يوليو (تموز) ١٩٨٥، شوّال - ذو القعدة ١٤٠٥

المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest July 85 N° 80

الرز لا يزيد الوزن!

(ص ١٢٥)

المزيج القاتل: السيجارة والكاس

(ص ٩)

ستيوارت أمير هوليوود

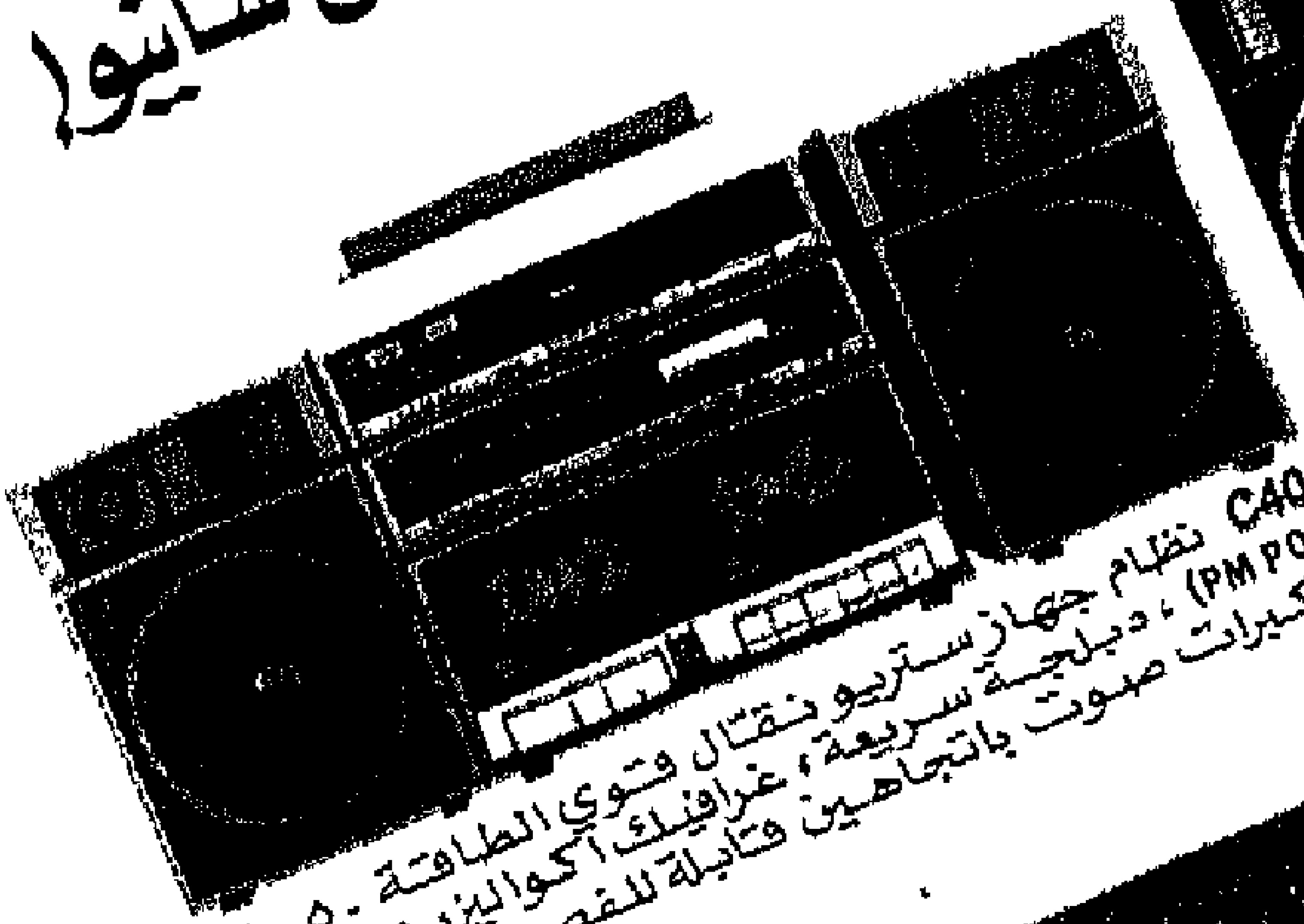
(ص ٩٤)

ن ٠إل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية
- مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - الجمهورية العربية اليمنية ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م -
رب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٢٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢،٥د.

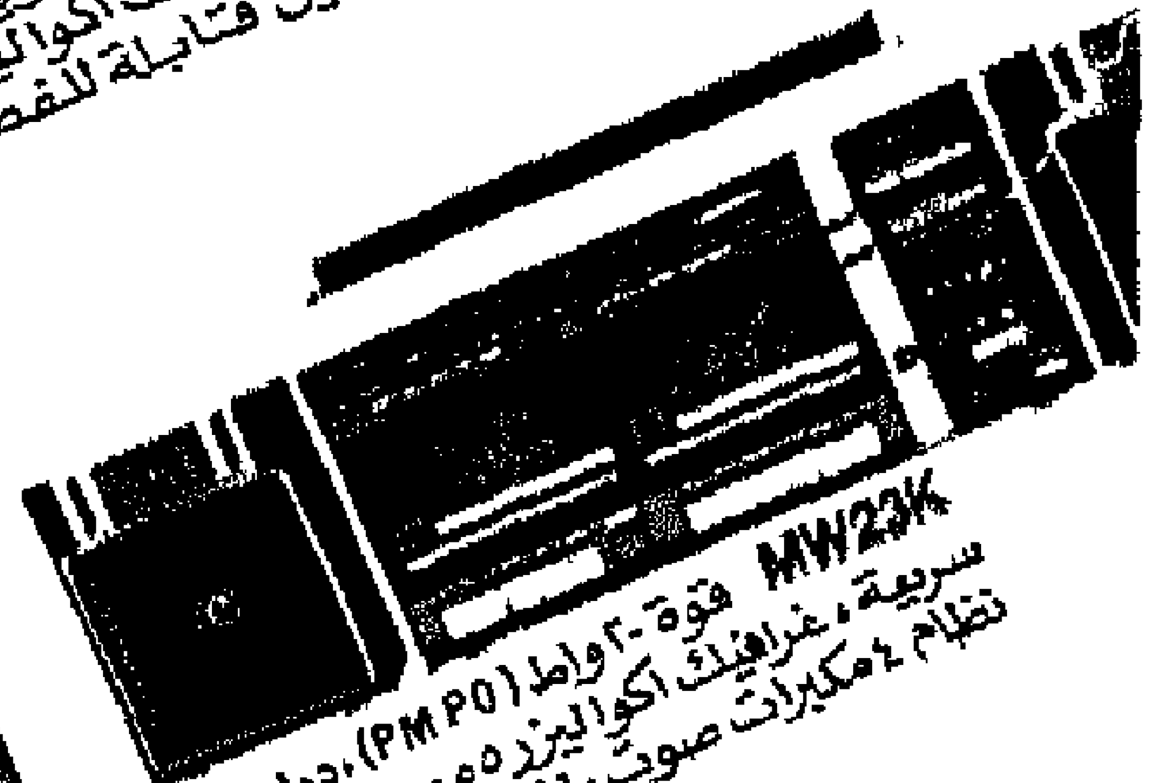
نظام كاسيت واحد لا يفي بمتطلباتك ؟ إحصل على كاسيت مزدوج من سانيو!



C35 نظام جهاز ستريو نقال قوي الطاقة ٥٠ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، غرافيك اكواليزر ٥ موجات، ٤ مكبرات صوت باتجاهين قابلة للفصل.



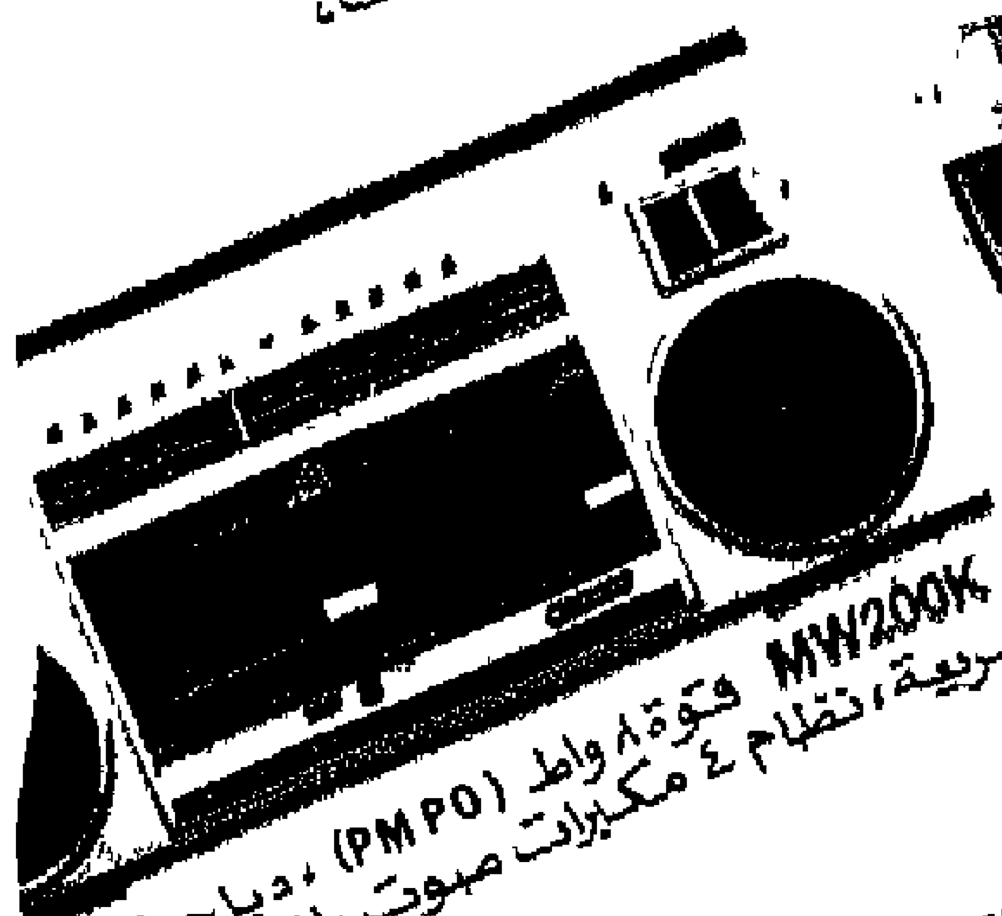
C40 نظام جهاز ستريو نقال قوي الطاقة ٥٠ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، غرافيك اكواليزر ٥ موجات، مكبرات صوت باتجاهين قابلة للفصل.



MW23K قوة ٢٠ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، غرافيك اكواليزر ٥ موجات، نظام ٤ مكبرات صوت باتجاهين قابلة للفصل.



MW220K قوة ١٤ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، غرافيك اكواليزر ٣ موجات، نظام ٤ مكبرات صوت باتجاهين.



MW200K قوة ١٨ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، نظام ٤ مكبرات صوت باتجاهين.



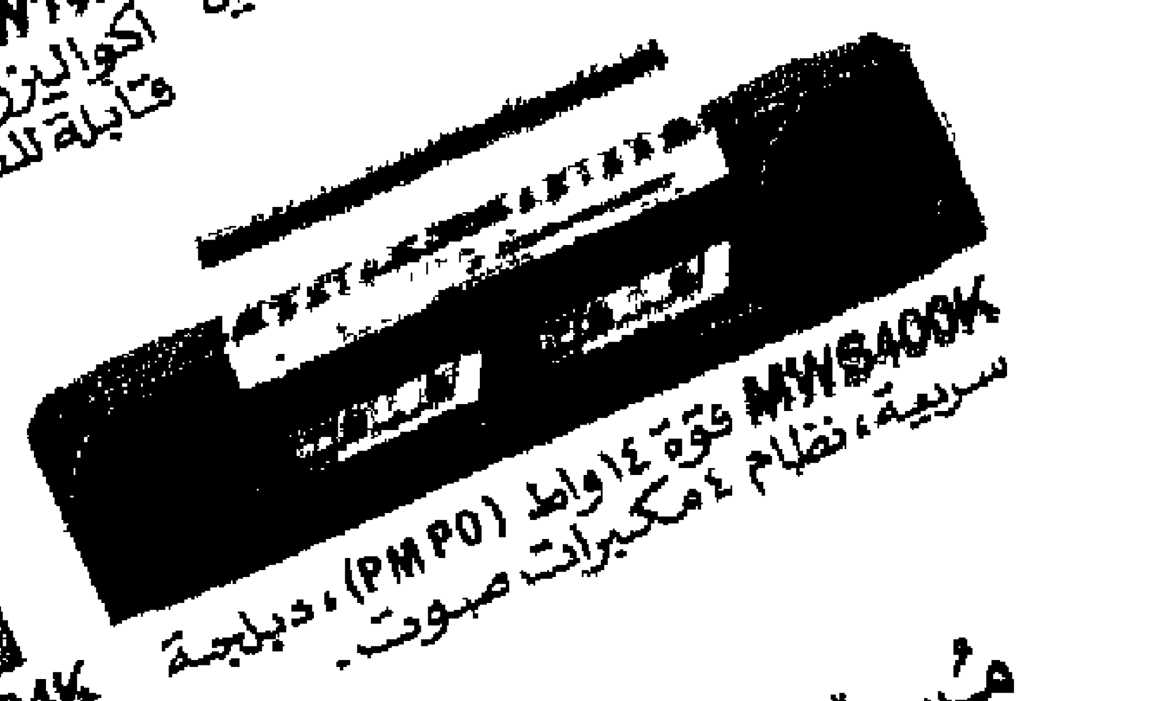
MW22K قوة ٢٠ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، نظام ٤ مكبرات صوت باتجاهين قابلة للفصل.



MW19K قوة ٢٢ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، غرافيك اكواليزر ٥ موجات، AMSS، نظام ٤ مكبرات صوت باتجاهين قابلة للفصل.



MW730K قوة ١٤ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، نظام ٤ مكبرات صوت باتجاهين.



MWS400K قوة ١٤ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، نظام ٤ مكبرات صوت.



MW24K قوة ٣٢ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، AMSS، نظام ٦ مكبرات صوت باتجاهين قابلة للفصل.



MW770K قوة ٢٠ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، ترجيع أوتوماتيكي، نظام ٤ مكبرات صوت باتجاهين.

مسجّل كاسيت مزدوج/ راديو ستريو ٤ موجات.

يمكنك الآن التسجيل، الدبلجة والإحتفاظ بأحب الموسيقى إليك مع مسجل كاسيت مزدوج/راديو ستريو MW/SW1/SW2/FM من سانيو. إنها عملية سهلة بسهولة الكبس على الزر. ضع شريطين في الستريو وستنساب الموسيقى بدون إنقطاع من الشريط الأول إلى الشريط الثاني. مشكلتك الوحيدة مع مجموعة مسجلات سانيو ذات الكاسيت المزدوج هي الإختيار بينها!

SANYO سانيو



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.
رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.
الاشتراكات: فريال علاف.
التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠
ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.
الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١-٣٤٩٤٧٧ التلكس MEM 22288 LE.
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Managing Director: Dany Dahdah-Baz
Address: Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, Tel: 492670 — 491630
P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

July 85 N° 80 (New Series) Vol. 7

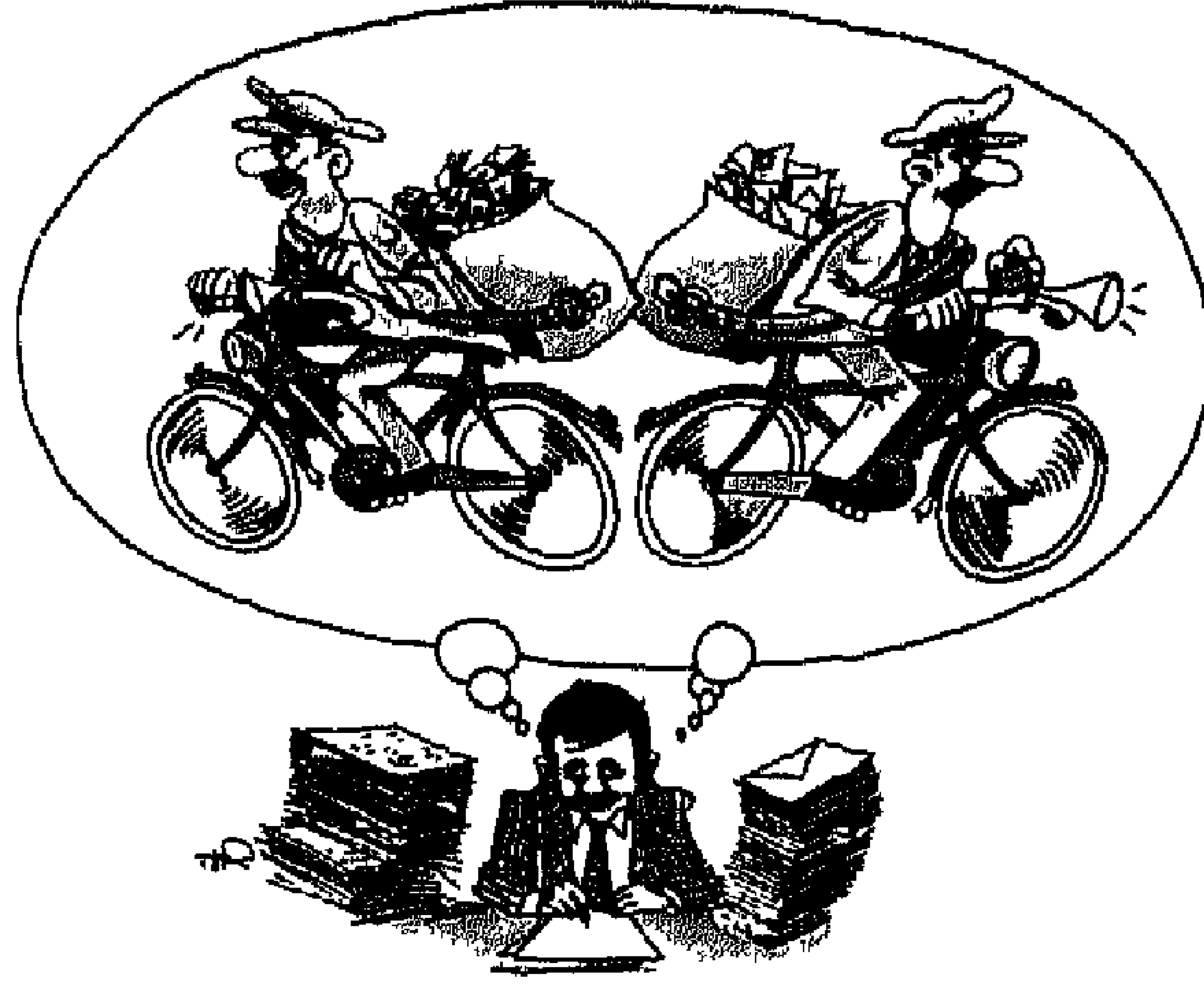
ريدرز دايجست
المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية:

رئيس التحرير. كين غيلمور. مدير التحرير آلان دولبرو. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والاسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية، الى العربية.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

[illegible]

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر. الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: ⟩ مجلة المختار من ريدرز دايجست، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٤٢٨، المتن الشمالي، لبنان.

روَايـة ميكـانيكي



تشابكت حبكة روايته فجاءني طالباً المشورة

واجـه الميكانيكي الـذي أقصـده صعوبات في كتابة روايته. واذ علم أني مؤلف سألني المعونة. فأجبته أني سألقي نظرة على العمل. وانبأني أنه مضطر الى استرداد الرواية في وقت قريب. فقلت له انه موسم الكتابة لكني سأرى ما يمكن فعله. وبعد يومين مرّ بي فقلت له: "حسناً، لقد تصفحت روايتك، وأخشى أنك تعاني بعض المتاعب هاهنا."

سألني: "متاعب خطيرة؟"

– لا أظنها شديدة الخطورة. فالتوقيت خاطىء لأربع من الشخصيات الست.

وينبغي ابدال شخصيتين أخريين.
"أتعتقد أن في وسعي انجاز العمل وحدي؟"
هززت كتفي.
- لا أدري مدى رشاقة يديك، أو ما في جعبتك من أدوات. أتقتني موسوعة؟
"ماذا؟"
- هذا ما خشيته. لا، لا أحسب أنه ينبغي أن تعمل بمفردك. ستفكك الرواية قطعاً وقد لا تتمكن من اعادة تجميعها.
"أيمكنك مساعدتي؟ سأدفع لك طبعا."
- أسعاري ليست متهاودة. سبعة وثلاثون دولاراً ونصف دولار في الساعة زائد قطع الغيار.
"قطع الغيار؟"
- كما تعلم، ورق الطباعة وورق الكربون وشريط الآلة الكاتبة ووسائل التصحيح والشريط الشفاف وسواها.
وخربشت رقماً تقديرياً على احدى البطاقات، فنظر إليه وأخذ يصفّر.
- لا تنس أن هذا الرقم لا يشمل اعادة صوغ الجمل.
"ألا تظن أنه سعر مرتفع؟"
سميت له اثنين من أصدقائي الروائيين مقترحاً أن يحصل منهما على أسعار منافسة. فقال انه لا يعرف عملهما حق المعرفة، وانه يفضل التعامل معي.
وسألني: "متى تريدني أن آتي لاستعادة المسودة؟" فطلبت منه أن يراجعني بعد أسبوع.
وزارني بعد أسبوع تماماً وسأل: "أهي جاهزة؟"
- أخشى ألا تكون كذلك. فحين تصفحتها وألقيت عليها نظرة متأنية انكشفت لي متاعب أخرى.
"مثل ماذا؟"
- حسناً، احداها كثرة المجازات المبتذلة من تشابه واستعارات وتشخصيات لا مفر من ازالتها فهي تعوق الحركة. ولديك أمثال فيها خلل. وثمة ثغرة في الحبكة بطول كيلومتر تقريباً. والبناء العلوي صدىء ومتداع.
بدا لي مضطرباً حقاً: "وماذا عن الشخصيتين اللتين ذكرت أنه ينبغي ابدالهما؟"
- أخشى أن الأمر أشد سوءاً. ولو كنت مكانك لعمدت الى إبدال الشخصيات الست كلها. إنها بالية. وليس العيب في توقيتها فقط، بل في دوافعها أيضا. لقد أغفلت دوافعها حين نسجت أدوارها. والآن ليس في وسعي أن أديرها. فكيف أجعلها تتكلم؟
"لا أقدر على دفع ثمن ابدالها."
- حسناً، قد تمكن اعادة تركيبها. ولكن عليك أن تبدل البطل حتماً.
"البطل؟"
- لا مناص من ذلك.
"لكن ما الداعي الى تغييره؟"
- انه ضعيف ولا يستطيع قطع المسافة كلها. وربما توقف في منتصف الحبكة. واذا فعل ذلك فقد يفسد الامر برمته. وستكون فوضى ما لها ثان.
بدا الميكانيكي قلقاً، فأسفت لحاله وقلت له: "اسمع. لشد ما أكره أن أنقل أخبار سوء كهذه. لكني حسبتك تريد معرفة الحقيقة. قد يعطيك الروائيون الآخرون أسباباً مختلفة، فيقولون مثلا ان ←

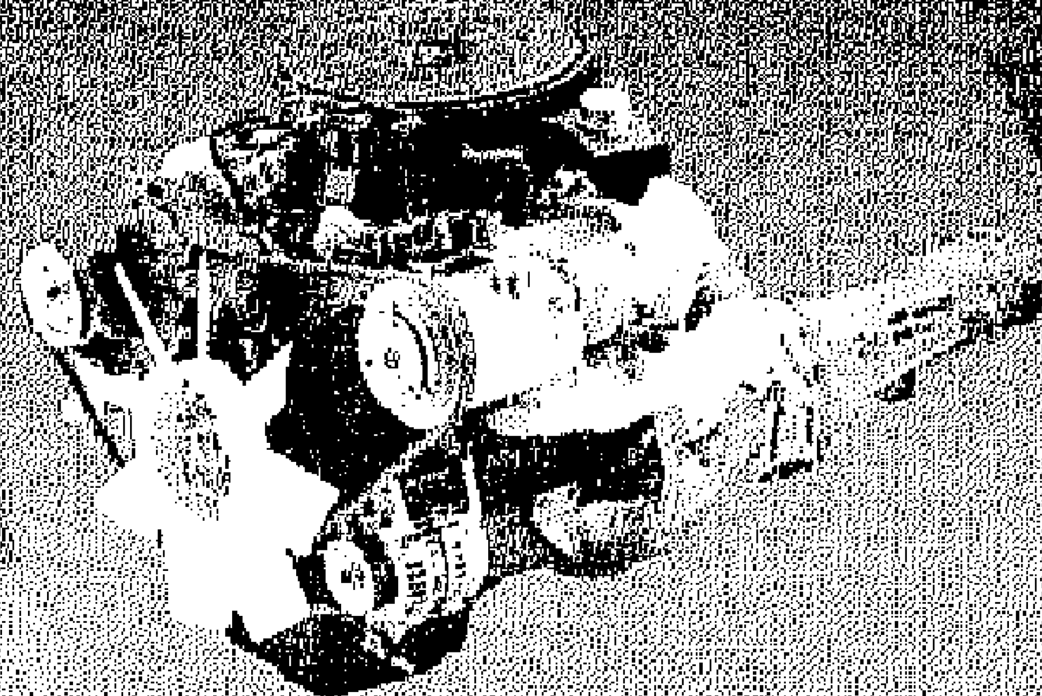




نيسان

نيـ
في الـ
بالقوة والامان..با





المحرك في جي ٣٠ إي (VG30E) بناء الهيكل الاحادي

لقد كنت دائماً تستحق مع
خير رفيق لكل طريق: نيسان.
ان موديلات نيسان المتعددة تقف في
الطليعة من حيث القوة والامان والتكنولوجيا
والنوعية.
من اجل تجربة في القيادة لا مثيل لها واداء
لا نظير له، نيسان تأتي في الطليعة.
انطلق مع نيسان ... خير رفيق لكل طريق.

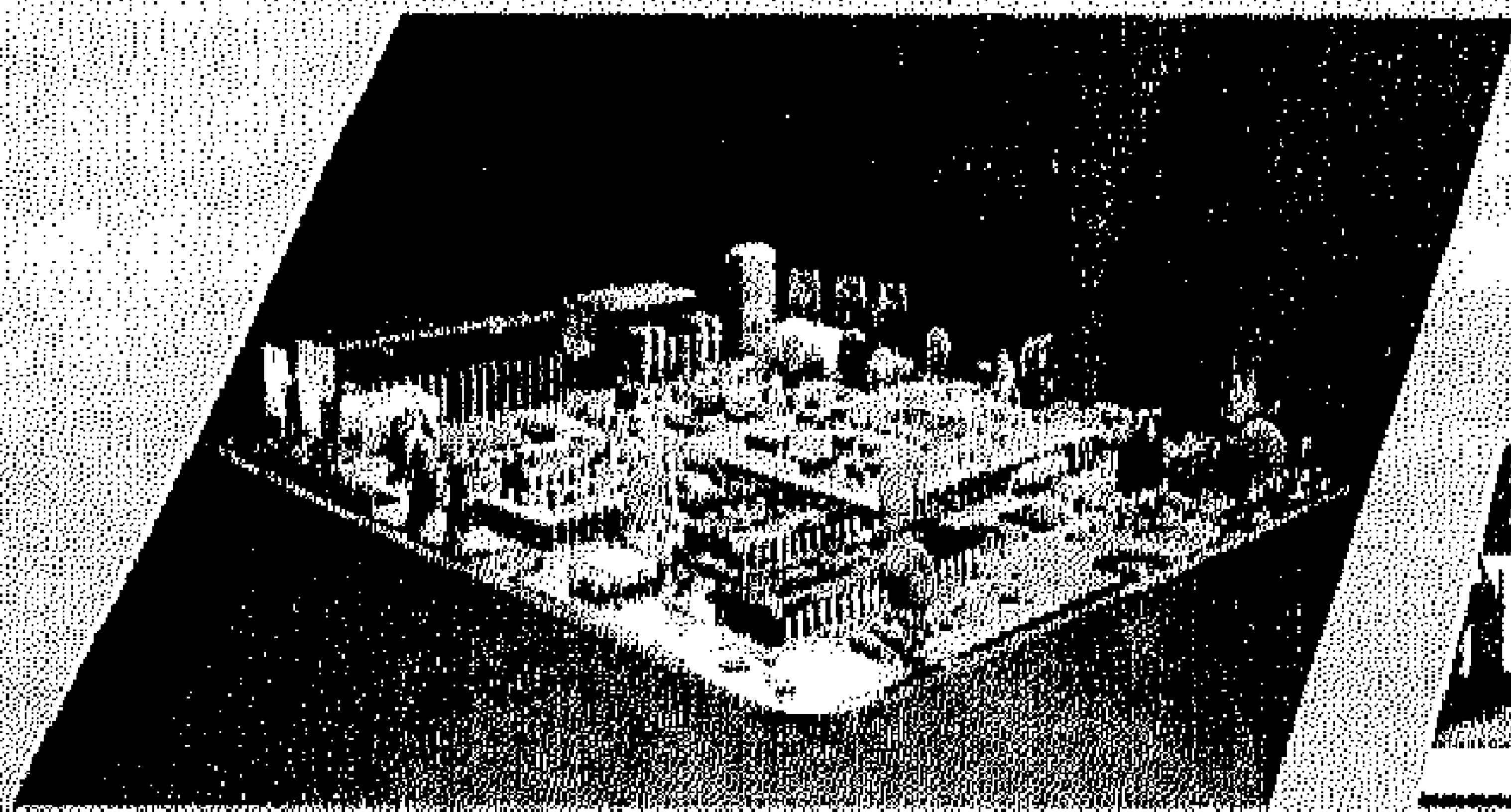
ات

لبيئة

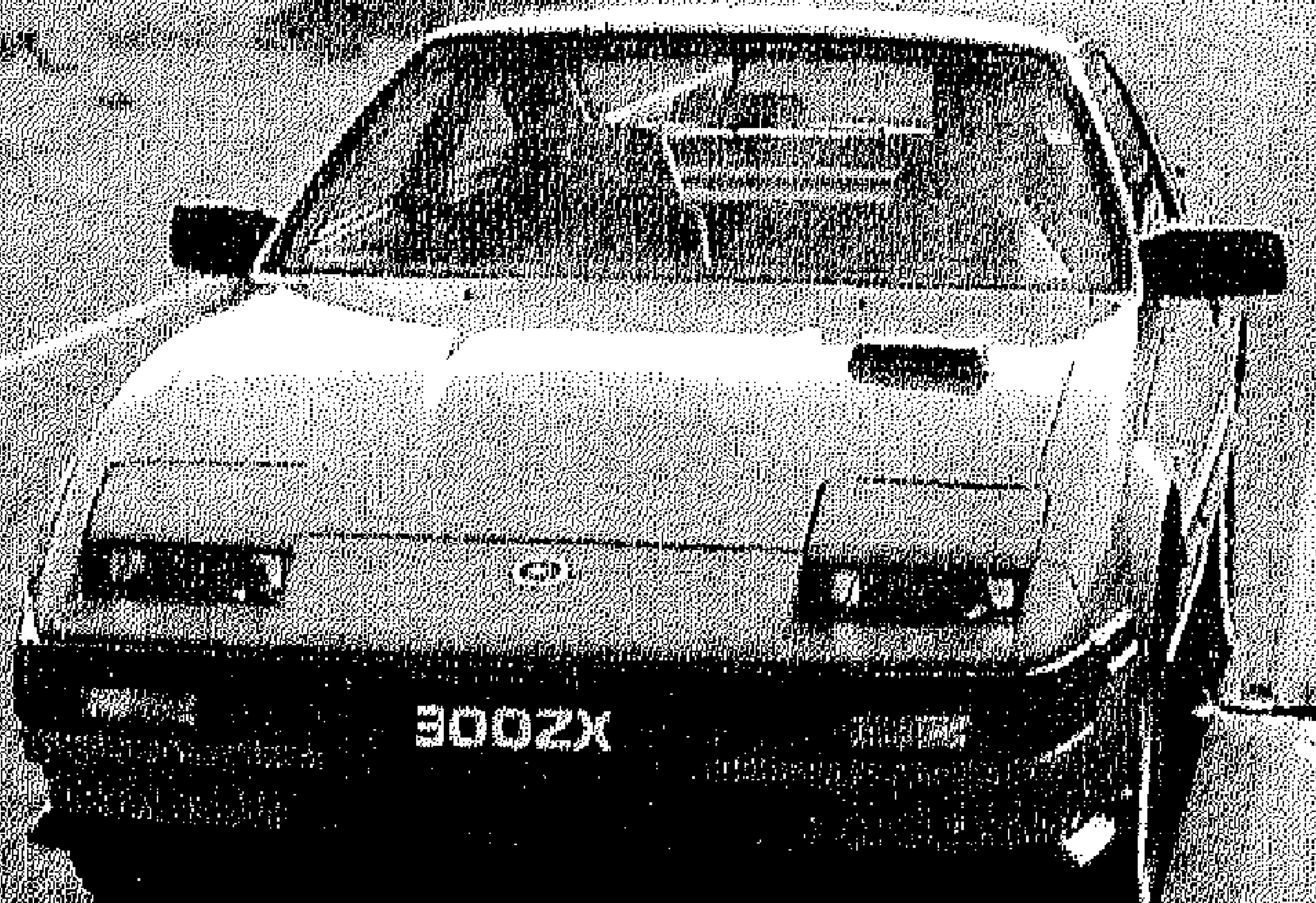
كنولوجيا والتوعية



الانتاج بواسطة الانسان الآلي



دائرة كهربائية مدمجة للسيارات المبرمجة



← كل ما تحتاج اليه هو تعديل سطحي كتوسيع الحواشي واعادة الطباعة وما إليهما من أمور، ويغفلون أمر البطل. ولكن لا، ليس هذا أسلوبي في العمل."

وأومأ برأسه بائساً: "كم يصمد بطلي؟"

فهززت كتفي: "من الصعب تخمين ذلك. قد يخدمك حتى الذروة في الفصل الثاني عشر. كما قد يخذلك في الصفحات الثلاثين الاولى. لا يمكن التكهن في حال بطل ضعيف. ولو كنت مكانك لأبدلته بآخر جديد. ضعه هنا وانهِ المسألة."

وسألني: "كم يكلف ايجاد البديل، أعني بديلا مستعملا. لا أدري اذا كنت قادراً على دفع ثمن شخصية جديدة."

– حسناً، أعرف روائياً حوّل ثلاثيته خردة. قد تنجح في عقد صفقة معه في شأن أحد أبطاله. وفي رواية بذلك الحجم قد تقع على شخصية ثانوية تنفع بطلا في روايتك، مع بعض التعديلات.

"هل يمكنك أن تتصل بهذا الشخص وترى ما اذا كان يرغب في بيعي شخصية ثانوية؟ ان بطلا في رواية بتلك الضخامة هو غالي الثمن ولا شك."

– سأتصل به. لكني لا أعرف مبلغ حماسته لتفكيك ثلاثية كاملة كي يبيعك شخصية ثانوية.

قال وابتسامة مرة تعلو وجهه: "اسمع، قد يمكنك أن تطلب منه خدمة خاصة."

– ربما، الا اذا...

"إلا اذا ماذا؟"

– الا اذا كنت عملت في اصلاح سيارته يوماً.

■ **دان غرينبرغ**



رسالة حب

تلقى شاب الرسالة الآتية: "صديقي الأعز! إن كلماتي تعجز عن وصف البؤس الذي خلّفه لديّ فسخ خطبتنا. والحق أن لا أحد يمكن أن يأخذ مكانك في قلبي. لذلك أرجو أن تسامحني، وتأكد من حبي العظيم لك."

وفي أسفل الرسالة جاءت هذه الملاحظة: "أهنئك على ربح جائزة اليانصيب الكبرى."

مجلة "العالم الساخر"

مرشح مرن

في نهاية المقابلة سُئل مرشح لاحدى الوظائف عن الراتب السنوي الذي يريده، فحدده بمبلغ ١٦ ألف دولار، وهو يعرف أن ذلك يقع في منتصف سلّم الرواتب لتلك الوظيفة. لكنه أضاف: "غير أني مرن، ولا أمانع في مبلغ أكبر." فما كان من المدير الا أن منحه الوظيفة، بأرفع راتب ممكن.

ب.ن.

المختار
من ريدرز دايجست
يوليو (تموز) ١٩٨٥ | السنة السابعة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

المزيج القاتل

التبغ والكحول يعجّلان في السرطان

التدخين مضر بالصحة، وتناول الكحول قد يؤدي الى الموت. ولكن ماذا يحدث حين يتحد هذان العاملان؟

"البنزين والكحول لا يمتزجان." انه انذار ضد أخطار القيادة بعد شرب الكحول. والآن يكتشف الباحثون الطبيون حقيقة أخرى: "الكحول والتبغ لا يمتزجان." والواقع أن هاتين المادتين تتضافران أحياناً فتقوّي كل منهما الاخرى لتسببا ضرراً أكبر مما تحدثه أي منهما منفردة.

ونتيجة لهذا التفاعل فان الشخص الذي يفرط في التدخين وتناول الكحول هو أكثر تعرضاً للمرض من الذي "يشرب كالسمكة" لكنه لا يدخن أو الذي "يدخن كالمدخنة" لكنه لا يتناول الكحول. فقد وجد الدكتور ألبير توينس وزملاؤه في الوكالة الدولية للابحاث السرطانية في ليون (فرنسا) أن الذي يفرط في التدخين (علبة سجائر أو أكثر يومياً) ويتناول الكحول باعتدال (أقل من نصف

ليتر يومياً) يتعرض للاصابة بسرطان المريء أكثر بخمسة أضعاف من الذي يشرب الكمية نفسها لكنه يدخن باعتدال (عشر سجائر أو أقل يومياً). وتبين أن خطر الاصابة بسرطان المريء أكبر بنسبة ١٨ ضعفاً لدى من يدخن باعتدال لكنه يشرب بافراط (ليتر أو أكثر يومياً). بيد أن الدكتور توينس اكتشف أن الشخص الذي يفرط في التدخين والشرب كليهما هو أكثر تعرضاً للخطر بنسبة ٤٤ ضعفاً.

وبعد مراجعة الدراسات العلمية التي توصلت الى نتائج مماثلة حول الانواع المختلفة من المشروبات الكحولية واصابات السرطان، أعلن المعهد الوطني الامريكي المختص بادمان الكحول وسوء استعماله ما يأتي: "ان للكحول مفعولا تضافرياً مع التبغ من شأنه أن يزيد خطر الاصابة بالسرطان."

ارهاق الكبد - لفهم عملية التضافر هذه، هنا صورة لما يحدث حين يشعل المدخن سيجارة. مع كل مصّة يتنشق المدخن ما لا يقل عن أربعة آلاف نوع من المواد الكيميائية. وبين هذه غازات سامة مثل سيانيد الهيدروجين وأول أوكسيد الكربون وثاني أوكسيد النيتروجين، ونحو ٥٠ مركباً آخر مثل بنزوابيرين وبولونيوم - ٢١٠ المشع. هذه جميعها مسببات معروفة للسرطان. ويستقر معظم الابخرة الكيميائية في الفم والانف والحنجرة والرئتين في شكل طبقة من الاصماغ النباتية المحترقة التي تعرف بالقطران. وفي هذا القطران معظم القدرة المسببة للسرطان.

بعد ذلك وعلى نهج الكحوليين المفرطين - ومعظمهم يدخن - يشعر صاحبنا المدخن بالعطش، فيعمد الى غسل تلك الطبقة المترسبة من الدخان عن أغشية فمه وحنجرته بالكحول. والكحول ليس مسبباً للسرطان في ذاته، لكنه اذ يذيب القطران ويطلق سموم التبغ العالقة يسهل انتقال مسببات السرطان عبر الأغشية.

ويواصل صاحبنا تجرع الكحول. وسرعان ما يشعل سيجارة أخرى ويتنشق دخانها بنهم. وفي هذا الوقت تكون كبده، في جوار رئتيه المرهقتين، استنفرت الى الدرجة القصوى لكي تنقذ حياته. فهذا العضو الذي يبلغ وزنه نحو ١٤٠٠ غرام "معمل كيميائي" يزيل السموم من مجرى الدم. فيتحفّز للكحول باعتباره مادة غريبة، ويحول ٩٥ في المئة منه كيميائيات أخرى. ولكن حين تستنفر طاقته لازالة ١٥ مليليترا من الكحول الصرف في الساعة من مجرى دم صاحبنا المدخن - الشارب (وهو المقدار الوسط الذي يتناوله) فان وظائف الكبد الأخرى تتضاءل بحدة. والسموم الناشئة عن الدخان والتي كانت الكبد ستزيلها من الدم خلال بضع دقائق، تنطلق حينئذ حرة لتطوف في جسمه ساعات أو أياما وفقا لكمية الكحول التي يتعيّن على الكبد التخلّص منها.

وحين تتصدّى الكبد للكحول تتخلّى كذلك عن وظيفة أخرى مهمة هي ازالة الدهن من الدم. وهكذا فان مقادير فائضة من المواد الشحمية، مثل التريغليسرايد، تأخذ في اعاقة جريان الدم في العروق.

وفي الوقت عينه تزيد الكيميائيات الناشئة عن دخان التبغ قابلية الدم للتخثر. وحين يشرع الدم المتكثّف في سد الشعيرات الدموية، تواجه كريات الدم الحمراء التي تحمل الغذاء والاوكسيجين، صعوبات في الوصول الى خلايا الجسم.

داخل الرئتين تتعلق جزيئات الاوكسيجين بكريات الدم الحمراء التي تحوي الهيموغلوبين المنطوي على الحديد. والمشكلة هنا أن صاحبنا المدخن، مع كل مصّة من لفافته، يتنشق غاز أول أوكسيد الكربون الذي يلتصق بالهيموغلوبين بقوة تفوق قوة التصاق الاوكسيجين بـ٢٤٠ ضعفاً. وهكذا يعوق قدرة الكريات الحمراء على نقل الاوكسيجين. والشخص الذي يدخن علبة سجائر أو علبتين يومياً يخسر ما معدّله ٦ الى ٨ في المئة من قدرة دمه على نقل الاوكسيجين.

خطر مزدوج – اذا توصل المدخن الى ادمان الكحول، فانه قد يصبح سيىء التغذية. وسوء التغذية يفاقم المشاكل التي يواجهها نتيجة نقص الاوكسيجين. وهكذا تصبح أجزاء جهازه العصبي مهدّدة. فاذا كان مصاباً بمرض في الكبد في مراحله المتقدمة، فان الاتصال المعاق بين الأوردة والشرايين في رئتيه يمكن أن يسبب له ازرقاقاً (نتيجة تفاقم النقص في الهيموغلوبين) وسرعة تنفس وتناقصاً في الأوكسيجين، ويبدأ التلف في خلايا دماغه.

كذلك فان التأثير المتضافر للكحول والتبغ قد يوجه ضربة قوّية الى القلب والعروق والجزء الاعلى من الجهاز التنفسي. وبالنسبة الى المعرضين لارتفاع ضغط الدم الذين يشربون أكثر من ٦٠ مليليترا من الكحول يوميا، يغدو ارتفاع الضغط أمرا عاديا مترافقا مع خطر الاصابة بجلطة دماغية أو أزمة قلبية. أما المصابون بارتفاع الضغط الذين يجمعون بين الكحول والتدخين فالخطر عليهم أعظم.

والمسألة التي بدأ العلماء استقصاءها هي: ما دام هناك أناس يدخنون ويشربون بافراط، فكم منهم معرضون للخطر المزدوج بفعل المزيج القاتل؟

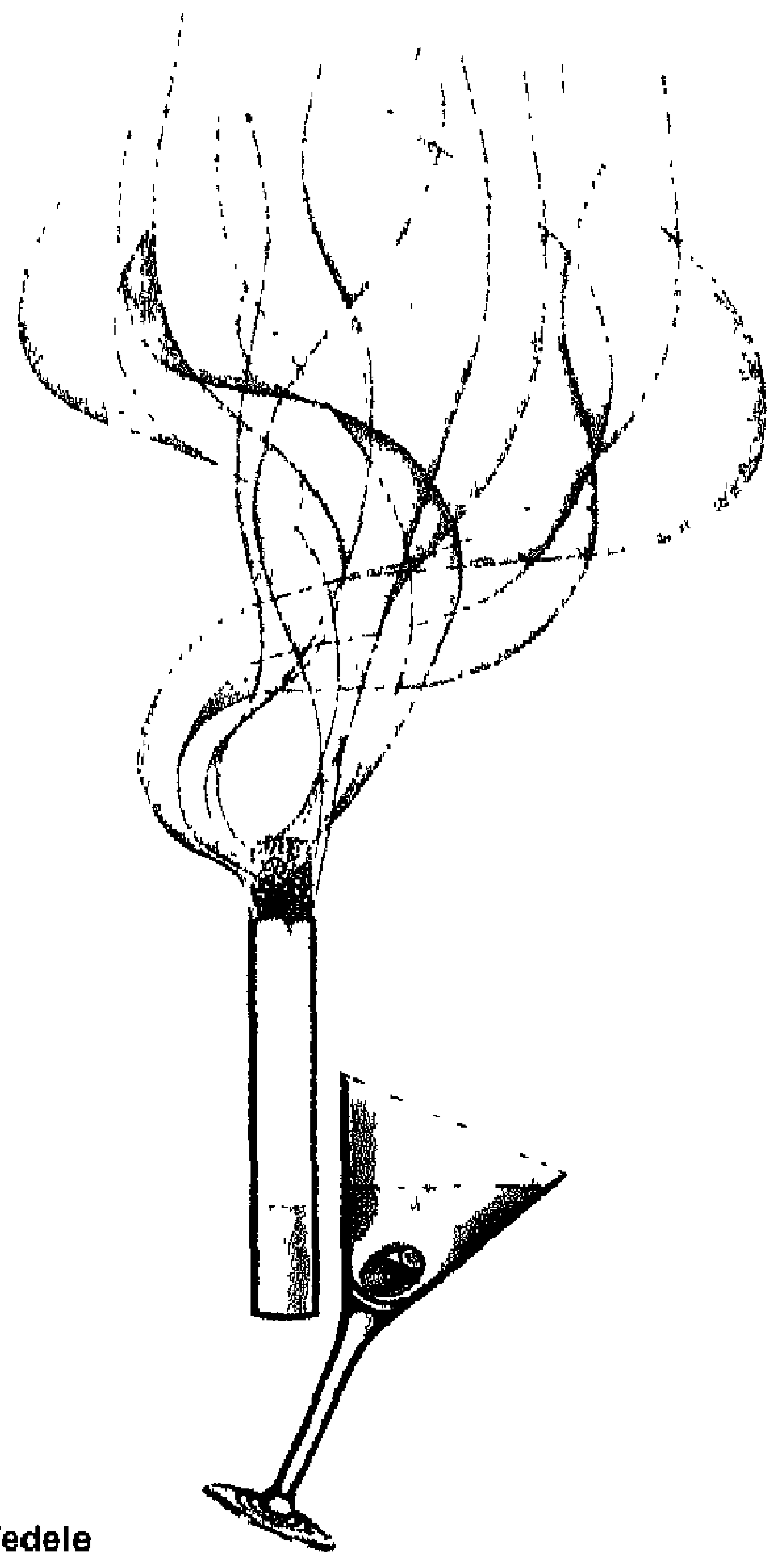


Illustration: Eugene Fedele

يتفق العلماء على أنه من العسير تقويم التضافر الكحولي - التبغي بيولوجياً لأن هاتين المادتين تؤذيان الجسم بطرق مختلفة في وقت واحد. فالكحول مثلا، الى كونه محرماً شرعاً في الدول الاسلامية، يستنفد ما في الجسم من ثيامين ونياسين، وهما نوعان من الفيتامين "ب". اما التدخين فيستنفد مخزون الجسم من الفيتامينين "ج" و"ب - ١٢" اللذين تستخدمهما الكبد لازالة سمّية النيكوتين.

ويوحي تأثير هذين العاملين في فيتامينات الجسم أن لهما مفعولا تضافرياً مع مواد كيميائية عدة.فالنساء اللاتي يتعاطين حبوب منع الحمل يزداد احتمال أصابتهن باحتشاء العضلة القلبية والتجلط الشرياني. كما أن الدور التضافري لتدخين التبغ وتناول موانع الحمل عن طريق الفم يعتبر مسبباً لنزف الغشاء العنكبوتي في الدماغ. ويضعف الكحول فاعلية العقاقير المخفضة لضغط الدم. أما المرضى الذين يعالجون من القرحة في المعدة أو المعي الاثني عشري، فيجب أن يحذّروا من أن التدخين يخفف فاعلية هذه العقاقير أو يشلها. ونظراً الى مفعول الكحول كمذيب، فعندما يؤخذ مع كبسولات الأدوية التي تهيأ لتنطلق بعد وقت من تناولها، يذيب غلاف الكبسولات قبل الأوان ويطلق الأدوية فتصدم الجسم فجأة وبجرعة قد تكون خطرة وكان يقصد أن تتسرب ببطء.

رمز الرجولة؟ - في دراسة أجراها إروين بروس وجين كومب ونشرتها مجلة الجمعية الطبية الامريكية، أن النساء اللاتي يشربن الكحول ويدخنّ بافراط يحتمل ان يصبن بسرطان اللسان والفم في سن مبكرة. وهذه "قرينة لا تدحض على أنه حين يلتقي عاملان مقويان للسرطان ويعملان معاً على الخلايا المستهدفة عينها، يبدو أن تأثيرهما يزيد سرعة التطوّر السرطاني."

وفي العام ١٩٧٤ قدّرت دراسة لسرطان الفم والحنجرة أجراها كينيث روثمان الذي يعمل الآن في دائرة الطب العائلي والاجتماعي في جامعة ماساتشوستس، والدكتور أندرو كيلر الذي كان حينئذ يعمل في دائرة قدامى المحاربين في العاصمة واشنطن، ان من المحتمل أن تكون نسبة ٧٦ في المئة من حالات سرطان الفم لدى الرجال ناجمة عن التعرّض لدخان التبغ والكحول في آن. وأكدت دراسات لاحقة هذه النتيجة والعلاقة التضافرية لهذين العاملين بسرطان الفم.

ومن المهم خصوصاً تحذير الحوامل من التأثيرات المتضافرة للتبغ والكحول. فحين تدخن الحامل فان نسبة عالية من قدرة دمها على نقل الاوكسيجين، والتي يعتمد عليها الجنين، يطغى عليها أول أوكسيد الكربون الذي تتنشقه. ويسبب النيكوتين في دم الأم الحامل تقلصاً في مجاري الدم، وهذا يضعف ايصال المواد المغذية الى الجنين.

واذا عمدت الحامل بعد التدخين الى تناول الكحول بافراط، ازداد خطر اسقاط الجنين. والشرب، وان باعتدال، يزيد خطر ولادة الطفل بوزن ناقص مما يعرضه

لتشكيلة واسعة من الامراض. وثمة دراسات عدة تشدّد على أن الافراط في الكحول يؤدي الى الاصابة بعاهات جسدية مثل التخلف عند المواليد الجدد. ويقول الدكتور وليم كاهان من مركز سلون - كيترينغ التذكاري للسرطان في نيويورك، ان أطفال الامهات المدخنات يكونون أصغر حجماً عند الولادة وأكثر تعرّضاً للامراض في السنة الاولى من حياتهم. كما أن التدخين في فترة الحمل قد تكون له عواقب سيئة على النمو الجسدي والعقلي للطفل في المدى البعيد.

يبدأ الرجال التدخين والشرب في طور المراهقة لأنهم يعتبرون هذين الفعلين من رموز الرجولة. ولكن من المفارقات، كما اكتشف العلماء، أن تناول الكحول وان باعتدال يؤخر النضج الجنسي. وسبب ذلك التستوستيرون وهو الهرمون الجنسي الاساسي في الذكور. فالشرب المفرط والمزمن يخفض مستوى هذا الهرمون في الدم. أما دور التبغ في هذه العملية فغير واضح، مع أن دراسات كثيرة توحي أن الافراط في التدخين يساهم في تكون خلايا منوية غريبة الشكل. وهكذا حين يصبح الرجل مفرطا في الشرب، وربما في التدخين كذلك، قد يؤثر ذلك على حظه في أن يصبح أباً وفي أن يرزق أطفالا أصحاء.

لقد حان الوقت لنتعلم أن الكحول والتبغ خطران على الصحة.

■ لويل بونتي



هموم النجاح

تعتقد الممثلة الامريكية شيرلي ماكلين أن تصرف المرء حيال النجاح أصعب من تصرفه حيال الاخفاق. "واذا كنت شخصاً يفكر ويشعر، فانك تتساءل اولا عما اذا كنت تستحق هذا النجاح. وما ان تقتنع بحقك حتى تفكر في الآخرين الذين لم يصبهم نجاح مماثل على رغم استحقاقهم. وتسأل نفسك عما اذا كان في استطاعتك تسخير نفوذك لمساعدتهم. واذا تصرفت كما ينبغي حيال النجاح، فأنت تغدو أكثر كرَماً، وتحمّل ذاتك مسؤوليات أكبر. واذا لم تجد لديك وقتاً للقيام بهذه المسؤوليات، فانك تبدأ بإلقاء اللوم على نفسك."

موسيقى الحياة

لقد وجدتُ الحياة خبرة فاتنة ولكن أحياناً مرعبة، غير اني استمتعت بها، كيفما كانت، حتى الثمالة. ولئن بثت الحياة موسيقى الحزن في احدى أذنيك، فهي تبث اغاني الفرح في الاذن الاخرى.

شون اوكاسي، كاتب مسرحي ايرلندي



نزل الطيار الامريكي الشاب من طائرة مروحية لانقاذ بحّار روسي، فغدت حياة الاثنين مهددة بالخطر

Illustration: Ken Laager

كان الرقيب مايكل جاك البالغ العشرين وزوجته ماري نائمين في مسكنهما داخل قاعدة إلمندورف الجوية في آنكوراج (ولاية ألاسكا) حين رن جرس الهاتف. وكانت الساعة الرابعة من صباح ١٣ اغسطس (آب) ١٩٨١.

وقال متحدث من مركز الانقاذ التابع للقاعدة: "لدينا مهمة خطيرة. علينا نقل شخص روسي من سفينته."

وسأل مايكل: "أين؟"

فجاءه الجواب: "في بحر بيرينغ، على بعد ٦٥٠ كيلومترا الى الجنوب الغربي من هنا. والطقس سيىء جدا."

هناك على متن سفينة الصيد الروسية "غروتوفي" كان ألكسندر غودكوف البالغ التاسعة عشرة يوضّب قطع السمك المجلدة وهي تخرج من آلة للتجليد والقطع في آن. وبينما هو يرفع يده اليمنى ليأتي بكمية جديدة علقت في الآلة. وراح ألكسندر يشد بقوة حتى سمع قرقعة عظم، وتدفق الدم من يده مدرارا وباتت ذراعه تحت المرفق جلدا معلقا بالعظم. وعاجله طبيب السفينة بالاسعافات الأولية، الا أن الشاب كان يحتاج الى علاج فوري في قسم الطوارىء في مستشفى. ولم يجد ربان السفينة بدا من إعلام مركز الانقاذ في قاعدة إلمندورف بالأمر.

وفي العاشرة صباحا وصلت طائرة مروحية الى مكان الحادث. وألقى قائدها بيل غيلين نظرة متفحصة على أعمدة السفينة وأبراجها وأسلاكها. وقال لمعاونه الطيار لاري ساندوفال: "ان في الأمر خطرا." وأدرك الاثنان أن تسلق حبل

متدل فوق الاسلاك يعرّض صاحبه لخطر كبير. لذلك كان لا بد من ابقاء الطائرة على ارتفاع يراوح بين ٦٠ و٤٥ متراً فوق السفينة، ويتدلى منها الشخص المنقذ وسط الريح والمطر.

وأخبر مهندس الطيران الرقيب جاك آرمسترونغ الطيار غيلين عبر المذياع أنه يستحيل إنزال مايكل عند مؤخر السفينة. وعاين غيلين موقعاً أمامياً ارتأى إنزال مايكل فوقه. ورمى الرقيب دان همفريز سترة واقية الى مايكل لئلا يقضي إن هو سقط في المياه الجليدية، لكن استغراقه في مهمته جعله يتغافل عنها.

•

معلّق في الهواء – في انحداره نحو السفينة اصطدم مايكل بأسلاكها قبل أن يستقر على متنها. وراحت السفينة تترجح فوق الماء بفعل الريح العاتية والموج المزبد. وأخيراً استطاع ان يرمي سلك إنقاذ نحو السلة التي وُضع البحّار الجريح داخلها. وفيما هو يغطي الشاب الروسي بملاءة قرأ خوفاً في عينيه. وقال له وهو يربطه حسناً بالسلة: "هوّن عليك يا أخي، فكل شيء سيكون كما يُرام." ثم رفع يده نحو الطائرة ليباشر زملاؤه رفع السلة.

وفجأة أتت موجة عملاقة على السفينة. وتشبث مايكل بسلك الطائرة. وانحرفت السفينة بعنف. وأحسّ مايكل نتراً قوياً في كتفه. وقال لنفسه وهو ينظر حوله: "يا إلهي! اني معلق في الهواء."

وشد أصابعه على السلك فحز يده حتى العمق. وحاول التمسك باليد الاخرى لكنه لم يفلح. وكان على بعد ستين متراً من الطائرة. وصرخ: "ساعدني يا ألله، فأنا غير قادر على الصمود."

ونظر تحته فرأى دفة السفينة تتمايل بجنون، فتدنو منه تارة وتنأى تارة اخرى. وكان الكسندر في السلة ومايكل ما زال ممسكاً بالسلك.

وحتى تلك اللحظة لم يكن طاقم الطائرة يعرف ما يجري تحت. ونظر آرمسترونغ من باب الحمولة. ولما عاين ما يحدث صاح في المذياع: "يا الهي! ان مايكل يترجح في الهواء وهو لا يقوى على دخول السلة." وبعدما هم بتشغيل الرافعة أوقفها لئلا يحصل ما لا تحمد عقباه.

وأحس مايكل ألماً شديداً في ذراعه اليسرى التي ارتكز عليها جسمه الذي يزن ٨٤ كيلوغراماً. وراحت يده اليمنى تسعى الى مكان استراحة على رجل الشاب الجريح او على أربطته او على جوانب السلة. ولسعت وجهه مياه المطر والبحر الثلجية. وقال لنفسه: "ماذا تراهم يفعلون فوق؟ أيعقل أن يكون السلك عالقاً؟"

وأخذ السلك يتحرك من جديد. وأحس مايكل جموداً في عضلات كتفه، وخيل اليه أن سقوطه في البحر بات وشيكاً. وتساءل عن الوقت الذي يستطيع فيه الصمود من غير سترة واقية.

جروح جديدة – أخذ العرق يتصبب على ظهر غيلين في الطائرة المروحية. وكان الطقس يزداد سوءاً. وأمكنه أن يرى من الزجاج تلك الامواج العارمة المريعة.

ودلى آرمسترونغ رأسه من باب الشحن

وسط المطر الشديد. وأدرك أن محاولة اعادة مايكل الى متن السفينة تنطوي على خطر كبير. وليس أفضل منها رفعه بسرعة الى الطائرة، إذ ربما التف السلك حول جسمه. وأعرب لزميله غيلين عن شكه في قدرة مايكل على الصمود طويلا. وراح يصلي: "يا إلهي! أنقذه ولا تدعه يسقط."

وسرى الخدر في أوصال مايكل من فرط ألمه. وراحت الريح تقذفه الى أعلى ثم الى أسفل. وفجأة نزل السلك مترين وسط يديه ليحدث فيهما جروحاً أعمق من سابقتها. وعشي بصره ولم يبقَ له سوى رائحة البحر وصوت العاصفة. أجل، بقي السلك بين يديه وهدير الطائرة فوقه. لكنه شعر بوقوف الزمن وهو يلحس الملح عن شفتيه ويرتعش وسط المطر الثلجي... ترى، لماذا يستغرق الأمر هذا الوقت كله؟

وأخيراً وجد يده تقبض على شيء صلب: انه الاطار الانبوبي للسلة. ونظر من زاوية عينه الى السفينة تحته. وحذّر نفسه: "اياك والنظر الى أسفل." لكن التطلع الى الطائرة فوق كاد أن يُفقده توازنه. وحانت منه التفاتة الى الشاب الروسي الذي بدا أن عينيه تقولان: "تعال الى هنا يا ولد."

وحاول مايكل مراراً رمي رجله الى السلة، لكنه لم يستطع رفعها ما فيه الكفاية. وقال لنفسه: آه لو يقدر هذا الفتى على وضع رجلي داخل السلة." الا أن الكسندر كان موثقاً ولا يقوى على الحراك. وظلت الريح تتقاذف مايكل كما لو كان كرة قطن، وهو يقول لنفسه: "اصمد يا مايكل! في امكانك ولوج السلة." وطالما حثّ زوجته على الصمود وسط المواقف الصعبة. وتذكّر ماري وهي تمارس رياضة القفز فوق الحواجز في المدرسة الثانوية وشعرها الاشقر الذهبي يطير مع النسيم. وهي أخبرته ان كلماته كانت خير حافز لها على الاستمرار والنجاح.

وازداد الخدر في كتف مايكل وعرف انه لن يستطيع الصمود طويلا. ونظر الى تحت وأحس تشنجاً في معدته. وكان على ارتفاع اربعين متراً فوق الماء. وعرف أن فرصته الوحيدة هي في الصعود الى السلة. ورفع رجله وجسده بكل ما بقي له من قوة، لكن محاولته لم تسفر الا عن المزيد من الالم في عضلاته.

ومن خلال سُحب الألم نظر الى الكسندر، فقرأ في عينيه انه يعاني معه كما فعل منذ البداية.

أوسمة للجميع – نظر مايكل الى المياه القاتمة العميقة تحته وتمنى في تلك اللحظة ان تريحه من العذاب. وتملصت يداه قليلا وخيل اليه أنه يسمع الكسندر يدعوه اليه. ثم سمع صوت الشاب على نحو أوضح. واستدار فوجده يدعوه بنظراته وقد ملأ الخوف عينيه.

وتشبث مايكل بالسلك من جديد وقرر ان يحاول مرة اخيرة الصعود الى السلة. وثنى ركبته ورفع قدمه ونهض بجسده ما استطاع. ووقعت رجله هذه المرة فوق الكسندر. وقال: "لقد فعلتها." اما الشاب الروسي فراح يهمس في أذنه مهنئاً ومعبراً عن فرحه بالضحك.

وسمع غيلين صوت آرمسترونغ عبر

مذياع الطائرة: "لقد نجح مايكل." وبعد دقائق أصبحت السلة تحت باب الطائرة. وأطل آرمسترونغ من الباب وتنهد حين وجد ان احد أنابيب الوقود يفصل بين السلة والطائرة. ونادى مايكل بأعلى صوته قائلا له أن يزيح ذلك العائق بقدميه. وبعد جهد كبير استطاع مايكل تحقيق ذلك. وطوّقه آرمسترونغ بذراعيه وسحبه الى الطائرة. وبعد ذلك رفع الكسندر. ووقف الجميع يضحكون فرحاً، ولاسيما الشاب الروسي.

وفي مستشفى "بروفيدانس" في آنكوراج، بُتر الجزء الاسفل من ذراع الكسندر. وأمضى اثني عشر يوماً في المستشفى عاد بعدها الى الاتحاد السوفييتي.

أما أفراد طاقم الانقاذ فتلقوا جميعاً وسام سلاح الجو ووسام القاعدة الجوية الأمريكيين تقديراً لشجاعتهم. وسمي مايكل واحداً من الطيارين الاثني عشر المتفوقين في سلاح الجو لذلك العام.

واليوم يأسف مايكل إذ لم يتعرف الى الكسندر عن كثب. لكنه خلال تلك الدقائق العصيبة وسط الريح والمطر أحس ان العلاقة التي توطدت بينهما ستلازمه بقية أيام حياته. ويقول مايكل: "لا يهم من نحن ومن أين نأتي. المهم أننا كلنا نشارك في المشاعر الاساسية نفسها. وهذا ما لقّنتني إياه تلك الخبرة. ان اليأس يجعل واحدنا يسعى الى الآخر دونما تفكير في المسائل التي تفرّقنا."

■ مارغريت ريبس



تذليل القمم

منذ استطاع السير ادموند هيلاري ورفيقه تنزينغ نورغاي تذليل قمة إفرست في ٢٩ مايو (أيار) ١٩٥٣، حاول مئات الطامحين تسلق تلك القمة. إلا أن الذين كُتب لهم النجاح لم يتجاوزوا المئة والخمسين كثيراً.

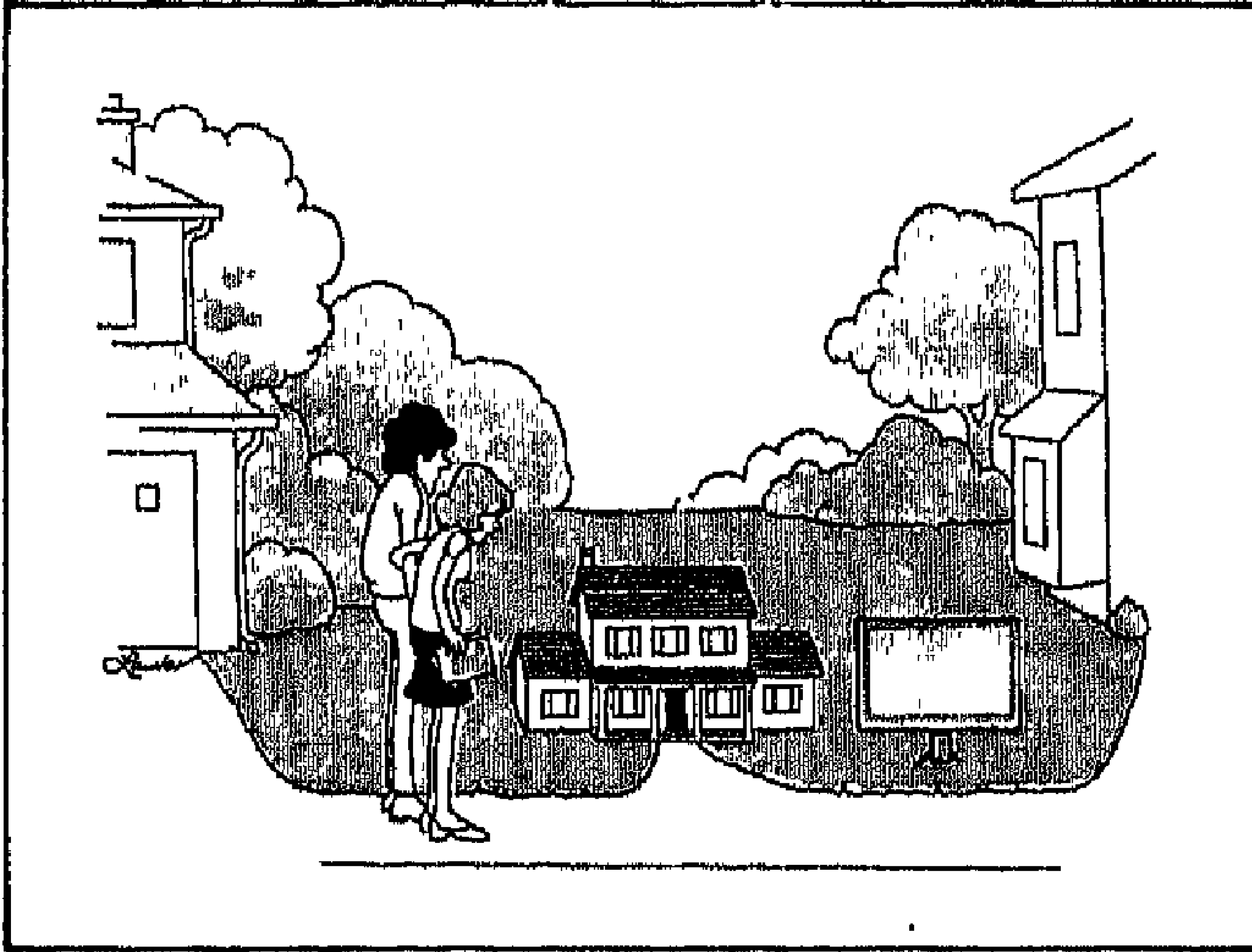
ويقول هيلاري: "التحدي هو بين الشخص والجبل وبين الشخص وذاته. والتحدي الذي تواجهنا به القمم يولد لدينا دافعاً الى تذليل الأخطار. ولولا هذا الدافع لما حاول أحدنا تسلق جبل إفرست. فالعملية في ذاتها شاقة ومضنية. ولكن إذا استطاع المرء الصمود حتى القمة، فانه يبلغ حالا من الفرح تفوق الوصف. والواقع ان كلا منا يحاول تذليل عقبة لا تقل عن جبل إفرست. ومفتاح النجاح هنا لا يختلف عما هو هناك.

صحيفة "واشنطن بوست"

دروس السينما

كم من الناس علّمتهم الأفلام السينمائية إدمان التدخين والكلام من أنوفهم أو أطراف أفواههم. وكم منهم علّمتهم أن يصنعوا الحب أو الحرب.

٠م٠٩



حديقة أفكار

- الكمال يتحقق ليس عندما لا يبقى شيء نضيفه الينا، بل عندما لا يبقى شيء يؤخذ منا.

انطوان دو سان - اكزوبري

- مهما بلغ تعلّقنا بمن نحبّ، فهناك أوقات نرتاح كثيراً لغيابهم.

آن شو

- المرء يتحمل المحن لانها أمور طارئة تأتيه من الخارج. لكن العذاب الحقيقي هو ما يصيب المرء من جراء أخطائه.

أوسكار وايلد، شاعر ايرلندي

- عندما يكون الزواج ناجحاً، لا شيء على الأرض يمكن أن يأخذ مكانه.

هيلين دوغلاس، ممثلة وسياسية أمريكية

- كما تفعل سحابة صيف ماطرة، هكذا ينظف المرح الأرض والهواء والنفْس، ويبرّدها.

لانغستون هيوز، شاعر أسود

- إذا شئتُ استمطار اللعنة على أُمة، لصلّيتُ كي يحكمها أولئك الذين يدّعون أن الوطنية الصادقة مقصورة عليهم.

س.هـ.

- كل فكرة يمكن أن تثمر أو أن تصير عدماً. وهذا وقفٌ على الموهبة التي تدفعها.

و.ب.

- الرجاء هو الكائن المجنّح الذي يجثم في النفس.

إميلي ديكنسون، شاعرة امريكية

يَعيشُ الحُبّ

بدت الطرق موصدة في وجه الزوجين الشابين. ولكن قبيل ولادة طفلهما الاول انفتحت لهما الآفاق

رن جرس الهاتف مخترقاً سكون الشتاء داخل المنزل حيث ما زال جو عيد الميلاد مخيماً. وكان على الخط الآخر ابني الأصغر كريس الذي قال: "أتمنى أن تكوني جالسة. لقد عرفت زوجتي كلير لتوّها أننا سنصير أبوين هذا الصيف."

هذا معناه اني سأصبح جدة أخيراً. وسمعت كريس يضحك وأنا أردد بلا انقطاع: "يا له من خبر رائع، رائع."

ووافقني هو على ذلك. ثم تلاشى ضحكه. وكنا نعلم، نحن الاثنين، أن التوقيت حصل في فترة عصيبة. لكن كريس قال: "سنتدبر أمرنا كما فعلنا دائماً. أما الآن فلا أدري كيف."

ولا أنا عرفت الجواب. وكانت كنتي كلير طالبة فنون جميلة في سنتها الثالثة في جامعة ماين، وقد تخرّج كريس حديثاً وانطلق يبحث عن عمل في منطقة بوسطن وهو يمارس وقتياً عملا في النجارة لا يعطي مردوداً مادياً كافياً.

وبدا الوضع معقداً ولا مخرج منه لو لم يكن ابني وزوجته من الاشخاص الذين يثق المرء بقدرتهم.

وقلت له: "لا تنسَ أنكما لستما وحيدين في الساحة. فهناك عائلتان تحبانكما. أضف الى ذلك أنكما تنتظران ولادة طفل. والطفل يأتي حاملا معه الخير من مصدر لا يعرفه أحد. وأرجو ان تتأكد من أن الامور كلها ستسوّى على نحو يدهشك ويدهشنا جميعاً."

ورحت أذرع المنزل وأنا افكر في كريس وفي دوافع ثقتي به. انه ابننا الثالث والأخير الذي جاء بعد ست محاولات مجهضة. وارتفعت معنوياتي كثيراً لرؤيته حياً ولرؤيته بعد ذلك يحب الحياة. ونما سريعاً. وكان في شهره الثالث يطوف بأرجاء المنزل وهو في كرسي يحركه بقدميه. وصار بعد ذلك يرتمي بين ذراعي أخته لوري أو أخيه بوب.



f)

Illustration: Wende Caporale

وقبل ان يبلغ السنة بات يتسلل الى غرف المنزل الست ويقلب محتوياتها من غير أن يكسر شيئاً أو يؤذي أحداً. وكان ينشد أغانيه ويرقص فرحاً كلما طلع صباح جديد. وقلت لوالده: "هذا الفتى يشرق كالشمس ويتألق حتى وهو ممرّغ بالوحل."

ولئن يكن الأطباء والمربون وسواهم ابتكروا في أيامنا وسائل وحيلا لتخفيف حركة الاطفال ذوي النضج الباكر، ففي تلك الايام كان علينا ابتكار طرائقنا الخاصة للتعايش مع تلك الحركة الدائمة.

موهبة أكيدة – ليس غريباً، والحال هذه، أن تكون حديقة الاطفال وقبلها مأوى الرضع اعتذرا عن عدم قبول كريس بعد حين. وفي سنته الابتدائية الثانية كان مستواه في القراءة متقدماً بنسبة سنتين. وفي السنة التالية فُرض عليه الانضباط في الصف. ولكن كيف له التقيد بأنظمة مفروضة ولجم نفسه؟

وطالما أنب وعوقب. وكان كلما تحداه أترابه في ملعب المدرسة رد الصاع اثنين. لكنه في البيت كان يبكي وينهار. وحاولنا نقله الى مدرسة خاصة وعرضه على طبيب نفساني واختصاصيين آخرين. لكن أحداً لم يجد الحل. وبدا ان المدرسة هي مصدر عذابه لأنها تفرض عليه قيوداً لا يطيقها.

الا أن الوضع تبدل في المدرسة الثانوية، اذ تفهّم المدرسون حاله وأحبوه وملأوا وقته بالعمل. وبرع في كرة القدم وانتخب مرة نائب رئيس لصفه. لكنه تخرج وهو على علم بضحالة معارفه.

ها هو اذاً فتى مفعم بالذكاء والحدس وقوة الملاحظة، لكنه لم يعدّ نفسه لمواجهة المستقبل بالعلم والمعرفة. وكان الانفصال تم بيني وبين والده في تلك الاثناء، لكن أياً منا لم ينفصل عن الاولاد. ووجدنا أن كريس يحتاج الى الوقت لاكتشاف طريقه. وقلت له كما فعلت على الدوام: "اني أثق بك."

وعمل وقتاً في فلوريدا عاد بعده الى البيت. وانضم الى فريق من البنائين الشباب في الجوار. ويبدو أن عشرتهم أعادت اليه المرح والتفاؤل.

وكان في المساء ينضم الى فرقة مسرحية تقدم عروضاً مختلفة خلال الصيف. وطالما حثه أعضاء الفرقة المتمرسون على الذهاب الى نيويورك لانه، في رأيهم، يمتلك موهبة تمثيل أكيدة وفي إمكانه أن يلمع في هذا المجال. وقال له أحدهم: "لا تنسَ أن الثقافة ضرورية جداً لأي عمل نقوم به. لذلك أنصحك بمعاودة الدراسة والا فاتتك الفرصة مدى الحياة."

وبهرته النصيحة الاولى. اما الثانية فجعلته يعقد العزم على المتابعة. وهكذا تسجل في مدرسة اعدادية في بوسطن ووجد أن في امكانه البقاء طويلا بين الكتب واكتشاف السعادة فيها. والتحق بالجامعة. وكان كل صيف يعود الى التمثيل المسرحي مع رفقائه.

وكان كريس في الثانية والعشرين عندما عرف الحب. ودخل غرفة ذات مساء حيث شاهد فتاة جميلة أدرك للحال انها فتاة أحلامه. ورأت كلير فتى وسيماً خجولا، وعرفت هي الاخرى أنه فارس

الاحلام. ولما رأيناهما معاً أيقنا نحن أيضاً ان أحدهما وجد للآخر.

وترك كريس المدرسة. وراحا يشقان طريقهما بجهد طوال السنتين التاليتين. وأخيراً ارتأيا متابعة الدراسة. وكان انفصال أحدهما عن الآخر خلال أيام الاسبوع أكبر تضحية بالنسبة اليهما. لكنه وجد سلواه في الكتابة او التمثيل، واكتشفت هي موهبتها في الرسم.

الربيع، ثم الصيف — حين اتصل بي كريس ذلك المساء ليقول ان كلير حامل، لم يكن لديهما سوى الموهبة والحب الكبير والجرأة على مواجهة الامور.

وخشيت كلير أن تضطرها الحاجة المادية الى مغادرة الجامعة. واستشارت أساتذتها فقالوا لها جميعاً ان موهبتها أصيلة ولا تجوز التضحية بها. ونالت منحة دراسية مكنتها من المتابعة.

اما كريس فحصل على بعض العقود في النجارة. وامتلأ وقته بالعمل وحصل على مال أكثر وغدا رب عمل. وفي الامسيات كان يكتب أو يزور زملاءه في التمثيل، وفي آخر الاسبوع كان يمضي مع كلير أجمل الأوقات.

وأخذ جسم كلير يمتلىء... انه الجنين يشق طريقه. وجاء الربيع، ومعه بدأ التفكير: أين يسكنان؟ في مساتشوستس؟ اذاً كيف تحصل كلير على شهادتها الجامعية؟ في ماين؟ كيف اذاً يتابع كريس عمله في النجارة؟ وكيف يفرشان البيت؟ وما الذي يحتاج اليه الطفل؟

وكان في تلك الأثناء أن تقرّب أولادي بعضهم الى بعض وعاشوا كعائلة حقيقية: لوري وزوجها جو، بوب وخطيبته جوي، كريس وكلير. واقترح شقيق جوي أن تتدرب كلير في شركته الفنية في بوسطن، حيث تؤمن لنفسها بعض المال وتنجز دروسها التطبيقية. وحملت كلير الفكرة الى أساتذتها فوافقوا عليها.

وكان كريس يساعد صديقاً على إعداد كوخ صغير على شاطىء البحر لاستقبال الشتاء. وكان صديقه يقول من حين الى آخر: "يا له من مكان رائع لزوجين مع طفل. ويمكن استئجاره بثمن معقول."

وكلما سمع كريس ذلك الكلام كان يعلّق: "انه كوخ صغير جداً." وذات صباح وقف يراقب قوارب الصيد وهي تنأى عن الميناء وقد ارتفعت أشرعتها وسط غمائم الصباح الباكر، فيما جهز الرسامون مساندهم استعداداً للعمل. وفجأة قال لنفسه: "لا شك في ان كلير ستحب هذا المكان كثيراً."

ذلك الاسبوع قصد كريس محلا للبيع بالمزاد واشترى أريكة وطاولة. وفي أوقات الفراغ تعاون مع كلير على أنجاز ما يلزمهما من أثاث.

وجاء الصيف ولم يبقَ لهما وقت طويل. وكانت والدة كلير جهزت ملابس الطفل ولوازمه وجددت سرير أطفالها القديم. وهب الاصدقاء والأقرباء لتأمين البقية الباقية، من سرير السيارة الى الغسالة الآلية.

الأشهر الأخيرة — لم يبقَ واحد منا الا وقد أدهشته أحداث الأشهر الاخيرة. انها معجزات تحققت كأن يداً رحيمة وحكيمة

تقف وراءها. انها المحبة بالذات وقد حلت علينا في هذا الوجه او ذاك.

وولدت كاتلين مساء يوم أحد من شهر يوليو (تموز). وانفتحت عيناها بملء حين لامسهما النور للمرة الاولى، وبدت قبضتاها مثل قمعين يمر عبرهما الهواء. وصرخت لتعلن مجيئها، ثم خرجت الى العالم وهي ترفسه بقدميها الصغيرتين.

وحمل الطبيب الطفلة ووضعها على صدر كلير. وقطع كريس حبل السرة. وكانت الطفلة وردية اللون وجميلة، كما كانت سليمة وقوية.

ويوم عمادتها تجمع الاهـل حول الوالدين الشابين. ومدت كاتلين ذراعيها كجناحي ملاك، وبدت أصابعها كالريش النـاعم. ثم رفعت رأسها الصغيـر وابتسمت لكل وجه أمكنها أن تراه.

وامتلأت الطاولة في مطبخ جدتها في ماين بالمآكل والمشارب. وزين قالب الحلوى بوردة واحدة وحمل هذه العبارة: "ليحرس الله كاتلين."

وبعد أيام توجهت الى الكوخ الصغير على الشاطىء. وعلى اثر العشاء أحست الصغيرة مغصاً. وحملتها ورحت أهدئها وأحثها على النوم. وغفا الوالدان الشابان على الأريكة لعدم نومهما حسناً في الليالي الماضيات.

ولامس شعر كاتلين الناعم خدي، وسمعت قلبها يخفق فوق قلبي. وأراحت احدى يديها حول عنقي ورفعت الاخرى في الهواء. وراحت ترفس أضلاعي من حين الى آخر. وأخيراً نامت. وأحببت ألا يفارقني ثقلها وحرارتها وأنفاسها.

وفجأة استيقظت كلير وتأملت طفلتها وقالت: "أأنتِ متعبة؟"

– كلا، بل أنا سعيدة.

وابتسم كريس وقال بهدوء: "أعرف ذلك! انه إحساس رائع."

وهكذا تمضي الأيام وتتكرر الفصول. ويغدو الاولاد أمهات وآباء. ويبدأ الحب من جديد، جديداً.

■ جوان ميلز



هبة الحياة

ان الحياة، وهي هبة الله تعالى، لا تقل جمالا في المرض والفقر والشيخوخة عنها في الصحة والغنى والشباب. لا بل ان الحياة، في أزمنة الضيق، تقتضي عنايتنا الخاصة وإجلالنا.

ت.ك.

حديقة الذاكرة

الذاكرة أجمل الحدائق. ففيها يهجع الصيف والشتاء معاً وتجتمع بذار الماضي وهي على استعداد للنموّ في أي لحظة نستدعيها.

طبيب بيطري في قطر يهب الى نجدة ناقة الأمير التي تعاني إمساكاً منذ سبعة أيام



الناقة الأميرة

وقفت الناقة السوداء في حر الهاجرة فيما استناخت بقية الإبل وراحت تجتر طعامها في مخيم للبدو. أما محمد راعي الابل العجوز فجلس القرفصاء وأخذ يحفر بعصاه في الرمل وهو بادي الاضطراب. لقد مضت سبعة أيام امتنعت فيها الناقة عن الطعام والماء وبقي الروث داخل أمعائها. وكان محمد قدّم اليها البصل الطازج والفصفصة والشاي المنعنع والباذنجان المتخمر، الا أنها أبت أن تذوق

Illustration: Gino D'Achille

شيئاً من هذا على رغم كونه يسعف الابل عادة في استعادة نشاطها.

ودمدم محمد: "هذا من سوء الحظ." ذلك بأن الناقة السوداء كانت المفضلة لدى صاحبها أمير دولة قطر.

ولم يلبث محمد أن بعث غلاماً الى الدوحة عاصمة البلاد وحمّله رسالة يذكر فيها أن الناقة مريضة. واتفق أني كنت في الدوحة للعناية ببعض الصقور المريضة. وعندما وصلت الرسالة كنت مع الدكتور محمد مجاهد رئيس قسم الطب البيطري. وفجأة تجهمت أساريره وبدا عليه القلق. ثم بادرني "إنها ناقة الامير يا دكتور تايلور! علينا أن نذهب من فورنا لرؤيتها."

وانطلقت بنا السيارة مدة ساعتين عبر الصحراء في طرق بعضها منبسط وبعضها وعر، وكان علينا أن نقطع الكثبان لنصل الى مخيم البدو. ولما وصلنا كانت الناقة السوداء لا تزال خائرة القوى. وأمسك محمد بالحبل المربوط حول رأسها فيما أخذت أنا أفحصها بدقة مستخدماً سماعتي. وعلى رغم مضي أسبوع لم تذق فيه الناقة أي طعام، فقد كانت معدتها تحوي طعاماً ممضوغاً كريه الرائحة كأنما احتفظت به لأمثالي من الاطباء البيطريين فأفرغته كله عليّ وعلى سماعتي.

ولئن يكن من الشائع أن السماعة تستعمل لفحص القلب والرئتين، فالصحيح أيضاً أنه يمكن استعمالها لسماع الاصوات الناجمة عن تقلصات المعدة والأمعاء. فوجود التقلصات المنتظمة في المعدة الاولى أمر أساسي في الحيوانات المجترة كالجمل. غير أن أحشاء الناقة السوداء كانت ساكنة ولم أسمع أي قرقرة أو صوت فيها. لكني لم أعثر على ما يشير الى وجود التهاب إذ كان نبضها طبيعياً ومنتظماً ولثتها ذات لون زهري يدل على العافية.

قافلة ببطريين – جعلت اتفحص المشهد الذي حولي. فوجدت أن المخيم يقع في منخفض مسطح يبلغ عرضه نحو مئتي متر وتحيط به الكثبان. وكانت الإبل وقطيع صغير من المعز الأسود تسرح من دون قيد وتأكل الحشيش والفصفصة. وكانت الأرض مكسوة بعلب المرطبات والسجائر وبقطع صغيرة من عجلات المطاط وبعظام الغنم وبقايا خيوط البلاستيك التي تشد بها الرزم. ولم أجد في هذا كله ما يسترعي انتباه الناقة السوداء، فخطر لي أن يكون دخل معدتها جسم غريب لعله كيس بلاستيكي.

وقلت للدكتور مجاهد: "قد يكون علينا فتح المعدة. لكني أقترح قبل ذلك أن نجرب مسهلا خفيفاً كأملاح إبسوم(★)مثلا. فاطلب من محمد ان يدخل في جوف الناقة نحو ٤٥٠ غراماً من هذه الاملاح ويسقيها ماء كثيراً." واقترحت أن يحقن الدكتور مجاهد الناقة منبهاً للامعاء يسمى كارباتشول.

وبدا الدكتور مجاهد أقرب الى السرور وقال: "من حسن الحظ أنك الآن في قطر. فالأمير لا يريد أن تنفق الناقة كما أنه لا يسمح بذلك."

(★) الملح الانكليزي أو سلفات المانيزيا.

وقلت في نفسي ان أملاح إبسوم والمنبه قد تكون كافية لتحريك أمعاء الناقة إذا حالفنا الحظ. فعلينا أن نتحاشى ما استطعنا إجراء جراحة لناقة تخص الأمير اذا لم نكن متأكدين من أن معدتها مليئة بأشياء يجب إخراجها. غير أنه لم يطرأ على الناقة أي تحسن في اليوم التالي وبقيت أمعاؤها لا تتحرك.

وعلى رغم أني نبّهت الدكتور مجاهد الى أن فتح المعدة قد لا يحل المشكلة فقد قال لي: "سيتعين عليك أن تجري الجراحة يا دكتور." فقلت في نفسي: لماذا لم تنتظر تلك الناقة اللعينة الى ما بعد عودتي الى وطني؟ أكان ضرورياً أن تمرض خلال وجودي هنا؟

واتفقنا على إجراء الجراحة في صباح اليوم التالي. ولم يكد ضوء النهار يطلع حتى أتى الدكتور مجاهد الى الفندق لاصطحابي. وذهبنا في قافلة من ثلاث سيارات تضم مساعدين بيطريين واختصاصيين ورجالا آخرين وأجهزة جراحية. وفي المخيم كان في انتظارنا نحو عشرين رجلا من البدو، فأصبح مجموعنا ٣٦ رجلا لم يكن بينهم من يتكلم الانكليزية سوى مجاهد. وعرفت أنني سأجد صعوبة كبيرة في السيطرة على هذه المجموعة المتعددة المشارب.

بيضة العقرب – اخترت بقعة مستوية في وسط المكان غرفة للعمليات، وطلبت من الرجال تنظيفها. وأحضر محمد الناقة فحقنتها مسكناً للألم في رقبتها وقد هيأت نفسي لتلقي جرعة أخرى من الطعام الذي بقي في معدتها. وظلت الناقة تقرقر بضع دقائق، لكنها من حسن حظي لم تتقيأ. وما لبثت ان استناخت وقد سكن ألمها. وأمرت باحضار سيارة الى كلٍ من جانبيها وبمد خيمة فوق سطحي السيارتين لتأمين الظل. وبذا باتت غرفة العمليات جاهزة.

والواقع انه لا يمكن الوصول الى معدة الجمل الا من خلال جنبه الأيسر. (إن فتح الجنب الأيمن يشكل كارثة بسبب كومات الامعاء الملتفة التي تحول دون بلوغ المعدة.) وركعت ثم عمدت الى جنب الناقة فأمسكته وحلقت ما بين الضلع الأخيرة وعظم الورك وغسلت الجزء المحلوق وطهرت الجلد. ومن ثم حقنت الناقة مخدراً موضعياً لتسكين الاعصاب المتصلة بمكان الجراحة. وكان مساعدونا يراقبون ما يجري عن كثب مسحورين بما يشاهدونه. وضمّ المشهد، الى الناقة، وجوهاً قاتمة وكوفيات وثياباً صوفية أفغانية ورائحة عرق وتوابل وبصل وغمغمات بالباشتو والاوردية والعربية والفارسية. وصاح مجاهد بالقوم: "دعوا الطبيب يتنفس." غير أنهم لم يأبهوا كثيراً لصياحه وأحسست بسروال أفغاني فضفاض يلامس اصابعي فصرخت مخاطباً زميلي: "اذا انزلق مبضعي قليلا فسأشق رجل هذا الرجل." فصاح به مجاهد بالعربية: "ابتعد يا بيضة العقرب الفاسدة." فترجم أحد الرجال هذا الكلام لصاحب السروال الفضفاض فابتعد قليلا ليحل مكانه بدوي حاملا عصاه.

بدأت أشق جنب الناقة وأنا راضٍ لعلمي أنها لن تحس بأي ألم. وشققتُ الجلد والعضل واخيراً الصّفاق القاسي

(غشاء البطن) ثم ثبّت محيط المعدة الى أطراف الجرح بأربعة ملازم وأحدثت شقا في الداخل طوله ١٥ سنتيمترا. وما لبثت ان خرجت من الشق غازات حارة كريهة الرائحة، غير أن المتفرجين المنهمكين لم يجفلوا البتة.

أدخلت يدي اليمنى في الشق فأحسست بشيء صلب مستدير أملس في حجم البرتقالة أشبه بالحجر. وأخذت أحرك أصابعي في المكان ففوجئت بوجود "حجار" أخرى تملأ تجويف المعدة وبعضها أكبر من الحجر الاول. وحاولت إخراج أحدها لكنه بدا كارهاً الخروج من كهفه المظلم. وفيما هذا الحجر يتحرك كانت الحجار الأخرى تشاركه في الحركة. فقلت للدكتور مجاهد: "لقد عرفت المشكلة. إنها أجسام غريبة. لكني أجد صعوبة في انتزاعها."

ضحك مجاهد متهللا وأخبر الرجال بما قلت. فراعني أن أرى من فوري عشر أياد سمراء تدخل موضع الجرح وتختفي الى جانب يدي. وتسببت غابة الاذرع في تمزيق الجرح من كلا طرفيه وبت عاجزاً عن إخراج يدي. وغدا خطر انزلاق الملازم وشيكاً مما يتسبب في مشكلات كثيرة أقلها التهاب الصِّفاق. فصرخت فيهم قائلا: "أخرجوا أيديكم أيها المغفلون!" غير أن المساعدين لم يصغوا الي وراحوا يشدون الحجار بقوة وهم يثرثرون. فضربت أقربهم اليّ على رأسه فأخرج يده من جوف الناقة فتمكنت اذذاك من إخراج ذراعي. ثم عمدت الى ضرب بقية "الجراحين" المتحمسين ليتاح لي إخلاء موضع العملية من الأطراف البشرية.

ولم ألبث أن استأنفت عملي وقد أصابني دوار طفيف. ومن حسن الحظ وجدت الملازم لا تزال ثابتة. فعملت على توسيع الشق وأدخلت يديّ الاثنتين وامسكت بأقرب الحجار ورفعته فبدا بنيّ اللون أملس مستديراً. فحركته داخل الشق لأجد أنه موصول بحبل قصير متين بالحجر الذي يليه. وعندما أخرجت الحجر الثاني وجدته موصولا بثالث. وبلغ عدد الحجار التي أخرجتها أربعة وخمسين وكانت كلها متصلة بعضها ببعض.

لحن الوداع – لما فرغت من خياطة الجرح، بعدما ذررت عليه مسحوقاً مضاداً للالتهابات وأعطيت الناقة جرعة كبيرة من دواء مضاد للالتهابات أيضاً للقضاء على الجراثيم التي أدخلتها الاذرع العشر جوف الناقة، أتيح لي أن أفحص هذا "العقد" الغريب. ودهش المجتمعون لنتيجة الفحص إذ تبين أن العقد يزن نحو ثلاثين كيلوغراماً. وشققت أحد الحجار بالمبضع فألفيته مكوناً من وبر الابل الذي تحول جسماً صلباً. وكان الحبل بطول الحبال التي تحزم بها أكياس البضائع مما يعني أن الناقة ابتلعته مع العلف. وبدا أنها كانت تدأب على لعق وبرها ووبر الابل الاخرى فتجمع هذا الوبر على مر السنين حول الحبل وصلُب وكوّن حجاراً كما يتكون اللؤلؤ حول حبة الرمل. والحق اني رأيت حجاراً كهذه في الظباء والزرافات، لكني لم أرها قط في الإبل كما اني لم اسمع بعنقود من الحجار في هذا الحجم.

وبعدما اغتسلت انضممت الى القوم في خيمة محمد لشرب الشاي ثم ذهبت

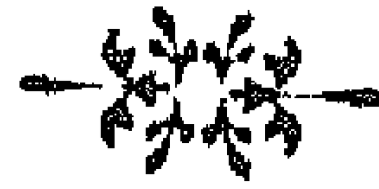
لفحص الناقة. وركلتها على عجزها فتململت وانطلقت من فمها دمدمة خفيفة تنم عن أنها بدأت تستعيد عافيتها.

وأجهدت نفسي كي أطلب بالعربية ماء للناقة فقلت لأحد الرعاة: "جمل. ماء." فجاء بدلو من الماء فشربته الناقة بنهم.

وتوجهت أنا والدكتور مجاهد الى سيارتنا فسألني: "أتظنها ستشفى؟"

والواقع اني لم أكن في حاجة الى الاجابة. فقبل أن أفتح فمي ترامى عبر الكثبان صوت عال معروف هو صوت الريح التي خرجت من أمعاء الناقة، ذلك الصوت الذي كان بمثابة لحن الوداع. وتعانقت أنا ورفيقي وتبادلنا التهنئة. وبعد ١٢ ساعة عادت الناقة الى تناول طعامها وبعد أسبوعين كانت في صحة ممتازة.

■ **ديفيد تايلور**



شرطة نساء

قرأت امرأة إعلاناً حول توظيف نساء في الشرطة المحلية. وبما انها درست القانون الجنائي في الجامعة، فقد قررت تقديم طلب. لكن زوجها لم يتحمس للأمر.

وذات يوم وهما في السيارة تطرقت الى الموضوع علها تقنعه. وصادف وجود شرطي سير في الطريق، فصاح فيه الرجل: "هل لك يا سيدي أن تخبر زوجتي بأن الشرطة ليست المكان الملائم للنساء؟"

وعندئذ تقدم الشرطي من السيارة وقال: "ماذا تود أن أخبر زوجتك؟"

ورفع قبعته عن رأسه، فاذا به شرطية.

وللحال قدمت الزوجة طلبها.

ر.ل.

نصيحة مزارع

سأل بستاني مبتدىء مزارعاً خبيراً: "ما أفضل شيء يمكن غرسه في أرض يندر فوقها المطر وتشتد الشمس عصراً، علماً أن تربتها أقرب الى الصلصال وحوضها صخريّ؟"

وأجابه المزارع على الفور: "ما رأيك في غرس سارية علَم؟"

ج.ا.

وظيفة مثالية

على نافذة محل عُلقت هذه الملاحظة: "لا نحتاج الى أيّ مساعدة." وصادف مرور شابين أمام المحل، فقال أحدهما للآخر: "أنصحك بأن تسجل اسمك حالا. فأنت مثالي لهذه الوظيفة."

ا.ا.



المجرم البريء

صعق نات كارتر حين سمع القاضي يثبت تهمة القتل الموجهة إليه ويحكم عليه بالسجن ٢٥ عاماً. الا أن ذويه وأصدقاءه لم يرضخوا لذلك الأمر

Illustration: Ray Yeldham

دخلت امرأة في الخامسة والعشرين، رشيقة القوام وأنيقة اللباس، قاعة المحكمة في ٢٨ مايو (أيار) ١٩٨٢ وأدلت بشهادة كان لها أكبر أثر في هيئة المحلفين. تلك كانت ديليسا درام كارتر التي وقفت تقص باكية على المحلفين المستغرقين في التفكير كيف حاولت، في الثالثة الا ربعا عصر الخامس عشر من سبتمبر (أيلول) ١٩٨١، اعتراض زوجها نات كارتر، الذي كان هجرها، لتمنعه عن قتل أمها بالتبني في شقة المغدورة في منطقة كوينز بمدينة نيويورك.

وقالت ديليسا انها كانت في بيتها في الطبقة السفلى ذلك اليوم حين تناهى اليها صراخ أمها كلاريس هيرندون من بيتها في الطبقة العليا. وهرعت الى هناك حيث شاهدت نات يحمل سكيناً: "قبضتُ على السكين ورفسته، وقلت لأمي أن تركض خارجاً. لكنه شرطَ كلتا يديّ بالسكين ورماني أرضاً، ثم ذهب في أثر أمي."

وأضافت ديليسا انها ركضت الى بيتها للاتصال بالشرطة. الا أن نات تبعها على الفور ويداه ملوثتان دماً. وهدّد بقتلها إن هي أخبرت أحداً بما حدث. وبعد ذلك غادر المكان.

وأسرعت ديليسا الى فوق، فوجدت أمها تلفظ أنفاسها بالقرب من الباب الرئيسي بعدما طُعنت أكثر من عشرين مرة. وأخذت تزعق بأعلى صوتها طلبا للنجدة.

ادّعاء ودفاع – كان الشاهد الثاني هنري هاريسون أحد ضباط الشرطة في مدينة نيويورك. وهو من أوائل رجال الشرطة الذين وصلوا الى مكان الحادث ووجدوا ديليسا تنزف وتنشج على مدخل بيت السيدة هيرندون. وأصرّت ديليسا أمام الضابط انها لا تعرف الرجل الذي طعن أمها، لكنها وصفته باسهاب.

وبعد ثلاثة أيام تولى الضابط هاريسون استجواب ديليسا في مركز الشرطة، وقال لها انه اذا وُجدت بصمات على السكين التي استخدمت لتنفيذ الجريمة واذا كانت تلك البصمات تخص أحدا تعرفه، فسيضطرّ الى اعتقالها بتهمة كتمان معلومات. وما ان سمعت ديليسا ذلك الكلام حتى أصابتها نوبة عصبية على حد قول الضابط، ثم اعترفت بأنّ زوجها هو الجاني.

وبعد ذلك تولى محامي الاتهام جفري غرانات استدعاء الطبيب الشرعي مانويل فرناندو الى المنصة، فقال ان سكين الجيب الصغيرة ذات القبضة البلاستيكية والمصادرة من مكان الحادث هي من النوع الذي يخلّف جروحاً قاتلة كجروح السيدة هيرندون. ووصف الجروح في يدي ديليسا بأنها "دفاعية". وتجدر الاشارة الى أن الدكتور فرناندو لم يفحص تلك الجروح بنفسه، بل اطلع قبل ساعة واحدة من الادلاء بشهادته على تقرير المستشفى.

وسأل محامي الدفاع بيتر كوبرمان، المعيَّن من المحكمة، عما اذا كان يعقل أن تكون السكين تلوّثت دماً من جرّاء الطعن وباتت زلقة بحيث أحدثت تلك الجروح في يدي ديليسا. وسؤاله محاولة للاشارة الى أن ديليسا عينها قد تكون

الجانية. الا أن الدكتور فرناندو أنكر إمكان هذا الأمر جملة وتفصيلا.

ولما حان دور شهود الدفاع اعتلى المنصة رفاييل بلو، وهو صديق نات منذ الطفولة. وأخبر المحلّفين أن نات كان معه يوم لقيت السيدة هيرندون مصرعها، وأنه أخذه في السيارة من منزله في بلدة أوسينينغ التي تبعد ٥٠ كيلومترا شمال مدينة نيويورك بعيد الحادية عشرة صباحاً. وتوجّها الى مصلحة تسجيل السيارات في بلدة بيكسكيل الواقعة على بعد ١٥ كيلومترا شمالا، حيث حصل كارتر على موعد لاجراء فحص في قيادة السيارات. وبعد ذلك ذهبا معا الى أحد المصارف.

وأضاف بلو أنه عرّج على بيت ذويه في بيكسكيل ومعه كارتر لتفقد عمته المقعدة والممرضة التي تعنى بها. ومن هناك توجها جنوباً الى ايلمسفورد حيث وضع بلو رسالة في البريد السريع. وعرض أمام المحلفين الايصال الذي تلقاه بالرسالة وقد سُجّل عليه وقت تسلمها، وهو الثانية والدقيقة العاشرة عصراً، أي قبل ٣٥ دقيقة من مصرع السيدة هيرندون على بعد اكثر من ٥٠ كيلومتراً وسط ازدحام السير.

وعاد الاثنان الى منزل كارتر في أوسينينغ، وبلغاه نحو الثانية والنصف. وشاهدته جارته ماي جاكسون قرابة الثانية والدقيقة الخمسين، إذ قصدته لتأخذ منه بعض السجائر.

وسمّى كارتر تسعة أشخاص على استعداد للشهادة أنه لم يكن في منطقة كوينز في الخامس عشر من سبتمبر (أيلول). لكن محاميه ارتأى الاكتفاء بشهادتي رفاييل بلو وماي جاكسون.

حكم لا يُصَدَّق – حان دور نات كارتر للدفاع عن نفسه. وكرّر بطل كرة السلة السابق، البالغ الحادية والثلاثين، ما جاء في شهادة صديقه بلو. وأضاف أنه رأى السيدة هيرندون للمرة الاخيرة في الاوّل من ابريل (نيسان) ١٩٨١، وأنه عرف بوفاتها في ١٧ سبتمبر (ايلول) عبر صديق في بيكسكيل. وفي اليوم التالي قصد منزل السيدة هيرندون لتفقد ديليسا وابنه. واعتقلته الشرطة بعد يوم واحد.

وفي ٤ يونيو (حزيران) باشرت هيئة المحكمة مداولاتها. وعلى رغم افتقار الجريمة الى دافع، وعلى رغم أن ديليسا وحدها هي التي شهدت برؤية نات في مكان الجريمة، فقد ارتأت المحكمة تثبيت التهمة. ولم يصدّق كارتر ما سمعه من القاضي جون ليهي بالحكم عليه ٤٥ سنةً سجنا. وبدا كل ما حوله أشبه بكابوس.

وكان بين الحضور سيدة اسمها ماري باركر انتابها الغضب لدى سماعها الحكم. وكانت ابنتها كاتي تزوّجت كارتر في ٢٥ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢ خلال اعتقاله في سجن كوينز، بعد إنجاز طلاقه من ديليسا. ومن معرفتها الحميمة بصهرها أدركت السيدة باركر أنه ليس بالشخص الذي يستطيع القتل. ولما رأت حاجب المحكمة يقوده الى السجن عقدت العزم على فعل ما يمكنها لاظهار براءته.

ولدى عودتها الى منزلها في أوسينينغ ذلك المساء، أسرعت الى الاتصال

بالملازم جيمس نلسون الذي عرفته منذ سنوات وهو في شرطة بيكسكيل. وأصغى نلسون حسناً الى روايتها. وهو كان يعرف عائلة كارتر ويقدّرها. وقد عاين نشأة نات وعرفه بطلا في الكرة الطائرة في مدرسة بيكسكيل الثانوية. ووجد أن كلام السيدة باركر ليس بعيداً عن الصحة. ووعدها بقراءة وثائق المحكمة لتبيُّن حقيقة الأمر.

وكانت كاتي أعدّت ملفاً كاملا عن القضية أشارت عليها والدتها بأخذه الى نلسون. ولما قرأه وجد أن التحقيق أجري على نحو سطحي. فهناك أدلّة كثيرة لم يتحقق أحد منها، كما أن الشهود الذين رأوا كارتر يوم الجريمة لم يتم استجوابهم. وهناك جوزف فايف الذي أوصل ديليسا الى بيتها في الليلة السابقة للجريمة. لكن المحكمة لم تستجوبه سوى مرة واحدة، وكان ذلك على الهاتف.

واستشار نلسون رئيس شرطة بيكسكيل ولتر كيركلاند في القضية. فأجابه بعد الاطلاع على الملفّ: "أعدك بمساعدتك في الأمر. لكنني لن أقتصر على جمع الشواهد التي من شأنها تبرئة ساحة كارتر، بل سأتولى جمع كل دليل ضدّه ايضاً."

ثقل البرهان – صمّم كيركلاند على مباشرة تحرياته مع نات كارتر نفسه. وهو كان واثقاً من رجاحة حكمه على الطبيعة البشرية. وأدرك أن كارتر سيزوّده جميع المفاتيح اللازمة لحلّ المسألة عبر ما يقوله وما يحجم عن قوله على السواء.

واتخذ التدابير اللازمة لمقابلة كارتر في السجن.

ودهش كيركلاند أمام السجين المتهم بالقتل والمحافظ على رباطة جأشه في آنٍ. وسأله من غير مواربة: "هل أقدمت حقاً على قتل كلاريس هيرندون؟" وأجابه نات بهدوء وحزم: "كلا يا سيدي، أنا لم أفعل ذلك."

ويقول كيركلاند: "لدى مغادرتي السجن ذلك اليوم قررتُ متابعة القضية."

وخلال الاسابيع التالية اتصل كيركلاند بالاشخاص الذين قال كارتر انه كان وإياهم يوم حصول الجريمة. وجاء كلامهم جميعاً مصداقاً لشهادة كارتر أمام المحكمة. وكان في حوزة رفاييل بلو وثائق مصرفية وبريدية مع شهود لاثبات وجود كارتر معه في ١٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٨١. وأضافت كاتي أن ديليسا كانت تكنّ لها الغيرة، وأنها هدّدتها بسكين ذات يوم.

وفي الثامن والعشرين من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٢ كتب كيركلاند الى القاضي ملتون مولن في مدينة نيويورك يصف له ما أنجزه حتى ذلك الحين. ووُضعت القضية في عهدة محامي الدفاع لورنس هالفوند وخبير التحقيق ايتوري بيراتزو. وتولى الاثنان استجواب جميع الاشخاص الذين وردت أسماؤهم في تقارير الشرطة، وتبعا جميع الادلّة التي حصلا عليها من أولئك الاشخاص. وما لبثا أن علما أن خلافات قوية نشبت بين ديليسا كارتر والسيدة هيرندون قبيل حصول الجريمة. وأخبرهما الجيران أن الاثنتين تجادلتا بحدة. وأجري تحقيق

أظهر أن غضب ديليسا كان يدفعها أحياناً الى مهاجمة الناس بعنف. وسرعان ما وجد فريق التحقيق الجديد أن محاكمة كارتر ينقصها عنصران: الدافع الى ارتكاب الجريمة والسوابق.

ولكن لاخراج نات كارتر من السجن لا بد من البرهان على خطأ المحاكمة الاولى أو من تقديم الدليل القاطع على براءته. وفي تلك الاثناء تم نقل كارتر الى سجن غريت ميدو الاصلاحي في بلدة كومستوك التي تبعد ٣٠٠ كيلومتر عن أوسينينغ. وكانت كاتي تزوره كل ستة أسابيع. وهي أجرت تحرّياتها الخاصة لمساعدة فريق التحقيق، ولم تتخلَّ عن أملها لحظةً.

أما كارتر فما زال مصعوقاً لما حلّ به. الا أنه لم يفقد هدوءه أو طاقته على احتمال حياة الأسر. وكان ايمانه كبيراً بأنّ الله تعالى لن يُضيع عذابه سدىً.

الاعتراف - في يونيو (حزيران) أرسل هالفوند مع زميل له مذكرة الى مكتب المدعي العام في منطقة كوينز أقنعته باعادة النظر في قضية نات كارتر. واقترح هالفوند أن يتولى المحققون استجواب ديليسا من جديد بعدما تولدت لديه قناعة بأنّ الندم لا بدّ من أن يكون أخذ طريقه إليها اذا كانت هي قاتلة أمها.

وفي ١٦ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٣ وقفت ديليسا امام المحققين. وفي البداية كرّرت شهادتها السابقة. لكنها قالت فجأةً: "انكم تعرفون الحقيقة، أليس كذلك؟ ان نات لم يقترف الجريمة. والمجرم شخص اسمه كننغهام."

وصُعق المحققون الذين أخبرتهم ديليسا بعد ذلك أنها تريد إحضار ابنها من المدرسة. ورافقوها الى هناك وانتظروا خارجاً. لكنها هربت من باب خلفي.

وبعد أيام حاول المحققون استئناف الاستجواب. ونتيجة لاستشارتها أحد المحامين رفضت ديليسا التعاون معهم. والحق أن قانون ولاية نيويورك يمنح ديليسا الحصانة التامة بالنسبة الى اي دور لها في الجريمة، نظراً الى شهادتها الاولى أمام هيئة المحلفين التي خدمت أساساً للحكم على كارتر.

وازدادت خيبة هالفوند مع مرور الايام. صحيح أن ديليسا برّأت نات واتهمت شخصاً آخر، لكن ذلك ليس كافياً لاخراج نات من السجن.

وأخيراً اقتنع هالفوند بأنّ المدّعي العام جون سانتوتشي لن يعمل على اطلاق كارتر قبل العثور على المجرم الحقيقي.لذلك ارتأى إقناع أحد أصدقاء ديليسا بتسجيل اعترافها على شريط مخفي. وعبّر عن تلك الفكرة أمام المحققين التابعين للمدعي العام سانتوتشي الذين تمكنوا من إقناع جوزف فايف، الرجل الذي أوصل ديليسا الى شقتها في الليلة السابقة للجريمة، باخفاء شريط تسجيل في جسده والحصول على اعتراف ديليسا.

وفي الخامس من اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣، كذلك في الحادي والعشرين منه، ذهب فايف الى منطقة هارلم مع اثنين من المحققين، حيث كان عناصر من شرطة مدينة نيويورك شاهدوا

ديليسا. وراح فايف يتكلم معها فيما المحقّقان يصغيان الى الحديث على الراديو. وفي المرتين كلتيهما قالت ان شخصاً يحمل اسم أنطوني كننغهام - وليس نات كارتر - ارتكب الجريمة.

حياة جديدة - بعد ذلك غادرت ديليسا نيويورك. وعثر عليها رجال الشرطة في بلدة بريستول من أعمال ولاية كونتيكت في ١٧ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤. وتولّوا استجوابها مرة أخرى حول الجريمة.

وفي ذلك اليوم نفسه كانت كاتي وأمها، مع هالفوند وبيراتزو وكيركلاند، ينتظرون بفارغ الصبر في قاعة محكمة كوينز لسماع قرار القاضي حول موقفه من اعادة محاكمة كارتر. وبعيد انقضاء الوقت المحدَّد لاصدار القرار وصل سانتوتشي ومعاونوه فجأةً. وهمس سانتوتشي في اذن هالفوند: "اسمع يا لاري! لقد عثر رجالي على ديليسا وسجّلوا اعترافها."

وبعد إرجاء القرار ساعةً بعد ساعة، انتاب كاتي القلق وانفجرت باكيةً. لكن نات حُمل أخيراً الى قاعة المحكمة وهو محافظ على هدوئه المعهود، وأعلن القاضي تبرئته وإطلاقه. وأسرع نحو كاتي وضمّها اليه. وشكر كيركلاند وهالفوند وبيراتزو. وعانق حماته السيدة باركر. وهكذا، بعد ٢٨ شهراً في السجن، زال الكابوس عن صدره.

وفي الخامس والعشرين من الشهر نفسه تحلق الاشخاص أنفسهم مرة أخرى في محكمة كوينز لسماع اعتراف ديليسا شخصياً. وقالت، وهي ترتعش وتبكي، انها تشاجرت مع السيدة هيرندون التي أقدمت على صفعها. واذذاك نزلت الى شقتها وأحضرت سكيناً، ثم عادت الى فوق وأخذت تطعن أمها.

وبعد الادلاء بشهادتها عادت ديليسا الى بريستول، وكانت تتمتع بحصانة ضد التوقيف. وتوجّه نات مع كاتي الى بيته.

وكانت قضية نات كارتر من الدوافع التي جدّدت المحاولات الرامية الى تعديل قوانين الحصانة الخاصة بولاية نيويورك. والواقع أن حاكم الولاية رفع عريضة حول هذا الامر في اوائل العام ١٩٨٥ أطلق عليها المواطنون اسم "عريضة كارتر"، وهي ترفع الحصانة عن الشهود بالنسبة الى المعلومات التي يدلون بها خارج المحكمة.

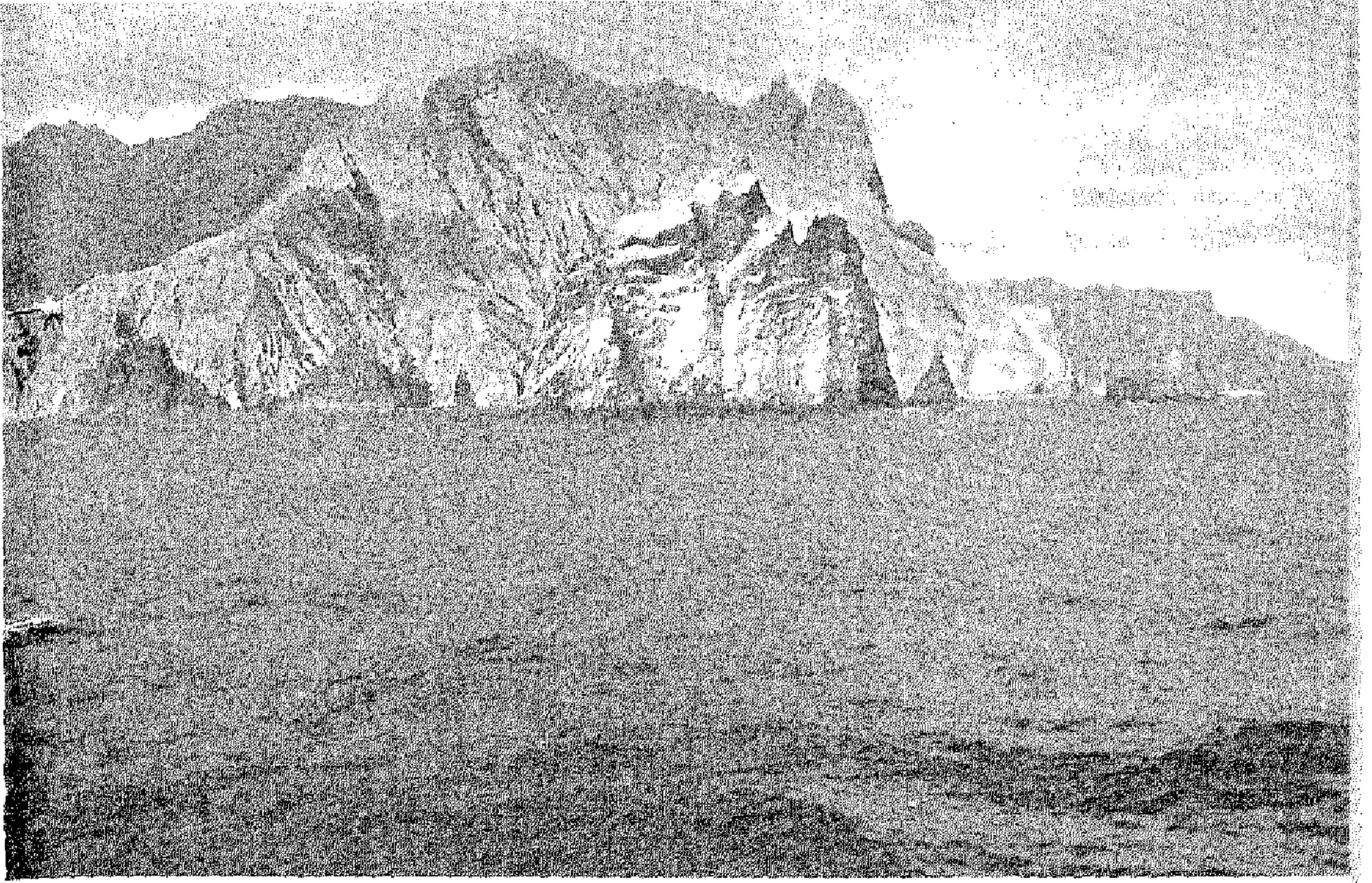
ويعمل نات كارتر اليوم في فرع شركة "آي بي ام" بالقرب من أوسينينغ. وهو يقول ان التجربة التي مرّ بها لم تولّد لديه الخيبة، على رغم قراره صيف ١٩٨٤ رفع دعوى ضد مدينة نيويورك وعدد من رجال الشرطة فيها. ويضيف: "لم يكن لديّ المال للدفاع عن نفسي. ولكن بقي لي ايماني بربّي وعائلتي وأصدقائي. ولم أتخلَّ يوماً عن اعتقادي ان الحق لن يضيع."

■ **جيرالد مور**

-+-+-+-+-+-+-

الهمّ يضفي على الشيء الصغير ظلا كبيراً.

مثل أسوجي



المنفى

على رغم مناخها المثالي وطبيعتها الخلابة وتقاليدها العريقة، تبقى هذه الجزيرة النائية منفى على مر العصور

كنا في جنوب المحيط الاطلسي وقد مضى على مغادرتنا جزيرة أسانسيون ثلاثة أيام. وكانت السفينة تشق طريقها جنوباً عبر أمواج المحيط الاستوائي. وفجأة سمعنا صرخة تنطلق من منصة الربان: "هذه هي! إنها أمامنا تماماً!"

لم نرَ في البداية سوى الافق الفولاذي الذي لا نهاية له. ثم أخذ يظهر لنا ببطء شكل رمادي مبهم ذو اطراف مستقيمة حادة. واذ اقتربت السفينة غدت الاطراف الحادة منحدراً صخرياً يرتفع في البحر. وشاهدنا أنوار البيوت تتلألأ وضوء سيارة ينعكس عالياً على جانب الجبل. وما لبث الربان أن صاح: "خففوا السرعة! تقدموا ببطء! قفوا!" وألقيت المرساة مؤذنة بوصول السفينة "أراغونيت" التي تحمل

Condensed from Sunday Times Magazine (July 17, '83), (C) 1983 Sunday Times, London, England.
Photos: David Biggs

البريد الملكي من مكتب التسجيل في غلاسفو الى أكثر القواعد العسكرية البريطانية الرئيسية عزلة عن العالم وهي جزيرة القديسة هيلانة.

كانت هذه الجزيرة التي تبلغ مساحتها ١٢٢ كيلومتراً مربعاً، ذات أهمية استراتيجية وحيوية في زمن سابق إذ كان فيها مركز لشركة شرق الهند التي دأبت على تزويد المراكب التي تذرع الطريق بين لندن وكلكوتا كل ما تحتاج اليه. والى ذلك كانت هذه الجزيرة قلعة حصينة عبر الممرات البحرية الضيقة. والحق أن بُعد الجزيرة وصعوبة الوصول اليها وسهولة الدفاع عنها تحملنا على الظن أنها وجدت لتكون منفى. من هنا يبدو أن البريطانيين لم يجدوا خيراً منها مقراً لنابوليون في أثر هزيمته عام ١٨١٥.

اكتشف البرتغاليون هذه الجزيرة عام ١٥٠٢ وسموها هيلانة تيمناً بوالدة الامبراطور الروماني قسطنطين الأكبر. وما لبث الهولنديون أن حكموها وقتاً قصيراً ثم آلت الى البريطانيين باسم التاج وشركة شرق الهند عام ١٦٥٩.

بنى البريطانيون قلعة على شاطئها الشمالي وسموها قلعة جيمس تيمناً بالأمير الذي كان آنذاك دوق يورك. وعندما اندلع الحريق الكبير في لندن عام ١٦٦٦ بات ألوف الناس من دون مأوى، فعمدت شركة شرق الهند الى تشجيع هؤلاء على الذهاب الى الجزيرة والتمتع بمناخها الطيب ونباتها الاستوائي. وحملت إحدى السفن عدداً ضخماً من المسافرين للاقامة في الجزيرة فبلغتها بعد ثلاثة أشهر. وبنى القوم بيوتاً لهم على الوادي قرب القلعة وسموا مكان إقامتهم الجديد جيمستاون.

مقياس الزمن - الواقع ان عاصمة المستعمرة لا تزال المدينة الوحيدة في الجزيرة كما ان المحيط لا يزال الصلة الوحيدة بالعالم الخارجي.

ولا عجب ان يكون وصول سفينة الى الجزيرة حدثاً مهماً. فعندما رسونا خرج مئات من الناس لمشاهدتنا وللترحيب بالعائدين من الابناء والاخوة والازواج. والمعلوم ان أهل الجزيرة يكرهون الغياب عن وطنهم زمناً طويلا.

وليس صعباً على الزائر أن يفهم سبب هذا الشعور. فجزيرة القديسة هيلانة رائعة الجمال وأشبه بجنة أرضية. والرياح الجنوبية الشرقية تكاد تجعل مناخها مثالياً. أما سكان الجزيرة الذين يبلغ عددهم خمسة آلاف نسمة، فيتحلون بلطف لا أعرف له مثيلا. ولا شك في ان العزلة التي يعيشون فيها ساهمت كثيراً في المحافظة على أفضل ما لديهم من صفات.

والحق أن من يطأ أرض هذه الجزيرة يشعر انه خارج مقياس الزمن. فالعاصمة جيمستاون شارع طويل يمتد من البحر، ولم يطرأ عليها تغيير ذو بال منذ مئة سنة. أما القلعة فتشتمل على غرف واسعة تعلو جدرانها صور الحاكمين القدامى ورفوف من الكتب الجلدية القديمة وساعات تدق بلطف ومحابر ضخمة. وفي باب غرفة الحاكم ثقب يعرف الموظفون من خلاله اذا كان ممكناً الدخول عليه. ويتوقع المرء ان يشاهد هناك أيضاً

الشعر المستعار وريش الكتابة والشمع الاحمر والرّق.

ومن أثمن ما يحويه القصر علم من السفينة الحربية فانغارد التي توقفت في جيمستاون عام ١٩٤٧ بينما كانت عائدة الى الوطن من كيبتاون في جنوب افريقيا. وكان الملك جورج السادس على متنها فنزل هو والاميرتان اليزابيث (١) ومارغريت الى الشاطىء فترة قصيرة. وكانت هذه هي المرة الوحيدة يزور أحد ملوك بريطانيا جزيرة القديسة هيلانة.

والواقع ان جيمستاون هي محور نشاطات المستعمرة. فمركز الشرطة ملاصق للقلعة، والسجن هو في الجهة المقابلة. ويقول أحد رجال الشرطة إن السجن "هو مكان صغير تسوده روح الصداقة، ونحن في معظم الايام ندع المساجين يخرجون للسباحة."

وفي المدينة أيضاً فندق صغير كان أصلا بيتاً أنيقاً يرجع الى العهد الجورجي ويشتمل على ساحة وشرفات مزينة. وداخله فناء مرصوف بالحجار تُظلله اشجار البوغنفيليا والمانغو. أما في المقاهي فيسمع الرجال يثرثرون بلغتهم الانكليزية القديمة التي يصعب فهمها بسبب سرعتهم في كلامهم.

ومن الواضح ان هذه اللغة هجينة تعكس الاختلاف في أصول سكان الجزيرة. فألوان بشراتهم مثلا تراوح بين السواد القاتم والبياض. ومعظمهم تغلب عليهم سمرة شاحبة ويشكلون مزيجاً من الملامح عجيباً. فهناك ملامح من وجوه البوير (٢) الغليظة والصينيين ذوي الوجوه الناتئة والعيون المائلة والافريقيين والماليين وأهل مدغشقر والهولنديين، وأيضاً من وجوه الانكليز والاسكوتلنديين الذين يرجح أن يكونوا من نسل أولئك الذين هربوا الى الجزيرة بعد اندلاع "الحريق الكبير".

ولكن من الواضح أن سكان هذه الجزيرة الصغيرة بريطانيون في المقام الأول أياً تكن ملامحهم. فهم يحبون المؤسسات البريطانية التي يمثلها الشريف (العمدة) بأصفاده وأمين السجل بردائه وشعره المستعار والحاكم بريش النعامة وضفيرته المزينة بشريط مذهب وسيفه ومهمازه. والى ذلك فهم يمارسون لعبة الكريكيت على نطاق واسع.

وتبدو جزيرة القديسة هيلانة نموذجاً للسكينة المريحة وموضعاً معزولا يصلح للترنم بالأناشيد الرعوية. غير أن هذا المظهر يخفي شعوراً بالحزن والقلق. فما هو مستقبل مكان كهذا؟

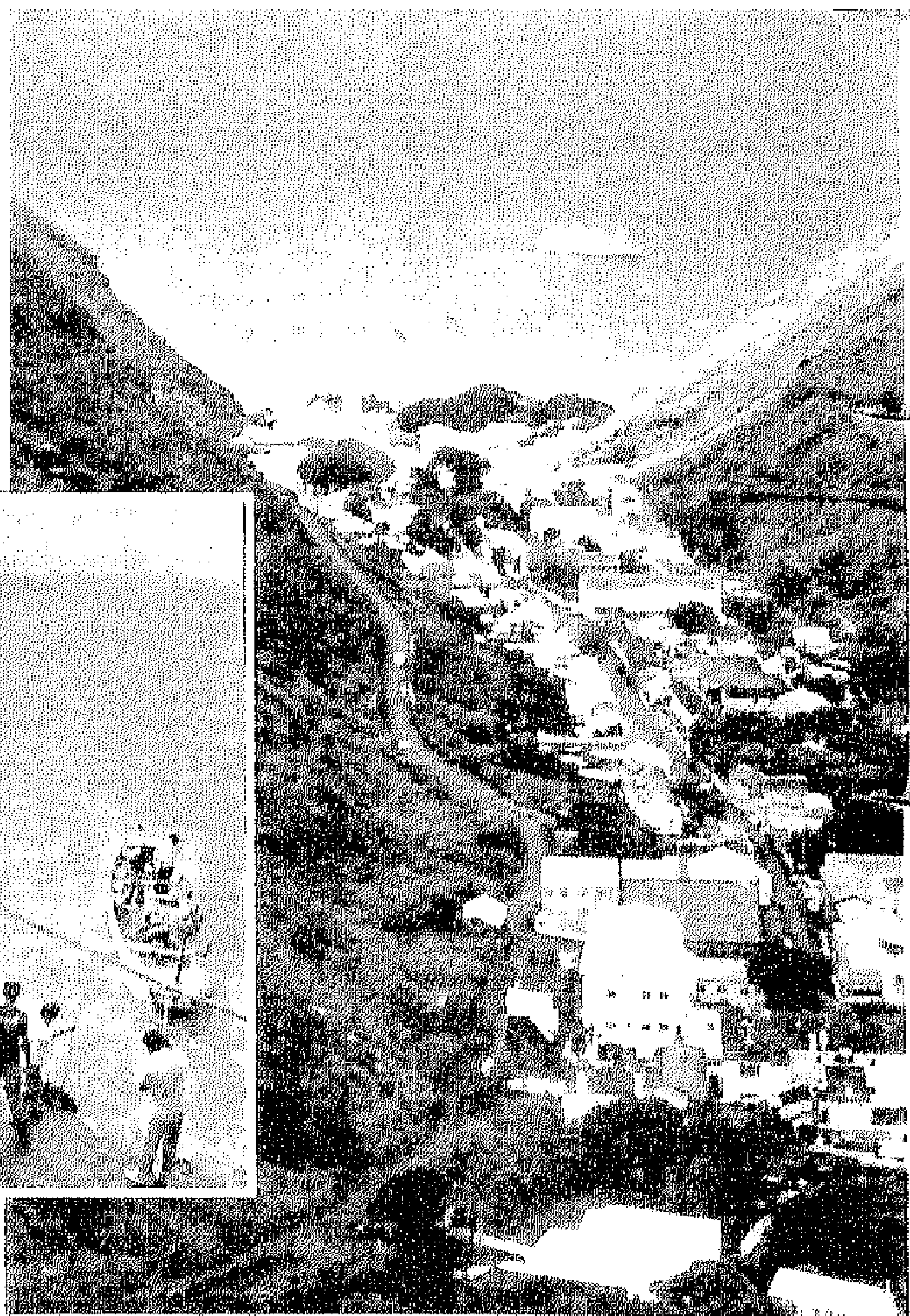
قبل ثلاثين سنة كانت الجزيرة تنعم بغنى نسبي. فقد كانت زراعة الكتان فيها نشطة وكانت المصانع تنتج خيوط الكتان لمكتب البريد البريطاني. لكن هذه الصناعة لم تلبث ان تراجعت بعدما ازداد استعمال الخيوط الصناعية، حتى ان مكتب البريد نفسه أخذ يستعمل خيوط النايلون وشرط المطاط. وأدى ذلك الى تقويض دعائم الاقتصاد في الجزيرة. ولم يمض وقت طويل حتى أقفلت المصانع وسرح العمال ولم تعد الجزيرة قط الى سابق عهدها.

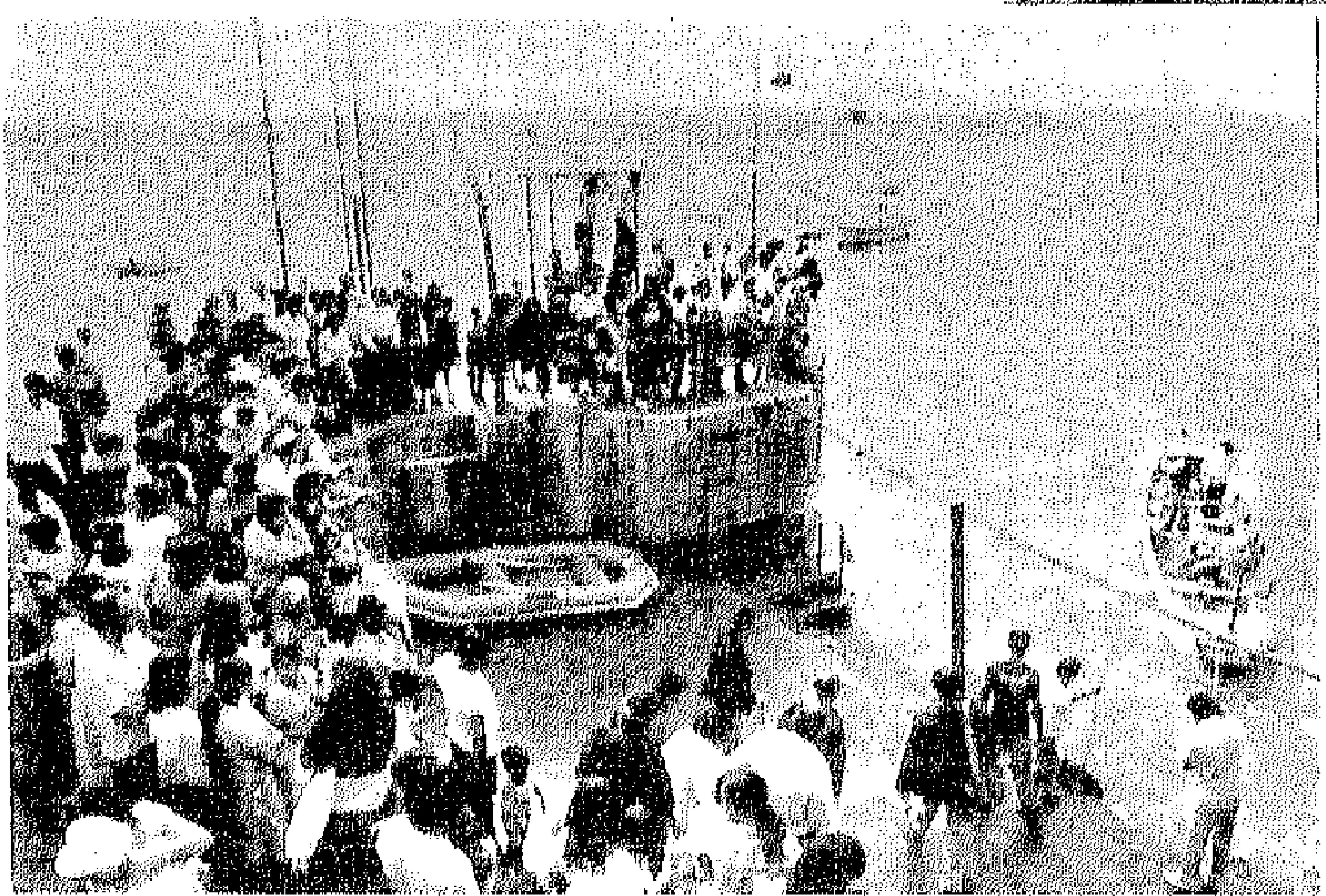
---

(١) ملكة بريطانيا حالياً.

(٢) البوير قوم جنوب افريقيون من اصل هولندي. وكانت جزيرة القديسة هيلانة معسكر اعتقال خلال حرب جنوب افريقيا.

ليس في الجزيرة مرفأ. لذلك ترسو السفن في عرض المحيط، وينقل الركاب والبضائع في الزوارق الى رصيف جيمستاون.





صرح المستعمرة: مقر الحاكم البريطاني، ومكتبه في القلعة.



المزرعة الحكومية للأبحاث الزراعية في النلال. وتستقطب الوظائف الحكومية في الزراعة والتحريج نسبة كبيرة من السكان الذكور.

منظر طبيعي رائع – إن معظم سكان الجزيرة هم مزارعون وعمال بناء ومعلمون ورجال شرطة. وهؤلاء جميعاً موظفون لدى الحكومة. ويعمل عدد قليل من السكان في صيد السمك الذي تتولاه ثلاث سفن كبيرة إحداها مزودة شباكاً ضخمة. وهناك خطط لتوسيع هذه الصناعة، غير أن أهل الجزيرة يكرهون المكوث خارج جزيرتهم. والمعروف أن أقرب مكان رئيسي صالح لصيد السمك يبعد عن الجزيرة ١١٥ كيلومتراً. لذلك فليس سهلا تنفيذ تلك الخطط.

والخدمات الطبية المجانية قليلة في الجزيرة. وليس في بعض أنحائها كهرباء ومياه جارية في الصنابير. فالحياة بالنسبة الى بعض السكان هي أقرب الى البدائية.

ومن المناظر الطبيعية الخلابة في الجزيرة منظر الخليج الرملي في الناحية الجنوبية حيث نشاهد كوخاً صغيراً يسكنه عشرة أشخاص وثماني هررة. ويعمل رب المنزل تريفور توماس في قسم الأشغال العامة ويبلغ أجره الاسبوعي ٥٢ دولاراً يعترف انها تكاد لا تكفيه "نظراً الى صعوبة الحياة."

غير انه كسواه ممن التقيتهم تردد في بث شكواه، اذ كان يشعر بأنه محظوظ لكونه من الرعايا البريطانيين. وألفيته يحب الملكة ويغالي في اعجابه بالأميرة ديانا.

ومن المسائل التي تستأثر باهتمام سكان الجزيرة قضية المواطنية. فهم يتساءلون لماذا لا تمنحهم الحكومة البريطانية الحقوق ذاتها التي منحتها سكان جزر فوكلاند. والواقع ان الحكومة منحت سكان جبل طارق رعاية خاصة، ومن ثم أولت سكان فوكلاند اهتمامها بعد الحرب التي نشبت هناك.

وقد تمكن فرد وارد، وهو من أكثر سكان الجزيرة استياء من هذه الحال، من إقناع ١٧٠٠ شخص بتوقيع التماس يطلبون فيه الحصول على الحقوق الكاملة التي وردت في شرعة ١٦٧٣ الخاصة بالمستعمرات والمتضمنة ما يأتي: "ينبغي أن يتمتع رعايانا بجميع الحريات كما لو كانوا مولودين في بريطانيا ومقيمين فيها."

ويسأل وارد: "بأي حق انتزع ذلك منا؟"

والحق ان الحياة في هذه الجزيرة هي اليوم أشبه بحياة المنفى التي عاشها نابوليون والتي لا نجد مثيلا لها في بريطانيا إلّا في بعض المناطق الريفية النائية. فلقد حافظ سكان الجزيرة على هذا النمط من العيش عن غير قصد منهم، ويبدو أن المحافظة عليه هي قدرهم في أرض لا يكون التغيير فيها إلا بطيئاً. ويستمر هؤلاء السكان المنسيون البائسون في العيش على هذا النحو لأن تحقيق أحلامهم يبدو بعيد المنال.

■ **سيمون ونشستر**

مفهوم اللانهاية

ذات يوم ربيعي دافىء دخل الطلاب صف الفلسفة على مضض. ولما جاء المحاضر سألهم عن تعريف "اللانهاية". وإذ لم يتطوع أي منهم للجواب، أخذ يرسم على اللوح خطاً مده الى الجدار وعبر الباب حتى أصبح خارج الصف. وطال غياب المحاضر حتى انصرف الطلاب. وحين عاد أكمل الخط على اللوح من الجهة الاخرى وقال: "أرأيتم؟ هذه هي اللانهاية."

ل.س.

مراقبة النجوم

كان امتحاننا الأخير في علم الفلك طويلا وصعباً. ومن أسئلته الآتي: "هناك كوكبة نجوم على زاوية ذات عشرين درجة من قمر جديد. وقد رأيتها وأنت على خط الاستواء في ٢١ يونيو (حزيران). فما هو أفضل وضع لمراقبة هذه الكوكبة إذا كنت على زاوية ذات ٣٠ درجة شمال خط العرض و١٠٠ درجة غرب خط الطول في تمام الثانية فجراً بتوقيت غرينيتش؟"

وأجاب أحد الزملاء: "الوضع الأفضل لمراقبة هذه الكوكبة هو أن أنسطح على العشب خارجاً."

ا.ب.

المدرسة اليابانية

يتعلم اليابانيون الصغار في مدارسهم
الاتحاد بالطبيعة ونكران الذات ومراعاة مشاعر الآخرين

· لم يكن التلاميذ المبتدئون يخضعون لنظام صارم. صحيح أنهم كانوا جميعاً يرتدون الزي القاتم نفسه ويمدون أيديهم الصغيرة على طاولاتهم ويستقيمون في جلستهم على نحو ينم عن شعور بالكرامة. ولكن ما كدت ان ادخل الصف حتى تغير سلوكهم وأخذ الصبيان والبنات الذين لا تزيد أعمارهم على ثماني سنوات يغمزونني بعيونهم ويربتونني خلسة ويبتسمون بمكر ويتهامسون. فشعرت أنني أشبه بتلميذ جديد يتعرض لمؤامرة.

حدث ذلك في قرية بعيدة عن طوكيو عاصمة اليابان. وقد بنيت المدرسة من الخشب قبل زمن طويل فاسودت جدرانها واحتفظت أروقتها بنظافتها ولمعانها لكثرة ما يدوسها من الاحذية القماشية



والاقدام التي تسترها الجوارب. وقبل دخولي الصف أبدلت حذائي بآخر ضيق مصنوع من القماش فأحسست بوخز في إبهاميّ وانتابني شعور بفقدان توازني. غير أني تمكنت من الوصول الى احدى الطاولات الصغيرة من دون ان اعثر فهزت المعلمة رأسها استحساناً. ولم تكد تعلن بدء الدرس حتى تحولت اليها كل تلك الأعين الشيطانية الحاسبة المليئة بالحشرية.

والحق اني فوجئت بموضوع الدرس إذ كان يدور حول مدلولات التحية. الا ان التلاميذ لم يفاجأوا. وذهلت لكثرة المعاني التي حاولوا استخلاصها من هذه العادة الاجتماعية. فالصغير كنزو قال انها تدل على الفرح. وذهب نوريكو الى انها تعبر عن التذمر. اما تومويوشي الذي كان اصغر منهما فاعتبر انها تنم عن الحزن. وكان كل من هؤلاء الاطفال يقف ويعرّف بنفسه قبل ان يتكلم.

ثم تذكر أكيرا الصغير ان المعلمة لم تكن مسرورة حين ردت على تحية الصباح التي القاها عليها التلاميذ. وعندما سئل عن السبب اجاب أن ام المعلمة ربما كانت مريضة. فهزت المعلمة رأسها موافقة على ما قاله.

وانتهى الجميع الى أن الطريقة التي نحيي بها الآخرين تعبر عن أمزجتنا كما تعبر عن نياتنا. ولكن ينبغي الانتباه ايضاً الى الطريقة التي يرد بها الآخرون على تحيتنا. فالرد الذي ينم عن حزن مثلا يجب ان يدفعنا الى الاستعلام بلطف عما اذا كان الشخص الذي نحييه في حاجة الى تعاطفنا.

وعندما سألت في أي جزء من منهاج الدراسة يندرج هذا الدرس، أجابتني مديرة المدرسة انه يتعلق ببرنامج التربية الاخلاقية الذي له شأن عظيم في النظام التربوي الياباني.

السؤال الياباني – بعد انتهاء الدرس قام التلاميذ جميعاً من مقاعدهم وحيّوني تحية الصباح باللغة الالمانية وزينوني بزهر من الورق صنعوه بأنفسهم وجعلوا يرقصون حولي.

ثم دعيت الى الصف الملاصق الذي كان يضم تلاميذ في الثانية عشرة من العمر. وكان موضوع درسهم هو الآتي:

كيف يظهر عنصرا التذكير والتأنيث في الطبيعة. وعمد التلاميذ الى اعطاء الامثلة في هذا المقام أيضاً، فقارنوا بين الجبال الوعرة والتلال اللطيفة المنبسطة وبين ساق النبتة وزهرتها وبين أمواج المحيط وصخر الشاطئ. فاليابانيون يفهمون الطبيعة على نحو فريد. فهي ليست مجموعة من الاساطير، بل تعبير عن توازن الحواس ومرآة تعكس مدى انسجامنا مع العالم الخارجي. فالاتحاد بالطبيعة الذي يعني أيضاً نكران الذات هو من ركائز عقيدتهم. وانه لبحث مُجزٍ حقاً! وانها لتفسيرات مدهشة!

ولكن هل هذا هو اساس النظام التربوي الياباني؟ هل هو أهم من معرفة العلوم الدقيقة؟ اخيراً برز جواب عندما قررنا أنا والتلاميذ أن نتبادل الأسئلة. وقد أمطروني بوابل من الاستجوابات بلطف وتعطش الى المعرفة.

سألني تلميذ نظيف الثياب عن معلمي

الاول، فحدثته عن كهل في ماسوريا البعيدة(في بولونيا حالياً). وهو رجل فقير كان ينام أحياناً خلال الدرس مما يحدونا على رسم أشياء مضحكة على ظهره أو رن ساعة منبهة في الموقد لايقاظه. فنظر التلميذ الى معلمه على نحو يشير الى انه لا يخطر له أبداً ان يمازحه مزاحاً مماثلا.

وسألوني عن طعامي المفضل ومجال دراستي المفضل وعن الزهر الذي ينبت في حديقتي. وسألتني بنت صغيرة عن عدد أولادي فأجبتها انه ليس لدي اولاد. وأصابني الذهول عندما قالت: "إنه لغريب حقاً أن تكون في هذه السن ولا يكون لديك أولاد."

ثم فاجأني ولد صغير ناحل بالسؤال الآتي: "كيف وجدت اليابان؟"

والغريب ان عدد اليابانيين الذين أرادوا معرفة انطباعي عن بلادهم كان كبيراً جداً. وكان سؤالهم عن ذلك اكثر الاسئلة تكراراً في اثناء رحلاتي.

ألف ذراع – كيف أجد اليابان؟ الواقع أن التهذيب الذي يعامل به الأجانب في هذا البلد لم أعرف له مثيلا في أي بلد آخر. كذلك ليس هناك مثيل للعناية المفرطة التي يبديها اليابانيون بالأجانب. ولا نظير أيضاً لنظرتهم المتسامحة الى الذين يخالفونهم في عاداتهم. ففي البلدان الاخرى يدع الناس الأجنبي وشأنه. أما في اليابان فإنهم يمسكون بيده ويرشدونه. الا أن أكثر ما يسترعي الانتباه في هذا البلد هو أنه مفعم بروح الشباب. وجلس الولد ليفكر في ما قلته وبات من حقي الآن أن أسأل.

– ماذا يحدث إذا تأخرتم عن الوصول الى المدرسة في الوقت المحدد؟

"علينا ألا نصل أبداً متأخرين."

– ولكن قد يحدث ما يعوقكم.

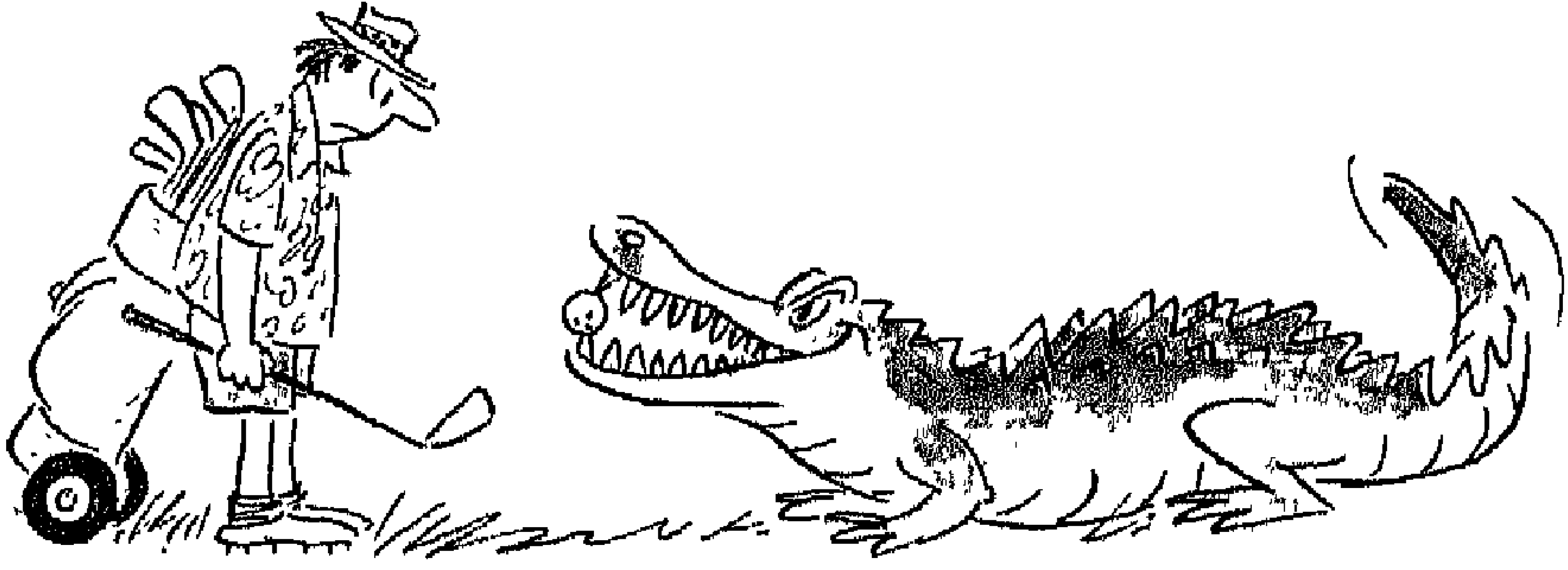
"ليس هناك عذر البتة."

وسألتهم عن الموضوعات المفضلة لديهم وتوقعت أن أسمع إجابات مختلفة. وقد ذكروا من هذه الموضوعات الرياضة والموسيقى وعلم الاجتماع والانشاء والرسم والاقتصاد.

وعندما سألتهم أي العلوم تكون اكثر نفعاً في ما بعد أجمعوا على ان اللغات والرياضيات هي أجداها. ومع ذلك حنت فتاة ذات عينين سوداوين رأسها وقالت لي بصوت خفيض: "الكتابة والرسم أهم من أي شيء آخر." وفيما أخذ زملاؤها يحدقون اليها مندهشين هززت رأسي موافقاً على كلامها. الا أن هم التلاميذ الأعظم كان النجاح في الامتحانات.

وتمنيت لهم حظاً سعيداً ثم صافحتهم. وخيل الي ان لكل تلميذ صغير الف ذراع. ولم يهدأوا الا عند إعلان حلول وقت الغداء. وجلسنا جميعاً لنأكل السمك النيء وبلح البحر والسرطان وجراد البحر. وقدمت الينا هذه الانواع مقطعة ومزينة بالزهر. واسترعى انتباهنا الذوق الرفيع في اختيار الزهر وتنسيقه. وفيما كنت لا أزال أبدي إعجابي بقدرة اليابانيين على إضفاء الجمال حتى على أكثر ما في الطبيعة ابتذالا، كان المدعوون يؤيدون التلاميذ في قولهم ان اللغات والرياضيات هي أهم ما يتعلمه المرء في المدرسة.

■ **زيغفريد لنتس**



الضحك خير دواء

حلاق الاولاد

بينما كان حلاق المحلة يقص شعري سألته عن أفضل وقت أحمل اليه ابني البالغ السنتين. فأجاب من غير تردُّد: "عندما يصبح في الرابعة."

ب.غ.

الجواد وصاحبه

سقط فارس عن جواده وسط الفيافي. فحمله الحصان بأسنانه وأراحه في الظل، ثم أحضر له طبيباً.
وعندما سمع صديق للفارس بذلك الحادث لم يكفّ عن إطراء فضائل الحصان حتى قاطعه صاحبه: "انه ليس من الذكاء بمقدار ما تظنّ. فهو عاد ومعه طبيب بيطري."

ا.ب.

الرياضة والرياضيات

صُعق المدرّب الرياضي في احدى المدارس عندما علم أن لاعبه المفضّل على وشك الرسوب في الامتحان بسبب مادة الرياضيات. وأسرع الى معلم المادة يرجو منه ان يرفع علامة التلميذ ليتيح له النجاح. فبادره المعلم: "اسمع يا صديق، سأطرح على صاحبنا سؤالا امامك، فاذا كان جوابه صحيحاً جعلته ينجح." وسُئل التلميذ: "ما حاصل اثنين مع اثنين؟" فأجاب: "اربعة." وعندئذ صرخ مدرّب الرياضة متشفعاً: "ارجو منك ان تعطيه فرصة اخرى."

مجلة "الرياضة المصوَّرة"

شابة وشائب

تزوجت شابة رجلا في الخامسة والسبعين وذهبا لتمضية شهر العسل. وبينما الزوج يحلق ذقنه سبقته العروس الى مقهى الفندق، فبادرتها النادلة: "ما الامر يا سيدتي؟ أنتِ تصغرينه بكلّ هذه السنين، لكنّ الهمّ ظاهر عليك بوضوح."
– لا أستغربُ هذا وقد خدعني... فحين أخبرني أنه وفر لستين عاماً، ظننته يتكلم عن المال.

ح.ا.

البيولوجيا الزمنيّة

أتريد التخلص من وزن زائد؟ والنوم بلا أرَق؟ ورفع طاقتك على الانتاج؟ هناك علم حديث العهد يدعى "البيولوجيا الزمنية"، وهو قد يعطيك الجواب



مع ظهور تباشير النور فوق تلال كاليفورنيا، يفتح تشارلز وينغفت عينيه وقد ملأته الحماسة لمباشرة عمله اليومي على رغم أن الساعة لم تبلغ الخامسة. وفي الوقت نفسه ترفع زوجته أغطية السرير فوق عينيها وتخبىء وجهها تحت الوسادة.

ويقول وينغفت: "قلما نهضنا معا من النوم في السنوات الخمس عشرة الماضية."

وهذه ليست بالحال غير الشائعة بين المتزوجين فأجسادنا معقدة كالساعات، وهي تنم عن فوارق في حركتها. ومن الأمثلة على هذا الأمر أن تشارلز وينغفت يأتيه النشاط صباحا، في حين أن زوجته لا



تعرف ذروة نشاطها الا بعد ساعات من سقوط الظلام.

وطالما عزا خبراء السلوك البشري هذه الفوارق الى الأهواء الذاتية أو العادات المكتسبة في مطلع العمر. الا أن هذا الضرب من التفكير لقي دحضا في أواخر الخمسينات من العالم الفيزيائي - البيولوجي فرانتز هالبيرغ عبر نظرية "البيولوجيا الزمنية". وكان الدكتور هالبيرغ أجرى دراسات في أحد مختبرات جامعة هارفرد الأمريكية، فوجد أن ثمة تبدلا يمكن التكهن به يطرأ على عدد بعض خلايا الدم خلال يوم واحد، لكن ذلك متعلق بالوقت الذي تسحب تلك الخلايا من الجسم. فمن المعقول أن يكون عدد تلك الخلايا في مرحلة معينة من النهار أكبر منه بعد ١٢ ساعة. كما وجد هالبيرغ أن الأمر نفسه يصح على عدد دقات القلب ودرجة الحرارة وسرعة الايض أي مجموع العمليات التي تتحول بها المواد الداخلة الجسم الى طاقة.

ويفسر هالبيرغ الأمر قائلا ان العمليات الجسدية التي تحصل خلال يوم كامل ليست ساكنة، بل هي متحركة. وهذه الحركة سريعة أحيانا وبطيئة أحيانا أخرى. وكل عملية جسدية تبلغ ذروتها في وقت محدود كل يوم. وقد أطلق هالبيرغ على هذه التغيرات اسم "الايقاعات اليومية".

كيف تكتشفها؟ - من أبرز الأبحاث في حقل البيولوجيا الزمنية تلك التي تشرف عليها وكالة الطيران والفضاء الأمريكية (ناسا). ويعمل تشارلز وينغت لدى "ناسا" باحثاً في الفيزيولوجيا، وهو حجة في حقل الايقاعات اليومية. ويقول ان الوكالة طبقت مبادىء الايقاعات على معظم البرامج اليومية الخاصة بروّاد الفضاء خلال رحلاتهم.

والأبحاث الفضائية لا تقتصر نتائجها على الفضاء، بل يمكن تطبيقها على حياتنا الأرضية. ويستطيع علماء البيولوجيا الزمنية أن يخبروك في أي وقت يمكنك أن تأكل من غير أن يزيد وزنك، وأي مرحلة من النهار تتمتع فيها بأفضل طاقة على مواجهة أعسر المسائل، ومتى تقصد عيادة طبيب الاسنان من دون أن تتعرض لألم شديد، وما هو الوقت الامثل لممارسة الرياضة اذا شئت الحصول على أكبر فائدة ممكنة. ويقول وينغت: "انها نظرية بيولوجية متعلقة بالقدرة البشرية. ولبّ المسألة هو كيف تحقق أفضل ما تستطيع بأقل جهد ممكن. وهذا يقتضي الملاءمة بين متطلبات نشاطاتك وطاقتك البيولوجية."

وفي الامكان تسخير الايقاعات اليومية بحيث تعمل هي عنك. ولكن عليك أولا أن تعرف كيف تكتشف هذه الايقاعات. وقد ابتكر وينغت وزملاؤه الطريقة الآتية لمساعدتك في هذا الامر:

قس حرارة جسمك بعد ساعة من النهوض صباحا، ثم كل أربع ساعات طوال النهار، على أن يكون القياس الأخير أقرب ما يمكن من وقت نومك. وهذا يعني قياس حرارتك خمس مرات بين قيامك من السرير وعودتك إليه.

الآن، اعمد الى جمع الرقم الأوّل

والثالث والخامس، واطرح من هذا مجموع الرقمين الثاني والرابع. والرقم الذي تحصل عليه هو تقدير لحرارة جسمك في منتصف الليل، ويمكن أن تعتبره القياس السادس لحرارة جسمك.

سجل هذه الأرقام جميعا على ورقة بيانية مدرجة. ولا تعجب من الفوارق الضئيلة جدا بين درجة وأخرى فهي ذات دلالة كبيرة. وربما تبين لك أن حرارتك بدأت ترتفع بين الثالثة فجرا والسادسة صباحا، وأنها بلغت ذروتها في وقت ما آخر الصباح أو أوّل العصر. ومع المساء تباشر الحرارة هبوطها، حتى تبلغ دركها الأسفل في الثانية فجرا.

ولكن لا شك في أن مواقيت هذه التحولات تختلف من شخص الى آخر. والمهم أن تعرف في أي وقت تبلغ حرارتك أنت نقطتها العليا ونقطتها الدنيا. وعندما تتأكد من ذلك يصبح في امكانك اعتماد وسائل البيولوجيا الزمنية لتحسين صحتك وإنتاجيتك.

المحسوس والمجرَّد – إننا أفضل أعمالنا المادية الملموسة حين تبلغ ايقاعاتنا المختلفة ذروتها. وهذه الذروة تدوم أربع ساعات لدى غالبية الناس. ويجدر بالمرء وضع برنامجه اليومي بحيث يتصدّى لأكثر أعبائه مشقة حين تكون حرارة جسمه في ذروة ارتفاعها.

أما الاعمال الذهنية فتوقيتها أشد تعقيدا. وأفضل وقت لمواجهة مسائل الرياضيات الدقيقة مثلا هو وقت ارتفاع الحرارة. وهذا الوقت، بالنسبة الى معظم الناس، يقع بين الثامنة والتاسعة صباحا. أما القراءة والتأمل فيجدر التصدي لهما بين الثانية والرابعة عصرا، أي في بداية هبوط حرارة الجسم.

ويحسن أن نجعل من الفطور وقعتنا الرئيسية. فالوحدات الحرارية الغذائية تحترق على نحو أسرع بعد ساعة من نهوضنا صباحا مما تفعل عند المساء. وفي دراسة استغرقت ست سنوات وأطلق عليها اسم "الغذاء العسكري"، تولى الدكتور هالبيرغ وعالم البيولوجيا الزمنية روبرت سوذرن والباحثة ارنا هالبيرغ مراقبة الطعام الذي تتناوله مجموعتان تضمان رجالا ونساء. وكان كل من أفراد المجموعتين يستهلك ألفي وحدة حرارية غذائية يومياً، لكن احدى المجموعتين تناولت وجبتها الرئيسية صباحاً فيما تناولتها الأخرى مساء. ويقول سوذرن: "جميع الذين تناولوا طعامهم الرئيسي صباحلته قلّ وزنهم، أما الآخرون فكسبوا وزناً أو حافظوا على وزنهم القديم."

ولئن يكن الجسم يتمثل الطعام نفسه على نحو مختلف تبعا لاختلاف أوقات تناوله، فالشيء نفسه يصح على الكافيين والكحول والعقاقير. فمركبات الأسبرين تعطي مفعولها الأكبر صباحا، بين السابعة والثامنة فيما يبلغ مفعولها أدناه بين السادسة مساء ومنتصف الليل. وأثر الكافيين يكون على أشدّه نحو الثالثة عصرا. والسبب، كما يقول أحد الخبراء، أن "قوة المنبهات تبلغ ذروتها خلال حركة المرء، فيما تبلغ قوة المسكنات الذروة خلال أوقات السكون الطبيعية أو النوم."

وان اكتشافك ايقاعات جسمك يعينك

أيضا على تجاوز مشكلات الارق. وعبر مراقبتك سجّل حرارتك يجب أن تجعل وقت النوم موافقا لأدنى درجة من حرارة الجسم. وهذا، بالنسبة الى غالبية الناس، يقع بين الحادية عشرة ليلا والثانية بعد منتصف الليل.

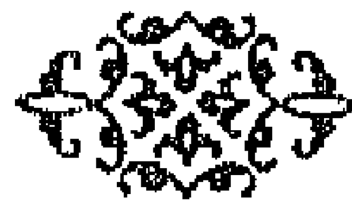
وهناك نصائح أخرى لمواعيد النوم اليومية يعطينا اياها الدكتور مايكل ثوربي من مركز معالجة أمراض الأرق التابع لمستشفى مونتيفيوري في مدينة نيويورك. فهو يشير علينا بالذهاب الى السرير في الوقت نفسه من كل ليلة والنهوض منه في الوقت نفسه كل صباح. ويقول "عدم انتظام النوم واليقظة هو أكبر عامل على الأرق." لذلك كانت أفضل طريقة للتخلص من مشكلات النوم الرضوخ لدورة الجسم الطبيعية وتجنب الحبوب المنومة. ويحذر الدكتور ثوربي من أن "معظم هذه الحبوب لا تتجاوز فعاليته الاسبوعين." وثمة خطر من تراكم العقاقير في الدم.

ويحسن بك زيارة طبيب الصحة أو طبيب الاسنان في أبكر وقت ممكن نهارا أو آخره مساء، إذ ان ذروة الاحساس بالألم تأتي بين الثامنة ليلا والثامنة صباحا.

ويقدم تشارلز وينغت وزميله تشارلز ديروشيا من "ناسا" النصيحة الآتية لتجنب الوهن الناجم عن الرحلات الجوية الطويلة: قبل أسبوع أو نحوه من الاقلاع، باشر تنفيذ برنامج يومي ينسجم ورحلتك الوشيكة. تناول وجبات صغيرة، على أن تكون غنية بالبروتيين وزهيدة بالمواد النشوية والسكرية. واحرص على أن تنام حسنا في الليالي التي تسبق الرحلة. وخلال وجودك في الجو، قللِ من الطعام وأكثر من الماء وتجنّب الكحول والكافيين. وبعد بلوغك غايتك امشِ في الشوارع وتحدَّث الى الناس وحاول التكيف لمحيطك الجديد. وقبل أن تأوي الى النوم تناول وقعة خفيفة غنية بالنشويات. ثم استحم بماء فاتر.

ولكن اعلم ان معرفة ايقاعات جسمك ليست بالكفالة الصحية الاكيدة. وأهم ما علمتنا اياه البيولوجيا الزمنية هو التشديد على الانتظام في جميع نشاطات حياتنا والتصرف بانسجام مع ايقاعاتنا الجسدية الطبيعية.

■ بربارة راوز



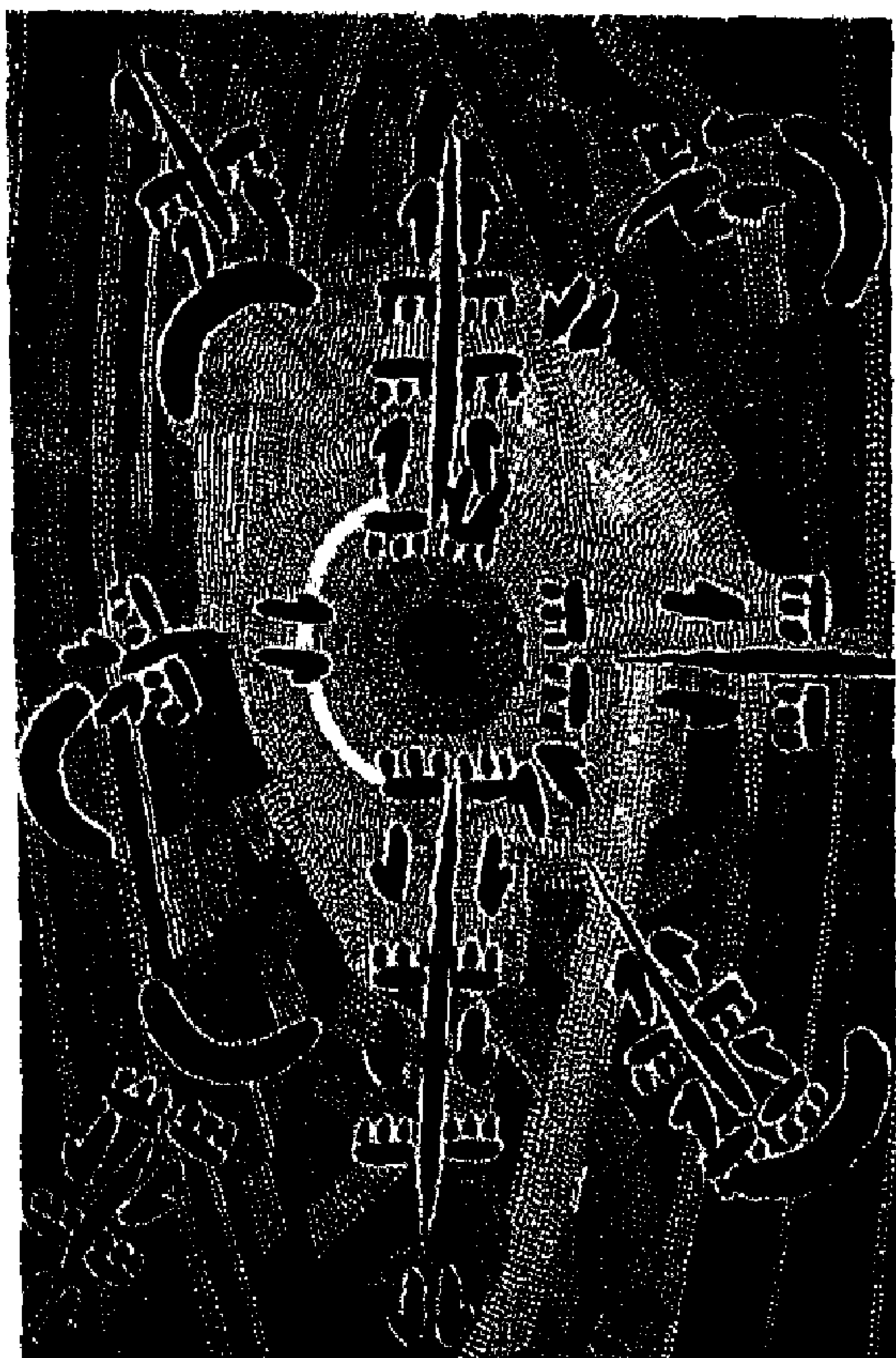
ممرضة... أطفال

درجت ممرضة تعمل مع طبيب أطفال على نزع ملابس الصغار وتسجيل وزنهم قبل عرضهم على الطبيب. وذات يوم قالت لصبي في الخامسة جاء مع أمه: "لنخلع الآن ثيابنا ونأخذ وزننا." وأجابها على الفور: "افعلي هذا وحدك، فأنا لا أريده."

ا.ف.

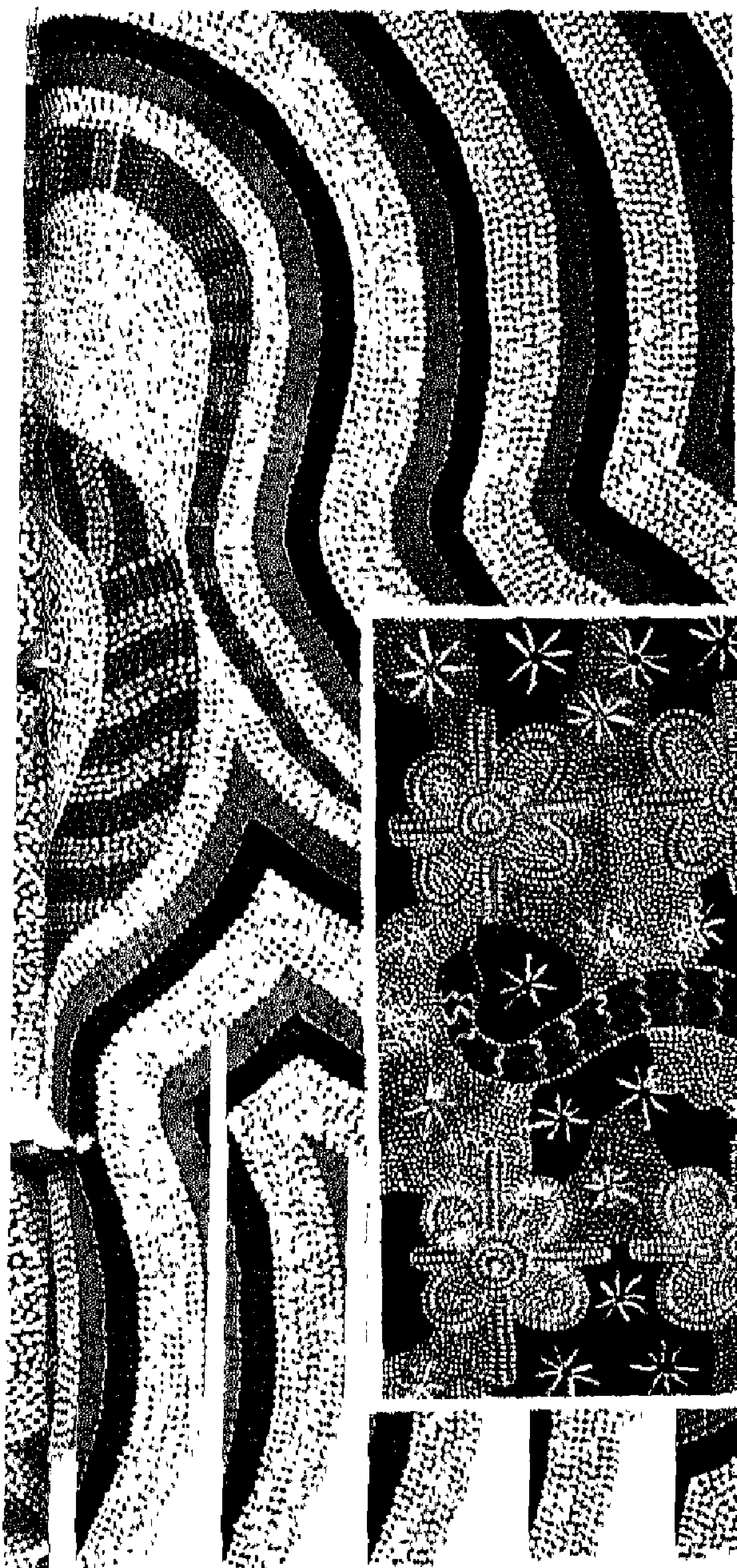
فنّانوْ البراريْ

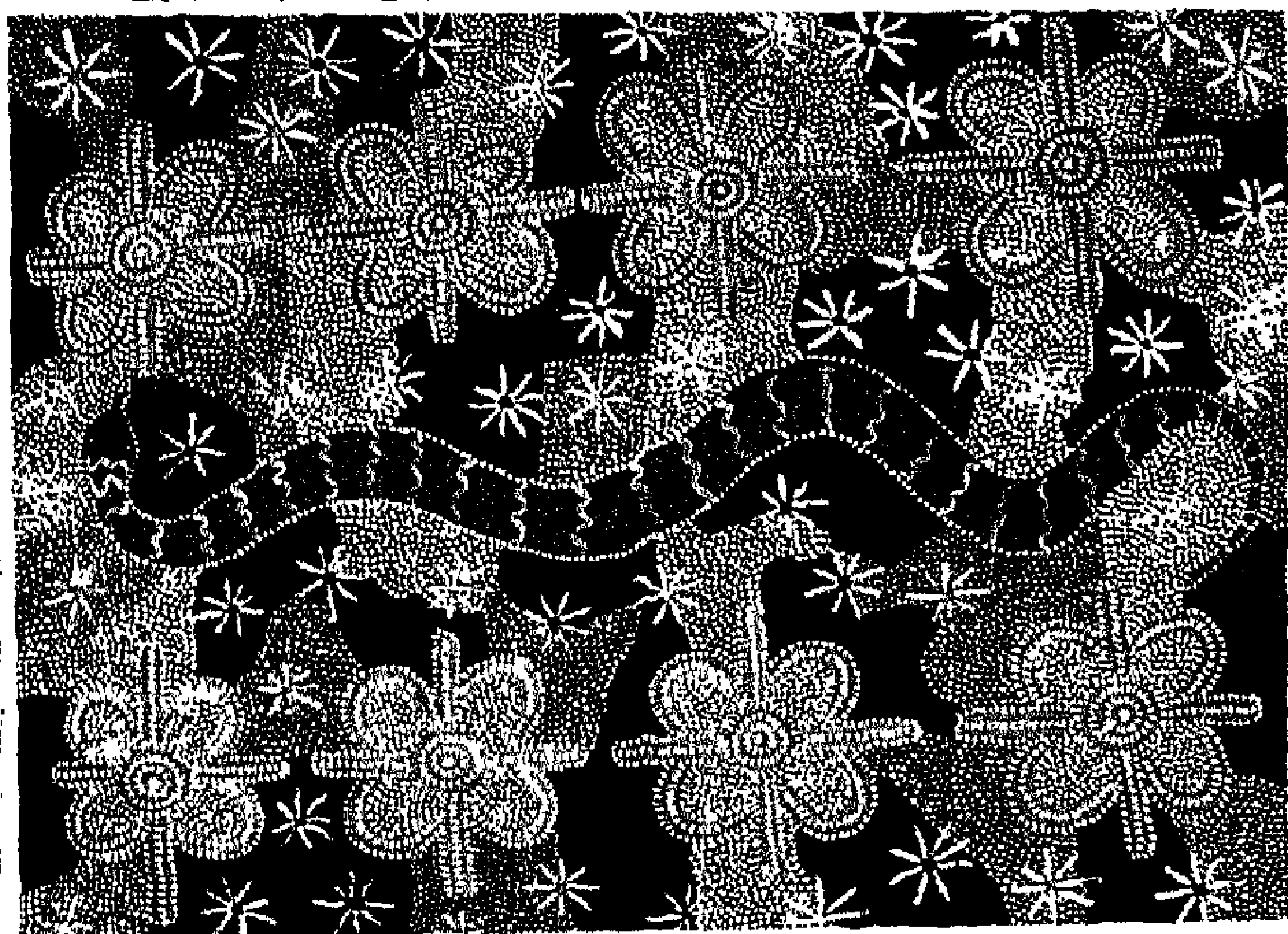
ايحاءات قديمة تتجسد رسوماً تسحر الألباب



كنغر يقترب من بركة ماء في قعر واد ثم ينطلق ليتمدد على الارض، للفنان كليفورد بوسوم تجابالتجاري رئيس شركة الفنانين.

رسم للفنان بادي كارول تجونفورايي يمثل أفعى تزحف في بقعة من الارض حيث النساء (منحنيات في شكل U مع عصي النكش) يقتلعن البصل.



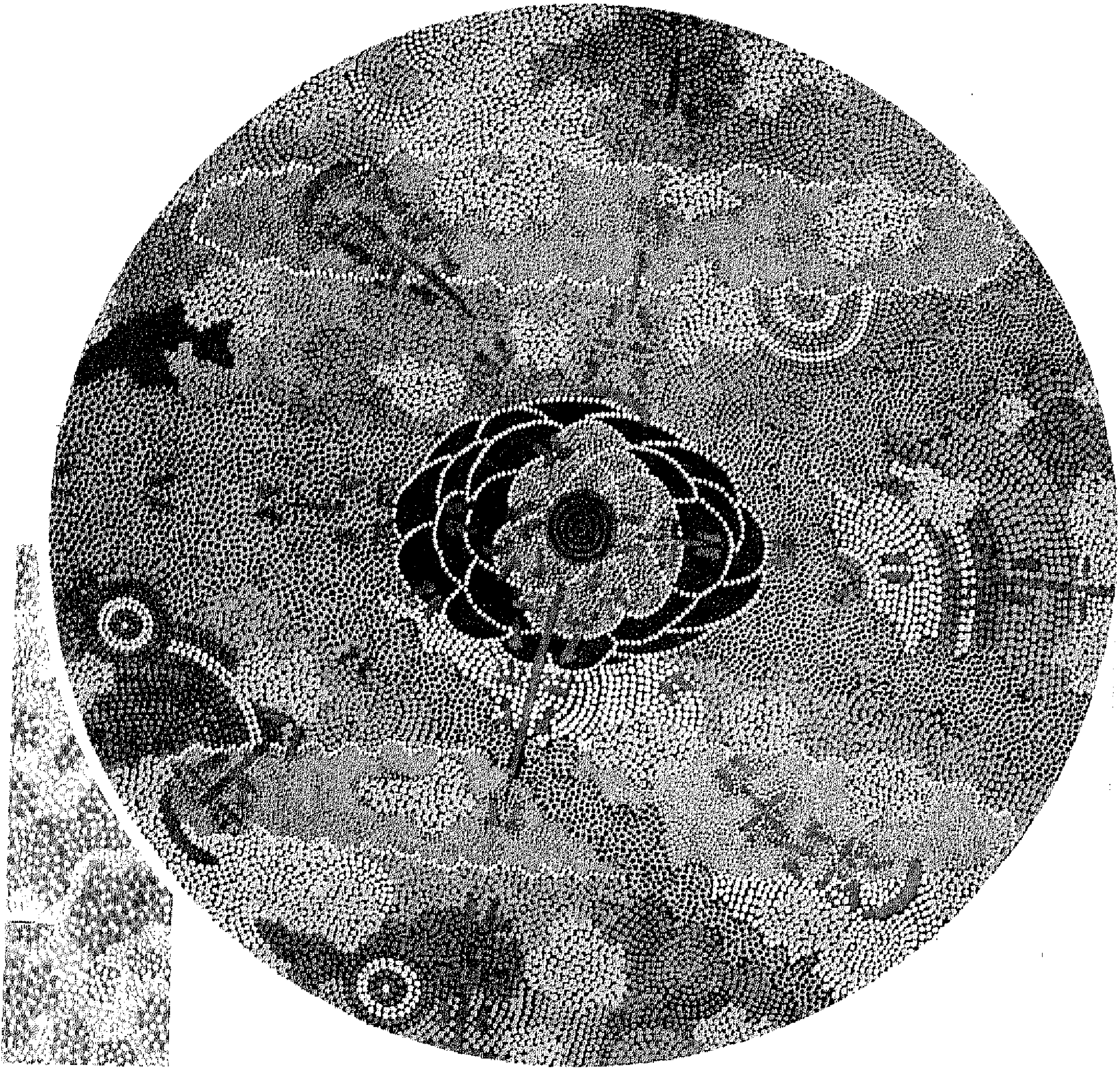


بابونيا مستوطنة غبراء يقطنها رجال القبائل الاصليون وتبعد ٢٤٣ كيلومترا الى غرب مدينة أليس سبرنغز في شمال أوستراليا. انها موقع منعزل ومجرد من كل جمال، يتألف من مخيمات موقتة حول مجموعة من الابنية الحكومية. وكان معظم الرجال والنساء والاطفال المنتمين الى القبائل الاربع الرئيسية في البلاد يعيشون هناك عام ١٩٦٠ حين أعلنت الحكومة الاتحادية اعتبار بابونيا مستوطنة. فأصيبوا بالحيرة والتعاسة، واختارت كل مجموعة منهم موقعا يواجه المنطقة التي تحدّرت منها وكانت موطنا لاجدادها. وظل السكان الاصليون يتكلمون لغاتهم الخاصة ويمارسون شعائرهم القبلية السرية.

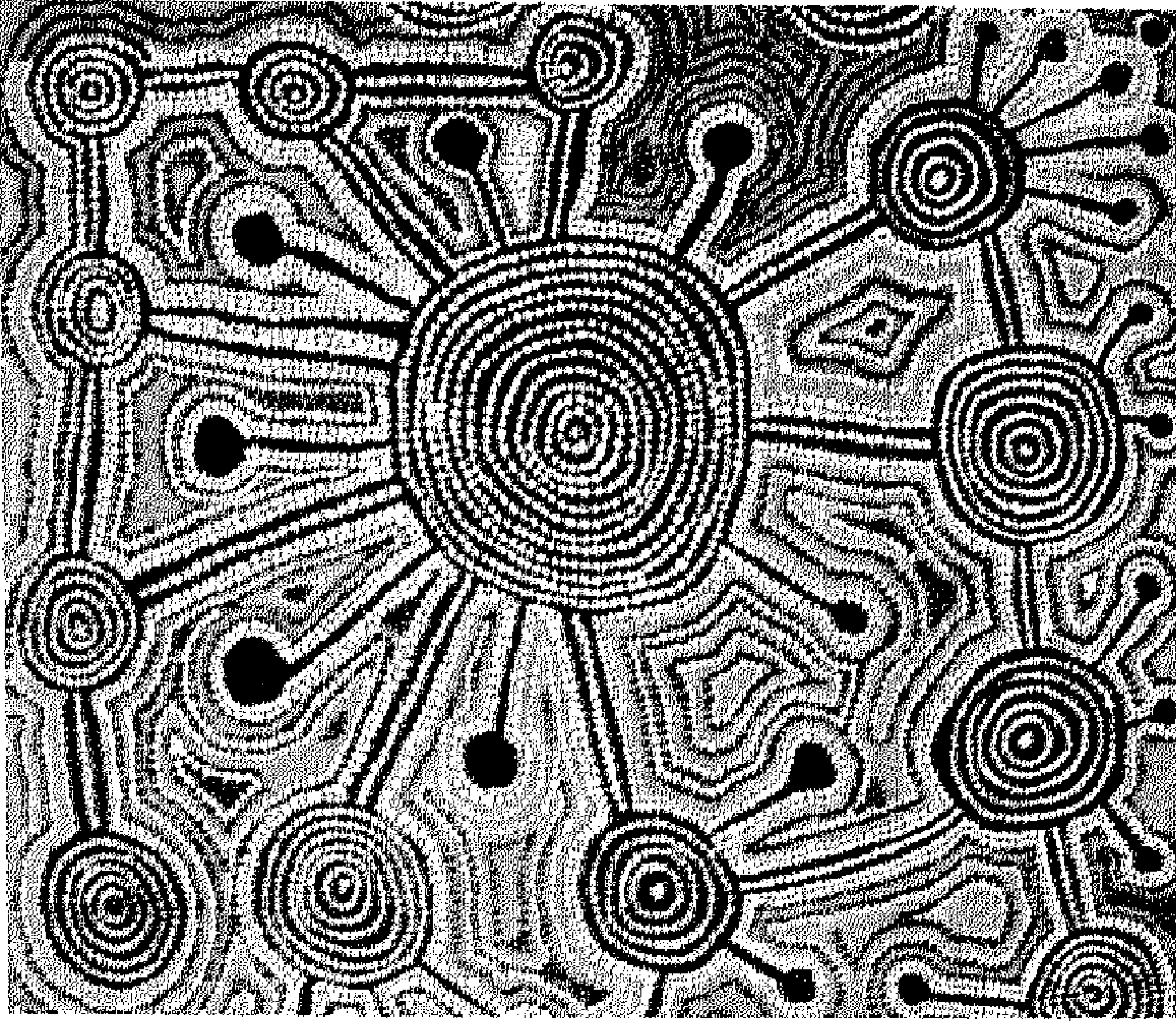
وذات يوم من العام ١٩٧١ سأل معلّم شاب من العرق الابيض اسمه جيف باردون

رسم للفنان تركي تولسون تجوبورولا يظهر أفعى غبراء سامة تنطلق نحو بركة صخرية.

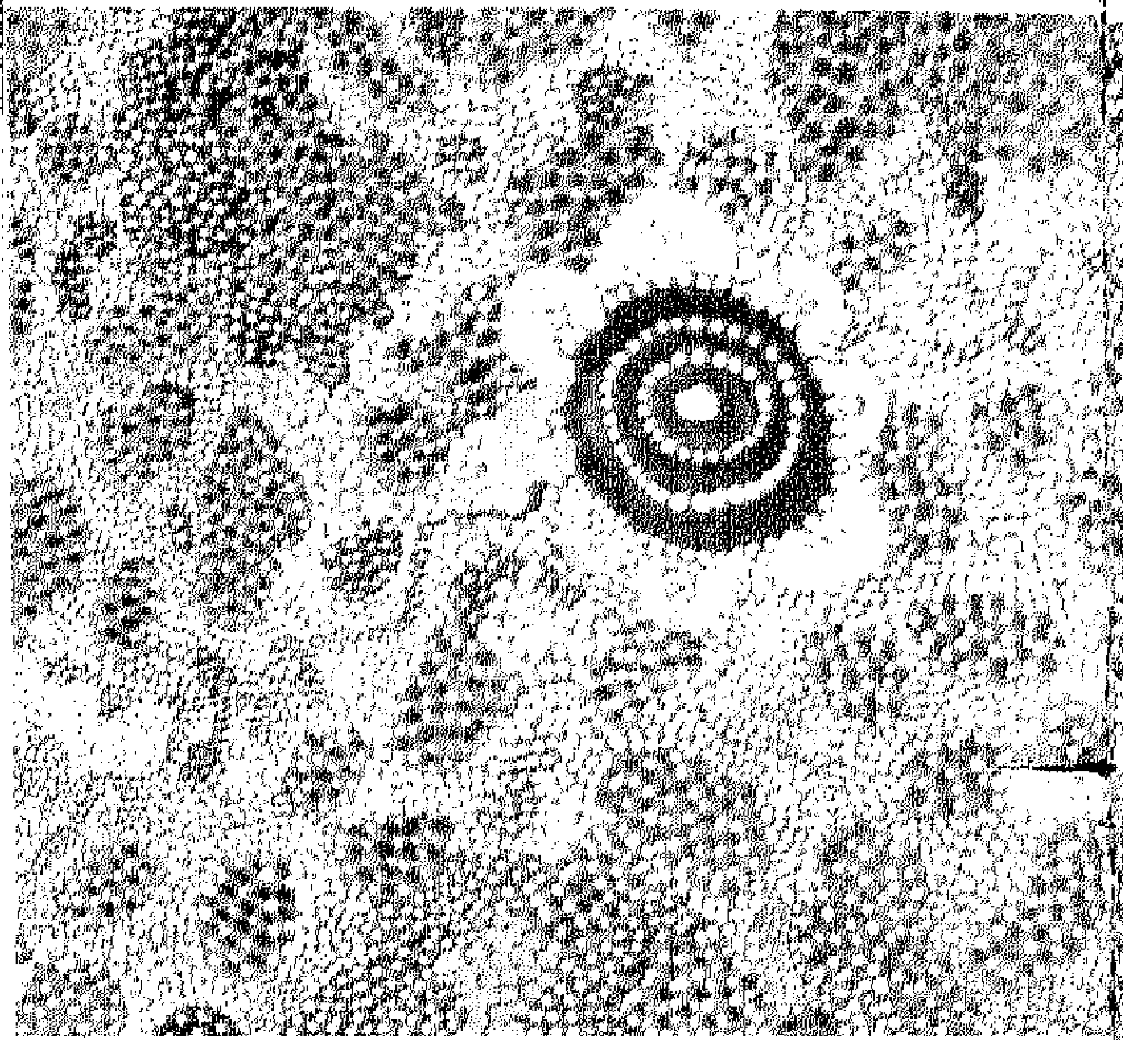




عدداً من رجال القبائل عما اذا كان أحدهم يرغب في رسم جدارية على حائط ملعب المدرسة. ووافق الرجال على العمل معاً، على رغم انتمائهم الى قبائل مختلفة. وكانت لديهم مهارات متباينة في الحفر على الخشب والرسم بالالوان على أجسادهم وتزيين ما لديهم من أشياء يستخدمونها أو يعزّونها. كما كانوا مدرّبين على الرسم على الارض بالاماليد والزغب والمغرة، وذلك جزء من شعائرهم الاحتفالية. وما ان قدمت اليهم الفرش والطلاء حتى غطوا الجدار الذي هداهم اليه باردون بمجموعة من الرسوم التجريدية المدهشة استوحوها من



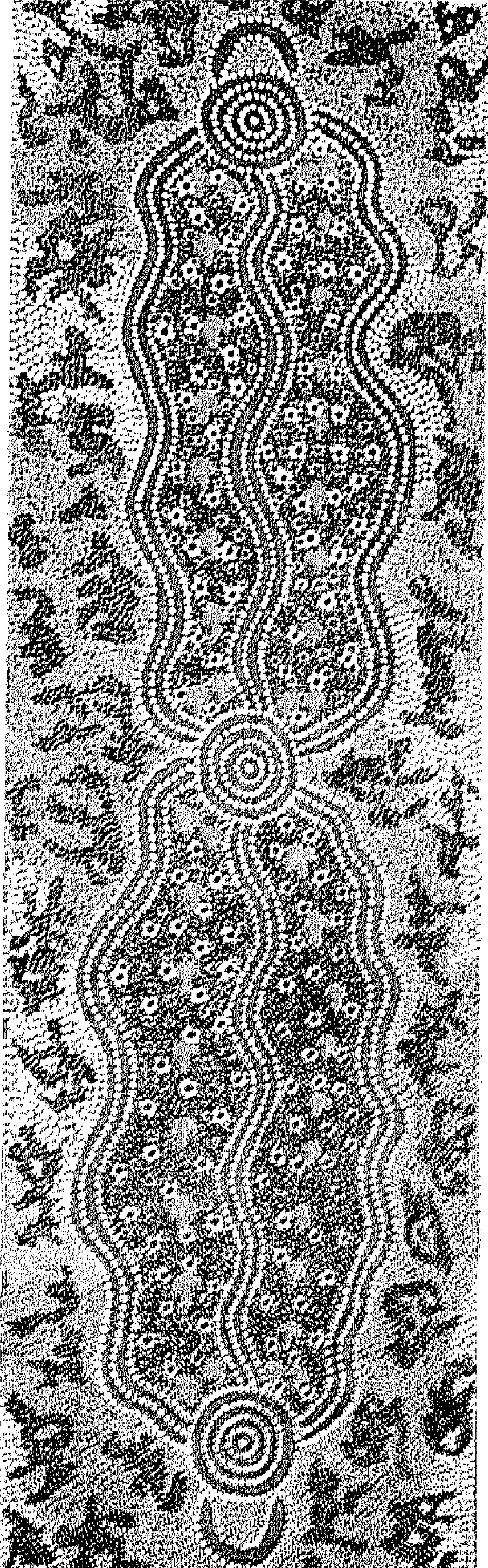




فوق: رسم للفنان بنتا سنتا نجاباباكا عن نمو عشب المونعيلبا وحصاده. والنقاط السود تشير الى البزور.
في الوسط: تيم وودس تجامتجنبا يكمل رسماً في مركز شركة الفنانين في بابونيا.
الى اليمين: البطاطا البرية أو بالا موقع الاحلام في بالاتجيرالبا، للفنان جوني وارانكولا تجوبورولا.
اقصى اليمين: رسم للفنان كليفورد بوسوم يمثل حيوانات كنغر تقترب من بركة ماء لتشرب ثم تقفز مبتعدة لتتمدّد. الخطوط الملتفة في الوسط هي أحشاء الحيوان، والمنطقة الزرقاء هي أرض الجدول، والبقع الزهرية هي النباتات، والشكلان المستطيلان اللذان يحدهما الأبيض يمثلان العمود الفقري وعظام الذنب.

رسومهم القديمة: دوائر متحدة المركز متوازية تصل بينها خطوط أفقية تمثل مكان الاجتماعات القبلية.

فجأة أضحى هذا النمط من الرسم على أي سطح منبسط فناً يمتهنه رجال كثيرون في بابونيا. وكان باردون لا ينى يحثهم على المثابرة. وجاء كل رسم فريداً في الطابع المميز لراسمه، ليس بسبب الطراز أو الأسلوب، بل بسبب المناظر التي اختارها الفنان. فاذا صوّر مثلا أسطورة قبلية لأفعى سمراء تستريح قرب بركة ماء في الصخر، وضع الافعى والبركة في اطار مكان حقيقي في تلك القفار فالرسوم لم تكن سوى خرائط زاهية



جميلة للاراضي التي عاش فيها جدود هذا الفنّان، وكانت دقيقة في تفاصيلها.

آندرو كروكر وهو مدير سابق لتعاونية فناني بابونيا، وجد ظاهرة مثيرة في هذه الدقة الطوبوغرافية (★) وقال: "كنت مسافراً في الصحراء مع أحد الرسامين حين مررنا بشجرة منفردة، فانطلق رف من طيور الكوكاتو عن أغصانها. والتقت عين الفنّان عيني وابتسم. فتذكرت ذلك المنظر في أحد رسومه وكانت فيه رموز تمثّل شجرة تحوطها سحابة من طيور الكوكاتو. وأدركت حينئذ أن الفنّان تعمّد أن يقودني في تلك الطريق ليريني المكان الذي رسمه."

ومع أن هؤلاء الرسامين البدائيين، في أحيان كثيرة، يلقون الفرش الحديثة جانباً ليستعملوا الاماليد التقليدية بعد أن يلوكوا أطرافها بأسنانهم، فقد تعلم بعضهم شيئاً من الاساليب الغربية في الرسم. وحين عرضت مجموعة من رسومهم في أليس سبرنغز عام ١٩٧١ تخاطفها السياح. ودهش الفنانون حين أدركوا أن عملهم يمكن أن يدرّ عليهم مالا، فزادوا انتاجهم. كذلك ازداد الطلب على رسومهم، فأسسوا شركة فناني بابونيا.

وواجه المشروع الجديد مصاعب في المرحلة الاولى. فقد غضب بعض رجال القبائل لأن الفنانين كانوا يرسمون عالمهم السري ومقدّساتهم. وفي الشرعة القبلية أن بعض الاشكال والأشياء لا يجوز أن تكشف الا للمؤهلين المطلعين. وعقوبة انتهاك هذه المحرّمات تكون صارمة وقد

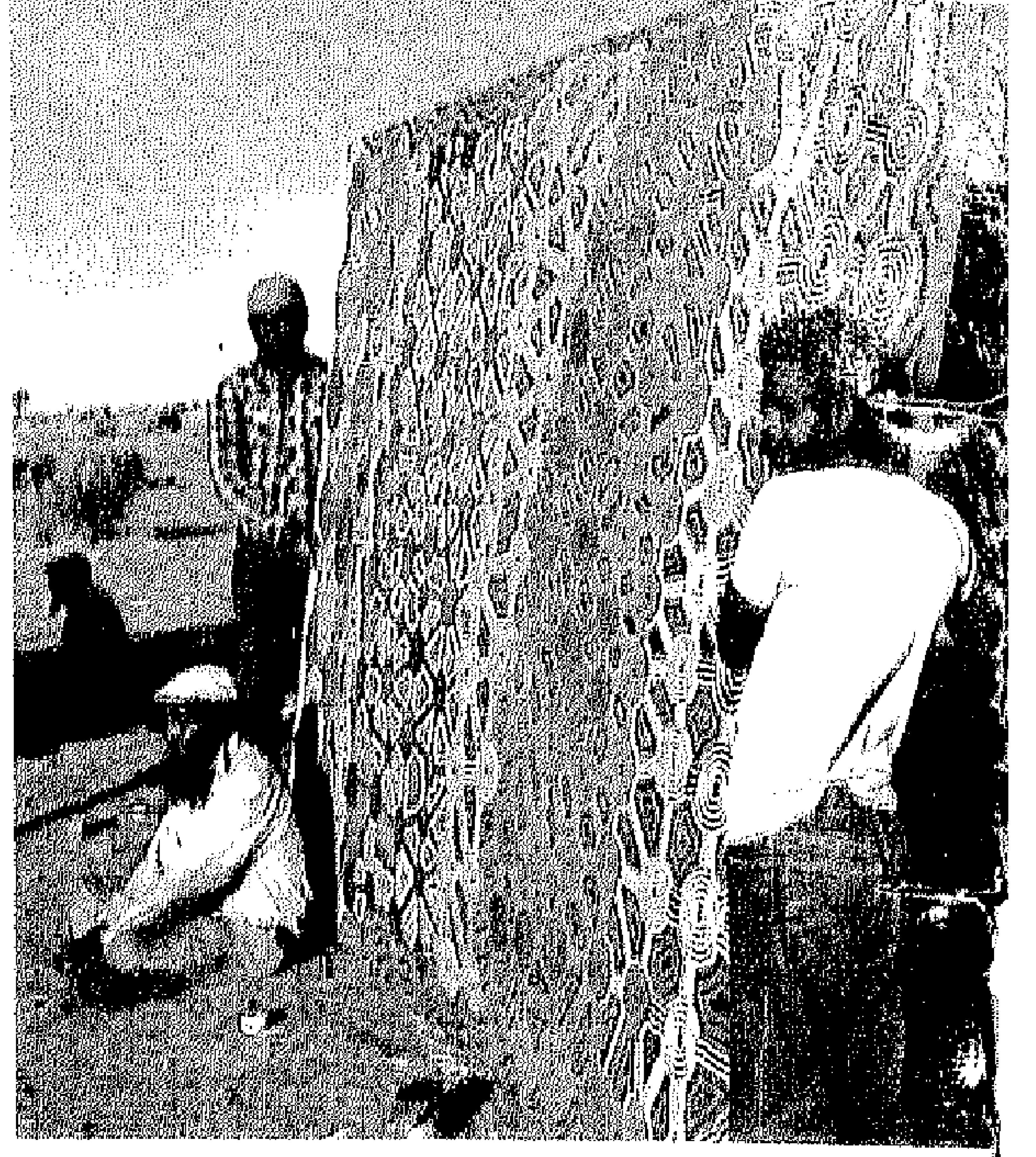
(★) الطوبوغرافيا هي الرسم أو الوصف الدقيق للأماكن.

تصل الى حد الاعدام. وهكذا أقلع فنانو بابونيا عن تصوير الاشكال البشرية والاشياء المقدّسة بالتفصيل، وباتوا يدخلون عليها تعديلات.

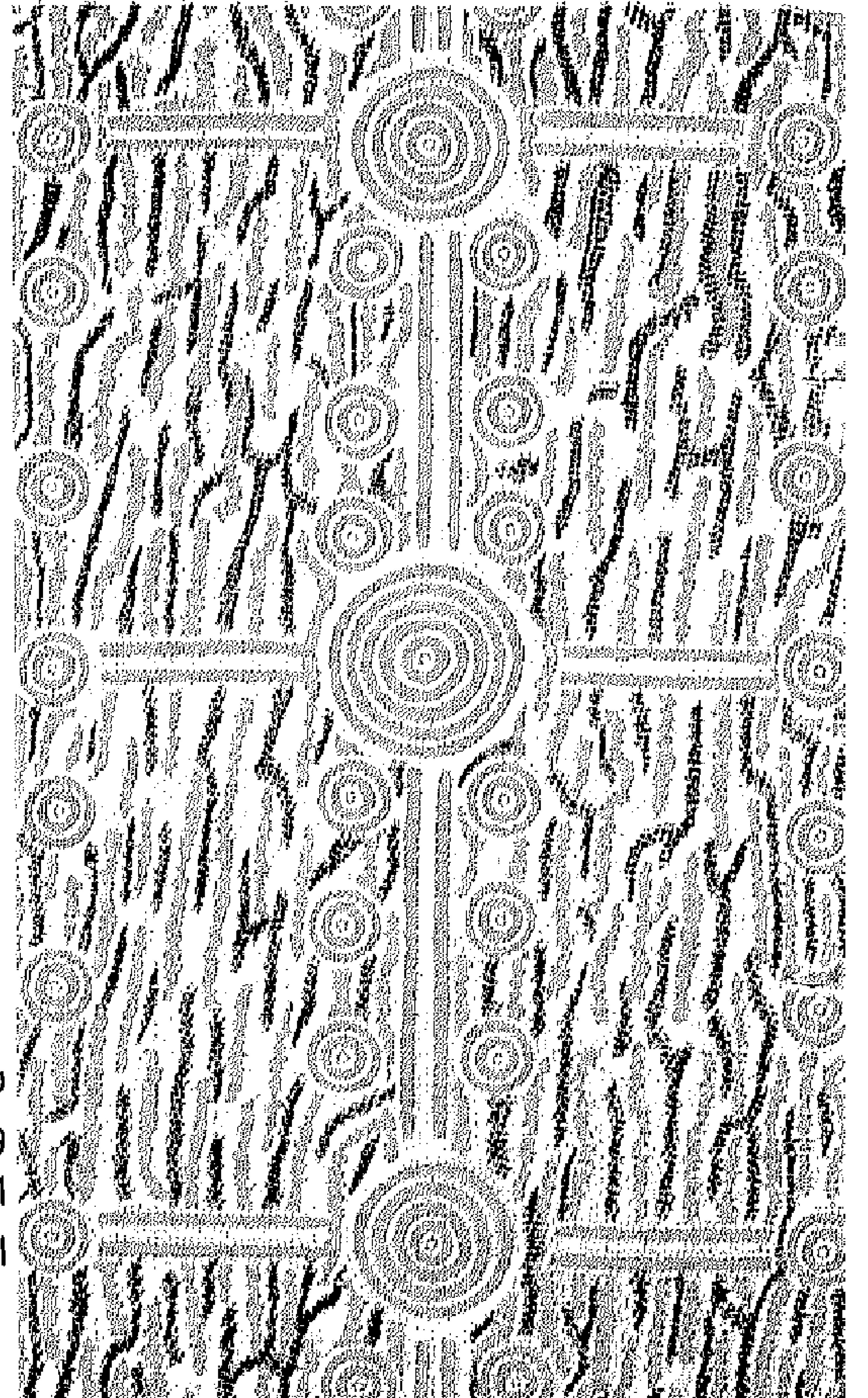
وحمل النجاح مشاكل أخرى. ويقول كروكر: "قام صراع من أجل التوصل الى تفاهم مع المجتمع الاوروبي. كذلك أقلق هؤلاء الرجال الأثرُ الذي يمكن أن يتركه تدفق الثروة في مجرى حياتهم وتطلعاتهم. وتصرف بعضهم بتعقل ومسؤولية، لكن آخرين انطلقوا الى أليس سبرنغز وأنفقوا مالهم في اللهو والتهتك."

ويبدو أن بقاء الفنانين بدواً رحلا في صميمهم كان سبب خلاصهم. فكثيرون منهم يحملون مقتنياتهم القليلة ويغادرون بابونيا للتجوال أو لرعي الغنم في مكان آخر. ومنذ أواسط السبعينات أدركت الحكومة أن عملية التوطين لم تنجح، فوفّرت زخماً لطرق العيش البدوية هذه بتشجيع القبليين الاصليين على العودة الى مواطن أجدادهم. وهكذا بات المقيمون في بابونيا وجوارها عابرين أكثر مما كانوا من قبل. لكن الذين يختارون الاقامة أو يفضلون الارتحال، على حد سواء، لم تعد تدهشهم رغبة الرجل الابيض في شراء رسومهم الجميلة الغامضة.

■ **ألكسندر فريتر**



شارلي نجابانعاتي (أمام اللوحه) في السابعة والثلاثين وهو صغير السن نسبياً بين الفنانين. ومع ذلك كان من آخر الذين غادروا الصحراء.



رسم للفنان جورج بوش تجانعالا يبيّن النمل الطائر واتونوما عند بركة ماء. وتمثل الدوائر الثقوب التي تبرز منها الحشرات. والآثار القصيرة على الارض تصوّر تحركاتها قبل أن تطير.

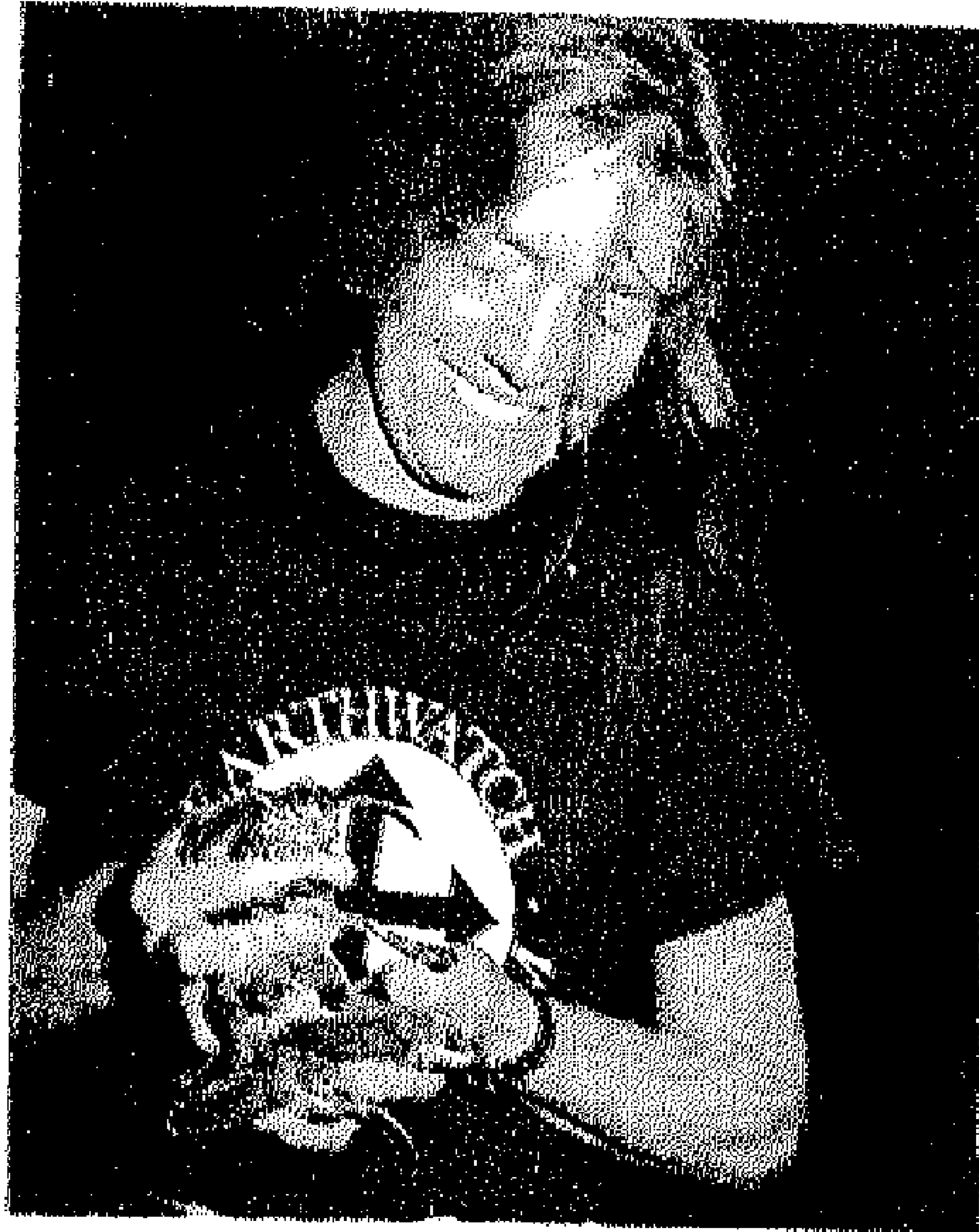
هل ترغب في تحديد
موقع حطام سفينة في مياه جزيرة مايوركا
او التفتيش عن ادوات من العصر الحجري في سوازيلاند
او مراقبة الطيور في جزر غالاباغوس
او اضافة جديد الى المعارف العلمية؟
اذاً: اشترك في رحلة مغامرات
لمراقبة الطبيعة


David Price-Williams Earthwatch

اكتشاف أثري يبهج فريقاً من المتطوعين.

المغامرون

كانت السماء ملبدة بالغيوم وأمواج المحيط الهادىء تتلاطم وقاربنا المنفوخ الذي يبلغ طوله أربعة أمتار جرفته المياه مسافة ٤٠٠ متر عن الساحل الصخري في جزيرة فانكوفر الكندية. وكنا أربعة أشخاص: ريك كفيتك المتخصص بالحياة البحرية وثلاثة من هواة مراقبة الحيتان. وجلسنا صامتين نبحث في الأفق البعيد



مغامرة تحمل سلحفاة خرجت
لتوها من البيضة.

عن رذاذ الحوت الرمادي الذي سمعنا عنه الكثير والذي يحميه قانون الولايات المتحدة من الصيادين. ومنذ صباح الأمس وقوافل المتطوعين والعلماء تلاحق الحيوان الضخم في تحركاته بهدف تسجيل طريقة اغتذائه ضمن مشروع أبحاث تعده مختبرات البحار والمستنقعات في ولاية كاليفورنيا. واذا تم كل شيء على ما يرام فان الحقائق والارقام التي نجمعها ستشكل حركات حوت واحد وسكناته لمدة ٢٤ ساعة. وفي الساعة ٧،٤٤ صباحاً حل فريقنا مكان الفريق الليلي.

في الثانية بعد الظهر كنا لا نزال نراقب هدفنا عندما مرّ حوت آخر تحت قاربنا وظهره الممتلىء على عمق أقل من متر ونصف متر. كان في حجم قاطرة، وبدا أنه لن يكمل عبوره تحتنا قبل نهاية العالم.

أوقف كفيتك محرك المركب وبدأت مياه المحيط تجرفنا. وجلسنا صامتين وقد توترت أعصابنا.

وتحققت من أن الذي سيجري لاحقاً لا حيلة لنا فيه، لأن الحوت هو سيد الموقف.

"ووش!" طفا الوحش البحري على سطح الماء خلفنا وزفر. ولفنا رذاذه بضبابة بلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار. وبعد ذلك اختفى تحت المركب ليطفو فجأة وبهدوء الى جهتي وقد رفع رأسه فوقنا. واستدار ببطء وألقى علي نظرة قاسية من عينه السوداء، وبقيت واياه لحظة مرعبة في اتصال صامت.

فكرت في أنه يرغب في أن ألمسه. ومددت ذراعي فوق حافة المركب ووضعت كفي بلطف على رأس الحوت وبقينا ثلاثين ثانية متلامسين: كائنان يسري في عروقهما دم حار ويتجاذبهما البحر البارد وكل يشكل لغزاً للآخر. ثم غاص الحوت في الماء. وبعد دقيقتين طفا من جديد على بعد ٦٠ متراً من مركبنا.

وتقوس الظهر الضخم وارتفع الذيل فوق الماء لبرهة ثم اختفى الحوت في المحيط.

صيادو كنوز – تحققت لي هذه المغامرة بفضل مؤسسة مراقبة الطبيعة (١). وهي منظمة لا تتوخى الربح تأسست عام ١٩٧٠ ومركزها بلمونت في ولاية مساتشوستس الامريكية. انها تمنح ذوي الميول العلمية اثارة في مواقع غريبة.

---

(١) Earthwatch Expeditions, Inc., 10 Juniper Road, Box 127RD, Belmont, Mass. 02178

ومنذ تأسيسها قبل ١٥ سنة جندت أكثر من ١٣ ألف مغامر راوحت أعمارهم بين ١٦ و٨٢ سنة، ودفع كل منهم مبلغاً راوح بين ٤٦٠ دولاراً و٢٠٠٠ دولار لرحلة امتدت بين عشرة أيام واربعة أسابيع. وعمل هؤلاء المتطوعون جنباً الى جنب مع الخبراء. وتمكنوا من تحديد مواقع حطام سفن قديمة على شواطئ جزيرة مايوركا الاسبانية، كما اكتشفوا تحفاً فنية لشعب المايا القديم في غواتيمالا وتقفوا آثار الضباع في كينيا وساهموا في كشف غوامض القوم الذين بنوا نصباً حجرية عملاقة في جزيرة ايستر في المحيط الهادي.

ومؤسسة مراقبة الطبيعة جزء من صناعة مزدهرة تنظم رحلات علمية تربوية في اشراف المتاحف وحدائق الحيوان، اضافة الى العمل الفعلي في البعثات العلمية. وهي من أكبر منسقي البعثات وتقدم ٨٦ برنامجاً في ٤٣ دولة.

يقول بريان روزبورو رئيس هذه المنظمة الكبيرة التي تضم ١٦ ألف عضو: "ان شركة مراقبة الطبيعة تروق نفسية المتطوعين لأنها تشبه الى حد بعيد توم صوير (٢) الذي جعل من طلي السور عملية مسلية وأقنع رفاقه بمساعدته. نحن نجعل من البحث العلمي تحدياً ونطلب من الجمهور مؤازرتنا في تأمين المال والطاقة البشرية. لقد تمكنت منظمتنا من جمع تبرعات مالية بلغت ٩،٩ ملايين دولار لتمويل الأبحاث الميدانية."

ويدرب المتطوعون على أصول البحث العلمي وتقنياته، ثم يتحولون الى جمع المعلومات. وبذلك يصبحون عيوناً اضافية تتفحص السماء أو أيدي مساعدة تحفر الأرض.

اشترك المزارع اد ليش وزوجته المعلمة جانيت في ثلاث بعثات. وتعمقا سوية في تقصي معلومات عن مدرسة تعود الى القرن السابع عشر في لكسنغتون بولاية فرجينيا وكنيسة من القرن التاسع في غونيون بفرنسا ومستوطنة من العصر الحديدي في منطقة البحر الابيض المتوسط. وتقول جانيت: "كل مرة كنا نكشف لغزاً من حضارة مختلفة. ولم نكن ندري سابقاً ما هو الكنز الذي سنجده."

"لا تتجاهلوا شيئاً!" – في بعض الاحيان يتوصل المتطوعون الى اكتشافات مذهلة. فالمشترك جون كونر تاجر دواليب من برغن في نيوجرزي كان يحفر في موقع أثري في سوازيلاند بأفريقيا باحثاً عن اثبات هناك لوجود انسان العصر الحجري الاوسط. ونبش حفرة عمقها نصف متر في ما يسميه علماء الآثار تربة عاقرا لا أثر فيها لانسان أو حيوان.

وكان ديفيد برايس وليمس، المدير الميداني لجمعية أبحاث الآثار في سوازيلاند، يتمشى في موقع الحفريات ويقدم تفسيرات واجابات عن الأسئلة. وثبطت عزيمة كونر لنوعية ما توصل اليه وشعر بأن حظه عاثر. واذ أزاح الأتربة تجمدت يده في الهواء. فعلى كومة التراب رأى جسماً كوارتزياً أسود في

(٢) بطل قصة مارك توين.

شكل حربة مروسة طولها ١٤ سنتيمتراً. وحدق كونر مذهولا الى التحفة التي بلغ عمرها ٤٥ ألف سنة. وبعد معاينتها التفت برايس وليمس الى كونر وقال: "لقد اكتشفت واحدة من كبرى مصنوعات العصر الحجري في نوعها يعثر عليها في هذه المنطقة من أفريقيا."

دافني جميل موظفة ادارية في المنظمة الأمريكية لحماية البيئة. وكانت تتمشى على شاطىء مهجور في جزر غالاباغوس (٣) التي تبعد ألف كيلومتر عن غرب الاكوادور. ومنذ الصباح الباكر بقيت هي وأربعة من متطوعي مراقبة الطبيعة كامنين في بقعة صحراوية وسط شجيرات شوكية وهم يسجلون تغريد العصافير المحلية بهدف دراسة تطورها.

فجأة سمعت دافني تصفيق أجنحة خلفها. والتفتت لترى على بعد ٢٠٠ متر صقراً بنياً يناضل ليطير وهو يحمل ببراثنه عصفوراً أبيض كبير الحجم. وتذكرت دافني ما تعلمته من العلماء المدربين في البعثة: "مهما بدا الامر تافها فلا تتجاهلوه. وبدأت تسجل ما ترى والتقطت صوراً عدة.

وأخبرها أحد العلماء في مركز تشارلز داروين للابحاث في الجزيرة أنه يعتقد أنها الشخص الوحيد المعروف الذي صور النزاع بين هذين الطائرين.

انتصار المغامرة – منذ البداية واجهت فكرة اشتراك الهواة في البحث العلمي بعض التشكيك. ويقول روزبورو: "لقد دحض متطوعو مراقبة الطبيعة هذا التشكيك. واليوم يعترف لنا كثير من الباحثين بأن عملهم لم يكن ليتم لولا مساعدتنا."

وفي العام ١٩٨٤ قدم علماء من أنحاء العالم نحو ٣٠٠ اقتراح جديد الى مؤسسة مراقبة الطبيعة. وتولى دراستها مجلس استشاري دولي من علماء بارزين في الجامعات ومؤسسات الابحاث. ويتم اختيار المشاريع بناء على قيمتها العلمية وامكان اشتراك الناس فيها. ومعظم المتطوعين لا يحتاجون الى مهارات خاصة، لكن بعض البعثات يتطلب خبرة في العمل خارجاً في الخلاء.

ومن المفارقات أن المعلومات العادية التي يعود بها المتطوعون أحيانا هي التي تنجح المشروع. والمشترك غي كيلي كهربائي من لينون في ولاية ميشيغان انضم الى بعثة علمية كانت تدرس الحلازين في برمودا. وبقي الباحثون أياماً يعانون مشاكل في مراقبة حركات هذه الرخويات التي تتعلق بالصخور وسط البرك التي يحدثها المد في الجزيرة.

حاول اعضاء الفريق تعليم الحلازين بالدهان. لكن الالوان المتوافرة لم تكن كافية للدلالة على كل مجموعة بلون. وحاولوا بعد ذلك أن يلصقوا بطاقات بلاستيكية على اصداف الحلازين، لكن حركة المحيط نزعتها.

وذكر كيلي للباحثة سوزان كوك: "حيث أعمل نستخدم علامات فارقة لتمييز الاسلاك الكهربائية. وقد نجد هنا شيئا نستخدمه لهذه الغاية."

(٣) بعدما درس تشارلز داروين عصافير هذه الجزر استوحى نظريته في التطور.

وفي اليوم التالي عثر كيلي على شريط هاتف خرجت من طرفيه عشرات الاسلاك الزاهية المختلفة الالوان. هذا هو المطلوب، لان في الشريط الواناً تفي بالغرض.

وحمل كيلي ما وجده وأسرع الى موقع العمل. وفي تلك الامسية قطع الاسلاك قصاصات صغيرة لا يزيد طول الواحدة منها على ستة مليمترات. وتولى الزملاء تغريتها على ثنية في صدفة الحلزون. وكانت النتيجة حسنة.

حقق متطوعو مراقبة الطبيعة نحو ٦٥٠ مشروع بحث في أنحاء الكرة الارضية. والعمل شاق أحياناً ويحتاج الى جهد وصبر واحتمال الشظف وقسوة الطقس. ولقد اشترك بات ميريك في تسع بعثات، وهو سائق شاحنة من ليفيتاون في بنسلفانيا. ووقف وسط أدغال كوستاريكا الضبابية في مونتفيديو وحفر في ويومنغ مفتشاً عن ثدييات ما قبل التاريخ وأكل ساق ظبي مشوية مع فريق من المتطوعين في افريقيا الجنوبية.

يقول ميريك: "السنة الماضية ذهبت الى أوروبا في رحلة بالحافلة. واصابني الملل في اليوم الثاني من الرحلة. فأنا لا استمتع بالنظر الى الاشياء والاصغاء الى شرح سطحي سريع. أريد أن أجول داخل البرية وأحتك بالخبراء، لأنني عندما أفعل ذلك أختبر شيئاً لا أكسبه كسائح. انني أختبر انتصار المغامرة."

■ **باتريشيا سكالكا**



"غريبة" في الدار

بعدما وجدت أن تصفيف شعري لن يروق زوجي اتصلت به في المكتب وقلت: "أرجو ألا تعلق على شعري لدى عودتك الى البيت."

وعلى العشاء تحدثنا في الطقس واليوم الذي أمضاه في المكتب وموضوعات أخرى بعيدة كلها عن تصفيف الشعر.

وعندما ذهبنا الى المطبخ لغسل الصحون بادرني زوجي بنبرة جدية: "أرجو أن تنصرفي بسرعة، إذ ان زوجتي ستعود في أي لحظة، ولن يرضيها أن تراني هنا مع امرأة غريبة."

ك. س.

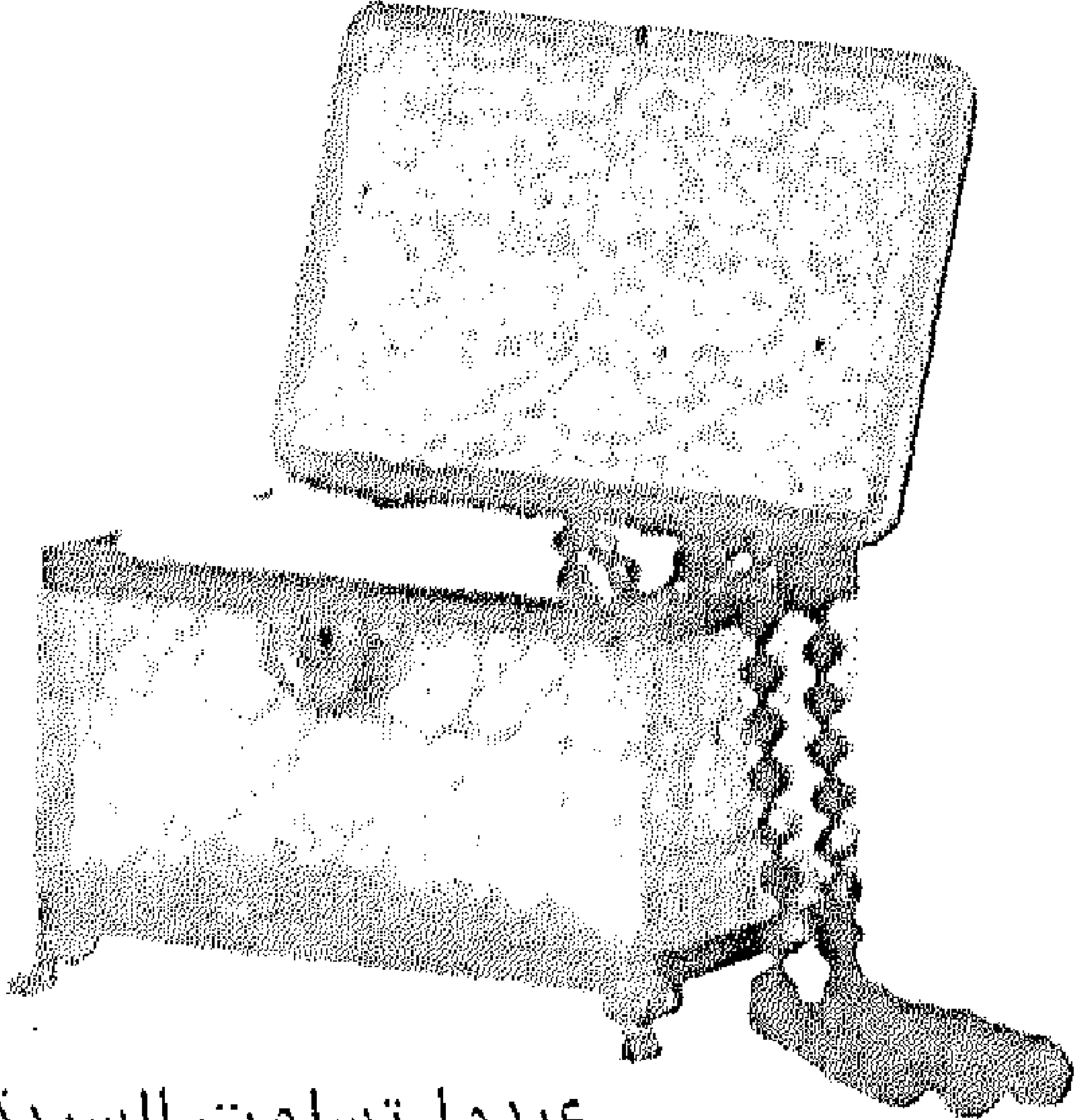
خطابة سياسية

بعد إلقائه خطاباً طويلا وقف النائب يتلقى التهاني من زملائه. وقال أحدهم: "الحق انك أوضحت جميع النقاط، ولم تدع شاردة ولا واردة."

وصاح النائب: "اللعنة، اللعنة! اني لم أقصد الاحاطة ولا الايضاح."

السناتور الامريكي جون باركر
كتاب "الهزل والضحك في السياسة"

مَن سَرَق عقد السّيدة؟



من سرق عقد السيدة؟ أعد ترتيب الصور في تسلسلها الصحيح لتكشف الفاعل

عندما تسلمت السيدة هيغنبوثام الصور بعد تظهيرها تبين لها ان احدهم تلاعب بها. فقد تغير ترتيب الصور الاثنتي عشرة، وفعل ذلك شخص كان يعرف أن السيدة قد تستخدمها وسيلة للقبض على اللص.

وكانت السرقة اكتشفت في الليلة السابقة. فالخادمة التي أرسلت الى غرفة السيدة لاحضار عقد الياقوت الثمين عادت لتقول ان العقد اختفى من علبته. وهكذا تبين أن قرار السيدة تركيب عدسة تلتقط الصور من خلال ثقب خفي في جدار غرفة ملاصقة كان فكرة سديدة.

وحين عرضت السيدة الصور على الطاولة أدهشها عدد الناس الذين دخلوا غرفتها ذلك اليوم. فاليها، كان هناك خمسة أشخاص: ترافرس كبير الخدم، دليلة الخادمة، بورفيس ابن شقيقتها، كروشيت الممرضة، تيزي الطباخة.

وأخذت السيدة تعرض الحقائق فيما هي تقلّب الصور.

Condensed from Games (January '84). New York, N.Y. (C) 1984 by Playboy, Chicago, Ill.
Photos. Stan Fellerman

١. كان من المتعذر على أي كان أن يدخل الغرفة أو يغادرها من دون أن تلتقط الآلة صورته في الباب وهو المدخل الوحيد.

٢. الصور الاثنتا عشرة في الفيلم سجلت كل دخول وخروج.













٣. لا يمكن لأي شخص أن يختبئ داخل الغرفة بحيث لا يراه شخص آخر يدخلها.
٤. لم يكن أحد في الغرفة عندما كانت فيها السيدة تتناول الشاي.

وبعد محاولات عدة أمكن السيدة أخيرا أن تنظم الصور وتكتشف اللص. فهل يمكنك أنت أن تفسر ما حدث في ذلك اليوم وأن تسمي المجرم؟

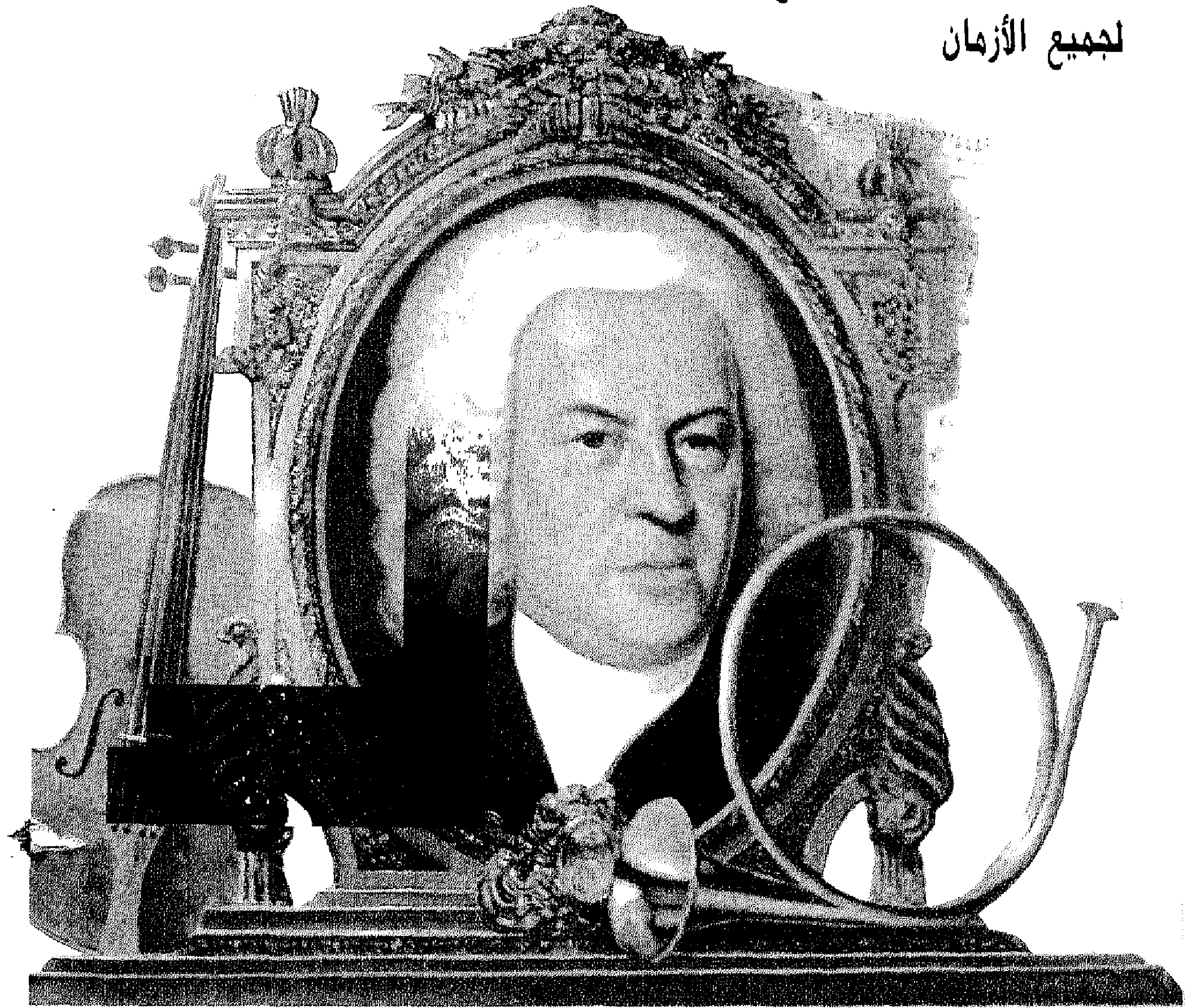
(الحل في الصفحة ١١٧)

■ إميلي كوكس وهنري راثفون



باخ موسيقي الازمنة المعاصرة

في الذكرى المئوية الثالثة لميلاده يبدو يوهان سيباستيان باخ موسيقياً لجميع الأزمان



Condensed from Newsweek (December 24, 84), © 1984 by Newsweek, Inc., New York, N.Y.
Illustration: Dennis Luzak

ما من موسيقي في التاريخ كان حديث الناس أكثر من يوهان سيباستيان باخ عازف الارغن وقائد الخورس الالماني.

في الحادي والعشرين من مارس (آذار) هذا العام مرت ثلاثمئة سنة على ولادة هذا الموسيقي الفذ الذي لا يزال معاصراً. وأقيمت الاحتفالات في أنحاء العالم. ونظمت مهرجانات دامت بين أسبوع وشهر في ليبزيغ وفانكوفر وادمونتون وتورنتو (كندا) وأنشد "خورس باخ" في لندن التراتيل بلحن المعلم. وقدمت أوركسترا نيويورك الفيلارمونية وجمعية باخ في لويزفيل وجامعة آيوا الأمريكية برامج للمناسبة.

ويبدو أن الكثيرين من عشاق الموسيقى اليوم متعلقون ليس بما أنجزه باخ فحسب، بل بموسيقى العصر الباروكي ككل. ويقول جيانفرانكو روبيلا رئيس الفرع الامريكي لاسطوانات "بوليغرام" الكلاسيكية: "الاعمال الباروكية سجلت مبيعاً حسناً في كل حين. الا أن ثمة تعلقاً اليوم بالاصالة الباروكية، بمعنى أن الذواقة يطلبون عزف تلك الموسيقى على الآلات التي كانت سائدة أيام باخ."

ان موسيقى يوهان سيباستيان باخ هي تتويج أسلوب التتابع الذي يتميز بتكرار جزء صغير من القطعة على نحو غير متوقع، ثم اختتام القطعة به ليبدو أنه مبدأ الوحدة الذي ينظم أجزاءها.

عائلة موسيقيين – لا شك في أن شعبية باخ في القرن العشرين من شأنها أن تدهش باخ نفسه. والواقع ان أياً من أعماله الموسيقية لم يحقق شهرة واسعة طوال سنيّ حياته الخمس والستين، وان القليل من تلك الأعمال وجد طريقه الى النشر.

وبعد وفاته عام ١٧٥٠ تناقل الموسيقيون والباحثون أعماله المخطوطة باليد. والكثير من روائع موزار الاخيرة، وبينها "صلاة الموت" و"الناي السحري"، يكشف أثر باخ الواضح، علماً ان موزار ولد عام ١٧٥٦. والمعروف أن بيتهوفن عوّل على دراسة باخ المستفيضة لأشكال العزف على الارغن، وهي عبارة عن ٤٨ مقدمة موسيقية تبرز طرائق متنوعة لفن مزج الالحان والتسلسل الموسيقي. وتبقى هذه الدراسة أفضل طريقة لاختبار مهارة أي موسيقي يسعى الى كمال فنه.

ترى من يكون ذاك الموسيقي الذي يلائم جميع القرون والأجيال؟

ان العمل الذي شغله باخ في حياته لا يختلف كثيراً عن عمل مئات الموسيقيين المحليين آنذاك. لكن الاختلاف الحقيقي هو في نوعية الموسيقى. وكان الموسيقي في تلك الأيام يتنقل من وظيفة الى أخرى في كنيسة أو بلاط ملكي أو دار بلدية. وكان عليه معظم الأحيان ان يؤلف قطعة لقداس الاحد أو لفرقة البلاط. وكانت غالبية تلك القطع مملة ومفرطة في التكرار.

ولد باخ في بلدة آيزناخ الواقعة في المانيا الشرقية اليوم. وهو تحدّر من عائلة موسيقيين تعود جذورها الى أيام مارتن لوثر. وشغل وظيفته الاولى الرئيسية كعازف أرغن كنسي في آرنشتات وهو في الثامنة عشرة. وجرّ على نفسه غضب رجال الدين عندما قطع

مسافة ٣٢٠ كيلومتراً الى لوبيك لسماع عازف الارغن ديتريش بوكستيهود. وبعد ذلك نشأت مشادة بينه وبين رب عمله الجديد الدوق فيلهلم ارنست في فيمار، أسفرت عن زجه أربعة أسابيع في السجن ثم طرده من الوظيفة.

وأمضى باخ ٢٧ سنة في ليبزيغ ألّف خلالها معظم موسيقاه. ولم تكن تلك السنوات أكثر هدوءاً من سابقاتها. وطالما هاجمه الناقد الموسيقي الذائع الأثر يوهان أدولف شايبي لما سماه "طرائق منمقة ومعقدة تسلب أعماله الجمال الطبيعي وتغرقها في متاهات الصنعة."

وفي العام ١٧٤٩ اعتلّت صحة باخ وأصابه الزرق في العينين. الا أنه لم يكف عن التأليف. وفي يونيو (حزيران) من ذلك العام وجه اليه المجلس البلدي في المدينة الاهانة الاخيرة اذ عين خلفاً له وهو ما زال في الوظيفة.

وتزوج باخ مرتين. وكانت زوجته الاولى قريبة له أنجب منها سبعة أولاد. وبعد وفاتها تزوج آنا ماغدالينا ويلكي وأنجب منها ١٣ ولداً. وقضى عدد من أولاد باخ في سن الطفولة. ومن الذين عمّروا أربعة أبناء غدوا موسيقيين مرموقين.

اوروبا الرومنطيقية – في الوقت الذي أنجز باخ أعظم أعماله في ليبزيغ كان عالم الموسيقى يشهد تحولا من الخطابية الباروكية الى تأليف نغمي أكثر بساطة. فقد ولّى زمن التعقيدات الطباقية والمطولات النغمية التي لا تكشف عن نفسها الا في النهاية. وشهدت الموسيقى الجديدة انسياباً رقيقاً متناسقاً وبسيطاً. ومن مبدعي الخط الحديث ابنا باخ كارل فيليب ايمانويل ويوهان كريستيان. ولم ينقض وقت طويل على وفاة الوالد في ٢٨ يوليو (تموز) ١٧٥٠ حتى بات الاسم يشير الى أبنائه، وأحيل باخ الأب على التاريخ.

وظل هكذا حتى ١١ مارس (آذار) ١٨٢٩ حين قاد فليكس مندلسون الاوركسترا التي عزفت "الآلام بحسب كتاب متى." وهي المرة الاولى تعزف تلك القطعة بعد وفاة باخ. واحتذى مندلسون مخطوطة نسخت عن الأصل. وولّدت تلك التحفة التي أعيد اكتشافها أثراً عظيماً. وطبعت النوطة الخاصة بها عام ١٨٣٠ وقدمت في عدد من المدن الالمانية.

وأقبلت أوروبا الرومنطيقية على باخ وجعلته في الصميم. لكنها قدمت أعماله على آلات تتميز بالضخامة وتختلف عن تلك التي سادت في أيامه. وطفق معدلو الألحان يوزعون أعماله الخورسية على آلات نفخ تحدث صريراً مكان الهدوء المعهود.

وانضمت أمريكا الى أوروبا في اعادة إحياء باخ. وفي العام ١٨٧٤ قدمت "جمعية هاندل وهايدن" المرموقة في بوسطن موجزاً لقطعة "الآلام بحسب كتاب متى" باعتماد آلات العصر الرومنطيقي.

وعندما بدت الموسيقى الرومنطيقية على وشك الرزوح تحت وطأة صوتها عام ١٨٨٩ بدأ الموسيقي الفرنسي المولد والانكليزي الاقامة آرنولد دولمتش إحياء آلات الماضي الرائقة الصوت. وبين تلك الآلات الفيول السابق للكمان وموتّرة

المفاتيح والبيان القيثاري اللذان تطور منهما البيانو.

مفرد بصيغة جمع – يعود باخ اليوم في أشكال وأحجام وأصوات مختلفة، لكن معظمها رائع. ومن الأمثلة على ذلك توكاتيّة الارغن على سلم الدال الثانوي (D Minor) . فمن ناحية، لدينا الأداء الصاخب لتلك القطعة الذي وضعه ليوبولد ستوكوفسكي ورافق فيلم والت ديزني "فانتازيا". ولدينا من ناحية أخرى الصيغة التي وضعها كريستوفر هوغوود، أهم دعاة العودة الى أصالة باخ، وقدمها في مركز لينكولن في مدينة نيويورك ضمن مهرجان لتكريم باخ. واستطاع هوغوود البريطاني المولد البرهان ببراعة على أن تلك القطعة قد تكون وضعت أصلا للكمان.

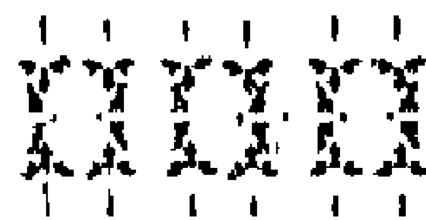
وهكذا تتبدل طرائق الاداء بينما تحافظ موسيقى باخ على عظمتها وسط هذه التبدلات جميعاً. واذا أصغينا الى فاتحة "الآلام"، سمعنا فرقتين وخورسين تتناوب الاسئلة والأجوبة، مع خورس ثالث يؤدي أغنية تعزية في الوقت نفسه. ولكن لا يفوتنا سماع شيء مما تقوله الخوارس الثلاثة.

ويقول عازف الكمان مينوهين حول أداء قدمه في بريطانيا لقطعة "الآلام": "لم أشعر قط بما يحرّكني حتى الأعماق ويستنفدني أكثر من رؤيتي أثر تلك القطعة في الجمهور. وأدركت فعل الفن العظيم في تطهير العواطف."

ان قدرة باخ على الارضاء والامتاع وبناء النفوس وإدهاشها تشكل نسيجاً باقياً يتحدى الزمن. وقد درج المؤلف الموسيقي إرنست بلوك على القول خلال محاضراته في جامعة كاليفورنيا في باركلي: "كلما كان لدي سؤال، طرحته على السيد باخ ووجدت الجواب عنده دائماً."

وبعد ثلاثة قرون على ولادته نقول: "سيبقى باخ مالكاً الجواب."

■ **"نيوزويك"**



معلمة الكترونية

الأدمغة الالكترونية قد تساعد بعض الاولاد المتأخرين في اكتساب اللغة على مباشرة النطق والقراءة. وقد صممت لورا مايرز، وهي كانت اختصاصية بتطور اللغة لدى الأطفال في جامعة كاليفورنيا الجنوبية في لوس أنجلس، آلة الكترونية تتولى النطق عن الصغار. ويكفي ان يلمس الطفل زراً أو رسماً حتى تسمي الآلة ذلك الرسم بصوتها الالكتروني. وتستجيب مايرز بإعطاء الطفل الدمية التي وقع عليها اختياره وسمع اسمها. وهي تقول: "في أحيان كثيرة يبلغ سرور الطفل مبلغاً يحمله على الكلام."

وتقول مايرز ان الفضل الاول يعود الى الطفل، فهو الذي بذل الجهد من أجل النطق والتعبير عن أفكاره، وذلك بمساعدة الآلة."

مجلة "سميثسونيان"

قصة قصيرة

بوّاق الأمير

كان أمير أحلامها شاباً وسيماً
رقيقاً يختلف كثيراً عن هذا الفارس القاسي

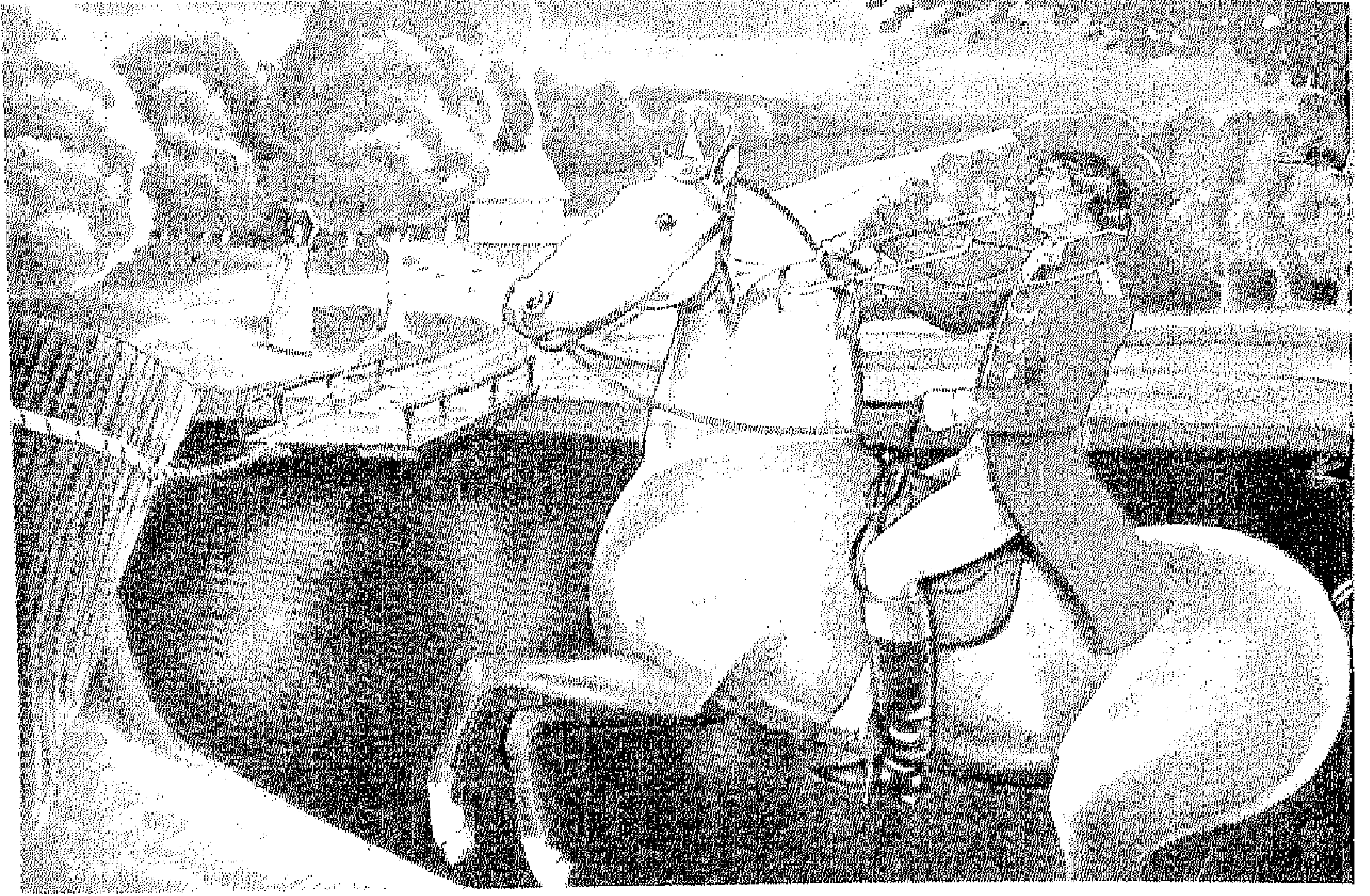


بدا الوادي أخضر وضاء في حرارة يونيو (حزيران) وبرقت ضفاف النهر الحمراء الصلصالية كالدهان وتدفقت مياهه مثل شراب أحمر صاف. ومن جدعة سنديانة على الضفة الغربية امتد حبل قوي عبر النهر الى شجرة بتولا صفراء ضخمة حيث تنتهي الطريق من هاليفاكس. ورسا على الضفة نفسها قارب اسودت ألواحه الخشبية وتشققت تحت حوافر الجياد الشموسة. وانتصب خلفه بيت خشبي لفظت مدخنته خيطاً الى السماء.

الى هذه المشاهد الهادئة وصل فارس وسط عاصفة غبار من فرجة في الغابات.

توقف قرب المنزل وصرخ عالياً: "مرحباً!" فتفرقت الدجاجات ساخطة. ثم صاح: "جوب!" فلم يرد أحد. وحاول مرة أخرى كسر طوق الهدوء: "يا هو! يا ثانكفل. ثانكفل روجرز!"

وظهرت فتاة من بين الأشجار قرب النهر. كان يمكن أن يقول السيد دوكنز في ايام شبابه قبل ان يصبح حاكماً انها قطعة منحوتة بعناية. وكانت ترتدي ثوباً فاتح اللون رقع بعض أجزائه بترتيب. أما وجهها فكان أسمر ذهبياً دافئاً. وأما شعرها فشلال طويل من العقصات المتشابكة بلون بني قاتم بدا أسود في ضوء الشموع.



وسألته وهي تومىء الى المركب: "هل تريد الصعود؟"

"لا يا عزيزتي. أردت مقابلة جوب، لكنك تفين بالغرض. فأنت تتولين معظم عمليات النقل بالمركب.وكل ما في الأمر أن الدوق قادم."

– الدوق؟

"الأمير، دوق كنت، قائد القوات في هاليفاكس. انه في الطريق الى الوادي مع أركانه. يقولون انه أشرس من جلس على صهوة جواد. يعدو في الريف فينهك أجود الخيول. وهو لا يحب التأخير."

– كم يبلغ عدد أفراد الجماعة؟

"خمسة. ولا تطلبي أجراً أكثر مما ينبغي. الدوق عالم بكل شيء، وقد يجرحك بطرف لسانه الخشن."

– سيدفع ستة بنسات مثل الجميع. كيف هو شكله؟

"لا أدري." وهنا استقام السيد دوكنز ونزع قبعته باحترام وأضاف: "لم يتسن لي شرف رؤية سموه. أنعمي نظرك، فهو يبقي بواقاً يعدو امامه على مسافة غير قصيرة."

ورددت الفتاة: "بواق؟ هذا يروقني أكثر."

قال السيد دوكنز محذراً: "البواق لا يملك وقتاً للمغازلة." ونخس حصانه ومضى.

كانت تجلس على العشب قرب المركب عندما وصل فارس الى الضفة البعيدة. كان يرتدي معطف ركوب أخضر وقبعة عالية ذات طرف ذهبي. لكن ما لفتها كان البوق النحاسي اللماع الذي تدلى من عنقه. وأمسك به فصرخت: "لا بأس أيها البواق. لا تزعج نفسك."

الزوج المنتظر

قفزت الى القارب وعبرت النهر وبداها تتلاحقان على الحبل. وعندما وصلت نظرت اليه وقد خاب أملها. بدا عمر هذا الجندي خمسة وثلاثين عاماً على الأقل. وكانت بزته مناسبة تماماً. ورأت في تلاعب عينيه شيئاً من القوة.

وسألته ثانكفل أثناء العبور: "متى يصل سموه؟"

"سموه؟ آه! ليس قبل ساعة. هل هذا قارب روجرز؟ هل تملكون نزلا هناك؟ كم المسافة الى فورت آن؟"

– انه هو. نعم نملك. والمسافة حوالى ثلاثين كيلومتراً.

"وماذا في خزانة الأطعمة يا عزيزتي؟"

– يمكنني أن أذبح دجاجة اذا انتظرت قليلا أو أقدم اليك سمكاً طازجاً مقلياً. وأنا لست عزيزتك في أي حال. قد يعجبني جندي وسيم شاب، لكني لن أعجب بك أنت.

"وماذا يعيبني أيتها الآنسة؟"

– اسمي ثانكفل. ثانكفل روجرز. جوب روجرز هو والدي. ماذا يعيبك؟ لا أدري. أنك مثل بندقية، صلب وحاد وقوي، وفي ذهني صورة جندي شاب لطيف يمكنني التحدث اليه. جندي من النوع الدافىء المريح، لكنه لا يجاوز الحدود.

ضحك الرجل واختفت القسوة عن وجهه.

"يبدو أنك تعتمدين على نفسك. لأي سبب ترغبين في جندي؟"

– ليصبح زوجي على ما أظن. عندئذ سنجعل هذا المكان كما يجب أن يكون. كل ما يحتاج اليه هذا المكان رجل قوي الساعدين يدرك كيف يستعملهما. أعطني رجلا من هذا النوع وبضع أدوات عمل فأجعل من هذه المزرعة أفضل المزارع بين ويلموت وفورت آن.

"ولا شيء آخر؟"

لمحت نظرته ورفعت رأسها: "آه، أريده أن يأتي الي عندما ينتهي من العمل. لو كان لي رجل أحبه، آه!" وغضنت أنفها الافطس.

"لكن زوجات الجنود يقطن في الثكنات. هل خطر ذلك في بالك؟"

– آه، سأبقى هنا وأدير المكان؛ وعندما تنتهي الحرب وينهزم الفرنسيون لن يقدر أحد زوجة محبة وأرضاً صغيرة كما يقدرها جندي.

صاحب السمو والسيدة

فيما هما ينزلان من القارب لاحظت ثانكفل أن بطن الفرس مجرح بفعل المهماز. فسألت الرجل: "هل يعرف الامير كيف تعامل حصانك؟"

أجابها: "سموه؟ انه لا يبقي بين

أركانه رجلا يرحم جواداً. وهو يردد دائماً أن القسوة على الانسان والحيوان تعطي أفضل النتائج. وأقول لك انه لم يشفق علي."

وصرخت ثانكفل: "صه. ان الاقاويل تنتشر. وسيسلخ لسانك جلدك عن ظهرك يوماً من الأيام."

طأطأ البواق رأسه وسألها: "ماذا تقول الاشاعات؟"

– آه، لا يمكنك تصديق نصف الروايات التي تنطلق على طريق الغرب الكبرى. لكن الناس يقولون انه كان شرساً حتى وصل الى كندا وتعرف الى السيدة.

"السيدة؟"

– السيدة سان لوران. لا أحد يعرف الكثير عنها، انها من منطقة على طريق كيبيك. أترى؟ يقول بعضهم انهما تزوجا، ويدعي آخرون أنها ليست سوى خليلته، ومهما يكن فهو جعلها تستقر في بيت ريفي جميل على شاطىء بدفورد، له حديقة ويعج بالخدم.

"البواق يا عزيزتي لا ينظر أبعد من بوقه اذا كان حكيماً. لكن أخبريني، ما رأيك في صاحب السمو والسيدة؟"

زمت الفتاة شفتيها الحمراوين وفكرت برزانة.

– حسناً، أعتقد أنهما متحابان. لكنها امرأة قصيرة بدينة كما سمعت. وأنا أشك في كونها جميلة. ويقال انها متواضعة ولطيفة وتبعد نفسها عن حياة هاليفاكس المخملية المخزية وتبقي سموه بعيداً عنها. أما هو فيقولون انه جندي شجاع. واذا سألتني رأيي قلت لك انه أفضل من سائر أبناء جلالته. ويقولون ان الملك لا يسمح له بالعودة الى الوطن مع السيدة. والدوق لا يتركها، لذلك أرسل من موقع الى موقع في المستعمرات حتى وصل الى هذه الجهات. هل تريد شيئاً تأكله؟

"كلا. سأتعشى الى المائدة في فورت آن."

– وأنا سانتظر دوقك هذا، أي شيء آخر؟

حدق اليها البواق ثم سألها: "هل تجيدين القراءة؟"

– نعم، لماذا؟

"أريد ان أترك رسالة صغيرة لأحد رجال سموه."

الكولونيل

قادته الى قاعة الاستقبال الصغيرة وأجلسته الى طاولة. وعندما خرجت كان القلم يخط بقوة. وجاء بعد ذلك ليضع رزمة بين يديها وهي تفرك جواده.

"هذه لشخص يدعى باور وهو من أركان سمو الأمير. ضعي هذه الرزمة بين يديه هو ولا أحد غيره. حذار." ثم قفز الى السرج وأنزل قبعته فوق جبهته.

– ماذا عن البنسات الستة أجرة المركب؟

قال ضاحكاً: "آه، عليك تحصيلها من باور." وهمز حصانه وانطلق.

صرخت عالياً: "هذه نتيجة الثقة بجندي!"

ثم فكرت في الأمير وأسرعت الى غرفتها حيث ارتدت ثيابها بعناية. لبست حذاءها ذا الابزيم الذهبي الذي اشترته من هاليفاكس، وفركت جلده حتى أصبح براقاً، وتفحصت كل ذلك في مرآتها وقالت لصورتها: "أرجوك يا صاحب السمو، الاجرة هي ستة بنسات للفرد."

عندما شعرت أخيراً بالرضا خرجت الى القارب وجذبته. ولم يطل انتظارها. كانت الطريق تمر في الغابات على قمة المنحدر. وفجأة حجبت السماء هناك كوكبة من الجياد والرجال. كان أحدهم يرتدي معطفاً أزرق وآخر يرتدي معطفاً أخضر. أما الثلاثة الآخرون فكانت معاطفهم حمراء. وكانوا مدججين بالنحاس المصقول ومزينين بالتخريم الذهبي. وكانت على المعطف الأخضر أزرار فضية.

كبحوا جماح جيادهم عند الحافة وقفزوا عنها وهم ينادون ثانكفل: "أين آيتشارايتش؟ بكم من المسافة يتقدمنا؟"

– ذلك البواق؟ لقد مر من هنا ومضى قبل نصف ساعة.

كان عليها أخذهم في رحلتين. وبينما شغلت نفسها في التجذيف راحت تتساءل عن هويات الرجال. ثلاثة منهم كانوا شباناً. وبدا أن أسماءهم ريكبارتن وويثرفورد وجيمي. وكان صاحب المعطف الأزرق اكبر سناً والآخرون يسخرون من طريقة قيادته المدفعية.

لا بد من أن الخامس هو الأمير ادوارد دوق كنت. كانوا ينادونه "كولونيل" مع نبرة احترام. وهو كان رجلا ضخماً ذا وجه طويل وأنف معقوف مثل السيف الضالع. وبدا نافد الصبر.

وسأل الفتاة ببرود: "آيتشارايتش. هل توقف للعشاء في نزلك؟"

أجابت مرتاعة: "كلا، أرجوك يا سيدي."

قال جيمي: "لن يتوقف قريباً من فورت آن."

أضاف صاحب الانف المعقوف: "ونحن لن نتوقف أيضاً." ونزع قربة من حزامه وشرب بعطش ومثله فعل مرافقوه وأعينهم مغمضة في شمس الأصيل.

وسألتهم ثانكفل: "من منكم أيها السادة هو السيد باور؟"

كانوا يضعون قربهم في مكانها ويستعدون للركوب. فأجابها ذو المعطف الأحمر: "باور؟ انه وراءنا."

وقال آخر بصوت كقرقرة الدجاجة: "المسكين، سيصل مع جواده الاعرج."

وتقدم ضابط شاب رمى الى ثانكفل قطعة كراون. وانطلقوا مبتعدين.

المسافر الأخير

كانت الشمس ترزح فوق شجرة البتولا عندما ظهر المسافر الأخير يقود جواداً أعرج. بدا مرهقاً عندما أدركته ثانكفل، وعبرا النهر من دون أن ينطقا حرفاً. وعلى الضفة الغربية سألها: "بكم أنا متخلف عنهم؟ عن الامير والآخرين؟" وذكرتها لهجته بالمستوطنين وراء نهر بير.

– لن تلحق بهم أبداً، أما ذلك البواق الذي يدعونه آيتشارايتش فأراهن أنه وصل الى فورت آن. وهو كلمني عن شخص يدعى باور. هل أنت هو؟

قال الشاب بتثاقل: "نعم، أنا هو."

– حسناً. أرى من الأفضل لك البقاء هنا الليلة وإراحة هذا الحصان.

نظر الشاب الى الطريق كأنه يرغب في الرحيل مشياً. وقال: "أنا بواق الأمير يا آنسة. و..."

– يا الهي! بواق آخر؟ ان صاحب السمو يسافر بأبهة حقاً. بواق يسبقه، وبواق يلحقه، وأربعة مغرورين يرافقونه. حسنا أين بوقك؟

"بوقي أنا؟ أخذه آيتشارايتش عندما اضطررت الى التأخر."

كانت يداه كبيرتين قويتين وكتفاه تملآن معطفه الأخضر المغبر. لكن وجهه كان حالماً حزيناً. وقال بنبرة لامبالية وهو يحدق بكآبة الى فسحة الأرض. "هذه الأرض غنية كالذهب. كم الشمس مشعة هنا. يا الهي! هكذا تسطع الشمس على ضفاف ايدر في آخر النهار."

حدقت ثانكفل اليه وقبضتاها على خاصريتها.

– لا تقل لي انك مزارع! ماذا تفعل في هذا الزي؟

"نعم، أنا من مزرعة. في ذلك الريف كان والدي يملك قطيع ماشية. وهو أرسلني الى المدرسة لأتعلم الموسيقى. لكني ألحقت في المدينة بالفوج الذاهب الى ملك بريطانيا. وهكذا سافرت الى تلك البلاد. ومن هناك تنقلت الى حيث لا أدري. وأخيرا جئت الى هاليفاكس كبواق للأمير. بام... بام... بام. أترجرج فوق الحصان نافخاً للمراكب. هذا ما أفعله في زيي."

قالت ثانكفل: "أنت في حاجة الى كأس من الشراب الجيد وطبق لذيذ من السمك المقلي. أدخل."

دخل المنزل مطيعا وهو يترنح. وأوقدت الفتاة النار ثم ملأت حوضا خزفيا بالماء وبدأت تغسل قدميه المتقرحتين. وازدادت نقمتها وهي تنتظر شكرا وعرفاناً بالجميل، الى ان رفعت رأسها ورأت عينيه الزرقاوين تدمعان.

قال بصوت أجش: "أنت لطيفة يا آنسة. لم يكن أحد لطيفا معي منذ غادرت أمي في ايدر."

الاجتماع السعيد

فرقع الحطب وأومض فوضعت المقلاة عليه وفيها قطعة من الزبدة. ثم مددت السمكة في الزبدة السائلة. وأحضرت ابريق شراب وطلبت من البواق ان يتجرعه كله، ثم تذكرت الرزمة فقالت: "هذه رسالة من البواق الآخر، وهو لم يدفع أجرة نقله."

فتح الشاب صفحة غطتها كتابة نزقة، وداخلها صفحة اخرى مطوية. ورأت الفتاة علامات الدهشة على وجهه وهو يقرأ. وتمتم أخيراً: "هذه الورقة الثانية موجهة الى الآنسة ثانكفل روجرز. "وأعطاها اياها فبدأت تقرأ:

أنا على معرفة وثيقة بالشاب الذي معك. وأزكيه بكل محبة لكي تهتمي بأمره. انه يدعى ديدريك باور. وهو يتكلم الانكليزية جيداً ويمكنه عزف لحن جميل على البوق. وأهم من ذلك أنه يتمتع بصحة جيدة وينحدر من عائلة مزارعين أقوياء في المانيا حيث تلقيت معظم ثقافتي العسكرية.

سمعته يتنهد غير مرة متمنياً الحصول على هبة عسكرية في هذه المقاطعة عندما تنتهي الحرب. لكن السلام يبدو بعيداً. وبما ان هذا الشاب لن يصبح جندياً أبداً، ويمكن ان يكون زوجاً محباً، فقد أعطيته ورقة تضعه بين يديك القديرتين. والقرار عائد اليك. لكني آمل أن أجدك "السيدة باور" أو حتى "الأم باور" عندما أمر من هنا مرة أخرى، لكنك ستبقين ثانكفل لصديقك.

البواق.

قالت بصوت عال: "حسناً! ماذا في الرسالة الموجهة اليك يا ديدريك باور؟"

قرأ ببطء وبصوت عال وقد أصابه الذهول:

الى من يهمه الامر:

تشهد هذه المذكرة أن ديدريك باور خدم جلالته بإخلاص لمدة ثماني سنوات كجندي في فرقة الغدارات، وأخيراً كبواق. وأنا أمنحه اعفاء كاملا مشرفاً بشرط أن يطلب يد الآنسة ثانكفل روجرز للزواج لدى تسلمه هذه الوثيقة.

سلمته هذه المذكرة بيدي ومع ختمي، اليوم السادس عشر من يونيو (حزيران) ١٧٩٨.

ادوارد.

التقت عيونهما عبر الورقة المرتجفة. وانحدر ديدريك باور عن كرسيه راكعاً وفي ملامحه هدف مقدس. وطأطأت ثانكفل رأسها بتواضع فرأت ملحقاً على الورقة التي في حضنها:

ملاحظة: كتذكار للاجتماع السعيد الذي ملأ قلبي دفئاً وثقة، وضعت طيه بضع قطع مفيدة، وعلى قفا كل منها صورة والدي الجليل.

وأفلت المنديل من قبضتها في تلك اللحظة وتدحرجت خمسة جنيهات استقرت متوهجة على الارض قرب ركبتي ديدريك باور.

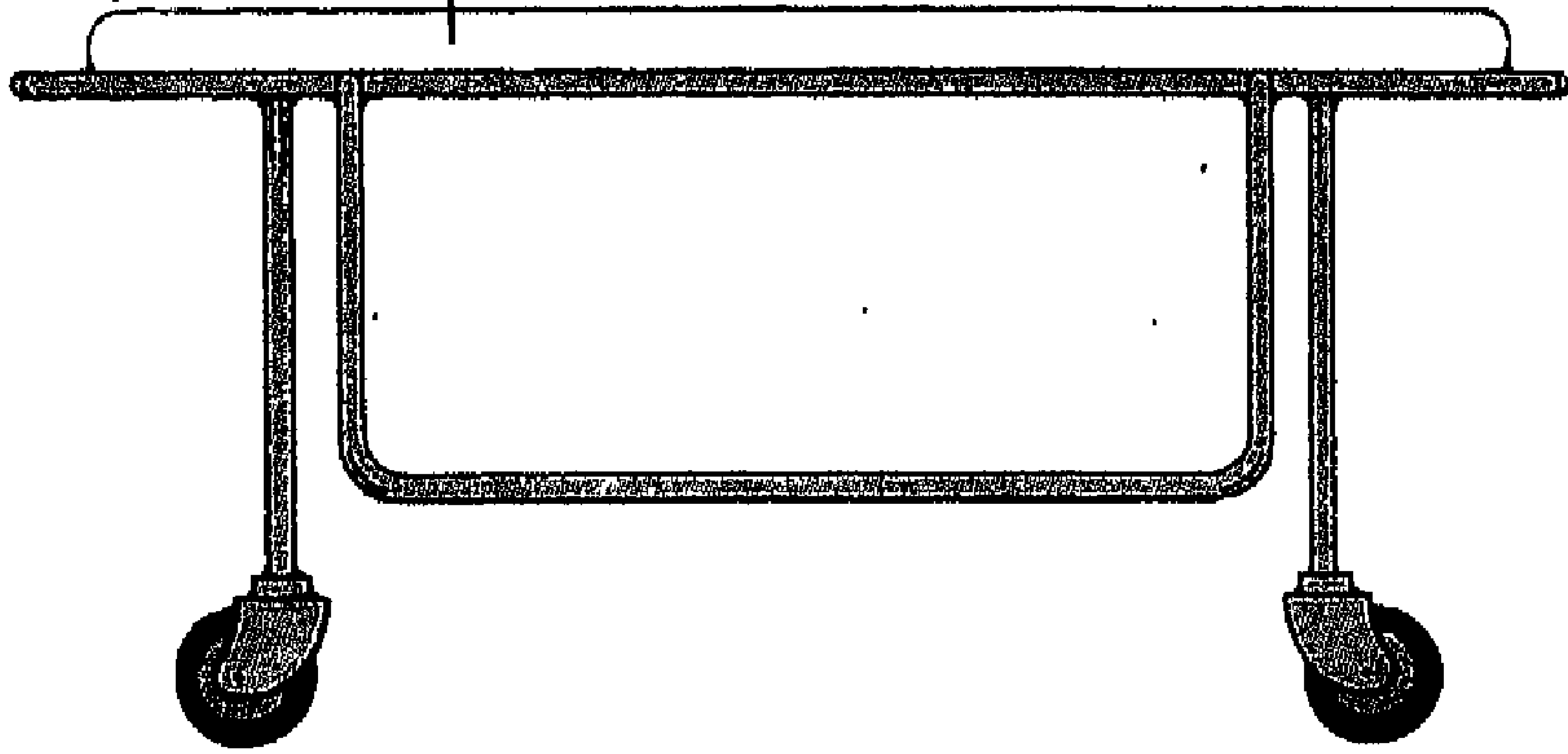
■ توماس رادال

قليل من الشعر

طلبت معلمة من تلاميذها حفظ قصيدة على شيء من الصعوبة. واحتجّ بعض الأهل بقولهم: "ألا تظنين أن هذا كثير على أذهانهم الصغيرة؟" فأجابت: "انه كثير حقاً. ولكن أليس أفضل، وهم قادمون الى المدرسة أو عائدون الى البيت، أن يستظهروا هذه الأبيات الجميلة من أن يرددوا ما يسمعونه على التلفزيون وفي الشوارع من عبارات سطحية وكلمات بذيئة؟"

هـ.هـ.

أصداء من عالم الطب



صداع الشقيقة

غالباً ما يبدأ صداع الشقيقة (ميغرين) بتشنج في أحد الشرايين القريبة من سطح الدماغ. واذا أمكن تجنب التشنج الرئيسي، أمكن ايضا تجنب اتساع الشريان مما يسفر عن الألم الحادّ النابض. من هنا استهلّ الباحثون اختبار بعض العقاقير التي توصف لمنع تمدد الشرايين التاجية، على الاشخاص الذين يعانون صداع الشقيقة. وجاءت النتائج الاولية مشجعة.

وفي تقرير نشرته "مجلة الاتحاد الطبي الامريكي" في عدد نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣ أن عقار "فيرابامبل"، وهو أحد الادوية المذكورة، اظهر فاعلية في تسكين آلام صداع الشقيقة لدى ٤٩ في المئة من أفراد مجموعات من ١٢ مريضاً خضعوا للاختبار. ومع ان ادارة الغذاء والدواء الامريكية لم توافق بعد على هذا العقار لمعالجة صداع الشقيقة، الا أن الباحثين ينصحون المرضى باستعماله اذا كانت العقاقير التقليدية غير مجدية في حالهم.

والاعراض الجانبية لهذا العلاج تكاد لا تذكر. غير أن فاعليته مرتبطة بتناوله على نحو منتظم، بين ثلاث مرات وأربع مرات يومياً. وهو لا يجدي بعد تحكم الألم.

نشرة جامعة هارفرد الطبية

لقاح ضد الزكام

نشر باحثون أمريكيون نتائج اختبار أجروه على لقاح جديد يولّد مناعة ضدّ الانفلونزا وسواها من أنواع الزكام.

واللقاح صُنع من فيروسات حية تمّ استئصال عناصرها المؤذية في المختبر، وجُعل في شكل قطرات تُعطى عبر الأنف. ويظن الباحثون أن هذا اللقاح أجدى من اللقاح التقليدي المصنوع من الفيروس المقتول. وهم تأكدوا من ذلك بعد اختبارات اجروها على ٨١ بالغاً في جامعة ماريلاند وجامعة روشستر في نيويورك. وحين عُرّض اولئك المتطوّعون لجراثيم تنقل الانفلونزا، لم يلتقطوا منها أي مرض.

وجاء في التقرير الذي نشرته صحيفة "لانسيت" ان هذا اللقاح قد ينزل الى الأسواق في مدّة تراوح بين السنوات الثلاث والخمس.

صحيفة "نيويورك تايمس"

رجل آسيا الحديدي

بعد منحه لقب "رجل آسيا الحديدي" يضع لي فو - ين نصب عينيه الدورة الاولمبية المقبلة في كوريا الجنوبية

عندما وصل لي فو - ين الى الكويت ليشترك في الدورة الرياضية الآسيوية الخامسة في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣، كان في التاسعة عشرة من عمره. وكان تدرب للمباراة العشارية (*) لنحو سنتين ولم يشترك الا في ثماني مباريات. لكن فو - ين صمم على الفوز، لمصلحته هو ولمصلحة بلده جمهورية الصين (تايوان).

وكان ونغ كانغكيانغ خصم فو - ين المرعب شاباً في الخامسة والعشرين من عمره من جمهورية الصين الشعبية وهو فاز في المباراة العشارية ونال الميدالية الذهبية في الدورة التاسعة لدول آسيا التي أقيمت في نيودلهي بالهند عام ١٩٨٢. وتمكن ونغ قبل حضوره الى الكويت من تحطيم رقمه القياسي الذي أحرز به الميدالية الذهبية، بتسجيل ٧٦٤٥ نقطة في الدورة الوطنية الخامسة للالعاب الرياضية التي اقيمت في شنغهاي. أما مجموع فو - ين فكان ٧٥٥٧ نقطة حصل عليها قبل سفره في دورة مقاطعة تايوان في العاصمة تايبه. ومع أن هذا الرقم يثير الاعجاب فان قلة من المهتمين بالرياضة خارج تايوان لاحظته.

أما وقد وصل الى بلاد الكويت ٤٠٠ رياضي من تسعة وعشرين بلداً للاشتراك في المباريات، فهذا أثار همة فو - ين. انه يشترك للمرة الاولى في دورة دولية، وقد حضر اليها من قرية ونان البعيدة في مقاطعة يونلن بتايوان.

شارك فو - ين للمرة الاولى في مباراة للقفز العالي عندما كان في مدرسة ابتدائية. وفي الصيف الذي أنهى فيه هذه المرحلة الدراسية، عندما كان لا يعمل في مزرعة العائلة، كان غالباً يجمع القش في بقعة فسيحة من الارض ويقطع القصب ليجعل منه أعمدة ويتدرب على القفز العالي مع أصدقائه. وتابع تمارينه

(*) مباراة مؤلفه من عشره سباقات مختلفة.



في مدرسة آي وو الثانوية الوطنية. وفي سنته الثانية اشترك في المباريات التي أقيمت بين فرق المدارس. وسجل رقماً قياسياً للصفوف الثانوية هو ١،٩١ متر. لكن ذلك كان عبث أطفال.

وفي ابريل (نيسان) ١٩٧٩ اكتشفه شي شيان - هونغ مدير مركز تسو ينغ للتدريب في الاتحاد الصيني لهواة الرياضة الذي كان يبحث في أنحاء الجمهورية عن مواهب رياضية. وبعد موافقة والديه أصبح لي عضواً في المركز يتابع برنامج تمارين مكثفاً، وكان في الوقت نفسه يتابع دروسه في مدرسة خاصة للتعليم المتوسط في مدينة كاوشيونغ.

تلميذ هادىء - كان يانغ شوان - كوانغ مدرب المركز. وهو حائز الميدالية الفضية في المباراة العشارية بالدورة الاولمبية عام ١٩٦٠ والملقب "رجل آسيا الحديدي". وهو ساعد لي في صقل مهاراته الرياضية.

وفي دورة الصداقة بين جمهورية الصين والفيلبين في يونيو (حزيران) ١٩٨٠ تمكن لي من الفوز على مواطنيه ليو شين - شيانغ ووانغ شونغ - سينغ وكلاهما صاحب أرقام قياسية، ويسجل رقماً وطنياً جديداً في القفز العالي هو ٢،١٢ متر. وكان آنذاك في السادسة عشرة من عمره.

عندئذ قرر لي أن يتدرب على الالعاب العشارية، أعظم تحد يواجهه رياضي. انها صعبة من الوجهة العملية لأنها تضم عشر مباريات مختلفة. فسباق الركض

لمسافة ١٥٠٠ متر يتطلب قوة وقدرة على الاحتمال، لكن التدريب على قطع المسافات الطويلة قد يجعل الرياضي بطيئاً في سباق المئة متر. كذلك يتطلب رمي الكرة الحديد عضلات قوية في النصف الاعلى من الصدر والظهر مما يستدعي زيادة في وزن الجسم، لكن ذلك يعوق خفة الحركة في القفز العالي. ومع ذلك كان لي مستعداً لبذل مزيد من الجهد ليصبح رياضياً متكاملا.

وفي أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨١ مثل لي مقاطعة يونلن في المباراة العشارية في الدورة الرياضية السنوية للمقاطعات في تايوان. وسجل انجازاً بطولياً بالنسبة الى رياضي في السابعة عشرة من العمر لا خبرة له في المباراة العشارية. وكان مجموعه ٦٩٤٠ نقطة وأحرز المرتبة الاولى في الركض.

وفي سبتمبر (أيلول) ١٩٨٢ بعد تخرجه في المدرسة الثانوية، تسجل لي في دائرة التربية البدنية في جامعة فو جن حيث تدرب على وو شين - يون الذي يحمل رقماً قياسياً وطنياً في رمي القرص والجريد (الرمح) والكرة الحديد من العام ١٩٦١ الى العام ١٩٧٠. وكان لي تلميذاً هادئاً يتمتع بثقة كبيرة بنفسه ولم يحد أبداً عن هدفه. وفي يونيو (حزيران) ١٩٨٣ التحق بالفريق المتدرب للالعاب الاولمبية وسافر الى الولايات المتحدة لمزيد من التمارين.

المنافس المجهول - علقت تايوان آمالها على لي في خضم المنافسة الرياضية الدولية القاسية، مما جعله يشعر بتوتر شديد في دورة الكويت. وكان ونغ كانغكيانغ أقوى منافسيه مما شكل له تحدياً نفسانياً لأنه لم يكن رآه قبلا.

وفي الرابع من نوفمبر (تشرين الثاني) في الليلة السابقة لافتتاح الدورة ذهب لي وأعضاء فريقه الى مدرج نادي كاظمة للتعرف الى المكان. ولدى وصولهم كان فريق الصين الشعبية على أهبة الخروج، لكن ونغ كانغكيانغ كان لا يزال يتمرن.

تحمس لي وقال في نفسه: "لماذا لا أكلمه؟" ومشى اليه عفوياً وتبادل اللاعبان التحية والاسماء. ودهش لي اذ وجد أن ونغ لم يسمع به من قبل.

وهرول الاثنان مسافة ١٠٠ متر. وفكر لي الذي يبلغ طوله ١٨٥ سنتيمتراً ووزنه ٧٤ كيلوغراماً: "نحن متشابها البنية. ومع أننا لا نركض بأقصى سرعتنا فاني أشعر أن قفزتي أقوى وأسرع."

ولم يعد ونغ ذلك المنافس القوي المجهول الذي يخافه لي.

تفوق خماسي - بدأت المباراة العشارية في الثامن من نوفمبر (تشرين الثاني). وكان السباق الاول للمئة متر وبدأ في التاسعة صباحاً. وتوزع العداؤون الاربعة عشر بالقرعة في فريقين. ووجد لي نفسه مع ونغ في فريق واحد. وكان لي يرتدي سروالا قصيراً أزرق وقميصاً أبيض ويحمل على ظهره الرقم ٥٢٣. وسحب نفسا عميقاً ثم زفر ببطء وقرفص مستعداً خلف خط الانطلاق. وحاول أن يصرف عن ذهنه جميع الافكار. وركز نظره على خط النهاية.

وانطلقت الرصاصة تنذر ببدء المباراة. وانطلق لي سريعاً، لكنه شعر أن الريح تهب في اتجاه معاكس. واسترق النظر يميناً وشمالا فلم ير أحداً. وغمره الزهو. ولمس الحبل بصدره وجاء أول بين المتبارين فقطع المسافة في ١١،١٦ ثانية ونال ٧٦٦ نقطة. ووصل ونغ ثالثاً قاطعاً المسافة في ١١،٥٩ ثانية ونال ٦٦٨ نقطة. وهكذا سبقه لي بفارق ٩٨ نقطة.

وفي العاشرة الا ربعاً كان موعد القفز العريض. قفز لي خطوتين في الهواء ثم استوى على الارض مسجلا رقماً مذهلا: ٧،٤٩ أمتار. وكانت القفزة الثانية خاطئة. لكنه في القفزة الاخيرة سجل ٧،٦٥ أمتار ونال ٩٥١ نقطة. وكان هذا الرقم أفضل ما سجله في حياته. ومرة ثانية وجد نفسه متفوقاً على الآخرين. وسجل ونغ ٧،٣٥ أمتار ونال ٨٩١ نقطة وحل ثانياً. وكانت الشمس بلغت كبد السماء، لكن شعور لي بالتفوق أنساه شدة الحرارة.

وكانت مباراة رمي الكرة الحديد في الحادية عشرة صباحاً. وصرخ لي "آه!" ورمى الكرة التي تزن ٧،٢٦ كيلوغرامات فطارت مسافة ١٣،٤٩ مترا ونال لي ٦٩٦ نقطة وجاء في المرتبة الاولى. وحل ونغ ثانيا مسجلا مسافة ١٣،٠٢ ونال ٦٦٦ نقطة.

وفي الثالثة والنصف كانت مسابقة القفز العالي، وهو اختصاص لي. وقفز بسهولة ٢،١٠ متر وسجل ٩٤٣ نقطة، وجاء ترتيبه أول أيضا. وتساءل عما اذا كان حظه سيخدمه أكثر.

وفي الخامسة بعد الظهر في سباق الـ٤٠٠ متر كانت درجة الحرارة انخفضت مما ساعد لي على قطع المسافة في ٥٠،٠٣ ثانية فنال ٨٠٤ نقاط وحل في المرتبة الاولى أيضاً.

أحرز لي ٤١٥٩ نقطة وخمس مراتب أولى وأصبح متفوقاً على جميع المشتركين. لكنه لم يسمح لنفسه بأن يتيه ويغتر، بل عاد الى الفندق ونام في التاسعة مساء استعداداً لمباريات اليوم التالي.

سن مناسبة – في الغد تفوق لي على ونغ في سباق الـ١١٠ أمتار حواجز والقفز بالزانة. لكن ونغ تغلب عليه في رمي الجريد والقرص. وبدأ الظلام يخيم عندما حان موعد سباق الـ١٥٠٠ متر. أحس لي بألم في ساقيه، لكنه تابع الركض خلف العداء الايراني المتقدم. وفي الأمتار المئة الاخيرة أسرع لي وسبق الايراني، ولكن قبل نهاية المطاف خذلته قواه وحل في المرتبة الثانية.

وكان مجموع النقاط التي نالها ٧٦٤١ كافية لاحراز الميدالية الذهبية ولقب "رجل آسيا الحديدي". وبعد السباق هنأه ونغ على انتصاره، فأجاب لي بتواضع: "لقد حالفني الحظ."

وفي حفلة توزيع الجوائز عزف النشيد الوطني التايواني ورفرف علم اللجنة الاولمبية للعاصمة تايبه. ونهض ٣٥ ألف مشاهد وصفقوا مهللين صاخبين. ولم يتمالك لي ذرف دموع الفرح.

وتبع حفلة الختام عشاء كبير حيث تقابل لي وونغ للمرة الاخيرة في الكويت.

ولاحظ لي أن في معصم زميله ساعة قديمة، فنزع ساعته وقدمها اليه، لكن ونغ لم يتقبلها بل قدم الى لي صحناً من الخزف الصيني في مقابـل أشرطـة مـوسيقية مسجلـة وبعض الفـاكهـة المجففة.

وفي الصباح الباكر من ١٠ نوفمبر (تشرين الثاني) دوت المفرقعات في قرية ونان ممزقة هدوءها. وحضر أقارب لي وجيرانه الى منزل العائلة لتهنئة والده ولالصاق الاشرطة الورقية الحمراء على جدران المنزل.

حطت طائرة الفريق الرياضي في مطار تشانغ كاي - شيك الدولي في الحادي عشر من نوفمبر (تشرين الثاني). واذ نزل أعضاء الفريق من الطائرة هجم المصورون والمهنئون وهم يحملون عقود الورود التي أحاطوا بها اعناق الرياضيين وهتافاتهم تملأ الفضاء. ولدى وصول لي الى قريته أقام الاهالي حفلة لاستقباله. ورقصوا رقصة الاسد وأطلقوا المفرقعات، ولعلع قرع الطبول والاقراص المعدنية.

وعلى رغم احتفالات النصر كان لي يعرف أن عليه أن يعمل بكد ليصل الى الدورة الاولمبية. وقال "هدفي الوحيد الآن أن أصبح رياضياً عالمياً في المباراة العشارية. وأنا مسؤول أمام نفسي عن تحقيق هذا الهدف."

ويضع لي الآن نصب عينيه الدورة الاولمبية التي ستعقد عام ١٩٨٨ في كوريا الجنوبية. ويقال ان أبطال الالعاب العشارية هم في أفضل حالهم عندما يكونون في الرابعة والعشرين من العمر. وفي العام ١٩٨٨ يبلغ لي الرابعة والعشرين.

هل سيحقق لي فو - بين هدفه؟

يقول وو شين - يون: "هذا الفتى شديد الانضباط ويعرف امكاناته. وهو يتطلب الكثير من نفسه."

وقد نظم وو للبطل الجديد برنامج تدريب متقناً مع التركيز على السرعة وقوة العضلات ورمي القرص الحديد والقفز بالزانة والرمية الثلاثية. ويقول شي شنغ المدير التنفيذي لـرابطة سباقات المضمار والميدان في تايبه: "على الرياضي الناجح أن يتمتع برغبة ملحة في الفوز مما يجعله ينافس نفسه بشراسة أكبر من منافسته الآخرين. ان لي فو - بين يتمتع بهذه الصفة."

■ **تشانغ هسين - يو**



رجل الاخطار

أعجب زائر استوديو سينمائي بالصفات المطلوبة من المجازف الذي يؤدي اللقطات الخطرة عن البطل: أن يقفز من سيارة مسرعة ويرمي نفسه عن جبل ويتعلق بجناح طائرة وسأل: "كيف يستطيع البقاء بعد هذا كله؟"

وجاءه جواب الدليل: "لا أدري! فإني لم أشاهد المجازف نفسه مرتين."

ا.م.

قصر الجرف.



في وادٍ شبه قاحل جنوب غرب الولايات المتحدة نشأت حضارة قديمة لا يزال بعض معالمها ظاهراً

خلال عاصفة ثلجية عام ١٨٨٨ كان اثنان من رعاة البقر يبحثان عن قطيعهما الشارد في منطقة ميسا فيردي المهجورة في ولاية كولورادو الأمريكية، فعثرا على بقايا أبنية قديمة. وانحدرا عن الهضبة الخضراء حتى أصبحا في وسطها، وهناك دخلا مدينة صغيرة رائعة ذات مبان حجرية مؤلفة من طبقات عدة. وفي الداخل وجدا

Photo: Michael D. Yandell / National Parkways

آنية خزفية وأدوات طبخ ورماداً تعود الى ٦٠٠ سنة خلت. وبات هذا المكان يعرف باسم "قصر الجرف". وهو كان يوماً أحد أهم المستوطنات التي أقامها الهنود الحمر الامريكيون شمال المكسيك في فجر التاريخ.

هؤلاء هم جماعة الانـاسازي، أي الاقدمون، كما سماهم جماعة النافاخو الذين أتوا بعدهم. وهم اضمحلوا على نحو مجهول في القرن الثالث عشر. لكنهم خلّفوا حضارة متطورة ومباني حجرية رائعة عزاها علماء الآثار الاوائل الى المكسيكيين التولتيك الجوالين الذين عاشوا على بعد ٣٢٠٠ كيلومتر جنوباً. ومن أهم بقايا الأناسازي ما في ميسا فيردي جنوب غـرب كولـورادو وفي هوفنويب في ولاية يوتا المجاورة، كذلك في منطقة كاينتا الواقعة بين أريزونا ويوتا وفي وادي شيلي شمال شرق أريزونا.

وربما كان أهم مراكز الأناسازي في شاكو، وهو وادٍ في الشمال الغربي من ولاية نيو مكسيكو يبلغ طوله ٢٥ كيلومتراً وعرضه ١٦٠٠ متر. وفي حدود العام ١٠٥٠ كشف الشعب الساكن هناك عن فورات إبداعية مفاجئة لا نظير لها عندهم، سماها علماء الآثار "ظاهرة شاكو". وخلال عقود قليلة أقاموا مجمَّعاً يضم اثنتي عشرة بلدة متقنة، ما لبث أن أصبح عاصمة الأناسازي الاجتماعية والسياسية والتجارية. وأوى ذلك الوادي عدداً من السكان يتجاوز الآلاف الخمسة. وهو عدد كبير بالنسبة الى مجتمع صحراوي في عصره الحجري.

المنازل العظيمة – عاش سكان الوادي في مساكن واقعة ضمن مبان متعددة الطبقات أطلق عليها اسم "المنازل العظيمة". وهي مبان لم يظهر مثلها في الضخامة طوال القرون الثمانية اللاحقة. ولكن ما الحاجة الى الابنية المتراصة المتعددة الطبقات في تلك الارض الواسعة؟

هذا من الالغاز المحيطـة بشعب الأناسازي. الا ان كلا من المنازل العظيمة بُني بمئات الالوف من الحجار المسطحة وما يزيد على عشرين الف عمود من خشب الصنوبر جُرَّت مسافة ستين كيلومتراً دونما استعانة بالحيوانات أو العربات. وجاء البناء ضخماً ودقيقاً في أجزائه وفي هيئته العامة. وطليت الحجار بطبقة رقيقة من طين كُسيت بالحصى حتى باتت المباني جزءاً من جمال الطبيعة في تلك البقاع.

أضخم تلك المنازل جميعا كان "بويبلو بونيتو". وهو مبنى من خمس طبقات في شكل الحرف D ، يقوم فوق هكتار من الارض ويضم ٨٠٠ غرفة. وتشير دوائر الخشب في سقوفه الى أن بناءه استغرق خمسين سنة أو نحوها.

ان الغرف الدائرية الواسعة المسماة "كيفا"، ومنها ٣٧ حجرة في بويبلو بونيتو وحده، احتلت مكاناً بارزاً في حياة ذلك الشعب. ويُظنّ أنها كانت تستخدم للعبادة، كذلك كنواد للرجال. والرجال في مجتمع الأناسازي المرتكز على المرأة كانوا بمثابة النزلاء في بيوت زوجاتهن. وكانت تلك الغرف الدائرية مغطاة بسقف خشبي يشبه قفير النحل، وقد فُرش

التراب والحصى على سطحه الخارجي. والمدخل الوحيد الى الغرفة كان عبر سلم مدلى من فتحة في السطح.

كل عائلة في وادي شاكو احتلت مجموعة غرف في واحد من المنازل العظيمة. وقد استخدم بعض تلك الغرف لحفظ المؤونة وتربية الدجاج ورمي النفايات، وأحياناً لدفن الموتى. أما غرف الجلوس فكانت الواحدة منها تبلغ أربعة أمتار طولا ومترين ونصف متر ارتفاعاً، وقد كُسيت جدرانها بالجصّ الابيض الذي تزينه الرسوم. وجُعلت النوافذ والابواب صغيرة لتخفيف البرد شتاء. وكان الدفء يأتي من إضرام النار في الداخل. ولا يزال أثرها الاسود على السقوف، إذ لم تكن هناك مداخن.

حياة مترفة – يبدو أن الروابط العائلية داخل المنازل العظيمة كانت متينة. فقد أولى شعب الأناسازي كبارهم ومعاقيهم عناية كبيرة، وعاملوا موتاهم بإجلال فدفنوهم مع الطيوب والآنية والادوات التي قدروا أنهم "يحتاجون" اليها في العالم الآخر. وتشير بقايا الجماجم الى أن أولئك الجماعة كانوا مربوعي القامة. فمعدل طول رجالهم ١٦٣ سنتيمتراً ومعدل طول النساء ١٥٨ سنتيمتراً. وهذا يعادل طول الاوروبيين في تلك الآونة.

ولكن لماذا اختار جماعة شاكو العيش في ذلك المكان الضيق المهجور ذي التربة الضحلة غير المخصبة؟ هذا لغز آخر من ألغاز تاريخهم. الا أن إتقانهم الريّ مكنهم من التقدم والتكاثر. وقد ابتكروا نظاماً من السدود والخزانات لحفظ مياه المطر التي كانت تجري في الوادي. واستخدموها لري مزروعاتهم من ذرة ولوبياء وقرع. وكانوا يدخرون ما يفيض عنهم من محاصيل في السنوات السمينة لمواجهة السنوات العجاف.

David Muench



"كيفا" (غرفه) دائرية في محمية ميسا فيردي جنوب غرب كولورادو.

والواقع أن الاناسازي عاشوا حياة مترفة. وكانوا يكثرون من تناول اللحوم وخبز الذرة والقرع والخضر البرية، ويتمنطقون بالجلد الطبيعي والفرو والريش والقطن المجدول مع ألياف نبتة اليوكا.

وليس من دلائل تشير الى معرفتهم الكتابة والارقام. الا أنهم برعوا في علم الفلك وأقاموا ما يشبه المراصد على قمم

الجرف لمراقبة النجوم والكواكب. وهناك مرصد دقيق جداً في شاكو يستطيع تسجيل لحظة انقلاب الشمس صيفاً أو شتاء ولحظة الاعتدال الربيعي والخريفي التي يتساوى عندها الليل والنهار.

ولما كانوا تجاراً ناشطين فلا يستبعد أن تكون تلك المهارات الفلكية أتتهم عن طريق جماعة المايا الهندية البعيدة التي كانت لها حضارة عظيمة آنذاك. وفي شاكو دلائل تشير الى انها كانت مركزاً تجارياً مزدهراً. ويبدو أن سكانها كانوا يشترون القطن الخام من جماعات الأناسازي الاخرى، ولحوم الجواميس المقددة من سكان السهول الهندية الى الشرق، وأجراس النحاس والببغاوات الطويلة الذيل من المكسيك، والاصداف البحرية من ساحل المحيط الهادىء. وفي مقابل ذلك كانوا يدفعون الفيروز المستخرج من مناجمهم على بعد ١٥٠ كيلومتراً. وفي بويبلو بونيتو وحدها وجد نصف مليون قطعة من الفيروز، الامر الذي يشير الى أن ذلك المكان كان مركزا لتصنيع تلك الحجار الكريمة.

أما الآنية الخزفية فحمل بعضها شكل حيوانات وزين بتصاميم هندسية رائعة باللونين الاسود والأبيض. وصنع جماعة الأناسازي مجوهرات رائعة من الفيروز والصدف، وحاكوا السلال البديعة. وعزفوا الموسيقى على الطبول والخشاخش ومزامير الخشب وآلات النفخ المصنوعة من عظام الطيور.

ومن شاكو تفرعت شبكة طرق رسخت هيمنتها التجارية. والغريب ان تلك الطرق كانت ذات سطوح صلبة وقد بلغ

Dewitt Jones



أكوار عثر عليها في ميسا فيردي تعود الى حضارة الأناسازي وتظهر رسومهم الهندسية الشهيرة بالأسود والأبيض. ولا تزال طريقة استعمال الكور المزدوج سرا.

عرضها تسعة أمتار، علماً أن الانتقال من مكان الى آخر كان يتم على الاقدام. وقد اكتشفت مئات الكيلومترات من الطرق المتقاطعة وسط السهول والأخاديد والمرتفعات، وعلى جوانبها بقايا مبانٍ تفصل أحدها عن الآخر مسافة ١٥ كيلومتراً. وربما كانت تلك المباني أماكن استراحة للمسافرين.

نهاية حضارة – في حدود العام ١١٥٠ أخذت حضارة شاكو تنهار وهي في أوج ازدهارها. وهجر سكان الوادي مدنهم وغادروا المنطقة لدوافع مجهولة. ومن التفسيرات المطروحة لذلك الانهيار التضخم السكاني والقحل وازدياد برودة الطقس واستنفاد خصب التربة.

ولكن ربما أمكن اضافة سبب أكثر ترويعاً. ففي أواسط القرن الثاني عشر اضطر أهالي بويبلو بونيتو وسواها من المنازل العظيمة الذين طالما أحبوا السلم، الى سد نوافذهم وأبوابهم ومداخل بيوتهم بالحجار، مكتفين بالسلالم المدلاة من السطوح. ويبدو أنهم اتخذوا تلك التدابير لحماية أنفسهم من المعتدين. الا أنه لم يعثر بين حطام منازلهم على هياكل عظمية شوّهها القتل أو على آثار أخرى حربية. ومهما يكن فقد هجر أولئك القوم الى الابد المكان الذي احتلوه قروناً.

وفي تلك الأثناء غادر جماعة ميسا فيردي والجماعات الاخرى منازلهم وقراهم وابتنوا مساكن جديدة تحجبها جدران الوادي. وربما فعلوا ذلك هرباً من اعتداء خارجي أيضاً. ولكن ليس ثمة دليل واحد على هوية المعتدين او على حقيقة وجودهم. ويذهب بعض علماء الآثار الى أن النزاع كان داخليا، بمعنى أنه نشأ بين جماعات الاناسازي المختلفة على استثمار مياه الري والاراضي الزراعية.

وازدهرت حضارة ميسا فيردي الى حين. لكن الريح التي اقتلعت جماعة وادي شاكو من جذورهم قبل قرن ما لبثت ان هبت عليهم هم أيضاً. وتشير دوائر الاشجار الى أن جفافاً هائلا ضرب الجنوب الغربي عام ١٢٧٦ واستمر ٢٣ سنة. ومع اشتداد الازمة باشر السكان الفرار مخلّفين مساكنهم كما هي. ويقدر علماء الآثار ان أقلية ضئيلة منهم بقيت هناك مع حلول القرن الرابع عشر.

وانتشر جماعة ميسا فيردي جنوباً الى أريزونا وشرقاً الى نيو مكسيكو ووادي ريو الكبير الاعلى. وغدوا أسلافاً لقبيلتي الهوبي والزوني وسواهما. ولا يزال أفراد هذه القبائل يمارسون بعض الشعائر الغابرة ويسكنون منازل من الطوب تحمل معالم لمنازلهم الحجرية القديمة.

الا أن شهرة الأسلاف لم يأتِ عليها الزمن وارتحلت الى مدينة مكسيكو حيث تقول الاساطير ان هؤلاء الاسلاف عاشوا في سبع مدائن من ذهب. وفي العام ١٥٤٠ قاد المستكشف الاسباني فرنسيسكو دي كورونادو حملة للبحث عن تلك المدن والفوز بغنائمها. وبعد سنتين من العمل الشاق عاد بخفّي حنين. ومن السهل أن يعرف المرء كيف نشأت تلك الاسطورة. فالناظر الى بقايا تلك المنازل من التلال المواجهة يراها تلتمع تحت شمس العصر كأنها خالص الذهب.

■ **رونالد شيلر**

متحف النبات



سحلبية (أوركيديا) خف السيدة التي يجتهد علماء كو لمنع انقراضها. تحت: نبتة كينا أحضرها علماء كو من البيرو قرابة العام ١٨٦٠

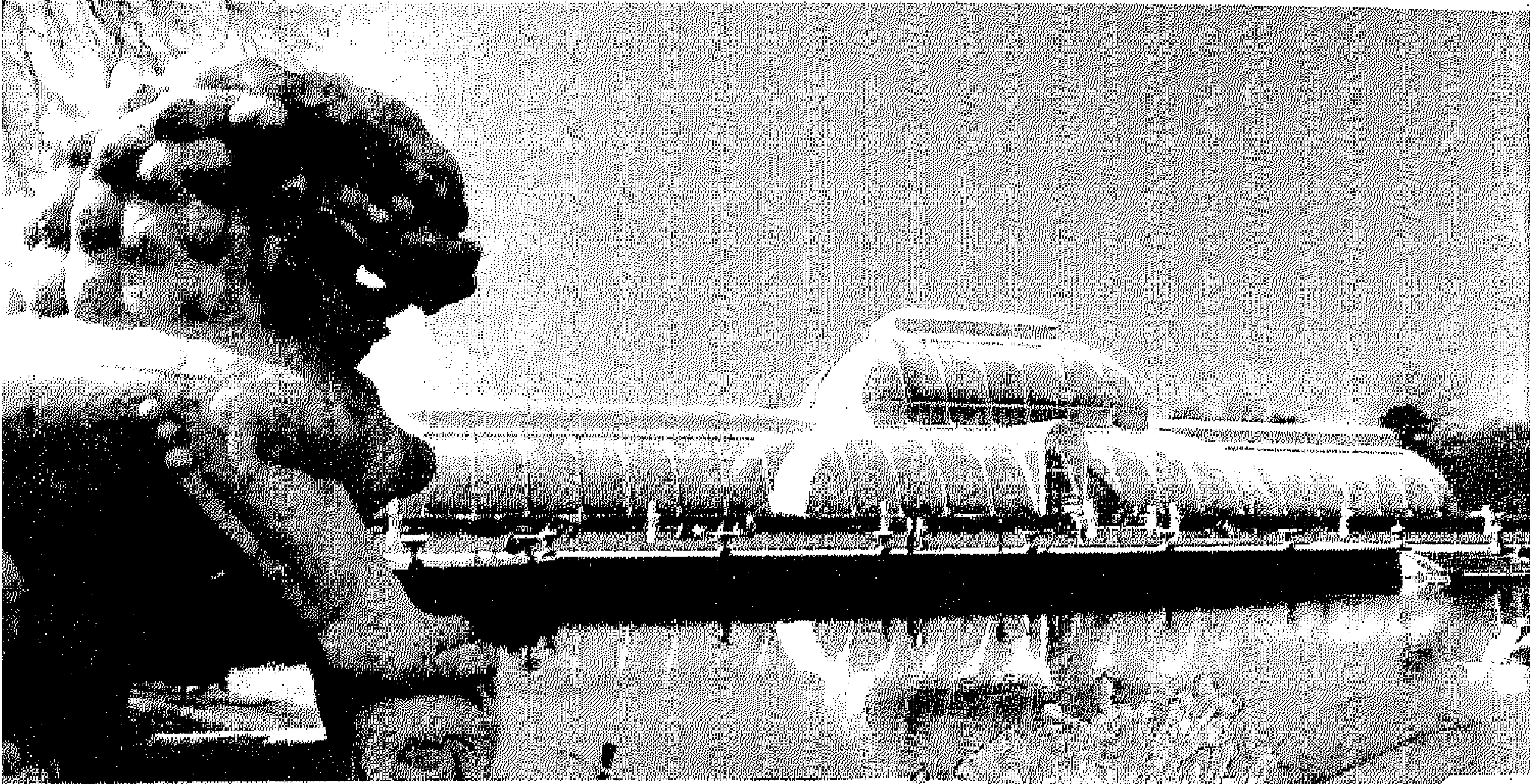
فحص الخشب بمجهر الكتروني ماسح في مختبر جودريل.

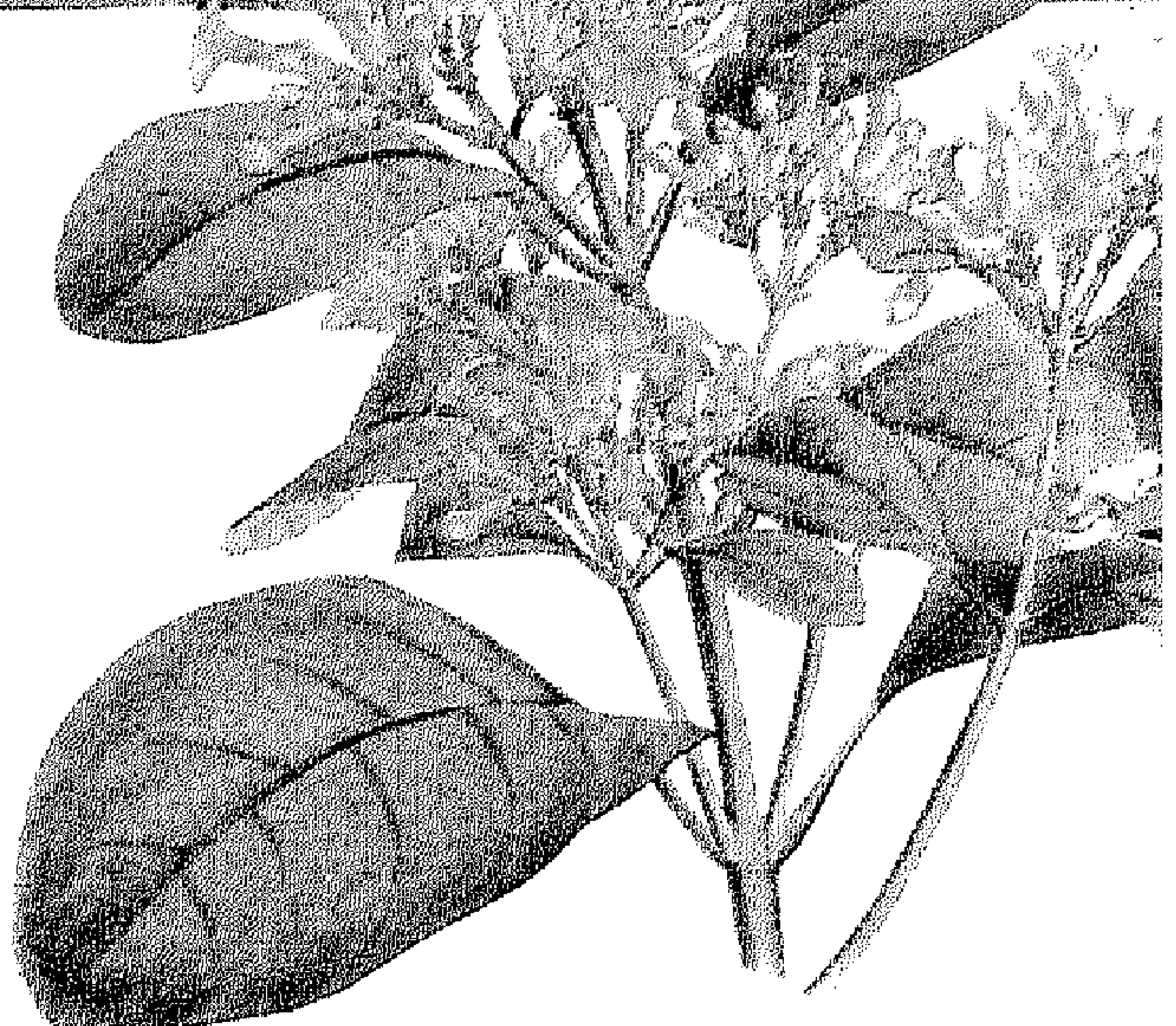
Illustrations and photo: Courtesy The Director of the Royal Botanic Garden, Kew

يتسابق الباحثون في حدائق كو البريطانية للحفاظ على الحياة النباتية في الأرض

دلفنا عبر الباب الدوار الى سور كو العالي، فتلاشت جلبة السير. وتوقف الغريب أمامي برهة متأملا روعة الحدائق الملكية، وما لبث أن استدار مبتسما: "أحسب أن هذا المنظر يستحق ١٥ بنسا أكثر من أي مكان آخر في بريطانيا."

وهذا ما يقره أكثر من مليون زائر سنويا. فليس من مكان آخر يجمع تلك الأبهة في رقعة محصورة. فمن الشجيرات الصنوبرية القزمة الى عمالقة النخل





الباسقة يزدهر خمسون ألف نوع من نباتات العالم في كو الخضراء التي تبلغ مساحتها ١٢٠ هكتارا وتربض واحة سلام ومتعة في ضاحية لندن.

وحديقة كو مزدوجة الشخصية. فلها وجه خفي أعظم شأنا ينطوي على الابحاث العلمية التي جعلت منها لمئتي عام ونيف المرجع الأساسي في حياة النبات.

والحاجة الى خبراء كو هي اليوم أكبر

Photo Adam Woolfitt / Susan Griggs Agency

من أي وقت مضى. فالعالم يعتمد على النبات كغذاء ومصدر لصنع منتجات تراوح بين القطن وموانع الحمل. واذ يعمد الناس الى تعرية الارض من النبات الطبيعي على نطاق واسع لزرع نباتات أكثر ايراداً، فانهم يبددون موارد لا تعوّض. وكما يبين مدير كو الاستاذ آرثر بل: "مع نهاية هذا القرن ستصبح نسبة عشرة في المئة من كل أصناف النباتات المعروفة على وشك الانقراض. وثمة نباتات أخرى قيمة في طريقها الى الزوال من دون أن نشعر بوجودها. وفي الغابات الاستوائية الماطرة، المصدر الاغنى للحياة النباتية في العالم، يتم جرف عشرات آلاف الكيلومترات المربعة سنوياً. انها عملية تشبه احراق أوراق النقد."

مصرف البذور – كو اليوم هي محط الجهود الدولية المتنامية للحفاظ على الموارد الطبيعية وايجاد موارد متجددة. وقد أمكن العلماء باستنبات البذور والانسجة الحية أن يكاثروا نحو ١٥٠ نبتة تحف بها الاخطار. وبعض هذه النباتات انقرض فعلا في القفار.

ان الانواع النادرة، خصوصاً ذوات القيمة الاقتصادية والعلمية، تؤلف القسم الاكبر من الهدايا التي توزعها كو والتي تبلغ نحو ٥٠٠ أمانة ترسل سنويا الى أكثر من أربعين بلداً. وضمن الشحنات المنقولة خلال أسبوع واحد نبتة ألوة افريقية الى جامعة كاليفورنيا وخيزرانة لاكمال المجموعة الوطنية للخيزران في فرنسا وسبعة أصناف من الصنوبر الى مركز الابحاث النباتية في جامعة كيوتو باليابان.

وكي يتسنى للحدائق بذل جهد منظم لصون الاصناف النادرة، تتولى لجنة النبات المهدد بالزوال من مقرها في كو مقارنة التقارير الواردة من الخارج حول بعض النباتات كالونكة العناقية الغنية بمادة تستخدم لعلاج السرطان والتي تواجه خطر الزوال بفعل الرعي الأعمى. وأدت اللائحة التي أعدتها اللجنة وتضم ألفي نوع من النباتات الاوروبية المهددة بالانقراض الى عقد اتفاق برن عام ١٩٧٩ الذي كلفت الحكومات بموجبه حماية النباتات بقوة القانون.

ويتبارى علماء النبات في اكتشاف الاصناف الجديدة المعرضة للخطر قبل فوات الاوان. وتوفد بعثات الى اماكن بعيدة فتعود وفي جعبتها نباتات استوائية تحوطها بالعناية لدى عودتها الى بريطانيا بالطائرة كالمسافر المدلل، اذ انها قد تذبل لدى شحنها جواً. ويتنقل علماء النبات بكل الوسائط الممكنة: على صهوات الجياد أو في الطائرة المروحية أو الشراعية.

وخلال عقد من السنين أصبح الحفاظ على النبات يعني الاستخدام المعقول للموارد الطبيعية. وتساهم كو في ذلك بمصرف البذور الذي أنشىء في وايكهرست في ساسكس حيث تخزن بذور ملايين النباتات البرية الآتية من القارات الخمس في أوعية مبردة، وقد تغدو محاصيل زراعية للعالم الثالث في المستقبل. ويلجأ العلماء من بلدان عدة الى هذا المصرف لاجراء أبحاث حول

العلف والمـواد الكيميائيـة وأمراض السرطان.

ولطالما أبدت كو تقديرها للنباتات من حيث فائدتها وجمالها. وتمكن مشاهدة أصناف الكاكاو والبن والشاي والمطاط والقطن وجوز الهند والموز نامية على بعد أحد عشر كليومتراً من وسط لندن، اضافة الى نباتات "اقتصادية" حديثة. وفي "البيت المعتدل المناخ" تترعرع نبتة الجوجوبا بمظهر لا يثير فضول النظارة، ومصدرها مناطق في الولايات المتحدة والمكسيك. وقد تجاهلها الناس في الماضي الى أن اكتشف العلماء أن بزورها تعطي زيتا أكثر جودة من زيت حوت العنبر. وهي تزرع اليوم بكثافة ويستخدم زيتها لغايات عدة تراوح بين تزييت القذائف الذاتية الدفع وصنع مستحضرات التجميـل. وبيّن ذلك الاكتشـاف أن استغلال الجوجوبا هو أفضل وسيلة عملية لانقاذ حوت العنبر من الانقراض.

الصحائف الثمينة - منذ عهد الملك جورج الثالث الى تعيين جوزف بانكس أول مدير لحديقة الاسرة المالكة وعلماء النبات في كو يجوبون العالم بحثا عن نباتات ذات نفع عملي. وكان الهدف الرئيسي من رحلة القبطان بلاي عام ١٧٨٧ الحصول على شجيرة خبز من تاهيتي لزرعها في جزر الهند الغربية. ورافقه في رحلته تلك بستاني من كو كان في عداد الركاب الذين رماهم البحارة المتمردون في الماء.

وهناك رجال آخرون من كو أحضروا نبتة الشاي من الصين وشجرة الكينا التي يفرز لحاؤها مادة الكينين من البيرو. ونشأت صناعة المطاط من بذور شجرة لاتكس الامازونية التي نمت في بيوت كو الزجاجية وتم ادخالها مالايا وسيلان (سري لانكا).

لقد أغنت كو على امتداد قرنين معرفة الانسان لمملكة النبات وحق لها أن تتباهى بمكتبتها ألتي تحوي مئات ألوف الكتب والخرائط والرسوم، فيما تضم متاحف "الزراعة الاقتصادية" قرابـة مليون نموذج من المنتجات النباتية من أرجاء العالم.

والى ذلك فان علماء النبات أينما وجدوا يجلّون مبنى "هرباريوم" الذي تؤوي جدرانه السامقة أكبر مجموعة مرجعية من النباتات المحفوظة. وهي تضم نحو خمسة ملايين نبتة، بما فيها العينات التاريخية كالتي جاء بها تشارلز داروين عام ١٨٣٥ من جزر غالاباغوس.

وتغرّى كل نبتة على صحيفة من الورق مع رقعة لاصقة دونت عليها ملاحظات خطها الجامع الاصلي. وهي تبين وجهة استعمال السكان المحليين للنبتة كغذاء أو دواء أو صباغ. وتزيد صحائف هرباريوم الثمينة التي يبلغ ثمنها نحو خمسين مليون جنيه بمعدل ألف صحيفة أسبوعياً اذ ان جامعي النبات يحضرون معهم أنواعاً حديثة الاكتشاف، كما أن الحدائق الاخرى تزود كو عينات بهدف تحديد أنواعها، أو تمدها بنسخ من مجموعاتها الخاصة.

ويعدّ هرباريوم حجة الباحثين من كل لون. ويؤمه سنوياً نحو ٤٠٠ باحث من ستين بلداً. ومنهم علماء حيوان يعكفون

على دراسة أنماط الغذاء، كذلك منقبون عن المعادن.

كشف الزيف – أظهرت فحوص النباتات المشحونة من زيمبابوي أن احداها التي تنتمي الى فصيلة قفاز الثعلب لها أوراق يشوبها الاصفرار دلالة على أنها تمتص الالمنيوم من التربة. وباستعمال صحائف هذه النبتة رسم مخطط بياني أدى الى الكشف عن رواسب الالمنيوم في الارض.

وعندما اكتشف أن حبة الموكونا الاستوائية تختزن كثافة عالية من مادة "ل – دوبا" التي تستعمل في مداواة الشلل الرعاشي (داء باركنسون) عمد علماء الكيمياء الحيوية في مختبر جودريل في كو الى تقصي كل بلد تنمو فيه تلك الحبة والى جمع البذور وتحليل محتواها من تلك المادة. وحالياً يتم زرع نبتة الموكونا في باراغواي، وثمة مصادر بديلة في افريقيا وأوستراليا.

ومختبر جودريل هو في طليعة مؤسسات الابحاث. وبينهم علماء الكيمياء هناك في مشروع ايجاد بدائل طبيعية من المبيدات الصناعية التي ألفتها الحشرات وباتت منيعة ضدها. وكشفت الاختبارات أنواعاً من الكيميائيات النباتية المبيدة للجراد والخنافس.

والى ذلك يعمل الباحثون في تشريح التركيبة الداخلية للنبات. ويستعينون بمجهر الكتروني ماسح يكبّر ١٨٠ ألف مرة لاظهار بعض أنماط الخلايا المذهلة التعقيد في ورقة نبات أو قطعة خشب، مما يوفر وسيلة دقيقة للتمييز والتصنيف ليس للعلماء وحدهم، بل لاي شخص يتوق الى معرفة المواد التي يتألف منها النبات.

وأفاد علماء الآثار أيضاً من خدمات جودريل الفريدة. فاكتشفوا أن الرباط المعقود حول فأس من العصر البرونزي مصنوع من لحاء الشجر الملولب المستمد من شجر الزيزفون. وكشفوا بدراسة فتات الفحم النباتي استخدام خشب السنديان في بناء قصر روماني قبل ١٦٠٠ سنة.

ويحضر مستوردو الاعشاب والادوية الطبية عينات لفحصها وكشف سلامتها أو زيفها. ومرة أرسل أحد المستشفيات الى المختبر جسماً حاداً ثقب معدة مريض، فاتضح أنه قشرة جوز.

ومعظم طلبات الفحص يأتي من المتاحف وصالات البيع التي تتحاشى اقتناء السلع المزيفة. وتبين بعد التدقيق أن الخشب في لوحة قيل انها افريقية قديمة ما هو إلا خشب زان من بريطانيا تم "تعتيقه" في كومة من ورق الشجر المتحلل. وحين طلب من المشرحين أن يفحصوا تمثالا نصفيا كشطوا طبقة تبلغ سماكتها مليمتراً واحداً من قاعدة التمثال وقارنوها مع شجرة الكالوفيلوم من تاهيتي. ولم يدركوا إلا بعدما بيعت بالمزاد أنهم كانوا يعالجون أحد كنوز الفن وهو منحوتة نادرة للفنان غوغان.

كفاح عنيد – تلجأ كو الآن الى الدماغ الالكتروني لتعجيل مساهمتها في الحفاظ على النبات. وتمت برمجة دماغ الكتروني

صغير قدمه الصندوق الدولي للحياة البرية ولقم تفاصيل عن ١٨ الف نبتة تتهددها الاخطار وعن سبل حماية المتنزهات والمحميات الطبيعية، الى تصنيف الفصائل النباتية فيها.

وفي خريف ١٩٨٣ حصلت كو على دماغ الكتروني متطور استخدم لخزن الفهرس المصوّر للنباتات المنتشرة في العالم. وفي فاتحته ارث من داروين، ويشتمل الآن على قرابة مليوني اسم. ومن المتوقع أن يستوعب كل المعلومات المتناثرة في كو. ويوضح الاستاذ بل: "نرجو أن يتوصل الدماغ الالكتروني في المستقبل الى طباعة أجوبة فورية عن أسئلة كالآتي: ما هي النباتات التي استخدمت في العالم لصنع النسيج أو الزيت أو المبيدات أو العقاقير الشافية لداء المفاصل؟"

وتبين أن ادراج الاستعمالات التقليدية للنبات في لوائح ينطوي على فائدة عملية في العلوم الطبية. واذ أصبحت الادوية المركبة أكثر كلفة وأقل فاعلية، عادت شركات الادوية الى النبات كمورد للكيميائيات الطبيعية الجديدة والقديمة. فعادت مادة الكينين المستخرجة من لحاء الكينا الى عزها، فيما يتم تحضير حبوب منع الحمل من ثمرات البطاطا الاستوائية الحلوة.

ويخطط علماء التشريح لتلقيم الدماغ الالكتروني تفاصيل عن مجموعتهم النباتية الفريدة التي تضم أكثر من ٤٠ ألف عينة من الاخشاب بهدف حماية الاشجار المفيدة، خصوصاً من الغابات الاستوائية التي تواجه خطر الزوال السريع. وفي أحد المشاريع تتولى احدى المجموعات، بمساندة منظمة "أوكسفام"، التنقيب في مكتبة كو ومبنى "هرباريوم" وفي المتاحف عن نباتات تنفع سكان البقاع المجدبة التي تغطي نصف مساحة الارض. وهم يزودون الدماغ الالكتروني كل الانواع المزروعة أو التي يمكن زرعها في الاراضي القاحلة لانتاج الغذاء والوقود والعلف والاصماغ وأي شيء آخر يعين الناس الذين يحيون على هامش المجتمع البشري. وبعد أقل من ثلاث سنوات من الابحاث أصبحت اللائحة تشتمل على أسماء خمسة آلاف نبتة.

وبذا تواصل الحدائق الملكية الكفاح العنيد لصون النباتات الحية التي نعتاش منها وتعزيز تطورها. وهي مهمة حيوية وملحة لبقاء الانسان في الأمد الطويل. ويقول الاستاذ آرثر بل: "ليس لدينا متسع من الوقت، وعلينا أن نحسب للمستقبل. فاذا خسرنا النبات انتهى امرنا."

■ بيتر براون

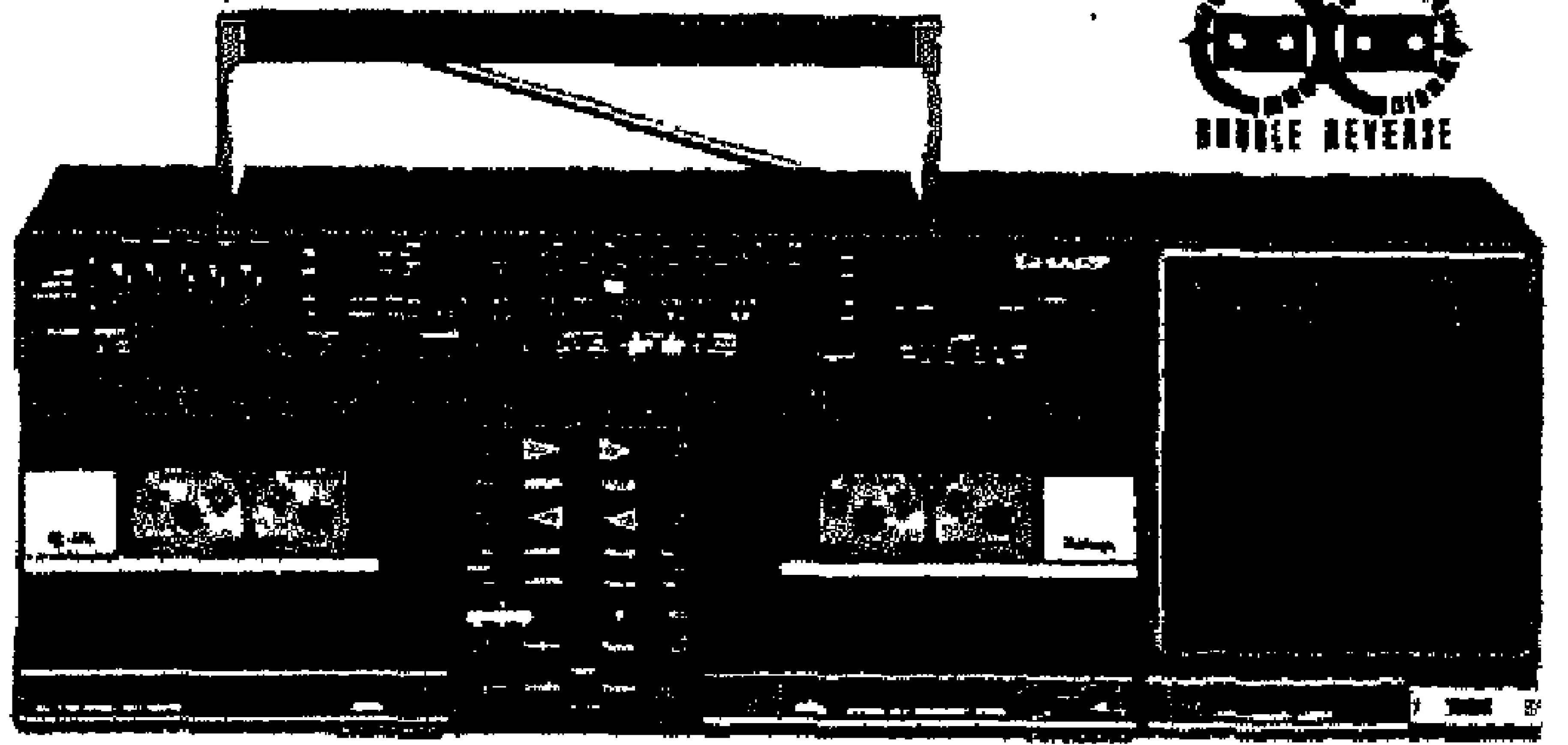


خطابات التخرج

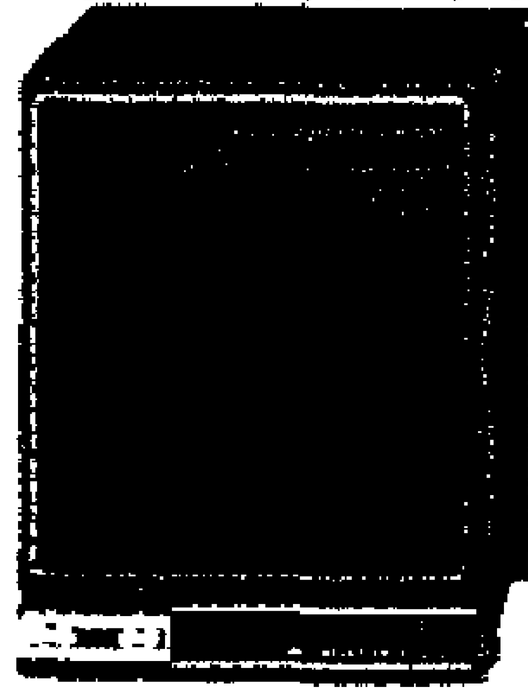
الخطابات التي تلقى في حفلات التخرج الجامعية يغلب عليها الملل. وربما لا يصغي اليها سوى قلة من الأهالي كمحاولة أخيرة للافادة من مالهم الضائع!

غ.ر.

احصل على ميزة عكس الشريط اوتوماتيكيا باتجاهين وتمتّع بالتسجيل والاستماع المتواصل على جهتي الشريطين.



تقنية الكاسيت المزدوجة توفر لك مستوى جديدا من الراحة. وحدتان للاستماع أو التسجيل بميزة عكس الشريط اوتوماتيكياً، لتتمكّن من الاستماع الى جهتي الشريطين من دون توقف، أو التسجيل على جهتي الشريط في عملية واحدة وبسيطة. مدهش ؟ نعم، مفاجيء ؟ كلا، من شارب.



مزايا اخرى • موازن تخطيطي ذو • درجات صوتية • تسجيل قابل السرعة • ٤ مكبرات صوت ذات اتجاهين وقابلة للفصل • تحكم الكتروني منطقي بالكامل • متوافر باللونين الاحمر او الاسود.

نظام قطع الكاسيت هاي - فاي المزدوج QT-94Z

الاستماع المتواصل مع شارب
متعة موسيقية لا تنتهي

QT-94Z(BK)

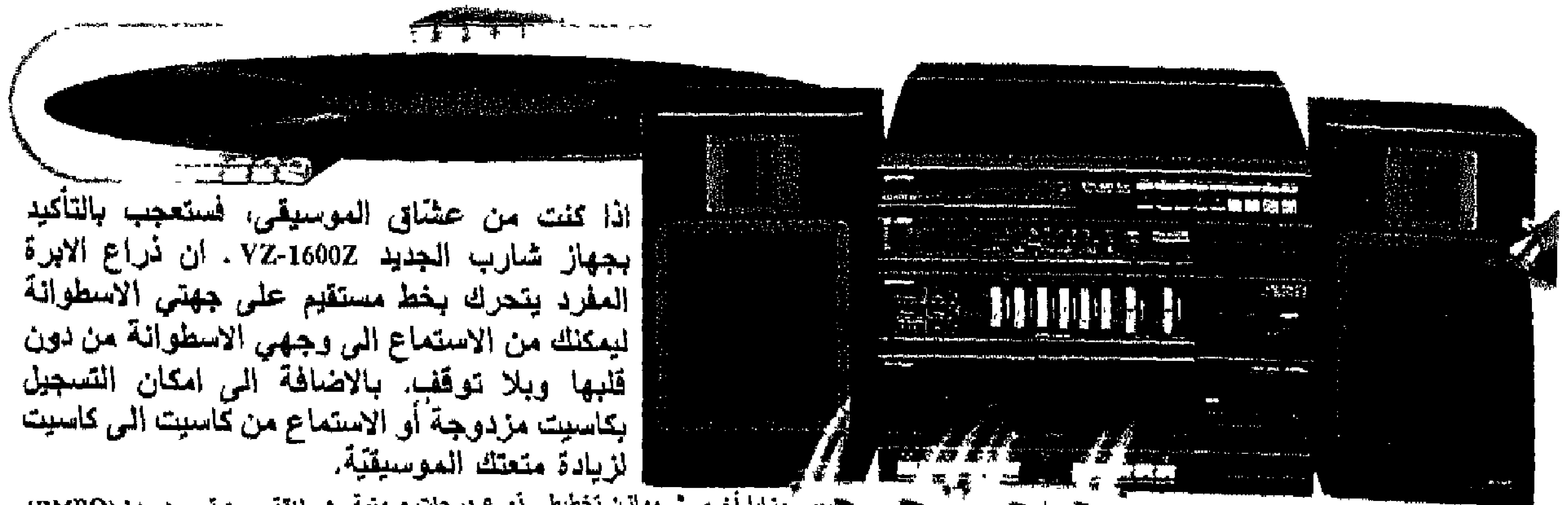


شارب

SHARP

شركة شارب، اليابان

استمع الى وجهي الاسطوانة من دون قلبها وتمتّع بالاستماع المتواصل من كاسيت الى كاسيت مع شارب.

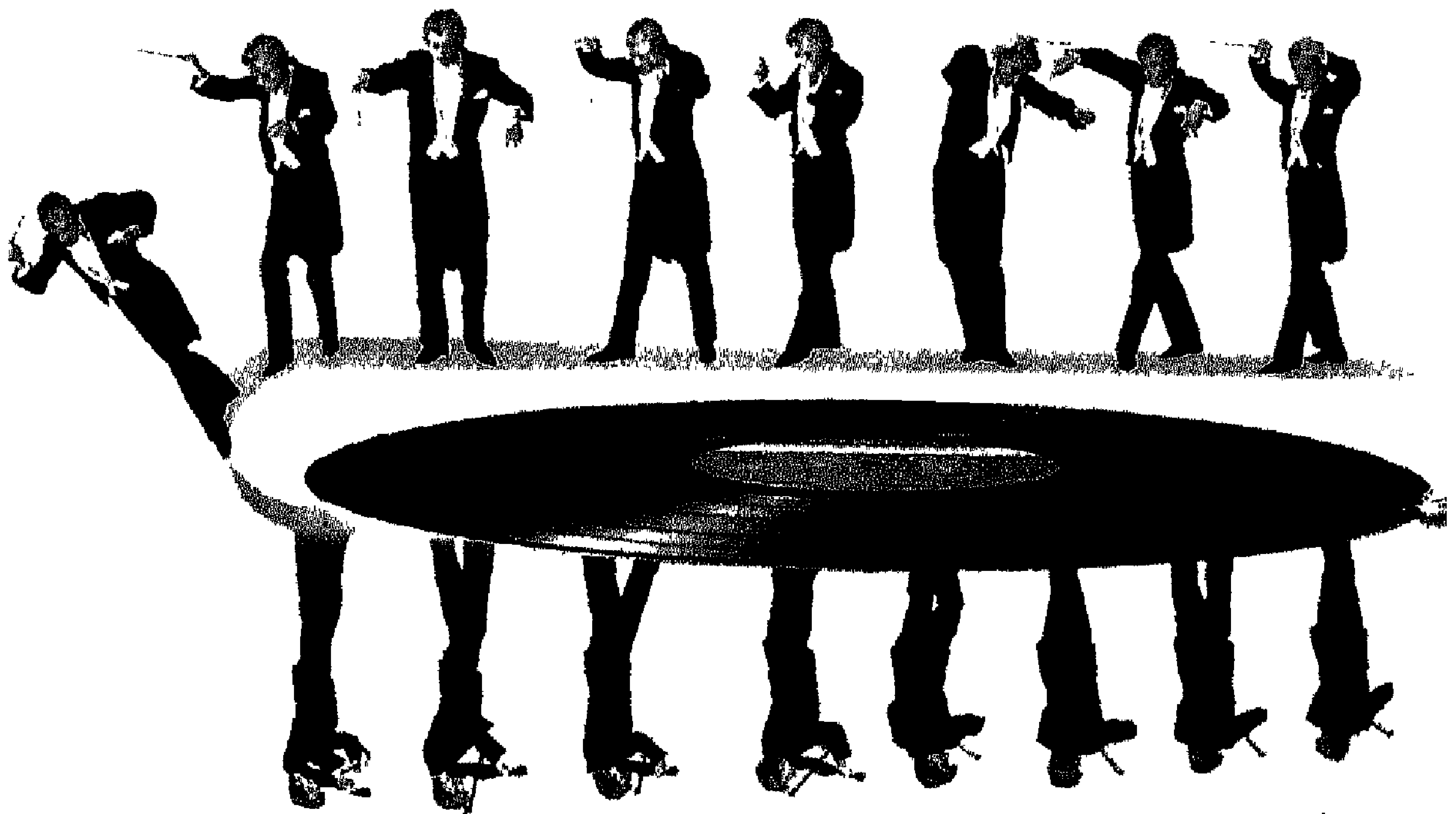


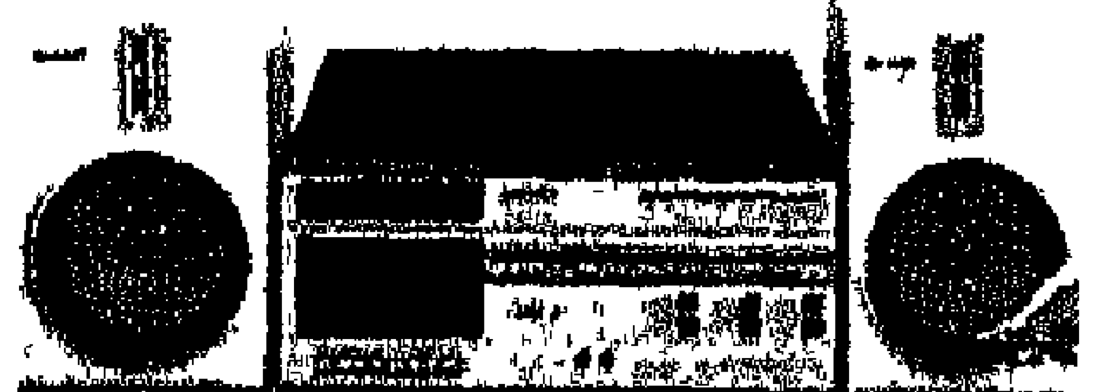
اذا كنت من عشّاق الموسيقى، فستعجب بالتأكيد بجهاز شارب الجديد VZ-1600Z . ان ذراع الابرة المفرد يتحرك بخط مستقيم على جهتي الاسطوانة ليمكنك من الاستماع الى وجهي الاسطوانة من دون قلبها وبلا توقف. بالاضافة الى امكان التسجيل بكاسيت مزدوجة أو الاستماع من كاسيت الى كاسيت لزيادة متعتك الموسيقيّة.

مزايا أخرى • موازن تخطيطي ذو ٥ درجات صوتية. • طاقة صوتية ١٠٠ واط (PMPO).
• راديو ذو ٤ موجات : اف.ام / أي ام / موجة قصيرة ١ / موجة قصيرة ٢.
• متوافر باللونين الأسود أو الفضّي.

جهاز اسطوانات ستيريو VZ-1600Z يسمعك وجهي الاسطوانة من دون قلبها.

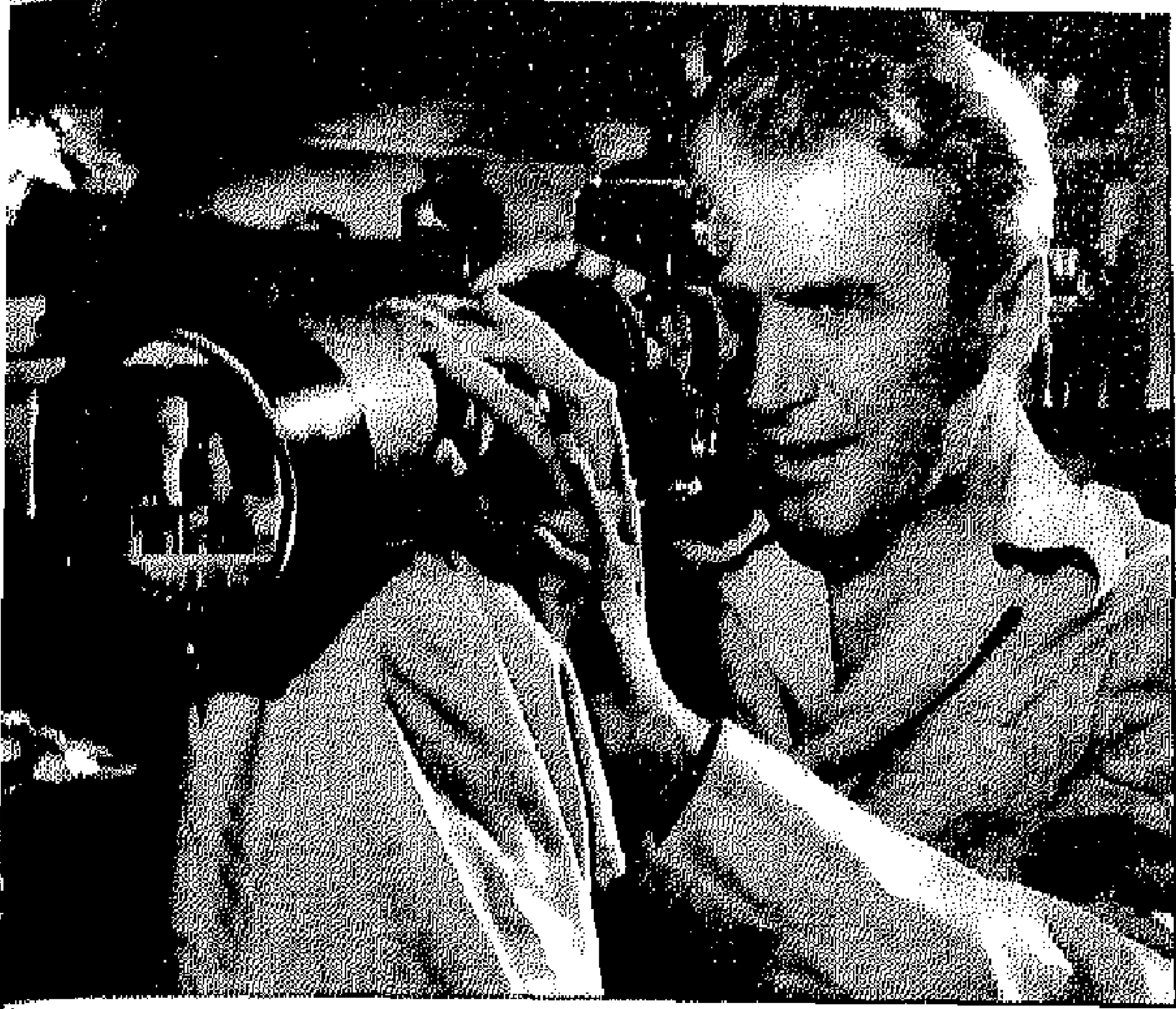
اداء موسيقي متواصل على جميع الجهات





متوافر ايضا جهاز VZ-1500Z بكاسيت مفردة بالمزايا الاتية .
• تحكم منطقي كامل
• طاقة صوتية ١٠٠ واط (PMPO)
• راديو ذو ٤ موجات اف.ام / اي ام / موجة قصيرة ١ / موجة قصيرة ٢
• متوافر باللونين الفضي او الاسود.

شارب
SHARP
شركة شارب، اليابان







الى اليسار (بالالوان): جيمي ستيوارت اليوم.
فوق من اليمين: مشاهد من
"الحب المقبل" ١٩٣٦،
"النافذة الخلفية" ١٩٥٤،
"انها حياة رائعة" ١٩٤٧،
"دستري يركب ثانية" ١٩٣٩،
تحت من اليمين: "السيد سميث
يذهب الى واشنطن" ١٩٣٩،
"تركيبة جريمة" ١٩٥٥،
"ونشستر ٧٣" ١٩٥٠،
"البلاد البعيدة" ١٩٥٥.
وفي اقصى اليمين جيمي في
"روح سانت لويس" ١٩٥٧.

وقفت أنا وجيمي ستيوارت أمام نافذة غرفة الجلوس في منزله في بيفرلي هيلز (١) نراقب كلبيه (وهما يراقباننا) وقد انتصبا خارج النافذة وقوائمهما الامامية على زجاجها. وقلت له انهما ربما يرغبان في الدخول.

قال جيمي: "حسناً. لكن المشكلة أنك

---

(١) من ضواحي لوس أنجلس في ولاية كاليفورنيا، وفيها بيوت الأثرياء ونجوم الفن.






في الحياة وعلى الشاشة، يبقى جيمي ذلك الصبي الخجول الحريص على التزام قواعد السلوك الشريف

جيمس ستيوارت

الممثل الشريف

لا تعرف ماذا سيفعلان عندما يدخلان." وحكّ ذقنه مضيفاً: "لقد تخرجا في مدرسة خاصة."

لماذا لا يسمح لهما بالدخول لبرهة؟

فكر جيمي قليلا ثمّ فتح لهما بعصبية. وسرعان ما وجدتني ملقى على المقعد وفوقي أحد الكلبين يلعقني ويهز ذيله مسعوراً. ورأيت جيمي مثلي تحت الكلب الآخر ملقى على مقعد آخر. لكنه حافظ على برودة أعصابه وهو يملي كلماته: "اهدأ! هه! اجلس! قف!"

عندما وقفنا والتقطنا أنفاسنا قال جيمي مكشراً: "كل من في المدرسة أحبهما واعتبرهما أفضل الكلاب هناك."

لفترة نصف قرن تمتع جيمي ستيوارت بشعبية مماثلة في هوليوود. ومثل نحو ثمانين فيلما ووصف بأنه "أقرب نجوم هوليوود الى الناس الطبيعيين." وهو تقمص جميع الادوار، لكنه لم يتقمص عمره. وها هو في عامه السابع والسبعين بوجهه الطفولي وقامته الناحلة الطويلة (١٩٣ سنتيمتراً) وصوته المميز، لا يزال ذلك الصبي الخجول الحريص على التزام قواعد السلوك الشريف.

هذه الصفات انتزعت له التصفيق والاعجاب في الحياة وعلى الشاشة. وفي فيلم "السيد سميث يذهب الى واشنطن" عام ١٩٣٩ مثل دور سيناتور شاب مثالي وربح جائزة النقاد في مدينة نيويورك. وفي "قصة فيلادلفيا" عام ١٩٤٠ مثل دور مراسل صحافي وربح جائزة أوسكار. وهو اشترك في أفلام هزلية وبوليسية وفي أفلام عن رعاة البقر وسير الابطال. ومن أفضل أفلامه "انها حياة رائعة"



مع كاترين هيبورن في "قصة فيلادلفيا" ١٩٤٠

و"هارفي" و"رجل من لارامي" و"النافذة الخلفية". أما أعظم أدواره فربما كان تقمصه شخصية تشارلز ليندبرغ عام ١٩٥٧ في فيلم "روح سانت لويس."

وسألته ما رده على من يقولون انه في جميع ادواره كان يمثل نفسه.

قال: "الحقيقة اني أحب جواب لورنس أوليفييه عن هذا السؤال: أنا دائماً أمثل نفسي، مع احترام للشخصية." وشرد جيمي في تفكيره ثم أكمل: "أعتقد أن هذا ما أحاول فعله أنا أيضاً"

تصف الممثلة كاترين هيبورن جاذبية جيمي قائلة: "الناس يحبون الضحك. وجيمي شخص مضحك. انه مضحك على الشاشة من دون أن ينظر الى الكاميرا محاولا تمثيل دور الهزلي. وهو مضحك

بعيداً عن الشاشة من دون أن يقصد ذلك."

لنأخذ جيمي في أيامه الاولى في هوليوود. لقد بهرته نجمات فاتنات مثل مارلين ديتريش وكارول لمبارد وريتا هيوارث. وكان يصرح: "ان غريتا غاربو أجملهن. لكنني عييت في محاولة مقابلتها، فهي تذهب الى الاستوديو وتعود منه في سيارة ليموزين مغلقة."

وبعد ظهر أحد الايام اتصلت به صديقة تعمل لدى غاربو وأطلعته على سر عظيم. لقد حددت له الباب الذي ستخرج منه في الاستوديو. ويتذكر جيمي: "ركضت مثل عفريت. والمشكلة الوحيدة التي اعترضتني هي أنها فتحت الباب من الداخل حالما وصلت اليه، فاصطدمت بها وأوقعتها. وحاولت طبعا مساعدتها لتقف، لكنني لم أتمكن من التفوه بعبارة اعتذار. وهكذا التقيت غاربو أخيراً، وكل ما استطعت فعله أن أوقعتها أرضاً."

اجتهاد وجوع – ولد جيمس متلاند ستيوارت في انديانا بولاية بنسلفانيا. وكان لوالده الاثر الاكبر فيه، هكذا اخبرني. وكان يدير محلا لبيع الخردة. ومع أن جيمي يصفه بمحبة كشخص صاخب، لكن ذلك أمر مشكوك فيه، لان الممثل السكوت غاري كوبر يوصف بالصاخب اذا ما قورن بجيمي.

قال جيمي: "حاولت أن أؤمن بالاشياء التي آمن بها والدي. ولم أتخذ في حياتي قراراً مهماً الا وفكرت فيه، وكيف كان هو ليتخذ قراره." وكانت أمه شخصية فذة أيضاً. قال: "كانت تحد من تصرفات أبي وصخبه. وكانت الشخص الوحيد الذي يصغي الى نصحه.

"وكنت أشعر دائماً أن والدي يرغب في شدي الى العمل معه. وفي صباي كنت أحب البقاء في المتجر لأكون معه. لكنه لم يرض بذلك، كان يعرف أن تلك الطريقة ليست صالحة لتنشئة الاولاد."

وعرف والد جيمي أن الصبي يعشق المسرحيات والافلام السينمائية: "وفي الثامنة من عمري عرضت مسرحية في الطبقة السفلى لمنزلنا بعنوان: أغلب القيصر. كتبتها ومثلت انا جميع أدوار الذكور وجعلت شقيقاتي يمثلن أدوار الاناث. وخفت أن يكون السأم والمرض ألمّا بوالدي وهو جالس يشاهدها. وعرفت في ما بعد أنه بدأ ينتفخ ويحمر وجهه من جهده لكي يمنع نفسه من الضحك."



مع جين هارلو في "الزوجة والسكرتيرة" ١٩٣٦

وكان هنري فوندا صديق العمر بالنسبة الى جيمي ستيوارت. وهو ادعى أن جيمي أصبح ممثلا رغماً عنه. وقد التقيا عام ١٩٣٢ بعد تخرج جيمي في جامعة برنستون باجازة في الهندسة المعمارية والتحاقه بفرقة مسرحية صيفية هي فرقة "ممثلي الجامعة". ويخبر فوندا قصة جيمي في أول دور جيد مثله في برودواي (٢): "أتذكر بعجب كيف أجاد الاداء. وكنت أمثل منذ ثمان أو تسع سنوات. وأديت مئات الادوار من جميع الانواع وأنا أرهق نفسي لاصبح ممثلا، واذا بهذا الناحل الذي لم يحاول جهداً يبدع ويجيد عمله كأحسن ما رأيت على المسرح."

ويبتسم جيمي ويقول: "الحقيقة أننا حين قررنا، أنا وصديقي فوندا والاصدقاء من ممثلي الجامعة، أن نتخذ المسرح مهنة لنا، اجتهدنا جميعنا كما جعنا كثيراً.

"هناك ممثلون كثيرون يرددون أنهم متى انتهوا من تصوير فيلم سينمائي فانهم لا يرغبون في رؤيته على الشاشة. أنا لم يراودني هذا الشعور قط. أحب بعضاً من أفلامي أكثر من سواه. وكنت دائماً أجتهد لكي أبدع. واذا كان الحوار ليس كما أبغي، كنت أعمل بجهد أكبر."

في الجندية - كان جيمي ستيوارت على الدوام يتصرف عمداً وبتصميم سابق. ولم يتزوج الا بعدما بلغ الحادية والاربعين. وزوجته غلوريا امرأة جميلة جذابة وجريئة. وكانت متزوجة وأماً لولدين هما رون ومايك. قالت: "موعدنا الأول كان في حقل الغولف. وغلبته. وهذا غباء مني." واكملت ضاحكة: "لكنه لم يأبه، فعرفت منذ البداية أي نوع من الرجال هو."

سألتها: "وأي نوع من الآباء هو؟" وقد كونت فكرة عن ذلك استناداً الى معاملته لكلابه، فيبدو أنه ليس من النوع القاسي الصارم. قالت: "هو أب مثالي. ولداي أصبحا تلقائياً ولدينا نحن الاثنين. ثم وضعت توأمين، جودي وكيلي. وهما يحبانه حباً جماً، كذلك أحفادنا."

وأصررت على معرفة مدى صرامته التربوية. فضحكت السيدة ستيوارت وقالت: "المضحك أنه يظن أنه صارم. أذكر مرة حين كنا نتناول الغداء في فندق نيو ستانلي في نيروبي بكينيا، ان احدى التوأمين اوقعت شيئاً ونزلنا ثلاثتنا نفتش عنه تحت الطاولة. وفجأة سمعنا صوتاً مدوياً لم نعتد سماعه: حسناً! انهضن جميعكن فوراً. أنا لا أريد أبداً أبداً ان أرى تصرفاً كهذا في مكان عام. كان يصرخ بعصبية، وكدنا أن نختنق ونحن نحاول كتم ضحكاتنا وواحدتنا تنظر الى الاخرى واليه."

كان جيمي ستيوارت أول نجم أمريكي كبير ينخرط في الجندية في الحرب العالمية الثانية. وهو استدعي الى الخدمة في شهر مارس (آذار) قبل عملية بيرل هاربر. وخلافاً لكثير من النافذين الذي تذرعوا بأسباب شتى للهرب من الخدمة العسكرية، قرر جيمي أن ينضم الى سلاح الجو لحيازته شهادة طيار.

---

(٢) شارع الفن في نيويورك.

وكانت لسلاح الجو مقاييس وزن صارمة لمن يرغب في الانضمام اليه. وكان الوزن المطلوب لطول جيمي هو ٦٩ كيلوغراما، فيما لم يكن وزنه يتعدى ٦٥ كيلوغراماً. فسأل الموظف المسؤول عن اللوائح: "لماذا لا تجري جميع الفحوص المطلوبة وتنسى أن تأخذ وزني؟" فأجابه الموظف ان ذلك مخالف للاصول. فقال له جيمي: "والحروب مخالفة للاصول أيضاً، ولكن من المؤكد أن حرباً هي في طريقها الينا."

وأخيراً ومن دون قياس الوزن تمكن جيمي من خوض دوره الجديد الذي تقاضى عنه راتباً شهرياً بلغ ٢١ دولاراً، أي أقل بـ١١ الفاً و٩٧٩ دولاراً مما كان يتقاضاه شهرياً من الاستوديو.

خسارة كبيرة - رقي جيمي في العسكرية من جندي الى ضابط طيار. وفي العام ١٩٤٣ توجه الى اوروبا مع سرب من المقاتلات حيث اشترك في ٢٥ عملية فوق أراضي العدو ومعظمها كقائد في السرب.

وفي سبتمبر (أيلول) ١٩٤٥ عاد ستيوارت الى هوليوود برتبة عقيد يحمل وسام الجو ووسام الطيران ووسام الحرب وسبع نجوم عن المعارك. وعام ١٩٥٩ كان لا يزال يخدم في سلاح الجو كضابط احتياط، فرقي الى رتبة عميد.

وعرض علي جيمي وزوجته غلوريا صورة ابنهما الاكبر رونالد الذي قتل في فيتنام والنجمة الفضية التي نالها على بسالته. وقال جيمي برقة: "انها خسارة، خسارة كبيرة. أفكر فيه كل يوم، لكنني لا أعتبر ما حدث له مأساة. كان ولداً طيباً. وهو التحق بالبحرية، وفي ساحة المعركة حارب بشرف وبطولة."

هذا هو جيمي ستيوارت. الرجل الطيب الحريص على التزام قواعد السلوك الشريف.

■ كليفلاند آموري



طرب الاثرياء

بعدما أملى عجوز ثريّ وصيته على محاميه أضاف: "اريد أن تعزف قطعة موسيقى كلاسيكية عند دفني." فقال المحامي: "حسناً يا سيدي! أيّ قطعة تريد سماعها عندئذ؟"

مجلة "شتيرن"، المانيا

استشار كاتب صديقاً مهرجاً في ما يجب ان يطلبه لاعداد كتيب لاحدى الجمعيات. فأجابه المهرج: "اكتشف أولا كم معهم من المال، ولا تطلب مبلغاً أكبر."

ج.م.ج.

زراعة الشريان التاجي متى تطيل الحياة وتمنع النوبات القلبية ؟

ان نصف مجموع هذه الجراحات ليس لها ما يبررها، على رغم ما يرافقها من أخطار ومضاعفات

تستهلك جراحات زرع الشريان التاجي من مخصصاتنا الطبية مقدارا يتعدى ما تستهلكه أي معالجة أو جراحة أخرى. فقد هلّلت لها الصحافة وبالغ الجسم الطبي في تعظيمها وسعى الجمهور في طلبها. ومع ذلك فان هذه الجراحة لا تشفي المرضى وغالباً ما يرجى منها أكثر مما في طاقتها، ثم ان تكاليفها الباهظة تستنفد أموالا يجدر انفاقها على نواح أخرى أكثر إلحاحاً.

ان قرابة نصف مجموع الجراحات التي أجريت في الولايات المتحدة لزرع الشريان التاجي لم يكن لها ما يبررها. وكشفت عشر سنين من الاستقصاء أنه، باستثناء حالات معيّنة، لم تنقذ هذه الجراحة حياة المرضى او حتى تمنع اصابتهم بالنوبات القلبية. ففي فئة معينة من المصابين بمرض الشرايين التاجية، كان حظ الذين عولجوا بغير الجراحة في العيش مثل حظ الذين أجريت لهم جراحة القلب المفتوح.

وقبل سنوات من بدء عمليات زرع الشريان التاجي كانت تجرى جراحات مماثلة على الشرايين الأكبر حجماً في الساقين باستخدام أنابيب طويلة ودقيقة لنقل الدم من أمام نقطة الانسداد الى ورائها. ومع أن هذه المجاري الجانبية كانت تنسد من تلقائها غالباً بعد سنوات فقد عادت هذه الجراحة على المرضى بفائدتين حقيقيتين: أزالت عنهم الآلام وأعادت القوة الى الساق التي كانت شبه متعطلة. واستنتج الاطباء من ذلك أن تجاوز الشريان التاجي المعطوب بمجرى جانبي يمكن أن يحقق نتائج مماثلة.

وحين بوشر زرع الشريان التاجي عام ١٩٦٧ ظن الاطباء أنه يريح من الذبحة ويمنع النوبات القلبية ويطيل العمر. وردّت الدعوات التي طالبت باجراء دراسات عملية حول فاعلية هذه الجراحة

Condensed from The Atlantic, (C) 1984 by Thomas A. Preston, M.D., The Atlantic (December '84), Boston, Mass.

باعتبارها غير ضرورية. ورفض اختصاصيو القلب والجراحون منع الجراحة عن بعض المرضى ريثما تستكمل الدراسات المقارنة، معتبرين ذلك عملا غير أخلاقي وموقنين أن أولئك المرضى لا بد من أن يموتوا من دونها. وهكذا طوّرت التسهيلات لجراحة القلب المفتوح في معظم المستشفيات الكبرى وأخذ عدد جراحات زرع الشريان التاجي يزداد سنة بعد سنة حتى بلغ ٥٧ ألفاً بحلول العام ١٩٧٥.

وفي العام ١٩٧٧ أعلنت ادارة قدامى المحاربين أن احدى الدراسات أظهرت أن جراحات زرع الشريان التاجي لم تخفض أبداً معدل الوفيات السنوية بين المرضى المصابين بالذبحة الصدرية المستقرة، الا اذا كانوا يعانون انسداداً في الشريان التاجي الرئيسي الايسر، وهو نوع حاد من أمراض القلب. وفي ١٩٧٨ أتم الباحثون في المعهد الوطني للصحة دراسةأحالوا فيها المرضى الذين يعانون ذبحة غير مستقرة اما على الجراحة واما على غير الجراحة. فأثبتت نتائج أبحاثهم صحة استنتاج ادارة قدامى المحاربين. ولم يتسنَّ تقرير أي فرق في معدلات احتمال العيش بين الفريقين، أي بعبارة أخرى لم تنقذ الجراحة حياة أحد. غير أن هذه النتائج لقيت تجاهلا من المجتمع الطبي. وبنهاية العام ١٩٨٣ ارتفع عدد جراحات زرع الشريان الجانبي في الولايات المتحدة الى ١٩١ ألفاً.

شعور بالتحسن؟ – المرضى الذين تجرى لهم عمليات الزرع هذه "لاطالة حياتهم" يقعون في أربع فئات. الاولى هي فئة المرضى الذين لا تبدو عليهم أي أعراض. والحال المثالية لهذا النوع من المرضى هي حال رجل في الخامسة والخمسين لاحظ طبيبه خللا لدى تخطيط عمل قلبه. واذا أكد فحص آخر تحت ضغط التعب وجود هذا الخلل، أحال الطبيب المريض على اختصاصي بالامراض القلبية لتخطيط الشرايين التاجية وتصويرها. واذا أظهرت الصورة انسداداً جزئياً في أي من الشرايين الثلاثة الرئيسية التي تغذي عضلة القلب، فقد يوصي الاختصاصي بالجراحة موضحاً للمريض أنه اذا سدّ أحد هذه الشرايين كلياً فسيصاب بنوبة قلبية ربما أدت الى وفاته. وهكذا يسعى المريض الى الخضوع لجراحة زرع شريان تاجي جانبي. وبعد ذلك يقول لأصحابه كم كان محظوظاً في بقائه حياً. ومن سوء الحظ أن ليس لدينا أي قرينة علمية تدل على أن هؤلاء المرضى يعيشون مدة أطول بعد الجراحة.

والنوع الثاني هو المريض الذي أصيب فعلا بنوبة قلبية. ويوصي بعض الاطباء بالجراحة لكل المرضى من هذا النوع على أمل درء خطر الاصابة بنوبة ثانية. وهذا النهج لا تدعمه أي قرينة ثابتة، فقد أجريت دراستان – احداهما للمعهد الوطني للصحة (١٩٨٣) والاخرى لباحثين نيوزيلنديين (١٩٨١) – ولم تكشف أي منهما تدنياً في الاصابة بنوبة قلبية ثانية بعد اجراء الجراحة، ولم يتبين في أي منهما أن المرضى الذين أخضعوا للجراحة عاشوا زمناً أطول من الذين لم يخضعوا لها.

أما النوع الثالث فهو المريض الذي يبدو في مرحلة الاصابة بجلطة في أحد شرايين القلب. ويعارض معظم الاطباء اجراء الجراحة في هذه المرحلة لأن الادوية الحديثة التي تذيب التجلط المسبب للنوبة القلبية تبدو أكثر اغراء. ومع ذلك لا يزال بعض الجراحين يلجأون الى الجراحة. ولا يعرف اذا كان المرضى الذين تجرى لهم الجراحة في أثناء النوبة القلبية ينجون بسببها أو رغماً عنها.

وأخيراً هناك المريض الذي تطيل الجراحة عمره بما لا يقبل الشك. ويجرى نحو ١١ في المئة من جراحات الزرع للمرضى الذين يعانون انسداداً في الشريان التاجي الرئيسي. وقد نشر المعهد الوطني للصحة عام ١٩٨٣ معلومات تؤيد هذا الكشف. وثمة ١٠ في المئة من المرضى المصابين بانسداد في الشرايين الرئيسية الثلاثة، إضافة الى وهن القلب، أظهروا معدلات أعلى في البقاء أحياء بعد خضوعهم للجراحة.

وبصرف النظر عن احصاءات الوفاة، يظن أن الجراحة تريح من آلام الصدر وهذا هو المبرر الاعم لاجرائها. وتثبت جميع الدراسات الطبية "تحسناً في نوعية العيش" للمرضى الذين أجريت لهم جراحة زرع شريان تاجي جانبي.

بيد أن الوثائق الاثباتية مثيرة للقلق. فثمة جراحات وأدوية مختلفة زعم أنها حققت نتائج مذهلة خلال العقود الاربعة الماضية ولكن سرعان ما تبين أنها غير ذات جدوى. فهل تكون جراحة زرع الشريان الجانبي مجرد علاج خادع؟

باعتبار افادات أكثر من مئة مريض توقف الشريان المزروع لديهم عن العمل بعد العملية، فقبل أن يكتشف هؤلاء أن الشرايين الجانبية توقفت عن العمل أبدى كثير منهم شعوراً بالتحسن تماماً كالذين أجريت لهم جراحات زرع ناجحة.

جراحة لمن يدفع – مهما تكن الفائدة الفعلية بالمقارنة مع الفائدة الموهومة، فان ازدياد جراحات زرع الشريان الجانبي أوجد حاجة الى مزيد من الأيدي العاملة في غرف العمليات. ومنذ أواسط السبعينات لا يزال عدد الجراحين المدربين على اجراء زرع الشريان الجانبي يزداد بما يراوح بين ١٠ و١٥ في المئة سنوياً. واليوم يطمح أي مستشفى ليكون "مركزاً طبياً مكتملا" له فريقه الخاص للجراحة القلبية، وذلك ليس فقط من أجل المحافظة على الاعتبار بل لأن هذه الجراحة تمثل أكبر مورد للدخل في حقل الصحة.

ويراوح بدل أتعاب جراح القلب في الولايات المتحدة بين ٤٥٠٠ و٥٠٠٠ دولار عن كل عملية زرع شريان جانبي، ويصل في بعض المناطق الى ١٠ آلاف. وقد قصرت الاساليب المحسنة الوقت الذي تستغرقه العملية بحيث بات في وسع الجراح أن يجري خمس أو ست جراحات في اليوم.

كذلك فان الاختصاصيين بالامراض القلبية يفيدون من جراحة زرع الشريان الجانبي عن طريق تشخيص العلة. والاختبار الاساسي في هذا الصدد هو القسطرة (التمييل) وفيه تحقن مادة ملوّنة داخل الشرايين التاجية لتحديد

عدد الانسدادات ومداها. وتبلغ كلفة هذا الاجراء نحو ٨٠٠ دولار، وهي ليست بالكثير قياساً على ما يتقاضاه الجراح. لكن الاختصاصي بأمراض القلب قد يجري عمليتين أو ثلاث عمليات قسطرة لكل مريض يرسل للجراحة.

ثم هناك المستشفى. فغرف "العناية الفائقة" تبلغ رسومها نحو ألف دولار يومياً تضاف اليها الزوائد. ويراوح رسم غرفة العمليات بين خمسة وثمانية آلاف دولار. ومع ١١٠٠ دولار رسوم مختبر للقسطرة القلبية تضاف الى فحوص الدم العادية والصور الشعاعية والتنظير الشعاعي وسواها، ترتفع الكلفة الاجمالية الى نحو ٣٥ ألف دولار. وهذا تقدير وسط، ففي بعض الحالات التي ترافقها مضاعفات تتجاوز الكلفة الاجمالية المئة ألف دولار.

وبالنظر الى هذه الكلفة، نجد المرضى الذين تجرى لهم جراحات زرع شريان تاجي جانبي ليسوا بالضرورة من هم في حاجة اليها حقا، بل هم أولئك الذين تتوافر لهم تسهيلات الرعاية الصحية. فالفقراء والمسنون يتلقون نزراً يسيراً من هذه الخدمة الطبية.

كما أن حظ المريض في الحصول على هذه الجراحة يختلف وفقاً لمحل اقامته والضمان الطبي المتوافر له.

ويصر الاطباء على أن تقرير اجراء الجراحة يستند الى العوامل الطبية وليس الى قدرة المريض على الدفع. فيقولون: "اننا لا نجري هذه الجراحة الا للمرضى الذين يوصينا اختصاصيو القلب باجرائها لهم". وهذا صحيح، لكن الاختصاصي يخضع أيضاً لعوامل دفع وجذب لا حصر لها، وبعضها يأتي من المريض نفسه. فالمرضى عموماً يريدون اجراء شيء ما لهم، كذلك الاطباء الذين يحيلونهم على الجراحة.

تدابير احترازية – يتمحور معظم عمل اختصاصي القلب حول المرضى المصابين بأمراض الشرايين التاجية، وهذه غالباً يمكن تشخيص أعراضها باستنطاق المريض. والمعالجة بالعقاقير لا تتطلب فحوصاً خاصة. أما الفحوص الشاملة التي تعود على الاختصاصي بالجزء الاعظم من دخله، فتجرى أساساً للتثبت من أن اجراء الجراحة ممكن ولاعطاء جراح القلب المعلومات الضرورية. وهكذا يعتمد الاختصاصي والجراح كل منهما على الآخر، ولكليهما حوافز مالية قوية لترويج جراحة زرع الشريان التاجي الجانبي.

على الاطباء والمرضى أن يكون لهم اهتمامان رئيسيان في شأن اللجوء الى جراحة زرع الشريان الجانبي. أولا، يجب أن يعنى الطبيب بحال كل مريض على حدة ويقرر ما اذا كانت الجراحة تعود حقاً بأفضل الفوائد المنشودة. وحين يقال لمريض انه في حاجة الى زرع شريان تاجي جانبي، هل يدرك هو أن هذه الجراحة، كمعدل وسط، قد لا تطيل حياته أو تمنع اصابته بنوبة قلبية؟ هل يدرك الاخطار المترافقة مع الجراحة، بما فيها خطر الموت بنسبة ٢ في المئة وخطر الاصابة بنوبة قلبية على طاولة الجراحة بنسبة ٥ في المئة ومضاعفات خطيرة أخرى مثل الجلطة الدماغية ووهن العضلة

القلبية أو غزو الجراثيم بنسبة ٥ الى ١٠ في المئة؟ أتراه يفهم أن الجراحة لا تشفيه من علّته، بل تخفف من وطأتها فحسب، وانه ربما اختاج الى جراحة ثانية خلال مدة سبع سنوات أو عشر؟

أما الاهتمام الرئيسي الثاني فاجتماعي. ففي الولايات المتحدة هذه السنة سيرصد نحو خمسة مليارات دولار لجراحة زرع الشريان التاجي الجانبي. وهذا يفوق ما ينفق على البحث الطبي في أمراض القلب وسبل درئها. واذا حول نصف هذا المبلغ الى البرامج التي تساعد الناس في التوقف عن التدخين وتقليل مستوى الكولسترول في غذائهم وخفض ضغط الدم في عروقهم وزيادة التمارين البدنية، فان فائدة هذه التدابير الاحترازية تكون أعظم من الفائدة المتأتية عن المعالجة بعد المرض، خصوصا متى كانت هذه المعالجة موضوع جدل.

■ **الدكتور توماس برستون**

الكاتب رئيس قسم القلب في مركز "باسيفيك" الطبي وأستاذ في جامعة واشنطن في سياتل.



زوجة في المدينة

كان مركز عملي يبعد ١٣٠ كيلومتراً عن البيت. وبدلا من الذهاب والاياب يومياً كنت أقضي معظم الاسبوع في مكان العمل وأعود في نهايته لأكون مع زوجتي.

وذات يومٍ شاءت زوجتي أن تفاجئني، فاتصلت بالفندق وقالت لموظفة الهاتف انها ستأتي ذلك المساء لتمضية الليلة معي، وانها ستحضر وقت العشاء.

وكان أن بلغنا الفندق معاً في الخامسة عصراً. وبينما أنا أقبل زوجتي أسرعت موظفة الهاتف نحوي وهمست في أذني: "تخلص حالا من هذه المرأة، فزوجتك في المدينة الليلة."

د.ب.

طرد بشري

بعد انتهاء المؤتمر ارتأى أحدهم أن يذهب في سياحة قصيرة قبل عودته الى بلاده. وجال في شوارع البلدة الصغيرة، ثم طلب سيارة أجرة تنقله الى المطار. وكان قلقه كبيراً حين وجد البلدة خالية من سيارات الاجرة. لكنه اتصل بشركة لتوزيع الطرود وسأل عن أجرة إرسال صندوق الى المطار، فجاءه الجواب: "أربعة دولارات."

– وما هو الحجم الأكبر الذي تقبلونه؟

"المهم أن يكون له مكان في السيارة."

وبعد دقائق وصلت السيارة وركبها صاحبنا الى المطار شاكراً.

م.م.م.

تأمّلات معاصِرة



التواضع الكاذب

لا تثق بالمرء المتواضع أكثر من اللزوم. فالسائق يحجم أحياناً عن اطلاق بوق سيارته لأن البطارية معطلة.

آشلي كوبر

دروب الحياة

المرء يخلف آثاراً كثيرة في عبوره دروب الحياة. بعض هذه الآثار، كالاولاد والمنازل، تمكن رؤيته. إلا أن بعضها غير مرئي، كالآثار التي يتركها في نفوس الآخرين، من تشجيع وتثبيط ومرح وسوداوية ومساعدة وأذى. والمرء يخلف اثره من غير أن يدري أو يفكر في ذلك. وإذا جمعنا تلك الآثار، حصلنا على معنى الانسان.

م.ر.م.

لب النجاح

عندما نكون احداثاً – وبعضنا لا يتجاوز الحداثة – ننزع الى الظن ان التصفيق والشهرة هما لبّ النجاح، في حين انهما غطاؤه الخارجي. اما النجاح الحق فهو العمل او الانجاز الذي ادى الى التصفيق والشهرة. والشخص الذي يقدر التصفيق اكثر من النشاط الذي ادى اليه يغفل تماماً عن الحقيقة.

ب.س. فوربس

الحظ الصيني

الصينيون يسمّون الحظ "فرصة"، ويقولون انها تطرق باب كل منا يومياً، فبعضنا يسمعها والبعض الآخر لا يسمع. ولا يكفي أن نترك الفرصة تقرع بابنا، بل ينبغي أن نفتح لها وندعوها ونحيّيها ونصادقها ونعمل وإياها يداً بيد.

برنارد غيتلسون

المدن الصغيرة

المدينة الصغيرة هي المكان الذي يعرف أهله الأخبار قبل نشرها في الصحف. لكنهم يشترون الصحيفة للتأكد من قدرة محرّريها.

تشارلز بايلي

نصائح غير مقبولة

أعطني النصيحة التي تريد، ولكن احرص ألا تخبرني عن تربية أولادي أو اختيار ملابسي او اعداد طعامي أو تأدية عملي أو ممارسة هواياتي أو تحضير نفسي للحياة الثانية.

و.ف.

سر الحاضر

أظنّ أن شخصاً واحداً في الألف يعرف سرّ العيش في الحاضر. ومعظمنا يصرف ٥٩ دقيقة في الساعة وهو يعيش في الماضي، متأسفاً على الملذات الضائعة أو خجلا من هفواته، أو يعيش في مستقبل يتوق اليه أو يخشاه. أما الطريقة المثلى للعيش فهي أن يقبل المرء كل لحظة كما لو كانت هبة أو معجزة لا يمكن أن تتكرر.

ستورم جيمسون، روائية بريطانية

حماسة الفتوة

مما أحبه في المراهقين أنهم يعبّرون عن جميع المشاعر التي تعلمنا نحن الكبار أن نكبتها. وعندما يريدون شيئاً أو يزعجهم شيء فهم لا يسترون حقيقة شعورهم نحوه.

إني أقدر حماسة المراهقين وحرارة عاطفتهم وحتى سرعتهم الى الغضب. وإذا صادف أحدهم ظلماً، فلا بدّ من أن يحتجّ قائلا: "لماذا لا نفعل شيئاً لتحقيق العدالة؟" وهكذا يحثنا المراهقون على اختبار سلوكنا ومبادئنا ودوافعنا الى العمل. وهذا في ذاته دعوة الى الصدق.

ل.ب.

المثابرة

لا شيء في العالم يحلّ مكان المثابرة. ومن ظنّ أن الموهبة أو العبقرية هي الجواب، فلينظر كم من أصحاب المواهب عُدموا النجاح. وإذا كانت المثابرة هي التي حلّت مشاكل الجنس البشري حتى اليوم، فلن تكفّ عن حلها في كل وقت.

كالفن كوليدج، الرئيس الثلاثون للولايات المتحدة

رفقة العارفين

عندما نكون في رفقة ذوي الادراك، فلنتقِ كثرة الكلام خوفاً من أن نفقد شيئين حسنين: افكارهم العميقة وتقدمنا الشخصي. فما نقوله نحن نعرفه. ولكن ما يمكن ان يقولوه هم، فهذا لا نعرفه.

تشارلز كالب كولتون

علم النفس

علماء النفس القديرون يشبهون الفلكيين الذين يصرفون حياتهم في مراقبة النجوم ودراستها. وفي النهاية يقفون موقف الاجلال أمام الظواهر التي رأوها والعظمة التي عاينوها.

ان النفس البشرية تغلّفها هالة عظيمة من السحر والجمال. وعالم النفس الذي يدّعي اختراق هذا الحجاب هو كعالم الفلك الذي يزعم أن في استطاعته اعادة تكوين النظام الكوني. ويكفي الطبيب النفسي أن يدع مرضاه يعرفون لماذا خلقهم الله، ثم يساعدهم كي يحققوا ذواتهم.

آلان لوي ماكغينيس، عالم نفس



غمرة صيف

دع ذهنك يحلق في الهدوء الأخضر فتعلم حقاً أن العالم يدير شؤونه

يبزغ الفجر بارداً أخضر. ومع أن السماء لم تمطر منذ أسابيع فان رائحة الماء المنبعثة من الارض تنتشر في كل مكان، تجذبها عبر الجذر واللولب والورقة والتويجة شمس لاهبة. العشب مبلل بالندى والضباب يكتنف حاجب الريح.

اذا نهضت باكراً، اخرج الى حيث الضياء الأخضر الدافىء قبل أن يبتلع هدير المحركات موسيقى الصباح. وانظر الى ظلال الاوراق الطويلة واسمع أنشودة طائر تناغي أذنيك ودع رائحة الارض تداعب أنفك ونفساً عميقاً ممزوجاً بأحلام يقظة هادئة يملأ رئتيك.

في هذه اللحظات تشعر أن الكون فتي وواعد. أنت تدرك كيف كانت الارض زمن الارياف، عندما كانت الطبيعة قريبة

Illustrated by Wende Caporale

والثقافة تسكن في مدن بعيدة. ما زالت البراءة نفسها تعطر الجو النظيف لصباح صيفي، تنتشر على المرج في بريق طائر أرجواني وتحوّم في الألق الأصفر للفراشات تحت الشجيرات.

الشمس تلسع أذرعنا. الطقس سيكون حاراً. الظلال تتضاءل بينما تبلغ الشمس عنان السماء. الصبح ينحلّ وتخفت غنوة الطائر اذ يستيقظ الجوار من سبات. محركات السيارات تدور. الاطفال يصرخون والكلاب تنبح. طبقات الالوان في أعلى الغابة خضراء مصفرة تشوبها زرقة في الظلال.

سيكون الطقس حاراً. تبحث عن جزّازة العشب أو عن علبة الطلاء. اذا أردت أن تنجز عملا حسناً فعليك أن تبدأ حيث لا تزال ظلال الصباح تقيك حرارة الشمس. ولكن سرعان ما يدفعك الحر الى التناسي. ترغب في أن تجلس في أرجوحة على الشرفة وتستنشق نسيماً عابراً وتفكر.

عند الظهر تصبح الشمس فوق الرأس مباشرة وتجمد الكون في مكانه كما تجمد عين الأسد حملا وديعاً. تجرّدنا من عزمنا ولا نود بعد ذلك أن نتسلق سلماً او نشغل جزازة. الحر شديد ويزداد حدة. لا عزم لدينا الا لأمور بسيطة كنشر الغسيل وقطف عنقود عنب وجمع المناشف استعداداً لرحلة الى الشاطئ.

في بعض الايام تسود الشمس وما عليك سوى الاذعان. وأهالي المناطق الاستوائية يدركون ذلك ويمضون الظهيرة في قيلولة.

في الضوء الباهر تبدو الحياة كلها مشعة. النور يغمر حواسنا وينفذ الى الزوايا المظلمة من أذهاننا. وكأنما نرى ذلك للمرة الاولى: الحمرة القانية للوردة والصفرة الفاقعة للدودة واللمعان الفولاذي على ظهر ذبابة. هذه الاكتشافات تسلبنا أفكارنا كما عندما كنا أطفالا، وشيء ما في أعماقنا يهتف جذلاً. نحيا في لحظتنا دهشة منعشة. لكأننا نحاكي الحشرات، ومثلها نود أن نلبس أبهى الألوان.

وفي الآن نفسه تفتح ظهيرة الصيف آذاننا. في الثانية يسود صمت لا شبيه له. صوت جزازة الجار يتوقف والكلاب لم تعد تنبح ومكيفات الهواء تتنهد وكل المشاريع مؤجلة. عندئذ نسمع أصوات الطبيعة الأكثر بساطة وحيوية. حركة سريعة ملحاحة تسري في عروق الاوراق ومسامها وهي تحوّل أشعة الشمس سكّراً. جحافل النمل والديدان والعناكب والذباب تغطي الخضرة، تلاحقها عصافير رمادية صغيرة ترفرف من خلال الغصون.

لو عُرّيت الاغصان من أوراقها وانكشفت لنا كل هذه الكائنات لأصابتنا وفرتها بمس. لكن في الورقة والتويجة والسويقة والغصين تكمن الحياة. الملاءة الخضراء تخمد ضجيج الطرق وصوت مذياع الجيران، فنسمع ما أعدت آذاننا لسماعه: طنين نحلة وخرير جدول وقهقهة طفل.

تكاثر الرؤى والاصوات يسلبنا طموحنا. قال الروائي والفيلسوف الروسي ليو تولستوي ذات صيف متشكياً: "تملأني الحياة فأنسى عملي. لقد قاومت ذلك طويلا، لكن بهاء الكون غلبني."

حرارة الظهيرة عذر كاف لتناسي أهدافنا الانسانية. ننظر حولنا فنرى ضياء شديداً. ننحرف عنه الى الظلال ونستلقي على الأراجيح الشبكية. نستريح وندع الوقت يمر كقارورة يتقاذفها الموج.

قد يكون الخدر الذي نركن اليه أفضل مراحل يومنا. نغمض عيوننا ونشعر بأمومة النهار تحضننا. ونحن اذ نستسلم للصيف الطالع من داخلنا نحرر عقولنا فتحلق في الجو مع طيور السنونو. لا نود في هذه الساعات أن نفك الأحاجي أو نهندس شوارع جديدة أو نعيد تركيب الذّرة. لكننا في غمرة حماستنا نعرف بيقين متجدد كيف ندع العالم يدير شؤونه للحظات.

من المهم أن نستسلم في بعض ظهيرات الصيف لذلك السلام، ونتخلى عن تذرعنا بالأهداف والغايات، ونستلقي بأذهان نزعت ما عليها وصدور تتجه الى الشمس. ذلك يعيدنا الى تناغم طبيعي ويمنحنا الثقة التي تنبع من معرفة ان الحياة تستمر وان نحن لم نولد الكهرباء أو نزيت مفاصل الآلات.

الصيف وجد للتكاسل والتراخي بلا أسف قرب حوض سباحة أو على أحد الشواطيء والبحث عن شجرة ظليلة عند طرف المرج. هو أن تغمض عينيك والذباب يئز حول أذنيك وصفير قطار بعيد يدغدغك. انه النشاط الذي لا يبني جسوراً ولا يزيد حسابنا في المصرف. ولكن علينا أن نقوم به، مثلما يتوجب علينا بين الفينة والأخرى أن نذهب الى مدينة الملاهي أو نغطس في بركة جليد لأن ذلك يبث فينا الحياة.

الساعة تقارب الرابعة. الظلال تستطيل والحرارة تخف. نسيم يحف أوراق الشجر فوقنا. أغصان الصنوبر تتحسّر. باب ينصفق. تعتدل في جلستك وتنتعل حذاءك وتستجمع عزمك الانساني.

في مكان ما من خمول عصر الصيف أعدت شحن روحك. انجرفت وأيقنت أن في وسع الحياة أن تحملك مسافات طويلة من دون أن تحرك ساقيك. الشمس المخزونة في يوم كهذا ستبقى معك أيام الخريف وتمنحك الدفء من رأسك الى قدميك في الأيام الصعبة.

يقول مثل يوغوسلافي: "الاستراحة الحسنة هي نصف العمل."

لهذا وجدت أيام الصيف.

■ **بيتر ستاينهارت**



كوخ مزارع

وقف السائح ليتحدث مع مزارع كان يشيد كوخاً جديداً، وسأله: "ما هذا؟" أجاب المزارع: "اذا استطعت تأجيره، فهو منتجع صيفي. وان لم أستطع، فهو منصة لعرض الخضر."

ح.ا.

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير

مليون دولار نقداً*

قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار!

■ ١١٦ سحب في السنة! ■ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنوياً في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية. وفي كل شهر يربح المشتركون أربع جوائز بقيمة مليون دولار. أكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ صاروا أصحاب ملايين خلال السنوات الخمس الماضية. والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي، وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم. اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً. ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالية، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي:

الـ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً:

- بطاقة يانصيب "سوبر".
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال).
- خمس بطاقات "وسترن - اكسبرس".
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠،٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية.

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية الاقليمية، والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين، والارباح لا تخضع للضرائب.

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة في نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجرى على البطاقات المبيعة فعلا، وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة.

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة. فخلال الـ١٢ شهرا المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار.
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار.
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولاراً حتى ٥،٠٠٠ دولار.

زائداً، جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة. وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية.

كيف تعرف انك ربحت؟

في كل شهر تتسلم نشرة رسمية تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة. وما تربحه لا يخضع لأي ضريبة، وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف آو اي عنوان تختاره. وتتم معاملة القبض بالكتمان، ويبقى اسمك غير معروف. وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة.

★ يجرى دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية الثابتة. وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومة الى المصرف أو اي عنوان تختاره. وقد تخضع هذه الارباح لقوانين الضرائب في مكان اقامتك

تسلم ارباحك المعفاة من الضرائب بسرية تامة

اشترك فيه الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة. اشترك اذن الان. ولن يكلفك الاشتراك لمدة سنه اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي. وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وغلافات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة المصادق عليها. ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير. املأ القسيمة وارسلها مرفقة بشيك (بالدولارات الامريكية فقط).

الشيك مدفوع لامر **International Lottery Distributors**

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg, Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

او ادفع بواسطة بطاقة **AMERICAN EXPRESS**

املأ القسيمة. وارفق شيكا مدفوعا لامر **International Lottery Distributors**

ارسل الشيك والقسيمة الى **Capital Distribution Services 1009**
220 Portage Avenue
Winnipeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

- ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهرا للاشتراك في برنامج السحب الكندي.
- ٣٥٠ دولارا اشتراكا تجريبيا لمدة ٦ اشهر.

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة:

الاسم الكامل ________________

____

الشارع ________________

____

ص.ب ______ المدينة ______

هاتف ______ تلكس ______

او ادفع بواسطة بطاقة:

American Express
☐ **Card N°** ________________

Expiration
Month ______ **Year** ______

Signature ________________

ARRD 07 85

[illegible] SERVICES:
[illegible] CANADIAN GOVERNMENT LOTTERIES.

سَيّارات المعَاقين

سيارات خاصة يقودها المعاقـون بحماسة وفرح فيخرجون من سجنهم الى العالم الفسيح

بيتر كورديس من باكنغهامشاير أحد ضحايا الثاليدوميد(١). وهو بلا ذراعين ولا يدين. وقد روّع أسرته لدى بلوغه السابعة عشرة حين قرر أن يتعلم قيـادة السيارات. وخشي اخوته أن يقتل نفسه.

. جين لورنس من سوري تعاني ضموراً حاداً في عضلاتها، فلم تمنح اجازة لسوق دراجة ثلاثية العجلات مزودة محركاً ومخصصة للمعاقين، لكنها هي أيضاً عزمت على قيادة سيارة بمفردها. وحذا حذوها فريد باكل من وندسور على رغم ان الحادث الذي تعرض له لم يبق من أطرافه سالماً الا ساقه اليمنى.

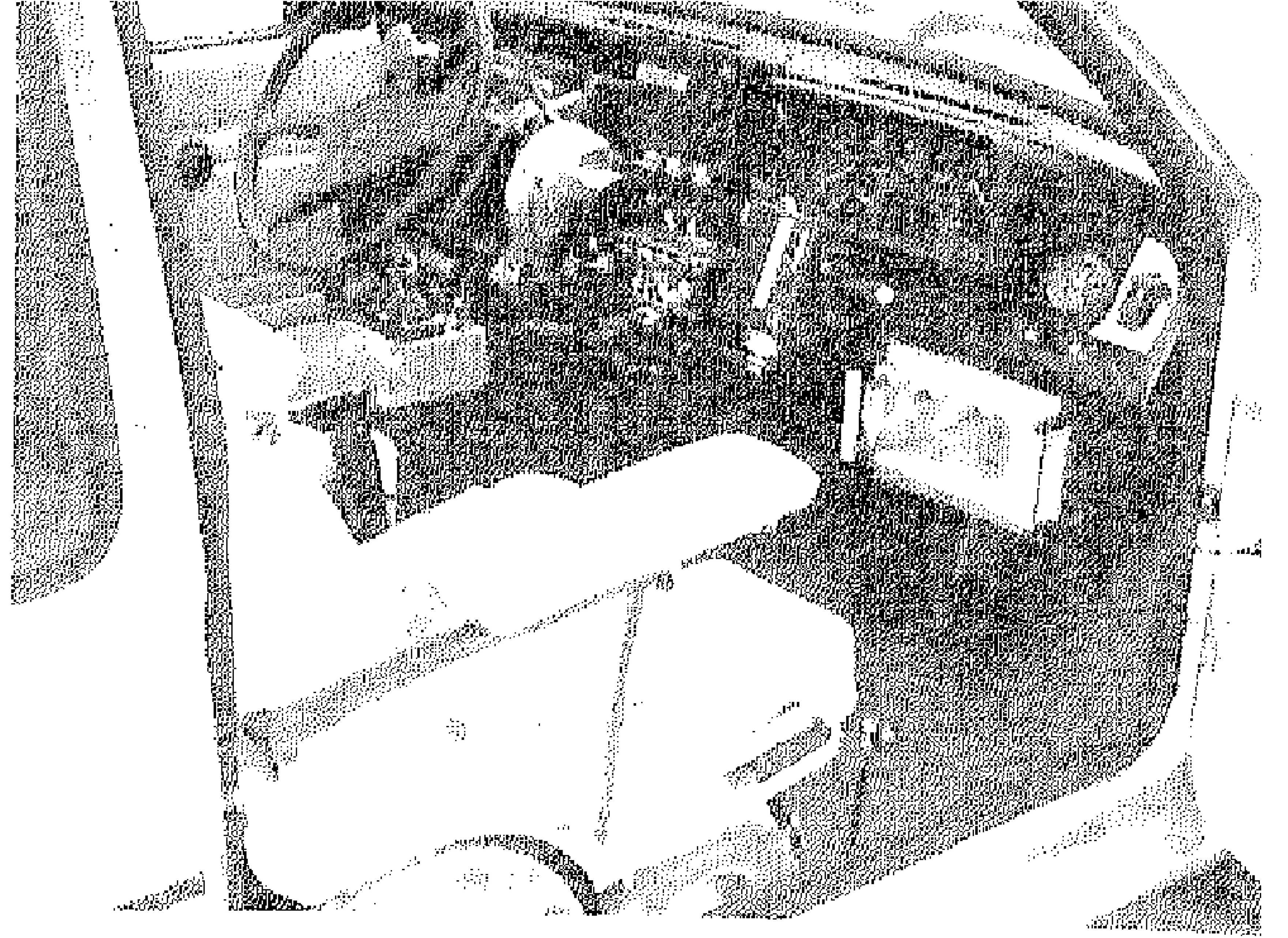
هؤلاء ثلاثة من نحو ٦٠ الف معاق في بريطانيا يقودون سيارات خاصة عدلت من أجلهم. ويقول فريد باكل (٣٦ عاماً) وهو جزار سابق: "يعتبر بعض الناس قيادتنا أعجوبة. لكننا لسنا سـوى مناضلين. فخيار المُقعد اما أن يتقوقع آسفاً على نفسه واما ان يكافح للعودة الى الحياة الطبيعية."

لكن الشجاعة والعزم لا يكفيان مهما بلغا. فالمعاقون الثلاثة كانوا في حاجة الى التكنولوجيا العصرية، وهم تلقوا مساعدتها أسوة بنحو ٧٠٠ معاق يقصدون سنوياً مركز تدريب السائقين المعاقين الذي يديره المعهد البريطاني للقيادة في ويمبلدون. وحسبما يذكر وينونا كين أحد اختصاصيي المعالجة بالعمل الذي دأب على ارسال المرضى الى المركز منذ عشرين سنة: "ان ما ينجزه مستشارو المـركـز، بمسـاهمـة المختـرعيـن والمهندسين، بالغ الأهمية بالنسبة الى السائقين المعاقين. فالمركـز يقوّم القدرات الجسمانيـة للسائق ويحـدد التعديلات الضرورية على تشكيلة واسعة من السيارات."

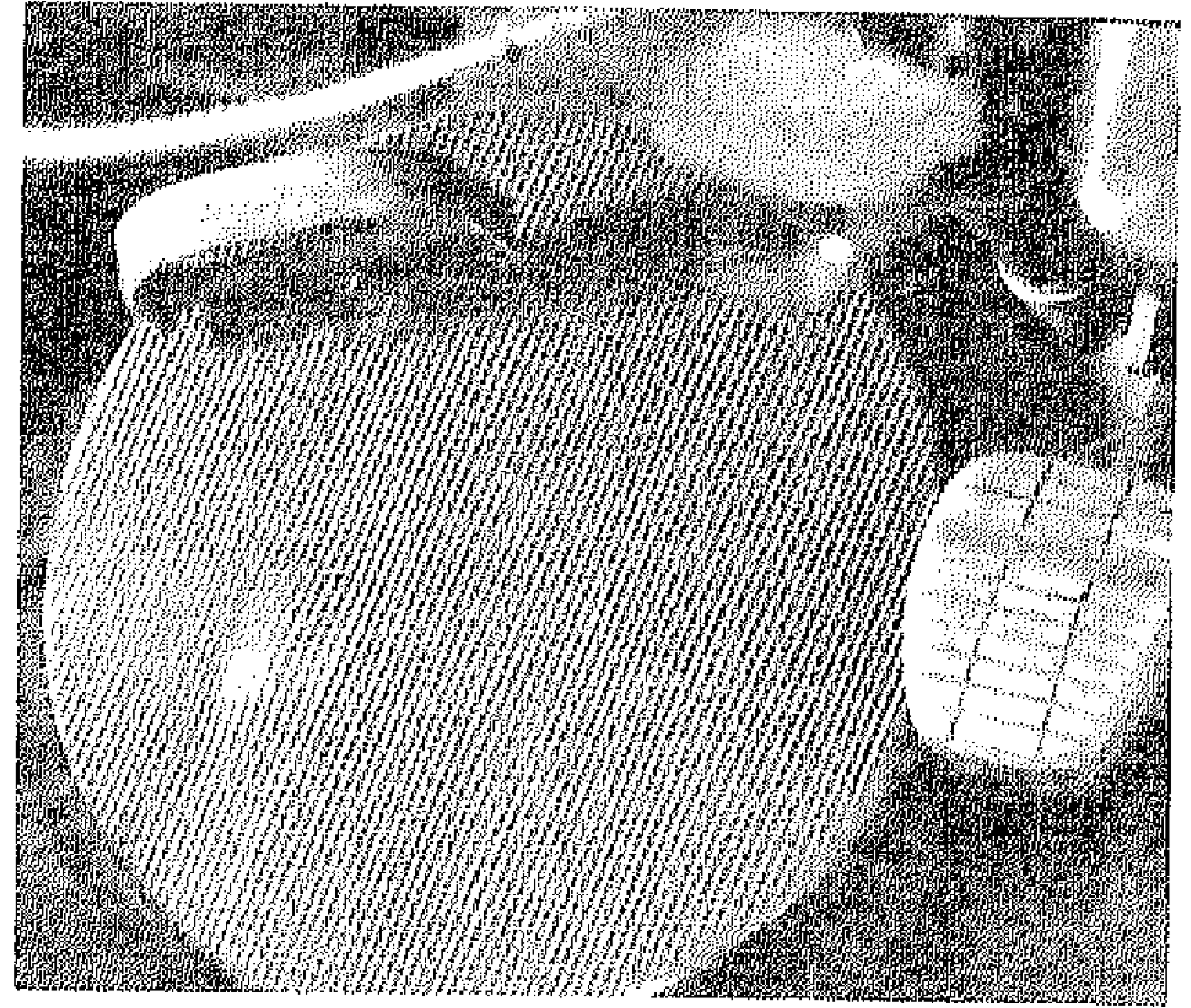
ساهم المستشار الاول هارولد سيفورد في اعداد بيتر كورديس ليصبح سائقاً مستقلا عام ١٩٧٨. وقد أخبره بيتر: "أنا لا اعتبر نفسي مقعداً، لان لي قدمين

---

(١) عقار مسكن أوقف استعماله اذ تبين أن الحوامل اللواتي يتناولنه يلدن اطفالا مشوهين.







جين ومايكل لورنس في سيارتهما اليدويه. أعلى اليمين: "مترو" معدلة، ويبدو كرسي النقل ذو العجلات وذراع الادارة الكهربائية والدواسات المفرغة من الهواء. وكالعادة أبقيت الضوابط العادية في مواقعها. أسفل اليمين: أسطوانة توجيه للذين يقودون بأقدامهم.

رشيقتين جدا يمكنني بواسطتهما أن أؤدي أي عمل، بما فيه عملي كحافظ سجلات."

وأمضى سيفورد الخبير في التعامل مع المعاقين نحو ثلاثين دقيقة في تقويم قدرة بيتر وهو يقود جهازاً يحاكي سيارة بلا عجلات ويشتمل على مقاييس تبين السرعة. وأعطى سيفورد تعليماته مشيراً الى ضوء برتقالي: "عندما يومض استعمل الكابح فوراً." وقد اعترف بيتر في ما بعد: "حاولت أن أبدو واثقاً بنفسي، لكني في قرارتي خشيت أن يعتبرني الخبير متباطئاً." وفي النهاية افتر ثغر سيفورد عن ابتسامة وقال: "رجلاك رشيقتان كفاية. وستمكنك من القيادة."

وتم تعديل سيارة "ميني" أتوماتيكية لاستعمال بيتر. فأبدلت عجلة القيادة بأسطوانة توجيه أرضية مع ركاب لقدمه اليسرى. كما وضعت على أرضية السيارة وفي موطىء مناسب لقدمه اليمنى لوحة مفاتيح كهربائية للاضاءة وماسحات الزجاج والراديو والنوافذ. وبات في وسعه ان يفتح الابواب بأصابع قدميه.

وجد بيتر السيارة سهلة القياد. وبعد بضعة اسابيع نجح في الامتحان من المرة الاولى. وهو يتذكر: "أصيب اخوتي الاصحاء بالذهول، فقد رسب أحدهم في الامتحان مرتين وآخر ثلاث مرات."

Photographs: Michael Taylor

اجتاز بيتر الى الآن بسيارته اكثر من ١٠٠ الف كيلومتر وتعرض لحادث اصطدام واحد يقول فيه: "حدث ذلك عندما صدمت احدى السيارات مؤخر سيارتي."

حماسة ومتعة – يستبعد بعض مرشحي المركز من قيادة السيارات لضعف أجسادهم. وتذكر جين لورنس رئيسة جمعية السائقين المعاقين: "منعت من استعمال الدراجة الثلاثية المزودة محركاً لأني أفتقر الى القوة اللازمة لدوس الكابح وزيادة السرعة. وحذرها خبراء المركز: "يمكن تعديل سيارة من أجلك. ولكن اذا زادت عضلاتك ضموراً، فالأمر مضيعة للمال."

وجازفت جين عام ١٩٦٩ وهي لا تزال في الخامسة والعشرين بالانزلاق عن كرسيها المدولب بواسطة لوح خشبي الى سيارة خاصة تساق يدوياً. وتقول: "كانت مفاتيح الضبط تشبه العصي لبلوغ أقصى الفاعلية. وكنت أستطيع تشغيلها بسهولة." واجتازت جين الامتحان بعد ثلاثة أشهر. وها هي اليوم تشارك زوجها مايكل (٤٥ عاماً) في قيادة سيارة "ترايومف" معدلة، وهو الآخر شلت ساقاه في الرابعة عشرة من عمره بعد سقطة من احدى الاشجار. وتقول: "لكم استمتعنا بالعطل الرائعة ونحن نقود السيارة في اسبانيا والبرتغال."

أما فريد باكل فهو مقعد منذ صدمته سيارة عام ١٩٧٣. وقد تلاشت قوة ذراعه اليسرى وشلت ساقه اليسرى وبترت ذراعه اليمنى فوق المرفق. وهو يقول: "كنت في الماضي سائقاً ماهراً. وكنت واثقاً بأني سأعود الى الطرق يوماً."

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢ تلقى فريد دروساً لثلاث ساعات فقط برع بعدها في قيادة سيارة "مترو"، وذلك بأدخال "اصبعي" يده اليمنى المعدنيتين في ثقوب ذراع التوجيه الالكترونية، فيما تشغل ساقه اليمنى الكابح ودواسة البنزين. أما أجهزة الضبط الاخرى فمثبتة على لوحة في حضنه والى جانبها مفاتيح كالرافعات تستجيب لمجرد اللمس من يسراه. وبلغت كلفة تعديل السيارة ستة آلاف جنيه استرليني (٧٥٠٠ دولار).

أما ريتشارد هايس البائع المتجول من ميدلسكس فعاد الى قيادة السيارات عام ١٩٦٨ بكلفة مئتي جنيه (٣٥٠ دولاراً). وكان في الثالثة والعشرين من عمره حين أصيب في حادث اصطدام وألفى نفسه طريح الفراش في مستشفى ستوك مندفيل مشلولا من صدره الى أخمصيه. ولئن استطاع تحريك ذراعيه وكتفيه الا أنه خسر قبضته. ويقول ريتشارد: "آنذاك ندر أن يعمد معاق مثلي الى قيادة سيارة." ولكن تم ارشاده الى طريقة تحريك عجلة القيادة الآلية في سيارته من نوع "فوكسهول فيفا" باستعمال راحته اليسرى. ووصلت رافعة تضم أجهزة ضبط أخرى بذراع التوجيه، فيضغطها بيمناه الى أسفل مسارعاً ويجذبها الى أعلى كابحاً. وهو يقول: "من السهل أن تصبح العاهة الجسدية سجناً يحتجز المعاق الى الابد فيفقد كل امل في العودة الى الحياة السوية. وكنت عازماً على نيل حريتي. لكني أدركت أن

ثمة عنصر مجازفة في القيادة." وفارقه قلقه الاولي حالما جلس في مقعده. وهو يقول: "بلغت مني حماستي أني قدت السيارة الى البيت ناسياً أن من المفروض أن يرافقني سائق ماهر كي يمتحنني."

وقرر رينشارد ان يتعلم القيادة بنفسه، ونجح في الامتحان بعد ستة أسابيع: "قال لي الفاحص ان قيادتي أسلس من قيادة كثيرين يتمتعون بقواهم الطبيعية". وبعد سنتين صنف كسائق بارع. وهو الآن يقود سيارته يومياً الى نيسدين شمال لندن حيث يعمل كموظف حكومي.

من يدفع؟ – أتاحت براعة المصممين البريطانيين للمعاقين أن يقودوا سياراتهم. وفي ذلك تقول ليندا تشوكر وزيرة الدولة لشؤون المواصلات: "ان التعديلات المبتكرة هنا يتم ادخالها في السيارات المصدرة لمساعدة المعاقين في أرجاء العالم بما فيها افريقيا والهند."

وتم تعديل سيارات المعاقين للمرة الاولى بعمل زوجين أصيبا بشلل الاطفال هما إلسي وستانلي ايلدردج. فأسسا شركة "ريسيلكو" المتخصصة في هامرسميث غرب لندن. وتتولى الشركة الآن تعديل أربعين سيارة أسبوعياً. وتضاهيها في الابتكار شركات صغيرة كالتي في ريسبوري في ميدلسكس ويديرها ديفيد هودج الموظف الاداري السابق في شركة "آستون مارتن". وهو مصمم معظم السيارات الموجهة بالقدم في شوارع بريطانيا اليوم. ويقول هودج: "جميع القطع من قياس واحد باستثناء أسطوانة التوجيه. وهذه لا تحتاج الى التزييت مطلقاً." وكوقاية من الاعطال فان السيارات ذات الضوابط الالكترونية المعقدة مجهزة بنظامين مساندين للطوارىء.

وبعد حرب جزر فوكلاند ازداد الطلب على السيارات الخاصة بالمعاقين، من الرولز رويس الفخمة الى الميني الصغيرة. ومن معاقي الحرب بريان ميلن (٣٦ عاماً) الذي لم يسق سيارة من قبل. وهو داس لغماً لدى قيادته فرقته في هجومها على جبل لونغدون في فوكلاند، وعلى الاثر كان لا بد من بتر ساقه فوق الركبة. ويقول: "ظننت صراحة أن لا أمل لي في القيادة بساق واحدة. ثم تبين لي أن عاهات أخطر تم التغلب عليها بأساليب بدت غير معقولة."

اجتاز ميلن امتحان السوق في مارس (آذار) ١٩٨٣، وأضحى في وسعه الآن أن يصطحب زوجته وابنته ذات الاعوام الخمسة في سيارته من طراز "فولفو".

ولكن من يدفع ثمن هذه السيارات؟ ان عدداً من السائقين المعاقين يشترون سياراتهم بمالهم الخاص، وبعضهم بالمال الذي يجنيه تعويضاً لاصابته. ويسدد صندوق رعاية ضحايا الثاليدوميد جميع نفقات المعاقين الـ٣٥٠ الذين يقودون سيارات خاصة، بما فيها رخصة القيادة ورسوم التأمين. ثم كانت اللفتة الكريمة عام ١٩٧٨ حين ساهمت المصارف بمئة مليون جنيه استرليني (١٢٥ مليون دولار) بناء على اقتراح من

الحكومة في اطار خطة خاصة. وبذا أمكن أي شخص تنطبق عليه الشروط ان يشتري سيارة او يستأجرها بسعر مخفض. وتم اقتناء أكثر من ٣٠ الف سيارة بهذه الطريقة.

أعظم هديتين - نادراً ما تكون امتحانات القيادة حائلا دون قبول المعاقين، مع أن الفاحصين لا يمنحونهم مراعاة خاصة. ويقول مسؤول في وزارة النقل والمواصلات: "يمنح المعاقون وقتاً أطول ليتمكنوا من الاستغناء عن كراسيهم الخاصة. لكن عليهم أن يثبتوا أنهم يقودون السيارات بكفاية وسلامة كالسائقين الآخرين المؤهلين." وقد اجتازت احدى المرشحات الامتحان بعد ١٦ ساعة تعليماً فقط، بالمقارنة مع ٣٢ ساعة يحتاج اليها المرشح المتوسط غير المعاق.

ويزعم المعهد البريطاني للقيادة ان تسعة معاقين من عشرة ينجحون في الامتحان من المرة الاولى. ويضيف مديره كليف ديكون: "انهم يظهرون استعداداً للتعلم أسرع من الآخرين بسبب دوافعهم الاقوى. فنجاحهم يعني لهم الكثير."

وتقول الدكتورة اليزابيت راشورث المديرة الطبية لمركز ريفرميد لاعادة التأهيل في اكسفورد: "ان قدرة السائقين المعاقين على الحركة أثيرة على قلوبهم. فهم حريصون على صونها، ولذا يتوخون السلامة في القيادة اكثر من السائقين العاديين." لذلك فان معظم المعاقين يدفعون رسوم تأمين عادية. ويقول باري ريتشاردسون من مكتب التأمين للسائقين المعاقين: "لم يكونوا ليمنحوا اجازات سوق لو لم يراعوا قواعد السلامة كالسائقين غير المعاقين. لذلك من غير المعقول أن يعاقبوا بزيادة الرسوم."

ويستوحي معظم الذين يتغلبون على عاهاتهم نجاحات الآخرين. ففي ٢٠ يوليو (تموز) ١٩٨٢ كان العريف ديفيد تيمز يعزف مع الفرقة الموسيقية "رويال غرين جاكتس" في متنزه ريجنت في لندن حين ألقى مخربون قنبلة على المنصة دمرتها. وأدى ذلك الى تلف نخاعه الشوكي واصابته بشلل جزئي. وكان تيمز في الثلاثين من العمر وله ولدان. وهو يقول: "دأبت على قيادة السيارات مذ بلغت السابعة عشرة، فبت مضطراً الى تسليم زوجتي مهمة نقلي طوال حياتي الباقية." لكنه ما عتم أن التقى في المستشفى الجندي جون مور (٢٠ عاماً) من بيتربورو الذي شلته رصاصة قناص الا انه تمكن من قيادة سيارة "كورتينا" خاصة.

ويقول تيمز: "غدا جون مصدر الهامي. فما دام هو يستطيع القيادة، ففي وسعي أنا أيضاً أن أسوق." وها هو تيمز يقود الآن سيارة "كورتينا" ويقول: "أنا مسرور جداً لان السيارة تبدو عادية من الخارج. لكم أمضيت من الوقت والآخرون يعمدون الى انتشالي من السرير ووضعي في كرسي المقعدين. وأريد الآن أن ينظر الي الناس كشخص طبيعي."

وثمة اختراعات تقنية بارعة تمنح المعاقين حرية التجول في الشوارع. منها مثلا ضوابط زودتها سيارة "ميني كلابمان" التي تقودها ايفون آلن (٣٢

عاماً) احدى ضحايا الثاليدوميد. والسيارة مزودة عتبة منحدرة هيدروليكية(٢) وسقفاً عالياً مما يتيح للسائقة ان تدخل وهي ما زالت في كرسيها ذي العجلات.

وعلى رغم ذلك يتوقع الخبراء ان يتخطى الزمن هذه التعديلات ويصبح في وسع الاشخاص المشلولين كلياً ان يسوقوا في غضون خمس سنوات. ويقول مصمم السيارات ديفيد هودج: "سنصنع سيارات يقودها الناس بسلامة تامة عبر نفخ ضوابط الكترونية بالغة الحساسية أو التلفظ بتعليمات شفوية فحسب."

وتضيف جوي هينسي نائبة رئيسة جمعية السائقين المعاقين: "ان تطورات كهذه ستمنح العاجزين عن القيادة حالياً استقلالا أكبر مع ما يصاحبه من احترام للذات، وهذان هما أعظم هديتين الى المعاق."

■ ليسلي واتكنز

(٢) تعمل بواسطة الماء او السوائل.

حل أحجية عقد السيدة

التسلسل الصحيح للصور هو: ٦، ٨، ١٢، ٥، ٤، ٢، ٩، ١١، ٧، ١، ١٠، ٣.

في اصيل ذلك اليوم ترك نرافرس الشاي والبسكويت للسيدة في الغرفة بطلب منها وبعد برهة قصيرة دخلت هي ووضعت العقد في علبة المجوهرات وتناولت الشاي والبسكويت وغادرت الغرفة.

ثم دخلت تيري التي أرسلت لاحضار أواني الشاي. فرفعت العقد من علبته (ووضعته بصفاقة حول عنقها؟) قبل أن يدخل بورفيس (وهو على موعد معها بلا ريب). وحين عبر بورفيس الغرفة سحب زهرة من الاناء ووضعها في طية سترته. وغادرت تيري الغرفة أولا حاملة الأواني بعدما أعادت العقد الى مكانه. وتبعها بورفيس وقد أوقع الزهرة في طريق خروجه.

حتى الآن بقي العقد منظوراً في علبته، وتبدو الزهرة على عتبة الباب وقد اختفى طبق الاواني ووضع حرام على ظهر المقعد. هكذا بدا المكان للشخص الذي دخل الغرفة بعد ذلك. والشخص الوحيد الذي ظهرت صورته من دون أي تبدل في مظهر الغرفة هو الممرضة التي تبدو خارجة. لكن صورتها وهي داخلة تدل على انها كانت تحمل حراماً على ذراعها فيما علبة المجوهرات مغلقة.

الاستنتاج المحتم هو أن الممرضة كروشيت، وهي على معرفة بوجود آلة التصوير، دخلت الغرفة وخرجت منها وهي تسير الى الوراء، وأخذت العقد بعدما خبأته تحت الحرام. (اعترفت الممرضة في ما بعد بأنها تلاعبت بتسلسل الصور كذلك). وعندما ذهبت دليلة لاحضار العقد التقطت الزهرة وهي تدخل الغرفة ثم فتحت العلبة فوجدتها فارغة. فأخبرت السيدة هيغنبوثام بذلك.

عاشق الغوص

يرى هذا الغوّاص الماهر أن في وسع أي شخص أن يتعلم الغوص. لكن التحدي في رأيه هو "أن يحافظ الغوّاص على صحته"



Illustration: John Rush

تفحص مهندسو الصيانة أنابيب الغاز ذات الضغط العالي في قاع نهر الميسيسيبي في بلدة ناتشيز بالولاية الامريكية التي تحمل اسم النهر، فرأوا فقاعات تحرك سطح الماء الموحل، آتية من أنبوب عرضه ٣٠ سنتيمتراً. وهو واحد من مئات الأنابيب المتفرعة من حقول الغاز الطبيعي في لويزيانا على خليج المكسيك. ولا بد من أن يكون ذلك الانبوب انكسر في نقطة ما تحت السطح وأخذ يطلق كميات ضخمة من الغاز السريع الاحتراق.

وبعد وقت قصير جداً هبّ آل بينيت الى العمل. وهو في الخامسة والاربعين من عمره وقد عمل عشرين سنة غواصاً ممتهناً. ويتذكر كيف ركب سيارته وغادر منزله المريح في نيوأورلينز ذلك الصباح من ربيع ١٩٧٦ وهو يفكر كيف سيعثر على الفتحة في ذلك الانبوب الذي يبلغ طوله ٨٠٠ متر. وأدرك أن صعوبات جمة ستواجهه.

ان القسم الأسفل من نهر الميسيسيبي يسكب ٥٧ الف متر مكعب من الماء في الخليج كل ثانية. وهذا يعني أن التيارات هناك لا تبقي شيئاً في طريقها من أشجار ومراكب وجلاميد وطمي. ولمقاومة التيار ارتأى المهندسون مد الانبوب ضمن خندق حُفر في حوض النهر، وتثبيته بأثقال معدنية يزن كل منها ١٣٥ كيلوغراماً وتفصل واحدها عن الآخر أمتار قليلة. وعرف بينيت أن أعسر ما في عمله بلوغ الانبوب والصمود هناك وقتاً كافياً لانجاز العمل، علماً ان سرعة التيار تبلغ ١١ كيلومتراً في الساعة، أي ما يعادل - تحت الماء - ريحاً بسرعة ٣٢٠ كيلومتراً في الساعة.

وركب بينيت قارباً صغيراً حمله الى زورق المراقبة حيث تولى أحد المهندسين إطلاعه على الخلل. وفي محاولة سابقة لتعيين نقطة تسرب الغاز انفصل حبل النجاة عن بزة أحد الغوّاصين بفعل التيار. ومن حسن حظه أن الهواء المضغوط في قارورته كفاه الى ان استطاع فريق الانقاذ رفعه الى الزورق.

الى القاع - اقترح بينيت ان يتعلق بثقل يدليه الى القاع. وبعد ارتدائه بزة الغوص وضع البحارة ثقلين يزن كل منهما ١٩٠٠ كيلوغرام على ذراع الرافعة. وتعلق بينيت بحبل وأشار الى عامل الرافعة كي يباشر إنزاله.

ولما صار تحت سطح الماء كاد التيار أن يقتلعه. لكنه تشبث بالوثاق حسناً وهو ينحدر الى الاعماق القاتمة. وكان مصمماً على بلوغ الانبوب في عكس اتجاه التيار، على أن يحمله التيار الى أسفل بحيث يتسنى له تحديد مكان الرشح. وكان حول خصره حزام يزن ٤٥ كيلوغراماً، من شأنه أن يقيه الانجراف السريع.

ولما أحسّ أن الثقلين اللذين يدليانه صدما الارض، نزل الى القاع وخاطب البحارة بالمذياع لكي يرفعوا الثقلين. وظل ينقّل قدميه على الوحل حتى بلغ منخفضاً حماه من التيار. وأسعفه الحظ وحسن التخطيط للوصول الى المجرى الذي أحدثه الغاز.

وما فتىء بينيت يتلمس طريقه حتى وقعت يداه على شيء حاد كالسكين شرط

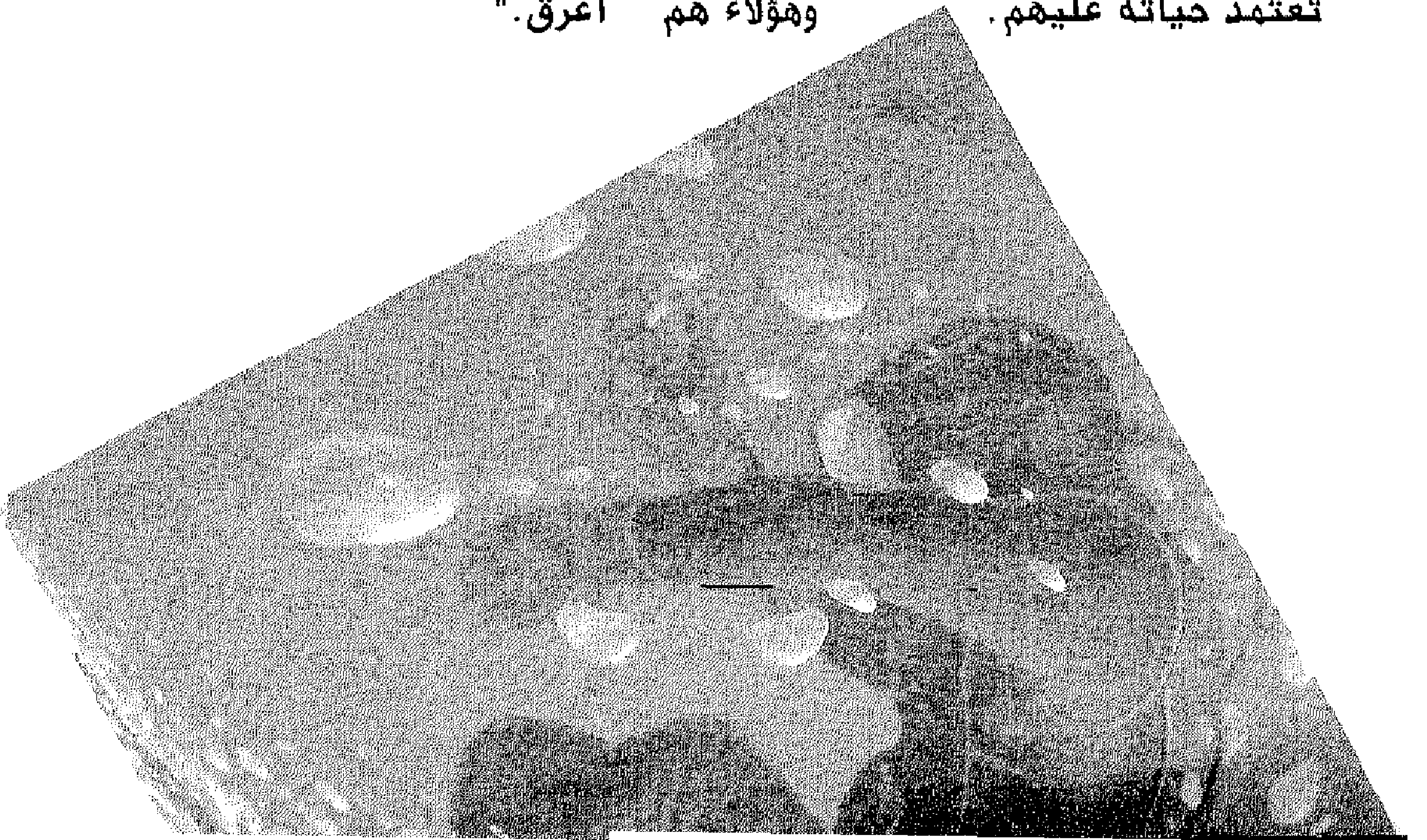
قفازه. ولو اصطدم جسمه بذلك الشيء لانشقت بزته أو انقطع خرطوم الهواء. وتحسس المكان بحرص حتى تأكد انه بالقرب من أحد أطواق التثقيل التي يزن واحدها ١٣٥ كيلوغراماً. وكانت حركة الرمال والاوساخ الدائمة أزالت اللحام وقطعت الانبوب نفسه حتى أصبح طرفا الشق حادين كالسكين. وأخذ الغاز يتسرب من الفتحتين بلا انقطاع.

وبعد تعيين مكان الخلل بقي على بينيت ان يصف ما رآه للمهندسين فوق. واعتماداً على زاوية الحبل الذي وصل حبل الرافعة بخرطوم الهواء، يستطيع المهندسون تحديد المكان المطلوب. وكل ما على بينيت فعله ألا يقطعه الانبوب المكسور وهو يربطه عن طرفيه بالحبل استعداداً لرفعه واصلاحه.

ولما أنهى عمله ابتعد عن التيار كيما يتم رفعه بسهولة. وانتشله ستة رجال الى الزورق. ولئن صح ان بينيت لا يتهرب من أخطار الغوص، الا أنه لا يقدم عليه ما لم يكن له ملء الثقة بالاشخاص الذين تعتمد حياته عليهم. وهؤلاء هم فوق على دفة الزورق. وفي اعتقاد بينيت ان معظم الاحداث المتعلقة بالغوص آت ليس من الغواص نفسه بمقدار ما هو آت من الفريق العامل ومن سوء التجهيز.

وهو واجه مواقف خطرة أكدت نظرته. فقبل سنوات كان يغوص من منصة نقطة في خليج المكسيك عندما لاحظ صهريجي نفط على قرب خمس او ست آلات لحام يتطاير منها الشرر. فاتصل بزوجته كارول قائلا لها انه لن يتابع العمل وشارحاً الاسباب. وفي اليوم التالي سمع على الراديو، وهو يقود سيارته الى البيت، أن انفجاراً عنيفاً حصل على تلك المنصة وقتل بضعة عمال.

السمكة العملاقة - استطاع بينيت خلال عمله ان ينقذ آخرين. وكان يوماً يستريح بعد صعوده من الماء حين سمع خريراً على جهاز الراديو الموصول بغوّاص آخر ما زال تحت الماء. وأسرع الى حبل النجاة ورفع زميله وسأله: "ماذا حصل لك؟" فأجاب: "كل ما أعرفه أني كنت اغرق."



ومرة أخرى غرق قارب صغير في النهر بعدما صدمته ناقلة نفط ضخمة. وشق بينيت طريقه بين الحطام وانتشل الناجي الوحيد من جيب هوائي علق ضمنه سبع ساعات ونصف ساعة.

وعندما استدعاه مصنع كيميائي في باتون روج (لويزيانا) للنجدة، ظل وقتاً يبحث عن المعدات التي خلّفها غوّاص عاثر الحظ. وفيما هو يهم بالصعود راح يتلمس القاع بيديه عل شيئاً سقط منه. ووقعت يده على شيء جامد، أدرك للحال انه قدم غوّاص. فسحبه الى النجاة بعدما كان زملاؤه فوق يقدرون انه قضى غرقاً.

ولد بينيت ونشأ في كولمبوس من أعمال ولاية أوهايو. وكان في حداثته يسبح مسافات طويلة. لكنه أحس بدافع الى تعلم الغوص. وتزوج كارول وهما في مطلع الشباب، وعمل موظفاً في مصلحة مياه المدينة. ويتذكر كيف قرأ إعلاناً بعد خمس سنوات عن مدرسة للغوص في كاليفورنيا. فترك عمله للالتحاق بها.

وبعد ثلاثة أشهر أكمل تخصصه وتوجه الى نيوأورلينز للعمل مع شركة "هاريكان هيلدا". وكانت مهمته الاولى العمل مع خمسة عشر غوّاصاً على رفع المنصة النفطية "بلو ووتر" بعدما أنزلتها الشركة ٨٠ متراً تحت الماء على بعد ١١٣ كيلومتراً من الشاطىء.

وعمل الفريق ضمن جهاز على هيئة جرس، يتدفق اليه الهواء عبر خراطيم. وفي أثناء رفع الجرس ركبته سمكة شفنين عملاقة يبلغ طولها ثلاثة أمتار ووزنها نصف طن. ورفض أعضاء الفريق مغادرة جرسهم قبل ازاحة تلك السمكة.

وأحب بينيت تلك الخبرة كثيراً: وهو يقول: "عندما فرغنا من رفع المنصة الى سطح الماء عرفت أني أريد المضيّ في ذلك العمل."

المياه الدافئة - كان بينيت في المكان المناسب وفي الوقت المناسب. فالغوص بعيداً عن الشاطىء كان مهنة حديثة العهد آنذاك، وقد ازدهر كثيراً بعد وضع ٣١٠٠ منصة نفطية في خليج المكسيك كان بعضها يستخرج النفط الخام من ستين بئراً تحت الماء. ونشأت حاجة كبيرة الى الغوّاصين للمشاركة في إقامة المنصات وصيانتها والحفاظ على سلامة شبكات الخطوط الممدودة نحو الشاطىء. وكان بينيت يعمل سبعة أيام في الاسبوع ويبقى أحياناً تسع ساعات متواصلة تحت الماء.

ومن الطبيعي ان ينطوي العمل بالآلات القاتلة على خطر كبير. ومن هذه الآلات واحدة تسحب الحجار والاوساخ من القاع كما تفعل المكنسة الكهربائية. واذا علق غوّاص فيها، امتصت دمه في ثوان قليلة. وهناك المرشات القوية التي تقذف كميات هائلة من الماء الى السطوح المعدنية لازالة الصدأ عنها. واذا أصابت رجلا شطرته اثنين. ويقول بينيت انه يعامل تلك الآلات باحترام: "ان في وسع أي شخص ان يتعلم الغوص ويمارسه. لكن التحدي هو ان يحافظ الغواص على صحته."

وحرصاً على صحته وسلامته ابتعد بينيت كلياً عن التدخين والكحول. وهو يقول انه رأى بعضهم يرتكب أخطاء

كثيرة خلال الغوص تحت الأثر الرجعي للكحول.

والخطر الكبير يأتي من انكسار خرطوم الهواء أو انسداده. عندئذ يختلط الاوكسيجين بغاز الهيليوم ويتحتم على الغوّاص أن يعود الى السطح من فوره. وربما أدى تنشقه الهيليوم الى ازدياد النيتروجين في دمه، وبالتالي الى العمى أو الشلل او الوفاة.

والعادة أن يصمم الصعود بحيث يستغرق ساعتين أو ثلاثاً. ويصرف بينيت هذا الوقت في التأمل، وهو على عمق ثلاثين متراً تحت مياه الخليج الزرقاء، في انتظار خروج النيتروجين الذي تكوّن في جسمه. وأحياناً كثيرة يخرج السكين من جيبه لاقتلاع الاصداف. وينظر الى المياه حوله لامتاع عينيه وإغناء نفسه.

وهو رفض حتى اليوم الانضمام الى زملائه الذين باتوا يعملون في بحر الشمال، حيث الحرارة تحت الصفر وعمق البحر يبلغ ٣٠٠ متر أحياناً. فهو يفضّل مياه الخليج الدافئة.

ولولا أشخاص مثل بينيت ربما استحال استخراج النفط من أعماق البحار. وعلى رغم التطور التكنولوجي العظيم فالعمل الاساسي يبقى وقفاً على يد الانسان. الا أن بينيت لا ينظر الى مهنته كما لو كانت ضرباً من البطولة. وهو يقول: "نحن لسنا سوى عمال عاديين." لكنه يستدرك: "الا أن لنا طرائقنا الخاصة في ذهابنا الى العمل وعودتنا منه."

■ جيرالد مور



فات اوان الجنون!

اتصلت امرأة بجارتها وقالت: "اذا لم توقفي الموسيقى فوراً فسأجن."

– لقد تأخرت يا عزيزتي. فأنا أوقفت الموسيقى قبل ساعة.

د.د.

الطعام والقوام

عاد الرجل الى بيته مساء ليجد زوجته تأكل بنَهَم. فقال لها: "لقد سمن جسمك كثيراً عند الوركين." وللحال باشرت نظام حمية عن المآكل الدسمة. وبعد أسابيع برهن ذلك النظام عن فعاليته، فقال لها زوجها: "لقد هزل وجهك ولم يعد جميلا." وبادرته بهذا الجواب: "عليك أن تقرر سريعاً أي جزء مني هو موضع اهتمامك."

م.هـ.

يظنّ هاوي صيد السمك أن على السمكة أن تقع في شركه لأنه صرف ماله عليه.

ك.ر.

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار .

- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز .

- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات .

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

البنك المتحد للاعمال ش.م.ل.
ص.ب ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut-Lebanon



قسيمة اشتراك

Name ______ الاسم

______

Address ______ العنوان

______

Profession ______ المهنة

Date ______ التاريخ

Signature ______ التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

العـــز للـــرز



هذه الحبوب اللذيذة هي الغذاء الأكثر شعبية في العالم

عندما نرمي قبضة من حبوب الرز فوق رأسي العروسين لجلب الحظ الوافر لهما فنحن نباركهما بأهم طعام متعدد الاستعمالات في العالم. انه غذاء أكثر من نصف سكان الارض. وحباته البيضاء تزين موائدنا وتحول حتى اليخنة البسيطة طبقاً فاخراً. وهو قد يشكل معظم الاصناف في لائحة الطعام من مقبلات وحساء وسلطة وطبق ثانوي وطبق رئيسي وحلوى.

والرز اقتصادي وذو قيمة غذائية كبيرة. وطعمه اللذيذ يزيد نكهة الاطباق الغالية كما يضفي مذاقا طازجا على فضلات الطعام.

ما هي بالتحديد هذه الحبات اللذيذة؟

الرز نوع من الحبوب، وهو من عائلة الاعشاب. ينمو فوق سويقة ناحلة يراوح طولها بين ٦٠ و١٢٠ سنتيمتراً. ويعود في أصوله الى نبات بري نما في قارة آسيا. ويعتقد بعض علماء الآثار انه زرع

Photo: Michael Lanotte Ernest Coppolino

للمرة الاولى قبل ٧٠٠٠ سنة على الاقل.

أما عادة رشق العروسين بالرز فنشأت في بلاد الصين أو الهند كأحد الطقوس والشعائر التي يقصد بها منح العروسين الشابين الخصب ليرزقا أطفالا ويزدهر زرعهما وحصادهما.

ومنذ مئات السنين والناس يرشقون الرز في الأفراح أكثر مما يأكلونه. واليوم هناك رز في منازلنا على الدوام.

ثلاث فئات – توصل عدد من مناطق زرع الرز الى انتاجية عالية بالافادة من التكنولوجيا المتطورة. فيمهد السهل بالانحدار المطلوب لتصريف الماء، ويستعان في ذلك بآلة "ليزر" تنقل معلومات عن ارتفاع التربة الى دماغ الكتروني موضوع في صندوق تشغيل جرافة. ويضبط الدماغ الالكتروني شفرة الجرافة وهي تقلب التراب وتمهده. ويتولى محراث خاص اقامة سدود ترابية يصل ارتفاعها الى ٩٠ سنتيمتراً لابقاء مستوى الماء بارتفاع خمسة الى عشرة سنتيمترات. ثم تبذر الحبوب اما بواسطة آلات تسيّر على الارض واما بواسطة الطائرات.

وتبلغ نبتات الرز بعد مدة تراوح بين ١٠٠ يوم و١٣٠ يوماً. فتحصد بآلات كبيرة تحرك على سكة حديد أو بعجلات. وهناك آلات لفرط الحب وفصله عن القش. ثم ينقل المحصول في عربات الى شاحنات كبيرة.

وتؤخذ حبوب الرز الى التجفيف حيث تتقلص الرطوبة الى ١١ أو ١٤ في المئة لمنع التعفن. وتنظف الحبوب بعد ذلك وتقشر وتطحن ثم توضب بحسب أنواعها وتعلب. وهذه العملية فعالة بحيث أنها قلصت اليد العاملة الى سبع ساعات للأكر الواحد (١) بالمقارنة مع ٣٠٠ ساعة عملا وأكثر في آسيا.

وهناك عشرات الأنواع من الرز يمكن ترتيبها في ثلاث فئات: الطويلة والمتوسطة والقصيرة. وتمتاز كل فئة بخصائص معينة في الطبخ. فالرز الطويل الذي يبلغ طوله أربعة أو خمسة أضعاف عرضه تبقى حبوبه منفصلة بعد النضج. انه خفيف ومنفوش وأكثر شعبية من الفئتين الأخريين، ويستعمل في صنع الأطباق الرئيسية والسلطات وضروب الحساء. أما الرز المتوسط فممتلىء لكنه ليس مستديراً. ويلتصق بعضه ببعض قليلا عند النضج، ويستعمل مع الاسماك واللحوم والحلوى. وأما الرز القصير فهو المفضل لدى كثيرين. شكله شبه مستدير وهو دبق وأكثر طراوة من الرز المتوسط.

وهناك الرز البري الفاخر الذي يباع الكيلوغرام الواحد منه بنحو ٣٠ دولاراً. لكنه ليس رزاً على الاطلاق. انه يقطف من عشبة برية ويختلف عن الرز العادي اختلاف الكمأة عن الفطر.

ومهما يكن شكل حبات الرز في النهاية فهي تأتي خشنة من الحقل. فيصنع منها الرز الأسمر الذي لم تنزع منه الا قشرته وتبقى فيه طبقات عدة غنية بالمعادن والفيتامينات. ويحضر الرز المسلوق بوضع الرز الخشن فوق بخار الماء وتجفيفه قبل صقله. وهذه العملية

(١) الاكر يساوي نحو اربعة آلاف متر مربع.

تبقي على المواد الغذائية كاملة فيه أكثر من الرز الأبيض العادي "المصقول" الذي تنزع عنه قشرتاه الخارجية والداخلية. أما الرز المطبوخ فينضج أولا ثم يجفف بعد صقله.

الحبة المنقذة - جميع شعوب الأرض تحب الرز. فالايطاليون يصنعون منه "الريزوتو" والاسبان "البايبلا" (رز مع السمك والنقانق والدجاج) وهو طبق تقليدي. والفرنسيون والهنود وشعوب الشرق الاوسط يصنعون منه "المنسف" التقليدي حيث يقدم الرز مع جميع أنواع اللحوم والدجاج والاسماك. والاندونيسيون يملأون موائدهم بأطباق تحوي أصنافاً من الرز ويدعون وليمتهم "ريجستافل".

ويتناول الصينيون واليابانيون وجبات تكاد تقتصر على الرز، الى حد أن وجبة الطعام في لغتيهم تسمى "رز".

ويحض الآباء والامهات الصينيون أولادهم على تناول طبق الرز بكامله. وفي الفولكلور الصيني أن كل حبة رز تبقى في طبق الطفل ستترك بثرة في وجه العروس أو العريس في المستقبل.

ومن الاطباق اليابانية الشعبية "السوشي" الذي يمكن لفه في شطيرة أيضاً. وهو يحضر من رز بارد مطيب بالخل الابيض المحلى، وفي أحيان يضاف الى السمك النيء أو الخضر أو عجة البيض ثم يلف بالاعشاب البحرية.

ويكثر بعض الامريكيين من تناول الرز كالشرقيين. ففي أرياف لويزيانا يؤكل الرز مع الوجبات الثلاث. والكريوليون المتحدرون من أصل أسباني يتغنون بالرز في قصائدهم ويتفننون في طهوه مع الاسماك المتنوعة والباميا واللحوم والمحار. أما المزارعون الكاجونيون المتحدرون من أصل فرنسي فيروى أن في وسعهم أن ينظروا الى سهل رز ويقدروا حجم مرقة اللحم اللازمة لطبخ محصوله.

وكانت شعوب الشرق أول من تنبه الى فوائد الرز. فكل كيلوغرام من الرز الابيض يتضاعف حجمه ثلاث مرات لدى طبخه ويكفي ثلاثين شخصاً ينال كل منهم نصف فنجان، في حين أن كيلوغرام البطاطا لا يكفي أكثر من اثني عشر شخصاً. والرز غير المطبوخ لا يحتاج الى تبريد ويخزن على رف الى ما لا نهاية اذا حفظ ضمن وعاء مختوم.

واليوم اذ يفضل كثيرون تناول مأكولات "خفيفة" فان الحلوى المصنوعة من الرز تصبح وجبة رائعة، خصوصاً أن الرز عنصر أساسي في طهو أصناف عدة مثل الكستارد والبودنغ (٢).

والرز مادة نشوية معقدة في الاساس، لكن البروتيين فيه يشتمل على الأحماض الأمينية الثمانية الضرورية ويكمل الأحماض الموجودة في أغذية كثيرة أخرى. ومحتواه من الاملاح والدهنيات قليل، وهو خال من الكولسترول والغلوتين. انه نعمة لمن يرهب زيادة الوزن ولذوي الحساسية ضد البقول والحبوب الاخرى. وهو سهل الهضم ويحوي القليل من الألياف. ومع اصرار اختصاصيي الاغذية على وجوب تناول النشويات المعقدة، يأتي الرز في أعلى

---

(٢) حلوى تعد من دقيق وحليب وبيض وسكر وفاكهة.

القائمة: ان نصف كوب من الرز المطبوخ يعطي ٨٢ وحدة حرارية من الطاقة تكفي الانسان كي يمشي ٢٦ دقيقة.

ومعظم الرز الأبيض الذي نشتريه أضيفت اليه فيتامينات ومعادن كالحديد والنياسين والثيامين. وجميع هذه الاضافات المفيدة يخسرها الرز اذا غسل قبل الطبخ أو جفف بعده. ويحتوي الرز الاسمر بقشرته النخالية على جميع هذه المواد المفيدة الطبيعية اضافة الى الالياف والزيت والفيتامين "هـ" (E).

وساهم الرز الأسمر في انقاذ كثيرين من الموت بعدما اكتشف الاطباء أن شراباً محضراً من نخالته يشفي الاطفال من داء البريبري الناشىء عن نقص في الفيتامين "ب". وحدد العلماء المادة المنقذة في نخالة الرز ودعوها ثيامين أو فيتامين ب - ١.

وربما كان الصينيون أفضل مكرمي الرز بعدما عرفوه لآلاف السنين. وقد كتب يانغ جي شاعر بلاط سلالة مينغ:

"حبة فوق حبة،
طازجة ولذيذة كالثلج،
جواهر تخطف البصر.
بماذا أشبه هذا الكنز؟"

■ **جاك دنتون سكوت**



خير دواء

باشر المرشدون الصحيون في الولايات المتحدة وصف الضحك كمنشّط لمرضاهم. وفي دراسة أجرتها احدى الباحثات ان الذين يعانون أمراضا قوية يعزون تحسن حالهم الى الممرضات المرحات. وقد بدأت برامج "التمريض الضاحك" تغزو المستشفيات الامريكية. وبعضها يعرض الاشرطة المسلية على شاشات التلفزيون داخل غرف المرضى، والبعض يلقّن الممرضات الطرائف والنوادر لروايتها على المرضى يوميا.

صحيفة "الولايات المتحدة اليوم"

أديب لا يقرأ!

يتندر الروائي البريطاني وليم غولدينغ بالحادث الذي حصل معه في اليوم التالي لحصوله على جائزة نوبل في الادب للعام ١٩٨٣. فقد أوقف سيارته في بلدة من اعمال مقاطعة ويلتشير وأقفلها وهمّ بالانصراف. وإذذاك تقدمت منه شرطية سير وسجلت فيه محضر ضبط وهي تقول: "ألا تعرف القراءة؟"

صحيفة "نيويورك تايمس"

ان اللقاء بين شخصين يشبه التفاعل بين مادتين كيميائيتين، حيث تتبدل كل مادة من أجل حصول التفاعل.

كارل يونغ، عالم نفس سويسري

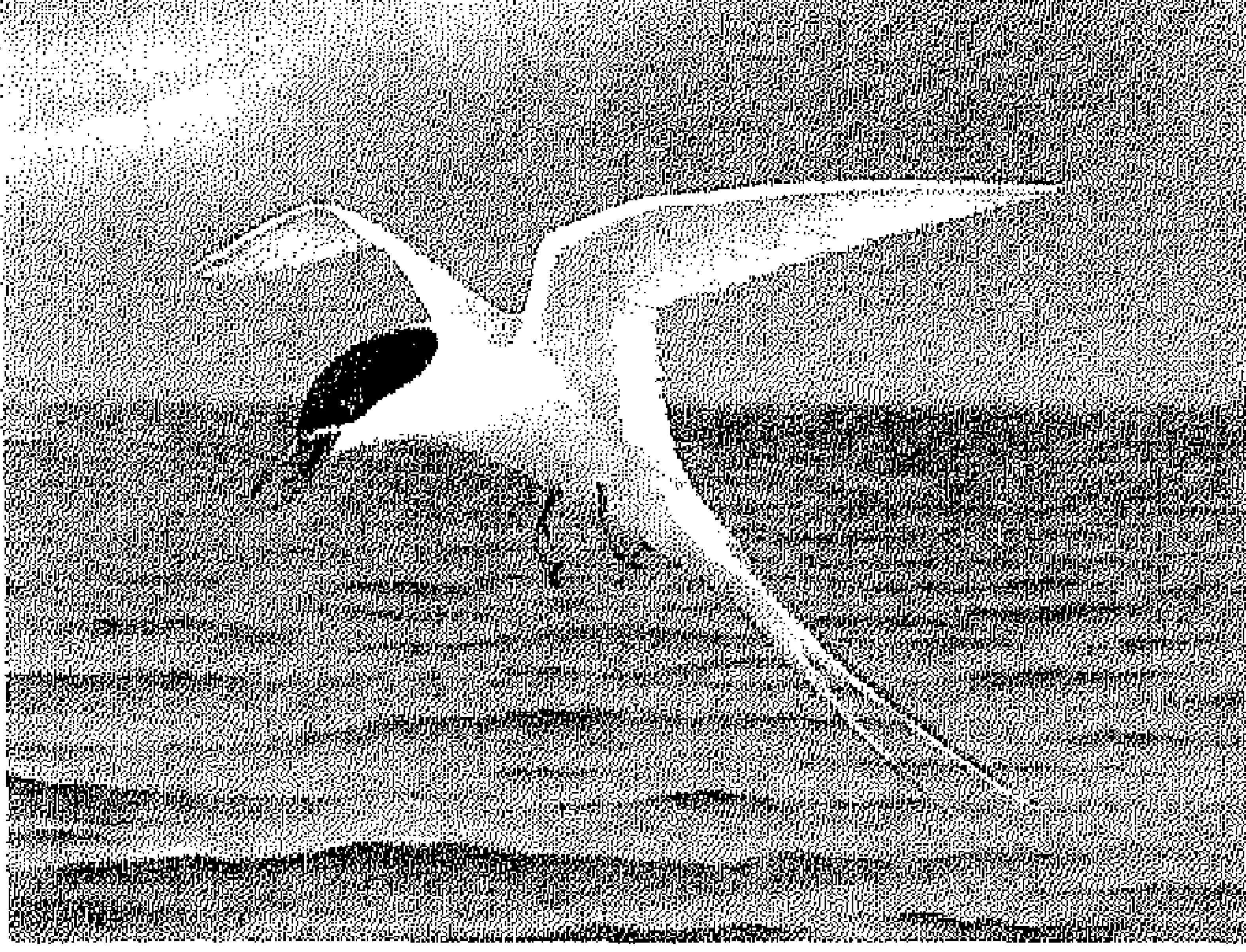
كتاب الشهر

عابرو القارات

ملخص من كتاب

بقلم جيريمي لوكاس





عابرو القارات

تهاجر الخراشن القطبية في أطول رحلة للطيور مهتدية بغريزتها وبالشمس والنجوم. ومرتين كل سنة تجتاز أكثر من ١٥ ألف كيلومتر من البحار الزرقاء الرمادية الممتدة من السواحل الشمالية لأوروبا وكندا الى ثلوج قارة القطب الجنوبي. وتتضمن هذه الرواية الملحمية وصفاً لارتحال هذه الطيور وشجاعتها في صراعها من أجل البقاء

Condensed from «The Longest Flight,» © 1982 By Jeremy Lucas, and published by Jonathan Cape, London. Illustrations by Roger Gorringe

راح موج المدّ يترجج ويزبد بين صخور الشاطىء، والريح تحمل رذاذه وتعيده الى البحر شلالا من بياض تضيئه أشعة الشمس. وحلقت نوارس الرنكة عالياً فوق مياه الاطلسي الغاضبة وأعينها المتفتحة تخترق الماء الهادىء في البرك بين الصخور.

وفي عش من أعشاب ونباتات بحرية لا يبعد كثيراً عن الشاطىء أقعت نايتوينغ وهي خرشنة قطبية أنثى. والخراشن طيور بحرية تشبه النوارس. وما فتئت نايتوينغ تراقب أسراب النوارس المحوّمة فوقها، وقد استقرت تحت بطنها بيضة وحيدة. وكانت عند الفجر أحست حركة داخل البيضة فطمأنت الفرخ في الداخل بصوتها الهادىء.

وبعد قليل برز طيف مشقوق الذيل وسط شمس الصباح محدثاً في الهواء صوتاً حاداً. وما ان شعرت النوارس باقترابه حتى تبددت أسرابها. ذلك كان شوكسيلفر زوج نايتوينغ الذي لم ينزل الى العش قبل ان يطمئن الى خلو المكان من كل خطر.

وكمثل أنثاه كان طوله من رأس منقاره الى ذيله الخطّافي المزدوج ٣٨ سنتيمتراً. والاثنان مكسوان بالريش الأبيض المنقط بالرمادي البرّاق. أما القوائم والمنقاران فحمراء قانية كالدم. وقد حمل كل من الطائرين في أعلى رأسه بقعة سوداء صقيلة.

وكان شوكسيلفر غادر العش منذ الفجر باحثاً عن صيده فوق المياه. وعودته تعني أن في امكان نايتوينغ الذهاب الى صيدها هي أيضاً. وهكذا هبت من مكانها، وبعد لحظات كانت تحلّق فوق شاطىء جزيرة أوك على ارتفاع ١٥٠٠ متر. وكان جناحاها مثل هلالين يشقّان الريح بسرعة. وارتفعت عشرة أمتار ثم هبطت. واستأنفت الارتفاع وهي تحمل بمنقارها انقليساً رملياً.

وجلس زوجها يراقبها والبيضة تتحرك تحته، وهو يسمع بين الحين والآخر نقراً منبعثاً من داخلها. وقبل ١٨ سنة خرج شوكسيلفر نفسه من بيضة في مكان قريب من هناك. وقطع المسافة الطويلة الى نصف الكرة الجنوبي ست عشرة مرة. وكان بعد كل رحيل يعود الى هذا الجرف الاسكوتلندي مع نايتوينغ. والخراشن من الكائنات التي تتخذ لنفسها شريكاً واحداً. والتعارف بين شوكسيلفر ونايتوينغ تمّ فوق الجرف القطبي الجليدي في الطرف الجنوبي من العالم. والآن انقضى شهر على وجودهما في موطنهما الأصلي وهما يتناوبان صيد السمك وحضنَ البيضة من ضمن صراعهما للبقاء فوق تلك الاراضي السبخة على الساحل الاسكوتلندي.

ذلك المساء، فيما نايتوينغ جاثمة على البيضة، أحست صوت تكسُّر تحتها. ونهضت وألقت نظرة على بيضتها البنية

المرقطة، فرأت منقاراً صغيراً لماعاً يكسرها ويهزها برفق. ثم تكوّن صدع في القشرة وخرجت كرة من الزغب. وأسرع الهواء الى رئتي الفرخ وهو يحاول الوقوف. ولفته أمه بجناحيها وراحت تنظّف بمنقارها ما علق فيه من البيضة. ومع الصباح كان دفئها أزال الرطوبة من جسده الصغير وأحاله كرة بنية منقطة تحت صدر أمه.

الطيران الأول

في نصف إشراقة الفجر راح شوكسيلفر يرفرف فوق الصخور ويطلق أصواتاً صارة لانذار الطيور الأخرى التي تحاول الاقتراب من العش. وفي تلك الاثناء ظهر هوكويند الصديق القديم. وعرفه شوكسيلفر من عنقه المعقوف وعينه الوحيدة. وكان هوكويند وأنثاه في السنين الخوالي بنيا عشهما بالقرب من ذلك المكان. ولاحظت نايتوينغ للحال ان هذا الصديق يحلّق وحيداً. والواقع ان أنثاه قضت خلال الرحلة الشاقة تلك السنة.

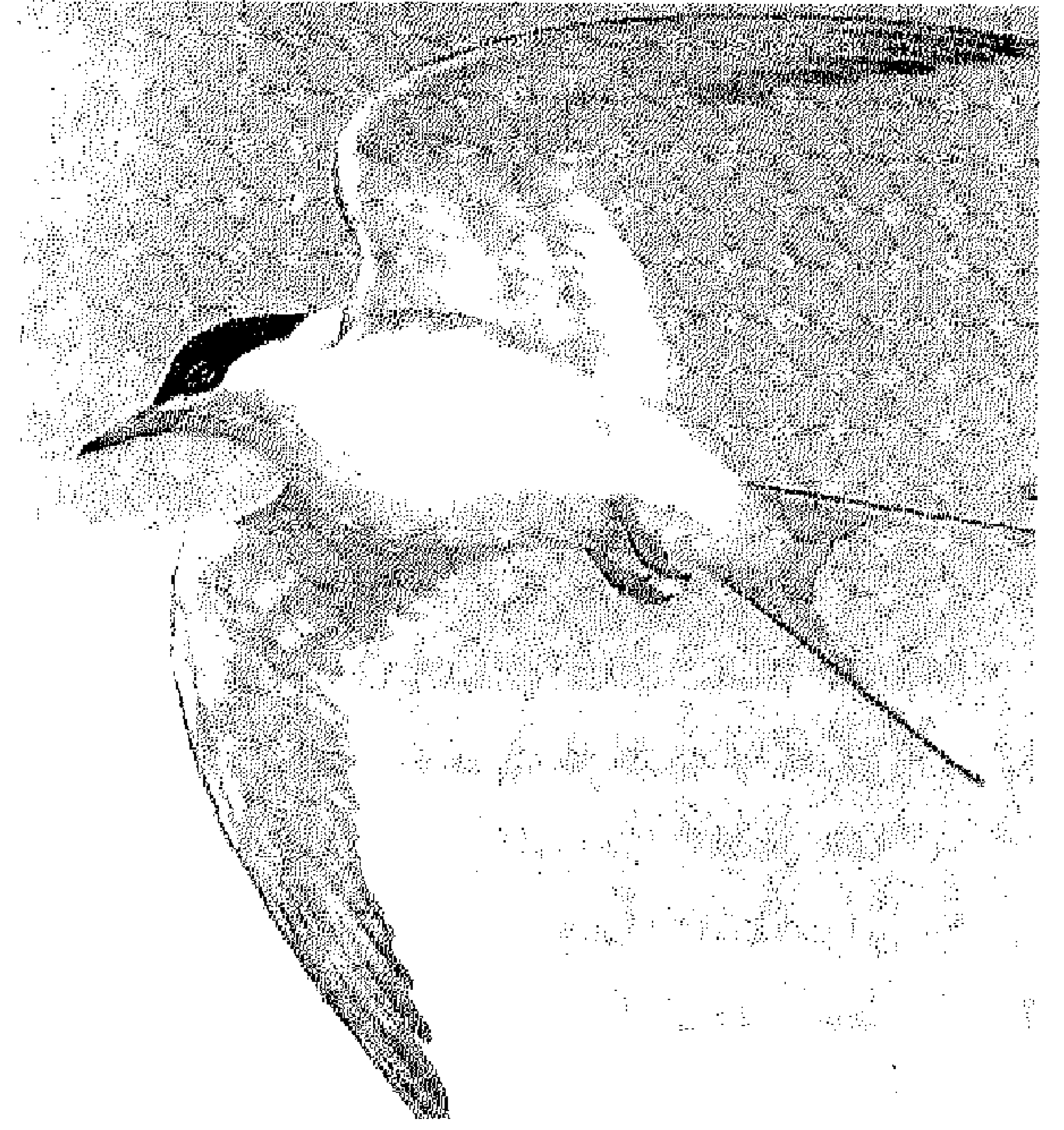
وراح الصديقان يتكلمان بأصوات مختلفة، لكن واحدهما استطاع تبليغ الآخر ما يريد، علماً أن شوكسيلفر ينتمي الى فصيلة الخراشن القطبية فيما ينتمي هوكويند الى الفصيلة العادية الشائعة. ومن العسير التمييز بين أفراد الفصيلتين من حيث المظهر الخارجي. الا ان الخراشن العادية لا تستطيع التحليق طويلا كطيور الفصيلة الأخرى.

واتجه الاثنان نحو الجبال القريبة من الساحل، ومن هناك تابعا التحليق فوق المستنقعات الملونة. وما لبثت مياه احدى البحيرات ان انبسطت تحتهما. وانحدر هوكويند حتى بات على ارتفاع سنتيمترات قليلة من المياه المتموجة. وطعن سمكة في خاصرتها، ثم حرف جناحيه مع الريح واندفع الى فوق والغنيمة في منقاره. وطار الصديقان جنباً الى جنب وكل منهما يحمل سمكة طولها ثمانية سنتيمترات.

وفي العش التهمت نايتوينغ السمكة التي حملها اليها شريكها. وألقى هوكويند سمكته أيضاً أمامها، فمددتها على حجر وغرزت فيها منقارها ودلتها في منقار صغيرها من ناحية رأسها. وللحال اختفت السمكة داخل الجسد الصغير.

في تلك الاثناء لم تكن حاجات الوليد تتجاوز البقاء في عشه والاغتذاء، فيما الريح تعبر ومياه الاطلسي تموج. وكان يمضي نهاره وهو يأكل ويراقب البهلوانات المجنّحة وهي تعلو وتهبط في الفضاء. ونما سريعاً وأخذت علائم الزغب الاول تزول من ريشه. وغدا شكله شبيهاً بالسنونو. وغطت النقط البنية والبرتقالية رأسه وعنقه وظهره... انه ينمو حقاً. والوقت حان كي يغادر العش الذي كان عالمه حتى ذلك الحين. وكثرت النوارس والكراكي الباحثة عن غنائمها في كل مكان، خصوصاً في العشاش.

وعيل صبر الفرخ. وطالما مدّ جناحيه ليختبر قدرته على الارتفاع. لكنه كان يتعثر فيلزم مكانه. ثم اكتشف الاندفاع الى الأمام الذي يرافق فتح مقدم الجناحين حيث الريش الكبير. وذات صباح وقف على حافة الصخرة والمحيط يزبد تحته. وفجأة نزل شوكسيلفر من عل



وهو يزقو بصوت حاد: "كيـ...ياه!" ثم اندفعت نايتوينغ أمام صغيرها.

في تلك اللحظة هز الفرخ جناحيه واندفع الى الهواء وهو يتحسس حركة الريح والموج. وارتفع قليلا فوق الماء وأحس القوة النامية في جناحيه. وهكذا بات المدى الازرق والشمس والامواج ملكاً له.

وانقضت ساعات وهو يطير ويحاول ان يحاكي طيران أبويه. وهما ظلا يناديانه عن ارتفاع ٨٠٠ متر ويتملّقانه للتحليق، وهدفهما بث القوة والثقة لديه استعداداً لرحلة عبور المحيط. ولن ينقضي وقت طويل حتى ينشر الشفق القطبي الشمالي إنذاراته الزرقاء الفولاذية في سماء الشمال، فيقصر النهار ويحين وقت الرحيل الى الجنوب. لكن شوكسيلفر لم يكن على عجلة من أمره. فمياه الجزائر الباردة ما زالت تعج بالاسماك الصغيرة، وجناحا صغيره يلزمهما المزيد من البأس.



ذات يوم نهضت الطيور الأربعة من مكانها على الشاطىء واتجهت نحو البرّ. ودنت من مرتفعات فاشفن والجبال الواقعة شمال غرب سذرلاند. وبدت لها أزهار الخلنج الذاوية فوق خطوط الشاطىء البيضاء. وكلما سمعت الطيور البالغة اصواتاً قصيرة حادة كانت تغير اتجاهها من غير أن يعرف الصغير سبباً لذلك.

وكان هناك رجلان يعبران المستنقعات، وقد حمل كل منهما بندقية صيد وارتدى سترة من الصوف الخشن ودلى جعبة من خصره حوت عدداً من طيور الطيهوج التي تشبه الدجاج وعدداً آخر من الارانب البرية. وهما قصدا ذلك المكان لصيد طيور البحر.

موت في المستنقعات

هبطت الخراشن الأربعة من قمة الجرف الى المستنقعات. ورأت نايتوينغ فراشة ترفرف هناك، فأبطأت حركتها وأطبقت عليها. ولم تسمع الخرشنة طلق البندقية في غبش المساء، بل أحست ضربة ساخنة في صدرها ولظى نار في رأسها. وانحرف جناحاها وأسرع شوكسيلفر والصغير لتغطية جسمها الذي يتدفق منه الدم. وبدا انها عرفت بوجودهما هناك، اذ انها فتحت جناحيها وارتفعت قليلا في الهواء قبل ان تهوي الى الارض. وهكذا انطفأت نايتوينغ جوّالة الآفاق.

وصاح أحد الصيادين في رفيقه: "أرأيت ما حدث؟ لقد صلبتُ ذلك الطائر على الشمس الآفلة. وكانت تلك طلقتي الأخيرة."

وأجابه الصياد الآخر: "انها خرشنة. والحق اني لم أصد واحدة منها قط."

ولم يُنْهِ كلامه حتى برزت ثلاثة طيور من المستنقع واتجهت مباشرة نحو الصيادين. وشرع هذان في الركض فسقطا أرضاً وأخذا يشتمان. وانقضّ منقار على وجه أحدهما وأحدث شقاً في خده طوله خمسة سنتيمترات. وانطلق الرجل بسرعة وهو حاني الرأس فيما عبر طائر آخر ضارباً وجهه. وظل الطائران يتعقبان الصيادين مسافة كيلومتر عبر المستنقع. وفجأة اختفيا كما ظهرا.

وطار الاثنان ببطء في قبة السماء وبينهما مسافة ثلاثين سنتيمتراً. وعلى ارتفاع ٣٠٠ متر حاذَيا جناحاً بجناح وأخذا يهبطان نحو المكان الذي قضت فيه نايتوينغ وقد أتى عليهما الغيظ والضياع. واحتضنها كل منهما بدفء جناحيه الممدودين. وبعد حين سمعا صوت هوكويند يدعوهما من ظلمة السماء فانضما اليه. ولما بلغا المدى الفسيح الأدكن أخذت السماء تمطر.

وأحس شوكسيلفر دافعاً ملحاً الى الهجرة، وأيقن أنه لا يستطيع إرجاءها هذه المرة. وشاركه صغيره في هذا الشعور. ومدّ جناحيه وسط الريح العاصفة فأحسّ القوة فيهما وفي عضلاته. وذات فجر رمادي من شهر سبتمبر (أيلول) انضم اليهما هوكويند وبدأ الرحيل جنوباً. وكان ذلك موسم الهجرة الاول والاخطر بالنسبة الى الصغير.

الانفجار الكبير

كان طول ناقلة النفط "فايردراغون" ٣٠٠ متر وقد حُمِّلت ١٤٠ الف طن. وخلال

عبورها المحيط الاطلسي نجت من الامواج الجبارة والرياح العاتية التي لا تكف عن الهبوب. وبقي أمامها يومان لبلوغ محطات التكرير عند مصب نهر التيمس. الا ان احداً من بحارتها المرهقين لم يلاحظ الانبوب الراشح تحت الوقاء الفولاذي في مقدمها ولا رائحة بخار النفط الخام المتجمع هناك.

وفجأة حصل انفجار تبعه اندلاع نار. وأخذ النفط يتدفق بالاطنان على دفة السفينة. وارتج بدنها واندفعت حمولتها الى الماء.

وقبل حدوث الانفجار كان الطائر الصغير يراقب السفينة. ودنا من الزبد الأبيض المتراكم عند مقدمها كما لو كان يتوقع العثور على انقليس رملي عند الامواج المتكسرة. ورأى شوكسيلفر ما يجري، فأطلق صيحة انذار لصغيره: "كي!" واتجه نحو اليابسة. وتردد الصغير قليلا وهو يعلو رويداً رويداً حتى كاد ان يلامس ألسنة النار. الا أن الانفجار الذي حدث أرغمه على الهبوط وهو لا يعي الا الخدر في جسمه وظلمة البحر حوله.

موعد بين الغيوم

على الساحل الى الشرق من بنزانس قرية صغيرة يسكنها صيادو السمك. الا أن الصيد لم يكن ممكناً قبل ازالة النفط الذي لوث المياه. وهكذا شرعت العائلات الاربع والعشرون التي تعيش هناك في العمل. وبين القرويين فتى يدعى جيمس كان يعمل النهار كله وهو يحمل مجرفة ودلواً لرفع الاوحال والرواسب. وخلال مدّ العصر ذات يوم رأى جيمس عصفوراً صغيراً أسود يصفق جناحيه في بركة من الماء الصافي. والتقطه بيده وركض به على الشاطىء بعدما احتضنه في دفء ثيابه. وما لبث ان وصل الى البيت، وهو كوخ قديمٌ في أعلى البلدة.

وأمضى جيمس ساعتين مع أمه وهما يحاولان ازالة النفط عن ذلك الجسم الضئيل بخرقة أشبعت مادة لتنظيف الثياب. وفاضت عينا العصفور دمعاً حين لسع المنظف والقار جلده. وفتح منقاره ليندلق منه سائل أسود. ولما فرغ الفتى وأمه من عملهما استحال العصفور كتلة بنية مصفرة وهو من الضعف بحيث لا يستطيع الوقوف أو رفع جناحيه او فتح عينيه.

وقالت الأم: "انه من فصيلة الخراشن، ولا أظنه سيعيش. ولكن احمله حالا الى زريبة الارانب وضعه على سرير من التبن النظيف. وغداً نرى كيف تصير حاله."

ولما طلع الصباح أسرع جيمس الى الزريبة وقلبه يخفق، وتسلل الى الداخل بين الاسلاك. وهناك وجد عينين مشرقتين تحدقان اليه. ولئن ظل الفرخ غير قادر على الوقوف لكن رأسه كان منتصباً. وما ان شاهد الفتى حتى أطلق صيحة دفاع.

وعلى طاولة الفطور سأل جيمس أمه: "أأنتِ متأكدة من أنه ينتمي الى الخراشن؟ انه يبدو لي أشبه بالسنونو. فذيله مزدوج وطويل."

وأجاب والد جيمس: "هذا هو الفرق بين الخراشن والنوارس."

لكن جيمس قال باصرار: "انه يبدو كالخطّاف. فلماذا لا نسميه خطافاً بحرياً؟"

وفي اليوم الثالث قبل العصفور طبقاً من سمك الاسقمري. ولدى نهاية الاسبوع الاول صار يأكل عند الفجر والغسق وحاله تتحسن باستمرار. غير انه غدا هادئاً على بعض نكد في الاسبوع الثالث وهو يحرن امام السمك المقدم اليه. وفي نهاية ذلك الاسبوع ظهر الخمول في عينيه.

وسأل جيمس أباه عما يجري. فأخذ الرجل يد ابنه بيده وقال: "ألا تتذكر يا جيمس ذلك الكتاب الذي قرأته عن طيور البحر؟ ألم تجد فيه أن الخراشن تقطع مسافات تتجاوز ما يقطعه أي طائر آخر؟ انها تتبع الشمس سنوياً من القطب الى القطب. ولقد مكث عصفورك هذا طويلا في الشمال."

وبعد هنيهة قال جيمس: "أظن أني عرفت المشكلة يا أبي: هذا العصفور يحتاج الى الحرية."

وربت الوالد كتف ابنه وقال: "أجل يا بني، أنا أوافقك الرأي."

وقبل ان يستيقظ الوالدان في الصباح التالي هرع جيمس الى زريبة الارانب وفي عينيه غشاوة حمراء. لقد شق عليه التخلي عما أحبه واعتنى به. ومد يده الى العصفور وتحسس حرارة صدره. وتبللت عيناه دمعاً.

وهمس: "اعذرني لابقائك هذا الوقت كله أيها العصفور الصغير." ووضعه على راحته وأضاف: "أرجوك أن تطير الآن."

وبرفّة جناح حلق العصفور الى السماء. وراح يعلو ويحوّم دائرياً وسط الريح.

وقال جيمس: "حقاً انك تبدو مثل سنونو. ولم أخطىء حين دعوتك خطافاً بحرياً."

وأجهد نفسه لملاحقة الطائر الصغير وهو يختفي بين الغيوم. ولم يصدق ما رآه من خلال دمع عينيه، اذ لاح له طائران آخران يندفعان نزولا نحو الصغير. وبعد قليل اختفى الثلاثة في قبة السماء.

الريح والرمل والبحر

شقّ شوكسيلفر الطريق جنوباً وانطلق الطائران الآخران وراءه كالسهم. وعلى الميمنة امتد الجزء الاخير من اليابسة وهو منطقة وولف روك حيث حلقت الطيور نحو ساعتين قبل ان تبلغ المحيط. وظهرت كوكبة الجوزاء، وهذا يعني أن الطيور تأخرت في هجرتها. الا ان ذلك لم يجعل شوكسيلفر يضلّ الطريق. فالمسافة التي قطعها في حياته فوق الاطلسي شمالا وجنوباً بلغت ٨٠٠ الف كيلومتر. وتولدت لديه حاسة تمييز دقيقة بين الشمال الجغرافي والشمال المغناطيسي.

ولو باشرت الخراشن رحلتها في اول الموسم لتوقفت أياماً في منطقة بريتاني الفرنسية طلباً للغذاء والراحة قبل اجتيازها خليج بيسكاي. لكن الرحيل المتأخر منعها من ذلك. وهكذا حلقت فوق الخليج حتى ظهرت أمامها جبال غاليسيا في طرف اسبانيا الشمالي الغربي. وتوقفت هناك قليلا لصيد السمك، ثم طارت وسط هواء الخليج الدافىء. وتوجه شوكسيلفر الى الشرق بعيداً عن قلب المحيط. وبعد قليل برز خط بني يشبه ظهر حوت أفضى الى أهوار خضراء. انه هور لاس ماريسماس الضخم جنوب مدينة اشبيلية الاسبانية. وهو نقطة الاستراحة

الاخيرة لطيور البحر المهاجرة في اوروبا الاطلسية. وبعدما تأكد شوكسيلفر من أن فرخه استجمع القوة الكافية، انطلق الثلاثة نحو شمال افريقيا وهي البوابة المفضية الى أرض الشتاء.

وحلّقت الطيور فوق رمول الصحراء الغربية القاتمة. وكان الهواء رطباً فوق سهول الساحل، الامر الذي جعل الطيران شاقاً. وامتـدت في المدى أشجـار المنغروف الاستوائية في دلتا النيجر. وكانت الطيور قطعت مسافة ٦٥٠٠ كيلومتر منذ بدء رحلتها، ولكن بقي عليها ان تقطع مسافة أطول. والحق ان هذا يصح على شوكسيلفر وفرخه. أما هوكويند فبات على قاب قـوسين من مقره الشتائي. ولما صار بين صحراء ناميبيا ورأس الرجاء الصالح خارت قواه وابتعد عن البحر نحو اليابسة. وبلغته من فوق أصوات رفيقيه: "كيراي... كي... كي!" لكنه بات عاجزاً عن التحليق معهما. وهوى الى العشب. وتلك كانت المرة الثانية والعشرين يذهب الى مأوى الشتاء.

ولما اجتاز الطائران الآخران افريقيا صبّ عليهما المحيط الجنوبي جام غضبه. وجعلا يصارعان رياح ديسمبر (كانون الاول) العاتية التي يتميز بها ربيع القطب الجنوبي. وأتى الارهاق على الصغير، لكن المياه تحته ما لبثت ان أصبحت زرقاء فاتحة. وبانت أعشاب البحر تحت صفحة الماء، علامة على بلوغ المياه الضحلة. وكان ذلك عند جزيرة درايغالسكي التي تطفو حولها الثلوج... لقد بلغت الرحلة نهايتها.

وكان الطائر الصغير الذي سماه الصبي جيمس خطّاف البحر بلغ شهره السادس وقطع ١٥ ألف كيلومتر من مسقط رأسه الاسكوتلندي. وهكذا أكمل رحلته الاولى الرئيسية وهو يتبع الشمس والغريزة وإرشادات أبيه شوكسيلفر. وراح الاثنان يرعيان المياه الغنية بالسمك حتى استعادا قوتيهما. واسترد جسداهما الوزن المفقود في صيف الجنوب القصير.

وفي مطلع يناير (كانون الثاني) سقط عنهما الريش القديم، الامر الذي ولّد لديهما مشقة في التحليق. ولكن بعد الدفء الضئيل الذي بثه صيف القطب نبت لهما ريش جديد. ومع انتهاء فبراير (شباط) استأنفا التحليق اليومي وظلا يغتذيان على الاسماك فيما النور لا يبارح السماء. وفي تلك الاثناء غدت الخراشن الصغيرة فضية اللون بحيث لا يمكن تمييزها عن الكبيرة، لكنها لم تكتسب القدرة على التناسل بعد. وحل شهر مارس (آذار) وهو موعد العودة شمالا.

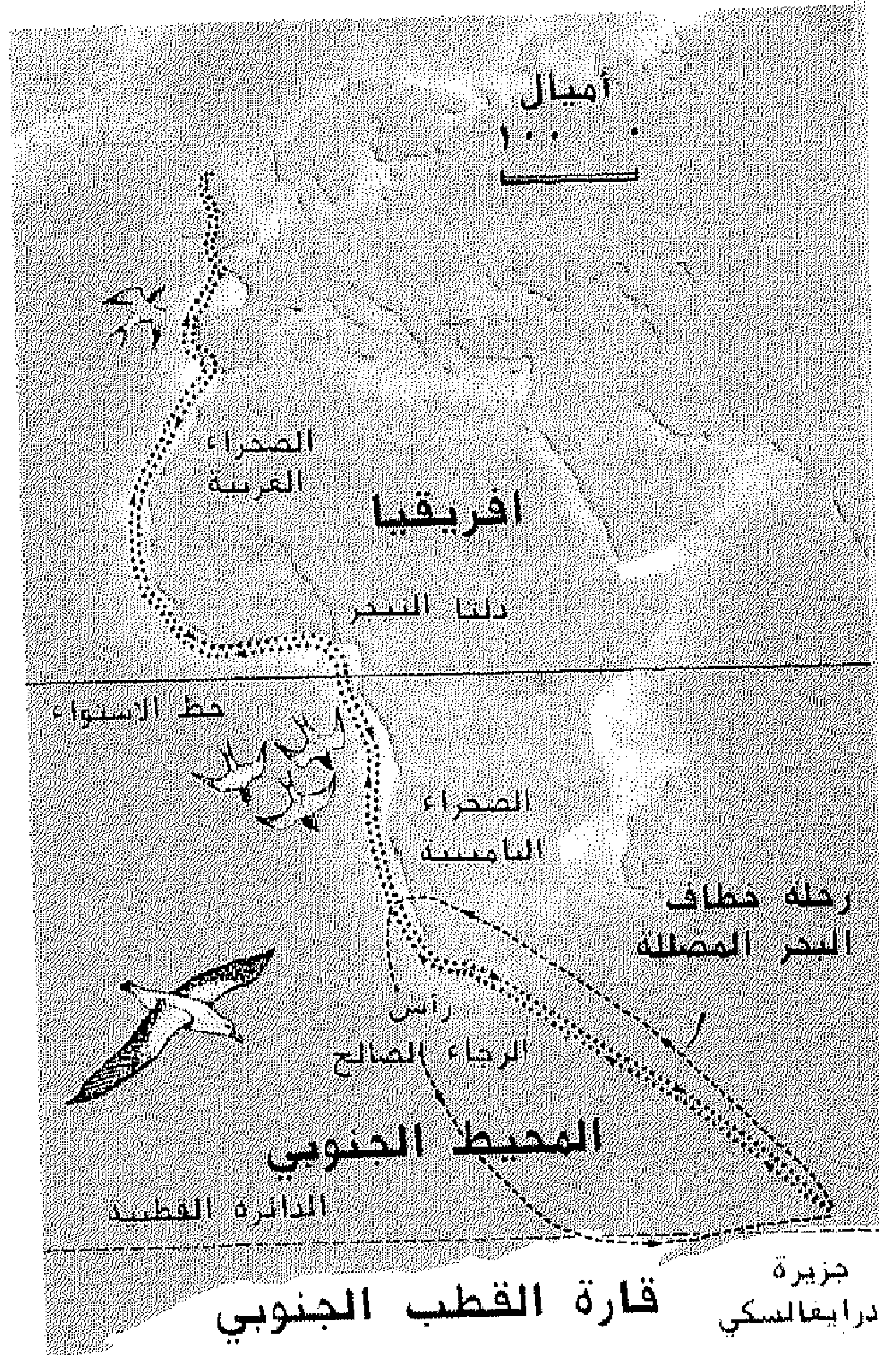
الطائر الضال

فوق صخور درايغالسكي التي يغطيها الثلج، راحت الخراشن الكبيرة تبحث عن شريكاتها وعن رفقاء السفر استعداداً للرحيل وسط الريح الغربية الشديدة. الا أن خطّاف البحر وأمثاله لم يَعْنِ الشمال لها شيئاً. لذلك آثرت البقاء فوق الشطآن الجنوبية المنعزلة.

وقطع خطّاف البحر مسافة قصيرة مع أبيه. لكن شوكسيلفر ما لبث أن اندفع الى الامام فيما وجد الصغير نفسه وحيداً.

والواقع ان خطّاف البحر طار شمالا،

ولكن ببطء وبلا هدف. وضلّ طريقه فوق المياه الباردة بين القطب الجنوبي والقارة الافريقية. وطوال مايو (أيار) ويونيو (حزيران) ويوليو (تموز)، وهي



أشهر الشتاء الجنوبي، تابع رحلته الشاردة. وتردد قليلا في الريح الشديدة فوق جنوب افريقيا قبل ان يتابع طريقه شمالا حتى مدار الجدي هرباً من ليل الجنوب وسعياً الى اسراب السمك في تيار بنغويلا على ساحل افريقيا الغربي.

وفي سبتمبر (ايلول) حمل الطقس المعتدل وتغير الريح خطّاف البحر بعيدا عن خط الاستواء. وطار بخفة نحو الهواء المنعش طمعاً بصيف جنوبي جديد. وفي بداية نوفمبر (تشرين الثاني) ركب الرياح الدائمة عبر خط بحري ضيق يمتد بين ٤٠ و٥٠ درجة من خطوط العرض. وهناك أخذ التعب اليه سبيلا. فهو استهل رحلته باكراً ولم يكن معه رفيق من جنسه. لكنه كان يجد الى جانبه أحياناً طائرا بحرياً من فصيلة الجلَم او النّوء لا يلبث ان يختفي كما ظهر.

وشعر الطائر الصغير بالجوع وهو يحلق وحيداً في الغسق الجنوبي ويجهد للوصول الى تلك البقعة الشاسعة التي يتلاقى عندها الجليد والماء وتبلغ مساحتها ٣٠ مليون كيلومتر مربع. وهي عينها نقطة الاتصال بين المياه الجنوبية الباردة والمياه شبه القطبية الدافئة. وأخذ الثلج يتساقط ومجال الرؤية يقصر. وأجهد خطّاف البحر نفسه لمتابعة طريقه جنوباً.

وفجأة اختفى الثلج، لكن الريح بلغت أشدها. وخار الطائر الصغير وسقط نحو الامواج. واستراح فوقها وهو يصغي الى هدير المحيط الاطلسي الذي يهزأ به وبكل شيء.

القطرس

لم تكن الريح العاتية تعني شيئاً لطائر القطرس الكبير غريباك الذي تبلغ المسافة بين طرفي جناحيه ثلاثة أمتار وخلال سنيه الاربعين بات يعرف عن الاجراف الثلجية أكثر مما عرفه أي طائر سواه. وكانت الاطراف الجنوبية للمحيطات الثلاثة الكبرى أرضا أليفة

بالنسبة اليه. وظل يقطع المدى وينظر الى الثلوج المتكسرة على الشواطىء تحته. وعلى بعد ١٥ كيلومتراً من الشاطىء لاحظ جسماً صغيراً بين الزبد الابيض. ورأى ذلك الجسم يتحرك. وباشر هبوطه وهو ينحرف من جانب الى آخر، ثم أطلق صيحة حادة: "غراه!"

وسمع خطّاف البحر الصوت. ونظر الى مصدره ليرى الطائر الضخم. وهاله المنظر، ونشر جناحيه ثم أطلق صيحة الدفاع الخاصة بالخراشن: "تشي... تشي... تشي!" وبعد ذلك دلى رأسه بوهن. وارتج الهواء فوقه فيما عبر القطرس.

وعاد غريباك ليطلق صيحة جديدة. لكنه لم يسمع جواباً هذه المرة. ونظر الى الطائر الصغير وهو يحاول الارتفاع ثم يهوي الى الماء. وكان القطرس شاهد ذلك المنظر مراراً، وهو منظر الطيور الصغيرة المهاجرة التي تستسلم للارهاق من غير ان تدري أنها قريبة جداً من الامان.

واستدار غريباك وخفف سرعته كثيراً وهو يجد نفسه بين جدارين من المياه الخضراء. وكان ذلك ينطوي على خطر كبير بالنسبة الى طائر كالقطرس ليست لديه المرونة الكافية في عضلات الصدر لتبديل حركاته بسرعة. ولكن طالما واجه الاخطار البحرية قبل ذلك الحين.

ولم يدرِ خطّاف البحر كيف وقع تحت التأثير المغنطيسي للقطرس. وضربت قائمتاه صفحة الماء وانتصبت كتفاه، ثم طار وفي جناحيه المرتجفين بعض ألم. غير انه استطاع مرافقة الطائر العملاق وسط الريح العاصفة. ووجد القطرس مكاناً على اليابسة يأوي اليه. واستسلم خطّاف البحر ساعات للنوم فيما الشمس تدفىء الهواء. ولما أفاق في ذلك الغسق الجنوبي وجد غريباك الى جانبه.

وخلال الشهر التالي بينما خطّاف البحر يستعيد قوته راح يسعى الى السمك مع غريباك على الساحل الممتد بين جبال نابيير وجرف شاكلتون الجليدي. وكانت معظم الاسماك من القشريات البحرية التي اغتذت عليها طيور البطريق ايضاً. وذات يوم شاهد الطائران الرفيقان سرباً من البطريق يندفع عن الجليد. وراحت أفراده تؤدي حركات بهلوانية وهي تتجه نحو الاسماك لتضربها بمناقيرها.

وكان هناك ذكر فقمة يختبىء في الظلام بانتظار اللحظة المناسبة للانقضاض على الطيور. وما ان عبر سرب البطريق فوقه حتى قضى على ثلاثة منه وأخذ الرابع بين أسنانه.

في تلك الاثناء كان خطّاف البحر والقطرس بالقرب من الطوف الجليدي يلتهمان القشريات. ولم يلاحظ أي منهما ذكر الفقمة وما فعله. وطار غريباك وحيداً بينما ظل فرخ الخرشنة على الجليد وهو غافل عن ظل الحيوان البحري المفترس. ومن حسن الحظ ان غريباك رآه وحاول تأجيل هجومه بنزوله الى الماء ووقوفه على بعد متر او نحوه منه. وفي تلك اللحظة نهض خطّاف البحر وطار بعيداً.

وغدا غريباك هو الهدف. وكان صادف عدداً من آكلات اللحوم ولاحظها وهي تلتهم ضحاياها بسرعة. وكاد ذكر الفقمة أن يجهز عليه لو لم يهب خطّاف البحر الى



نجدته في الوقت المناسب بمروره سريعاً فوق رأس الفقمة. واستغل غريباك الفرصة لنشر جناحيه والفرار من هناك.

ولبث غريباك وخطّاف البحر أشهرا ثلاثة يطيران معاً. وفي أواخر شهر فبراير (شباط) أحسّ الخطّاف دافعاً يقصيه عن ذلك المكان وعن طائر القطرس.

شراكة حياة

من مكان ما في سماء العشية جاء صوت خرشنة وحيدة. وكانت قبل عام، خلال هجرتها الطويلة الاولى جنوباً، فقدت افراد سربها واحداً واحداً. فهناك ثلاثة منها لم تستطع الذهاب أبعد من خليج بيسكاي لأن الريح كانت أقوى من أجنحتها الصغيرة. وقضى رابعها بين مخالب صقر والخامس في جوف سمكة قرش في خليج بنين.

وحدها كيلدا وصلت الى القطب الجنوبي وهي في قياد الخراشن الكبيرة التي رافقتها من جزيرة درايغالسكي وسط العواصف الثلجية قبل ان تضلّ الطريق. ومع شمس آخر مارس (آذار) الضعيفة بات لزاماً على كيلدا أن تعود الى الجزر الاسكوتلندية. لذلك راحت تطلق صيحاتها وهي تنتظر ان تجد أحداً من جنسها.

وانطلق خطّاف البحر في أثر صوت الانثى. ورآها فوق فاندفع عالياً وخلّف غريباك على الطوف الجليدي. ولما رأته يقترب حيته بصوت لم يسمع مثيلا له منذ سنة. وأطلق صوته وهو يحلّق في دائرة تبعد ستة أمتار عن كيلدا. ثم انطلق الاثنان معاً في اتجاه الشمال.

ونظر خطّاف البحر مراراً نحو الطوف الجليدي. الا أن القطرس لم يتدخل، بل تركه يحلق مع رفيقته بحرية وهو يعرف انه لن يعود. ونشر غريباك جناحيه وطار في الفضاء الواسع.

لم يكن اجتياز بحار الجنوب بالامر السهل. وشق الطائران طريقهما شمالا عبر إعصار رافقه سقوط وابل من البرَد، الامر الذي أفقدهما القدرة على التحليق المنخفض الثابت. غير أن الرفقة منحتهما العزم. وفي تلك الهجرة تأسست بين الاثنين شركة دامت مدى الحياة.



شمالا نحو المحيط الاطلسي. وأحس خطّاف البحر غريزياً أنه على وشك انهاء هجرته الطويلة، اذ لم يفصله عن غايته أكثر من ١٥٠٠ كيلومتر. وكان عليه اجتياز بحر المانش (القناة الانكليزية) والساحل الغربي لبريطانيا. وهناك تستطيع الطيور الاربعة تحرّي أسراب السمك على امتداد الطريق الى اسكوتلندا.

ولم يلبثا أن بلغا الاجواء الافريقية التي امتلأت ذلك الوقت بأسراب الطيور المهاجرة. وفي مكان لا يبعد عنهما كثيراً حلق زوجان آخران من الخراشن يجمع بينهما رباط من نوع آخر. وكان ذانك الطائران هوكويند وشوكسيلفر. أما هوكويند فقد أتى عليه عياء السفر وهو في رحلة العودة الثالثة والعشرين. وأما شوكسيلفر فقد حلّق أمامه بجلال وهو يراقب كل شيء حوله ويتنصت الى كل صوت. وفيما هما يبتعدان عن الفضاء الافريقي شاهدا طيفين في شمس العصر الآفلة وسمعا أصواتاً ضعيفة: "كيـ...ياه!" وبعد قليل باتت الطيور الاربعة معاً وهي ترتفع في قبة السماء.

وتابعت الخراشن الاربعة طريقها

نهاية وبداية

قاد شوكسيلفر جماعته شرقاً. وهبت ريح صيفية من الجنوب. وارتفعت الامواج المزبدة فوق الصخور عند الاجراف الاسكوتلندية المظلمة. لكن هبوب الريح اعتدل بالقرب من الشاطىء، وشقت الشمس حجب الغيم. ولدى الاقتراب من مصب نهر الرجاء أمكن الطيور الاربعة أن ترى أسراب السمك من اللبروس والقُد فوق آلاف الاصداف. وظهرت شقائق البحر الهلامية كالازهار بين الاعشاب البحرية.

على ارتفاع ٨٠٠ متر فوق البحر كانت أنثى من فصيلة الباز الجوّال تحلّق مع فرخها بعدما راقبت الخراشن الأربعة على مسافة طويلة. ولم يخفَ الأمر على شوكسيلفر، لكنه لم يجد فيه خطراً الا بعد فوات الأوان. وكانت كيلدا مسترخية وهي

تراقب حركة السمك في الماء. وسمعت صيحة خطاف البحر، غير أنها تجاهلتها الى حين.

ونزلت أنثى الباز من السماء وانقضت على كيلدا ثم أنشبت براثنها في عنقها وصدرها. وارتفعت بها ستة أمتار قبل أن ينقرها خطاف البحر في عينيها. وانضم اليه شوكسيلفر وهوكويند الذي نسي ارهاقه وأنشب منقاره في عنقها في الوقت الذي ضرب خطاف البحر عينها اليمنى بكتفه. وهكذا تركت ضحيتها وعادت الى الفضاء.

وهوى جسد كيلدا على المياه المزبدة تحت الأجراف. واستقرت على صخرة هناك. وحرّكت رأسها وفتحت عينيها، لكنها أحست ألماً شديداً في عنقها وصدرها. وغسل الموج المالح جرحاً في ظهرها. وحملتها موجة الى أعلى تلك الصخرة. ولما انحسر الزبد وجدت خطّاف البحر بجانبها، فاطمأنت وزال خوفها.

وفي تلك الاثناء انطلق شوكسيلفر وهوكويند في أثر الباز الصغير وهما يضربانه بقوة. وغفل هوكويند هنيهة استطاعت الام خلالها أن تظفر بقطعة لحم من عنقه. وبعد ذلك اندفعت نحو الارض مسافة ٣٠٠ متر.

وترنح هوكويند على أثر الضربة وتدفق الدم من عنقه الى ظهره.

وهكذا انتهت رحلته الطويلة.

وذات يوم من يونيو (حزيران) عبرت كيلدا فوق بحيرة لوبال وهي تضرب صفحة الماء ببطنها مخلّفة خطاً مزدوجاً وراء ذيلها. وتبعها خطاف البحر وهو يقلد حركاتها كما لو كان ظلّاً لها. وأخذ ينقر جسدها برفق وهما يتابعان طريقهما في شمس الصباح.

وبلغا الطرف الجنوبي حيث برزت لهما جزر خليج تونغ. وقفزت سمكة من السلمون تحتهما وأسرع سرب من الاسماك مذعوراً تحت صفحة الماء. وفي تلك اللحظة انقضّ خطاف البحر وقد عين هدفه.

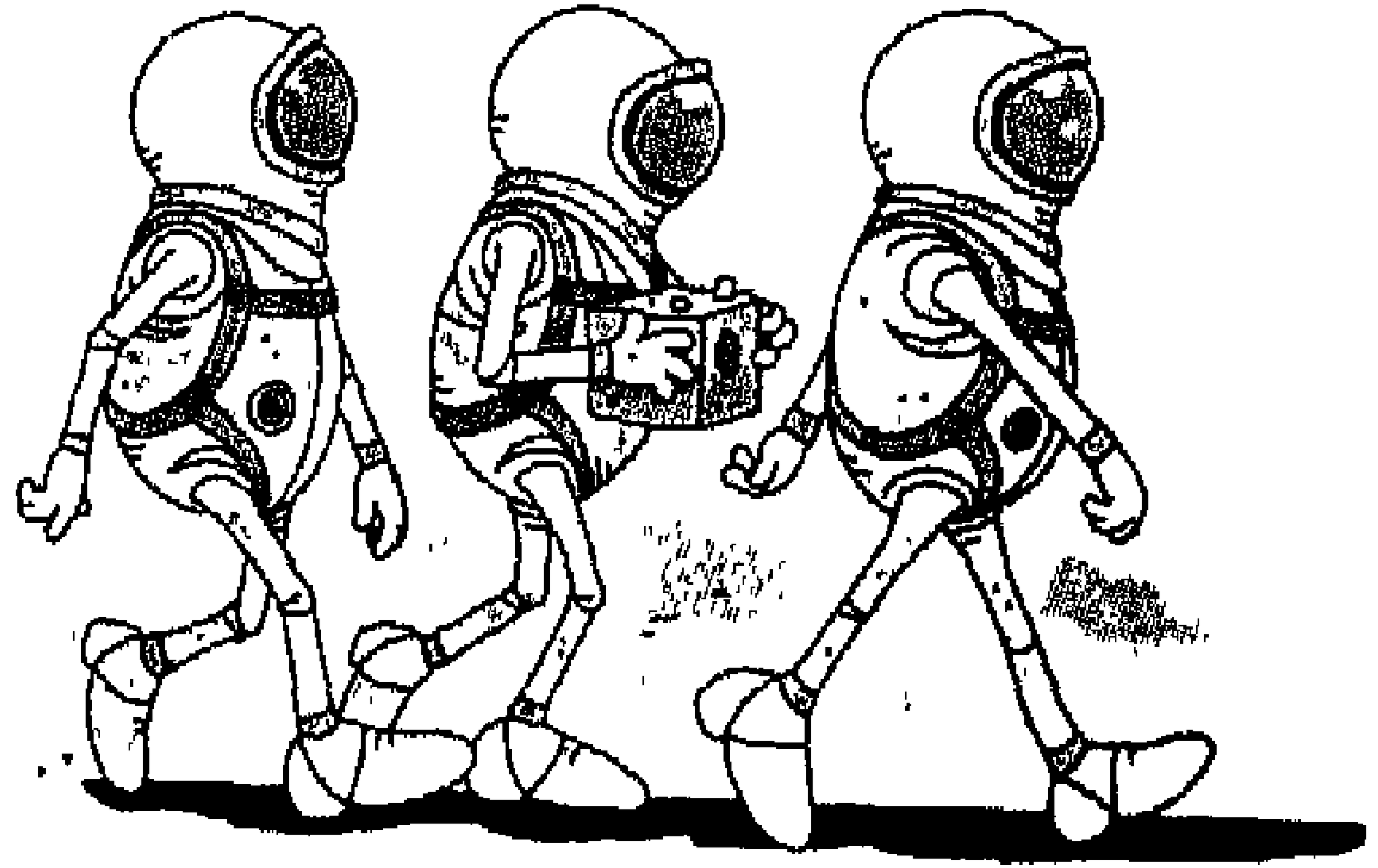
وقبل ان تستطيع كيلدا الدوران كان شريكها الى جانبها. وراحت تنقل انظارها باعجاب من الغنيمة الفضية التي حملها معه الى جلال جسده. وازداد اعجاب كل من الطائرين بالآخر، الا أن الجماع بينهما لن يبدأ قبل سنة. والمهم أولا ان يبرهن واحدهما عن ولائه للآخر. واذا قُيضت لهما النجاة خلال موسم الهجرة التالي، فسيصبحان زوجين تامين.

وبعد أشهر ثلاثة ارتفع خطّاف البحر عالياً في الهواء حتى شاهد شمس الضحى ترسل أشعتها البرتقالية الى الجبال والبحر. واتجه نحو اليابسة لالقاء نظرة أخيرة على المستنقعات والتلال. وفي تلك الآونة كانت شمس سبتمبر (أيلول) تفقد حرارتها. وأدرك خطّاف البحر أن وقت العودة حان بعدما رحلت أسراب الطيور.

وسمع نداءً من البعيد وهبّ الى ملاقاته. وكان ذلك نداء كيلدا آتياً من قمة الجبل، وجنباً الى جنب انحدرا الى الوادي استعداداً للرحيل جنوباً. وربما جمعتهما تلك الرحلة بأفراد من فصيلتهما، وربما لم تفعل.

ومهما يكن الأمر، فلن يبقى أي منهما وحيداً.

■ **جيريمي لوكاس**



دائرة المعارف

معظم الأسماء العربية تحمل معاني الحسن والمروءة والفضيلة وسوى ذلك من السمائل. وهنا بعض من هذه الاسماء. وقد وضع أمام كل منها أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه.

١. هدى: عطية - ضلال - طريق واسعة - رشاد.

٢. لُؤَي: شدة - نور فضي - لؤلؤ - عين الظبي.

٣. سهاد: نوم عميق - أرق - تأوه - موت بطيء.

٤. لَمى: نظرة - لمعان - إيماءة - سمرة في باطن الشفة.

٥. همّام: سحاب - جالب الهم - كثير الاهتمام - فرس أصيل.

٦. سَحَر: قبيل الصبح - شروق - عصر - أول الليل.

٧. ميسون: غلام حسن الوجه - مطر - زهر - فأل حسن.

٨. رِيْم: غاية - مهر - بقر وحشي - ظبي أبيض

٩. جابر: سهل القياد - محسن - صادق - طاعن في السن.

١٠. سناء: مديح - جبهة عريضة - رفعة - زرقة صافية.

١١. نوفل: حثالة - كلام فارغ - ثروة - رجل معطاء.

١٢. شهاب: هلال - كوكب منقضّ - بركان - نجم سيار.

١٣. نازك: عائب - حلو الرقص - شاعر - جميل الصوت.

١٤. وطفاء: قصيرة الأصابع - بدينة - كثيرة شعر الحاجبين - حوراء.

١٥. رندة: ربوة - فتاة حسناء - شجرة طيبة الرائحة - ناقة.

١٦. معضاد: واسع الجود - سيف - مقدام - مفتول العضلات.

١٧. هانيء: سهم صائب - جبل صغير - كثير الاولاد - سعيد.

١٨. ثريا: شمس الظهيرة - تراب - سبعة كواكب - ديار بعيدة.

١٩. عاكف: مواظب - عاقد الحاجبين - مائل - غاضب عنيد.

٢٠. نهلى: عالية - شاربة رِيّاً - مجهدة - ناصعة البياض.

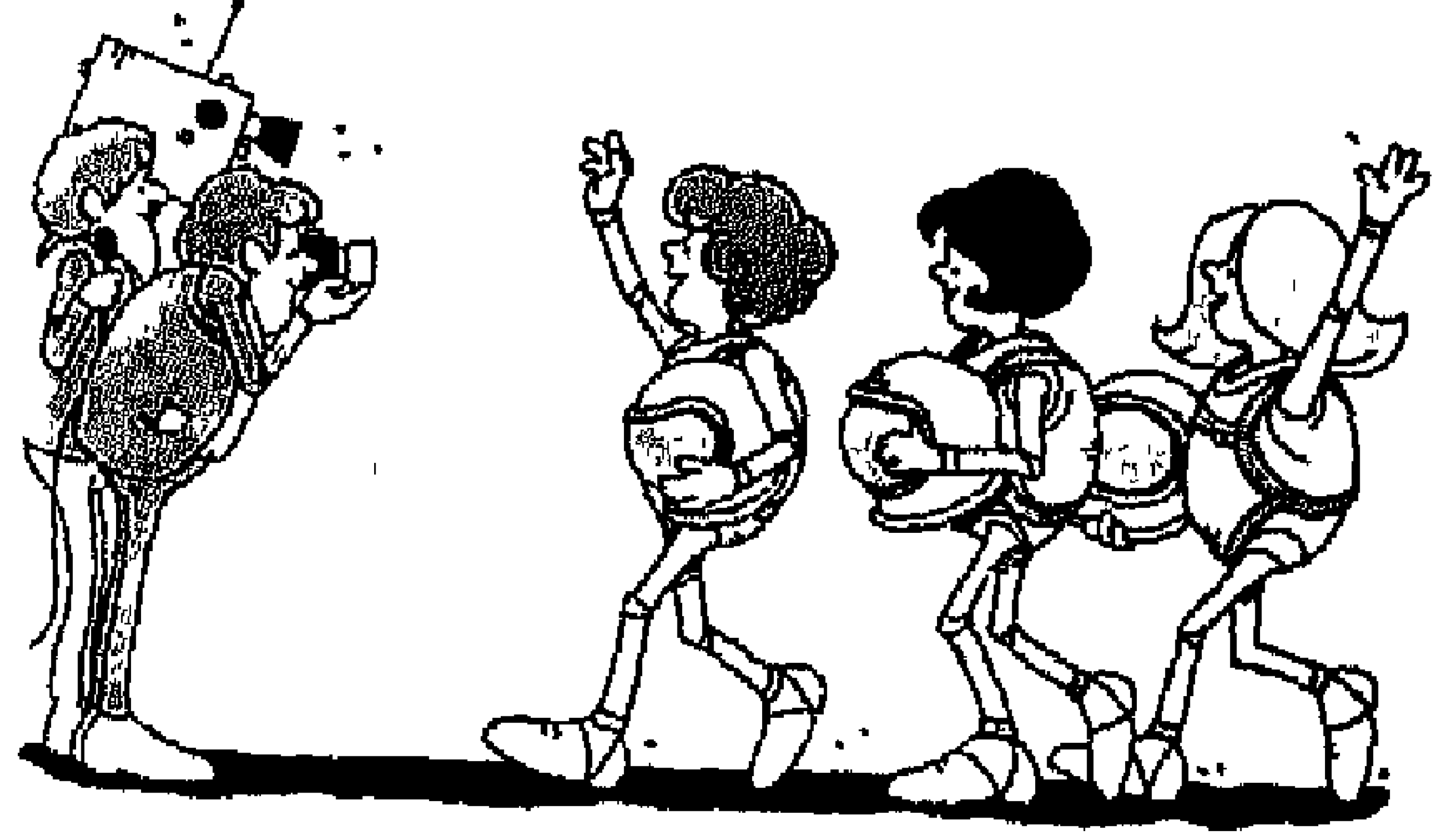
٢١. مِيْسم: اصبع طفل - من الزهور - ثغر - حسن وجمال.

٢٢. جاسر: نسر عظيم - حليق الوجه - خائف - مقدام.

٢٣. بَكْر: أكبر الأولاد - أول الفجر - صغير الابل - حرب.

٢٤. رئبال: حبل غليظ - أسد - ثعبان - قائد العسكر.

٢٥. جلنار: زهر الرمان - شرر - فضة - نجمة الصباح.



الأجوبة الصحيحة

١. **الهدى**: الرشاد والبيان، وهو ضد الضلال. أيضاً: النهار.

٢. **اللأي**: الشدة. أيضاً: الابطاء. تصغيره لُؤَيّ.

٣. **السُهاد**: الأرق. وقد يستعمل بمعنى اليقظة.

٤. **اللمى**: سمرة حسنة في باطن الشفة، صاحبها ألمى وصاحبتها لمياء.

٥. **الهَمّام**: الكثير الاهتمام ومن اذا هم بشيء أمضاه. وفي الحديث أصدق الأسماء حارث وهمّام لأنه ما من أحد الا وهو حارث (يكسب قوته) وهمّام يهم بأمر.

٦. **السَحَر**: قبيل الصبح أو آخر الليل أو هو السدس الآخر.

٧. **الميسون**: الغلام الحسن القد والوجه. وميسون اسم الملكة الزبّاء.

٨. **الرِيْم**: الظبي الخالص البياض.

٩. **الجابر**: الذي يصلح العظم المكسور. أيضاً. المحسن.

١٠. **السناء**: الرفعة وضوء البرق وضرب من الحرير. ويقال السنى أيضا.

١١. **النوفل**: البحر والعطية والشدة والرجل المعطاء والشاب الجميل.

١٢. **الشهاب**: شعلة نار أو ما يرى كأنه كوكب انقضّ. أيضا: الماضي في الأمر.

١٣. **نَزَك فلاناً**: أساء القول فيه وعابه ورماه بغير حق، فهو نازك.

١٤. **الوطفاء**: الكثيرة شعر الحاجبين والعينين. يقال: عليه وطفة من الشعر، أي قليل.

١٥. **الرَنْد**: شجر طيب الرائحة من شجر البادية. واحدته رندة.

١٦. **المعضاد**: الدملج وهو حلي. أيضا: سيف للقصاب أو لقطع الشجر.

١٧. **الهانىء**: الفرح السعيد. أيضا: الخادم.

١٨. **الثريا**: المرأة الكثيرة المال. ومنها الثريا للكواكب السبعة سميت كذلك لكثرة كواكبها مع ضيق المحل.

١٩. **العاكف**: المواظب والمقيم والمتحبس. العَكِف: الجعد من الشعر.

٢٠. **النهلان**: الشارب والريان والعطشان، وهو من الاضداد. والانثى نهلى. النهلة: المرّة.

٢١. **الميْسَم**: مكواة يوسم بها الحيوان. أيضا: الحسن والجمال.

٢٢. **الجاسر**: الجسور أي الشجاع الطويل والمقدام.

٢٣. **البَكْر**: الصغير من الابل.

٢٤. **الرئبال**: الأسد والذئب ومن تلده أمه وحده أي نقيض التوأم.

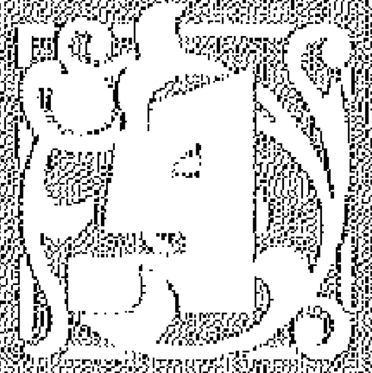
٢٥. **الجُلّنار**: زهر الرمان.

المستوى	٢١ - ٢٥	ممتاز
	١٦ - ٢٠	جيد جداً
	١١ - ١٥	مقبول

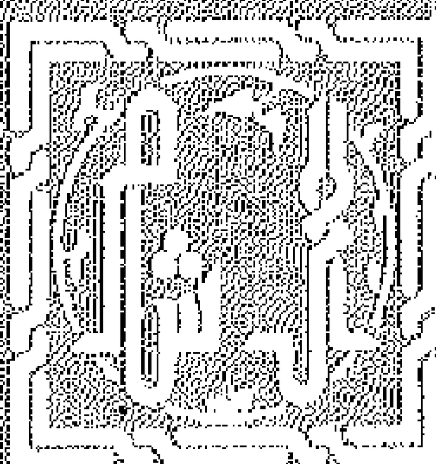
فندق الشام



أحدث مدينة في أقدم عاصمة



فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة، بل إنه مدينة قائمة بذاتها .. صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت تستريح في غرفتك أو كنت منهمكا في عملك .. فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالإضافة الى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية ... ولا ننسى المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نفاخر بها ونحافظ عليها



للحجز: فندق الشام ـ ص.ب: ٧٥٧٠
تلكس: ٤١١٩١٤
رقم الهاتف: ٢٣٢٣٠٠ (٥ خطوط)
ملحق الرياضي: ١٨٤٠١ (٤ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد



فصول أربعة للأمريكية مار[illegible] كوزاك

أغسطس (آب) ١٩٨٥، ذو القعدة - ذو الحجة ١٤٠٥

المختار

من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest August 85 N° 81



هتلر في ايامه الاخيرة

(ص ١١٤)

هيروشيما : نهر الموت كان مجنوناً

(ص ٥٢)

نصائح للرشاقة

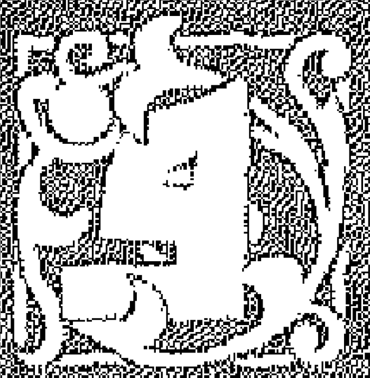
(ص ٧١)

لبنان ١٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف
السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - الجمهورية العربية اليمنية ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف
تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥د

فندق الشام

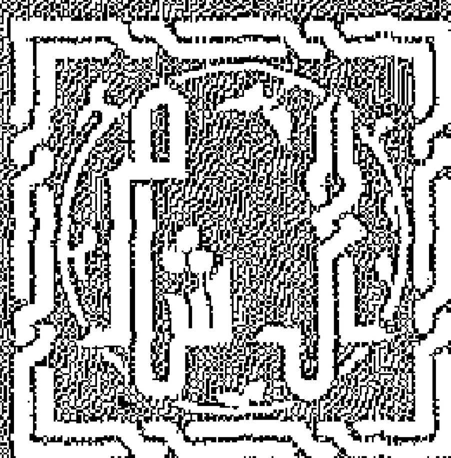


أحدث مدينة في أقدم عاصمة



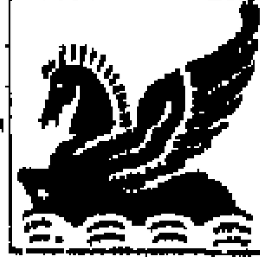
فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة، بل إنه مدينة قائمة بذاتها... صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك أو كنت منهمكاً في عملك.. فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالإضافة الى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية... ولا تنس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نفاخر بها ونحافظ عليها.

للحجز: فندق الشام - ص.ب: ٧٥١٠٠
تلكس: ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف: ٣٣٢٣٠٠ (٧٠ خط)
تلكس الرسائل: ٨١٠١١١ (٧ خطوط)



فندق الشام

عراقة في التقاليد



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: دالي دحداح - باز.

الاشتراكات: فريال علاف.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٣٦٧٠

ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١-٣٤٩٤٧٧ التلكس MEM 22288 LE .

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.



Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, Tel: 492670 - 491630

P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

August 85 N° 81 (New Series) Vol. 7

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية:

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: آلان دولبرو. المدير العام: جورج ف. غرون.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.



آمِنْ تنجَحْ!

تروي أسطورة فارسية قديمة حكاية أمير أحدب صمّم على تصحيح عاهته الجسدية فأمر بأن يصنع تمثال له في شكل شاب طويل القامة مكتمل القوام. وكان الامير كل يوم يقف أمام التمثال ويؤمن في قرارة نفسه بأنه سيكون مثله تماماً.

وأخيراً تحقق له ما أراد.

قد تكون هذه القصة خرافة من مخيلة التاريخ. بيد أنها تصوّر صفة كامنة في صميم كل منا، الا وهي المقدرة على تغيير ما نحن عليه اذا توافرت لدينا الارادة الكافية والايمان الكافي.

كلمتان تلخصان الفلسفة التي أنارت حياتي. وهاأنذا أزفهما الى الناس: آمن تنجح. ولا أعني بذلك النجاح المادي فحسب، بل أعني أنك تستطيع كسب الثقة والقدرة والخُلق اذا أنت آمنت.

كنت في شبابي خجولا ومتهيباً وخائفاً في مواجهة الناس. وتلك لعمري معوقات خطيرة بالنسبة الى محاضر. ولكن حين آمنت بأني أستطيع التغلّب على هذه المعوقات وآمنت بالله وبعونه، اكتسبت الثقة وبدأت أتغيّر.

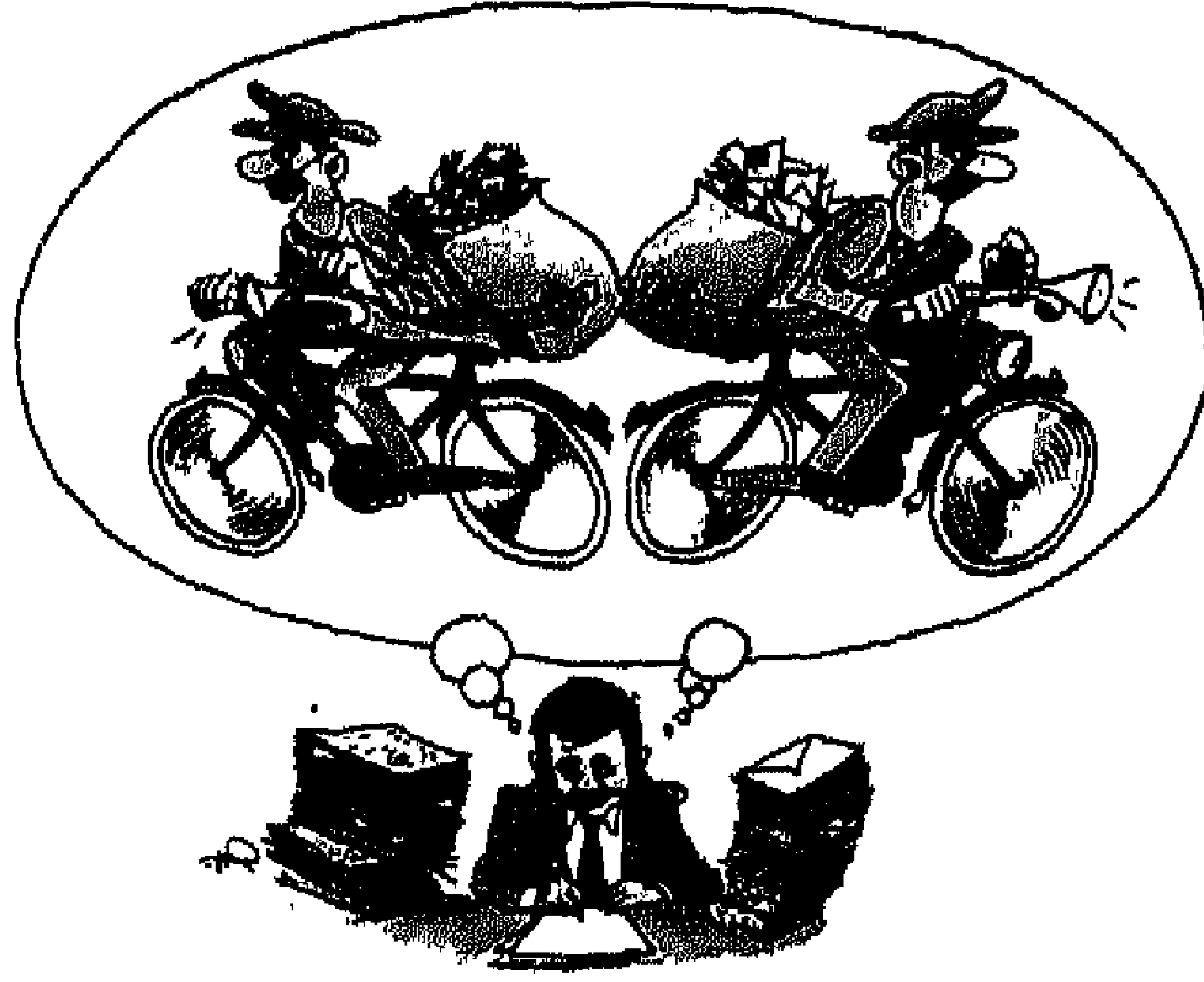
شهادة

وتؤكد القرائن العلمية صحة حدسنا: أن موقفنا في مواجهة الصعاب يؤدي دوراً مهماً - وربما حاسماً - في نجاحنا أو اخفاقنا. وتظهر الابحاث كذلك أن الذين يحبّون عملهم لا يتاح لهم بلوغ المراكز العليا فحسب، بل يكونون أيضاً أوفر صحة من أولئك الذين يشعرون أن عملهم عبء عليهم.

وفي ترحالي ألتقي ألوف المتفائلين من الناس، صغاراً وكباراً. ويسرني أن أرى الكثيرين منهم يقرأون الـ"ريدرز دايجست"، و"المختار" هي احدى اللغات السبع عشرة التي تنشر فيها. يسرني هذا لكنه لا يدهشني، لأن مقالات "المختار" تشدّد على أهمية الحماسة والالتزام والاهتمام في رفع نهج حياتنا فوق المستوى العادي. تقول هذه المجلة التي تُقرأ أكثر من أي مجلة أخرى في العالم بأسره: يجب أن تكون الحياة متعة. والذين ينالون أعظم متعة فيها هم أولئك الذين يهتمون بسواهم.

تشدّد الـ"ريدرز دايجست" و"المختار" باستمرار على الموضوع الذي أعتبره ذا أهمية قصوى: بين كل المخلوقات على الارض، الانسان وحده يستطيع أن يغيّر مصيره بتغيير نظرته الى الحياة.

■ نورمان فنسنت بيل، محاضر ومؤلف



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان نشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فندفع لك المبلغ في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين: على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدادات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الأسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٤٨، المتن الشمالي، لبنان.

تاريخ الزمن يكتب من جديد

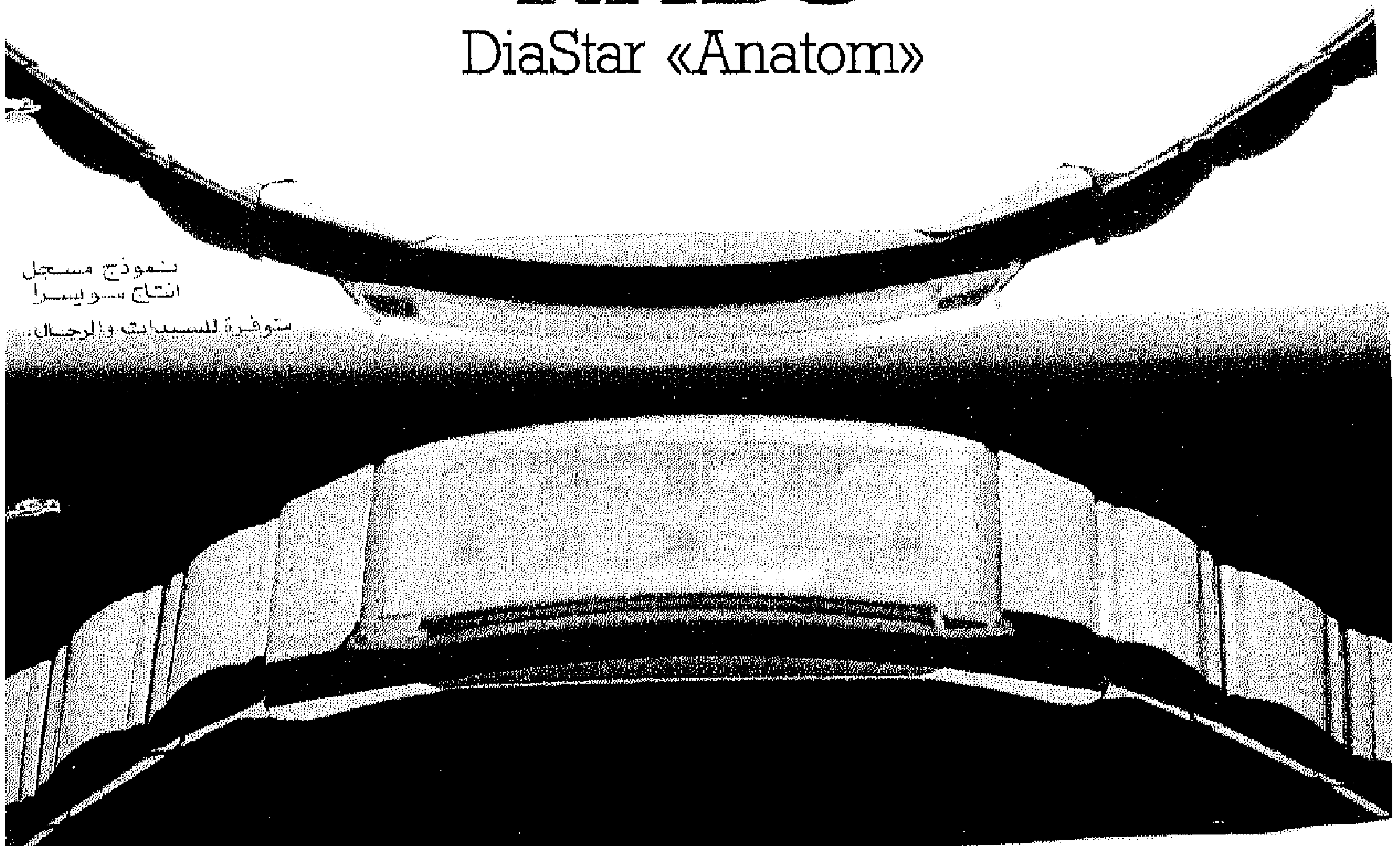
تفتح رادو داياستار أناتوم فصلاً جديدًا من تاريخ الزمن. ساعة تجسّد أحدث ما توصلت إليه تقنيّة مقاومة الخدش وتصميم الشكل.

تصميم ثوري أساسه فكرة ثورية. تعتمد مجموعة رادو الجديدة على مفهوم لم يُعرف له مثيل. زجاج من الصّفير محدّب صقله الألماس من الوجهين. بهذا تُدخل رادو بعدًا جديدًا آخر في الهندسة والتصميم.

الإنسجام التام - الشكل المثالي. وكان من نتاج سنوات البحث والتطوير أن تحقق إنجازًا رائعًا يستحق كل لحظة جُهد بُذلت من أجله ... ألا وهو إبتكار كريستال صافٍ ومُحدّب ينساب مع شكل المعصم. فللمرّة الأولى أصبح بالإمكان تحقيق ساعة تتكيف تمامًا على المعصم. إنها الشكل المثالي. إنها الإنسجام التام. إنها رادو.

رادو

RADO



اعترافات مُدخّن سابق

فقدت حيويتي وغدا صوتي أجش وأخذت صحتي تنهار. ورددت السبب الى كل شيء ما عدا التدخين. لكني ذات صباح وجدت العلة في السجائر

"اسمي موريس زولوتوف وأنا مدخِّن سابق. لكني لم أدخن سيجارة واحدة منذ ٤ يوليو (تموز) ١٩٨٢."

في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٤ تفوهت بهذه الكلمات أمام ٣٢ عضواً من جمعية المدخنين السابقين التي تلتئم أسبوعياً في روكسبوري بارك من أعمال ولاية كاليفورنيا الأمريكية. وكرئيس لجلسة ذلك المساء، دعوت كلا من الحاضرين الى التحدث عن الدوافع التي حدته على التدخين وتلك التي حملته على الانقطاع. وهكذا يساعد أحدنا الآخر خلال الأزمات النفسية التي تلازم قطع النيكوتين بعد إدمان.

ولا يخطئنَّ أحد في الأمر. فالتدخين إدمان. وهذا واقع يجب أن يدركه المدخنون المنقطعون. ولولا حسنات التدخين لما ظهرت سيئاته من انتفاخ الرئة الى السرطان الى النوبات القلبية والدماغية.

الكثير منا خجول وعصبي، وهو لجأ الى التدخين ليضع حجاباً بينه وبين الآخرين. وطالما احتاج الواحد منا الى المفعول المسكن للسجائر خلال لقاءات الأعمال

الضاغطة أو المناوشات الشخصية، ثم اكتشف بعد الانقطاع أنه استعاد عصبية مزاجه.

أجل، هذه المسائل وما شابهها هي التي نتداولها خلال لقاءاتنا نحن المدخنين السابقين.

العادة القاتلة – بعد أربعين سنة من تدخين أربعين الى ستين سيجارة يومياً، وبعدما حذّرني أحد الجرّاحين من أن التدخين يُتلف حنجرتي وأنذرني أطباء آخرون بأني مهدد بخطر السرطان وانتفاخ الرئة، فضلا عن معاناتي نوبة قلبية خفيفة، وجدت أني لا أزال مرغماً على التدخين. كان ثمة قسر في المسألة. واستسلمت للتدخين بمساوئه جميعاً، على معرفتي أنه يقودني نحو الهلاك.

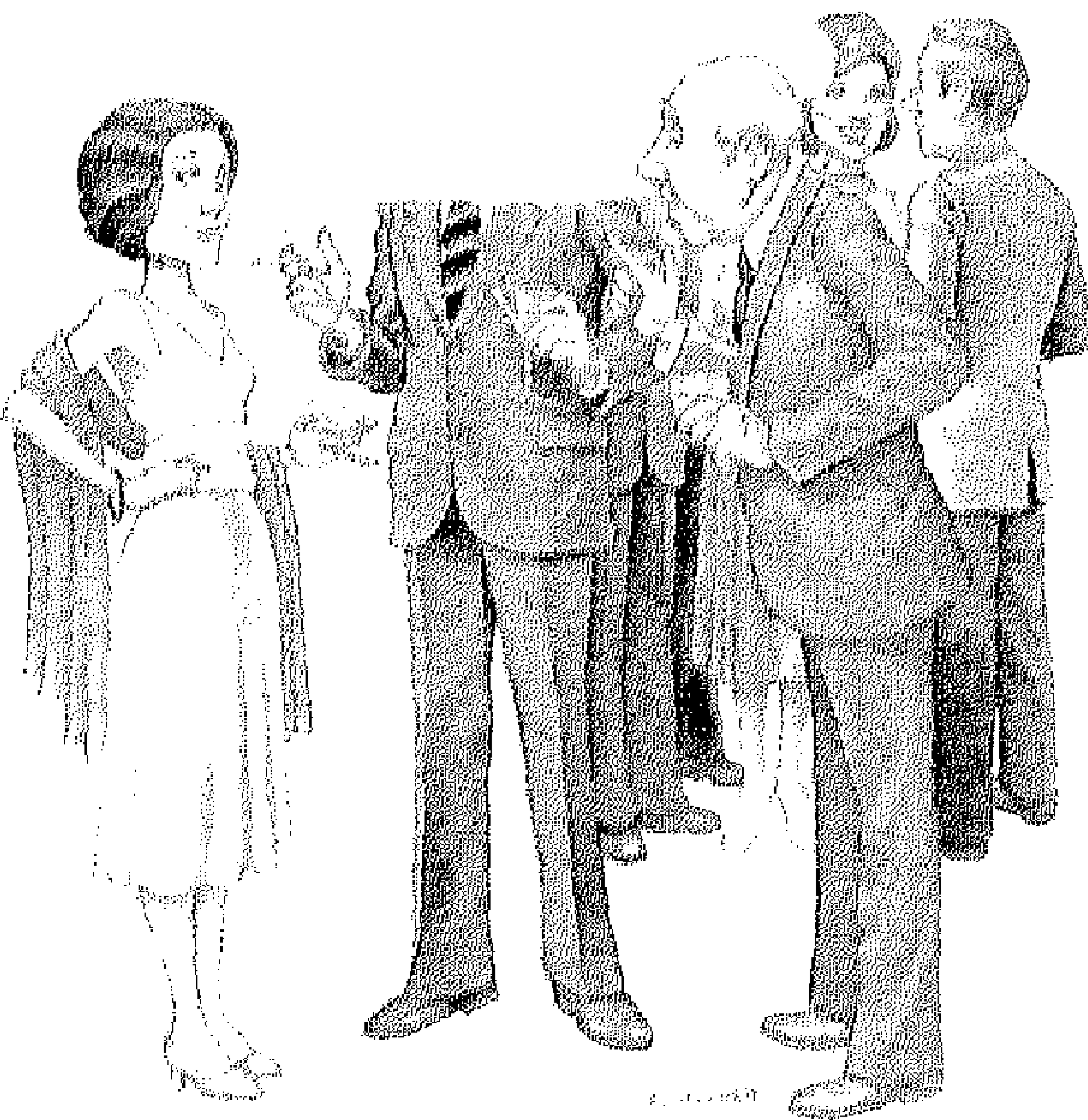
والعمل الشاق ليس الانقطاع في ذاته. وقد قال مارك توين مرة: "من السهل وقف التدخين. فأنا أوقفته ألف مرة حتى اليوم." العسير هو كيف يعيش المرء بعد الانقطاع وكيف يثابر عليه.

لذلك جئت أقول لكم، ولاسيما لاولئك الذين لا يزالون يمارسون الانتحار بالنيكوتين، إن المواظبة على قطع التدخين ممكنة لهم كما برهنت عن إمكانها لي ولكثيرين. ونحن لا نفعل ذلك بقوة الارادة، بل بنقيض ذلك تماماً، أي بالاستسلام.

لقد سلّمنا جميعاً بضعفنا امام تلك اللفافات البيضاء المحشوة عشبا يابساً. والبعض منا يكتفي بالايمان فيما يتكل آخرون على القوة المستمدة من الجماعة. ولكن كلنا يعتقد أن أهم ما في الأمر مساعدة المدخنين الذين ما برحوا في طور الادمان. وعلى هذا الأساس تقوم الحملة الجديدة ضد السجائر.

ونحن نعقد ثلاثة اجتماعات شهرية في أمسيات الاثنين، فيتحدث كل منا بضع دقائق واصفاً المباهج الجديدة المستمدة من رائحة الطعام ومذاقه ومن قيادة سيارة نظيفة ومن شمّ أنفاس الآخرين التي لا تشوبها ريح السجائر. كما نتحدث عن تحرر أمزجتنا من قسوتها وكآبتها وعن شعورنا بالشباب وممارستنا الرياضة بنشاط أكبر. ويتطرق بعضنا، وإن بخفر، الى الحيوية التي طرأت على حياته العاطفية.

وفي أمسية الاثنين الرابع من كل شهر



يتكلم أحدنا ثلاثين دقيقة سارداً بعض جوانب سيرته كمدخن. وكان ذلك سهلا بالنسبة الي لأن تلك الصفحات من حياتي

Illustration: Bill Cleaver

ما برحت حية في ذاكرتي، لا بل اني أذكر حياتي كمدخن منذ السيجارة الاولى. وكنت آنذاك فتى خجولا في السادسة عشرة، أتأتىء إذ أتكلم. وكان صديقي الأحم ادي ناضجاً وعصرياً في أسلوب حياته. وهو كان يكبرني بسنة وقد باشر التدخين. وكان يختال في مشيئته معتمراً قبعة ويبدو مثل نجوم هوليوود. وشئت أن أدلي أنا أيضاً سيجارة من طرف شفتيّ وأشد قبعتي الى الوراء وأكبّ على الآلة الكاتبة.

مراقبة الموت – أجل، ظننت أن التدخين يجعل مني نجماً لامعاً على غرار همفري بوغارت أو كلارك غيبل. وهكذا كنت كمن يبتاع حلماً عندما اشتريت علبة سجائري الاولى بثمن ١٥ سنتاً. ومنحتني السيجارة الاولى دافعاً قوياً الى الكلام والضحك.

وكان التدخين فعل ثورة على والديّ اللذين حظّرا التبغ. وخلال إقامتي معهما كنت أدخن سراً وأخفي علب السجائر وراء كتبي وأصرف أوقات فراغي مع سواي من "المجرمين" المدخنين.

ولدى تخرجي في الجامعة وبدئي العمل الصحافي كان التدخين غدا عادة متحكمة بي. وفي غياب حصتي اليومية من السجائر، لم أقوَ على الكتابة والأكل والنوم والغرام، ولا حتى على اللعب مع أطفالي. والأدهى من هذا كله أني في غياب السجائر لم أستطع التحدث الى الناس – ليس الى غير العاديين منهم فحسب أو الغرباء الذين أصادفهم في المناسبات العامة، ولكن مع أي كان، بمن فيهم أفراد عائلتي وأصدقائي. وغدا أصغر نشاط في حياتي داخلا حيّز التدخين.

وهذا يفسر الصعوبة التي يعانيها ملايين الناس في قطع التدخين، على رغم التحذيرات المطبوعة على علب السجائر واشارة الأطباء الى مغبة التدخين. وكان بين خيرة أصدقائي محام قدير كثير الأعمال اسمه جو أوكوين، وهو بحري سابق ورياضي رفيع القدر. وللتكيف مع ضغوط الحياة بات جو يدخن ثلاث علب سجائر يومياً. وكان طبيعياً أن تتدهور صحته الى حد اضطر معه الى التقاعد قبل الأوان. وأشتد عليه الانتفاخ الرئوي بحيث لم يبق في إمكانه أن يقطع غرفة من ناحية الى أخرى. غير أنه أصر على الاستمرار في التدخين. وفي الحادية والستين تولّد لديه سرطان في الرئة.

وفي الاسابيع الأخيرة من حياته كنت أعوده يوماً بعد يوم. وكل ما أمكنني فعله خلال تلك الزيارات كان النظر الى عينيه الزرقاوين الحزينتين والتأسّي على الطريقة التي سلب بها عافيته، بل حياته، بواسطة السجائر. وبعد انتهاء الزيارة كنت أنزل بالمصعد. وما ان تطأ قدماي أرض الشارع حتى أشعل سيجارة وأنتشق دخانها عميقاً، فأشرق وأسعل كالعادة. وهكذا لم تحملني مراقبة موت صديقي على قطع التدخين. وشعرت أن هذا أمر مكتوب لي.

سعياً الى النظافة – ما الذي حدث يوم الرابع من يوليو (تموز) ١٩٨٢ ليجعلني أوقف تلك العادة القاتلة أخيرا؟

في تقديري أن ما حدث لا يقلّ عن تجربة روحية أدركت خلالها اليأس الذي أقود نفسي اليه. وكنت طوال سنتين عانيت احتقاناً رئوياً حاداً وزكاماً مستديماً. وظللت أشهراً أختبر هبوطاً في طاقتي النفسية والجسدية. وعزوت الأمر الى الضباب المخيم على مدينة لوس انجلس والى الكف عن الرياضة والى العمل الزائد. أجل، عزوت الأمر الى كل شيء ممكن ما عدا السجائر.

وفي صبيحة ذلك الرابع من يوليو (تموز) عزوت العلة كلها الى التدخين.

وركبت سيارتي لحضور حفلة. لكني لم أستطع المتابعة، فعدت الى المرأب وأطفأت محرك السيارة. وخُيِّل الي أني على وشك الوفاة او الاصابة بعطل دائم، أي ما هو أسوأ من الوفاة. ولم تبقَ لديّ قوة إرادة. وأغمضتُ عينيّ وتمتمت: "يا إلهي! اذا كان من فائدة لبقائي، فأرجو أن تعينني."

وكما لو كنت في غيبوبة، صعدت الى شقتي ورميت أعقاب السجائر من المنافض. ورميت علبة سجائر كنت أتيت على نصفها. وحملت العلب التي لم أدخنها الى المحل المجاور واسترجعت ثمنها. وهكذا قطعت التدخين من غير قرارات سابقة أو إطالة تفكير. كل ما عرفته أن الاستمرار في التدخين يعني موتي. وأنا لم أشأ أن أموت قبل أواني.

وانقضى اليوم الاول على نحو أسهل مما توقعت. وتحدثت الى أصدقاء لي على الهاتف وجلست أمام التلفزيون وطالعت الكتب. وفي اليوم التالي كنت أشرب رشفة قهوة كلما أحسست حاجة الى التدخين. واتصلت بصديق انقطع هو أيضاً عن التدخين وطلبت منه أن يساعدني في المواظبة على الانقطاع. وسرّه طلبي نصيحته واقترح عليّ بعض التدابير.

ومع اليوم الرابع كان جوعي الى النيكوتين يستيقظ كل ثلاثين دقيقة. لكني عزمت على إبقاء جسمي نظيفاً. ويوماً بعد يوم هدأت أعصابي أكثر. وبعد أسابيع حدثت تبدلات أشبه بالمعجزات. وغاب السعال الذي كان يوقظني مراراً كل ليلة، ومعه اختفت نزلتي الصدرية المزمنة والتهاب الحنجرة والزكام الذي بدا أزلياً. وارتفعت الغمامة عن صدري فيما لازمت سماء لوس انجلس.

وراء الخطر – ما برحت أقاوم الدافع الى إشعال سيجارة. وفي تلك الأثناء سمعت عن رودجر ف. الذي استهل سلسلة لقاءات لاولئك الذين شاؤوا الانقطاع عن التدخين. واتصلت به ودعاني الى منزله. وللمرة الاولى استطعت أن اشارك الآخرين في الهموم والأعراض الملازمة للتدخين والانقطاع عنه.

وكان رودجر في الرابعة والثلاثين. وهو متعهد مبيعات من ولاية داكوتا الشمالية غدا مدخناً ثقيلا في الخامسة عشرة. ويقول انه كان مارس العيش بين السيجارة والاخرى. وفي الثلاثين وقف أمام الموت. لكن محاولاته قطع التدخين أخفقت.

ثم نُصحت صديقة له تنتمي الى جمعية لوقف التبغ بالانقطاع عن التدخين لأنها على وشك الاصابة بالتهاب قوي في الرئتين ومضاعفات قلبية. ورافقها رودجر

الى لقاءات الجمعية، واستطاع هو أيضاً التوقف عن التدخين. واقتناعاً منه بأن انقطاعه جاء تشجيعاً لصديقته على الانقطاع، قرر أن يفعل للآخرين كل ما من شأنه إعانتهم على الكف عن تلك العادة.

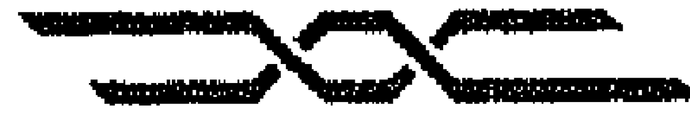
وبعد أسابيع من تعرفي الى رودجر وأصدقائه من المدخنين السابقين طرت الى سان فرنسيسكو لمقابلة لينا هورن. ولكن هل سأقوى على التحدث اليها من غير تدخين؟

كان يكفي أن أفتح احدى النوافذ وأتنشق الهواء النقي لادرك أن مخاوفي إن هي الا "بعبع" لا وجود له في الواقع.

ولكن هل تحررت نهائياً من عادة التدخين؟ اني لا أملك الجواب عن ذلك، لكني أداوم لقاءات الجمعية. ولا أزال أحتاج الى التذكّر ان سيجارة واحدة أو نفَساً واحداً من سيجارة يعني العودة الى التدخين. وإذ أركب سيارتي بعد لقائنا في احدى أمسيات الصيف هذا، أجلس في المقعد لأتنشق رائحة الليل والياسمين.

أوَليس هذا من حسنات عدم التدخين؟

■ موريس زولوتوف



لعب الاطفال المعاقين

وجدت امرأة من ولاية نيويورك صعوبة في العثور على ألعاب لابنتها المتخلفة البالغة السنتين. ولم تستطع الفتاة التصرف حتى بأبسط الالعاب والدمى. وما لبثت الأم ان عرفت بوجود مهندس "بيوطبي" يُدعى ستيفن كانور يهتم في اوقات فراغه بتصميم الالعاب للاولاد الذين يعانون عاهات جسدية. ويقول كانور: "مهما تكن علة الطفل ففي امكاني صنع لعبة تلائمه، ويمكن ان يشغلها بنظرة او لمسة أو همسة أو نفخة هواء. والمؤسف أن السوق شبه خالية من اللعب المصممة للاطفال المتخلفين، في حين أنهم يحتاجون الى الالعاب مثلهم مثل سواهم."

صحيفة "لوس آنجلس تايمس"

حمام الصباح

الحمام الذي آخذه صباحاً هو أبهج طريقة لبدء يومي. فهو تأكيد على الدفء والنظافة، وعلى أهمية الحضارة التي أوصلت الماء الساخن الى بيتي.

المُثُل كالنجوم لا نبلغها البتة، لكننا نهتدي بها كما يهتدي بالنجوم الملاّح في البحر.

كارل شورز

الصاروخ الاوروبي "آريان" يتحدى المكوك الأمريكي في مجال اطلاق الاقمار الاصطناعية. ومعظم البلدان يطلب خدماته، خصوصاً البلدان العربية



كان الجو ساكناً ومتوتراً في غابات غيانا الفرنسية الرطبة بنباتاتها الكثيفة وحرارتها الاستوائية اللاهبة. وفجأة ارتفع صوت في المكبرات يقول: "ثلاثة، اثنان، واحد." وثار ضجيج هادر من المحركات. وفرت الطيور مذعورة حين ارتفع في الجو صاروخ أبيض لامع.

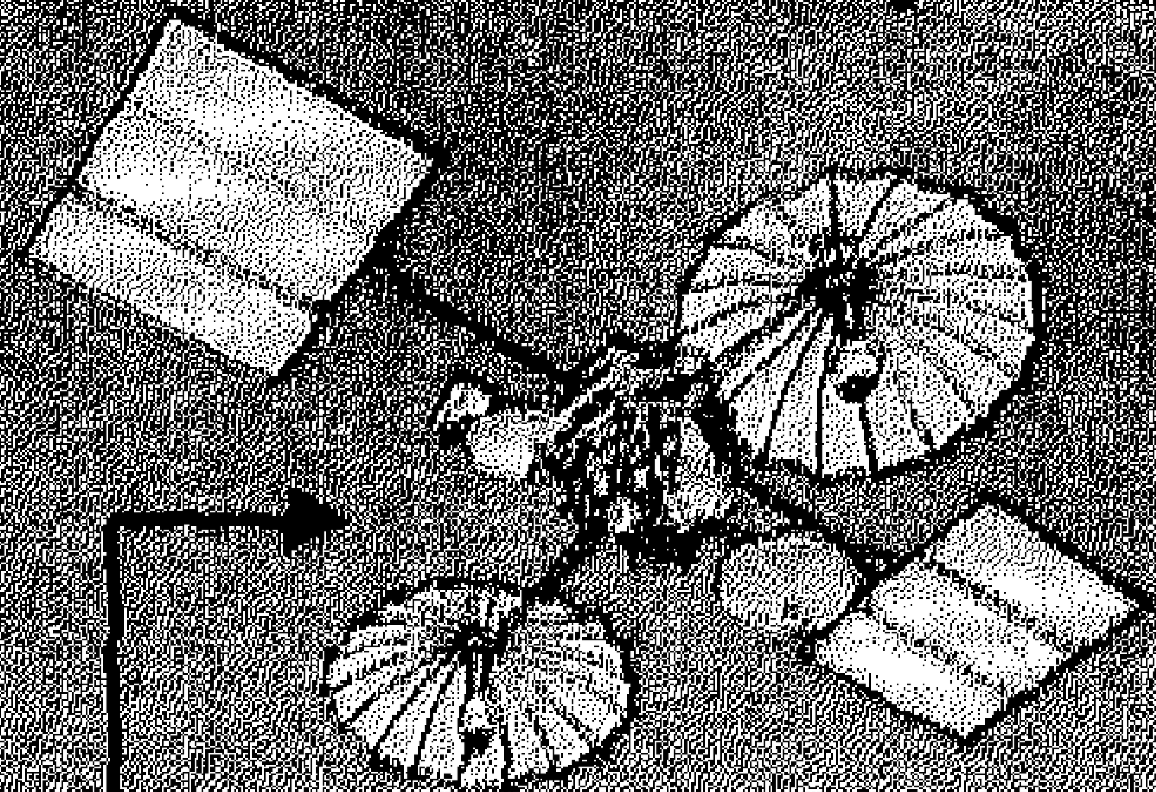
هذا المسرح الاستوائي في أمريكا الجنوبية لاطلاق قمرين اصطناعيين للاتصالات في ٨ فبراير (شباط) ١٩٨٥ يختلف كثيراً عن محيط التقنية العالية في مركز إطلاق المكوك الامريكي بمحطة كينيدي الفضائية في فلوريدا. بيد أن "آريان" المصنوع في أوروبا وهو صاروخ بسيط نسبياً وغير مأهول، والمكوك الامريكي وهو مركبة فضائية مأهولة ومتطورة، هما الآن متنافسان في نوع جديد من السباق الفضائي. كلاهما يحاول السيطرة على سوق الاقمار الاصطناعية المستخدمة في الاتصالات والرصد الجوي والاستكشاف العلمي.

والسوق تنمو بسرعة. ففي القطاع العام، كل حكومة تريد أن يكون لها قمر اصطناعي ينقل البث التلفزيوني والمكالمات الهاتفية مباشرة الى أقصى أنحاء بلادها ويقدم تقارير جوية دقيقة

المكوك الأمريكي: ١. (٢٤٥ كيلومتراً) قمر اصطناعي مع صاروخ دافع ينطلق من كبسولة الحمولة في المكوك. ٢. (٤٨٣ كيلومتراً) المدار الطبيعي للمكوك. ٣. (٣٦ ألف كيلومتر) طرح الصاروخ الدافع لدى وصول القمر الاصطناعي مداره وانفتاحه.

"آريان": أ. (٤٠٥ كيلومترات) طرح أجهزة الدفع. ب. (٥٨ كيلومتراً) انفصال الجزءين الأول والثاني من الصاروخ. ج. (١١١ كيلومتراً) طرح الأجزاء الواقية للقمر الاصطناعي. د. (١٥٣ كيلومتراً) انفصال الجزءين الثاني والثالث. هـ. (٢١٠ كيلومترات) انفصال القمر الاصطناعي عن الجزء الثالث من الصاروخ. و. (٣٦ ألف كيلومتر) القمر الاصطناعي يبلغ مداره.

Map: Vahe Kirishjian



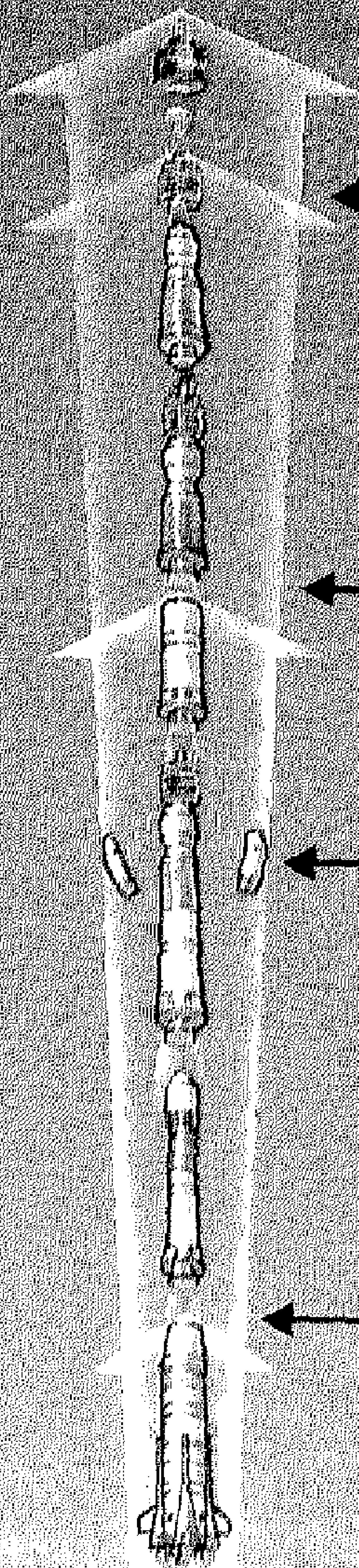
قمر الاتصالات



قمر الأحوال الجوية
و



٣
٢
١
المكوك



هـ
د
ج
ب
أ
آريان ٣

وسوى ذلك من المعلومات العلمية. وفي السنوات الاخيرة تجاوزت طلبات الاقمار الاصطناعية كل التقديرات. وثمة الآن ما يزيد على ١٠٠ منها تدور حول الارض، ويحتمل أن يكون هناك ٣٠٠ قمر آخر في مدارات حول الارض بحلول السنة ١٩٩٤. ولدى الجامعة العربية واسكندينافيا وافريقيا وأمريكا الجنوبية أقمار في طور التصميم أو رهن الطلب. كذلك فرنسا وألمانيا الغربية وبريطانيا. ودخلت السوق الآن كوريا الجنوبية والهند وباكستان والصين وسواها. وثمة عدد متنام من الاقمار تملكه شركات خاصة.

منافسة الأمريكيين – عندما أطلق المكوك الفضائي الامريكي للمرة الاولى في ابريل (نيسان) ١٩٨١ كان أول مركبة مأهولة لحمل الاقمار الاصطناعية الى الفضاء الخارجي. لكن برنامج المكوك جاء متأخراً سنتين عن موعده بسبب مشاكل تقنية زادت تكاليفه. واضطرت وكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) الى خفض عدد الرحلات المقررة في الثمانينات. وبدا أن مالكي الاقمار الاصطناعية سيرغمون على الانتظار سنوات للافادة من خدماتها.

وفي يوليو (تموز) ١٩٧٣ قررت وكالة الفضاء الاوروبية التي كانت حينئذ تضم عشرة أعضاء (*) أن تصنع صاروخاً خاصاً بها. وبما أن معظم الاقمار الاصطناعية المصممة اليوم تعمل على ارتفاع مستقر عن الارض يناهز ٣٦ ألف كيلومتر فوق خط الاستواء، وتدور مع دوران الارض وهي بالتالي "مستقرة" فوق نقطة محددة، فان صاروخ وكالة الفضاء الاوروبية صمم منذ البداية ليصل الى هذا الارتفاع. وهو صاروخ تقليدي يستخدم مرة واحدة، وينفصل كل جزء منه ويسقط حالما تستهلك شحنته من الوقود. وفي اللحظة المناسبة يتحرر الجزء الذي يحمل القمر ويبدأ تصحيح وضعه في مداره.

وأنشأ الاوروبيون مركزاً فضائياً في الغابات الاستوائية الكثيفة في كورو في غيانا الفرنسية. ولما كانت أقمار الاتصالات تركز عادة فوق خط الاستواء، فان وجود هذا الموقع على بعد درجات قليلة من هذا الخط يعني أن آريان يمكن أن يكون أصغر حجماً وأقل كلفة من الصواريخ الاخرى التي أطلقت من مسافات أبعد الى الشمال. ولا غرو في أن الاوروبيين سارعوا الى توقيع عقود بـ٧٥٠ مليون دولار كرسوم، مع خطط ليطلق آريان ٣٠ قمراً اصطناعياً لعشرة بلدان بخلول ١٩٨٨.

وبعد اطلاق آريان الأول بنجاح في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩ أنشأ المجلس الاداري لوكالة الفضاء الاوروبية "مؤسسة آريان الفضائية"، وهي ائتلاف شبه خاص لمجموعات فضائية ومصارف أوروبية تتخذ مركزاً لها خارج باريس في إفري. وتمول المؤسسة بناء الصاروخ واطلاقه وتسويقه في أنحاء العالم والمساعدة في ادارة المركز الفضائي في كورو. كما أن المركز الوطني للدراسات الخاصة ووكالة الفضاء الوطنية الفرنسية

(*) ألمانيا الغربية وفرنسا وبلجيكا والدانمرك وبريطانيا واسبانيا وهولندا وايطاليا وأسوج وسويسرا. وقد انضمت ايرلندا عام ١٩٧٨.

والمصارف المؤممة والشركات الفرنسية تملك ٦٠ في المئة من أسهم المؤسسة. وأثار هذا الواقع شكاوى الولايات المتحدة التي قالت إن المساهمات الحكومية وحدها تجعل آريان قادراً على منافسة المكوك الامريكي. وتغطي وكالة الفضاء الامريكية أقل من نصف مبلغ الـ ٢٠٠ مليون دولار الذي تتطلبه كل رحلة فضائية للمكوك، وان يكن يحمل شحنة كاملة من أربعة أقمار. ويتحمل دافعو الضرائب الامريكيون المبلغ الباقي.

الخسائر بالملايين - كيف يستطيع صاروخ غير متطور نسبياً ويستخدم مرة واحدة فقط أن ينافس المركبة الفضائية المتطورة جداً والمأهولة التي صنعتها وكالة الفضاء الامريكية؟

المرونة في التمويل هي السبب. فوكالة الفضاء الامريكية ومؤسسة آريان كلتاهما تستخدمان صيغاً معقدة في تحديد الرسوم المطلوبة، آخذتين في الاعتبار عوامل عدة مثل التضخم ووزن الشحنة المأجورة. ولكن يتاح للاوروبيين مجال أوسع للمفاوضة، لأن عدداً كبيراً من المصارف التي تملك أسهماً في مؤسسة آريان ترغب في تقديم جداول تسليف مناسبة الى مالكي الأقمار الاصطناعية الذين يفيدون من خدمات آريان. كما أن هنالك سبباً تقنياً. فالاقمار التي يطلقها آريان تبلغ مسافة أقرب الى موقع مدارها النهائي من تلك التي يطلقها المكوك، لذلك فانها تخدم مدة أطول وتوفر على أصحابها ملايين الدولارات.

ومؤسسة آريان، على نقيض وكالة الفضاء الامريكية، لا تخضع لاي اشراف حكومي، لذلك تتمتع بحرية ادخال أساليب جريئة الى السباق الفضائي. وكان منحى المؤسسة لاجتذاب الزبائن منفتحاً وجديداً، بينما ظلت وكالة الفضاء الامريكية التي لا توظف اختصاصيين بالترويج، مقيدة بموازنة تسويق متواضعة حددها الكونغرس (البرلمان) الامريكي.

بيد أن نقطة التحول بالنسبة الى مؤسسة آريان كانت في العامين ١٩٨٠ و١٩٨١ حين وجد الآملون باطلاق أقمار اصطناعية في ١٩٨٣ و١٩٨٤ أن رحلات المكوك الامريكي محجوزة حتى أواخر ١٩٨٥. وهكذا تحولوا الى آريان. وبين هؤلاء مؤسسة "انتلسات" وهي ائتلاف دولي للاتصالات، وكانت من الزبائن الاوائل ووقعت عقداً لثلاث رحلات. كما تعاقدت الجامعة العربية بمؤسستها "عربسات" مع آريان. وتبعتهما وكالات أوروبية أخرى. وجاءت الصدمة العنيفة لوكالة الفضاء الامريكية حين حذت ثلاث شركات أمريكية للاتصالات حذو هذه وتقدمت بطلبات اضافية لاطلاق اقمار اصطناعية بصاروخ آريان.

وأضفت فورة العقود هذه صدقية فورية على مؤسسة آريان، فسارعت الى ايفاد ممثلين لاقامة اتصال شخصي مع مالكي الاقمار الحاليين والمقبلين. وابتهج الزبائن لوجود بديل من المكوك الامريكي، وذلك لسبب وجيه. فكلفة اطلاق قمر اصطناعي تبلغ ٣٠ مليون دولار، وقد تساوي كلفة صنعه. ويستطيع آريان تقصير مدة الانتظار وتقليل التأجيلات

غير المتوقعة. وهو أمر حيوي لأن مالكي الاقمار الاصطناعية يركزون عملياتهم على أساس جداول تمتد خمس سنوات، وتأجيل الاطلاق قد يعني نفقات اضافية أو خسارة في العائدات. ان مالك القمر الاصطناعي الذي يوظف هذه الملايين قد لا يرغب في وضع كل ما لديه من بيض في سلة واحدة.

لوحت مؤسسة آريان بمخاوف أخرى: ترى هل تتخلى وكالة الفضاء الامريكية عن قمر اصطناعي تجاري لمصلحة مهمة عسكرية؟ يقول دوغلاس هايدون الذي يرئس الفرع الامريكي لمؤسسة آريان في العاصمة واشنطن: "لا بد أن يكون هذا مصدر قلق لحاجزي رحلات المكوك. فللمؤسسة العسكرية أولوية على الزبائن التجاريين." وماذا يحدث اذا وقع طارىء في المكوك يهدد حياة روّاد الفضاء فيه؟ أتراهم يلقون بالقمر الاصطناعي في الفضاء ليضيع أم يعودون به الى الارض؟ لا يمكن احداً أن يجزم بذلك. لكن احتمال خسارة الملايين من عائدات القمر الاصطناعي يبقى مصدر قلق يجعل من آريان البديل المغري.

كارثة مزدوجة – بيع خدمات آريان لم يكن دائماً سهلا. فبعد كارثة مبكرة وقعت في رحلته الثانية بدا أن آريان يعمل على نحو جيد. ثم انطلق الصاروخ الخامس هادراً من الغابة الاستوائية في صيف ١٩٨٢. وأعلن الفنيون في مركز المراقبة في كورو أن الطبقة الثانية سقطت تماماً كما خطط لها. وبعد لحظات وقعت الكارثة. فما ان وصل الصاروخ الى الاعالي فوق الاطلسي حتى فقد قوته فجأة. وسقط قمران اصطناعيان أوروبيان في المحيط وسط الحطام المشتعل. وللحال أخذ كل زبون عتيد يعيد النظر في البنود الخاصة بألغاء العقد.

ومنذ بدء التحقيق في الكارثة أخذت مؤسسة آريان تعقد اجتماعات مع زبائنها وسمحت لهم بدراسة التقارير والتدقيق في نتائج الفحوص. وليس ثمة مجال للسرية. فحين طرحوا الاسئلة قدمت اليهم الاجوبة. وفي النهاية اكتشف المهندسون العلة وهي مضخة عنفية (توربينية) تفتقر الى التزييت الكافي.

وانطلق آريان السادس من الغابة الاستوائية في غيانا في شهر يونيو (حزيران) ١٩٨٣ حاملا قمرين اصطناعيين. وخلال ساعات تلقى الزبائن في أنحاء العالم اتصالات هاتفية وبرقيات مطمئنة من إفري تزف اليهم خبر النجاح. وفي غضون أسابيع وقعت مؤسسة آريان عقوداً لاطلاق أربعة أقمار اصطناعية أخرى. ان انفتاح الشركة غير المألوف حقق لها النجاح.

لكن التأخيرات أفقدت مؤسسة آريان زبوناً هو شركة الاتصالات الامريكية "وسترن يونيون" التي ألغت حجزها على آريان لشهر مارس (آذار) ١٩٨٤ واغتنمت فرصة أتيحت لها على المكوك. واضطرت الشركة الى التخلي عن ملايين الدولارات التي دفعتها رسوماً الى مؤسسة آريان، لكنها أملت أن تفيد من الاطلاق المبكر. وبعد أقل من ساعة من انطلاق القمر الاصطناعي "وستار" الذي

بلغت تكاليفه ٧٥ مليون دولار، من المكوك في شهر فبراير (شباط) أصيب جهاز دفعه بخلل فوضع القمر في مدار غير صحيح. وتكرر هذا العطل في جهاز الدفع في قمر اصطناعي اندونيسي مماثل بعد ثلاثة أيام، فخلف هذا القمر أيضاً معطلا وهائماً في الفضاء. ولم تتم استعادة القمرين الضالين الا في رحلة لاحقة مثيرة للمكوك الفضائي في نوفمبر (تشرين الثاني) التالي. وعنت الكارثة المزدوجة أشهراً طويلة من التحقيق في وكالة الفضاء الامريكية، وتبديلات رئيسية في جداول الرحلات المقبلة.

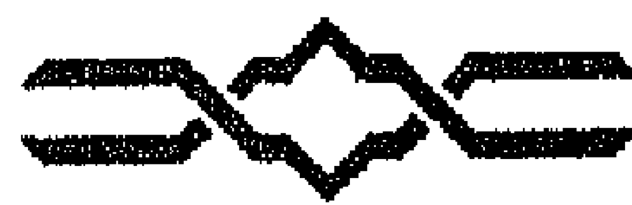
عصر الفضاء – يحافظ هايدون وموظفوه على تأهبهم في انتظار زبائن أمريكيين. ويقول هايدون: "اننا نبحث عن شركات ضالعة منذ زمن في حقل الاتصالات بواسطة الأقمار الاصطناعية. ونحن دائماً على أهبة لاستقبال زبائن جدد يفيدون من خدماتنا."

وتوجه مؤسسة آريان أنظارها أيضاً الى سوق جديدة لنقل شحنات صغيرة من المعدات العلمية وأجهزة المراقبة الى الفضاء. وتقدمت أسوج (السويد) بطلب لوضع أجهزة خاصة بدرس الحقل المغناطيسي للأرض. وتبحث الهند والارجنتين واندونيسيا الآن في شروط مؤسسة آريان، ولديها شحنات صغيرة من اجهزة مراقبة الطقس والارض. وهذه الاجهزة يمكن حشرها على متن الصاروخ مع الاقمار الأكبر حجماً، لذلك يمكن وضعها في مداراتها برسوم مخفضة.

ويطور الآن قمر اصطناعي جديد خفيف الوزن (٤٠٠ – ٧٠٠ كيلوغرام) يمكن تزويده تشكيلة واسعة من الاجهزة والحسّاسات التي تضعه ضمن الامكانات المالية للمؤسسات العلمية الخاصة وبلدان العالم الثالث. وقد حمل نجاح آريان وكالة الفضاء الامريكية على الاقرار بعيوب في مكوكها الفضائي والسعي الى اصلاحها. ومع كل رحلة للمكوك تتعلّم الوكالة أساليب جديدة لخفض التكاليف وترويج أسعارها المميزة العائدة الى سعة الاستيعاب.

ولا تزال المنافسة شديدة. وفي العام ١٩٨٣ بزّت وكالة الفضاء الامريكية مؤسسة آريان في خفض الاسعار وفازت بعقد لاطلاق أول قمرين من خمسة أقمار "انتلسات" جديدة في ١٩٨٦ و١٩٨٧ ضمن سلسلة "انتلسات" السادسة. وفي مارس (آذار) ١٩٨٤ أعلنت "انتلسات" أن آريان سيطلق القمر الثالث. وسيكشف المستقبل من سيضع القمرين الباقيين في مداريهما. ولكن لا ريب في ان المنافسة في هذا السباق الفضائي السلمي ستعود بالخير على الجميع.

■ جيم شفتر



المتفائل يرى الوردة. أما المتشائم فيرى الشوك.

صحيفة "كلارين"، بوينس آيرس

أحبّوا الحياة

كنت أقطّع البطيخ في رحلة مدرسية وأنا أضحك على الأولاد وهم يلعبون بالشرائح وكأنهم يعزفون على الهرمونيكا (١) أو يقطعونها ويضعـون القشر على أسنانهم فتعلو وجوههم ضحكات خضراء عريضة. وقالت لي سيدة تجلس قريباً مني: "يبدو عليك السرور. كيف يمكنك ذلك بعد... بعد كل الذي حدث لك؟"

كثيراً ما يطرح علي الناس هذا السؤال، الناس الذين يعلمون أنني وزوجي لويس رزقنا ثلاثة أولاد مصابين بفقر الدم من نوع "كولي"، مما تسبّب في وفاة روز ماري أولا ثم ماريلو ثم جورج.

كيف يمكنني أن أسعد وأهنأ حقاً؟

ولدت ماريلو عام ١٩٥٥ وكانت طفلتنا الثانية وتصغر ابنتنا الصحيحة آن بسنتين. وظننت بادىء الأمر أن شحوبها يعود الى لون بشرتها التي تشبه بشرتي. فأنا وزوجي ننحدر من أصل شرق أوسطي، لكنه وحده يتمتع ببشرة سمراء.

ولم يكن طبيب الأطفال الذي عالج ماريلو متأكداً من مرضها في البداية





الكاتبة أمام صورة عائلية.

"عرف أولادي أن حياتهم ستكون قصيرة، فأحبوا كل يوم عاشوه. وسأعانق الحياة مثلهم. وسأبتهج بها وأسعد"

وقال: "يبدو أنها مصابة بفقر الدم وتحتاج الى بعض الفحوص الطبية." وبعد فترة وجيزة استدعاني وزوجي لتداول الأمر

---

(١) آلة نفخ موسيقية.

وقال: "آسف، يبدو أنّ ابنتكما مصابة بداء كولي." وهو نوع نادر من فقر الدم يأتي نتيجة اضطرابات وراثية ويعرف باسم الطبيب الذي اكتشفه. وفي حال الاصابة بهذا المرض يتوقف مخ العظام عن صنع النوع الصحيح من هيموغلوبين البالغين، وهو بروتيين الدم الذي يحمل الاوكسيجين الى جميع أنسجة الجسم.

ويصيب هذا المرض الأشخاص الذين يتحدرون في أصولهم من حوض البحر الأبيض المتوسط. ورغبة منّا في رأي طبيب ثان أخذنا ابنتنا الى عيادة مؤسسة الدم للاطفال في مركز كورنيل الطبي بمستشفى نيويورك. وهناك أكد لنا الطبيب مرضها وقال ان على ماريلو الحضور الى العيادة كل أسبوعين لنقل دم جديد اليها.

ومنذ ذلك الحين رحت أنقل ابنتي في سيارتي بانتظام من باترسون في نيوجرزي الى نيويورك للمعالجة. وبعد بضعة أشهر اعتادت ابنتي العلاج وبدأت تتعرف الى الأطفال الآخرين الذين يعالجون من المرض نفسه وعددهم تسعة عشر.

ورغبت أنا وزوجي في انجاب طفل آخر، لكننا خفنا من العاقبة. فأكد لنا طبيبنا الخاص: "نادراً ما يتكرر هذا المرض في عائلة واحدة."

الشكر لله – ولدت روز ماري عام ١٩٥٩ وبدت طبيعية للوهلة الاولى: عيناها زرقاوان براقتان وشعرها كستنائي مثل شعر شقيقتها ماريلو. وشعرت بأن هناك خطأ ما. فقد كانت روز ماري تبدو طبيعية يوماً ثم يبلل العرق رأسها في يوم آخر. وهذه العوارض تشبه تماماً ما كان يحصل مع ماريلو. وعندما بلغت شهرها السادس أكّد لنا الأطباء أنها تحتاج هي أيضاً الى عمليات نقل دم كشقيقتها.

وأصبحت أنقل طفلتين في سيارتي الى المدينة. وكان من السهل تبين مدى اعتمادهما على عملية نقل الدم. فكلما اقترب موعد العلاج كانتا تتعبان بسرعة لتعود اليهما السعادة بعد زيارة المستشفى. وحاولت أنا وزوجي أن نخفي كربنا بتهيئة بناتنا الثلاث لحياة طبيعية: دروس في الموسيقى وممارسة الألعاب الرياضية والذهاب في نزهات عائلية.

وولد ابننا جورج عام ١٩٦١. وكنّا تواقين الى انجاب صبي، خصوصاً بعدما أكد لنا الاطباء أن احتمال ولادة طفل ثالث يعاني داء كولي أصبح معدوماً. لكنني منذ حملت ابني الصغير للمرة الاولى عرفت أنه مصاب بتلك العلة. وباشرت نقل جورج وشقيقتيه روز ماري (عامان) وماريلو (٦ اعوام) الى مدينة نيويورك للعلاج.

وبقينا نشكر الله لأنه رزقنا أربعة أطفال. ومع مرور الزمن أصبحت زيارات نقل الدم جزءاً من حياتنا. وتابعناها وكلّنا أمل أن يكتشف طبيب دواء جديداً يغني عن هذه العملية.

وحدث الاكتشاف المريع يوم أعطتني احدى الامهات في المستشفى صحيفة فيها مقال بعنوان "اضطراب دموي مميت". وشرح المقال وضع الاطفال الذين يعالجون في هذه العيادة بالذات،

وجاء فيه: "ان مرضى كثيرين يموتون قبل بلوغ السن العشرين."

ولم أصدق ما قرأت. ثم سألت الطبيب فقال: "انها الحقيقة." وتنهد وتابع: "اجل، انها الحقيقة." فليس هناك دواء معروف يحول دون وفاة أطفالي.

وعشت وزوجي لويس سنوات في دوامة. وكان رد فعله أن بات قليل الكلام يركز تفكيره على عمله كمصمم أزياء. أما أنا فكنت أبكي كلما انفردت بنفسي أو جلست مع أمهات مثلي في العيادة.

ولم نجرؤ على مناقشة الموضوع مع الأولاد، مع أنني عرفت من حديثهم الى المرضى الآخرين أنهم يفقهون خطورة حالهم. وأخيراً حصل ما لم يكن محسوباً.

دخلت غرفة روز ماري (أصبحت الآن في التاسعة من عمرها) ذات أمسية فوجدتها تصنع حلية في شكل فراشة وقلت لها: "ما أجملها!". وراقبتها وهي تلصق بتأن حجر ألماس زائفاً. كانت تبيع مصنوعاتها في معارض الحرف اليدوية.

وتمتمت: "شكراً يا أماه. أريد أن اكسب ما يسدد مصاريف الجامعة."

الجامعة؟ اختنقت الكلمات في حلقي وقلت: "آه! وماذا تنوين أن تدرسي يا حبيبتي؟"

نظرت اليّ بعينيها البرّاقتين وأجابت: "التمريض يا أماه. أريد ان أكون مثل هؤلاء النساء الفاضلات في المستشفى."

وعادت الى عملها ومشيت أنا ببطء خارج الغرفة محاولة أن أتفهم الوضع كله: روز ماري لا تفكر في الموت، بل تضع الحياة نصب عينيها.

وفي عيد الشكر (٢) اتصلت احدى معلماتها وقالت انها طلبت من التلاميذ أن يكتبوا عن أهم شيء في حياتهم يستأهل الشكر، وأضافت: "أعتقد أنك ترغبين في سماع ما كتبت روز ماري. وقرأت بصوت متهدج: "أشكر الله على الصحة والعافية."

الصحة والعافية؟ كيف يمكنها أن تكتب ذلك؟ ثم تذكرت الأطفال الذين تراهم روز ماري في المستشفى والذين يعانون مرض السرطان أو بتر الأطراف وقارنت حالها بحالهم. في امكانها هي أن تمشي وتذهب الى المدرسة وتقفز فوق الحبل.

الموت المنتظر – ملأت روزماري منزلنا بلوحات خطّت عليها آيات وحكماً. وعلقت في غرفتها لوحة جاء فيها: "هذا اليوم صنعه الله. فلنفرح ولنتهلل به."

ورأيت أن بيتنا ليس بيت أحزان وأشباح. لقد ملأه أطفالنا مرحاً. وكانت روزماري تعزف على البيانو وتصنع المجوهرات المزيفة. وكان لدى جورج الصغير مجموعة كبيرة من الحجار، وهو راح يتكلم عن رغبته في أن يصبح عالماً بطبقات الأرض. وبدأت أفهم ببطء أن أولادي جميعهم كانوا مبتهجين بالحياة.

وفي الرابع من يوليو (تموز) ١٩٦٩ أدخلت روز ماري (أصبحت في العاشرة) المستشفى من جراء نوبة قلبية، وهذا تأثير جانبي لمرض كولي. وقلت لها: "تبدين أحسن حالا يا حبيبتي." وقبلتها مودعة: "سأعود صباحاً مع والدك."

---

(٢) عيد أمريكي.

وبعد وصولي الى البيت رنّ جرس الهاتف ليعلن مكلمي أن روزماري "توفيت بسلام".

وكان أسانا كبيراً. وشعرت أن ايماني تزعزع. ولكن سرعان ما تفهمت حقيقة أن الحياة تستمر.

وعرفت ماريلو وعرف جورج أن عمرهما سيكون قصيراً. وأجبرهما موت روز ماري على انتظار الحقيقة التي كتبت عليهما مواجهتها. كانت ماريلو تكبر روز ماري بأربع سنوات. وهي واظبت على زيارة قبر شقيقتها. وعرفت أنها تتأمل هناك موتها المنتظر. ومع ذلك عاشت حياتها بحماسة. وبقيت تدرس وتتصدر لائحة الشرف في المدرسة الثانوية. وكانت تتمتع بشعبية بين رفقائها، واقترحت علينا نظاماً غير مجرى حياتنا.

كنت أنا وزوجي لويس أخذنا الأولاد في نزهة الى الجبل. وفي يوم من الايام عادت ماريلو من المستشفى وقالت: "أماه، عندما أخبرت الأولاد في العيادة عن الجبل قال معظمهم انهم لم يروا في حياتهم مكاناً مرتفعاً مثله. هل يمكننا أن نصحبهم معنا في المرة المقبلة؟"

وضممتها الى صدري وقلت: "حتماً."

ونظمت فريق متطوعين لاصطحاب الأطفال في رحلات. وجمعنا بعض المال من بيع الحلوى المنزلية لسد نفقات رحلة الجبل. وكم كان منظر الاطفال رائعاً وهم يضحكون ويمرحون بعيداً عن وخز الابر!

وتخرجت ماريلو عام ١٩٧٣ في المدرسة الثانوية كعضو في رابطة الشرف بالولايات المتحدة. وكانت أجريت لها جراحة لاستئصال الطحال فبذلت جهداً كبيراً لنيل هذا الشرف. والتحقت في الخريف بكلية وليم باترسون في واين بولاية نيوجرزي لتتخصص بالفنون الجميلة. وما لبثت أن تصدرت لائحة المتفوقين. وعملت بعض الوقت في محل لاصلاح أجهزة التلفزيون، كما شاركت في نشاطات اجتماعية كجمع التبرعات والمساعدة التطوعية مما جعلها على اتصال بمعظم سكان المدينة.

وفي السنة التالية تطوعت لتجربة عقاقير جديدة لمعالجة مرض كولي. وكان عليها أن تدخل المستشفى فترة ثلاثة أسابيع فقالت: "اذا كان ذلك يفيد الأطفال الآخرين فان عملي مجد."

وفي العام ١٩٧٤ بلغت ماريلو التاسعة عشرة من العمر. وفي يناير (كانون الثاني) كانت لا تزال شجرة الميلاد تزين غرفة الاستقبال. وفي العشرين من ذلك الشهر هبت عاصفة ثلجية أجبرتنا على البقاء داخل البيت. وفي الصباح كانت ماريلو تعزف على البيانو فبدا عليها الاجهاد وقالت: "أعتقد أنني سأرتاح قليلا." ودخلت غرفتها. وبعد وقت قصير حملت اليها طعام الغداء.

قالت فرحة: "هذا الحساء لذيذ!" ثم انطفأ النور في عينيها وارتمت على وسادتها من دون حراك."

معانقة الحياة – كانت جنازة ماريلو من أكبر الجنازات التي عرفتها مدينة باترسون. وشارك فيها العمدة والمجلس البلدي. ونعاها فريق المتطوعين لمكافحة داء كولي بهذه الكلمات: "انها عاشت وفهمت الحياة في سنواتها التسع

عشرة أفضل مما سيفهمها كثير منا وان عاشوا مئة سنة."

وفي يوم بارد ماطر من شهر فبراير (شباط) جلست أفكر في ابنتي المتألقة وقرأت على الحائط كلام ثلاث لوحات صنعتها روز ماري: "لن أتركك ولن أتخلى عنك" و"اتكالك عليه فهو راعيك" و"لا تقلق على الغد". وتراقصت الكلمات أمام ناظريّ ثمّ وضحت.

كانت ابنتنا الكبرى آن منهمكة في عملها. وكان جورج مراهقاً مفعماً بالحيوية جعل الحياة تدب في بيتنا: أصدقاؤه يجيئون ويذهبون على الدوام والهاتف لا يكف عن الرنين والمعجبات كثيرات. وكان يعمل في مطعم بعد رجوعه من المدرسة. واثر تخرجه التحق بكلية وليم باترسون وتابع عمله في المطعم. وعندما بلغ التاسعة عشرة اشترى سيارة سبور من طراز "شيفروليه" ذات لون أسود لمّاع مع خطوط حمراء على جانبيها. انها حلم كلّ شاب. وكان يهتم بتنظيفها وتلميعها وكأنها في صالة عرض.

وذات ليلة من سبتمبر (أيلول) ١٩٨٠، عرفت أن هناك أمراً على غير ما يرام عندما رأيت سيارته داخل الكاراج وقد أوقفها كيفما اتفق. وبعد أيام قليلة أخبرني: "ماما، لا أستطيع الصمود أكثر... انني تعب جداً."

وفي تلك الليلة قال: "اعرف أنني سأموت يا أماه." ونظر اليّ وأضاف: "عديني بأنك لن تبكي. أنت تعرفين أين سأكون."

- لن أبكي يا جورج.

وابتسم ابني وهزّ رأسه واستلقى الى الوراء وعيناه مغمضتان. ثم سحب نفساً عميقاً وفارق هذه الفانية.

روزماري.
ماريلو.
جورج

وهكذا يسألني الناس: "كيف يمكنك أن تسعدي بعد الذي حصل؟"

سأخبركم كيف.

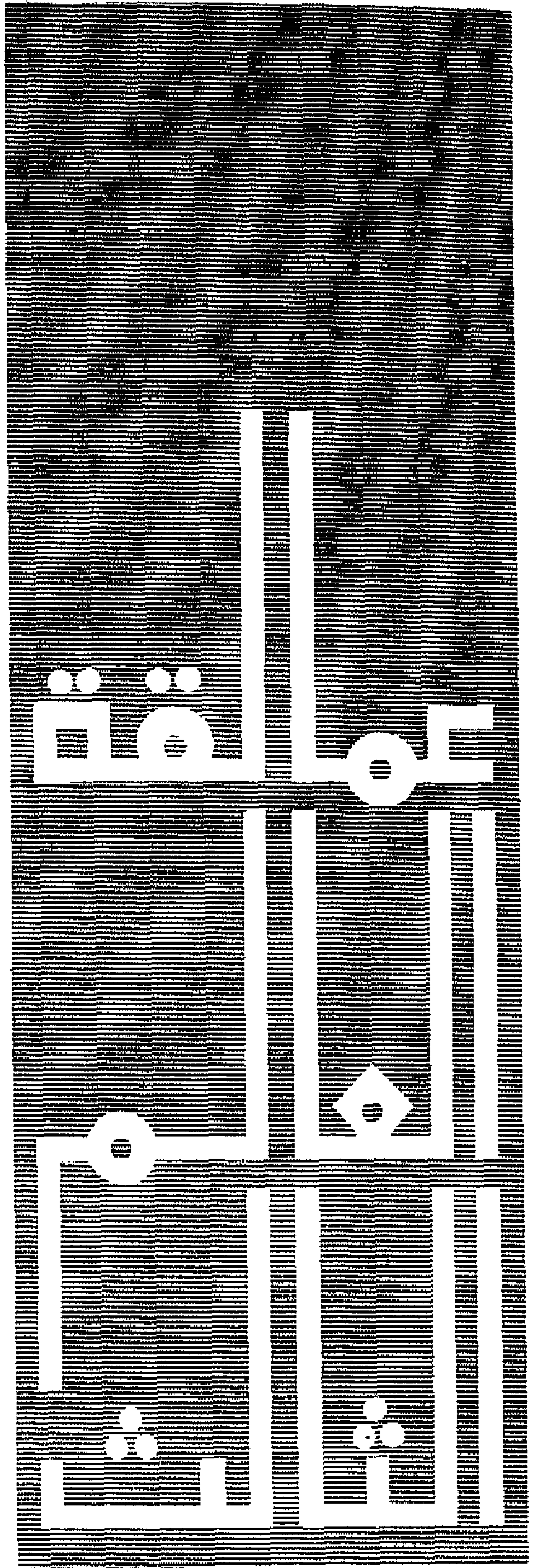
لقد فهم أولادي أن الحياة هبة مقدسة. فأحبوا كل يوم عاشوه. وكانوا مبتهجين وشاكرين مثل اشراقة الشمس، فأدفأوا حياتنا القصيرة معاً وأناروها. انهم عانقوا الحياة في وجه الموت المبكر. وأحبوا الحياة كثيراً واحترموها وتعاونوا لتخفيف آلام رفقائهم المرضى وأفادوا من أيامهم بابداع. فهل يجوز لي أن أحب الحياة أقل منهم؟

لا! لن أخذل ربي ولن أخذل أولادي فأرثي لحالي وأملأ نفسي حزناً وأسى. سأعانق الحياة مثلهم. وسأبتهج بها وأسعد.

■ **ماري مناشي**



لديّ اقتناع عميق بأن نقيض الحب ليس الكره، بل فقدان الشعور.
ليو بوسكاليا



اعتبرت هذه الشركات العملاقة أدوات للاستعمار الجديد. لكنها ما لبثت أن تعاونت مع الشركات المحلية وباتت تشكل مورد رزق وباب تقدم للبلدان المضيفة

في العالم اليوم شركات لا تزال مجهولة خارج البلدان التي تعمل فيها. وقد شرع بعض هذه الشركات في بناء السدود والطرق العريضة في غابات الامازون فيما أخذ بعضها الآخر يصنع الادمغة الالكترونية في آسيا. ومن هذه "دايوو" التي تضم عدداً من شركات كوريا الجنوبية وتنفق مليارات الدولارات في التجارة والصناعات المتنوعة. ومن بينها أيضاً شركة "بيرلا" الهندية للصناعة وامبراطورية "منديز" للانشاءات في البرازيل. وليست هذه سوى تعبير عن ازدهار التجارة والصناعة في عدد من دول العالم الثالث. والملاحظ أن هذه الشركات يمكنها بشيء من الحظ والاقدام والبراعة منافسة شركات عالمية كبيرة على غرار "بكتل" و"جنرال موتورز" و"ميتسوبيشي". ولا شك في أنها تعد بتحسين مستوى المعيشة وأدخال التكنولوجيا الحديثة الدولة النامية.

إن شركة "ليم" الاندونيسية مثلا هي شبكة تشمل عدداً من الشركات المالية والتجارية في هونغ كونغ ومصرفاً في كاليفورنيا وشركة تجارية هولندية مضى قرن على تأسيسها. أما شركتا

"هيونداي" و"دونغ آه المحدودة للانشاءات الصناعية" في كوريا الجنوبية فساهمتا كثيراً في أعمال التنمية في الشرق الاوسط. وتحتل شركة "بوهانغ" لصناعة الحديد والفولاذ في تلك البلاد المرتبة الثانية عشرة بين الشركات المنتجة للفولاذ في العالم. والى ذلك باتت شركتا "تاتونغ" و"سامبو" في تايوان قوتين رئيسيتين في السوق العالمية للاجهزة الالكترونية.

ومما يثير السخرية أن هذه الشركات المندمجة (١) نشأت في بلدان ينظر فيها الى الشركات المتعددة الجنسية على أنها أدوات للضغط الاستعماري الجديد. والواقع أن كثيراً من هذه الشركات في العالم الثالث هو نتاج الاستعمار. فشركة "جاردين وماثيسون" التي تعد من كبرى الشركات التجارية في هونغ كونغ بدأت أعمالها خلال ازدهار التجارة في الصين في القرن التاسع عشر. وشركة "سايم داربي" الماليزية شبه المؤممة هي بقية مؤسسة بريطانية أنشئت من موارد بيع المطاط والخشب. وهناك شركات أخرى مثل "بيتروبراس" البرازيلية حصلت على مساعدات عندما ارتفعت أسعار السلع في الستينات. وتعاظم هذا الاتجاه حين بدأت شركات غربية عالمية تقيم مباني وتجهيزات لمؤسساتها في تايوان وسنغافورة وغيرهما أثناء ازدهار الصناعة في بداية السبعينات. وقد حثت هذه الوفرة في المال والتكنولوجيا شركات العالم الثالث على انشاء صناعات كانت وقفاً على العالم الغربي.

فاعلية أكبر – الحق ان شركات العالم الثالث المتعددة الجنسية التي تصنّف ضمن أفضل ثلاثمئة شركة خارج الولايات المتحدة، ارتفع عددها من ست الى ثلاث وعشرين في السنين العشر الاخيرة. ويذهب أحد الخبراء الى أن عدد الشركات الاجنبية التابعة لشركات في العالم الثالث يزيد اليوم على ألفين في حين لم يكن يتجاوز عدد أصابع اليد قبل عشر سنين.

ولا شك في أن سعة نطاق الاستثمارات الخارجية في الدول النامية تبعث على الدهشة، خصوصاً إذا أخذنا في الاعتبار أن القدرات الاقتصادية للبلدان المستثمرة لا تزال صغيرة الحجم. فشركات هونغ كونغ مثلا استثمرت نحو ملياري دولار في مشاريع خارجية فيما أنفقت شركات برازيلية في هذه الاستثمارات نحو مليار دولار. وبلغ ما أنفقته كوريا الجنوبية في هذا المجال نحو أربعمئة مليون دولار. أما في الارجنتين والمكسيك وفنزويلا والهند فقد راوح ما انفقته كلّ من هذه الشركات المستثمرة بين خمسين مليوناً و١٥٠ مليون دولار. ويلاحظ ان أوضاع هذه الشركات المندمجة شبيهة بالاوضاع التي دفعت أولى الشركات الغربية المتعددة الجنسية الى إقامة فروع لها في الخارج. فهي كانت في حاجة الى تعويض ركود الاسواق المحلية والبحث عن مركز للانتاج أقل كلفة والهرب من القيود الحكومية.

(١) conglomerates أو الشركات المجمّعة الناشئة عن اندماج عدد من الشركات الاخرى.

ومن الواضح أن القدرة على التصدير هي مفتاح الثروات في العالم الثالث. ففي السبعينات أقامت شركات صناعة النسيج في هونغ كونغ مباني وتجهيزات لها في ماليزيا وسنغافورة وموريشوس وسري لانكا للتهرب من الكوتا (٢) الامريكية والاوروبية. وتمكن أصحاب المصانع في هونغ كونغ من تصدير مزيد من بضائعهم الى الغرب بتوسيع أعمالهم عبر إقامة مصانع لهم في بلدان أخرى.

وعلى رغم أن شركات العالم الثالث يعوزها عادة المال والتكنولوجيا اللذان تنعم بهما الشركات الغربية، فانها تفوقها نجاحاً في بعض المجالات. فهي كثيراً ما تتحلى بالمعرفة "المحلية" والقدرة على إقامة صلات ثقافية مع البلد المضيف، إذ إن نسبة العمال المحليين والمواد المحلية فيها أكثر مما هي عادة في الشركات الغربية. والحكومات المضيفة تمنحها أحياناً أفضلية في التعاقد وتأمين إجازات العمل. أما منتجاتها فهي عادة أكثر ملاءمة للمستهلكين. فالبرازيل مثلا عمدت الى تصميم أدوات منزلية تعمل بقوة كهربائية ضعيفة في الاماكن الرطبة.

والى ذلك فان شركات العالم الثالث كثيراً ما تبيع سلعها بأسعار منخفضة بالقياس على الشركات الغربية، لأن في مقدورها استخدام عمال محليين بأجور متدنية وعدم الاسراف في الاعتماد على موظفين أجانب يتلقون أجوراً عالية. وكثيراً ما تعمد الى مشاركة مؤسسات محلية مما يخفف عنها نفقات التأسيس ويمكّنها من التخلص من الضرائب التي تفرضها الحكومات المضيفة على الشركات الاجنبية. كذلك تعلمت أن تنتج البضاعة الجيدة على نطاق ضيق بفاعلية أكبر وكلفة أقل، بخلاف الشركات الغربية المنافسة التي تنفق أموالا كثيرة لانتاج كميات كبيرة من البضاعة.

خسائر بالملايين – على أن الشركات المتعددة الجنسية في العالم الثالث تواجه في مقابل ذلك بعض العقبات. فكثير من الشركات التي تملكها الدول، خصوصاً تلك التي تعمل في استخراج المعادن أو النفط، تبدو كأنها بلغت طريقاً مسدودة. فالاسعار في حال ركود، والرخصة التي تملكها الشركة يحظر عليها أحياناً استعمالها في وجوه أخرى. وبما أن كثيراً من شركات العالم الثالث هي ملك لأشخاص أو عائلات فان هذا يتسبب في مشكلات تعوق تطويرها. ومن هذه المشكلات اعتماد اساليب قديمة في الادارة وافتقار الشركة الى وارث شرعي والى دعم مالي متين. فشركة "كاريان" في هونغ كونغ مثلا يبلغ رأس مالها مليار دولار لكنها انهارت لارتكازها على أسس واهية قوامها قروض من المصارف.

كذلك تفتقر الشركات المتعددة الجنسية في العالم الثالث الى شبكات التسويق التي تجعل الشركات الغربية قادرة على بيع منتجاتها. فتأمين الاسواق وترويج المنتجات يستدعيان إنفاق أموال طائلة يصعب تأمينها. كما أن القيود المفروضة على صرف

---

(٢) نظام الحصص.

العملات تحدّ من قدرة الشركات على الاقتراض. ومعلوم أن معظم مصارف العالم الثالث انتقائي في تأمين القروض.

وكثيراً ما تحل الكوارث ببعض الشركات من دون استدراك الامر في الوقت الملائم. ومن الامثلة على ذلك شركة الانشاء والانماء في الفيليبين التي لم تعمّر طويلا. ففي العام ١٩٦٦ عمد الرئيس فرديناند ماركوس الى تشجيع رودولفو كونكا على دمج ١٢ شركة انشاء صغيرة في شركة ضخمة. وباتت هذه كبرى شركات الانشاء في جنوب شرق آسيا نظراً الى القروض المنخفضة الفائدة التي تتلقاها من الحكومة والى عدم ظهور شركات منافسة. غير أنه في العام ١٩٨٢ حصل خطأ في الحسابات المالية للشركة وطرأ هبوط مفاجىء على سوق الانشاءات في العالم مما أدى الى إفلاس الشركة خلال بضعة أشهر. وخسرت حكومة ماركوس من جراء ذلك ما يزيد على ٦٥٠ مليون دولار أي ١٣ في المئة من مجموع نفقاتها عام ١٩٨٢.

التعاون بدل العداء - هذا المثل دليل على الوهن الذي يعتري قدرة كثير من شركات العالم الثالث على التكيف مع التغيرات التي تطرأ في السوق التجارية. فاغراق الاسواق بالنفط جعل بعض شركات الانشاء الكبيرة في كوريا الجنوبية تتوقف عن العمل إذ كان معظم أرباحها وقفاً على مدخولها من الشرق الاوسط. والركود الاقتصادي في الغرب يشير هو أيضاً الى الصعوبات التي تكابدها الشركات الصناعية والتجارية في البلدان النامية. والى ذلك فعلى هذه الشركات مواجهة التحدي الناجم عن مبدأ حماية الانتاج الوطني في اليابان والغرب أي في كبرى أسواق العالم الثالث. من هنا ساعد التوتر في العلاقات التجارية بين كوريا الجنوبية والولايات المتحدة في إقناع شركتي "لاكي غولدستار" و"سامسونغ" باقامة مصانع للاجهزة الالكترونية في الولايات المتحدة. وحدث توترات مماثلة شركة "دايوو" على توقيع عقد مع شركة "جنرال موتورز" يسمح للاولى ببيع سياراتها في الولايات المتحدة على أن تتولى توزيعها شركة "جنرال موتورز".

واذا كانت الشركات الفردية تواجه أحياناً صعوبات أو تضطر الى التوقف عن العمل، فمن المتوقع ان تنمو ظاهرة الشركات المتعددة الجنسية بسبب اتساع نطاق التجارة في البلدان النامية. كذلك فان العمل المشترك بين شركات العالم الثالث والشركات الغربية آخذ في الازدياد مما قد يؤدي الى تحسين التكنولوجيا والموارد لدى الطارقين.

وربما ظهر نفع هذه النزعة بطرق أخرى أقل وضوحاً. فتعميق التوترات القائمة بين الدول المتطورة والدول النامية يعود في المقام الاول الى شعور البلدان الفقيرة بضرورة اعتمادها على البلدان الغنية. وقد يفلح نمو الشركات المتعددة الجنسية في العالم الثالث في تخفيف هذا العداء ونشوء شعور مختلف بين عالمي "الاغنياء" و"الفقراء".

■ "**نيوزويك انترناشونال**"

تأمّلات معاصِرة



أخلص الأصدقاء

أعيش ومعطفي وقد غدا الواحد منا جزءاً من الآخر. فهو أخذ هيئة جسمي بما فيها من سلامة وانحراف. وأنا لا أشعر بوجوده لولا الدفء الذي يمنحني اياه. ان المعاطف القديمة هي من أخلص الأصدقاء.

فيكتور هيغو

المرأة الفاضلة

المرأة التي تنظر الى عيني زوجها بعطف عندما يعاني ضيقاً ثم تمد يدها لتلمس يده بمحبة تطيع المبدأ نفسه الذي يحمل القلب على ضخ المزيد من الدم الى عضو جريح.

س.ب.

الضحك

الضحك فرح النفس. وهو لا ينفصل عن الجدّ. فالملهاة والمأساة تولدان في رحم واحد وتخرجان الى الحياة يداً بيد. ومتى استطعنا الضحك استطعنا الحياة. والانسان على الدوام يرجو الافضل ويتحرك نحوه. ومن أجل تحقيق الأفضل لا بد من إدخال الجديد على حياتنا. وهذا الجديد يبدأ بالضحك، وهو ضحكنا على ما نطمح الى قلبه رأساً على عقب.

شون اوكاسي، كاتب مسرحي ايرلندي

آثار تتحدى الزمن

التحف الأثرية ليست أشياء غريبة عنا، بل هي امتداد الجنس البشري خلال الحقَب. والصنعة التي بذلها الحِرَفيون لاتقانها هي العنصر البشري الوحيد الذي يتحدى الزمن. واذا حملنا احدى تلك الأثريات، فكأننا نلمس العبقرية.

ج.غ.

جحيم الكراهية

عندما نكره أعداءنا نعطيهم سلطاناً علينا: على نومنا وشهيتنا وسعادتنا. ولو عرفوا مقدار إزعاجهم لنا لرقصوا غبطة وسروراً. والواقع أن كرهنا اياهم لا يؤذيهم البتة، وإنما هو يحيل ايامنا ولياليِنا جحيماً لا يُطاق.

دايل كارنيغي، خطيب وكاتب أمريكي

قصة قصيرة

المَحامي والبَحْرُ

قال الدكتور ماتيوز "ما يهزمهم دائماً في النهاية هو مشكلة التخلص من الجثة ولكن أنت تعرف ذلك طبعاً بمقدار معرفتي أنا."

قال سليد "نعم" وهو في الحقيقة أمضى أياماً طوالاً يفكر في موضوع الحديث الذي ظنه الدكتور ماتيوز مصادفة.

وتابع ماتيوز كلامه في الموضوع الذي قاده اليه سليد بلباقة: "الواقع أن الامر صعب الى حد يجعلني أتساءل لماذا يكون أي شخص من الغباء بحيث يرتكب جريمة قتل."

وفكر سليد: كل الامور حسنة بالنسبة اليك فأنت تجهل المصاعب التي تعترض المرء أحياناً.

وتابع الدكتور ماتيوز: "نعم، الجثة هي مفتاح الجريمة دائماً. فاذا استطاع المرء التخلص من الجثة نهائياً كان أكثر أماناً، لا يمكنك اجراء محاكمة لجريمة قتل اذا لم تثبت وجود ضحية. فيجب أن تعين الجثة، أو الجسم الذي وقعت عليه



خطط المحامي جريمةً أرادها كاملة.
لكن انتقام ضحيته جاء مريعاً

الجريمة بحسب تعبيركم أنتم المحامين. ولا يمكن الشرطة أن تنال من المجرم في غياب الجثة مهما قويت الشكوك حوله، وفي وسع أحدنا تأليف قصة في هذا الموضوع يا سليد لو كان كاتباً.

قال سليد: "والله انك على حق." وضحك بخشونة. وما كادت الكلمات ان تخرج من فمه حتى ندم على ما قاله. فهو خشي أن يعكس تعبيره المتعة التي وفرها له هذا الكلام المطمئن. فلن تكتب قصة أبداً عن مقتل الشاب سبالدنغ، ذلك المغرور الوقح.

أداة الجريمة

قال ماتيوز الذي لم يلاحظ أي أمر غير عادي في تصرفات صديقه: "حسناً، كان بيننا حديث رهيب، أليس كذلك؟ ويبدو أنني تكلمت معظم الوقت. هذه نتيجة عشائك الممتاز. أما الآن فمن الافضل لي أن أعود الى البيت لأن الطقس ينذر بعاصفة.

رافق سليد صديقه ماتيوز الى سيارته وسط انهمار المطر وعصف الريح. وكان سليد سعيدا. فلن يكون هناك أحد في الطرقات الفرعية أو على الشاطىء.

وعندما عاد الى غرفة الرسم نظر الى ساعة الحائط. أمامه ساعة كاملة يمضيها في التأكد من صحة جميع خططه. انه يستطيع التفكير في هذه الخطط بكل برودة. فالمحامي سبالدنغ يملك مؤسسة قانونية تتعاون مع مؤسسته. وهو شاب فضولي بغيض، كما أنه الشخص الوحيد الذي يكاد يكتشف أمر الودائع المالية التي "استعارها" سليد ثم خسرها في إحدى المضاربات التجارية. وكلمة منه الآن قد ترسل سليد الى السجن.

رفع سليد نظره الى جداول المد والجزر. نعم، هذا ملائم تماماً. مد الربيع! ستكون المياه هذه الليلة ضحلة الى مسافة بعيدة جداً عن الرمال. ولحسن الحظ أيضاً أن الجزر سيحدث قرابة الاولى والنصف صباحاً، أي في أنسب الاوقات. وسيكون سبالدنغ في طريق عودته ككل ليلة أربعاء في قطار الساعة الثانية عشرة والنصف بعد قضائه يوماً في مكتبه الفرعي على بعد ٩٥ كيلومتراً عن المدينة.

وبدا أن عقارب الساعة تتحرك بسرعة. وقبعت الاثقال الحديد والسلسلة الضخمة في المقعد الخلفي للسيارة. وتناول سليد من مكتبته أداة غريبة: حبل قوي طوله ٤٥ سنتيمتراً ربطت الى طرفيه قطعة خشب طولها ١٥ سنتيمتراً فأصبح في شكل حلقة. ووضع سليد الاداة في جيبه وخرج.

وصفعت الريح القارسة وجهه. وأرجع السيارة الى خارج المرأب وقادها بحذر الى محطة السكة الحديد. ثم انعطف في طريق فرعية خلف المحطة وأوقف سيارته ومقدمها في اتجاه الطريق الرئيسية. ثم أطفأ المصابيح الامامية وجلس ينتظر.

رأى سليد أضواء القطار تقترب، لكنها كانت ليلة مجنونة منعته من سماع صفيره، وما كاد القطار أن يغادر المحطة حتى بدأت أنوارها تنطفىء واحداً تلو الآخر، وبدأ الحمال يستعد للذهاب الى منزله.

ثم سمعت أذنا سليد المشدودتان وقع أقدام. كان سبالدنغ يمشي بخطى واسعة

ورأسه منحنٍ اتقاء للعاصفة، فلم يلاحظ السيارة في الطريق عندما مر بها. وعدَّ سليد الى المئتين ثم أشعل أنوار سيارته وأدار المحرك وانطلق خلفه. ثم رآه فأكمل السير في محاذاته.

سأله وهو يجاهد لكي تأتي نبرته طبيعية: "ألست سبالدنغ يا رجل؟ من المستحسن أن أنقلك معي."

قال سبالدنغ: "شكراً جزيلا، فالسير ليس شائقاً في ليلة كهذه."

وصعد الى السيارة وأقفل الباب. لم يرهما أحد!

حديث أخير

قال سليد: "كنت في طريقي الى البيت عائداً من منزل السيد كلاي عندما رأيت القطار يدخل المحطة. وتذكرت أنها ليلة الاربعاء وأنك ستسير الى البيت. لذا فكرت في تغيير وجهة سيري قليلا فآخذك معي."

- هذا لطف منك.

"في الحقيقة كنت أريد أن أكلمك في شأن ودائع آل فير."

- آه، صحيح. لقد ذكّرتك في الاسبوع الماضي أن عليك تسليم الودائع.

"وقلت لك ان ذلك غير مناسب أثناء غياب هاموند في الخارج."

- لا أرى علاقة هاموند بالموضوع. لماذا لا تستطيع تسليمها؟ أنا لا يمكنني عمل أي شيء قبل أن تفعل. وعلي واجبات تجاه زبائني.

أوقف سليد السيارة وقال: "اسمع يا سبالدنغ. أنا لم أطلب منك معروفاً قبل اليوم، لكني أسألك الآن أن تمهلني قليلا، ثلاثة أشهر فقط حتى أقف على قدمي."

كان أمل سليد في تحقيق طلبه ضعيفاً الى حد جعله يسحب يده من جيبه ممسكاً بقطعة الخشب والحبل يتدلى منها. ورفع يده فوق مسند مقعد سبالدنغ وكرر كلامه: "لا أريد سوى ثلاثة أشهر."

وتصلب سبالدنغ وقال: "لا أظن من المجدي الاستمرار في هذا النقاش. ربما كان أفضل لي السير الى بيتي من هنا."

ومد يده الى مقبض الباب. واذ ذاك أسقط سليد الحبل فوق رأسه بحركة سريعة من رسغه الناحل ذي العظام الناتئة والقوي كالفولاذ في لحظة الغضب تلك. وشد الحبل حول عنق سبالدنغ، واستدار في مقعده وأمسك قطعة الخشب بكلتا يديه وهو يلويها بجنون. وغاب سبالدنغ عن الوعي قبل أن يفارق الحياة بوقت طويل.

بقي أمر التخلص من الجثة. وسحب سليد ركبتي الرجل الميت الى الامام حتى أصبحت الجثة ممددة على المقعد في محاذاة جانب السيارة، وأدار المحرك وانطلق بسرعة في الليلة الهوجاء. لقد حان الجزر وأصبحت الرمال على بعد ١٥ كيلومتراً. انه يعرف الطريق جيداً، فهو قاد سيارته عليها تكراراً لكي يتذكرها تماماً. وكانت الريح القاسية تعصف تحت السماء السوداء وهو يتابع سيره.

وسمع هدير الامواج المتكسرة بعيداً. ونزل من السيارة وسار حولها الى الباب الآخر وعندما فتحه سقط الميت بين ساعديه.

رفعه سليد وهو يتلمس مؤخر السيارة باحثاً عن السلسلة والاثقال الحديد. وحشا

جيوب الميت بالاثقال ولف السلسلة حول الجثة. لن يعثر عليها أبداً مع هذا المقدار من الحديد الذي سيشدها الى أسفل عندما يأتي مد الربيع.

الانتقام المريع

حاول سليد رفع الجثة ليحملها فوق الرمال. وترنح وجاهد لكنه لم يملك القوة الكافية، فهو ذو بنية ناحلة وقد اجتاز سن الشباب، وكان العرق يتصبب على جبينه في الريح الباردة كالجليد. ترى هل تخفق كل خططه بسبب ضعفه الجسدي؟ لكنه أجبر جسمه الواهن على اطاعة أوامر دماغه الصارمة.

استدار وهو لا يزال يرفع الرجل الميت، ووضع الحمل على كتفيه وهو ينحني ثم جذب الساعدين حول عنقه ووضع الساقين حول خصره بنفضة واحدة. وانحنى حتى انطوى فأمكنه حمل الوزن الثقيل على ظهره وكتفيه.

وانطلق مترنحاً على المنحدر الصغير نحو هدير الامواج. كانت الرمال ناعمة تحت قدميه. وأصبحت المياه على بعد حوالى ثلاثة كيلومترات والريح القاسية تزعق حوله طوال الطريق. لذلك اختار سليد هذا المكان! فلن يقصده أحد أثناء الجزر قبل انقضاء أشهر عدة.

أكمل سليد السير وهو يترنح من دون أن يتوقف ليرتاح. الوقت يكفيه للوصول الى حافة المياه قبل أن يأتي المد.

وأخيراً رأى خط زبد في الظلام. وأبعد منه كانت الأمواج تتكسر في ضجيج مرعب.

ثبت سليد نفسه وهو يضع قدميه في الماء مخوضاً بعيداً لكي يستطيع ترك الجثة في مياه عميقة. وبلغت المياه ركبتيه ثم وركيه ثم خصره.

ومال سليد على جهة واحدة لدحرجة الجثة من على ظهره، فلم تتحرك. وشد ساعديها فلم يستطع فكهما. وهز نفسه مهتاجاً وحاول نزع الساقين عن خصره، لكنه لم يتمكن من كسر طوقهما. وجعل كالمسعور ينفض جسمه في محاولة يائسة للتخلص من الحمل. لكن الجثة علقت في مكانها كأنها حية.

واقتربت موجة متكسرة وتناثر الماء حوله. لقد بدأ المد، وهو لا بد آت كجواد سباق على تلك الرمال. وحاول مرة أخرى نزع العبء. واذ لازمته الجثة فقد برودة أعصابه وحاول أن يشق طريقه خارج البحر. لكن وزن الجثة المثقلة بالحديد شده الى اسفل.

وجاهد للنهوض في البحر المظلم المخطط بالزبد. وترنح بضع خطوات. ثم وقع ولم ينهض. وأبت عضلات سبالدنغ الاسترخاء فيما المجرم يغرق. وبقيت يداه تلتفان عنق قاتله في قبضة خانقة.

■ **سيسيل سكوت فورستر**

الكاتب بريطاني، ولد في القاهرة عام ١٨٩٩ وتوفي عام ١٩٦٦.

حركة المد ترفع جميع القوارب. جون كنيدي

أنا وأمي و«سمعات»

أمي في الثانية والتسعين ولم تفارقها بعد روح الشباب

أمي في الثانية والتسعين وهي ما زالت تراهننا على أنها ستبقى شابة ما دامت ترغب في الشباب. وكم مرة تمنينا أنا وأختي أن تكبر وتتركنا نتولى زمام الأمور. عجباً كم هي عنيدة! تظن أنها تستطيع إتخاذ القرارات بنفسها كما كانت تفعل في ما مضى.

قبل ست سنوات أردنا لها أن تنتقل الى مسكن لا سلّم فيه. وارتأينا أنه يلزمها تلفاز (تلفزيون) يمكن التحكم به من بُعد (★) فلا تعود تتصارع مع كرسيها الهزاز كلما ارادت تغيير المحطة. وتساءلنا أيضاً ألا يجدر بها أن تعتزل قيادة السيارة، فهي في السادسة والثمانين وركبتها تؤلمها.

أتظن أنها تصغي الى آرائنا؟ بالطبع لا! فهذه المرأة مصممة على التصرّف كما يحلو لها. تُصرّ على القول: "ان صعود السلم يُبقيني فتية، والنهوض من كرسيّي الهزاز يُفيدني." أما في ما خصّ قيادة السيارة، فيوم ذهبنا الى أمي لنبحث في المسألة رأيناها تغسلها فلم نطرح الموضوع آنذاك.

وبلغت التسعين. فانتقلت أخيراً الى مسكن أرضي واقتنت تلفازاً يدار من بعد، حتى انها تخلت عن سيارتها لشقيقتي معلنة أن "هذا الشيء القديم الذي كانت تقوده لم يعد صالحاً."

وكنا جالسات في غرفتها. فاسترعت انتباهي عصا فضية مثلثة الاطراف ملقاة الى جانب كرسيها الهزاز. ولاحظت قرب الباب الأمامي كرّاجة فسألتها: "كيف حال ركبتك؟"

أجابتني باشمئزاز: "آه، عمرها تسعون سنة. لنتحدث في موضوع آخر. ترى من سيفوز ببطولة العالم في كرة القاعدة؟"

اواهر سمعان - تقطن شقيقتي على مسافة ساعة من بيت أمي. وأنا أسكن في منطقة تبعد ٢٥٠٠ كيلومتر. لكنني أحاول أن أزور أمي مرتين في السنة. ونبقى على اتصالٍ بواسطة الهاتف. وذات ليلة اتصلتُ بها للاطمئنان الى حالها.

قالت: "اليوم حدثت أمور مثيرة.

(★) Remote Conrol

جاءتني صديقة تصطحبني لنلعب الورق (الشدة). وكانت قرب سيارتها بقعة وحل فحاولت تجنبها. واذا بسيارة لم أرها ترجع نحوي وتطرحني أرضاً."

فصرخت: "أمي، هل أنت بخير؟"

– طبعاً! إلا أن أجمل ثوب عندي غطّاه الوحل.

ووصلنا متأخرتين الى اللعبة. لكني غلبتهن جميعاً!

ولم أتفوه بكلمة.

فقالت أمي: "هل تسمعينني؟ لقد غلبتهن جميعاً."

سيدة صلبة هي أمي.

في تلك الليلة تحدثت الى شقيقتي على الهاتف حول ألعاب أخرى كانت تمارسها أمي. وسألتني: أتذكرين كيف لعبت بكرة المضرب؟"

فأجبتها: "طبعاً أذكر. كانت أمي هائلة ومولعة بالمنافسة. وكنت أنا بارعة في كرة المضرب في السن الثالثة عشرة. وفي أحد الايام التقطت أمي مضرباً وقالت لي: "أتعلمين انني لم ألعب منذ عشرين سنة، لكنني أود ان أجرب ضربة. وكانت قاربت الاربعين آنذاك، ومع ذلك تفوّقت عليّ."

وتنهدت شقيقتي: "يا لها من امرأة رائعة!" وأقفلنا الخط وقد اتفقنا على اننا لا نستطيع الكثير في ما يتعلق بشؤونها.

وعندما كان أولادي صغاراً يجلسون في حضنها كنت أندهش دائماً من نظرة الرعب الممزوجة بالبهجة على وجوههم. اني أتذكر جيداً هذا الشعور! فعندما تتلو أمي قصة "ليلى والذئب" تؤخذ بها كلياً. وحين تصل الى حيث يقول الذئب "سألتهمك!" تجحظ عيناها الخضراوان. وكنت أصرخ مسعورة. وهي لم تكن تقرأ لنا القصص قبيل وقت النوم.

تُرى هل أستطيع يوماً أن أنافسها؟ لقد سنحت لي الفرصة في لعبة واحدة كنا نلعبها في صغرنا: لعبة "أوامر سمعان." كانت أمي تبدأها من دون سابق إنذار قائلة لنا: "يأمركما سمعان برفع الابهام." وعلى الفور كنت وشقيقتي نرفع ابهامينا. "والآن"، تتنهد أمي بعمق لتجعلنا ننتظر: "يأمركما سمعان بخفض الابهام!" وكنا نطيعها للحال.

وكان سمعان يحتفظ بأفكار أخرى لنفسه. وكنت أعلم أن المقصود في اللعبة أن سمعان وحده هو الذي يُصدر الأوامر، وأنه كان جباراً أكثر من أمي. فاذا نفّذنا أوامرها هي خسرنا. وبعد دقائق قليلة كنت أقول في نفسي: انتبهي، لا تقعي في الشرك. لكن جهودي بقيت دائماً بلا ثمر. فعندما أنظر الى عيني أمي وهي تقول: "ارفعا الابهام" كانت إبهامي ترتفع وحدها فتطلق أمي ضحكة المنتصر.

شعر مقفى – الآن وقد بلغت أمي الثانية والتسعين ما زالت تلعب الألعاب ذاتها مع ابنة حفيدتها سارة. فالشخص الوحيد الذي يستطيع مُجاراتها هو تلك الفتاة ابنة السادسة ذات العينين السوداوين البرّاقتين المفعمتين بالرغبات. وعندما رأيتهما معاً في المرة الاخيرة كانت سارة تقول لها: "اليوم أنت الطفلة وأنا الأم." فتبتهج أمي وتجمد في كرسيها مترقبة فتقول لها سارة: "اذا

أحسنت التصرف سمحت لك بمساعدتي في صنع الحلوى."

هاتان رفيقتان منسجمتا الطباع ويريحني كثيراً أن شقيقتي وابنتها كاتي - حفيدة أمي وسميتها - تزوران أمي كل يوم تقريباً للتأكد من أن كل شيء على ما يرام.

ومع ذلك فأنا قلقة.

هناك أشياء عدة تزعج أمي، كنظرها وسمعها وقلبها والتهاب مفاصلها. فقبل فترة وقعت في الحمام. ولما اصطحبتها شقيقتي الى الطبيب لم يقل لها سوى: "إنك بخير، عودي الي بعد ثلاثة أشهر." وأخبرتني شقيقتي هاتفياً: "انه طبيب جيد. وهي تحصل على جميع الادوية التي تحتاج اليها. وهل في وسعنا ان نفعل غير ذلك؟"

- لست أدري. أظن ان لا علاج لمن بلغ الثانية والتسعين. لكنني سأكتب اليها أكثر. وسأرسل اليها أشعاري أيضاً.



Illustration: Richard Lauter

والشعر في الوقت الحاضر يجعل امي عصبية المزاج. وهي كانت دائماً تشتكي من أن "الشعر لم يعد مُقفى." لكنني أرفض الاستسلام. فأمي امرأة ذكية. وكانت تُدرس الرسم الياباني في المدرسة الثانوية.

وتذكرت هذا الامر فعنّت لي فكرة.

اخترت بعض الأشعار التي كتبتها بأسلوب "هايكو" الياباني. كانت أبياتاً مقتضبة تشبه الرسوم اليابانية التي علقت في غرفة طعامنا عندما كنت فتية، وكتبتُ الى أمي: "تخيلي هذه الاشعار وكأنها رسوم." وأصابت قطعة واحدة الهدف.

وكتبت الي أمي: "لقد أحببتُ قصيدتك." وأبهجتني كلماتها. فلم يكن من السهل علينا نحن الاثنتين أن نتفاهم كثيراً. فهي الأم الفنانة الصريحة وأنا الابنة الكاتبة المتحفظة. وبدا لي أن الاوان لم يفت لإعادة اللُحمة بيننا. وأنا سعيدة لانني جربت حظي مرة أخرى.

الخصم الأخير — زادت سعادتي قبل مدة حين توجهت الى صندوق البريد. فقد كتبت الي أمي قصة خاصة:

"تعلمين انني أمك العجوز التي تعيش وحيدة الا من رفقة سمعان. وقد أحببت هذا الصباح أن ألازم سريري، هكذا من دون سبب. فأحسست بارتياح كبير. لكن سمعان ما لبث أن قال لي: انهضي يا كاتي!

"فنهضتُ وغسلت أسناني، ثم سرّحت شعري وارتديت فستاني. وقال سمعان: اذهبي الى المطبخ. فالتقطت الكرّاجة وذهبت الى المطبخ. وقال سمعان: أعدي القهوة وعصير البرتقال وحضّري بعض الكعك. ثم قال: قطّعي الموز مع الكعك وضعي فطيرة في الفرن. (هذا مفيد لسمعان.)

"وقال سمعان: راقبي بزوغ الشمس. وكانت غيوم سوداء تحجب السماء فطلعت الشمس وكشحتها. وقال سمعانِ: الآن يمكنك تناول الفطور. وهكذا فعلت. ثم قال: لا تنسي دواءك. فلم أنسه. وسألني: "ألا تشعرين بنشاط هذا الصباح؟ فأجبته: طبعاً، طبعاً أشعر بنشاط!

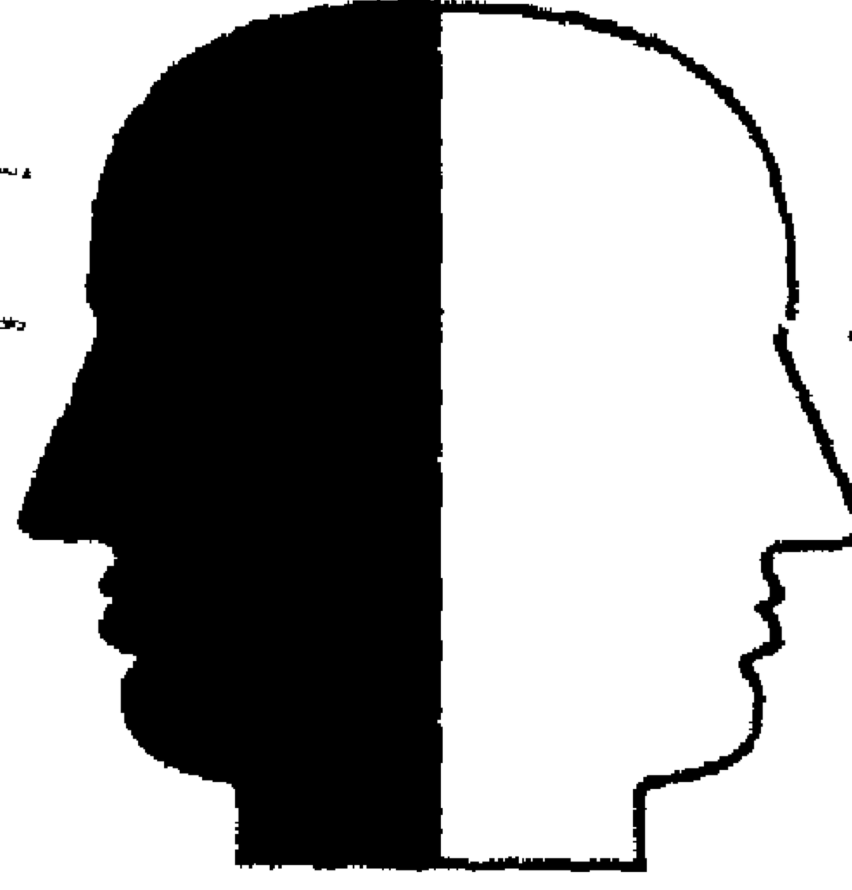
"لم يكتفِ سمعان العجوز بذلك فجعلني استحم وأرتدي ملابسي كاملة. ثم قال لي: اكتبي الى دوريس وأخبريها بحبك لها ولعائلتها، وقولي لها ان سمعان يعتني بك. وهكذا فعلت. فشعرت بارتياح كثير."

قرأت رسالة أمي غير مرة وبكيت.

وجلستُ أفكر في السنوات التي تقت خلالها الى الانتصار عليها في ألعاب الصغار. وفرحت ربما للمرة الاولى لأن أمي منافسة عنيدة. انها الآن أمام خصمها الأخير عالقة بلعبة لا يفوز فيها أحد. أليس عجيباً أن تستعمل يديها بمهارة كلية؟ يمكننا القول ان امي تنتصر كل يوم بيومه.

ولئن فكرنا في الأمر فهذا أسلوب جيد للعب، سواء أكنت في الثانية والتسعين أم في الثانية والعشرين. وكما يقول سمعان: "راقبوا بزوغ الشمس..." وانطلقوا من هناك.

■ دوريس لاند

ثقة  قلق

الرّجاء أفضل دواء

يقول الاطباء ان انجع دواء هو تجاهل الأسوأ وتوقع الأفضل

أنت على وشك الذهاب الى المستشفى لاجراء جراحة بسيطة. أي هذين الموقفين أصح؟

أ. "يجدر بي أن أعرف كل ما يمكن عن هذه العملية. فهذا حقي."

ب. "لا تخبرني بالتفاصيل، فالامر سيكون على ما يرام."

من المسلم به أن الموقف الثاني خاطىء. انه مثال لما يسميه علماء النفس "النكران"، وهو آلية دفاعية تهون من شأن المعلومات غير السارة. والنكران في عرفهم فعل أحمق يوقع الهزيمة في النفس، ومآله خطر.

غير أن الأبحاث تظهر أن الموقف الثاني أقصر طريقاً إلى الشفاء. فالنكران من نوع معين وفي أوقات معينة قد يكون صحياً. والامر يتطلب منك التنبه الى بعض الحقائق المزعجة. والبراعة تكمن في أن تعرف متى يكون القلق مفيداً ومتى لا يكون.

ان النكران التام قد يكون الموقف الافضل من الجراحة في رأي ريتشارد لازاروس استاذ علم النفس في جامعة كاليفورنيا في بيركلي. وهو عاين مع فرنسيس كوين واحداً وستين مريضاً على أهبة اجراء جراحات متنوعة كالفتق والمرارة والغدة الدرقية، وجميعها جراحات شائعة. ووجدا أن المرضى عموماً يتبعون أحد نسقين ذهنيين: "الاجتناب" أو "الحذر". ان المجتنبين لا يناقشون أمور جراحتهم بالتفصيل مع أي كان ولا يريدون أن يعرفوا بها ولا ينعمون النظر

في اخطارها. أما الحذرون فهم واعون لكل تفصيل. ويذهب عدد منهم إلى التنقيب عن المقالات التي تصف اعتلالهم الجسماني. انهم يريدون معرفة أخطار الجراحة وأخطار عدم اجرائها وتفاصيل الجراحة بما فيها أنواع الشق والمضاعفات المحتملة وامكان تكررها.

الاسترخاء والقلق — عندما عمد لازاروس وكوين إلى مقارنة المجموعتين بعد الجراحة، وجدا أن فئة المجتنبين أفضل حالا. فهم يعانون مضاعفات أخف بعد الجراحة كالغثيان والصداع والحمى والالتهاب. والنتيجة النهائية أنهم غادروا المستشفى في وقت أبكر.

ومرضى القلب تكون حالهم أفضل أيضاً اذا علموا متى يكفون عن القلق. لقد أجرى الدكتور توماس هاكيت أستاذ الطب النفسي في كلية هارفرد الطبية دراسات عدة لمرضى وحدة العناية الفائقة في مستشفى ماساتشوستس العمومي. ويقول: "ان المرضى الذين لا يقرون بخوفهم، أولئك الذين يقللون من خطورة عللهم ويظهرون مظهر الهدوء، يحيون بأعداد اكبر من الذين ينتابهم القلق على الدوام." ويضيف: "يرى جماعة المنكرين أن الآلات التي أوثقوا إليها تعينهم على التماثل للشفاء، ولا يعتبرونها دلالة على قلب متعب. والذين يثقون بقدرتهم على الابلال يتماثلون بأسرع ممن ينتابهم الخوف والقلق."

ان أحداً من هؤلاء الباحثين لا يقفز إلى الاستنتاج أن النكران هو الموقف الاصح من كل الأزمات الطبية. فعلى المصاب بداء السكري مثلا أن يراقب نسبة السكر في دمه، وعلى مريض الكلي أن يثابر على مواعيد غسل كليتيه، وعلى المرأة التي تكتشف نتوءاً في صدرها ألا تتقاعس عن استشارة الطبيب.

ان السؤال الذي ينبغي أن تطرحه على نفسك كما يوضح الدكتور لازاروس هو الآتي: هل المعلومات التي تجمعها مفيدة في حل مشكلتك، أم ان لا يد لك في تغيير الأمور؟ في الحال الاولى كن متنبهاً وقم بعمل ما، وفي الثانية لا تشغل بالك بالأخطار المحتملة، فالقلق قد يزيد صحتك تدهوراً.

ويشير الدكتور هربرت بنسون الاستاذ المشارك في كلية هارفرد الطبية الى أن الجهاز العصبي المركزي للمريض المفرط في الحذر يستثار في خيار التحدي أو الفرار. واذا لم يكن في وسع المريض سوى الاستلقاء مستسلماً، فان جسمه يعاني النتائج القاسية للاجهاد.

زبدة الأبحاث — لدى دراسة ردود فعل الناس على الاجهاد، عمدت سوزان ميلر عالمة النفس في جامعة تمبل وتشارلز مانغان الطبيب النسائي المختص بالاورام في جامعة بنسلفانيا، إلى تصنيف أربعين امرأة على وشك الخضوع للفحص بالمنظار (*) في مجموعتين وفقاً لاسلوبهن في التكيف.

وكان جل هم ميلر أن ترى ما اذا كانت النسوة يستطعن التغلب على المشكلات على نحو أفضل اذا ما أتيح لهن أن يطلعن

(*) عملية سبر عنق الرحم.

مفتاح الصحة والحكمة

ينصح عمال التعدين بحفظ طاقاتهم حين يحتجزون في المناجم، اذ ان كمية الاوكسجين محدودة فلا طائل من استنفادها في محاولة حفر مخرج. وتتوافر أفضل فرص الحياة لاولئك الذين يأملون بالانقاذ، وان لم يكن في وسعهم أي عمل آخر.

ثمة حالات طبية لا تحصى ليس لك سلطان عليها. لكن الرجاء يفعل فعله. ومهما تكن الحالة ميؤوسا منها، فتش عن العناصر الايجابية واستند إليها: "قد أكون في غرفة العناية الفائقة، لكن كثيرين يبرأون من علتي." ان هذا الأمل الواعي الذي يعول على الجانب الايجابي للحياة يزيد فعلا حظ المرء في البقاء.

والرجاء اذا كان مقصودا وطويل الامد يؤدي إلى تغيرات جسمانية قد تحسن مقاومة الجسد. ونحن عثرنا في دراساتنا على نوعين من الهرمونات – كورتيسول وبرولكتين – يتأثران على نحو كبير بموقف الرجاء. واذا كنا لا نعرف هذه العلاقة بالتحديد، فإن الأدلة تومىء الى وجود علاقة وثيقة بين هذه الكيميائيات العصبية ونظام المناعة لدى الانسان. وقد يكون هذا هو السبب في كوننا أكثر تأثراً بالمرض حين نقاسي الاجهاد وأكثر مقاومة له حين نكون في مزاج رائق.

وتلوح أهمية الامل حين لا يكون في وسعك أن تفعل شيئاً. انه أسلوب سلبي للتغلب على المصاعب. والأشخاص الذين يعمر صدرهم بالايمان أو بالقوة من جراء تجربة ناجحة أشاعت الثقة في نفوسهم، هم من يتعلق بالامل في أحلك الظروف. انهم يتخذون الموقف الآتي: "لست أدري كيف سأخرج من هذه المعمعة، لكني اصطدمت بعوائق مشابهة من قبل وتجاوزتها بسلام."

ان أعقد المشكلات، كحادث صدام رهيب أو مرض خطير، هي التي نعجز أمامها فعلا. وأفضل وسيلة للتكيف معها هي أن نعرف كيف نعايشها. ومن الرائع أن تداوم الكفاح اذا كنت تستطيع تغيير وضعك. ولكن اذا لم يكن في وسعك تبديل الوقائع فاقبلها. وهذا هو دليلك إلى الصحة والحكمة.

ش. ب.

على معلومات اضافية. وهي زودت نصف النساء في كل مجموعة تفصيلات وافية عما سيحدث لهن وكيف سيكون شعورهن، ولم تعط النصف الآخر سوى الحقائق الأساسية. وجاءت النتائج مؤكدة مزايا الاجتناب عموماً، اذ أحست النساء اللواتي زوّدن الحد الادنى من المعلومات بارتياح أكبر أثناء الفحص من اللائي كانت معرفتهن أوفى. ومما يثير الاستغراب أن نسوة المجموعة الراغبة في المعلومات كانت شكواهن أنهن وددن الحصول على مقدار أكبر من المعلومات. ويبدو أن جمع التفاصيل في ذاته جعلهن أقل قلقاً.

وأظهرت ابحاث ميلر أن الاشخاص على تباينهم يستجيبون للاخبار التي يتلقونها عن أوضاعهم الصحية بطرائق مختلفة جداً. وهذا يعني في رأيها أن

الناس يسعون إلى معلومات كثيرة أو قليلة وفقاً لما يمليه عليهم أسلوبهم في التكيف.

هل تومىء أبحاث النكران بأنه ينبغي الانكفاء إلى أيام ماضية درج فيها الاطباء على القول: "لا تخبر المريض أي شيء، لانه في قراراته لا يريد أن يعرف"؟ بالتأكيد لا. فالناس لهم الحق في معرفة ما يفعل بهم والمشاركة في القرارات المتخذة لعلاجهم. ولكن في وسع المرضى أن يحصلوا على المعلومات الضرورية من دون الخوض في حشد التفاصيل التي ترهق الأعصاب والتي هم في غنى عنها.

ويمكن تلخيص زبدة الابحاث في نقاط محددة:

■ من الافضل عموماً أن يتجاهل المرء الأخطار الطبية وألوان القلق حين لا يسعه ان يفعل شيئاً تجاهها. فاذا عزمت على اجراء جراحة، فلا تطل التفكير في كل ما يمكن أن يحدث من سوء، ولا تترك مخيلتك على غاربها ترسم التفاصيل المروعة. ركز بدل ذلك على ما يمكن أن يسير حسناً.

■ كن يقظاً لما تستطيع التحكم به، كأعراض المرض، ثم اخضع لفحص أولي.

■ حاول أن تجد طريقتك الخاصة لتجنب التفاصيل أو لحيازة كل المعلومات الممكنة. ولتكن أهواؤك هي دليلك إلى حد معين.

تقول ميلر: "كثيرون ممن يحاولون حصر ما لا ينحصر من معلومات يصيبون أنفسهم بالتوتر من دون داع." وهي تنصحهم بان يعرفوا متى يتسبب تصرفهم هذا في زيادة قلقهم. وفي هذه الحالات يستحسن ألا يكثروا تساؤلاتهم. أما المجتنبون فعليهم أن يدركوا متى يغدو جمع مقدار أكبر من الحقائق أمراً ضرورياً وان يكن غير مستحب.

والنصيحة الأساسية هي: لا تدع الشعور بالذنب يأخذ بلبك حين يشرق الامل في نفسك. فللنظرة الايجابية فوائد طبية.

■ **دانيال غولمان**



مشاهير المؤلفين

طلب الكاتب المسرحي الأمريكي آرثر ميلر سيارة أجرة لتقله من مطار جون كينيدي الدولي في نيويورك الى منزله في روكسبري من أعمال ولاية كونتيكت، ووقف ينتظر دوره. وبعد وقت غير قصير توجه نحو الفتاة المسؤولة وهو يستعد لصب جام غضبه عليها. الا أنه تريث حين وجدها تطالع أحد كتبه، وتقدم نحوها وقال: "لمَ هذا التأخير كله؟" وذكّرها باسمه. وعندئذ قالت زميلتها: "انه اسم المؤلف الذي تقرأين كتابه." وتبادلت الفتاتان النظرات وقالت أحداهما للاخرى: "هذا مستحيل، اذ ان مؤلفاً شهيراً كهذا يجب أن يكون مات قبل زمن."

صحيفة "نيويورك تايمس"

ان عبقرية هذا التاجر وبراعته في التأثير حملتا ملايين الرجال على شراء آلات الحلاقة الكهربائية

ربما لم تسمع بهذا الاسم، لكنك ربما رأيت الصورة عشرات المرات. فيكتور كيام هو الرجل الاسمر البشرة الرمادي الشعر الذي يظهر في اعلان تلفزيوني ويقول بلهفة: انه اعجب بآلة الحلاقة الكهربائية التي يمسك بها في يده، الى حد جعله يشتري شركة "رمنغتون" التي تصنعها. وهذه القصة غير المعقولة هي الحقيقة عينها. وهو لم يشتر الشركة فحسب، بل جعلها تزدهر ازدهاراً جاوز كل تقدير.

حين تسلم كيام الشركة عام ١٩٧٩ كانت في وضع عسير بعد خسارة ٣٠ مليون دولار في السنوات الخمس السابقة. ولكن في ادارته ضاعفت الشركة مبيعاتها في أنحاء العالم وحققت ربحاً بلغ ٣٢ مليون دولار (قبل حسم الضرائب). وحقق كيام هذا الانجاز بقوة تأثيره في الناس وبراعته في الترويج وخفض التكاليف وادارته الحكيمة.

تَاجِرٌ نَاجِحٌ

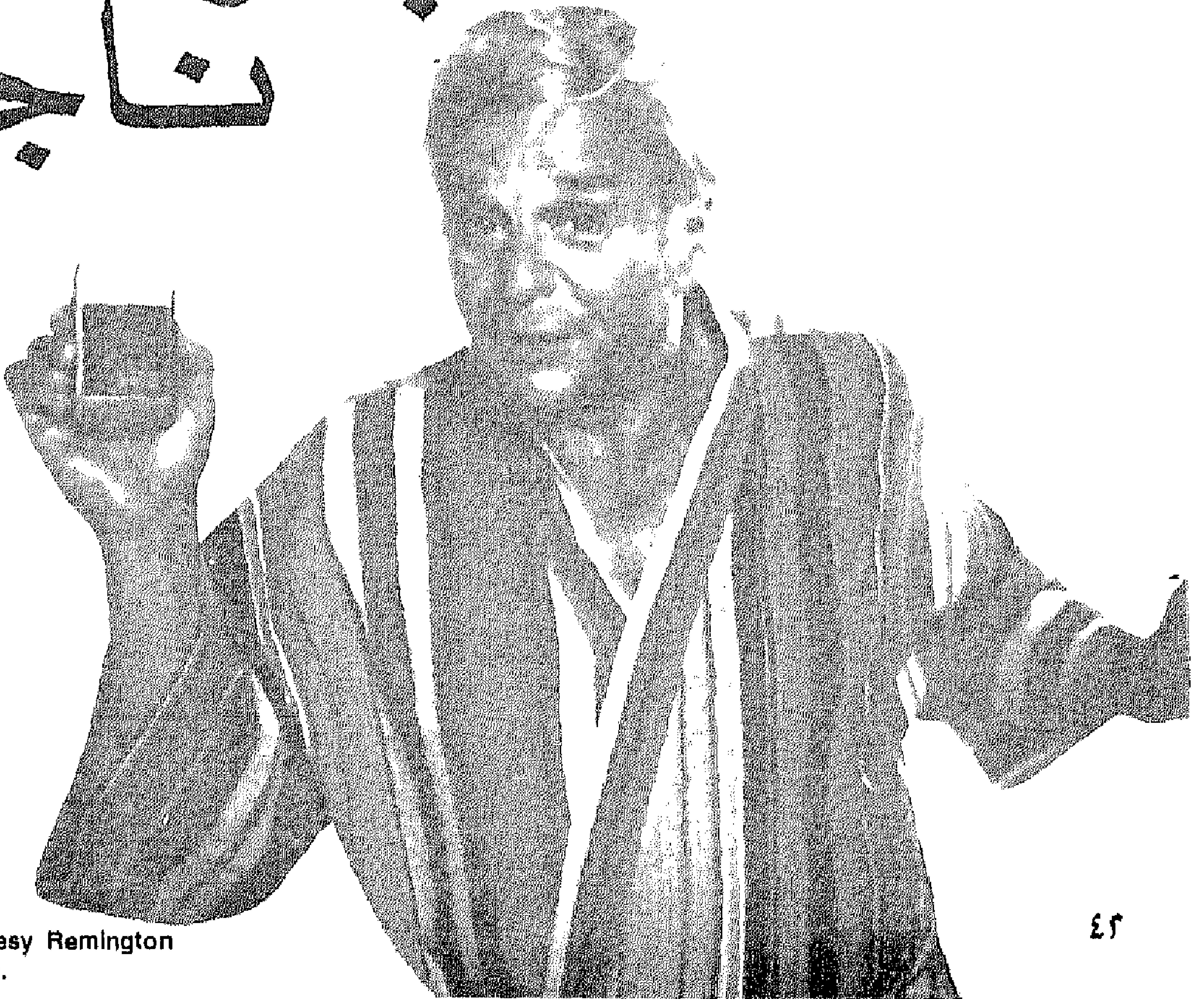


Photo: Courtesy Remington Products, Inc.

خفضت الاسعار فزادت المبيعات، حتى ان كيام استطاع أن يبيع منتجاته في اليابان. وكان هذا انجازاً عظيماً لقن الشركات الامريكية درساً. والرجل يحب أن يقول: "اننا نخوض غمار صراع اقتصادي عالمي." وهو يعرف كيف ينبغي خوض هذا الصراع.

كيام في الخمسين من العمر ويتميز بسجية اصيلة. فهو جريء ومتحمس ومتبجح يجمع بين موهبة الترويج وعبقرية التأثير في الناس. انه يعتقد أن لا شيء أهم في تأسيس تجارة من الاتصال المنتظم بالعمال ومنحهم احساساً بالمشاركة. انه يوقف العمل في مصنعه لمدة ١٥ دقيقة أربع مرات في السنة (*) ليتلو تقريراً فصلياً ويجيب عن أسئلة العمال. ويبدي هؤلاء اهتماماً كبيراً بشؤون المصنع لأن لهم حصة في الارباح.

ولا يخلو كيام من شذوذ في طبعه. ومع أنه أنيق الملبس حين يشاء فهو يفضل البساطة الى درجة المغالاة. وغالباً ما يصل الى المكتب وربطة عنقه منحلة وقميصه غير مزرر. وكصاحب ملايين، يبدو ضنيناً الى حد مذهل، اذ انه لا يزال يرتدي بذلات خيطت قبل ٢٠ سنة، ولا يتخلى عن سيارته الكاديلاك من طراز ١٩٧٦ التي قطع فيها أكثر من ٢٨٠ ألف كيلومتر.

كيام في عمله مندفع ويبقى مكباً على العمل حتى الثامنة مساء. ومن الاقوال المأثورة التي يرددها: "التجارة تكون حيثما تكون أنت. فلا تغفل متجراً صغيراً لأنك على موعد مع صاحب متجر شهير."

حدس صائب — من أهم أسباب نجاح شركة رمنغتون اعلانات كيام التجارية على التلفزيون. وجاء الاعلان فكرة عرضية اغتنمها كيام بنباهته. كان في لندن يبحث في شؤون الاعلانات مع اختصاصيين. وفي أثناء الحديث سئل كيف انخرط في تجارة آلات الحلاقة الكهربائية. ولاحظ كيام كيف أن شرحه سحر سامعيه، فعنّت له فكرة: لماذا لا يروي القصة عينها على شاشة التلفزيون؟ واقترح مصممو الاعلانات أن يؤدي أحد نجوم كرة القدم دور رئيس الشركة. لكن كيام رفض الفكرة مصراً على أن يؤدي هو الدور، بنفسه.

ولد فيكتور كيام في نيو أورلينز وترعرع هناك وفي مدينة نيويورك. ونال شهادة بكالوريوس فنون من جامعة ييل عام ١٩٤٨ ثم التحق بجامعة السوربون في فرنسا. وكانت غايته الاساسية أن يدرس اللغة الفرنسية. لكنه سرعان ما وجد نفسه يزاول عملا جانبياً كدليل سياحي يؤجر سيارته ويطوف بالسياح الامريكيين في مقابل ٣٠ دولارا يومياً. وخلال سنة أنمى تجارته السياحية وبات يشغّل ست سيارات.

وفي العام ١٩٥١ نال درجة ماجستير في ادارة الاعمال من معهد هارفرد التجاري. ووجد عملا لدى مؤسسة "ليفر" العملاقة للصابون ومواد التجميل. وأوكل اليه بيع مستحضرات التجميل في المنطقة الوسطى من غرب أمريكا، ثم بيع معجون

(*) يكلف هذا التوقف الشركة ١٠ آلاف دولار.

الاسنان في منطقة ميامي. وكان يعمل ستة أيام في الاسبوع من التاسعة صباحاً الى التاسعة مساء موعد اقفال آخر صيدلية في أي مدينة يزورها. وهكذا بز جميع منافسيه استحق ترقية الى رتبة مدير مبيعات في مدينة نيويورك.

ولحق كيام بأحد رؤسائه منتقلا الى شركة "لاتكس" الدولية التي تسوق الالبسة الداخلية "بلايتكس". وسرعان ما أصبح نائب رئيس الشركة لشؤون التسويق، وتمكن من بيع كميات كبيرة من البضائع عبر الاعلانات التلفزيونية التي تشدّد على هوية الاسم التجاري.

وذات يوم من العام ١٩٧٨ قرأ كيام مقالة نقل فيها عن رئيس مؤسسة "سبيري راند" التي تملك شركة رمنغتون قوله انه يفضل أن يبيع دماغين الكترونيين على بيع ما قيمته ٣٠ مليون دولار من آلات الحلاقة.

واتصل كيام بمؤسسة سبيري هاتفياً فتأكد حدسه أن المؤسسة الكبرى يهمها أن تتخلص من فرع آلات الحلاقة.

وسألته زوجته آلين: "كيف يمكنك أن تفكر في شراء شركة تصنع آلات الحلاقة الكهربائية؟ انك لم تستعمل واحدة في حياتك."

فرد كيام: "لقد بقيت أبيع صديريات ومشدات نسائية طوال اثنتي عشرة سنة، مع أني لم أرتد صديرية أبداً." (لكنه استعمل مشدا للخصر مدة أسبوعين حين كانت بلايتكس تفكر في احداث نوع للرجال.)

خرجت آلين واشترت لزوجها آلة حلاقة كهربائية من طراز "رمنغتون" فأثارت اعجابه. وهو يصر على القول ان ثقته بجودة الآلة عزّزت تصميمه على شراء الشركة. وكانت رمنغتون الاولى في حقل آلات الحلاقة الكهربائية في الخمسينات، لكن هذه المرتبة تحولت في العقد التالي الى شركة "فيليبس" الأمريكية. وفي السبعينات ارتكبت رمنغتون خطأين أساسيين في نظر كيام. الاول أنها أنتجت طرازات متنوعة أكثر مما ينبغي، الأمر الذي حير البائعين. والثاني أنها حين تدنت حصتها في السوق - حتى بلغت نحو ٢٠ في المئة - خفضت مخصصاتها للاعلان. لكن كيام كان واثقاً بأنه يستطيع اعادة الامور الى نصابها. واشترى الشركة بمبلغ ٢٥ مليون دولار اقترض معظمه.

مشاركة ومكافأة - حين تسلم كيام الشركة في أول مارس (آذار) ١٩٧٩ كانت مثقلة في قمتها بالمديرين وكانت المعنويات في وضع سيىء جداً. وفي السنة المالية السابقة خسرت الشركة ٩،٣ ملايين دولار. وفي غضون الاسبوع الاول اقتطع كيام مليوني دولار من جدول الاجور بصرف ٧٠ مديراً. وأعلن أنه سيدير عملية تجارية مقتصدة. ولم يسمح لأحد باستخدام سيارة للشركة والسفر بالطائرة الا في الدرجة السياحية. وقال: "ان مقدم الطائرة ومؤخرها يصلان في وقت واحد تماماً."

وكانت المشكلة الاولى التي واجهها أن بعض المديرين الذين رغب في ابقائهم فضلوا ترك الشركة ليقبضوا مستحقاتهم التقاعدية دفعة واحدة أو ليبحثوا عن

ويتعلموا أن مصدر البيض ليس علب الكرتون. لذلك أرسلهم لتمضية عطلة الصيف في احدى مزارع ولاية انديانا. وأدرك أن خطته نجحت عندما نظرت ابنته الى المطر بعد عودتها وقالت: "يا إلهي! ان التبن سيتلف على هذا المنوال."

كثيرون هم الناس الذين يحبون السفر خلال فرصهم ولا يستطيعون تأمين أجور الفنادق والمطاعم. لكن الوسائل التي ذكرنا وما شابهها تتيح لهم تحقيق أحلامهم بأقل كلفة ممكنة. وفضلا عن تبادل المنازل والاقامة في المزارع، هناك بيوت الشباب والغرف الخالية في المهاجع الجامعية والمدرسية. والعنصر المشترك بين هذه الوسائل البديلة جميعاً هو تأمينها النوم والفطور. وفي ما يأتي نظرة مجملة إليها:

النوم والفطور

تقول باتريشيا ويلسون مؤسسة "الجمعية الامريكية للنوم والفطور": "هذا أهمّ تطور في مفهوم السفر خلال السنوات الأخيرة. وهو لا يقتصر على توفير النفقات، بل يمنح أصحابه جواً حميماً لا يعرفونه في النزل التجارية."

وقد اختبرت صحة هذا الرأي عن كثب عندما قصدت مكاناً من هذا النوع للمرة الاولى في حياتي، وذلك في العاصمة الأمريكية واشنطن. وحجزت غرفة بواسطة وكالة تدعى "رابطة النوم والفطور" في مبنى يحرسه بوّاب وتحته مرأب للسيارات. ولدى وصولي أخذتني مضيفتي الى غرفة مشمسة ذات حمام خاص ومنظر مشرف على حديقة روك كريك العمومية.

وقالت وهي تودّعني: "اذا شعرت بالجوع فافتح البرّاد على الفور." وفي الصباح حملت اليّ العصير والقهوة والخبز والمربّى المنزليّ الصنع، ووضعت ذلك كله في أفخر أواني الليموج الخزفية وفرشت على الطاولة غطاء يلائمها لوناً. وبلغت كلفة ذلك كله ٤٥ دولاراً، أي نصف كلفة الفنادق العادية في تلك المنطقة.

وليس عجيباً والحال هذه أن تنتشر فنادق النوم والفطور البيتية في أنحاء الولايات المتحدة. والواقع أنها ليست اختراعاً بمقدار ما هي عودة الى الماضي.

وفي العام ١٩٧٥ وجدت بيتي رندباك من بلدة غرينتاون في ولاية بنسلفانيا أن عائلتها المؤلفة من سبعة أشخاص غير قادرة على تحمل نفقات الرحلة المنشودة حول الولايات المتحدة. وتذكرت بيتي البيوت السياحية في أيامها الاولى. وقصدت المكتبة لشراء دليل خاص بهذه البيوت، لكنها وجدت أن آخر كتاب من هذا النوع يعود الى الثلاثينات. وقرّرت إصدار كتاب جديد في هذا الموضوع. وجاءت النتيجة كتيباً يحوي ٤٥ عنواناً، لكنه لقي رواجاً منقطع النظير.

وأعادت طبع هذا الكتاب بعد إضافة عناوين جديدة اليه. وهو أفضل كتب الرحلات رواجاً، وطبعته الأخيرة تقع في ١٦٣ صفحة. وتصدر طبعة جديدة منه كل سنة تحمل ما استجدّ من إضافات. ويحوي هذا الدليل ما يزيد على ٦٠٠ عنوان، إضافة الى أسماء وكالات تؤمّن مجتمعة عشرة آلاف عنوان.

وفي الوقت نفسه عادت جين براون، وهي معلمة كاليفورنية متقاعدة، من

أوروبا بعد المكوث في امكنة عدّة من هذا النوع. وباشرت على الفور تأسيس مكتب للحجز هو الأوّل من نوعه في الولايات المتحدة. وأطلق عليه اسم "مؤسسة النوم والفطور الدولية".

وبات عدد وكالات الحجز يتجاوز المئتين. وشملت شقق النوم والفطور مدينة نيويورك نفسها التي ظنها بعضهم غير ملائمة لهذا المفهوم. وفي العام ١٩٨٠ أسست مدرّستان هما فرانسس تيسر وماري ماكولاي وكالة حجز بدأت بأربعة عناوين. ولدى الوكالة اليوم ٦٠٠ عنوان تراوح بين الغرف المتواضعة في الاحياء الشعبية وشقق بارك أفنيو الفخمة.

وتقول تيسر: "من أجمل الامور المتعلقة بهذه الفكرة أن روابط الصداقة تنشأ غالباً بين النزلاء ومضيفيهم. وهم يدعون بعضهم بعضاً الى حفلات عشاء وسمر تدوم ساعات. ومرة دعا نزلاء فرنسيون مضيفيهم الى فرنسا."

لكن هذا لا يعني خلوّ مفهوم النوم والفطور من السيئات. ومنها أن الخدمة غير مؤمّنة وأن الغرف تخلو معظم الأحيان من جهاز هاتف وجهاز تلفزيون خاصّين. ولا يُستبعَد أن يكون الحمّام بعيداً عن الغرفة وألا يكون الباب مزوّداً قفلا. لكن الحفاوة التي يظهرها المضيفون تعوّض هذه النقائص معظم الاحيان.

المزارع

تمضية العطل في المزارع تعود الى ما قبل ظاهرة النوم والفطور العصرية. وهي بدأت مع بات ديكرمان في الخمسينات عندما لفتها شريك تجاري الى أن الامريكيين يفتقدون مباهج الحياة الريفية. وهكذا جالت ديكرمان في أنحاء الولايات المتحدة وهي تجمع عناوين المزارع التي يستطيع السياح المكوث فيها من غير أن يصرفوا مالا كثيراً. وما لبثت أن جمعت كتاباً أطلقت عليه اسم "العطل في مزارع الريف" وضمّنته أكثر من مئتي عنوان حيث يستطيع الراغبون تمضية العطلة وهم يطعمون المواشي ويمتطون الخيل ويطوفون في أرجاء الريف.

المهاجع الجامعية

اكتشف عدد من الامريكيين أن في امكانهم المكوث في المهاجع الجامعية. ويبلغ عدد الجامعات ومؤسسات التعليم العالي التي باتت تؤمن الاقامة السياحية نحو ثلاثمئة تمتد من جامعة ستانفورد غرباً الى معهد الأزياء في نيويورك شرقاً. وثمة مؤسسات جامعية تؤمّن الاقامة السياحية طوال السنة، لكن معظمها يفتح أبوابه للسياح صيفاً خلال تعليق الدروس. وفي الامكان أحيانا الافادة من المطاعم والخدمات الجامعية الاخرى ذات الاسعار المتهاودة.

بيوت الشباب

من أرخص الوسائل كلفةً لتمضية العطل النزول في الاماكن الخاصة بالشباب، حيث معدّل كلفة الليلة الواحدة خمسة دولارات ونصف دولار. ولئن خصصت تلك الأماكن للشباب سابقاً، الا أنها اليوم تفتح أبوابها للجميع.

ويقول بوب جونسون المدير التنفيذي لمؤسسة بيوت الشباب الأمريكية: "في امكان النزيل أن يقابل أناساً من اثني عشر بلداً مختلفاً."

تبادل المنازل

هناك سيّاح لا يرغبون في تبديل مكان الاقامة كل ليلة. وربما كانت أفضل وسيلة للسياحة الرخيصة بالنسبة إليهم تَبادُل المنازل. وقبل اثنتي عشرة سنة قايض آل ستانفورث منزلهما المبني بالحجر في منهاتن بقلعة في أوروبا. ومذ ذاك حَلّا في منازل كثيرة في فرنسا وايرلندا وكندا والبرتغال.

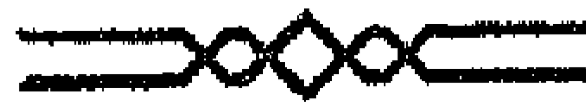
وأكبر دليل لتبادل المنازل هو "نادي تبادُل الفرص" الذي يضم في صفحاته ٦٠٠٠ عنوان. الا أن الناشر لا يتحمّل التبعات التي قد تنتج عن هذا الضرب من المقايضة. والطريقة المتبعة هي الاتفاق الشخصي بين المعنيّين على أثر المراسلة وتبادل التفاصيل.

وقبل سنتين أقدم حاكم كولورادو ريتشارد لام على هذا الأمر خلال عطلة عيد الميلاد، إذ بادل منزله الرسمي بمنزل عائلة من سان فرنسيسكو. لكن المجلس القضائي في كولورادو ذكّره لاحقاً بأنّ المنازل الرسمية لا يحقّ تبادلها.

وما من شك في أن للمقايضة سيّئاتها، ومنها سوء التفاهم الممكن حول مواعيد الوصول والمغادرة. لكن الشكاوى ليست كثيرة في هذا النطاق. وتقول السيدة ستانفورث انها لم تعرف حادثاً مزعجاً واحداً طوال السنوات الاثنتي عشرة التي تبادلت خلالها المسكن.

وفضلا عن الحسنة الاقتصادية لمبدأ المقايضة هناك حسنة العلاقات الانسانية الحميمة. وجميع الوسائل البديلة التي سبق الكلام عليها هي أفضل من الفنادق العادية من حيث تأمينها جَوّاً بَشَرياً حميماً.

■ راول تنلي



ضروب الذكاء

صحيح اني أعتز بذكائي. لكن ثمة اموراً كثيرة أجهلها تماماً. ولو كان الامر وقفاً عليّ وعلى أمثالي، لما بُني جسر في العالم ولما وُجدت العجلة ولا الرسم ولا الموسيقى. ومن ناحية أخرى، ربما كان أولئك الذين ابتكروا هذه الاشياء النافعة والجميلة يجهلون الامور الفلسفية والاجتماعية والمالية. ولو كان الناس يتمتعون بنوع واحد من الذكاء، لكنا اليوم نعيش في الكهوف.

الصحافي سيدني هاريس

الناس صنفان: صنف ينطق ليقول شيئاً وآخر يقول شيئاً لينطق.

الأمير شارل جوزف دولين

هيروشيما بعد ٤٠ سنة

نهر الموت كان مجنونا

عندما ألقيت القنبلة الذرية الاولى على هيروشيما في ٦ أغسطس (آب) ١٩٤٥ كان الكاتب أسير حرب يسخر للعمل في ميناء المدينة. وها هو بعد ٤٠ سنة يروي لنا قصة ذلك اليوم الرهيب

انفتح الباب برفسة قدم ودخل الحارس صائحا: "سبيدو! تنكو!" ثم سار عبر الكوخ الخشبي المستطيل وهو يضرب بعصاه الاسرّة الثمانين. الساعة السادسة صباحاً، وبهذه الطريقة أوقظت من نومي لأواجه يوماً آخر من الشقاء كأسير حرب لدى اليابانيين. وقد مضت ثلاث سنوات ونصف سنة على أسري في جزيرة تيمور في المحيط الهادىء حيث كنت أخدم كرقيب في المدفعية المضادة للطائرات.

نهضت بعياء متكئاً على مرفقي ونفضت سروال التدريب الاخضر الذي كنت ألفه لأصنع منه وسادة. ولبسته ثم أدخلت تحته قميصي الكاكي الذي أنام فيه ليصد عني هجوم البراغيث. بعد ذلك لففت حصيرة القش التي ترفع وركيّ الهزيلين عن صلابة سريري الخشبي.

كل يوم يبدأ على هذا النحو. وأصبحت أتقبل بلامبالاة هذا النمط من الايقاظ مع الجوع الممض واعتلال الصحة وحتى الضرب.

كان الصباح منعشاً والسماء صافية حين بزغت الشمس من وراء التلال المحيطة بالمعسكر. وكما في كل صباح خرج القائد من مبنى الادارة وأدى التحية العسكرية لعلم "الشمس المشرقة"

حارسين مسلحين، الى يوم آخر من العمل الشاق في منجم فحم حجري أو مصهر للفولاذ أو في اقتلاع الخضر أو تفريغ البضائع على أرصفة الميناء.

الوهج الرهيب - قطعنا مسافة ٣٢ كيلومتراً على طريق محفرة عبر التلال.





المنتهدل على ساريته ثم استدار ليواجه صفوف أسرى الحرب، وهم من الامريكيين والاوستراليين والبريطانيين والصينيين والهولنديين والهنود والماليزيين. وكنا نقف صفوفاً وعيوننا الى الامام ثم نؤمر بأن ننحني من الخصر، فيؤدي هو التحية ثم يعرضنا مع ثلة من مرافقيه ويعود الى مبنى الادارة.

وننتسلم وجبة منتصف النهار في أوعية خشبية ملأى بالرز الاسمر وبعض حبوب الفول والفجل وشريحتين صغيرتين من السمك المجفف. فنحمل زادنا وننطلق في شاحنة مكشوفة، كل ٤٠ أسيراً مع

وكنا نتوقف أحياناً لانزال فرق العمل، حتى وصلنا الى الميناء في دلتا نهر أوتا.

قفزت من الشاحنة ودلني الهانشو (رئيس فرقة العمل) الى سفينة صدئة تبلغ حمولتها ٥٠٠٠ طن راسية على رصيف الميناء. إني أعرفها جيداً. فطوال اليومين السابقين بقيت أكدح في تفريغ حمولتها من السكر الأسمر المنتن.

وكان فريقنا يتألف من ثمانية رجال، أربعة يعملون في عنبر السفينة وأربعة على الارض. وكان علينا جميعا ان نعمل في توضيب الاكياس في مستودع مجاور. ونقفنا قطعة نقود لنقرر بالقرعة من منا

سينزل الى العنبر لنقل الدفعتين الاوليين من الاكياس. وخسرت بالقرعة فهبطت مع كيث وبلوي وكورلي وهم أوستراليون. وكنت الانكليزي الوحيد على متن السفينة.

هبطنا على السلم الحديد وولجنا عنبر السفينة الذي كانت الرائحة فيه خانقة. وكان النور يأتينا من مصباح كهربائي وحيد معلق من سقف المخزن، كما كنا نرى بقعة صغيرة من السماء من خلال فتحة في السقف على ارتفاع تسعة أمتار. وخلعنا ملابسنا حتى الخصر وبدأنا جر الاكياس التي يزن كل منها نحو ٩٠ كيلوغراماً ووضعها على منصة خشبية تنزلها آلة رافعة الى قعر العنبر. وتألبت علينا جحافل الذباب التي كانت متجمعة على أكياس الخيش الملوثة بالسكر اللزج، وصبت نقمتها على أجسادنا المتفصدة عرقاً. وبعد وضع أربعة أكياس على المنصة كنا نعطي اشارة الى الاسرى الواقفين على متن السفينة ونبتعد حين تترجح المنصة صاعدة الى الخارج.

وبعد راحة قصيرة رفعنا أربعة أكياس أخرى ثم حان وقت تبادل الادوار. وما ان بدأنا الصعود حتى أمرنا الهانشو بالعودة الى العمل لنقل شحنة أخرى. وصرخنا في وجهه قائلين اننا أنجزنا دورنا، لكنه هددنا فانصعنا لامره صاغرين.

فجأة التمع نور وهاج أبيض أضاء زوايا المخزن المظلم وأعمى أبصارنا، فترنحنا متقهقرين ثم انبطحنا على أرض العنبر فيما السفينة تنجذب الى أسفل وتهتز وترتج وتنتفض كأنها دمية في قبضة جبار. بعد ذلك ارتفعت ومالت بعنف على جنبها الايمن واحتك هيكلها الفولاذي بحافة الرصيف محدثا قرقعة تصم الآذان. وتساقطت علينا رقع كبيرة من المعدن من جدران العنبر.

وراحت الامواج تضرب السفينة. وكنا نسمع قرقعة الصواري والاسلاك وهي تقتلع من أماكنها بقوة اعصار عاصف. وانطفأ المصباح الكهربائي فانبطحنا في الظلام بلا حراك متمسكين بالاكياس الملوثة بالسكر اللزج، فيما السفينة تتمايل من جهة الى أخرى والضجيج الراعد يصم آذاننا ويعلو.

بدأت الثورة المروعة تهدأ تدريجاً وأخذت السفينة تستقر في وضع مائل. ونظرت الى أعلى من خلال الفتحة فرأيت السماء الزرقاء وقد أصبحت رمادية. وكنت أسمع من خلال طنين أذني أصواتاً بلهجة أوسترالية.

عالم محترق – أخذنا نصرخ بأعلى صوتنا منادين من يمكن أن يسمعنا، فلم نتلق أي جواب. وكانت الحرارة في السفينة ارتفعت على نحو غريب وغدت لا تطاق. فقررنا أن نخرج. ومدّ بلوي يده الى السلم ثم سحبها بسرعة وهو يطلق صرخة ألم عالية. كان هيكل السلم ساخناً يتعذر لمسه، كذلك كانت جدران العنبر حتى تحت مستوى الماء. ولبثنا حيث نحن وقد غدا العنبر كالفرن.

فجأة سمعنا وقع المطر على السفينة، ورأينا نقاطاً كبيرة سوداء تنهمر من فتحة السقف. وسرعان ما تحول الهطول سيلا متدفقاً أسود بلل الاكياس المتراكمة على منصة الرافعة. وجلسنا

مأخوذين رهبة ننظر الى ذلك المطر الاسود حتى توقف بالسرعة التي هطل بها.

بعد ذلك ران سكون رهيب في الخارج كان يقطعه بين حين وآخر صوت تشقق جدران الابنية وانهيارها. وأخذنا نصرخ مجدداً، لكننا لم نسمع سوى أصداء صراخنا تتردد في الظلام الحالك.

ومر وقت طويل، ثم سمعنا وقع أقدام على متن السفينة. وقفزنا منتصبين وأخذنا نصيح من جديد. وأطل علينا وجه مغطى بقناع طبي أبيض ونظر الينا من عل ثم نادانا باليابانية: "انتظروا، انتظروا، ابقوا حيث أنتم."

– ماذا حدث؟

"خطر عظيم... حريق... أموات كثر... انتظروا." ثم اختفى.

وانتظرنا، اذ لم يكن في أيدينا حيلة، وعاد الرجل بعد ساعة وكان موظفاً في المرفأ. ودلّى الينا سلة مصنوعة من القضبان المحبوكة فيها قارورة ماء وعلب تحوي كرات من الرز ملفوفة بالاعشاب البحرية. وجلسنا نأكل ونصغي الى الصياح وأصوات الجرف المتناهية الينا من بعيد. ثم سمعنا وقع اقدام كثيرة واصواتا على متن السفينة.

واطلت علينا ثلاثة وجوه مقنعة، وارتفع صوت بلهجة امريكية يخبرنا انه طبيب ومعه طبيبان يابانيان. والقى الينا معاطف واقية من المطر وطلب منا أن نرتديها قبل أن نصعد. وكان حديد السلم برد، فتسلقنا وخرجنا الى عالم محترق مدمر.

كانت الرافعة ملتوية والسائق ميتاً في قمرته. وكانت مداخن السفينة واقعة ومتنها المائل مغطى بأسلاك الصواري المتناثرة وغرفة القيادة مدمرة. ورأينا من خلال عوارض ميسرة السفينة النهر الجاري وقد طفت الجثث المحترقة على مياهه فحملها الى البحر. وكان بعض الموتى لا يزالون متشبثين بعضهم ببعض في كتل تثير الالم في النفس.

ونظرنا الى أعلى النهر فرأينا ما كان مدينة هيروشيما. فعلى مساحة خمسة كيلومترات مربعة كانت الابنية مسحوقة وقد تحولت ركاماً. وفوق الدمار خيمت سحابة من الدخان الاغبر.

العذاب الفظيع – حين قال لنا الطبيب (وهو رائد في البحرية الامريكية أسر في الفيلبين) ان قنبلة واحدة أحدثت كل هذا الدمار بدا لنا الامر غير قابل للتصديق. وصدمتنا الروائح الكريهة فلم نتوان عن وضع الاقنعة التي كانت تخفف من روائح اللحم المحروق والدخان الخانق والمعادن الحارة التي تثير الغثيان. ورأينا جثة الهانشو المحترقة ممدة في مؤخر السفينة، كما بدت لنا بين أسلاك الصواري جثة الاسير الذي كان ينقل اشاراتنا الى عامل الرافعة. ونظرنا اليه برهبة متذكرين كيف أبقينا في جوف المخزن فنجونا. ثم نزلنا الى رصيف الميناء لنبحث عن رفاقنا الثلاثة الآخرين.

كان سطح المستودع الكبير منتزعاً من مكانه. وبقيت الساعة المعلقة على الجدار سليمة وعقرباها يشيران الى الثامنة والربع صباحاً. وكان رجال الدفاع ينقلون الجثث المبعثرة على الرصيف.

وحين حاولوا رفع احداها انسلخ جلدها المحترق عن لحمها كما تخلع السترة عن الجسم.

واستحوذ علينا شعور طاغ بالغثيان وسرنا نحو المستودع حيث وجدنا جثث رفاقنا الاسرى. اثنان كانا منكبين على وجهيهما، فيما بقي الثالث جالسا حيث هو وعيناه جاحظتان وقد ذابت مقلتاهما وسالتا كما الشمع على وجنتيه المحمرتين ووجهه المنتفخ. وحدّقنا اليه وقد أخرستنا الصدمة.

قال الرائد: "تعالوا." وبعدما تأكد له أننا الناجون الوحيدون استبد به القلق وقال: "لا يمكننا أن نفعل شيئاً هنا. فلنذهب." وأدركنا أنه رأى ما يكفي لاثارة مخاوفه من انتقامات الناجين اليابانيين. وهكذا تبعناه على رصيف الميناء. وكان العرق يتصبب من أجسامنا ونحن في تلك المعاطف الواقية، لكنها كانت تخفي هويتنا عن الناس. وأسرعنا في سيرنا مارّين بمجموعة من الجنود اليابانيين الذين كانوا يبحثون عن ناجين بين الانقاض. ومررنا بجدار اسودّ أديمه وارتسم عليه شكل انسان كان يقف بجانبه عندما وقعت الكارثة. وروى لنا الرائد فيما نحن سائرون كيف نجا من الموت بأعجوبة حين انهار المستشفى حيث كان يعمل. ودفن تحت الركام غير أنه شق طريقه خارجاً ليشارك في عمليات الانقاذ.

ومررنا في ضاحية المدينة بساحة حوّلت مركزاً طبياً لمعالجة المصابين. وكانت مزدحمة بالناس الذين وقفوا صفوفاً ينتظرون. وكان كثيرون منهم مصابين بحروق وينزفون وقد تدلت شرائح طويلة من جلودهم وتورمت أجسادهم العارية. ولم نلاحظ أي أثر لاضطراب أو ذعر، لكننا شاهدنا سيماء القنوط الرصين على أوجه رجال الاسعاف ونظرات الهلع والضياع في أعين الناس. وللمرة الاولى شعرت بالشفقة على اليابانيين. وقال الرائد وهو يهز رأسه: "انظروا الى هذا العذاب الفظيع... ما الداعي اليه؟ كانوا على وشك الهزيمة في أي حال. فلمَ حدث ذلك؟ لماذا؟ لماذا؟" انه سؤال يطرحه الجنود كثيراً.

الرحلة الطويلة – قادنا الرائد الى مركز تجمع حيث اصطف عدد من شاحنات الجيش، وأخذ يتحدث الى الضابط المسؤول. بعد ذلك تقدم منا جندي شاب يحمل بندقية وقادنا الى احدى الشاحنات. وصعدنا اليها وخلعنا المعاطف الواقية وأعدناها الى الرائد ونحن أعجز من أن نعبر له عن امتناننا العميق.

وصعد الجندي الياباني معنا وانطلقت الشاحنة تدور وتنعطف لتجد ممراً خالياً تسلكه الى خارج المدينة التي عفاها الانفجار. وارتقينا التلال فرأينا الاشجار معرّاة ومحترقة وقد اقتلع بعضها من الجذور ولم يبق عليها أثر لورق أخضر.

وعندما وصلنا الى المعسكر رأينا سوره ممسوحاً على مستوى الارض وسقف أحد المخازن طار من مكانه. وقيل لنا ان عاصفة هوجاء هبت وأحدثت ذلك الدمار. ولم يصدقنا أحد حين قلنا ان ذلك كان فعل قنبلة.

وتوجهنا الى خزّان الماء واغتسلنا تكراراً محاولين أن نزيل عنا المناظر التي شاهدناها والروائح التي شممناها في ذلك اليوم، ثم استلقينا في أسرتنا منهكين. ودخل العقيد الامريكي الاسير وأرسلنا لمقابلة الطبيب الاسير الذي فحصنا. ومع أننا كنا منهارين نفسياً فقد بقينا سالمين جسدياً.

وأظهر التعداد المسائي غياب أربعة رجال. وكنا أنا وكيث وبلوي وكورلي نعرف الميتة الخاطفة المرعبة التي لقوها. ثم استدعانا الحراس للتجمع في ساحة العرض. وبرز القائد مع حاشيته فانحنينا له من الخصر كالمعتاد. وأدى هو التحية ثم أمرنا بالوقوف في وضع الاستراحة وبدأ يتكلم بالانكليزية:

"اليوم ألقت أمريكا قنبلة كبيرة على هيروشيما." وارتفع صوته بنبرة غضب وأخبرنا عن الدمار الهائل والخسائر البشرية الفادحة، ثم تحوّل الى نبرة تحدّ فقال برطانة: "لم تكن أمريكا لتلقي قنبلة لو كانت اليابان تملك قنبلة كبيرة. لأن اليابان لو كانت تملك قنبلة كبيرة لقصفت بها سان فرنسيسكو..."

وردد هذا القول مرة بعد مرة وهو يعدد أسماء المدن التي يعرفها في أمريكا ونحن نصغي اليه وقد استبد بنا القلق وتسمرت أنظارنا على الرشاش الذي يحمله. لكننا شعرنا بالارتياح حين أعلن أن المعسكر سيخلى وأننا سننقل بالقطار الى نييغاتا على الشاطىء الشمالي الغربي من هونشو.

وعندما حان وقت الصعود الى الشاحنة التي ستنقلنا الى محطة القطار، نزعت أحد ألواح سريري الخشبي وتلمست تحته بحثاً عن دفتر صغير خبأته ودوّنت فيه مذكراتي اليومية بقلم رصاص طوال ثلاث سنوات ونصف سنة. وأخفيت الدفتر تحت قميصي مع صورة لخطيبتي ماري وقد تقصفت زواياها، ثم انضممت الى الآخرين.

وكان الظلام بدأ يهبط حين انطلقنا في رحلتنا الطويلة. وأصغيت الى وقع العجلات على أديم الطريق وقد راودني احساس خاطف بأن هذه الرحلة هي المرحلة الاولى من سفرة طويلة جداً تعيدني الى الحرية. انها بداية النهاية لسنوات من العبودية.

■ إدوارد سوير

ادوارد سوير اليوم في السابعة والستين من العمر ويتمتع بصحة جيدة. غير أنه على غرار معظم الاسرى في الشرق الاقصى واجه مشقة كبيرة في استعادة صحته.

وعندما نال حريته عام ١٩٤٥ كان وزنه ٤٧ كيلوغراماً ونصف كيلوغرام، وكان مصاباً بالزحار (ديزنطاريا) والملاريا وباضطرابات عصبية. وأمضى سنتين في المعالجة والنقاهة قبل أن يستأنف عمله في مطبعة. وفي شهر يوليو (تموز) ١٩٤٧ تزوج خطيبته ماري. ولكن قيل لهما انهما قد لا يرزقان أولاداً. وبعد ١٤ سنة ولد ابنهما الوحيد، وهو في صحة جيدة.

ومع أن سوير يعرف أكثر مما يعرف معظمنا عن أهوال الاسلحة النووية، فهو ليس من دعاة نزع السلاح من طرف واحد. ويقول: "الناس لا الاسلحة يشعلون اوار الحرب. والقوي يأخذ دائماً ما يقوى على أخذه والضعيف يعطي دائماً ما يتحتم عليه أن يعطيه. أما مسألة الاخلاق والعدالة فلا تقوم الا حين تتعادل القوى.

"ونتيجة انقسام العالم اليوم كتلتي قوى أضحى الحياد وهماً. ونزع السلاح من جانب واحد لن يؤدي بنا الا الى العبودية."

فرنسا تكسر التقليد



Photo: Gamma / C. Vioujard

القاضي الاول امرأة «ساحرة»

أمضت ٣٧ سنة في القضاء وتغلبت على صعوبات لا تحصى وباتت ترئس أعلى هيئة قضائية في فرنسا

بينما كان حاجب المحكمة يقود الزائرين الى قاعات أعلى هيئة قضائية في فرنسا أعلن وصول "السيدة الرئيسة!" وهذه السيدة هي سيمون روزيس التي عيّنت في ٣١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٣ رئيسة لمحكمة النقض، وهي المحكمة العليا في فرنسا. وهي المرة الاولى تعيّن امرأة في منصب مماثل. وقد رحب السلك القضائي أجمع بهذا التعيين الذي جاء تعبيراً عن تقدير كبير لقاضية عرفت باستقلالها الفكري.

والواقع أنه لم يكن في نشأة السيدة ما يشير الى أنها ستتمكن من التقدم بخطى ثابتة في طريق القضاء الوعرة. فقد ولدت سيمون لودفيغ في ٢٩ مارس (آذار) ١٩٢٠ ولم يكن لأسرتها أي علاقة بعلم القانون.وكان والدها صناعياً ثرياً فأتاح لابنته أن تتعلم "كي تكتسب

ثقافة عامة" وشغل نفسه "بايجاد زوج مناسب لها." غير أن سيمون التحقت عام ١٩٣٩ بكلية العلوم السياسية في باريس بتشجيع من إحدى صديقاتها. وتقول في هذا الشأن: "سرعان ما وجدت في دراسة القانون بعداً جديداً فانصرفت اليه انصرافاً تاماً."

وفي العام ١٩٤٢ تزوجت موظفاً شاباً اسمه غبريال روزيس وفي حوزتها شهادة في العلوم السياسية وأخرى في القانون وشهادتا دكتوراه في القانون العام والاقتصاد السياسي. ولئن يكن ذلك إنجازاً عظيماً من الناحية النظرية آنذاك فلم تكن له أهمية من الناحية العملية لأن المرأة لم تكن تملك حتى حق التصويت. إلا أن القوانين التي سُنّت بعد الحرب العالمية الثانية غيّرت هذا الواقع، فعملت سيمون سنتين في مكتب المدعي العام في باريس وعُينت عام ١٩٤٩ قاضية في مدينة بورج وكلفت شؤون الوصايا. ولم تلق أي ترحيب في وظيفتها الجديدة. وقال لها المدعي العام لدى وصولها الى بورج: "لا تتوقعي أن أعاملك كامرأة." فأجابت: "إني لا أطلب ذلك البتة، فأنا زميلة لك كسواي من القضاة."

وبعد سنتين كان هذا المدعي نفسه أكثر مناصريها حماسة كي تتولى منصب نائب المدعي العام في باريس حيث يمكنها الالتحاق بزوجها وولديها. وباتت سيمون عضواً في مكتب هيئة القضاء العليا عام ١٩٥٠ وأصبحت رئيسة لهذا المكتب بعد تسع سنوات. وخلال وجودها في الهيئة مدة ١٢ سنة تعاقب على وزارة العدل في فرنسا ١٧ وزيراً.

أم رائعة – منذ العام ١٩٦٢ أخذت سيمون روزيس تتولى مناصب لم تشغلها امرأة من قبل. ففي ذلك العام عينت قاضية في محكمة دائرة نهر السين. وفي العام ١٩٦٩ عينت رئيسة محكمة باريس السابعة عشرة. وفي ١٩٧٣ عيّنت في وزارة العدل رئيسة لادارة المدارس الاصلاحية. واصبحت عام ١٩٧٦ رئيسة قضاة مقاطعة باريس. وفي العام ١٩٨١ عينت نائبة للمدعي العام في محكمة العدل الاوروبية في اللوكسومبور.

غير أنه من الخطأ الكبير أن ننظر الى نجاح سيمون في تولي هذه المناصب المختلفة كنتيجة لدعوتها الى المساواة بين الرجل والمرأة. فالسيدة روزيس تؤكد أنها "لم تعمل قط لتولي المناصب البارزة التي عينت فيها باستثناء منصب رئيسة محكمة مقاطعة باريس. وفي ما عدا ذلك فان المناصب كانت تأتي أليها منقادة."

لكنّ سيمون تحس أنها مهدت الطريق لبنات جنسها في كل مرحلة من مراحل مهنتها وتقول: "يجب أن تتولى النساء المناصب التي يملكن القدرة على النجاح فيها." ثم تضيف أنه إذا وجدت المرأة سعادة واكتفاء في الاهتمام بمنزلها وأولادها فينبغي أن يتاح لها ذلك من دون اشعارها بالذنب.

ولا شك في أن سيمون روزيس التي تعد خير مدافع عن حقوق المرأة يحق لها ان تفخر بقدرتها على التوفيق بين مهنتها وحياتها العائلية. ففي الفترة التي كان ولداها يعيشان في البيت دأبت الاسرة على الاجتماع صباح كل يوم لتناول

الفطور ومناقشة بعض المشكلات وتبادل الآراء. ويرى ابنها دوني وهو كاتب عدل في باريس وابنتها ماري آن التي تمارس الطب في بورغاندي، أن أمهما مثال رائع للمرأة. ومما يبعث الحزن في نفس سيمون روزيس اليوم انها لا تملك وقتاً كافياً تمضيه مع حفيديها ميريام وجيريمي.

ابتسامة حازمة – تعترف روزيس بأن الرقابة المفروضة على النساء في ميدان القضاء، كما هي الحال في ميادين أخرى، تفوق تلك التي تفرض على زملائهن الرجال بحيث لا يتجاوز عن أي خطأ يرتكبنه. وقد واجهت سيمون امتحاناً قاسياً جداً عندما عينت رئيسة محكمة باريس السابعة عشرة، تلك المحكمة التي تكثر فيها قضايا الاخلاق والتشهير والقتل والتي يقال إنها تقرر المستقبل المهني للقضاة. والواقع أن عمل روزيس هناك أتاح لها في زمن مبكر أن تظهر قوة شخصيتها. ومثال على ذلك أن مجلة "الاكسبرس" انتهكت القانون الجزائي بنشرها تقريرا عن تنفيذ حكم الاعدام في القاتلين بوفيه وبونتون في ٢٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٣. وعُهد الى روزيس في محاكمة ناشري المجلة. وانبرى المحامي فيليب لوميتر الذي كان من مناهضي عقوبة الاعدام للدفاع عن بوفيه وبونتون. ويقول لوميتر في كلامه على روزيس: "لقد أصدرت حكماً في غير مصلحتنا، لكن هذا لم يمنعني من ملاحظة فضائلها وفي رأسها اللطف والكياسة وشدة الانتباه. فالسيدة روزيس قاضية تصغي حقاً الى المحامين ولا تكتفي بالادعاء أنها تصغي اليهم." والى ذلك فان احترامها القانون منعها من الكشف عن أنها من مناصري إلغاء عقوبة الاعدام.

الا أن روزيس لم تستقبل حسناً عندما عينت رئيسة لادارة المدرسة الاصلاحية التي كانت تضم ٢٠٨٨ مرشداً ومرشدة و٦٣ ألف قاصر تحت المراقبة والتي كانت موازنتها ضئيلة جداً. فالعلاقة بين كبار الموظفين الاداريين وصغارهم كانت سيئة، لذلك فان بعض الموظفين لم ينظر بعين الرضا الى روزيس التي كانت ابتسامتها تنطوي على حزم شديد. وذهب أحدهم الى أنها "تتصرف كأنها لا تزال في قاعة المحكمة."

القانون فوق الجميع – على أن روزيس حاولت في وظيفتها الجديدة إنجاز الاصلاحات اللازمة وردم الهوّة الطبقية بين الموظفين، وعمدت الى توزيع التلاميذ على عدد أكبر من المدارس وجعل الحياة في هذه المدارس أقرب الى الحياة العائلية. بل إنها سمحت أيضاً بانشاء بعض مؤسسات التعليم المختلط.

ولم يلبث موظفو المدرسة الاصلاحية أن أقروا بمقدرتها على القيادة وتغيرت نظرتهم اليها. ففي شهر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٥ صدر حكم باعدام برونو ت. (١٧ عاماً) الذي كان قتل امرأة عجوزاً. فثارت المدرسة الاصلاحية بأسرها على هذا الحكم وطالب الموظفون بتوقيع عريضة تدعو الى الغاء عقوبة الاعدام بالنسبة الى الذين لم يبلغوا سن الرشد.

وكانت روزيس في عداد الموقعين على رغم تنبيه بعض الموظفين اياها الى مغبة اعتراضها على القانون الجزائي. وأُرسلت العريضة الى وزير العدل والى رئيس الجمهورية آنذاك فاليري جيسكار ديستان. فأبدلت عقوبة الفتى بالسجن المؤبد.

والمعروف ان سيرج سوتو الأمين العام لنقابة موظفي المدرسة الاصلاحية كان في صراع شديد مع روزيس، لكنه أقرّ لها بطاعته بعد هذه القضية وقال: "كان موقفها ذاك جريئاً جداً!"

ولم تتوقف جرأة روزيس عند هذا الحد. فهي عبّرت عن جرأة مماثلة واستقلال في الرأي عندما كانت ترئس محكمة مقاطعة باريس. ففي مايو (أيار) ١٩٨٠ طالب وزير العدل آلان بيرفيت بحق الردّ في صحيفة "الموند" على المقالات التي نشرتها الصحيفة عن مشروع القانون الذي وضعه حول "الامن والحرية." فرفضت الصحيفة السماح له بذلك فقدم شكوى الى المحكمة محاولا إجبارها على الرضوخ لطلبه. غير أن قضيته كانت بادية الضعف وأشاعت روزيس انها لن تؤيده في المحكمة. لكنه أصر على المضي في شكواه فخسر الدعوى.

والحق ان القضاة يتمتعون نظرياً باستقلال تام عن السلطة السياسية. إلا أنهم عادة يأخذون في الاعتبار رغبات وزير العدل. لذلك بدا قرار روزيس بمثابة انتحار على الصعيد المهني. ويرى بعض المراقبين أن تعيينها نائبة للمدعي العام في محكمة العدل الاوروبية في مارس (آذار) ١٩٨١ كان عقاباً لها على استقلالها في اتخاذ القرارات. وتقول روزيس في هذا المقام: "لا يحق للسياسة أن تدخل قاعة المحكمة."

رسالة اصلاح – في العام ١٩٨٣ عرض عليها روبرت بادنتر وزير العدل الجديد رئاسة محكمة النقض فرفضت في بداية الامر ثم لم تلبث أن قبلت، وهي تشرح ذلك بقولها: "الواقع اني كنت سعيدة في اللوكسومبور إضافة الى اقتناعي بحاجتنا الى وحدة أوروبية. والمساهمة في وضع قانون أوروبي جديد عمل مثير. لكني قبلت الوظيفة الجديدة أخيراً بسبب صداقتي للوزير."

كانت روزيس تسعى في المقام الاول الى تحقيق الفاعلية في العمل في جميع المناصب القضائية البارزة التي شغلتها. فعندما رأست محكمة مقاطعة باريس مثلا خرجت على التقليد السابق الذي يقضي بوجود رئيس المحكمة في الغرفة الرقم ١ وانتقلت الى الغرفة الرقم ١٤ حيث يحاكم مرتكبو الجنح البسيطة. فوجدت هناك ٣٤ قضية في الانتظار، فبتّت في نصفها خلال أربع ساعات. وحين طلبت بعد ذلك من وزير العدل تعيين مزيد من القضاة كانت تعلم تماماً صواب ما تطلبه. وقد حداها توخي الفاعلية أيضاً على تنظيم زيارات للسجون يشترك فيها قضاة من المحاكم الجزائية.

كذلك تركت روزيس أثراً كبيراً في محكمة القضاء العليا، إذ ارتفع عدد القضايا المحالة على هذه المحكمة بين العامين ١٩٧٦ و١٩٨١ بنسبة ٤٨ في

المئة. وارتفع عدد الدعاوى التي أحيلت على دائرة الانعاش الاجتماعي بين ١٩٨١ و١٩٨٣ بنسبة مئة في المئة. فمن الواضح أن هذه المؤسسة تعاني خطر الاختناق. فالقضاة الذين يبلغ عددهم مئة وخمسين لا يمكنهم إنجاز عملهم بالسرعة المطلوبة على رغم وجود الادمغة الالكترونية.

وتعترف روزيس بأن "مسألة تراكم الدعاوى والتأخير في بتّها أمر عظيم الخطر، إذ يتفق أحياناً أن ينتظر المدّعي سنوات قبل صدور الحكم في دعواه، وفي هذا انتقاص من العدالة." وتعد روزيس بايلاء هذه المسألة حقها من الاهتمام، الا انها تستدرك قائلة: "لكني لا أملك عصا سحرية."

والحق أن سيمون روزيس أمضت في القضاء ٣٧ سنة واجهت خلالها عدداً لا يحصى من الصعوبات وتمكنت من التغلب عليها، مما يدفع المرء الى الظن أن "السيدة الرئيسة" تملك جميع ضروب "السّحر" التي تحتاج اليها.

■ جاكلين شالي



بائع البطيخ

أكد بائع بطيخ في الفيلبين لامرأة أن رأس البطيخ الذي باعها اياه حلو الطعم لأنه أحمر في الداخل. وفيما المرأة تقود سيارتها الصغيرة المفتوحة نحو المنزل سقط رأس البطيخ على الطريق عند أحد المنعطفات وانفلع. وإذ وجدت لونه مائلا الى البياض أكثر منه الى الحمرة عادت به الى البائع وهي تحتج لأنه خدعها. فما كان منه الا أن أجاب: "كوني حكيمة يا سيدتي! أليس السقوط من سيارة كافياً لشحوب الوجه؟"

ل.غ.

الطالب والمطعم الفخم

دخل طالب جامعي مطعماً فخماً ووضع قطعة نقدية من فئة عشرة دولارات في يد رئيس الندل الذي تسلّمها بفرح وقال: "أي طاولة تريد أن أحجزها لك؟"

– كل ما أريده منك عندما آتي هذا المساء مع صديقتي ان تقول أن جميع الطاولات محجوزة.

ك.غ.

أصل الشيب

سأل صبي في السابعة أمه عن سبب وجود بعض الشعر الأبيض في رأسها، فأجابت: "هذا آت من كونك تعذّبني." وعندئذ قال: "الآن عرفت لماذا ابيضّ شعر جدتي كله."

خ.غ.

شهرُ الحَرّ والضجَرْ

تمدد واسترخِ. انه شهر الأحلام الكبيرة

نحن نظلم شهر أغسطس (آب). فاذا تفوهت باسمه أثرت في سامعيك ذكريات الحر والضجر والرطوبة الخانقة. في هذا الشهر يبحث الصحافيون عن أخبار من نوع: رجل يعض كلباً.

هناك مؤلفات شهيرة مثل كتاب بربارة تاكمان "مدافع أغسطس" وكتاب ألكسندر سولجنتسين "أغسطس ١٩١٤" تذكرنا بالاحداث الرهيبة للحرب العالمية الاولى التي اندلع أوارها في ذاك الشهر. ولم يفكر مؤلفو الأغاني قط في أن ينظموا مثلا "أغنية أغسطس" أو "أغسطس في باريس" أو "ها هو أغسطس يغمر الدنيا". ويبدو أن الحكمة المتعارف عليها هي أن هذا الشهر موسم لا خير فيه.

ويبدو أن شهر أغسطس يثير في نفوسنا مقداراً معيناً من الفظاظة. ففيه دمّر آلاريك ملك القوط مدينة روما وارتكب "بيلي الصغير" (١) أولى جرائمه. وفيه أيضاً دمرت مدينتنا هيروشيما وناغازاكي بالقنابل الذرية ورمدت بومبيي وهركولانيوم بثوران بركان فيزوف ولدغ الصل الشهير كليوباترا. ومع ذلك لم يقل أحد: "احذروا منتصف أغسطس" (٢).

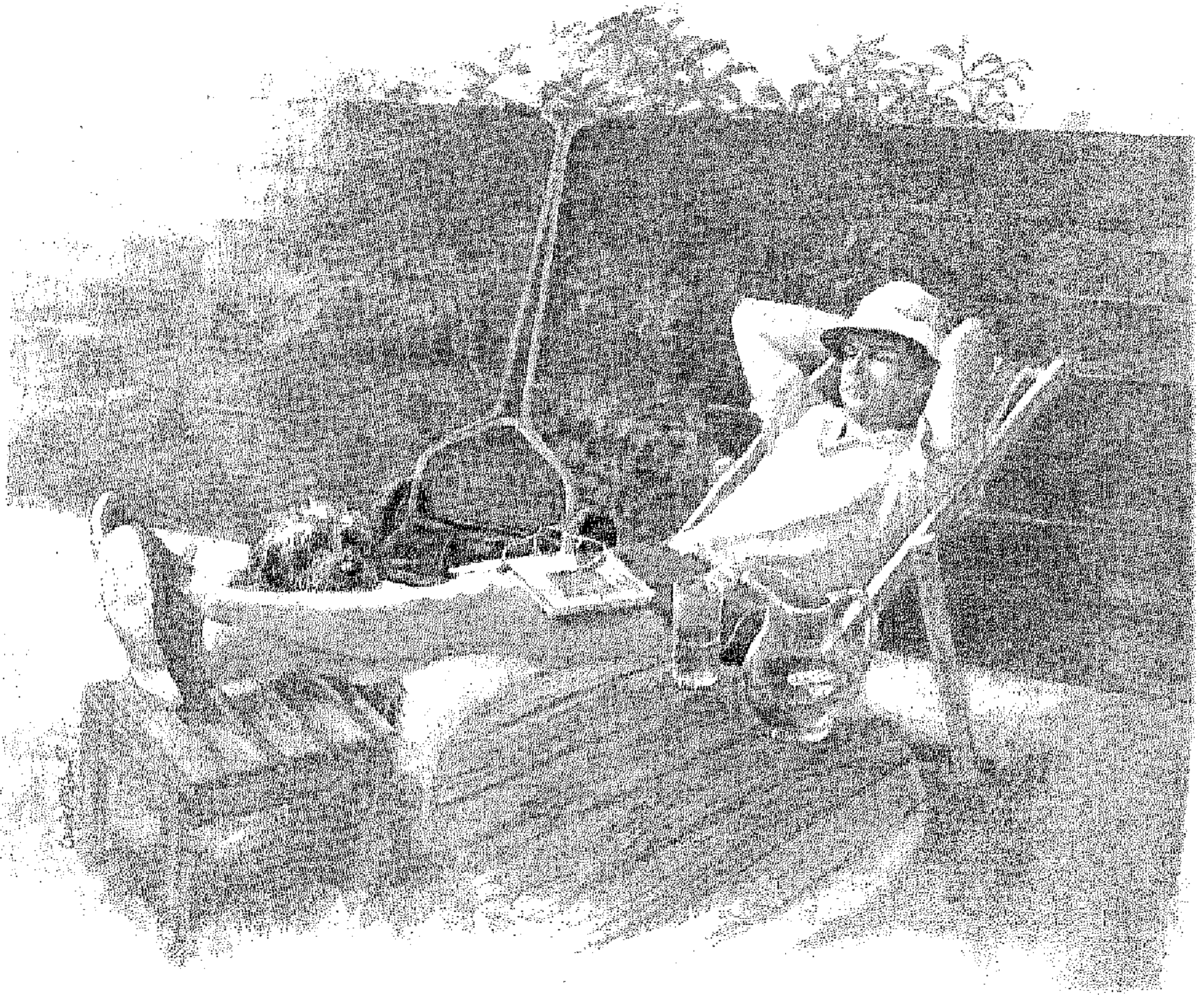
في حقائق الحياة العصرية، أغسطس هو آخر أشهر السنة وسبتمبر (أيلول) أولها. فأغسطس الهادىء يسبق عواصف افتتاح المدارس وعروض التلفزيون وتجدد الطاقة في كل مكان. فيه يأخذ العالم النشيط ومعظم سكانه اجازات، فتبقى علب البريد فارغة ولا تعقد اجتماعات ولا يقال لك قط ان فلاناً ملازم مكتبه.

في هذا الشهر يحلو لك أن تقرأ القصص المسلّية وتدع المؤلفات الرصينة لمنتصف الشتاء تقرأها قرب المدفأة. وفيه يكون "الطموح" أن تسير مسافة طويلة بدلا من الخلود الى قيلولة.

---

(١) مجرم شهير (١٨٥٩ - ١٨٨١) من غرب الولايات المتحدة نسبت اليه أعمال خارقة.

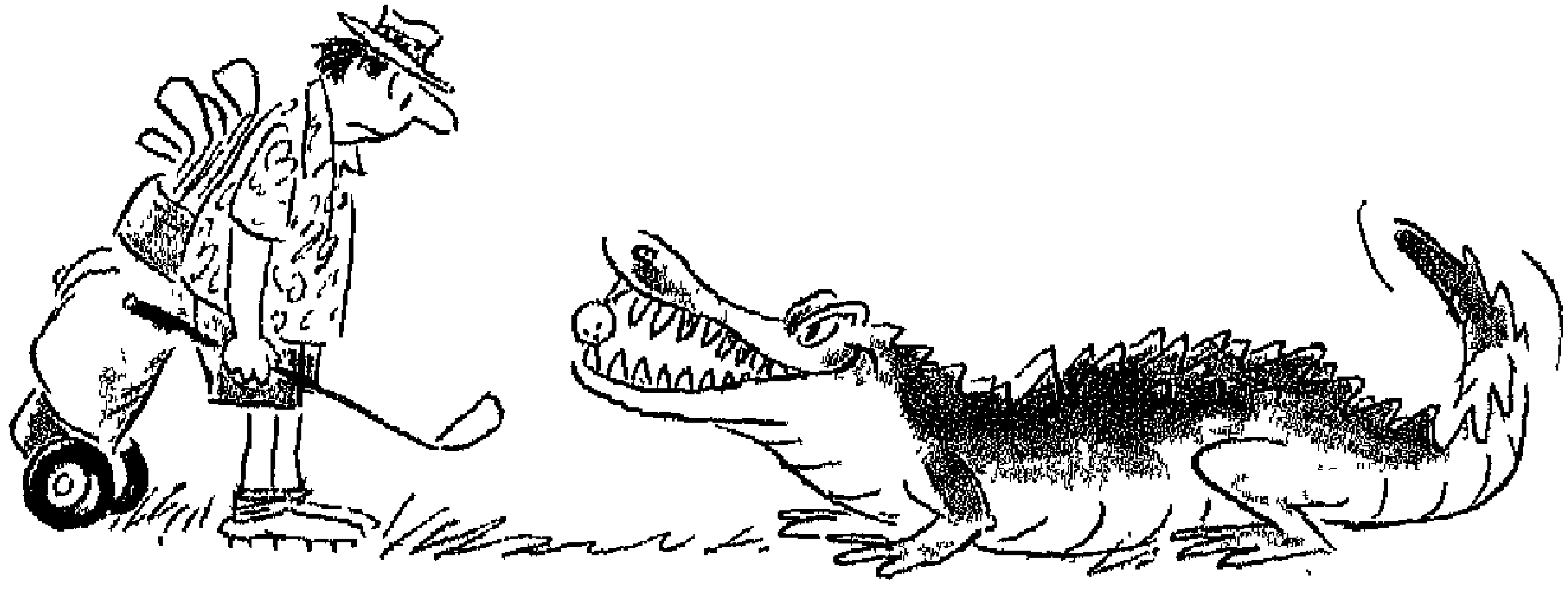
(٢) اشارة ربما الى قول العرّاف ليوليوس قيصر قبيل اغتياله: "احذر منتصف مارس (آذار)."



أحداث غريبة ورائعة تقع حين يسترخي العالم لبرهة من الزمن. تفسح الفكرة الواقعية في المجال لأحلام اليقظة ثم للأوهام. كل شيء يمكن ان يحدث في شهر أغسطس. ولا ريب في أن عطلة أغسطس في اسبانيا أتاحت للمستكشف كريستوفر كولومبوس أن يبحر الى العالم الجديد عام ١٤٩٢. وفي الشهر عينه من العام ١٥١٩ غادر ماجلان مرفأ اشبيلية الأندلسي في رحلته الاولى حول العالم. وفي أغسطس ١٤٩٨ عهد الى الفنان الشهير ميكيلانجلو في نحت رائعته "المنتحبة" في روما. أما في الاوقات الاخرى من السنة فيكون الناس حاضرين في أعمالهم ليجدوا مئة علة لاستحالة خوض هذه المغامرات.

ومن غرائب طبيعة أغسطس أنها تترك الناس أحراراً ليحلموا أحلاماً عظيمة... أو أحلاماً فحسب. فاذا اكتشف أحدهم حلا لأزمة الطاقة في العالم، فقد يحصل ذلك في أغسطس. ولكن من جهة أخرى، شهر أغسطس هو في ذاته حل لأزمة الطاقة العالمية.

■ ايموري توماس



الضحك خير دواء

فارس الأحلام

قالت فتاة لامها: "عجيب، اني لم أجد بعد الشخص الذي يناسبني."

- وما الذي تسعين اليه في الرجل؟

"الشخصية! الشخصية يا أمي. أما مظهر الرجل وسنّه ومادياته فهي أمورٌ لا تهمني."

- غريب! ألم تتعرّفي على ابن جارتنا بعد؟

"من؟ ذلك الولد القبيح الذي يستدين المال على الدوام؟"

خ.غ.

نوم الهناء

أوقف رجل سيارته في شارع فرعي هادىء لينام قليلا. وما كاد يطبق أجفانه حتى مرّ شخص يمارس رياضة الركض ودقّ زجاج النافذة ليسأل عن الوقت. وفتح صاحبنا عينيه ليقول لسائله انها الثامنة صباحاً.

ونام من جديد ليوقظه عدّاء آخر شاء أن يعرف الوقت أيضاً. وكانت الساعة الثامنة والنصف. وعيل صبر صاحبنا فعلّق ورقة على النافذة كتب عليها: "ليس معي ساعة." ولكن لم ينقض وقت طويل حتى قرع الزجاج عدّاء آخر ليقول: "انها التاسعة الا ربعاً يا صديقي."

ج.ك.

اتركيها يا أمي

خرج ابني من غرفته ذات صباح وهو يرتدي ثياباً أنيقة، لكن ياقة قميصه كانت مقلوبة. ولما هممت بتقويمها قال: "اتركيها يا أمي، ففي الجامعة زميلة لا بد ان تصلحها لي حين تراها هكذا."

س.م.

معجزة مجانية

الطبيب للمريض: "الحق ان شفاءك معجزة."

المريض: "الشكر لله! لقد وفرت عليّ دفع فاتورة المستشفى."

ب.ت.

خنجر ماليزيا

هذا الخنجر التقليدي شعار تعتز به ماليزيا

لخمسمئة سنة ونيف احتفظ خنجر ماليزيا (كريس) بمنزلة فريدة في تراث تلك الامة. والى أهميته الاساسية كسلاح تطوّر الخنجر ليصبح آلة احتفالية واكتسب شكلا يجسد فناً حرفياً جميلا وغدا موضوعاً للتراث الشعبي.

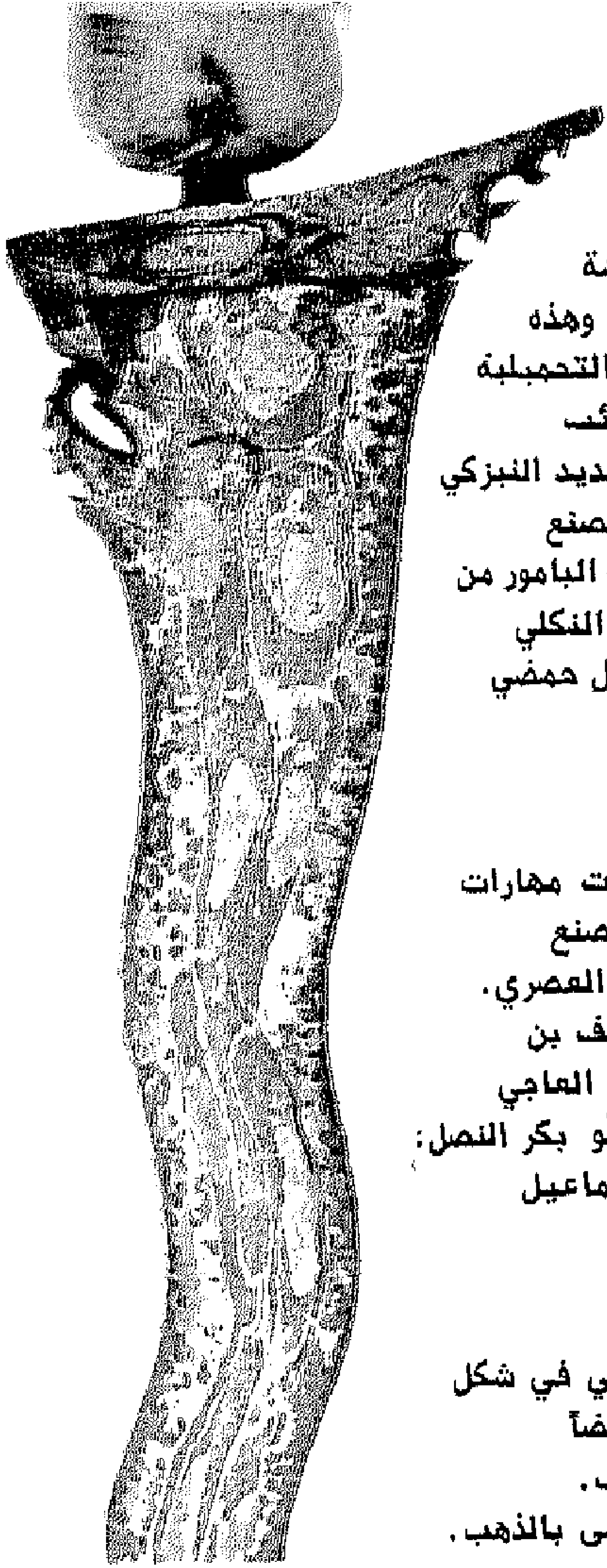
وأصل هذا الخنجر غير معروف تماماً، لكن الناس يعتقدون أن خنجراً جيء به من خليج تونكين في القرن الاول للميلاد كان الأنموذج الاصلي. وقد يكون أدخل ماليزيا من طريق جاوا في القرن الرابع عشر. وهو يختلف جوهرياً عن سواه من الخناجر. فطول نصله يراوح عادة بين ٣٠ و٣٧ سنتيمتراً ويزداد عرضاً كلما اقترب من المقبض. وهو سدّ الحاجة الى سلاح صغير يسهل اخفاؤه، ولقي قبولا واسعاً. وحتى أواخر القرن التاسع عشر لم يكن أي شاب ماليزي يجرؤ على الخروج من بيته الا متسلحاً به.

والخنجر المكتمل يجسد مهارات الحدّاد والنقاش والصائغ. وعبر القرون حقق هؤلاء الحرفيون الثلاثة منتهى الجمال في صنع هذا السلاح. واليوم نجد الخنجر المنقوش والمرصّع بالدرر بين الموروثات الثمينة في العائلات. واحدى

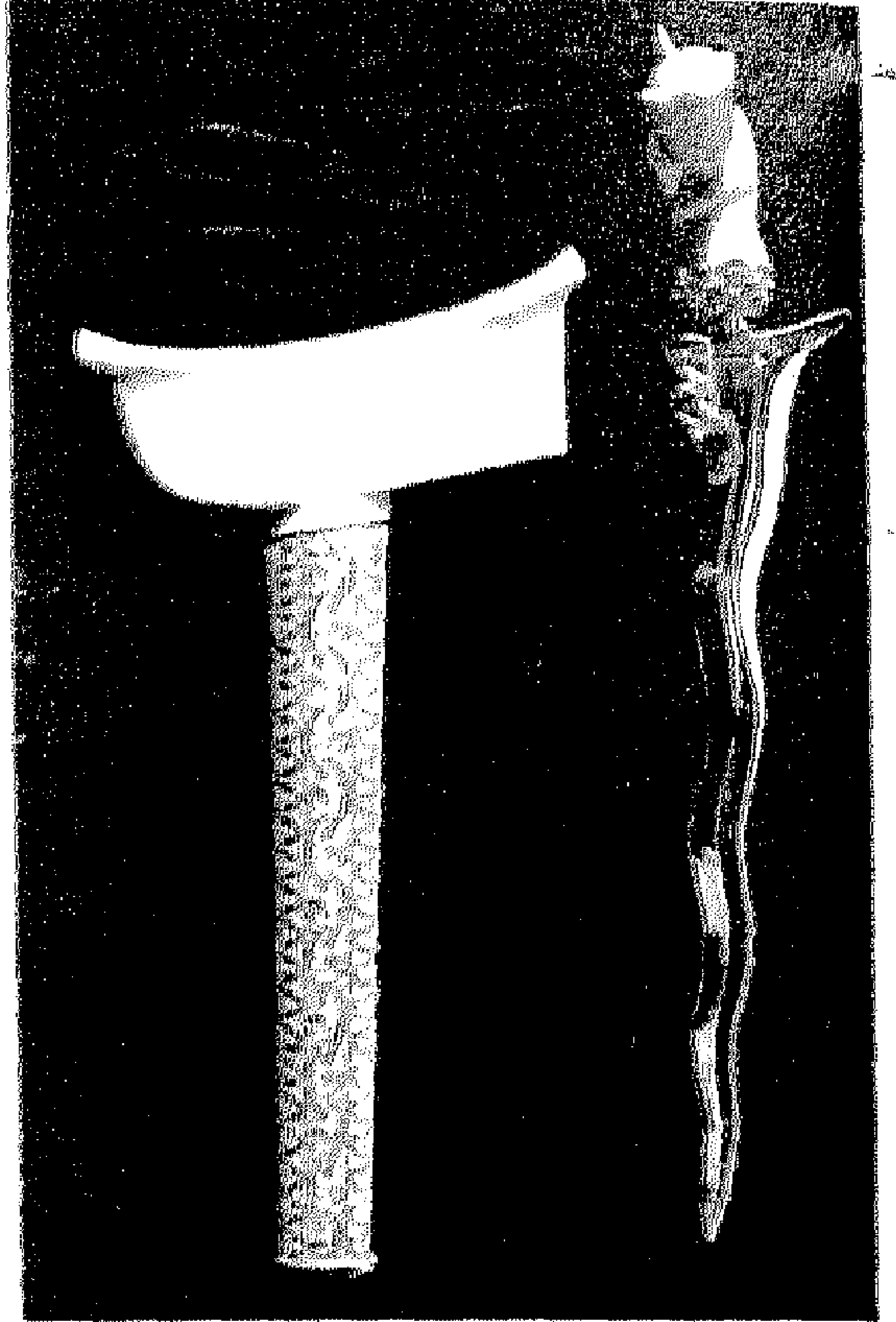


أبو بكر أحد مشاهير الحدادين الماليزيين يطرّق نصل خنجر ليتخذ الشكل المتلوي المثالي.
وأكبر عدد معروف من التلوّيات في نصل الخنجر هو ٣١، وتكون غير متساوية في تعرّجاتها. أما العدد العادي فهو سبعة.

Photos: Harri Peccinotti from «Living Crafts of Malaysia», published by Mobil Oil Malaysia

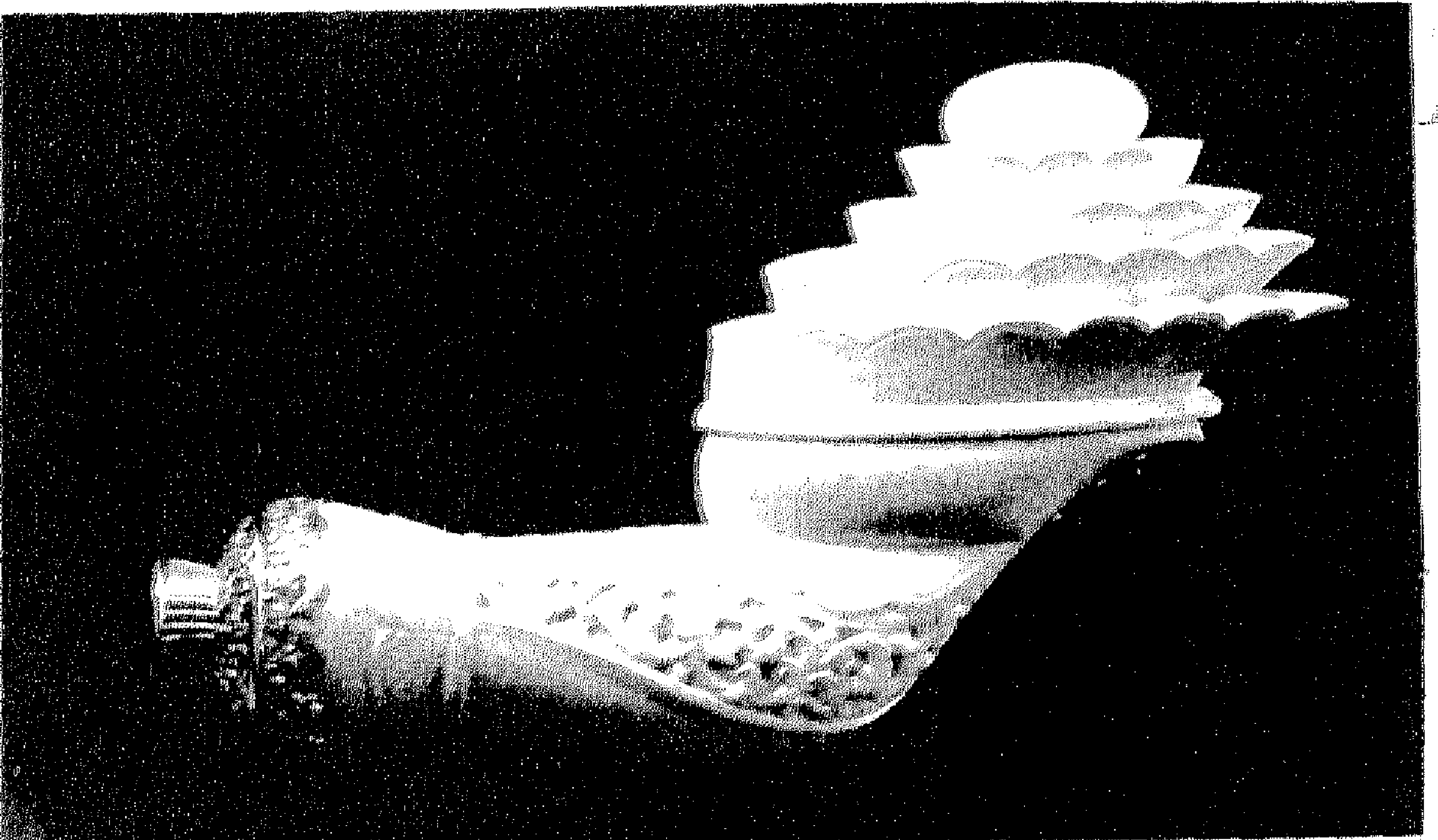


الى اليسار:
يتسم نصل الخنجر المكتمل عادة بنقشة "بامور" الدمشقية. وهذه العلامات والاشكال التحمبلبة ربما نشأت من شوائب موجودة أصلا هي الحديد النيزكي الذي كان يستخدم لصنع هذه الاسلحة. وينتج البامور من غمس نصال الحديد النكلي بضعة أيام في محلول حمضي خاص.

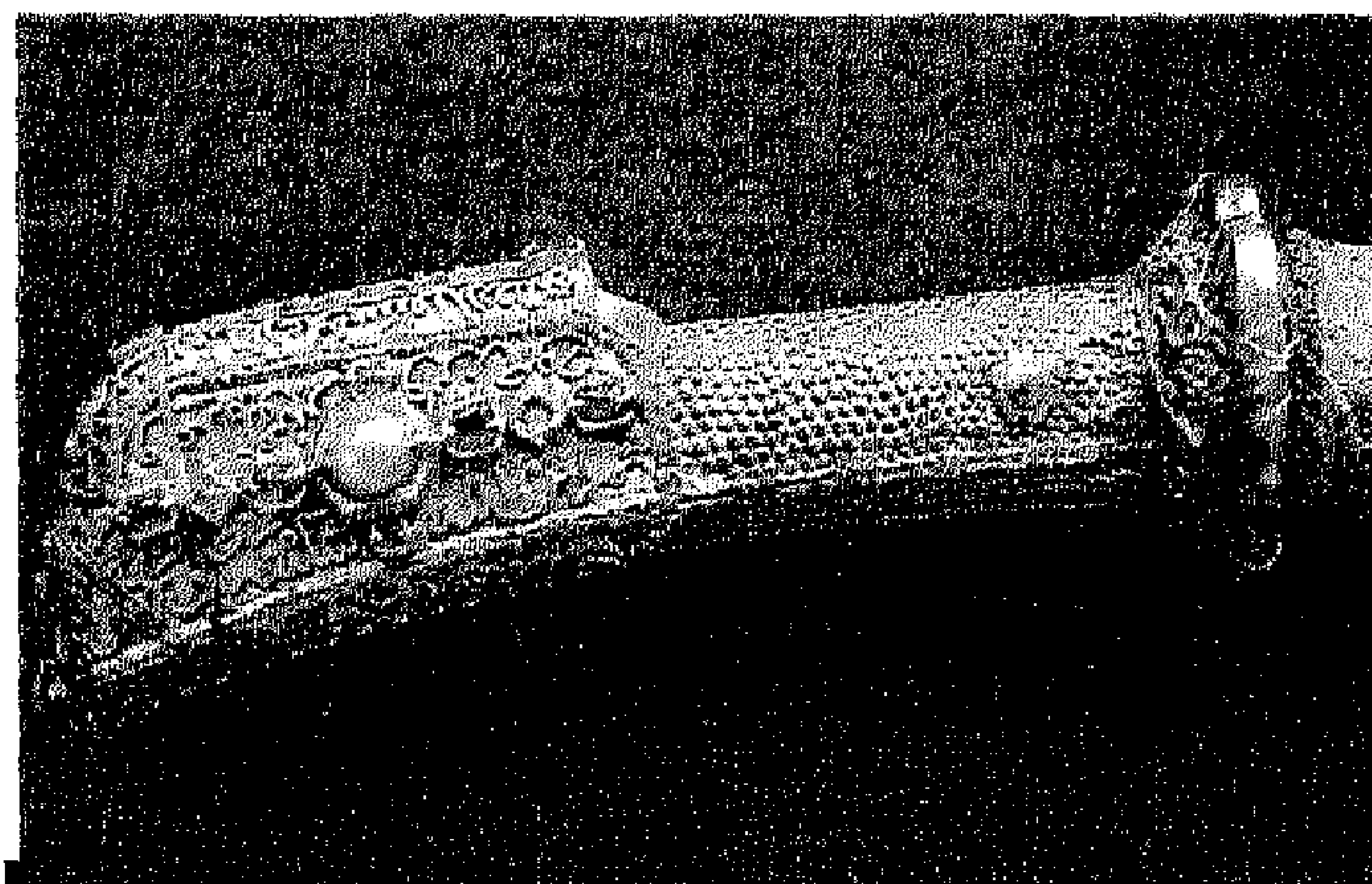


الى اليمين: تضافرت مهارات أبرز الحرفيين في صنع هذا الخنجر الجميل العصري. وقد تولى عبد اللطيف بن لونغ حفر المقبض العاجي والعارضة، وصنع أبو بكر النصل: وصاغ آوانغ بن اسماعيل الغمد الفضي.

هذا المقبض المنحني في شكل "حدوة حصان" هو أيضاً من صنع عبد اللطيف. وهو من العاج الموشّى بالذهب.

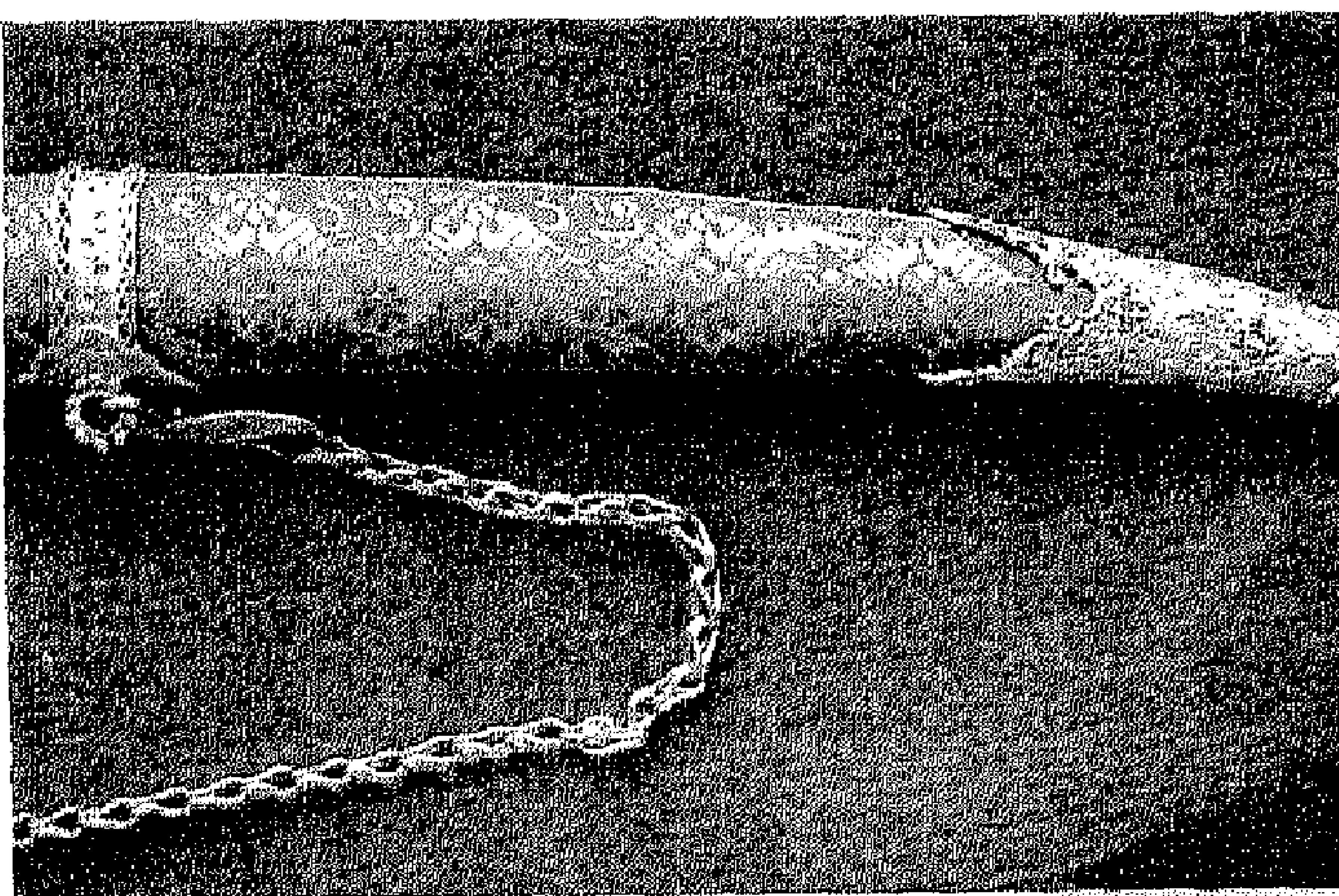


ملك ماليزيا السابق
يانغ دي برتوان آغونغ
يتقبل الخنجر الملكي
"كريس دي - راجا"
خلال الاحتفال بتنصيبه.



Hans Hoefer / APA Photo Agency

نماذج فاخرة لمقابض
وأغماد ذهبية مرصعة
بالجواهر في المجموعة
الملكية الماليزية.



خنجر ماليزيا

ر الملك هو الخنجر الفاخر
"كريس دي - راجا" أي
الخنجر الملكي. ويحوي
النصل فولاذاً مأخوذاً من ١١
خنجراً جمعت من كل الولايات
في شبه الجزيرة الماليزية.
ولا يحق لغير الملك أن ينقل
هذا الخنجر أو يحمله.

ما لم نجهز الخنجر بمقبض وغمد فانه لا يعتبر مكتملا. وهذه الخناجر التاريخية الاربعة يناهز عمرها مئة سنة.



المقبض المصنوع من الخشب
أو العاج أو الذهب أو الفضة
أو العظم أو القرن يتخذ غالبا شكل
رأس عصفور أو شكل
انسان.

Photos: Muzium Negara



خنجر ضخم يحمله رجل يرتدي الملابس التقليدية لمحارب في عرض العيد الوطني الماليزي.

أفخر المجموعات في ماليزيا تلك التي يقتنيها رجل الدولة تنكو عبد الرحمن، وقسم منها معار لمتحف بينانغ. ومن القطع التي لا تقدّر بثمن في مجموعته خنجر حمله حين نالت ماليزيا استقلالها عن بريطانيا عام ١٩٥٧.

وفي التراث الشعبي غدا الخنجر ذلك السيف الاسطوري الذي رافق الاعمال البطولية واكتسب صفات خيالية. ومن المعتقدات أن لبعض الخناجر قدرات خارقة. ويشاع أنها كانت تقفز من أغمادها لتدافع عن أصحابها حين يدهمهم خطر.

ولكن ليست الخناجر كلها تحمل الخير. ويشاع أن خنجر كاي كوندونغ الاسطوري كان يخرج من غمده كل يوم في منتصف الليل ليشن حملة دموية شعواء. واستوجب الامر تضافر قوى ثلاثة خناجر خيرة لقهر قوته الشريرة.

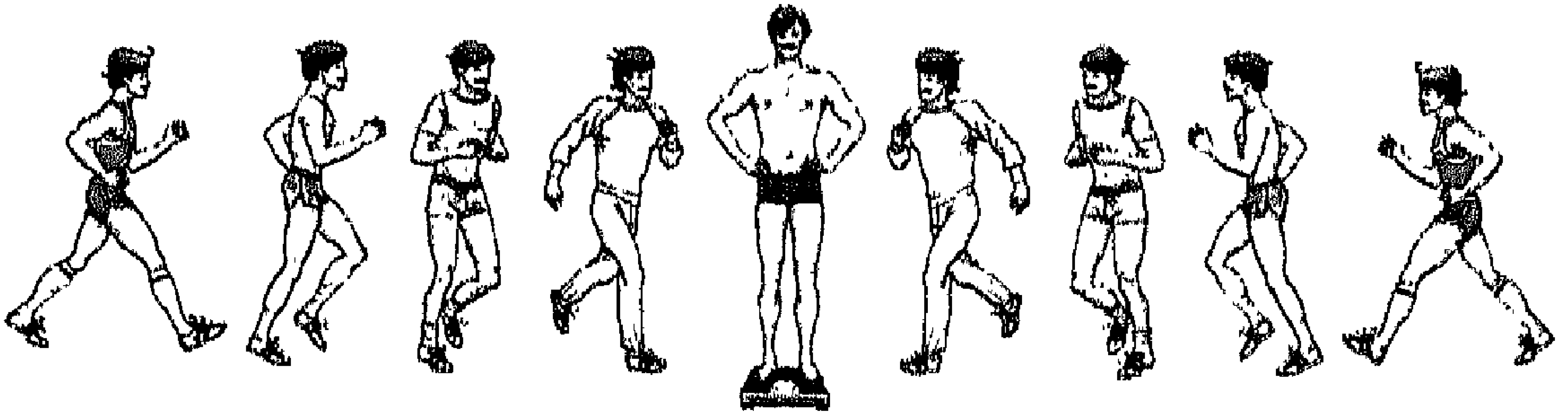
ولا يزال الحرفيون الماليزيون يصنعون الخناجر للاحتفالات. وأجملها من مقتنيات العائلة المالكة، اذ تعتبر الخناجر رموزاً للسلطة. وكل عريس ماليزي يضع خنجراً تحت حزامه كجزء من زي العرس، وهكذا يثبت صفته "راجا ساهاري" أي ملك اليوم.

ويقول تان سري داتو موبين شيبرد وهو مرجع ثقة في التراث الثقافي الماليزي: "الخنجر هو الشعار التقليدي للعرق الماليزي وجزء ثمين من الحياة الجمالية لتلك الامة."

■ كاثي ستوكوين

الطريق الصّحيح إلى الرشاقة وتخفيف الوزن

كُل والعب تخسر وزناً، فالرشاقة ليست في التجويع، بل في الموازنة بين الأكل الصحيح والتمرين المستمر



للوهلة الاولى يبدو الأمر واضحا بالنسبة الى الذين يعانون زيادة في الوزن، وهو أنهم يأكلون كثيراً. لكن الشواهد العلمية لا تؤيد هذا الرأي. وقد أظهرت دراسات حديثة أن ذوي السمنة لا يأكلون في العادة أكثر مما يأكله الأشخاص الأقل بدانة. وفي دراسة أجريت عام ١٩٧٩ على ٣٤٥٤ موظف مكتب في لندن، تبين أن البُدنَ يأكلون أقل من النحاف، والميزان شاهد.

كما بيّنت الدراسات أن النحفاء أكثر نشاطاً من ذوي السمنة. وهناك فوارق دائمة في مقدار الوحدات الحرارية التي تدخل الأجسام بين النحاف النشِطين والبُدن الخاملين. وفي دراسة أجراها فريق من الباحثين في كلية الطب التابعة لجامعة ستانفورد الأمريكية، تبين انه لدى الاناث النحيفات اللواتي تراوح أعمارهن بين الثانية والثلاثين والخامسة والأربعين واللواتي يمارسن رياضة كرة المضرب ١١ ساعة أسبوعياً، بلغ معدل الوحدات الحرارية المتناولة يومياً ٢٤١٧، في حين بلغ هذا المعدل ١٤٩٠ وحدة لدى إناث في سن مماثلة ولكن من أولئك الأكثر وزناً واللـواتي يقضين معظم أوقاتهن جالسات. وهذا يعني زيادة ٦٢

Condensed from Executive Health Report (January '85), © 1985 by Executive Health Publications, Rancho Santa Fé, Calif. Illustrations: Ron Jones

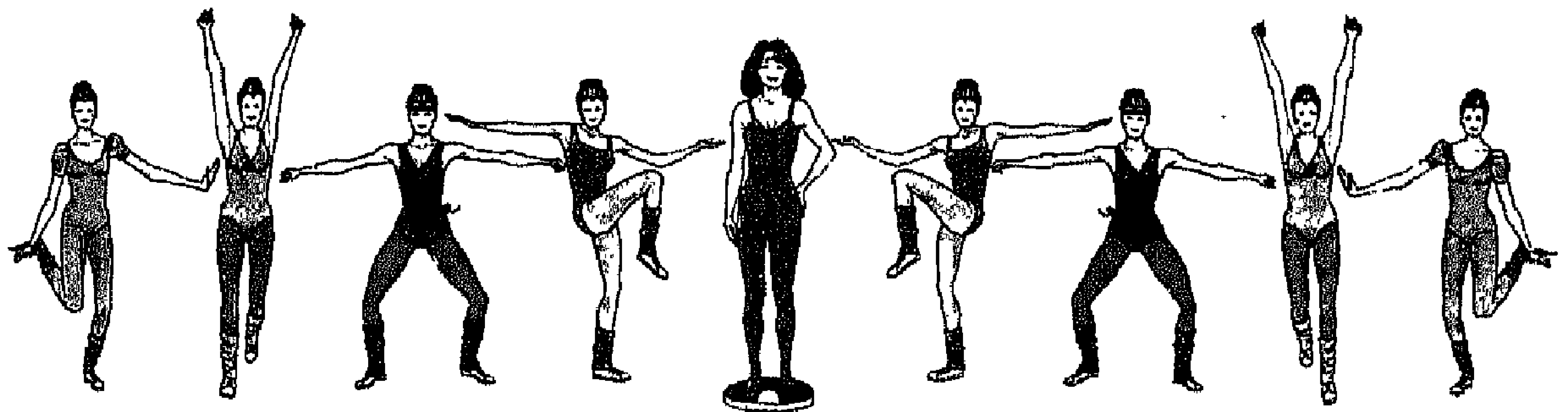
في المئة لدى النحيفات. والسرّ يكمن في النشاط الجسدي.

وفي دراسة أخرى أجريت في ستانفورد راقبنا ٤٨ رجلا تراوح أعمارهم بين الثلاثين والخامسة والخمسين، وهم من الخاملين في العادة، بعد بدئهم برنامجاً دام سنة كاملة للعدو الوئيد. وبعد انقضاء السنة سجّلنا التبدلات الآتية:

- كلما زاد الركض زادت خسارة الشحم من الجسم.
- كلما زاد الركض زادت كمية الطعام المتناول.

نشاطات جسدية كالوقوف والسير وسوى ذلك من الحركات. والوحدات التي لا تستهلكها الوظائف الرئيسية تستهلكها الوظائف هذه. وللمحافظة على وزن ثابت لا بد من التعويض بالغذاء.

وربما أضاف شخص كثير الجلوس ٣٠٠ وحدة يومياً الى معدل الأيض الاساسي لتغدو وحداته الاجمالية ١٧٠٠. أما عدّاء المسافات الطويلة فقد يضيف ٢٣٠٠ وحدة ليصبح المجموع ٣٧٠٠. ومن الشائع أن يتناول ممارسو الرياضات الثقيلة بين ٤٠٠٠ و٥٠٠٠ وحدة يومياً.



- هذا يعني أن الذين ركضوا أكثر تناولوا طعاماً أكثر، لكنهم فقدوا مقداراً أكبر من الشحم.

فعل الرياضة – استخدام الجسم للطاقة أو الوحدات الحرارية يقع في خانتين. فهناك أولا الاستخدام الوظيفي، حيث هذه الوحدات ضرورية لوظائف الجسم الرئيسية كالهضم وخفق القلب والتنفس. ويدعى مجموع هذه الوظائف معدّل الأيض الأساسي. وهو لدى الشخص البالغ العادي ١٤٠٠ وحدة حرارية يومياً.

أما الاستخدام الآخر للطاقة فهو يخص

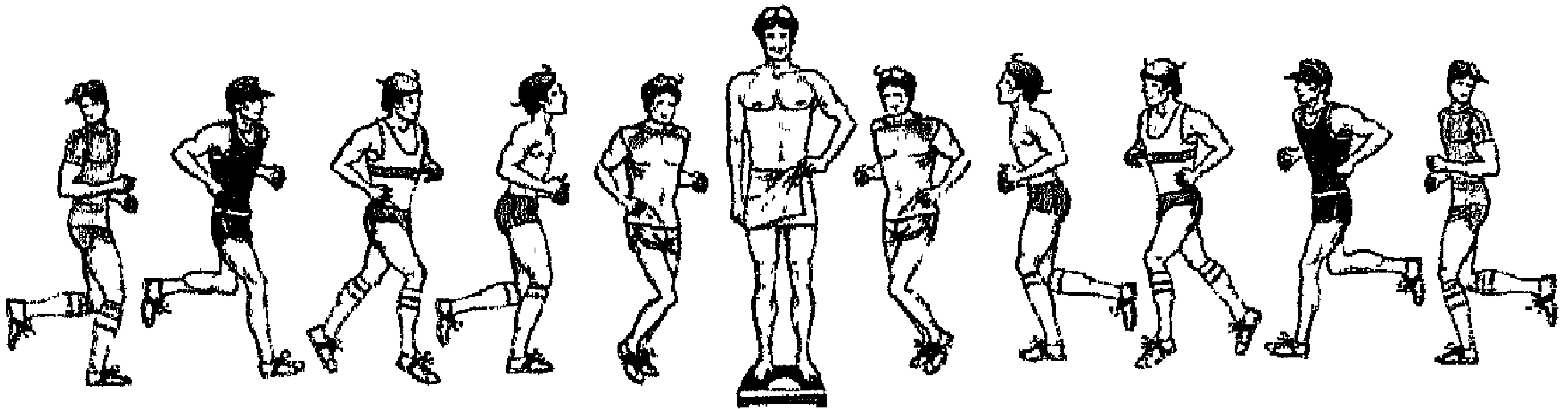
وهكذا نرى أن الشخص الكثير الجلوس يصرف معظم وحداته الحرارية على معدل الأيض الأساسي، أي الوظائف الجسدية الاولية. وهذا يعني أن كل ما يفعله لرفع هذا المعدّل يؤدي الى احراق المزيد من الشحم، في حين أن كل ما يفعله لخفض هذا المعدل يعقّد مشكلة الوزن الزائد لديه.

وقد بات معشر الاختصاصيين يعرفون منذ سنوات أن الحمية الغذائية، خصوصاً القوية (المقتصرة مثلا على ٤٠٠ وحدة يومياً) تنقص معدل الأيض الأساسي. وهذه طريقة دفاع الجسم عن نفسه من

أجل المحافظة على الطاقة بعد خفض كمية الطعام. الا أنها تخفف من أثر الحمية عبر تعويدها الجسم الصمود على مقدار أقل من الوحدات الحرارية. ولهذا السبب أعتقد أن الحمية الصارمة يجب ألا تُعتمد كثيراً، وأن كل حمية ينبغي النظر اليها كمرحلة عابرة.

ومن المفاهيم الرائعة التي برزت في الآونة الأخيرة الأثر البارز للرياضة القوية في رفع معدل الأيض الأساسي وقتياً. والعدّاء الوئيد الذي قطع مسافة ثمانية كيلومترات قد يرتفع هذا المعدل لديه الوزن الذي يحتمي عن الطعام باعتدال وينتهج نظاماً رياضياً متدرجاً، ينزع الى رفع معدل الأيض الأساسي لديه، مع رفع استهلاك الوحدات الحرارية، كما يفقد وزنه الزائد مع الوقت من غير ان يستعيده بعد أسابيع أو يقف عند حد معين. وهذا الشخص، في الغالب، يستمتع بحميته الغذائية المدعومة بالتمارين الرياضية.

خياران – الى تسهيل عملية خسارة الوزن الزائد، هناك حسنات عدة للتمرين



ويبقى على ارتفاعه ساعات. أما الشخص الذي يمارس هذا النوع من العدو يومياً فمن الطبيعي أن يحافظ على معدل الأيض الأساسي مرتفعاً.

من هنا نجد أن الشخص القليل الحركة والزائد الوزن الذي يلجأ الى نظام حمية صارم من غير ممارسة التمارين الرياضية، ينقص معدل الأيض الأساسي لديه، ولا يرفع استهلاك الوحدات الحرارية، ويفقد بعض الوزن في بداية نظام الحمية ثم لا يلبث أن يستقر سريعاً على وزن ثابت، ولا يرى أي جدوى في الحمية التي اتبعها.

الا أن الشخص القليل الحركة والزائد المنتظم. فخسارة الوزن الناجمة عن الحمية وحدها تقلل الشحم وتضعف العضلات، في حين أن الحمية المعتدلة المشفوعة بالتمارين الرياضية المنتظمة تضعف الشحم وتقوي العضلات. كما ان للرياضة الدائمة أثراً طيباً في القلب. وصاحبها سليم البنية وفي امكانه تأدية وظائفه الجسدية الارادية بنشاط لا يعرفه صاحب الحمية المتطرّفة التي لا يرافقها التمرين الجسدي.

والتمرين المنتظم يساعد على رفع مستوى البروتيين الدهني العالي الكثافة في الدم. وهذا هو الكولستيرول "الحميد"

طريق السلامة لخفض الوزن إلى الأبد

إذا شئت خسارة وزن يراوح بين خمسة كيلوغرامات و٢٥ كيلوغراماً من غير استعادته، فيجدر بك اتباع الآتي: أولا، أنقص عدد الوحدات الحرارية اليومية التي تدخل جسمك بمقدار ٤٠٠ الى ١٠٠٠ وحدة، بحسب قياس جسمك والوزن الذي تود فقده. واذا كان أحدهم يستهلك ٢٥٠٠ وحدة ويزيد وزناً وشاء اطراح ١٥ كيلوغراماً عنه، ففي امكانه خفض الوحدات الى ٢٠٠٠. وهذا الانقاص اليومي لا ينطوي على تضحيات كبيرة، وهو لن يجرّ النحول ولا الجوع. ولا يجوز، في مطلق الأحوال، أن ينزل معدّل الوحدات اليومية عن ١٢٠٠ لما يرافق ذلك من أخطار متعلقة بالنقص الغذائي والانخفاض الهائل في معدل الأيض الأساسي.

ومع اعادة النظر في عاداتك الغذائية، حاول اعتماد نظام أصح قائم على التقليل من الشحم والكولستيرول والكافيين والملح والسكر. ومعنى هذا استهلاك كميات أقل من اللحوم الدهنية وصفار البيض والمرطبات والحليب الكامل الدسم ومشتقاته، مع الاكثار من الفواكه والخضر الطازجة والحبوب والأسماك والطيور وبياض البيض والحليب القليل الدسم ومشتقاته.

قرّر المواظبة على هذه الخطة بضعة أشهر، ولكن لا تنظرنّ الى الوحدات الناقصة كصفة ملازمة لبقية أيام حياتك. فالحمية الغذائية مسألة وقتية غايتها إعانتك على تحقيق المرحلة الاولى من خطتك، الا وهي خسارة الوزن الزائد. أما الأكل المغذي فمسألة دائمة.

ومع شروعك في نظام الحمية اتبع برنامجاً رياضياً خفيفاً ولكن متدرجاً. واستشر طبيبك أولا اذا كنت ممعناً في قلة الحركة أو اذا كنت تجاوزت الأربعين أو اذا كانت لديك علة جسدية مزمنة. والتمرين المتدرج في القوة يعني ارتفاع دقات القلب

الذي قد يكون أثره ايجابياً في منع أمراض الشرايين التاجية. وفي الوقت نفسه يعمل التمرين على خفض مستوى البروتيين الدهني القليل الكثافة، أي الكولستيرول "الخبيث". وقد بات في استطاعتنا، بعد نشر نتائج دراسة في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤ دامت عشر سنين وتناولت ٣٨٠٦ رجال متوسطي الاعمار تولاها المعهد الامريكي للقلب والرئة والدم، القول بأن خفض مستوى البروتيين الدهني القليل الكثافة يقي القلب نوبات كثيرة ويحمي حياة صاحبه.

ناهيك بأن التمرين يخفف خسارة المعادن من العظام، وبالتالي يمنع انكسار العظم وآثار الرضوض، ولاسيما لدى النسوة المتقدمات في السن، كما يحسّن وضع المرء النفسي والذهني. وفي دراسة أجريت على ١٧ ألف متخرج في جامعة هارفرد بين ١٩٦٢ و١٩٧٨، أمكن البرهان للمرة الاولى على أن النشاط الجسدي المستمر في سنوات البلوغ يؤدي الى حياة أطول.

ان التمرين المتزايد يفضي الى تناول المزيد من الطعام، وهذا يزوّد الجسم ما

وتصبب العرق. كما يعني بلوغ مرحلة تستطيع فيها المواظبة على التمارين المستمرة طوال ٣٠ الى ٤٥ دقيقة، وذلك بين ثلاث مرات وخمس اسبوعياً. وعليك باختيار نوع من الرياضة تمارسه برغبة، كالمشي النشط والركض وركوب الدراجة الهوائية والسباحة والرقص في الهواء الطلق.

وربما كان المشي القوي، الذي يحصل بسرعة ويرافقه تحريك الذراعين، أفضل بداية بالنسبة الى الأشخاص الكثيري الجلوس. وبعد اختيار الرياضة التي تلائمك، انسَ انك تؤدي واجباً وفكر في الأمر كما لو كان لعباً. وهذا خير مدخل الى المرحلة الثانية من خطتك التي تقضي بالمحافظة على وزنك المعتدل.

وأفضل ما تفعله لضمان النجاح في هذا المجال هو العمل بالتدريج. واعلم أن عضلاتك وأوتارك ومفاصلك تحتاج الى وقت تتكيف خلاله وأسلوب حياتك الجديد. واذا استغرق اكتساب الوزن الزائد سنوات، فأعطِ نفسك أشهراً قليلة لاستعادة رشاقتك.

خلال الشهر الاول امشِ مسافة كيلومترين يومياً، وفي الشهر الثاني ثلاثة كيلومترات، وهكذا. وربما احتجت الى سنة لاكتساب الرشاقة وتحويل برنامج عملك من نطاق الواجب الى نطاق الرغبة.

وعندما تطرح عنك الوزن المطلوب فقده فأنت تحتاج الى تبديل ما، وإلا أضعت كل ما أنجزته. والطريق الآمن والسليم هو الاحتفاظ بقسط من التمرين لا يُستهان به. وهذا يمكّن الوحدات المتناولة من الازدياد لموازنة الطاقة المبذولة والمحافظة على وزن واحد للجسم.

■ بيتر وود، مجلة "عالم الغذاء"

يحتاج اليه من مغذيات. والأكل القوي ليس بالخطيئة، بل هو العنصر المكمل للحياة النشطة الفاعلة.

وفي النتيجة يمكن قول الآتي: بعض الناس لا يلجأ الى التمرين المنتظم. ومعظم البُدّن هم من أفراد هذه المجموعة. أما الحمية المتطرّفة فليست بالطريقة الحميدة لخسارة الوزن. انها ثقيلة الوطأة وتنزع الى خيانة أهدافها. الا أن الحمية المعتدلة التي يرافقها التمرين الجسدي المنتظم تؤتي ثمارها وتغدو مصدر متعة لصاحبها. وهكذا يغدو الشخص الزائد الوزن نحيفاً، ومع النحافة يكتسب النشاط والخفة والرشاقة ويبعد عنه خطر الموت الباكر. يضاف الى ذلك كله أنه يستطيع تناول مقدار أكبر من الطعام.

والآن، ليختر كل منا ما يشاء: فإما الحياة الخاملة على أريكة وتناول الأطعمة الخاصة بالمرضى، وإما الحياة النشطة السليمة مع الأكل القوي.

■ بيتر وود

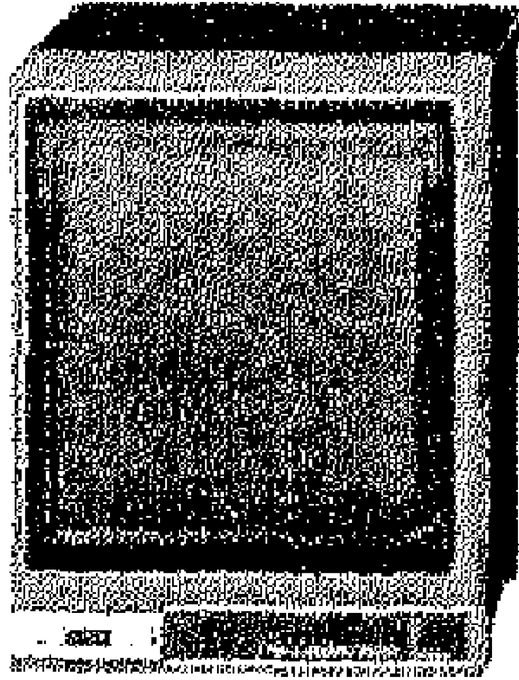
أستاذ طب في جامعة ستانفورد والمدير المشارك لمركز ستانفورد لأبحاث الوقاية من الأمراض وعدّاء متمرّس في المسافات الطويلة.

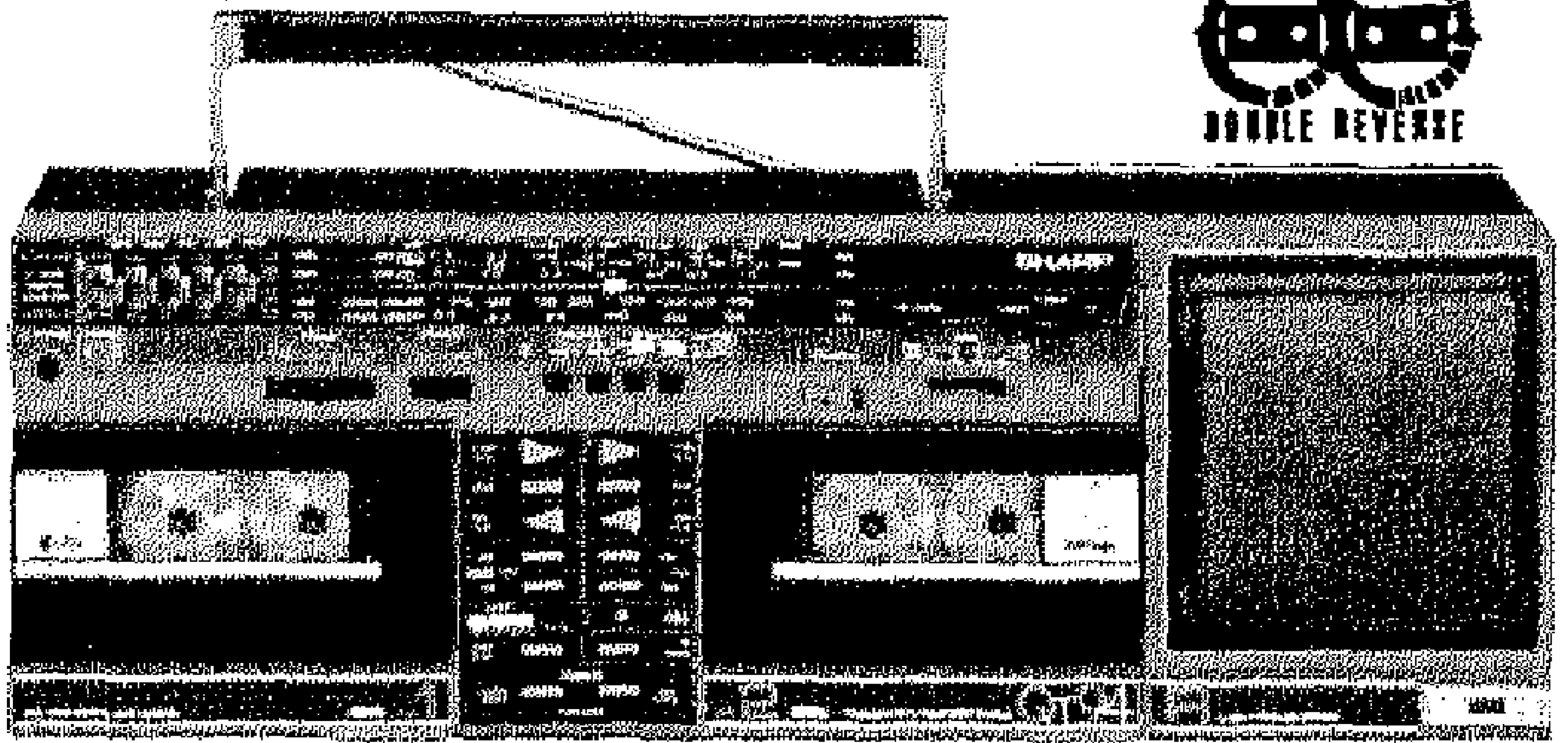
احصل على ميزة عكس الشريط اوتوماتيكيا باتجاهين وتمتّع بالتسجيل والاستماع المتواصل على جهتي الشريطين.



تقنية الكاسيت المزدوجة توفر لك مستوى جديدا من الراحة. وحدتان للاستماع أو التسجيل بميزة عكس الشريط اوتوماتيكياً، لتتمكّن من الاستماع الى جهتي الشريطين من دون توقف، أو التسجيل على جهتي الشريط في عملية واحدة وبسيط مدهش ؟ نعم، مفاجيء ؟ كلا، لأنه من شارب.

مزايا اخرى • موازن تخطيطي ذو ٥ درجات صوتية • تسجيل فائق السرعة • ٤ مكبرات صوت ذات اتجاهين وقابلة للفصل • تحكم الكتروني منطقي بالكامل.
• متوافر باللونين الاحمر أو الأسود

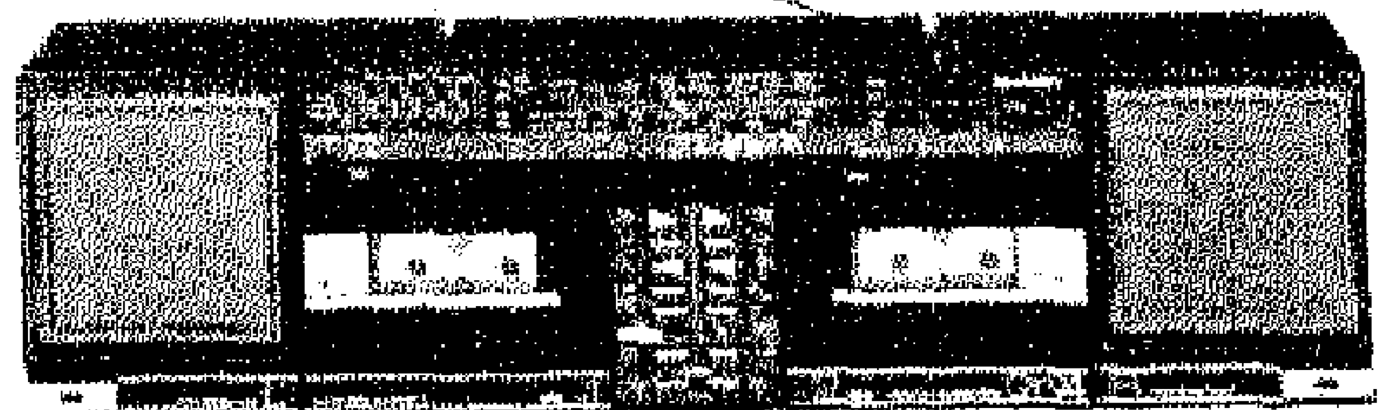




نظام قطع الكاسيت هاي - فاي المزدوج QT-94Z

الاستماع المتواصل مع شارب
متعة موسيقية لا تنتهي

QT-94Z(BK)



شارب
SHARP
شركة شارب، اليابان

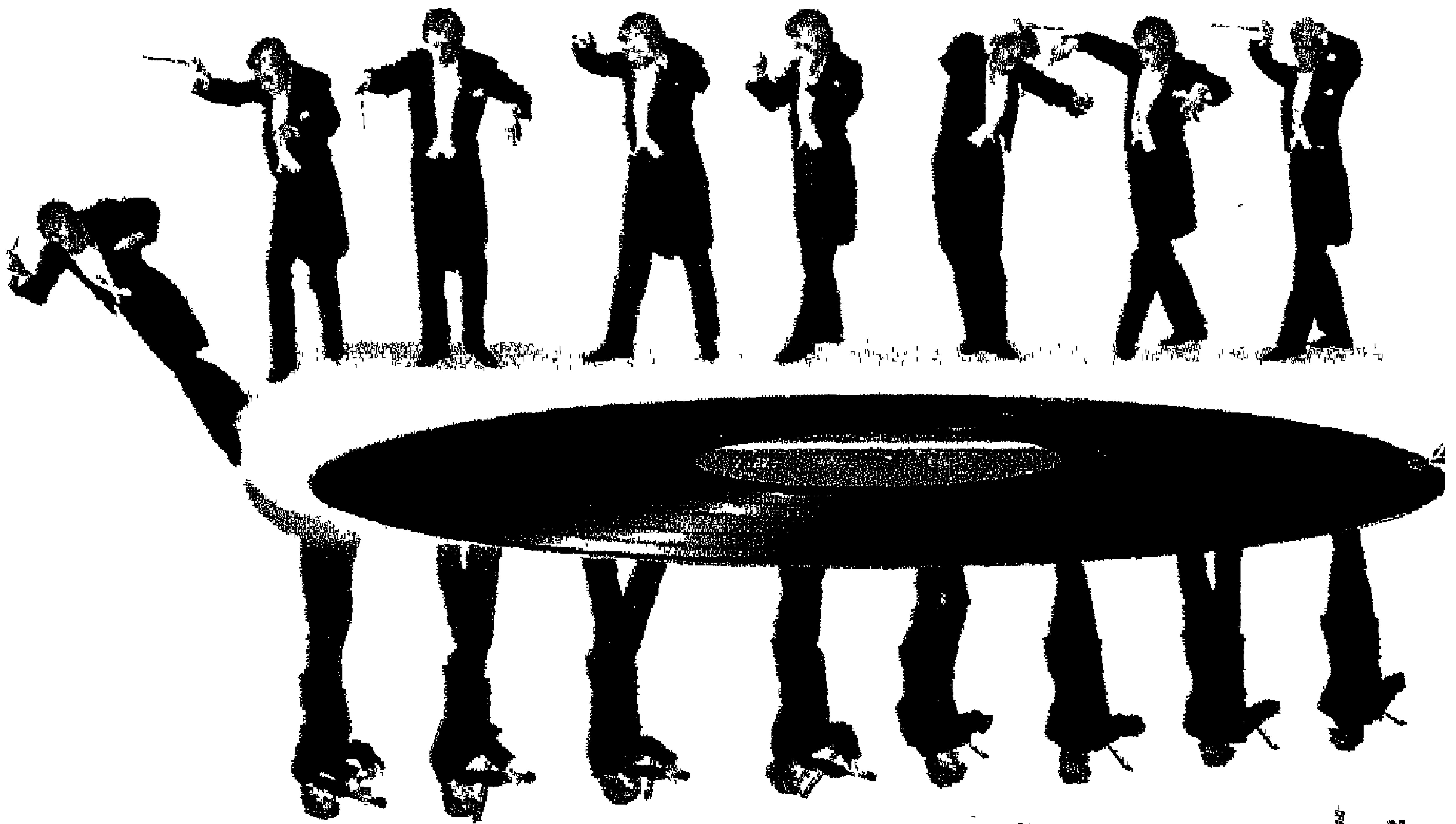
استمع الى وجهي الاسطوانة من دون قلبها وتمتّع بالاستماع المتواصل من كاسيت الى كاسيت مع شارب.

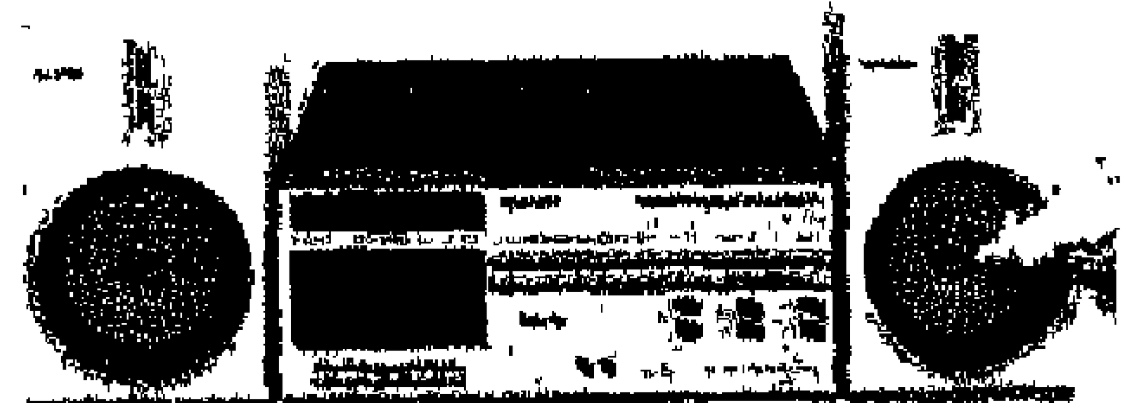
اذا كنت من عشاق الموسيقى، فستعجب بالتأكيد بجهاز شارب الجديد VZ-1600Z . ان ذراع الابرة المفرد يتحرك بخط مستقيم على جهتي الاسطوانة ليمكنك من الاستماع الى وجهي الاسطوانة من دون قلبها وبلا توقف. بالاضافة الى امكان التسجيل بكاسيت مزدوجة أو الاستماع من كاسيت الى كاسيت لزيادة متعتك الموسيقيّة.

مزايا أخرى
- موازن تخطيطي ذو ٥ درجات صوتيّة. • طاقة صوتية ١٠٠ واط (PMPO) .
- راديو ذو ٤ موجات : اف.ام / أي ام / موجة قصيرة ١ / موجة قصيرة ٢.
- متوافر باللونين الأسود أو الفضّي.

جهاز اسطوانات ستيريو VZ-1600Z يسمعك وجهي الاسطوانة من دون قلبها.

اداء موسيقي متواصل على جميع الجهات





متوافر ايضا جهاز VZ-1500Z بكاسيت مفردة بالمزايا الآتية :
- تحكم منطقي كامل
- طاقة صوتية ١٠٠ واط (PMPO) .
- راديو ذو ٤ موجات اف ام / اي ام / موجة قصيرة ١ / موجة قصيرة ٢
- متوافر باللونين الفضي او الاسود


شارب
SHARP
شركة شارب ، اليابان

الحُبُّ الأعظَمْ

واجه عامل الرافعة خيارين اثنين:
فاما أن يقفز الى الأمان
ويعرّض عشرات الناس للموت،
واما أن يجازف بحياته
ويسقط بالرافعة
الى الحفرة



Illustration: Dennis Lyall



كان عصر السبت الواقع فيه الثامن من سبتمبر (أيلول) ١٩٨٤ منعشاً حين وقف المارّة بالقرب من مبنى كارنيغي هول الشهير في مدينة نيويورك يحدّقون مذهولين، وقد ارتفع فوقهم أحد أطول الاشياء المتحركة في العالم. وكان ذلك رافعة إنشاءات صفراء اللون تزن مئتي طن، وقد بلغت ذراعها الضخمة مستوى الطبقة العشرين في أحد مباني الشارع الغربي السابع والخمسين. واستقرت الرافعة على حافة حفرة بعمق ثمانية أمتار وسط ذلك المشروع الذي سيؤول الى ناطحة سحاب من ٦٨ طبقة.

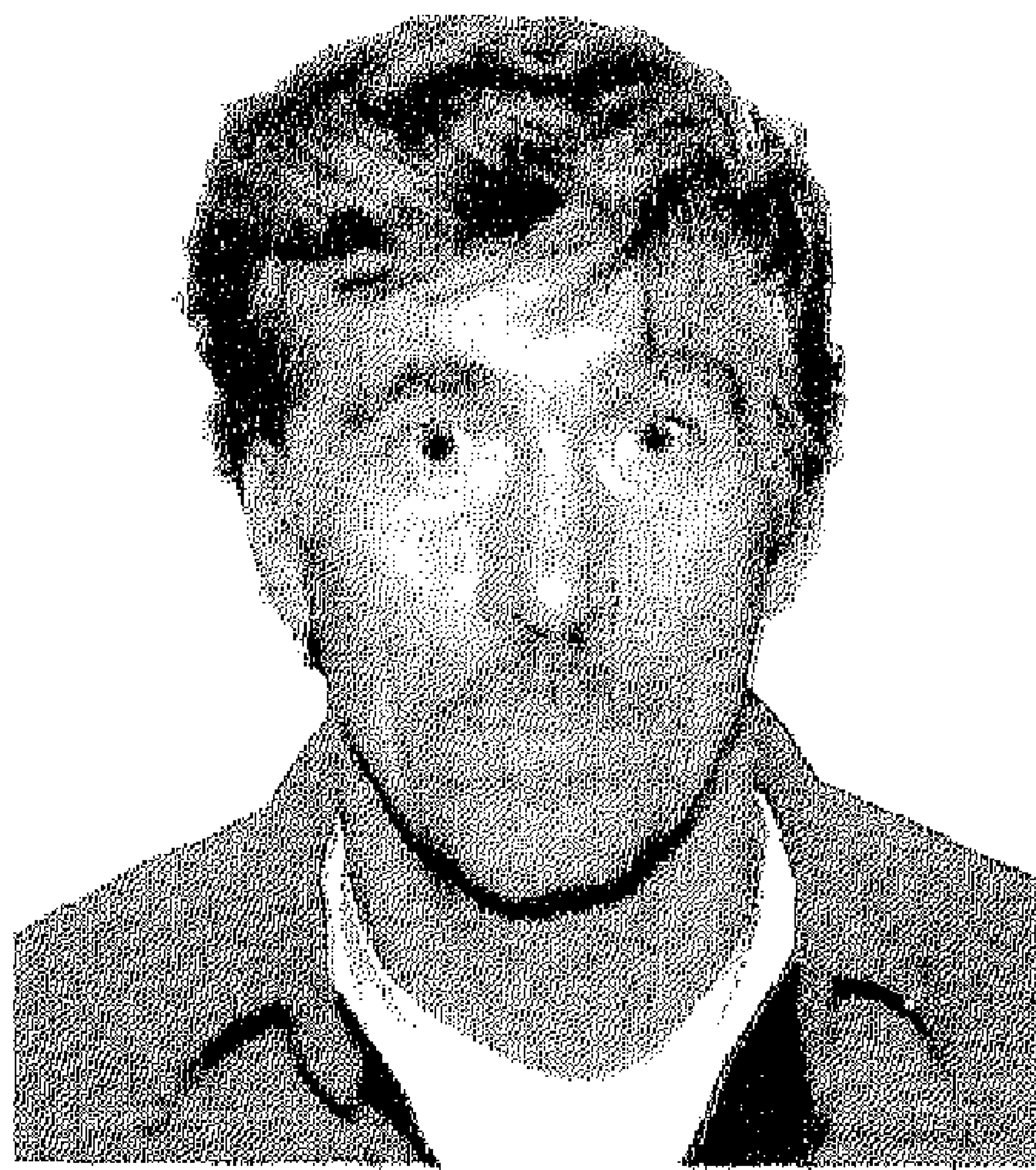
وفي حجرة الرافعة جلس توم أوبراين، وهو رجل ناحل موخّط الشعر في الخامسة والاربعين، وقد طارت سمعته كأحد أفضل عمّال الرافعات في المنطقة. وكان عمله المباشر رفع قرص دوّار ضخم من الفولاذ يشكل قاعدة رافعة صغيرة توضع فوق برج يشرف على موقع العمل.

وقال وكيل الورشة: "باشروا الرفع." وراح توم يراقب ثلاثة رجال وهم يربطون سلك الرفع بالقرص الدوّار.

وخلال السنوات الاثنتين والعشرين التي أمضاها توم عاملا على آلات من هذا النوع، رأى رافعتين مثقلتين بالحمولة تهويان. وقضى أحد العاملين تحت آلته فيما قفز الآخر خارجاً ونجا. لذلك كان ينتبه جيداً لوزن الحمولة.

وبعيد الثالثة عصراً أرسل الرجال الخمسة الواقفون على برج البناء خبراً بالمذياع يفيد بأنهم مستعدّون. ورفع عامل آخر يده إيعازاً ببدء العمل.

وكبس توم زرّ الرفع على مهل وأدار المحرّك الذي علا صوته بينما أخذ القرص الدوّار يرتفع عن الارض. ونظر توم الى الحمولة وهي تتلاشى حجماً خلال ارتفاعها الى السماء الزرقاء ثم عطف ذراع الرافعة يساراً فوق البرج.



المعلومات التي حصل عليها توم أفادته بأن وزن القرص الدوّار ١٧ ألف كيلوغرام، وهذا ضمن قدرة الرافعة. والواقع أن أحد المسؤولين أساء الحساب، اذ ان الوزن الصحيح كان ٢٤ ألف كيلوغرام.

ومن رأس البرج نظر الرجال الخمسة الى القرص الذي أصبح فوق رؤوسهم.

وكان توم أول العارفين أنّ في الامر خطأ، إذ سمع ارتفاعاً في هدير المحرّك رافقه انحراف ذراع الرافعة ببطء الى الامام.

وظنّ الرجال على قمة البرج أن الحمولة تُدَلّى نحوهم. والحق أنها كانت تسقط سقوطاً. وإذا استمرّت الحركة على ذلك النحو، فلا بدّ من أن يهلكوا ويهوي البرج، ثم تقع ذراع الرافعة بأمتارها الخمسة والسبعين على المباني المجاورة آتية على كل ما في طريقها.

وتابعت الرافعة انحرافها وأحسّ توم أنه على مؤخر سفينة ترفعها موجة عملاقة. وكان كل عرق في جسده يصيح: "اقفز!" وهمّ فعلا بالقفز من باب حجرته. وفي تلك اللحظة التمعت في مخيلته صور البنايات المجاورة تهوي على المارّة وتقتلهم وتصرع من في الحافلات والسيارات.

أيمكنه إذاً أن يتجنّب المأساة؟ ثم أيمكنه أن يطيق نفسه إذا هو لم يحاول؟

وكان على الارض شخص يدعى روي ليدجر، وهو صديق توم وعامل رافعة أيضاً. فنظر الى فوق بخوف وعدم تصديق وقال لنفسه: " يا إلهي! انها تهوي." ودبّ الذعر في العمال حوله وراحوا يركضون يميناً ويساراً.

وفي تلك الأثناء اتخذ توم أوبراين قراره. لقد رفض القفز الى الأمان.

وأخذ يحرّك العتلات والدوّاسات على عجل من أجل توجيه الثقل نحو الحفرة. وبعد قليل أحسّ قوّة تدفعه الى الهواء. لكنه اطمأن حين رأى القرص الدوّار يهوي الى الحفرة، تماماً حيث أراد أن يضعه. وتبعته ذراع الرافعة والحجرة وحتى حامل الرافعة الملامس للأرض. وارتحل الصوت الهائل الى المباني المجاورة، وركض المشاة مذعورين في كل اتجاه.

الشخص الوحيد الذي أصيب بأذى كان توم. وهو وجد نفسه معلّقاً رأساً على عقب في التجويف المعدني الذي يصل الذراع بالحجرة. والتهبت ساقاه كما من مشعل لحام. ورأى الدم ينفر منهما وهما عالقتان ضمن ذلك التجويف على مقربة من دوّاستي التحكّم. وأطبقت احدى الدواستين على رجله اليمنى كفأس.

النجاة حياة – مع سريان الألم في أوصاله تساءل توم عما اذا كانت ستتسنّى له مرة اخرى رؤية زوجته وأولادهما الثلاثة. وجعل يصلّي. وبعد قليل سمع صوتاً ضعيفاً ثم رأى الماء الموحل يرتفع قرب رأسه. وكانت الرافعة المنقلبة صدمت شبكة مياه. وتنهد توم قائلا: "يا إلهي! دعني أموت قبل أن أغرق."

وأحسّ يدين قويتين تدعمانه من تحت. ونظر فرأى صديقه روي ليدجر وعلى وجهه الذهول، وقد قفز الى الوحل لينقذه.

وبادره توم: "هل اذي أحد؟"

– لا، لا أحد سواك.

"نشكر الله."

وتجمع آخرون تحت. وهبّ بات كستالدو معاون ليدجر لاعتاق ساقي توم. وأخذ آلة لفكّ الدواستين، لكنهما كانتا ملويتين. وأُعطي عتلة، لكنه لم يستطع إدخالها تحت حديد الدوّاستين المرقّق والملتصق بالارض.

وانعكست أنوار سيارات الاطفاء والاسعاف على العجلتين الضخمتين الناتئتين من الحفرة. وغرق توم في دمه. وعاجله عامل طوارىء بالاوكسيجين وهو يحاول إنقاذ ما يستطيع إنقاذه في الوقت القليل الباقي.

وترك المعاون الطبي جيمس أوكيلي زميله مايكل روث عند جهاز الارسال في سيارة الاسعاف وأسرع في اتجاه توم. واشرأبّت قضبان الفولاذ من أساس البناية تنذره بالخطر إن هو انزلق فوقها. وفي تلك الاثناء كانت الرافعة ترخي ثقلها على حجرة السائق وتوشك أن تسحقها.

وعجب أوكيلي لرؤيته توم صاحياً. وقال: "لا عليك! سنخرجك من هنا." وتولى المعاون الطبي عَصب رأسه ويديه وذراعيه وصدره. ومن أجل اعادة ضغط دمه الى طبيعته أقحم حقنة وريديّة في ذراعه لاعطائه المحلول الملحي عبرها.

وكان توم على وشك الغياب عن الوعي. وناداه أوكيلي: "توم! توم!" فيما عيناه تغمضان. ولكن من الاهمية بمكان ابقاء المريض صاحياً. وفي تلك اللحظة انفتحت عيناه.

وسأله أوكيلي: "من أنت؟ أين أنت؟"

والتمعت عينا توم الزرقاوان. وأجاب بأنّة: "اني عامل رافعة يدرك واجبه. وأنا هنا في موضع عملي."

وأحبّ أوكيلي تلك الالتماعة وأخذها دليلا على تعلق توم بالحياة.

وبذل الاطفائي جو بيروتي محاولة أخرى لاعتاق رجلي توم. وبواسطة مطرقة وملزمة أمكنه نزع مسمار من الدوّاسة، لكنه لم يستطع انتزاعها هي.

[illegible] – كانت ١٥ دقيقة انقضت على الحادث. ووجد أوكيلي أن ضغط الدم لدى توم منخفض كثيراً، وهو ٩ على ٦، وأن النزف مستمر.

وحاول بيروتي اعتاق رجل توم اليسرى. لكن مسمار الدواسة الاخرى لم يتزحزح. وبمعاونة زميل له طرقه بشدّة فانقلع من مكانه وسقطت الدواسة في الحفرة.

وانقضت ٣٥ دقيقة على الحادث، وأخذت دقات قلب توم تتسارع ونفسه يضيق. وظناً من أوكيلي أن توم على وشك الوفاة، صاح فيه: "اياك يا توم والاستسلام. سنخرج من هنا في دقائق معدودات."

وصاح توم: "قدماي... انني أحتاج إليهما من أجل متابعة مهنتي."

وأجابه أوكيلي: "كل ما أستطيع ضمانه لك هو البقاء حياً."

وفي تلك الآونة كان عدد من الرجال تجمعوا فوق الرافعة ودلّوا آلة إنقاذ تعمل بالطاقة المائية، وفي استطاعتها قصّ الحديد القاسي كما لو كانت فتّاحة علب.

وقفز قلب بيروتي في أحشائه عندما شاهد الحديد فوقه يلتوي. وقُصّت الدواسة عن رجل توم اليمنى. وأخذها بيروتي بيده وهو لا يصدّق عينيه. وبعد انعتاق توم أخيرا ارتمى بين ذراعي

أوكيلي الذي تولى هو وآخران وضعه على حمّالة. وكانت رجله اليمنى معلّقة بركبتها عند العظم فقط، في حين التوت اليسرى على نحو غير طبيعي.

ونظر توم من الحمّالة ورأى فردة حذائه اليمنى مستلقية على ركبته. وقال: "يا إلهي! ما هذا؟" لكنه لم يلبث أن نظر الى طرف الحمّالة ورأى سلكاً ناتئاً، فقال بمرح: "ارجو ليّه الى تحت لئلا يؤذيني." وابتسم أوكيلي لسماعه ذلك الكلام.

وفي المستشفى عمل عشرة أطباء وأربع ممرضات طوال ساعتين لابقاء توم حياً. والى حقن الدم، أمدّوه بالمضادات الحيوية لمنع الالتهاب والمورفين لتسكين الالم. ثم فصلوا ساقه اليسرى عن رجله. وبعد زوال الخطر عن حياته نقلوه الى مستشفى آخر حيث ارتأى جراحو التقويم أن هناك حاجة الى بتْر ساقه اليمنى أيضاً.

وعندما وصلت ايثل زوجة توم الى المستشفى في السادسة عصراً وأطلعت على حال زوجها الخطرة، امتلأت عيناها البنيتان بالدمع. وغرقت طويلا في أحد المقاعد واستغرقت في البكاء. ثم كفكفت الدمع ورسمت على وجهها ابتسامة واتجهت نحو غرفة زوجها.

ووجدته ملفوفاً بالعصابات. وبادرته والغصة في حلقها: "لقد اوقعت نفسك في داهية لا بأس فيها هذه المرة يا عزيزي." وكانت هي وتوم استعارا هذه الجملة من أحد أفلام الثنائي الساخر لوريل وهاردي، واستخدماها طوال السنوات الاربع والعشرين من حياتهما الزوجية لمواجهة المواقف العسيرة.

وابتسم توم بمرارة وأجاب كما في كل مرة: "وإذا لم يفعل المرء شيئاً، فهو لن يواجه أي صعوبة." وإذ ذاك أدركت ايثل أن زوجها مصمم على الصراع من أجل البقاء.

وحين دخل عليهما جو بيروتي في اليوم التالي قال توم لزوجته بحماسة: "هذا هو الرجل الذي أخرجني من الورطة." لكن بيروتي عقّب على كلام توم بالآتي: "بل أنت هو البطل الحقيقي. فلو لم تبعد ذراع الرافعة عن الشارع لقضى العشرات."

ومن أولئك الناس جو جوليانا الذي يقول: "اني مدين بحياتي لذلك الرجل الذي كان في استطاعته إنقاذ نفسه، لكنه فضّل إنقاذنا نحن."

سلام التفاؤل – ترى ما الذي ردع توم عن القفز؟

انه لا يعرف تفسيراً لذلك. لكن المرء يتساءل عما إذا كان الدافع تلك الآية التي طالما سمعها توم في حداثته خلال الصلوات العائلية: "ليس لأحد حب أعظم من هذا: أن يقف المرء حياته لأجل أحبائه."

ولا يزال المعاون الطبي أوكيلي يعجب حين يتذكر ذلك العذاب: "على رغم آلامه كان ذاك الرجل يمدّني بالقوة وهو تحت الرافعة."

وقد دخل توم المستشفى مرارا بعد

الحادث وخضع لأكثر من جراحة لانقاذ رجله الاخرى. وهو يعرف أنه لن يستطيع تشغيل رافعة بعد الآن. لكنه يقول: "يمكن أن أعمل في مجال البناء والصيانة بعدما مدّتني خبرتي بما يكفي لتأدية عمل من هذا النوع."

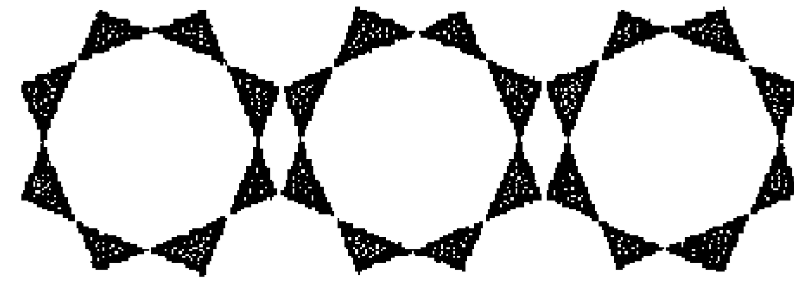
وكلما دخل المستشفى أدخل معه تفاؤله وموقفه الايجابي من الحياة. وطالما طلبت منه الادارة مساعدة المصابين الذين باتوا على حدود اليأس. وذات مرة ذهب في كرسيه الى جانب فتى فقد رجلا من جراء حادث على الدراجة النارية. وأخبره الفتى أنه لم يعد يطيق الحياة.

وأجابه توم: "اسمع: انك لا تزال تملك احدى رجليك. فلماذا لا تفكر في أولئك الذين يأتون الى هنا من غير سيقان ولا أذرُع ولا أعيُن؟ انك فتىً وسيم وذو عقل راجح. والافضل أن تنطلق مما هو لك."

وكان لذلك الكلام أفضل أثر في سامعه الذي غادر المستشفى برجل اصطناعية. ومرة قصد توم باعتزاز ليعرّفه الى صديقته.

وقبل أشهر حملت سيارة الاسعاف توم أوبراين وقطعت به مسافة ٩٠ كيلومتراً من منزله في هايلاند ميلز (ولاية نيويورك) الى منهاتن لاجراء جراحة أخرى. ومرّت بالموقع الذي فقد فيه رجله. وكانت ناطحة السحاب ارتفعت حتى الطبقة العشرين. ونظر توم الى الخارج ثم قال للمعاون الطبي المرافق: "آه كم أنا سعيد لأن أحداً لم يُصب بأذى." قال هذا وكأن جراحه هو لا تعني شيئاً.

■ ريتشارد شنايدر



العلم الحق

رافق المصور الفوتوغرافي كين هيمان عالمة الانثروبولوجيا مارغريت ميد في رحلتين الى جزيرة بالي الاندونيسية. وهو يقول فيها: "كانت تتفاهم مع السكان من غير كلام، مكتفية بنظرة من عينيها أو هزة من رأسها. وكانت تجلس بين القرويات ساعات، ويبدأ التفاهم بينهن بسهولة. وأهم ما في الأمر أن تلك العالمة الكبيرة كانت هناك لا لتعلّم أولئك الناس شيئاً، بل لتتعلّم منهم كل شيء."

جين هوارد، من كتاب "مارغريت ميد"

ثمة طرائق عدة لمساعدة الآخرين. لكن للحياة طريقة واحدة، وهي أن نساعد الآخرين.

هـ. ن.

صور من الحياة



حساب المحبة

كنت أزور أمي ومعي ابني ذو السنتين. فجاءها بائع الخبز وراح يثني على ابني. وقال ان لديه ثمانية أولاد. وأدهشني الأمر وقلت: "ان تعلقي بولدي من الكبر بحيث لا يمكنني أن أتصور قسمته على ثمانية."

وأجاب الرجل على الفور: "المحبة يا سيّدتي تحسب بالضرب وليس بالقسمة."

ك.س.

الحياة عطاء

سأل غنيٌّ صديقاً: "لماذا يرميني الكل بالبخل وهم يعرفون أني أوصيت بأن تذهب جميع أموالي الى الفقراء بعد وفاتي؟"

- حسناً، دعني أخبرك قصّة الثور والبقرة. اشتكى الثور للبقرة يوماً قائلا: "الناس يطرون لطفك وجمال عينيك على الدوام، فيما يستعملون جميع العبارات لذمّي. ولا شك في أنك تجودين عليهم بالحليب. أما أنا فأعطيهم لحمي كله. فلماذا لا يحبني أي منهم؟"

وأطرقت البقرة قليلا ثم قالت: "ربما كان ذلك لأني أنا أعطي خلال حياتي."

مجلة "الشروق"

العربة والطائرة

بعد حصوله على رخصة طيّار راح زوجي يحدّث والدي المزارع عن حسنات الطيران ويغريه بالركوب معه. وما برح والدي يرفض وزوجي يقنعه. ولما سأله زوجي عن سبب رفضه أجاب: "الواقع أني اعتدتُ المركبات التي يمكن سحبها أو دَفْعُها اذا هي توقفت."

ع.م.

أمنية شيخ

في مأدبة عائلية عقد رهان بين عجوز وحفيده على عظمة الدجاجة التي يزعم أنها تجلب الحظ. وكان أن وقعت العظمة في اتجاه الشيخ. فاكتأب الحفيد لأن أمنيته لن تتحقق، لكن الجد قال له بلياقة وعطف: "لا عليك يا ولدي! فقد كانت أُمنيتي أن تنال أنت أمنيتك."

ل.ل.

نظرة سريعة الى هذا الطائر الذي ارعب الناس في "دراكولا"

الوطواط رادارٌ طائرٌ





حدث ذلك عند الغسق في ليلة صيف دافئة وقد عبقت رائحة الزهر في الأثير الساكن. وكنت صبياً أتمشى في ممر ضيق. فجأة طار فوق رأسي شكل أسود يشبه فراشة كبيرة. وبعد لحظات ظهر مرة أخرى وهو يصطاد الحشرات وينعطف الى يميني ويساري. وشعرت بقربه وبرفة جناحيه على خدي. وقفت مسحوراً والطائر الشارد يرقص في الهواء حتى عمّ الظلام المكان. كان الراقص خفاشاً (وطواطاً). وقد أثار دهشتي وزاد رغبتي في معرفة المزيد عنه. انه من أروع الحيوانات الثديية، ونحن نجهل الكثير عن بنات جنسه.

الخفافيش كائنات فريدة. انها الثدييات الوحيدة الطائرة حقاً. وهي تستخدم أصابعها وقوائمها الامامية برشاقة وخفة. عظام هذه القوائم دقيقة وطويلة جداً تشبه عيدان الثقاب، وهي مكسوة بغشاء رقيق يمتد الى القائمتين الخلفيتين.

يناور الخفاش ببراعة ويبز في ذلك أي طائر. كما يستطيع الانعطاف بزاوية قائمة في فسحة تفوق طوله بقليل. ويؤدي حركات بهلوانية وينقض على فريسته في هجمة لولبية ويلتقط الحشرات المائية من سطوح البرك.

واذا كنت تعيش في بريطانيا أو البرازيل أو العالم العربي أو الصين أو أي بلد آخر، فان الليل ملك للخفافيش. فهي تعيش في كل مكان ما عدا المناطق القطبية. وهناك ٩٥٠ نوعاً معروفاً منها تمثل ربع مجموع أنواع الثدييات. ويختلف حجمها باختلاف حجم أجنحتها. وأضخمها "ثعلب بسمارك الطائر" الذي يقطن في بابوا نيوغينيا ويبلغ طوله ١،٦٧ متر. وأصغرها خفاش افريقيا الغربية وخفاش كيتي الذي أكتشف في تايلاند عام ١٩٧٣، ولا يزيد طول هذين على ١٥ سنتيمتراً، وجسمهما أكبر قليلا من جسم النحلة.

ولا جدل في أن الخفاش من البشاعة بحيث لا يمكن فوزه في أي مباراة جمال. ونادراً ما يمتدحه المغنون والشعراء. وقد كتب الاديب البريطاني د. هـ لورانس قصيدة عن خفافيش "معلقة ورأسها الى أسفل مثل خرق بالية مقرفة."

ومع ذلك فنحن مدينون لها بالكثير. انها صيادة ماهرة للحشرات وتبتلع كميات كبيرة من الآفات الزراعية. أجنحتها تصفق ١٨ مرة في الثانية وقلوبها الصغيرة تنبض ألف مرة في الدقيقة. ويطير الخفاش في الغسق وهواء الليل ويمسك البعوض والخنافس والذباب بواسطة ٣٨ سناً كالابر، أو يغرفها من الهواء بواسطة الغشاء الرقيق بين قائمتيه الخلفيتين وجناحيه. ويقول الخبير البريطاني الدكتور روبرت ستيبنغز من معهد البيئة البرية، وهو حجة في شؤون الخفافيش: "يستطيع الخفاش ازدراد أكثر من ٣٥٠٠ حشرة في ليلة واحدة."

سر الخفافيش – ثمة اختصاصيون كثيرون بالخفافيش، أحدهم عالم

◀ خفاش "بيبستريل" الشائع في بريطانيا. وفي الصورة الدخيلة خفاش بأذني فأر، وهو نوع منقرض واقعاً.

Photo. Stephen Dalton. Inset: Udo Hirsch / Bruce Coleman Ltd.

الطبيعة وليم هدسن الذي مرّ باثنين منها يعيشان في ممر ضيق في هامبشير قبيل غروب الشمس. ورفع عصاه فوق رأسه عندما طارا حوله فأثاره أن يكتشف ان في إمكانهما تفاديها بسهولة.

ولم يتمكن العلم قبل أواخر الثلاثينات من معرفة الطريقة التي يمكن الخفاش أن يتفادى بها العصا. ففي جامعة هارفرد عمد عالم حياة وفيزياء امريكي هو دونالد غريفن الى استخدام اجهزة تمكن اذن الانسان من التقاط الذبذبات الاسرع من الصوت. ووجد في السكون الظاهر في المختبر أن الخفافيش الفاغرة الافواه تخرج أصواتاً تشبه أصوات العصافير وتبلغ ١٠٠ ألف ذبذبة في الثانية على الاقل. وبعد ذلك أجرى تجارب بسيطة فأغلق عيون الخفافيش. لكنها تمكنت من الطيران ببراعة كالسابق. وعندما منع عنها السمع باغلاق آذانها اصطدمت الخفافيش بعوائق سلكية. فمثل محطات الرادار، تحلل الخفافيش أصداء الاصوات التي ترتد اليها عن الاجسام لتطير في الجو بدقة فائقة.

وفي احدى التجارب تمكنت الخفافيش من الطيران غير مكترثة عبر شبكة من الممرات المعقدة بين الاسلاك. وفي تجربة أخرى برهنت أنها وان تكن تملك أدمغة أصغر أحياناً من حبة فاصوليا لكنها أمهر من جهاز الرادار المعروف. ففي امكانها أن تفرق بين المواد المختلفة. وألقيت اليها ديدان وقطع بلاستيك معاً في الهواء، لكنها تمكنت بواسطة أجهزتها الطبيعية والموجات الصوتية التي ترتد اليها عن الاجسام أن تقتنص الديدان دونما خطأ.

وألهمت الخفافيش العلماء صنع جهاز يلتقط الصدى لمساعدة العميان. ويعمل الجهاز بطاقة كهربائية تغذيها بطارية في حجم الجيب، ويتألف من مجموعة صغيرة من الاجهزة الالكترونية ونظارتين تبثان من جسرهما فوق الانف موجات أسرع من الصوت بعرض ٦٠ درجة. ويتحول الصدى أصواتاً موسيقية داخل سماعتي الأذن.

ويقول العالم جيم ماكافرتي من ادنبره: "كلما انخفضت نبرة الصوت بت أقرب الى الشيء وهكذا يمكنني أن أكون صورة في ذهني لما يحيط بي."

ولا تزال الخفافيش تحتفظ بسر واحد هو قدرتها العجيبة على السبات العميق وكأنها على بعد خطوة عن الموت. ويقول الدكتور ستيبنغز: "ترتفع حرارة جسم الخفاش في الطيران الى نحو ٤٢ درجة مئوية، في حين تبلغ حرارة الانسان العادي ٣٧ درجة مئوية. وبعد هبوط الخفاش تنخفض حرارته بسرعة لتسهيل عملية الهضم، وبعد ذلك تنخفض أكثر لتبلغ درجة الجو المحيط. وأحياناً تنخفض الى درجة التجمد. وقد يتباطأ تنفسه الى ثمانية أنفاس في الدقيقة بدلا من ثمانية في الثانية. ولا يحتاج الخفاش الى أكثر من واحد في المئة من الاوكسجين الذي يستهلكه في وقت النشاط الكامل."

وتشير عظام الخفافيش التي عثر عليها في الحفريات وأحواض البحيرات والكهوف الى ان الخفافيش تطير منذ ٥٠

مليون سنة على الاقل، أي منذ العصر الحديث السابق (ايوسين). وهي ربما تطورت من الحيوانات الآكلة الحشرات التي كانت تتسلق الاشجار وتنزلق بين الاغصان. وبعد ذلك تكونت لها أجنحة.

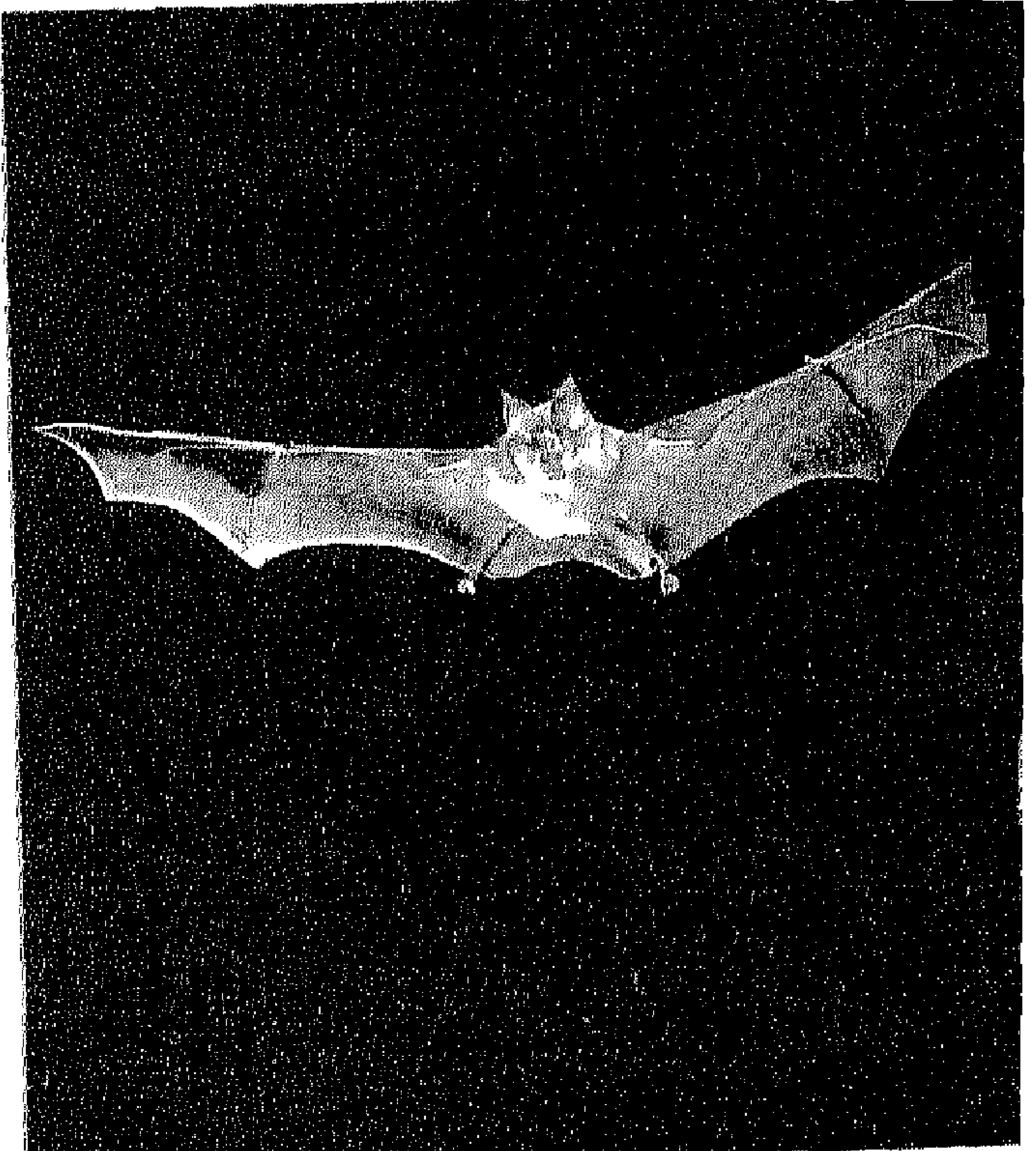
أصغر من حصاة – قليل من الحيوانات أدخل التراث الشعبي. ولكن في الشرق الاقصى يعتبر الخفاش جالباً للحظ ويبشر بالصحة والسعادة وطول العمر. وقد عاش بعض الخفافيش ٣٠ سنة. ومع ذلك يخاف الناس الخفاش في مناطق كثيرة، لانه مخلوق لا يظهر الا في حلكة الليل. والناس يربطون بينه وبين اللامعقول. واذا وضع أحدهم عين خفاش في جيب سترتك فذلك، في زعمهم، يجعلك غير مرئي. والخفاش المصاص الدماء في قصة "دراكولا" المرعبة التي كتبها برام ستوكر وانتجت فيلماً سينمائياً جعل الالوف من البشر يترددون في اطفاء أنوارهم ليلا.

وعلماء الاحياء الذين تخصصوا بالثدييات يدافعون عن الخفافيش بحماسة. يقول مايكل طومسون: "جميع مخاوف الناس من الخفافيش لا أساس لها من الصحة. "هناك فعلا ثلاثة أجناس من الخفافيش المصاصة الدماء، وهي تكاد تكون محصورة في أمريكا الاستوائية. ونادراً ما تهاجم الانسان. أما القصص الزاعمة أن الخفاش يعلق بشعر النساء، فقد قرر ايرل كامبروك أن يدحضها نهائياً عام ١٩٥٩. فجمع أربعة خفافيش من أجناس مختلفة وأفلتها في شعور ثلاث متطوعات جسورات. لكن



▲ مستعمرة الخفافيش الطويلة الآذان.

▼ خفاش "حدوة الحصان"، سمي كذلك لشكل خطمه.



Photos: (Top) Mike Leach, All Natural History photographic Agency.
(Bottom) Stephen Dalton

الخفافيش طارت باباء حرة في الفضاء.

ويقول الدكتور ستيبنغز: "الخفافيش حيوانات ذكية واجتماعية. ولها فراء ناعم يغطي جسمها. وهي تنظف نفسها يومياً مثل القطط. انها أمّات مخلصات. ومعظم الخفافيش يتزاوج في الخريف او بداية الشتاء. وهي تملك قدرة نادرة على تأخير الاخصاب مما يساعد الانثى على تغذية النطفة في رحمها طوال فترة السبات الشتائي. وتقبع مجموعات الخفافيش طوال أيام الشتاء في جوف الاشجار أو الكهوف أو المصانع المهجورة أو أنفاق السكك الحديد. وتحشر نفسها في شقوق أو صدوع أو تتعلق بأصابع قائمتيها الخلفيتين وتتدلى مقلوبة. وذلك يحميها من الفيضانات والقوارض ويستدعي جهداً لا يستهلك سوى مقدار ضئيل من الطاقة.

ولا تستطيع أنثى الخفاش الاباضة قبل الربيع. وبعد تلقيح البيضة يدوم الحمل مدة تراوح بين ٦ و١٠ أسابيع. ومع نهاية يونيو (حزيران) تضع الاناث صغارها وتكون الذكور غادرت المكان. وتلد كل أنثى صغيراً واحداً يكون عرياناً وأعمى وقصير الجناحين، وربما كان أصغر من حصاة. وترضعه باستمرار ليل نهار وتلفه بحنان بأحد جناحيها وكأنه حرام صوفي. وهي عادة تعلقه عالياً في الوكر قبل خروجها في طيرانها الليلي لالتقاط الحشرات التي تأكلها لانتاج حليب غني يغذيه. واذا شعرت بخطر فانها تحمله وتطير به.

وينمو الخفاش الصغير بسرعة. فبعد أيام قليلة ينبت فراؤه ويفتح هو عينيه. ومن أسبوعه الثالث يستطيع الطيران. وفي الاسبوع الخامس يفطم الحليب نهائيا. وعندما يبلغ الشهر الثالث تتركه أمه فيصبح مستقلا.

ويقول الدكتور ستيبنغز وهو من مؤلفي كتيِّب "التركيز على الخفافيش": "ان وجود خفافيش في عليتك شرف مميز. فالخفافيش تنتقي سكناها بدقة، فهي تفضلها نظيفة وبعيدة عن مجاري الهواء. وتكره الغبار وخيوط العنكبوت. انها لا تبني أعشاشاً ولا تخرب المنازل، وترد حسن الضيافة بتنظيف البيت من الحشرات، خصوصاً تلك التي تنخر أعمدة الخشب في سقوف المنازل. وهي تدخل الغرف أحيانا، لكنها تكون خفافيش صغيرة لا تملك الخبرة الكافية في الطيران."

وأحياناً تدخل الخفافيش المنازل من دون ارادتها. ففي يونيو (حزيران) عادت قطتنا ذات مساء بأنثى خفاش أمسكتها في حديقة بيتنا. وهي كانت سليمة لم تؤذ. فنظرت اليّ بعينيها السوداوين محتجة على هذا الهجوم الوحشي بزعيق حاد. وحملت الخفاشة الضعيفة ولمست فراءها الكث اللماع وأعدتها الى الحديقة حيث رميتها في فضاء الليل الى الحرية.

فمن يستطيع ايذاء هذه السيدة الموهوبة؟

■ جيري كامبريدج



أقوى حجر في البناء هو أدنى حجر في الأساس.

جبران خليل جبران



لم يفقه أبي
لماذا اخترت مهنتي.
واليوم أدركت السبب

إبْن الجـزّار

كل عائلة تستمتع بنكاتها الخاصة. والنكتة في عائلتي ان والدي لا يعرف تماما كيف اكسب رزقي.

كان والدي جزاراً، كذلك والده وأعمامه وأخوته. وهو تزوج فتاة محاسبة في الملحمة (المجزرة) حيث كان يعمل. وكان أخوتها جميعهم جزارين. وعندما ولدت أقسمت والدتي أنها ستدعني أمتهن أي عمل أريد الا تجارة اللحم.

وفي طفولتي كنت ارسم طوال الوقت. وفي معظم الاحيان كنت أرسم طائرات مثل جميع الاطفال. وهذا جعل والدتي تقرر ادخالي مدرسة الفنون. وقبل ان اعي ما يحصل لي كنت اقطع كل صباح مسافة ساعة ونصف ساعة من منزلي في احدى ضواحي مدينة نيويورك الى ضاحية اخرى حيث تقع مدرسة الفنون والموسيقى.

وكان والدي يقدمني الى زبائنه قائلا:

Condensed from New York Times Magazine (December 9, '84), © 1984 by The New York Times Co., New York, N.Y. Illustration: Max Ginsburg

"هذا ابني الفنان." وكنت أعمل معه في متجر اللحم كل يوم سبت من فترة دراستي الثانوية. ومن الطبيعي أن يعتقد أنني سأنضم اليه بعد تخرجي. لذلك صعق عندما أخبرته أنني حصلت على منحة لمتابعة تخصصي في مدرسة كوبر للفن في نيويورك، لأنه تحقق عندئذ من أنني جاد في امتهان الفن. وقال: "جزارون، بقالون، اسكافيون. هذه هي أبواب الرزق. والجزارون هم الافضل. لأن الناس يأكلون باستمرار. أما الفنانون فانهم يجوعون."

ولم يجدِ شرحي له أنني سأعمل في الفن التجاري وليس كرسام. ولم يفقه اختياري هذه المهنة. فالفنان في عرفه هو الفنان. والفن لا يطعم خبزاً.

وبعد عشر سنين باع والدي متجر اللحم وتقاعد. وكنت أعمل مديراً فنياً لمجلة "لايف" وقد تزوجت ورزقت طفلين وانتقلت الى منزلي الجديد في الضاحية. وزارنا والدي لرؤية المنزل، ولاحظت نظرة استغراب على وجهه لأنه لم يفهم كيف استطاع "الفنان" ان يقدم الكساء والطعام والمأوى الى عائلته.

كنت اعرف أنه فخور جداً بي، اذ سمعت رأيه من جيرانه الذين أخبروني أنه يباهي دائماً بابنه "الفنان الذي يرسم لمجلة لايف." وكان والدي يشتري المجلة أسبوعياً ويتصل بي ليسألني: "ماذا رسمت للمجلة هذا الاسبوع؟" وأشرح له أنني لم أرسم أي شيء، بل انني اصمم الصفحات واضع الصور في أماكنها. وأسمعه يتمتم وكأنني في نظره اتقاضى مالا في مقابل خدع كاذبة، ولا بد من أن يفتضح أمري في نهاية المطاف.

وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٢ توقفت مجلة "لايف" عن الصدور. وكنت في منزلي أستمع الى مذيع النشرة الاخبارية يعلن توقف المجلة حين رنّ جرس الهاتف وعرفت أنه والدي. وبعد حديث قصير سمعت رأيه: "لو كنت جزاراً لما كنت عاطلا عن العمل الآن." وهو حاول جهده كي يقول رأيه بلطف، لكنني كنت أعرف مراده وشعرت بحبي له أكثر وفرحت لسماعي رأيه لأن ذلك يعني أنني ما زلت بخير. وسألني: "هل تذكر كيف يقطع اللحم؟"

– نعم يا أبي.

"الناس يأكلون باستمرار كما تعرف."

وأمضيت السنوات الاثنتي عشرة الماضية أعمل مديراً فنياً لدار نشر. وكل شهر يتسلم والدي بالبريد نحو عشرين كتاباً تنشرها الدار. وهو يتصل بي هاتفياً ليقول انه معجب جداً برسومي على الغلافات. ولم أعد أشرح له أنني أصمم الغلافات فقط بينما يتولى آخرون رسمها، بل أشكر له مديحه أعمالا لم أنجزها.

وتكررت نكتة العائلة قبل أسابيع قليلة في بيتي. فقد اتصل ابني (٢٨ عاماً) من لوس أنجلس حيث يعمل مكتشفاً للمواهب في شركة كبيرة. وكان تلقى عرضاً سخياً من مؤسسة منافسة وطلب رأيي في قبوله الوظيفة الجديدة. قلت له: "افعل ما تراه مناسباً لمستقبلك المهني." لكنني تحققت من أنني لا أعرف الكثير عن عمله كي أقدم اليه النصح.

وتذكرت اتصاله بي من الجامعة قبل ثماني سنوات حين أخبرني انه يريد أن ينخرط في عالم التمثيل. وتمتمت الكلام

المعتاد: "انها حياتك والقرار قرارك." لكنني بعد اقفال الخط التفت الى زوجتي وقلت لها: "التمثيل؟ كيف سيكسب رزقه؟ لماذا لم ينتقِ الطب أو المحاماة أو الهندسة؟"

وأجابت زوجتي: "أو ربما تجارة اللحم. فالناس يأكلون باستمرار."

لا بد أن ابني اتخذ القرار الصحيح، لأنني عندما زرته في مكتبه شعرت بأهميته. كانت سكرتيرته تقاطع جلستنا لتسأله عما اذا كان يريد أن يرد على مكالمة هاتفية من فلان أو سواه. وكانت تذكر أسماء رنانة يعرفها الجميع. وظننت لبعض الوقت أن ابني الصغير يحاول خداعي وأن سكرتيرته تصطنع الامور للتأثير فيّ. ورمقني هو بعدما شاهد على وجهي نظرة تساؤل اعتدت رؤيتها على وجه أبي. يبدو ان الآباء لا يفقهون طبيعة عمل أبنائهم ما لم يمارس هؤلاء أعمال آبائهم.

ان الحب العميق المداني للألم يجعل الرجل خائفاً على مستقبل أبنائه. فكيف يمكن هذا الولد الذي لم يكن يحسن ربط شريط حذائه أن يؤتمن على أي عمل؟

ويوماً ما سيخبر حفيدي والده ماذا سيعمل ليكسب رزقه. وسيتصل ابني بي لينقل الي الخبر، وسأقول: "انصحه بأن يعمل جزاراً. فالناس يأكلون باستمرار."

للمناسبة، لم يعد والدي يقول: "ابني الفنان." بل أصبح يقول: "حفيدي مكتشف المواهب." وهو مشترك الآن في مجلة أسبوعية تغطي أخبار السينما والمسرح وأهل الفن.

■ جين لايت



سيرة اسكافي

بعد انتقالي الى العاصمة الامريكية واشنطن مررت يوماً أمام محلّ صغير لتصليح الاحذية كُتب على مدخله: "نصلح أحذيتكم وأنتم تنتظرون."

وأعطيت حذائي للاسكافي في الداخل، وسألته كيف باشر تلك المصلحة. ولم ينقطع عن الكلام طوال نصف الساعة التالي وهو يخبرني قصته منذ البداية، في محل والده في ايطاليا.

ولما انتهى وسألته عن المبلغ المستحق رفض أن يتقاضى شيئاً وقال: "لقد أدخلت البهجة الى قلبي يا سيدتي. فمعظم الزبائن يسألونني عن عملي، لكنهم يقاطعونني ليرووا سيرة حياتهم. أما اليوم فقد جاء من يصغي الى سيرتي انا المتواضعة."

ب.م.

ليس على وجه الارض نقطتان تبعد احداهما عن الاخرى بعد اليوم عن أمس.

ر.ن.

البحارة الشجاعة

لا تذكر ترايسي لاي جيفري، وقد بلغت الثانية عشرة، يوماً خلت فيه حياتها من المراكب وأحاديث البحر. لقد أمضى والدها ليز (٣٧ عاماً) وهو الرياضي المديد القامة الذي يعمل اطفائياً في المطار، ثماني سنوات في الاعداد لرحلة طويلة مع عائلته عبر المحيط.

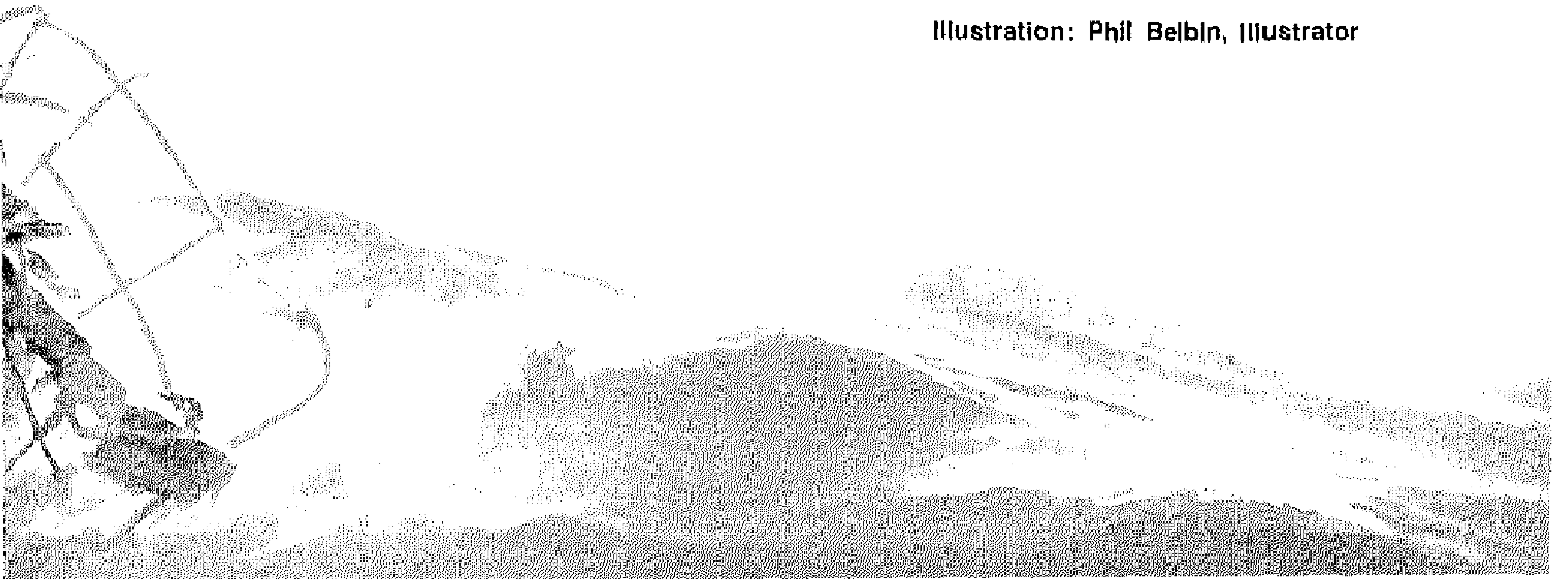
وكانت ترايسي وأمها فرجينيا (٣٧ عاما) وشقيقها الاكبر دارن، وهو تلميذ مجتهد ذو خمسة عشر ربيعا، بذلوا وسعهم في بناء يخت (١) استعداداً للمغامرة الكبرى. وباع آل جيفري منزلهم لتمويل المشروع، وأقاموا في بيت متنقل على عجلات ريثما يصبح في امكانهم أن يعيشوا على متن اليخت بعد تزويده التجهيزات النهائية. وتلقوا لذلك دروساً في الابحار والملاحة، فيما عمل ليز من دون كلل ملاحاً في يخوت أخرى ليكسب الخبرة اللازمة.


اليوم الأحد الموافق ٣ مايو (أيار) ١٩٨١. ريح خفيفة صالحة للابحار تداعب حبال أشرعة اليخت "جيدا" الذي يبلغ طوله ١٤،٣ متراً فيما كان ليز جيفري يدفعه من مرساه في جنوب ملبورن الى خليج بورت فيليب الذي تغمره أشعة الشمس الصافية. لقد حصل ليز على اجازة من عمله، وانضم صديقه الحميم ستيوارت غرينو، وهو رجل عملي مرح في الحادية والثلاثين، الى الطاقم المقتصر على آل جيفري في رحلة لاستكشاف الساحل الشرقي لاوستراليا من فيكتوريا الى كوينزلاند.

---

(١) سفينة مخصصة للمتعة أو السباق.

Illustration: Phil Belbin, Illustrator




"تذكر، تذكر!" هكذا صرخت البنت الصغيرة
في ظلمة اللجة وهي تبحث في ماضيها
عن الذكريات المشتركة التي تبقي
أباها واعياً

ومضت الايام الخمسة الاولى بسلام بعد مغادرة ملبورن. ولكن في ليلة الثامن من مايو (أيار) حين كانت "جيدا" تمخر العباب مبحرة من خليج ريفيوج الى ايدن، التقط ليز انذاراً اذاعياً يتوقع هبوب ريح بسرعة ٤٠ عقدة (٢) صباح اليوم التالي. وكانت "جيدا" صمدت أثناء التجارب وسط ريح بتلك السرعة وأمواج بلغ علوها أربعة أمتار، لذا لم يشغل الامر بال ليز كثيراً. واتخذ سبيله قاصداً جزيرة غابو، وكانت أقرب ملجأ. وحتى ان لم يبلغ الجزيرة قبل العاصفة فهو كان موقناً أن يخته يستطيع النجاة.

ولكن بحلول عصر اليوم التالي تلبدت السحب في الجنوب الغربي وسودت صفحة السماء. ولبرهة وجيزة خمدت الريح في سكون مريب. ثم ضربت العاصفة عنيفاً. وأخذت الامواج تلطم ظهر اليخت وتخطت الابرة مقياس سرعة الرياح الذي يقيس السرعات حتى ٥٠ عقدة (٩٣ كيلومتراً في الساعة). وترجحت "جيدا" مترنحة وهي ترتج كلما أصابتها موجة عاتية.

الأمل الوحيد – نزل ليز الى أسفل وأبلغ زوجته وولديه أن يرتدوا سترات النجاة. وما لبثوا أن أصيبوا بدوار البحر. وغالبت فرجينيا الغثيان الذي انتابها، وحاولت جاهدة أن تبدو واثقة بنفسها. وكان ليز وستيوارت على متن اليخت يكافحان للتحكم بمساره وقد غشى بصرهما رشاش الماء فيما تعالى الصرير. فجأة، وكالنار تطلق من بندقية، انفجرت الاشرعة المبسوطة مزقاً. وللحال توقفت الدفة عن العمل. وأخذت "جيدا" تترجح والريح والامواج العاتية تتلاعب بها وتهدد بابتلاعها في ثوان.

وصاح ستيوارت: "ما العمل الآن؟" وهرع ليز الى أسفل لتخفيف سرعة المحرك الى حدودها الدنيا. ولوهلة استطاع الرجلان تثبيت اليخت في مكانه.

وتناوب ليز ستيوارت ادارة الدفة لساعة ونصف ساعة، وازدادا تعبا فيما اليخت يعتلي ذروة الموجة للحظة ثم يغطس الى قرارتها وكأنه على سكة مزلقة.

وقرابة الرابعة والنصف تفقد ليز عائلته وألقم المحرك آخر دفعة من الوقود. واذ بتمايل مفاجىء يقذف به الى باب يفضي الى قعر السفينة. وتلمس طريقه بجهد عائداً الى الدفة وألم ممض يفت صدره. ولم يدر ما أصابه آنذاك، لكن السقطة كسرت ضلعين من أضلاعه ومزّقت احدى رئتيه محدثة نزفاً داخلياً.

قارب علو الموج خمسة عشر متراً وبدأت الشكوك تخامر ليز في النجاة. وتناول جهاز الارسال وبث نداء استغاثة. وبعيد الخامسة والنصف حلقت طائرة استكشاف على علو منخفض فوق اليخت. وانساب عبر جهاز الارسال صوت الربان كيفين راسموس مطمئناً: "اتجه صوب بوينت هكس. وحاول أن تبقي الجميع هادئين." وأجرى ليز حساباً سريعاً. فمن دون أشرعة ومع نقص الوقود، من غير المؤكد أن تستطيع "جيدا" قطع مسافة ١٣ كيلومتراً الى بوينت هكس.

---

(٢) العقدة وحده للسرعه تساوي ميلا بحرياً واحداً في الساعة، والميل البحري يساوي ١٨٥٢ متراً.

وبعد خمس عشرة دقيقة لاح من خلال الظلام شعاع مؤاس من منارة بوينت هكس. وبقبق المحرك وتوقف، فأخذ ليز يلعن حظه. لقد نفد الوقود. وألقى المرساتين محاولا ابقاء اليخت في موضعه، فلم تعلق أي منهما بقعر. انهم باتوا جميعاً تحت رحمة البحر.

وأخبرهم راسموس أن طوافة تتجه نحوهم وستحاول انقاذهم باستعمال الونش (رافعة آلية). قال: "عليك أن تكسر الصاري، لأنه اذا بقي مترجحاً هكذا فلن تقترب الطوافة ابداً." وفكر ليز ملياً: ماذا لو لم تنتشلهم الطوافة؟ عندئذ يكون الشراع البديل المتدلي من الصاري أملهم الوحيد. ثم ان على الصاري هوائي جهاز الارسال وهو صلتهم الوحيدة بالمنقذين. وقرر ليز وقد بللته المياه الا ينزل الصاري، فالمجازفة في ظنه كبيرة.

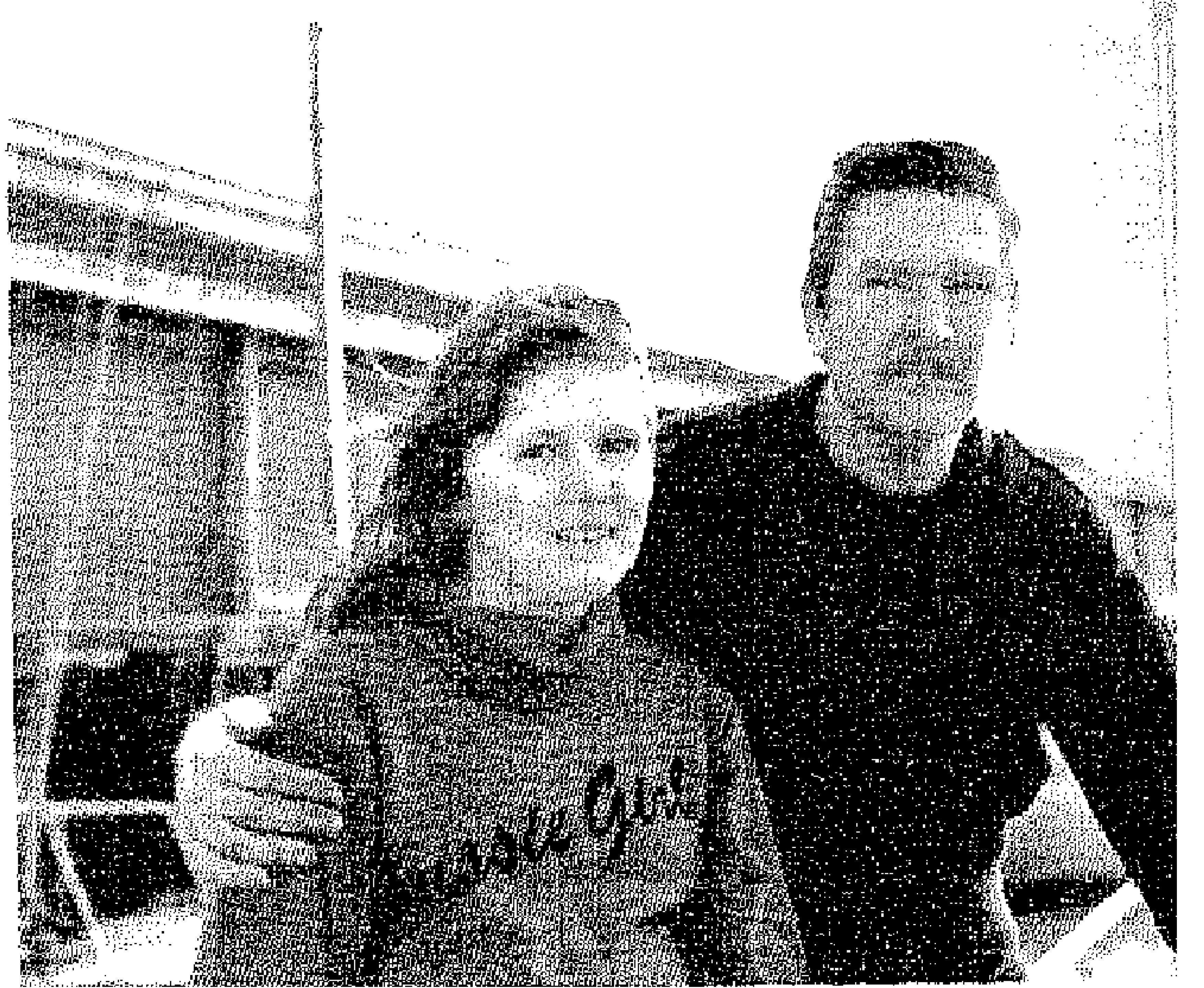
ووصلت الطوافة. ومع أنها لم تستطع التحليق فوق السفينة فانها ألقت برميل وقود سعته ٢٠٠ ليتر. وحاول ليز وستيوارت أن يمسكا بالبرميل لكنه توارى عن الانظار. وهبت العاصفة في جنون جديد وهي تسوق اليخت نحو عرض البحر. واضطر ربان طائرة الاستكشاف وقد تضاءل وقوده الى الرحيل. وخيّم الظلام فيما غادرت الطوافة المكان أيضاً بعدما عجزت عن المساعدة.

وحملت الريح اليخت الى عرض البحر. وأرسل ليز نداءات استغاثة أخرى. وأجاب المتطوعون في مالاكوتا بولاية فيكتوريا على بعد ٦٠ كيلومتراً الى الشمال انهم ينظمون حملة انقاذ تنطلق مع أول شعاع من نور الفجر. وكانت الساعة لا تزال التاسعة والنصف مساء. وتساءل ليز: هل تقوى "جيدا" على البقاء حتى الفجر؟

فوات الأوان – بعيد منتصف الليل صعد ليز الى ظهر اليخت متفحصاً الاضرار. وكان الشراع الرئيسي ممزقاً بعدما قاوم الامواج. واذ حرر الاشرعة بضربة سكين صدم لما رآه: كان عمود مقدم اليخت، وهو سارية من فولاذ يبلغ طولها ٣٤٠ سنتيمتراً ووزنها ٣٦٠ كيلوغراماً، معلقاً بمزلاج واحد فقط. وكالمطرقة كان العمود يهدد بحفر ثقب في بدن "جيدا" الاسمنتي. وزحف ليز الى الركن وصاح مخاطباً ستيوارت: "اذا ضرب العمود ضربته فعلينا أن نهجر اليخت." وبسرعة أذاع ليز الاخبار الى مالاكوتا. وجاء الرد: "ان زورق قطر عابرا للمحيطات ينطلق نحوكم، لكن وصوله قد يستغرق خمس ساعات." وزعق ليز في المذياع: "لا أعتقد أن لدينا أكثر من خمس دقائق." وجاءته رسالة أخرى: ثمة ناقلة نفط على بعد ساعة فقط تسرع في اتجاههم. انه بصيص من الامل هزيل، ولكن يمكن التشبث به. وصاح ليز منادياً فرجينيا: "سننجو باذن الله."

وكوسيلة للنجاة عند هجر السفينة قرر ليز وستيوارت ان يطوق الجميع انفسهم بحبل تكون فرجينيا والولدان في وسطه على تباعد مترين وكل من الرجلين على احد طرفيه بحيث يكون ترتيبهم هكذا: ليز تليه فرجينيا ثم ترايسي ودارن يليهما ستيوارت.

واذ امتطى اليخت ذروة موجة رأى ركابه أنوار الناقلة "آرثر فيليب" التي



ترايسي لاي ووالدها ليز جيفري: رباطة جأشها في الملمات أنقذت حياته.

تزن ٣٧ ألف طن. وأخذت الناقلة تتباطأ وخفت سرعة محركاتها ودنت من اليخت ثم ألقي سلم حبال على جانبها.

وراح اليخت ينخع بجنون قرب الناقلة. وعانقت فرجينيا ولديها ثم صعدت وليز الخطوات الاولى على السلم المتدلية من الناقلة. وتشبثا متقلقلين ريثما يتبعهما الآخرون.

وفي الاسفل وقفت ترايسي لاي على استعداد للحاق بأمها على السلم. ثم ابتعدت السفينتان على نحو مفاجىء وغطست ترايسي لاي في لجة البحر وهي تجر أمها. واذ كان دارن وستيوارت لا يزالان مربوطين اليهما فقد حاولا أن يسحباهما الى اليخت. ووقف ليز يرقب المنظر مرتعباً وهو يقبض باحكام على السلم فيما زوجته وابنته تصطدمان مرة بعد مرة بجانب الناقلة. وصاح: "يا الله، انهما تنسحقان." واذ لم يعد يقوى على التشبث سقط هو أيضاً في البحر. وحين طفا رأى دارن وستيوارت لا يزالان يجاهدان لجذب ترايسي الى ظهر السفينة. لكن التيار ما لبث أن جرف الثلاثة في القناة الضيقة بين السفينتين، فجذبوا ستيوارت ودارن معهم الى الماء.

انهم الآن قريبون من مؤخر الناقلة. وأمسك دارن قطعة خشب محاولا ان يهدىء روع أمه: "سنكون بخير يا أماه، سنكون بخير."

ثم عاين ستيوارت المتألم من قدمه المسحوقة، وسبح فأضحى قريباً من ترايسي لاي كي يطمئنها. لكن الفتاة التي لم تعرف الحياة من دون مراكب أو بحر كانت هادئة تلاعب المياه الى جانب أبيها وهي واثقة بأنهم سينجون عما قريب.

وقاربت الساعة الاولى والنصف بعد منتصف الليل فيما الجميع ينساقون بعيداً عن الناقلة. وراح ليز يفتش جيوبه بحثاً عن علبة ثقاب مانعة للماء، فيشعل العيدان ليتبين الجمع مكانهم في الظلمة الداجية. وكانت الناقلة تتحرك ببطء وقد أنزل منها طوف نجاة. لكن الاوان فات. فقبل أن يبلغ الخمسة الطوف فاجأهم التيار وأخذ يجرهم تحت السفينة.

الساعات البطيئة - اندفعت ترايسي لاي تحت سطح الماء والحبال تربطها الى أبيها والآخرين. وأطبقت شفتيها وهي تدافع حافزاً لا يقاوم على التنفس وعيناها مغمضتان باحكام. وأحست أنها تدور في دوامة هائلة وهي تصطدم بجسم الناقلة الاملس ثم ترتد عنه. واكتنفها

الاخضر الباهت. وراح رأسها يدور وألم مبرح يغل في صدرها ورئتاها على وشك الانفجار.

فجأة انبثق رأسها من بين الامواج على الجانب الآخر من الناقلة، فشهقت متلهفة الى الهواء. وكانت سترة النجاة اختفت. ثم رأت أمها طافية ورأسها الى أسفل فأخبرت أباها ببساطة وهو يترجج في مكان قريب: "أمي ماتت." ولم تدر ما تقول غير ذلك. ثم دنت وتشبثت بسترة أمها.

تلقى ليز الخبر آليا وهو يكاد لا يعي ما حوله. ولم ير أثراً لابنه وصديقه، فهما أفلتا من الحبل. وفي العتمة رأت ترايسي لاي الناقلة تبتعد.

ثم رأت أباها يغيب عن الوعي، فصاحت به مدركة أن عليها أن تبقيه متيقظاً: "انتبه! لا يجوز أن تنام." وأخذت تبحث في ذاكرة حياتها القصيرة عن كل لحظة خلاف أو دعابة تقاسمتها مع والدها. قالت: "أتذكر كيف أنك لم تسمح لنا بالخروج الى الردهة لنلعب بالكرة؟ حسناً، كنا نذهب الى هناك خفية كل يوم." وغمغم الاب. "وحينما تظاهرتما أنت وستيوارت بالعراك لتضحكانا، لم تكن لتحني رأسك اتقاء للضربة، والرعاف السائل من أنفك أضحكنا ملء قلوبنا."

ومضت الساعات بطيئة وهما يصعدان ويهبطان مع الامواج، تارة على أعلى الموجة وأخرى في قرارتها. وكانت ترايسي لاي تزداد رشداً وتكبر بسرعة. قالت كاذبة: "أظنني أسمع صوت مركب." ورفعت رأسها: "هناك أشخاص يبحثون عنا. نحن ناجون بلا شك." وتابعت: "أنظرا ها هو الشاطىء. في وسعنا أن نسبح حتى نبلغه." وأدرك ليز أن ذلك مستحيل. لكن هذر ترايسي لاي حقق غايته اذ أبقاه صاحياً.

انبلج الفجر رمادياً فيما هما يتمايلان في موضعهما والحبل يصل بينهما. بنت صغيرة ورجل في نصف اغماءة وجثة امرأة. وراقبت ترايسي لاي الطوافة وهي تعود. وألقي طوف نجاة انتفخ حين لامس سطح الماء. وتمسكت به هي ووالدها غير قادرين على التسلق اليه من فرط التعب. وغطس مساعد الربان في البحر وسبح الى الطوف قائلا: "حسناً، ستكونان على ظهر السفينة في وقت قريب. وبعد ذلك انتشل المنقذون جثتي دارن وستيوارت. وحاولوا انقاذ اليخت لكن الريح عصفت فتحطمت سلسلة القطر وابتعد اليخت مستسلما للبحر المترامي الاطراف.

ومنحت الجمعية الانسانية الملكية في أوستراليا ترايسي لاي ميداليتها البرونزية للشجاعة عام ١٩٨١. وقال المسؤول كولن بانستر: "ان شجاعتها في الملمات مثال رائع لصفاء تفكير الاحداث وجرأتهم."

واليوم تعيش ترايسي لاي ووالدها في مركب في ملبورن، وهما منهمكان في الاعداد لحياة جديدة. ان قلة من الناس يربطها ما يربط هذه الفتاة ووالدها من وثاق متين. وقد تزوج ليز ثانية، وها هو يرنو الى ابنته بحب مشدوها بالروح القوية التي دفعتها الى انقاذه. ويناجي نفسه: "أيتها الصغيرة، اني لاتساءل: هل تعرفين حقاً أني مدين لك بحياتي؟"

■ كريس بريتشارد

قُمْ للمُعلّمِ

معظمنا أصاب النجاح لأنه وجد معلماً ناصحاً حينما احتاج اليه



لماذا تدرّس؟ وجه الي صديق هذا السؤال حين أخبرته أني رفضت نقلي الى منصب اداري في المدرسة. وقد أذهله رفضي ما كان واضحاً أنه خطوة الى أعلى، الى المال والسلطة.

أنا بالتأكيد لا أدرس لأن التدريس أسهل عليّ، فهو أشق المهن التي جرّبتها لتحصيل قوتي. فأنا عملت ميكانيكياً لآلات الحفر ونجاراً وكاتباً وادارياً في جامعة. وبالنسبة الي التدريس مهنة متعبة للنظر ومجهدة للاعصاب ومثبطة للعزيمة. متعبة للنظر لأني مهما سهرت لتحضير درس اليوم التالي لا أشعر أني أصبحت مهيأ لالقائه. ومجهدة للاعصاب لأني أكون دائماً مشدوداً ومتوتراً حين أدخل غرفة الصف وفي احساس جازم بأن الطلاب سيكتشفون كم انا غبي. ومثبطة للعزيمة لأني حين أخرج من الصف بعد انقضاء الساعة أحس أني كنت مضجراً أكثر من العادة.

أنا لا أدرّس لاعتقادي أن عندي الاجوبة عن كل الاسئلة، أو أن لدي المعلومات التي أشعر بدافع الى تقاسمها مع

Condensed from Alumni Magazine Consortium (November '84), © 1984 by Johns Hopkins University, Baltimore, Md. Photo: Bernhard J. Suess

الطلاب. ويدهشني أحياناً أن تلاميذي يدوّنون بعض الملاحظات عما أقوله في الصف.

لماذا ادرّس اذاً؟

أدرس لأني أهوى وتيرة العمل المدرسي. فأشهر العطلة الصيفية توفر لي فرصة مزج التفكير بالبحث والكتابة. وهذه هي العناصر الاساسية للوصفة التي اعتمدها في التدريس.

أدرس لأن التدريس مهنة تقوم على التغيير. وحتى ان ظلّت المواد هي نفسها فأنا أتغيّر. وأهم من ذلك أن تلاميذي يتغيرون.

أدرس لأني أهوى الحرية في ارتكاب أخطائي الخاصة وتعلّم دروسي منها واثارة نفسي وتلاميذي.

وكمدرّس، أنا سيّد نفسي. اذا شئت أن أجعل تلاميذي يؤلفون الكتب التي سيدرسون فيها، فمن يمنعني؟ مثل هذه الكتب قد تؤدي الى اخفاق ذريع، لكننا جميعاً نستطيع أن نتعلّم من اخفاقاتنا.

أدرس لأني أحب طرح الاسئلة التي يجهد الطلاب أنفسهم للاجابة عنها.

أدرّس لأني أريد أن أتعلّم. وحياتي الحقيقية كمعلم تستمر ما دمت أتعلّم. ومن أهم مكتشفاتي المهنية أني أدرّس على أفضل وجه ليس ما أعرفه بل ما أريد أن أتعلمه.

أدرّس لأني أستمتع باكتشاف طرق داخل مهنة "البرج العاجي" لكي أخرج أنا وأخرج تلاميذي من هذا البرج الى عالم الواقع. درّست ذات يوم برنامجاً بعنوان "الاعتماد على النفس في المجتمع التقني." وقرأ تلاميذي الخمسة عشر ما كتبه امرسون وثورو وهاكسلي. واحتفظوا بمذكرات يومية. وطالعوا صحفاً كثيرة. وكتبوا أبحاثاً.

لكننا أسسنا شركة أيضاً واقترضنا مالا من أحد المصارف واشترينا بيتاً متداعياً ومارسنا الاعتماد على النفس في ترميمه. وفي نهاية الفصل الدراسي بعنا البيت وسدّدنا القرض ودفعنا الضرائب ووزعنا الارباح على أعضاء الفريق.

طبعاً ليس هذا برنامجك التقليدي لتعليم اللغة الانكليزية. لكن ١٥ شخصاً سيكونون في المستقبل محامين ومحاسبين ورجال أعمال وجدوا أنفسهم يقرأون كتاب "والدن" للأمريكي هنري ديفيد ثورو بادراك جديد. عرفوا لماذا ذهب الى الغابات وكيف بنى كوخه ولماذا ابتهج بتجربته التي اراد أن يخبر الناس بها. كما عرفوا لماذا غادر الغابات في نهاية المطاف. انه تذوّق مياه بركة "والدن" وحان الوقت لينتقل الى مصادر أخرى للرحيق.

أدرس لأن التدريس يمنحني النهج والتنوع والتحدي والفرصة للاستمرار في التعلّم.

غير أني أغفلت أهم الاسباب التي تجعلني أدرّس.

من هذه الاسباب فيكي، تلميذتي الاولى التي تخرجت بدرجة دكتوراه. وهي كانت شابة ونشيطة. وقد عجزت عن تخطي الاثارة التي نجدها في الادب لمواجهة قسوة الدراسة العليا. بيد أنها أجهدت نفسها في وضع رسالتها (اطروحتها) عن شاعر شبه مغمور عاش في القرن الرابع عشر. وكتبت بكثير من

العناء مجموعة مقالات وأرسلتها الى المجلات الأدبية. فعلت كل ذلك بمفردها مع مساعدة بسيطة مني بين حين وآخر. لكني كنت بقربها حين أنهت رسالتها وبلغني أن مقالاتها قبلت للنشر. فحصلت على وظيفة ونالت منحة مالية من جامعة هارفرد لتؤلف كتاباً يطوّر أفكاراً أفرخت في ذهنها وهي تتتلمذ عليّ.

والسبب الثاني هو جورج، أحد أنبه الطلاب الذين علّمتهم أبداً. بدأ كطالب هندسة ثم تحول الى اللغة الانكليزية بعدما أدرك أنه يحب الناس أكثر مما يحب الاشياء. وتابع الدراسة حتى نال درجة ماجستير. وهو الآن يدرّس اللغة الانكليزية للصفوف الثانوية.

وهناك جين التي فرّت من المدرسة فأرجعها زملاؤها لأنهم رغبوا في أن ترى معهم نهاية مشروع "بيت الاعتماد على النفس". وهي اخبرتني لاحقاً أنها مهتمة بالفقراء الذين يعيشون في المدينة. وهكذا ذهبت لتصبح محامية تطالب بالحقوق المدنية.

ثم هناك جاكي عاملة التنظيفات التي تعرف بالحدس أكثر مما يتعلّم معظمنا بالتحليل العلمي. وهي قررت انهاء دراستها الثانوية ودخول الجامعة.

هذه هي الأسباب الحقيقية التي تدفعني الى التدريس. انها هؤلاء الناس الذين يكبرون ويتغيّرون أمام عينيّ. فبصفتي مدرساً أجدني حاضراً في لحظة بدايتهم. وهل في الوجود ما هو أكثر اثارة من أن تكون في جوار ذلك الكائن عندما تدب فيه نسمة الحياة؟

ان "ترقيتي" التي تخرجني من التدريس تسبغ عليّ المال والسلطة. لكني أملك المال فأنا أتلقى أجراً على عملي الذي أجد فيه أكبر متعة، وهو قراءة الكتب والتحدّث الى الناس وتحقيق الاكتشافات وطرح أسئلة مثل "ما أهمية أن تكون ثريّاً؟"

كذلك عندي السلطة. فلي سلطة التوجيه والنفخ في الجذوة لتتقد وطرح الاسئلة العسيرة والثناء على محاولة الاجابة عنها وادانة الاختباء خوفاً من مواجهة الحقيقة واقتراح الكتب التي ترشد الى سواء السبيل. وأي سلطة أخرى تؤدي هذه الغايات؟

بيد أن التدريس يوفر شيئاً آخر الى جانب المال والسلطة. انه يوفر المحبة. وليس فقط محبة العلم والكتب والافكار، ولكن أيضاً محبة ما يحسه المدرّس تجاه التلميذ النادر الذي يدخل حياته ثم يبدأ تنفس نسمة الحياة. وقد تكون كلمة "محبة" غير مناسبة وكلمة "سحر" أفضل منها في هذا المقام.

أنا أدرس لأني، في وجودي قرب هؤلاء الناس حين تدب فيهم نسمة الحياة، أجدني أحياناً أتنفّس هذه النسمة معهم.

■ **بيتر بيدلر**

الكاتب استاذ اللغة الانكليزية في جامعة ليهاي بولاية بنسلفانيا. اختاره المجلس الأمريكي لتقدم التعليم كأفضل مدّرس للعام ١٩٨٣.

النزول عن منصة الانتصار أصعب كثيراً من ارتقائها.

صحيفة "ال تمبو"، روما



'The Sky is Our Limi

WE LEAD.
AND BY FAR

% OF TOTAL NEWSWEEKLY MAGAZINES SALES IN GREATER BEIRU
EXTRACT OF A BOOKSHOPS SURVEY CONDUCTED BY C.E.P.
IN SEPTEMBER 198
SPONSORED BY LES EDITIONS ORIENTALES, LA REGIE LIBANAISE DE PUBLICIT
H&C/LEO BURNETT, L'ORIENT-LE
STRATEGIES AND TAMAM

12 17 17 56 5 4 4 3 2

النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative TAMAM S.

ها هي خارجة من المقلاة لتذوب في فمك



الـزلابـيـة شمس على المائـدة

داخل مطعم "لاغاليرن" في قرية كليدر بمقاطعة بريتاني الفرنسية، تصب مونيك لوستي العجين الرخو الممزوج بالحليب والمطيبات في "صاج" كبير مستدير الشكل. والى كل طاولة في المطعم جلس الزبائن يلتهمون قطع الزلابية (★) المقلية والناضجة بالكراميل أو بالشراب المثلج المشبّع بالليمون والموز والمحشوة بالجبن الازرق أو اللحم المهروس أو المربّى. وفي الوقت عينه يكرعون شراب التفاح من قوارير كبيرة بأسرع من أن تلبيهم النادلات اللاتي يهرعن جيئة وذهاباً. وفي فصل الصيف يقدّم مطعم لاغاليرن ألف قطعة زلابية يومياً طوال

(★) Pancakes

Illustration: Lisa Goldrick

سبعة أيام في الاسبوع ويوفر لزبائنه الاختيار بين ١٨٢ صنفاً من الحشوات.

وسكان مقاطعة بريتاني مولعون بالزلابية. فالمزارعون منهم يفتّونها في صحاف الفطور مع القهوة والحليب، والمتسوقون يلتهمونها وهم يتجولون في السوق، والسياح يقفون صفوفاً أمام الاكشاك التي تبيعها. ولا تتخلف بقية انحاء فرنسا عن هذا الركب كثيراً، ففي باريس وحدها نحو ألف مطعم متخصص بصنع الزلابية التي تسمى "كريب".

قدح وذم — لا يعرف أحد على وجه الدقة أين بدأ صنع هذه الزلابية ومتى. وهي قد تكون أقدم أشكال الخبز قبل اكتشاف الخميرة: دقيق معجون بالماء ومخبوز على حجار حامية. والزلابية تبرز في شكل او آخر في مآكل جميع الأمم. وتكون قطعها كبيرة أو صغيرة وسميكة أو رقيقة ومحشوة أو صرفاً. وهي تصنع من دقيق الذرة الخشن أو من الدقيق الابيض الناعم، وتحضر بأساليب متنوعة تذهل العقل.

في الهند تصنع زلابية صغيرة من دقيق الرز تدعى "آبام"، فتقدّم مشبعة بالسمن حتى "ليبقى منه على أصابعك ما يكفي لتلميع أثخن شاربين" بحسب القول المأثور. ويصنع المكسيكيون والكولومبيون زلابيتهم التي يدعونها "تورتيّا" من دقيق القمح أو الذرة ويحشونها بالفلفل الحار واللحم المهروس أو لحم الدجاج المطيّب بالافاويه. أما أهالي ويلز في بريطانيا فيدخلون دقيق الشوفان في اعداد عجين الزلابية، وفي فصل الشتاء يستعملون الثلج – ويا للغرابة – بدلا من البيض. ومن أوستراليا تأتينا زلابية وردية اللون بفعل الشمندر (البنجر) المسلوق والمهروس الذي يدخل في تحضيرها.

ومهما بدت لك زلابية شعب من الشعوب غريبة، فخير لك أن تحتفظ برأيك لنفسك. فحين قال دليل فرنسي في مدينة نيويورك ان الزلابية التي يقدّمها مطعم صيني هناك "لا تزيد على ثخانة أصبع" رفع عليه صاحب المطعم الحانق دعوى قدح وذم. ولكي يدعم دعواه أحضر الطاهي الذي يعمل لديه الى قاعة المحكمة ليشرح أسلوبه في صنع الزلابية الرقيقة. واقتنع المحلّفون بحجته وحكموا لصاحب المطعم بعشرين ألفاً وخمسة دولارات بدل عطل وضرر. وقد أحيلت الدعوى الآن على محكمة الاستئناف.

وعبر القرون اكتسبت الزلابية خصائص مميزة في أذهان بعض الناس. ففي بريطانيا يقولون انك اذا التهمت قطعة زلابية يوم الثلثاء الذي يسبق أربعاء الرماد رافقك الحظ الحسن بقية السنة (لكن عليك أن تأكلها قبل الثامنة صباحاً والا كان لها مفعول عكسي). وفي بلدة بري الشهيرة بجبنتها يقال انك اذا أطعمت دجاجاتك أول زلابية تصنع في ذلك اليوم فانها تبيض لك بيضاً وافراً. وفي يوم الشموع الذي يصادف الثاني من فبراير (شباط) في منطقة بروفانس الفرنسية يقال انك اذا أمسكت بقطعة نقود في يدك اليسرى وأنت تلتهم الزلابية الاولى، تصبح ثرياً.

وتسللت الزلابية الى كلام الناس

المتداول. فالفرنسي حين يتكلم عن رجل ضعيف الشخصية يقول: "انه ينقلب بسهولة كالزلابية." وقولك في أسوج (السويد) "انه زلابية" يعني أنه شخص بائس. وعندما يصف البافاريون (ألمانيا) شيئاً بالسخف يقولون انه "شمارن"، وهو اسم زلابية بسيطة تصنع من البيض والدقيق والملح.

تراث شعبي - أوسع أصناف الزلابية انتشاراً قد يكون "الكريب" الفرنسي. والكلمة مشتقة من اللاتينية وتعني "الملتوي" أو "المتموج". والزلابية الفرنسية الحلوة تصنع من الدقيق الابيض وترش بأي مطيبات تخطر في بالك، ومنها الصلصة والثمار، وتقدّم في أنحاء أوروبا. وحين تصنع بصلصة البرتقال وعصير الليمون توقد فتغدو ما يمكن اعتباره أشهى حلوى تؤخذ بعد الطعام في العالم كله وتدعى "كريب سوزيت". ويقال ان هذه الاكلة الفاخرة أعدت في باريس أول هذا القرن تكريماً للممثلة سوزان رايخنبرغ التي اشتهرت على المسرح باسم "سوزيت".

والزلابية الثقيلة الشهية المصنوعة من الحنطة السمراء ذات مذاق مدهش مع أي شيء، بدءاً بالسمك المقدّد والجبن الابيض والقريدس (الاربيان) وكبد الدجاج وانتهاء بالجبن الاخضر (الروكفور) والديك الرومي وقلوب الخرشوف (الارضي شوكي) والقنبيط. ولك أن تطلق لنفسك العنان فتأكل زلابية مدّبجة تفصل بين قطعها طبقات من ثمار البحر والأفوكادو والكريما الحامضة.

ومن أوروبا الشرقية خرج نوعان آخران من الزلابية وانتشرا في أرجاء العالم: البلنتز والبليني. وتحتفظ ربة البيت بوصفة خاصة لصنع البلنتز، فتلفّ العجين حول الجبن قبل قليه ثم تتوّجه بالثمار والمربى أو الكريما الحامضة. أما البليني الروسي المصنوع من الحنطة السمراء والخميرة فهو أصغر حجماً وأثخن وأكثر ملحاً من معظم أصناف الزلابية الاخرى، ويتوج بالسمك المقدد والبصل وسمك السلمون المدخن وحتى الكافيار. وهو طعام قوي يجعلك قادراً على تحمل الطقس القارس.

وفي الولايات المتحدة وكندا لا تزال الزلابية طعاماً تقليدياً منذ أيام استيطان براري الغرب، ولا غرو في أن تصبح جزءاً من التراث الشعبي. وفي القصص التي يرويها الحطابون الامريكيون في معسكرات قطع الاشجار يحلفون أن أضخم زلابية في العالم صنعها حطاب عملاق اسمه بول بونيان، ملأ ثماني جبّالات اسمنت بالعجين ليقري رجاله. وعمد طهاة ينتعلون رقاقات من اللحم المقدّد الى التزلج على صاج جبّار لطلائه بالشحم. وعندما دوى النفير تدفقت موجة عجين عارمة من الجبالات. وكان بعض الطهاة عاثري الحظ اذ طغت عليهم الموجة قبل أن يهربوا.

سباق الزلابية - قد يكون الاسكندينافيون في أوروبا أبطال التهام الزلابية. وتأكل عائلات أسوجية أكداساً من "البانكاكا" والزلابية الصغيرة المحشوة بالمربى كوجبة رئيسية مساء

كل خميس، خصوصاً في أشهر الشتاء. وهي عادة ترقى الى العصور الوسطى حين كان يوم الخميس يقع بين يومي قطاعة عن تناول الزفر. ويفضل الدانمركيون زلابيتهم محشوة بالفانيلا والشراب المثلج والزبيب والبرقوق والدرّاق المقطع، بينما يصنع النروجيون زلابيتهم أحياناً من العجين المحتوي على الحليب المختر والرز المسلوق. أما الفنلنديون فطعامهم المميز هو الزلابية المطلية بمربى التوت. وحتى في ايطاليا حيث معجنات "الباستا" هي السيدة المطلقة، أخذت الزلابية تكتسب شعبية منذ القرن الرابع عشر. والايطاليون يدعونها "كريسبيلي" أو "فريتاتيني"، وهي تحشى بالسبانخ والجبن أو سمك السلمون.

وفي تحد سافر للذواقة يهتم بعض الناس بالركض بالزلابية اكثر من اهتمامهم بأكلها. وفي العام ١٩٨٤ في يوم الثلثاء السابق لاربعاء الرماد، كنت في أولني القريبة من لندن لمشاهدة أشهر سباق زلابية في العالم. وهناك أمام فندق "بول" اصطفت ٤٠ امرأة يرتدين المآزر التقليدية ويعتمرن اللفاعات. وكانت كل واحدة تحمل في يدها مقلاة صغيرة فيها قطعة زلابية أعدتها في بيتها، وكان عليها أن تقذفها في الهواء فوراً قبل السباق وبعده. والسباق هو الجري مسافة ٣٨٠ متراً في الشارع الذي ازدحم جانباه بالمتفرجين.

وعبرت الفائزة في السباق خط النهاية بعد ٦٤،١ ثانية وقذفت بزلابيتها عالياً في الهواء. وفيما الجمهور يهتف ويصفق استحساناً تسلمت الفائزة جوائز بلغت قيمتها ٢٠٠ جنيه استرليني ومن بينها حوالة بقيمة ٢٥ جنيهاً في شكل قطعة زلابية.

وتجرى سباقات الزلابية في أنحاء بريطانيا يوم الثلثاء السابق لاربعاء الرماد. لكن سباق أولني هو أقدمها، اذ لا يزال يقام منذ العام ١٤٤٥ حين غفلت امرأة عن الوقت - كما جاء في الاسطورة - وهي منهمكة في صنع زلابية. ثم سمعت قرع الاجراس يبشر بحلول العيد فاندفعت خارجة من بيتها وهي تحمل المقلاة. وهكذا كانت أولى متسابقات الزلابية.

قد لا يصبح سباق الزلابية من المباريات الاولمبية، بيد أنه سيبقى رمزاً لطيفاً للبهجة والرضا اللذين تجلبهما هذه القطع الحلوة المستديرة للناس في أرجاء العالم.

■ وليم كيرنز



عقلية تجارية

اتصل رجل بمحل للمأكولات الجاهزة وطلب عدداً من الأصناف للعشاء وقال: "اذا كان الطعام جيداً، فسأرسل اليكم حوالة بقيمته." فرد المسؤول: "ان طريقتنا تقوم على تسلم الحوالة أولا، فاذا كانت صالحة أرسلنا الطعام."

صحيفة "لوس تيمبوس"، بوليفيا

هل تذكر ما فعلت حين كنت في الخامسة من العمر؟

خواطر محتال صغير

بريد الغرام

في أحد الأيام كنا نلعب لعبة ساعي البريد. وختم مايكل وصديقتي سو الرسائل فوضعتها أنا في حقيبة مدرسية قديمة وانطلقت. وعندما عدت سألتني أمي ماذا كنا نلعب فأجبتها: "لعبة ساعي البريد. لقد وضعت رسائل في جميع صناديق البريد في الشارع."

وبدت أمي قلقة: "أي رسائل؟"

– رزمة كاملة وجدتها أنا ومايكل في خزانتك. كانت مربوطة بشريط حرير أحمر.

وشحب وجه أمي فسألها والدي عما يجري فقالت: "آه، لا شيء مهماً، كل ما في الامر انه وضع رسائل الغرام التي كتبتها الي في صناديق البريد في الشارع."

وللحال أعلن والدي رغبته في الانتقال الى منزل آخر.

برك الوحل

ان برك الوحل الصغيرة ممتعة حقاً. فلا أكاد أخطو فيها حتى يتطاير الماء في الجهات فيغطي أخي الصغير مايكل أو صديقيّ ستيفن وسو. ثم يقفزون هم في البركة فأتسخ أنا من رأسي الى أخمص قدمي. وهذا أمر سيىء عندما تكون ثيابي جديدة كما حدث نهار أمس. ولقد ركضت



Illustration: Michael Smollin

الى البيت بأقصى سرعتي فكدت أن أصطدم بالسيدة ساندرز وأوقعها.
وسألتني: "الى أين أنت راكض؟"
- الى أمي في البيت. سوف تصفع قفاي لأني وسخت ثيابي.
"لا تقل لي انك تركض اليها لتضربك."
- بالتأكيد. يجب أن أكون هناك قبل وصول أبي وإلا تولى هو ضرب قفاي!

الصينيون الصغار

كنت أوبخ كلما أدرت كرتنا الأرضية، الا اذا تمكنت من ايقافها قبل أن يكتشف أبي وأمي الأمر فأدعي أنني أبحث عن مكان معين كما فعلت ذلك اليوم.
سألني والدي: "عمّ تبحث؟"
- عن أكبر بلد في العالم.
"في الصين أكبر عدد من الناس. وهناك اكثر من مليار صيني. وهم كثر الى حد أن صينياً صغيراً يولد في كل مرة نتنفس."
ولاحظ أبي أن مايكل يتنفس بسرعة فسأله: "ماذا تفعل؟"
أخذ مايكل نفساً آخر وقال مفسراً: "انني أصنع صينيين صغاراً."

كتاب "سانتا كلوز"

التقينا سانتا كلوز (بابا نويل) في المدينة وسمح لي بالجلوس في حضنه. قال لي: "أخبرني يا بني، ماذا تريد أن تكون هديتك هذه السنة؟"
- أولا، أريد كل شيء لم أتلقّه العام الفائت. ثم أريد رقعة شطرنج وحلبة سباق وكرة ومسدس ماء وعلبة عدة حقيقية وحفارة ضخمة وسيارة اطفاء تدور تلقائياً وثياب كاوبوي ومزلاجين و...
قال سانتا كلوز: "هذه لائحة كبيرة. دعني ألقي نظرة على كتابي لأرى اذا كنت صبياً مطيعاً."
قلت بسرعة: "إنسَ أمر الكتاب. المزلاجان كافيان."

كلب جديد

كنت ممدداً في السرير مع كلبي المحشو "بلاش" عندما رغبت فجأة في الحصول على كلب جديد، لأن "بلاش" كان غبياً جداً وطائشاً يقع على الأرض كلما رميته في الهواء وطلبت منه البقاء هناك.
قلت: "أمي، يلزمني بلاش جديد."
- ولكن لماذا؟ بلاش لم يهترىء بعد.
"وأنا لم أهترىء أيضاً، صح؟"
- كلا يا عزيزي. لا تكن سخيفاً.
"لكنك حصلت على طفل آخر عندما ولدت مايكل،مع انني كنت جديداً."

تاجر ناجح

في دار الحضانة كان الأطفال الأكبر سناً يبيعون أوراق اليانصيب لتمويل مخيمنا الصيفي. وقلت انني سأبيع عشر بطاقات. كذلك فعل أولاف، مع أننا نسكن في شارع واحد.
وعندما وصلت الى البيت قلت لأبي: "هل تود شراء ورقة؟ ثمنها دولار واحد ويمكنك الحصول على اثنتين بدولارين. وقد تربح غطاء طاولة ناعماً أو جائزة جميلة أخرى."

Condensed from «Guck mal, Mami! Guck mal, Papi!» © 1980 by Will Breinholst and published by Gustav Lubbe Verlag Gmbh, Bergisch Gladbach, Germany

واشترى أبي ورقتين: "كيف ستبيع الاوراق الباقية بحق السماء؟"

أجبته وأنا أسرع خارجاً: "اذا كان أولاف يستطيع بيعها فأنا أستطيع ذلك ايضاً."

وعدت بعد برهة وقد بعت معظم أوراقي: "أنظر يا أبي. لم يبق سوى ورقتين! الا تريد شراءهما؟ اذا فعلت غلبتُ أولاف، فهو باع ثلاث أوراق فقط." وهكذا اشترى أبي الورقتين الباقيتين.

وبدا أبي فخوراً بي وسألني: "انه عمل جيد يا بني. من اشترى الاوراق الباقية؟"

– أمي!

محضر ضبط

تحدثت اليوم الى شرطي حقيقي. كان أبي مسرعاً فأوقفتنا سيارة شرطة. وبدأ أبي يلعن حظه وأنزل زجاج النافذة. أراد الضابط رؤية اجازته، فمددت رأسي من الخلف وقلت: "اذا كنت تريد تسجيل مخالفة يا حضرة الشرطي فأرجو أن تسرع والا بللت ثيابي." وكان هذا صحيحاً.

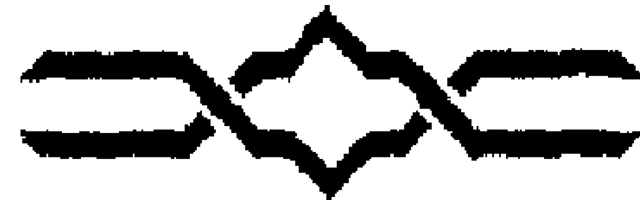
قال الشرطي لأبي: "حسناً. تابع سيرك بأقصى سرعة ممكنة، ولكن ابق ضمن الحدود!"

وكان أبي مسروراً الى حد أنه أعطاني قطعتين من الشوكولاته عندما عدنا الى البيت.

أسلوب لطيف

مايكل يقدم على أفعال غبية كثيرة، لكن هذا عائد الى صغر سنه. ولكن عندما يقدم على عمل غبي حقاً، فعلي ايصال الخبر الى أمي بألطف أسلوب ممكن وإلا تملكها الرعب. ووقع مايكل عن السلم ذات يوم فقلت لها: "أمي. لقد نزل مايكل السلم من دون أن يستعمل قدميه."

■ **فيلي براينهولست**



الدرس الذي لا ينسى

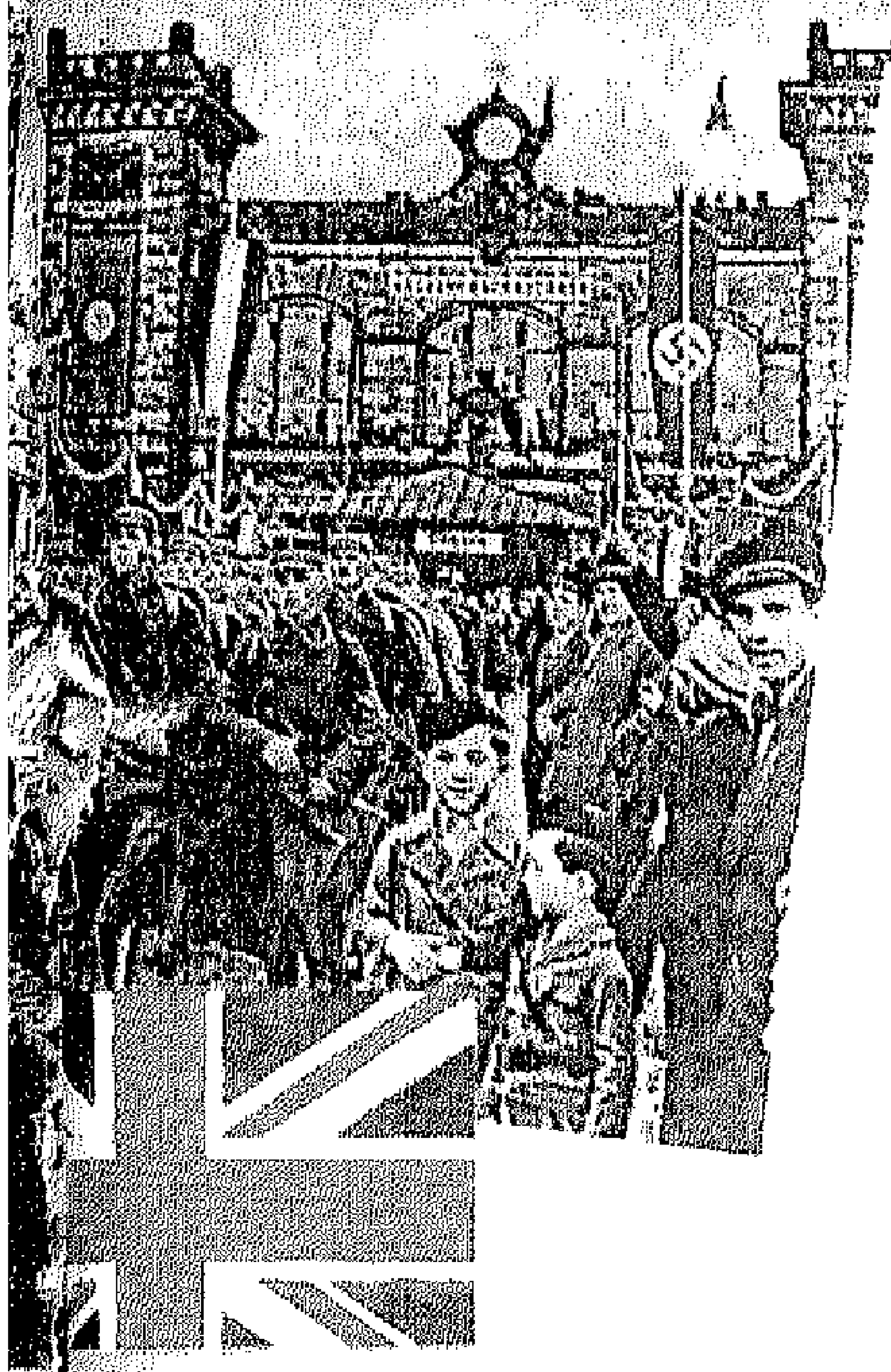
يتذكر أحدهم يوم عادت أخته المتزوجة الى البيت وقالت لامها: "لقد جئت الى هنا كي اعلّم زوجي درساً." وأجابت الام على الفور: "اذا شئتِ أن تعلّميه درساً حقيقياً، فالأحرى أن تعودي الى البيت وأذهب أنا لأعيش معك."

ج.ب.

مريضة متطلبة

اعتاد طبيب التفاهم مع مريضة متقدمة في السن وثقيلة السمع بكتابة ملاحظاته على ورقة. وذات يوم دخلت عيادته وهي تقول: "اذا كان لديك ما تخبرني اياه، فأرجو أن تطبعه مساعدتك على الآلة، إذ يبدو أن خطك ليس أفضل حالا من سمعي."

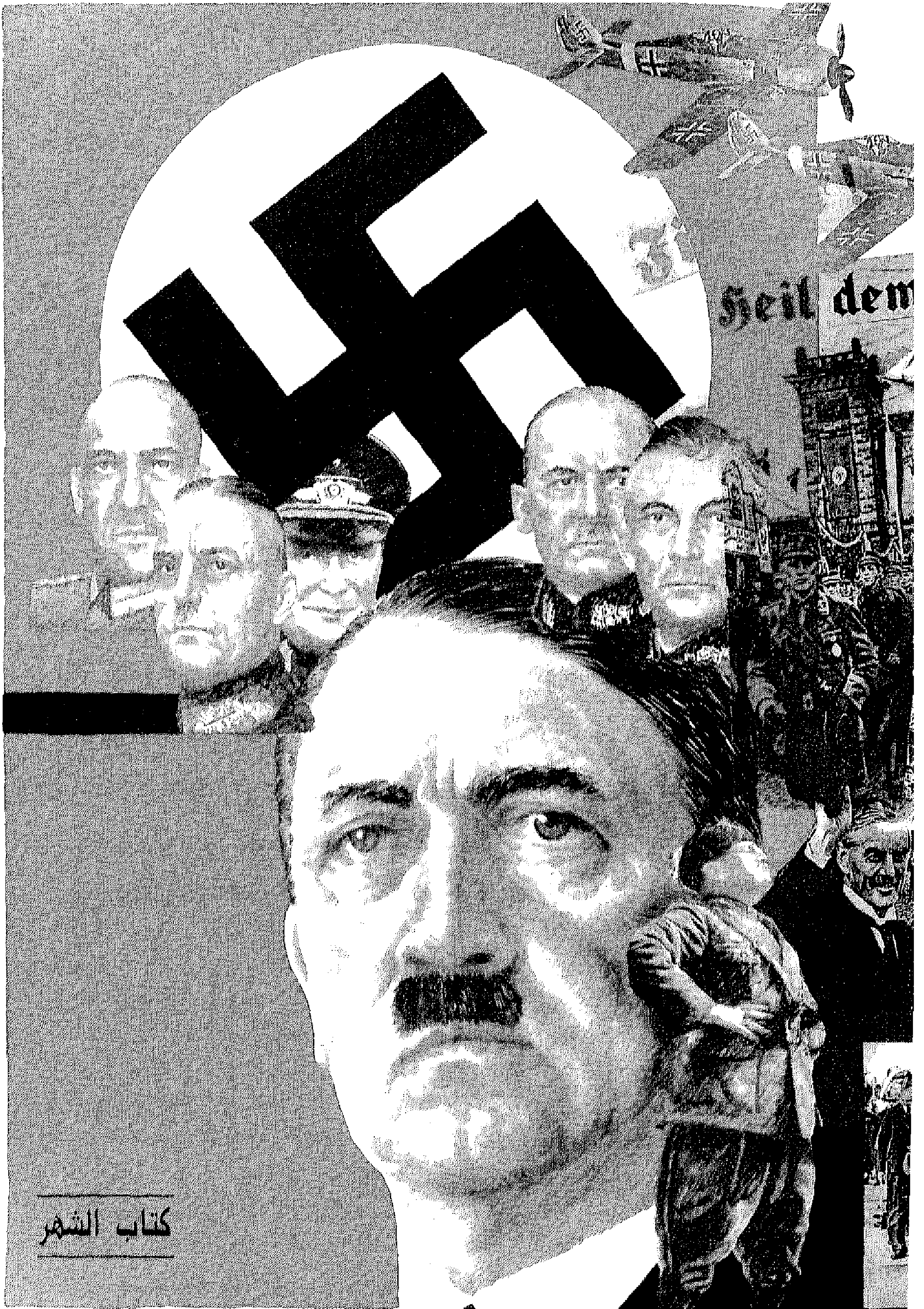
ب.ك.



زمان هتلر

ملخص من كتاب بقلم وليم شايرر




Heil dem
كتاب الشهر

في مايو (أيار) من هذا العام مرّت أربعون سنة على انتهاء الحرب العالمية الثانية في أوروبا. وانقضى حلم أدولف هتلر بإقامة نظام سياسي يعمّر ألف سنة، وغدت مدن المانيا حطاماً عقب الحرب، ولقي القادة النازيون حتفهم أو زُجوا في السجون. ولكن كيف نشأ الصراع وما هي جذوره؟ مؤلف هذا الكتاب من أكثر الاشخاص جدارة بالاجابة عن أسئلة من هذا النوع. وهو كان مراسلا صحافياً واذاعياً في تلك الأثناء، وتنقل بين فيينا وباريس وجبهات الحرب المختلفة. لكنه أمضى معظم وقته في برلين، يغطي أخبار هتلر وانتصاراته الاولى. وغدا كتابه "قيام الرايخ الثالث وانهياره" حجة في الموضوع. وفي هذا الجزء الثاني من مذكراته التي لقيت رواجاً كبيراً، يعود الى الأحداث التي رافقت بداية حياته كزوج وأب وصحافي يشق طريق النجاح. وهذه الذكريات كلها مرتبطة بالزعيم النازي ومحاولته السيطرة على أوروبا والخراب الذي جرّته تلك المحاولة

زمان هتلر

Illustrations: Christopher Calle. Photo Insets: Wide World Photos; UPI / Bettmann; U.S. Army Signal Corps; Ullstein Bilderdienst

"برلين، ٢٥ أغسطس (آب) ١٩٣٤ - غداً يبدأ فصل جديد بالنسبة اليّ..."

لم أعرف وأنا أكتب ذلك السطر على عجل في مفكّرتي مساء وصولي وزوجتي من باريس الى برلين أنه سيكون فاتحة فصل طويل ومرعب. وبالنسبة اليّ والى الملايين سواي على هذا الكوكب الصغير، كان العقد الممتد بين ١٩٣٠ و١٩٤٠ زمناً من الاضطراب المتفاقم. وغدا عملي كمراسل صحافي أمريكي في أوروبا وآسيا متعلقاً أكثر فأكثر بالثورات والانتفاضات والتعصب والعنف. ولا بد للمراقب من أن يجد في هذه الامور دلائل حتمية على وشوك اندلاع الحرب.

تلك السنوات كانت أشبه بكابوس. وكان لي من العمر ست وعشرون سنة في بداية العقد. وخلال السنوات الخمس السابقة عملت مراسلا صحافياً في معظم العواصم الاوروبية الرئيسية، بدءاً بباريس التي وصلت اليها بعيد تخرجي في احدى جامعات ولاية آيوا.

وفي فيينا تزوجت وخسرت وظيفتي. ومكثت سنة في قرية اسبانية ساحلية. ومن هناك راقبت تداعي الجمهورية الاسبانية اليانعة وقرأت في الصحف أخبار أدولف هتلر وتوليه شؤون المانيا. وعدت الى باريس في الوقت المناسب لتغطية أخبار انتفاضة فاشية. ومن هناك توجهت الى برلين، وكانت مصدراً للأخبار آنذاك. وقد احتلت أخبار هتلر ونظامه عناوين الصحف في العالم الى حد طمسها أخبار فرنسا وبريطانيا وايطاليا الموسولينية وروسيا الستالينية.

ولم نكد نصل الى العاصمة الالمانية عام ١٩٣٤ حتى طُلب مني الذهاب الى نورمبرغ لتغطية الاجتماع السنوي الحاشد للحزب النازي. وكان ذلك خير مدخل الى عالم الرعب الذي باشر أدولف هتلر تأسيسه. وطوال أسبوع من شهر سبتمبر (أيلول) ذاك تسنى لي أن أراقب عن كثب ذلك الرجل الغريب الذي عدّه الكثير من الالمان عبقرياً ومنقذاً، وفي طليعتهم مئات الالوف من قادة حزبه وأعضاء فرقه الشعبية ذوي القمصان البنية وفرقه الخاصة أو النخبوية ذوي المعاطف السود.

وتوقع الكل أن يكتسي اجتماع سبتمبر (أيلول) أهمية خاصة، لا بل أن يكون متفجراً. فقد كان صيف ١٩٣٤ دموياً وحاسماً بالنسبة الى الديكتاتور النازي. وفي ٣٠ يونيو (حزيران) أقدم هتلر على تصفية قادة الفرق الشعبية، وأولهم رئيسها ارنست روهم صديق هتلر الحميم الوحيد. وبعد ذلك أمر باغتيال عدد من قدامى الاعداء السياسيين، وبينهم سلفه في المستشارية الجنرال كورت فون شلايخر وزوجته.

وقبل مغادرتي برلين الى نورمبرغ تحسست مخاوف المواطنين من ذلك الاجتماع. وقيل لي ان هتلر كان يخشى انتقام اعضاء الفرق الشعبية لقادتهم المغدورين. وكانت تلك الفرق على الدوام بمثابة العمود الفقري للحركة النازية بعدما أعانت زعيمها على تسلم مقادير البلاد. اما الآن فقد تولد لديها شعور بأنه خانها.

والواقع ان الايام الاولى التي أمضيتها في برلين ولدت في نفسي انقباضاً ربما

كان مصدره معرفتي المدينة في عزها السابق. وعجت في رأسي الذكريات، حين كنت أصرف الليل بطوله في مقاهي الارصفة مع شبان من جيلي ونبحث في أي موضوع بلا قيد ودونما اكتراث. وبدا لي أحياناً أن الحياة في برلين أكثر حرية وإثارة منها في لندن وحتى في باريس. اما الآن فقد هيمنت الفكرة النازية على عقول الكثيرين من معارفي القدامى وباتوا يحدثونني بجدية حول ضرورة تأسيس مجتمع قوي متحرر من سموم الليبرالية والاشتراكية والشيوعية. ولم أُصدق أول الامر ان اولئك الالمان هم الأشخـاص أنفسهم الـذين أحببتهم وأُعجبتُ بهم يوماً. وبدا أن الحرية - حرية المرء في ان يقول ويكتب ما يود ويصوّت لمن يشاء وينتمي الى الجمعية التي يختار - لم تعد تعني لهم ما كانت تعنيه. ومن حسن الحظ ان قلة منهم لم تتبدل. لكن معظم هذه القلة ظلت حريصة في ما تقول ولم تضع ثقتها في الآخرين.

[illegible]

رأيت أدولف هتلر للمرة الاولى عند غروب الشمس في الرابع من سبتمبر (أيلول). وهو دخل نورمبرغ مثل امبراطور روماني، وعلى جانبي الطريق كتائب الالمان تؤدي له التحية وتهتف بحماسة بالغة. وارتفعت في المدينة ألوف الرايات النازية، يتوسطها الصليب المعقوف، وقد رفرفت فوق المباني القوطية البديعة. وامتلأت الشوارع باللونين البني والأسود.

وارتدى هتلر معطفاً واقياً من المطر لا يختلف كثيراً عما كنا نرتديه نحن المراسلين الأجانب آنذاك. ولم يحمل وجهه المترهل أي تعبير متميز. وتساءلت عن الدافع الذي حدا تلك الجماهير المحمومة على التعلق حتى المـوت بصاحب ذلك الوجه العادي الوضيع. والحق ان حماسة الناس الملتهبة صعقتني. وكنت رأيت الألوف المؤلّفة في الهند تهب لرؤية المهاتما غاندي وفي روما تزحف لتحية بنيتو موسوليني. لكن هذا الحشد كان يختلف عنها جميعاً.

ودوّنتُ في مفكرتي الآتي: "بعد أحداث اليوم الأول، بدأت أدرك بعض عوامل النجاح الرائع الذي أحرزه هتلر."

وكان الاجتماع الصباحي في قاعة لويتبولد الضخمة أكثر من عرض غني، إذ تميز بما يشبه الاندفاع الجهادي او الصوفي.

بدت القاعة بحراً من الأعلام الزاهية الملونة. وفجأة توقفت الفرقة الموسيقية عن العزف. وران سكون عميق على الالوف الثلاثين الذين غصت بهم القاعة على رحبها. ثم أدت الفرقة معزوفة عسكرية رافقت دخول الزعيم. وسار هتلر وسط القاعة وقد شخصت اليه ستون ألف عين وارتفع عدد مماثل من الأيدي.

والتمعت أنوار المصابيح المتوهجة على المنبر. وارتفعت وراء هتلر وحاشيته الراية النازية نفسها التي حُملت خلال مسيرة ميونيخ المخفقة عام ١٩٢٣. ووقف هناك نحو خمسمئة عنصر من الفرق الشعبية. ولما سكتت الموسيقى وقف رودولف هس نائب الفوهرر وتلا بجلال أسماء الشهداء النـازيين من ذوي القمصان البنية الذين قضوا في الشوارع

إبان الصراع على السلطة. ولفّ القاعة صمت رافقه إحناء الرؤوس إجلالا.

ووسط ذلك الجو قرأ أحد الرسميين إعلان هتلر للشعب، الذي وصفه مكتب الاعلام النازي بأنه أخطر تصريح للفوهرر حتى ذلك الحين والذي جاء فيه: "ان طريقة الحياة الالمانية تقررت للسنين الألف المقبلة."

وصعقتني كلماته، الا أنها أثارت حماسة الجماهير داخل القاعة. ونهض الثلاثون ألفاً كلهم يحيون زعيمهم.

وفي اليوم الخامس من المهرجان عرض الفوهرر القوات الصاعقة التابعة للفرق الشعبية، وذلك للمرة الاولى بعد حملة التطهير الدموية في يونيو (حزيران).

الا أنه لم يتعرّض لأي محاولة اغتيال ذلك اليوم، كما لم يتعرض لمحاولة من هذا النوع، على حدّ علمي، طوال السنوات الست ونصف السنة التي تقيّد خلالها بالسلام. وطالما تساءل الديبلوماسيون والمراسلون الأجانب عن السبب. فقد كان اغتياله سهلا. أما عدم الاقدام عليه من جانب أقرباء ضباط الفرق الشعبية وأصدقائهم، بمن فيهم خاصة الجنرال فون شلايخر وزوجته، فيكشف الكثير عن هذه البلاد وعن سيطرة هتلر عليها.

ولدى عودتي الى برلين حاولت إعادة النظر في انطباعاتي الأولية. والواقع أن هتلر، من حيث المظهر، كان مختلفاً عما توقعت. والسر يكمن في عينيه. فهما ثاقبتان ولهما فعل المنوّم المغناطيسي. وبدا أنهما تجمدان الشخص الذي تنظران اليه، فترعبان بعضهم وتسحران البعض الآخر، ولاسيما النساء. لكنهما، في الحالين، تهيمنان على من تحدقان اليه.

وخلال وجودي في نورمبرغ كنت أرى قادة الحزب المتقدّمين في السن والذين صرفوا سنوات طويلة في رفقة هتلر تجمد أوصالهم اذا همّ الفوهرر بمخاطبة أحدهم. وظننت بادىء الأمر أن الالمان وحدهم يتصرفون في حضرته على هذا النحو. غير أني ذات يوم، خلال حفلة استقبال للديبلوماسيين الأجانب، لاحظت المندوبين الرسميين، واحداً بعد الآخر، يقعون أسرى عينيه الثاقبتين. وكانت مرتا دود ابنة السفير الأمريكي الصغرى أوصتني، قبل مغادرتي نورمبرغ، بأن أراقب عيني هتلر. قالت: "انك لن تنساهما بعد ذلك الحين."

صوت الفوهرر

كمثل نظراته، كانت كلمات هتلر مهيمنة هي أيضاً، على الأقل بالنسبة الى الالمان. وطالما بدت لي أفكاره تافهة. لكن الاسبوع الذي أمضيته في نورمبرغ جعلني أدرك أن المهم ليس ما يقوله، بل طريقة قوله اياه.

كان يبدأ بصوت منخفض رتيب، وهو يزن كل كلمة من كلماته. ويتحدث عن الماضي وعن بدايته الوضيعة كجندي عادي فقير في نهاية الحرب العالمية الاولى. وينتقل الى فترة الصراع التي ميزت السنوات الاولى من زعامته للحزب النازي والفوضى التي أعقبت الحرب العالمية الاولى في ألمانيا وعزمه القوي على ايقاظ أرض الآباء من ذل الانكسار ورد عظمتها الجرمانية الأصيلة إليها.

وأخبرني صحافي ألماني خبير أن صوت الفوهرر العميق ليس عطية من الله. فصوته الأصلي رفيع. لكنه تدرب خلال السنوات على تعميقه ومنحه مقداراً من الترجيع والدويّ على غرار منشدي الاوبرا.

ومع بلوغه ذروة كلامه كان صوته يرتفع تدريجاً، فيكتسب نغمة صاخبة. ثم يباشر الصياح على نحو هستيري حتى يبلغ، كما قال صحافي ايرلندي بتعبير غير محتشم، "الرعشة الصوتية الكبرى." وكان يصيب المستمعين شيء كبير من تلك العملية.

ولقد تأكدت من أمر واحد على الأقل بعد ذلك الاسبوع في نورمبرغ، وهو أننا جميعاً - ولاسيما زعماؤنا السياسيون وصحافتنا - قلّلنا من شأن هتلر وسلطانه على الأرض الالمانية. ولئن بدت أفكاره غير واقعية وشريرة في الغالب، الا انه آمن بها، لا بل تعصب لها، كما حمل شعبه على الايمان بها والتعصب لها أيضاً.

ولم أسمع شيئا في نورمبرغ عن فقدان الحرية الشخصية وبقية الحقوق الديموقراطية. ويبدو أن الالمان لم يجدوا في ذلك الأمر تضحية تذكر. فهم كرّسوا أنفسهم للفوهرر ونظامه المتسلّط. غير أن الغرب الليبرالي الديموقراطي لم يتنبه للأمر، ولا تنبّه له كذلك الاتحاد السوفييتي.

وعجبت لدى وصولي الى برلين كيف ان رسائلنا الصحافية لم تراقب، علماً أن الاعلام الالماني خضع لرقابة صارمة. وشرح لي زميل أمرا لم ألبث أن تحققت منه بنفسي، وهو أن على المراسل الصحافي أن يتحفظ حيال كل كلمة يكتبها عن النظام النازي، وإن لم يكن عليه إحالة رسالته على أي رقابة قبل إبراقها. واذا وجد هتلر أو وزير الدعاية في حكومته جوزف غوبلز لاحقاً أن الرسالة غير مقبولة من حيث كلامها عن النظام، فهذا معناه ترحيل كاتبها نهائياً من البلاد. وقررت منذ البداية أن أقول الحقيقة كما هي، على أن أرحل من تلقائي متى وجدت ذلك مستحيلا.

دائماً على حق

في ذلك الخريف والشتاء الأولين بدأ تعرُّفي الى الرجال المحيطين بالفوهرر، وأحدهم هيرمان غورينغ الرجل الثاني في النظام، وهو بدين ومحب للعيش، ويواكيم فون ريبنتروب الذي أصبح وزيراً للخارجية، وهنريك هيملر الذي أخفى تحت قناع البساطة والتواضع شخصية عنيفة. وكان هيملر هذا قائداً للفرق النخبوية الخاصة التي تألف منها حرس هتلر والتي كانت في طور التحول شرطة قوية. ولم يكن هيملر يرتاح الى غير الألمان. وبدا لي انه غير مؤهل للترقي في منصبه. أما وزير الدعاية غوبلز فكثيراً ما كنت أراه وهو يعقد المؤتمرات الصحافية المهمة. ولم أتحمله شخصياً، ولم أختلف في هذا الأمر عن معظم الرجال المحيطين بالفوهرر. الا أن هتلر نفسه قدر ولاء غوبلز التام له، كما أكبر مواهبه وقدرته على إنجاز المهمات التي توكل اليه.

وكان سلطان غوبلز كبيراً بسيطرته على وسائل الاعلام من صحافة وإذاعة واليه كان يعود القرار الأخير في الموسيقى والكتب المسموح بها وفي معارض الرسم والنحت، كما في

المسرحيات والأفلام. وهكذا غدا الانتاج الثقافي مسيّراً من الدولة، لا بل من غوبلز بالذات.

وخلافاً لمعظم الرجال المحيطين بالفوهرر كان غوبلز ذا ثقافة جامعية رفيعة. لكن المصغي الى خطبه او قارىء كتاباته لم يكن يعثر على أثر تلك الثقافة. وبدا أنه لا يعرف شيئاً البتة عن الشعوب الاخرى. وذلك ضعف شارك فيه جميع النازيين النافذين. وطرأ لي أن ذلك الضعف لن يلبث أن يخلّف عواقب سيئة للرايخ الثالث وبقية العالم. وليس أخطر من الجهل في صياغة السياسة الخارجية. وهذا أمر أعطى ريبنتروب البرهان البيّن عليه. ومنذ معرفتي الاولى به قدرت عدم كفايته وخموله وحماقته وافتقاره الى المرح. وكان يتكلم الفرنسية والانكليزية اللتين اكتسبهما في حداثته وهو يتجول على القدمين في سويسرا وفرنسا وبريطانيا وكندا. الا أن اطّلاعه على تينك اللغتين لم يرافقه ادنى علم بتلك البلدان.

لماذا اذاً وقع اختيار هتلر عليه كوزير للخارجية؟

جوابي عن هذا السؤال كان ولاءه الأعمى لسيده. وهناك من الجنرالات من عبّر أمام هتلر عن آراء مخالفة لرأيه. لكن ذلك بالنسبة الى ريبنتروب كان بمثابة خيانة. وهو لم يشك أبداً في أن الفوهرر كان دائماً على حق.

بعد أربعة أشهر من وجودي وزوجتي في ألمانيا حان عيد رأس السنة. واجتمعنا مع عدد من الزملاء لاستقبال العام الجديد. وقر رأينا على أن هتلر، بعد إحكام قبضته على الاوضاع الداخلية في المانيا، لن يلبث حتى يوجه أنظاره الى الشؤون الخارجية. وطالما قال انه سيعيد الى المانيا مكانها الصحيح تحت الشمس. ولكن كيف؟

صبيحة ١٦ مارس (آذار) ١٩٣٥ أقدم هتلر على مفاجأة من "مفاجآت السبوت" عندما ألغى تقيده بالبنود العسكرية لمعاهدة فرساي. وأعاد فرض الخدمة العسكرية التي ألغتها المعاهدة. وأعلن عزمه على إنشاء جيش شعبي من نصف مليون متطوّع، متحدياً شروط فرساي التي حصرت الرقم بمئة ألف كحد أعلى. وكانت المعاهدة حظّرت على المانيا اقتناء الدبابات والمدفعية الثقيلة والطائرات الحربية. لكن هتلر تجاهل تلك القيود.

خطاب "سلمي"

في مفكرتي دوّنت الآتي ذلك المساء: "ما الذي ستفعله لندن وباريس في ضوء هذه الخطوة؟"

ولكن يا له من تساؤل غبي! فإن باريس ولندن لم تفعلا شيئاً. وكان في استطاعة الجيش الفرنسي وحده أن يجتاح ألمانيا، الأمر الذي يعني نهاية الرايخ الثالث ونهاية أدولف هتلر. وهذا حق للفرنسيين في حال خرْق معاهدة فرساي.

ومن أجل تهدئة الخواطر في الخارج، خصوصاً في لندن وباريس وروما، قرر هتلر اعلان تقيده بالسلام. وكان خطابه مساء ٢١ مايو (ايار) من أفصح خطبه وأبرعها وأكثرها تضليلا. وأستطيع قول مثل هذا

الكلام لأني سمعت معظم خطبه وهو كان يقول شيئاً ويفعل شيئاً آخر.

وفي صبيحة خطابه "السلمي" ذاك كان هتلر اتخذ تدابير سرية في شأن الدفاع والاقتصاد، قائمة على التنظيم العسكري الصارم والاقتصاد الحربي المتقشف. وهو تعمد حديث السلام لدغدغة مشاعر العالم الخارجي، لكنه في الوقت نفسه كان يستعدّ لشن الحرب في أسرع وقت ممكن.

قرار الاحتكام

ثم ان هتلر، قبل ثلاثة أسابيع من خطابه "السلمي" الذي تعهد فيه أن تحترم المانيا "من غير قيد ولا شرط" الالتزامات التي فرضتها عليها معاهدة لوكارنو، بما فيها جعل أرض الراين منطقة منزوعة السلاح، أصدر تعليمات لقيادته العسكرية العليا تقضي باعداد الخطط اللازمة لاحتلال أرض الراين عسكريا. ومعاهدة لوكارنو التي وُقّعت في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٢٥ تضمن سلامة حدود بلجيكا وفرنسا مع ألمانيا، بما في ذلك منطقة الراين المنزوعة السلاح وهي قطعة من الأرض الالمانية على الضفة الغربية لنهر الراين، تُضاف إليها قطعة بعرض خمسين كيلومترا على الضفة الشرقية. وفي كلتا القطعتين لا يحق لألمانيا حفظ الوحدات العسكرية أو إقامة التحصينات الحربية. وهذه المنطقة المحايدة منحت فرنسا وبلجيكا بعض الحماية في وجه غزو الماني مفاجىء كمثل الذي حدث عام ١٩١٤

وكنا نحن المراسلين، لحسن الحظ، جاهلين نيات هتلر. وتناهى اليّ من حين الى آخر ان ثمة استعدادات عسكرية سرية تقوم بها المانيا في أرض الراين. وجاءني معظم تلك الاشاعات من السفارة الفرنسية على هيئة تقارير تتحدث عن مخازن سرية للأسلحة والذخائر ومطارات حربية وسكك حديد جديدة. وعلى رغم أن السفير الفرنسي كان في نظري أفضل المبعوثين الأجانب اطّلاعا في برلين، فاني لم أحمل تلك الأخبار محمل الجدّ لأسباب مختلفة.

أما اليوم فقد كشفت لنا الوثائق الالمانية التي صودرت بعد الحرب أن هتلر، في الأول من مارس (آذار) ١٩٣٦، اتخذ قرار اجتياح الراين، الأمر الذي ولّد خوفا في قيادته العسكرية العليا من أن تقضي فرنسا بسهولة على القوة الالمانية الصغيرة المعدة للتوجه الى الراين. وهزىء هتلر بمحاذير جنرالاته. وفي اليوم التالي أصدر أمرا نهائياً بالاجتياح. وعلمت في ما بعد أن الجيش الالماني كان مستعداً للانسحاب اذا واجه مقاومة فرنسية.

واستهل الالمان زحفهم فجر السابع من مارس (آذار) ١٩٣٦.

ووصف مراسلنا في مدينة كولونيا الالمانية ذلك الزحف بأنه أشبه بعرض عسكري فقد سار الجنود الالمان وراء نافخي الأبواق.

وفي كولونيا كما في سواها من المدن وقفت الجماهير المحمومة تحييهم وترشقهم بالزهر. ولم تصدر أي اشارة الى رد فعل من القوات الفرنسية عبر الحدود.

وكان اليوم سبتا، ويبدو أن هتلر اعتاد

ترك مفاجآته للسبوت. وبما أن صحف الأحد الصباحية في الولايات المتحدة كانت تطبع باكراً، فلم أنفك عن إرسال تقريري مقطعاً مقطعاً بالهاتف الى مكتبنا في باريس كيما يتم توجيهه الى نيويورك في الوقت المناسب. وكنت كل مرة أسأل عما يزمع الفرنسيون فعله، فيأتيني جواب المراسل في باريس: "لا شيء حتى هذا الحين." وعند تحويل المقطع الأخير من تقريري ذلك المساء، جاءني الجواب:

"أن الحكومة الفرنسية اتخذت قراراً بعد الاجتماع طوال النهار بالقيادة العسكرية."

وهنا قلت: "إذاً قرّ قرارهم على الهجوم."

– لا، بل ارتأوا ألا يفعلوا شيئاً من هذا القبيل، وأن يكتفوا بالاحتكام الى عصبة الأمم.

ولم أُصدق ما سمعت.

التحدي المنير

إذ تعود بي الذاكرة الى تلك الأيام، أجد أن غزو الزعيم النازي أرض الراين كان ضرباً من المقامرة. لكنها مقامرة ضمنت له النصر. وهو نصر لم أتوقع نتائجه الطويلة المدى آنذاك. فإن قعود فرنسا عن رد الهجوم الالماني وعدم إقدام بريطانيا على مساعدتها في ذلك جرّا هزيمة على الغرب تفرّعت منها الهزائم اللاحقة جميعاً

أجل، ففي مارس (آذار) ١٩٣٦ كان في إمكان فرنسا وبريطانيا إسقاط الطاغية النازي ونظامه بأهون الوسائل ومن غير اللجوء الى حرب حقيقية. لكن ذلك لسوء الحظ لم يحصل.

وفي يوليو (تموز) ١٩٣٧ ذهبتُ وزوجتي تس في إجازة الى لندن وباريس والجنوب الفرنسي. وتحدثنا في شؤون مستقبلنا وشجونه ونحن على وشك أن نصبح ثلاثة، إذ كانت زوجتي حبلى.

وعدت الى برلين في مطلع أغسطس (آب) على أن تنضم الي تس في سبتمبر (أيلول). وفي ٢٤ أغسطس (آب) أُعفيت من وظيفتي.

وأحسست حَجَراً ثقيلا في معدتي وأنا في طريقي الى المكتب. وعلى طاولتي رأيت برقية تقول: "أتستطيع أن توافيني مساء ٨/٢٧ للعشاء في آدلون؟" وقد ذيلت بتوقيع اد مارو من شبكة كولومبيا الاذاعية «CBS» . وقد حدد المكان في محلة آدلون.

وفيما أنا أسير الى موعدي ذلك المساء نحو الرجل الذي افترضت أنه مارو، وجدت في وجهه الوسيم وشعره الأسود وعينيه القاتمتين ما ذكّرني بنجوم هوليوود وسرعان ما اكتشفت في وجهه وصوته أمراً مختلفاً.

وبدأنا الحديث عن المؤسسات الاذاعية في الولايات المتحدة. قال ان أهمّ شيء حولها هو إمكاناتها المستقبلية التي لن تلبث أن تتحقق يوماً وأضاف: "اني أبحث عن مراسل متمرّس لنسلّمه مكتباً سنفتحه في أوروبا، اذ لا أستطيع تغطية جميع الأخبار الاوروبية من لندن. فهل يهمّك الأمر؟"

واجبت وأنا أُحاول كبح الحماسة التي انتابتني: "أجل، ان الأمر يهمني."

– لقد نسيتُ أمرا صغيرا، وهو متعلّق بالصوت. انه عنصر لا يمكن تجاهله في الاذاعة. والشركة تود معرفة طبيعة صوتك أولا. وسنعالج ذلك الاسبوع المقبل.

ولا بد من أن يكون القلق ظهر على وجهي. فقد واجهني هذا الرجل، في اللحظة النهائية الحاسمة، بما بدا إنقاذا لمستقبلي. الا انه عاد وجعل من الصوت شرطا ضروريا لقبولي.

وكنت متوتر الأعصاب وأنا أخضع لاختباري الاذاعي في برلين يوم الأحد الواقع فيه الخامس من سبتمبر (أيلول). وتكلمت أمام المذياع بأوضح ما أستطيع وأنا أحاول تـذكّر التعليمـات التي أعطانيها مارو في آخر الاسبوع الماضي، وأهمها ألا أقرأ كما من كتاب.

وكنت متأكدا من ضعف موقفي. وقلت لنفسي: "لتذهب شبكة CBS الى الجحيم. فأني سأركب السفينة الاولى المتجهة الى نيويورك وأباشر البحث عن عمل هناك."

موفات أطفال

رن جرس الهاتف في منزلي مساء الجمعة. وكان مارو على الخط من لندن وقال: "لقد جاءنا الجواب من نيويورك. وهم يعتقدون أنك شخص رائع لهذه المهمة."

وأثار لديّ كلام مارو انطباعا أن في الامكان تحقيق الكثير عبر طريقة الاذاعة العصرية هذه. وكانت التقارير الاذاعية أمراً جديداً في ذلك الحين. وهي تتفوّق على الأخبار الصحافيـة لأنها تبلـغ المستمع لحظة حدوث الخبر. وفي الامكان نقل أصوات تظاهرة في باريس أو احتفال في الفاتيكان أو خطاب يلقيه هتلر في برلين أو موسوليني في روما وقت الحدث نفسه. لذلك كنت أنتظر مباشرة عملي الجديد في أسرع وقت.

وسرعان ما خبا ذاك الأمل. وكتبت في مفكرتي: "ثمة أمر محبط حول هذا العمل، وهو أنه لا يحق لزميلي مارو أو لي اذاعة التقارير مباشرة. وتقضي تعليمـات المكتب الام في نيويورك بأن نوكل ذلك الأمر الى مراسلين. أما نحن فنـدير العمل ونشرف عليه."

وشرح مارو موقف الشركة قائلا ان قراءة التقارير بأنفسنا تعني أننا نتبنى ما يرد فيها. لكن ذلك لم يقنعني.

وسألني عما اذا كنت أختار جنيف أو فيينا مقرا. ووقع خياري على فيينا. فهي مدينة أكبر وتحوي أقواما أكثر وموقعها يقرّبها من العواصم الاوروبية الاخرى، فضلا عن أنها مسقط رأس زوجتي وفيها تم لقاؤنا وزواجنا. ووافق اد على الأمر، وذهبنا الى فيينا.

وفي الأشهر الاولى التي تلت عودتي بدا واضحا أن نظام المستشار النمسوي كورت شوشنيغ يرزح تحت أثر المدّ النازي الآتي من المانيا. ومن المؤسف أن تكون مدينة فيينا الجميلة الجليلة المتمدنة غدت مكانا بائساً خلال السنوات الماضية. وكما دونت في مفكرتي يوم عيد الميلاد عام ١٩٣٧، بدت المدينة وأناسها على "فقر رهيب... العمال يخيم عليهم التجهُّم، بمن فيهم أولئك الذين لم يخسروا وظائفهم. والشحّاذون يظهرون عند كل قارعة طريق "

وانهمكت وزميلي في بث جوقات الأطفال. وفي الوقت نفسه حاولت تتبّع الأخبار، خصوصاً في برلين وفيينا، تينك العاصمتين القديمتين اللتين ظهرتا في فبراير (شباط) ١٩٣٨ على وشك السقوط. وكان هتلر الذي أمضى ردحاً من شبابه في فيينا، يحث النازيين النمسويين على اغتصاب السلطة. وذلك ضروري لتحقيق هدفه الأول، ألا وهو وحدة النمسا والمانيا.

"هتلر يأتي غداً"

قلت لنفسي. "ربما استطعت إقناع الشركة بتغطية أخبار النمسا في أيامها الأخيرة. واذا أفلح هتلر في غزوها، فهو سيحقق أكبر انتصاراته حتى ذلك الحين." وطلبت السماح لي بفترة إذاعية من ١٥ دقيقة. لكن طلبي رُفض، وأمرت بمتابعة تقديم جوقات الاطفال، على أن تنقل الحفلة التالية من صوفيا عاصمة بلغاريا في ٢٤ فبراير (شباط).

ولدى عودتي من صوفيا في السادس والعشرين من ذلك الشهر استقبلني زميل في محطة القطار قائلا اني غدوت أباً لطفلة وُلدت ذلك الصباح. وأضاف أن الولادة تمت بجراحة قيصرية لانقاذ حياة الام والوليدة، وأن حال زوجتي ليست خطرة. وأسرعت الى المستشفى.

وأعترف بأني وقفتُ أمام طفلة من أجمل الأطفال لكن منظر تس آقلقني. وهي لم تصحُ بعد من آلامها لكي تستطيع النطق بوضوح وأمضيت معظم الايام اللاحقة بجانبها وراودني شعور بأن العناية التي يقدمها المستشفى ليست جيدة. ويبدو أن المستوى هبط لأن المسؤولين تأثروا بما يجري في العالم.

وبذل شوشنيغ محاولة أخيرة لانقاذ النمسا من هتلر. وألقى خطاباً في اينسبروك في ٩ مارس (آذار) أعلن فيه أن استفتاءً سيجرى حول ما إذا كان المواطنون في النمسا يريدون "بلداً حراً، مستقلا، اشتراكياً، مسيحياً، متحداً."

وفاتني ذلك الاعلان التاريخي، إذ كنت في المساء نفسه أركب قطاراً الى يوغوسلافيا لنقل حفلة أطفال أخرى. وعدت في ١١ مارس (آذار). وقرابة الرابعة عصراً هرعت الى المستشفى لرؤية تس. ولما قطعت الطريق لركوب القطار الجوفي أوقفني حشد من نحو ألف شخص، جلّهم من الذين يرتدون البزات النازية. الا انهم لم يكونوا من ذوي البأس. وصرخ شرطي واحد فيهم، فتفرّقوا في لحظات.

ولدى عودتي في السادسة مساء أدهشني أن أجد الوضع تبدل فجأة. فقد كان هناك جمع من النازيين المتحمسين الذين وقفوا يصخبون في الظلام. ووجدتني أشق طريقي بينهم الى أن بلغت المكتب "السياحي" الالماني الذي غدا بمثابة مقرّ للنازية النمسوية وقد ارتفعت فوقه صورة هتلر مؤطرة بالزهر. ولم تبدُ الوجوه غريبة علي، أنا الذي حضرتُ احتفال نورمبرغ. فالعيون والأفواه والوجوه هي هي، بحماستها وعصبيتها، تهتف بحياة هتلر وتدعو الى شنق شوشنيغ. والحق أن أعضاء الفرق الشعبية في نورمبرغ لم يهتفوا بهذه الحماسة.

وتساءلتُ عما حدث بهذه السرعة.

ونظرتُ الى الوجوه القريبة وسألتُ أصحابها عما يجري. الا أن اندفاعهم حال دون اي جواب. واخيراً قالت امرأة في منتصف عمرها: "الاستفتاء... ألغي. وفي تقديرنا أن هتلر سيأتي غداً. انه أمر رائع."

ولكن ماذا لو قررت بريطانيا وفرنسا وايطاليا، بمساعدة تشيكوسلوفاكيا، إعلان الحرب ضده وإيقافه عند حده؟

وهكذا وجدت نفسي وسط الشارع في فيينا أمام قصة هي أهم حدث صحافي في حياتي حتى ذلك الحين.

وفي ساعة متقدمة من ذلك المساء. اتصل بي اد مارو من فرصوفيا (بولونيا). ولما رويت له ما يجري قال: "طر الى لندن صباح غد، وأنا آتي الى فيينا."

ولم يتطرّق أي منا الى السماح لنا بنقل الأخبار، بل أخذنا الأمر كما لو كان مفروغاً منه.

وطوال اليوم التالي، وهو السبت الواقع فيه الثاني عشر من مارس (آذار) ١٩٣٨، حاولت أن أجد مكاناً على طائرة متجهة الى لندن. وعند بلوغي المطار في السابعة صباحاً، وجدت الشرطة السرية الالمانية (الغستابو) احتلت المبنى الرئيسي في المطار. الا أن أحد قادة الطائرات الحربية نصحني بأن أجرّب حظي في طائرة للخطوط الجوية البريطانية، وهي تقلع الى لندن بعد وقت قصير. لكن تلك الطائرة كانت ملأى بالركاب. ثم وجدت مكاناً لي على طائرة لشركة "لوفتهانزا" الالمانية تقلع الى برلين في التاسعة صباحاً. ومن هناك أخذتُ طائرة هولندية الى لندن. ولما وصلت الى المكتب أخبرتني السكرتيرة الانكليزية أن شركة «CBS» تنتظر أن أقدم تقريري في الحادية عشرة والنصف تلك الليلة، أي السادسة والنصف مساء بتوقيت نيويورك.

وكان ذلك انجازاً، فللمرة الاولى تسمح الشركة لأحد مديريها بأن يذيع خبراً بنفسه. ولم أصدق ما يجري، حتى بعد ذهابي الى استديوهات الاذاعة البريطانية «BBC» التي نقلت الخبر الى

اذاعتنا. وفي تمام الحادية عشرة والنصف سمعتُ معلق الاذاعة يقدمني بالآتي:

"قبل ٢٤ ساعة أو نحوها اقتحمت القوات النازيـة النمسا. وفي وقت الاجتياح كان وليم شايرر، مدير إذاعتنا في أوروبا الوسطى، موجوداً في فيينا. وقد طار عصر اليوم الى لندن ليقدّم شهادة عيان لا رقابة عليها لما حدث... ويسرنا أن ننقل مستمعينا الى لندن."

وهكـذا بدأت رسـالتي الهـوائيـة السياسية الاولى منذ انضمامي الى شبكة «CBS».

[illegible]

غادرت لندن في نهاية أسبوع محموم، أحزنني خلاله أن يكون هتلر حقق مرة أخرى ما يصبو إليه من غير أن يحرّك البـريطانيـون والفرنسيـون ساكنـاً. واستقبلني مارو ذلك المساء في المطار. وعرفت منه أيضاً أن ذلك الاسبوع في فيينا أحدث كآبة لديه بعد رؤيته الجماهير الصاخبة والجنـون الهتلري وسادية الصبية الألمان في الشوارع.

والمـؤسف أن النمسـويـيـن، وهم عاطفيون بطبعهم، بـاتوا يتصرفون بقسوة تتجاوز قسوة الالمان. وقد أنساني منظرهم في الشوارع مناظر رفقائهم في برلين ونورمبرغ.

واتفقتُ ومارو على أن أنتظر حتى تتعافى زوجتي، ثم أنقل مقري الى جنيف كيما أستطيع البث من غير رقابة نازية. ولا بد من أن تكون مرحلة تحرُّك أدولف هتلر مصدراً غنياً للأخبار. ومن الواضح أين ستكون ضربته التالية. وقد سجلت الآتي في مفكرتي بتاريخ ١٤ ابريل (نيسان): "لا شك في أن تشيكوسلوفاكيا هي هدف هتلر الآن، اذ ان المانيا باتت تطوّقها من ثلاث جهات."

وكان خروجنا من فيينا أشد مأسوية مما توقعنا، إذ لم يبق سهلا مغادرة البلاد بعدما احتلتها القوات الهتلرية. وكانت الشرطة السرية تطوف أنحاء البلاد خلسة بحثاً عن الأشخاص المشبوهين، وبينهم الأجانب الذين يحاولون تهريب أموالهم متحدين القانون. وفي ظهيرة العاشر من يونيو (حزيران) توجهت مع تس وطفلتنا الى المطار. وأوضحت لرئيس الغستابو هناك أن زوجتي تعاني ضعفاً جسدياً يمنعها من الوقوف، وأن علي أنا الحضور لتفتيش حقيبة ثيابها فيما تنتظر هي على مقعد. وطلبت من تس أن تبقى هناك حتى يحين وقت التوجه نحو الطائرة.

الا أن رئيس الشرطة السرية ارتاب في أمري حين وجد أن تس لا تحمل جواز سفر أمريكياً على رغم أنها زوجتي. والتزاماً مني الحفاظ على هدوء أعصابي وصفتُ له بهدوء قانون الجنسية الأمريكي آنذاك. لكنه صاح في وجهي: "إذا كانت نمسوية، فأين جواز سفرها الألماني؟" لكن تس كانت رفضت الحصول على جواز ألماني. وهنا رجوته أن يلقي نظرة على تأشيرة الخروج التي ختمها رئيس الغستابو في فيينا. ومن حسن الحظ أن أثر ذلك كان كبيراً عليه. لكنه عاد يقول ان على تس الوقوف اسوة بسائر الركاب ليتم تفتيش حقيبتها.

وهممت برفع صوتي، فأشار الشرطي على أحد المفتشين كي يقتادني بعيداً.

وأُخذت الى غرفة سمعت فيها الاهانة من ضابطين. وبعد ذلك نُقِلتُ الى غرفة مجاورة حيث قيل لي: "انتظر هنا." وأغلق الباب في وجهي وسمعت صوت القفل. ومرت دقائق خمس، ثم عشر، ثم خمس عشرة، بدت مثل ساعات. وخُيل اليّ ان الوقت حان كي تقلع طائرتنا الى جنيف.

وفي تلك اللحظة سمعت بكاء تس وهي تقول: "اسمع يا بيل، انهم يأخذونني عنوة... أين أنت؟"

وطرقت على الباب. وأمكنني أن أسمع وأرى من النافذة طاقم الطائرة السويسرية يتجه نحوها. وبعد وقت بدا طويلا جداً دخل رجل في ملابس مدنية وأخذني عبر رواق يصل غرفة الانتظار بمدرج الطائرات. وحاولت العودة لأرى تس، لكن الباب أُقفل.

وبعد قليل فتح باب آخر خرجت منه زوجتي وقد أمسكتها ممرضة بيد وحملت الطفلة باليد الاخرى. وكانت تس تصرّ أسنانها وهي تحاول أن تكظم غيظها. وصاحت: "لقد جردنني من ملابسي ومزقن بعض الضمادات عن جروحي. يا لهن من بغايا." ولم أكن سمعتها تلعن أو تشتم قبل ذلك الحين.

ودفعنا الباب المؤدي الى الخارج. وكانت الطائرة جاثمة على بعد خمسين متراً وقد انطلق الهدير من محرّكيها الاثنين. وبعد قليل كنا داخلها وبدأت تتحرك.

ها نحن، بعد الكابوس النازي المقيت، نتجه نحو سويسرا - سويسرا الصحة والمدنية والحرية. أجل، ها نحن ذاهبون الى جنيف الأنيقة النظيفة الرصينة التي طالما نظرت اليها كما لو كانت جنة أرضية.

ووافانا مارو من لندن. ولا أنسى عصر ذلك اليوم من يونيو (حزيران) حين ركبنا نحن الثلاثة زورقاً بخارياً عبر البحيرة الى لوزان. وبعد غداء متأخر وقفنا على دفة الزورق ورحنا نتجاذب أطراف الحديث ونروي الطرائف ونفكر في المستقبل، وأحسسنا أننا في ريعان الشباب ولا هم في حياتنا.

ولكن تبين في ما بعد أن ذلك اليوم كان من أيام الهدوء الأخيرة قبل سنوات سبع طويلة سنشهد فيها حرباً لم تشهد البشرية مثيلا لها.

خيانة في ميونيخ

أخبر هتلر العالم الخارجي أن المانيا لا تضمر نيات عدوانية تجاه تشيكوسلوفاكيا. لكننا عرفنا لاحقاً أنه استعمل لغة أخرى مع جنرالاته. ففي ٢٨ مايو (أيار) ١٩٣٨ قال في برلين: "لديّ إرادة راسخة في محو تشيكوسلوفاكيا عن الخريطة." وأمر قادة جنده بإعداد الخطط لانجاز هذه المهمة قبل الاول من أكتوبر (تشرين الاول). وما ان لجأ الألمان الذين يعيشون في المنطقة الحدودية الواقعة بين مقاطعتي بوهيميا ومورافيا، وعددهم ثلاثة ملايين ونصف مليون، الى أعمال الشغب ضد حكومة براغ حتى أصرّ الفوهرر على وجوب ضم تينك المقاطعتين الى المانيا.

والتنازل عن المقاطعتين يعني هدم الاقتصاد التشيكوسلوفاكي لأنه يحرم

البلاد من المناجم والصناعات، كذلك من حدودها الحصينة مع ألمانيا. وعلى رغم هذا كله علمت في الاول من يونيو (حزيران) أن رئيس الوزراء البريطاني نيفيل تشامبرلين قرر دعم هتلر في مطالبته بتلك الأراضي. وفي تقديره أنه لا الفرنسيون ولا السوفييت سيبرّون بتعهدهم تجاه تشيكوسلوفاكيا حمايتها في حال تعرضها لهجوم ألماني، الأمر الذي يعني أن بريطانيا لن تستطيع تأمين هذه الحماية بمفردها.

وظلت بريطانيا طوال شهر أغسطس (آب) تحث الحكومة التشيكوسلوفاكية على تقديم مزيد من التنازلات. وفي مطلع سبتمبر (أيلول) كان الرئيس التشيكي ادوارد بينيش منح مندوبي التشيكيين الألمان كل ما طالبوا به. الا أن هتلر لم ينشرح للنتيجة، فهو استغل تلك القضية لاخفاء نيته الحقيقية، الا وهي تحطيم تشيكوسلوفاكيا.

وانتظرت أوروبا كلها بقلق فيما تابع تشامبرلين وهتلر فصول المسرحية. وتم عرض الفصل الاول في ١٥ سبتمبر (أيلول) عندما طار تشامبرلين الى بيرختشغادن، وهو منتجع هتلر في جبال الألب. وأحس التشيكيون خيانة في الأمر، وهم كانوا على حق. وجلّ علمهم كان أن هتلر اقترح إجراء استفتاء لتقرير مصير التشيكيين الألمان، وأن تشامبرلين أقر بذلك في حين "رفضه" التشيكيون.

وبدأ الفصل الثاني في غودسبرغ إحدى أجمل مدن الراين التي بلغتها في ٢١ سبتمبر (أيلول). وكان هتلر حلّ في فندق دريسن. ووجدته في مزاج عصبي لا يُحسد عليه. وكنت أتناول فطوري على شرفة الفندق نفسه في الثاني والعشرين من ذلك الشهر عندما مر بي الفوهرر فجأة. وكلما خطا بضع خطوات كان يرفع كتفه اليمنى بنزق ومعها تهتز ساقه اليسرى. وقلت لنفسي: "لا شك في ان هذا الرجل على وشك الاصابة بانهيار عصبي."

في ذلك اليوم تم لقاء بين تشامبرلين وهتلر. وبعدما أمضى رئيس وزراء بريطانيا ساعة يفاخر بنجاح البريطانيين والفرنسيين في الضغط على التشيكيين لتقديم التنازلات المطلوبة، سأله هتلر: "هل أفهم من هذا أن البريطانيين والفرنسيين والتشيكيين جميعاً وافقوا على التنازل عن هذه الارض للألمان؟"

وأجاب تشامبرلين مبتسماً: "نعم"

قال هتلر: "اني آسف جداً. لكن هذه الخطة لم تعد ذات بال."

وتذكر مترجم هتلر لاحقاً أن تشامبرلين جلس مندهشاً وقد بان الغضب على وجهه الشبيه بالغراب.

لقد أصرّ الزعيم النازي على احتلال ذلك الجزء الالماني من تشيكوسلوفاكيا احتلالا عسكرياً قبل الأول من اكتوبر (تشرين الاول) الذي يفصله عنه تسعة أيام.

تحذير بريطاني

لدى عودتي الى برلين في نهاية ذلك الاسبوع الواقع فيها الرابع والعشرون والخامس والعشرون من سبتمبر (ايلول)، وجدت الجو مشبعاً بالتفاؤل. ولكن مع حلول الاثنين غاب ذلك الشعور، إذ أعلن أن الحكومة التشيكية رفضت طلبات هتلر

الصادرة من غودسبرغ، كما وجدتها فرنسا غير مقبولة ودعت في نهاية الاسبوع الى تعبئة عسكرية جزئية. ونتيجة لتلك التطورات انتابت الفوهرر نوبة غيظ من أشد ما عاناه في حياته الصاخبة. وعبّر عن ذلك الغيظ في خطاب ألقاه في قصر الرياضة مساء اليوم نفسه.

وكنت جالساً في المقصورة فوق منصة الخطباء مباشرة وأنا أترجم تلك الكلمات الالمانية العاصفة وأنقل الترجمة مباشرة عبر الموجة القصيرة الى نيويورك. وأكد هتلر مرتين أن تلك كانت مطالبته الجغرافية الأخيرة في أوروبا: "اننا لا نريد احتلال تشيكوسلوفاكيا. لكننا نريد استعادة الجزء الالماني منها قبل الأول من أكتوبر (تشرين الاول)." وهذا يعني أن لدى الرئيس بينيش خمسة أيام يتنازل خلالها عن تلك المنطقة.

ومن مقعدي أمكنني أن أرى أن الحركات العصبية ما زالت ظاهرة في قسمات هتلر. وظننت غير مرة أنه على وشك الاصابة بسكتة قلبية أو دماغية. وكتبت في مفكرتي ذلك المساء: "للمرة الاولى طوال سنوات مراقبتي إياه، بدا لي أن هتلر فقد السيطرة على نفسه كلياً هذا المساء."

دودنان مطيرتان

في اليوم التالي وجه المبعوث البريطاني تحذيراً يقول فيه ان بلاده ستقف الى جانب فرنسا اذا هي جُرّت الى الحرب بسبب المسألة التشيكية. وصاح هتلر: "سأحطم تشيكوسلوفاكيا شرّ تحطيم. واذا ضربت فرنسا وإنكلترا، فلتفعلا ذلك. لكنه أمر لا يعنيني من قريب او من بعيد."

واتصل بي اد مارو من لندن ليقول ان الخنادق تحفر في حديقة هايد بارك في قلب العاصمة البريطانية، كما يتم إبعاد الأطفال وإخلاء المستشفيات من نزلائها كيما يتسنى لها استقبال الجرحى في حال نشوب حرب. وأضاف اد أن الأوامر العسكرية أصدرت في الثامنة من مساء اليوم الفائت لتعبئة البحرية، وأعلنت عبر الأثير في الحادية عشرة والدقيقة الثامنة والثلاثين قبيل منتصف الليل.

وكان هتلر حدد موعداً أخيراً لتنفيذ طلبه، وهو الثانية عصر الثامن والعشرين من سبتمبر (أيلول). وقرابة الظهر لاحظتُ الديبلوماسيين يتسارعون الى مقر المستشارية. وكان واضحاً أنهم يبذلون المحاولات الأخيرة لتجنب الحرب. ومع انتهاء المهلة بعد الظهر أعلن هتلر تأجيل هجومه ووافق على الاجتماع في اليوم التالي بالزعيم الايطالي موسوليني وبرئيسي الوزراء البريطاني والفرنسي ولم يُدع التشيكيون الى ذلك الاجتماع.

وولد لدي ذلك الاجتماع المرتجل كآبة تفوق الوصف. وبدأ الرياء مع بداية اللقاء في مكتب هتلر الخاص في المستشارية. وقال موسوليني انه حمل معه من روما "اقتراحاً محدداً". ولم يخفَ على تشامبرلين ونظيره الفرنسي ادوار دالادييه أن ذلك الاقتراح صيغ بإيعاز من هتلر نفسه وأنه يعكس مطالبه التي أعلنها في غودسبرغ وسبق أن رفضها التشيكيون والبريطانيون والفرنسيون.

وفي إمكان المرء أن يعذر هتلر على

النتيجة التي خلص بها بعد الاطراء الذي أغدقه على اقتراح الدوتشي كل من دالادييه وتشامبرلين. وقد وصفهما لاحقاً بأنهما "دودتان حقيرتان."

وفي الدقيقة الثلاثين بعد منتصف الليل فرغ المختصون من ترجمة بنود "اتفاق ميونيخ"، وجلس الزعماء الأربعة لتوقيعه. وهكذا حصل هتلر على كل ما طلبه وحقق نصراً بيّناً. وبينما هو يهمّ بالانصراف أمكنني أن أقرأ علامات الانشراح عليه. فقد التمعت عيناه وراح ينزل السلم مختالا وقد غاب القلق عن وجهه.

"انصرّفوا بوحشية"

رحّب البريطانيون، صحافة ونواباً وشعباً، برئيس وزرائهم العائد واستقبلوه كبطل. وقال لدى وصوله: "ها نحن نعود من ألمانيا حاملين السلام المشرّف. وأقدّر انه سلام لزمننا كله." غير أن ونستون تشرشل وقف في مجلس العموم ليصف اتفاق ميونيخ بأنه "إخفاق ذريع شامل." وأرغم على الصمت حتى سكتت الأصوات المستنكرة. وبعد ذلك نال تشامبرلين ثقة النواب بأكثرية ٣٦٦ صوتاً في مقابل ١٤٤.

وفي فجر الخامس عشر من مارس (آذار) ١٩٣٩ أرسل هتلر قواته لاحتلال تشيكوسلوفاكيا وتنفيذ وعيده بمحو تلك الديموقراطية الصغيرة عن الخريطة. ولم تبذل بريطانيا العظمى ولا فرنسا أقلّ جهد لانقاذها.

ومن أجل أعطاء تشامبرلين حقه، لا بد من الاعتراف بأنه اكتشف خداع هتلر له أخيراً. وفي ٣١ مارس (آذار)، بعد انقضاء ستة عشر يوماً على دخول النازيين العاصمة التشيكية، وقف الزعيم البريطاني في مجلس العموم ليقول: "في حال أي إجراء يهدد استقلال بولونيا، سيكون لحكومة صاحب الجلالة ملء الحرية في منح الحكومة البولونية كل دعم ممكن."

ودُهش هتلر بادىء الامر ثم اغتاظ للضمان المفاجىء الذي قدمه تشامبرلين الى بولونيا وتبعته الحكومة الفرنسية في تقديمه. وبلغته الأخبار وهو مع الاميرال فيلهلم كناريس رئيس الاستخبارات الالمانية المضادة الذي قال لاحقاً ان الفوهرر راح يذرع الغرفة والغيظ يقلّص عضلات وجهه وهو يتوعّد البريطانيين صارخاً: "سأضعهم على سفّود يتقلّبون على نار كاوية."

وفي الأول من ابريل (نيسان) أعلن على الملأ: "لا نية لدى المانيا في مهاجمة الشعوب الأخرى."

انه هراء حقاً... فبعد يومين فقط أعطى هتلر، في اجتماع أحيط بالكتمان الشديد، اسم "القضية البيضاء" لعملية غزو بولونيا.

وبعد أسبوع في بولونيا تولدت لديّ قناعة بأن شعبها لا يستطيع صدّ عدوان ألماني، وإن يكن سيحاول ذلك اعتماداً على بأس جيشه. ولكن هل يضع البولونيون جيادهم في مواجهة المصفحات الالمانية؟ لقد بدا الجنود البولونيون الذين رأيتهم على ثقة كبيرة بأنفسهم.

وكمثل معظم الناس بقيت متمسكاً

بأمل السلام. ولو عرفت ما كان هتلر مزمعاً قوله لقادة جنده الشهر التالي، ولو أدركت أن ثمة ريحاً جديدة تهب من موسكو، لما راودتني تلك الأحلام الخادعة.

وفي ٢٣ مايو (أيار) من ذلك العام جمع هتلر في مكتبه ضمن مركز المستشارية في برلين قادة الوحدات العسكرية الثلاث وكبار مساعديهم وأخبرهم على نحو مباشر أن الحرب باتت أمراً محتوماً. وقال ان عليهم الانقضاض على بولونيا "في أول فرصة سانحة" واحتلال بلجيكا وهولندا المحايدتين من أجل تأمين قواعد جوية وبحرية لشن هجوم شامل على بريطانيا. وأضاف: "الحرب مع بريطانيا وفرنسا ستكون حرب حياة وموت. ومن الخطر الظن أن في استطاعتنا ربحها بسهولة."

وصدرت اشارات علنية عن موسكو كان ينبغي أن تجعلنا نعي ان الاتحاد السوفييتي لن يقف تلقائياً الى جانب فرنسا وبريطانيا في حال تعرضهما لعدوان ألماني.

وفي ٢٥ مايو (أيار) وجه هتلر أوامره الى وزارة الخارجية الالمانية للمضيّ في محادثاتها مع الاتحاد السوفييتي. وأعلن سفيره في موسكو أنه ليس ثمة تصادم مصالح في الشؤون الخارجية بين ألمانيا والاتحاد السوفييتي، وأن الوقت حان من أجل "تطبيع" العلاقات بين البلدين، وأنه في حال نشوء عدم تفاهم حول المسألة البولونية، فإن المانيا "ستضع المصالح الروسية في الحسبان ما استطاعت الى ذلك سبيلا."

وفي أغسطس (آب) وردت برقية تفيد أن ستالين كان يدري جيداً ما يبيّت هتلر من نيات. وما قصده هتلر لم يكن يقلّ عن قسمة أوروبا الشرقية، بما فيها بولونيا، بين ألمانيا والاتحاد السوفييتي. وأدرك الفوهرر تمام الادراك ان الحلفاء لن يستطيعوا منع تلك الخطوة.

وهلل ستالين للاقتراح. وقال السفير الالماني ان وزير الخارجية السوفييتي فياشيسلاف مولوتوف استفسره عما اذا كانت الحكومة الالمانية مهتمة لعقد معاهدة عدم اعتداء بين البلدين. الا أن هتلر لم يجرؤ حتى ذلك الحين على بلوغ هذا الحد في العلاقات. غير أن الأمر راقه لأن معاهدة من هذا النوع تعني إبقاء الاتحاد السوفييتي خارج العمليات الحربية والتعويل على بريطانيا وفرنسا للبقاء خارجاً وتمكينه من أخذ بولونيا وحده. وأعلن هتلر المعاهدة في ٢١ أغسطس (آب) قبل عشرة أيام من تصميمه على غزو بولونيا.

وفاتني ذلك النبأ، ولم أصدقه بادىء الأمر حين نقله اليّ اد مارو هاتفياً في المساء. ولم يسبق إعلان المعاهدة أي تلميح بإمكان ابرامها.

ووقعت المعاهدة في ٢٣ أغسطس (آب). وكان هتلر قبل يوم واحد جمع قادته العسكريين وخطب فيهم بحماسة وهم على وشك اجتياح بولونيا. ومما قاله: "أقصوا الشفقة عن قلوبكم وتصرفوا بوحشية. ان المسألة متعلقة بثمانين مليون شخص يجب أن يحصلوا على حقوقهم. وكل من يتأمل في نظام هذا العالم يدرك أن مغزاه يكمن في تحقيق الأفضل من طريق القوة."

هذا اذاً موقف أدولف هتلر من الوجود. وهو لم يعبّر عنه على هذا النحو الواضح قبل ذلك الحين.

سقوط باريس

"الهجوم المضاد"!

هكذا سمى أدولف هتلر وقادته العسكريون عدوانهم ضد بولونيا فجر الجمعة في الفاتح من سبتمبر (أيلول) ١٩٣٩.

وفيما اندفعت ألوف الدبابات التي تقل الجنود الالمان عبر الحدود، راحت مئات الطائرات الحربية الالمانية تمطر الموت والدمار من السماء دونما تمييز بين أهداف عسكرية وغير عسكرية. وطاولت قذائفها ملايين المدنيين في المدن والقرى البولونية. وكان ذلك أضخم أعمال التخريب الآتية من الجو.

وبعد يومين وأنا واقف تحت شمس الظهر المشرقة في شارع فيلهلم قبالة مركز المستشارية، بثت مكبرات الصوت فجأة أن بريطانيا أعلنت الحرب ضد المانيا. وبعد وقت ليس بطويل برّت الحكومة الفرنسية أيضاً بتعهدها تجاه بولونيا. وكان يحيط بي نحو ٢٥٠ شخصاً أصغوا بانتباه الى الاعلان. ولدى انتهاء تلاوته ظلوا واقفين بوجوم وهم لا يدرون أن هتلر دفعهم دفعاً الى حرب أوروبية.

وبدا واضحاً منذ أيام القتال الاولى في بولونيا أنه لن تكون ثمّة "جبهة" كما كانت الحال في الحرب العالمية الاولى. وكان لواء المدرعات يتقدم بضعة كيلومترات يومياً، فيما تدهشنا الأنباء الواردة يوماً بعد يوم. وقد وُصفت تلك الحرب بأنها "حرب خاطفة". وفي أيام ستة سيطر الالمان على كراكوف، المدينة الثانية في بولونيا. وفي ٨ سبتمبر (أيلول) دخلوا فرصوفيا. ودوّنتُ الآتي في مفكرتي: "فيما يتم اجتياح بولونيا، يقول الالمان انهم لم يسمعوا طلقة رصاص واحدة في الجبهة الغربية."

وبعد ركود القتال العنيف في بولونيا دعا الألمان المراسلين الأمريكيين الى زيارة "الجبهة". و"صادف" أن كنا في دانزيغ لنسمع هتلر يلقي خطابه السلمي الأول. ومما قاله: "ليست لديّ أهداف حربية في بريطانيا وفرنسا." وسأل الله العلي "الذي نصر الألمان في حربهم أن يمنح الشعوب الاخرى ادراك عدم جدوى الحروب والتفكير في السلام."

خطاب سلمي، نعم، من ذاك الذي قضى على بولونيا بالحرب.

وفي تلك الأثناء باشر الجيش الأحمر عملياته في اتجاه بولونيا صباح السابع عشر من سبتمبر (أيلول).

واستمرت الحرب على ذلك المنوال طوال العام ١٩٣٩. وباستثناء بعض الهجمات البحرية لم يحصل أي هجوم أرضي أو جوي. وعندما تجرأت المقاتلات البريطانية على التحليق فوق برلين، لم تفعل ذلك بهدف إلقاء القنابل، بل لرمي المناشير. وهي كانت مكتوبة بلغة المانية ركيكة. ولكن مع اقتراب ربيع ١٩٤٠ بدا أن الحرب على وشك اكتساب الزخم وربما الانتشار. وهنا مقاطع مما دوّنته في مفكرتي وأنا في برلين:

"٩ أبريل (نيسان) - عند الفجر

اجتاحت القوات النازية دولتي الدانمرك والنروج المحايدتين بهدف "حماية حريتهما واستقلالهما" كما جاء في بيان رسمي... يا له من نبأ مذهل."

وفي فجر العاشر من مايو (أيار) ضرب هتلر غرباً. وجمع أقوى جيش شهدته تلك الجبهة لاجتياح ثلاثة بلدان صغيرة كان وعد بعدم التعرض لها، وهي هولندا وبلجيكا واللوكسمبور. وفي مفكرتي وصف مختصر لما حدث يوماً بعد يوم:

"١٤ مايو (ايار) - صعقتنا جميعاً الأخبار هذا المساء. فالجيش الهولندي استسلم بعد خمسة أيام فقط من المقاومة."

"١٥ مايو (أيار) - وجوه المراسلين والديبلوماسيين الأجانب تحمل اليوم علامات الانشداه، بعدما أعلنت القيادة الالمانية العليا أنها اخترقت خط ماجينو بالقرب من سيدان."

"٢٩ مايو (أيار) - استولى الالمان على مدن ليل وبروج واوستند. وقصفوا ايبر ودنكيرك... والأخبار اليوم تتوالى بلا انقطاع."

لقد أمّن هتلر لنفسه قواعد جوية في فرنسا وبلجيكا وهولندا، يمكن استخدامها لقصف بريطانيا. غير أني ما زلت متمسكاً بالأمل، وإن ظننت أنها النهاية بالنسبة الى الفرنسيين.

جاءتنا أنباء الاذاعة في الاولى بعد ظهر الرابع عشر من يونيو (حزيران) ببيان صادر عن القيادة العسكرية العليا قرأه أحد المذيعين: "الجبهة الفرنسية الممتدة من القناة الانكليزية (بحر المانش) الى خط ماجينو انهارت تماماً، الأمر الذي قضى على نية القادة الفرنسيين الأساسية الرامية الى الدفاع عن العاصمة. لذلك تمّ إعلان باريس مدينة مفتوحة. وقد باشرت القوات المنتصرة الزحف عليها."

ثأر هتلر

بينما أنا أغادر مكتبي في الاولى فجراً بعد رسالتي الاذاعية الأخيرة، طلب مني هارالد ديتريتش، وهو ألماني شريف وصديق ومدير قسم الارسال بالموجة القصيرة، مرافقته الى باريس في سيارته المرسيدس. وعرفت أنه دعاني على رغم معارضة وزارة الدعاية لذهابي، وهي منظمة تلك الرحلات الى الجبهة.

والذهاب الى باريس في ذلك اليوم الصيفي الجميل الواقع فيه السابع عشر من يونيو (حزيران) لم يكن بالأمر المبهج. وفيما نحن نقطع الشوارع الأليفة حيث أمضيت سنوات حياتي الذهبية وأنا في أواسط العشرين، أحسست ألماً ناخراً في معدتي. ووددت لو أني لم آتِ. ومما زاد ألمي أن مرافقينا من العسكريين الالمان كانوا مغتبطين.

أما شوارع باريس، وهي عادة تعج بالناس في هذه الساعة من أيام الصيف، فكانت مهجورة وقد سدلت الستائر بإحكام على واجهات المحلات المقفلة. ولم يظهر في الطرق أي رجل أو امرأة أو طفل.

وفجأة برز أمامنا منظر لا يُنسى: ساحة الكونكورد ونهر السين ومجلس النواب. وفوق بناء المجلس رفرف الشعار النازي وقد بدت وراءه قبة الانفاليد حيث ضريح نابوليون.

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير

مليون دولار نقداً*
قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار!

■ ١١٦ سحباً في السنة! ■ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنوياً في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية. وفي كل شهر يربح المشتركون اربع جوائز بقيمة مليون دولار. أكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ صاروا اصحاب ملايين خلال السنوات الخمس الماضية. والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي، وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم. اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً. ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالية، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي:

الـ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً:

- بطاقة يانصيب "سوبر".
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال).
- خمس بطاقات "وسترن - اكسبرس"
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠،٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية.

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية الاقليمية.والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين، والارباح لا تخضع للضرائب.

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة في نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجرى على البطاقات المبيعة فعلاً، وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها ارقام بطاقات غير مبيعة.

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة. فخلال الـ١٢ شهراً المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار.
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار.
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولاراً حتى ٥،٠٠٠ دولار.

زائداً، جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة. وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية.

كيف تعرف انك ربحت؟

في كل شهر تتسلم نشرة رسمية تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة. وما تربحه لا يخضع لأي ضريبة، وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف آو آي عنوان تختاره. وتتم معاملة القبض بالكتمان، ويبقى اسمك غير معروف. وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة.

★ يجرى دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية الثابتة. وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومة الى المصرف او اي عنوان تختاره. وقد تخضع هذه الارباح لقوانين الضرائب في مكان اقامتك

تسلم ارباحك المعفاة من الضرائب بسرية تامة

اشترك فيه الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة. اشترك اذن الان. ولن يكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وغلافات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة المصادق عليها. ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير. املا القسيمة وارسلها مرفقة بشيك (بالدولارات الامريكية فقط)

الشيك مدفوع لامر International Lottery Distributors

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg. Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

او ادفع بواسطة بطاقة **AMERICAN EXPRESS**

املا القسيمة. وارفق شيكا مدفوعا لامر **International Lottery Distributors**
ارسل الشيك والقسيمة الى **Capital Distribution Services 1009**
220 Portage Avenue
Winnipeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

■ ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهرا للاشتراك في برنامج السحب الكندي.
■ ٣٥٠ دولارا اشتراكا تجريبيا لمدة ٦ اشهر.

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة

الاسم الكامل ____________
____
الشارع ____________
____
ص ب ______ المدينة ______
هاتف ______ تلكس ______

او ادفع بواسطة بطاقة:

American Express
☐ **Card N°** ____________

Expiration
Month ______ **Year** ______

Signature ____________

ARRD 08 85

DISTRIBUTION SERVICES
OF CANADIAN GOVERNMENT LOTTERIES.

▶ واجتمعت بصديقين قديمين هما ديماري بس من صحيفة "ساترداي ايفنينغ بوست" وولتر كير من صحيفة "هيرالد تريبيون" الصادرة في نيويورك. وهما المراسلان الأمريكيان الوحيدان اللذان لم يتبعا الحكومة الفرنسية في فرارها الى بوردو. ومما جاء في مفكرتي:

"قال ديماري ان الذعر في باريس كان يفوق الوصف. وعجزت الحكومة عن استخدام نفوذها. ولم يقلّ عدد الذين هربوا من المدينة عن ثلاثة ملايين من أصل ملايينها الخمسة. وهم فروا على أقدامهم نحو الجنوب من غير حقائب ولا أمتعة."

وبعد إصغائي الى صديقيّ انطلقتُ الى الشوارع ورحت أتحدث الى الفرنسيين القلائل الذين بدأوا يظهرون هنا وهناك. وخرجت بالنتيجة الآتية:

"ما نشهده هنا في باريس هو الانهيار التام للمجتمع الفرنسي. أجل، انه انهيار الجيش والحكومة ومعنويات المواطنين. وهو أمر جللٌ يفوق التصديق."

وفي اليوم التالي سرت الى فندق كريون الذي اتخذه الالمان مقراً عسكرياً لهم، علّي أحصل على أخبار. وعرفت من الضباط الالمان المتهللين أن الهدنة ستُعلن سريعاً. وقال أحد أصدقائي انه قد يتمكن من تزويدي بعض الأنباء الأكيدة في الغد. وقد وفى بوعده. وعوّلتُ على ما أعطانيه كي أستهل مفكرتي لمساء ١٩ يونيو (حزيران):

"سيتم توقيع الهدنة في بلدة كومبيان. وهذا سيجرى في القاطرة نفسها حيث وقع الماريشال فوش هدنة الحادي عشر من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٨ في غابة كومبيان. لكن الالمان لم يعلنوا هذا الأمر بعد."

انه الثأر بالنسبة الى الزعيم النازي.

ولن أنسى ما حييت عصر الحادي والعشرين من يونيو (حزيران) ١٩٤٠ حين وقفت في غابة كومبيان لأراقب عن كثب انتصار هتلر الأخير والأعظم. وغمرت المكان شمس قوية ملأت المعابر ظلالا جميلة. وهي معابر متفرعة من خلاء دائري صغير تقوم في وسطه قاطرة الماريشال فوش. ها هو المسرح اذاً، هُيىء لكي يتذوق هتلر طعم انتصاره الكبير.

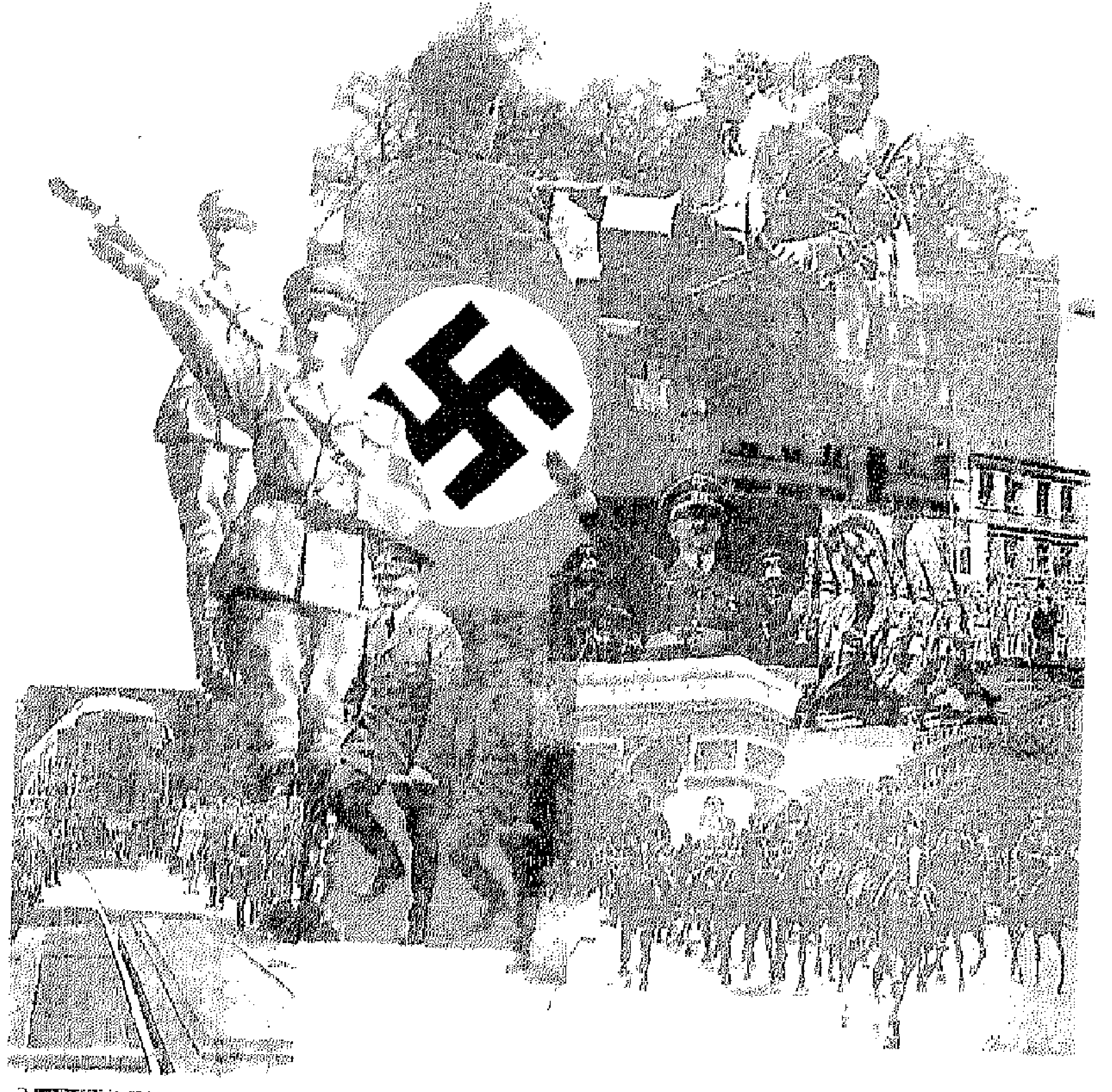
سبق صحافي

في الثالثة والربع عصراً وقفت أراقب الفوهرر وأتباعه وهم يفدون في قافلة من سيارات المرسيدس. ووصل هتلر الى وسط الخلاء بينما رايته الخاصة تُرفع على عمود. ثم رأى حجر صوّان ضخماً مع كتابة عليه، فاتجه نحوه. وتساءلت عما يكون رد فعله وهو يسمع ترجمة ما كُتب عليه (بالفرنسية). أما أنا فقد حفظت تلك الكلمات البسيطة عن ظهر قلب. وكانت، كلما تذكرتها، تثير فيّ رعشة:

"هنا في الحادي عشر من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٨ انهارت كبرياء الامبراطورية الألمانية الجائرة بعد دحرها على أيدي الشعوب الحرة التي حاولت استعبادها."

ودوّنتُ في مفكرتي ما يأتي:

"هتلر قرأ تلك الكتابة، كما قرأها مرافقوه جميعاً وهم واقفون هناك بصمت تحت شمس يونيو (حزيران). ونظرت الى وجه هتلر عليّ أعرف انطباعه. وطالما راقبت ذلك الوجه في ساعات حياته الكبيرة. لكنه اليوم ملتهبٌ حقداً وغيظاً ومقتاً وثأراً... وانتصاراً.



هتلر أمر بإعادة جميع المراسلين الأجانب والألمان الى برلين حيث كان سيذهب هو نفسه لاحقاً، على أن يصدر الخبر الرسمي من هناك عما حل بالهدنة. وجميع مراسلي الصحف الأمريكية الذين تحدّثت اليهم قالوا انهم سيتقيدون بالتعليمات ويعودون أدراجهم الى العاصمة الالمانية. أما أنا فارتأيت البقاء.

وسر أحد أصدقائي الضباط لقراري إذ وجد فيه تحدياً للفوهرر الذي يمقته. لكنه نبّهني الى أن هتلر أمر بمراقبة جميع المراسلات الاذاعية ذلك اليوم في برلين، وعدم إرسالها الى الولايات المتحدة قبل اعطاء موافقته الشخصية.

ومهما يكن فان تقريري قائم على شهادة عيان.

وفي الثامنة والربع مساء باشرت قراءة التقرير بعدما فتح الجيش والاذاعة الالمانية الخط الى برلين. وجاءت رسالتي ارتجالا من نقاط دوّنتها في نصف ساعة بعد توقيع المعاهدة. وأنساني الموقف الحماسي أن ما أفعله لا يتجاوز تسجيلا صوتياً ستتم مراقبته في برلين. ولكن ربما ألهمني حدسي ان السلطات الالمانية ستتساهل في الأمر وتبث الرسائل من غير مراقبة.

ونمت طويلا في الصباح التالي واستيقظت على قرع الباب. وكان زائري

"وفجأة ارتعش جسمه كله ليعكس مزاجه في تلك اللحظة. ومرر يديه على شفتيه وهز كتفيه وباعد بين قدميه... انها وقفة التحدي الكبير لهذا المكان وما جسّده طوال السنوات الاثنتين والعشرين التي أعقبت إذلال الامبراطورية الالمانية."

بهذه النفسية قاد هتلر وفده الى القاطرة وجلس في مقعد الماريشال فوش. وبعد خمس دقائق وصل المبعوثون الفرنسيون. وعلى رغم الارتباك الظاهر على وجوههم فهم حافظوا على كبريائهم. وكان هتلر يقصد تحقيرهم.

وفي اليوم التالي توجهت باكراً الى كومبيان بعدما زوّدني صديق من القيادة الالمانية العليا معلومات مفادها أن المدنة التي ستضع فرنسا خارج الحرب ستوقع في وقت باكر من هذا اليوم. وهناك سبب آخر دفعني الى الذهاب باكراً. فقد علمت وأنا أتناول الفطور أن

الزميل ولتر كير الذي بادرني: "لقد حققت سبقاً صحافياً عالمياً أمس. واني أهنئك من صميم قلبي."

وأوضح أنه لبث في مكتب "الهيرالد تريبيون" يصغي الى اذاعات نيويورك، خصوصاً شبكة «CBS» ، على الموجة القصيرة. وأضاف أن تقريري حول توقيع الهدنة ووصف ما جرى في كومبيان كان سبقاً من حيث محتواه وتوقيته، وأن التقارير التي تلته جاءت بعده بساعات.

والحق أن ما أنجزته كان ضربة حظ. فالمراقبون في برلين بثوا رسالتي خطأً على الموجة القصيرة فور قراءتها من كومبيان. لكن أصدقاء لي في القيادة العليا لمّحوا لاحقاً بأن هتلر نفسه شاء نقل أخبار الهدنة الى الولايات المتحدة في أسرع وقت ممكن لكسب الشعبية هناك.

وتلبثت قليلا في باريس. وكانت أيام يونيو (حزيران) الأخيرة على ضفاف السين مشرقة جميلة. الا أن كآبة أنتت عليّ، مصدرها أني لم أعد أفهم الفرنسيين الذين أعجبت بهم وأحببتهم خلال إقامتي الماضية وعملي في باريس. أجل، لم أفهم لماذا لم يحاربوا كما فعل آباؤهم في الحرب الماضية ضد الغزاة الالمان. ولم أفقه ترحيبهم أو ترحيب غالبيتهم بالهدنة وغفلتهم عن الذل الذي لن يلبثوا أن يختبروه تحت النير النازي.

وبعد ٤٣ سنة عادت بي الذكريات الى تلك الايام الجميلة من يونيو (حزيران) في باريس، حين استسلم الفرنسيون للألمان من أجل الحفاظ على وجه عاصمتهم الفاتن. وكنت عصر ذلك اليوم المشمس والبارد الواقع فيه الحادي والثلاثون من أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ في مقبرة بيسكاريوفسكوي التذكارية في لينينغراد. هذه المدينة كانت هي أيضاً فاتنة، لا بل كانت أجمل مدن روسيا على الاطلاق. ولكن حين اقترب منها الالمان بعد سنة، في سبتمبر (أيلول) ١٩٤١، عقد الروس العزم على الدفاع عنها. وقد استماتوا فعلا في دفاعهم خلال أيام الاحتلال التسعمئة التي شهدت ثلاثة فصول شتاء لا يذكر الناس مثيلا لقسوتها والتي قضى فيها السكان جوعاً وبرداً كما يقضي الذباب. ودفن نصف مليون منهم في مقبرة بيسكاريوفسكوي. وفيما أنا أسير بين تلك المدافن الجماعية، لم أملك الا أن أتساءل: ما الذي دفع هؤلاء الناس الى الدفاع ثلاث سنوات عن مدينتهم ورفض الاستسلام؟ ومن ذا الذي يفعل فعلهم على أرضنا هذه؟ بالطبع، الفرنسيون الذين شاهدتهم في باريس صيف ١٩٤٠ لا يفعلون شيئاً من هذا القبيل. هل يفعله بنو قومي إذاً؟"

الوداع

في ١٦ يوليو (تموز) ١٩٤٠ أعلن على الملأ للمرة الاولى في برلين أن هتلر بات مستعداً لغزو بريطانيا. غير أن الالمان ترددوا حيال تنفيذ ذلك الأمر. فجيشهم المنتصر لن يستطيع سحق القوى البريطانية الضعيفة ما لم يعبر بحر المانش أولا. وهذا البحر ضيّق جداً بين بلدة كاليه الفرنسية وبلدة دوفر البريطانية بحيث يتمكن المرء في الايام

الصافية الجو من رؤية الجهة المقابلة. واضطر الالمان الى إرجاء ذلك الاجتياح الى أجل غير محدد بعد إخفاق محاولتهم في ١٧ سبتمبر (أيلول) التي سموها "عملية النسر". وهي محاولة حشدوا لها أضخم قوة جوية مغيرة عرفها العالم.

وكانت معلومات موثوق بها وردتني، مؤداها أن هتلر سيستولي على مضيق جبل طارق في اسبانيا اذا أخفق هجومه على بريطانيا واضطر الى تأجيله. وهذا يعني أن عائلتي في جنيف لن تستطيع الفرار منها. والطريقة الوحيدة الباقية لبلوغ الولايات المتحدة هي اختراق الجزء غير المحتل من فرنسا وصولا الى اسبانيا، ومنها الى العاصمة البرتغالية لشبونة. ووافقت زوجتي على مضض انه من المفضل اغتنام الفرصة المتاحة ومغادرة جنيف مع طفلتنا آيلين. ورافقتهما الى الحافلة السويسرية التي أقلتهما الى مطار جنيف فجر ٢٣ اكتوبر (تشرين الثاني).

كان ذلك كل ما أمكنني فعله ليتسنى لي الذهاب الى المانيا في اليوم التالي. وفي الآونة الأخيرة راودني شعور بأنه لم يعد في مقدوري قول الحقيقة من ذلك المكان، الى شعوري بأن السلطات الالمانية تضيّق الخناق عليّ. ولم يكن ذلك بالوهم. فقد حصل صديق ألماني حميم يعمل في الاذاعة على برقيات عني وردت من السفارة الالمانية في واشنطن، كما حصل على ردود الفعل التي أثارتها تلك البرقيات في برلين. وأهم ما جاء فيها أن سفارة المانيا في العاصمة الأمريكية، ولاسيما ملحقها العسكري، على قناعة بأني جاسوس يستخدم بعض الكلمات الرمزية في تقاريره الاذاعية.

ولم تكن لدي نية السماح للنازيين بتصنيفي في خانة الجواسيس.

ولأسبوع كامل لم أسمع خبراً من تس. وأخيراً في مطلع نوفمبر (تشرين الثاني) اتصلت بي سفارتنا لتقول انها وصلت الى البرتغال سالمة. وذلك طمأنني كثيراً.

وفي الخامس من نوفمبر (تشرين الثاني) أضفتُ الى مفكرتي المزيد من الأخبار الطيبة: "اذا سار كل شيء حسناً، فسأغادر هذا المكان بعد شهر."

وظللت أسبوعاً أنعم النظر في طريقة تهريب الدفاتر التي دونت فيها يومياتي. وهي تحوي من المعلومات ما يكفي لتعليقي على عود مشنقة. وفجأة اتضح لي الحل صباح تسلمي جواز سفري مع تأشيرة الخروج، وإن كان ينطوي على خطر.

أنوار أوروبا

وضعت دفاتري في حقيبتين كبيرتين من معدن، وفوقها تقاريري الاذاعية التي ختمت الرقابة العسكرية والمدنية كل صفحة من صفحاتها. ووضعت فوق ذلك كله بعض خرائط القيادة العامة التي حصلت عليها من أصدقائي. ثم اتصلت بمقر الشرطة السرية في ساحة الكسندر، وقلت ان لدي حقيبتين مليئتين بالمراسلات والتقارير التي أريد إخراجها معي. وأضفت اني مسافر فجر اليوم التالي، وان ضباط الشرطة في المطار لن يكون لديهم الوقت للتدقيق في المحتويات. وسألتهم ما اذا كان في

استطاعتهم مراقبة الحقيبتين وختمهما ان أنا حملتهما اليهم في تلك اللحظة.

وجاءني جواب أحد المسؤولين: "احمل الحقيبتين وسنلقي نظرة عليهما."

وبعد المكالمة قلت لنفسي: "أليس ما أفعله تحدياً للأقدار؟ وكيف لجماعة الغستابو الصارمين إلا أن يتشمموا اليوميات تحت الأوراق المختومة؟" واذا حصل ذلك فهو يعني نهايتي. وربما كان أفضل حل أن ألقي تلك الدفاتر في المرحاض وأفتح عليها الماء. ومن ناحية أخرى خمنت أن الغستابو لن يسمحوا بأخراج الخرائط من البلاد، خصوصاً في ظل الحرب، لأنها تحمل ما يعد أسراراً عسكرية. وهكذا تركت الخرائط فوق المواد جميعاً حتى يكون لضباط الشرطة ما يصادروه فيشفي غليلهم.

وتم كل شيء كما توقعت. وبادر المسؤولان اللذان استقبلاني الى مصادرة الخرائط. واعتذرت على حملها قائلا اني نسيت تركها في اللحظة الاخيرة. وبعد ذلك دقق الاثنان في أختام الرقابة على الاوراق. وبدا عليهما التقدير. أما انا فقلت لنفسي انهما لن يلبثا حتى يصلا الى تحت.

وسأل أحدهما: "ان رسائلك تدور على الجيش الالماني... أليس كذلك؟"

وأجبت: "أجل، فأنا رافقت الجيش الالماني الى باريس ومن هنا الى كومبيان حيث تم توقيع الهدنة. وهو جيش عظيم حقاً، وقد استوحيت منه أعظم التقارير التي ستدخل صفحات التاريخ."

ويبدو أن ذلك حسم الأمر.

وقال أحدهما: "أوكي." وبدا فخوراً بنطقه تلك العبارة الانكليزية، فيما أحضر الآخر سلكاً معدنياً وربط الحقيبتين اللتين مهرهما بأختام كثيرة. وحاولت ألا اسرف في التعبير عن شكري. وفي الخارج أوقفت سيارة أجرة أقلّتني الى المطار. وهناك أرسلت الحقيبتين فوراً الى الطائرة.

ومن مفكرتي:

"استوريل، جوار لشبونة، ٧ ديسمبر (كانون الاول) – لشبونة والنور والحرية والصحة... أخيراً!"

وأعلمتني شركة "بان أميركان" ان الاحوال الجوية السيئة تمنع إقلاع طائرتها. ونصحني المسؤولون بأخذ باخرة "اكسبورت لاين" الاسبوعية، وبجعل رحلتي في الثالث عشر من ذلك الشهر اذا شئت بلوغ نيويورك قبل عيد الميلاد.

وكان ألوف اللاجئين ينتظرون دوراً لهم على تلك السفن الصغيرة. ووعد المدير المحلي للشركة بتأمين مكان لي، وان تعيّن علي النوم على مقعد في غرفة الجلوس. فقلت له ان ذلك لا يهمني.

وبدا القمر بدراً كاملا فيما السفينة تبتعد عن مرساها. ووقفت طويلا على حافتها أراقب الانوار الخافتة في القارة الاوروبية التي كانت مأواي ومركز عملي لأكثر من خمس عشرة سنة والتي أمدتني بالكثير من السعادة الشخصية وتحقيق الذات. اما الآن فقد خيم عليها ليل طويل حالك وقاس. ولقد راقبت دنوه سنوات وحاولت وصفه وهو يتجاوز كل تعبير. ولكوني غريباً أسعفني الحظ في الهرب بعيداً عن ذلك السواد. لكن الذين خلّفتهم ورائي حُرموا نعمة الفرار. وكل ما أمكنهم



فعله هو الصمود من يوم الى يوم تحت قنابل النازيين واضطهادهم، علّ يوماً يأتي حاملا النور من جديد.

وبقيت مسمّراً الى حافة السفينة وقتاً لا بد من أن يكون استغرق ساعات حتى انحلّت انوار الشاطىء الى ظلام وغابت أوروبا عن الانظار.

بعد سنوات خمس، وكانت الحرب انتهت وحل العام ١٩٤٥، زرت المانيا. وكان "حكم الألف سنة" الذي طمح اليه هتلر تلاشى في بدايته ومات صاحبه بعدما خسر الحرب التي منحته انتصارات كثيرة. وغرقت المانيا في بحر من دمار. وبدا الناس في ذهول واستسلموا للبرد

والجوع. والقادة النازيون الذين لم يقدموا على الانتحار كما فعل الفوهرر باتوا أسرى في نورمبرغ، انتظاراً لمحاكمتهم على الجرائم التي ارتكبوها في حق الانسانية بعدما أفلتوا زمناً من قبضة العدالة.

وفي برلين، حيث راقبتهم عن كثب خلال حكمهم المتهوّر الطائش، رحت أجوس الشوارع وسط تلال الحطام وأنظر عن جانبيّ فأرى الأبنية المقصوفة وأتأسف لكل ما جرى. وسرّحت نظري الى أبعد مجال فلم أجد مبنى واحداً سالماً من الأذى. وكان الركام في كل مكان والغبار يتطاير. ورأيت الجرّافات تعمل على تنظيف الشوارع كيما يتسنى لسيارة واحدة المرور في كل اتجاه.

ولم يبقَ الكثير من مقر المستشارية حيث عاش أدولف هتلر وعمل ومات. ونتأت بعض القضبان المعدنية من بين الحطام. ووقف حارس من الجيش الأحمر في الباب المؤدي الى غرفة هتلر المحصنة تحت الارض. وتأكد لي أن هتلر لم يقضِ كما قالت أبواق الدعاية النازية "على نحو بطولي وهو يدافع حتى الرمق الأخير ضد البولشفية."

والواقع أن أدولف هتلر انتحر في غرفته المحصّنة بجانب عشيقته ايفا براون التي اتخذها زوجة شرعية في الساعات الأربع والعشرين الأخيرة من حياته. وهي تناولت السم وقضيا معاً. وقد انتحر هتلر عند إطباق القوات السوفييتية على المستشاريةّ وقصفها من مسافة قريبة جداً. وكانت وفاته في الثالثة والنصف عصر الاثنين الواقع فيه الثلاثون من ابريل (نيسان) ١٩٤٥، بعد مرور عشرة أيام على عيد ميلاده السادس والخمسين واثنتي عشرة سنة وثلاثة أشهر على اليوم الذي أصبح مستشاراً لألمانيا.

■ وليم شايرر



التعليق الصحافي

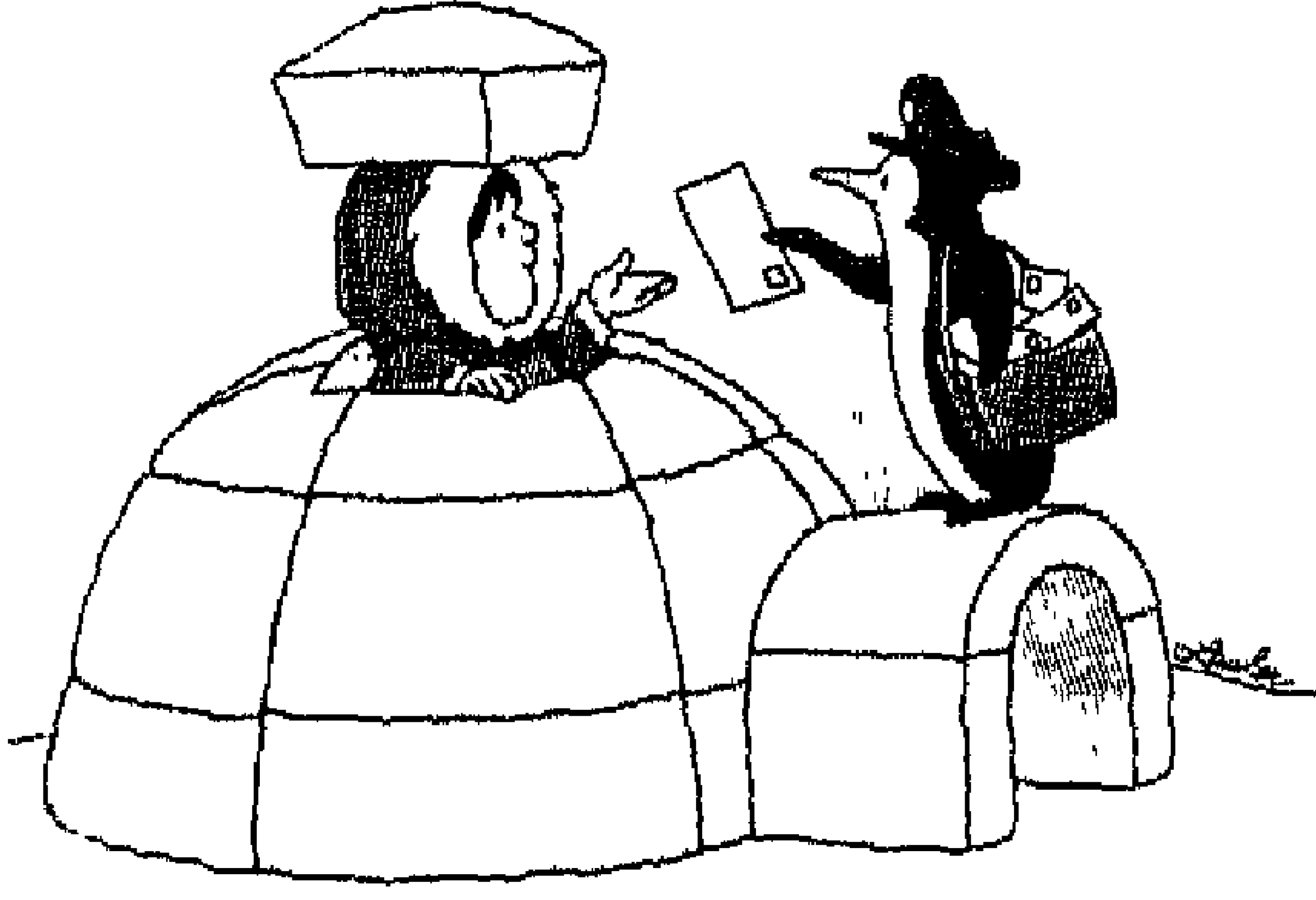
قال الصحافي الأمريكي رصل بيكر: "أصعب ما في التعليق الصحافي اليومي العثور على موضوع يهم القراء في يوم معين من غير ان يخرج عن اهتمام الكاتب. الا اني أحب كتابة التعليقات مهما بلغت مشقتها. فالذي يلقي همومه على مليون قارىء لا يحتاج الى طبيب نفسي."

مجلة "جيو"

سوف يبقى على الدوام من يقلق على العالم فيما بيته ينهار ومن يقلق على بيته فيما العالم ينهار.

ا.س.

حكايات من العالم



الاثنين في هنغاريا

مساء كل اثنين تغصّ شوارع هنغاريا (المجر) بالناس الذين يخرجون من بيوتهم لارتياد دور المسرح والسينما ومعارض الرسم والمطاعم والمقاهي. ولكن لماذا الاثنين بالذات؟ الجواب أن هذا اليوم هو يوم العطلة الاسبوعية الرسمية للتلفزيون.

ل.ب.

هاتف المسافر

درجت العادة لدى كثير من المسافرين أن يتصلوا بذويهم لطمأنتهم الى وصولهم سالمين.

وتسهيلا لهذا الأمر تولّت إدارة مطار لاغوارديا في مدينة نيويورك وضع أجهزة خاصة تمكن المسافرين عبر البرّ الامريكي وهاواي وبورتوريكو وألاسكا والجزر العذراء من الاتصال الهاتفي بذويهم في مقابل نصف دولار.

وحذا مطارا سان فرنسيسكو وبوسطن حذو مطار نيويورك، فوضعا أجهزة هاتف في أماكن عدة لنقل رسائل المسافرين الى ذويهم. ووضعت هذه الأجهزة الخاصة بالقرب من الأجهزة العادية، وجُعلت لها علامات خضراء وبيضاء ليكتشف المسافرون أمكنة وجودها بسرعة. وصُممت الأجهزة بحيث تنقطع المكالمة تلقائياً بعد نصف دقيقة.

صحيفة "نيويورك تايمس"

مصرف الشعر

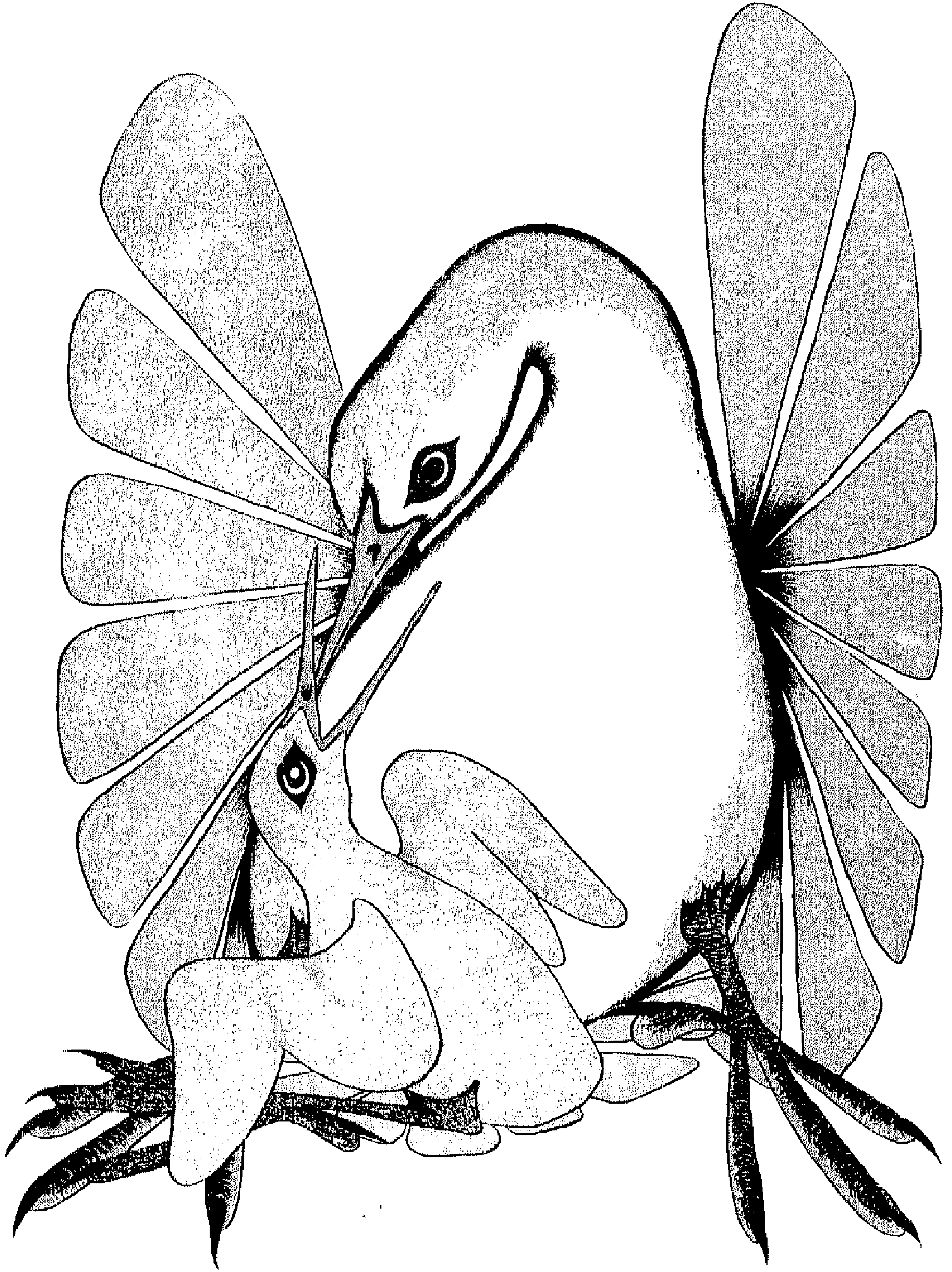
يخشى اليابانيون كثيرا تساقط الشعر والصلع. وهذا يفسر إنشاء مصرف ياباني للشعر، حيث يودع الراغب قصاصات شعره كلما شذّبه عند الحلاق. ويمكن ايداع القصاصات ثلاثين سنة، حتى اذا احتاج اليها صاحب العلاقة كان كمن يستعيد شعره الضائع.

مجلة "صنداي تايمس"، لندن

السيارات والناس

في العالم ٤٢٧ مليونا و٣٧٣ ألفا و٨٣٥ سيارة وشاحنة وحافلة. وللأمريكيين منها حصة الأسد، إذ يملكون ما عدده ١٥٨،٤٥٦،٠٥١١ أي سيارتين لكل ثلاثة أشخاص وفي الطرف الآخر تأتي الصين، حيث هناك سيارة واحدة لكل ١٠٥٩ شخصا.

مجلة "صو"



طعام للعصفور الصغير للكندية عدلى بودلات

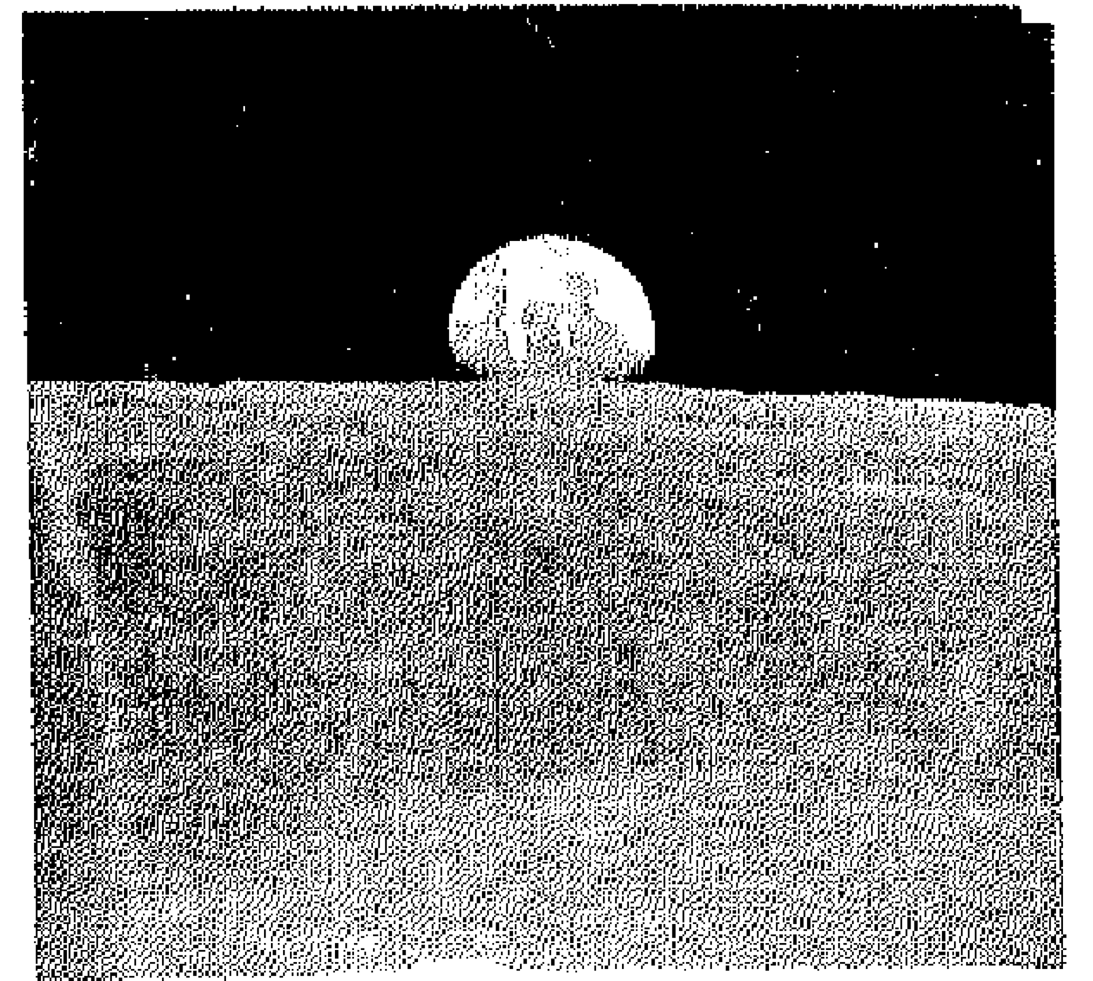
سبتمبر (ايلول) ١٩٨٥، محرّم ١٤٠٦

المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest September 85 N° 82

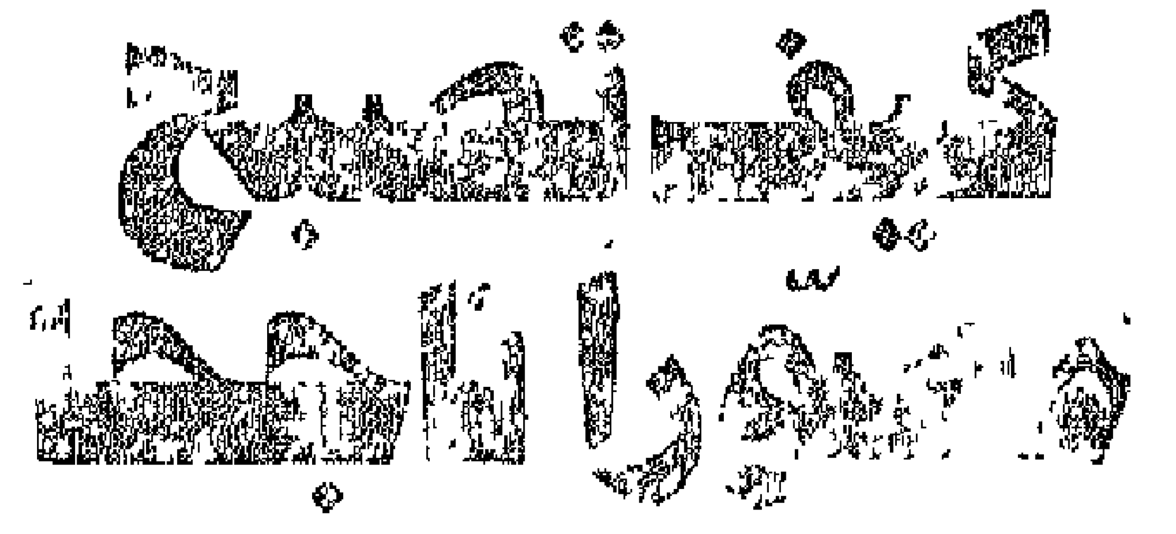


الكون لون

(ص ٥٠)

تخفيف الوزن: الممنوع والمرغوب

(ص ١٨)



(ص ٦٨)

لبنان ١٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف
السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - الجمهورية العربية اليمنية ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف
تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢،٥د

من جعل من اليابان
المنــــتج الاول للافــلام ؟

شركة أفلام ساكورا الملوّنة هي الجواب

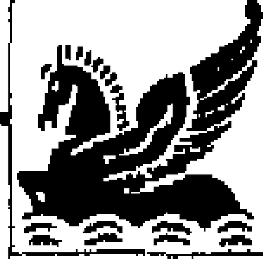
الكيمونو الياباني ذو الجمال الأخاذ. نسيجه الفريد وألوانه. التناسب المميّز بين الكيمونو الأنيق ولابسته. كل هذه التأثيرات لا يمكن أن يلتقطها سوى أفضل الأفلام الملوّنة. فيلم ساكورا الملوّن كان الفيلم الياباني الأول وهو ينطوي على ١١١ سنة من الخبرة التقنيّة الثابتة. ولهذا السبب أصبح فيلم ساكورا الفيلم المختار لمواجهة أدق المواقف التصويرية ولتسجيل الصور التي تبعث البهجة في النفوس اليوم وفي سنوات أخرى مقبلة.



sakura
COLOR FILM

أفلام ساكورا الملونة

KONISHIROKU PHOTO IND. CO., LTD.
26 2 Nishishinjuku 1-chome Shinjuku-ku, Tokyo 160, Japan



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ابيراك" للمنشورات الدولية - بيروت.

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.

الاشتراكات: فريال علاف.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠

ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١-٣٤٩٤٧٧ التلكس MEM 22288 LE.

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.



Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil. Tel: 492670 – 491630

P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

September 85 N° 82 (New Series) Vol. 7

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جورج ف. غرون.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.

خلال رحلتك الطويلة

اميركا
لشبونة
كازابلانكا
مدريد
باريس
فرانكفورت/زوريخ
فيينا
الجزائر
تونس
القاهرة
بيروت
عمان
دمشق
بغداد
الكويت
جدة
الظهران
دبي

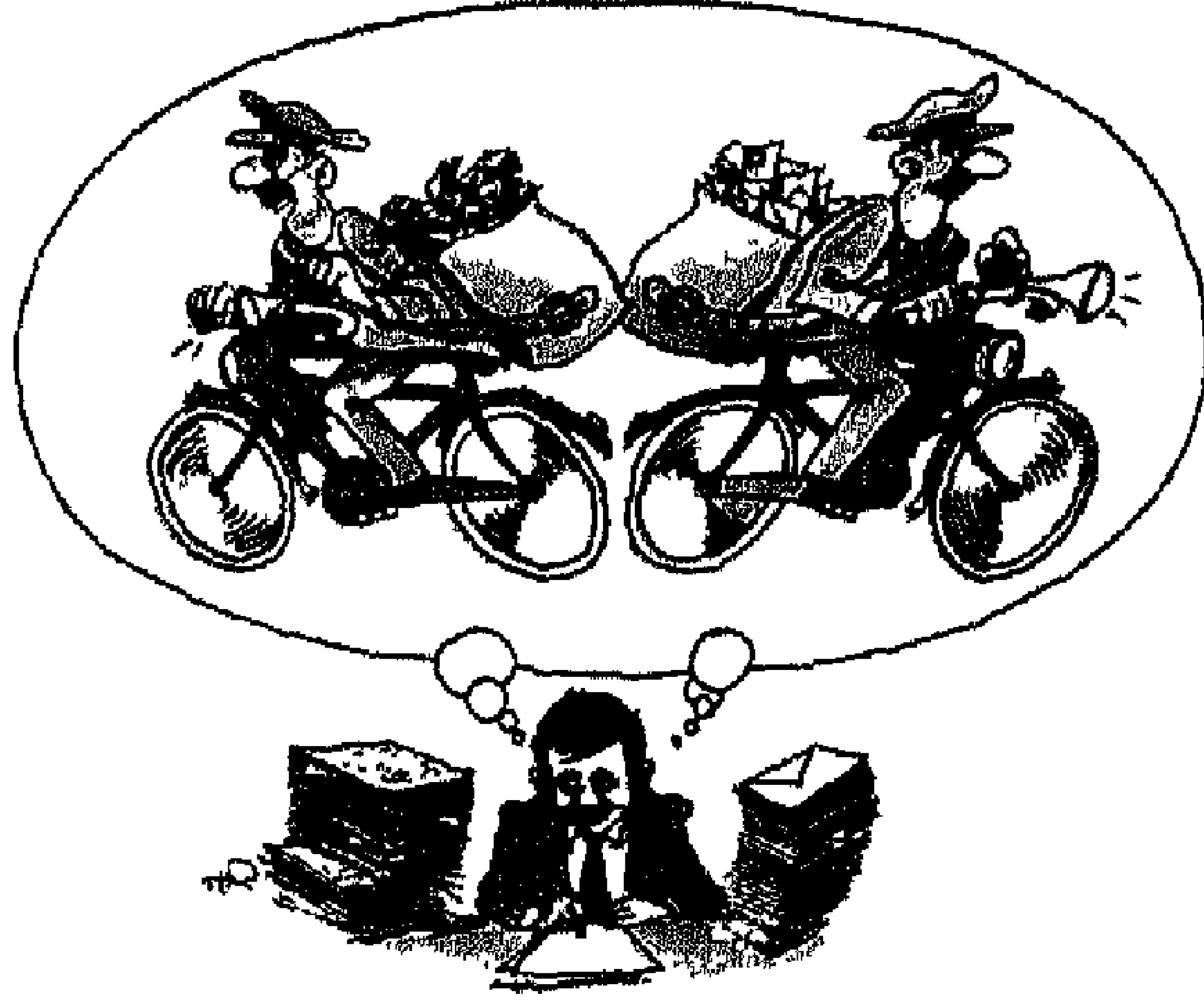
تمتع باستراحة في روما



تجنب الارهاق الذي يرافق عادة الرحلات الطويلة، وتوقف في روما، حيث الباب الرئيسي للتسوق الذي يحلم به الجميع.
سافروا على متن اليطاليا...
وتمتعوا بالضيافة والخدمة الممتازة التي لن تخيب آمالكم، كذلك الخرق المتاز، والحصول دائما على متن طائرات اليطاليا
لدى وصولكم الى مطار «فيوميتشينو»

في روما، سوف يرحب بكم مكتب الاستقبال العربي الذي يشرف عليه موظفون يتكلمون العربية. واذا رغبتم بمزيد من التسهيلات لإقامتكم، فإن اليطاليا تتيح لكم الاستفادة من خدمات «انترمزو».
تعالوا الى روما او توقفوا فيها، ولا تنسوا الفائدة التي تحصلون عليها بالنسبة لفرق العملات، كذلك الاسعار الايطالية التي لا تضاهى.

Alitalia
الخطوط الجوية الايطالية



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. ندفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان نختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. ندفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية ندفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين. على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

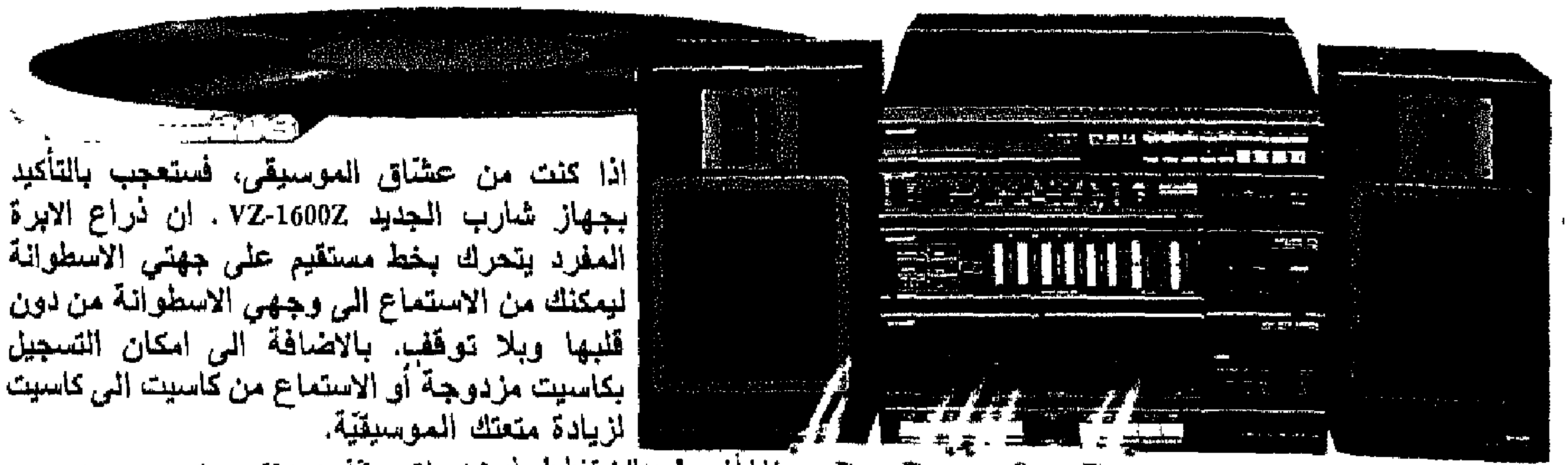
السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة، ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المقتبسة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.

استمع الى وجهي الاسطوانة من دون قلبها وتمتّع بالاستماع المتواصل من كاسيت الى كاسيت مع شارب.

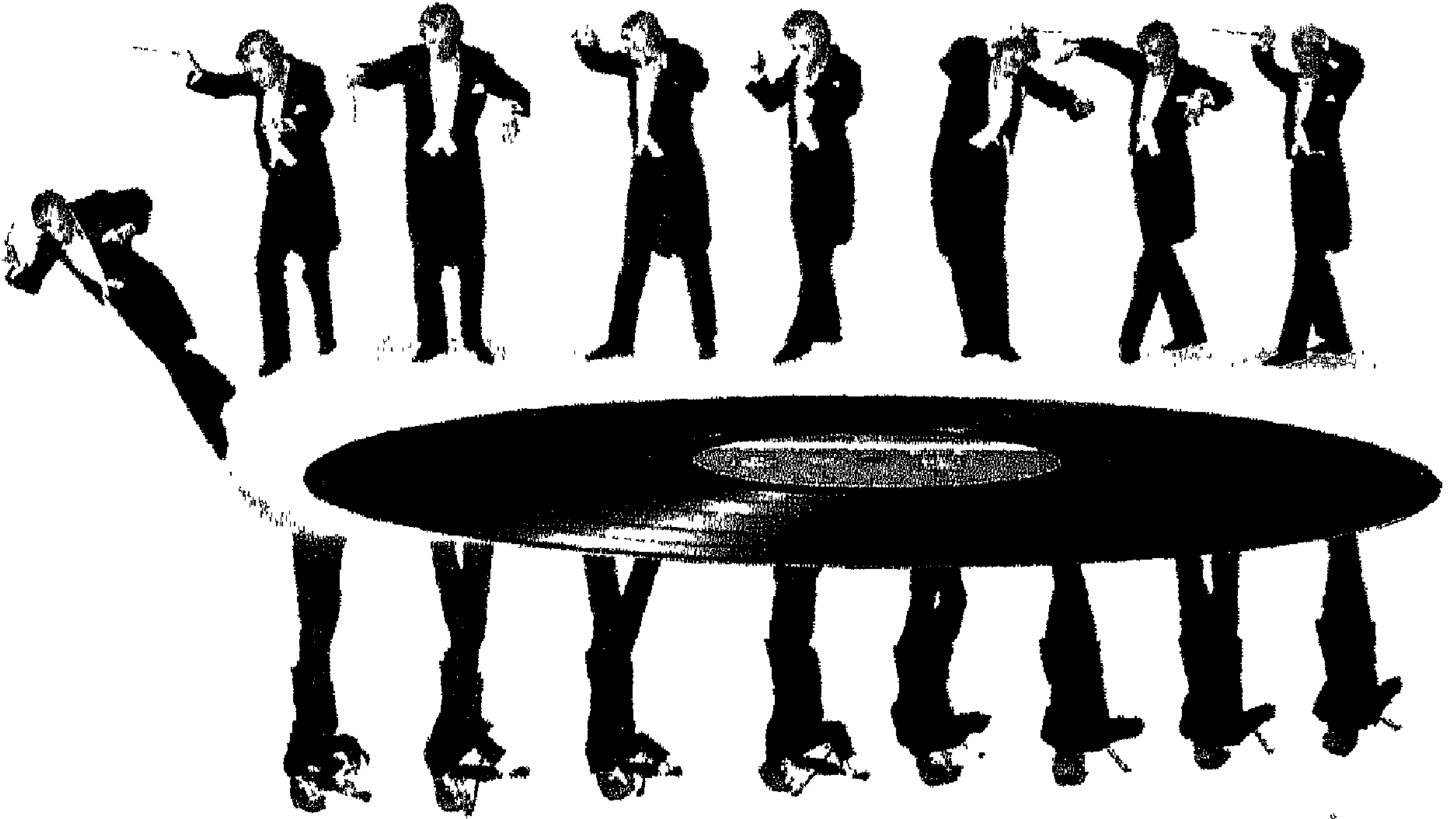


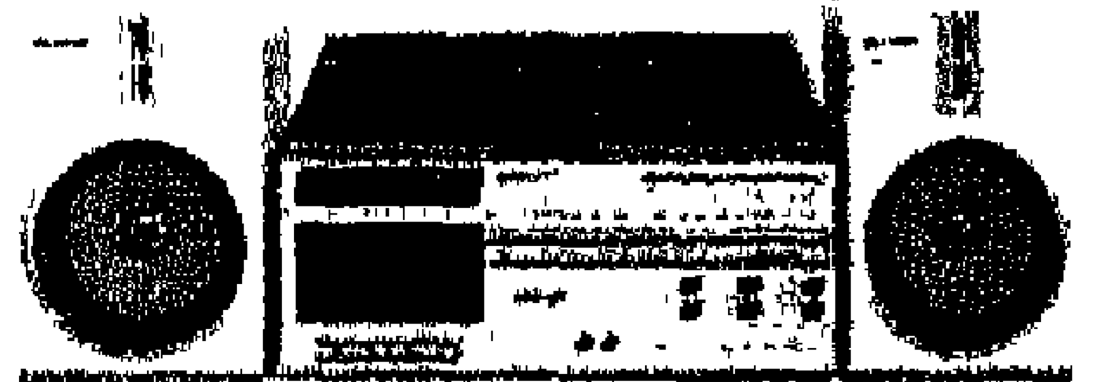
اذا كنت من عشاق الموسيقى، فستعجب بالتأكيد بجهاز شارب الجديد VZ-1600Z . ان ذراع الابرة المفرد يتحرك بخط مستقيم على جهتي الاسطوانة ليمكنك من الاستماع الى وجهي الاسطوانة من دون قلبها وبلا توقف. بالاضافة الى امكان التسجيل بكاسيت مزدوجة أو الاستماع من كاسيت الى كاسيت لزيادة متعتك الموسيقيّة.

جهاز اسطوانات ستيريو VZ-1600Z يسمعك وجهي الاسطوانة من دون قلبها.

مزايا أخرى • موازن تخطيطي ذو ٥ درجات صوتيّة. • طاقة صوتية ١٠٠ واط (PMPO).
• راديو ذو ٤ موجات : اف.ام / أي ام / موجة قصيرة ١ / موجة قصيرة ٢.
• متوافر باللونين الأسود أو الفضي.

اداء موسيقي متواصل على جميع الجهات





متوافر ايضا جهاز VZ-1500Z بكاسيت مفردة بالمزايا الآتية :
• تحكم منطقي كامل
• طاقة صوتية ١٠٠ واط (PMPO)
• راديو ذو ٤ موجات اف ام / اي.ام / موجة قصيرة ١ / موجة قصيرة ٢
• متوافر باللونين الفضي او الاسود

شارب
SHARP
شركة شارب - اليابان

ساوِمْ واستمتعْ بالأسعار المخفّضة



اذا اقترنت المساومة بالمرح أضفت على التسوق متعة وشحذت العلاقة الانسانية بين البائع والشاري

ان مجرد ذكر كلمة "مساومة" يبعث لدى كثير من الناس المهذبين شعورا بالانكماش كما يبعث في اذهانهم تصورات مثيرة لسوق شرقية حيث مقارعة النباهة مع البائعين المحليين رياضة شرعية يمارسها السياح. ولكن في البلدان الاوروبية نادرا ما يحاول الناس، حتى اولئك الذين يقضون وقت عملهم في التفاوض لعقد صفقات تجارية، ان يساوموا ليوفروا على انفسهم مالا عندما يتسوقون.

وتعتبر المساومة عملا غير لائق، ولكن ينبغي الا يكون الامر كذلك اذا مارستها بروح مرحة، وقد تجدها عملا مربحا. وربما

Condensed from Money (March '85), © 1985 by Time Inc., New York, N Y
Illustration: Brian Ajhar

استطعت خفض ثمن سيارة مستعملة بالمساومة، ولكن هل تعرف انك تستطيع كذلك خفض ثمن جهاز "ستيريو" جديد أو عمولة وسيط تجاري؟

ثمة أشياء طبعا لا تقبل المساومة. وحتى في المعاملات القابلة للتفاوض قد تواجه بائعين لا يرضخون للمساومة. ولكن حيث يفسح مجال ستجد أن القواعد الآتية تشحذ مهارتك في فن المساومة:

هيىء نفسك. ان معرفتك بالقيمة الحالية لأي شيء تريد أن تشتريه هي الاساس الفعلي للمساومة الناجحة. ويمكنك أن تتأكد بسهولة من السعر الحقيقي لأي سلعة بمراجعة لوائح الاسعار المنشورة في الصحف، والا فعليك أن تقارن بين الاسعار في المحلات التجارية المختلفة. ان الاضافات الى أسعار سلع كالسيارات والادوات الكهربائية والثياب والاثريات يمكن أن تراوح بين ١٠ و١٠٠ في المئة.

امتنع عن تقديم العرض الاول. استدرج البائع لاجراء أول حسم على السعر بأن تقول له ان السلعة تكلّف أكثر مما تريد أن تدفع ثمناً لها. ويقول جون غودمان من هيوستن الذي يدير حلقات تثقيفية حول أسلوب المساومة: "مهما حاولت أن تستقصي حقيقة السوق فانك تبقى معرضاً لاساءة تقدير الحاجات الحقيقية للبائع. ومن الافضل أولا أن تنال منه دلالة على استعداده لليونة كي يتسنى لك تقديم عرض مضاد يتسم بالادراك."

لا تقدم عروضاً بأرقام "مدوّرة". اذا قيل لك ان ثمن كرسي أثري ٧٠٠ دولار أظهر استعدادك لشرائه بـ٤٨٥ دولاراً وليس بـ٥٠٠ دولار. يقول مارك ماكورماك مؤلف الكتاب الرائج "ما لا يعلّمونك اياه في كلية التجارة": "ان الارقام المدوّرة تستجدي المقاومة بينما تبدو الارقام المحدّدة أكثر حزماً."

تمهّل. اذا سارع البائع الى اعطائك حسماً قليلا فذلك يعني أن لديه رغبة في اتمام البيع. فاذا تظاهرت بأنك لم تحزم أمرك بعد أو أفصحت عن رغبتك في استشارة زوجتك أو بعض ذوي المعرفة قبل الشراء، أمكنك أن تستدرج البائع الى تليين موقفه.

كن ذكياً. اذا عرضت إجراء مقايضة في الصفقة فانك تسهل على التاجر أن يخفّض سعره دونما حرج. والمقايضة لا تقتصر على السيارات، فتجار الأثريات والمجوهرات والفراء والقطع الفنية يخفضون أسعارهم غالباً في مقابل ممتلكات كنت ستلقي بها جانباً. حاول أن تحسّن الشروط لا الاسعار.

أما زلت تعتبر المساومة عملا مقيتاً؟اذا ابدأ بالصفقات الصغيرة. وأسواق بيع الاشياء القديمة هي المكان الافضل للتدريب. وقد دهشت احدى السيدات حين سمعت بالاسعار الزهيدة لبعض الادوات المستعملة في هذه السوق وقالت: "كنت أظن أن البائعين سيشعرون بالاهانة اذا عرضت عليهم ثمنا ◀

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير

مليون دولار نقداً*

قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار!

■ ١١٦ سحب في السنة! ■ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنويا في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية. وفي كل شهر يربح المشتركون اربع جوائز بقيمة مليون دولار. أكثر من ٥٠٠ من حاملي اوراقنا السعيدي الحظ صاروا أصحاب ملايين خلال السنوات الخمس الماضية. والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي، وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم. اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالية، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي

الـ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً

- بطاقة يانصيب "سوبر".
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال).
- خمس بطاقات "وسترن - اكسبرس".
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠،٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية.

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية الاقليمية، والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين، والارباح لا تخضع للضرائب.

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة في نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجرى على البطاقات المبيعة فعلا، وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة.

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة. فخلال الـ١٢ شهراً المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار.
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار.
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولارا حتى ٥،٠٠٠ دولار.

زائدا، جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة.

وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية

كيف تعرف انك ربحت؟

في كل شهر تتسلم نشرة رسمية تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة وما تربحه لا يخضع لاي ضريبة، وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف آو آي عنوان تختاره. وتتم معاملة القبض بالكتمان، ويبقى اسمك غير معروف. وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة.

★ يجرى دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية الثابتة وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومة الى المصرف او اي عنوان تختاره وقد تخضع هذه الارباح لقوانين الضرائب في مكان اقامتك

تسلم ارباحك المعفاة من الضرائب بسرية تامة

اشترك فيه الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك أن تربح من دون بطاقة. اشترك اذن الان. ولن يكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وغلافات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة المصادق عليها ولكى تحصل علي فرصة العمر للربح الوفير. املأ القسيمه وارسلها مرفقة بشيك (بالدولارات الامريكية فقط)

الشيك مدفوع لامر **International Lottery Distributors**

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg. Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

او ادفع بواسطة بطاقة **AMERICAN EXPRESS**

املأ القسيمة. وارفق شيكا مدفوعا لامر **International Lottery Distributors**

ارسل الشيك والقسيمة الى **Capital Distribution Services 1009**
220 Portage Avenue
Winnipeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

- ■ ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهرا للاشتراك في برنامج السحب الكندي.
- ■ ٣٥٠ دولارا اشتراكا تجريبيا لمدة ٦ اشهر.

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة

الاسم الكامل ________________

____

الشارع ________________

____

ص.ب ________ المدينة ________

هاتف ________ تلكس ________

او ادفع بواسطة بطاقة

American Express
☐ **Card N°** ________________

Expiration
Month ________ **Year** ________

Signature ________________

ARRD 09 85

CAPITAL DISTRIBUTION SERVICES:
OFFICIAL LICENSEE OF CANADIAN GOVERNMENT LOTTERIES.

بخساً. لكني رأيت أناساً يقبلون بخمسة دولارات ثمناً لبضائع كتب على تسعيرتها "١٥ دولاراً."

وأصحاب الحوانيت الصغيرة منفتحون على المساومة أكثر من مديري المتاجر الكبرى. وفي الحانوت يسهل عليك أن تتكلم مع الشخص الذي يملك صلاحية خفض الاسعار. وأحد الاساليب لذلك أن تقول ان السلعة التي تريدها ستعرض للبيع بسعر مخفض في وقت لاحق، وتبدي استعدادك لشرائها الآن بسعرها حينذاك.

واكتشاف الشوائب ربما كان مفيداً كذلك. فقد أنقصت لطخة صغيرة على غسالة في متجر ١٥٠ دولاراً من السعر المحدد على بطاقتها. كما ان بائعي الثياب يحسمون أحياناً أجرة غسل القطعة المتسخة.

أينما كنت تساوم تذكر هذه النصائح السحرية الثلاث: اللباقة والدفع نقداً والحذق. اللباقة هي القوة الجاذبة التي تزيد من سرعة الاساليب الاخرى. تعلّم كيف تكون منصتاً ومتعاطفاً. فحين تشجع البائعين على شرح حسنات سلعهم تصبح حليفاً لهم في حماستهم، والحلفاء يحصلون عادة على شروط فضلى لا تعطى للغرباء. بعد ذلك ألق بنفسك تحت رحمة البائع كأن تقول له: "هل يمكنك أن تخفض لي السعر؟" وغالباً ما يكون لذلك تأثير فعال.

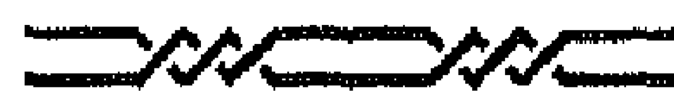
واذا أخفقت اللباقة أمكنك الاعتماد على الدفع نقداً. ان بعض البائعين يدفعون نحو خمسة في المئة على السلع التي يشتريها الزبائن بواسطة بطاقات الاعتماد (*)، لذلك يمكنك بالدفع نقداً أن تحسم من الثمن قيمة مساوية. لكن التوفير بهذه الطريقة قد يكون أكبر من ذلك. فقد استطاع أحد هواة الموسيقى أن يحسم نحو ٤٠ في المئة من ثمن جهاز "ستيريو" عرض عليه بـ ١٦٠٠ دولار حين بسط أمام عيني البائع عشر أوراق نقدية من فئة المئة دولار، وقال: "أدرك البائع أن أمامه فرصة يقتنصها اذا رغب في دخول ذلك المال صندوقه."

أما الحذق فله أشكال عدة. ويمكنك أن تفيد من علاقتك بأشخاص نافذين، كالزبائن الكبار والمستوردين والاقرباء، وتستغل هذه العلاقة وسيلة لخفض الاسعار. فالوسطاء مثلا قد يحسمون ٣٠ في المئة من عمولتهم في الصفقات الكبيرة مع زبائن دائمين.

ان المساومة لعبة لا خسارة فيها. وليس أمراً جللا أن تدفع الثمن كاملا. لذا لا تعاقب نفسك بالامتناع عن شراء ما جئت لشرائه، لأن ذلك سيكون أسوأ ما في المساومة. ولكن حيث تيسر لك ساوم، واستمتع بهذه اللعبة.

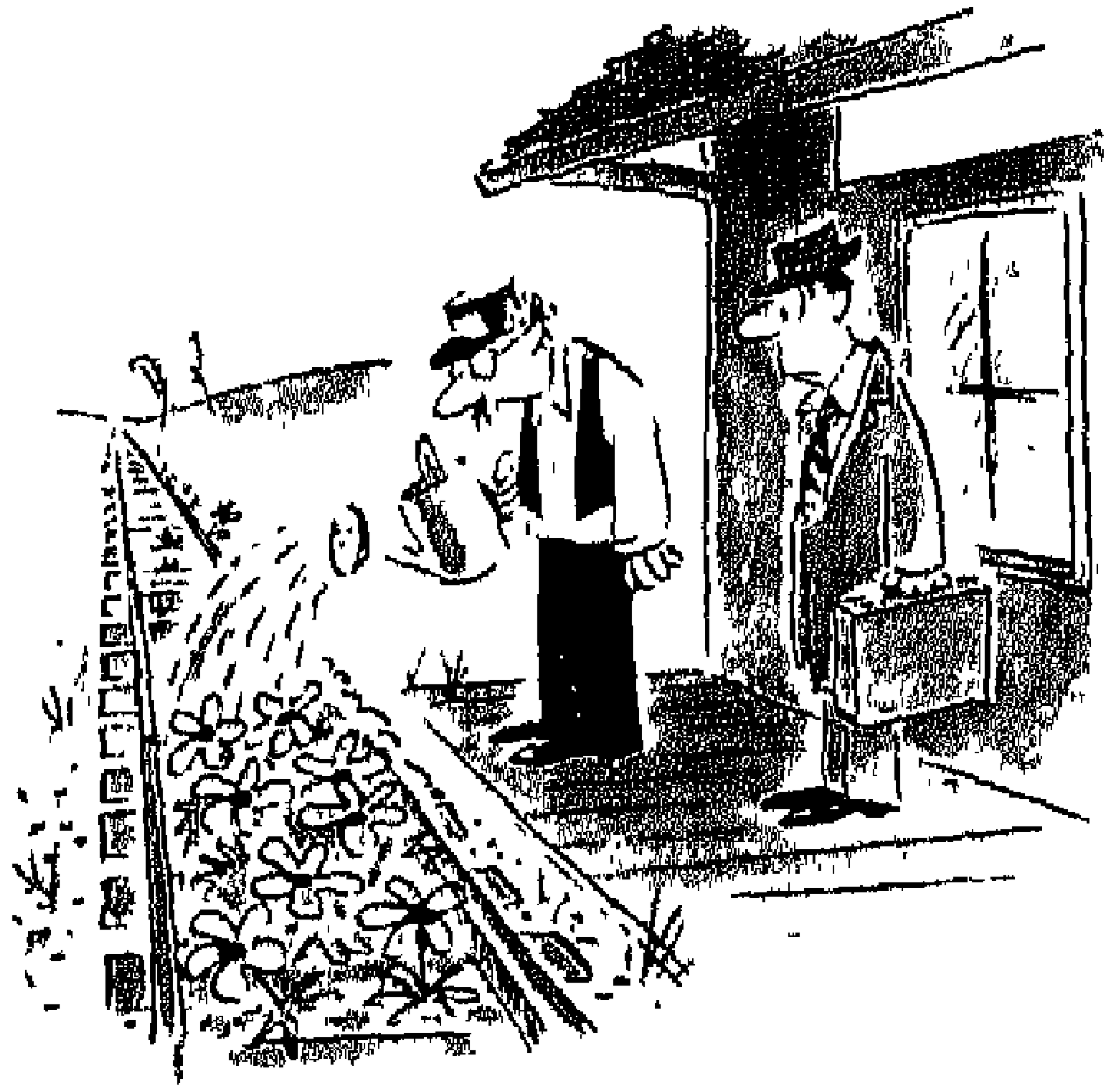
باتريشيا دريفوس ■

(*) Credit cards



ثمه فرق هائل بين قولك لأحدهم "انك تبدو بارداً" وقولك له: "انك لا تبدو حاراً جداً."

ل.ا.س.



حديقة أفكار

■ الحياة ليست شمعة ضئيلة. انها مشعل رائع أريد أن أمنحه النور ما أمكنني قبل أن أعطيه للأجيال القادمة.

برنارد شو، كاتب وناقد ايرلندي

■ الاستمتاع بالعيش هو أفضل المجملات المتوافرة للمرأة.

روزالبند رصل، ممثله امريكيه

■ النتيجة النهائية لغض أعين الناس عن الحماقات الحاصلة أمامهم هي ملء العالم بالحمقى.

هيربرت سبنسر، فيلسوف بريطاني

■ الذي يوجه الاهانة هو كمن يخطّ حروفاً على الرمل. أما من يتلقاها فهو كمن ينسلم تمثالا نحت من صخر.

ج.غ.

■ حرية أي مجتمع تزيد وتنقص مع مقدار الضحك فيه.

زيرو موستل، ممثل هزلي

■ اننا نسيء استغلال الارض لأننا نعتبرها ملكا لنا ولو اعتبرنا أنفسنا ملكا لها لعاملناها بما يليق بها من محبة واحترام

ا.ل

■ لست أنكر البتة غباوة النساء. فالله تعالى خلقهن على شبه الرجال.

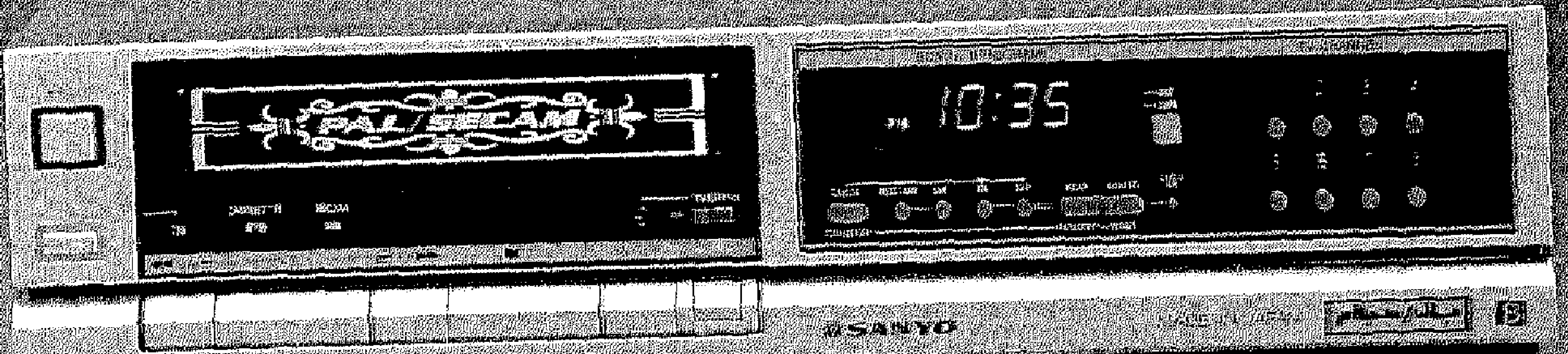
جورج إليوت، روائية بريطانية

■ المدرسة التي لا تجعل الأهل مركزا لها هي بمثابة دلو منقوب

القس جسي جاكسون



الڤيديو السهل الإستعمال بلمسة واحدة



منذ حصلنا على مسجل ڤيديو كاسيت سانيو VTC-NX1PS أصبحت أمسيات عطلة آخر الأسبوع والأعياد مخصصة لمشاهدة الأفلام في المنزل. إنها أحب الأوقات لدي! طبعاً، أنا المسؤول عن أهم وظيفة: أنا مدير البرامج العائلية. أنا مطّلع جدّاً على كل ما يتعلّق بالجهاز VTC-NX1PS - عملية تسجيل بلمسة واحدة، الموقت ٨ أيام / برنامج واحد والترجيع الثابت صورة صورة. وأحب كثيراً عملية البحث للأمام أو للخلف عن الصّورة بالألوان. وعندما تحضر لنا أمي الأطايب والمرطبات ويجتمع شملنا في أمسيات عطلة آخر الأسبوع ويأخذ كلّ منّا ركنه المفضّل بانتظار بدء العرض، أضع الشريط في الملقم الأمامي وأخيراً عندما يهدأ كل فرد من أفراد عائلتي... وبلمسة واحدة يبدأ العرض مع سانيو!"

مسجل الڤيديو كاسيت سانيو السهل الإستعمال بلمسة واحدة. جميع الوظائف الأساسية بين يديك.

سانيو SANYO

SP-86

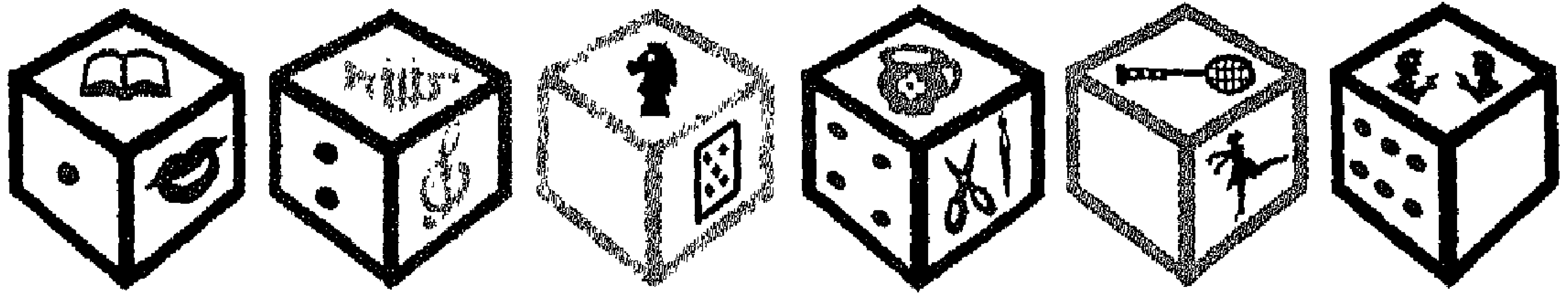
المختار

سبتمبر (ايلول) ١٩٨٥ من ريــدرز دايجســت السنة السابعة (سلسلة جديدة)

مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

طفلكَ ذكيٌّ فكيف تنمّي موهبته؟

المقاييس التقليدية للذكاء تلحق الغبن بكثير من الأطفال. واليوم يثبت العلم أن الأطفال "العديمي الذكاء" ربما كانوا موهوبين في مجالات متنوعة



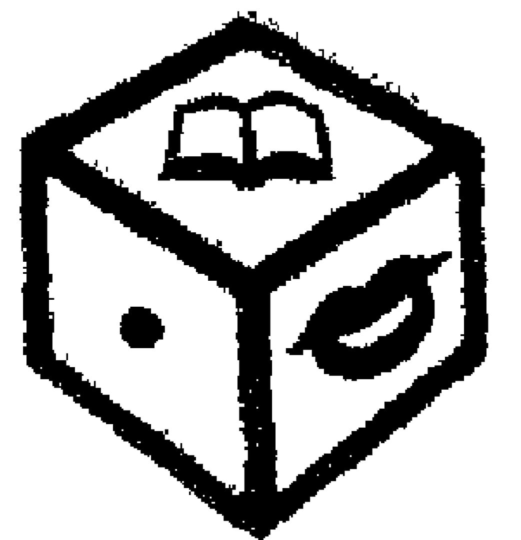
أدرك الآباء على الدوام أن معدلات مؤشر الذكاء لا تعني شيئاً. فكيف يظهر فحص خطي أن سوزي يمكنها أن تعزف البيانو ببراعة مدهشة وأن بول يمكنه أن يتناول جهازي راديو معطلين ويصنع من حطامهما جهازاً واحداً جديداً يعمل على أكمل وجه؟ لكن مؤشر الذكاء يعتبر أمراً لا غبار عليه، لذلك فان الحيف يلحق كثيراً من الاطفال.

أعتبر حال الفتاة ليزا مثلا. في العاشرة من عمرها أبعدت عن صف للموهوبين أكاديمياً لأن مؤشر ذكائها بلغ ١٠٠ نقطة في حين أن الحد الادنى المطلوب هو ١٢٥ نقطة. غير أن والد ليزا أصر على أن ابنته تتمتع بصفة أهم من مؤشر الذكاء هي الفراسة في معرفة الناس. وبعد ١٥ سنة ثبت انه كان على حق، اذ تخرّجت ليزا في كلية الحقوق

ونجحت في المقابلات التي أجرتها وتفوّقت على منافسين أقوياء وحصلت على وظيفة تدر عليها ٣٨ ألف دولار في السنة.

وتبين قصة ليزا أن الاولاد - والبالغين كذلك - لديهم قدرات أغفل الخبراء تقديرها أو حتى ادراك ماهيتها. والآن يجري هوارد غاردنر، أستاذ علم الاعصاب في كلية الطب بجامعة بوسطن والمدير المشارك لبرنامج "الصفر" في جامعة هارفرد، محاولة محدثة لتبويب هذه القدرات ضمن دراسة تتناول الاطفال العاديين والموهوبين. ويعتبر غاردنر في كتابه "الأطر العقلية" أن ثمة ستة أنواع أساسية من الذكاء وأن معظم الاولاد، خصوصاً اذا لقوا التشجيع، يستطيعون تنمية أحد هذه الانواع على الاقل. وتعتمد فحوص مؤشر الذكاء نوعين فقط من هذه الانواع الستة وهما: القدرة اللغوية والقدرة المنطقية الرياضية. بيد أن غاردنر يقول ان الانواع الأربعة الاخرى، وهي الذكاء الموسيقي والمكاني - الفضائي والحركي - الجسدي والشخصي (معرفة الذات ومعرفة الآخرين) تستحق أن تولى انتباها كذلك.

ما هي قدرة طفلك الخاصة؟ اقرأ هذه الاوصاف التي يحددها غاردنر وتعلّم كيف تكتشف قدراته وتطورها:



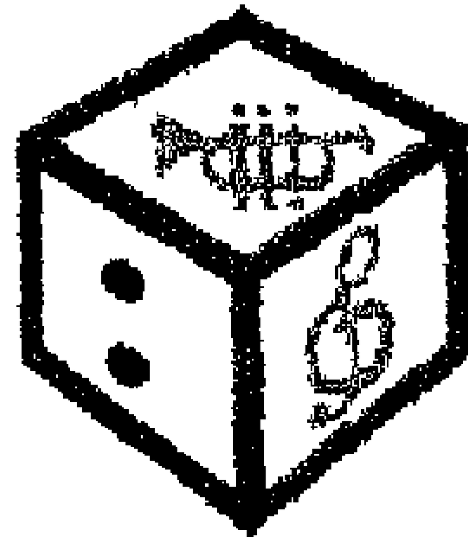
الموهبة اللغوية

الطفل الموهوب لغوياً قد يكون منذ نعومة أظفاره مكثرا في الكلام. وغالبا ما يقول والداه. "ليته يتوقف عن الثرثرة قليلا." قد يلهو مثل هذا الطفل بتكلم لغة خاصة به أو يلتقط بضع جمل من لغة أجنبية أو يحفظ عن ظهر قلب مجْموعة كبيرة من الكلمات يستمدها من التلفزيون أو من الكتب. وقد يرغب في كتابة الشعر أو رواية القصص. والطفل الموهوب لغوياً يتعلم القراءة في سن مبكرة وغالباً من تلقائه.

كيف تشجع طفلا موهوباً لغوياً.

اقرأ له كل ليلة قبل أن ينام. وعندما يصبح قادراً على القراءة بنفسه قدم اليه الكثير من الكتب وسهل له الافادة من مكتبة عامة. أطلب منه أن ينشد الشعر وأنشد أنت بعض الشعر أمامه. لاعبه بالكلمات واشتر له معجماً جيداً واستجب لكل ما يكتبه أو يرويه.

وعموماً يلقى الطفل الموهوب لغوياً كثيراً من الاثارة. ويستجيب أساتذته لموهبته ويسعرون اوارها. ولكن عليك ألا ترغمه كل يوم على أن يضع كتابه جانباً ويخرج للعب.



الموهبة الموسيقية

الطفل الموهوب موسيقياً يهوى الموسيقى وتسحره الاصوات فتجتذبه الى مصادرها سواء أكانت مروحة أم نفير سيارة أم آلة كاتبة أم غسالة ثياب. وحين يبدأ المشي قد يحاول لمس مفاتيح البيانو ثم يقف مأخوذا مصغيا الى النغمات التي تنبعث منه. بعد ذلك يصبح قادرا على التعرّف الى الأغاني المألوفة حين تعرف ألحانها أو تؤدي موسيقيا على نحو مغاير. انه يتعلم اغنيات جديدة.

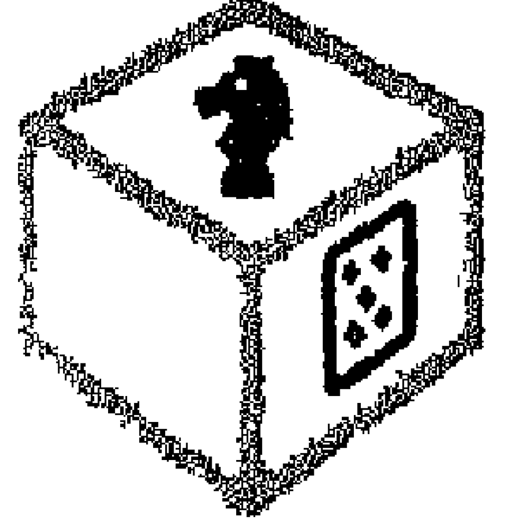
كشف الموهبة في ٢٠ سؤالاً

لتكتشف منحى موهبة طفلك أجب عن هذه الاسئلة:

١ – طفلك بارع في حفظ الشعر وترديد ما يسمعه في التلفزيون.
٢ – طفلك يلاحظ ما اذا كنت حزيناً أو سعيداً.
٣ – طفلك يطرح غالباً أسئلة مثل: "متى بدأ الزمن؟"
٤ – طفلك نادراً ما يتيه عن طريقه.
٥ – طفلك لبق على نحو مميز.
٦ – طفلك يغني بايقاع صحيح.
٧ – طفلك يسأل غالباً كيف يحدث الرعد أو البرق ولماذا تمطر السماء.
٨ – اذا أبدلت كلمة في قصة متداولة صحح طفلك هذا الابدال.
٩ – تعلّم طفلك بسهولة مدهشة كيف يربط شريط حذائه وكيف يركب الدراجة.
١٠ – يستمتع طفلك بتأدية أدوار تمثيلية أو تأليف مسرحيات.
١١ – في السفرات بالسيارة يتذكر طفلك معالم الطريق ويشير اليها قائلا: "لقد كنا هنا عندما..."
١٢ – يحب طفلك الاصغاء الى الآلات الموسيقية ويتعرف بسهولة الى الانغام التي تصدر عنها ويميز بينها.
١٣ – يرسم طفلك خرائط على نحو صحيح ويحدد المعالم بوضوح.
١٤ – يقلّد طفلك الحركات الجسدية والتعبيرات.
١٥ – يحب طفلك أن يفرز ألعابه في فئات على أساس الحجم واللون.
١٦ – يربط طفلك بين الاعمال والاحاسيس كقوله: "فعلت هذا لأني كنت غاضباً."
١٧ – يحب طفلك أن يروي القصص على وجه حسن.
١٨ – يبدي طفلك تعليقات على أنواع الاصوات.
١٩ – عندما يقابل طفلك شخصاً للمرة الاولى يقول: "انه يذكّرني بفلان."
٢٠ – طفلك يقدر حسناً ما يستطيع أن يفعله وما لا يستطيع.

اذا كان جوابك "صح" عن الأسئلة الثلاثة كلها المتعلقة بأي من "الذكاءات" الآتية، فغالب الظن أن طفلك موهوب في هذه الناحية: الاسئلة ١ و٨ و١٧ متعلقة بالذكاء اللغوي. والأسئلة ٦ و١٢ و١٨ متعلقة بالذكاء الموسيقي. والأسئلة ٣ و٧ و١٥ متعلقة بالذكاء المنطقي – الرياضي. والاسئلة ٤ و١١ و١٣ متعلقة بالذكاء المكاني – الفضائي. والاسئلة ٥ و٩ و١٤ متعلقة بالذكاء الحركي – الجسدي. والأسئلة ١٠ و١٦ و٢٠ متعلقة بالذكاء في معرفة الذات. والأسئلة ٢ و١٠ و١٩ متعلقة بالذكاء في معرفة الآخرين.

كيف تنمي موهبته الموسيقية؟
غنِّ له. استأجر له بيانو. اشتر له نايا. جد له مدرساً كفياً وابحث عن المدارس التي تعطي دروساً في الموسيقى اضافة الى برامجها. ان بعض المدارس لا يقدر قيمة الطفل الموهوب موسيقيا. لذلك يحتاج طفلك الى تشجيع اناس يقدرون موهبته.

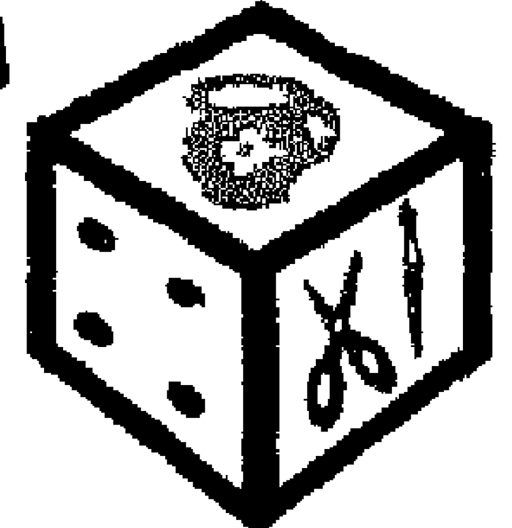


الموهبة المنطقية

الطفل البارع في المنطق والرياضيات يسحره التبويب والتناسق. انه يتساءل كيف تتشابه المكعبات الخشبية التي يبني بها أشكالا وكيف تختلف. ويكون بارعاً في لعبة الداما أو الشطرنج ويهوى الافكار التجريدية ويتلقن المعادلات بسرعة (يومان يساويان ٤٨ ساعة مثلا). كما يمكن أن يبني لنفسه عالماً خيالياً منظماً تحكمه قواعد ثابتة.

بأي الاساليب يمكنك ان تشجع الطفل الموهوب منطقياً ورياضياً؟

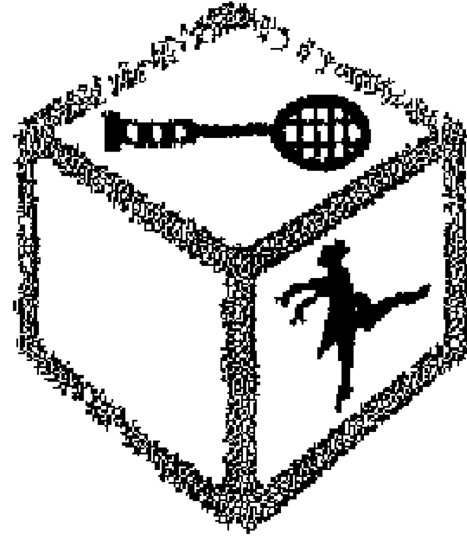
انه يهوى علب البلاستيك الشفاف التي يختزن داخلها ألعابه الصغيرة مرتبة بحسب فئاتها. لاعبه بورق الشدة (الكوتشينا) ودعه يربح. ابحث عن أنداد له موهوبين رياضياً في محيطك، فقد ينشئون نادياً معاً.



الموهبة المكانية

الاطفال الموهوبون مكانياً وفضائياً يكونون خياليين بارعين. خذ كيتي مثالا. عندما كانت في الرابعة من عمرها كانت تحاول أن ترسم علب الحليب بحيث تحاكي أبعادها طولا وعرضاً وعمقاً. انها الآن في الخامسة عشرة وتنال علامات عالية في الفن وتفكر في امتحان التصوير.

من السهل تشجيع هذه الموهبة. وفي مرحلة مبكرة قدم الى طفلك علب الألوان وافسح له مجالا للرسم. أعطه المعاجين المختلفة واللدائن التي تصنع منها التماثيل والمقصات. خذه في نزهات الى أماكن غير مألوفة وشجعه على رسم خرائط للمناطق المقصودة. وفر له دروساً في صنع الخزفيات أو في الرسم.



الموهبة الجسدية

تشتمل هذه الموهبة على براعتين: اداء الحركات الذاتية برشاقة وتناول الاشياء بحذق. والرياضيون والراقصون المتفوقون هم من الموهوبين جسدياً وحركياً.

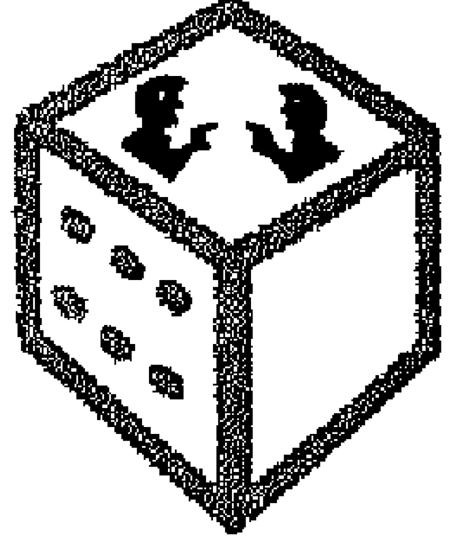
اذا كان طفلك يجد سهولة في القفز أو الانقلاب في الهواء أو السباحة أو ركوب الدراجة ويداه مرفوعتان عن المقود، فقد يكون من الموهوبين جسدياً وحركياً. مثل هذا الطفل يبرع في المهمات التي تتطلب براعة آلية مثل قذف الكرة والتقاطها أو ادخال الخيط في سُمِّ الابرة أو تركيب أنواع من الادوات أو تفكيك الساعات وأجهزة الراديو وحتى الأدمغة الالكترونية.

ماذا يسعك أن تفعل لمثل هذا الطفل؟

حاول أن تقدم اليه لعبة مؤلفة من أجزاء يتعين عليه أن يركبها معاً لتصبح آلة مكتملة، أو بعض الادوات الالكترونية اذا كنت قادراً على ذلك. خذه الى متاحف علمية وأدخله النوادي المخصصة للصغار لممارسة الرقص وألعاب الجمباز وسواها.

في المدرسة تكون الالعاب الرياضية وممارسة النجارة ذات نفع عميم للاطفال الموهوبين حركياً. ولكن اذا لم تكن لديهم كذلك براعات كلامية ومنطقية رياضية

فانهم يعجزون عن تحقيق النجاح مدرسياً. غير أنهم يبرزون في النواحي التي تتطلب براعة آلية حركية بما فيها الحِرف اليدوية والتمثيل.



الموهبة الشخصية

يقول غاردنر ان من العسير اكتشاف الطفل الموهوب في معرفة ذاته. وما تلاحظه غالبا هو فقدان مثل هذه الموهبة في الطفل، كأن تجده قلقاً على نحو ظاهر بحيث يتعين عليك أن تقدم اليه عوناً خاصاً. والاطفال الذين "يعون أنفسهم" يسهل اكتشافهم حين يكبرون، فحينئذ يعرفون كيف يخططون ويفيدون من كفاياتهم الى أقصى الحدود.

الذكاء الشخصي الآخر، أي القدرة على معرفة الناس، لا يكون اكتشافه عسيراً. والطفل الموهوب في هذه الناحية يلاحظ التغيرات في الآخرين. ويسأل: "لماذا كانت جدتي حزينة اليوم؟" واذا قرأ قصة بوليسية أو شاهد فيلماً بوليسياً تعرف بسرعة الى المجرم.

كيف تشجع موهبة الفراسة في طفلك؟

لطفلك هذا قدرة على معرفة الذات، فشجعه بامتداح وعيه وادراكه. واذا ملك موهبة معرفة الآخرين، شجعه على الانضمام الى فرقة الكشافة أو أي مجموعة صغيرة حيث يتاح له مجال واسع لتسنّم القيادة.

بالنسبة الى الاطفال الموهوبين في الفراسة، المسرحيات الهزلية والتمثيليات هي المجال الصالح للتعبير عن موهبتهم. يسِّر لطفلك الحصول على الثياب التنكرية أو هيىء له الالتحاق بصفوف تعلم التمثيل في فصل الصيف. وبعد مشاهدة مسرحية أو عرض تلفزيوني قوِّم معه أشخاص التمثيلية. أطلب من طفلك أن يقوِّم شخصيات جميع أفراد العائلة. وقد يدهشك ما يخرج به في هذا المجال.

بصفتنا آباء لا يمكننا أن نتجاهل المدرسة. واذا كان طفلك التلميذ ضعيفاً في التعبير اللفظي او في الرياضيات فعليك أن تفكر في تخصيص وقت اضافي للاهتمام به أو اعطائه دروساً خاصة. ولكن اياك أن تقدر ذكاء طفلك كلياً بناء على ما يحققه في هاتين الناحيتين اللتين يغالى في اعطائهما أهمية قصوى. وفي المنزل عليك اكتشاف مواهب طفلك ومكافأته عليها وان تكن أنت تفتقر اليها.

يقول هوارد غاردنر: "الاطفال يسمون حياتهم بعمل ما يستطيعون عمله وليس ما لا يستطيعون. والمدرسة مهمة لكن الحياة أهم منها. والسعادة هي في استخدام براعاتك على نحو مثمر مهما تكن هذه البراعات."

ماغي سترونغ ■



قيمتُك تُقاس ليس بما تحصل عليه، بل بما تعطيه. م.م.



ظل هذا الممثل الفكاهي سنوات طويلة يؤدي أدوار الشخصيات البدينة. ولم تجدِ جميع أنظمة الحمية التي اتبعها. الى أن جاء يوم وتعلّم...

٤ مبادئ للتحكّم بالوزن الزائد

ان نشأتي في عائلة أمريكية من أصل ايطالي تعني أني اكتسبت مقداراً كبيراً من التقاليد الموروثة: كثير من الحب وكثير من الطعام. ومن حسن حظي أني لم أواجه أي مشكلة تتعلّق بوزني حتى بلوغي التاسعة من العمر. حينئذ أصبحت ولداً بديناً. وكانت أزرار ثيابي تتقطّع ودرزاتها تتفتق. فبات أهلي يشترون لي الثياب من المحلات المتخصصة ببيع الثياب للرجال السمينين.

ولدى بلوغي السابعة عشرة ظهرت على المسرح للمرة الاولى في دور الملك كول العجوز في تمثيلية للاولاد. وأصبحت متخصصاً بتمثيل أدوار الشخصيات البدينة. وفي تجوالي في أنحاء الولايات

المتحدة أصبحت طاهي الفرقة لاستعدادي الدائم لاعداد وليمة سريعة. وبلغ وزني ١١٣ كيلوغراماً.

وذات يوم في أثناء تجربة تلفزيونية نظرت الى الشباب الوسيمين على المسرح وشعرت بأني غريب بين رفاقي. وحز في نفسي أن أبدو قبيح الشكل وأنا لا أزال في العشرين من عمري. لذلك اعتمدت حمية مستخدماً خليطاً من المعلومات الخاطئة. وأنقصت وزني ٤٥ كليوغراماً في ستة أشهر. لكني أخذت أشعر بدوار سببه الجوع، وتأثرت قدرتي على التركيز في المسرح. وخلال ستة أشهر أخرى استعدت وزني السابق.

وسرعان ما أخذت ألتقط أي نظام حمية أسمع به مهما بدا غريباً ومريباً. وقد أكون حطمت الرقم القياسي في عدد الانظمة التي اتبعتها. بيد أن النتائج كانت دائما واحدة: ينقص وزني حيناً ليعود فيزداد، ثم ينقص ليزداد من جديد.

وفيما أنا أترقّب الحمية "العجائبية" التالية عرض علي أن أمثل دور شانتشو بانزا في فيلم "رجل لا مانشا" الذي صوّر في روما. وطوال تسعة أشهر مجيدة أطلقت لنفسي العنان في التهام الاطعمة الايطالية اللذيذة.

وعدت الى الولايات المتحدة فوجدت أن وزني بلغ ١٣٨ كيلوغراماً، وهو أعلى وزن بلغته. وفي شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٧٤ لجأت الى جيرارد موسانتي وهو طبيب نفساني عالج ألوفاً من الامريكيين ذوي الوزن المفرط (نسبتهم اثنان من كل خمسة أمريكيين). وراح المعالج يبيّن لي الفرق بين الطعام الذي يتناوله المرء للتغذية، وهو ما يدعوه "الاكل المبرمج"، والطعام الذي يؤكل لأسباب أخرى أو "الاكل غير المبرمج". وأدركت أن اشتهاء الاطعمة قد يأتي من روابط عاطفية مثل الأم والراحة والحب والأمان.

وأدركت أني بفهم الاسباب التي تنطلق نهمي واجراء تبديلات في سلوكي يمكنني أن أحقق خفضاً صحياً ودائماً في وزني. ونبهني موسانتي الى أن التزام الحمية يتطلّب جلداً وتصميماً. فما من طريقة مختصرة خالية من العذاب. واذا لم تكن عازماً على النجاح باءت حميتك بالاخفاق.

وكان على حق. فأنا كنت ألتزم الحمية زمناً ثم انكفىء الى عاداتي القديمة في الاكل. وعلى رغم زيارات عدة الى موسانتي عاد وزني يزداد تدريجاً ليبلغ ١٤٤ كيلوغراماً. وحين ألغيْ البرنامج التلفزيوني الفكاهي الذي كنت بطله انصرفت الى حملة أكل دامت سنة كاملة.

وذات ليلة بعد تأدية دوري الذي مثلت فيه رجلا يزن ٢٤٣ كيلوغراماً مات من فرط ما التهم من المآكل، جاء صديقي بيا آرثر ليزورني وراء الكواليس. وبعد ثرثرة ودية قال لي: "هيا انزع عنك الحشيّات التي تلتف بها ولنذهب لتناول العشاء."

قلت مصعوقاً: "ولكني يا بيا نزعت الحشيّات عن جسدي."

وفي الصباح التالي تبيّن لي أن وزني كاد أن يبلغ رقماً قياسياً: ١٥٩ كيلوغراماً. وهكذا أصبحت بدانتي خطراً داهماً. وأخذت أشعر بضيق في التنفس ويرعبني الخوف من أن أصاب بنوبة قلبية. وأخيراً بتّ مستعداً لتحقيق تبدلات طويلة الأجل. وفي ١٦ مايو (أيار)

١٩٧٧ ذهبت الى "بيت تنظيم البنية" وهو مركز للتحكم بالوزن في دورهام بولاية كارولينا الشمالية.

واقتضى الامر سبع سنوات لانسجم مع المفاهيم الاساسية التي يعتمدها موسانتي، لكن ذلك عاد علي بنفع عميم. ويراوح وزني الآن بين ٨٨ و٩٥ كيلوغراماً، وقد غدت الحياة أكثر بهجة.

ولا أزال أحب الاكل، لكنني أعرف ماذا آكل وكيف آكل ومتى. وثمة أربعة مبادىء هي في صميم النمط الناجح لحياتي الجديدة.

١. احصاء الوحدات الحرارية. اذا لم تكن مصاباً بعلّة غدّية أو أيضية، فان وزنك مفرط لأنك تأكل أكثر مما يجب. ولكي تنقص وزنك عليك أن تنقص الوحدات الحرارية التي تتناولها. ولكي تحافظ على هذا النقص عليك أن تعرف أولا كم تستهلك من هذه الوحدات.

تبدأ "حمية جيمس كوكو" بمدة ٢١ يوماً من التزام ٧٠٠ وحدة حرارية يومياً (راجع الاطار المرفق لاعداد لائحة طعامك) مدعومة بكبسولة واحدة تحوي فيتامينات ومواد معدنية لتتأكد من حصولك على المغذّيات الجوهرية. استشر طبيبك قبل تطبيق هذا البرنامج الصارم. بعد ذلك تقدم تدريجاً الى ١٠٠٠ وحدة حرارية ثم ١٢٠٠ ثم الى رقم هو دون المستوى اللازم للمحافظة على الوزن، أي دون ١٥٠٠ وحدة للاناث و١٨٠٠ للذكور، وذلك ابتداء من الاسبوع السادس حتى تبلغ الوزن الذي تستهدفه.

ولتحديد عدد الوحدات الحرارية اللازمة للمحافظة على ذلك الوزن، تضرب المرأة وزن جسمها بـ١٢ ويضرب الرجل وزن جسمه بـ١٥.

٢. موازنة المغذّيات. لتحاشي أي قصور في التغذية والبقاء في صحة جيدة حاول أن توازن بين المغذيات الستة الرئيسية: البروتيينات والنشويات والدهون والفيتامينات والمعادن والماء. وهذا الامر ليس معقداً كما يبدو ظاهره. فما عليك الا أن تستهدف تنوعاً في كل من المجموعات الاساسية الاربع وهي: الالبان، اللحوم والاسماك والدجاج، الثمار والخضر، الحبوب.

٣. تعديل نهجك المسلكي. ان اكتشاف أنماط الأكل الناجمة عن العادة والظروف والتي لا تتصل حقاً بالجوع، ثم التخلص منها، هما المرتكز الاساسي لنظام كوكو للحمية.

- تخلّص من "الحوافز البصرية" للأكل. أبعد الاطعمة السهلة التناول عن البيت واخزن الاطعمة الضرورية في المطبخ بحيث لا تكون ظاهرة للعيان.
- حدّد الوجبات قبل أسبوع مستعيناً بفئات الاطعمة وبيانات الوحدات الحرارية للجم النزوات وتناول ما ليس ضرورياً. عيِّر المقادير الصحيحة واطهها. أعد الأطعمة الى أماكنها بسرعة وغادر المطبخ.
- أعدّ قائمة دقيقة بالمقادير لكل صنف في لائحة طعامك، وافرزها في فئات بحسب أقسام المتجر الذي تتسوق فيه لكي تنجز الشراء دونما تسكّع بين

لائحة طعام نموذجية للمبتدئين

		الوحدات الحرارية
الفطور	**بيض مقلي وخبز محمص**	
	زلال بيضتين	٣٠
	نصف مح (صفار) بيضة	٣٥
مجموع الوحدات الحرارية: ١٤٥	ملء ملعقة صغيرة من الحليب المجفف الخالي من الدسم	٥
	ملء ملعقة صغيرة من السمن النباتي المخفوق للطهو	٢٥
	قطعة رقيقة من الخبز المحمص	٤٠
	مع ملء نصف ملعقة صغيرة سمناً	١٠
الغداء	**صحن من سلطة الفواكه**	
	ربع شمامة مقطعة	٤٠
	نصف موزة صغيرة مقطعة	٤٠
مجموع الوحدات الحرارية: ١٧٠	نصف فنجان من الفريز (الفراولة)	٢٥
	ملء ملعقة كبيرة من الزبيب	٢٥
	ملء ٤ ملاعق كبيرة من اللبن القليل الدسم	٤٠
العشاء	**قطعة لحم (ستيك) من خاصرة الذبيحة مع الفطر والصلصة**	
	٢٠٠ غرام من لحم الخاصرة مجردة ومحمرّة	٢٨٥
مجموع الوحدات الحرارية: ٣٧٥	ملء فنجان من الفطر الطازج المقطع	٣٠
	ربع فنجان من الخل للصلصة	١٠٠
	نصف ثمرة بطاطا مشوية	٤٥
	نصف فنجان من اللوبياء الطازجة المسلوقة	١٥
	مجموع الوحدات الحرارية لهذا اليوم	٦٩٠

الاطعمة المعروضة. اشتر حاجاتك بعد تناول الطعام حين تكون أقل ضعفا امام اغراء المعروضات الشهية. واذا أقمت وليمة فلا تقدم الا ما يمكنك أنت أن تأكله.

● قدّم طعامك على نحو جذاب بألوان ومذاقات مغرية. استخدم الصحاف الصغيرة لكي تبدو لك القطع التي تتناولها أكبر مما هي حقاً. ضع المقادير الصحيحة في الصحاف قبل أن تحضرها الى المائدة، ودع الذين لا يلتزمون الحمية يحصلون على "الزيادة" التي يريدونها باحضارها بأنفسهم من المطبخ.

● حتى ان كنت وحدك تناول طعامك

في المكان المعتاد من دون أي مكان آخر. واستغرق ٢٠ دقيقة على الاقل في تناول وجبتك.

● ان فورة التهام وجبة غنيّة بالوحدات الحرارية بين حين وآخر لن تكون ضارة. فالفورة المنضبطة قد تنفّس الشعور المكبوت بالحرمان، وهي جزء من عملية الحمية وتسهّل طريق الرحلة الطويلة.

● ارفع الطعام عن المائدة بسرعة وضع البقايا اما في القمامة واما في البرّاد، ولكن ليس في فمك.

٤. **تمرّن باعتدال.** لم أكن أشعر أن للتمرين الرياضي أي علاقة بانقاص الوزن. ألم أنقص وزني كيلوغرامات كثيرة سابقاً من دون أن أؤدي أي تمرين؟ لكني بلغت هضبة وقفت عندها عاجزاً عن انقاص وزني أكثر. وتملكني اليأس وقررت أن أتمرّن.

وبعد نحو أسبوع من السير الحثيث (٢٥ دقيقة قبل الفطور ومثلها بعد العشاء) اخذت شهيتي تضعف وشعرت أني في صحة أفضل. وأهم من ذلك أني تجاوزت تلك الهضبة. ولا يتعيّن عليك أن تؤدي ١٠٠ حركة صعبة يومياً، بل تكفيك مشية حثيثة. انها تفيد صحتك وتقيّض لك التقاء الناس. ولسوف تهوى ذلك.

ان التحكم بالوزن عملية لا تنتهي أبداً. وقد لا تختفي الارهاقات والاغراءات من حياتي، ولكن لدي الآن المعرفة والتصميم للتغلّب عليها. وربما تعين علي أن أناضل دائماً، غير أني سأنتصر. واذا كنت قادراً على ذلك، فأنت قادر عليه أيضاً.

جيمس كوكو وماريون باون ■



أعلى الدراسات

كنت على وشك نيل الدرجة الجامعية العليا وأنا غير مصدق كيف ستنتهي سنيّ دراستي الطويلة المتتابعة. وما إن حصلت أخيراً على هذه الحرية حتى فاجأتني زوجتي بأنها سجّلت اسمينا في معهد يتولى إعداد الأزواج لمهمات الابوة والامومة.

وسألتها بقلق: "هل تقتضي هذه الدورة تحضير الدروس والفروض؟"

– هوّن عليك يا عزيزي! لقد أنهيت دورك في هذا المجال. والآن عليك التدرب على حمل أربعة كيلوغرامات.

ب.ا.غ.

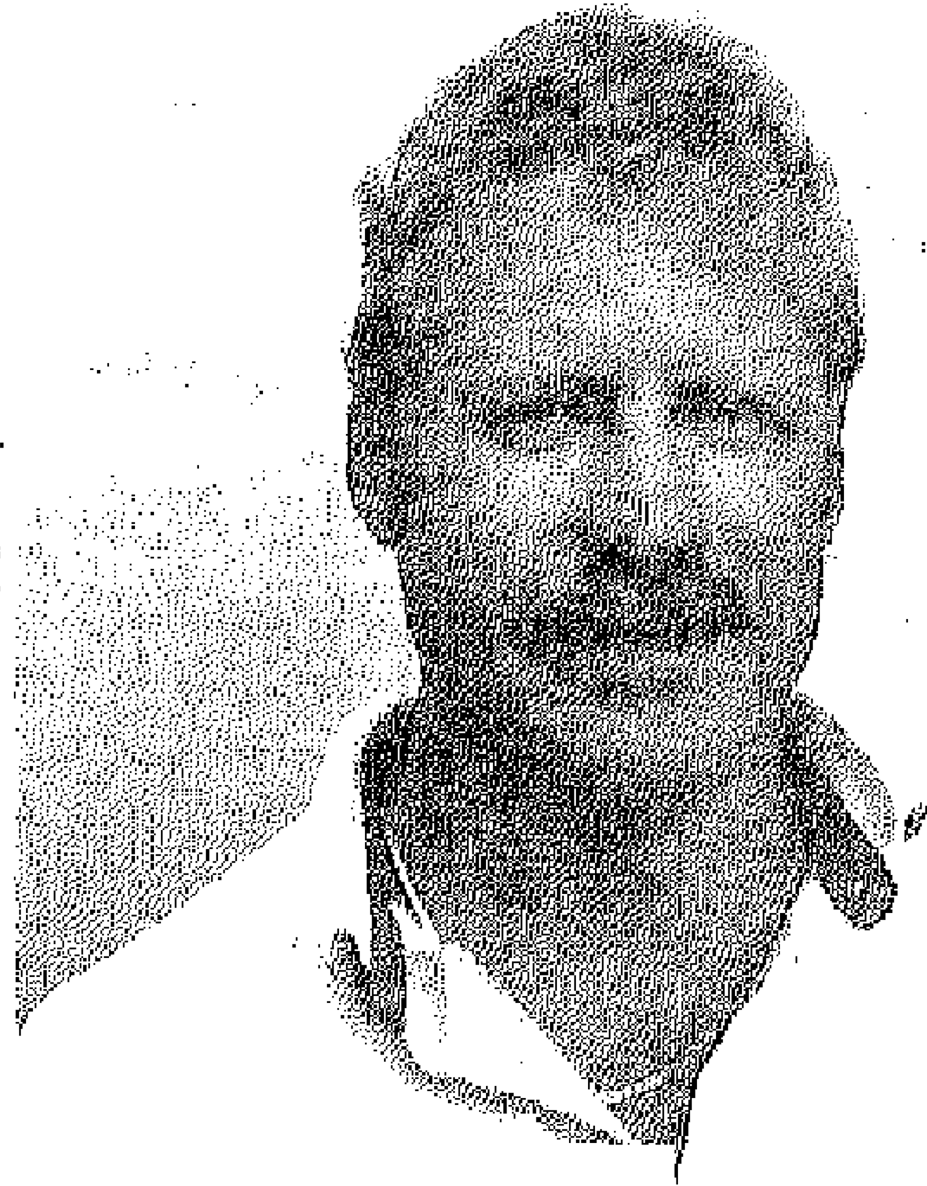
تقبُّل الجديد

العظمة هي أن تتمكن من سماع المعلومات الجديدة من غير أن توجه ذهنك الى رفضها، بل الى تحري صحتها.

م.ف.

كَانَ
الشَّريك والصّديق

كتب على شاهدة ضريحه: "هنا يرقد فارنز، الكلب الأوّل في شرطة ارفين. لقد كان نعم الشريك والصديق"





المأتم الرسمي الذي اقيم في مارس (آذار) ١٩٨٤ كان حَدَثاً جللا، وقف خلاله أربعون ضابطاً من شرطة ارفين في ولاية كاليفورنيا الأمريكية يصغون الى رئيسهم ليو بيرت وهو يعدّد صفات الراحل. ثم ووري النعش في الثرى وألقى الضابط ستيف فرو الكلمة الختامية.

وكاد أن يخونه صوته وهو يتساءل: "ما الذي يستطيع المرء قوله في فقد شريك؟" وختم بالآتي: "اني سأفقدك كثيراً يا فارنز."

لم يكن الراحل ضابطاً في الشرطة، بل كلب بلجيكي كبير أسود اللون يوحي اسمه انه بطل رواية فرنسية: فارنز دو روسو دو بري. وكان يدعى فارنزورث أو فارنز تحبّباً.

Photos: Top, The D'Aulaires. Bottom, Steve Frew

وخلال الأشهر الأربعة عشر التي أمضاها في الخدمة استمال قلوب كثيرين من رجال الشرطة، ولاسيّما المسؤول عنه ستيف فرو البالغ الثالثة والثلاثين. ويقول فرو: "عندما تمضي أربعاً وعشرين ساعة يومياً مع شريكك وأنت تدري انه مستعد للتضحية بحياته من أجلك، فلا بدّ من أن ينشأ بينكما رابط قوي."

بدأت قصة فرو وفارنز صيف ١٩٨٣ عندما ارتأت بلدية مدينة ارفين إعداد فرقة الشرطة "ك - ٩" للتصدّي للاجرام المتزايد يوماً بعد يوم. ومن التدابير المتخذة تزويد الفرقة كلاباً بوليسية. فالكلب ينجز العمل المطلوب بسرعة ويخفف الحاجة الى الرجال. كما يستطيع شم المخدرات والقبض على السارقين من غير مواجهات عنيفة. ومن الحجج التي عرضها رئيس شرطة المدينة ليو بيرت على مجلس البلدية أن الكلب تمكن مناداته وردّه، في حين لا يمكن ردّ الرصاصة الى المسدَّس بعد إطلاقها.

وحاول أعضاء المجلس البلدي استبعاد الفكرة حين تذكَّروا ما فعلته الكلاب خلال تظاهرات الستينات المطالبة بالحقوق المدنيّة. وأجاب بيرت أن تلك هي حال الكلاب الالمانية، مقترحاً استخدام كلب بلجيكي ضخم من كلاب رعي القطعان كان شاهد مثله لدى دائرة الشرطة في مدينة مجاورة.

بدء مهمّة - طالما عوّلت دوائر الشرطة في أوروبا على هذا النوع من الكلاب ذات الشعر الكثّ والذيل القصير والاذنين البارزتين والعثنون الطويل والمشية الثقيلة. وبوزنه البالغ ٥٥ كيلوغراماً وعضلاته القوية ومثابرته ودهائه يؤدّي هذا الكلب مهمّة فرض النظام على خير وجه.

واقتنعت البلدية بحجة بيرت واتخذت قراراً إجماعياً باقتناء هذا النوع من الكلاب. ورسا الرأي على الضابط ستيف فرو لاستهلال البرنامج. وهو الى درجته الجامعية في الشؤون العامة يتمتع بالحزم والذكاء. وقد اقتنى الكلاب على الدوام منذ حداثته. وقبلَ اقتراح زملائه مع أنه يعني الدوام الليلي الممتد بين السابعة مساء والرابعة فجراً. وهو يقول ان فكرة العمل مع كلب بوليسي راقته كثيراً.

الا أن الحماسة وحدها لا تكفي. لذلك تولّت دائرة الشرطة اختبار قدرة ستيف على التحكم بكلبه. وأرسل ضابطان الى منزل ستيف تحدّث أحدهما مع زوجته دايان والآخر مع ابنه تشاد الذي كان في الثالثة من عمره آنذاك، حول ترحيبهما بوجود كلب في البيت. وسألاهما عما اذا كانت المساحة خارجاً تكفي الكلب كي يلعب وعما اذا كان الجيران يعترضون على وجوده.

وتمّ تجهيز احدي سيارات الشرطة لتستوعب الكلب. فأُبدل المقعد الخلفي بمنصة خشبية كُسيت بالسجاد، وقُوّي مكيف الهواء ليبرّد السيارة خلال الايام الحارة عندما يكون الكلب داخلها، وزُوّد ستيف جهازاً الكترونياً يمكّنه من فتح نافذة السيارة وهو بعيد عنها ليخرج منها الكلب عند الحاجة.

وحين رأى ستيف شريكه للمرة الاولى

كان في شهره الثالث عشر وهو يزن أربعين كيلوغراماً. ولم يبْقَ جرواً، بل اكتملت قوته الى جانب مرحه وحماسته واندفاعه. ويقول مدرِّب الكلب دان لا ماستر ان العلاقة بين ستيف وفارنز كانت جيدة منذ البداية، وان الكلب استجاب لأوامر سيّده كما لو انه وُلد تحت سقفه.

وفي اليوم التالي أخذه ستيف معه الى البيت. واتجه بتثاقل نحو المطبخ وأراح مخالبه الكبيرة على كتفي دايان وطبع على خدّها قبلة. ويقول ستيف ان زوجته تعلّقت كثيراً بالكلب، كذلك ولده تشاد.

وبذل ستيف وكلبه كل جهد ممكن ليتعوّد أحدهما الآخر. وكان فارنز، بأمر من سيده، يتسلق البراميل المركومة ويزحف عبر الانابيب ويقفز على السلالم والجدران التي ترتفع مترين ويعبر المسالك الضيقة. كما كان يقتفي آثار الناس ويبحث عن أشياء مخبوءة. ولقّنه ستيف تجاهُل صوت الرصاص وصفّارات الانذار. كما لقّنه كيف يتعقّب الاشخاص الذين مثلوا دور الفتية الاشرار وحموا ايديهم بالاردان المبطّنة. وبعد ثلاثة أسابيع بات فارنز جاهزاً لمباشرة مهمّته.

خمس سرقات – كان الكلب الجديد سريعاً الى إظهار حماسته ونشاطه. ففي ٣٠ ديسمبر (كانون الاوّل) ١٩٨٢ روّع مشبوهَين بالسرقة وأرغمهما على الخروج من حفرة لتصريف الماء. ولم يجد حاجة الى استخدام أنيابه، إذ كان في حضوره المحض ونباحه المريع ما يكفي لحمل المشبوهين على الاستسلام.

ولما أعاده ستيف الى وثاقه راح الكلب يدفع صاحبه بشدّة نحو أجمة في الجوار وهو يرفض التراجع. وكان هناك مخبأ طرح فيه المشبوهان مسروقاتهما. ويقول ستيف بفخر: "عثرنا على غنيمة خمس سرقات في حين كنا في صدد سرقة واحدة. وهذا ليس بالانجاز البسيط خلال اليوم الثاني لفارنز في العمل."

وبعد شهر استدعي الفريق الى مركز ارفين للسيارات الذي يحتل مساحة ٣٠ هكتاراً ويؤوي ألوف السيارات الجديدة والمستعمَلة التي تخص عدداً من الوكلاء. وكان أحد الحرّاس هناك رأى رجلين يحملان كيساً كبيراً ويتسلّقان سياجاً.

وانطلق ستيف وفارنز سريعاً في أثر الرجلين. ودلى فارنز خطمه الى الأرض وركض نحو أجمة، ثم عاد بعد قليل وهو يجرّ غطاء مقعد صُنع من جلد خروف وقد حُشي أجهزة الستيريو التي سُرقت من السيارات والتي تبلغ قيمتها ألوف الدولارات. وأسرع مرة أخرى نحو سيارة موقفة اختبأ فيها اللصان.

وكان فارنز خارج العمل كائناً لعوباً. وهو لم يتذمر قطّ من الاطفال الذين كانت دايان ترعاهم نهاراً في مؤسستها والذين كانوا يشدّون أذنيه وشعره. ولكن لم يشكّ أحد في أن تشاد كان الطفل المفضّل لديه. وطالما غفا الصبي على الحصيرة ورأسه بين قائمتيه الضخمتين.

هذا خارج العمل. أما في العمل فكان فارنز كائناً آخر. ويقول ستيف: "كان يكفي أن أضع الطوق حول عنقه ليتبدّل مزاجه ويتلبّس الرصانة. ولا يبقى إذ ذاك مسترخياً وسهل القياد، بل يجمع حواسه كلها وينبح على كل من يقترب الى سيارة

الشرطة. وكانت حمايته اياي تفوق التصديق. وهو نعم الشريك الذي يسعى اليه شرطي."

زمرة السوء – تلك الحماية أنقذت ستيف في مواقف كثيرة. وذات مساء استدعي الى حانة للتحقيق في سرقة سيارة. وبينما هو يقود أحد المشبوهين الى سيارة الشرطة سمع صيحات غاضبة وراءه. واستدار فرأى نحو اثني عشر رجلا يقتربون اليه، وهم عصبة من راكبي الدراجات النارية كان شاهدهم داخل تلك الحانة الدنيئة. وقد ارتأوا تحرير الرجل المشبوه من ستيف، وراح بعضهم يلوّح بعصي البليار المكسورة.

وأحكم ستيف قبضته على المشبوه، وفي الوقت نفسه أعملَ جهاز الاستشعار عن بعد لفتح نافذة السيارة. وقفز فارنز للحال وهجم وهو ينبح ويصرّ أسنانه. وفي لحظة تفرّقت زمرة السوء.

وفي أمسية اخرى نشب عراك بعد حفلةٍ في جامعة كاليفورنيا في ارفين. واستُدعيت الشرطة الى مكان الحادث لتفريق الجموع وفي عدادها ستيف فرو وكلبه فارنز. ولم يفعل فارنز آنذاك سوى النباح. وكان ذلك كافياً. وبعد دقائق بات موقف السيارات خالياً.

ويقول ستيف باعتزاز: "بمساعدة فارنز ومساعدتي استطاع الشرطيون تفريق الناس من غير أن يصاب أحد بأذى. وهذا برهان أكيد على أهمية الكلاب البوليسية."

وما برح فارنز يبرهن عن جدارته في كل موقف، حاملا المشبوهين على الخروج من مخابئهم ومنجزاً في دقائق ما لا يستطيعه الرجال في ساعات. وبعد سنة واحدة من تسلمه مهماته انخفضت نسبة السرقة كثيراً في ارفين، على رغم أن سكانها ازدادوا خمسة في المئة. وخلال تلك الآونة اشتدّت رابطة الالفة والثقة بين ستيف وكلبه.

وفي ليلة الحادي والعشرين من فبراير (شباط) ١٩٨٤ وافق ستيف على تطويع فارنز لمساعدة فرقة مكافحة المخدرات في ملاحقة طارئة. الا أن أحداً نبّه المشبوهين الى ما يجري، وهكذا انقضّوا على رجال الشرطة بالهراوات في المنزل الذي شهد المطاردة.

واستطاع ستيف مع أحد رجال التحرّي طرح أحد أفراد العصابة أرضاً. وفي تلك الأثناء سقطت هراوة الجاني وأحدثت دوياً روّع الكلب الذي قفز الى الوراء وأفلت من طوقه. وفيما راح ستيف يوثق يدي الجاني دعا فارنز اليه. لكن الكلب أحجم عن المجيء وركض في الاتجاه المعاكس.

ولما فرغ ستيف من تطويق المشبوه تبع فارنز، لكنه لم يعثر عليه. وانضم اليه عدد من الزملاء ومشّطوا المكان بحثاً عن الكلب. وأخيراً سمع ستيف صوت أحدهم على جهاز الارسال: "في إمكانك وقف التفتيش والتوجه الى جادة ارفين غرب بيل." وأحس ستيف تشنجاً قوياً في عضلات معدته: "عرفت بالتأكيد أن فارنز قضى."

وعندما شاهد الجسم الضخم مرمياً بلا حراك على الطريق التي تتسع لستّ سيارات عَرضاً، حاول المحافظة على رباطة جأشه. وجثا بجانب الكلب فلم يجد

أثراً لجرح بليغ. وكل ما رآه بعض الدم حول فمه. لكن فارنز كان نافقاً لا محالة. وحمله ستيف برفق الى السيارة. وهو يقول: "لم أشأ أن يحمله سواي."

وعاد ستيف الى منزله نحو منتصف الليل. وأيقظ دايان وتشاد وأخبرهما ما حدث. وراح الثلاثة يبكون بأسى.

وظلت ظروف الحادث مجهولة. ويتساءل رئيس الشرطة: "هل ركض فارنز لأن شيئاً روّعه؟ اننا لن نحصل قط على جواب عن هذا السؤال." والمعروف أن الكلاب البوليسية تُدَرَّب على تجاهل حاستي النظر والسمع عندما تواجه رائحة ما. وربما كان الدافع الذي حدا فارنز على الاسراع نحو الطريق الرئيسية انه اقتفى أثر واحد من المشبوهين.

وفي ذلك اليوم العاصف من مارس (آذار) ووري فارنز دو روسو دو بري في الثرى بين شجرتي اوكالبتوس في مقبرة جديدة للحيوانات المنزلية. وكُتب على شاهدة ضريحه: "هنا يرقد فارنز، الكلب الأول في شرطة ارفين. لقد كان نعم الشريك والصديق."

اميلي وبير اولا دولير ■



خصم السرطان

في العام ١٩٧٦ دخل المرشح الراحل للرئاسة الامريكية هيوبرت همفري مركز سلون كيتيرينغ الطبي للسرطان للمعالجة من داء عضال أودى بحياته. ويتذكر طبيبه لويس توماس معنوياته المرتفعة:

"كان صاحياً تماماً لدى حمله الى المستشفى، وأدرك أن حظه في الشفاء التام شبه منعدم. لكنه لم يكفّ عن الكلام طوال إقامته، ليس من أجله هو بل من أجل المرضى الآخرين الذين ظلّ يواسيهم حتى النهاية.

"وكان في جناحه أربعون مريضاً أخذ على عاتقه تسليتهم جميعاً. ولدى كل ذهاب الى المختبر وعودة منه كان يمر بغرفة أحدهم وهو في ثياب النوم او الحمام، ويجلس بجانبه على السرير ويتحدث معه قليلا. ثم يتوقف في غرفة الممرضات ويروي عليهن النكات والطرائف، حتى بات حديث الجميع هناك.

"وذات مساء شاهدته يتأبط ذراع جيرالد فورد ويزور معه اصدقاءه المرضى الذين راقهم كثيراً أن يتفقدهم الرئيس السابق للولايات المتحدة."

لويس توماس، من كتاب "العلم الاحدث"

زمان الاخوة

إني أتطلّع الى وقت لا تحتاج الأخوة الى إعلان، والى وقت تغدو المكافأة على السلوك الأخوي تافهة كالمكافأة على النهوض من النوم كل صباح.

د.م.

عزيزتي آن لاندرز، من أين تأتين بهذه النصائح المذهلة؟

صِحافة النّاسْ

في السادس عشر من أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٤ احتفلت السيدة بالذكرى التاسعة والعشرين لولادة شخصيتها المعروفة بـ"آن لاندرز." فهي المحررة الصائبة الرأي دائماً في زاوية النصائح، واسمها الحقيقي إستر بولين (إبي) ليدرر وهي كتبت على مدى سبعة أيام كل الاسبوع أي ٣٦٥ يوماً في السنة مجموعة من ١٠ آلاف و٥٨٥ عموداً نشرت فيها ٣١ الفاً و٧٥٥ رداً على رسائل من القراء.وكل صاحب رسالة يكتب عنوانه الخاص، فيصل اليه رد شخصي من آن لاندرز. وقد بلغ مجموع تلك الردود ٨ ملايين و٣٨٣ ألفـاً و٣٢٠ رسـالـة.وهـذا العام (١٩٨٥) تتهيأ الجدة (٦٧ عاماً) ذات الغمازات الظاهرة والتسريحة الشهيرة للاحتفال بمرور ثلاثة عقود على بدء إسدائها النصح. وهي تعتبر أكثر المحررين الذين عرفتهم الصحافة تأثيراً في هذا الباب. وتقترح آن حلولا للمشاكل بكلام مقنع وبليغ. وهو كلام مضحك غالباً وفصيح أحياناً ومدعوم دائماً بالفطرة السليمة. ويقرأ زاويتها نحو ٧٠ مليون شخص يومياً في ما لا يقل عن ١٠٠٠ صحيفة في العالم. وكما يقول رئيس تحرير سابق لصحيفة "الاتحاد الطبي الامريكي": "يطرح الناس عليها أسئلة لا يجرؤون على طرحها أمام طبيبهم."



Illustration: George Angelini

ماذا حوت تلك الرسائل والاجابات؟ وعمَّ تطلعنا في ما يخصّ تطور طريقة التفكير منذ العام ١٩٥٥؟

انها تطلعنا على أنّ الكثير منا غيّر موقفه، كذلك آن لاندرز. وهي تقول: "اذا اراد الانسان أن يكون ذا منفعة، فعليه أن يماشي عصره. وهذا لا يعني أنني غيّرت قِيَمي، بل يعني أن علينا أن نعيش في العالم كما هو اليوم."

لنأخذ مثلا مشكلة الطلاق ومسألة اختلاف مذهب الزوجين في حياة إبي ليدرر. فهي طلقت عام ١٩٧٥، وابنتها مارغو تعيش زواجها الثالث بسعادة مع ممثل من غير مذهبها هو كين هاورد. والآن تجد آن لاندرز مبررات لهاتين الحالتين.

ومهما تغيّرت نظرة آن لاندرز الى الوقائع فهي لا تزال محافظة على شخصيتها. ونصائحها الأساسية تبدو ترجمة عامية للوصايا العشر تقولها بحيوية مذهلة. وتبقى آن عدوّة لدودة لرثاء الذات وتنصح على الدوام: "تحرّر من شكواك، يا صاحبي!"

كتبت اليها فتاة في الخامسة عشرة: "مشكلتي الأهم هي أمي. فكل ما تفعله هو التذمر من الصبح الى المساء: "أطفئي التلفزيون. أكتبي فرضك. اغسلي عنقك. قفي مستقيمة. نظفي غرفتك. فكيف أجعلها تتركني وشأني؟"

فنصحتها آن: "أطفئي التلفزيون. أكتبي فرضك. اغسلي عنقك. قفي مستقيمة. نظفي غرفتك."

ولا بد من أن غرفة الفتاة وعنقها باتا نظيفين لأن الناس يتبعون نصح آن لاندرز. وفي العام ١٩٧١ كان على مجلس الشيوخ الامريكي الاقتراع على المرسوم المتعلق بالابحاث السرطانية ليرصد له ٣٧٩ مليون دولار. وكتبت آن مقالا تؤيد فيه المرسوم ختمته بالآتي: "أرسلوا هذا المقال الى الشيوخ مذيلا بأسمائكم." وغرقت واشنطن في أكثر من مليون رسالة. وتقول آن لاندرز: "أرسل الي السيناتور (تشارلز) بيرسي صورة لغرفة البريد في مجلس الشيوخ وهي ملأى بأكياس الطرود البريدية مع لافتة كتب عليها: أخرجوا آن لاندرز من هنا."

ردود ذكية – في العام ١٩٨٥ نشرت الصحف الأمريكية استطلاعاً للرأي تسأل فيه آن لاندرز القارئات: "أتكتفين بالمعانقة والمعاملة الحنونة وتتغاضين عن الجماع؟" ومن ٧٣ في المئة (من أصل مئة الف إجابة) من النساء اللواتي اعتبرن العناق أهم من الجماع كانت ٤٠ في المئة دون السن الأربعين.

وقبل ثلاث سنوات كتبت آن مقالا استوجب رداً من الرئيس الأمريكي رونالد ريغان. وأتى مقالها جواباً للقارئة "المذعورة" التي رجتها مناقشة سباق التسلح النووي: "الناس يحترمون رأيك يا آن لاندرز. فمحبة بالبشر وبقائهم رجوتك طرح هذه المسألة."

وأجابت آن لاندرز بسبعة مقاطع تضمنت أقوالا لمراجع مختصة حول ما يحدث اذا استعملت الاسلحة النووية. وختمته قائلة: "أناشد كل واحد منكم أن يوقع اسمه على المقال ويرسله الى الرئيس ريغان."

وأتى الرد سريعاً: "اتصل بي الرئيس ريغان هاتفياً وقال: ان المقال مؤثر جداً، وقد ذهلنا لعدد الرسائل التي وردت علينا. فهلا تفضلت بنشر ردي؟

"فقلت: طبعاً، فهذا حقك. وكان رده جيداً وجاء في المقطع الأخير منه: يا آن، لقد حاولنا مراراً منذ الحرب العالمية الثانية إقناع السوفييت بالانضمام الينا في خفض عدد الاسلحة النووية أو حتى إلغائها كلياً، لكننا لم نفلح. وربما كان على قرائك ارسال نسخات من المقال الى الرئيس بريجنيف.

المخلص رونالد ريغان."

واذا خلت زاوية آن لندرز من النصائح حول السرطان أو الحرب النووية، فغالباً ما تطعم بروح النكتة. خذ مثلا الرسالة الموقّعة من "محروم": "عزيزتي آن لندرز. منذ اليوم الاول لزواجي وزوجتي باردة كالثلج. هي أم مثالية ومدبرة منزل جيدة وعضوٌ فعّال في جمعية نسائية. لكنها باردة، بل جامدة."

وأجابته آن بإحدى رسائلها المختومة بذكاء: "عزيزي المحروم. كثيرون منا باردون وقليلون منا جامدون. وعلى زوجتك مصارحة طبيبها. وأنت أيضاً استشر طبيبك. فقد قال فيلسوف فرنسي: ليست هناك امرأة باردة، وانما هنالك رجل أخرق."

ويبلغ طول آن لاندرز ١٥٨ سنتيمتراً. وهي تواظب على التمارين ولا تدخن ولا تشرب الكحول ولا تتبع الحمية أبداً. لكنها تعترف بأنها مدمنة الشوكولاته. وبصوتها الخفيض ولهجة الغرب الاوسط حاضرت من على منابر الجامعات ومنحتها تسع كليات شهادات فخرية. وحاضرت أيضاً في أنحاء عدة من العالم. وهي لا تزال تسدي آراءها الزاخمة الى الناس. وفي أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٤ خاطبت الاتحادات الطبية الامريكية حول ما يتوقعه المرضى من أطبائهم. قالت لهم ان أول شكوى في قائمة شكاوى قرائها هي أن الاطباء يجعلون مرضاهم ينتظرون طويلا. قالت: "ان الاطباء الذين يعيّنون مواعيد لزياراتهم أكثر مما يسمح به وقتهم غالباً ما يعاينون مرضاهم باستخفاف." وهي تنصحهم بتخفيف "التجمعات" وبزيادة "الانسانية" في المعاينات. وتنصح آن لاندرز الاطباء أيضاً بالاصغاء الى مرضاهم فتقول: "ان استمرار زاويتي اليومية مدة ثلاثين سنة يؤكد لي أن المأساة الاساسية لمجتمعنا هي العزلة وعدم الاستقرار اللذان يشلان قدرات أشخاص كثيرين. فالدقائق السبع أو الثماني الاضافية التي يمضيها الطبيب مع المريض الخائف تجدي أكثر من وصفة مسكنات."

ونزعة اسداء النصح قد تكون وراثية. فالمنافسة الوحيدة القريبة من آن لاندرز هي شقيقتها التوأم بولين أستر (بوبو) فيليبس. وهي أصغر من إبي بسبع عشرة دقيقة، وتكتب أيضاً في زاوية نصائح تحت عنوان "عزيزتي آبي" باسمها المستعار "أبيغيل فون بورين".

اختبار البداية – ولدت إستر بولين فريدمان (إبي/آن) وشقيقتها بولين إستر (بوبو/آبي) في الرابع من يوليو (تموز) ١٩١٨ في مدينة سيو بولاية ايوا.

وكان والدهما صاحب دار سينما ومسارح هزلية. وكانت التوأمان ترتديان ملابس متشابهة وتضربان مواعيد معاً. وهما تسجّلتا في كلية مورنينغسايد في سيو وانسحبتا منها قبل التخرج عام ١٩٣٩ لتتزوجا في حفلة زفاف مزدوج. وهما ربما ورثتا لباقة التصرف من والدتهما (تقول إبي: كانت أمي هي المؤدبة) لكنهما أخذتا المبادىء وأسلوب العيش من والدهما (كان أبي الفيلسوف والمهّرج). وتصف إبي والدها كرجل يقصده الناس طالبين النصح.

في أغسطس (آب) ١٩٥٥ بعد زواج إبي برجل الاعمال جول ليدرر سكنت في شيكاغو قرابة سنة وكانت تبحث عن متنفس لطاقاتها. وعلمت من صديقة لها بوفاة روث كراولي محررة زاوية النصائح باسم "آن لاندرز" في صحيفة "صن تايمس" في شيكاغو، وكانت هذه الزاوية تعمم على ٤٠ صحيفة. وأجريت مباراة لاختيار "آن لاندرز" أخرى وتقدم الى الاشتراك فيها ٢١ متبارياً، فأصبحت إبي ليدرر الرقم ٢٢.

في البداية لم تكن إبي مؤهلة جيداً. فهي لم تكتب سطراً واحداً للنشر وقد بلغت السابعة والثلاثين، ولم تعمل سابقاً في مقابل أجر. لكنها كانت، ولا تزال، تتميز بمزيج مثير من القوة والحسّ الفطري، كما ان لها الذكاء الكافي لاستشارة المراجع المختصة في المسائل المعقدة.

وتتذكر إبي: "كان أحد أسئلة المسابقة يتعلق بمسألة قانونية." وبحكم شخصيتها توجهت بالسؤال الى المحكمة العليا: "اتصلتُ بالقاضي وليم دوغلاس وهو صديق لي منذ زمن بعيد. فقال لي: أنا أكيد من أن للمسألة سابقة، وسأجيبك بعد عشرين دقيقة." وهكذا فعل، وحصلت إبي على ما أرادت.

وأجابت عن كل أسئلة الاختبار على هذا النحو: "توجهتُ الى أرفع المراجع المختصة، كل في حقله."

وتأثرت اللجنة الفاحصة بطريقة إبي، اذ لم يتوجه أي من المتبارين الآخرين الى المراجع المختصة. وهكذا فازت إبي وتلبست شخصية آن لاندرز وتابعت اتصالاتها بالخبراء لتعزيز مضمون زاويتها.

ومنذ البداية اعتبرت آن مقالاتها موجهة الى المصلحة العامة. وهي تحتفظ بملف كامل لوكلاء المرافق العامة والخدمات عبر البلاد تحيل عليهم مراسليها الطالبين المساعدة. فهي تقول: "أنا أعلم أنني لا أستطيع أن أصحح برسالة واحدة، أو في خمسة سنتيمترات من عمود صحيفة، حياة ضاعت مدة عشرين سنة."

منافسة أخوية – عندما تسلمت إبي ليدرر تحرير الزاوية في سبتمبر (أيلول) ١٩٥٥ كان البريد الذي يصل اليها هائلا، فتطوعت شقيقتها بوبو لمساعدتها في الاجابة. وهي تقول: "كنت أعالج مواضيع كالشذوذ والامراض التناسلية، وهي مواضيع لم يتطرق اليها أحد قبلي إما بسبب الخوف وإما بسبب الجهل. وربما لهذا السبب اشتهرت مقالاتي."

وبعد خمسة أشهر من الولادة الجديدة

للصحافية آن لاندرز ولدت لها منافسة. فقد عمدت صحيفة "كرونيكل" في سان فرنسيسكو الى تعيين بوبو محررة لزاوية "عزيزتي آبي". وبدأت أشهر منافسة أخوية في التاريخ الامريكي.

ولسنوات عدة تخاصمت الشقيقتان وتقاطعتا. ثم تصالحتا في الستينات ولكن من غير التطرق الى العمل.

وفي الاول من يوليو (تموز) ١٩٧٥ شغلت زاوية آن لاندرز مشكلة شخصية أخرى: "حدث لي أمر أليم ولا يصدق. فبعد ٣٦ سنة من الزواج طلقنا أنا وجول. لا أفهم كيف ينتهي شيء كان جميلا منذ بدايته. وان المرأة التي تملك الاجوبة كلها لا تجد إجابة عن هذا السؤال. وربما كان فيه درس لنا جميعاً، فلا تقولوا أبداً: مستحيل أن يحدث لنا هذا!"

وكتب اليها ٣٠ ألف قارئ معربين عن تعاطفهم. ووجدت إبي ليدرر التعزية في صحبة أصدقائها. لكنها وجدت الراحة الكبرى في محبة شقيقتها التوأم.

وأكبّت إبي على عملها لتتجاوز محنة طلاقها. وهي تتسلم يومياً ألف رسالة جديدة، لكن لها عاداتها: "اني أحتاج الى ثماني ساعات نوماً. فأنا أستيقظ في الثامنة أو الثامنة والنصف صباحاً. وأؤدي تمارين رياضية مدة ٤٥ دقيقة على الأقل." ومع فطور الصباح تقرأ صحف "صن تايمس" و"وول ستريت" و"نيويورك تايمس" من الصفحات الاولى الى الصفحات الأخيرة، "وقرابة الساعة الحادية عشرة أكون جاهزة لمواجهة العالم."

ويتضمن ثلث الرسائل اليومية الألف طلبات لكتيبات تؤلفها، ومنها "المراهقون والجنس" و"الادمان: أمل ومساعدة" و"حقائق عن المخدرات". وهذه الطلبات لا تحتاج الى رد، فمساعدوها الثمانية يرسلون الكتيبات بالبريد. ويبقى نحو ٦٦٠ رسالة، لكن ٤٠ في المئة منها يحمل الاسم والعنوان. فتظل ٢٦٤ رسالة لتقرأها آن لاندرز وترد عليها يومياً.

وتدون آن في أعلى كل رسالة الكلمة المفتاح أو الجملة التي تعلم مساعديها بنوع الاجابة التي تريد. وهي لا تحتفظ برسائل نموذجية، ولكن بعد نحو ٣٠ سنة من خبرتها لم يبق سوى مواضيع قلة لم تتطرق اليها. ويشير معظم "المفاتيح" على المرسلين بالتوجه الى مرجع مختص أو الى مسؤول يمكنه مساعدتهم شخصياً.

وتمضي آن النهار في القراءة وكتابة زاويتها اليومية في شقتها.

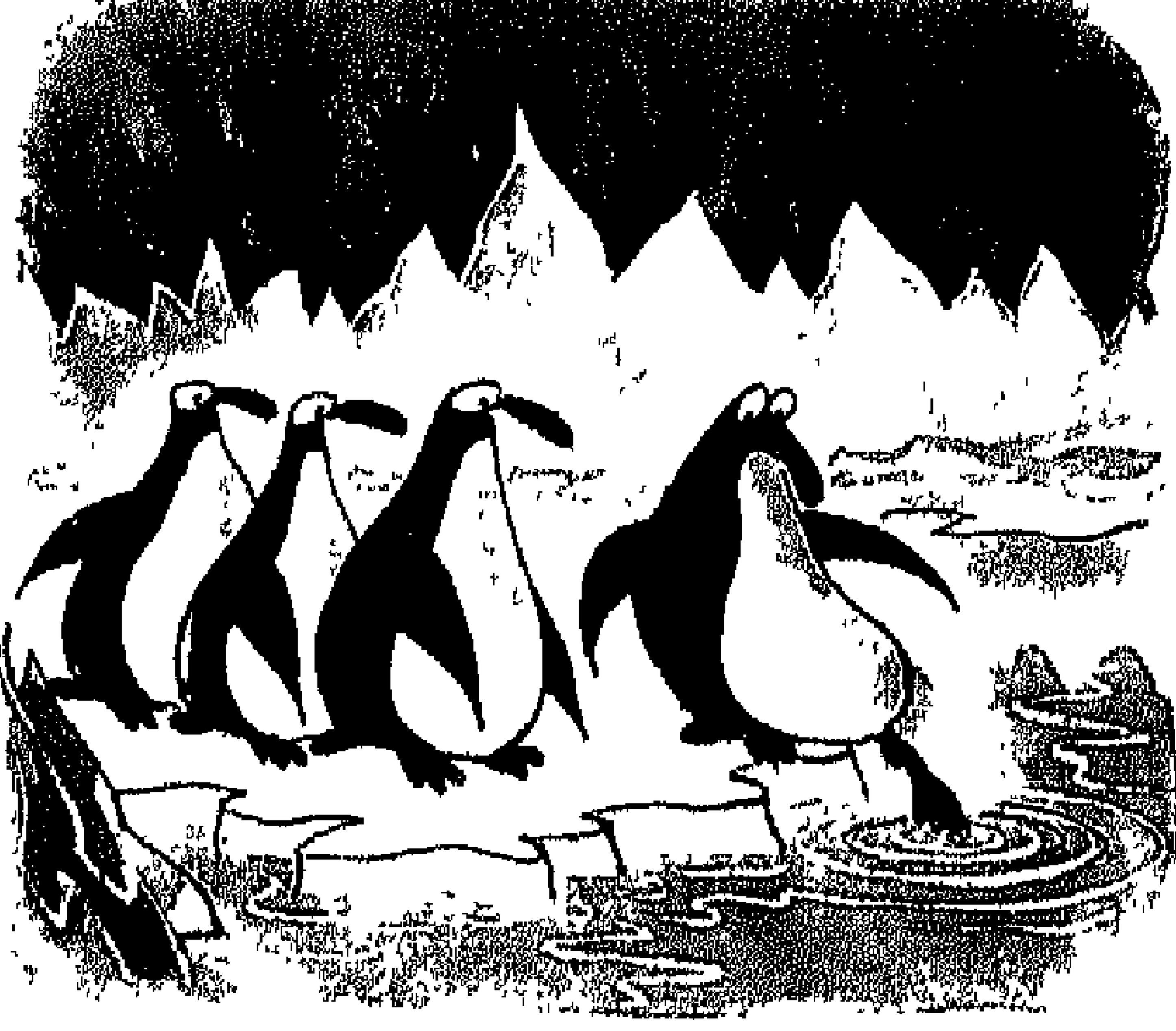
وفي آخر النهار تذهب في زيارة أو مناسبة اجتماعية أو تستقبل ابنتها واحفادها الثلاثة وشقيقتها التوأم أو تتناول العشاء مع أصدقاء لها أو معارف. لكنها تحب أن تخلد الى النوم في منتصف الليل، لأن الانسجام مع العصر يتطلب الكثير من النشاط. وهي في حاجة الى النشاط لتكون آن لاندرز.

جون كالهين ■

لم يخبرني أبي كيف ينبغي أن أعيش. لكنه تركني أرى كيف يعيش هو.

ك.ل.

الضحك خيرُ دَوَاء



صانع خير

خلال حفلة خيرية راح الخطيب يحثّ الناس على التبرع للأعمال الخيرية قائلا: "لقد أنعم الله عليكم بالكثير. ويجدر أن تجودوا أنتم أيضاً على المعوزين. وعلى كل منكم أن يتبرّع بواحدٍ على عشرة من دخله."

وتأثّر أحد الحاضرين بالخطبة ووقف قائلا: "بل على كل منا أن يتبرّع بواحد على عشرين من دخله."

ر.د.

صاحب قصد شريف

بعد وقت من تعرف الشاب الى فتاة حسناء، قصدها وفي جيبه علبة صغيرة. وظناً منه أن الوقت المناسب حان لتقديم الهدية، أخرج العلبة من جيبه وفتحها. فظهر محبس خطبة حُفر عليه من الداخل اسم الفتاة. وقال لها: "أريدكِ أن تكوني زوجتي."

– لا أعرف ماذا أجيبك، لكني أحب شخصاً آخر.

"أخبريني فوراً باسمه."

– هذا مستحيل! فأنا أرفض أن أكون سبب شجار بينكما.

"لا، لا يا عزيزتي... كل ما في الأمر أني أود بيعه هذا المحبس."

ج.د.

مربي الدلال

دخلت امرأة عيادة الطبيب البيطري وهي تحمل هرّة. وسألتها الممرضة: "أصحيح انكِ تريدين استئصال مخالبها؟" وأجابت المرأة همساً: "أرجوكِ، لا تصرّحي بالأمر. فقد أخبرت الهرّة ان المسألة كلها تتعلق بتلوين أظفارها."

ل.ب.

متسلقو الجبال

"أتعرف لماذا يربط متسلقو الجبال بعضهم بعضا بحبل واحد؟"

– أجل! لكي يمنعوا العاقل بينهم من العودة الى البيت."

ا.و.

الغاز الحيويّ مَصْدر مُدهش للطاقة البَديلة

ابتكارات من ألمانيا لتأمين الحرارة والدفء بمصادر بديلة للطاقة

منذ قيام أزمة النفط عام ١٩٧٩ خفض الألمان الغربيون استهلاكهم الاساسي للطاقة بما يناهز ١١ في المئة. وهبط استهلاك النفط وحده بنسبة ٣٥ في المئة. ومن المدهش أن استهلاك الطاقة للتدفئة المنزلية وتوليد الكهرباء لم يزد مع أن ثمة مليوناً ومئة ألف وحدة سكنية الآن أكثر مما كان في العام ١٩٧٩ ومع أن معدل المساحة السكنية أصبح أرحب.

وعلى رغم هذا الاقتصاد المثير فليس من بلد، باستثناء الولايات المتحدة واليابان، يستهلك من النفط أكثر مما تستهلك ألمانيا الغربية. فما زالت هذه الدولة تستورد ٥٧ في المئة من مجموع حاجتها الى الطاقة، أي من الغاز والنفط والطاقة النووية والفحم.

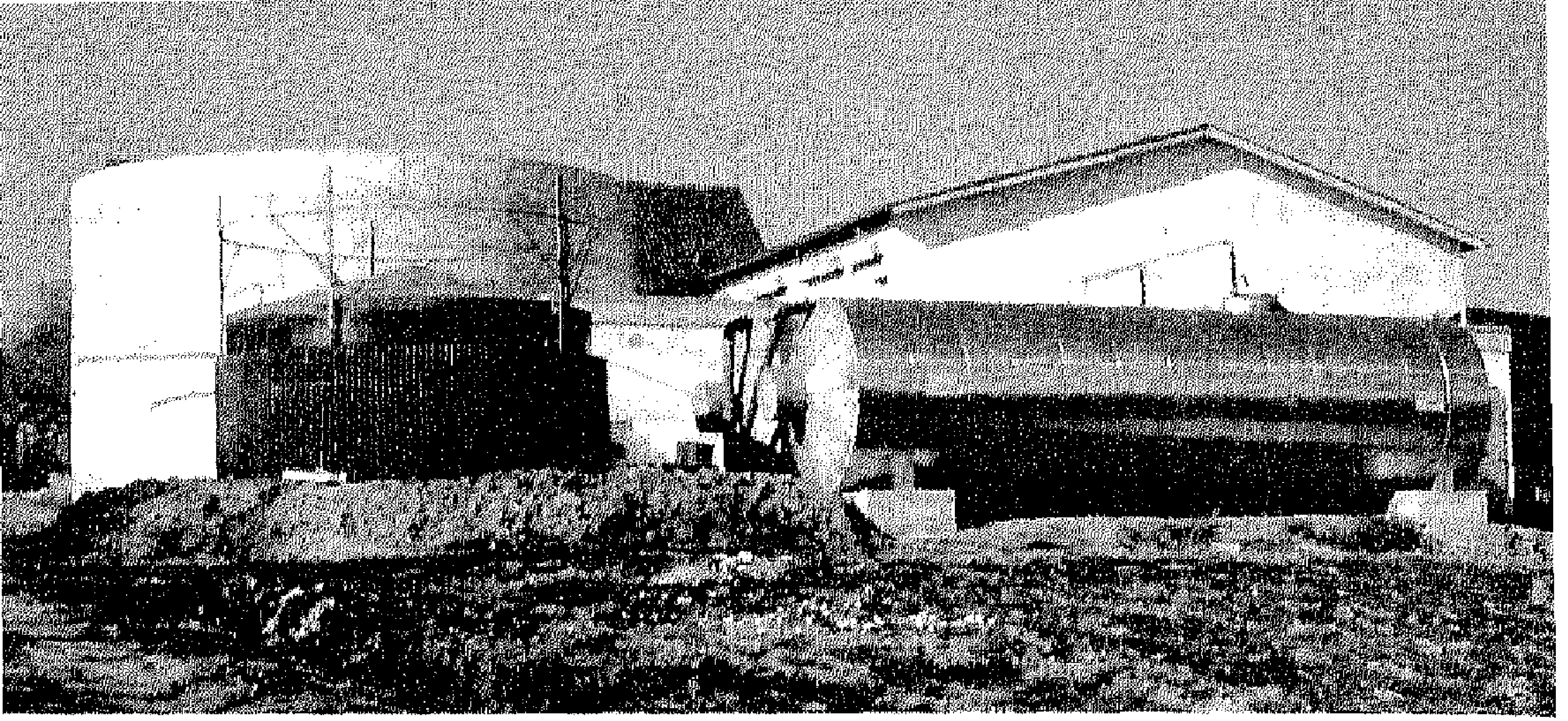
ومن أجل وضع حد لهذا الاعتماد على الخارج استثمرت المانيا الغربية أكثر من ١٠ مليارات مارك (١) لاحداث تقنيات جديدة في مجالي الطاقة وانتاج الحرارة. وثمة بضعة آلاف من الاجهزة الجديدة في مرحلة التطوير أو الاستخدام الفعلي، ويرتقب أن يعود بعض منها بمردود جيد. وهنا بضعة أمثلة عما ابتكره الصنّاع المهرة لابقاء "النار" متقدة في بيوتهم.

الغاز الحيوي "بيوغاز"

ولفغانغ موهلر (٤٣ عاماً) مزارع يربي الدجاج ويقطن في قرية صغيرة تدعى موتهوف وتقع على بعد ٦٠ كيلومتراً شمال مدينة شتوتغارت. ويملك موهلر ١٤ ألف دجاجة. ولكي يؤمن لها الدفء والنور والتهوئة كان يشتري نحو ١٥ الف ليتر من النفط سنوياً ويصرف ١٠٠ ألف

---

(١) المارك الالماني يساوي نحو ٠٫٤٤ دولار أمريكي.



مصنع ولففانغ موهلر للغاز الحيوي في موتهوف. ويبدو خم الدجاج وراء خزان التخمير الى اليمين، ومستوعب السلح المصنوع من الاسمنت الى اليسار خلف مستوعب الغاز.



حصاد القش بواسطة آلة خاصة تلفه في "بالات" ملتزّة.

Scheurer / University Stuttgart — Hohenheim   Chamber of Agriculture Schleswig — Holstein

كيلواط ساعي من الكهرباء. بيد أنه الآن لا ينفق فلساً واحد على النفط، ويدفع مبلغاً زهيداً ثمن الكهرباء. فقد أصبحت دجاجاته المصدر الذي يستمد منه الطاقة.

يُنقل سلح الدجاج مرتين يومياً على أحزمة موصلة الى وعاء كبير. وهناك يذوب في الماء ثم يضخّ الى خزانين ساخنين لتخميره وتحويله مزيجاً سريع الاشتعال من غازي ثاني أوكسيد الكربون والميثان. هذا "الغاز الحيوي" أو الـ"بيوغاز" يلقم محرّك سيارة معدلا فيدير مولداً كهربائياً طاقته ٣٠ كيلوواطاً.

ويبلغ المعدل اليومي لانتاج الغاز ٣٥٠ متراً مكعباً، وهذه الكمية تغني عن ١٥٠ ليتراً من النفط المستخدم في التدفئة. وهي لا تفي بحاجات المزرعة فحسب، بل ان موهلر في أثناء فترات الأوج في الانتاج يبيع بعض الفائض الى شركة الكهرباء المحلية.

عمد موهلر الى بناء مصنعه وتشغيله بالتعاون مع معهد الدولة للهندسة الزراعية في جامعة هوهنهايم في شتوتغارت. وهو وظّف في المشروع ٤٠٠ ألف مارك ألماني استمد بعضها من خزينة الدولة. وفي المانيا الغربية نحو ١٢٠ مصنعاً تجريبياً لانتاج الغاز الحيوي تستخدم سلح الدجاج وروث البقر

والمواشي. وساهمت الوزارات والجامعات في عدد منها.

ويتوقع أن يلبي الغاز الحيوي نحو ستة في المئة من الطاقة التي تحتاج اليها المزارع في المانيا الغربية.

قال موهلر: "أتوقع أن أسترد مالي خلال فترة تراوح بين ١٠ سنين و١٣ سنة، بل ربما قبل ذلك اذا استمرت أسعار الكهرباء في الارتفاع."

أتون القش

ان مقداراً يراوح بين ثلاثة وخمسة كيلوغرامات من القش المضغوط يحتوي على طاقة للتدفئة تعادل طاقة ليتر واحد من النفط. وفي منطقة شليزفيغ – هولشتاين وحدها يهدر نحو نصف مليون طن من التبن والقش المحصود كل سنة. واذا استخدمت هذه الكمية كوقود، فأنها تغني عن نحو ١٥٠ مليون ليتر من النفط أي ما يكفي لتوفير التدفئة والماء الساخن لأربعين ألف مسكن.

وهناك الآن بضع عشرات من الأتاتين(٢) التجريبية ومصانع انتاج الحرارة التي تحرق القش. أحدها أنشأه قبل أربع سنوات مزارع يدعى هنريك هاك تعلّم الميكانيك على نفسه، في مزرعة له تبلغ مساحتها ١٨٠ هكتاراً في جوار مدينة آرنسبورغ.

يزرع هاك الشعير والشوفان والقمح. وفي كل موسم حصاد يفيض لديه ٣٠٠ طن من القش. وتعمل آلة خاصة على ربط القش في "بالات" مضغوطة في شكل عجلات يبلغ عرض الواحدة منها ١٥٠ سنتيمتراً وقطرها ١٨٠ سنتيمتراً ووزنها نحو ٤٠٠ كيلوغرام. وتنطوي كل بالة على طاقة تعادل ما في ١١٠ ليترات من النفط.

في كل يوم تقطّع بالة أو اثنتان من هذه ويدفع بها الى جوف أتون حيث تحوّل غازاً فوق سطح الجمر اللاهب ومن ثم توقد.وتبلغ الغازات الناجمة حرارة تصل الى ١٥٠٠ درجة مئوية فتسخّن الماء في مبادل حراري موصول بها. والماء الحار ينقل آلياً عبر أنابيب ممتدة تحت الارض ليدفىء بيت هاك الذي تبلغ مساحة أرضه ٥٠٠ متر مربع، كما يدفىء مشغله وحظائر مواشيه الواسعة التي تبلغ مساحتها الاجمالية ١٥٠٠ متر مربع.

في البداية بلغت حرارة جوف الأتون حداً أدى الى احتراق الجدار الداخلي المبني من الآجر كلياً. وفي مرة أخرى أطلق الأتون سخاماً تجاوز الحد المسموح به بثلاثة اضعاف. أما اليوم وبعد أربع سنوات من التجارب فقد توصل هاك الى تحقيق احتراق فعال وأخذ هذا الأتون الذي كلفه ١٤٠ ألف مارك يسدد كلفته. وفي شتاء ١٩٨٤ أغنى القش المحترق عن نحو ٣٠ ألف ليتر نفطاً.

دفء الطبيعة

هانس فايس مهندس تدفئة في السادسة والاربعين من العمر يعيش في بيرنباخ المجاورة لمدينة غوبنغن. وهو ابتكر نظاماً ثورياً يستمد الدفء من البيئة الطبيعية ويحوله حرارة تدفىء بيته. وترتكز طريقة فايس على مبدأ ان

(٢) مواقد كبيرة واحدها أتون.

الحرارة تسري من مادة ساخنة الى مادة أبرد منها. وتعتمد طريقته الفذة الريح والهواء وأشعة الشمس والثرى وحتى قطرات المطر ورقع الثلج "وقوداً". والجزء الآلي الوحيد مضخة حرارية تشغل بكهرباء عادية.

بنى فايس بيته التجريبي الاول عام ١٩٧٧ على أرض تبلغ مساحتها حوالى ١٠٠ متر مربع. وغرز في جدرانه الاسمنت أنابيب من البوليثلين مملوءة بالماء والغليكول. وجعل أديم الجدران خشناً ومكسواً بمادة تشبه الحصى، ثم طلاها باللون البني القاتم. والأديم الخشن يزيد من الاحتكاك الذي يولد الحرارة حين تهب الريح أو يسري الهواء أو ينحدر ماء المطر على الجدار. كما ان اللون الأدكن يخفف انعكاس الاشعاعات الشمسية. ويمتص الاسمنت التحتي الحرارة المتولدة من الاحتكاك ويحفظها كما يحفظ حرارة الشمس. والحرارة المتجمعة تسخن السائل داخل أنابيب البوليثلين. بعد ذلك تتولى المضخة الحرارية دفع الحرارة الى جهاز التدفئة المركزي في البيت.

في فصل الشتاء الاول حافظت الحرارة في منزل فايس المؤلف من خمس غرف على معدل من ٢١ درجة مئوية. وكان يحظى دائماً بمقدار كبير من الماء الساخن. وبلغت كلفة التدفئة ٨٠٠ مارك أي ربع الكلفة في أي منزل عادي.

ويوضح فايس تقنيته: "انها تؤدي وظيفتها بصرف النظر عن درجة البرد في الخارج. لأن الحرارة في الثرى تحت الأسس لا تهبط أبداً الى ما دون ٥ درجات أو ٢،٨ درجة. لكن حرارة السائل في الانابيب تراوح بين الصفر و٢،٣ درجة مئوية تحت الصفر مما يدفع الدفء الكامن في الارض صعداً الى الانابيب الباردة."

ويكلّف نظام فايس نحو ١٠ آلاف مارك أكثر من كلفة انشاء مدفأة عادية مع مرجل للماء وصهريج لتخزين الوقود النفطي. لكن هذه الكلفة الاولية تسترد عادة في غضون فترة تراوح بين سبع سنوات وعشر سنين، لأن نظام فايس يخفّض نفقات التدفئة بمقدار الثلثين كحد وسط. كما أن الجهاز برمته يمكن أن يغدو نظام تكييف هواء صيفاً.

حرارة "ثرموتكس"

مارتن شميدغن (٧٣ عاماً) مهندس ميكانيكي وكهربائي يقطن في غارميش - باتنكرخن. وهو صمم طريقة أخرى غير مألوفة لتدفئة المنازل مستخدماً مادة "ثرموتكس" المدهشة والمولّدة للحرارة.

تعرّف شميدغن الى هذه المادة الاساسية عام ١٩٧١ في أثناء زيارته الشركة النمسوية "متالفيرك بلانسي" في رويته. وحين تعلّق أسلاك نحاسية ايجابية وسلبية بهذه المادة وتوصل بمقبس كهربائي عادي تنتج أشعة دون الحمراء تولد حرارة غير ضارة.

وفي العام ١٩٧٦ وضع شميدغن مادة الثرموتكس تحت فراشه واكتشف أنها أفضل من وسائد التدفئة أو الحرامات الكهربائية.

وأيقن شميدغن أن هذه المادة يمكن استخدامها في تدفئة البيوت. وبحلول

استعمالات الطاقة المتجددة

تتحمل الجامعات ومراكز الابحاث الوطنية في العالم العربي عبء معظم الجهود المبذولة لابتكار مصادر متجددة للطاقة. وتخصّص نسبة كبيرة من هذه الابحاث للطاقة الشمسية، وبدرجة اقل للطاقة المستمدة من الرياح والمواد الحيوية بما فيها الغاز الحيوي والفحم النباتي والتحلل العضوي.

ويشيع استخدام الطاقة الشمسية في البلدان العربية، خصوصاً في مجال تسخين الماء في المنازل. وهناك شركات تجارية محلية عدة في الأردن ولبنان وسوريا تصنع أجهزة تسخين الماء بالطاقة الشمسية. أما الاستخدامات في البيوت الزجاجية والبلاستيكية وتجفيف المحاصيل والتدفئة وتحلية المياه وضخها، وفي الطهو وتكييف الهواء، فلا تزال في مراحلها التجريبية. وأكبر استثمار في العالم العربي للافادة من الطاقة الشمسية باشرته المملكة العربية السعودية.

ولعل الأثر الأكبر لاستخدام الطاقة الشمسية على نطاق واسع سيقع على المرأة العربية في المناطق الريفية. فالنساء يجمعن الحطب ويحضرن الماء. واستخدام الطاقة الشمسية من شأنه تحرير المرأة الريفية لكي تتفرغ لنشاطات أهم كتثقيف نفسها وتنشئة أطفالها مما يساهم في التطور الاجتماعي والاقتصادي لمجتمعها.

ان موارد الطاقة العضوية تكتسب أهمية حيوية في مناطق كثيرة في العالم العربي. وكانت مصر البلد الوحيد الذي باشر برنامجاً لانتاج الغاز الحيوي على نطاق واسع. وفي الوقت الحاضر ثمة ٥٠ مصنعاً عاملا في البلاد.

وهناك مصنع للغاز الحيوي في معسكر للجيش قرب القاهرة ينتج ١٥٠ متراً مكعباً من الغاز. وهو يلقم يومياً القمامة التي تتألف من فتات الخبز وبقايا الخضر والثمار والطعام المطهو. ويستخدم الغاز الناتج للطهو في المعسكر ويغني عن ١٦٥ طناً من الكاز سنوياً. وقد رد كلفة انشائه خلال ستة أشهر.

صيف ١٩٧٩ صمم نظاماً تجريبياً فعالا لتدفئة أرض الغرف:

تلصق قطعة عازلة من الرغوة اللدائنية (ستيروفوم) مع لوحين من الخشب المصنع لتغلّف رقاقة من الثرموتكس في شكل شطيرة. ويمكن صنع هذه "الشطائر" قطعاً منفصلة بقياس حوالى متر مربع تقص لتناسب أرض أي غرفة. وتغطي القطع قرابة ٨٠ في المئة من أرض البيت المصنوعة من الاسمنت وتوصل بالشبكة الكهربائية في البيت التي يبلغ توترها ٢٢٠ فولت. ويولد جهاز ثرموتكس حرارة من ٢٦ درجة مئوية باستهلاك ١٠٠ واط من الطاقة الكهربائية لكل متر مربع من مساحة الارض المدفأة، وهو المقدار الذي تستهلكه اضاءة مصباح كهربائي عادي مدة ساعة. ويمكن بسط أغطية الأرض، كالسجاد وخلافه، فوق هذا النظام مباشرة. وقد جرّب مهندس هذه الطريقة

في العالم العربي

وفي جوار طنطا مصنع تبلغ طاقته الانتاجية ٢٠٠ متر مكعب من الغاز الحيوي. وهو قائم في مزرعة دواجن ويمدها بمعظم حاجتها الى الطاقة موفراً ٢٠٠٠ جنيه سنوياً.

وأولى الاستخدامات لطاقة الرياح عرفت في العالم العربي. وهناك دلائل تشير الى أن المصريين القدماء استخدموا الطواحين الهوائية منذ العام ٣٦٠٠ قبل الميلاد لضخ مياه الري وطحن الحبوب. لكن هذه الاستخدامات لا تزال في طورها الأوّلي في العالم العربي. وتعنى المؤسسات الوطنية العاملة في هذا المجال بنواحي التطوير. ويهدف معظم الأبحاث الى تعديل التصاميم المعروفة للطواحين الهوائية لتلائم الظروف المحلية.

ومنذ مطلع العام ١٩٨٣ يعمل مركز الشرق الاوسط للتكنولوجيا الملائمة، وهو مؤسسة خاصة لا تتوخى الربح مركزها بيروت، على ترويج تقنيات بسيطة وعملية في العالم العربي. وذلك بالتعاون مع المكتب الاقليمي لمنظمة الامم المتحدة للأطفال (يونيسف) في الشرق الاوسط وشمال افريقيا.

ويتمحور أحد برامج المركز حول مصادر الطاقة المتجددة. وقد ابتكر الباحثون فيه أجهزة شمسية بسيطة وعملية كالأفران وسخانات الماء ومجففات الثمار والبيوت البلاستيكية ومصانع الغاز الحيوي. وينظم المركز بمعاونة اليونيسف دورات تدريبية في الأرياف لتوعية السكان على هذه التقنيات المفيدة والزهيدة الكلفة. كما يعمل على تعميم تقنية الغاز الحيوي وتحسين مواقد الحطب واستخدام طاقة الرياح في ضخ المياه.

وترى منظمة اليونيسف أن اعتماد مصادر منزلية للطاقة سيفضي الى تحسين الظروف المعيشية للأطفال والنساء، خصوصاً في المجتمعات الفقيرة والمحرومة في العالم.

■ مركز الشرق الاوسط للتكنولوجيا الملائمة

في بيته فوجد أن نفقات التدفئة بلغت نصف ما كانت عندما كان يستعمل نظام التدفئة الذي يحرق الوقود النفطي.

وعقد شميدغن شراكة مع مؤسسة كبيرة لتصنيع الخشب في باد تولتز لأنتاج "ألواح سولفغ لتدفئة أراضي الغرف". وهو يقدّر أن سعر البيع بالتجزئة، بما فيه كلفة التركيب، سيكون في حدود ٢٠٠ مارك لكل متر مربع أي نحو ٢٣ ألف مارك لبيت عائلي من خمس غرف. وتقدر نفقات إنشاء نظام تدفئة عادي يحرق الوقود النفطي لمسكن مماثل بـ١٣ ألف مارك.

أولئك المخترعون الأفذاذ هم ثروة طبيعية أثمن من النفط. ويقول الدكتور هاينز رايزنهوبر، وزير البحث العلمي والتكنولوجيا في ألمانيا الغربية: "لقد برهنوا أن ثروة من الافكار العملية هي مفتاح تأمين الطاقة في المستقبل."

جون دورنبرغ ■



علّمني العجوز
الأعمى كيف أبصر

العجوز الأعمى وحديقة العصافير

Condensed from «Permis ⅽe Sejour 1977-1982»,
 Illustration: Paul Zwolak

لم يكن "عمي" ساموبل أخاً لأبي. لكنني قررت منذ طفولتي أنه كذلك. كان يعيش مع ابن أخيه الحقيقي منذ انطفأ النور في عينيه. وهو أحضر معه دراجته التي واظب على تشحيمها وتلميعها مع أنه لن يركبها أبداً. وقال لي: "ستكون لك عندما تصبح شاباً." فهو لم يدرك أنني أصبحت شاباً طويل القامة ويمكنني ركوب الدراجة اذا خفض مقعدها. وهو رتب أشياءه القليلة في غرفته وعلق على الحائط ساعة وقواق خشبية سوداء كان يعبئها بعناية فتنشد كل ساعة وكل نصف ساعة وكل ربع ساعة. وتابع الرجل العجوز حديثه: "عندما أموت ستأخذ أيضاً ساعة الوقواق، فأنا ذكرتك في وصيتي." ولم تعجبني الفكرة: أن يذكر اسمي في وصية. انها تجعلني أفكر في شاهدات الاضرحة. وكنت معجباً بساعة الوقواق، لكنني كنت أفضل أن تفني لعمي ساموبل.

وكانت أشهر الشتاء الرمادية الباردة تمر بطيئة على الرجل العجوز الأعمى. وأعطاه ابن أخيه جهاز راديو لكنه كان يلعن التفاهات المرسلة عبر الأثير. وعندما يقبل الطقس الحسن بعد طول غياب كنت أعود من المدرسة راكضاً ومتلهفاً لرؤيته، فأجده مزروعاً في الحديقة قرب أشجار الكرز وتحت ظلال الزيزفون، فأجلس على العشب قرب قدميه.

ويسألني عمي ساموبل: "صف لي ما ترى."

فأقول: "هناك نسيج عنكبوت بين أغصان التوت والحائط عند زاوية الحديقة. انه يشبه شبكة الصياد. لا بل هو اشبه بلولب حول دائرة. لكنني لا أستطيع رؤية العنكبوت."

– أنظر جيداً الى الزاوية. انه يكمن في مكان ما عند حافة النسيج. انه عنكبوت ضخم. هل رأيته؟ تفحصه عن قرب. كم رجلا له؟ ست؟ لا، عدها من جديد. صح، ثمان. عندما تعلق ذبابة صغيرة في النسيج تبدأ في التلوي فتحرك الخيطان. وهكذا يشعر بها العنكبوت ويأتي لأكلها.

"يا له من مخلوق شريرا!"

– هذا المخلوق الشرير معرض للأكل أيضاً. فإذا مرت به ضفدعة أو عثر عليه طائر سنونو كان مصيره البلع..."

"لكنني أتعلم الكثير" – قال عمي: "اننا نجلس في الشمس الآن."

فسألته: "هل أزيح لك الكرسي؟"

– لا. بعض الدفء مفيد لعظامي. لكن يمكنك أن تناولني قبعتي القش وتخبرني عما يجري في الحديقة.

"ولج طائر دخلة قبل لحظات حفرة في شجرة الكرز العتيقة."

– انه ليس طائر دخلة أبداً. فهذا النوع من الطيور يبني أعشاشه على الأغصان أو في الشجيرات الصغيرة. راقب الشجرة جيداً حتى ترى عصفورك يخرج، وقل لي ما لونه.

وانتظرنا في صمت. وشعرت بأهميتي وأنا أحدق الى شجرة الكرز بعدما عهد الي في ذلك العمل العظيم.

"ها هو ذا!!"

– صفه لي.

"له رأس أسود وخدان أبيضان كبيران.

وهو ملتصق بجذع الشجرة فوق الحفرة. ظهره أخضر وصدره أصفر وذنبه أزرق زاه. ها هو يطير مبتعداً! له جناحان أسودان، بل ازرقان.."

– هذا الطائر الذي ظننته دخلة هو قرقف. انه قرقف عظيم.

علمني عمي ساموبل كيف أفرق بين جميع أنواع القراقف بمراقبة علو الأشجار التي تجثم عليها. فالقرقف العظيم، وهو أكبر أنواعها، يفضل الطواف سريعاً فوق الأرض وعند أسفل الجذع بحثاً عن الديدان. أما قرقف المستنقعات فيبحث عن صيده أعلى من ذلك بقليل. وأما القراقف الزرقاء وقراقف الفحم فتبحث عن طعامها فوق أعلى الاغصان.

– هكذا يرضى الجميع ولا يغتاظ أحد.

وكانت زوجة ابن أخيه تلومه بلطف لأنه يلهيني كثيراً: "يجب أن ينهي كلود فروضه المدرسية."

– لكنني أتعلم الكثير من عمي ساموبل يا سيدتي.

فتبتسم وتهز كتفيها وترحل.

ممتلكات شخصية – علمني العجوز الأعمى كيف أبصر. وتعرفت تدريجاً الى سكان الحديقة: عائلات أبي الحناء وأسراب الشحارير البارعة وطيور السمن الشادية وعصافير الدوري.

وعندما يصطف السنونو على أسلاك الهاتف مثل جمع السياح المسافرين كنت أشعر بالحزن لان رحيله يؤذن ببداية السنة الدراسية. فكان الرجل العجوز يصطحبني الى المرج قرب ضفة النهر ليواسيني. فأصف له كل ما يتحرك بين القصب والماء والأشجار والسماء فيما يطير الرفراف بألوانه البراقة كأنه مندفع من مقلاع (نقافة) وينصرف طائر الذعرة الى عمله برشاقة على الوحل.

وبعودة الشتاء سألني عمي ساموبل أن أعد له قائمة بالأشياء الشخصية الثمينة في غرفته:حجر كريم من الجمشست،ساعة ذهبية تصدر لحناً محبباً عند تعبئتها، أعشاش عصافير وبيوض منسقة بعناية في علب كرتون، أجزاء ميزان صائغ أعدت تركيبها في اشرافه، عشرة دفاتر عن الاعشاب المجففة ازدادت غنى مع السنين وكنت أقرأ فيها الأسماء الفرنسية واللاتينية بصوت عال واصفاً لعمي الزهور كلا حدة.

الوارث الصغير – في أصيل أحد أيام مارس (آذار) وصلت الى منزله فلمحت الطبيب مغادراً المكان. كانت مصاريع النوافذ في غرفته مغلقة وكان هو مستلقياً في السرير. لقد أصيب بنوبة قلبية. كان وجهه مليئاً بالتجاعيد ويرعب الناظر اليه مثل غرفة متداعية بعد زلزال. وشعر عمي بيدي داخل يده فحاول التفوه ببضع كلمات. ولم أفهم ما قال، لكنني رحت أردد بصوت خافت: "نعم، نعم،" كأنني أستوعب معنى الكلمات من خلال اللهاث الحزين والاصوات الخشنة الشبيهة بقعقعة الحصى. وبقيت ممسكاً يده وقتاً طويلا.

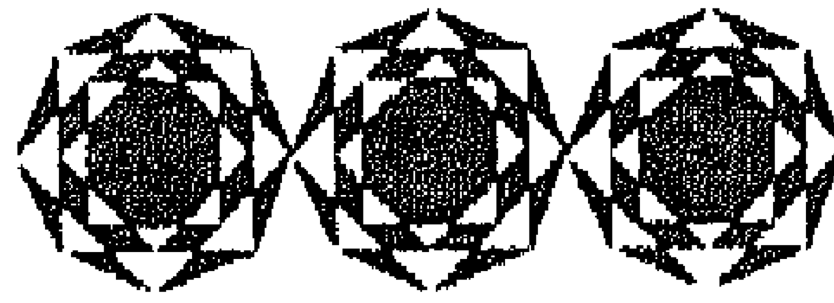
وعندما عدت في الصباح التالي كان عمي ساموبل قد مات. وعاد بعض الهدوء الى ملامحه وعينيه نصف المغمضتين. وفيما أنا خارج سمعت عند حوض الماء.

الحجري قرب المضخة حفيف أجنحة أضناها السفر الطويل. وفكرت: "آه، لقد رجعت طيور الدخلة ذوات القلنسوات. سيفتقد عمي ساموبل عودتها."

واحتفظت مدة طويلة بساعة الوقواق التي أورثني اياها عمي ساموبل في وصيته. وهي توقفت عن الانشاد في سبتمبر (أيلول) ١٩٣٩ عندما أعلنت الحرب فوضعتها عند ساعاتي قبل رحيلي الى الجبهة.

وعندما عدت من الأسر وجدت المخزن مقفلا وأخبرني الجيران أن الساعاتي مات. وهكذا فقدت ساعة الوقواق الخشبية السوداء، لكنني استبقيت اهتمامي بالطيور الحقيقية. وأحياناً عندما أتأملها بالعين المجردة أو من خلال المنظار أخالني أنظر لشخصين اثنين، فأفتح عيني على صورة مغشية من أجل الرجل العجوز الأعمى.

كلود روي ■



الأكل الصيني

بينما كان رجل يتناول الغداء في مطعم صيني لاحظ أن الأشواك المعدنية العادية وُضعت على الطاولات عوض العيدان الصينية الطويلة. وسأل الزبون عن السبب فاجابه النادل ان العيدان لا تعطى الا بناء على طلب الراغبين. وقال الزبون: "اذا اعتمدتم العيدان، فإنكم توفرون على أنفسكم عناء غسل الأشواك."

– هذا صحيح. لكننا نحتاج عندئذ الى ثلاثة موظفين لتنظيف الطاولات والمقاعد والأرض.

ج.ل.س.

غاندي وجورج الخامس

لدى زيارة المهاتما غاندي العاصمة البريطانية كان الكل ينتظر ليرى ما يلبس. وأخيراً ظهر في القصر الملكي وهو يرتدي لباسه التقليدي البسيط فيما الملك جورج الخامس يتبختر بحلته الملكية. وحين سأل أحدهم غاندي عن الأمر لاحقاً أجاب: "لقد لبس الملك عنه وعني."

جفري آش،
من كتاب "غاندي"

عندما تحقق النجاح لا تظنّ أنك ستسترخي للاستمتاع به، إذ ان أحداً لن يتيح لك ذلك.

ل.م.

آخـــرة مُـحـتـــال



أربعون سنة من الأعمال غير الشريفة مارسها هذا الرجل الذي خلف وراءه عائلات منكوبة وشركات مفلسة

في شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٥ اتصل هارولد هانكوك، وهو محاسب قانوني في سان دييغو (ولاية كاليفورنيا)، باحدى شركات التوظيف وطلب شخصاً لمساعدته خلال موسم الضرائب فبعثت اليه الشركة إلديان ل. اريكسون.

كان اريكسون رجلا ممتلىء الجسم يبلغ طوله نحو ١٧٣ سنتيمتراً وتظهر على وجهه ملامح غريبة. وبدا واضحاً انه كان على معرفة دقيقة بالمحاسبة. وقال انه كان محاسباً قانونياً في اوماها (نبراسكا) حيث قتلت ابنته في حادث سيارة وآل زواجه الى الانهيار. وكان اريكسون هادئاً دؤوباً على العمل يراعي مشاعر الآخرين فأحبه معظم الذين تعرفوا اليه. وكانت النساء يبدين نحوه إعجاباً خاصاً. وبعد مضي موسم الضرائب عرض عليه البقاء في عمله من دون أن يفكر أحد في الاطلاع على أوضاعه السابقة.

ولم يلبث اريكسون ان التحق بأحد المعاهد لمتابعة دروس في أعادة بناء الحياة بعد الطلاق. وهناك تعرف الى معلمة هادئة حسناء في الاربعين فتزوجها فوجدت أنه زوج مثالي.

وفي المكتب كان يبدي اهتماماً بارزاً بالسلع التجارية ويزعم انه اكتسب خبرة في هذا الحقل من خلال تعامله مع المزارعين في اوماها. وكان يقول ان ممارسته التجارة وقت الغداء حققت له دخلا إضافياً كبيراً. ولم يمض وقت طويل حتى بدأ يتاجر لمصلحة بعض زملائه وزبائنه ويطلعهم باستمرار على الارباح التي حققوها.

"منافق محتال" — وبقي اريكسون في سان دييغو ثماني سنوات. الا انه في الخامس من مارس (آذار) ١٩٨٤ ودّع زوجته وغادر منزلهما الجديد الذي اشترياه بمبلغ ثلاثمئة ألف دولار، ولم

يعد اليه. وفي اليوم التالي تلقت زوجته رسالة منه يعتذر فيها عن كونه "منافقاً محتالاً". وجاء في سجلات مكتب التحقيق الاتحادي انه لم يُعثر الا على نحو ١٢٠ الف دولار من المبلغ الذي كان في حوزة اريكسون والذي قيل انه يبلغ ٩،٧ ملايين دولار.

غير ان اريكسون لم يكن محتالا عادياً. فقد ورد في ملفات مكتب التحقيق الذي ظل يجدّ في البحث عنه عشرين سنة في غير طائل، أن سجله الاجرامي يُعد أحد أغرب السجلات الاجرامية في العالم. فاسمه الحقيقي ليس اريكسون بل برنارد سترايبر. ومن الاسماء التي انتحلها أيضاً اسما دافيد لو روث ولسلي روبرت مارلو. وهو عاش في مدة أربعين سنة تقريباً خمسة أنماط مختلفة من الحياة على الأقل مع أسر مختلفة وفي مدن مختلفة. وكان في كل من هذه المراحل يختفي ومعه مبلغ من المال تمكن من الحصول عليه بالحيلة.

ومما ساعد سترايبر في تحقيق أهدافه الثقة التي كان رجال الاعمال يولونه إياها والحب الذي كانت النساء يبدينه حياله. ولا يزال كثير من زوجاته السابقات يحملن اسماءه المستعارة، بل إن بعض هؤلاء ما زلن يعانين الحزن لابتعاده عنهن على رغم خيانته لهن وتدميره حياتهن.

الفتى الشقي – ولد برنارد سترايبر في مدينة نيويورك عام ١٩٢٤. وكان أبوه يملك عربة يستعملها لنقل السلع المستعملة ويحصل على رزقه من بيع هذه السلع. وبعدما أنهى برنارد دراسته الثانوية التحق بسلاح الطيران الامريكي لتأدية خدمته العسكرية. ثم لم يلبث ان تزوج روث سترين وأقام في نيويورك حيث تولى إدارة محل لبيع السلع المستعملة يملكه والده. غير ان هذا العمل لم يكن ليحقق ما يطمح اليه برنارد. فحين أخذت الولايات المتحدة تعاني بعد الحرب نقصاً في مادة الفولاذ أخبر برنارد عائلته وأصدقاءه ان في وسعه الحصول على كمية من هذا المعدن بسعر عشرة سنتات للكيلوغرام وبيع هذا الكيلوغرام بستة وعشرين سنتاً. وعرض عليهم المساهمة في شراء تلك الكمية على ان يرد لهم أموالهم سريعاً مع نسبة من الارباح تبلغ خمسين في المئة. وكان سترايبر يعمد الى اقناع مساهمين جدد بمشاركته في المشروع ليتمكن من تسديد ديونه للمساهمين القدامى، الى ان قبض عليه بعد ١٨ شهراً. وبلغت خسارة أولئك المساهمين ٣٥٠ ألف دولار.

واستبد الحزن بضحاياه وذكر كثيرون منهم انهم أشخاص مرضى وطاعنون في السن ولم يعودوا يملكون شيئاً. وكتبت امرأة من هؤلاء الى القاضي: "انه لا يعرف الرحمة، لذلك عليك الا تكون رحيماً به." ودين سترايبر بالسرقة وحكم عليه بالسجن مدة تراوح بين خمس سنوات وعشر سنين.

وبعدما أطلق سترايبر عام ١٩٥٢ أقام هو وزوجته روث وابناهما في منطقة شنكتدي في نيويورك. وجاء في شهادة لاحقة ان سترايبر اعترف بأنه اوقف في نيويورك في منتصف الخمسينات بتهمة التزوير وأنه كان يشكو اضطراباً عقلياً

استدعى ادخاله أحد مستشفيات الأمراض النفسية في نيويورك. وبعد خروجه منه أمضى ستة أشهر في السجن. وفي أثر ذلك حاولت روث الانتحار، لكن محاولتها اخفقت.

ويعترف سترايز أيضاً بأنه بقي عام ١٩٦١ بضعة أشهر في أحد مستشفيات نيوجرزي الخاصة بالأمراض العقلية. وفي هذه الاثناء ماتت روث بالسرطان. وفي ١٩٦٤ قبض عليه بتهمة إعطاء شيكات مزورة. غير أنه لم يلبث ان أطلق نظراً الى ضآلة المبالغ المطلوبة والى مصادفة هذا الأمر بعد موت زوجته مباشرة.

يثير الاعجاب – وبعد بضعة أشهر تبرأت عائلة سترايز منه فلجأ الى تغيير اسمه تغييراً طفيفاً وبات يدعى ستريز. وتقول زوجته السيدة ستريز إنه "كان ذا شخصية تثير الاعجاب."

ولم يمض وقت طويل حتى تبين ان برنارد اختلس مالا من شركة لتوزيع الادوية كان يعمل فيها. وعرض عليه أصحاب الشركة مباشرة دفع جزء من المبلغ المختلس على أن يحجموا عن مقاضاته في المحكمة. فعمد الى اقتراض الدفعة الاولى من أقارب السيدة ستريز. ثم راح يعمل في شركة للمحاسبة بنيويورك وطلب من إحدى زميلاته مبلغاً من المال زعم انه يريده للسفر في رحلة عمل، الا انه ما لبث أن اختلسه. وورد في سجلات مكتب التحقيق الاتحادي ان هذا المبلغ يقدر بنحو ٣٥ الف دولار. لكن السيدة ستريز تضيف ان زميلته تلك كانت تأخذ مشكلاته النفسية في الاعتبار الى حد جعلها تحجم عن توجيه التهمة اليه.

وبعد ذلك تمكن من إقناع يوجين غودمان الذي تعرف اليه في نيوجرزي بتوظيف مبلغ من المال في مشروع تجاري على أن يكون هو شريكه فيه. وفي مايو (أيار) ١٩٦٥ اختفى سترايز ومعه مال غودمان الذي يبلغ نحو أربعين الف دولار. وتقول السيدة ستريز: "لم أعد أراه أبداً. لقد ترك معي طفلة عمرها سنة واحدة وكان هذا أمراً مروّعاً."

وبعد سبعة أشهر أي في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٥ طلب جو كرسيون، وهو أحد موزعي الخضر على محلات سان فرنسيسكو، من احدى شركات التوظيف ان تبعث اليه من يعينه في أعمال المحاسبة فاوفدت اليه لسلي روبرت مارلو الذي هو سترايز نفسه. وتعرف مارلو الى امرأة ما لبث ان تزوجها بعد بضعة أشهر، واشترى الزوجان بيتاً غالي الثمن في احدى ضواحي سان فرنسيسكو. وأخبر مارلو معارفه انه يكسب المال من كتابة نصوص للتلفزيون. والواقع انه كان يتصرف على نحو غير قانوني بشيكات من رصيد شركتين تتعاملان مع كرسيون، صاحب الشركة التي التحق بها.

وذات يوم من شهر مايو (أيار) ١٩٦٨ أعلم المصرف كرسيون انه مدين بمبلغ مئة ألف دولار. وفي هذا اليوم كان مارلو في "إجازة" مرضية لم يرجع منها الى الشركة ثانية.

وتبين ان شركة كرسيون فقدت ما يزيد على اربعمئة الف دولار واضطرت الى اعلان افلاسها. ويقول كرسيون في هذا

الصدد: "هل يمكنك ان تتخيل انساناً ذا تجارة رابحة يغدو فجأة فقيراً معوزاً؟"

"زوج مثالي"! — ثم لا يلبث المشهد ان ينتقل الى آن آربور (ولاية ميشغان) حيث كانت اليزابيث بارنز (غير اسمها للحفاظ على ولدها الذي لم يبلغ سن الرشد) تحاول التغلب على المأساة التي خلفتها حياتها الزوجية. وفي شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٦٨ استمعت الى محاضرة موضوعها "التكيف مع الوحدة" والتقت رجلا أخبرها ان زوجته ماتت بالسرطان وقدم نفسه على أنه دافيد لو روث. والواقع انه لم يكن سوى برنارد سترايبر.

وتتذكر اليزابيث أنها "سمعت. في اليوم التالي قرعاً شديداً على الباب وفوجئت بباقة من الزهر كبيرة جداً." وفي يونيو (حزيران) ١٩٦٩ تزوجت دافيد ورزقت منه طفلا. وبدا لها سترايبر - روث زوجاً مثالياً وأباً مثالياً يعمد إبان مرضها الى العناية بها والى إطعام ابنيها ورعايتهما. وكانت تظن أنه يعمل في مختبرات "أبوت" حيث يتولى الاهتمام بشؤون الضمان. الا انه لم يمض وقت طويل على ولادة طفلهما حتى أخذ يتذمر ويقول انه سئم هذه الوظيفة.

وفي فبراير (شباط) ١٩٧٠ قدم طلباً الى شركة الادوات الكهربائية التي تصنع محركات صناعية كبيرة وتضم ثلاثمئة عامل والتي تقع في منطقة هويل القريبة (ولاية ميشغان). وجاء في طلبه أنه عمل سابقاً في شركة كرايسلر وأنه حائز شهادتين جامعيتين. وكان هذا كله من نسج خياله، غير انه حصل على الوظيفة.

وقصر سترايبر همه على الفوز بثقة أصدقاء وزملاء جدد من طريق توظيف أموالهم في شراء الاسهم واعطائهم ارباحاً سريعة. وعرض سترايبر على شركة الادوات الكهربائية ان يحضر لها بريدها كل صباح كي تتمكن من تحصيل الشيكات على نحو سريع. الا انه شرع يودع بعض هذه الشيكات مصرف احدى المقاطعات المجاورة الذي فتح فيه حساباً يخص "دافيد روث العامل باسم شركة الادوات الكهربائية."

وفي اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٢ شك اداري في الشركة في أن أحد الموظفين يختلس أموالا منها من دون ان يتبادر الى ذهنه ان سترايبر هو المقصود، فطلب مدققاً للحسابات. وعندما عرف سترايبر بالأمر قال ان عليه اصطحاب زوجته الى الطبيب، ثم اختفى وأرسل الى زوجته كتاباً يعتذر فيه عما حصل.

الا ان المدقق أخفق في اكتشاف أي اختلاس في أموال الشركة ولم يعرف أحد ان سترايبر كان سرق من شركة الادوات الكهربائية نحو مئة الف دولار الا بعدما أعلنت إفلاسها في الأشهر التالية.

وظل سترايبر أشهراً عدة يكتب الرسائل الى زوجته ويبعث لها مئتي دولار شهرياً. وكتب اليها في أحدى رسائله: "أنا لص وشخص منحرف. والحق اني لا أقصد ان اكون كذلك ولكن يبدو ان لا حيلة لي في الامر. وكم كنت أود تسليم نفسي الى العدالة لكني لا أستطيع لكثرة ما أمضيت في السجن، واني أؤثر الموت على العودة اليه."

وذات يوم أحضر أحد ولدي السيدة روث من زواجها السابق صورة للمطلوب سترايبر وزعها مكتب التحقيق الاتحادي. وكانت هي صورته الوحيدة التي في حوزتها. والسيدة روث تعمل الآن سكرتيرة وتتناول الادوية المهدئة ولا يمكنها النوم اذا أطفىء النور. وهي لم يخطر لها ان تسعى الى طلاق سترايبر وفي هذا تقول: "أنا لا أزال أحب هذا الرجل." غير انها لم تعد تتلقى منه أي رسائل منذ خريف ١٩٧٣.

ضحية جديدة — وتشير التقارير المتعلقة بالسيد سترايبر الى أنه ظهر في سان دييغو في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٥ وقد انتحل اسم إلديان اريكسون. وهذا التاريخ يشكل بداية لآخر أعمال الاحتيال التي ارتكبها وأطولها مدة. فقد أخذ اريكسون يعمل في شركة هارولد هانكوك للمحاسبة. وهناك تعرف الى كاثلين اندرسون التي كانت معلمة ناحلة الجسم في الثانية والاربعين ولم يكن مضى على طلاقها سوى وقت قصير جداً. وكان اريكسون خير مؤنس لوحدتها وخير رفيق لها بعدما أجريت لها جراحة كبيرة. وفي العام ١٩٧٦ تزوجها بعد خطبة استمرت عشرة أسابيع.

ولم يكن ابن كاثلين يثق تماماً بزوج أمه. لكن السيدة اريكسون وكثيراً من الاصدقاء كانوا يولونه ثقتهم المطلقة. فهو الى كونه شخصاً محبوباً فانه كان يقصد وقت الغداء مكتباً محلياً للسمسرة ويوظف اموالهم في "البورصة" ويحقق لهم أرباحاً وافرة.

وتذهب الوثائق التي استعين بها في محاكمة سترايبر الى انه ينشىء تجمعاً للمضاربين بالبورصة كان الهدف منه الحصول على عقود مستقبلية بالمواد الاولية. وفي العام ١٩٨٠ انشأ شركة "للبورصة" وأشاع أنه ينجز أعمال الشركة هاتفياً بواسطة شخص يدعى بَز.

وبعد سنة درّب سترايبر الموظفة بربارة دسكوسكي على اعمال "البورصة" وسجلها في الجمعية الوطنية للعاملين في سوق الاوراق ذات الاجل بصفتها متعاملة في بورصة المواد الاولية لحساب شركة دونكوم. وقد اتهمت لجنة الاتجار بالاوراق المالية ذات الاجل سترايبر - اريكسون بأنه عهد الى دسكوسكي في ادارة دونكوم لأنه كان يخشى الخضوع لأعمال تحقيق تتعلق بماضيه.

وجاء في وثائق المحكمة ان مجموع الاموال التي كانت في عهدة سترايبر - بما فيها الارباح التي حققها هاتفياً - بلغت في بداية ١٩٨٤ نحو ٩،٧ ملايين دولار. والواقع ان الجمعية الوطنية للمتعاملين بالسندات ذات الاجل التي استرعى انتباهها النمو السريع لتلك العملية الغامضة، عينت يوم السادس من مارس (آذار) للتدقيق في الحسابات المتصلة بها. وما كان من سترايبر الا ان أخذ زوجته في نزهة بالسيارة وقال لها: "لقد كانت هذه السنوات السبع افضل سني حياتي." فسألته: "لماذا أراك كئيباً الى هذا الحد؟" فلم يجب.

وفي الخامس من مارس (آذار) غادر سترايبر بيته وقال لزوجته انه ذاهب لاجراء فحص في معدته. وتذكر الزوجة هذا قائلة: "لقد استيقظ ذلك الصباح وقبلني

وشعرت ان شيئاً مروّعاً سيحدث." وكان ذلك اللقاء آخر لقاء بينهما.

وفي السادس من مارس (آذار) تلقت دسكوسكي رسالة منه بدأها بالآتي: "لا أظن ان هناك طريقة أخرى يمكنني التعبير بها عن الحقيقة، فأنا لص محتال إذ ليس هناك مال أو عمل في "البورصة" أو شخص يدعى بَز. وأنا لست محاسباً قانونياً او حتى محاسباً عادياً. ان اسمي الحقيقي هو بن ستراير ولي سجل حافل في مكتب التحقيق الاتحادي. واني على علم تام بالفرق بين الصواب والخطأ، لكني عاجز عن تغيير واقعي."

وتقول السيدة اريكسون التي تركها بلا مال: "ان من الصعب ان يفعل ذلك شخص تظن انك تعرفه معرفة صحيحة. وأنا لا أريده ان يلحق الأذى بمزيد من الناس."

وقد لا يكون في وسع برنارد ستراير إيذاء مزيد من الناس – لمدة معينة على الأقل. ففي يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ قبض عليه مكتب التحقيق الاتحادي في سنسناتي (ولاية أوهايو) حيث خطب امرأة جديدة وقدم طلباً للعمل كمحاسب مختص بالضرائب. وتبين انه متهم بارتكاب مئة سرقة في البريد وعشرين عملية احتيال تتعلق بعقود ذات اجل في بورصة المواد الاولية.

واذا هو دين بجميع هذه التهم فانه يواجه خطر الحكم عليه بقضاء ستمئة سنة في السجن على أبعد تقدير وبدفع غرامة تبلغ مليونين ومئة الف دولار.

جوناثان كونتي ■



حماسة رياضية

المعلّق الرياضي الأمريكي رد باربر ليس من المتحمسين للرياضة. وهو يقول في ذلك: "لقد اكتشفت ان حاسة النظر متعلقة بالنفس أكثر من تعلقها بالجسد. فأنصار الرياضة المتحمسون يرون ما يودون رؤيته ويتغافلون عما يجري في الواقع. لذلك تجدهم على الدوام ضد الحكم اذا هو عاقب فريقهم. أما أنا كمعلق موضوعي، فأرى كل شخص يؤدي دوره من غير أن أتحيز لهذا ضد ذاك وقد أخبرني صديق بأنه سمع أحد المتحمسين يقول: علّة رد باربر أنه شديد العدالة."

صحيفة "كريستشن ساينس مونيتور"

بكاء الممثل

يقول الممثل والكاتب المسرحي الايطالي ادواردو دي فيليبي: "الانفعال عدو الممثل. والبكاء وقف على النظّارة، لا عليه هو. فالممثل يبكي بكتفيه ويديه وصوته، لا بعينيه "

صحيفة "لاسامبا"، تورين

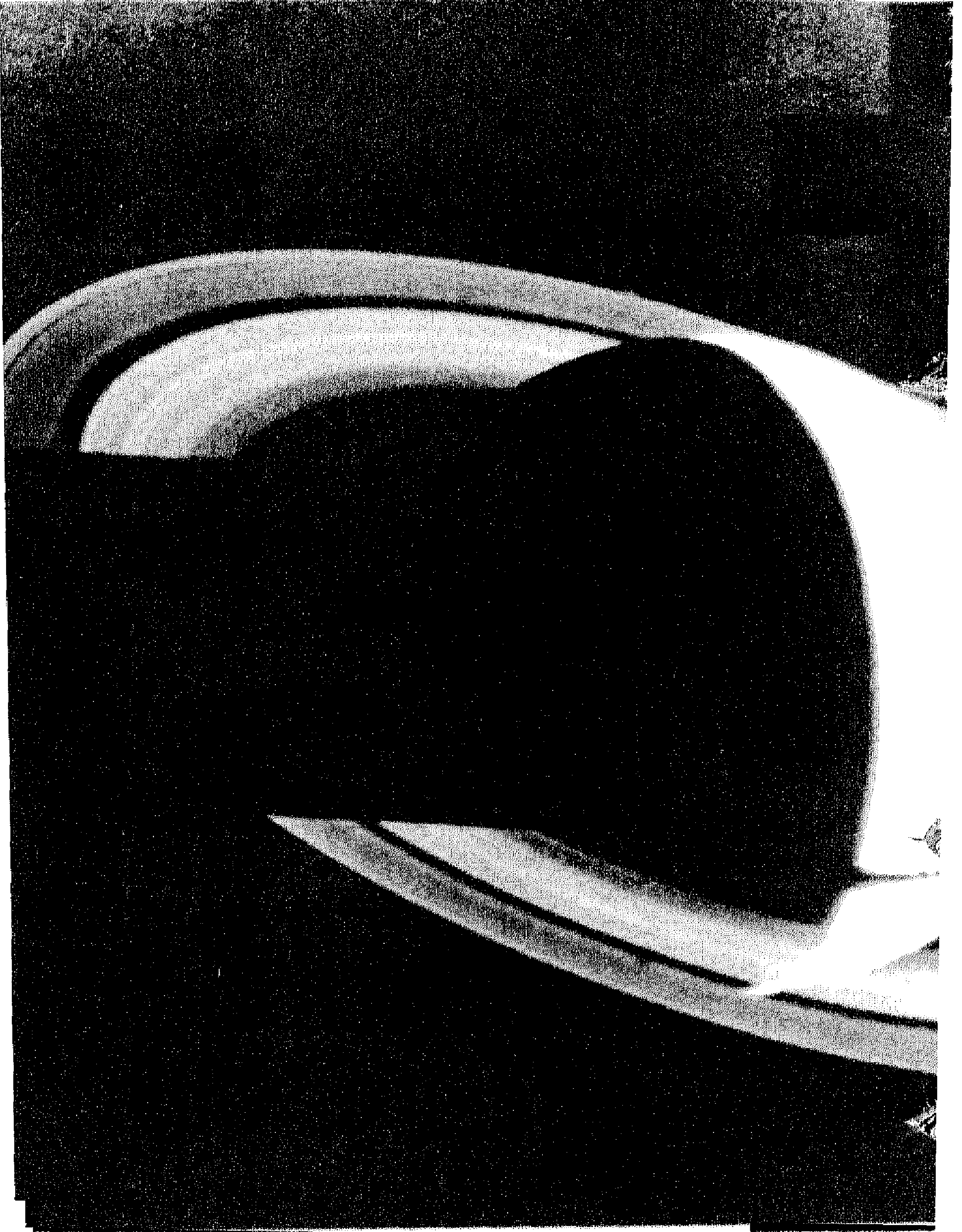
ألوان الكون



الارض فوق سطح القمر كرة صغيرة زرقاء خلف هذه التربة القمرية الغريبة الخالية من الهواء والحياة.

ما سر جمال الطبيعة؟ هذا السؤال الموغل في القدم سبق العهد الذي كتب فيه الشاعر والفيلسوف الروماني لوكريتيوس قصائده الرقيقة عن المواشي الخائرة والغيوم المتبدّدة مع الرياح. وهو يبرز الآن بالحاح بعدما أفلح الانسان في التقاط لمحة عن الطبيعة الكونية وعثر هناك على جمال أخّاذ. كان لوكريتيوس يحسب أن الشمس والقمر يتدلّيان على ارتفاع منخفض فوق رؤوسنا ويسبحان في الهواء كجزء من عالم الارض. لكننا عرفنا بعد ذلك العهد أن الحقيقة الرهيبة هي غير ذلك. فبيننا وبين الشمس مسافة يتعيّن على عدّاء ماراثوني أن يركض ألف سنة بلا توقف ليقطعها. كما أن أقرب النجوم الينا تبعد مئات آلاف أضعاف هذه المسافة. وما عالمنا سوى واحد من عوالم لا حصر لها تهيم

Condensed from «Spaceshots: The Beauty of Nature Beyond Earth,» copyright © 1984 by Timothy Ferris, published by Pantheon Books, New York, N.Y.



الجانب القصي لكوكب زحل (ساتورن) كما صوّرته السفينه الفضائيه "فويجر - ١" عام ١٩٨٠ ولادراك مدى الأبعاد تصوّر أن رحلة من سطح زحل الى الحافة الخارجية للطبق الذهبي العريض من الحلقات التي تحوق به تقارب مسافة الرحلة من الارض الى القمر (٣٨٥ ألف كيلومتر)

NASA



قمر المشتري إيو يكشف للسفينة الفضائية "فويجر - ١" سطحه الأصفر الجيّاش بالفقاقيع في جحيم من بحيرات الكبريت المصهور.

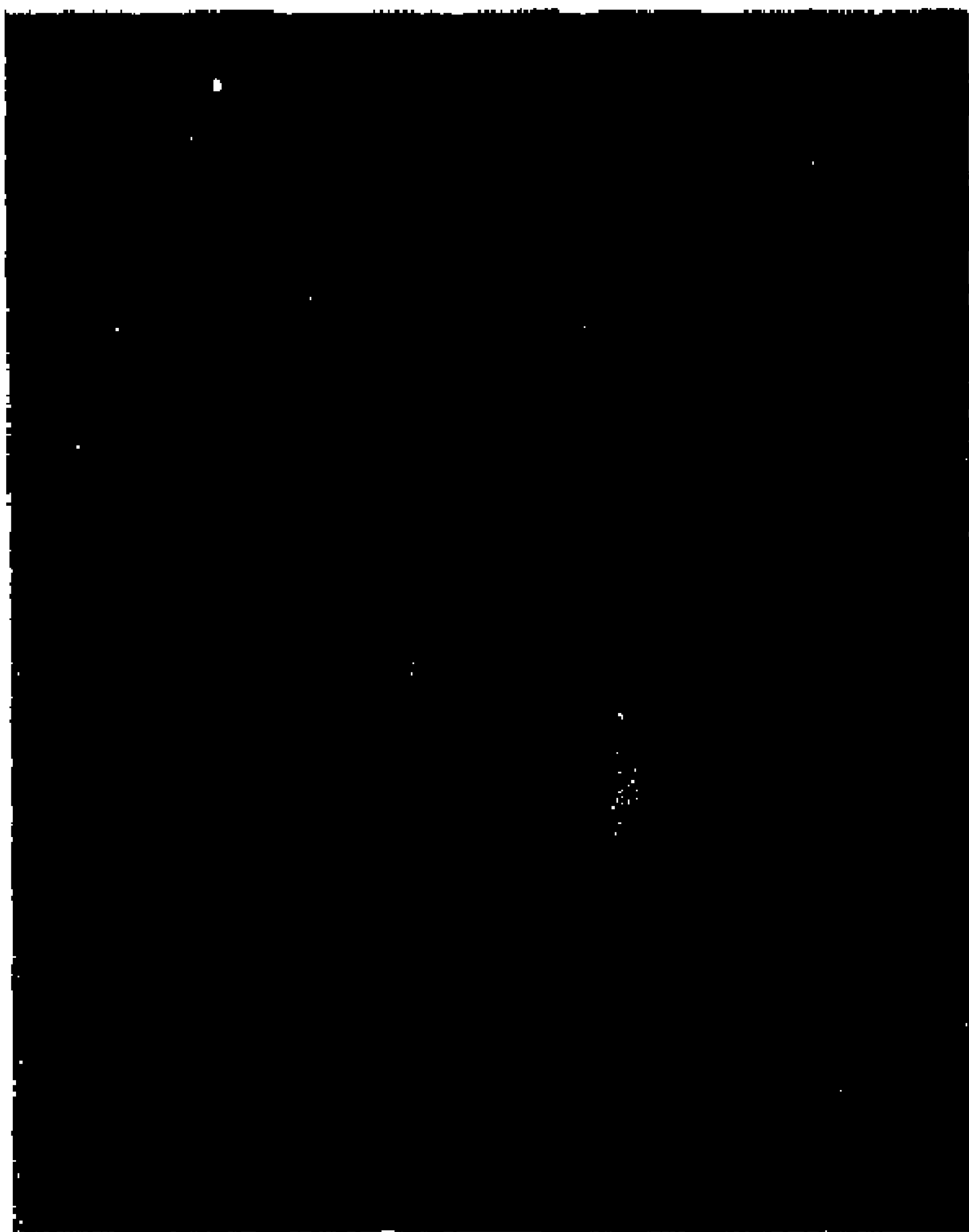
السحابة المجلّانية الجبارة هي الموئل الهائل لمليارات النجوم وواحدة من مجرّتين رديفتين تجريان في مدار حول مجرّتنا الكبرى التي تعرف باسم "درب التبّانه" أو "درب الحليب". اما الزهرة المحمرّة الى اليسار فهي أكبر سديم لمّاع معروف في مجموعة مجرّاتنا

في الفضاء اللانهائي ولا تولي شؤوننا البشرية أي أهتمام. ومع ذلك فكلما حصلنا على صورة أفضل للطبيعة الكونية تكشفت لنا جمالات أعظم، كما تظهر هذه المجموعة من الصور التي التقطت وسط ذلك التنوع الغريب من النجوم المتناثرة.

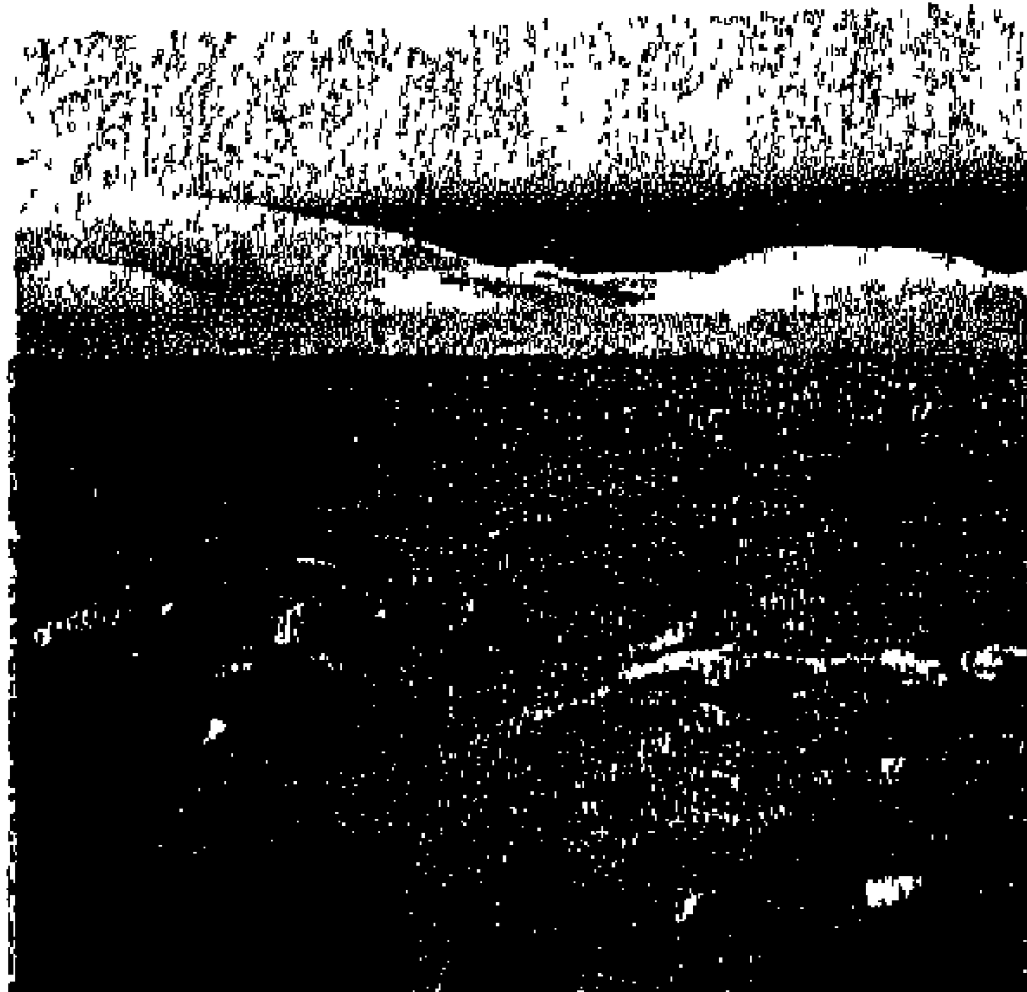
تيموثي فارس ■

السديم المثلث الشعب كتلة بخارية من الغاز تنيرها من الداخل نجوم مشعّة. وهو يهيم على بعد ٨٨٠٠ سنة ضوئية(★) منا ويبدو مثل خمار صبية

National Optical Astronomy Observatories



NASA



القمر في نور الشمس التقطت هذه الصورة خلال رحلة "آبولو" عام ١٩٧٢ أثناء استكشاف سفوح جبال طورس، وذلك من الفتحة اليمنى في مركبة واطئي سطح القمر. الألوان الزاهية ناجمة جزئيا عن تسرب الضوء خطأ الى شريط التصوير

National Optical Astronomy Observatories



(★) وحدة طول تعادل المسافة التي يجتازها الضوء في سنة واحدة وهي ٩٤٦٠ مليار كيلومتر.

المشتري (جوبيتر) وقمراه إيو وأوروبا تغطي سطح هذا الكوكب الجبّار وفرة متنوعة من أطياف الغيوم الملوّنة التي تتخلّلها زوابع ثائرة على غرار هذه البقعة الحمراء الكبرى الظاهرة وراء القمر إيو.



NASA

National Optical Astronomy Observatories

مجرّة آندروميدا تبرز وسطها مليارات النجوم التي لا تزال في منتصف عمرها على غرار شمسنا. أما الألوان الزرقاء في القرص الخارجي فتشير إلى نجوم يافعة تشكّلت في أزمنة حديثة

صور من الحياة



الوظيفة الاولى

الوظيفة الاولى التي شغلتها بعد تخرجي في الجامعة اقتضت الكثير من التنقل ورحلات العمل. والأشد إزعاجاً أن مديري البالغ الخامسة والأربعين كان ينسّق الأمور بحيث نذهب معاً. وكلما دخلنا مطعماً كان يخاطبني أمام النادل كما لو كنت صديقته. ومرّة قال: "أين تريدين الجلوس يا روحي؟" فأجبت: "في أي مكان تختاره يا أبي."

س.ي.

حكاية صحيفة

سألت فتاةٌ امها: "هل فرغتِ من قراءة الصحيفة يا أمّاه؟"

فأجابت الام: "كلا يا عزيزتي! فعليّ أن أعلم بعض المقاطع بالقلم الأحمر، ثم أقصّ عدداً من المقالات للأصدقاء وأترك عدداً آخر جانباً لأقرأه لاحقاً. وبعد ذلك يجب أن أقطع بعض القسائم الخاصة بالمعلنين وأقص بعض المقالات لتصويره وأدرس برنامج التلفزيون لأختار ما أودّ مشاهدته وأطّلع على محاضرات النوادي لأرى إن كان بعضها يروقني. وبعد ذلك كله أصنّف كل قصاصة في مكانها الملائم وأتركها ليغطيها الغبار. وعندما يحين الوقت لتنظيف المنزل أرمي تلك الاوراق في سلة المهملات وأباشر العملية من جديد... أرأيتِ ما يمكنني فعله في مقابل ثلاثين فلساً هي ثمن الصحيفة؟"

ك.غ.

ولد الولد

لبثت وزوجتي شهراً في المنزل بعد ولادة طفلنا الأول. وأحببنا مرة أن نسهر خارجاً، فطلبت من والديّ أن يأتيا للبقاء مع الطفل، مؤكداً اننا لن نغيب أكثر من ساعتين.

وبعد عودتنا قلت لأبي مازحاً: "ان أجرة رعاية الأطفال تبلغ دولارين في الساعة." فسأل: "لكل واحد منا؟" ولما أجبته بالايجاب، تناول محفظته وأخرج منها ثمانية دولارات وأعطاني اياها. ولم أكن أعرف قبل ذلك الحين أن بقاء والديّ مع حفيدهما يروقهما كثيرا. وهكذا بت وزوجتي نسهر أكثر خارج المنزل.

ا.ر.



تقع باكستان في نقطة تلاقي حضارات الشرق الاوسط واسيا بأسرها والجبال الصخرية الشامخة التي ترسم حدودها الشمالية والغربية. وهي جبال حملايا وكاراكوروم وهندوكوش وسليمان، صهرت سكان تلك الحدود واكسبتهم طباعا قاسية ومرنة. مجتمعهم قبلي يوحده تعلقهم بالاسلام وتمسكهم بالاستقلال مما جعل سفك الدماء نمط حياة دائما. والبريطانيون الذين ظلوا اسياد شبه القارة الهندية طوال قرنين لم يفلحوا

Adapted from Journey Through Pakistan © 1982 by Camerapix,
and published by The Bodley Head Ltd London



هذه الساقية البهية الوجه تنتمي الى قبيلة توري، على غرار معظم الناس الذين يعيشون في وادي كوروم الخصب الاخضر الواقع على حدود أفغانستان. وقد تكون رقة أبناء قبيلة توري وشهامتهم وتهذيبهم، من أثر البيئة الخيّرة التي يعيشون في ظلها.

في توطيد حكمهم في تلك المعابر والقمم والاصقاع الوعرة. ولا يزال رجال الحدود حتى اليوم قوما منعزلين يتمسكون بالثقافة الاسلامية المتحدّرة اليهم منذ ١٢ قرنا وبنظام اجتماعي ترسمه مبادىء أخلاقية وقواعد شرف قاسية كصخور الصوّان التي تؤلف تلك الجبال.

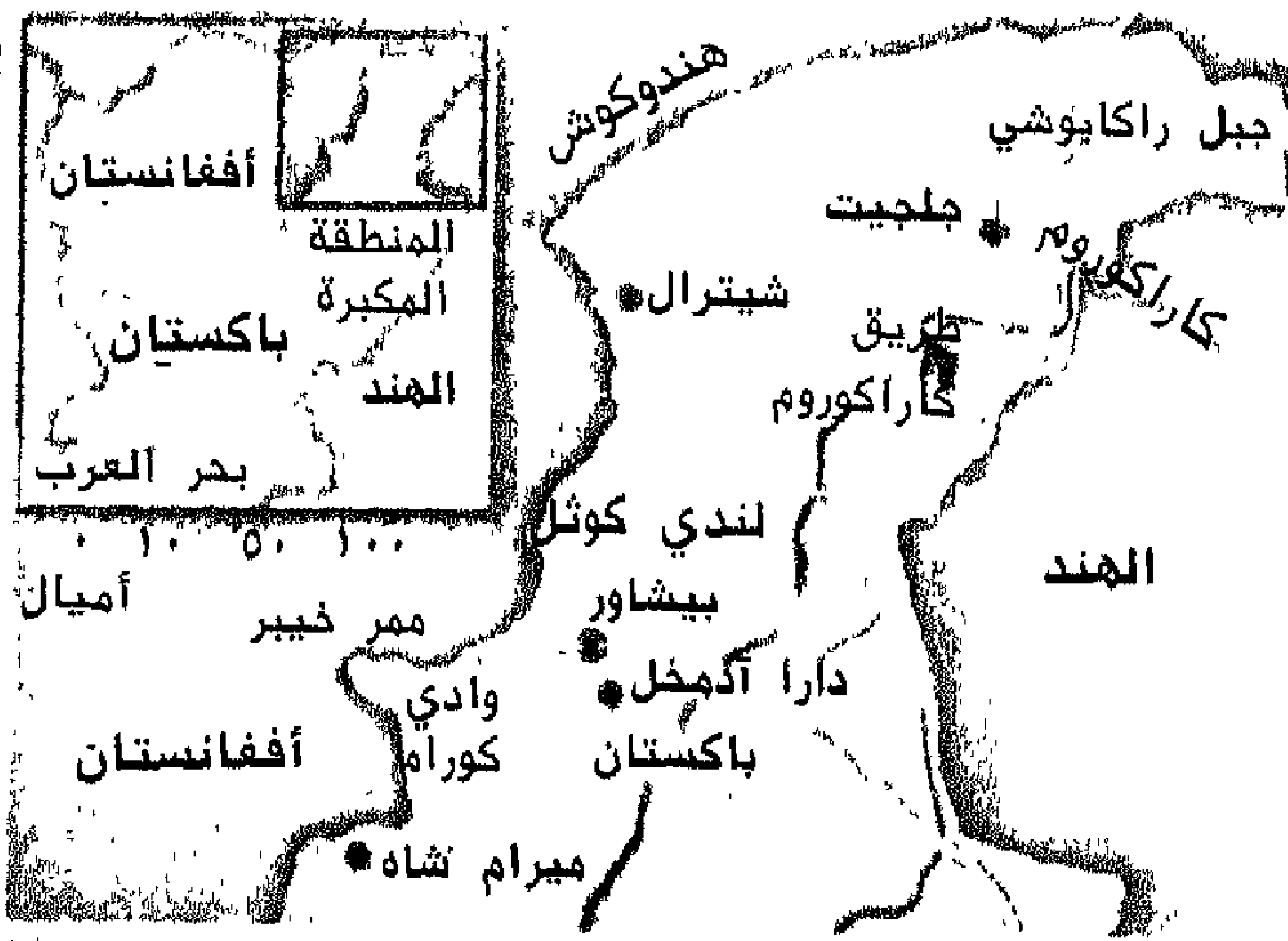
أثر من الوجود البريطاني هو السكة الحديد عبر ممر خيبر، طريق العبور القديمة بين باكستان وافغانستان



لعبة البولو تبلغ حد الولع في جلجيت حيث نشأت قبل قرون. وفي الجو الاحتفالي لمناسبة مباراة كبرى يزدان الرجال والجياد بالثياب المبرقشة الزاهية ويعزف الموسيقيون بالمزامير ويقرعون الطبول.

طوال قرون ظلت قوافل الجمال تحمل الخشب الخام عبر الصحراء القاحلة التي تسفعها الرياح من جبال الحدود الافغانية الى سوق ميرام شاه

مقاطعة شيترال الشمالية ذات جمال طبيعي أخاذ. لكن الارض الصالحة للزراعة نادرة، لذلك يبني المزارعون مصاطب (جلولا) حتى في الجبال الشديدة الانحدار، لتتسنى لهم زراعة المحاصيل.

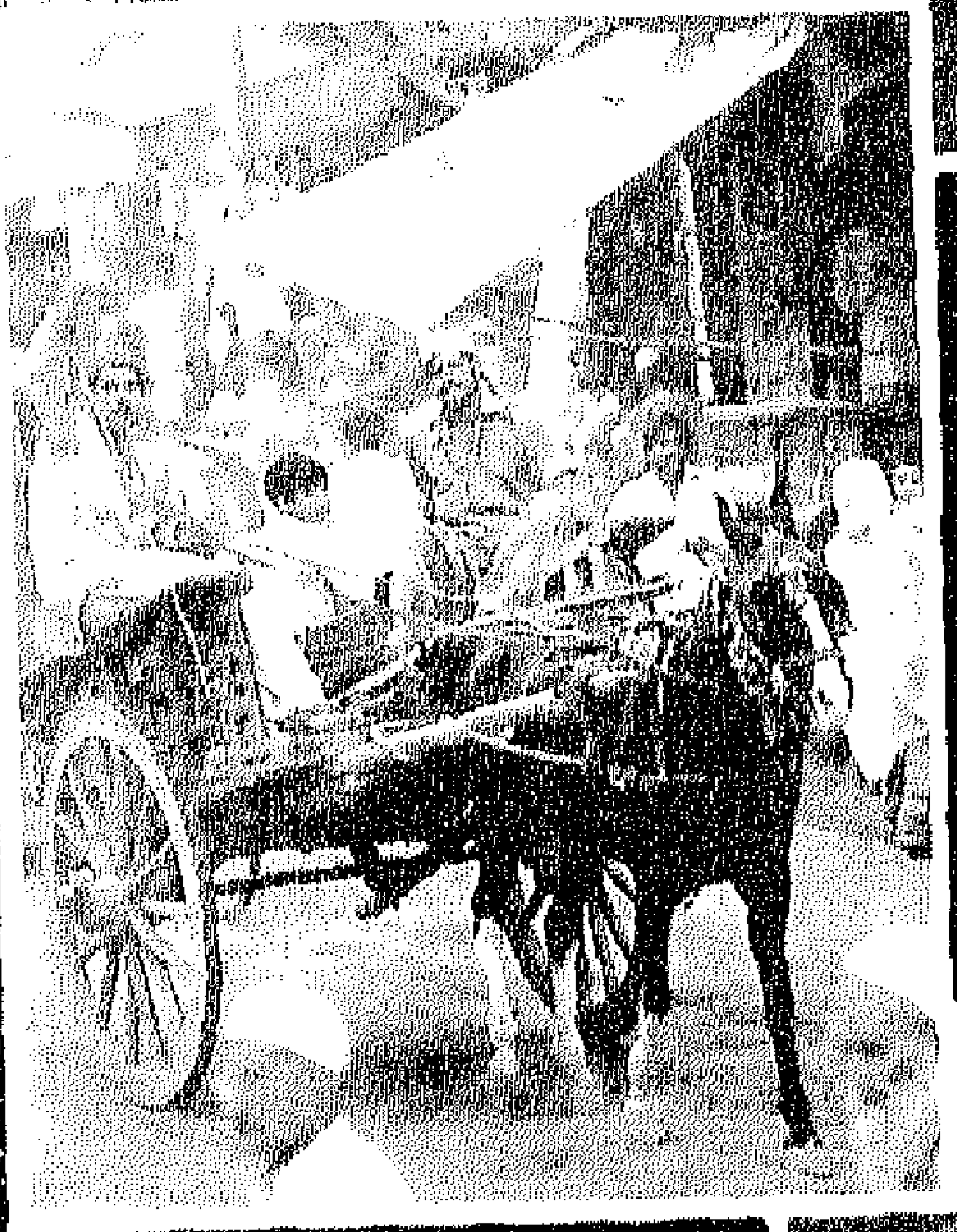




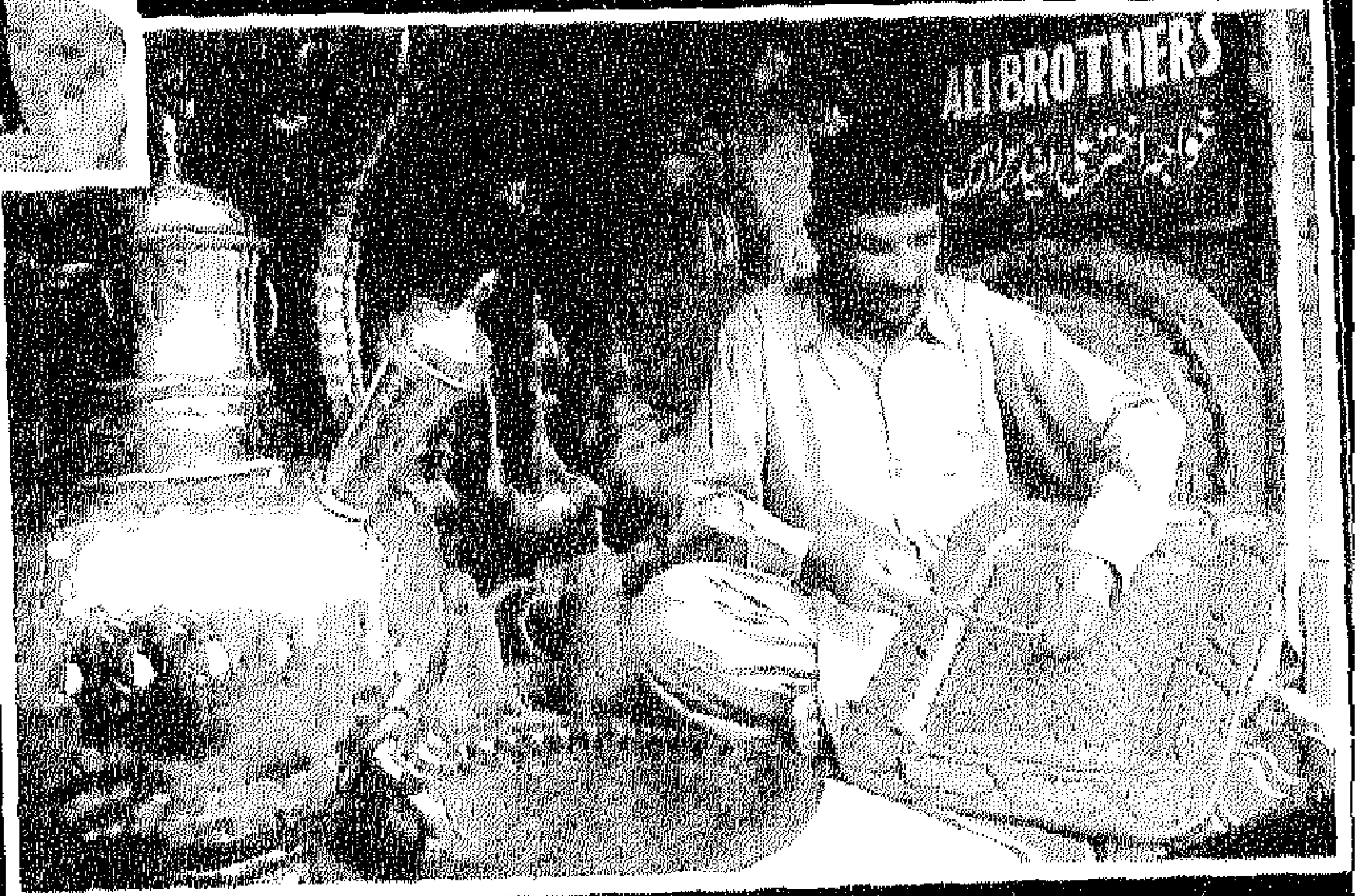


الى الجنوب من بيشاور تتّجر بلدة دارا آدمخل بالموت كما كانت لمئة سنة ونيف. انها مركز صناعة السلاح. ويتباهى حرفيوها بقدرتهم على تقليد اي بندقية صنعت ابداً. هذا الصانع يثقب فوهة بندقية وهي نسخة عن بندقية لي آنفيلد الشهيرة.

أعلى الطرق المعبّدة في العالم تمتد ٨٠٠ كيلومتر من كاراكوروم الى الصين. وقد كلّف انشاؤها حياة رجل في مقابل شق كل كيلومتر. وهي فتحت مناطق باكستان الشمالية الوعرة على التجارة والمواصلات.



أشهر أحياء بيشاور حي كيسا خاواني بازار حيث أكشاك الفاكهة والحلوى تنافس المطاعم القائمة على جوانب الطرق. هناك تمتزج رائحة الشاي وحب الهال برائحة خشب الصندل والبخور والتبغ.



قرب الوسط القديم لقصبة بيشاور يقوم سوق النحاسين حيث تلمع الصحاف واباريق الشاي والآنية النحاسية الأخرى في المشاغل الضيقة الغائرة في الجدران. ومن أمهر الصنّاع علي الأمين المسكين الذي يظهر هنا في باب مشغله وهو يطرّق نقوشا تقليدية على طبق نحاسي.

من قال ان البطولات كانت لزمن مضى؟
هنا بعض أمثلة عن أبطال معاصرين

ومَضاتُ أمَل من عَالم اليَوم

الغناء الشافي

في حداثته اعتاد بيتر (سكوتي) ستراكان ان ينشد الأغاني الاسكوتلندية الشعبية في مباريات الغناء البريطانية. وعندما ذهب الى الولايات المتحدة عام ١٩٤٩ وهو في الخامسة عشرة لم ينقطع عن الغناء طوال رحلته البحرية. واتخذ لنفسه لاحقاً اسماً فنياً هو بيتر بيكر واشترك في الغناء مع كبرى الفرق في كندا، كما أدى عدداً من الأغاني في الحانات والعلب الليلية.

لكن النوع المفضل لدى سكوتي كان الأنغام الشعبية السائدة آنذاك. ولما ظهرت موسيقى الروك الصاخبة في الستينات قضت على حلمه في متابعة فنه في النوادي. ووجد نفسه مضطراً الى العمل التجاري ليضمن أسباب عيشه. وهكذا اختار بيع الادوات الطبية.

وفي فبراير (شباط) ١٩٧٠ ار سكوتي بيتاً لايواء المرضى المتقدمين في السن في بلدة غلنديل بولاية كاليفورنيا. وراح ينظر حوله فلم يجد سوى أعين يملأها اليأس وقد اختفى منها كل بريق. ومن غير إطالة تفكير وضع سكوتي قارورة الاوكسيجين التي كان يحملها على الارض وانطلق ينشد أغنية



"سكوتي" ستراكان.

"دو ري مي" من فيلم "صوت الموسيقى." واذا بتلك العيون التي حوله تستعيد بعض بريقها وتشخص كلها اليه طالبة المزيد.

وسُرّت الادارة بتلك النتيجة وطلبت من سكوتي العودة لتقديم حفلة غنائية كاملة. وهكذا كان. وقبل الفراغ من وصلته كان الجميع يشترك في الغناء معه. ووجد سكوتي في ذلك الأمر احدى أجمل الخبرات في حياته.

وانتقل الخبر من مكان الى آخر، وسرعان ما تلقى سكوتي دعوات الى تقديم حفلات غنائية في مؤسسات أخرى للعجزة. وتبين أن لهذا الضرب من الترفيه أثراً كبيرا في اعادة الأمل الى المرضى وشفاء عدد منهم. وهكذا ولدت فرقة "تشيري بيت" (أي "بيتر المرِح").

وبات سكوتي معروفاً على نطاق واسع في شمال كاليفورنيا. وهو يؤدي الحفلات الغنائية في المستشفيات ودور النقاهة ومآوي العجزة. ولأن معظم تلك المؤسسات لا موازنات كبيرة لديها، فهو لا يتقاضى منها أجراً الا في النادر. ولكي يعيل نفسه وزوجته يعمل في تأليف الاغاني والتمثيل.

والحلم الأكبر في حياة سكوتي ستراكان هو أن تقوم فرقة من الشباب تفعل ما فعله منفردا طوال السنوات الخمس عشرة الماضية، فتتنقل بين المستشفيات ودور النقاهة والعجزة حاملة الفرح والأمل والتعزية الى النفوس القانطة.

روبرت سنودر، "ساكرامنتو ماغازين" ■

معنى المسؤولية

طالما اشمأز المواطن الأمريكي من مطالعة فضائح وزارة الدفاع في تبديد أموال دافعي الضرائب ذات اليمين وذات اليسار. ومن الأمثلة على ذلك إنفاق ١١٠ دولارات على صمام يكلّف إنتاجه أربعة سنتات ومحاولة إحدى الشركات المتعاقدة مع البنتاغون تقاضي ٩٦٠٦ دولارات ثمناً لمفتاح ليّ يكلّف نحو ١٢ سنتاً.



البريغادير جنرال ديفيد هوف.

الا أن البريغادير جنرال ديفيد هوف، قائد الفرقة ١٢٨ من سلاح طيران ويسكونسن، رفض الاذعان لتلك المقاييس البيروقراطية بعدما اكتشف خطأ في خرطوم الضغط المتصل ببزات طياريه. وكان ذلك الخطأ من الجسامة بحيث قد تنتج منه كارثة خلال التحليق.

في البدء رفع هوف الأمر الى المراجع المسؤولة. وجاءه جواب ان عملية إصلاح الخطأ تستغرق سنتين وتكلف المواطنين عشرات ألوف الدولارات يدفعونها ضرائب. ناهيك بأن الخطر الملازم لذلك الخطأ الفني سيبقى قائماً طوال تينك السنتين الطويلتين.

وارتأى هوف العمل مع طياريه مباشرة، علماً أنه طيار سابق ذو خبرة.

Photo: © Eugene Richards Magnum Photos

ومضات امل في عالم اليوم

وفي النتيجة توصل الى طريقة لاعادة تثبيت الخرطوم باستخدام أربعة مشابك معدنية. وأوصى بشراء عدد من المشابك بلغه في ظرف يومين. ودفع الثمن من ماله الخاص وهو ١١٠٠ دولار. وحرص على ارسال العدد المطلوب من المشابك الى كل وحدة طيران في الجيش تستخدم تلك الخراطيم.

والحق ان ما تحتاج اليه الأمة ودافعو الضرائب فيها هو المزيد من امثال البريغادير جنرال ديفيد هوف. وفي الوقت نفسه يجدر بأولي الأمر عدم وضع المسؤوليات في أيدي أناس يبددون أموال المواطنين بحيث يدفعون آلاف الدولارات على آلة تكلّف جزءاً ضئيلا من دولار واحد.

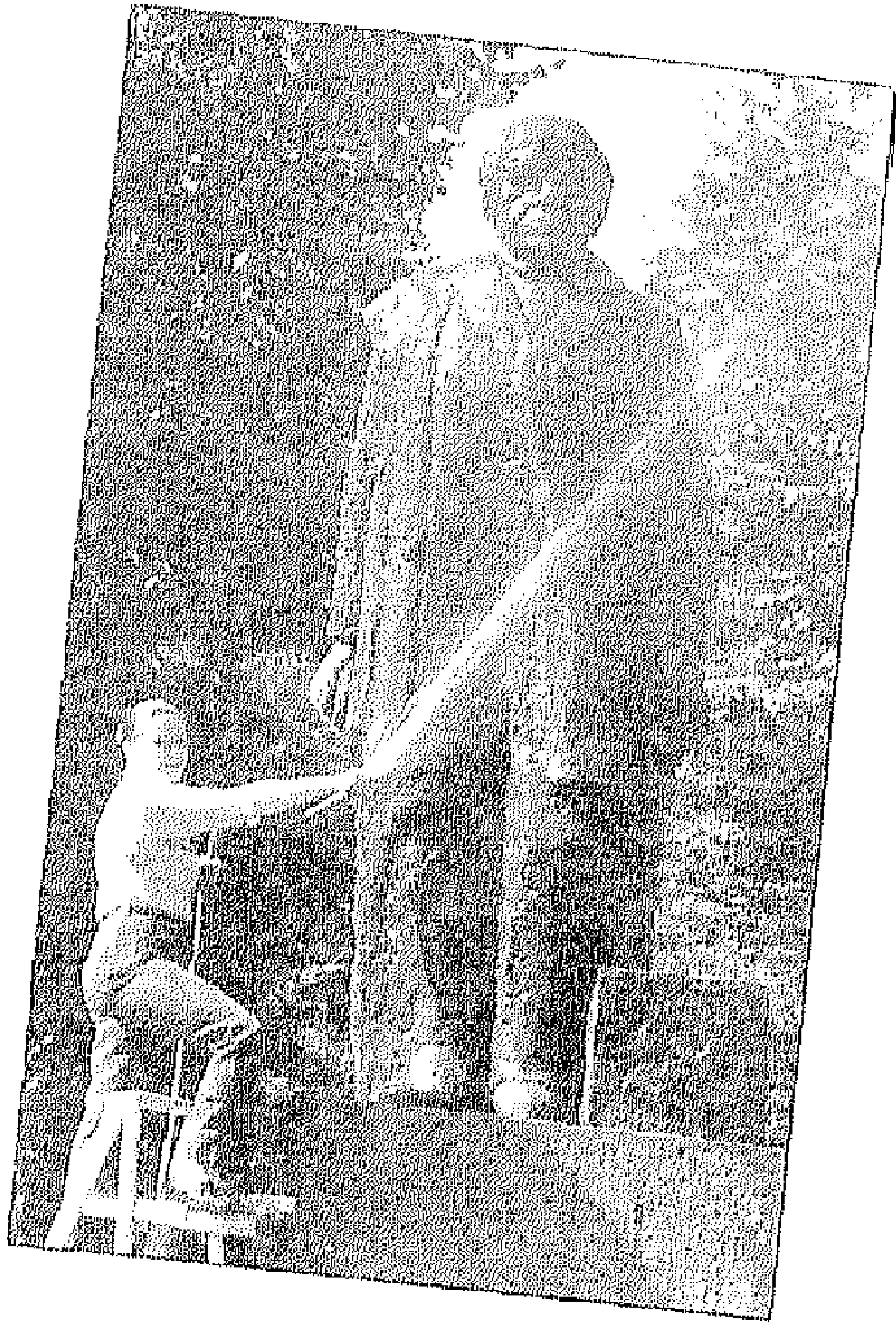
صحيفة "تايمس"، بنسلفانيا ■

سيدة البلدية

تقول آنليز فان ويك عن نفسها انها امرأة قوية ذات إرادة. والواقع ان ما يميز هذه المرأة حبها للحدائق العامة وللأمكنة التي يرتادها جميع الناس. وهي بدأت قبل عشر سنين تنظيف الرصيف خارج منزلها بعدما رأت القمامة تتراكم عليه.

وتتذكر آنليز: "كنت أرى زجاجة مرمية على الرصيف، فأرفعها من هناك ثم انظف الرصيف نفسه. ومن غير أن أدري وجدتني انظف أرصفة الجيرة حتى الطريق الفرعية التالية."

وفي السنوات الأربع الأخيرة باتت فان ويك تنظف الأرصفة حتى الطريق الفرعية العاشرة. وهي تعمل نحو ١٥ ساعة في



آنليز فان ويك.

الاسبوع بين مارس (آذار) وآخر الخريف، فتجمع الأوراق والأقذار المرمية والأعشاب وتفتح مصارف الماء المسدودة وتغسل التماثيل وتدهن المقاعد وبراميل المهملات وتجزّ الأسيجة الشجرية وتروي الأغراس المزروعة حديثاً. وتنجز معظم العمل في نهاية الاسبوع أو بعد دوامها اليومي، اذ انها مديرة مبيعات تعمل أربعين ساعة أسبوعياً.

وباتت فان ويك تُعرف باسم "سيدة البلدية". وفي احدى السنوات الأخيرة صرفت ٣٥٠ دولاراً من مالها الخاص لتنظيف مبنى البلدية. كما نظمت "جيشاً" صغيراً من المتطوعين يضم أشخاصاً يعملون في مرافق الحياة المختلفة. واعترافاً من رئاسة البلدية بعملها عُينت في اللجنة الخاصة بالتنظيف.

دوروثيا لينش، "بوسطن ماغازين" ■

NIDO

Nestlé

نيدو

نستله

Lait entier en poudre

Full cream powdered milk

حليب مجفف كامل الدسم

أمّنوا لأولادكم نموًّا متكاملًا

نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري كامل الدسم مجفف ذو جودة فائقة انتزع منه الماء فقط. فحين يمزج بماء الشرب الصافي يصبح فورًا حليبًا طازجًا. مغذ ولذيذ.

نيدو مغذٍ يحتوي على كافة العناصر الغذائية الهامة كالكلسيوم والبروتين والفيتامينات التي لا غنى عنها للأولاد طوال فترة نموهم.

نيدو طعمه لذيذ، يحضر بسرعة. ويحبه أولادكم باردًا أو ساخنًا في الصباح والمساء وفي أي وقت من النهار.



نيدو السريع الذوبان

كوب من الحليب في أي وقت.

تضمنه نستله

Nestlé

إعترافات مشاكِسْ

يقول هذا الكاتب الفكاهي ان لا شيء يضاهي الشكاسة لقهر كآبة الحياة

أحب كل بضعة أشهر ان استمتع بفترة أقضيها في حال من التذمر. وأنا لا أبالغ في حالي حتى المغالاة، الا أن ثلاثة أيام متواصلة من الشكاسة والتبرّم مرتين أو ثلاث مرات في السنة تشعرني بأن الحياة أيسر. وفي هذه الايام الثلاثة آبى أن أبتسم أو أبتهج مرة واحدة.

خلال هذه الايام الثلاثة، اذا حيّاني أحدهم عَرَضاً بقوله: "كيف حالك؟" أجبت: "في أسوأ حال." واذا قال لي أحدهم: "لنتناول الغداء معاً ذات يوم،" أجبت: "لماذا؟" واذا رن جرس الهاتف وجاءني صوت يقول: "هل تتفضل بالانتظار لحظة للتحدث الى السيد ناجح؟" قلت: "لا!" وأقفلت الخط.

توفر لي هذه الشكاسة فترة راحة صحية في وتيرة الحياة. وبعد ثلاثة أيام من الاستمتاع بالصدق والصراحة أشعر بأني أصبحت مستعداً للمشاركة من جديد في التكاذب الاجتماعي الذي يحملني على الزعم أني على خير ما يرام وأني أروق الذين يدعونني الى تناول الغداء فيما أكظم الحسد الذي يتأكلني تجاه السيد ناجح.

ومع ذلك ولأسباب واهية يكره بعض الناس أن يروا مشاكساً يستمتع بقليل من التبرم. وفي الشهر المنصرم فيما كنت أطلب بعض الراحة من طريق الشكاسة كان المتطفلون يضايقونني باستمرار.

دأبوا على القول لي: "ابتسم... ابتهج... الا تعرف أن النعمة الكبرى هي بقاؤك على قيد الحياة؟"

حين تستغرق في فترة منعشة من الشكاسة تتجلى لك سخافة هذا السؤال. ولا غرو أنك اذا اعتبرت البديل فمن الخير أن يكون المرء حياً. ولكن ألا يكون الامر أفضل اذا لم يتعين عليك أن تبتسم وتتصنع الابتهاج لكي تؤكد لسائر البشر أنك حقاً تفضل الا تكون ميتاً؟

الأمر ليس كذلك اذا صح تقديري لما لاحظت على أناس كثيرين أصيبوا بالهلع



Condensed from New York Times Magazine (February 19, 84). © 1984 by The New York Times Co., New York, N.Y. Illustration: Henry Syverson

حين زمجرت في وجوههم: "اني أستمتع بالسعادة لأني أشعر بالتبرم هذا الأسبوع. فقد سئمت وقنطت من الابتسام ومن رؤية الآخرين يبتسمون، خصوصاً الذين يملكون القنبلة الذرية."

السأم والقنوط من كل شيء هما صفة مميزة لبدء فترة الشكاسة ذات النوعية الممتازة. فهما بالنسبة الى المشاكس كالشراب في منتجع للاستجمام. فلا يمكنك أن تنسجم في جو المنتجع من دونه، وفترة شكاستي هي دائماً من النوع الأفخر.

سئمت وقنطت من شهر أغسطس (آب). وسئمت وقنطت من شهر سبتمبر (أيلول يعقب) أغسطس سنة بعد سنة كما يعقب الجوع والطاعون الحرب المدمرة. وسئمت وقنطت خصوصاً من الناس الذين يقاطعون فترات شكاستي الممتعة طالبين مني أن أبتسم وأبتهج. لقد سئمت وقنطت من كل شيء باستثناء سأمي وقنوطي الشاملين اللذين أستمتع



بهما الى أقصى الحدود.

ترى ماذا جرى لروح التسامح؟ ان لائحة الاشياء التي نتساهل فيها أضحت مرعبة. اننا نتسامح في شأن الافلام القذرة والنكات الخالية من الذوق والبرامج التلفزيونية السخيفة.

اذا كان في وسعنا أن نتحمل كل هذه الاشياء، فلماذا لا نتحمل شخصاً لا يروم سوى أن يسمح له بالاستمتاع ثلاثة أيام



بالامتناع عن الابتسام؟ ألا يحتمل أن نكون نحن جميعاً نخشى انتشار العدوى من هذا الشخص؟

أجل... من المريع أن نتصور عواقب اصابة ملايين الناس بفترة شكاسة تمتد ثلاثة ايام. فهذا ما يطلق الثورات. لذلك حين يتم اكتشاف مشاكس تتألب عليه للحال ألوية السعداء خوفاً من أن يوقع الجميع في مؤامرة الرضا.

انقضت فترة شكاستي قبل أسابيع. أتسألني كيف أنا الآن؟ اني على خير ما يرام... أتدعوني الى تناول الغداء يوماً؟ حسناً، فليكن ذلك في يوم من الايام. أتقول: "انتظر لحظة على الخط للتحدث الى السيد ناجح؟" لا بأس، وما حيلتك مع شخص حقير!

راصل باركر ■

مارغريت يورسينار



كيفَ تصبحُ مُصوّرًا ناجحًا

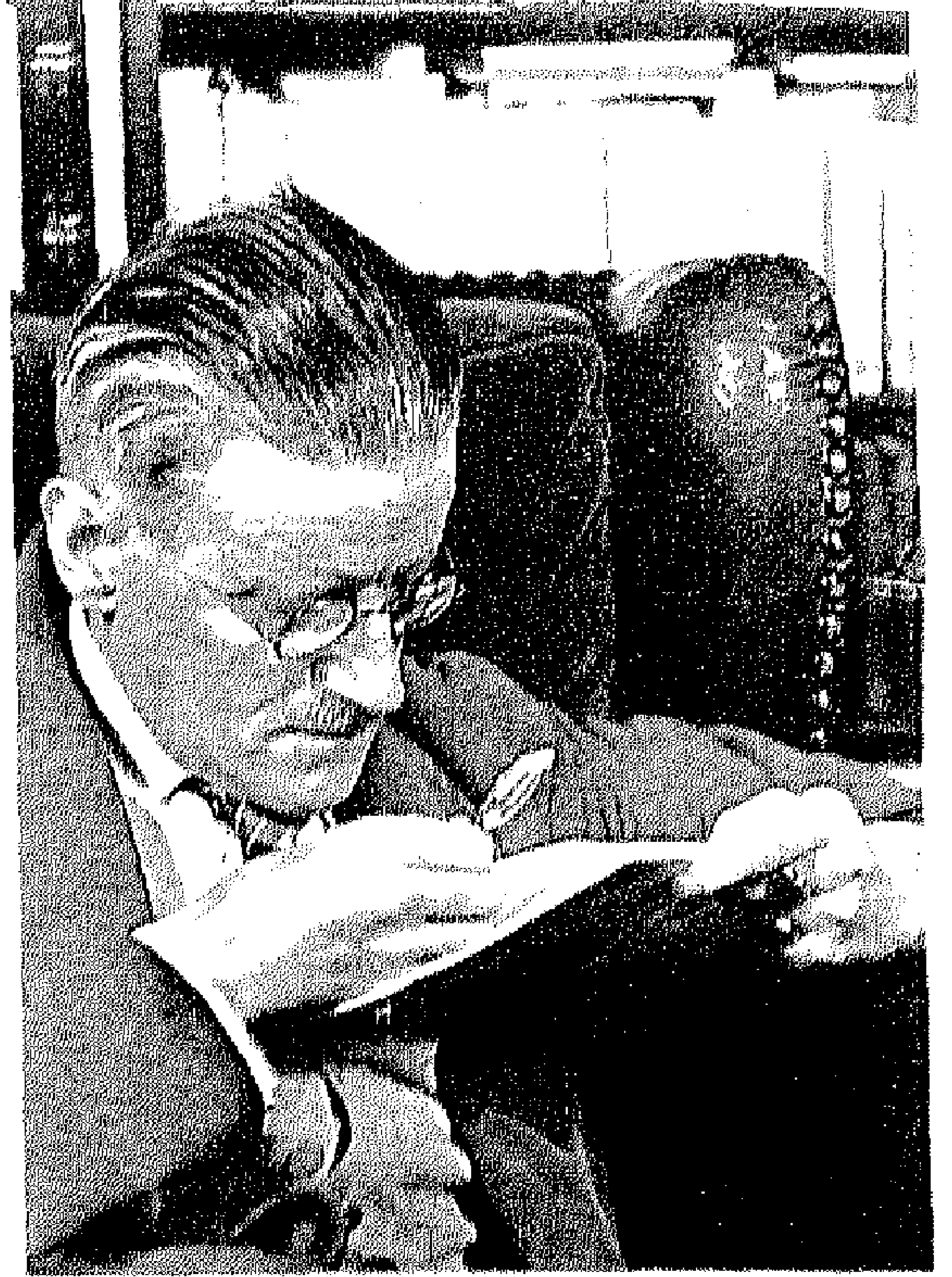
مبادىء التصوير على لسان أعظم مصورات العصر

يعتبر كثيرون جيزيل فروند أعظم مصورة للوجوه على قيد الحياة. وهي ولدت في برلين عام ١٩١٢ وأجبرت على الفرار من ألمانيا الهتلرية، اذ كانت لها نشاطات في مجموعة للطلاب المناوئين للفاشية. واستقر بها المقام في فرنسا عام ١٩٣٣. وبعد سنتين انجزت صورها الاولى لمشاهير الكتّاب. ويدفع هواة جمع الصور مبالغ كبيرة ثمناً لتلك "المقابلات المصورة" النابضة بالحياة مع شخصيات

سيمون دو بوفوار



جيمس جويس





أندريه مالرو

أدبية مثل بول فاليري وبول كلوديل وأندريه جيد ومارغريت يورسينار.

وبصفتها صحافية مصورة جابت فروند الارجنتين (حيث أعدت تقريراً لا ينسى عن تيبيرا دل فويغو) والولايات المتحدة وكندا والاكوادور والبيرو وبوليفيا والمكسيك. وعرضت صورها في بلدان أوروبا الغربية والولايات المتحدة وأوستراليا واليابان. وصور التلفزيون الفرنسي شريطا عن أحد مؤلفاتها "التصوير والمجتمع."

لكن حبها الاول هو تصوير الوجوه. وفي العام ١٩٨١ التقطت الصورة الرسمية للرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران. وفي ١٩٨٢ عينت مديرة قسم الفنون والآداب.



كوليت

وفي ١٩٨٣ حازت وسام شرف من رتبة فارس. وها هي تكشف هنا أسراراً عن حياتها التي وقفتها للفن:

اللحظة الزائلة – أهدى الي أبي آلة تصوير في عيد ميلادي الخامس عشر. وكان حباً من النظرة الاولى. ومنذ البداية أثار الناس اهتمامي أكثر من النُصب أو المناظر الطبيعية، فلكل منهم شخصيته المميزة وطابعه الخاص. وككل مبتدىء، باشرت التقاط صور لأفراد العائلة. وكان والدي من هواة جمع اللوحات الفنية، فأيقظ حساسيتي اذ علمني كيف أتفحص اللوحات وأنظر إليها. وافتتاني بالناس جعلني مصورة. وكنت أعتاش بالتقاط صور صحافية تروي قصصاً. لكني رحت ألتقط صوراً للوجوه ارواء لمتعتي.

ان صورة الوجه هي وسيلة تواصل مع الغير. وكنت أتكلم، الى لغتي الالمانية الأم، الفرنسية والانكليزية والاسبانية. غير أن اللغة الوحيدة التي أتقنتها هي تلك التي نفهمها جميعاً: التصوير.

لكي تبدع صورة ناجحة للوجه يلزم أن تتعاطف مع الموضوع المصوّر. وأنا أحببت صحبة الكتّاب والفنانين. وكنت محظوظة اذ أعتبر بعضهم في عداد أصدقائي. وبفضلهم أمكنني أن أصور شخصيات كبيرة في الأدب المعاصر(★).

وأول مؤلف صورت وجهه أضحى في ما بعد أحد أشهر الادباء،انه اندريه مالرو.

(★) يضم معرض فروند لمشاهير عالم الفن والادب صور سيمون دو بوفوار وبرتولد بريشت وخورخي لويس بورخيس وكوليت وجيمس جويس وألبرتو مورافيا وجاك بريفير وجان بول سارتر وألكسندر سولجنتسين وسواهم.



جان كوكتو

وهو قال لي مرة: "المصور صانع ماهر حين يقدر أي شخص سواه على التقاط مثل صورته وان تكن كاملة. لكنه عندما يلتقط صورة فريدة من نوعها، صورة لا يستطيع أحد غيره التقاطها، فانه يصبح فناناً."

وفي العام ١٩٣٣ منح مالرو جائزة "غونكور" على روايته "قدر الانسان". وبعد سنتين طلب مني أن ألتقط صورة له



بيار بونار

للطبعة الجديدة من هذه الرواية وكان في الرابعة والثلاثين وكنت أنا في الثالثة والعشرين.

لم أسأل أيا من شخصياتي أن يتخذ وضعاً خاصاً للتصوير. فأنا أحب الصور طبيعية وبسيطة. وقد جلس مالرو الشاب على سطحية بيتي واستدرجته الى الحديث على الفن. فحين يتكلم شخص ما في موضوع يحبه يستحوذ عليه الحديث حتى انه ينسى وجود آلة التصوير. عند ذلك يكون على سجيته حقاً.

وكما في لعبة الصياد والطريدة قبعت أنتظر اللحظة المناسبة لأكبس الزر. ورأيته بغتة مستغرقاً تماما في ما يقول. كان طبيعياً وغير متوتر اطلاقاً. هذا هو المطلوب: لقد نسيني. وهذه هي اللحظة الزائلة التي عليك ان تقتنصها.

وحين أعرض على الناس صورهم يقول لي كثيرون منهم: "كل صورك يا جيزيل رائعة، الا صورتي." لماذا يقولون ذلك؟ لأني لا أغش أبداً. فحالما ينغلق مصراع الكاميرا لا أتدخل في أمر. أنت ترى في صوري كل شيء، حتى التجاعيد ولطخ البشرة.

هدوء قبل العاصفة – كان جان كوكتو يعتقد أن يديه تجعلانه يبدو هرماً. لكن اعادة الشباب اليهما بالصقل الفني (الروتشة) قد تجعل الصورة عادية وجوفاء وغير ذات تميز. فالشخصية تختفي ملامحها بزوال العيوب. وقد أقرّ كوكتو بعد لأي بأني على صواب.

ومع أني لست من محبذي الصقل الفني فكثيراً ما تحاشيت ابراز الجوانب غير المؤاتية. فكلنا لديه جوانب ايجابية وأخرى سلبية. ومن السهل أن نبرز الأسوأ. فاذا التقطت صورة لشخص ما من فوق بدت جبهته ضخمة ومال الذقن الى التلاشي، مع أن عزم المرء يظهر في

ذقنه. صوّر شخصاً فاغراً فمه وسيبدو سخيفاً. اني أؤثر الصور التي تظهر أفضل ما في الانسان.

وينبغي أن تكون الصورة الجيدة زاخرة بالحياة، أو كالحياة ذاتها. والحياة ذات ألوان. وحين أنزل أول فيلم ملوّن الى الاسواق عام ١٩٣٨ بدأت التقاط الصور الملونة: واجهة صالون تزيين نسائي وملصق اعلاني عن شراب واشارة مرور. وجاءت صورتي الملونة الرابعة لوجه بول فاليري. كانت كشفاً بالنسبة الي. فيا لروعة الامساك بكل الظلال اللونية الرهيفة المتغيرة وبشفافية البشرة البيضاء المحيطة بعينين زرقاوين!

نحن نظن أن الجمال عموماً يكمن في الملامح المتناسقة. هذا غير صحيح. فالجمال الحق هو جمال الروح الثاوية خلف حجاب يقينا مصاعب الحياة. ومهمة المصوّر أن ينفذ الى ما وراء المظهر الخارجي ليكشف الجمال المستتر. وفي العام ١٩٣٩ صورت في لندن فرجينيا وولف التي اشتدت عليها وطأة المرض وما لبثت أن انتحرت عام ١٩٤١. وفي الصورة جانب مأسوي، لكنه انساني عميق. لقد استطعت عبور الحاجز والتغلغل داخل الموضوع. وهنا جوهر فن التصوير. وجه فيرجينيا وولف في صورتي صاف الى حد مذهل، كالطبيعة بجبالها وتلالها وأنهارها تنتظر العاصفة.

صورة الرئيس – حين تسلم فرنسوا ميتران رئاسة فرنسا طلب مني أن التقط صورته الرسمية. وقابلت ميتران في قصر الاليزيه. ولكن بقي علي أن أتعرّف الى القصر وأجد المكان الملائم لخلفية صورة الرئيس. فلا يجوز تصوير رئيس اشتراكي في أبهة ما كان يوماً قصر مدام دو بومبادور. وبحثت عن غرفة بسيطة دافئة من غير نقوش ولا زخرف ولا وشي بالذهب. وتوقفت في المكتبة فوجدتها مكاناً ممتازاً لالتقاط الصورة.

ومع أن ميتران قصير القامة فانه يبدو ضخماً وقوياً اذ يجلس. وقلت له: "سأصورك جالساً." لكن ميتران كان جازماً، انه يريد أن يصور واقفاً. وتوصلنا الى حل وسط: "سأصورك واقفاً وجالساً. وفي وسعك أن تختار صورة من الاثنتين."

وتعين تصويره جالساً الى طاولة لا تعكس الضوء. لكن جميع الطاولات في قصر الاليزيه مطلية على نحو يعطي صورة مزدوجة. ووفت طاولة صغيرة بالغرض بعدما غطيت بشرشف، وباتت خلفية الصورة الرئاسية جاهزة.

وصل الرئيس متأخراً بادي الارهاق. وكنا في ١٠ يونيو (حزيران) وحملة الانتخابات النيابية تشارف نهايتها. وأشرت عليه بأن يرتدي بذلة فاتحة الالوان. فاللون القاتم ينعكس خفيفاً على الوجه فيبدو الانسان شاحباً. العين لا ترى ذلك، لكن الكاميرا تراه. غير أن ميتران كان يلبس بذلة قاتمة، وقال: "انها اكثر جلالا." وتحاملت على نفسي وساعدته في اختيار ربطة عنق تضفي وشياً ملوناً.

كان الجو ملبداً بالغيوم. وطرفت عينا الرئيس تحت الأضواء وكان علي أن أخفف وهج النور. وأغفلت يديه على مضض. فاليدان شديدتا الأهمية، وهما أيضا تعبران عن الشخصية .ولكن ليس هناك نور

كاف لاظهار كل شيء. واخترت التركيز على الوجه. وكان وجهه أمام عدستي وجه رجل حبي. قلت له: "لا تحدق الى الكاميرا." فالنظرة الثابتة مزعجة. ولكي أجعله يسترخي أضفت: "فكر في حفيدك."

والتقطت له صوراً عدة. وانتقى الرئيس من بينها اثنتين: الصورة الرسمية التي يعرفها الجميع وأخرى لم يرها الجمهور أبداً ولم يطلع عليها سوى الوجهاء الذين أهدى اليهم الرئيس نسخاً منها ممهورة بتوقيعه. انها صورة متجهمة، لكنها تصوره جالساً.

مبادىء التصوير – ويسألني المصورون الهواة النصح بين الحين والآخر. ان هناك نقاطاً أساسية ينبغي استحضارها في الذهن عند تصوير الوجوه:

□ لا ترهق نفسك بالمعدات الثقيلة المعقدة.

□ حاذر الضوضاء. ومن الافضل استعمال مصراع صامت.

□ لا تكن في عجلة من أمرك، فالاسترخاء يحتاج الى وقت قد يقارب الساعة.

□ تحاش فرض وضع تصويري على الاشخاص. فالاوضاع الصارمة تنتج صوراً مصطنعة.

□ صوِّر من تحب في محيطهم المعتاد. فسيكونون هناك أكثر استرخاء.

□ سواء أكنت تصور بالألوان أم بالأسود والأبيض، تعلّم كيف تتلاعب بالضوء. ففي مقدورك استغلال الظلال أو الانارة الخلفية لتطرية بشرة الوجه كما ترغب.

□ تذكر أن اللقطة الاولى نادراً ما تكون الأفضل، لكن النهائية غالباً ما تكون هي الافضل. فحين يظن الاشخاص الذين تصورهم أن التصوير انتهى تلوح فرصتك الحقيقية في اقتناص لحظات العفوية.

وفي ما تبقى فان التصوير، كأي لغة أخرى، يتم تعلمه بالممارسة. والممارسة قد تكون احدى أفضل وسائل التعبير عن شخصيتك الخاصة. واذا وضعت عشرة مصورين أمام الموضوع نفسه فستحصل على عشر صور مختلفة. ولما كانت الصورة الفنية نادرة كالتحفة، ففي كل صورة من صورك غنى لا ينضب: انها جزء منك ومن شخصيتك.

جيزيل فروند ■
في مقابلة مع ايميه ليموان



المغامرة والعلم

لما عاد الأميرال ريتشارد بيرد من رحلة استكشاف القطب الجنوبي، أقام له فرانكلين روزفلت، وكان يومئذ حاكم ولاية نيويورك، حفلة تكريمية. وتقدمت احدى المدعوات الى بيرد وقالت: "يا لها من مغامرة رائعة." لكنه أجابها مصححاً: "المغامرة يا سيدتي نتيجة خطأ في التخطيط. أما ما فعلته أنا فكان رحلة استكشاف علمية."

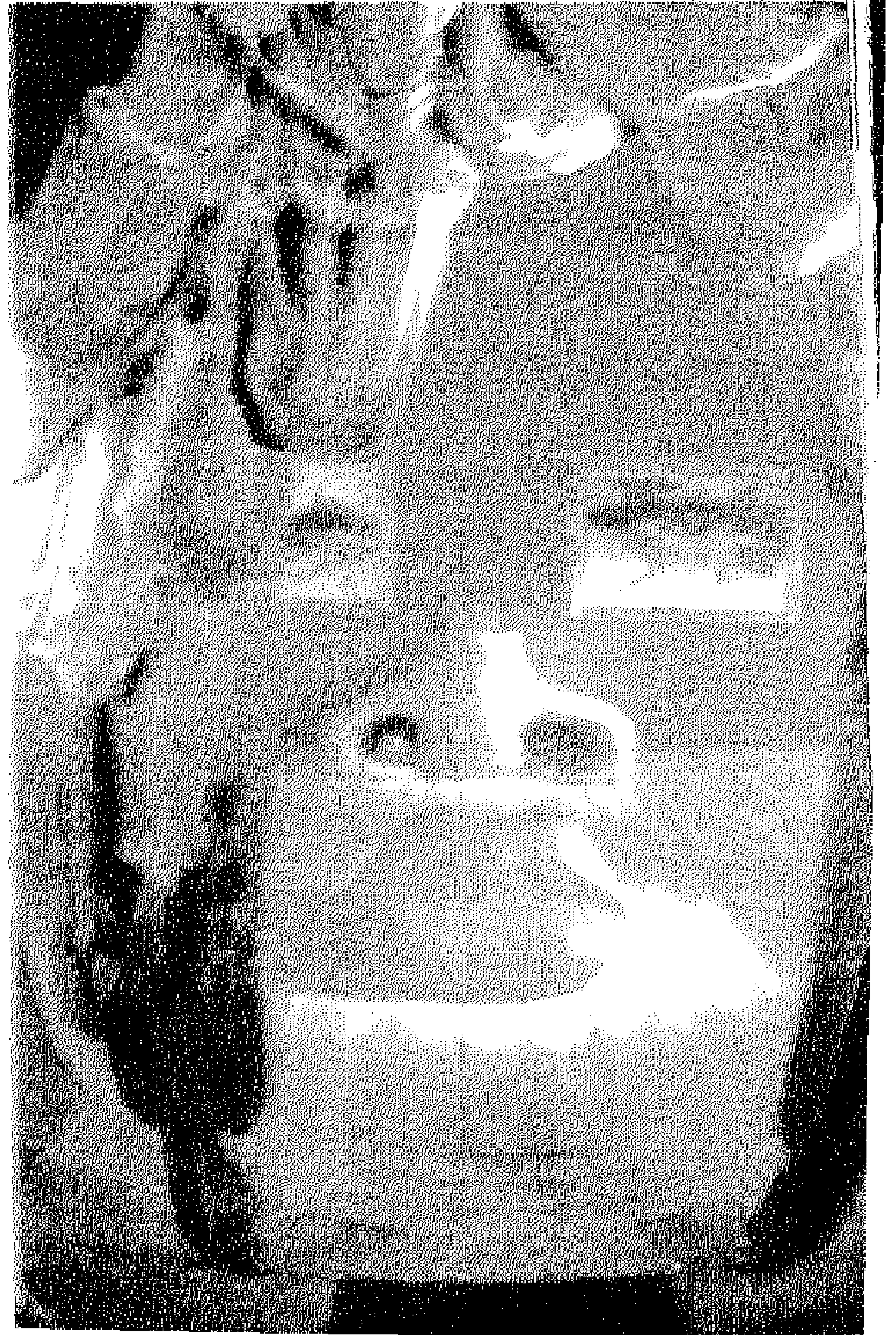
ج.س.

اللوحة الجصية "إل بالاو دل فنت" في سقف المتحف.

مسرح دالي

المتحف الغريب الذي شيده هذا الفنان "المجنون" فرض شخصيته على العالم

تضع الفتاة قطعة نقد صغيرة في الثقب فتلتمع الانوار في سيارة الكاديلاك السوداء الفخمة الموقفة أمامها ويبلل رشاش الماء نباتات البلاستيك المدلاّة.



لا، هذه ليست هلوسة، انها دورة العمل في متحف دالي في فيغيريس وهي بلدة قرب حدود فرنسا تبعد عشرين كيلومتراً عن كوستابرافا الاسبانية. لقد أضحى متحف دالي الذي لا يتجاوز عمره الأحد عشر عاماً ثاني المتاحف الاكثر شعبية في اسبانيا، ولا يبزه سوى برادو في مدريد. وأمَّ فيغيريس التي يبلغ عدد سكانها ٣٢ ألفاً ما يزيد على مليوني زائر ليروا ما يحيرهم ويسليهم: عروضاً ونصباً فنية مخلوطة بالدعابة من ابداع أغرب فناني هذا العصر.

ولد سلفادور فيليب جاسنتو دالي في فيغيريس في ١١ مايو (أيار) ١٩٠٤. وهو قال في متحفه: "أين، ان لم يكن في بلدتي، أضع أكثر أعمالي الفنية اتقاناً وخلوداً؟"

درس دالي في مدريد وعاش في باريس حيث التقى زوجته غالا وأمضى سنوات في الولايات المتحدة وانشأ محترفاً في ميناء ليغات في كوستابرافا. إلا أن فيغيريس تبقى محور عالمه.

حجرة ماي وست.

Photographs courtesy of Distributions D'art Surrealista, S.A.



وفي احدى زياراته لبلدته عام ١٩٦١ أخذ دالي يعاين الخرائب المحروقة في المسرح البلدي المبني أواسط القرن التاسع عشر والذي تضرر في الحرب الأهلية الاسبانية. وبدأ شارباه المشمعان المفتولان يهتزان اثارة، وهما "قرنا الاستشعار" كما يسميهما. سيبني متحفه هاهنا على تلك الصخرة. وهو قال متذكراً في ما بعد: "بدا لي المكان مثالياً. فأولا، أنا رسام مسرحي بارز. وثانياً، يقع المسرح في بلدتي. وثالثاً، كنت عرضت لوحاتي للمرة الاولى في بهو البناء ذاته."

وبعد مفاوضات شائكة بين دالي وأعيان البلدة وبين فيغيريس والحكومة الاسبانية تم التوصل الى اتفاق. فوهب دالي مجموعة من رسومه، وقدمت فيغيريس المسرح البلدي وتبرعاً بنحو مليون بيزيتا (٦٠٠٠ دولار) فيما صرفت الحكومة مبلغ ٣٠ مليون بيزيتا (١٨٠ ألف دولار) لترميم البناء وتعديله كي ينطبق على المواصفات الصارمة للفنان. لقد صمم دالي كل شيء بدءاً باطارات النوافذ وانتهاء ببزات الحرس الباذخة.

وأخيراً في ٢٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٤ أضحت تجربة دالي النهائية جاهزة للاختبار. فجلس على عرش ذهبي حاملا عصا كانت تملكها الممثلة الفرنسية سارة برنار، وخطب في الجمع المحتشد: "أود أن يصبح هذا المتحف المركز الروحي لأوروبا."

كانت هذه كلمات رنانة ملقاة بأسلوب بالغ العظمة. ولكن هل كان دالي جاداً أم انه كدأبه راح يتلذذ باطلاق احدى دعاباته؟يبدو أنه كان جاداً فعلا. فهو أعد متحفه الفذ الغريب ليكون مرتعاً للخيال يشحذ الذهن ويلامس الروح.

قبة المتحف الرمادية الضخمة ملحقة بالمسرح البلدي الزهري اللون والمبني على الطراز الكلاسيكي الحديث. وهي تبدو كرأس غير متناسب مع الجسد. لكنه أول التناقضات. فاذا ما ألقينا نظرة متأنية تحسست العين فجأة تمثال غواص في أعماق البحر مع خوذته ذات الفقاعات وهو يتكىء على "درابزين" منمق في الطبقة الاولى. والتمثال في ذاته اعلان واضح للزوار أنهم يلجون مكاناً يتعين عليهم فيه أن يحضروا أنفسهم لكل طارىء. ويقول فرنسيسكو فيرخيس سكرتير مؤسسة "غالا - سلفادور دالي" التي تملك اليوم جميع اللوحات المعروضة في المتحف: "يريد دالي أن يوقع الناس في شرك المفاجآت وأن يثير فيهم شعوراً بالانشداه."

والحق أن اللوحة الجصية في سقف قاعة النبلاء في الطبقة الاولى تسحر ألباب بعض الزائرين. واللوحة التي يطلقون عليها في كاتالان اسم "إل بالاو دل فنت" (قصر الريح) تمثل دالي (وأدراج طاولة تنفتح من بطنه) هو وزوجته غالا في دوامة من الغيوم المنتفخة والنور الدافق. الاثنان يبسطان أيديهما الى السماء مصدر ريح الشمال العاصفة "ترامونتانا" التي تصفر عبر سهل آمبوردان حول فيغيريس، ويقدمان نقوداً ذهبية. ومغزى الجدارية واضح: دالي يسدد دينه الى مسقط رأسه باغداق ثروته عليه.

صرح دالي مرة: "الكلمات تقال للارباك." وهذا أحد أسباب تحظيره طبع أي دليل للمتحف. وبنتيجة ذلك يبدأ كثير من زوار المتحف التنقل في الزوايا كالأطفال التائهين. لكنهم لا يلبثون أن يندفعوا الى اكتشاف المتحف بأنفسهم وفي الاتجاهات التي يريدون. واذ يفتقد بعض الزائرين شروح- معظم لوحات دالي السوريالية الهائجة كلوحة "شبح الجاذبية الجنسية" المرسومة عام ١٩٣٤، فانهم يألفون رسومه الواقعية مثل لوحتي "غالارينا" و"سلة الخبز" وكلتاهما ترقيان الى العام ١٩٤٥.

ولكن ليست كل المعروضات بريشة دالي، مع أنه وضعها بنفسه في المتحف. فالطبقة الثانية مثلا مكرسة للوحات الزيتية التي رسمها صديقه وزميله أنطوني بتكسوت. وفي أماكن أخرى يعرض زي من تصميم باكو رابان وخزانة من صنع أنطونيو غودي وبعض مصابيح مترو باريس التي تضفي حبوراً وزخرفاً بصرياً.

غير أن لوحات دالي غير التقليدية تبقى الجاذب الاساسي. ورحت أراقب ولداً صغيراً يواجه غرفة ماي وست متردداً، وهي الحجرة التي خصصها دالي للنجمة السينمائية الامريكية الشهيرة. وللمحة الاولى بدا كل شيء عادياً على نحو مدهش: ثمة أريكة قرمزية يحوطها اطار من الستائر الصفيقة وموقد مزدوج مع مدخنة تجانبها لوحتان عن الفن الانطباعي في باريس. وارتقى الولد سلما صغيرة تحت جمل ونظر بفضول من خلال عدسة خاصة. فجأة صرخ مسروراً، فالغرفة في الحقيقة لوحة ثلاثية الابعاد للممثلة تشكل الاريكة ثغرها والمدخنة أنفها واللوحتان عينيها الداخنتين والستائر شعرها الأشقر المتهدل في ترف.

ويبدو دالي مسائلا كل زائر عن الخيط الواهي الفاصل بين الحقيقة والخيال. فاحدى اللوحات الكبيرة مثلا تظهر، عند النظر إليها من قرب، غالا ترنو الى البحر. ولكن اذا نظرنا اليها من بعد ٢٠ متراً تجمعت عناصر الصورة من جديد لتصبح



"سلة الخبز" رسمت عام ١٩٤٥ كملصق لترويج مشروع "مارشال" وتعتبر احدى أثمن معروضات المتحف.

لوحة للرئيس الأمريكي الاسبق ابراهام لنكولن. مثل هذه الخدعة البصرية أثير لدى دالي، فهو كالدعابة تسوقك في اتجاه معين ثم تباغتك بفتلة.

حتى العام ١٩٨٣ كان دالي يزور متحفه أسبوعياً مشرفاً على أدق التفاصيل. وقد أصدر أوامره حديثاً بألا يستقبل المتحف زواراً في السادس من يناير (كانون الثاني) وهو يوم الملوك الثلاثة حين تقدم العائلات الاسبانية هدايا الى الاطفال وفقاً للاعراف والتقاليد. ويقول فرنسيسكو فيرخيس: "المتحف هدية دالي الى فيغيريس."

لكن دالي بات مسناً وبلغ منه الضعف مبلغه وأصبح متوعك الصحة يغيب أكثر فأكثر عن عمل المتحف المتواصل يوماً بيوم. ومع ذلك أحضر بنفسه في مارس (آذار) ١٩٨٣ تصميمه الخاص لازياء جديدة ترتديها دليلات المتحف، مبرهناً أن المتحف ما زال يحتل المقام الاول في ذهنه.

وبعد وفاة محبوبته غالا في يونيو (حزيران) ١٩٨٢ أوصى دالي بلوحاته التي كانت تملكها لمتحف فيغيريس.

وجاء في صحيفة "إل بريوديكو" في برشلونة: "ان ضم لوحات غالا السبعين الى مسرح دالي سيجعل فيغيريس حتماً عاصمة التصوير السوريالي في العالم." ولحسن الحظ ثمة مكان لتوسيع المعرض اذ تم شراء برج غورغو الملاصق للمبنى الرئيسي.

وتخطط مؤسسة "غالا - سلفادور دالي" لالقاء محاضرات واقامة معارض خاصة وعقد صفوف دراسية في المتحف لاجتذاب الفنانين من أرجاء العالم. وهكذا على رغم الشكوك التي ساورت الكثيرين عندما أعلن دالي عزمه على جعل متحفه المركز الروحي لأوروبا، فان الحلم لا يبدو من نسج الخيال الآن. واذ وقفت في فناء المتحف مصغية الى الاحاديث التي يلهج بها زوار أتوا من اثني عشر بلداً، مر في بالي أن سيد الاوهام الفنية قد يضحك مرة ثانية من المتشككين.

لورانس شيري ■



طفولة سعيدة

في بيت العجزة حيث أعمل كانت مرشدة اجتماعية تتولى مقابلة كل نزيل جديد. وكان أحد هؤلاء رجلا في السادسة والتسعين من عمره. وسألته المرشدة: "هل تمتعت بطفولة سعيدة؟" فأجاب: "حتى اليوم، نعم."

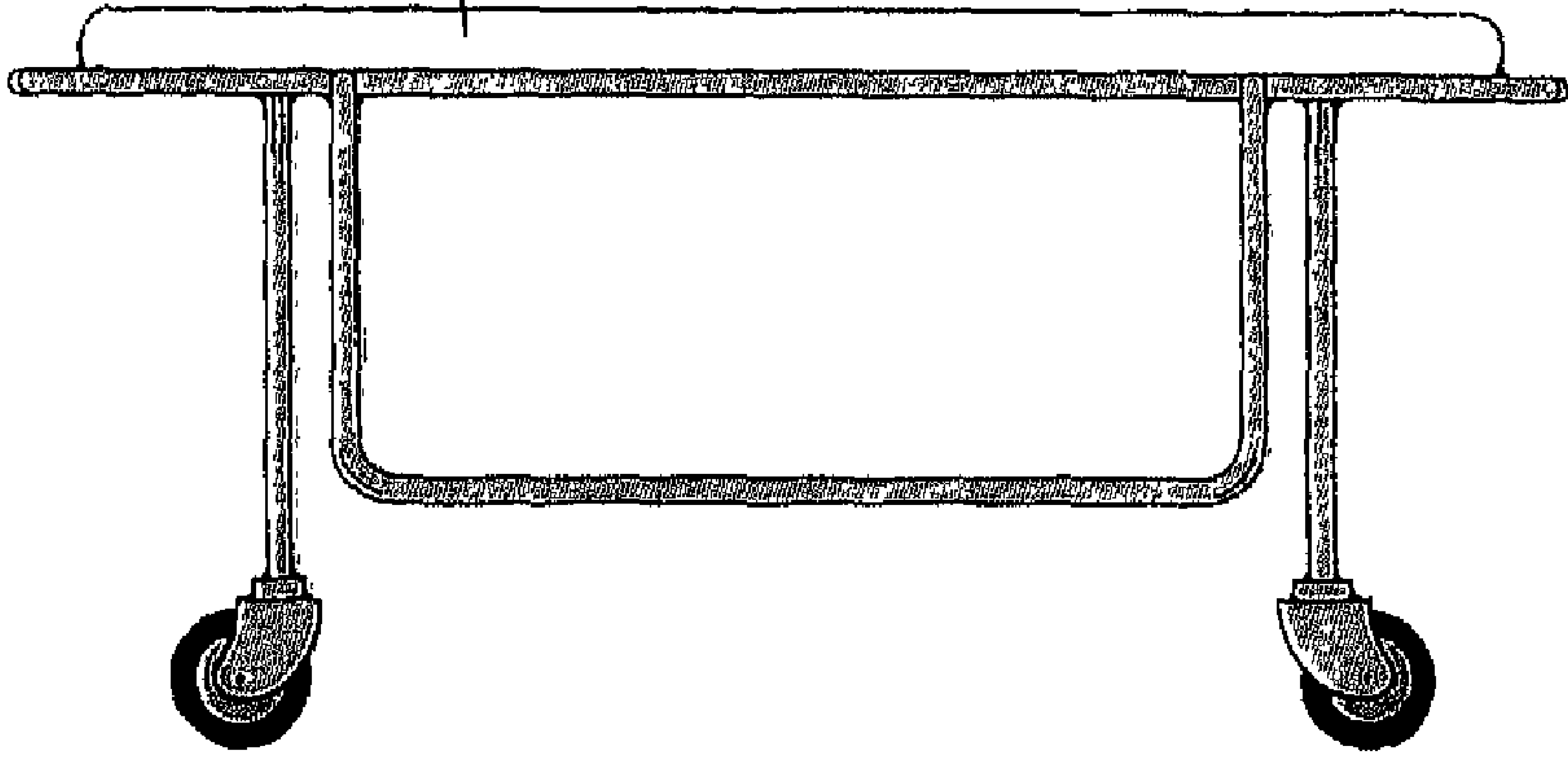
ا.ا.

لغة الصحراء

مرّ سائق سيارة ببدوي في الصحراء يركب جملا فسأله. "كيف أصل الى الواحة؟" فأجاب ابن الصحراء: "تابع طريقك في خط مستقيم. وعندما يحين يوم الثلثاء انعطف يميناً."

ف.ب.

أصداء من عالم الطب



العيادة الحديثة

إذا سمع صفير آلة تنبيه في سوق اوك بارك التجاري في ولاية كنساس الامريكية، فهو دعوة ليس لطبيب، بل لمريض. والدعوة تعني أن دور المريض للمعاينة في العيادة الواقعة وسط تلك المنطقة يحين بعد عشر دقائق.

وقد لجأ مستشفى شوني، الذي يدير العيادة المذكورة، الى تلك الطريقة بعدما تبين له على أثر دراسة مستفيضة أن شكوى المرضى الرئيسية هي انتظار دورهم طويلا. لذلك تولت الادارة تزويدهم تلك الآلات المنبهة ليخرجوا بها الى الشارع ويعودوا بعد سماعهم الصفير.

والمستشفى انشأ تلك العيادة للتخفيف عن قسم الطوارىء وتسهيلا لأمور المرضى. والمريض يقصد ذلك المكان من غير موعد ويدفع أجرا مماثلا لما تتقاضاه الامكنة العادية، علما أن في إمكان الامهات المريضات ترك أطفالهن في مكان خصص لهم، من غير دفع أجر إضافي.

مجلة "اخبار العالم الطبي"

قناعٌ للحروق

تستخدم دوائر معالجة الحروق آلة حديثة تؤدّي الى نتائج ايجابيّة في تقليص الكثير من حروق الوجه. والآلة عبارة عن قناع من البلاستيك يُستر به وجه المريض عوض الأربطة واللصوق التقليدية. ويتمّ صنع القناع بتخطيط وجه المريض في قالب خاصّ ونقل النموذج الى القناع.

ومن حسنات هذه الطريقة أن المريض يتخلّص من حسّ النقص الذي يراوده بعد خلع الاربطة ونزع اللصوق. ومن حسناتها العلاجية أن الضغط الزائد الذي تطبقه على أنسجة الوجه يقلّل من احتمال بقاء الندوب ويساعد الوجه على استعادة شكله الطبيعي. كما تتيح للطبيب أن يراقب الأنسجة خلال العلاج ليعرف ما إذا كانت تتلقّى الضغط المطلوب.

وهذه الآلة من ابتكار اليزابيث ريفرز الاختصاصية بالحروق في مستشفى سان بول - رمزي في ولاية مينيسوتا الأمريكية.

م. د.

أخطار التقاعد

يظن كثيرون أن التقاعد عن العمل يؤذي الصحة. الا أن تقريراً في "المجلة الامريكية للصحة العامة" يبيّن نقيض ذلك. ويقدم هذا التقرير نتائج دراسة على المسنين اجراها ديفيد ايكيرت وزملاؤه في بوسطن حيث قارنوا بين مجموعتين من الرجال تراوح أعمارهم بين الخامسة والخمسين والثالثة والسبعين. وكانت احدى المجموعتين تتألف من ٤٢٩ متقاعداً والاخرى من ٤٠٩ رجال عاملين. وأخضع جميع المتطوّعين لفحوص طبية عامة تفصل بينها مدة ثلاث سنوات أو أربع. وأهم نتيجة خرجت بها الدراسة عدم ظهور فارق رئيسي في صحة أفراد المجموعتين.

ويقول ايكيرت ان هذه النتيجة تؤكد ما توصّلت اليه الدراسات الحديثة الاخرى لكن معظم هذه الدراسات قام على تقارير أعطاها المتطوّعون عن أنفسهم من غير فحوص طبية موثوق بها.

وكتب ايكيرت وزملاؤه. "ثمة عوامل عدّة تدفع المرء الى توقيت تقاعده. الا أنّ الخوف من التقهقر الصحي يجب ألا يكون أحدها."

صحيفة "الهلوع العصري"

أسرار الوراثة

ان أصعب شبكة للكلمات المتقاطعة قد تكون الخلية البشرية بما تنطوي عليه من جينات تحمل خصائص وراثية. ففي كل جينة عدد لا يُحصى من العناصر المتناهية الصّغر التي تحدد سير الوظائف البيولوجية. وعمل العلماء يجري ببطء لملء مربعات هذه الشبكة، كما تشهد الاختبارات في جامعة كاليفورنيا في سان فرنسيسكو التي يتولاها فريق برئاسة عالم الدم واستاذ الطب الدكتور يويت واي كان. وقد استطاع الفريق اكتشاف خطأ جينيّ يؤدي الى مرض دموي أُطلق عليه اسم "الداء البحري البائي" (ثالاسيميا بيتا).

وباعتماده طريقة لقصّ مقاطع من الجينات البشرية ثم اعادة وصلها كيميائياً، استطاع الدكتور كان اعادة تكوين الجينة بحيث لا يؤدي نموها الى نشوء المرض المذكور في الخلايا. ولاختبار هذه الطريقة تولى العلماء وضع جينة مصابة في خلايا ضفدعة، ومعها جينة أخرى تمّ تصحيحها. فما كان من خلايا الضفدعة الا أن تغلبت على المرض.

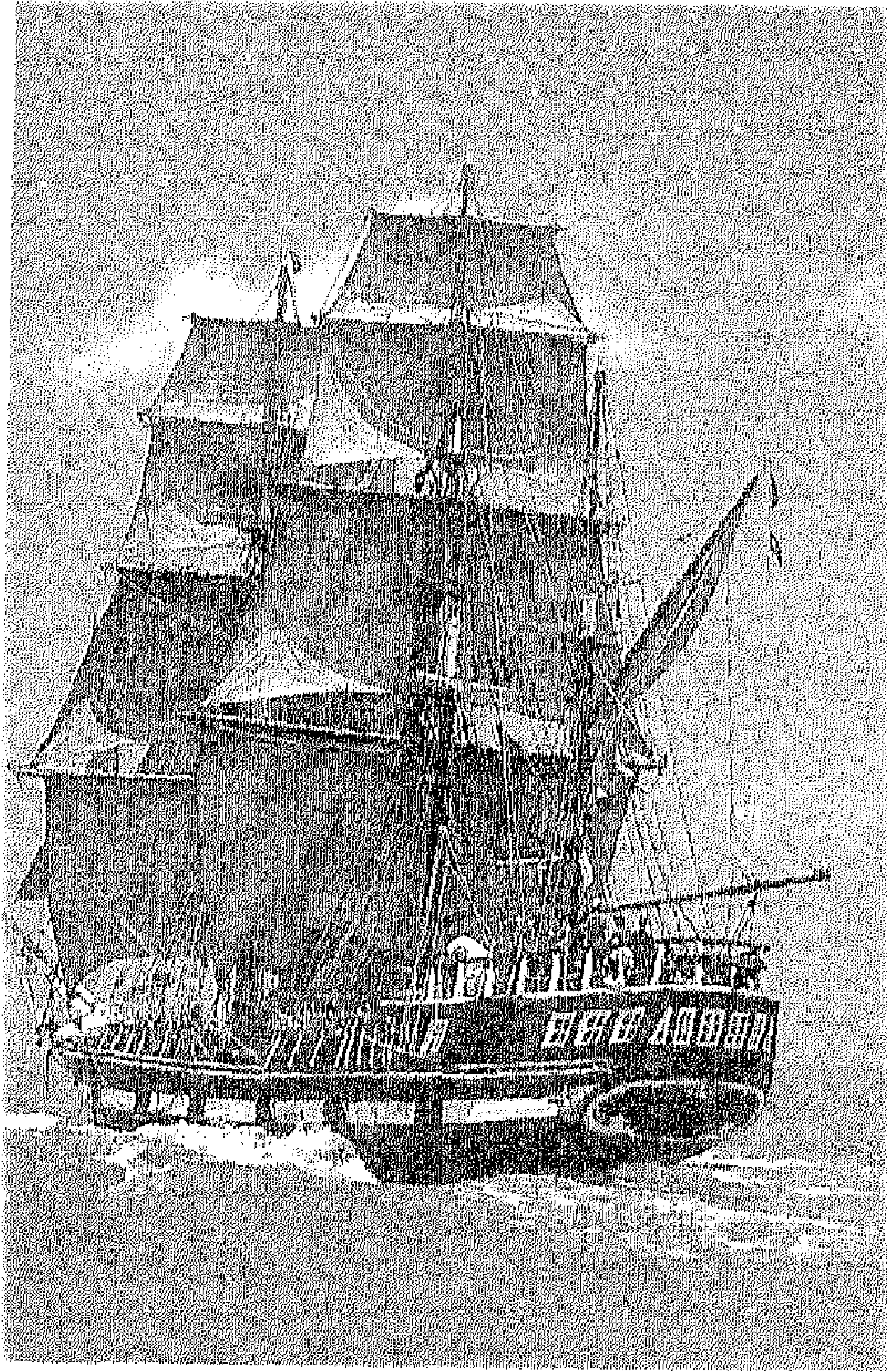
وربما انقضت سنون قبل أن يمكن اعتماد طريقة الدكتور كان الجريئة لتعديل الامراض الوراثية لدى الناس. الا أن العلماء يرحبون بهذا الابتكار ويعدونه خطوة حاسمة نحو حلّ معضلة الوراثة.

صحيفة "نيويورك تايمس"

التبريد الأمين

في مقال نشرته حديثا مجلة "الطب الاسعافي" أن استخدام كيس من الخضر المجلّدة لتبريد مناطق معينة في الجسم أفضل كثيراً من استخدام قطع الثلج. ومن حسنات كيس الخضر خلوّه من الماء واتخاذه شكل المنطقة التي يغطّيها.

رسالة هارفرد الطبية



"ماركيز" العريقة تتهادى
نحو أفق أزرق
والريح تنفخ في أشرعتها
وساعات قليلة تفصلها
عن مصيرها المشؤوم

المـوْتُ الأخضـرْ

طائرة الخطوط الجوية الامريكية تحلق عالياً فوق مدينة كنساس الساعة الثالثة والنصف عصر ٣ يونيو (حزيران) ١٩٨٤. مساعد الربان بول ماكميلان يسمع على جهاز اللاسلكي أنباء تبعث القشعريرة في جسمه. لقد غرقت احدى السفن العالية التسع والثلاثين في الليلة الأولى من السباق بين برمودا وكندا. وصرخ ماكميلان: "رباه!" فابنه كليف في احدى هذه السفن.

مضت ساعة ونصف ساعة قبل أن تتأكد مخاوف ماكميلان. فهو علم بادىء الأمر أن سفينة بثلاثة صوار غرقت قرابة الرابعة فجراً على بعد ١٥٠ كيلومتراً شرق برمودا وعلى متنها ثمانية وعشرون شخصاً. ثم التقطت أذناه الاسم... ماركيز.

ولكي يضبط أعصابه ركز انتباهه على الحديث مع برج المراقبة. كليف سريع الجري. واذا استطاع أي شخص الخروج

Photo: Alastair Black

من السفينة فسيكون هو. وجاءت الأخبار من شيكاغو أن تسعة تم انقاذهم من أطواف النجاة من دون ذكر الأسماء. وفكر ماكميلان: "لا شك في أنه حي، أنا متأكد من انه بين الناجين."

لم يجد كليف ماكميلان (١٦ عاماً) عملاً قرب منزله في فيرفيلد بولاية كونيتيكت، فسجل اسمه بحاراً متدرباً على سفينة ماركيز ذات الصواري المربعة. وهي سفينة ذات ثلاثة صوار، ظهرها مرتفع بجلال عند مؤخرها وفيها دقل (عمود) ناتىء في مقدمها. وعلى امتداد الأجزاء العليا من جوانبها أشكال شطرنجية مربعة بالأسود والأبيض تشبه الفتحات التي تطلق منها النار.

وهذه من السفن القليلة المربعة الصواري التي ما برح عددها يتناقص. وهي بنيت عام ١٩١٧ في اسبانيا لنقل الفاكهة. واشتريت هيكلا عام ١٩٧١ ورممها بحارة بريطانيون متحمسون.

وظهرت ماركيز كأحدى نجوم الشاشة في برنامج تلفزيوني بريطاني عن رحلة تشارلز داروين. فأبحرت عبر المياه العاصفة انطلاقاً من تييرا دل فويغو في أمريكا الجنوبية. وفي العام ١٩٨١ هاجمتها عاصفة بسرعة ١٣٠ كيلومتراً في الساعة وكل أشرعتها منصوبة، لكنها خرجت من هذا المأزق بسلام.

قصب السبق

تتسم السفن العالية المتسابقة بسجل سلامة نظيف. فمنذ السباق الاول في ١٩٥٦ اشترك ألوف من الشبان ينتمون الى ٣٤ بلداً في أكثر من مئة سفينة وعبروا المحيطات من دون تسجيل أي حادث مهلك.

وأمضت ماركيز الربيع في آنتيغوا في جزر الهند الغربية بأمريكا الجنوبية وهي تنقل السياح في رحلات يومية استعداداً للرحلة الكبرى المنتظرة. وكان ربانها ستيوارت فينلاي (٤٣ عاما) من لنكولن بولاية ماساتشوستس أستاذاً في المركز الكاريبي للتدريب البحري في آنتيغوا. ومعاونه الرئيسي دنيس أورد (٥٣ عاماً) بحري بريطاني ملتح يزعم، وعيناه الزرقاوان تطرفان، أنه نزل الى البحر في الثالثة من عمره وطاف حول القرن الافريقي على مجموعة أغصان وثلاثة أشرعة.

وكان كليف ماكميلان أحد ثلاثة متدربين في رعاية الجمعية الامريكية للتدريب الملاحي التي تضم معلمين هما ستيوارت غيلسبي (٤١ عاماً) وهو معلم سابق لأناشيد البحارة وسوزان هاول (٣٧ عاماً) وهي خبيرة في الملاحة الفلكية.

وأبحر أفراد طاقم السفينة المأجورون من بريطانيا، وهم ستة بحارة بريطانيين شبان وطاه. كانوا رجالا سمر الأبدان ابيضت شعورهم من جراء تعرضها الطويل للشمس. وكانوا يضعون في آذانهم أقراطاً ذهبية كالقراصنة وقد نذروا أنفسهم لخدمة السفينة. وانتقل مرحهم كالعدوى الى كل من ركب ماركيز.

وبعد رحلة من آنتيغوا الى سان خوان في بورتوريكو أزف موعد سباق الـ١٥٤٠ كيلومتراً الى برمودا مع خمس سفن أخرى. واستمر السباق خمسة أيام ابحاراً كسولا في شمس ساطعة. واستطاعت

ماركيز أن تتفوق على السفن من رتبتها، بل انها حازت قصب السبق كله.

انها الآن في سبيلها الى هاليفاكس. وستنضم السفن الى ست وعشرين أخرى عبرت الأطلسي من سان مالو في فرنسا. نشرة الأحوال الجوية تشير الى همود تدريجي للعواصف، ومنظمو السباق لا يتوقعون أي صعوبات على الاطلاق.

يا له من مشهد حين تنتفخ الأشرعة بالهواء فيما تتجه ٣٩ سفينة شراعية من ٣٠ بلداً الى خط الانطلاق ووجهتها كندا، فتنقض على البحار الزرق كسفن الملاحم.

الجموع تلوّح وتهتف والبيارق تخفق في النسيم. رذاذ أبيض يتطاير تحت أشعة الشمس. منديل أحمر كبير عصب به كليف ماكميلان رأسه كالقراصنة وهو يحمل أكياس الملح على الحبال بينما تسوّى الأشرعة لانزال الدفعة الأخيرة من حمولة البصل. واذ يعمل الكل في مقدم السفينة يقول بيل بارنهارت لصديقه جون آش: "تخيل يا آش، قد نكون في أتون معركة ترافالغار الآن، ولا ينقصنا سوى البارود."

كل شراع في السفينة مرفوع ما عدا قميص نوم القبطان. الأكف تصفق جذلة لدى رؤية المنظر. القبطان فينلاي يقف في المقدم محتضناً ابنه كريستوفر ذا الخمسة عشر شهراً وهو يصيح: "أنظر اليها يا كريس، أليست خلّابة؟"

وهكذا مضت ماركيز شمالا ونسيم قوي يملأ أشرعتها العالية وأشباح سود تتحلق على متنها.

عند العشية تقوى الريح. ومع أن ذلك ليس خطراً فركوب الامواج كان امتحاناً لامعاء المتدربين الجدد. وقد أدى ذلك الى اصابة بعضهم بالغثيان. وأنزلت الأشرعة قليلا لتسهيل حركة السفينة.

في منتصف الليل ارتقى القبطان ظهر السفينة وفي حوزته معلومات تتوقع هبوب ريح بسرعة ثلاثين عقدة (٥٥ كيلومتراً في الساعة). واذ لم يكن لديه ما يشغل باله فقد أصدر الاوامر بابقاء ماركيز على حالها، ثم قفل عائداً الى قمرته.

مشهد لا ينسى

قبع كليف أثناء نوبة حراسته تحت حافة السفينة وقد أصابه الغثيان. وأحضرت له سوزان هاول بعض الشاي والكعك وحبوباً لدوار البحر. وفيما جافى النوم عيني المعاون دنيس أورد بسبب التهاب مفاصل كتفيه راح يغسل الصحون في المطبخ ثم مضى الى ظهر السفينة. وكان جون آش يدير الدفة مستمتعاً بالاشرعة تجر أذيالها عبر السماء القاتمة.

كانت ماركيز بأشرعتها السبعة تمخر العباب في يسر ومن غير أن يعلم من فيها ان جميع السفن حولها تواجه صعوبات. فقد انحرفت السفينتان "ايغل" و"سيمون بوليفار" الى زاوية من خمسين درجة وفقدت السفينة البولونية "دار ملودزيزي" تسعة أشرعة وانسحب يخت تابع للبحرية الايطالية الى برمودا بسبب مشاكل فنية. أما الشراعية الكندية "الشقراء الحلوة" وطولها خمسون متراً فقد تكسر صاريها.

مطر غزير يتساقط على ماركيز

والساعة تشير الى الرابعة صباحاً. لكن قوة الريح لا تدعو الى القلق. آندي فريمان نوتي في الثانية والعشرين سلم الدفة الى فيل سيفتون (٢٢ عاماً) وبقي على ظهر السفينة. وكان كليف ماكميلان لا يزال يتقيأ، وحين انتهت نوبته نزل السلم قاصداً سريره. أما بيل بارنهارت فقد غشت نظره الامطار التي بللت نظارتيه وهو يصعد وأحس بوعكة.

نزل جون آش الى العنبر مع الآخرين، وطلب منه ان يبقى مستعداً اذا ما تطلب الامر لفّ الأشرعة في حال أعقبت المطر المنهمر ريح عاتية.

ثم وقع ما لا يصدق. فمن دون أدنى انذار، انفجرت ريح شيطانية ضربت ماركيز بقوة هائلة. وقلبتها العصفة الاولى ثم أخذت تطرق الصواري الثلاثة فسوّتها بسطح المحيط. وغمرت سحابة من الزبد الأبيض ظهر السفينة الذي بات عمودياً واندفعت الى الباب الأرضي المفتوح.

وبينما السفينة تُضرب في عنف على يمينها جاء رد فيل سيفتون سريعاً، فأدار العجلة دورتين لكن الوقت دهمه. وترنح ظهر السفينة وألفى سيفتون نفسه واقفاً الى جانب العجلة. وبقربه انزلق آندي فريمان على قدميه وبقي معلقاً على حبال الاشرعة. أما المعاون الآخر بيتر ميسير - بينيتس (٢١ عاماً) فتزحلق على ظهر السفينة وحاول أن يعود أدراجه، لكن اندفاع الماء ضربه فاختفى.

وكان دنيس أورد واقفاً على الجانب المنخفض من ظهر السفينة، فرآها تنقلب وكأنها تقع من السماء وصاح: "انزع شراعها!" واذ وثب بيل بارنهارت لإطاعة الأمر راح يجر نفسه على ظهر السفينة ليحزّ الحبال التي تعوق انتزاع الصواري. ثم غمره الماء.

بالقرب من الصاري الأمامي أحس بوب كوبر (٤٠ عاماً) أن ماركيز تزيد سرعتها ثم تترجح. وقفز الى الباب وصرخ: "إليّ كل السواعد!" وفي تلك اللحظة شاهد الصواري في وضع أفقي والأشرعة منتفخة بالماء، ورأى مقدم السفينة ينحدر الى تحت سطح البحر، ثم غمرت المياه قدميه. وأخذ نَفَساً عميقاً محاولا أن ينزل تحت الماء ليقطع الحبال ويحرر الأشرعة. وانطبع في ذهنه الى الأبد مشهد السفينة الخاطف تحت الماء تضيئها الانوار الخضراء.

وفيما جون آش ينتظر الأوامر في الأسفل ليلف الشراع أدرك أن السفينة تواجه مشاكل قبل أن يسمع صياح كوبر. وارتقى السلم مسرعاً وخطا خارج الفتحة حين بدا وكأن المحيط بأجمعه يدلف اليه ويدفعه الى الداخل.

واذ امتلأ العنبر بالماء جذب الثقل السفينة الى أعلى. وظن آش أنها قد تقوّم وضعها كلياً. غير أن أشرعتها المبللة شدتها الى أسفل فغابت عن الانظار.

ضحايا وناجون

الميلة الأولى قذفت كليف ماكميلان الى طاولة القمرة. وحين لطمته المياه أخذت تفرقع من خلال الحاجز المشبك فوق رأسه كالمياه الغالية في مقلاة محمرة. وترنحت السلم وراء الخط الافقي

وزحف كليف كالسلطعون برجليه أولا مكافحاً التيار الداخل. ثم انغلق الباب. وكان أوزوالد كول (١٨ عاماً) خلفه يصارع لفتح الباب. واذ غمر الماء رأسه نشق نفساً عميقاً. وحين أصبح الضغط متعادلا في الجهتين فتح الباب وسبح الى السطح، وكان بذلك آخر من غادر السفينة. وفي المؤخر كان فيل سيفتون ترك العجلة وتسلق الحاجز وجثا على جانب السفينة. وقال في سره: "اقفز!" ثم غاصت السفينة تحته وأخذ يسبح.

لا وقت للذعر، فما حدث كان صدمة باردة ازاء تسارع الاحداث. لقد انقلبت السفينة في ١٥ ثانية، وامتلأت بالماء خلال ٣٠ ثانية، وفي نحو ٤٥ ثانية اختفت من سطح المحيط. واذ بدأت ماركيز الغارقة رحلتها الأخيرة الى عمق ٢٦٠٠ قامة(*) وعلى متنها ١٨ ضحية، فما زال فيها رجلان يصارغان للنجاة.

واذ وقع بيل بارنهارت في شرك حبال الصواري التي ألفت شبكة فوق رأسه، استعمل سكينه ليشرط بثلاث ضربات قاطعة فجوة في الشبكة، ثم تملّص من الشرك وتبع الفقاعات الى أعلى.

وكان دنيس أورد يعلم من تجربته في الغوص لتثبيت حفارات النفط أن الذعر قاتل. وبعدما قطع خيط طوف النجاة المتشابك حول ساقيه أعاد سكينه الى غمدها فربما اضطر الى استعمالها ثانية، ثم كافح مسافة أربعة امتار حتى بلغ سطح الماء.

وسمع الناجون وسط هدير الريح هسيس طوف نجاة مطاطي ينطلق تلقائياً من السفينة ويمتلىء هواء. وتزاحم اليه دنيس أورد وفيل سيفتون وبوب كوبر وأوزوالد كول وجون آش وبيل بارنهارت وكليف ماكميلان. وبلغ آندي فريمان طوفاً آخر ظاناً انه الناجي الوحيد.

وكان ستيوارت غيلسبي في القمرة الخلفية حين هبت الريح. واذ لم يجد وقتاً لارتداء سترة النجاة. شق طريقه الى ظهر السفينة وألقى نفسه في المياه. وعندما طفا أخذ يسبح نحو طوف مطاطي مقلوب وأمسك به.

وغرق مع السفينة القبطان فينلاي وزوجته وطفله وثلاثة بحارة وخمسة متدربين من الولايات المتحدة وكندا والمستشارة سوزان هاول وخمسة متدربين آخرين من آنتيغوا وصحافي بريطاني.

"النجدة!"

أدرك الناجون أن لا وقت لبث اشارة استغاثة على اللاسلكي. لذا أطلق أورد أسهماً نارية حمراء طلباً للنجدة، وتشجع حين رأى سهماً آخر قريباً منه. وفكر آندي فريمان اذ جلس وحده في الطوف: "أحمد الله أني لست الناجي الوحيد."

وفي الرابعة والدقيقة الخامسة والعشرين فجراً رأى بحارة المركب البولوني "سموغا سينيا" الأسهم النارية. واذ عجزوا عن مواجهة الأنواء أذاعوا نداء استغاثة عاماً. والتقط النداء مركب بولوني كبير اسمه "ساويزا زارني" وحدد المعاون الرئيسي جيرزي ابنياك موقع

(*) القامة مقياس لعمق المياه يساوي ٦ أقدام أو ١٨٣ سنتيمتراً.

الانوار الساطعة على بعد ٤٤ كيلومتراً الى الامام. وكانت الرؤية سيئة في البحر الهائج، ولكن بعيد انبثاق الصبح تحدد مكان طوفي نجاة برتقاليين.

وخلال ثوان من تدافع الناجين الثمانية الى ظهر المركب المنقذ في الثامنة الا خمس دقائق صباحاً ومضت اشارة استغاثة عبر أسطول السفن العالية: "النجدة! ماركيز تتقاذفها الامواج. النجدة! ماركيز تغرق."

وجنّدت حملة تفتيش وانقاذ كبيرة. وعلى بعد ١١٥ كيلومتراً الى الجنوب أرسلت حاملة الطائرات "أسينبوان" طوافتها وخاضت الامواج بكامل سرعتها الى حيث الكارثة. وتوجهت خافرة السواحل الامريكية العالية "أيغل" الى مسافة ١٩٣ كيلومتراً شمال مكان الحادث، لكنها لم تستطع الصمود أمام الامواج المحطّمة. ثم انطلقت طائرة وثلاث سفن كندية من برمودا. وساهمت الناقلة النروجية "كورو" المتوجهة الى فيلادلفيا في البحث.

وفي العاشرة والنصف صباحاً عادت طوافة "أسينبوان" لتتزود الوقود، فحددت مكان ستيوارت غيلسبي المنهك متشبثاً بطوف مقلوب وانتشلته في سلة. وكان بقي في الماء مدة ست ساعات ونصف ساعة.

حين بدأت طائرة الخطوط الجوية الأمريكية الهبوط في مطار كينيدي في نيويورك خشي بول ماكميلان أن يتشتت ذهنه، فسأل الربان أن يتولى عملية الهبوط. وعلى رغم ايمانه الراسخ بنجاة كليف فانه لم يرسل اشارة لاسلكية طلباً للمعلومات لئلا يضطر الى مواجهة أبناء السوء وهو لا يزال في الجو. وبعدما حطت الطائرة في السادسة والدقيقة السابعة والاربعين مساء لم يجد أي رسالة في انتظاره. وأدار ماكميلان قرص الهاتف في محطة الركاب طالباً خفر السواحل. وجاءه الجواب: "كليفتون ماكميلان؟ سيدي، اسم ابنك على لائحة الناجين."

جون دايسون ■



جبن الرجال

الرجال أكثر جبناً من النساء. فمن ذا الذي يتجرأ على قياس عشر بذلات في أحد المحلات الكبرى وجيبه لا يحوي سوى أجرة الطريق؟

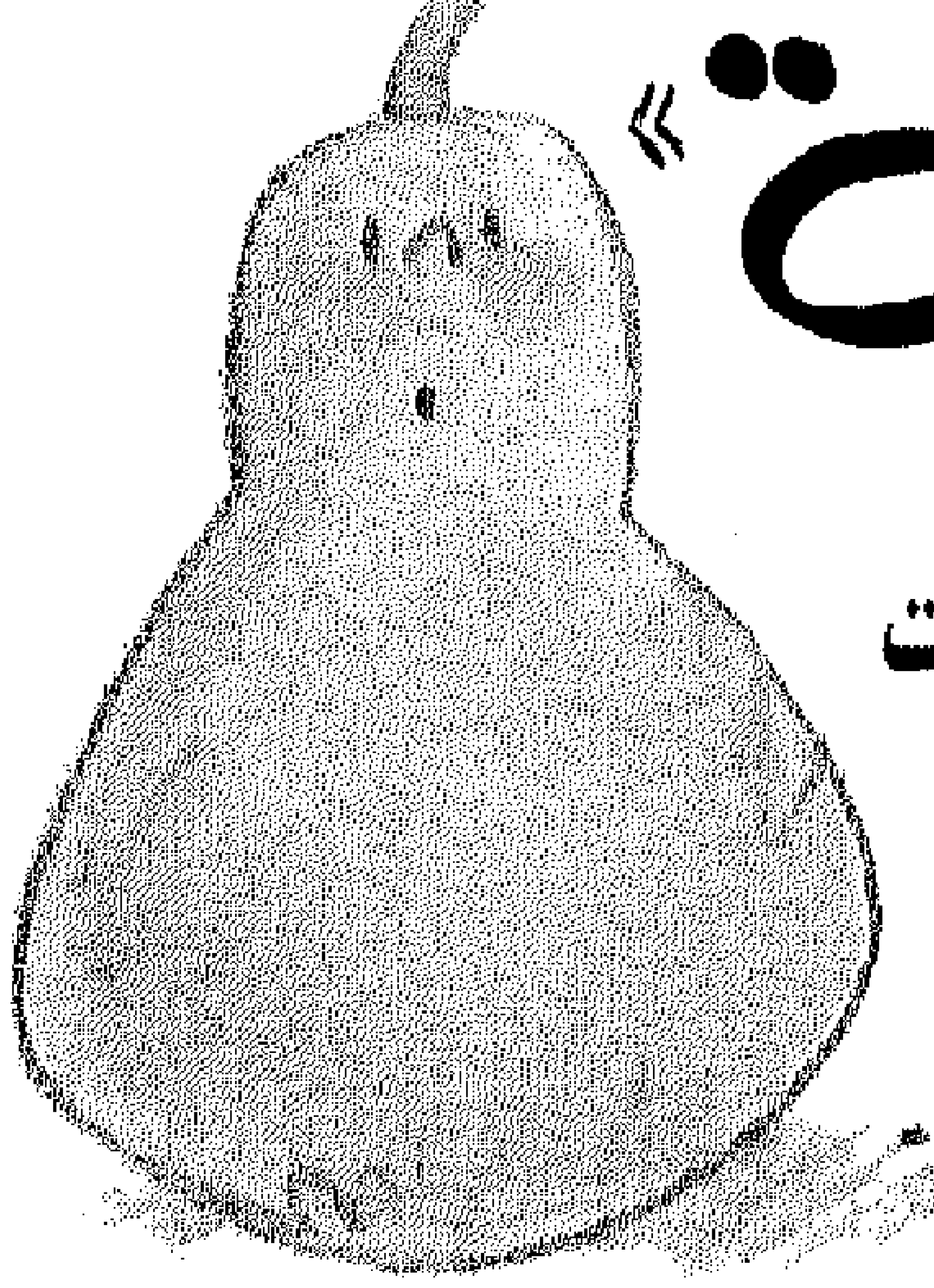
م.ا.

صبر تاتشر

قالت رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر: "اني اتحلى بصبر فائق، بشرط ان افعل ما اريده في النهاية."

ب.م.

التربية «المثالية»



نصائح وإرشادات طريفة في تربية الأطفال

لقد بدأت تربية ابني منذ ولادته. وها هو الآن في الثالثة من دون أن يصبح قاتلا يستعمل الفأس في ارتكاب جرائمه. والى ذلك أنفقت عدداً من الساعات وأنا أفكر في الاطفال وأراقبهم في سيارات الآخرين خلال توقفها عند اشارات السير الضوئية. وهكذا فاني بتّ مؤهلا جداً لارشدكم في تربية أطفالكم واليكم نصائحي:

كيف يصطحب الزوجان طفلهما من المستشفى الى البيت

ليس هناك مثيل أبداً للحظة التي يغادر فيها الزوجان الشابان المستشفى ويمشيان مشية خاصة بكل أبوين جديدين تنمّ عن خوفهما الشديد من إسقاط الطفل على رأسه. وأخيراً، فها أنتم الثلاثة معاً من دون ان يعكر صفوكم أحد.

غير أن هذا الاستقلال لا يدوم إذ ما يكاد الزوجان يبتعدان عن باب المستشفى مسافة سبع خطوات أو ثمان حتى تنقض عليهما الجدّات بنصائحهن. والقوانين القومية تخوّل الجدات إيقاف أي شخص شاب يصطحب طفلا في الطريق وتقديم النصح له. وهن دائماً يقدمن نصيحتهن بنبرة تدل على أنهن لا يتوقعن ان يبقى الطفل على قيد الحياة الى ما بعد الظهر مع أبوين عاجزين مثلكما.

وأفضل طريقة تتقيان بها شر هؤلاء

Condensed from «Babies & Other Hazards of Sex,» copyright (C) 1984 by Dave Barry, published by Rodale Press, Inc., Emmaus, Pa. Illustrations: Roy McKie

الجدات هي ان تقولا لهن إنكما تشكرانهن لاهتمامهن الشديد لكنكما تشعران ان اتخاذ القرارات المتعلقة بمصلحة طفلكما هو مسؤوليتكما وحدكما. واذا وجدتما ان هذا العلاج ليس ناجعاً فما عليكما سوى اللجوء الى العصا لطردهن والا فانهن سوف يتبعكما الى البيت ويتسكعن تحت نوافذكما.

الاطوار التي يمر بها الطفل

هناك ثلاثة أطوار يمر بها جميع الأطفال بعد الولادة.

الأول: الاستعداد للبكاء.

الثاني: البكاء.

الثالث: الانتهاء من البكاء.

وبدهي أن عليكما إبقاء طفلكما في الطور الثالث ما استطعتما. والطريقة التقليدية لتحقيق ذلك هي الآتية: فعندما يبدأ الطفل البكاء عليك أنت وزوجتك ان تهزّاه الى الوراء والى الأمام وأن ترددا



هذه الكلمات: "هل يمكن ان يكون جائعاً؟ لا، هذا غير ممكن. فهو كان يأكل قبل لحظات. لعله في حاجة الى ان يتجشأ. لا، ليس الأمر كذلك. ربما ينبغي تغيير حفّاضاته. لا، فهو ما زال جافاً. ولكن هل يمكن ان يكون جائعاً؟" ويتابع الوالدان ترداد كلمات مماثلة حتى يضيق الطفل ذرعاً بهذه الحال ويقرر الاستغراق في النوم.

متى ينبغي إطعام طفلكما

خلال النهار عليكما إطعام طفلكما قبل ان يقرع جرس الهاتف. وفي الليل عليكما إطعامه بعد استغراقكما في النوم مباشرة. وبعد كل وجبة عليكما ان تربتا بلطف على ظهره كي يتقيأ على كتفكما.

ما هو المغص؟

المغص هو حين لا ينقطع طفلكما عن البكاء وعندما يكرر زوجان آخران على مسامعكما ان طفلهما بقي ممغوصاً ٧١ ساعة مستمرة. فاذا أصيب طفلكما بمغص عليكما اصطحابه الى الطبيب كي يتسنى له ان يقول لكما: "ليس هناك ما يدعو الى القلق." وهذا صحيح جداً من وجهة نظره لأنه يعيش في منزل خال من المغص يبعد عن طفلكما مسافة طويلة.

نمو الطفل في الاشهر الستة الاولى

الواقع أن الطفل ينمو نمواً مذهلا في الاشهر الستة الاولى. فهو يتعلم الابتسام ورفع الرأس والجلوس وعزف الكمان وإصلاح أجهزة نقل الحركة في السيارات.

ها.ها. فهذا مجرد مزاح. وكل ما في الأمر اني أود السخرية من كل والدين جديدين يتوقعان أن ينجز طفلهما أعمالا كبيرة في الاشهر الستة الاولى، في حين لا يتجاوز ما يفعله الطفل في هذه الفترة أن يستلقي على ظهره ويتبرز. بل إن دماغ الطفل لا يكون تكوّن في هذه الاثناء. فاذا خطر لك أن تفتح رأس أحد الأطفال - وهذا لا يعني البتة أني اقترح ان تفعل ذلك - فلن تجد إلا غدة مليئة باللعاب.

تأديب المولود الجديد

في الخمسينات والستينات كان الرأي الشائع ان على الوالدين اعتماد اللين في تربية أولادهما فنتج من ذلك تزايد جرائم الاحداث. من هنا فاننا نحن الخبراء نرى أنه ينبغي الشروع في تأديب الطفل بعد ولادته مباشرة. ومن الوسائل المفيدة في هذا المقام ان يتقدم الاب مثلا نحو طفله بخطى ثابتة ويقول له بصوت صارم: "لن اسمح لك الليلة بالذهاب الى الحفلة." ولا يظن ظان ان هذا كلام لا جدوى فيه، فالعلماء يذهبون الى أنّ في امكان الطفل بعد ولادته بثلاثة أيام أنِ يدرك من خلال نبرة أبيه أو أمه مدلول كلامهما.

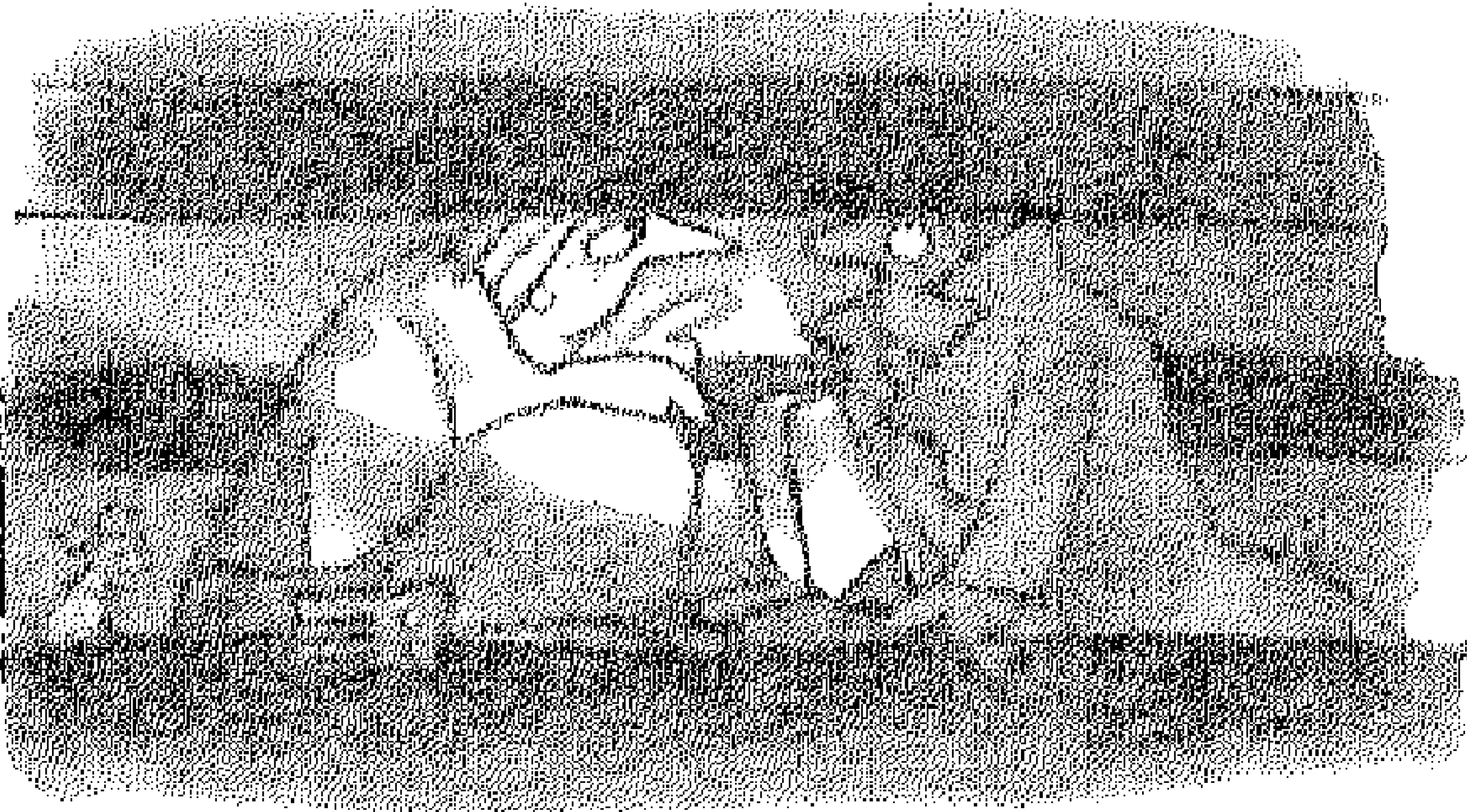
الحاضنات

لا شك في أن الجدات هن أفضل الحاضنات. وهذا يفسّر اطمئنان الوالدين الى ترك طفلهما مع جدته فترات طويلة. كما أنه يفسّر أيضاً هروب معظم الجدات الى الشاطىء.

واذا اتفق ان تكون الجدة في منأى عن الوالدين فانهما يضطران الى الاستعانة باحدى المراهقات التي تتولى العناية بالطفل في مقابل أجر معيّن. وفي هذه الحال فانهما يؤثران أن تكون هذه المراهقة من اللواتي يحافظن على التقاليد القديمة ويتحملن المسؤولية وينزعن الى التقشف. ولمزيد من الحذر فعلى الوالدين مراقبة الحاضنة في المرة الاولى. ففي وسعهما مثلا أن يستقلا سيارتهما ويذهبا بها حتى تختفي عن الانظار ثم يعودا ويمكثا في الطبقة السفلى بحيث يمكنهما الاصغاء الى ما يجري في الطبقة العليا. وفي المرات التالية، بعد ان تزداد ثقتكما بالحاضنة، يمكنكما تناول بعض الشطائر في الطبقة السفلى والاستماع الى المذياع بهدوء لأن عليكما التمتع بسهرتكما التي كان يفترض ان تقضياها خارج المنزل.

أول طعام حقيقي يتناوله الطفل

إننا نستعمل كلمة "طعام" هاهنا استعمالا مجازياً. فنحن نتكلم على



الاوعية الصغيرة القائمة على الرفوف والتي الصقت على كل منها صورة طفل يبتسم وكتبت عليها اسماء على غرار "خوخ ممزوج بأنواع مختلفة من الكراث." والاطفال كسواهم يكرهون هذا الطعام وما أشبهه.

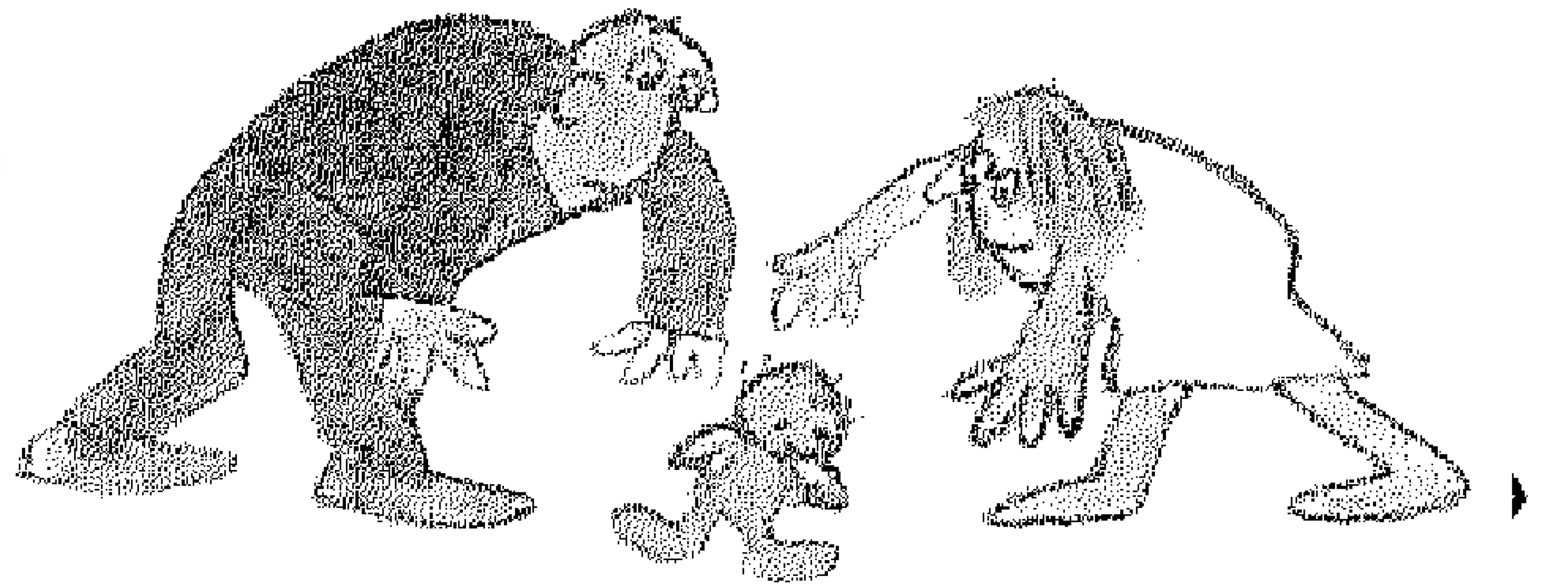
والمعروف ان الطعام الذي يأكله الاطفال تمتصه مجاري الدم مباشرة بواسطة وجوههم. لذلك فان أفضل طريقة لاطعام الطفل هي تلطيخ ذقنه بالطعام.

المشي

أن معظم الاطفال يتعلمون المشي عندما يبلغون الشهر الثاني عشر على رغم أن أحداً لا يدري وجه الحكمة في ذلك.



فجلّ ما يفعله الطفل في الاشهر الاثني



عشر التالية هو أن يترنح في مشيته فيعثر ويسقط على قفاه. ومن غير الممكن ان نلتقط الطفل قبل سقوطه. فهو يسقط بسرعة تجعل العين المجردة عاجزة عن رؤيته إبان سقوطه. وهذا يفسر لماذا تكون الحفاضات عادة سميكة جداً.

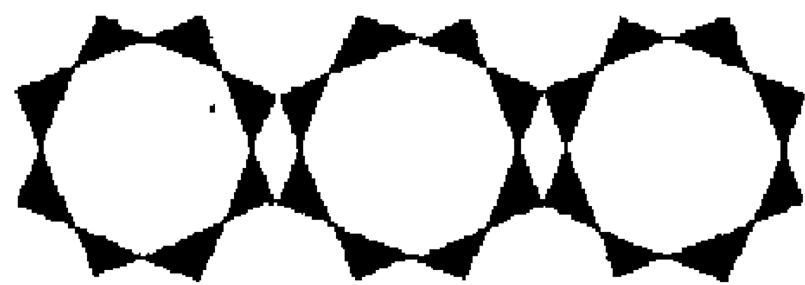
وعلى الوالدين في هذه المرحلة اقتفاء أثر طفلهما على نحو مستمر كي يتمكنا من حمله سريعاً بعد سقوطه لأن بقاءه على الارض يتيح له العثور على أشياء مرعبة يدخلها فمه.

أغاني النوم

من الأغنيات المفضلة لدى الطفل الأغنية الآتية:

اذهب الى النوم
اذهب الى النوم
اذهب حالا الى النوم
وابق نائماً حتى السادسة والنصف صباحاً.

ديف باري ■



زواج النقاش

سئل رجل: "ما الأمر؟ انك على شجار دائم مع زوجتك." فأجاب: "وكيف نستطيع التخلص من ذلك وقد تم تعارفنا في نادي النقاش بالجامعة؟"

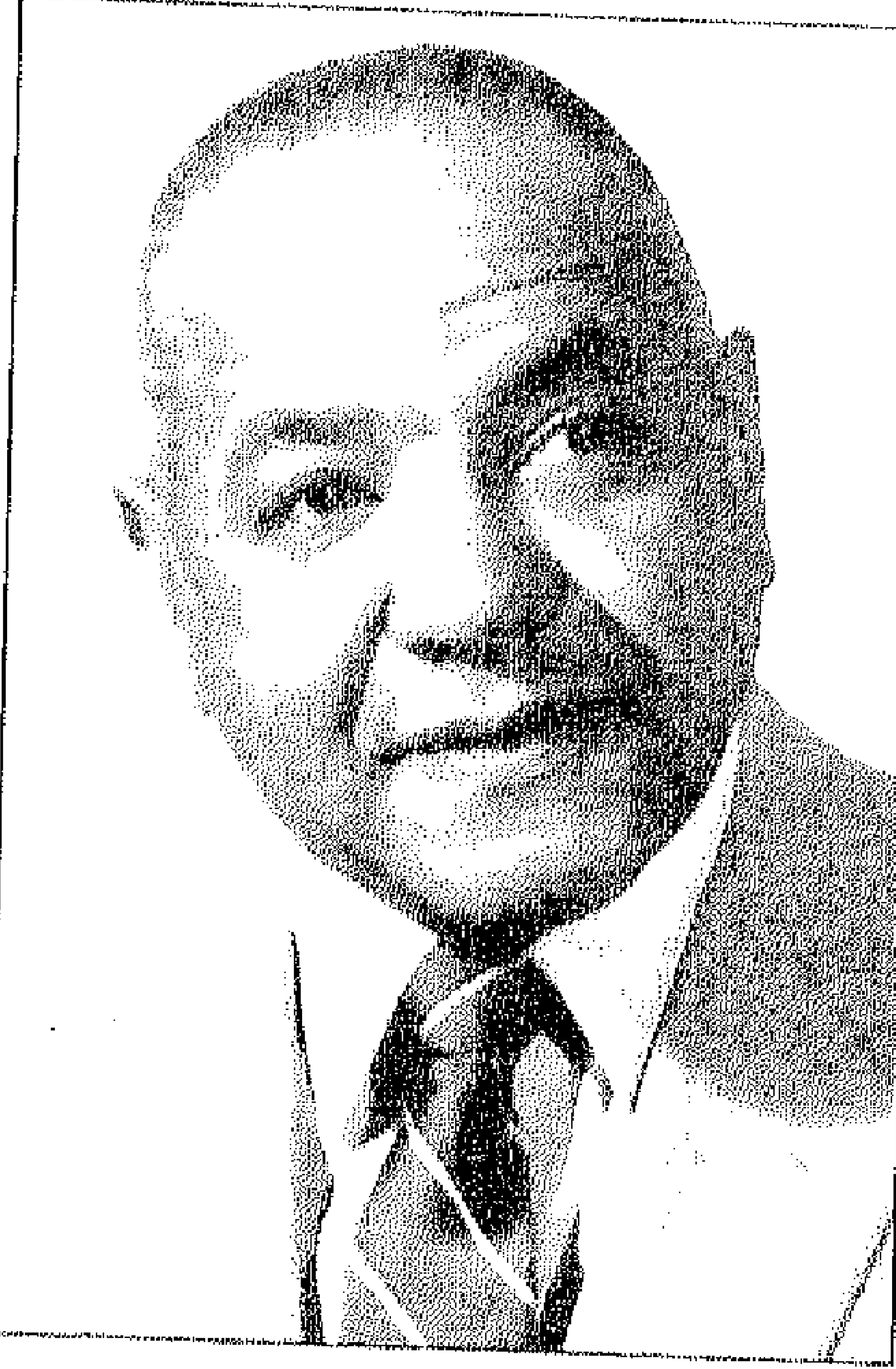
المال يتكلم

أجل، المال يتكلم. لكن السر أن نحتفظ به وقتاً كافياً حتى نسمع ما يريد قوله.

ت.د.

الابيض والأسود

الآلام التي عاناها السود في أمريكا لم تضعف ايمانهم بوطنهم الجديد، بل زادتهم تمسكاً بالقيم التي ناضلوا من أجلها



لا ريب في أن ما كتب عن "أمريكا السوداء" هو كثير حقاً، ولكن من الواضح أن هذه التسمية يعوزها مقدار كبير من الدقة والتصويب. فالثابت ان السود في الولايات المتحدة ينحدرون من عرق واحد ويشتركون في العذاب والحزن والشعور بالحنين. غير أن هذه الروابط المشتركة لا تنفي وجود أوجه اختلاف كثيرة بين الأمريكيين السود الذين يبلغ عددهم ٢٩ مليوناً ويشكلون أكبر أقلية في الولايات المتحدة. لذلك فنحن لا يمكننا التكلم على "أمريكا سوداء" واحدة.

فهناك امريكا السوداء التي يمثلها كلفتون ر. وارتن الابن رئيس جامعة نيويورك ومؤسسة فورد. والحق أن هذا المربي الذي يبلغ الثامنة والخمسين هو شخص متفوق، أيا يكن المعيار الذي نطبقه في الحكم عليه. إلا أن امريكا السوداء التي تضم أشخاصاً من أمثاله يزيد دخل كل منهم على ٧٥ ألف دولار سنوياً تبقى صغيرة جداً. ففي أمريكا ٣٢ ألف أسرة فقط يزيد دخلها السنوي على هذا المبلغ (٠،٣ في المئة) في حين تبلغ نسبة الاسر البيضاء المصنفة في هذه الفئة ٣،١ في المئة.

Photo: Courtesy CTR Productions, inc.

وهناك أيضاً امريكا السوداء التي يمثلها توم رايت (٤٩ عاماً). فقد نشأ رايت مع جدته التي ربّته في صغره مستعينة بالمساعدات التي كانت تحصل عليها من مؤسسة الضمان الاجتماعي. وفي العام ١٩٥١ ترك المدرسة بعدما أمضى فيها ثماني سنوات وأخذ يشتغل عامل بناء نهاراً بدولار واحد في الساعة ويغسل الاطباق في أحد الفنادق ليلاً. وظل ٢٣ سنة يكافح لتحسين وضعه الاقتصادي الى ان تحقق حلمه وبات مقاولا عام ١٩٧٨. وبعدما استأجر ثكنة عسكرية مهجورة في بوكاراتن بولاية فلوريدا في مقابل ٣٥ دولاراً أسبوعياً عمد هو وزوجته هلن الى برميل سعته مئتا ليتر وحولاه كانوناً وجعلا يشويان اللحم عليه.

وقد بات "محل توم" اليوم يعج بالزبائن وباتت قيمته تساوي نصف مليون دولار. وهكذا تمكنت أسرة رايت من تغيير وضعها الاقتصادي البائس وغدت في عداد الأسر التي يراوح دخلها السنوي بين ٣٥ ألفاً و٧٥ ألف دولار (تبلغ نسبة هذه الأسر ٢٢،٥ في المئة بين المواطنين السود و٤٠،٤ في المئة بين المواطنين البيض).

والى ذلك هناك عالم السود ذوي القدرات المتعددة الذي أدعوه عالم هومر سميث. فهذا الرجل على استعداد للعمل في ردم الحفر في شوارع المدينة أو للتوظف حاجباً في بعض المستشفيات. إلا ان هومر سميث وأمثاله يلقون صعوبة كبيرة في تحصيل رزقهم ويكاد الفقر يقضي عليهم. ولا شك في أن هذه الفئة التي يراوح دخل الأسرة فيها بين خمسة آلاف و١٥ ألف دولار سنوياً هي كبرى فئات أمريكا السوداء (تبلغ نسبة السود الذين ينتمون اليها ٣٦،١ في المئة في حين تبلغ نسبة البيض ٣٥،٦ في المئة).

وأخيراً هناك عالم مماثل من السود يطيب لي أن أدعوه عالم هلن جونز. فهي امرأة قد يكون عليها رعاية أولادها الثلاثة بعدما تركهم والدهم. وهي كثيراً ما تكون تحت رحمة فاعلي الخير. وهذا لا ينفي أن تجهد هلن جونز نفسها في تنظيف بيوت الآخرين أو غسل أطباقهم أو حضن أطفالهم كي تحصل على نحو أربعة آلاف دولار سنوياً.

والواقع ان الفئة التي تنتمي اليها هلن جونز تأتي في المرتبة الثالثة من حيث عدد الأشخاص الذين يندرجون فيها. فكل خمس أسر من السود تشتمل على واحدة لا يتجاوز دخلها السنوي خمسة آلاف دولار. ومعلوم أن امريكا السوداء هذه هي التي تقض مضجع السياسة الامريكية وتولّد في الضمائر مشاعر الألم. فلماذا تبلغ نسبة الأسر السوداء التي لا يتجاوز دخلها السنوي خمسة آلاف دولار ٢١،١ في المئة بينما لا تتعدى هذه النسبة في الأسر البيضاء ٧،٧ في المئة؟ وما هي العوامل التي تؤثر في تصنيف القوم المنتمين الى امريكا السوداء؟

مأساة أمريكية – من الواضح أن للتربية الدور الرئيسي في جعل شخص أسود ينتمي الى النخبة التي تضم كلفتون وارتن. فقد تخرج والد وارتن في كلية الحقوق في جامعة بوسطن ثم التحق

بوزارة الخارجية الأمريكية وأصبح أول سفير أسود لبلاده (عيّن في النروج). أما وارتن الابن فدرس في جامعتي هارفرد وجونز هوبكنز ونال شهادة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة شيكاغو. والواقع أنه هو وألوف من أمثاله استطاعوا التحليق عالياً على أجنحة الذكاء الذي نمّته التربية.

غير أن توم رايت، على غرار ٩٩ في المئة من السود الذين ترعرعوا في الاربعينات والخمسينات، لم يتح له أي من التسهيلات التربوية التي أفاد منها وارتن. فالعمل المضني وحده هو الذي أمّن له مكانة محترمة وضمن له وضعاً اقتصادياً حسناً. والمعروف ان عالمه الذي يضم ابناء الطبقة الوسطى من السود حافل بالألوف الذين حرموا العلم وذاقوا مرارة الفقر.

أما أمريكا هومر سميث المكوّنة من حجّاب الفنادق ومالئي الحفر، فتعج بالسود الذين استسلم كثيرون منهم الى الفكرة القائلة إن قدر السود هو أن يتولوا أعمالا حقيرة. والحق ان بعض السود الذين يتمتعون بذكاء حاد يمارسون اليوم أعمالا هي دون قدراتهم بكثير.

إلا أن عالم هلن جونز يمثل مأساة أمريكية حقيقية. فمعظم السود المنتمين الى عالمها حُكم عليهم بالشقاء مذ كانوا في أرحام أمهاتهم اللواتي يعانين الفقر وسوء التغذية والجهل وكثيراً ما يكنّ وحيدات من دون أزواج. فعندما أسير في شوارع أمريكا السوداء هذه أشاهد صبياناً وبنات في ثياب ممزقة ينفقون الوقت بلا هدف بعدما حرموا نعمة الذهاب الى المدرسة. وأنا على يقين أن عدد الأقوياء أو المحظوظين منهم الذين يتاح لهم الالتحاق بعالم هومر سميث، لا يتجاوز عدد أصابع اليد. أما عالم توم رايت فلندّعه جانباً في هذا المقام.

واني لأنظر الى هؤلاء الأطفال وأسمع أصداء أصوات البيض وهم يسألونني: "لماذا لم يفلح من السود سوى عدد قليل جداً؟ ولماذا تمكنت مجموعات عرقيّة كالايرلنديين والايطاليين من التفوق على هؤلاء؟"

مسائل محزنة – الواقع انه لا يمكن الاجابة عن اسئلة مماثلة على نحو صحيح إلا إذا علمنا ان السود هم المجموعة الكبرى الوحيدة التي أتت الى امريكا على غير رضى منها. ففي أثناء رواج تجارة الرقيق أرسل الى المستعمرات الامريكية والكاريبية ما يزيد على مليونين و٧٠٠ ألف عبد في القرن السابع عشر وسبعة ملايين في القرن الثامن عشر وأربعة ملايين في القرن التاسع عشر: ونتج من وجود هؤلاء انقسام أدى الى اندلاع حرب أهلية مروّعة في أمريكا.

على أن آثار جروح العبودية ليست وحدها السبب في تأخر السود. فقد قامت في امريكا على مدى اكثر من ٣٥٠ سنة خلافات حول مسائل أساسية تتعلق بهويتهم منها:

• **هل السود من مواطني هذه البلاد؟**

جاء في قرار درد سكوت الصادر عن المحكمة العليا عام ١٨٥٧ أن السود لا يعتبرون مواطنين امريكيين. أما

الكونغرس فقد اعتبرهم مواطنين عام ١٨٦٨ وأقرّ التعديل الرابع عشر لدستور الولايات المتحدة. الا ان عدداً من الولايات الجنوبية تجاهل قرار الكونغرس وبقي مستخفاً به قرابة قرن.

● **هل يحق للسود الاقتراع؟**

لقد وضع التعديل الخامس عشر على الدستور الامريكي لضمان هذا الحق. ومع ذلك عملت ولايات كثيرة على إيجاد وسائل تحرم السود حق التصويت الى أن سُن قانون جديد للانتخاب عام ١٩٦٥.

● **هل ينبغي تعليم السود؟**

في العام ١٨٣٤ سنّت ولاية جنوب كارولينا قانوناً يعتبر بموجبه مجرماً كل من يعلّم ولداً أسود سواء أكان هذا الولد حراً أم عبداً. وحتى القرن العشرين كانت معظم الولايات الجنوبية تمنع تعليم السود أو انها لم تكن تشجع على تعليمهم. ولا تزال هذه المسألة مثار جدل.

لذلك كله فان امريكا السوداء التي ينتمي اليها كلفتون وارتن لا تزال صغيرة جداً. فعندما يكون هناك ألف شخص مصفدون بالاغلال فمن البدهي ألا يخرج من بينهم سوى عدد قليل من امثال هوديني (★).

تعصب أعمى – إن ما يميز الامريكيين السود من أبناء الجيل الحاضر هو كفاحهم المستمر لتحصيل مقدار كاف من العلم يجعلهم قادرين على المنافسة. والملاحظ اليوم ان نحو ثمانين في المئة من السود الذين تراوح أعمارهم بين عشرين وأربعة وعشرين عاماً تمكنوا من إتمام دراستهم الثانوية. أما الذين أكملوا دراستهم الجامعية والذين تراوح أعمارهم بين خمسة وعشرين وأربعة وثلاثين عاماً فتبلغ نسبتهم ١٢ في المئة. الا ان الاحصاءات في هذا الصدد تبدو مخيبة للآمال. فالتعليم الذي يتلقاه السود هو عادة أقل مستوى من التعليم الذي يتلقاه البيض مما يجعل السود يعانون صعوبة شديدة في اللحاق بالبيض من الناحية الاقتصادية. ومن سخرية القدر ان إقبال السود على العلم تلاه انخفاض نسبي في دخل الأسرة. ففي العام ١٩٨٤ كان عدد السود الذين تخرجوا في الجامعات أكبر من عدد أولئك الذين كانوا مسجلين في الجامعات عام ١٩٥٠. غير أن متوسط دخل الأسرة السوداء الذي كان يساوي ٦١ في المئة من متوسط دخل الاسرة البيضاء انخفض عام ١٩٨٣ الى ٥٦ في المئة.

والحق ان على كل من يريد فهم حقيقة السود في امريكا أن يعرف ان العائلة السوداء تحاول بمبلغ ٥٦ دولاراً إنجاز ما تنجزه العائلة البيضاء بمبلغ مئة دولار. وهذا الواقع يعكس في الوقت نفسه عجز كثيرين من العمال السود عن الحصول على وظائف وصعوبة تاريخية في الحصول على وظائف جيدة. وتشير إحصاءات الحكومة الاتحادية خلال ٣٦ سنة الى ان البطالة لدى السود كانت في معظم الاحيان تزيد على ضعفي ما كانت لدى البيض. أما الآن فان نسبة البطالة بين السود تبلغ ١٥،٣ في المئة بينما هي تبلغ بين البيض ٦،٣ في المئة. وتزيد

(★) ساحر شهير.

هذه النسبة بين المراهقين السود على أربعين في المئة. والى ذلك فقد جرت العادة أن تكون الأعمال الوضيعة من نصيب السود. وهذا يعكس تعصباً أعمى لدى الامريكيين. فالبيض يدخلون المطعم مثلا وهم يتوقعون أن يكون المسؤول عن تقديم الطعام شخصاً أبيض والذي يتولى تنظيف الموائد شخصاً أسود.

والمعروف ان السود لجأوا الى الفكاهة والسخرية في تعاملهم مع ذلك التعصب. فعندما كان جون غلين ورواد فضاء آخرون في مدار الأرض واحتج بعض الناس على غياب السود عن سبر أغوار الفضاء قال أحد الظرفاء: "إن جميع هؤلاء الرواد هم من السود لكنهم تحولوا بيضاً حين أخبروا انهم سينطلقون في أحد تلك الصواريخ!" ومع أن السود يحبون المزاح فهم يجدون صعوبة في قبول واقعهم المتسم بعدم المساواة في فرص العمل وضآلة الدخل العائلي.

ولكن ما الذي يقف حجر عثرة في سبيل ملايين الشباب السود؟ السبب في رأي وارتن، رئيس جامعة نيويورك، هو انهيار الاسرة الامريكية. وهو يشير الى ان "الأسرة بقيت قروناً عدة الحصن المنيع الوحيد الذي قاوم الحرمان والظلم. فالأسرة كانت مصدر قوّتنا وطموحنا وقيمتنا الذاتية. أما الآن فان نصف الأطفال السود يترعرعون في أسر ليس للأب فيها وجود. والواقع ان الاصلاحات التي تخضع لها المؤسسات لن يكون لها أثر تام قبل ان نجد وسيلة نقوي بها الأسر السوداء."

دعونا نشارك - إضافة الى ما تقدم، هناك مسألة يكثر الكلام فيها اليوم وهي: هل أسرف السود في الاعتماد على الحكومة من عهد روزفلت في الثلاثينات الى عهد جونسون في الستينات؟ يذهب عدد من السود في هذا الشأن الى أن الاعتماد على مساعدات الضمان الاجتماعي جعل ملايين الناس يتقاعسون عن العمل الى حد باتوا معه عاجزين عن المنافسة. ويرى آخرون ان المساعدات الاجتماعية أمر حيوي ويسلّمون في الوقت نفسه بأن الخطر يحوط كل مجموعة تغالي في الاعتماد على القيمين على الكونغرس والبيت الابيض.

لذلك أخذ السود في امريكا يتطلعون الى استراتيجية جديدة قوامها ان السلطة السياسية هي العمود الفقري لكل تقدم جديد. فالتغييرات في امريكا تبقى طفيفة إذا هي لم تتمّ من خلال النظام السياسي. وقد تمكن السود حديثاً من تحقيق نجاح بارز في هذا المجال. ففي العام ١٩٨٤ بلغ عدد السود الذين انتخبوا لتولي مناصب ذات شأن ٥٧٠٠ شخص في حين كان عدد هؤلاء قبل ١٥ سنة أقل بنحو أربع مرات. والملحوظ ان تلك السلطة السياسية آلت اليهم في لوس انجلس (ولاية كاليفورنيا) وشارلوت (ولاية كارولينا الشمالية) وفيلادلفيا (ولاية بنسيلفانيا) واطلنطا (ولاية جورجيا) بالتحالف مع الناخبين البيض الذين شعروا ان السود يريدون لأطفالهم وأسرهم وجالياتهم ما يريدونه هم أنفسهم.

والواقع ان ظاهرة تقدير السود آخذة

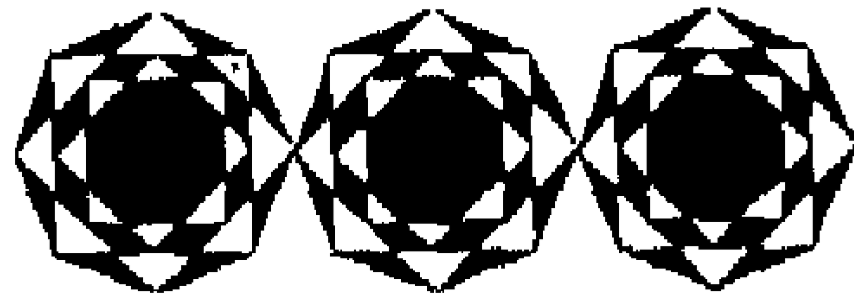
في النمو اعترافاً بمساهمتهم في التراث الامريكي. فالامريكيون يعرفون ما قدّمه الى الموسيقى كل من ماريان اندرسون وليونتين برايس ولويس ارمسترونغ وديوك الينغتون وايلا فيتزجيرالد وسارة فوغن. وهم يعرفون ايضا فضل جاكي روبنسن وجو لويس وأو. ج. سبمسن على الرياضة. غير ان أثر السواد يبقى أبعد مدى من هذا كله. فأشياه كلفتون وارتن وتوم رايت يمثلون نماذج يسعى الى بلوغها الشباب من جميع الأجناس.

والى ذلك هناك مساهمة أخرى قد لا تكون معالمها محسوسة وواضحة هي أن قضية السود أجبرت الامريكيين الآخرين على التأكد من عمق التزامهم المثل التي عبّروا عنها في إعلان الحقوق. فالسود قد ألزموا كل امريكي أن يسأل نفسه تكراراً: "هل أنا مؤمن حقاً بأن جميع الناس خلقوا متساوين وأنهم يستحقون عدالة واحدة؟" والحق ان السود من امثال مارتن لوثر كينغ وروي ولكنز ساهموا في جعل المجتمع اكثر التزاماً المعايير الأخلاقية.

إن الطريق لا تزال شاقة بالنسبة الى هومر سميث وهلن جونز وأشباههما. ولكن من اللافت ان السود يبقـون أكثر الامريكيين تعلقاً ببلدهم. فهم رفضوا دعوة ماركوس غارفي الى هجر ارضهم والرجوع الى افريقيا كما رفضوا الافكار القائلة بأن الشيوعية هي خلاصهم.

والواقع ان الامريكيين السود ما زالوا يقولون: لقد دأبنا على العمل وتصبب منا العرق وضحينا بأنفسنا كي نبني هذا الوطن. لذلك دعونا نتعاون مع المواطنين الآخرين لنجعل هذا البلد مكاناً ممتعاً للذين يخلفوننا.

كارل روان ■



الأمهات العاملات

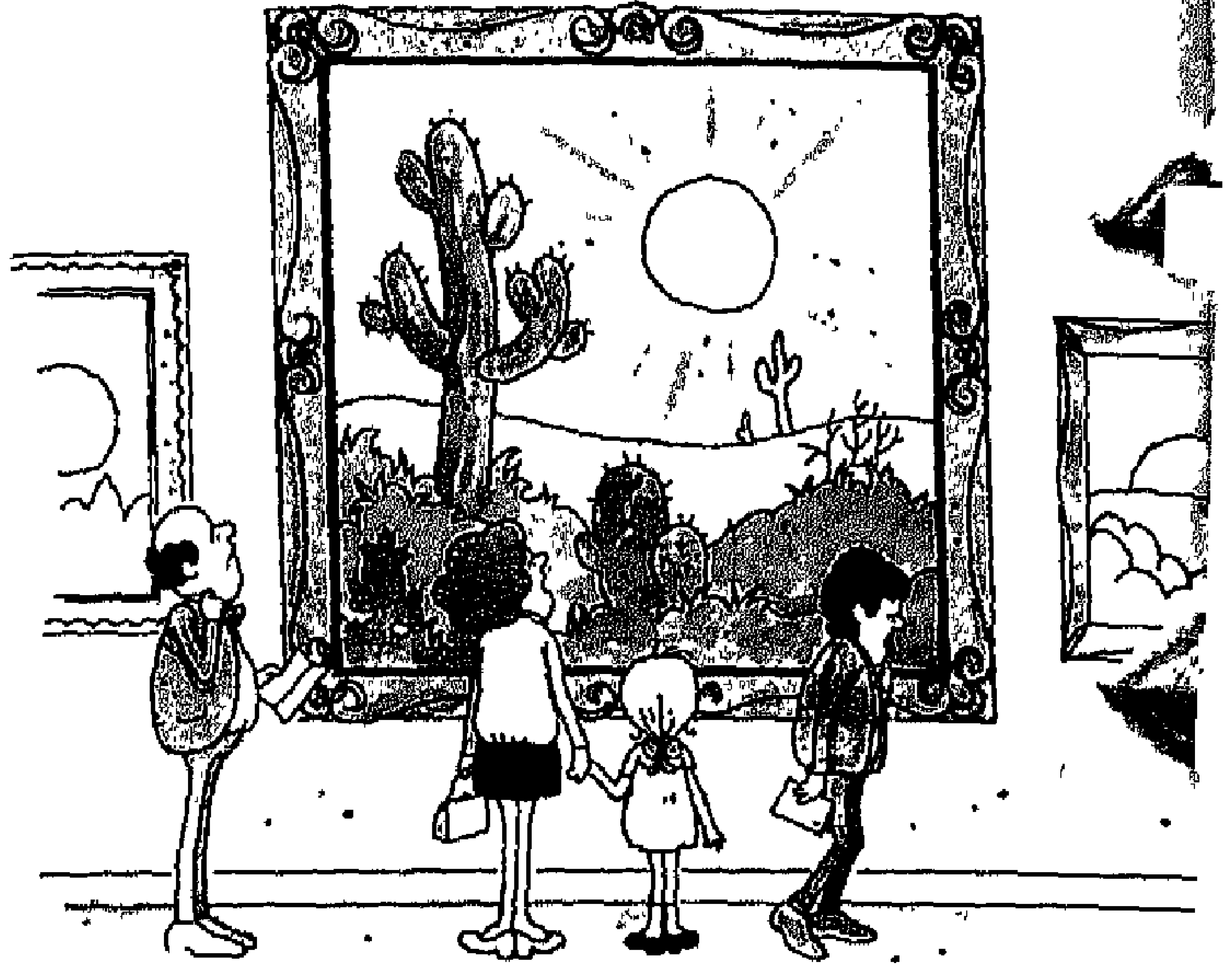
يبدو أن الامهات اللواتي يعملن خارج المنزل هنّ أكثر النساء عافية. وهذا عائد الى ثلاثة عناصر: الزواج الذي هو أفضل من التوحد، والانجاب الذي هو أفضل من عدم الانجاب، والعمل الذي هو أفضل من القعود

مجله "الصحة"

معنى الحرية

ان وقت الدفاع عن الحرية لا يفوت البتة. فالحرية يجب ان تبقى حية في نفوسنا على الدوام، وإلا فقدت معناها.

فرانك سكوت



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد أفعال. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه.

١. نخس: أفسد - عبس - غرز بعود - باع الرقيق.

٢. تردّى: عاد - سقط - اضطرب فكره - تمرد.

٣. ولغ: دخل - أحب بجنون - بالغ - شرب.

٤. عنّف: لام بشدة - دق - بخل - نزع الريش.

٥. شرِق: ابتسم - ازداد بياضاً - غصّ - ازدرد.

٦. صفد: كره وتحاشى - أوثق - صدّ - قطع العرق.

٧. حاق: بصق - أحاط - نظر بطرف عينه - خاط.

٨. أقعى: وقع - صرخ بقوة - تلعثم - جلس.

٩. تفرّس: ثبت نظره - تكلم بلكنة - تسمّر - ركب الفرس.

١٠. أصمى: تنصت - سد - أصاب المقتل - طرش.

١١. أقفّت الدجاجة: باضت - نفشت ريشها - قاقت - انقطع بيضها.

١٢. هصر: كسر - صهل - أذاب - قضم.

١٣. قذع: بصق - شتم - رمى بحجر - طرد.

١٤. افترّ: تباهى - فسد واهترأ - ارتشى - ضحك.

١٥. نطح: علا - حلّق - طمح - ضرب بقرنه أو رأسه.

١٦. تموّر: أومض - تغير - اضطرب وتموج - تضور جوعاً.

١٧. تسنّم: ركب السنام - تنشق - سمن - اختلس.

١٨. اكتنز: خبأ - اجتمع وصلب - لبس - وجد كنزاً.

١٩. عزف: فزع - غنّى - زهد في الشيء وملّه - زعق.

٢٠. نضح: غلى وجاش - احمرّ خجلا - ابيضّ - رش.

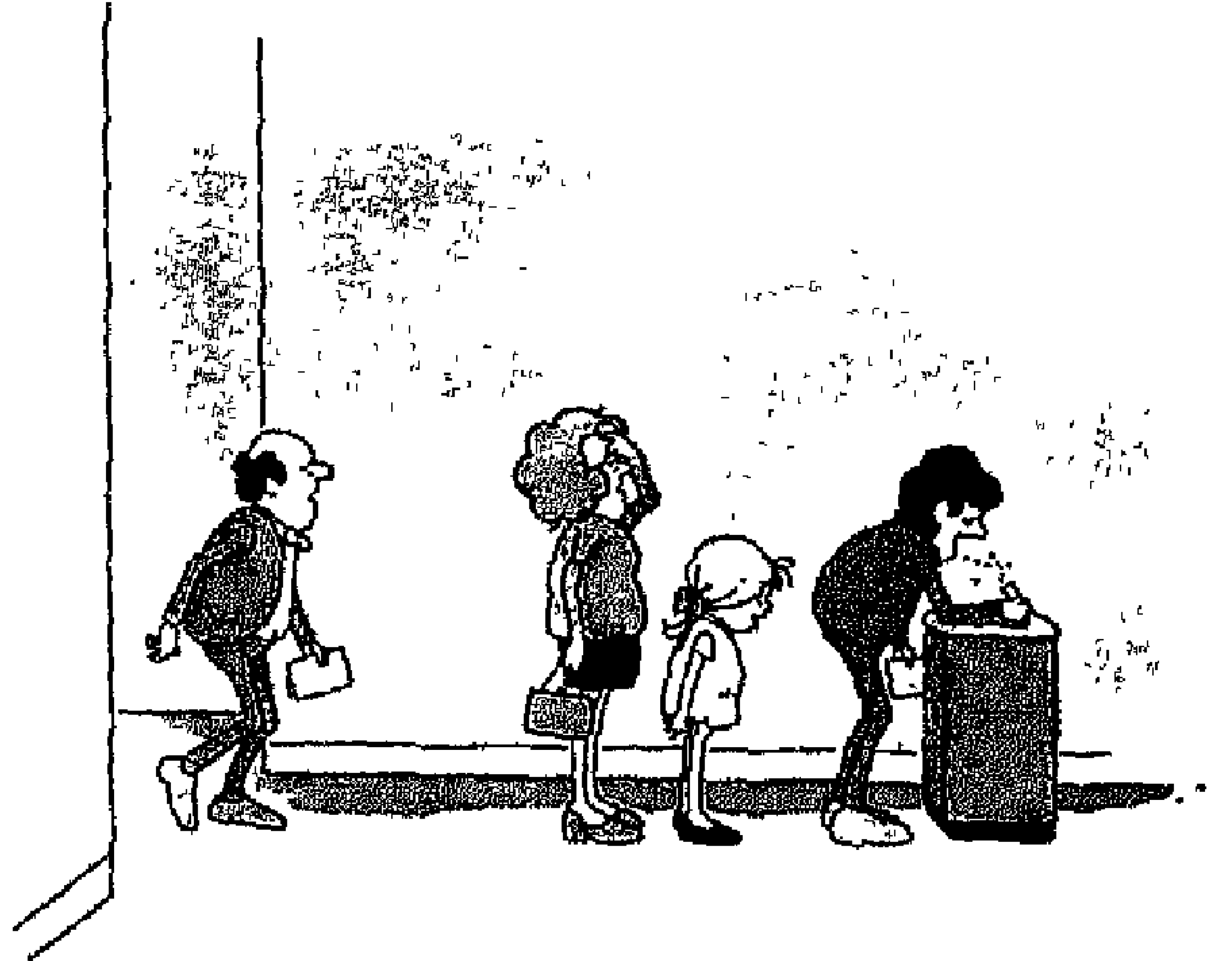
٢١. لزب: لصق - لاذ - ضرب بالسيف - أرغم.

٢٢. نفق: مات - صرف - ولج نفقاً - كذب.

٢٣. عقص: لدغ - ضفر - جرح بالكلام - صعق.

٢٤. جدع: برع - جذب بعنف - قطع - عرج.

٢٥. رفل: تنعم - غاب - طرف بعينه - تبختر.



الأجوبة الصحيحة

١. نَخَس الدابة: غرز جنبها أو مؤخرها بعود فهاجت. النخاسة: بيع الرقيق.
٢. تردّى في البئر: سقط. الردي: الهالك. الرديء: الفاسد.
٣. ولغ الكلب: شرب بأطراف لسانه. ويقال: عبّ الطائر وشرب الرجل ورضع الطفلٍ وكرع البعير.
٤. عنّف: لام بشدة.
٥. شَرِق بالماء: غص. ويقال: جرض بالريق وغص بالطعام وشجي بالعظم.
٦. صفد الأسير: أوثقه بحبل أو حديد.
٧. حاق به: أحاط.
٨. أقعى السبع: جلس على استه. ويقال: جلس الرجل وربضت الشاة وبرك البعير وجثم الطائر.
٩. تفرّس فيه: نظر اليه وثبت نظره فيه. أبو فِراس: الأسد.
١٠. أصمى: أصاب المقتل. أشوى: أصاب الشوى وهي الأطراف.
١١. أقفّت الدجاجة: انقطع بيضها. ويقال: جدّت الشاة وشصّت الناقة اذا انقطع لبنهما.
١٢. هصر الغصن: لواه وكسره من غير أن يبين.
١٣. قذع: شتم ورمى بالفحش.
١٤. افترّ الغلام: ضحك ضحكاً حسناً. ويقال: افترّ عن نابه وكشر عن أسنانه.
١٥. نطحه الثور: أصابه بقرنه. النواطح: الشدائد.
١٦. تموّر: اضطرب وتموج. والشعرُ: ذهب يمنةً ويسرة.
١٧. تسنّم الناقة: ركب سنامها. ويقال أيضاً: تسنم الرابية ورقي الدرجة وتوقّل في الجبل وتسلق الجدار.
١٨. اكتنز اللحم: اجتمع وصلب.
١٩. عزفت نفسه عن الشيء: زهدت فيه وملّته.
٢٠. نضح الاناء: رشح. نضحه بالماء: رشه. ويقال: حثا بالتراب ورشق بالنبل ورجم بالحجار.
٢١. لزَبَ: اشتد وثبت. لزب به: لصق. ويقال: صار الأمر ضربة لازب، أي صار لازماً ثابتاً.
٢٢. نفق الشيء: نفد وفني وقل. نفقت الدابةُ: ماتت.
٢٣. عقصت المرأة شعرها: ضفرته أو جمعته وشدته في قفا رأسها.
٢٤. جدع الأنف: قطعه. ويقال: صلم الأذن وشتر الجفن وشرم الشفة وجذم اليد وافتصد العرق.
٢٥. رفل: جرد ذيله وتبختر.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٦ - ٢٠: جيدا جداً
١١ - ١٥: مقبول

لا تخجلوا من استشارة الطبيب

ملايين الناس يعانون ثقل السمع.
فليبشروا لأن سوادهم الأعظم قابل للشفاء

حصل التحوّل تدريجاً. وعلى مدى سنة أخذت أمي تقلّل من المشاركة في الاحاديث العائلية، وغدت حين تزورنا تجلس جانباً وتكتفي بمراقبة ما يجري. وكنت ألاحظ أحياناً أنها تحدّق الى البعيد. واذا وجّه اليها سؤال كانت تجيب بما لا صلة له بموضوع الحديث. ترى هل أصيبت أمي بالخرف وقد بلغت العقد الثامن من عمرها؟

لم تؤيد حقائق أخرى هذا الافتراض، لأن أمي كانت تلتزم نظاماً نشطاً في العمل. غير أني اقترحت عليها أن تجري فحصاً طبّياً. وأكد اختصاصي بأمراض الأذن ما أبت أمي الاقرار به، وهو أن سمعها آخذ في الضعف. وأخبرها الاختصاصي انها فقدت ٤٠ في المئة من حاسة السمع في أذنها اليمنى، وبناء على توصية منه استخدمت جهاز سمع مساعدا. ولم يعد الصمت يعزلها عن الناس.

كثيرون من الذين يتجاوزون الخامسة والستين من العمر يصابون بعطل في الأذن الداخلية ناجم عن التقدم في السن. بيد أن ضعف حاسة السمع لا يقتصر على المسنين. فالصغار والشباب أيضاً قد يصابون به. وهذا يعود كثيراً الى

الموسيقى الصاخبة، خصوصاً تلك التي تصدر عن أجهزة الراديو والمسجلات ذوات السماعات. كما أن الضجيج الذي ينبعث يومياً من المحركات الكهربائية ومضخات المياه والآلات الكهربائية في المطابخ والدراجات النارية يساهم في الامر.

وفقدان السمع اصابة غير منظورة وتبقى عاهة لا يوليها المجتمع الاهتمام اللازم. فالمعاق سمعياً لا يحمل عصا خاصة كالضرير ولا يدرج على كرسي ذي عجلات كالكسيح. ولما كانت العاهة السمعية لا تظهر للعيان فان المصابين بصمم جزئي كثيراً ما ينعتون بالبلاهة أو بعدم الاهتمام. وتقول امرأة مصابة بعطب سمعي: "يعجب الناس لماذا تظهر تلك السيماء الغريبة على وجهك او لماذا تبتسم حين لا ينبغي لك أن تفعل."

مواجهة الحقيقة – تتألف الأذن من ثلاثة أجزاء: الخارجي والاوسط والداخلي. الأذن الخارجية تجمع الاصوات من المحيط فتنتقل من ثم عبر "الطبلة" الى ثلاث عظمات متحرّكة في الأذن الوسطى. بعد ذلك تعبر الموجات الصوتية متاهة من الممرات في الاذن الداخلية لتصل الى القوقعة التي تحولها الى الدماغ من طريق الموصلات العصبية. ويحدث الخلل السمعي حين يعطب أي جزء من هذا الجهاز المعقد.

يعتقد الاختصاصيون أن كثيراً من الناس المصابين بعطب سمعي يمكن تحسين أحوالهم. ويقول الدكتور جون هاوس من "فريق أمراض الاذن" في لوس آنجلس بولاية كاليفورنيا، وهو الذي ركّب جهازاً سمعياً لأذن الرئيس رونالد ريغان قبل سنتين تقريباً: "من المهم جداً أن يسعى الناس في طلب المساعدة ويتبعوا ارشادات الطبيب سواء أكانت تتعلق باستعمال الاجهزة السمعية أم بالجراحة أم بالمعالجة."

ومن المؤسف أن كثيرين من الذين يمكن أن يفيدوا من الاجهزة السمعية لا يرغبون في استخدامها.

ويقول رونالد رايتر المدير المشارك لبرنامج "الامل" في المؤسسة السمعية بجامعة كاليفورنيا في لوس آنجلس: "ثمة مدرّس يستبد به القلق: اذا عرفت الادارة أن سمعي ثقيل فسأفقد وظيفتي. وثمة رجل أعمال يتوهم: اذا رأى منافسي الجهاز السمعي فسيحاول استغلال ذلك للنيل مني. ولكن اذا امتنع المصاب عن العلاج فقد يؤدي به فقدان السمع الى الشك في نفسه والانكفاء عن المجتمع."

قاست السيدة لويز ماركام (٤٠ عاماً)، وهي الآن كاتبة ومحررة ناجحة، من هاتين الحالين قبل أن تتهيأ للاعتراف بأن سمعها "ثقيل" وينبغي عليها أن تفعل شيئاً حيال ذلك. في الجامعة كانت لويز تجلس في المقاعد الامامية في قاعة المحاضرات، لكنها لم تكن قادرة الا على تدوين ملاحظات قليلة. وتقول: "كنت أنظر الى الملاحظات المسهبة التي يسجلها زملائي وأدرك أني اذا استغرقت في تدوين عبارة ما فاني أضيع "رؤية" العبارات الثلاث التالية التي ينطقها المحاضر. كنت في الواقع "أقرأ" شفتي المحاضر من دون أن أعي ذلك."

وخسرت لويز وظيفتها في تعليم

الانكليزية لطلاب الصف الثانوي الاول بسبب الصعوبة التي كانت تلاقيها في ضبط سلوكهم. وهي تقول: "حين أسمع الجلبة تكون الفوضى تطوّرت بحيث تصعب السيطرة عليها." ثم تبين لها أن وظيفة أخرى في مؤسسة للنشر كانت صعبة أيضاً، "فقد تعيّن علي أن أجري اتصالات هاتفية كثيرة. لكن المكتب كان مجزأ حجرات صغيرة متلاصقة. وكانت الضجة تصرفني عمّا أنا فيه فأهمل الاتصالات."

وعلى غرار كثير من المصابين بثقل في السمع كانت لويز تلقي اللوم على نفسها بدلا من القائه على عاهتها. وكانت المواقف الاجتماعية عسيرة عليها. وتقول: "اتهمت نفسي بأني غير اجتماعية وأضفت هذه الصفة الى لائحة طباعي السلبية."

وأخيراً في العام ١٩٧٨ ساعدتها صديقة على اكتشاف سبب مصاعبها. وتتذكر لويز: "كنا في مطعم. وأخذ النادل يعدّد لنا أصناف الاطعمة المعدّة ذلك اليوم. ثم سألتني صديقتي: هل سمعت ما قال؟ فقلت: لا. فكرّرت هي ما قاله النادل. وكانت تلك المرة الاولى يجاهر أحد الناس بمشكلتي ويعرض أن يساعدني. وهذا ما أرغمني على مواجهة الحقيقة." واليوم تضع لويز جهازاً سمعياً في أذنيها وتشعر براحة أكثر مع نفسها ومع الآخرين.

عون المجتمع – اذا خامرك شك في ثقل سمعك، فيجب أن تكون خطوتك الاولى مراجعة اختصاصي بامراض الأذن والأنف والحنجرة يشخص سبب العلة ويعالجها. وبعد ذلك يقدر خبير السمع الذي يعمل غالباً مع الطبيب، مستلزمات إعادة تأهيلك كالاجهزة السمعية والتدريب على فهم الاشارات الصوتية التي تصل الى الأذن. وغالباً ما يوصي هذا الخبير بمراجعة اختصاصي يعد الوصفة المناسبة.

كثيرون من المستخدمين الجدد للاجهزة السمعية يدهشون حين يدركون أن الجهاز يرفع قوة الصوت من دون أن يزيد وضوحه. وتعلّم استعمال الجهاز السمعي يشبه تعلّم لغة جديدة. انه يتطلب تمريناً، مع أن الاجهزة الحديثة لا تشبه الاجهزة الصعبة الاستعمال التي يتخيلها الكثيرون فيعرضون عن استخدامها.

ان اختراع الترانزستور في أواسط الخمسينات أتاح صنع أجهزة مصغرة ومتعددة الأشكال. وأتاحت الدارات الكهربائية المدمّجة تصغير الاجهزة السمعية أكثر. وأضيفت اليها تحسينات أخرى كالميكروفونات الموجّهة التي تلتقط مقداراً أكبر من الصوت من أمام مستخدمها (حيث يكون المتكلّم غالباً) والدارات الكهربائية المجهزة بضوابط آلية تخفت الاصوات العالية في الجوار. وأحدث التطورات هو الجهاز المتناهي في الصغر الذي يوضع داخل الأذن. انه يدخل قناة الأذن ويكاد لا يظهر منه شيء. بيد أنه يفيد قلّة من الناس، هم المصابون بصمم معتدل في المدى المتوسط من الذبذبات الصوتية.

ولا تزال ثمة حاجة الى التثقيف والى

عون المجتمع لمعالجة ثقل السمع. والجماعات التي تعنى ببلوغ هذا الهدف تطلع أعضاءها على التقدم الذي يتحقق في هذا المجال، مثل اختراع مكبرات الصوت الخاصة بالهاتف والاجهزة اللولبية التي تسهل المحادثة في الغرف المزدحمة وأجهزة تضخيم الاصوات.

ومع أني أسمع بوضوح فأنا أيضاً تثقفت لدى هذه الجماعات وتعلّمت أهمية التكلّم بوضوح، وليس صراخاً، الى المعاقين سمعياً. ويقول الدكتور هاوس: "ان الشخص الذي يستعمل الجهاز السمعي ليس أصم، تماماً كما أن الشخص الذي يضع نظارات ليس ضريراً."

اني لا أتضايق الآن حين يطلب مني أن أكرر ما قلته، وأحاول ألا اغطي فمي حين أتكلم. وقد كوفئت على جهودي الضئيلة بعلاقة حميمة أكثر مع أمي وبصداقات جديدة عقدتها مع آخرين لأني عنيت بأن أكلمهم بوضوح... وأصغي اليهم.

كلير برمان ■



الربان والبحارة

قال ربان لملّاحيه الثلاثة حين كانت سفينتهم تشرف على الغرق: "اني لا أؤمن بالمبدأ القائل ان على الربان البقاء في السفينة حتى النهاية. وطوف النجاة الذي لدينا يستوعب ثلاثة ركاب. لذلك سأطرح على كل منكم سؤالا، والذي يعجز عن الاجابة نتركه في السفينة.

واختار الربان أحد الملّاحين الثلاثة وطرح عليه السؤال الأول: "ما اسم السفينة الجبارة التي غرقت لدى صدمها جبل ثلج؟"

- انها التيتانيك يا سيدي.

وكان السؤال الثاني: "ما عدد الأشخاص الذين هلكوا؟"

وأجابه أحد الآخرين: "١٥١٧ شخصاً."

ونظر الربان الى الملّاح الاخير وطرح عليه السؤال الآتي: "ما هي أسماؤهم؟"

س.ت.

خادم الشعب

فتحتُ باب منزلي ذات ليلة خريفية باردة لأجد مرشحاً للانتخابات المحلية يقف تحت مطرية يندفق الماء عن حواشيها بلا انقطاع. وبادرني: "اني هنا كي أساعدك على الاختيار. وقد بات في امكانك أن تقرر ما اذا كنتُ أحمق أو ما اذا كنتُ ذلك الخادم الشعبي الذي يخرج في ليلة كهذه للسهر على مصالح من يمثلهم."

ولم أتردد لحظة في إعطائه صوتي.

د.هـ.

إصْــبِرْ يَــا وَلَــدُ

الزحف في حقول الرز- يحتاج الى شجاعة وصبر

اني حرثت وغرست وحملت روث الحيوانات لاخصاب الأرض وحصدت المحاصيل وقطفت أوراق الشاي وقطعت الحطب في أرياف كوانسي المنعزلة الرائعة في تايوان. ومن بين جميع الاعمال اليومية التي هي نصيب المزارع أعتقد أن الزحف في حقل رز لتخليصه من الأعشاب الضارة هو العمل الذي يمنح المرء أفضل تمرين على الشجاعة والصبر.

يكتفي المزارع في أيامنا باستعمال المواد الكيميائية لقتل الأعشاب الضارة، لكن الأمر كان مختلفاً عندما كنت صبياً قبل ثلاثين سنة. كان علي تأدية حصتي من العمل منذ السن الثامنة الى جانب والدي وأخوي الأكبر مني سناً يو - هسين ويو - تانغ. فقد كانت عائلتي فقيرة ولا تقوى على استئجار العمال. وكنت أركع في حقول الرز والوحل يغمر فخذي ولا شيء يحميني سوى القبعة والقميص



Illustration: Lin Shun Hsiung

القطني والسروال القصير. وكان الوحل ينتثر على أنحاء جسدي رطباً ودبقاً ووسخاً، وعندما يدخل عيني ويقع على شفتي كنت أقف وأبحث عن ابريق الشاي المليء بالماء النقي وأحاول غسله، فلا أتخلص منه الا بعد صراع طويل.

وكانت الحملة الاولى لقلع الاعشاب الضارة تشن قبيل حلول الربيع والثانية في منتصف الصيف. عندئذ كانت الشمس تلسع ظهري المقوس فأشعر كأنني قالب حلوى ساخن التصق بوعاء معدني. وكانت المياه المتبخرة من حقول الرز تهب على وجهي ومنخري. وبين العاشرة صباحاً والرابعة أو الخامسة بعد الظهر تختفي كل نسمة هواء، فيسيل العرق كالجداول الصغيرة على جسدي راسماً خطوطاً على يدي وقدمي المغلفة بالوحل، فأشعر كأن القمل يزحف علي. وعندما تقع نقطة عرق في عيني كانت تثير الدموع. لكنني لم أبكِ، اذ كنت أعلم أن البكاء سيطلق العنان لدموع الأسى على عائلتي الفقيرة. ولمنع العرق من الجريان داخل عيني كنت أبقي وجهي منخفضاً ما أمكن.

وكنت أقول لنفسي: "تحلّ بالصبر يا ولد. فما الفائدة من ندب حظك؟ واذا كان والداي وأخواي قادرين على الاستمرار فأنا قادر عليه أيضاً." وهكذا يحتل نوع من الكبرياء موضع الجرح داخلي. فأحاول جمع شتاتي وأتابع الزحف.

وكانت للنباتات المهترئة التي أقتلعها رائحة نتانة مقززة. وكان الوحل قرب ضفة النهر لزجاً الى حد يبعث فيّ قشعريرة. وهو شعور لا يراودك عندما تقف لتحرث أو تغرس، لكنه يضربك بقسوة عندما تعمل ووجهك قريب من الماء.

وأحياناً كانت تظهر على جلدي بقع حمراء وتنزف ركبتاي، فعيدان القصب تجرح والحشرات والديدان في الماء تلسع. كما ان العلق الصغير يمتص الدم ويسبب التهاباً.

وفي طريق عودتي الى البيت كنت أنقع جسدي في الجدول ثم أستحم بالماء الساخن في البيت. ولم أكن أتحمل الجلوس لتناول طعام العشاء قبل التأكد من خلو مسامي من جميع الأوساخ والروائح، فأشعر بنشوة كبرى عندما أرتدي الثياب القطنية الخشنة التي تفوح منها رائحة الشمس.

وفي احدى عطل الصيف المدرسية مرض والدي لكنه تابع الذهاب الى الحقل لأن العمل كان كثيراً. وكنت أنظر الى جسمه الناحل زاحفاً أمامي وأفكر في المستقبل المظلم الذي ينتظرني. فأنا مربوط الى الأرض بأعمال تتعاقب وتقصم الظهر، خلافاً للفتية الآخرين الذين يملكون حرية البحث عن السعادة. لماذا يكون في هذا العالم أناس يجهلون معنى الكدح وآخرون مثلي يكدحون منذ نعومة أظفارهم موسماً بعد موسم وسنة بعد سنة؟ لماذا يجلس بعضهم قرب المراوح الكهربائية أو في الغرف المكيفة وأنا ألهث وأعرق تحت الشمس الحارقة؟ لماذا هناك وحل ولا شيء سوى الوحل أمامي؟

نحن المزارعين وحدنا مستعدون للزحف وتأدية أدنى الاعمال لكي نجني محصولا أفضل. حتى الثور والحصان يقفان شامخين عندما يخدمان الانسان.

وانتابتني الشفقة فجأة وتولاني احترام كبير لملايين المزارعين الفقراء وبدأ محور اهتمامي يتجاوز نفسي وعائلتي. فكانت هذه نقطة تحول مهمة في حياتي.

وبينما كنت أرتاح في أحد الحقول ذات يوم صممت مع أخوي على السعي الى المعرفة والتقنية لمساعدة عائلتنا والمزارعين الآخرين من أجل تحسين ظروف الحياة وتخفيف عبء العمل. وأمدني هذا القرار بالقوة، حتى اذا دخلت الجامعة في الولايات المتحدة بمنحة دراسية ارتفعت نفسي فوق المصاعب الشخصية. لقد علمني الزحف في الوحل أن أعتبر النزف والعرق جزءين من حياتي وألّا أتردد خائفاً أمام المصاعب والحواجز. وأهم من ذلك أنني تعلمت معنى القول: "من زرع حصد."

كانت أمي تقول: "أحكم على الرجل باعتبار حقوله لا ملامحه." وقدرت هذه الكلمات مع الوقت. ففي امكانك أن تعتمد على الأرض ما دمت مستعداً للكدح فيها. وعندما تهب الريح وتتمايل نبتات الرز الخضراء البراقة كأمواج البحر بجمال يبهر الانظار، يعلو داخلي شعور بالرضا.

لقد عملت بكد في ريف وطني المتواضع وأنا فخور بذلك. ومع أنني انخرطت لاحقاً في حقل البحث الأكاديمي والتأمت قبل زمن بعيد الجروح التي خلفها الزحف في حقول الرز، فلن أنسى أبداً ما علمني اياه "فتى الوحل" الذي كنته: ازرع قدميك بصلابة في الأرض واعمل جاهداً. وسوف تكافأ.

يو يو-شاو ■

الكاتب عميد كلية الآداب في جامعة تشانغ هسينغ في تايوان. وقد أفلت أخواه أيضاً من حقول الرز. يو - هسين اليوم مفوض دائرة الزراعة والتحريج في الحكومة المحلية ويو - تانغ نائب مدير شرطة تايشونغ.

فتيان اليوم

رد فتى على الهاتف وكان والده على الخط الآخر فسأله: "أين أمك؟"

- انها في الخارج تسوّي الحديقة.

"ماذا؟ وكيف تسمح لنفسك بأن تتركها تعتني وحدها بالحديقة؟ انها لم تعد شابة وقوية كما من قبل. اذهب وساعدها.

- لا أستطيع يا أبي، فجدتي تحمل المعول الثاني.

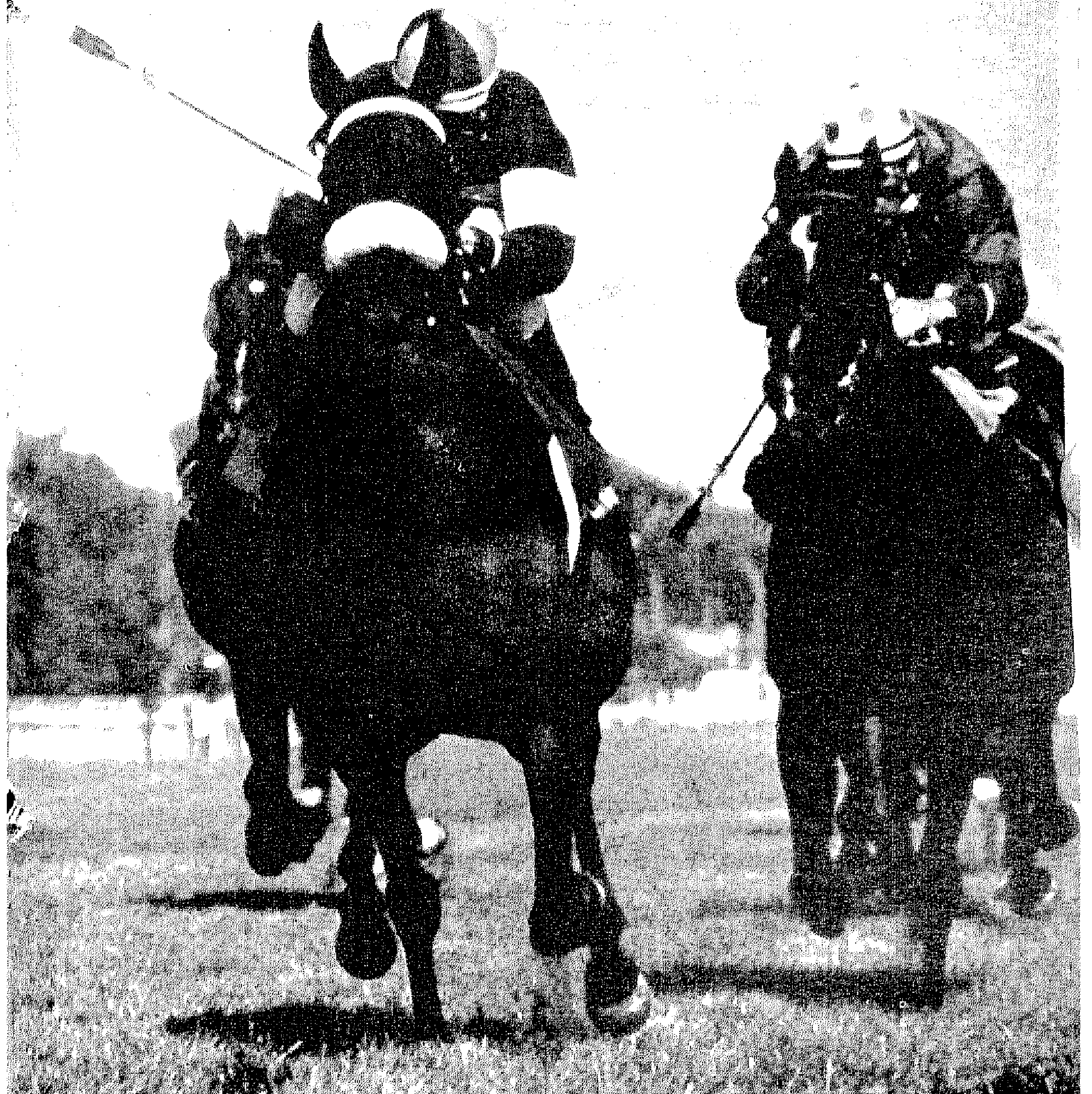
غ.ب.

موظفو الدوائر الرسمية

هناك حسنة كبرى في أن يعمل موظفو الدوائر الرسمية خمسة أيام أسبوعيا، وهي أنهم يصرفون وقتاً أقل على عدم الانتاج.

حصان الشعب

حكم عليه طبيب بيطري بأنّه غير مؤهّل للركض، لكنه سرعان ما برهن انه ولد ليفوز



ارتفعت الجَلَبة في مقدم حلبة السباق. وكانت المهرة المدعوّة "البطلة الملكيّة" تتقدّم الجواد الذي يليها مسافة لا يُستهان بها وهي على وشك أن تحرز الجائزة الاولى. لكنّ العيون كلها شخصت الى الحصان المفضّل، وهو فرس يبلغ التاسعة ويسرع في اثر "البطلة."

وأخذ الكل يهتف: "جونا جونا" عصر ذلك الأحد الواقع فيه السادس والعشرون من اغسطس (آب) ١٩٨٤ في ميدان آرلينغتون لسباق الخيل في شيكاغو. وانزلقت قوائم الفرس جون هنري بسرعة فوق الحلبة واندفع رأسه الى الأمام فيما دُهش الفارس كريس ماكارون لتلك الحماسة المفاجئة المنقطعة النظير.

وبات الفرس في محاذاة المهرة. ولبرهةٍ بدا أنه ينظر مباشرةً الى عينيها متحدياً. ووسط هتاف الجمهور المتواصل حلّ في المقام الأوّل في سباق المليون دولار، وهو أغلى سباق خَيْل آنذاك في الولايات المتحدة.

ووقف مدرّب المهرة في أحد صفوف النظّارة معلّقاً: "كيف يمكنك أن تقهر جون هنري؟ ان الأمر يشبه مبارزة كائن أسطوري."

وفي طريق عودته الى الاسطبل غرز جون هنري حوافره في الارض فجأة ورفع رأسه عالياً نحو لوحة النتائج كأنه يقرأ اسمه. وراح الجمهور يصفّق مبتهجاً.

أرقام قياسيّة – ذلك كان اليوم الحادي والثمانين للحصان على حلبة السباق، وفيه سَجَّلَ انتصاره للمرة السادسة والثلاثين. وهو ضرب الرقم القياسي العالمي في تحقيق الارباح التي بلغت ٥،٥ ملايين دولار. ولم يُعرَف حصان آخر في التاريخ الحديث شارك في السباقات ذات الرهان المرتفع وهو في التاسعة فقط من عمره.

وقد حقق جون هنري معظم انتصاراته بعدما اقتناه سام روبنز (٧١ سنة) وزوجته دوروثي. وهما زوجان متواضعان من نيويورك يعاملان حصانهما الوحيد كطفلٍ تبنّياه من غير أن ينفخهما انتصاره. ويقول سام: "يبدو لنا الأمر كأنّ أحداً كتب رواية خرافية وجعلنا من شخصياتها. لقد وهَبَنا جون حياةً لم نكن نتخيّل مثلها حتى في أعزّ أحلامنا. والواقع انه منح الأحلام الجميلة كل من شاهده."

كان جون هنري مهراً ضئيل الجسم مجهول الوالد أبصر النور في مروج ولاية كنتاكي في شهر مارس (حزيران) ١٩٧٥. ولما بلغ السنة بيع في المزاد بمبلغ زهيد لا يتجاوز الـ ١١٠٠ دولار. واشتراه آنذاك جون وجينا كالاواي من لويزفيل (كنتاكي) وأطلقا عليه اسم جون هنري تيمناً بأحد أبطل الروايات.

وكان أن خيّب أحد الاطباء البيطريين آمال آل كالاواي بقوله ان تكوين المهر شاذ عند ركبه، الأمر الذي لن يمكّنه من الركض السريع في ميادين السباق.

وبيع جون هنري للمرة الثانية وهو في عامه الثاني، فاشتراه هال سنودن بمبلغ ٢٢٠٠ دولار وأخذه الى مزرعته في لكسينغتون ووضعه في مربط ضيق حيث

◀جون هنري في الطليعة في سباق آرلينغتون للمليون دولار.

Photos: Heinz Kluetmeier/Sports Illustrated ©C Time Inc.

بات يرفس الجدران احتجاجاً. وخُصي المهر لترويض جموحه. ثم باشر سنودن تدريبه على السباق.

وانتقلت ملكية الحصان الى جماعة من لويزيانا أخضعته لتدريب صارم طوال عشرة أشهر. وحلّ في المرتبة الاولى في مبارياته التجريبية الست عشرة، حتى غدت قيمته ٢٥ ألف دولار. الا أنه لم يجد من يشتريه.

ويقول سنودن الذي اشترى الحصان ثانية: "بدا جون وهو في الثالثة من عمره



مالكاجون: سام ودوروثي روبنز.

جواداً تتدهور حاله ولا يجد شارياً." وعُرض للبيع من جديد بأيّ ثمن.

وفي مايو (أيار) ١٩٧٨ كان سام روبنز يطوف داخل محله لبيع الدراجات الهوائية في الجادة الخامسة من مدينة نيويورك وهو توّاقٌ الى الشمس. وبدافعٍ غريزيّ ذهب الى منزله وأخذ زوجته دوروثي لتمضية النهار في أحد الأمكنة المحبَّبَة، وهو ميدان القناطر لسباق الخيل في نيويورك.

وأخبر سام زوجته أنه خصّص ١٥٠ ألف دولار لشراء حصان أو اثنين وتدريبهما. وفي الميدان أخبره تاجر جياد أنه يعرف حصاناً في كنتاكي طلب صاحبه ٢٥ ألفاً ثمناً له.

وأخذ سام رقم هاتف سنودن واتصل به، ووعده بشراء الحصان وإرسال حوالة بثمنه إذا وجد صديقه المدرِّب بوب دوناتو أنه جدير بالشراء. وأهمّ ما في الأمر أن يكون صحيح الجسم وخالياً من الأمراض.

دائماً في الطليعة – سرعان ما كان جون هنري على الطريق الى نيويورك. ولم يجد دوناتو أي عاهة في ركبه تمنعه من الركض السريع وتحمل المشاقّ. وعلى رغم أن ارتفاعه لا يتجاوز الـ١٥٥ سنتيمتراً فقد وجده سام عملاقاً.

وأطلق آل روبنز على مربط الحصان اسم "دوتسام"، وهو تأليف من اسميهما دوروثي وسام. وفي سباقه الأوّل وهو في عهدتهما فاز جون هنري بالمرتبة الاولى. وكان ذلك في سباقٍ قصير وثانوي. لكن دوناتو وجد أن الحصان توّاق الى الميادين الرحبة في المدن الكبرى.

واشترك جون طوال الصيف والخريف التاليين في مباريات عدّة. وتقول دوروثي: "الحق أنه أدهشنا على الدوام. فهو كان يحقق الفوز من غير أن يبذل جهوداً جبّارة."

وحاول آل روبنز أن يجعلا حياة جون

ممتعة، ففتحا منافذ صغيرة في مربطه وسط أحد الميادين لأنّه كان على أحرّ من الجمر ليرى ما يحدث خارجاً.

ومع حلول تشرين الاول (اكتوبر) كان اشترك في ١٣ سباقاً بعد حلوله في مربط دوتسام. وفاز بستّة منها وحصل على أكثر من ١٤٠ ألف دولار. وكافأه صاحباه بأخذه شتاءً الى مزرعة في فلوريدا للاستجمام.

ولدى عودته الى نيويورك وهو في سنه الرابعة ظل جون يركض حسناً. ثم أرسِلَ الى المدرّب رون ماكانلي كي يعدّه لسباق كاليفورنيا الشتوي على العشب. ويقول المدرّب: "بدا متّسخاً بالوحل عندما وقع نظري عليه للمرة الاولى، ولم أثق به. لكني بدّلت موقفي عصر ذلك اليوم حين رأيته يركض." ورون رجل رقيق القلب في الثالثة والخمسين لا يزال هو مدرّب جون هنري.

وفي رعاية هذا المدرّب أحرز جون ست جوائز كبرى متتالية متفوّقاً على أشهر الجياد. وفي سباق الكيلومترات الثلاثة، وهو أطول سباق خاضه، حاولت أربعة جياد أن تبزّه، لكنه نحّاها واحداً بعد الآخر وحلّ في الطليعة.

موسمٌ لا يُنسى – عاملَ المدرّبُ ماكانلي الجوادَ على نحوِ راقَ سام ودوروثي. وما برح مربطه أجمل المرابط. وكان يُرسَل كل مدة الى الريف للاستجمام. ولأنه لم يكن يطأ أرضاً الا بعد وثوقه بها، سحبه ماكاني مرة من السباق عندما وجد أرض الميدان موحلة.

وبعد راحة استمرت أشهرا ثلاثة استهلّ جون موسماً لا يُنسى للعام ١٩٨١ بنيله الجائزة الكبرى في سباق سان لويس للـ٢٥٠٠ متر. ثم نال الجائزة الكبرى وقيمتها ٤٠٠ ألف دولار في مباراة سانتا أنيتا، وهي أهمّ مباريات الغرب الأمريكي، على رغم أن حلبة السباق كانت ترابية، وهو أمر يمقته جون.

وفي بداية ذلك السباق كان جون مختفياً وسط الجياد. وشقّ طريقه بحذر نحو حافة الحلبة، ومن هناك انطلق كالسهم حتى تقدّمَ الجياد كلّها. ونهض النظّارة وعددهم ٦٦٥٦٠ على أقدامهم وراحوا يصفّرون ويهتفون له بلا انقطاع.

وأدرك مدرّب الجواد وصاحباه أن ثمّة علاقة خاصة وُلدت ذلك الحين بين جون ومحبّي سباق الخيل. ويقول ماكانلي: "لقد غدا جون حصان الشعب. وبعد ذلك الحين بات يستقطب عددا أكبر من النظّارة مع كل سباق. وهو وهب محبّيه كل ما لديه. وهم عرفوا ذلك."

ونُقل جون شرقاً في الطائرة الى بلمونت بارك في نيويورك، حيث حلّ أول أيضاً في مباراة كبرى. وبعد ذلك أُعِدّ لسباق الألفي متر في آرلينغتون. وبدا يومَ السباق أن ثمّة عاملين اجتمعا ضدّه: فقد كانت حلبة آرلينغتون مشبعة بالمطر، كما أُعطي جون مكاناً في الطرف القصيّ لتلك الحلبة.

وطوال الأمتار الستمئة الاولى أدرك الفارس بيل شوميكر أن جون يتلمّس طريقه بحذر على الوحل المائع. لكنه ما لبث ان حلّ في المقام الثالث ثم الثاني قبل أن يندفع مرةً أخيرة نحو المقام الأوّل. ونظر اليه سام وهو يحاول شقّ

طريقه الى الامام وقال لنفسه: "انه لن يستطيع تحقيق الاولية هذه المرة." لكنه لم يلبث أن بلغ النقطة النهائية جنباً الى جنب مع الجواد الذي كان يتقدمه.

أما الصورة الرسمية فأظهرت أنف جون أقرب الى نقطة الوصول. وقال شوميكر: "أقدّر أن هذا أعظم سباق خضته في حياتي." وشوميكر فارس ماهر أحرز ٨٠٥٣ انتصاراً قبل هذا الانتصار.

وحقّق جون انتصارين آخرين ذلك الخريف، ونال جائزة حصان العام ١٩٨١. وبفضل جون هنري حصل كل المحيطين به على ألقاب، فسُمّي آل روبنز أفضل مالكي جياد وماكانلي أفضل مدرّب وشوميكر أفضل فارس.

عودة الى القواعد — سُئل سام عن مستقبل حصانه ذي السنوات السبع فأجاب: "لن أدع جون هنري يكفّ عن الركض والمنافسة الا بعد أن ترنّحه الكدمات وتسلبه جدارته. إذ ذاك فقط يحق له التقاعد."

وبدا التقاعد أمراً لا مناص منه مع حلول السنة التالية. فقد أُصيب الجواد الخصي بتكلّس في كاحله أقعده عن الركض ستة أشهر. وفي مباراة طوكيو لكأس اليابان في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢ حل جون في المرتبة الثالثة عشرة بين خمسة عشر حصاناً. ولما نُقل الى الولايات المتحدة انتابه ألم مبرّح من خَلَلٍ في احدى عضلات وركه. ولكن بعد ثلاثة اسابيع من العلاج بالموجات فوق الصوتية عاد الى الحلبة بحماسة تفوق التصديق.

وفي هوليوود بارك اكتظّ النظّارة لمشاهدة جون في سباق ٤ يوليو (تموز) ١٩٨٣. وأحسّ الفارس كريس ماكارون وهو يمتطيه للمرة الاولى رعشةً تسري في أوصاله أمام التصفيق الحادّ الذي أطلقه الجمهور وهو يحيّي جواده المفضّل.

ولم يصدّق آل روبنز ما شاهداه. فقد اندفع جون كسابق عهده متجاوزاً الحصان الذي كان يتقدّمه وعاد الى مقامه المعهود، في الطليعة.

وصرح سام: "أرأيتم؟ لقد عاد الى قواعده."

ودُهش ماكارون للبلاء الرائع الذي حقّقه جون هنري بعد ذلك الحين. ومرة كان يتقدمه جوادان حتى ظنّ الفارس أن جون لا بدّ من أن يحلّ ثالثاً. لكنه فاجأ الجميع، بمن فيهم ماكارون، باحرازه النصر.

ويقول ماكارون: "الفضل لا يعود اليّ أنا، بل الى جون وحده الذي يعرف تماماً ماذا ينبغي فعله في كل موقف لكي يحقق النصر الأكيد."

أما النصر الذي أحرزه جون في سباق آرلينغتون للعام ١٩٨٤ والذي كانت جائزته مليون دولار فهو إنجاز يفوق كل حدود. وقد حقق بعده انتصاراتٍ شتّى. ومرة أخرى نال جائزة "حصان السنة" للعام ١٩٨٤ وهو في سنّه العاشرة.

وتلقّى سام روبنز رسالة وُصف فيها بالجشع البالغ لأنه يقتني حصاناً من هذا النوع. وبعد قراءته الرسالة ابتسم وقال: "ان الركض حياته، كذلك الفوز. فكيف لي أن أوقفه؟"

بيتر مايكلمور ■

الذكريات هي بذور الماضي
التي تتفتح في الحاضر
والمستقبل

الذاكرة أجمل الحدائق

كان بيتنا مكاناً حبيباً خاصاً تحوطه الغابات، والمرج الواسع أمامه مسرحاً للحيوانات البرية من الغزلان الى الثعالب. وحدث بعد سبعة عشر عاماً أن عقد ايجارنا لم يُجدَّد، فاضطررنا الى الانتقال.

وظننا بادىء الامر أننا لن نكف عن ندب حظنا. لكن زوجتي بادرتني ذات يوم: "أتتذكر يوم رأينا ظبية تلد خشفين في المرج؟" وكان الجواب سؤالا آخر مني: "أتتذكرين جماعات الظربان وهي ترقص في ضوء القمر؟"

Painting «Burning Off» by Richard Earl Thompson / Richard Thompson Gallery

ومن غير تصميم سابق صار ذلك المكان مرج الذكريات. وكان استرجاع تلك المشاهد كافياً للاستمتاع بها من جديد وتجاوز شعورنا بالاحباط لمغادرتنا المكان. وتجلى لنا معنى ما كتبه شيشرون في القديم: "الذاكرة أغلى من الجواهر، وهي حارسة جميع الأشياء."

ان المروج التي يختزنها كل منا في ذاكرته تعينه على التصدي للمشاكل. وقد تلقنتُ وزوجتي التعويل على الذاكرة من صديق عوَّل عليها لتحمل جلسات غسل الكليتين التي كان يخضع لها مرتين أسبوعياً. وكان طبيبه أسدى اليه النصيحة الآتية: "أخلد قليلا الى الراحة مع ذاكرتك. فالسلام الذي تحمله اليك الذكريات لا يأتيك عبر طريق آخر." وهكذا بات الصديق يغمض عينيه خلال عملية الغسل، فيقطع شوارع باريس الحبيبة الى قلبه ويتحسس مطر الربيع يتغلغل في شعره ويعيد اكتشاف السلع التي طالما شاهدها في الواجهات فتكتسب قيمة جديدة بالنسبة اليه. ويسمع في أذني ذاكرته اوبرا "عايدة" فتنقله أنغامها الرائعة بعيداً عن غرفة المستشفى المشبعة برائحة المطهرات.

جواز سفر – لا أحد يعرف بالضبط كيف تعمل الذاكرة او ما هو المكان المحدد داخل الدماغ الذي تُخزن فيه الذكريات. الا أن الشواهد المخبرية تشير الى ان العواطف في إمكانها إثارة المواد الكيميائية التي تعين على استرجاع الأحداث

ومهما يكن من غموض الذاكرة، فكلنا يعلم أنها تتعدى كونها آلة تسجيل نظرية. فهي تتجاوز النظر الى الشم والسمع وحتى الى الذوق واللمس. ومرة سألت أخي الأصغر: "هل تذكر ملمس فرخ الضفدع الاول الذي رفعته من الماء؟" فأجاب: "أجل، لقد بدا كالهلام الحيّ."

وليس بعيداً ان تكون الذاكرة جواز سفر الى الماضي الجميل. ويقرّ معظم الخبراء بأن ذكرياتنا الايجابية تفوق ذكرياتنا السلبية. وعندما كانت ارينا سكارياتينا أسيرة سياسية في بتروغراد بعد الثورة الروسية "هربت" مراراً عبر ذاكرتها، اذ كانت تطبق عينيها وتستعيد رحلة قديمة لها الى نابولي أو سواها. وقالت لاحقاً: "كنت أرى شوارع نسيتها وسلعاً في الواجهات لم تكن تعني لي شيئاً وأنا هناك، فضلا عن الوجوه وتفاصيل الشوارع. وبدلا من أن تبدو المدينة ساكنة كما في الصور الفوتوغرافية، كانت تعج بالحركة والحياة وتزهو بالالوان والاصوات. وكلما ركزت عيني بصيرتي على تلك الصورة من الماضي كانت تبدو أشد وضوحاً وتمدني بمتعة لا متعة وراءها."

ان الذاكرة تستطيع نقلنا بعيداً عن ضغوط عصر السوبرماركت الراهن الى زمن تقضّى، نتذوقه كما لم نعرف له طعماً عندما عشناه. ولنتذكر مع الكاتبة الصحافية ماريون غاو "الحوانيت التي كانت تنبعث منها رائحة البن المطحون والبهارات، والصرَّر المشقوعة والحبال المجدولة المتدلية من السقف، ودكان القصاب المفروشة أرضه بالنشارة وقد توسطه صاحبه ببزته البيضاء ليبادرك

لدى دخولك بالسؤال عن صحة أهلك."

ويقول طباخ باريسي: "عندما يقع الناس في ورطة فهم يتوقون الى المآكل التي تذوقوها في طفولتهم. وأشهى ما تأكله في المطاعم هو ما يذكّرك بطبخ أمك ويديها اللتين عطفتا عليك يوماً."

وهذا يصح كثيراً على زوجتي التي كلما أعدت الحساء الفني انتقلت بها الذاكرة الى طاولة ذويها يوم كانت أمها تُعد الحساء نفسه.

حبل نجاة - تقول الكاتبة اليزابيث بوين: "في هذا العصر المتميز بالتبدل السريع يلجأ كل منا الى ذكرياته الشخصية كما يلوذ الغريق بحبل النجاة."

وربما أعانت آلة التصوير على إحياء الذكريات. وطالما ابتهج رئيس التحرير السابق في مجلة "لايف" لاودون وينرايت بمشاهدة شريط متحرك يصوّره صغيراً وهو في ثياب التزلج. ومرة أثارت لديه تلك المناظر لواعج الحنين الى الشخص الذي التقط الصور وهو والده: "سقط الطفل وتمايلت آلة التصوير اذ هبّ المصور الى نجدته. ثم عادت الآلة الى وضعها الطبيعي بعدما نهض الصبي مبتسماً."

وهناك أيضاً صديقي ريتشارد بيري الذي يحتفظ بصورة جلية عن والده. وهذه الصورة تأتيه على نحو خاص في موسم عيد الميلاد. ويتذكر بيري فترة الركود الاقتصادي يوم كان له من العمر ثماني سنوات وكانت هديته الوحيدة للعيد بعض ثمار التفاح والبرتقال وقطعة واحدة من الحلوى.

الا أن والده قال له صباح العيد ان هديته في ساحة المنزل خارجاً. وركض بيري الى هناك ليجد جبلاً من الثلج بارتفاع تسعة أمتار وقد سُوي على هيئة تلة للانزلاق. وكان الوالد هيأ ذلك ليلاً بحيث فاجأ به ولده صباح العيد. ويتذكر بيري أن جميع أطفال الجيرة حسدوه على جبل الثلج الذي تلقاه لتلك المناسبة السعيدة. ويقول: "لا يزال حبي لوالدي الحنون يراودني حتى هذا اليوم كلما سقط الثلج."

ومن أجمل الذكريات طراً تلك التي يشارك فيها أفراد العائلة جميعاً. وغالباً ما يستهل أحدهم كلامه بالآتي: "هل تذكر ذاك الشيء؟" واذ ذاك يتعاون الكل في اعادة بناء الماضي.

ويحاول الكاتب الأمريكي هال بويل جمع حسنات الذاكرة بقوله: "الذاكرة أجمل الحدائق. هناك يغفو الشتاء والصيف ويهجع الماضي، وهي كلها مستعدة لزيارتنا اذا نحن دعوناها."

وقد عبّر الكاتب البريطاني جيمس باري عن الواقع نفسه بكلمات أقل: "لقد وهبنا الله تعالى الذاكرة كيما نتمكن من قطف الورد في الشتاء."

واذا شئنا بلوغ السلام النفسي، فلننس الشوك ولنتذكر الزهر.

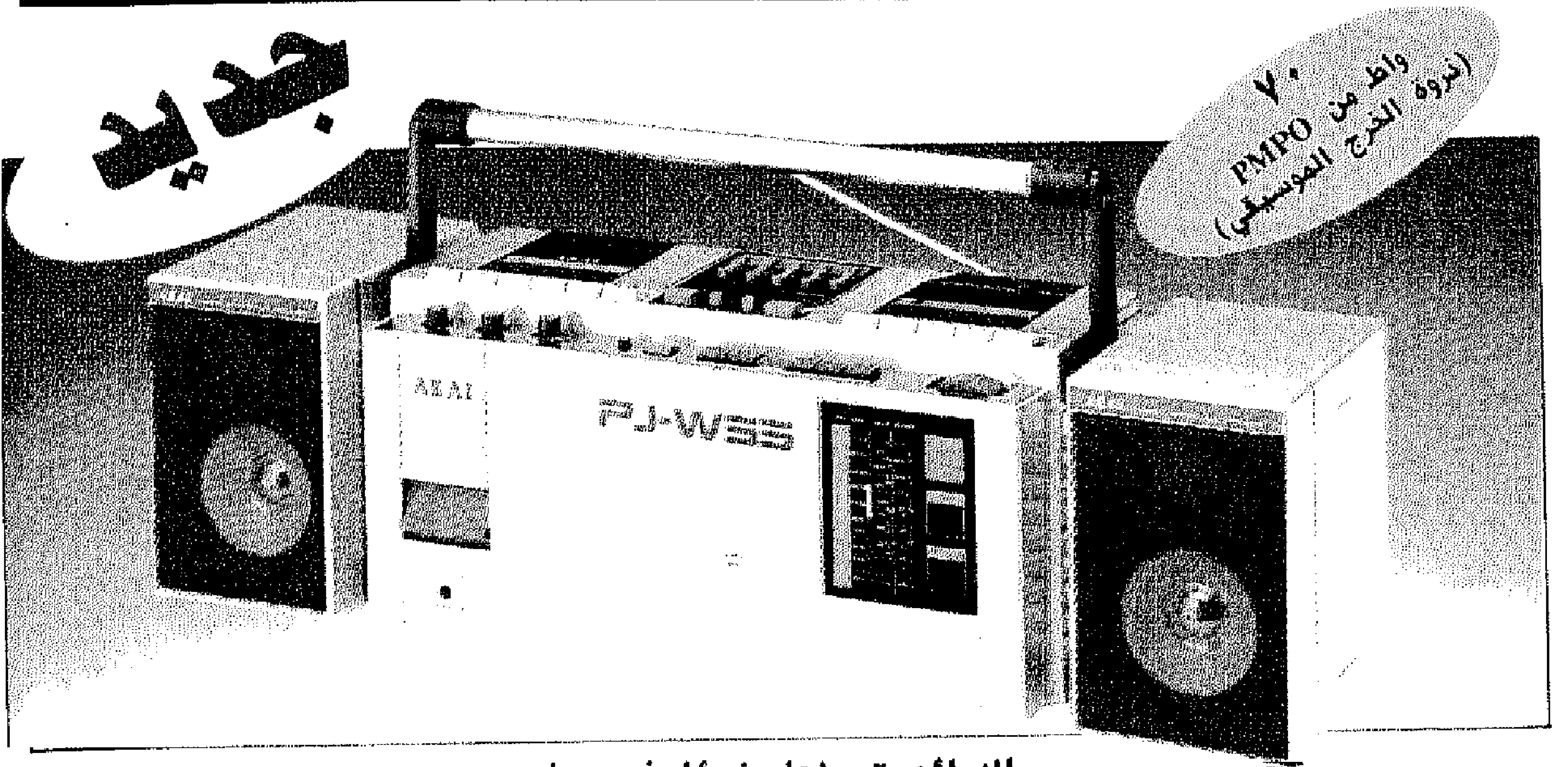
جيمس دنتون سكوت ■

السيرة لا تكشف عادة أي خطأ في كاتبها سوى ذاكرته

AKAI

تَنـوّع الأجْهـزة السَمعيَّة

كل جهاز آكاي يصمم بعناية
لكي يكون سهلا فهمه
وبسيطا تشغيله لذلك لا يمكن
ان تخطيء حين تستعمله.



PJ-W55

الزوائد تجعلها شيئا غير عادي

مسجلة الكاسيت المزدوجة والراديو ستيريو ذو الموجات الاربع PJ-W55 تقدم اليك انظمة مكبرة للصوت ذات ثلاثة ابعاد مع مكبرات في الواجهة والمؤخر لتعطيك "عمقا" اضافيا. كذلك جهاز تقوية سمعي ومعادل غرافيك ذو ٥ موجات للتحديد الفائق، وقابلية دبلجة عالية السرعة لتأمين راحة اضافية.

AJ-457

١١ واط من PMPO

راديو ٤ موجات ومسجلة

- التسجيل بلمسة واحدة من موجات الراديو الاربع
- مكبرات صوت مثبتة بطريقة خاصة لأداء الجهير والعالي

AJ-557

جديد

٢٧ واط من PMPO

راديو ٤ موجات ومسجلة

- ستة مكبرات للصوت ذات ٣ اتجاهات
- معادل غرافيك من ٥ موجات
- ضبط آلي لمستوى التسجيل.

PJ-22

٢٤ واط من PMPO

راديو ومسجلة اوتوريفيرس

- مكبرات ذات اتجاهين قابلة للفصل
- تسجيل اوتوريفيرس/ PB
- ضبط آلي لمستوى التسجيل

PJ-41

١٠٠ واط من PMPO

راديو ذو ٤ موجات ومسجلة كاسيت

- نظام دولبي BNR .
- مكبرات صوت ذات اتجاهين قابلة للفصل.

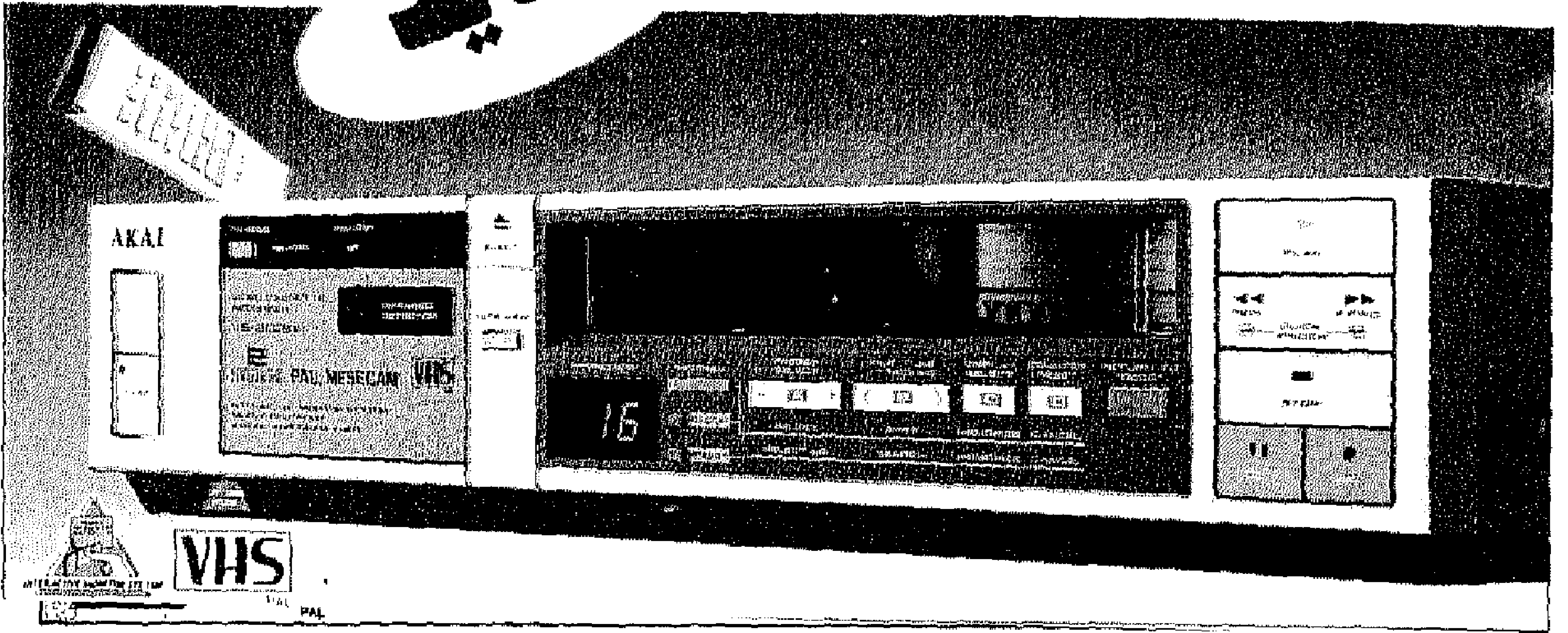
دولبي ماركة مسجلة لمختبرات دولبي.

كل انتاج آكاي الوارد اعلاه يتمتع بضمانة لسنة. وهناك خدمة كاملة لما بعد البيع في الهند وباكستان ودول اخرى عدة.

Akai—Creative At Heart.

قـيمـة الفيـديو

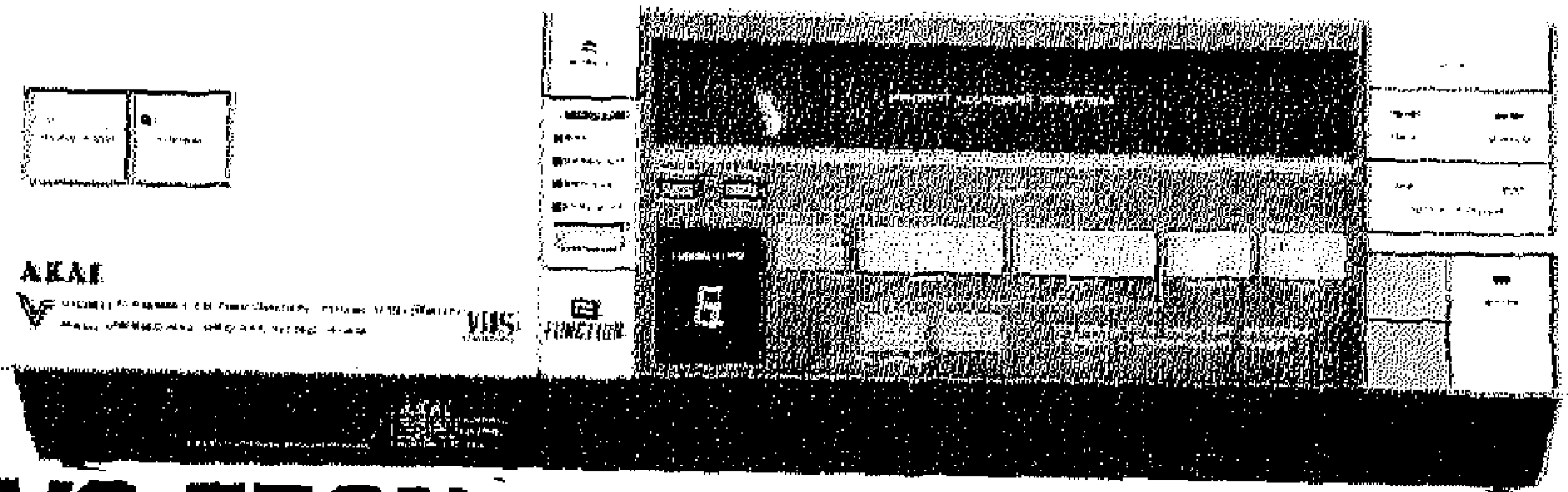
فكرة "لا يمكن ان تخطيء"
تعتمد كل التجديدات الالكترونية المستحدثة
اداء عملها لذلك تستطيع ان
تسترخي وتستمتع بها.



VS-303 الاستمتاع بالفيديو اصبح اسهل من اي وقت مضى

توفر لك مسجلة الفيديو الجديدة VS-303EV-MS جهاز المراقبة المتبادلة الذي تختص به آكاي والذي يعرض ارشادات التشغيل السهلة الاتباع على شاشة الفيديو. وستجد من السهل عليك ان تقدر قيمة اجهزة التضبيط الصامتة التي تختص بها آكاي ونظام رؤية الشريط كذلك.

ريموت كونترول لاسلكي قابل للبرمجة. يضاف الى ذلك قابلية المسجلة للعمل بنظامي بال وميسيكام.



VS-3EGN مسجلة فيديو كاسيت ذات ٤ انظمة

- مسجلة عارضة بانظمة بال، ميسيكام، سيكام وNTSC .
- نظام مراقبة متفاعل لسهولة التشغيل.
- ريموت كونترول متعدد الوظائف.


وادي السراب

ملخص من كتاب

بقلم مارك وديليا أوينز





وادي السراب

عام ١٩٧٤ ذهب مارك وديليا اوينز
الى قلب صحراء كالاهاري من غير أي دعم رسمي
وهما لا يحملان سوى القليل من المتاع والنقود. ودفعهما
الى ذلك المكان حبهما دراسة الحيوانات البرية التي تسرح فيه.
وبشجاعة قلَّ نظيرها وقدرة خارقة على تحمل الصعاب، أمضيا سبع
سنوات هناك أضافا خلالها صفحات مشرقة الى تاريخ العلم



الكاتبان يتقيان حر كالاهاري اللاهب بالتظلل تحت مناشف مبللة، والحرارة هنا ٥٠ درجة مئوية.

مارك:

اتجهنا في السيارة شمالا مساء أمس مهتديين بأصوات الأسود. لكن الزئير انقطع نحو الثالثة فجراً، الأمر الذي قد يعني أن الاسود حصلت على فريستها. ولكن كيف لنا أن نبلغ مكان الاسود إلا اذا جأرت لنتبعها؟ وهكذا فرشنا كيسي النوم وغفونا حتى مطلع الشمس.

وأيقظني صوت رفيق، فرفعت رأسي ونظرت أمامي. وحبست أنفاسي لرؤيتي لبوءة ضخمة جداً يزيد وزنها على ١٣٥ كيلوغراماً. وراحت تتقدم نحونا من مسافة خمسة أمتار ورأسها يترجح ذات اليمين وذات اليسار وشعر ذيلها الأسود ينتفض بإرادتها. واقتلعت بعض العشب وجمدت في مكاني خوفاً. واقتربت اللبوءة اكثر فأكثر وقد فغرت ما بين فكيها وسال اللعاب الفضي حتى عثنونها وهي تتفرس فيّ.

وعندما بلغت قدميّ تراجعت قليلا. وقلت لزوجتي: "ديليا، قومي! الأسود جاءت الينا."

ورفعت ديليا رأسها وفتحت عينيها. وكاد ذلك الجسد البالغ المترين ونصف المتر طولا أن يلامسنا وهو يتجه نحو أجمة تبعد ثلاثة أمتار. وقبضت ديليا على ذراعي وأشارت الى اليمين. وأدرت رأسي قليلا لأجد لبوءة أخرى على بعد أربعة أمتار، ثم ثالثة فرابعة. وكان هناك تسع لبوءات حولنا، معظمهن هاجعات. وهكذا بتنا محاطين فعلا بالاسود.

بعد ذلك عرفنا مواقف كثيرة مع الاسود، لكنها لم تكن جميعاً أنيسة. الا أن تلك الجماعة منها قبلت بنا كلياً حتى انها نامت بجانبنا، الأمر الذي أمدنا بأفضل التجارب منذ مباشرة أبحاثنا في صحراء كالاهاري الواسعة في بوتسوانا. وهذه الصحراء الواقعة في قلب افريقيا الجنوبية تسمى أحياناً "الظمأ الأكبر".

وكنت وزوجتي طالبين شابين في المرحلة المثالية من العمر. وهكذا ذهبنا الى افريقيا من غير دعم بهدف دراسة الحياة البرية هناك. وبعد أشهر من البحث عن منطقة محتفظة بنقائها الأصلي، وجدنا طريقنا أخيراً الى قلب صحراء كالاهاري، وبالتحديد الى أرض قصيّة واسعة تسرح فيها الحيوانات البرية وتمرح كما تشاء. وباستثناء بعض رجال القبائل الذين يعيشون حياة العصر الحجري، لم يكن من بشر سوانا في ذلك القفر الذي تبلغ مساحته ٥٢ ألف كيلومتر مربع. ونصبنا خيمتنا في مكان لا حانوت حوله ولا قرية، وحتى لا طريق. وكان علينا ان نحمل الماء مسافة ١٦٠ كيلومتراً عبر الآجام. وأحيانا كنا ننقطع أشهرا عن العالم الخارجي.

وكان الذهاب الى افريقيا رغبة مشتركة بيننا كما أظن. فنحن على الدوام أحببنا الأماكن البرية المنعزلة التي طالما أمدتنا بالبأس والسلام والسكينة وجعلنا من حمايتها مبدأ لنا وقضية.

وقد جمعني وديليا صف في علم الأحياء في جامعة جورجيا بالولايات المتحدة مخصص لدراسة الحيوانات الوحيدة الخلية. ولم ينقض وقت طويل حتى وجدنا أن أهدافنا واحدة. وفي نهاية الفصل الدراسي عرفنا ان أحدنا لن يذهب الى افريقيا الا برفقة الآخر.

وبما أننا لم ننل شهادة الدكتوراه، فان حظنا كان في الحصول على منحة دراسية من احدى الهيئات المختصة بالمحافظة على الحياة الطبيعية. وارتأينا تعليق دراستنا الجامعية والعمل على جمع المال اللازم لرحلتنا، وكل أملنا أن تمدنا احدى المؤسسات بمال اضافي بعد تحديد مكان عملنا ومباشرته.

ودرّسنا أشهراً ستة لم نستطع ادخار شيء خلالها. وبعد ذلك عملت انا في مقلع حجار فيما اشتغلت ديليا في الطباعة على الآلة الكاتبة. وانقضت ستة أشهر أخرى تجمع لنا خلالها ٤٩٠٠ دولار فضلا عن أجور السفر الى جوهانسبورغ في جنوب افريقيا. لكن ذلك لم يكن كافياً.

وفي محاولة منا لجمع المزيد من المال بعنا ما لدينا من أجهزة، بما فيها الستيريو والراديو والتلفزيون وعدّة صيد السمك والسيارة وبعض أمتعة المطبخ، وذلك كله في مقابل ١١٠٠ دولار.

ليلة آكلات اللحوم

في الرابع من يناير (كانون الثاني) ١٩٧٤، بعد سنة من زواجنا، ركبنا الطائرة ومعنا كيسان يُحملان على الظهر وكيسان للنوم وخيمة صغيرة لشخصين وعدة طعام وآلة تصوير وغيار واحد من الثياب الداخلية لكل منا و٦٠٠٠ دولار. أجل، هذا كل ما حملناه معنا الى افريقيا.

من المشكلات الاولى الملحة التي واجهتنا لدى وصولنا الى غابورون عاصمة بوتسوانا العاجة بالغبار، تأمين سيارة لاستعمالنا اليومي. وأفضل ما استطعنا الحصول عليه سيارة لاندروفر مستعملة غدا سقفها مقعَّراً وجانباها مطرَّقيْن. واشتريناها بـ١٥٠٠ دولار وأصلحنا محركها وأضفنا اليها خزاناً آخر للوقود. وبقي لدينا ٣٨٠٠ دولار، علماً اننا نحتاج الى ١٥٠٠ دولار منها للعودة الى الولايات المتحدة اذا لم نحصل على المنحة المرتقبة. وهذا يعني ضرورة تحديد مكان البحث على الفور والشروع فيه.

وقال لنا ليونيل بالمر وهو صياد خبير: "لماذا لا تذهبان الى كالاهاري؟ لقد شاهدتُ من الجو مكاناً هناك اسمه وادي السراب وفيه حيوانات كثيرة. لكني لم أتصيد في ذلك المكان لأنه يقع في قلب الصحراء."

والواقع أن قلب كالاهاري ليس بالصحراء الحقيقية، اذ يبلغه ٤٥ سنتيمتراً من المطر سنوياً. وهو خال من الكثبان المتحركة التي تميز الصحراء الكبرى وسواها من الصحارى الرئيسيّة في العالم. لكن الرطوبة -هناك تتبخّر سريعاً او يمتصها الرمل أو النبات. والاسوأ من هذا ان المطر قد ينحبس طوال سنوات.

ووادي السراب نفسه هو البقية الباقية من نهر قديم انقطعت مياهه قبل ١٦ الف سنة. وكانت الأمطار في ذلك الزمان الغابر أشد كرَماً منها في يومنا هذا. وارتفعت من الضفاف القديمة كثبان الرمل التي نما فيها العشب والشوك على امتداد كيلومترين. والنمو النباتي يمنع هذه الكثبان من الزحف والانتشار.

هناك تعرفنا الى بيرجي بيرغوفر الذي عاش في منطقة كالاهاري ما يربو على العشرين عاماً وهو يحفر الآبار بحثاً عن

الماء والمعادن. وذات يوم أخذنا عبر وادي السراب جنوباً أبعد مما بلغناه سابقاً. ووقفنا أخيراً فوق كثيب مشرف على أرض مستديرة واسعة تشبه مقلاة من طين. وبفعل ترابها الرمادي القاتم بدت كأن في جوفها ماء. وهذا يحمل طيور الماء المهاجرة على التوجه اليها خلال أيام الجفاف. وأخبرنا بيرجي أن رجال القبائل سموا الوادي كله باسم تلك "المقلاة" الخادعة.

وتبين أن وادي السراب هو المكان المثالي لاستهلال دراستنا. وكانت أنواع من النبات تمتد بين حوض النهر والمرتفعات الرملية وتغتذي عليها الطيور والحيوانات. ومن أكثر انواع الحيوانات انتشاراً هناك الظباء والمها الصغيرة والكبيرة والزرائف والأبقار الوحشية. ولا شك في أن اجتماع الحيوانات هناك من شأنه اغراء الحيوانات المفترسة كالأسد والنمر وابن آوى والضبع.

ومن أجل اختيار أحد تلك الحيوانات المعتدية لدراستها، رحنا ندوّن الملاحظات عن كل ما يقع عليه نظرنا. ومن جملة ما لاحظناه أمر وجّه أنظارنا طوال سنيّ الدراسة، الا وهو أن آكلات اللحوم في صحراء كالاهاري هي من الكائنات الليلية.

وذات ليلة كنا عائدين من جولة مراقبة، فسلّطنا أنوار السيارة على مخيمنا. وشاهدنا عينين لم نعرف مثيلا لهما، خضراوين كالزمرد وواسعتين لحيوان قاتم اللون طويل الشعر يشبه الدب. وهو طويل عند الكتفين وذو رأس مربع، لكن قائمتيه الخلفيتين قصيرتان جداً وذيله طويل وكثّ. ولما أبصرنا أخذ يعدو سريعاً. وأسرعت في اثره ونهدنا معاً الى زجاج السيارة الأمامي علّنا نراه جيداً. وبدا كالشبح المخيف وهو يقفز في البطاح.

وما ان بلغنا الخيمة حتى رحنا نقلّب المجلّد الذي في حوزتنا حول الحيوانات الكبيرة في افريقيا. ولم نقع على أي وصف أو رسم يحاكي ذلك الوحش. والواقع أننا لم نتأمله ما فيه الكفاية. ومهما يكن فهو ليس بالحيوان الشائع. وأخيراً قرّ رأينا نحن الاثنين على أنه واحد من فصيلة الضباع البنية، وهو من اللواحم الكبيرة النادرة على الأرض هذه الأيام.

يا لها من ضربة حظ! هذه فصيلة من الكائنات الطبيعية المهددة بالانقراض التي لم تُدرس جيداً فبقيت شبه مجهولة. وكل ما نسجّله عنها سيُعدّ مساهمة علمية جيدة ومحاولة للحفاظ عليها. انه موضوع مثالي للدراسة.

"السيارة تحترق"

الضباع البنية كائنات ليلية متكتمة. لذلك كنا كل ليلة نمشط حوض النهر بواسطة أنوار السيارة وننقل أنظارنا تارة الى اليمين وأخرى الى اليسار طوال ساعات. وكنا نجد بنات آوى وذئاباً وقططاً برية بين الأعشاب في كل مكان. وأحياناً قليلة نرى واحداً من الضباع البنية، ولكن بعيداً عنا وهو يعدو سريعاً في الظلام. وكاد ذلك أن يقودنا الى اليأس.

أمطار ١٩٧٤ أحدثت فيضانات في

أنحاء كثيرة من البلاد، وهي من أغزر الأمطار التي سُجلت في بوتسوانا. ونما العشب على أثرها أطول من قامة إنسان، وامتد مئات الكيلومترات كالقمح المذهب. وفي يوليو (تموز) بعد ثلاثة أشهر من وصولنا الى وادي السراب،



الحريق يزحف على مخيم مارك وديليا أوينز.

استحال العشب قشاً بفعل الشمس ثم غدا مادة سريعة الالتهاب. ويقول بعضهم ان أشعة الشمس المتسربة عبر قطرة ندى كافية لإشعال حريق.

وذات صباح رأيت غيمة رمادية غريبة ترتفع في سماء الشرق أكثر من ألف متر وهي تتلاطم وتنتفخ حتى جزّت الريحُ رأسها على هيئة ذيل من البخار امتد جنوباً... انها النار التي سرت في الصحراء حتى مسافة بعيدة جداً لم نستطع تقديرها.

وانقضى اسبوعان. وفي هدأة الليل باتت التماعات النور المفاجئة تظهر في السماء. ها هو الحريق يزحف من جديد. وكلما أطفأته الكثبان عادت الريح تضرمه. وعرفتُ أخيراً أنه حريق عملاق يمتد في صحراء كالاهاري ثمانين كيلومتراً من الشمال الى الجنوب.

ومرّ أسبوعان آخران. وفي صباحٍ في مطلع شهر أغسطس (آب) نهضت من السرير لأجد ورقة عشب استقرت على ظاهر يدي هيكلا أسود. ونظرت الى السماء فرأيتها ملأى برماد العشب المحترق الذي غطى كل شيء حولنا مثل ثلج أسود. انها النار تكاد أن تأكلنا.

والى تهديدها سلامتنا الشخصية وسلامة الحيوانات، فهي تهدد الدفاتر التي دوّنا فيها ملاحظاتنا،كذلك السيارة. وغطيت اللاندروفر بشجرة ساقطة لتصدّ عنها النار. وأخذتُ وديليا مجرفة وفأساً وأزلنا القش اليابس المتراكم حول مخيمنا. وفكت ديليا الخيمة وبسطتها أرضاً ووضعت حولها أوعية الماء. والواقع أن هذا كل ما استطعناه.

وفي منتصف العصر وصلت الشرارة الاولى الى الكثيب الشرقي وقد حملتها ريح الصحراء الشديدة. والتهمت جميع النباتات الطويلة والأغصان القصيرة من احدى الأشجار ثم تسلقت قمة الشجرة وحوّلتها مشعلا طوله عشرة أمتار. وعبرت شرارة أخرى الكثيب وتبعتها اخرى. وأتت النار على المكان وانفجرت الأشجار كالبركان. وتولد من الحرّ الشديد ريح غذّت النار ودفعت ألسنتها نحو حوض النهر بسرعة لا تُصدّق.

وصرخت بأعلى صوتي: "ان الوقاء الذي جعلناه للسيارة لن يصدّ عنها زحف النار. وهرعت الى اللاندروفر وسحبتُها الى مسافة أقرب لتغدو في وسط المخيم.

وكنت أؤمّل أن تعمل المعابر التي حفرتها عجلات سيارتنا بالقرب من النهر، أي عند مسافة ٤٠٠ متر من المخيم، على إرجاء زحف النار. لكن ألسنة اللهب لم تتوقف عن الامتداد وركضتُ بأقصى سرعتي الى السيارة في محاولة أخيرة لاتقاء النار. وصعدتُ اليها وقدتها أبعد ما استطعت. وفجأة رأيت ديليا تركض نحوي وتصرخ وهي تلوّح بيديها: "السيارة تحترق! أخرج يا مارك حالا قبل أن ينفجر خزان الوقود." وكان الصهريج ورائي يتسع لمئتي ليتر وقوداً. واشتعاله يعني انفجار السيارة. ودست الكابح وقفزتُ خارجاً، ثم ركضتُ حوالى ثلاثين متراً الى حيث وقفت ديليا لنراقب الانفجار معاً.

وصرخت زوجتي: "ان دفاترنا جميعاً وآلة التصوير وكل شيء ثمين هو هناك في الداخل."

وتذكرت قارورة إطفاء الحريق القديمة المعلقة بسقف السيارة فوق المقعد الأمامي. وعدت الى هناك، لكن مفتاح القارورة كان صدئاً ولم يتحرك. ونخعته بقوة ورميت القارورة من النافذة. ثم أدرت محرك السيارة وقدتها بسرعة حتى سقطت بقايا الشجرة المحترقة أرضاً. وأكملت طريقي نحو أرض صخرية صغيرة وهناك رميت الرمل على أجزاء السيارة السفلية التي علقت بها النار.

بعد ذلك عدنا الى الخيمة وسكبنا فوقها الماء. وتحمّلنا الدخان اللاذع الذي تسرَّب الى أنفاسنا في محاولة لابعاد النار عن بيتنا وسط الصحراء. وأخيراً نجحت المحاولة ودُحرت النار.

وخررنا عياء على ركبنا ونحن نسعل ونتنهد ونحس النار في رئتينا. وتقرّحت شفاهنا وأيدينا وجبهتانا وسُفعت أجفاننا وأهدابنا. وبقينا أيّاما نتفّ السخام الأسود.

وكنا قبل شهر بعنا تذكرتي العودة واشترينا بثمنهما مزيداً من المؤونة في انتظار الحصول على المنحة. لكننا لم نحصل على شيء. ولم يبقَ لدينا سوى مئتي دولار أو أقل.

فريق صادق

أجل، نفد المال منا، ولكن بقيت لنا مؤونة من الطعام والوقود تكفي أسابيع. واذا أحسنّا استخدامها ففي امكاننا إطالة دراستنا وقتاً كافياً للعودة الى قرية مون التي تبعد ١٦٠ كيلومتراً شمالا. ومهما تكن الفكرة ساذجة، فقد قرّ قرارنا على المثابرة.

وبدا أن خوفنا من إتيان النار على سجلاتنا العلمية لا مبرر له. والحق أن الحريق سهّل لنا مطاردة الحيوانات ومراقبتها. الا أن قرارنا البقاء في وادي السراب لم يُتخذ بسهولة. فقبل أسابيع من الحريق بتنا نعيش على القليل من الطعام، ومعظمه من الذرة والشوفان مع الحليب المجفف. وخسرت انا ١٦ كيلوغراماً من وزني فيما خسرت ديليا سبعة كيلوغرامات. وأصابنا الضعف الجسدي والخمول، وبتّ على يقين أن ديليا تعاني فقر الدم.

وذات صباح في بداية سبتمبر (أيلول) حلّقت فوقنا طائرة بيضاء وزرقاء صغيرة. وفيما هي على وشك الهبوط رأيتُ فيها

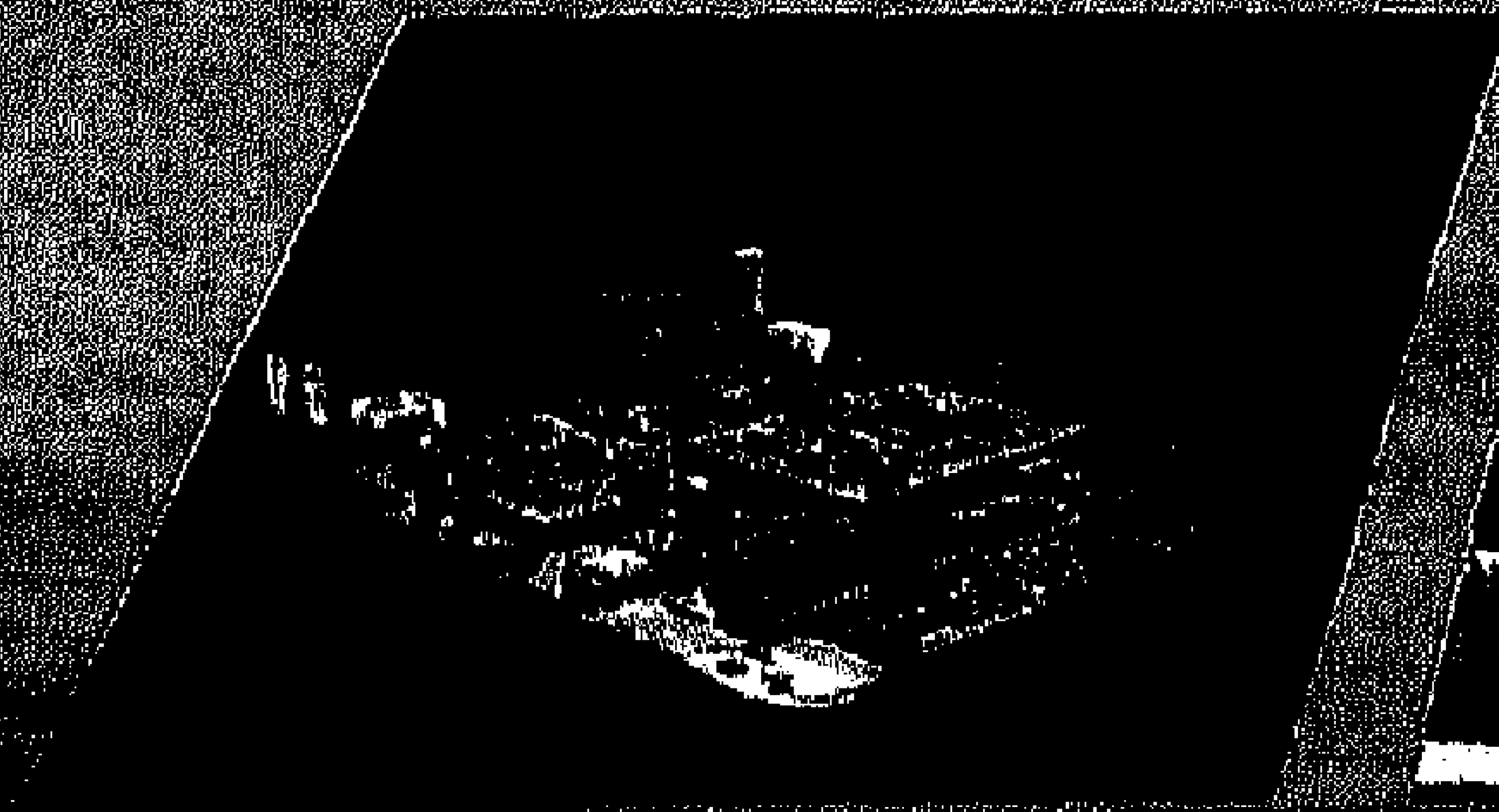


NISSAN

كنولوجيا والنوعية



خط الانتاج بواسطة الانسان الآلي



دائرة كهربائية مدمجة للسيارات المبرمجة



نوربرت دراغر وهو طبيب بيطري ألماني يسكن بلدة مون. وقد جلست زوجته كيت الى جانبه بينما جلست ابنتهما لوني في المقعد الخلفي.

ونزلت كيت من الطائرة وفي يدها سلة قصب ملأى بالمآكل البيتية من خبز وفطائر لحم وسمك طازج وجبن وخضر وحلوى. ولا بد من أن نكون بدونا كشخصين جشعين ونحن نلتهم تلك الطيبات بأعيُننا.

وعندما غادرنا أولئك الأصدقاء أتت علينا وحشة لم نعرف مثيلا لها من قبل. أما الرسائل التي حُملت الينا فبدا أنها لم تنطو على بارقة أمل. وأخذت ديليا مبادرة فضّها وقراءتها. وقالت بنبرة ترقّب: "هذه رسالة من جمعية ناشونال جيوغرافيك الأمريكية." وكانت تلك الرسالة أملنا الأخير.

وبعد هنيهة قفزت عن الأرض وهي تلوّح بالرسالة وتقول: "اسمع يا مارك! لقد أعطونا منحة."

هكذا آمنوا بعملنا أخيراً، ومنحونا مبلغ ٣٨٠٠ دولار، قائلين اننا فريق عمل أصيل ومخْلص.

عيد في الصحراء

كان في تلك الأثناء أن غفلنا عن وضع علامة في تقويم العام ١٩٧٤ تبين التاريخ. واستناداً الى زيارة بلدة مون الأخيرة أدركنا أن عيد الميلاد ليس بعيداً. ولم يكن لدينا وقت للاحتفال بالعيد في القرية. وهكذا ابتدعنا تاريخاً وهمياً وانتظرنا حلول العيد لنبتهج به على طريقتنا.

وفي اليوم المحدد نخلتُ بعضِ الطحين لأفصل عنه السوس وأعددتُ رغيفاً بالكَرْوياء، فيما هيأت ديليا فطيرة لحم. وتحلّينا على فطيرة أخرى صنعناها بالتوت البري الذي قطفناه من الجوار.

وفي ليلة الميلاد تلك تعقّبنا اثنين من بنات آوى هما كابتن وميت، مع صغيريهما هانسل وغريتل، الى دغل في منطقة الأشجار الشمالية. وكان سبقها الى ذلك الموضع ستة أفراد من بنات آوى جاءت تقتات على جيفة ظبيٍ من نوع القَوْفَز (نسبة الى قفزه) خلّفها نمر هناك.

وفجأة توقفت جميع بنات آوى المتحلقة حول الجيفة عن الأكل ونظرت الى الظلمة شرقاً. ثم استأنفت الأكل على نحو أسرع من الأول. ووجّهتُ النور الكاشف الى الشرق. وشاهدت ضبعاً بنياً فاتحاً عينيه الواسعتين وهو ينظر عن بعد ١١٥ متراً. وجلسنا بلا حراك ونحن نأمل أن يأتي ذلك الضبع الى المكان على رغم وجودنا.

ودار الضبع مراراً حول اللاندروفر ووقف ينظر طويلا. وأخيراً انتصب شعر عنقه وسار نحو الجيفة. وعرفنا من الضروع في صدره أنه انثى. وظلت بنات آوى تلتهم البقايا بسرعة، ولم تبتعد عن الظبي حتى صار هيكلا عظميا. وعندئذ تقدمت أنثى الضبع. واذ لم تجد سوى العظام راحت تأكل من لحم الجمجمة.

وعدنا الى الخيمة بعد منتصف الليل. وظهر وسط النور المنبعث من السيارة ضبع بني آخر واقف بالقرب من براميل الماء على مسافة تقل عن ١٥ متراً. وكان

ذلك الضبع أنثى هو الآخر. ولم تكترث لنا، بل راحت تتشمم الروائح حول المخيم. ولما وصلت الى الموقد، وكانت ناره انطفأت قبل ساعات، أخذت وعاء الماء من مقبضه وسارت متبخترة. ووضعت الوعاء على بعد بضعة أمتار من الخيمة ورفعت غطاءه بخطمها وشربت الماء من الداخل. وبعد ذاك رفعت ذيلها وأخذت تبتعد. ولكن قبل أن تختفي عن المكان توقفت قليلا ونظرت الينا مباشرة. وظهرت غُرة بيضاء صغيرة على جبينها. وهكذا كان لنا عيدنا في صحراء كالاهاري. وأجمل هدية تلقيناها للمناسبة كانت قبول الضباع البنية بنا في آخر المطاف.

ديليا:

استيقظنا باكراً صباح اليوم التالي ونحن مفعمان بالنشاط وعلى استعداد لمباشرة العمل. وشربنا الشاي الساخن وتحدثنا عما حصل الليلة الفائتة. ثم انطلقنا شمالا، على عهدنا في الصباحات ذات البرد المنعش، نحو مكان أطلقنا عليه اسم "نقطة السنط" (والسنط هو شجر الأكاسيا).

وقال مارك وهو يشير الى طرف الأجمة الكثيفة على تلة الخليج الشمالي التي تبعد نحو ٣٠٠ متر: "أنظري هناك، اني لا أصدق ما تراه عيناي." ونظرتُ فرأيت ضبعاً بنياً يسير مباشرة نحو الأخاديد التي حفرتها سيارتنا ويوشك أن يصل إلينا.

وجمدنا في مكاننا ونحن لا ندري ماذا نفعل. ثم قبع كل منا بهدوء في حفرة دولاب ونحن نتوقع ظهور أنثى الضبع في أي لحظة. وعندما بلغت الاخدود على بعد خمسين متراً وقفت قليلا ثم اتجهت نحونا. وكانت الغرّة البيضاء الصغيرة تتمايل على جبينها. انها الضِّبْعانةُ عينها التي شربت من مائنا الليلة الماضية.

وظلت تتقدم حتى وقفت على بعد خمسة أمتار منا. وكنا على مستوى واحد من الارض نحن وإياها. ورأينا عينيها الدامعتين، ربما بفعل الشمس القوية. وبدا خداها مجّرحين من المعارك وتدلى وشاح من الشعر الأشقر الأملس على كتفيها. وكانت قائمتاها الأماميتان طويلتين ورفيعتين وقد تخللتهما خطوط سوداء ورمادية انتهت عند قدمين غليظتين مستديرتين. وفغرت فكيها على هيئة مربع، وهي تستطيع أن تسحق بهما ساق ظبي وتحملها.

وخطت خطوة أخرى ومدت أنفها نحوي لتشمني. ولم يكن وجهها يبعد عن وجهي أكثر من ٤٥ سنتيمتراً. وسمينا تلك الانثى "ستار." ولا شك في أن وجودها أمامنا يعني نشوء الالفة بينها وبيننا.

ودنت أكثر ورفعت خطمها قليلا وشمت طرف شعري. وبعد ذلك راحت تشم لحية مارك. ثم استدارت وعادت أدراجها على الطريق نفسها.

وكانت ستار هي التي علّمتنا أسرار مجتمع الضباع البنية. والكتابات عن تلك الضباع حتى ذلك الحين – وهي قليلة ومبعثرة – تصفها كحيوانات محبة للعزلة، تعيش على الجيف وأحياناً تصطاد الحيوانات الثديية الصغيرة التي تصادفها. وظننا أن هذا الوصف دقيق

باديء الامر حين شاهدنا ستار. ولكن سرعان ما تبين لنا أن الضباع البنية ليست حيوانات متوحدة بالضرورة.

وذات ليلة تقفينا ستار بعدما ابتعدت عن جيفة. ورأينا أنها لم تذهب على غير هدى، بل تبعت طريقاً بدت مرسومة. ووقفت أولا عند كتلة عشب وتشممت نقطة قاتمة اللون. وبحركة غريبة وطئت العشب ورفعت ذيلها. ودارت على قائمتيها الخلفيتين حتى لامست سويقة عشب بإستها، ودمغت تلك السويقة بنقطة بدت كالصمغ الأبيض. ثم دلت ذيلها وابتعدت عن المكان.

وخلال الأسابيع التالية أبصرنا ضباعاً أخرى تجتاز تلك المعابر. وكانت تتوقف لتشم الأثر الذي خلّفته ستار وسواها على العشب. وقبل أن يتابع الضبع طريقه كان يقف ليضيف أثره هو أيضاً. وهكذا غدا ذلك الموضع شبيهاً بتقاطع طرق بعدما خلّف فيه ١٣ ضبعاً أثره.

مجتمع الضباع

عندما وجدنا ستار المرة التالية لم تكن وحيدة، بل كان يتبعها ضبعان يبلغ حجم كل منهما ثلاثة أرباع حجمها. وأطلقنا عليهما اسمي بوغو وهوكينز. وكلما عثرت ستار على بقايا جيفة كانا يهرعان اليها ويصرّان اسنانهما انتظاراً. وتجاوباً مع ذلك الاصرار كانت ستار تقاسمهما الغنيمة. من هنا افترضنا انهما ولداها. لكننا في الليلة اللاحقة وجدنا بوغو وهوكينز مع باتشز، وهي ضبعانة بالغة أخرى ذات أذنين ممزقتين.

وفي ليلة اخرى تبعنا ستار الى جيفة ثَيْتَل. خلّفتها الأُسُد. وسرعان ما انضم اليها بوغو وهوكينز. وما ان باشرت الثلاثة الأكل حتى جمدت ورفعت رؤوسها وسط الظلام. وكانت باتشز تتجه نحوها مهتدية بالنور الكاشف الذي سلّطناه على المكان. وتابع الصغيران الأكل، لكن الانثيين وقفتا تحدق إحداهما الى الاخرى. وخفضت ستار رأسها وأذنيها وانتصبت كل شعرة في جسدها. وفجأة انقضت عليها باتشز وعضتها في عنقها عضاً عنيفاً. وزعقت ستار حين انغرزت أسنان باتشز عميقاً في لحمها وتدفق الدم من عنقها وسال على شعرها الأشقر. وسقطت الاثنتان على العشب اليابس، ورفعت ستار خطمها في محاولة لاقصاء باتشز عنها.

وبعد عشرين دقيقة من العذاب أعتقتها باتشز. ولم أتحمل منظر الجروح في عنق ستار ولا الجروح الكبيرة في جسدها. الا أنها نفضت شعرها وهزت ذيلها كما لو كان الأمر شجاراً بسيطاً. وسارت جنباً الى جنب مع باتشز نحو الجيفة.

وبقينا أسابيع نرى الضباع التي وُصفت بالعزلة تمر من ذلك الموضع المعشب وتترك أثرها الصمغي فوقه وتحيي بعضها بعضاً بانحناءة غريبة. ورأينا بوغو وهوكينز يرعيان مع أنثيين اثنتين. وها هما الانثيان، بعد معركة حامية، تأكلان معاً من جيفة واحدة... يا لها من علائم مربكة! لكنها في أي حال ليست دلائل على حب العزلة. وزاد اقتناعنا بأن للضباع البنية حياتها الاجتماعية الغريبة.

لكن الحيوانات تتلاقى لوظيفة ما. فالأسود والكلاب البرية والذئاب والناس البدائيون والضباع المرقّطة، كل من هذه الفصائل، تجتمع أفرادها معاً فتستطيع الفتك بضحية لا يجسر عليها واحد بمفرده. الا أن الضباع البنية تقتات على الجيف ونادراً ما تعمد هي الى الصيد والقتل. فما الذي يفسر وجودها جنباً الى جنب؟ ولماذا يحتاج واحدها الى الآخر؟ وما فائدة الحياة الجماعية بالنسبة اليها؟

ثمة جواب واحد عن هذه الأسئلة جميعاً. وهو جواب عثرنا عليه لاحقاً.

زوّار من القفار

بعد وقت قليل من شبوب الحريق وجدنا أن الارض التي أقمنا فوقها خيمتنا معرضة دائماً للريح القوية. لذلك بحثنا عن مكان آخر داخل جزيرة من الأشجار. وقطعنا ثلاثة أغصان ذاوية كي نوسع مكاناً لخيمة أكبر من خيمتنا الاولى، أعطانا اياها صديق في مون.

وكانت الجزيرة الشجرية كثيفة وقد تخللت أعشابها الطويلة جنبات النبق السدرية وأشجار السنط وبعض الشجيرات الخفيضة. وكان هناك ممر ضيق يفضي من المطبخ الى طرف بستان. وخلال عامنا الاول هناك كان النبات مورقاً بعد مطر غزير، الأمر الذي أبعد الحيوانات عن خيمتنا. وكنا نرى من حين الى آخر عنق زرافة يطل فوق سقف الخيمة.

وفي وقت باكر من فصل ١٩٧٥ الماطر أخذ مارك السيارة وذهب الى مون طلباً للمؤونة. وشاء أن أرافقه لأنه سيغيب أربعة أيام. غير أني أصررت على البقاء لانهاء دراسة كنا نعدّها حول الضباع البنية.

وعلى رغم عزلتي التامة عن البشر تلك الايام الأربعة فاني لم أشعر بالوحدة. وفي عصر اليوم الاول جمعت ملاحظاتنا الميدانية وقطعت لنفسي جزءاً من رغيف كروياء طازج وجلست في "غرفة الشاي"، وهي المختلى المظلّل تحت أغصان النبق. وفي لحظة تحلقت حولي أسراب البوقير وهو طائر ضخم المنقار. وأخذ أحدها، وقد سميته "تشيف"، ينظر من شجرة السنط بعينين مترقبتين. ثم بسط جناحيه وحطّ على رأسي وراح ينفض جناحيه حول أذني. وحط طائران آخران على كتفيّ. ورابع في حضني. وبدأ هذا ينقر يديّ وأصابعي.

وهناك رفيق آخر لم يفارقني هو ذكر عظاءة سميته "لارامي." وكان يبيت كل ليلة في علبة فارغة فوق الصندوق البرتقالي الى جانب الطاولة. وكان ترحيبي به قوياً لأن شهيته الجبارة كفيلة بتخليصي من الذباب الذي يغزو الخيمة. وكان يطاردها واحدة واحدة بلا كلل ويلتهمها محدثاً صوتاً عالياً.

ولم تكن الحيوانات الصغيرة الكائنات الوحيدة التي ظهرت في جوار المخيم. بل كانت الاسود والنمور والضباع البنية وبنات آوى تأتي الينا كل ليلة خلال الفصل الماطر. وحاولنا حماية خيمتنا الصغيرة والمطبخ باستحكامات أقمناها من براميل الماء والغصون الشائكة والعجلات الاضافية وموقد النار. وعلى رغم هذا كله كنا نفيق مراراً في الليلة الواحدة لنذود الحيوانات عن المخيم.

ولما فرغتُ من نسخ الملاحظات

أمضيتُ اليوم الرابع أُنظف المكان. وبلغت الساعة الخامسة عصراً من غير أن يعود مارك. وأخذ القلق طريقه الي.

وفي أول المساء، بينا أنا أحرّك العشاء فوق النار، اتجهت أسود سبعة نحو المخيم مباشرة. وأخذ قلبي يخفق وذهبتُ الى وسط الأجمة. ونظرتُ من خلل الأغصان فرأيتُ الاسود تتحرك نحوي وهي لا تبعد أكثر من مئة متر. وهي جماعة اللبوءات وصغارها البالغة التي طالما شاهدناها. لكننا لم نبصرها الا والسيارة قريبة منا. أما الآن فشعرتُ أني في قلب الخطر، مثل سلحفاة خرجت من وقائها الصدفي. وزحفتُ الى الخيمة. ولما صرتُ داخلا نظرتُ من النافذة.

وسرعان ما حلّ الظلام. وظللتُ وقتاً لا أرى الأسود ولا أسمعها. فأين تراها تكون؟ وما الذي تبتغيه؟ وفجأة سمعتُ وقع قوائمها الثقيلة خارج الخيمة.

وكان عليّ رسم خطة للنجاة. ووقع نظري على صندوق الملابس المعدني ففتحته بسرعة وأفرغت محتوياته على السرير استعداداً للاحتماء داخله في اللحظة التي تبدأ الاسود العبث بالخيمة.

وانقضى ما خلته دهراً وأنا لا أسمع أي صوت. أتستطيع الاسود الاستدلال على وجودي بالشم؟ أأدخل الصندوق وأسدل الغطاء؟ وانقصف أملود وبدأ أحد جوانب الخيمة ينتفخ. ثم سمعتُ رنين أحد حبال التثبيت. ومن النافذة رأيت لبوءة تشد الحبل بأسنانها. وسمعت وقع خطى بين الاوراق وأصوات شم قوية. انها الاسود تتشمم الارض حول خيمتي ولا تفصلها عني سوى سنتيمترات.

ثم سمعتُ أزيزاً من بعيد. أتكون اللاندروفر؟ يا إلهي! لماذا لا يكون ذلك صوت سيارتنا؟

وسمعت وقع أقدام قرب الباب. وفكرتُ في ما عساه يحدث لو اني نهضت وصرخت بأعلى صوتي لتجفيل تلك الوحوش. غير أني لم أتزحزح من مكاني. ولو كان مارك معي لما انتابني ذلك الضعف.

ومرة أخرى صوّتت السيارة عن بعد. ولا بد من أن يكون مارك آتياً. وبعد وقت خلته دهراً تبدل مصدر الصوت وبدا أنه يتحرك من حوض النهر نحو المخيم.

وسمعت حساً في الخارج جعلني أقفز على قدميّ. وأتاني صوت مارك: "ديليا، ديليا، أأنتِ بخير؟" وقلت وأنا أحبس أنفاسي: "أجل، أجل، انني بألف خير. والحمدلله على عودتك."

وكان وصول مارك سلب الاسود مزاجها وحملها على الفرار جنوب النهر. ونهضت أرحب بعودة زوجي ترحيباً كبيراً.

مارك:

من الامور التي عرفناها أن الحيوانات التي تصطادها الاسود هي الغذاء الرئيسي الذي تعيش عليه الضباع في فصل المطر. وهكذا ارتأينا ان نعير جماعات الاسود انتباهاً أكبر.

وأفضل طريقة لمعرفة كل أسد هي وضع علامة على اذنه. وأنجزنا ذلك عبر تخدير الأسد باستخدام حقنة طائرة. وبعد ذلك كنا نعلّم أذنه وهو غائب عن الوعي. وفعلنا ذلك أولا مع جماعة أُسود قابعة في موضع ترتاده النمور، وهو أجمة من السنط

والنّبق على الطرف الغربي للمقلاة الشمالية. وكنا رأينا تلك الاسود مراراً وأعطينا كلا منها اسماً. فالانثيان الكبيرتان هما بلو وتشاري. وكانت بلو على الدوام تعلك عجلات السيارة. ومن حسن الحظ أن العجلات قوية وعسيرة التلف. ولم تستطع بلو أن تثقبها. أما تشاري فكانت كبرى اناث المجموعة، وهي ذات ظهر واهن متدلٍ. وبدا أنها لم تعرنا انتباهاً كبيراً.

ولم نكن خدرنا أسوداً قبل ذلك الحين. من هنا لم نعرف كيف سيكون رد فعلها بعد ثقب آذانها. الا أنها عادت في المساء التالي الى المخيم وتحلقت حول اللاندروفر وراحت تشم عجلاتها وأجزاءها المختلفة. لكن تشاري لم تظهر مع الجماعة. وبدا أن الاسود ليست على علم بالعلامات البلاستيكية الزرقاء في آذانها التي تحمل كل منها رقماً. وهكذا باتت تلك العائلة من الاسود "الجماعة الزرقاء".

وذات صباح باكر بعد مضي أيام قليلة برز أسد على بعد ٣٠٠ متر شرق المخيم. وكان ذكراً وجثم على بقايا ظبي ظلت أشهراً هناك. والعادة ألا تعير الاسود بالا لجيفة تقادم عهدها. لكن ذلك الذكر راح يصارع كي يجر الجيفة النتنة الى ظل الاشجار المواجهة للمخيم. وبالمنظار أمكننا أن نرى أنه أسد أعجف وضعيف جداً. وعلى رغم أن وزن الجيفة لم يتجاوز الأربعة عشر كيلوغراماً فانه كان يجرّها أقل من متر ويقف ليستعيد قوته الذاوية. وكان ضعفه يزداد بعد كل محاولة حتى خرّ أخيراً من عيائه.

وركبنا السيارة واتجهنا ببطء نحوه. ولما اقتربنا منه لاحظنا أكثر من عشر ريشات غارزة في عنقه وكتفيه وخاصرتيه، وهي من حيوان قارض شائك يدعى الشيهم. وفي سعي الأسد الى الغذاء ربما حاول قتل ذلك الحيوان من غير أن يستطيع. وتركناه وشأنه لكننا عدنا اليه عصراً ومعنا عدة الحقن. وعندما وخزته الابرة لم يتحرك، بل تراخى حتى الأرض. وأخذنا ننزع الريش الذي سبب له التهاباً، وقد غرز ١٥ سنتيمتراً في لحمه.

وكدنا أن ننتهي مع الغسق. وكنت أبذل جهدي لسحب ريشة انغرزت تحت ركبة القائمة اليمنى الخلفية. الا أنها لم تتحرك من مكانها. وأحضرت كماشة من السيارة وحاولت انتزاع الريشة. ووجدت تحت النور الساطع اني لا أسحب ريشة، بل جزءاً من عظم الساق نتأ الى الخارج. وهكذا تبين لي ان الاسد أصيب بجرح بالغ.

بونس

لو تقيدنا بمبادىء العلم الموضوعية الصارمة لتركنا ذاك الأسد الخائر يموت. لكننا ارتأينا ان نبذل كل محاولة لتمريضه. واستعنا ببعض الأدوات التي جعلنا منها آلات جراحية وفتحنا الجرح مسافة أعمق. وبعد تطهيره أعدنا العضلات والعظام الى مواضعها وخطنا الجرح. ثم حقنا الأسد جرعة كبيرة من مضاد حيوي وثقبنا أذنه اليسرى وأعطيناه الرقم "٠٠١"، ووقفنا ننظر اليه ونرثي لحاله. وقررنا أن نعطيه اسم "بونس" إن هو عاش.

ومن المخيم كنا نرمقه وهو مقعٍ بين الاشجار. وكنا كل صباح ومساء نجلس في السيارة قريباً منه ونراقبه وهو يكتسب الوزن بعدما اقتات أياماً من جيفة ظبي حملناها اليه. وأخذ ينهض على قوائمه. لكن تقديرنا كان أنه لن يستطيع الابلال من الحادث تماماً ولن يقوى على تأمين عيشه بمفرده.

وفي الليلة التاسعة التي أعقبت العملية أفقنا على صوته يدوي عبر الوادي وهو يتجه الى جنوب حوض النهر. وقدرنا أننا لن نراه بعد ذلك الحين.

وغاب بونس عشرة أيام. وفي صباح باكر كنت أقتفي أثر ضبع بني على أربعتي فيما رافقتني ديليا في السيارة. وقادتنا الآثار الى الشمال الغربي حتى بلغنا كثيباً ناعم الرمل تقاطعت عند قمته أقدام الضبع بأقدام أسد ضخم عبر المكان حديثاً. وتعقبنا الأسد بين الأشجار حتى وجدناه تحت شجرة سنط وهو ينظر من خلال المطر الى الوادي الدهري تحته. ووجدنا علامة على أذنه اليسرى تحمل الرقم «٠٠١» انه بونس. وقد اكتسب وزناً لائقاً. ومع أن رجله لم تبرأ كلياً، الا أن الجرح انقشر وغدا في طور الاندمال. ومكثنا معه قليلا وقد فرحنا لأن علاجنا فعل فيه.

عدنا الى المخيم في وقت متقدم من الليل بعد جولة مراقبة. وأفرغنا بعض الماء وغسلنا وجهينا وذهبنا الى الخيمة للنوم. وغضبتُ عندما اقترحت ديليا ان أترك حذائي خارجاً.

وكان ذلك الحذاء القماشي مثقّباً في غير موضع. لكنه خدمني كثيراً في برية لا تصمد فيها أمتن الأحذية. ومع كل خطوة كانت ثقوبه تتسع فتحسّن التهوئة وتسهل السير. ومنعاً لتسرب رائحة الحذاء الى الخيمة خلال النوم كنت أضعه على سطحها حيث لا تستطيع بنات آوى الوصول.

روائح شائعة

عندما استيقظت قبيل الفجر كانت الظباء تطفر بنشاط قرب المخيم وهي تطلق صيحات الذعر. ويبدو أنها لمحت حيواناً قوياً في حوض النهر. وفتحت الخيمة ولبستُ حذائي ووقفت في برد الضحى. وكنا الليلة الفائتة أضعنا الكلب البري بانديت وجماعته في الأجمة. وربما عاد هو وقطيعه للصيد.

وركبنا اللاندروفر وانطلقنا وسط قطيع الظباء. وفجأة استدارت الظباء كلها شمالا. ورفعت منظاري وأمكنني أن أرى بانديت وزمرته عبر الوادي.

وبعد دقائق كانت الكلاب تجر ظبياً. وعندما وصلنا اليها كانت تنتفه مِزقاً. وفور التهامها الجيفة غرزت خطومها الملوثة دماً في العشب ثم انقلبت على ظهورها طلباً للنظافة.

وكان الفك الأسفل للظبي على بعد ١٥ متراً. واذا استطعنا الحصول عليه أمكننا تحديد عمره. وعلماً مني أن تلك الكِلاب البرية لا تهاجم إنساناً قط، ترجلتُ من السيارة وأنا أحمل آلة التصوير.

وما كدت أن أتقدم قليلا حتى رأيت كلبين يركضان بيني وبين السيارة ويشد كل منهما أذن الآخر. وأخذت ألتقط الصور واحدة بعد الاخرى فيما الكلبان البريان



بونس الأسد الجليل الذي أنقذه مارك وديليا من الموت المحقق.

المخيم الثاني وسط جزيرة شجرية ترتادها الحيوانات الكبيرة والصغيرة.

يركضان بأقصى نشاط وقد التمعت أشعة شمس الصباح على فروهما الذهبي والأسود. وبدا أنهما لا يعيرانني أي اهتمام. ولكن عندما انحنيت لالتقاط عظمة الظبي تبدَّل مزاج أفراد القطيع.

واستدار كلب صغير نحوي ورفع رأسه عالياً ثم أدناه كأنما هو يراني للمرة الاولى. وتقدم حتى غدا على بعد ثلاثة أمتار مني. ووقف هناك يحدّق الي. ونبح بأعلى صوته وتبعه أفراد القطيع جميعاً. وفي ثانية طوّقتني الكلاب على هيئة نصف دائرة ورفعت أذيالها فوق ظهورها واستمرت في النباح وهي تطبق عليّ أكثر فأكثر. وانحدرت حبات العرق على وجهي. وعرفت انه يستحيل علي بلوغ السيارة. لكن الكلاب قد تهاجمني ما لم أفعل شيئاً سريعاً.

وكان ان نهضت. وفي اللحظة نفسها استرخت الكلاب كما من فعل مخدر. ودلت أذيالها وسرّحت النظر الى البعيد وتفرّقت.

وهكذا علّمتُ نفسي السيطرة على قطيع الكلاب البرية. فكنت أقرفص أو أجلس لأُثير لديها حسّ الخطر وأنهض لأمنحها الطمأنينة. وبعد تكرار تلك التجربة خلال دقائق دفعني الفضول الى تحري ما يحدث اذا ما اقتعدتُ الأرض.

وما ان فعلت حتى نبح ذاك الكلب الصغير مرة أخرى. وأتت ستة كلاب نحوي وأذيالها فوق ظهورها وهي تنبح بشدة. وكانت على مسافة متر أو نحوه مني عندما مددت ظهري. لكن ذلك الوضع خلق لدى الكلاب حساً بالفضول لا بالخطر. ووضع اثنان منها خطميهما أرضاً واتجها بحذر نحو رأسي فيما اتجه آخران نحو قدميّ.

ووجدت أن هزة من رأسي أو من قدمي بين الحين والآخر تولد لدى تلك الكائنات المزيد من الحذر. وظل كل شيء حسناً الى ان لمس أحد الكلاب إصبعاً في قدمي مرتين بأنفه. وكان كل مرة يدير رأسه وينظر بغرابة كما لو أدهشه شيء ما. لقد كان يحاول أن يُغرِق حذائي في التراب.



عذاب الهزيمة: كلب بري ينشمم حداء مارك.

أما الضباع البنية فقد حيَّرنا أمر حولها، وهو أننا لم نعرف الكثير عن تناسلها مع أننا تتبّعناها كل ليلة تقريباً. وباستثناء بوغو وهوكينز لم نرَ أحداً من صغراها. فأين مخبأها؟

وذات ليلة ظهرت أنثى شديدة الحياء سميناها شادو عند جيفة ظبي. ولاحظنا ان ضروعها ملأى بالحليب. وحملت فخذاً من الجيفة وتوارت في الأجمة، فتبعناها على الأثر بعدما طوّقناها بموجة راديو.

وعند قاعدة الكثيب الغربي تبدّلت الموجة ثم اختفى أثرها. وقلت: "يبدو أنها دخلت كهفاً تحت الأرض." وانقضت ثلاث ساعات من غير أن تظهر شادو أو أن نسمع علامتها على الراديو. وخاب أملنا وعلّقنا بعض ورق المراحيض للتعرف الى المكان وعدنا الى المخيم.

وعند الفجر كنا هناك من جديد. وبعيد الشروق سمعنا علامة شادو على الراديو. انها تتجه نحو الكهف أيضاً. وبعد ذلك اختفت العلامة. وبقينا ساعتين لا نرى أو نسمع أثراً لها.

وعقدنا العزم على اكتشاف ذلك الكهف. وقدت السيارة على مهل عبر الأجمة فيما جلست ديليا على سطحها تراقب المكان حرصاً على ألا نتقدم أكثر مما ينبغي. وكانت تنقر بأصابعها على السطح فأتوقّف. ووجدنا أمامنا مدخل الكهف الصغير المحفور وسط مستعمرة للظباء. ورأينا فوق الاستحكام الترابي على مدخل الكهف آثار الضباع الصغيرة.

"صفر صفر واحد"

جلسنا بالقرب من ذلك الكهف طوال الايام العشرة التالية. لكني لم ألاحظ قط ان شادو خرجت من هناك. وبعد أشهر عرفنا خبرة مماثلة عندما تعقّبنا باتشز الى كهفها. ودُهشنا لما تفعله اناث الضباع البنية بجرائها. ولم ندرِ آنذاك ان الجواب عن تساؤلنا متعلقٌ بالسرّ الملازم للحياة الاجتماعية لتلك الكائنات.

مرةً اخرى كاد مالنا أن ينفد. وهذه المرة أنقذتنا جمعية أوكافانغو لحماية الحياة البرية. ومكّنتنا المنحة من اقتناء سيارة جيب أفضل من نوع "تويوتا"، فضلا عن خيمة جديدة. والأعظم من هذا وذاك أننا استطعنا تمضية أسابيع أربعة في الولايات المتحدة مع أهلنا.

وفي أوكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٦ عدنا بالطائرة من نيويورك. وجلسنا على قمة الكثيب الشرقي مرة أخرى وسرّحنا النظر الى الشمس والى وادي السراب تحتنا. وهبّت الزوابع عبر السهول الجافّة. وقطعنا حوض النهر وقد احمرّت أعيننا من الحرّ ووقفنا على ما بقي من مخيّمنا. وكانت هناك كومة من أعمدة ملويّة وبعض القماش الممزّق الذي حال لونه بفعل الشمس، وعدد من علب التنك الصدئة تحت طبقة من الرمل والأغصان المكسورة. ووقفنا وسط صمت رهيب لا تقطعه الا أصوات الريح الصافرة بين الأشجار.

ولم يبدُ أثرٌ للظباء ولا للأسود ولا للضباع. لم يكن هناك سوى الريح والشوك والرمل والحَرّ. ولففنا وجهينا بالخرَق اتّقاءً للرمل الحارّ الطائر مع الريح والتقطنا وعاء من هنا وعلبةً فارغة من هناك... ترى ما نحن فاعلان في هذا المكان؟ ولأيّ غاية؟

وانحدرت الشمس وانحسرت الحرارة وقعدت الريح. وأفلت بقايا الشمس بتَثاقُل مضجر وراء الكثيب الغربي. ومن الغابة جاء صوت الضباع عبر الوادي، هذه هي صرخة كالاهاري الحَقّة التي أقنعتنا من جديد بجدوى عودتنا.

وحلّ المطر في مطلع ١٩٧٧ ليخلّصنا من الحَرّ. وعادت قطعان الظباء الى الوادي كما عادت أسراب البوقير الصادحة باكراً في الصباح، وحطّت على

طاولتنا تستجدي فتات الخبز. وأيقظنا زئير أسد في صباح يوم آخر، ومن السرير أمكننا أن نرى أسداً ذكراً يقطع حوض النهر باتئاد نحونا. ولما بات على مسافة ثلاثين متراً منا رأينا العلامة البرتقالية على أذنه وفوقها الرقم ٠٠١: انه بونس يعود الى وادي السراب بعد فصل الجفاف. واستراح عند شجرة السنط تحت النافذة ونظر إلينا بلامبالاةٍ، ثم رفع ذيله المجدول وبال على الغصون.

وفي سبتمبر (ايلول) ١٩٧٧ عاد الحَرّ، وأرهقتنا ملاحقة الضباع البنية بواسطة الراديو، ولم نرَ أسَداً مذ زارنا بونس للمرة الاخيرة في يونيو (حزيران). وكادت مؤونتنا أن تنفد، فذهبنا الى مون للتزوّد. وفي طريق العودة الى المخيم صادفنا الصيّاد ليونيل بالمر برفقة اثنين من زبائنه وهما صيدلي أمريكي وزوجته. وإذْ أتى علينا التعب والحَرّ قبلنا دعوتهم الى تمضية الليل في مخيَّم سياحي يبعد ١٦٠٠ متر عن مرتع للحيوانات البرية.

وكانت هناك خمس خيم نُصبت بين الاشجار، تحوي كل منها غرفة نوم كبيرة. ووُضعت الأرائك وطاولات الضيافة الصغيرة حول النار وسط خلاء رملي. وكانت خيمة الطعام على بعد بضعة أمتار وقد توسّطتها طاولة كبيرة ووُضعت داخلها ثلّاجة وبرّاد يعملان على الغاز.

وقادنا نادلٌ أسود ارتدى سترة حمراء وقبعة ذات شرّابة الى مقرّنا، وهو عبارة عن خيمة خضراء قاتمة طولها ٤٥٠ سنتيمتراً وعرضها ٣٥٠ سنتيمتراً. وكان في الداخل سريران من حديد مع فراشين عاليين وملاءات نظيفة.

ومرّرت ديليا يديها بتوق على جوانب الخيمة. وقالت: "هب أنّ لدينا خيمةً مثل هذه في وادي السراب."

— وهل تظنّين أن الاسود تبول تحت نافذة هذه الخيمة؟

"الحق معك. اني لن أستعيض عن مخيمنا بأيّ مكان."

وارتدينا ثياباً نظيفة وانضممنا الى الآخرين قرب نار المخيَّم. وبإيعازٍ من ليونيل سألتنا المرأة أن نقصّ رواية بونس الذي اكتسب أبعاداً اسطورية في شمال بوتسوانا. وعندما سمعت المرأة كيف أنقذ ذلك الأسد من الموت المحتوم وعاد الى جماعته قوياً لم تتمالك دمعها.

جواب لكلّ سؤال

في وقت باكر من صباح اليوم التالي ودّعنا الصيادين وعدنا عبر الغابة البرية في الجنوب الشرقي وبلغنا مخيمنا قبيل الظهر. ووضعت الراديو العالي الذبذبة على حافة السيارة وراحت ديليا تنتظر مخابرة من مكتب ليونيل في مون.

وجاء صوت دوغلاس رايت، وهو صيّاد آخر، من مخيم ليونيل. وقالت ديليا: "طبتَ مساءً يا دوغلاس، كيف حالك؟"

— أخشى أن أُفضي اليكِ بخبرٍ قد يكون سَيئاً يا ديليا. لقد أطلق ليونيل وضيفه النار على أحد أسودكما اليوم.

وكدت ألا أسمع صوت ديليا وهي تسأل: "أتَعرف لون العلامة على أذنه ورقمها؟"

— انها علامة برتقالية في اذنه اليسرى، تحمل الرقم صفر صفر واحد.

"يا إلهي! أسمعت يا مارك؟ انه بونس! لقد صَرَعوا بونس."

وغصّت ديليا وتركت المذياع يسقط من يدها. وقبل أن أستطيع الوصول إليها كانت اختفت عبر النهر، ورجعت اليّ تنهُّداتها مع الريح.

لقد قُتل بونس في فصل الجفاف، حين ينقطع الماء في صحراء كالاهاري. وكانت ألوف الظباء عبرت الغابات واجتازت وادي السراب وتابعت طريقها شرق المحمية الى أراضي الصيد الجنوبية. ويبدو أن بونس تبع تلك الظباء طمعاً بلحمها وهرباً من الحرائق.

وأدركنا نحن الاثنين أن الخطأ لا يقع على أحد في مصرع بونس. لقد كان غنيمةً يسمح بها القانون في تلك الاراضي التي لاذ بها والتي لم يكن ذهابه إليها خطأ الصيّاد. ومن سوء الحظ ان المحمية التي هجرها لا تؤمّن الطمأنينة في موسم الجفاف والحَرّ.

وعقدنا العزم على إعداد دراسة مستفيضة حول الأُسود تشمل آلاف الكيلومترات المربعة من القفار. ولم يكن بدٌّ من اقتناء طائرة وأجهزة راديو لتعقب تلك الحيوانات. الا أن أياً منا لم يعرف فن الطيران، كما أن تشغيل طائرة في افريقيا أمر مكلف كثيراً، ناهيك بشرائها.

وحُلّت المشكلة الثانية حين موّلت جمعية فرانكفورت لعلم الحيوان شراء طائرة وتشغيلها. وقصدنا جوهانسبورغ سعياً الى حل المشكلة الاولى. وبعد ستة أسابيع هناك حصلتُ على رخصة طيّار. وشاهدنا عدداً من الطائرات، واخترنا منها طائرة "سيسنا" زرقاء وبيضاء.

وانقضى شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨ قبل أن نعود الى المخيم ومعنا الطائرة ووقودها. وكان هدفنا ملاحقة جماعات الضباع البنية والاسود على امتداد وادي السراب وجزء من الشمال، ووضع أجهزة ارسال لاسلكية في أعناقها للتعرف الى أمكنتها بواسطة الراديو. واستطعنا إنجاز هذه العملية على ١٦ حيواناً تنتمي الى خمس مجموعات مختلفة من الأسود وعلى ستة ضباع بنية. لقد انصرمت الايام التي كنا نزحف فيها كالسلاحف أو نحمل مختبرنا في السيارة المتثاقلة ونقودها بحرص شديد. وبات في استطاعتي أن أجد القافلة التي أريد من الجو ومن غير ارتكاب أي خطأ في معظم الحالات أو فيها جميعاً. وهكذا تحقق لنا حلمٌ ينوق اليه كل عالم أو فريق علمي.

ديليا:

تابعنا دراسة الضباع البنية ومراقبة الاسود طوال موسم ١٩٧٨ الماطر وأشهر الشتاء التي تلته. وكانت الضبعانة ستار بلغت الحادية عشرة من عمرها وسقط معظم شعرها الأشقر. وظهرت في عنقها الندوب من آثار المعارك وتأكّلت أسنانها حتى باتت كتلا صغيرة من جرّاء سحق العظم سنواتٍ وسنوات.

ومن الفضاء استطاع مارك أن يعثر على ستار في المكان نفسه ضمن الكثيب الغربي أربعة أيّام متتالية. والبقاء في موضع واحد أمر غير مألوف بالنسبة الى الضباع البنية. ووضعنا الراديو في السيارة واتجهنا نحو المكان المحدَّد. وأطلّ علينا وجه ستار الشائخ من شجيرة.



لحظة نادرة من المشاركة الطبيعية الحميمة: الضبعانة بيبر "تحيي" ديليا المترقبة والمفتونة.

واتجهت نحو فتحة في استحكام رملي وحنت رأسها فوقها وأحدثت صوتاً يشبه الخرخرة. وللحال خرجت ثلاثة ضباع صغيرة... ها هي حظيرة الجراء إذاً، وهي لا تبعد أكثر من ٣٠٠ متر عن مخيمنا!

وأخيراً تسنّى لنا أن نراقب أماً بين الضباع تعتني بصغارها. وخشينا أن تكون باتشز وشادو تركتا صغارهما لأننا حاولنا مراقبتها. الا أن ستار اعتادت وجودنا. وسمينا الجرو الانثى "بيبر" والذكرين "كوكو" و"توفي".

وذات ليلة، وكان عمر الجراء شهرين ونصف شهر، أخذت ستار صغيرها كوكو من عنقه وحملته غرباً عبر الأجمة. وتبعناها في السيارة ورأيناها تتجه نحو جوف الوادي ومن هناك شمالا وقد تدلّى الجرو من فمها مثل شلْو لا حياة فيه.

وقطعت ستار ثلاثة كيلومترات شمالا. وليس غريباً أن تبدّل بعض آكلات اللحوم، كالثعالب وبنات آوى، أوجار صغارها مرّتين أو ثلاثاً في مرحلة نموّها. لكننا لم نعرف لماذا شاءت ستار أن تأخذ كوكو بعيداً جداً.

واجتزنا الأجمة التالية التي أفضت بنا الى خلاء واسع. وأطفأنا محرك السيارة بسرعة لرؤيتنا منظراً يفوق الوصف. فقد امتدّ أمامنا وجار ضخم يزيد طوله على ١٥ متراً وتقوم فيه استحكامات كثيرة من الرمل البنّي. وعلى كل استحكام وقفت ضباع بنية صغيرة من أعمار مختلفة وتنتمي الى ضباعين مختلفة. ها هي اذاً الجراء التي افترضنا خطأ أن شادو

وبانشز هجرتاها. انها جراء القبيلة مجموعةً كلها في مكان مشترك. وهو أوّل مكان من نوعه يعثر عليه فريق علمي.

ها نحن حصلنا أخيراً على الجواب الذي طالما انتظرناه، وهو جوابٌ عن أسئلة عدّة متعلقة بالحياة الاجتماعية لتلك الضباع. فهذه الحيوانات تعيش كجماعة واحدة وتشترك في الأكل والمأوى. وهي تربّي صغارها جماعياً وبتعاون وثيق من أجل مواجهة التقلبات الطارئة على بيئة كالاهاري.

وعرفنا لاحقاً أن انثى واحدة في كل جماعة تلد الجراء عادةً، وأنها تتبدّل كل سنة فتأخذ أنثى أخرى دورها. وهذا ما يفسّر العدد المحدود للجراء في كل حظيرة جماعية. وللانثى البالغة الحرية في مغادرة الحظيرة ليلياً لحمل الطعام الذي تأتي به ليس الى صغارها فقط بل الى الجراء كلها. وأحياناً تشارك الذكور في حمل الغذاء.

ولأنّ الضباع البنية تسعى الى الطعام إفرادياً ولكن تربّي صغارها جماعياً، يمكن القول بأنّ حياتها خليط من الجماعية والانعزالية.

الميتم

جاء فبراير (شباط) ١٩٧٩ ونحن ننتظر علامة من السماء لسقوط المطر. وكنا انتظرنا أشهراً بلغت الحرارة خلالها ٤٣ درجة مئوية في الظل وقت الظهيرة. وكانت الغيوم تتراكم أحياناً عند الأفق الشرقي، لكنها لا تلبث أن تمطر فوق أرض أخرى بعيدة عنّا. ومع بداية ابريل (نيسان) انكشح الغيم وفقدنا كل أمل في الحصول على قطرة مطر. ومرّت أشهر من غير أن تتلقى الحيوانات والنباتات في وادي السراب أي رطوبة. والمتوقّع أن تمر عشرة أشهر أخرى قبل أن تمطر. وهكذا بات الجفاف يطوّق صحراء كالاهاري.

وذات ليلة عاصفة ذهبت ستار شمالا مقتفيةً طريق النمور. وعبرت حوض النهر ثم اتجهت الى الشمال الشرقي. وعند منتصف الليل كانت قطعت أكثر من ١٩ كيلومتراً من غير أن تعثر على ما تقتات به أو ما تحمله الى جرائها. وأتى عليها التعب واستلقت أرضاً لتستريح بالقرب من بستان ذي أشجار وارفة يبعد كيلومتراً عن النهر.

ويبدو أنها سمعت صوت أُسودٍ في المسافة. الا أنها تأخّرت في النهوض، فاجتاحتها الأُسود وداستها وقضت عليها في ثوانٍ.

وبالطبع لم يكن ممكناً أن تعرف الجراء الثلاثة بمصير أمها. وظلت ليلةً بعد ليلة تجلس على تلة الرمل وذقونها ضمن مخالبها وهي ترقب المعبر الذي اعتادت الام أن تسلكه. وازداد خمول الجراء مع الوقت وكفّت عن المرح واللعب. ونقص وزنها وسقط شَعرها.

وفي الليلة الرابعة التي أعقبت موت ستار لم تخرج بيبر وكوكو وتوفي من وجارها. وسهرنا الليالي الثلاث التالية ننتظر إشارة حياة من ذلك الوجار، ولكن لم يظهر شيء، وظنناً أن الجراء قضت جوعاً أو عطشاً.

وفي منتصف الليلة الثالثة سمعنا حفيفاً قوياً من العشب غرب الحظيرة.

وبرز بيبين، وهو نصف أخ للجراء الثلاثة، وقد تدلّى من فمه أرنب برّي ما زال يتخبّط بدمه. ووضع الجيفة التي تزن كيلوغرامين على الرمل وسار نحو مدخل الوجار محدثاً صوتاً قوياً. وللحال خرجت الجراء الثلاثة الضعيفة تحيّيه بترحاب. والتهمت الأرنب البرّي ثم عادت من حيث أتت.

وقلت: "مارك! ربّما عمد بيبين الى تبنّي الجراء الثلاثة."

وفي وقت باكر من مساء اليوم التالي جاءت انثى في شهرها الثامن عشر الى الحظيرة، وهي داستي، حاملةً قطعة كبيرة من لحم الزرائف. وتبعها ذكر أكبر منها سناً هو تشيب. وخرجت بيبر مع كوكو وتوفي باندفاع. وأخذ كوكو قطعة اللحم واختفى الثلاثة داخل الوجار. ولو شاهدنا ذلك من غير أن نعرف هويّة الضباع، لافترضنا أن ثمّة والدين يطعمان صغارهما.

وفي الايام التالية هبّت أفراد أخرى من الحظيرة لمساعدة الجراء الثلاثة اليتيمة. وأمدّنا ذلك بمعلومات بارزة حول الضباع البنية. فالتبنّي نادر بين الحيوانات.

وبقينا نراقب تلك الحظيرة الجماعية ثلاث سنوات. وخلال تلك الفترة وجدنا أن ٧٠ في المئة من الجراء التي صمدت وسط ظروف الصحراء الصعبة كانت يتيمةً وتمّ تبنّيها.

مارك:

ذات صباحٍ من العام ١٩٧٩ كنت في الجوّ قبل طلوع الشمس. وجاءني عبر الراديو صوت لبوءة، فنزلت فوق رؤوس الأشجار نحو وادٍ رملي. ودُهشت إذ رأيت تلك اللبوءة تقتات على جثّة ثيتل من النوّ، وهو حيوان له رأس كرأس الثور وقرنان معقوفان وذيل طويل. وطوال الوقت الذي أمضيناه في وادي السراب لم نجد هذا النوع من الظباء الا نادراً. ولم نعثر على أي منها في السنوات الثلاث الأخيرة.

وارتفعتُ قليلا في الفضاء حتى بات الوادي ورائي الى الجنوب. ومن هناك شاهدتُ سحباً من الغبار، أو ربّما من الدخان، ترتفع عبر البطاح أمامي. وتابعت التحليق، فرأيت ألوف النقاط السود تتحرّك في مجموعة واحدة عبر القفار. وخاطبتُ ديليا بالمذياع وكانت في المخيم: "ديليا، اسمعي! لقد عثرتُ على قافلة من عشرات ألوف الثياتل. ورؤوسها تتجه شمالا."

ومع أننا لم نعرف ما يجري آنذاك فانها كانت المرّة الثانية تُسَجَّل هجرة ضخمة للثياتل: وربما تحرّكت تلك الحيوانات كما فعلت بدافع الغريزة أو بدافع خبرة اكتسبتها من أسلافها. وهي كانت تتجه شمالا سعياً الى الماء وهرباً من الجفاف القاتل.

وكانت الثياتل تقطع نحو خمسين كيلومتراً كل ليلة. ومن الجو كانت صفوفها تبدو كالأصابع الكثيرة العقد وهي تتحرّك نحو البحيرات والأنهار. وكان بعضها قطع أكثر من ٥٠٠ كيلومتر حتى خارت قواه وخرّ صريعاً، ولاسيما الرؤوس الهرمة أو الحديثة العهد. وتمدّدت الجيف وسط الصحراء طعاماً للحيوانات الاخرى.

وفجأةً توقفت الثياتل عن متابعة طريقها وقد واجهت شيئاً لم تعرف مثيلا له. كانت هناك أسلاك مشدودة من الفولاذ تمتدّ ١٣٠ كيلومتراً على الحدود الشمالية لمحمية الحيوان وسط صحراء كالاهاري. وغاية ذلك السياج وقاية الحيوانات من مرض الحمّى القلاعية الذي يحدث قروحاً حول اظلافها وأفواهها. وهو يتصل عند طرفيه الشرقي والغربي بأقسام أخرى من سياج يمتد ٨٠٠ كيلومتر.

وهكذا عُزلت الثياتل عن الماء الذي ظلّت دهوراً تجده هناك وقت الجفاف. ولم يكن في غرائزها أو في معارفها ما يدلّها على السلوك المناسب حيال تلك الورطة.

رحلة الموت

هكذا أُرغمت القطعان على عدم متابعة طريقها شمالا حيث نهر بوتيتي على مسيرة يوم واحد أو يومين، واتّجهت شرقاً على امتداد السياج. وكل يوم كانت تنضمّ اليها الزرائف والظباء الساعية هي أيضاً الى الماء.

وأَرغَم السياج أُلوفاً مؤلّفة من الحيوانات الظامئة على اتباع الطريق نفسها. وسرعان ما استحال العشب غباراً تحت حوافرها ولم يبقَ لها ما تأكل. وأخذت تسقط بفعل الجوع والعطش والارهاق، وملأت الجيف السهول.

وبداية تلك المأساة في بوتسوانا ترقى الى الخمسينات. وهي سنوات شهدت ارتفاعاً هائلا في تصدير لحم البقر، الأمر الذي حدا المزارعين على إقامة الأسيجة لحماية قطعانهم من الحمّى القلاعيّة. وساهمت وزارة الصحة الحيوانية في تلك الحملة وأقامت ١٣٠٠ كيلومتر من الأسيجة لتفصل مزارع الأبقار عن حيوانات القفار الشاردة. وتتولى الوزارة حالياً اقامة ٥٦٠ كيلومتراً من الأسيجة الجديدة.

وكانت تلك الأسيجة تشكّل خطراً على الحياة البرية قبل وقت طويل من مباشرة دراستنا. وفي العام ١٩٦١، ثم في العام ١٩٦٤، قضت ألوف الثياتل في منطقة بحيرة كساو.

وسقطت أمطار في الصحراء أواخر ١٩٨٠ وأعادت بعض الثياتل الى البطاح بعد هلاك الألوف منها. لكن زمن السعد لم يَدُم طويلا، وباستثناء بعض الأمطار الضئيلة استمرّ الجفاف حتى نهاية ١٩٨٤. ولا تزال قطعان الثياتل تهاجر الى بحيرة كساو التي نضب معظمها.

وفنيت حُمرُ الوحش التي طالما رعت في وادي السراب في فصول المطر. ونقص عدد الثياتل على نحوٍ هائل.

وإذا كان الموت مصير الظباءً الضخمة، فهو ليس بعيداً عن الاسود والنمور والسعادين والكلاب البرية وآكلات الجيف كالضباع البنية. ومع أننا لا نعرف عدد آكلات اللحوم قبل إقامة الأسيجة فان ذلك التدبير أنقص عددها كثيراً.

وتجدر الاشارة الى أن موقف حكومة بوتسوانا ايجابي بالنسبة الى الكائنات البرية. والواقع ان سدْس مساحة البلاد هو عبارة عن حدائق حيوان مطوّقة أو طليقة.

أما المسؤولون الحكوميون فما انفكوا يقدمون الينا كل مساعدة ممكنة. وهم سمحوا لنا بالعمل هناك. ولكن كان علينا حَضّ الجهات المعنيّة دائماً على اتخاذ

التدابير الضرورية لحماية الحياة البرية.

ولم تقتصر نداءاتنا على بوتسوانا، بل وَجّهناها الى العالم الخارجي في محاولة للحصول على دعم أناس مرموقين يستطيعون هم أيضاً التأثير في حكومة بوتسوانا لعدم ادّخار اي جهد من شأنه إنقاذ تلك الثروة التي تمتلكها.

خاتمة

شئنا أن تستمرّ الأبحاث حول الثياتل. لذلك طلبنا اعتمادات كي يبقى مخيم وادي السراب قائماً ويتحوّل محطة أبحاث صغيرة. ووافقت جمعية فرانكفورت للحيوان على تمويل المحطة وإرسال فريق من الباحثين لمتابعة العمل. وتابع دوغلاس وجيمس وليمسون عملنا الأوّلي على ذلك النوع من الظباء وأردفاه بدراسة أكثر تفصيلا. وجاء لديهما أن أكثر من ستّين ألفاً من الثياتل نفقت عام ١٩٨٣ في المنطقة المحيطة ببحيرة كساو وحدها.

وتلقّت حكومة بوتسوانا اتصالات من مختلف أنحاء العالم تعبّر عن القلق حيال مصير الثياتل. وخصصت وزارة الزراعة نحو عشرين ألف دولار لدائرة الحياة البرية والمحميات الوطنية من أجل استخدامها لاقامة مناهل ترتادها ظباء كالاهاري. وفي العاصمة غابورون أُسّست جمعية كالاهاري للمحافظة على الحيوان.

نحن الاثنين كان في استطاعتنا تمضية بقية أيام حياتنا في وادي السراب، نملأ دفتراً بعد آخر بالملاحظات. لكن ذلك لم يكن ليفيد كالاهاري أكثر. بل كانت هناك حاجة ماسّة الى تصنيف تلك المعلومات ومقارنتها والخروج منها بنتائج تكون ذات فائدة للعلم ولمحبّي الطبيعة.

لقد عشنا مراحل عسيرة وسط الصحراء. لكن أعسرها جميعاً كانت مغادرة وادي السراب.

وذات صباح باكر من ديسمبر (كانون الأوّل) ١٩٨٠ انطلقنا بالطائرة في سماء الصحراء. وراحت ظبية سمّيناها "بوينغ" تخبّ أمام الطائرة التي أدهشتها كثيراً، فيما نفرت الطيور عن أشجار المخيّم. ولم يَقْوَ أيٌّ منا على الكلام ونحن ننحرف شمالا لنحلّق قليلا فوق الوادي. وانحدرنا قليلا لنغدو في محاذاة رؤوس الشجر حيث أنقذنا بونس بالجراحة، ثم فوق حظيرة الضباع الصغيرة حيث شاهدنا بيبر تستريح تحت شجرة سنط. وارتفعنا فوق كتف الكثيب الشرقي حيث قضت الأسود على ستار. ثم انعطفنا جنوباً على زاوية من ١٦٣ درجة وابتعدنا عن وادي السراب في اتجاه عالم آخر.

مارك وديليا أوينز ■

يعمل الكاتبان على شهادة الدكتوراه في جامعة كاليفورنيا في ديفيس. وقد عادا حديثاً الى وادي السراب لاستئناف دراستهما ومساعيهما للمحافظة على الحياة البرية هناك. وتتولى جمعية "ناشونال جيوغرافيك" انتاج شريط تلفزيوني حول عودتهما. وقد غدا كتابهما "نداء كالاهاري" من أكثر الكتب رواجاً، ونالا عليه جائزة جون باروز للابداع في الكتابة عن الطبيعة.



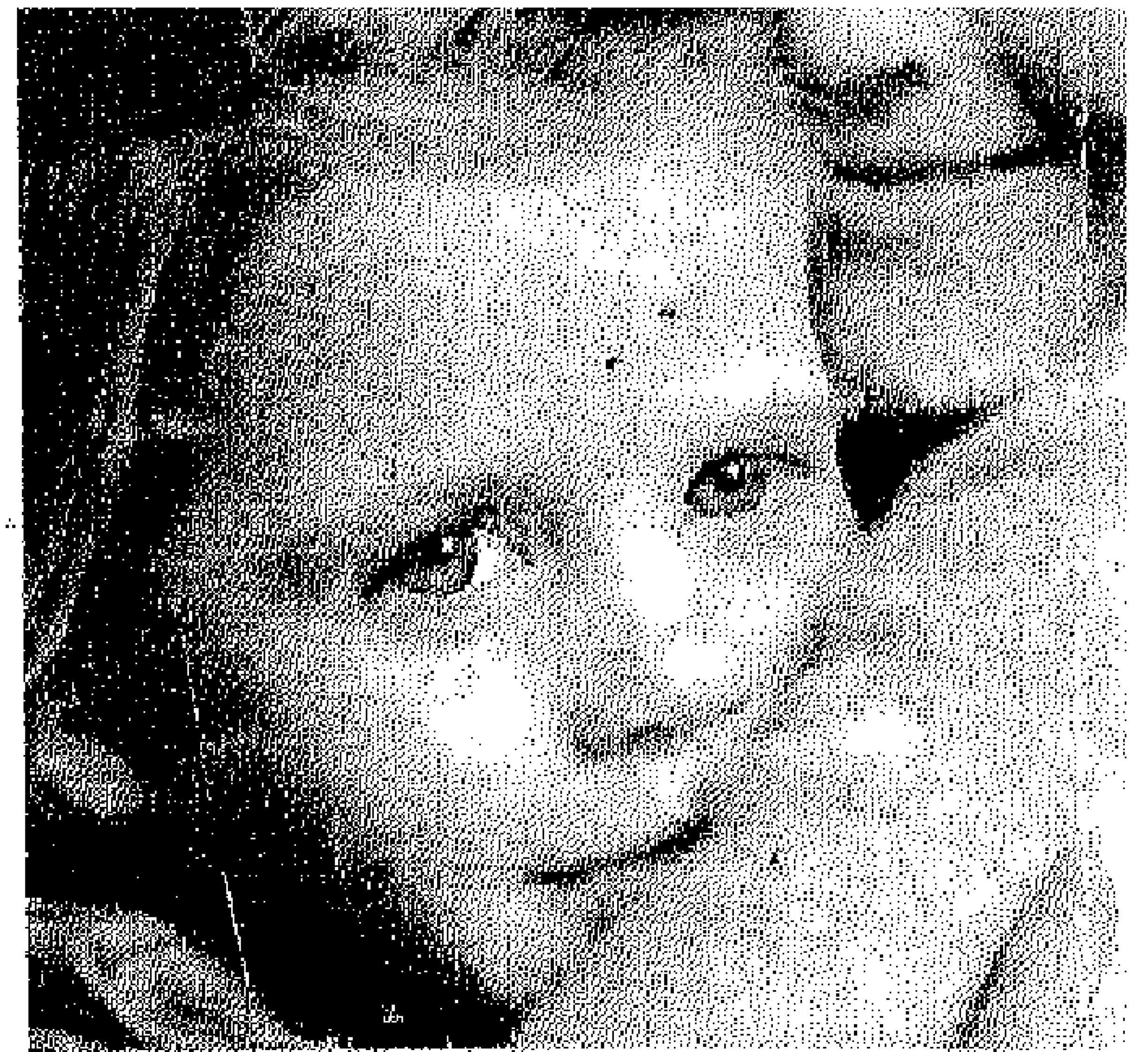
فطر، مائية للايطالي آخيل بيكو.

أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٥، محرّم - صفر ١٤٠٦

المختار

من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest October 85 N° 83



اصغوا الى اولادكم

(ص ٦٩)

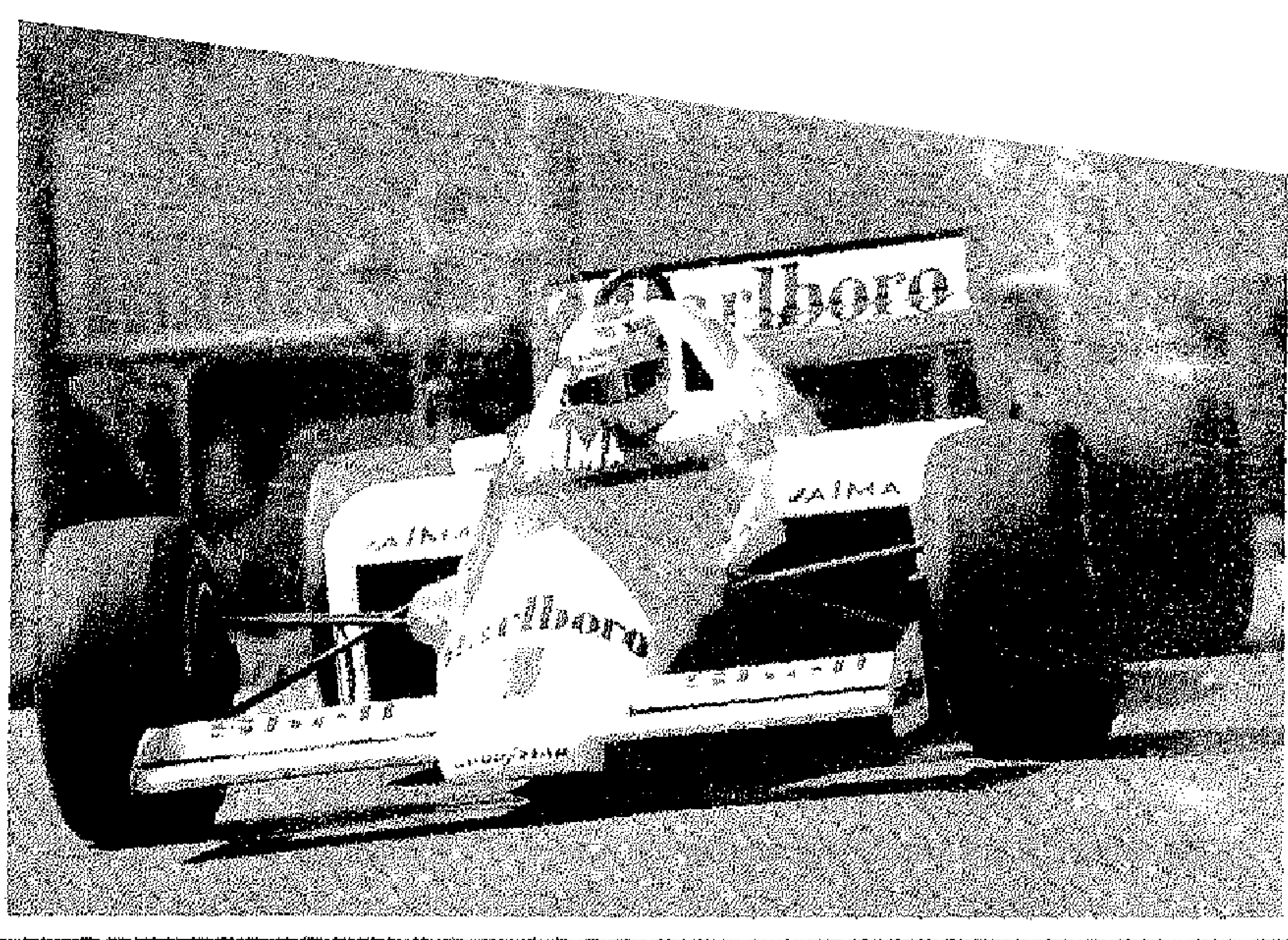
الجنس: حقائق علمية جديدة

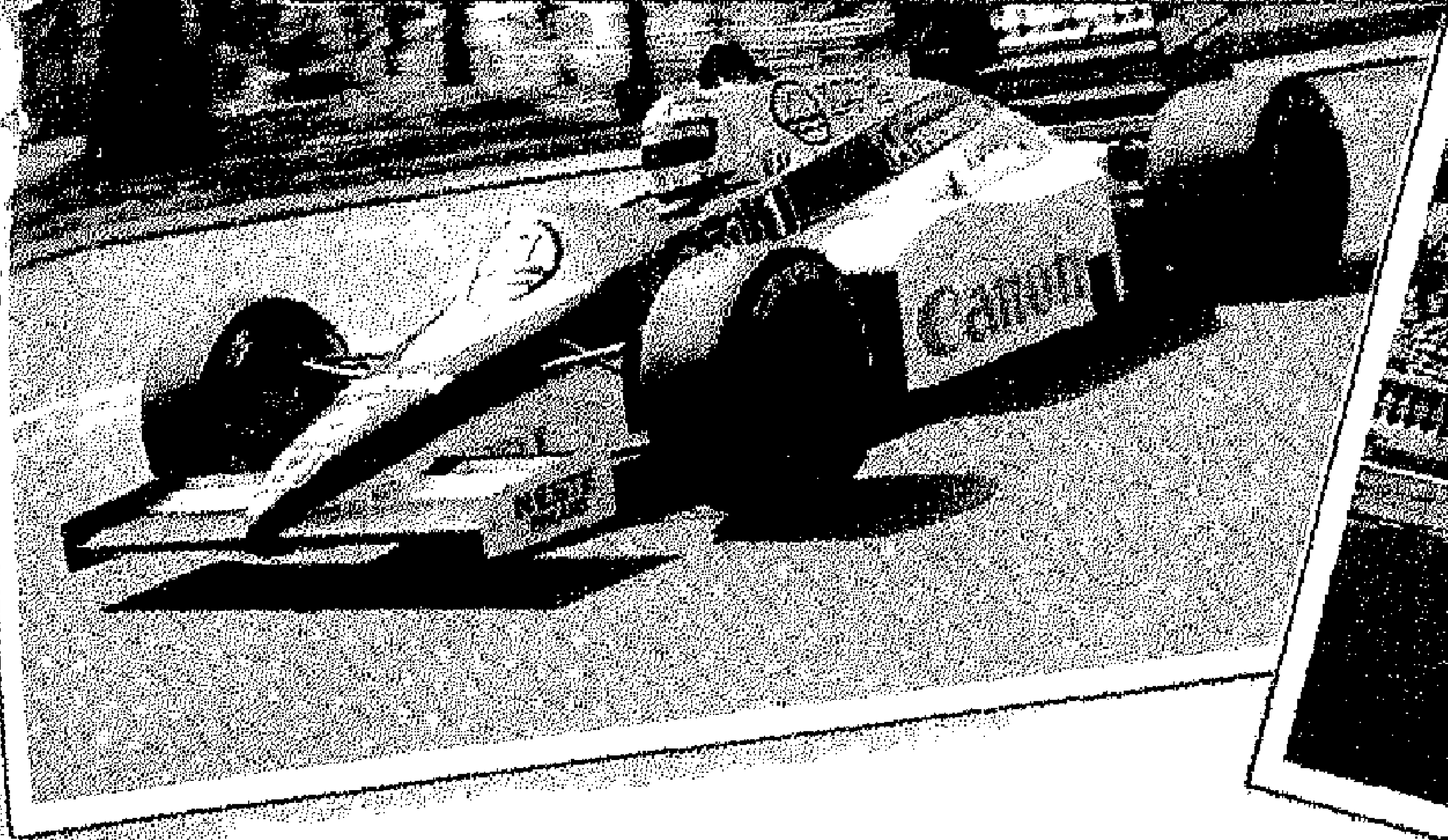
(ص ٤٨)

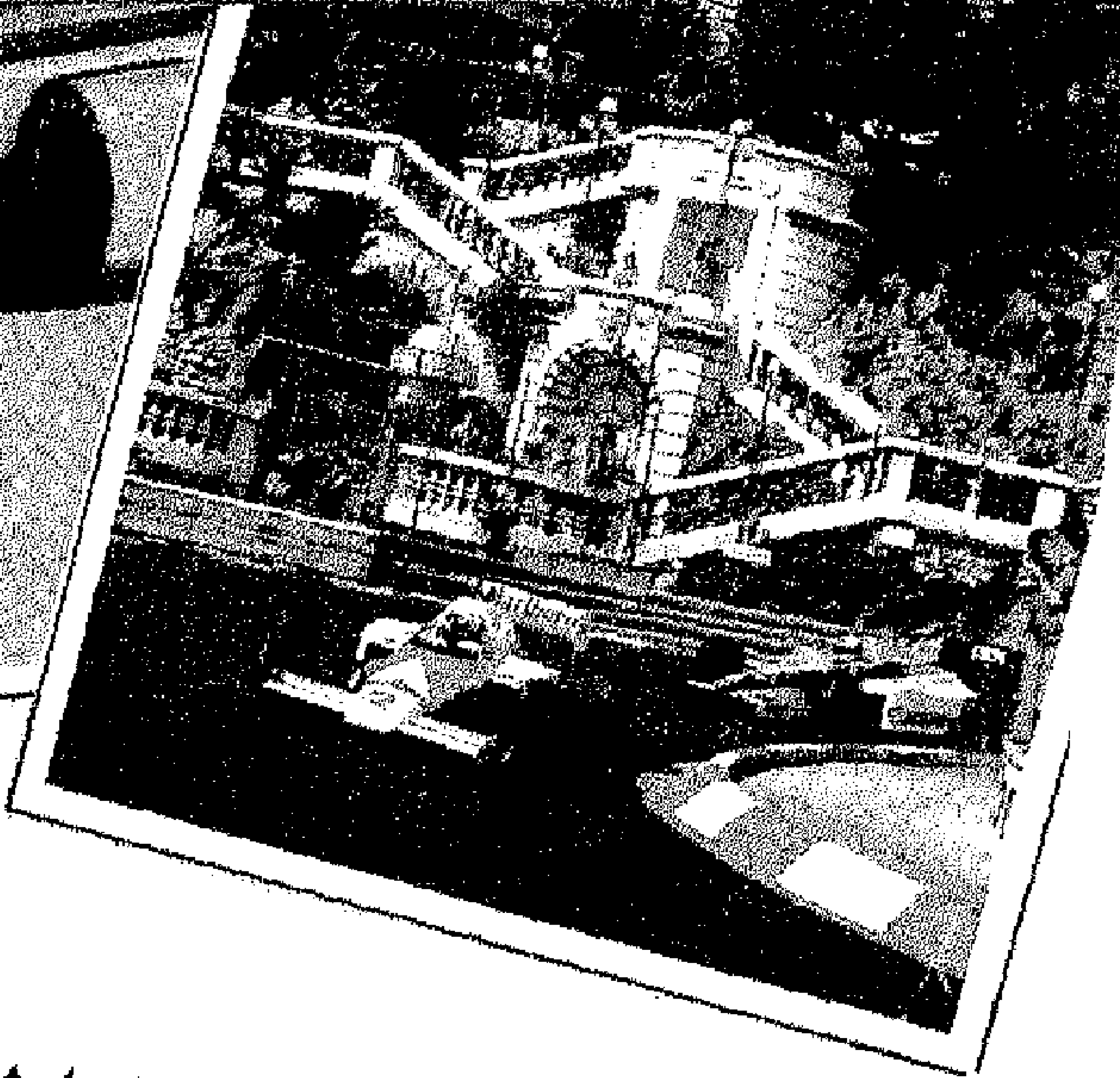
اللوتس زهرة الشرق

(ص ٤٩)

لبنان ١٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف
السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - الجمهورية العربية اليمنية ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف
تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٢٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥د







كاميرا التكنولوجيا المتقدمه لعالم السرعة الفائقة



يدور الفلم
أوتوماتيكيا

تعبئة الفلم
أوتوماتيكيا

إعادة الفلم
أ...

تعرض الفلم للضوء
أوتوماتيكيا

إن الكاميرا التي تستطيع أن تلتقط صورة لأسرع سائقي سيارات السباق في العالم يجب بالضرورة أن تكون في نفس سرعة وتطور السيارات التي يقودها هؤلاء السائقين والأكثر من ذلك يجب أن تتيح لمستخدمها التقاط الصور في أقل من الثانية ببساطة وسهولة ودون جهد إنها كاميرا كانون T 70 . إنك ببساطة شديدة تحدد برنامج العمل السريع وتعدل البؤرة وتلتقط الصورة ثم يقوم الكومبيوتر بالباقي. إن تعبئة ودوران وإعادة الفلم في كاميرا T 70 يتم أوتوماتيكيا أما شاشة الكريستال فتتيح لك قراءة المعلومات المتعلقة بوظائف الكاميرا باستمرار. إنك ببساطة بكاميرا كانون T 70 تحصي أفضل اللقطات في كل الأوقات

Canon T70

كاميرات الفورميولا واحد



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت.

رئيس مجلس الادارة – المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح – باز.

الاشتراكات: فريال علاف.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، الهاتف ٤٩١٦٣٠ – ٤٩٢٦٧٠

ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي – لبنان.

الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١–٣٤٩٤٧٧ التلكس MEM 22288 LE.

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية – البوشرية، المتن الشمالي – لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.



Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, Tel: 492670 - 491630

P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

October 85 N° 83 (New Series) Vol. 7

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جورج.ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الاميركية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الاميركية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية، الى العربية.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.

تخيّل، نخبة الدّجاج المثلج

سَاديَا لدَيهَا ذلك...

كل دجاجة "ساديا" مختارة لجودتها
وتداولها ومثلّجة بسرعة
لحفظ نكهة وعافية الدجاج الطازج.
دجاجة "ساديا" دومًا جاهزة
لتزيين مائدتكم.
تعال الى البيت لدجاجك المفضّل.
تعال الى البيت الى
نكهة "ساديا"...

ساديا

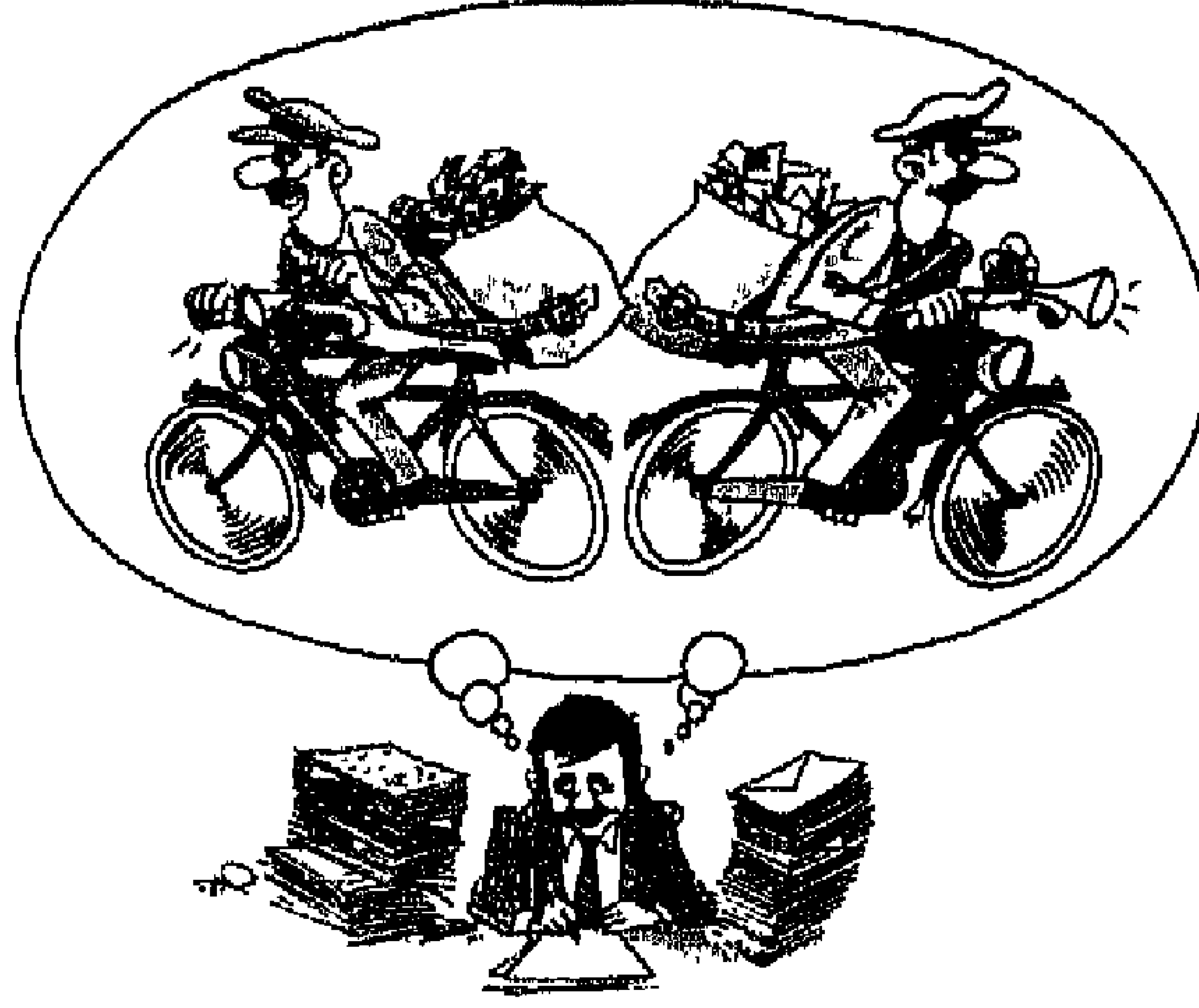
* دجاج مذبوح حسب الشريعة الاسلامية

"ساديا": موطن المذاق الطيّب

FROZEN CHICKEN

Sadia

مثلج



هل لديك نكتة. هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثاً طريفاً. هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان يشترك الآخرون في متعتها؟ خذ قلماً وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فندفع لك المقابل بعد النشر، حسب المعدلات الآتية.

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. ندفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. ونستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على معانٍ حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. ندفع ١٠ دولارات عن كل سطرين. على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصاً المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولاً، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصاً في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر. الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● نحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

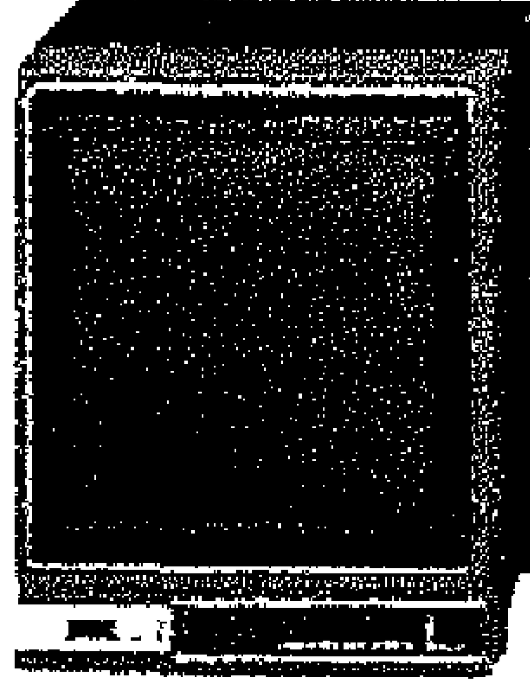
توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل. ص.ب ٥٥٢٤٨، المتن الشمالي، لبنان.

احصل على ميزة عكس الشريط اوتوماتيكيا باتجاهين وتمتّع بالتسجيل والاستماع المتواصل على جهتي الشريطين.



- تقنية الكاسيت المزدوجة توفر لك مستوى جديدا من الراحة. وحدتان للاستماع أو التسجيل بميزة عكس الشريط اوتوماتيكياً، لتتمكّن من الاستماع الى جهتي الشريطين من دون توقف، أو التسجيل على جهتي الشريط في عملية واحدة وبسيطة. مدهش ؟ نعم، مفاجيء ؟ كلا، لأنه من شارب.

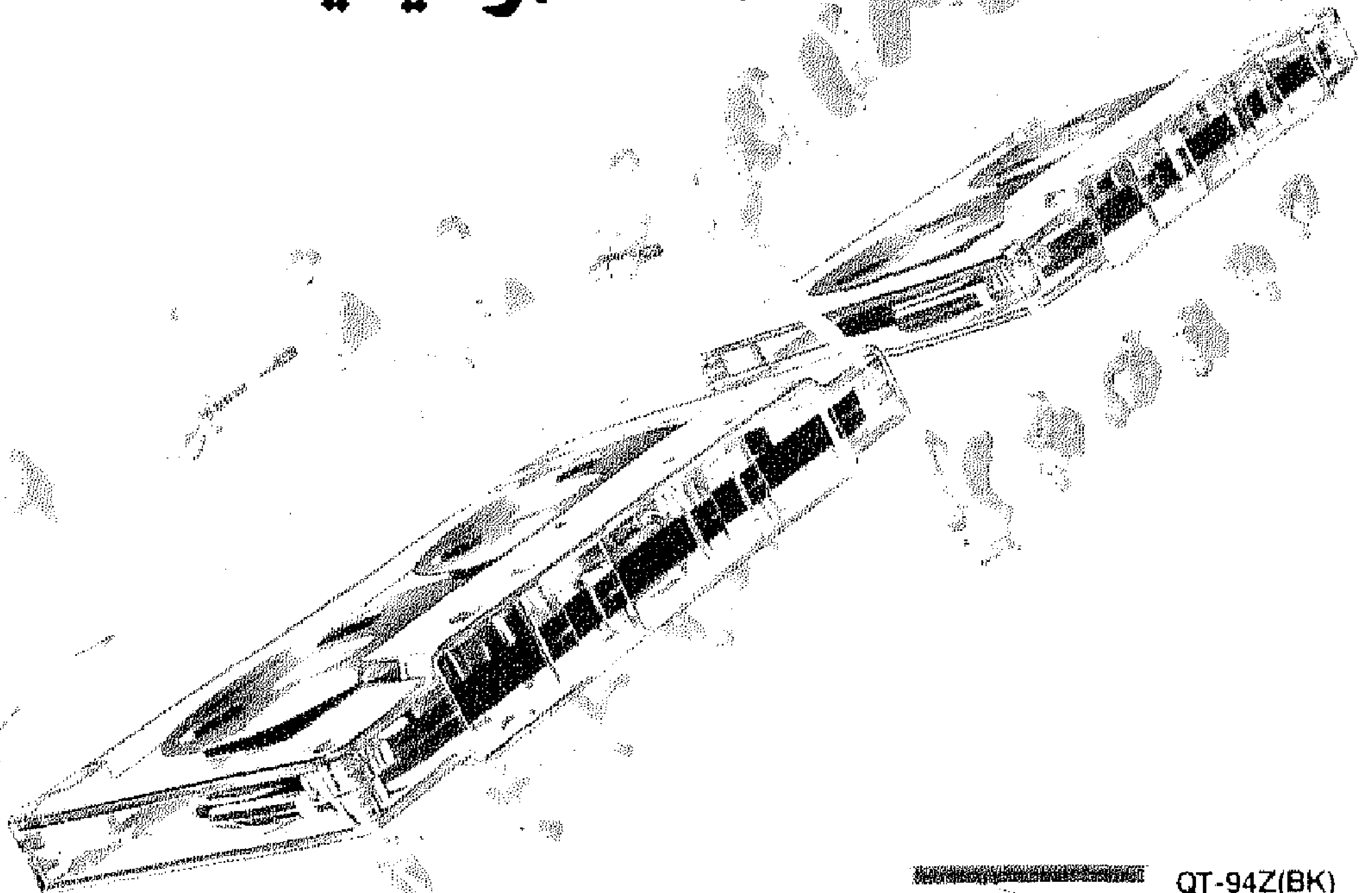
مزايا اخرى • موالف تخطيطي ذو ٥ درجات صوتية
• تسجيل فائق السرعة • ٤ مكبرات صوت ذات اتجاهين وقابلة للفصل • تحكم الكتروني منطقي متكامل
• متوافر باللونين الاحمر او الاسود



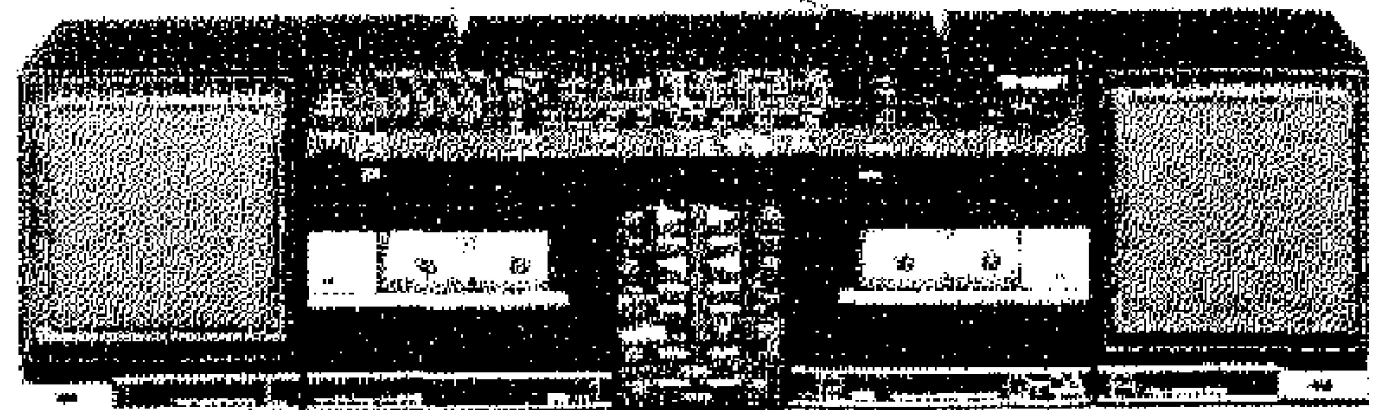


نظام قطع الكاسيت هاي ـ فاي المزدوج QT-94Z

الاستماع المتواصل مع شارب
متعة موسيقية لا تنتهي



QT-94Z(BK)



شارب
SHARP
شركة شارب ، اليابان

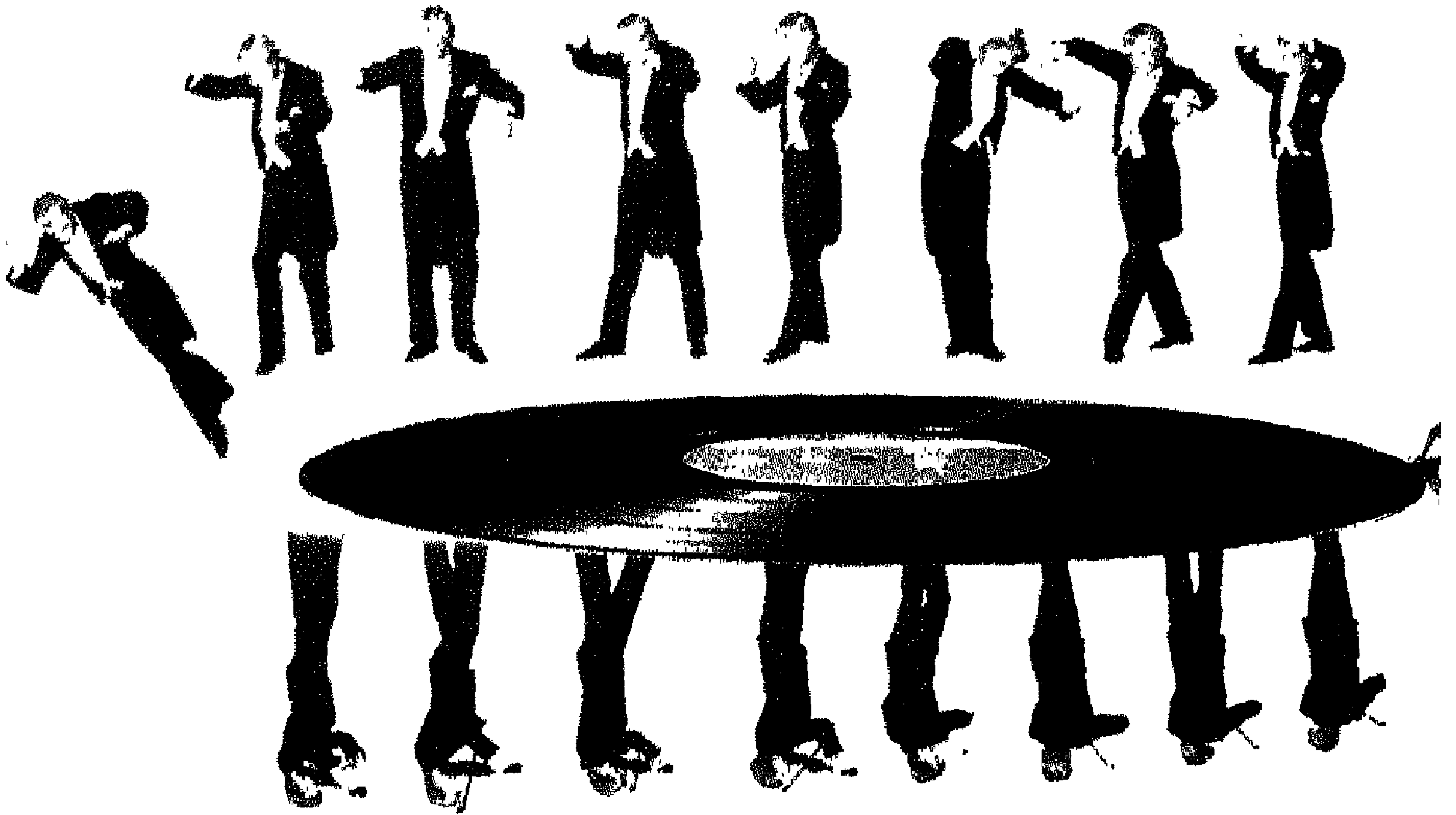
استمع الى وجهي الاسطوانة من دون قلبها وتمتّع بالاستماع المتواصل من كاسيت الى كاسيت مع شارب.

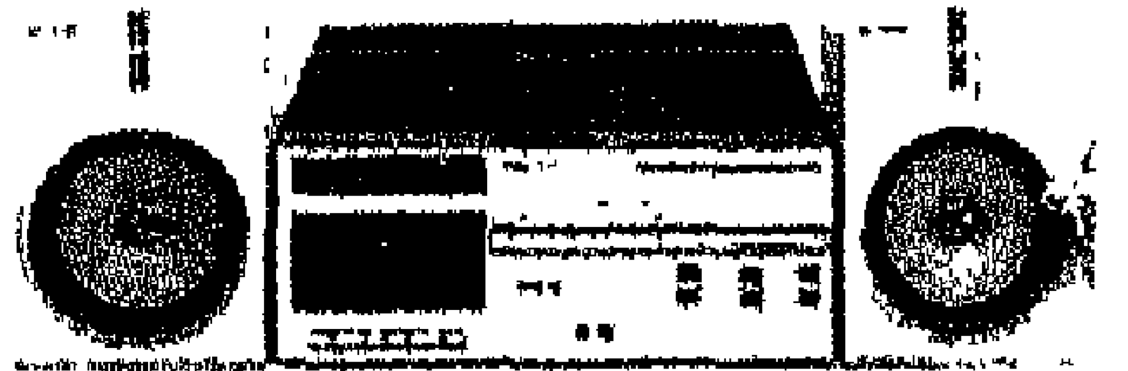
اذا كنت من عشاق الموسيقى، فستعجب بالتأكيد بجهاز شارب الجديد VZ-1600Z . ان ذراع الابرة المفرد يتحرك بخط مستقيم على جهتي الاسطوانة ليمكنك من الاستماع الى وجهي الاسطوانة من دون قلبها وبلا توقف. بالاضافة الى امكان التسجيل بكاسيت مزدوجة أو الاستماع من كاسيت الى كاسيت لزيادة متعتك الموسيقيّة.

جهاز اسطوانات ستيريو VZ-1600Z يسمعك وجهي الاسطوانة من دون قلبها

مزايا أخرى
- موازن تخطيطي ذو ٥ درجات صوتية.
- طاقة صوتية ١٠٠ واط (PMPO)
- راديو ذو ٤ موجات اف.ام / أي ام / موجة قصيرة ١ / موجة قصيرة ٢.
- متوافر باللونين الاسود او الفضي.

اداء موسيقي متواصل على جميع الجهات





متوافر ايضا جهاز VZ-1500Z بكاسيت مفردة بالمزايا الاتية
- تحكم منطقي كامل
- طاقة صوتية ١٠ واط (PMPO)
- راديو ذو ٤ موجات اف ام اي ام موجة قصيرة ١ موجة قصيرة ٢
- متوافر باللونين الفضي او الاسود

شارب
SHARP
شركة شارب - اليابان

ماذا يفعل الوالد عندما يحين الوقت ليطير طفل الأمس خارج العش؟ هذا الوقت لا بد من ان يحين، وعلى كل والد أن يهيىء نفسه



وداعاً يا بني

"عليّ أن أذهب الآن."

حين تمتم ابني تلك الكلمات، لم يكن يخاطب امه أو يخاطبني. لكنه قالها لنفسه، وهي كانت مفعمة بالكآبة وكأنما لم يعرف حتى تلك اللحظة ان الفراق حان.

كان ذلك صبيحة يوم منعش من اكتوبر (تشرين الاول). وبعدما تخرَّج ابني في الجامعة ربيعَ تلك السنة، أمضى الصيف كله بحثاً عن عمل حتى وجد أخيراً ما

Illustration: William Goofrey

يسعى إليه، ولكن على بعد ثلاثة آلاف كيلومتر. وأمس أخبرنا ان صديقته كاتي اتفقت وإيّاه على الزواج. وفي تلك اللحظة أدركنا، امه وأنا، ان بقاءه معنا انتهى.

لكني لم أستطع الرضوخ لذلك الواقع. فهذا الفتى، قبل كل شيء، ابننا. وقد عاش معنا على الدوام، وهو ينتمي الى عالمنا. فكيف يعقل أن يشبّ فجأةً ويطير خارج العشّ؟

حقاً انه لم يكبر مرّةً واحدة، لكنه نما طوال السنوات العشرين الماضية. وبالنسبة الى الاهل الذين يقدّرون الحياة العائليّة، لا بدّ من أن تكون ساعة الفراق، على حتميّتها، مرّة.

عندما نظرت الى ابني للمرة الاولى وراء الزجاج في جناح التوليد، تملّكني إحساس رائع. وها هو ذا الاحساس عينه يعاودني وأنا أنظر الى الرجل الطويل، الوسيم، الواثق من نفسه الذي صاره ولدنا الأوّل. أتراني بررتُ بالوعد الذي قطعته أمامه ليلة مولده، ألا وهو أن أبذل أفضل ما استطعتُ من أجله؟ ترى أيمكنني أن أقول أو أفعل شيئاً الآن تعويضاً عن تقصير ما؟

لا، هذا مستحيل. فما مضى مضى، وما أُنجِز أُنجز.

"انك تكبر حقاً" – مشى ابني وحيداً وعلى مهل في ساحة المنزل حيث لعبتُ وإيّاه كرة القدم مراراً، وحيث لعب مع اخوته وأترابه العاب الكاوبوي والهنود الحمر طوال سنوات. وراح ينظر نظرة طويلة متأملة الى كل شيء، لعلّه يحفظه في الذاكرة. لقد كان نصيبه في مكانٍ قصيٍّ،وهو على أحرّ من الجمر كي يتحرّاه. ولكن بدا لي انه أقفلَ باباً لم يكن إقفاله ملحّاً.

أنا أيضاً كنت أنظر خلفي فأرى اموراً لم أُبصرها وقت حدوثها. أجل، رأيته ينمو على مراحل ليغدو شاباً كما هو الآن.

وأظنّ ان نموّه الجادّ بدأ يوم دخوله المدرسة الابتدائية. صباح ذلك اليوم كان يرتدي قميصاً أزرق سماوياً مع ربطة عنق كحليّة وسروال كحلي أيضاً وحذاء أسود. وهو الزيّ المفروض على الصبيان في المدرسة الخاصة القريبة من منزلنا.

وقلت وأنا أنظر اليه: "انك تكبر حقاً!"

وهو كان هادئاً ومهذّباً بالفطرة، الأمر الذي جعله يبدو متفوقاً على سنّه. وتوقّعنا منه أكثر مما يتوقعه المرء من فتى في سنه السادسة والشهر الثالث. وكانت أفكارنا، انا وامه، متجهة الى المنزل الجديد الذي انتقلنا إليه بحيث لم نقدّر صعوبة ذلك اليوم الأوّل من المدرسة الابتدائية في حياة ولدنا البكر.

وبدأ المدرسة بعيداً عن الاصدقاء الذين عاشرهم حتى ذلك الحين. وذهب وحيداً الى مكان كله غرباء بالنسبة إليه.

ولما بلغنا المدرسة وجدتُ تلاميذ الصف الأوّل وتوجهت به نحوهم. الا انه لم يشأ الانضمام إليهم. وراح يبكي. وللحال تذكرتُ سنّه الحقيقية. فهو طفل لا يدري لماذا فُصِلَ عن رفقائه.

وبمساعدة مدرسة حنونة جَفَّف دمعه وانضمّ الى سائر الاولاد ومشى معهم الى الغرفة التي تؤوي ذلك الصف. وهناك وجد مكانه وفعل ما هو مطلوب منه. وفي ايام

قلائل بات له أصدقاء جدد واستطاع التكيف لواقعه المستجدّ.

ومنذ البداية أحبَّ دروسه، لكن حبه الاكبر منحه للرياضة. ومع نهاية المرحلة الابتدائية صار يجد في المدرسة مكاناً لتنظيم النشاطات الرياضية على مختلف أنواعها.

وذات يوم اتصل بي مدير المدرسة ليقول ان ابني أهمل فروضه في احدى المواد العلمية للسنة الابتدائية الثامنة. وكان اليوم جمعة، وعليه تقديم العمل صباح الثلثاء وأضاف المدير ان تخلفه عن ذلك الواجب يعني إخفاقه ورسوبه في الصف.

الجيّد والأجود - حين فاتحتُ ابني بالموضوع، قال انه لا يستطيع مباشرة عمله ذلك المساء لأنّ عليه الاشتراك في لعبة هوكي مهمة جداً. لكني أصررتُ على عدم أهمية تلك اللعبة إزاء الواجبات المدرسية.

وعاد يصرّ على انه سيلعب الهوكي ذلك المساء. وان الفريق الرياضي يعوّل عليه. وأجبته ان الفريق يخطىء إذ يعوّل على شخص يهمل واجباته الى الحدّ الذي يكاد يؤدّي الى رسوبه.

وصاح: "اني أمقت العلوم." وربما شعر تلك اللحظة انه يمقتني أكثر من مقته العلوم.

وأجبتُ بهدوء: "هذا أمر تافه جدّاً. والمهمّ أن تؤدّي واجبك."

ومرّت ايامٌ تصدّعت صداقتنا خلالها. لكن ابني عمل على فرضه العلمي في نهاية ذلك الاسبوع وأنجز ما هو مطلوب للحصول على علامةٍ تجاوزت المعدَّل قليلا.

اما المدرسة الثانوية فكانت أسهل جداً عليه. ومرة قلت لمرشده المدرسي: "انه لا يحمل كتبه الى البيت معظم الاحيان، ولا أراه البتّة يدرس. فكيف له أن يكتسب عادة المطالعة قبل دخوله الجامعة؟"

- لا تقلق على هذا الفتى... اننا لا نودّ إلقاء أحمال كبيرة على هؤلاء الاحداث. ولكن ثق انه مؤهَّل لدخول الجامعة والتخرج بنجاح.

الا ان ذلك لم ينزع القلق من رأسي. وكلما وجدتُ علاماته دون درجة الامتياز، رحتُ أعيبه وأنتقده متذمّراً. وطالما صحتُ به كي يطفىء جهاز التلفزيون ويدرس. وكان ينسحب من غرفة الجلوس غاضباً وقد جُرحت كبرياؤه. لقد كانت علاماته المدرسية جيدة، ولكن دون مستوى الجودة الذي وَضَعْتُه له.

وبرهن عن خطأ تقديري حين تخرج في مدرسته الثانوية بامتياز. وفي الجامعة عاش حياةً اجتماعية مليئة بالمرح. وعندما كان يؤوب الى المنزل أحياناً مع الفجر وأنا في انتظاره بلا نوم، كنت اعبّر عن حنقي بقولي انه من المستحيل انجاز الواجبات الجامعية مع هذا النمط من الحياة. وكان يبتعد عني بتصلّب وهو يتمنى أن أكفّ عن معاملته كطفل. وأُجيبه اني لن أكفّ حتى يتوقف هو عن التصرف كطفل.

وفي ختام سنته الجامعية الاولى كان عليه اجتياز امتحان إكمال قبل أن يُرفَّع الى السنة الثانية. وعندئذٍ قلتُ له ان عليه تأمين الاقساط الجامعية بنفسه اذا

كان جادّاً في متابعة الدراسة. قلتُ هذا وأنا أشكّ في مقدرته على تحصيل المبلغ المطلوب. وهكذا وضعته فوراً أمام أمرٍ واقع، من غير أن أجعل من تحسّن علاماته شرطاً لاستئناف دعمي له.

معنى المسؤوليّة – ربما كان ذلك التدبير أفضل ما فعلتُه في حياتي من أجل ابني. وهو أمضى بقيّة العطل الصيفية يمارس أعمالا شاقّة. لكنه حصل على ما يكفي من المال لدفع الاقساط الجامعية واقتناء سيّارة.

وارتفعت علاماته وأدرك معنى المسؤولية. ومرة قال لي: "لقد كنتَ على حق يا أبي. اني لم أتعلّم قط فن الدراسة وأنا في المدرسة الثانوية." لكنه اكتسب هذا الفن بنفسه الآن.

ونظّم وقته أفضل تنظيم بحيث استطاع ممارسة رياضة البيسبول مع فريق الجامعة والعمل في بيع بعض السلع. وأحياناً كان يتناقش معي في الموضوع الذي أحبّه فوق المواد جميعاً، ألا وهو التاريخ وأثره في الاحداث المعاصرة. وتلك كانت أويقاتٍ ذهبية في حياتي.

...ووقفت أنظر اليه وهو في ساحة المنزل، على وشك الفراق. وقدّرتُ فيه عدم رضوخه للظروف السلبيّة التي واجهها من حين الى آخر. والواقع انه لم يرفض القيم التي جعلناها أساساً لحياتنا العائليّة. ولو كان لنا أن نختار ولدنا البكر اختياراً، لما فضّلنا أحداً عليه.

وعاد نحونا للوداع. وفي لحظة العناق والفراق تلك، شعرت براحة ضمير واعتزاز، وبأني قلت لابني كل ما لديّ. وكانت امه تشهق وتبكي. وضمّها اليه طويلا.

وركب السيارة وقادها بعيداً عن الساحة حتى أصبح في الشارع. ووقف هناك وابتسم وهو يلوّح لنا بيده. وابتسمنا نحن ورددنا التحيّة. وهكذا اتجه ابننا نحو عالمه الجديد.

جون هابل ■

شهادة للأب

قال رجل لابنه الطالب الجامعي:"لقد نجحنا في الحصول على الشهادة يا بنيّ!ومن ذا الذي يدعي أن القراءة والكتابة لا تؤمنان لصاحبهما نيل درجة جامعية؟ أما كنت طوال هذه السنوات تقرأ الكتب وأنا أكتب الحوالات؟"

لا يكفي أن تولد في مكان لتكون مواطنا له، بل يجب أن تجد نفسك فيه أينما كنت
م.م.ع

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير

مليُون دُولار نقدًا*

قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار!

■ ١١٦ سحب في السنة! ■ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنوياً في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية وفي كل شهر يربح المشتركون اربع جوائز بقيمة مليون دولار اكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ صاروا أصحاب ملايين خلال السنوات الخمس الماضية. والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي، وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم. اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً. ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالية، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي

الـ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً

- بطاقة يانصيب "سوبر".
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال).
- خمس بطاقات "وسترن - اكسبرس".
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠،٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية.

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية الاقليمية، والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين، والارباح لا تخضع للضرائب

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة في نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجرى على البطاقات المبيعة فعلاً، وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة. فخلال الـ١٢ شهرا المقبلة تكون لديك

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولارا حتى ٥،٠٠٠ دولار.

زائدا، جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة. وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية

المختار
من ريدرز دايجست
اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٥ السنة السابعة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

افتحوا عيونكم جيّداً قبلَ أن تقرّروا

عَدسَات لاصقة تبقى في العَين شهراً كاملاً

تجتاح حقل العناية بالعين ثورة عارمة وذلك بهدف توفير رؤية جيدة وراحة وسهولة اكثر لاكبر عدد من الناس

□ الدكتور بريان اودل (٣٥ عاما) اختصاصي بمعالجة المواليد الجدد في مستشفى فورت لودردايل بولاية فلوريدا في الولايات المتحدة، مصاب بالحسر او قصر البصر، لكنه يمقت النظارات. وكانت العدسات اللاصقة العادية تفي بالغرض على اكمل وجه خلال ساعات النهار، ولكن عندما كانت حالات طارئة تستدعي بقاءه في المستشفى الى ساعة متقدمة من الليل، كانت عيناه تصابان بالتهيج والارهاق.

ومنذ فترة وجيزة استعان اودل بعدسات لاصقة يمكن ان تبقى في العين مدة طويلة بحيث يمكنه ان يستخدمها مدة شهر كامل من دون ان ينزعها. والآن، حتى حين يوقظ من نومه باستدعاء طارئ في المستشفى، فإنه يستطيع ان يهتم بمرضاه وهو متمتع بنظر جلي

□ طوال سنوات ظلت عراسيبيلا بيرا، وهي مغنية في سان فرنسيسكو، تستخدم العدسات اللاصقة لمعالجة الحسر في عينيها ولكنها بعدئذ اخذت

تواجه صعوبة في رؤية الاشياء القريبة، وهي حال توجب استخدام عدسات ذات بؤرتين. وتقول في ذلك: "كان دائما يعتريني خوف من زلة قدم وانا على المسرح. ولم أكن أرغب في استخدام نظارات وانا اؤدي دوري."

وقد وضع لها طبيب العيون عدسات لاصقة ذات بؤرتين، الجزء الأسفل منها يصحح الحسر والاعلى يتيح لها الرؤية عن بعد من دون ان يظهر على العدستين خط فاصل مزعج. وهي تقول الآن: "انها مدهشة، وتمنحني شعورا بالأمان وانا على المسرح."

□ حين حصل جون هلسل على وظيفة في دائرة اطفاء الحرائق في مدينة كولومبوس بولاية اوهايو، ادرك انه سيتعذر عليه استخدام عدساته اللاصقة الصلبة طوال فترة نوبته التي تمتد ٢٤ ساعة. كما ان متطلبات مكافحة الحريق تجعل البديل من ذلك، اي النظارات، امرا عسيرا. لذلك تحوّل الى الاختصاصي الذي وضع له زوجاً من العدسات اللاصقة التي يتخللها الغاز.

واصبح هلسل قادرا على استعمال عدستيه مدة اسبوعين قبل نزعهما من اجل تنظيفهما. والى ذلك، وجد ان المادة الصلبة نسبيا التي تسمح للغاز بأن يتخللها كانت توفر له الرؤية الجلية نفسها التي كانت توفرها له العدستان الصلبتان.

ثورة في النظر – هذه الانواع من العدسات هي جزء من ثورة تجتاح صناعة العناية بالعين. انها تخرج بمواد وتصاميم جديدة تحل انواعاً عدة من المشاكل البصرية. ونتيجة ذلك يستخدم العدسات اللاصقة عشرات الملايين، بل مئاتهم. وغدت صناعة العدسات اللاصقة تجارة تتداول ٦٨٥ مليون دولار سنويا في الولايات المتحدة وحدها، وتنمو بنسبة ١٦ في المئة كل عام.

فاكثر من نصف سكان الولايات المتحدة يحتاجون الى تصحيح بصري سواء بسبب الحسر او الطمس (طول مدى البصر) او الحرج (اختلال التركيز البؤري الناجم عن تشوه شكل القرنية الذي تغيم فيه معظم حقول البصر).

وقبل السن الخمسين ٧٥ في المئة من الناس يصابون بالطرح وهي حال تنجم عن تناقص قدرة العين على التركيز على الاشياء القريبة، مما يجعل استخدام النظارات او العدسات المزدوجة البؤرة امراً محتماً.

ومع تطوير العدسات اللاصقة المصنوعة من البلاستيك القاسي عام ١٩٣٦ لاحت للمصابين بخلل بصري بارقة الأمل الاولى بالتحرر من النظارات.

ان العدسات اللاصقة العادية المصنوعة من مادة بلاستيكية صلبة تحدّ من جريان الدمع ومن وصول الاوكسيجين الى النقطة المركزية للقرنية. وهكذا فان الجفاف والتورم المؤلم يقصّران مدة استخدامها الى حدود ١٢ ساعة او أقل في اليوم.

وحدثت قفزة نوعية في راحة العين عام ١٩٧١ مع العدسات اللاصقة اللدنة. وتصنع هذه من مادة بلاستيكية ماصة للماء تدعى هيدروجيل، فتسمح للماء

ولمقدار اكبر من الاوكسيجين بالوصول الى العين. لكن هذه العدسات لا توفر دائما الرؤية الجلية التي تؤمنها العدسات الصلبة.

وعام ١٩٨١ اجازت ادارة الغذاء والدواء في الولايات المتحدة العدسات ذات الاستخدام المديد فكانت فتحا جديداً في العناية بالعين. والآن اصبح متاحا للمرضى ان يحتفظوا بالعدسات اللاصقة في أعينهم على نحو مستمر مدة تناهز ٣٠ يوما، مع ان الاختصاصيين يوصون بتنظيفها في فترات أقصر لتحاشي مضاعفات تصيب العيون.

دور الاختصاصي – والآن تستحوذ العدسات اللاصقة المديدة الاستخدام على ٣٥ في المئة من سوق العدسات اللدنة في الولايات المتحدة.

ويقول الاختصاصي البصري دنيس فتش من فورت لودردايل: "كثير من الناس قيل لهم انهم لا يستطيعون ان يستخدموا العدسات اللاصقة لأنهم يحتاجون الى عدسات مزدوجة البؤرة. كان هذا صحيحاً قبل خمس سنوات. ولكن تتوافر لنا اليوم عدسات جيدة لدنة تصحح الحرج البصري كما توفر امكانات متعددة لتصحيح النظر بالبؤر المزدوجة. وينحصر عمل اختصاصي النظارات بتركيب العدسات اللاصقة في اشراف طبيب او خبير بطب العيون."

ماذا يتوجب على المرء ان يدفع ثمنا للعدسات او للفحوص الاولية؟ مع ان الاسعار تتباين، فإن ثمن العدسات الصلبة يراوح بين ١٠٠ دولار و١٥٠ دولارا. اما الانواع المختلفة من العدسات اللدنة فإنها تكلّف ما بين ١٥٠ دولاراً و٣٠٠ دولار. بينما العدسات الخاصة بمعالجة حالات الحرج العسيرة فقد يصل ثمنها الى ٥٠٠ دولار. ان الاتعاب الكاملة للاختصاصي الكفي تشمل متابعة المعالجة لاحقاً للتأكد من ان العدسات اللاصقة باقية في مكانها الصحيح. والأهم من ذلك هو انك تدفع هذا ثمناً لمهارة الطبيب او الاختصاصي لاختيار العدسة الصحيحة التي تناسب عينيك.

الاعتبار الآخر هو نوع عمل المريض. يقول الاختصاصي البصري ويلنغ أنغ من اوكلاند بكاليفورنيا: "خذ مثالا على ذلك الرجل الذي يحتاج الى عدسات مزدوجة البؤرة ولكنه مضطر الى الجلوس امام شاشة الدماغ الالكتروني طوال النهار. ان المدى البؤري لمثل هذا الرجل يكون أطول قليلا من المدى اللازم للقراءة العادية، لذلك يتعيّن على هذا الرجل ان يبقي رأسه مرفوعاً باستمرار ليرى الشاشة من خلال البؤرة السفلى. هذه الحال تخلق صعوبة بالنسبة الى تصاميم العدسات اللاصقة المختلفة. او اذا كان هذا الشخص يعمل في مكان عابق بالابخرة الكيميائية فإن عينيه قد تصابان بالتهيج مع استعمال العدسات اللاصقة "

ان الاختصاصي المجرّب يستطيع ان يختار أفضل العدسات التي تناسب كل مريض من بين الانواع المختلفة المتوافرة حاليا.

العدسات الصلبة العادية – ان العدسات اللاصقة البلاستيكية الصلبة قد

يبطل استخدامها خلال عقد من الزمان. وعلى رغم ذلك يقول الاطباء انها تتصف بمميزات لا تضاهيها فيها العدسات اللدنة. فهي، مثلا، تتغلّب على القرنية المشوّهة الشكل وتؤمن رؤية جلية. وهي مقاومة للخدوش وتدوم مدة أطول كما انها تمتاز بسهولة تنظيفها وصيانتها. غير انها تتطلب من المريض ان يستخدمها يومياً وباستمرار كي يعتاد عليها. كذلك يبقى النقص في الاوكسيجين والرطوبة المليّنة معضلة رئيسية.

العدسات اللدنة – بما ان هذه العدسات المصنوعة من الهيدروجيل تتألف مما يراوح بين ٣٢ و٧٩ في المئة من حجمها من الماء فإنها لدنة جداً وتنبسط على نحو مريح فوق القرنية. انها كذلك قابلة لتخلل الاوكسيجين بدرجة عالية. ان حجمها الكبير يجعلها مستقرة اذ انها تغطي جزءاً كبيراً من المقلة كما تمتد تحت الجفن. ولهذا الأمر اهمية خاصة بالنسبة الى الذين تتهدل اجفانهم او يجدون صعوبة في وضع العدسات في عيونهم او نزعها منها بسبب ضعف البصر او تصلّب أيديهم او اهتزازها.

وفي اي حال، وبما ان العدسات اللدنة هي عبارة عن "اكياس صغيرة من الماء" فإنها تكسر خط الضوء وهذا يمكن ان يغشي الصورة المرئية كما ان هذه العدسات هشة وتتمزق بسهولة وتتطلب العدسات اللدنة تنظيفاً دقيقاً في محاليل خاصة قد تكلّف صاحبها ١٠٠ دولار او اكثر كل سنة.

العدسات التي يتخللها الغاز – هذه تصنع من مزيج من البلاستيك والسيليكون وتوفر اعظم الآمال لمن هم في حاجة اليها. ففي حين نجدها صلبة كالعدسات العادية تقريباً، وبذلك تؤمن رؤية جلية، فإنها تسمح لمقدار كبير من الاوكسيجين بالوصول الى العين على غرار افضل العدسات اللدنة، اذا لم يكن بمقدار اوفر حقاً. ولكن تعودها يستغرق وقتا اطول مما تستغرقه العدسات اللدنة المختلفة. كما انها قد تنزاح من مكانها بسهولة اكثر، وعلى رغم انها تخدم مدة طويلة فإن اديمها أقل مقاومة للخدوش من العدسات الصلبة وتحتاج الى تنظيف اشمل.

العدسات المخروطية – ان قرابة ٣٥ في المئة من الذين يحتاجون الى تصحيح بصري يكونون مصابين بالحرج الى درجة عالية. وبما ان القرنية الحرجية تكون بيضوية الشكل اكثر مما هي الحال في العين العادية، فإن العدسة اللازمة لتصحيح هذا الخلل في الشكل يجب ان يكون لها السطح الملتوي عينه. كما يجب ان تبقى في مكانها الصحيح تماماً.

ان معظم العدسات اللاصقة معرّضة للانحراف في كل مرة يرف المرء جفنيه. وفي السوق بضعة انواع من العدسات اللدنة المخروطية الشكل او المتخذة شكلا خاصاً ولكل منها تصميم محدد لمنعها من الانحراف.

العدسات المزدوجة البؤرة – ان العدسات اللاصقة ذات البؤرتين لا تزال

قيد الاستعمال منذ ٣٥ سنة، لكن معظم المرضى وجدوا أن الجزء الأسفلَ السميك منها مزعج. اما اليوم، فإن أعم الوسائل لتصحيح الطمس البصري بالعدسات اللاصقة هو النظام البصري المفرد، وفيه يعطى المريض عدسة لتصحيح الرؤية عن بعد وأخرى للقراءة في كل من عينيه الاثنتين. وبعد اسابيع قليلة يعتاد استخدام احدى عينيه بمعزل عن الاخرى، حسب حاجته.

واجازت اخيراً ادارة الغذاء والدواء الامريكية انواعاً عدة من العدسات اللاصقة المزدوجة البؤرة او المتعددة البؤر، اثنان من هذه الانواع لهما نقطة مركزية في الوسط لتحسين الرؤية عن بعد وجزء خارجي لتصحيح الخلل الحسري. اما الانواع الاخرى فلها تصميم يجعل الجزء المخصص للقراءة في الأسفل. ويعتاد الدماغ البشري في النهاية تصحيح النقطة البؤرية مع كل عمل بصري.

وهناك تحسينات تقنية في مرحلة التطوير وقد اجازت الادارة الامريكية للغذاء والدواء نوعاً جديداً يجمع بين العدسات الصلبة واللدنة وفيه يصنع الجزء الاوسط من المواد الصلبة او التي تسمح للغاز بأن يتخللها من اجل التصحيح الدقيق للبصر، ويحاط هذا الجزء بحلقة من الهيدروجيل اللدن المريح. كما ان ثمة آمالا في ايجاد عدسات أفضل من طريق استخدام مادة الفلوروبوليمر، وهي من المواد التي تطورها حاليا شركة "٣ م" في ولاية مينيسوتا.

ألا تزال هذه العدسات الجديدة بعيدة المنال؟

يقول الدكتور ليروي ميشل، وهو طبيب عيون في سان فرنسيسكو: "ستتوافر هذه العدسات في غضون خمس سنوات أو أقل."

في الواقع يأمل مكتب الكونغرس للتقويم التقني في ان تحل العدسات اللاصقة محل النظارات وتغدو "الطريقة الغالبة لتصحيح الرؤية في المستقبل غير البعيد."

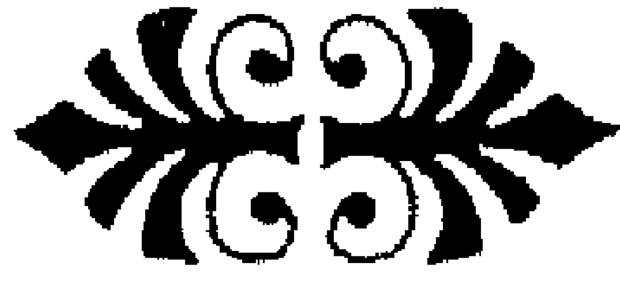
طبعا، يجدر بالذين يسعون الى استخدام العدسات اللاصقة ان يشتروا زوجا من هذه العدسات وعيونهم مفتحة لاختيار الاصلح.

جاي ستولر ■

لحوم السياسيين

وجد رجل نفسه وسط قبيلة يأكل أهلها لحوم البشر. وصادف مطعماً عرض على الواجهة الأصناف التي يبيعها مع أسعارها. فالشاعر ثمنه ثلاثة دولارات، والصياد أربعة، والدليل السياحي خمسة. أما السياسي فثمنه ٢٥ دولاراً. ودخل الرجل المطعم وسأل عن سبب الغلاء النسبي لرجل السياسة. فأجابه الطبّاخ: "انه يحتاج الى تنظيف فائق قبل طهوه."

ل.غ.



اذا كان ثمة شيء ثابت في حياتنا الدنيوية، فهو التبدُّل المستمرّ

سِفرُ الحياة



أنعمتُ النظر الى الزبونة التي جلست في مكتبي في شركة "ريبابليكبانك" المصرفية في هيوستن (ولاية تكساس) وهي تشكو همومها. وكان لديها ما يقلق النفس حقاً. فهي حديثة العهد في الترمل، وتحتاج الى مساعدة لكي تفهم وصية زوجها. كما هجرها أولادها للعيش في أماكن مختلفة. وعندما تبلغ الخامسة والستين بعد سنة، عليها التقاعُد من وظيفتها كمدرِّسة.

وقالت لي: "الاضطراب لا يقتصر على حياتي الشخصية. فالعالم كله تبدَّل... انه الآن مليء بالادمغة الالكترونية والآلات التي تخابرني على الهاتف. والتبدل الذي أراه حولي يتجاوز كل تصور."

وعلى رغم ان تلك المرأة قصدتني لتلقّي النصح حول استخدام مالها، فقد تبادر اليّ انّ ثمّة أمراً آخر يضايقها، وهو الخوف من أن العالم أفلت من يديها. فكيف أتحدّى قناعتها تلك من غير أن أسقط في البساطة المصطنَعَة؟

وقلت لها: "التبدُّل هو الواقع الأكثر ثباتاً على الارض. فلماذا لا تصادقينه كما فعلت أنا؟"

وبينما نحن نتكلّم، حَدَّثتُها عن بعض التبدلات الفجائية التي طرأت على

حياتي. لقد كان أبي خير صديق لي. وهو كان مدير مكتب البريد في بلدة أمريكية صغيرة اسمها فلسطين. ولم يعدم طريقةً لمؤانستي وإمتاعي، فكنا نخرج لصيد الحيوانات والسمك والسباحة وتسلق الجبال.

وحين كنت في الثالثة عشرة مات أبي. وكلما تحدثت عنه، حتى بعد مرور أكثر من ستين عاماً على وفاته، طفر الدمع من عينيّ.

وغدت امي نموذجاً لحياتي بعد موت والدي. وهي حزنت عليه كثيراً، لكنها نظرت الى الواقع عيناً بعين ولم تستسلم لليأس. وأعالتنا عبر تعليمها الموسيقى. وأمدّتني بالعون طوال فترة دراستي الثانوية، وابتهجت حين دخلت الجامعة.

النقصان والزيادة - في تلك الآونة بدأت وسيلة امي لمواجهة التغير تفعل فعلها فيّ. فهي سلّمت بأنّ المرء لا بدّ من أن يختبر فقْد الأعزّاء خلال حياته. لكنها آمنت، في الوقت نفسه، ان اي نوع من التبدل، حتى السلبي، يفتح لنا الابواب الموصَدَة. ويمكن تلخيص فلسفتها بالآتي: "انظر الى رصيدك وحاول الاضافة اليه كلما أُخِذَ منه."

لكني لم ألبث أن اكتشفت ان هذه المبادىء عسيرة التطبيق، وان على المرء أم يجتهد من أجلها.

كانت فرص العمل نادرة خلال مرحلة الركود الاقتصادي التي عرفتها الولايات المتحدة في الثلاثينات. وأسعفني الحظ حقاً إذ عثرت على وظيفة في أحد المصارف. وفي بدء عهدي بالعمل تعرفت الى شاب يدعى كن غرير ووقعت في حبه.

ولم تكد تنقضي سنتان على زواجنا حتى استُدعي كن الى خدمة العلم خلال الحرب العالمية الثانية. وألحق بسلاح المدفعية في انكلترا.

وبعد ثمانية أشهر تلقيت برقية جاء فيها ان كن مفقود و"الارجح انه توفي."

ولم أستطع وضعه في عداد الموتى، لكني تعوّدت العيش بدونه. وازدادت توقعات الآخرين مني، ووجَدْتني أعيل امي ووالدتها ووالدة كن. وبات لزاماً أن أزيد دخلي. ووسط دوّامة التبدُّل تلك، ألقيت نظرة على رَصيدي.

أيمكنني توسيع صلاحياتي في المصرف بحيث أحصل على راتب أفضل؟ تري أيقبل مصرف كبير في تكساس أن يرقّي امرأة تعمل لديه الى وظيفة إداريّة؟ وبات التحدّي الذي يواجهني البرهان لذوي العلاقة ان في استطاعتي تأدية وظيفة إداريّة على نحو أفضل من الرجال. ورحت اطالع كل نشرة مصرفية يمكنني الحصول عليها لكي ازيد معارفي.

وذات صباح طلبت موعداً لمقابلة رئيس مصرف "فيرست ناشونال بانك اوف هيوستن" حيث كنت أعمل آنذاك. وقلت له: "لقد تخطّانا الزمن نحن أهل الجنوب. فالمصارف والشركات في أنحاء الولايات المتحدة افتتحت فروعاً لمراقبة أوضاع الموظفين الشخصية وتشجيع مواهبهم. وفي ودّي تأسيس دائرة في مصرفنا تعنى بهذه الناحية. وأنا أعرف أن الكفاية تعوزني. فهل تسمح لي بتلقّي بعض التدريب في هذا الحقل؟"

وكنت أتوقع أن يتقبل الرئيس

فكرتي. وهو تقبّلها حقاً. وهكذا وجدتُني وسط أصعب ظروف التبدل، ألا وهو الترمل، أُحَقّق أمراً ايجابياً. ومع الوقت اكتشفت مبدأً في العمل. فالله تعالى يعوّض كلّ خسارة. ولكن على العبد أن يسعى الى التعويض ويعمل من أجله. وهكذا أسَّسْتُ دائرة لشؤون الموظفين وغدوت المرأة الاولى التي توكل اليها مهمة ادارية في مصرف رئيسي في هيوستن، كبرى مدن ولاية تكساس.

اكتشاف عظيم – مارست العمل المصرفي حتى تقاعُدي عام ١٩٧٨ وأنا في التاسعة والستّين. وكان التقاعد أعسر ما اختبرت، ومعناه أن اغادر مكاناً أعرف انه يحتاج إليّ.

ثم حدث أمرٌ غريب.

وكنت، بعد تقاعدي، زرت لندن مع صديقة لي. وفيما نحن داخل كاتدرائية القديس بولس صباح يوم، أخبَرَنا الدليل عن جناحٍ في تلك الكاتدرائية مكرَّس للمتطوعين الامريكيين الذين قضوا خلال الحرب الكونيّة الثانية. وفي ذلك الجناح سجلّ بأسماء جميع الأمريكيين الذين ماتوا دفاعاً عن بريطانيا. ولم أكن، طوال ٣٥ سنة، تأكدتُ حقاً من ان كن ميت. وبما انه اختفى وهو في انكلترا، فقد طلبتُ السماح لي برؤية ذلك السجلّ.

وحذّرني الاكليريكي المسؤول: "اذا لم تعثري على اسم زوجكِ هناك، فربّما انتابكِ ندم شديد على تصَفُّح الكتاب".

الا اني عقدتُ العزم على ذلك الامر. وهكذا رافقتُ المسؤول الذي فتح الكتاب حتى وصل الى الصفحة المناسبة. ولا أزال أرى في عين مخيّلتي اسم زوجي بوضوحٍ.

وارتفعت معنوياتي كثيراً لأني فتحتُ ذلك السفْر وواجهتُ الحقيقة. وأحسستُ قوّةً جديدة تنهض لديّ. وطالما قيل لي: "كوني شجاعة، وستهبّ قوىً لا حصر لها الى نجدتك."

وبعد عودتي الى هيوستن تلقيت مكالمة هاتفية من إدارة "ريبابليكبانك" تقول: "الشركة تبحث عمّن يتولّى تسويق الاعتمادات للمتقدمين في السن. فهل لكِ أن تزورينا من أجل هذا الغرض؟"

وصُعِقتُ حتى الذهول. فأنا في السبعين. ولكن أيَعقل انهم يريدونني من أجل سنّي وخبرتي؟ أتكون السنّ رصيداً من أرصدتي؟

وعدتُ حقاً الى ميدان العمل. وبتُّ أظهر على شاشة التلفزيون أيضاً في مجال إغراء المتقدمين في السن بفتح الاعتمادات المصرفيّة. وكان تجاوب الناس كبيراً مع تلك الحملة الاعلانيّة. وأهمّ من أعدادهم النامية نوعيّتُهم، كما في مثل تلك المرأة التي تصغرني بعقدٍ من الزمن والتي أتت تعبّر عن خوفها من التبدلات التي تطرأ على حياتها.

وقلتُ لها وأنا أُرافقها في اتجاه المصعد: "كما ترين، ليس لزاماً عليك أن تقفي موقف الرهبة حيال التبدل. ليس ضرورياً أن تقلقي على ما أُخِذَ منكِ، بل انظري الى ما أعطيته من جديد."

وسارت المرأة وفي خطواتها المزيدُ من الثقة بالنفس. وإذا اكتشفَت حقاً إمكان مصادقة التبدل، فهي ستجد صديقاً يدوم مدى الحياة.

جاكي غرير ■



حديقة أفكار

- كلنا يرتدي الأقنعة. ولا بد من أن يأتي وقت يعجز واحدنا عن خلع قناعه من غير أن ينزع معه قطعة من جلده.

أندريه برتيوم

- أول النجاح هو أيماننا بأن الضروريّ ممكن الحدوث.

ن.ك.

- أفضل مرآة عينُ الصَّديق.

مثل غالي

- اللباقة، الى حد بعيد، هي معرفتك متى تتظاهر بأن الذي يحدث أمامك لا يحدث فعلا.

ف.ف.

- غدت السياسة من أغلى أمور حياتنا بحيث بات السقوط نفسه يكلّف كثيراً.

و.ر.

- الاتفاق الكثير في الرأي يقتل المحادثة.

ا.ك.

- الوظيفة الوحيدة للتوقعات الاقتصادية هي إضفاء الاحترام على التنجيم.

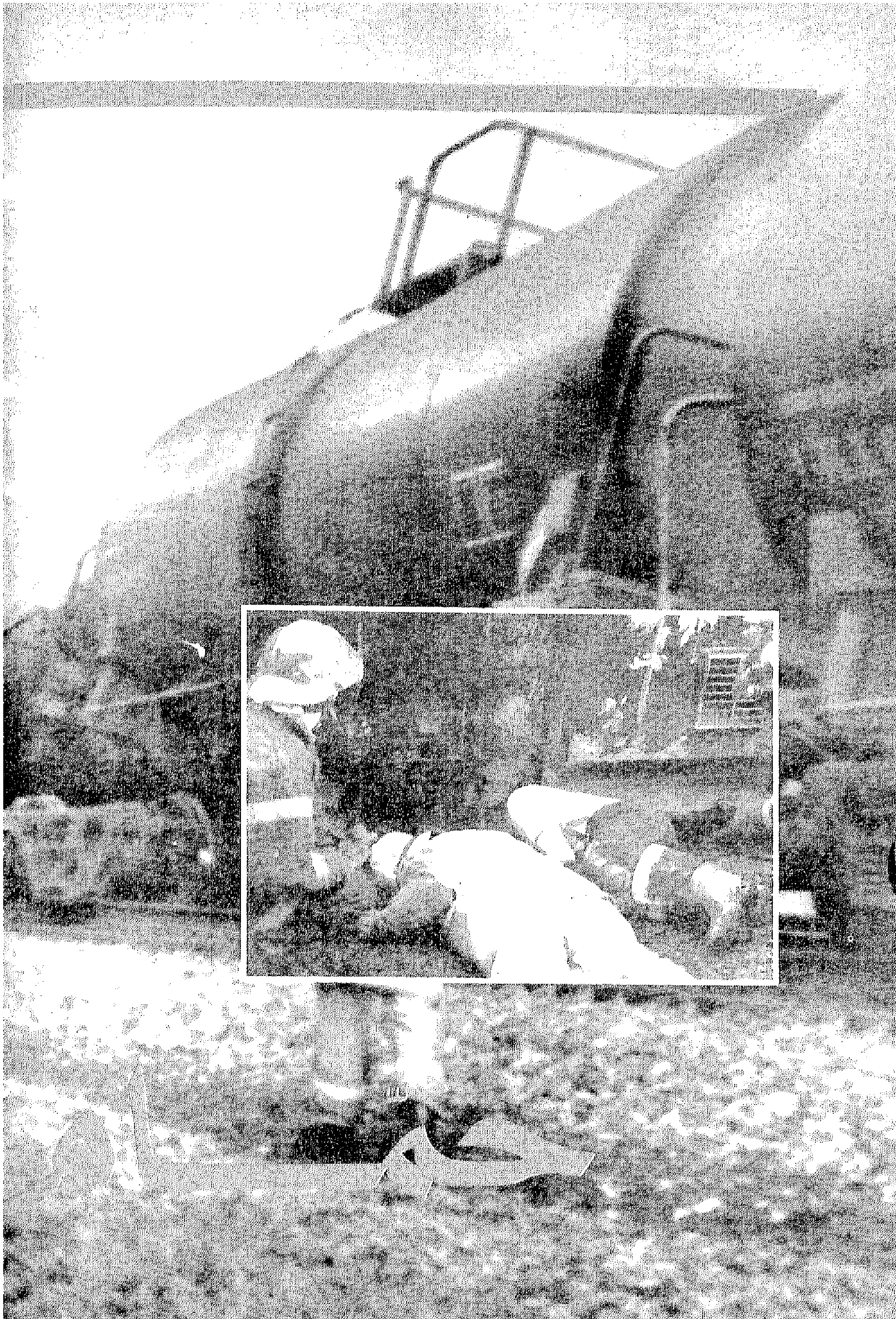
ا.س.

- الانسان يحب الرفقة، وإن تكن رفقة شمعة صغيرة تحترق.

جورج ليشتنبرغ، فيزيائي وكاتب ألماني

- أي زواج تجاوز الاسبوع ينطوي على مقومات للطلاق. والتحدي هو أن تكتشف على الدوام مقومات للاستمرار.

روبرت أندرسون





مأساة واقعية

نجا موظف القطار من الاصطدام المروّع
ليجد نفسه مسمَّراً تحت الحطام، والنار على مقربة منه

ركب تشارلز هازليت وجيمس لانغ صباح ٢٦ فبراير (شباط) ١٩٨٤ قطاراً يعمل بالكهرباء على محرك ديزل. والاثنان قطعا رحلة الـ٤٦٠ كيلومتراً بين بلدتي هاريسبورغ (ولاية بنسلفانيا) وبيتسبورغ مئات المرات بحكم وظيفتهما في السكك الحديد. وكان هازليت في الحادية والخمسين، وهو مسؤول عن جمع القاطرات في المرائب حيث تجرى صيانتها على يد لانغ، وهو مهندس في الستّين.

وكان في امكان هازليت ركوب الحافلة الاخيرة المخصصة للموظفين. لكن حسه بالمسؤولية أبى عليه ذلك وجعله يجلس على الدوام في العربة الاولى من القطار. ويقول أفراد عائلته ان العمل في القطارات سلب لبّه. وهو جمع آلاف القطع الصغيرة من القطارات وعرضها في قاطرة أثرية تعود الى العام ١٩٥٠، بعدما نقلها بمعاونة ابنه وأحد أصدقائه قطعة قطعة الى باحة منزله بالقرب من هوليدايسبورغ في بنسلفانيا حيث ركّبوا أجزاءها بعناية.

اصطدام – شقّ القطار طريقه غرباً، تتبعه ٧١ عربة شحن. ومع العصر بلغ ريف بنسلفانيا المليء بمناجم الفحم. ثم حدث أمر ما برح غامضاً حتى اليوم. وكل ما يتذكره هازليت ولانغ ان قطاراً توقف فجأة أمامهما من غير أن يعرفا على اي سكّة.

وفي أقل من لمح البصر، أسرع نحو الرجلين قطار شحن متجه من شيكاغو الى نيوارك. وصرخ مهندس ذلك القطار: "خطر الموت!"

وتلمّس لانغ كابح الطوارىء، فخفّت حركة القطار لكنه لم يتوقف تماماً. وصاح فيه أن توقّف، لكنه صدم القطار الآخر بعدما فرّ جامع القاطرات من عربته الخلفية وتدحرج أرضاً. وكان هازليت يمسك بالباب الأيمن لابقائه مفتوحاً، ورآه لانغ يقفز الى المنصة الضيقة العليا.

وسُحقت العربة الخلفية بفعل الاصطدام، وارتفعت في الهواء ثم هوت على أجزاء من القطار المتجه شرقاً قبل أن تستقر على قاطرة تشحن ٧٥،٧٠٠ ليتر من المواد الكيميائية المشتعلة. وعلى الفور صعدت السنة اللهيب من تلك القاطرة.

كما ان الصدمة حرفت القطار عن سكّته وجعلته يهوي بثقله البالغ ١٤٠ طنّاً.

Photos: Jerry Vatter

وكان هازليت ركز نفسه على المنصة الجانبية الضيقة بعيداً عن النار التي شبّت في مقدم القطار. ونظر الى أسفل وقد أدهشه ان الارض تتحرك نحوه. وتشبّث بمنصّته علّه يقي نفسه، ولكن سرعان ما غدا كل شيء حارّاً حيث هو.

ومن عربته المنقلبة، نظر لانغ عبر الدخان والنار حتى رأى زرقة السماء خارجاً. وعلى رغم كسور الترقوة والاضلاع التي أصابته والحروق في ذراعيه ويديه، استطاع أن يزحف خارج القطار المشتعل. وصاح وهو يعاني دواراً شديداً: "تشارلز! أين أنت؟"

الصلاة الطويلة – ارتمى تشارلز هازليت على ظهره وهو لا يصدّق انه تحت القطار المنقلب وان المحرك الملتهب على بعد أمتار قليلة من وجهه. وكان في الصهريج ٧٦٠٠ ليتر من الديزل، لكن هازليت لم يدع للذعر طريقاً إليه.

وحاول تحريك رجله اليمنى، الا انه شعر طعنة مؤلمة فيها. ورفع رأسه قليلا ليجد قدمه عالقة بالحديد ومطمورة تحت التراب. وجرّ نفسه محاولا الهرب من الحر السافع، لكن قدمه ظلّت عالقة حيث هي.

وقال هازليت لنفسه: "ها هو القطار يحترق بأجزائه جميعاً. ولا شك ان الهلاك آخذ طريقه اليّ ما لم اسرع خارجاً."

وانسكب الزيت على الارض حوله وبلّل سترته وسرواله. ومدّ هازليت يديه الى الوراء وأخرج ما استطاع من حصى الرصف وشقعها حول رأسه وبدنه. وكان ذلك شاقاً، لكنه خدم هدفين. فالحجار ردّت النار عنه، والحفرة التي تكوّنت حيث كانت تلك الحجار باتت مكاناً ينسكب فيه الزيت ويشكّل مادّة تبرّد جسده. ومع ما ينطوي عليه الامر من خطر، فلم يبق له سوى الزيت يتقّي به الحرارة. ودفن وجهه بين ذراعيه لاتقاء الدخان والابخرة، واستغرق في صلاة طويلة.

في تلك الاثناء كان رون شانون، رئيس دائرة اطفاء الحرائق في سالتسبورغ، يقود حملة إنقاذ مؤلفة من ٣٥ رجلا وثلاث سيارات اطفاء وسيارة إنقاذ نحو مكان الحادث. ولما ترجل شانون، بادره لانغ الذي أصابته بعض الكسور والحروق: "أين زميلي؟ وكيف حاله؟ لقد قفز من الباب، وأنا لا أعرف شيئاً عنه."

وقال شانون لنفسه: "اذا كان بعيداً عن القطار، فربما عثرنا عليه حيّاً. اما اذا كان تحته، فليس له حظ في النجاة."

ومع دنوّ رجال الاطفاء من الحطام المحترق، صُعِقوا لسماعهم أربع طرقات مختلفة من تحت المحرك. وصاح أحدهم: "أين أنت؟" وجاء جواب هازليت: "اني مسمّر تحت القطار." وباشر اطفائيّان حفر التراب بأيديهما في محاولة للنزول تحت المحرّك. ووجّه شانون رسالة بالراديو الى زملائه المنتظرين في محطة قريبة ليأتوا كلهم. وحضر هؤلاء سريعا وقد ارتدى كل منهم بذلة تحوي جهاز تنفس. وكانوا يحملون معاول وخراطيم لاطفاء النار.

مأساة واقعية

ثلج ونار – كان على رجال الاطفاء أن يحفروا الارض المتجمّدة تحت المحرك المشتعل من أجل بلوغ مكان هازليت على بعد خمسة أمتار. واستخدمت الايدي حيث لم تنفع المعاول. وبعد ساعة من العمل حُفر ممر ضيّق يكاد لا يكفي شخصاً واحداً ضئيل الحجم.

وتطوّع المعاون الطبّي تشارلز فيري البالغ الثالثة والعشرين. ووجد ولوج الممر شاقاً، مع ان وزنه لا يتجاوز ٥٨ كيلوغراماً وطوله ١٧٣ سنتيمتراً. واضطرّ الى خلع سترة الاطفاء والخوذة والقفّازين. وزحف بقميص قصير الكمّين وسروال وحذاء مقاومين النار. وظل يزحف على بطنه وقد مدَّ ذراعيه أمامه. وكانت رائحة الهواء فاسدة من جراء الدخان والبخار، في حين جاءه الحرّ من المحرك المشتعل فوقه والبرد من الارض المتجمدة تحته. وتابع طريقه وهو يطرد الخوف من نفسه بتركيزه على الرجل الذي تطوّع لانقاذه.

ولما وصل الى هازليت، دُهش الاطفائي الشاب لارتفاع معنوياته.وبدا انه لم يُصَب بأذى كبير. وسأل فوراً عن زميله لانغ، فأكدّ له فيري انه في خير.

وفي حين عمل الرجال في الخارج على توسيع الممرّ، لجأ الى خرطوم الماء لتبريد اللهيب. وطرح على هازليت عدداً من الاسئلة الشخصية عن زوجته وأولاده لابعاد أفكاره عن الورطة التي هو فيها.

وفي تلك الآونة وصلت طائرة طوارىء مروحية الى مكان الحادث وهي تقل الدكتور رينشارد كنكل، مدير قسم الطوارىء في مستشفى لاتروب المجاور. وما ان شاهد كنكل الابخرة السامّة وقدّر هول الحادث حتى طلب من الطيّار العودة الى المستشفى لاحضار عدّة بَتْر علّ هناك حاجة إليها.

وجرّ الطبيب حقيبة أدوية أمامه وأقحم جسمه ما استطاع ضمن الممرّ الضيّق. ووضع حقنة وريدية في ذراع هازليت لامداده بالسوائل تعويضاً عما فقده.

ولاحظ كنكل ان فيري يرتجف بشدّة ويتنفّس بعسر بعدما أمضى ساعة ونصف ساعة مع هازليت في ذلك المكان الخانق. وطلب الطبيب سحب فيري خارجاً. ونُقل على الفور الى سيارة إسعاف حملته الى مستشفى لاتروب حيث عولجت رئتاه من الالتهاب القوي الذي أصابهما.

وحلّ شانون نفسه مكان فيري تحت المحرك الملتهب. وراح يجس نبض هازليت ويفحص وظائفه الاخرى بناء على طلب كنكل. ثم أُقحمت آلة إنقاذ في اتجاه شانون، وهي عبارة عن كيس من الهواء المضغوط يمكن أن يرفع ثمانية أطنان. وقد حصلت عليه دائرة الاطفاء حديثاً كهديّة من اللجنة النسائية التابعة للدائرة والتي تضمّ زوجات الاطفائيين وبناتهم، ولم يسبق أن وُضع موضع الاختبار. وإذا لم يُجدِ هذا الكيس في اعتاق قدم هازليت، فلا بدّ من بترها.

الموت والحياة – سلّط شانون نور مصباحه اليدوي على قطعة الحديد التي علقت قدم هازليت تحتها. وبعد وضعه

الكيس تحت تلك القطعة، أخذ يصلّي بحرارة فيما ضغط أحد رجاله زرّ النفخ. وراح الكيس يمتلىء هواءً وقطعة المعدن ترتفع حتى تحرّرت قدم هازليت. وتنفس شانون الصعداء. وسُحب هازليت بتؤدة من سجنه القاتم.

وغاب عن الوعي خلال نقله بالطائرة المروحية الى المستشفى. ومن غريب المصادفات ان كاحله لم يُكسَر، على رغم الرضوض القوية التي أصابت أوتار قدمه. وهو كان يتعذب من جراء التعرض الطويل للخطر وبعض الحروق من الدرجة الثانية.

لكن حال هازليت ساءت كثيراً بعد نقله الى مستشفى لاتروب. وإذْ لم يستطع الأطباء هناك السيطرة على خلل شديد أصاب وظائف جسده الكيميائية بفعل الابخرة السامّة، طلبوا نقله الى مستشفى آليغيني العمومي في بيتسبورغ. ووصل الى ذاك المكان فاقداً الوعي. وبعد فحصه، قال الطبيب لزوجته ان حظه في الحياة قليل جداً.

وخلال الساعات الست والثلاثين الاولى التي أمضاها هازليت هناك، أعطاه الأطبّاء خمسين زجاجة صغيرة من محلول بيكاربونات الصودا عبر الاوردة في محاولة إعادة وظائفه الطبيعية التي عطّلتها الغازات. وهذه الكمية هي عشر مرات أكثر مما يعطى لمريض في حال الخطر الشديد. وتماثل هازليت للشفاء السريع خلال الساعات الاثنتي عشرة التالية. وبعد ثلاثة أيام نهض من سريره ومشى. وفي اليوم الخامس تحسّنت حاله بحيث سمح له الأطباء بمغادرة المستشفى. وكان ذلك قبل اسبوع من عودة المهندس جيم لانغ الى بيته.

وتحملت دائرة الاطفاء خسائر بقيمة ٩٠٠٠ دولار. الا ان المعاون الطبي تشارلز فيري وسائر الاطفائيين الذين تعرضوا للأذى ذلك اليوم شُفوا كلهم. وقال فيري لاحقاً: "لقد شاء الله تعالى أن يعيش هازليت، حين كانت جميع الدلائل تشير الى انه أقرب الى الموت منه الى الحياة."

اما هازليت نفسه فيقول: "ما حدث تحت القطار ذلك اليوم لم يقتصر أثره على إنقاذي، بل تجاوز ذلك الى تبديل مجرى حياتي. فقد بتّ أفتح عينيّ كل صباح لأتذوّق طعم الحياة عل نحو لم أعهده قبل ذاك الحادث، ولأُقدّر اولئك الذين ضحّوا بحياتهم لانقاذي."

اميلي وبير اولا دولير ■



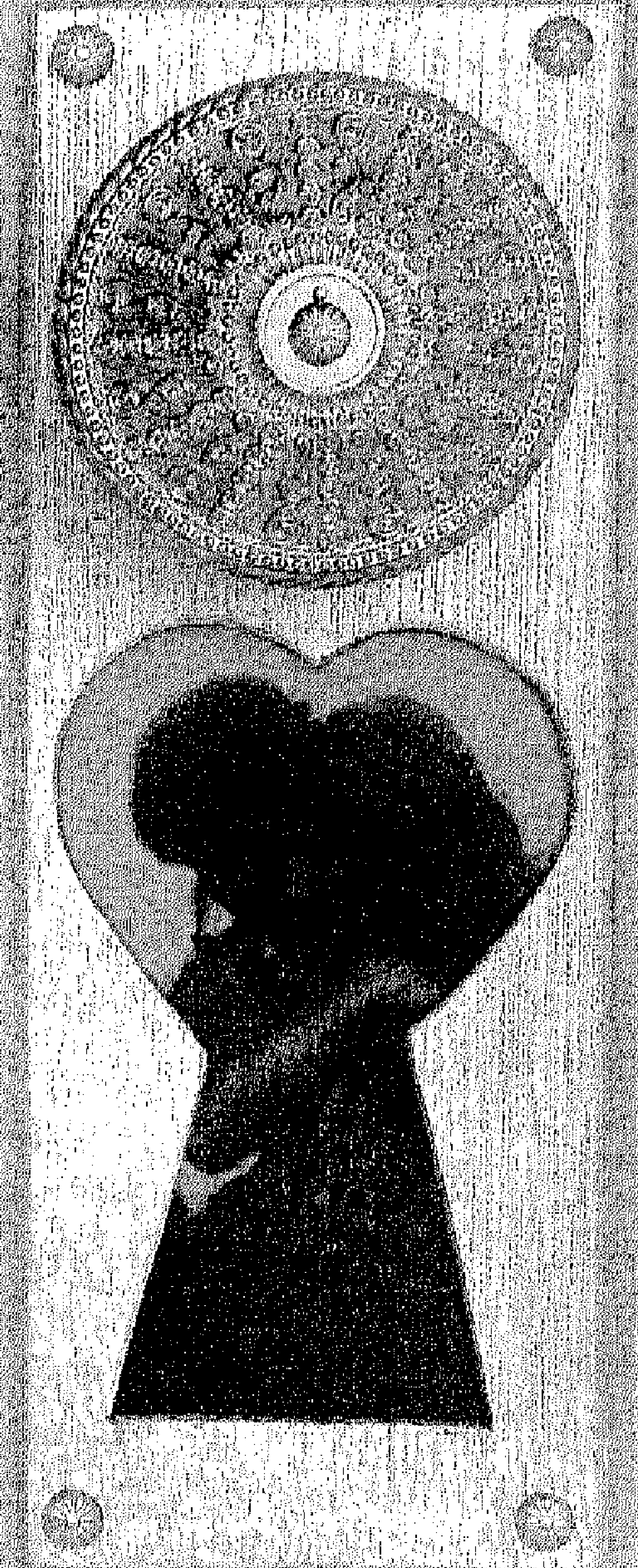
الحركة والسرعة

وُضع الشعار الآتي على مؤخر شاحنة في الهند: "الأمة كلها في حركة." ووجد تحت ذلك الشعار ما يأتي: "السرعة القصوى ٤٠ كيلومتراً في الساعة."

ف.ب.

حَقائِق جَدِيدة عن الجنسْ

دراسة عن الجنس، تبدّل الصورة التقليدية عن العلاقة بين الرجل والمرأة وتقدم رؤى جديدة عن الحب والوداد



لدى اجراء دراسة حول تبدل السلوك الجنسي لدى الامريكيين اضطررنا الى مواجهة انحيازنا غير الواعي الى جنس الرجال. فقد باشرنا المسح وفي اعتقادنا ان الرجال هم اكثر شغفا بالاثارة الجسدية والتجارب المتنوعة منهم بالحب والمودة، وانهم يقيمون علاقات سعياً الى الجنس، فيما تمارس النساء في العادة الجنس ابتغاء لعلاقة.

وقد فوجئنا اذ علمنا ان الرجال صرحوا بخلاف ذلك. فقد صرحت الكثرة الغالبة

Condensed from «The Intimate Male» Copyright © 1983 By Linda and Lonnie Barbach . Is an Anchor Press Book Published by Doubleday & Co. Inc., New York, N.Y. Photo: Ernest Coppolino, Inset, Jeffrey Reed / The Stock Shop.

منهم ان المودة ضرورية في حياتهم الجنسية. وكانت اعمار المئة والعشرين رجلا الذين قابلناهم، وانماط حياتهم ومهنهم متباينة. فأصغرهم في التاسعة عشرة واكبرهم في الثامنة والثمانين. بعضهم خريجو جامعات متحررون، وبعضهم الآخر ازواج اوفياء. قد لا يمثل الذين افتوا جميع الذكور، اذ انهم، من دون استثناء، اعربوا عن رضاهم عن نشاطهم الجنسي. فلقد قصدنا فقط الرجال الذين اشبعوا رغباتهم الجنسية، لأن غالبية كتب الجنس لدى الرجال، تلك التي وضعها مؤلفون اختصاصيون، تقصر اهتمامها على ارشاد الناس الى سبل حل مشاكلهم الجنسية. ونحن اردنا من دراستنا ان يعبر الرجال انفسهم عما يجدونه مهما بالنسبة الى حياتهم الجنسية. وهاكم بعض ما عندهم.

الجنس الرائع يتطلب رباطاً عاطفياً

حينما سألنا سبايك (٣١ عاما) عما يحوّل الجنس المعتاد تجربة بالغة الروعة، أجاب: "ليس ثمة شعور أسمى من وجود رابط وجداني يشدك الى الشخص الذي تمارس الجنس معه. ان جاشت العواطف، فالتجربة تكون بديعة."

لقد أحست غالبية الرجال الذين قابلناهم بأهمية الرباط العاطفي. فهم وصفوا مشاعر الحب والرقة والعناية والدفء في علاقاتهم الجنسية، وفي نهاية المطاف كانت هذه الخلال هي اوجه التجربة الجنسية التي تدفع "الوقت السار" الى مصاف الذرى.

أثر العناية في الاسلوب

في رأي الرجال، من كل الاعمار، ان ممارسة الجنس مع شريك يولونه ثقتهم ويشعرون براحة معه في رباط وجداني قوي، تفضي الى تجربة اكثر امتاعاً. وهنا قال ريتشارد (٥٣ عاماً): "في وسعك الحصول على التعليمات الجاهزة، ومعرفة كل بقاع الجسد التي عليك ان تجسها، ولكن ان لم تبعث على ذلك أحاسيس، فالامر يخلو من الاثارة."

وعبّر مارك (٦١ عاماً) عن ذلك بقوله: "الجنس من اجل الجنس والمتعة فقط قد أضحى اقل أهمية بالنسبة الي، فالاساليب تبدو تافهة، اذ الاهم هو رباطنا انا وشريكتي. وكلما تطورت نوعية علاقتنا، تحسنت تجربتنا الجنسية."

ان احد اسباب زيادة المتعة الجنسية في علاقة مشبوبة العاطفة هو تحسن الاتصال بين الطرفين. فعلى مر الزمن ينشأ حس بالطمأنينة في تبادل معلومات جنسية بعينها. وهذا ما وقع عليه الاستاذ الجامعي تشارلز (٤٥ عاماً): "في تجربتي، تختلف الاولويات الجنسية لدى المرأة، فمعظم النساء ينفرن من الافصاح عن اولوياتهن مباشرة. ولكن اذا اتيح لهن الوقت الكافي، تتكشف هذه الامور، وتصبح الممارسة الجنسية بالتالي أفضل..."

الزمالة والمودة

يقول كلود (٤٤ عاماً): "اني افكر الآن في النساء على نحو مختلف مما كنت ايام صباي. ان ايام اللقيا لليلة واحدة قد

ولّت، فانا في حاجة الى انسان حميم كي امارس الجنس معه بمتعة."

ويحس معظم الرجال ان الصداقة المنغرسة في الاهتمامات المشتركة والنشاطات والافكار، تعزز ممارسة الجنس.

ولقد اجمع هؤلاء الرجال على انه حين تنمو الزمالة والرعاية الى حب في اوج تفتحه، يبلغ الجماع ذروته.

للجنس بعد روحاني

لدى وصف الخاصية الجنسية الاكثر اهمية، ذكر بعض الرجال عبارة "روحاني". وهي، على ما يبدو، بعدٌ يتخطى الجسد والعاطفة. انهم يستعملون كلمات كالطاقة والانسجام والاتحاد ليشرحوا ما تعنيه لهم الروحانية.

ويصفها بعضهم بانها قرار واع لنجعل من كليتنا - جسدا وفكرا وروحا - في متناول الانسان الآخر. وينظر عدد من الرجال الى الروحانية على انها تفتّح للقلب. وقد وصفها الطبيب النفساني مارك (٦١ عاماً) على هذا النحو: "اشعر اني متصل قلباً بقلب شريكتي. انه شعور عميق يتضمن حساً مغايراً لما كنت احسه في السابق."

اما بالنسبة الى الآخرين، فالحب يساوي العهد. ويقول جوستان (٤٣ عاماً) وهو وزير مضى على زواجه ٢٣ عاماً: "ان التجارب التي خضتها مع زوجتي، بما فيها من ازمات وخيبات، قربتنا بعضنا من بعض. ونحن الآن نميل الى المشاركة في كل الشؤون. فلم تعد ثمة عوائق في طريقنا، وهذا ينطبق على ممارستنا الجنسية ايضاً."

ويروي جوستان الحادثة الآتية: "في احدى رحلاتنا بالسيارة العام الماضي، توقفت انا وزوجتي عند نزل لنمضي فيه الليل. خطونا الى البهو، فسألتنا السيدة من وراء مكتبها: "أنتما زوجان في شهر العسل، الستما كذلك؟" فاجبت: "اصبتِ". فانزلتنا في جناح مخصص للعرسان. تناولنا العشاء وأخلدنا الى النوم. كنا مستلقيين على الفراش نستذكر رحلتنا، واذا بكل منا فجأة في جوار الآخر. وعبرت لزوجتي عن مدى حبي لها وعن مقدار سعادتي بوجودها. ومع اننا قطعنا مسافة كبيرة ذلك اليوم، إلا انها كانت ليلة من ليالي العمر."

ليندا لفين ولوني بارباتش ■



حبلى في حافلة

سمعتُ في الحافلة شابة حبلى تقول لجارتها: "لقد نفد صبري من أولئك الناس الذين يسألونني متى أضع طفلي." وبعد أيام شاهدت الشابة الحبلى في الحافلة وقد ارتدت قميصاً كتب عليه: "طفلي سيبصر النور في الخامس من سبتمبر (أيلول)."

ر.هـ.



خذ مشبك ورق
وانطلق في عالم المغامرة

لا أدري كيف احترف هنري مور واوغست رودان فن النحت، لكن ذلك حدث معي مصادفة ذات صباح...

فقد كنت عزمت على تسديد كومة من الفواتير المتراكمة امامي: فاتورة الكهرباء، أجرة شحذ شفرة جزازة العشب، كلفة التلقيح ضد النزلة الوافدة، ثمن قفل جديد للباب الخارجي فضلا عن ثمن زجاج بديل للذي كسرته لأدخل البيت بعدما أضعت دليل فتح القفل! ولكن يجب عدم التسرع في تسديد الفواتير. ان وضع القلم على دفتر الشيكات هو أحد الشعائر المهيبة التي يجدر بنا الا نمارسها قبل ان نتأمل في معنى الحياة ووضع حسابنا في المصرف بعدما أسرفنا في تكريم العائلة بإقامة وليمة لها في المطعم.

وفيما كنت مستغرقاً في التفكير، نزعت مشبك ورق من إحدى الفواتير الطويلة وأخذت ألويه في اتجاهات مختلفة.

وربما يعود الفضل في ذلك الى الشعور بليونة تلك القطعة من السلك المعدني في اطلاق روح الفنان التي ظلت كامنة في نفسي مدة طويلة. بل ربما بدا لي ان ليّ المشبك كان اكثر متعة من توقيع الشيكات.

من يستطيع ان يحدد على وجه اليقين كيف تتفتّق العبقرية؟

مهما يكن السبب، فقد استطعت خلال دقائق ان أحقق اول رسم تشكيلي بمشبك الورق. وبعد بعثرة كومة من الرسائل القديمة عثرت على عدد من مشابك الورق يكفيني للانطلاق في منحى فني جديد شغلني الى ما بعد وقت العشاء.

Sculptures: Collection of Mr. and Mrs. John Ennis

على غرار كثيرين من الفنانين،
بدأت بمحاولات
تتناول الحياة الجامدة.
زهرة برية بسيطة.
بعد ذلك تقدّمت
الى تلم النماذج
التي ترقى الى عصر
ما بعد النمط الانطباعي في الفن



بدا لي
ان "الفن الجديد"
يناسب وسيلة
مشبك الورق...



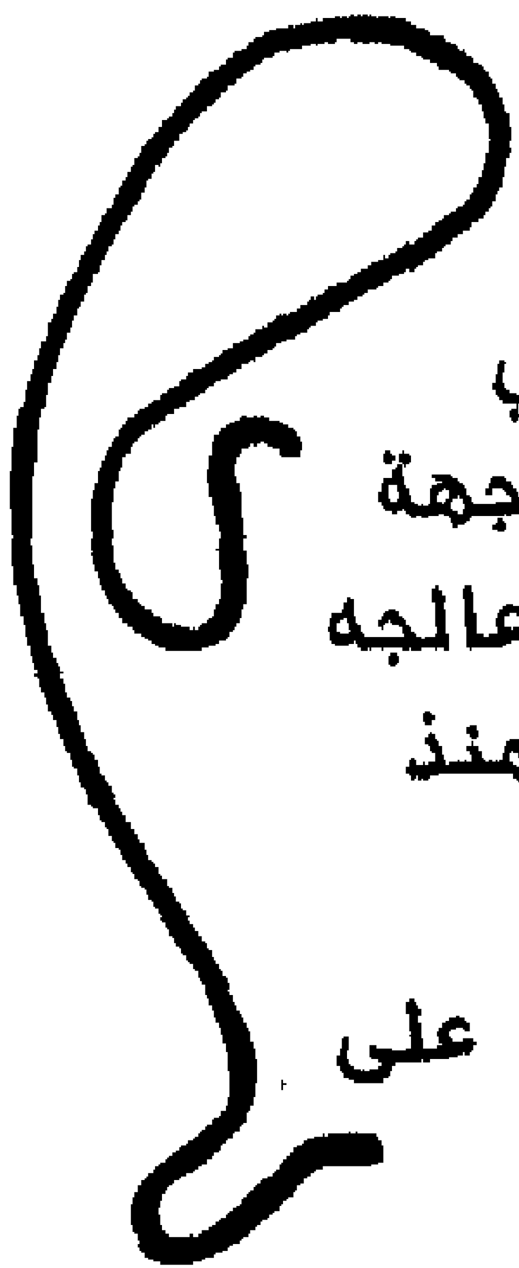


صحفة للثمار...
وزجاجة وكأس.

... لم أكن مغامرا
ولفترة وجيزة ظننت ان التصوير
قد يكون مهنتي
لذا أجهدت نفسي لبعض الوقت
في محاولة صنع عين لهذا الوجه.

أوفى هذا بما يجب
في مجال الحياة الجامدة.
عندئذ ادركت،
وانا المبتدىء متأخرا
ان عليّ ان أعالج بسرعة
اشكالا واعصرا عدة
قبل أن أقدم أي شيء
للمعرض الوطني.
حاولت محاكاة الخط
الكوفي (القوطي)
ولكني سرعان ما تخلّيت
عن المحاولة.





بعد الغداء، شعرت أني
قد أصبحت متأهبا لمواجهة
الموضوع الاساسي الذي عالجه
تقريبا جميع النحاتين منذ
الاغريق القدامى، الجسم
البشري. محاولتي الاولى، على
رغم انها جاءت

واضحة المعالم
تخلّيت عنها معتبرا
انها كانت مسخا
فحسب



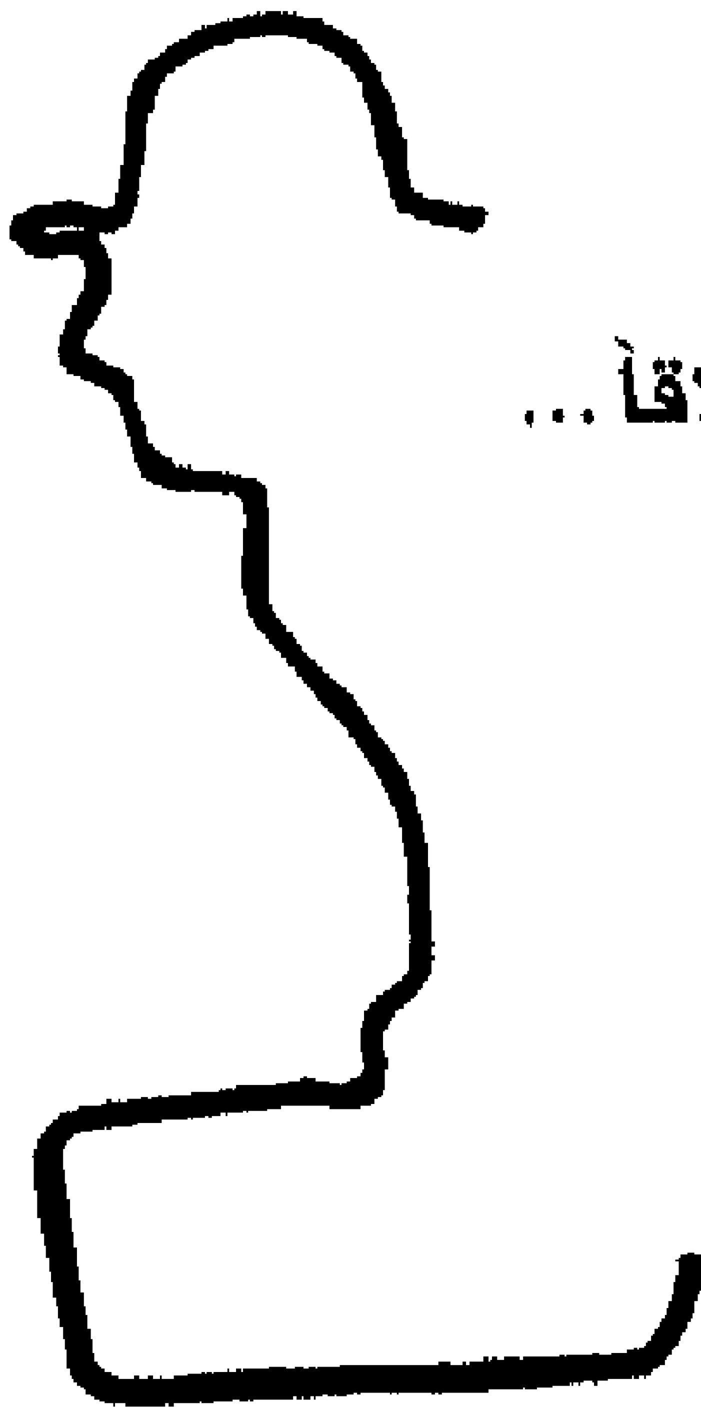
الآن لم يبق امامي سوى أرفع مستوى من فن النحت التشكيلي. ترى هل استطيع مواجهة هذا التحدي؟ عالجت، والوجل يتملّكني،

شعرت اني في حاجة لاعتماد منحى أقرب الى النحت التشكيلي. أخذت ألوي المشبك من جهة لأخرى



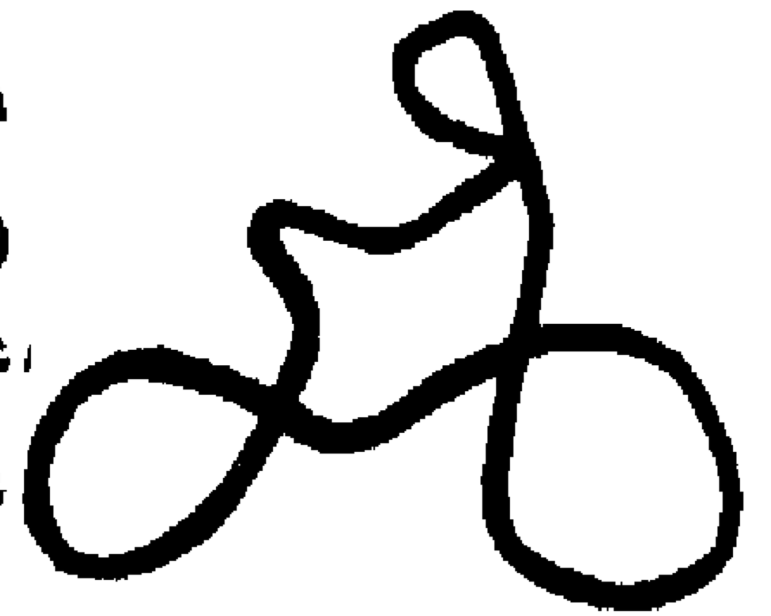
أصعب النماذج على الاطلاق، التجريد. لست ناقدا فنياً، بل انا مجرد رجل له نوع من السليقة ويعرف ما يهوى حين تقع عيناه عليه. ولكني لا أظن ان النتائج

وأتلفت مشبكا إثر آخر - غير مبال بالكلفة -
وأخيرا خرجت بإنجاز
دعوته
"العارية المستلقية."

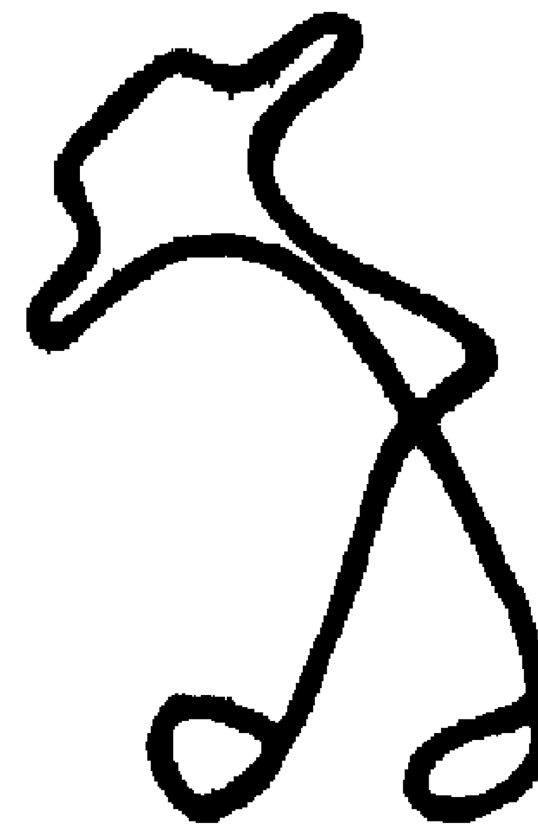


كانت سيئة اطلاقاً...
اولا، اليك
التجريد الخطي
مع التواءات.
...أحسبني قادراً
على القول،

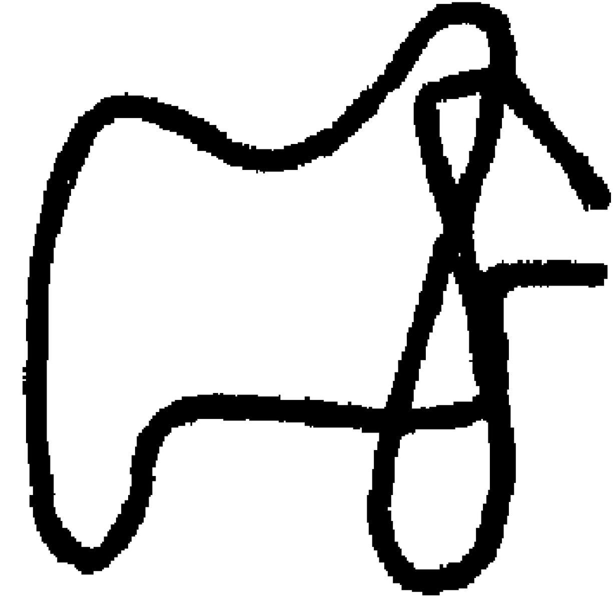
شجّعني هذا
وشعرت بأني قادر
على معالجة نماذج
عصرية أكثر.



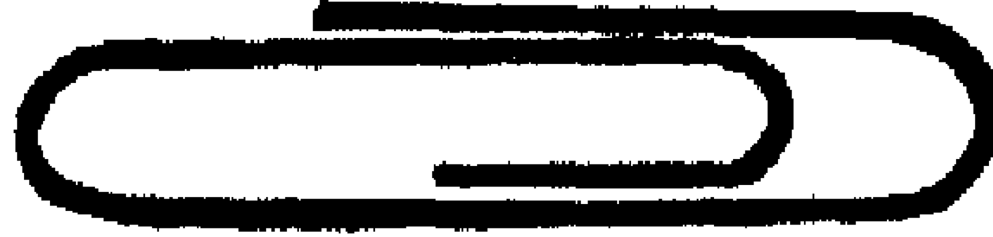
كان عهد الواقعية عندي،
الذي بلغته قرابة الساعة
٣:١٥ بعد الظهر،
متميزاً بـ"الدراج"
و"الجوّال ١٩٨٤."



من دون مباهاة،
ان رائعة انتاجي الفني
كانت "مشهداً من غابة الدفلى
بجوار بركة
تهب فوقها الرياح."



عندئذ بدا لي اني قد بلغت نهاية المطاف.
غير اني اخيراً، وبعد جهود مركّزة
على اناملي المتقرّحة وقدرتي العقلية



وتهافت السلك المعدني بين يدي،
حققت ثورة في الفن التجريدي.
لا يسع الناقد الا ان يوافقني على هذا الشكل
الذي دعوته "عازفُ المزمار المنفرد".
فقد ظفرت اخيرا باللحاق بآخر "صرعة"
في عالم الفن وهي العودة
الى الطبيعة.
جون أنيس ■



سيرك الصيادين

تذهب الحكاية الى أن وفداً رسمياً من المانيا الغربية زار تشيكوسلوفاكيا. وطلب أعضاؤه السماح لهم بصيد الدببة في جبال تاترا. وحرصاً على حسن العلاقات بين البلدين وافق أحد كبار الوزراء التشيكيين على الطلب، على رغم معرفته ومعرفة زملائه أن أحداً لم يشاهد دباً في تلك البقاع. وارتأى إحضار دب لتلك الغاية من حديقة حيوانات. الا أن جميع حدائق الحيوان رفضت الانصياع لتلك الرغبة حفاظاً على الحياة البرية.

وبعد ذلك أُحضر دب من سيرك، وكان اختصاصه امتطاء الدراجات الهوائية. ولما وصل الزوار الالمان الى جبال تاترا ومعهم بنادقهم، ابتهج دب السيرك لدى رؤيتهم اذ خالهم من نظّارته المعجبين. ووجد دراجة وراء شجرة. فقفز اليها على الفور وفرّ بعيداً عن الأنظار.

صحيفة "صنداي تايمس"، لندن

عذر أقبح من ذنب

ارتمى المسافر المرهق على سريره في الفندق وراح يشخر بشدة خلال نومه العميق. وكان ضربٌ على الجدار، فنام على الجانب الآخر من غير أن ينقطع شخيره. وبعد المزيد من الضرب على الجدار نام على ظهره وظل يشخر.

وفي الصباح صادف جارته الى طاولة الفطور، فاذا بها فتاة جميلة. وسألها: "أأنت التي ضربت على الجدار الليلة الفائتة؟"

– أجل، أنا بالذات.

"لا تؤاخذيني على عدم تلبية رغبتك. لقد كنت مرهقاً جداً."

صحيفة "سلكتا"، المانيا

راعي الأسـُـــود

بطل قصة "وُلدت حرّة"
لا يزال يكافح
من أجل ضمان مستقبل الاسود
التي لا تزال تجوب
الادغال الافريقية



بعد ظهر يوم لاهب، وجدت نفسي اعبر السهول الوعرة في شمال كينيا بسيارة لاندروفر عدا عليها الزمن. وكان يرافقني جورج آدمسون البالغ من العمر ٧٨ عاماً. وهو كان حارس ادغال الا انه غدا شهيراً بعدما روت زوجته قصة شبلة يتيمة في كتابها "ولدت حرة" الذي صدر عام ١٩٦٠.

كنا ميممين شطر مخيمه في الادغال في جوار الضفاف الجنوبية لنهر تانا. ومع اقتراب الظلام فوجئنا بلبوءة تطارد حيواناً برياً ثم تنقض عليه وسط عاصفة من الغبار.

قال آدمسون: "يبهجني ان أرى كوريتا وقد اضحت قادرة على الاهتمام بنفسها

وأن المغيرين الانذال لم يقتلوها."

وكوريتا هي واحدة من مجموعة اشبال تحدّرت من قرابة ٣٠ أسداً أسيرا حرّرها آدمسون وأطلقها في الادغال الكينية خلال السنوات الخمس والعشرين المنصرمة، وبينها تسعة تعيش في محمية كورا الوطنية الواقعة على بعد ٣٤٠ كيلومترا شمال شرق نيروبي.

وكان آدمسون أقنع الحكومة الكينية بتخصيص منطقة مساحتها ١٩٠٠ كيلومتر مربع تكون مدرسة لاطفال تلك البلاد ومختبرا بيئياً للعلماء.

واوضح آدمسون: "ان افضل أمل متاح للوحوش الافريقية هو اماكن مثل كورا، حيث الارض قصيّة فلا يقصدها السياح، وغير صالحة للزراعة بسبب الجفاف. كما ان فيها تنوعا مدهشا من الغابات والحيوانات النهرية. ولكن اذا لم احصل على عون هنا في المستقبل القريب، فلن يبقى في هذا المكان من الوحوش ما يكفي لاجراء دراسات عليها."

الافيال بالرصاص – كينيا دولة تضم ١٨ مليون نسمة وفيها أعلى معدل للتكاثر السكاني في العالم. وتثير حاجات الفلاحين والرعاة والحطابين الى مزيد من الارض مشكلات خطرة بالنسبة الى وجود الضواري والافيال والغزلان والحمر الوحشية والظباء. اما نظام المتنزهات والمحميات الوطنية الرائعة في تلك البلاد فلن يكون كافيا لتعويض التناقص السريع في المساحات التي يمكن ان تعيش فيها الوحوش في جهات أخرى.

ثم هناك التعدّي الذي تشجع عليه التجارة الدولية المزدهرة للعاج والفراء وسواهما من المصنوعات التي تعتمد على الحيوانات البريّة. وتتشدد حكومة كينيا مع المتسللين، لكن عدم توافر المال الكافي يجعلها عاجزة عن السيطرة على الوضع تماما. ولا يزال المغيرون يفيدون من الحرية المطلقة المتاحة لهم في الارجاء النائية من البلاد. وفي كورا قضى المتسللون على جميع النمور وحيوانات الكركدن تقريبا منذ سبع سنوات، كما تتعرض الزرافات والاسود الآن لضغط كبير، اذ يتسلل المغيرون الى المحمية من الصومال المجاور ويرمون الافيال بالرصاص بعدما أبادوا هذه الانواع في بلادهم.

من السهل ان نفهم لماذا يحب آدمسون محميته. فبعد وقت قصير من لقائنا كوريتا، صعدت السيارة جرفاً صخرياً فانكشف مشهد السهول الافريقية الرائعة التي تنبسط الى أقصى مرمى البصر. كانت اشجار الأكاسيا والكوميفورا المزهرة منتشرة عبر ذلك السهل الفسيح وكأنها بحر من الزمرد. وقد جأر بقربنا فيل. وخيل الينا، في لحظة، اننا في جنة.

لكن طيف تلك الجنة ما لبث ان تبدّد فجأة حين وصلنا الى مخيم آدمسون الموحش. وقد تساءلت: اي ملاك حارس رعى هذا المشروع الواهي حتى استمر. فثمة سياج من الاسلاك يرتفع ٤ امتار ويحوط قطعة من الارض تبلغ مساحتها نحو نصف هكتار مغطاة بالغبار وتقوم عليها ٩ اكواخ من سعف النخيل ومشغل لتصليح السيارات. وفي الباحة المخصصة

للطعام سيارة لاندروفر من دون عجلات مرفوعة على قواعد خشبية. وكاد الهواء العاصف الذي حركته اجنحة عشرات الطيور المختلفة الانواع والاحجام التي حوّمت حولي، ان يقتلعني. كذلك كانت السناجب تصادر الغطاءات فوق قدمي. وقد حذّرني آدمسون: "حاذر "غلفي".. انها تقضم اصابع القدمين." وغلفي عظاءة يبلغ طولها ١،٢٠ متراً وتطلق فحيحاً عالياً، اخافتني لانني انتعل حذاء مفتوحاً من الامام.

قدّم الي مضيفي شرابا ثم خرجنا. كانت النجوم بدأت تضيء حلكة السماء حين لاحت لي خمسة اشباح ضخمة ذات عيون براقة خارج سياج المخيم. فنهض آدمسون للحال واحضر لحم جمال يغذّي به أسوده حين تندر الفرائس. وقال: "هذه كوريتا وناجا واشبالهما". وأثار هلعي حين فتح البوابة وخرج ليقذف بقطع اللحم النيئة عاليا. وشاهدت الاسود تقفز مختطفة قطع اللحم بخفة تضاهي خفة قطة اليفة تلتقط عصفورا. وعندما اختفت قطع اللحم أغلق آدمسون البوابة وعاد. وعلمت ان آدمسون حصل على أسوده من واهبين شتّى: من الشركة التي صورت فيلم "وُلدت حرّة" الذي يدور حول كتاب زوجته عن الشبلة السا التي ربّياها واطلقاها حرة في الادغال، ومن ميتم الحيوانات في نيروبي وحدائق الحيوان وحراس الغابات والاصدقاء.وكانت مهمة اعادة هذه الحيوانات الى البرية تبدأ بأخذها في نزهات طويلة خارج المخيم. في البداية كانت الاسود تجفل وتعدو راجعة الى المخيم لكنها ما لبثت ان شعرت بالامان وأخذت تتعقّب الفرائس الصغيرة. واكتشف آدمسون ان الحيوانات الآبدة التي تولد وتربّى في حدائق الحيوان على مدى بضعة اجيال، بعيداً عن الادغَال، لا تفقد غريزة الاقتناص.

وبعد المحاولات الاولى الخرقاء، أخذت الاسود المحرّرة تكتسب مهارة في القنص وتقدّمت الى الفرائس الكبيرة. وبعدما ادركت اللبوءات سن البلوغ أخذت كل منها تقتطع لنفسها حرماً خاصاً وتسافد وتربّي اشبالها. بعد ذلك انطلقت حرة في حياتها الخاصة.

اختار الادغال – ولد آدمسون في الهند من أب ايرلندي وأم انكليزية. وكان في الثانية عشرة من عمره حين جاء الى كينيا مع والديه ليساعد في انشاء مزرعة للبن، لكنه سرعان ما شعر بالملل فحاول البحث عن الذهب والعمل في التعدين ثم الاتجار بشمع النحل البري. كذلك خدم بصفة ضابط في مكافحة الجراد الى ان استهوته حراسة الادغال. وفي ١٩٤٤ تزوج جوي، وهي فنّانة اوسترالية جاءت الى كينيا في رحلة هدفها الرسم وجمع النباتات.

عاشت عائلة آدمسون في جوار أبسيولو، وهي قرية صغيرة تقوم على ارتفاع ١٢٠٠ متر فوق السهول القاحلة في منطقة الحدود الشمالية.

كان جورج يمضي معظم وقته في الاسفار. وفي ١٩٥٦ عاد من احدى الجولات حاملا شبلة يتيمة أطلق عليها هو وزوجته اسم السا. وحين كبرت وغدت لبوءة وزنها ٣٦ كيلوغراماً اتخذ الزوجان

قراراً بعدم اعادتها الى حديقة الحيوان وتعويدها العيش حرة في الادغال.

سخر الخبراء من هذه الفكرة وقالوا ان الاسد بعد ان يألف الحياة خارج الادغال يصبح عاجزا عن القنص والسفاد ورعاية الاشبال. غير ان ألسا لم تنجح في الدفاع عن نفسها فحسب بل حافظت على علاقات مع "أبويها" حتى بعد مدة طويلة من مغادرتها المنزل. ودونت جوي هذا الحدث في كتابها "ولدت حرّة" الذي لاقى رواجاً في انحاء العالم. وأوحى نجاح "ولدت حرة" كتابين آخرين هما: "تعيش حرة" و"حرة الى الابد"، وفيلمين شعبيين صوّرا سحر الحياة في الادغال.

قد لا تكون تلك الحياة رومانسية بالمقدار الذي صوره الفيلمان، خصوصاً ان آدمسون يعيش الآن حالة يصفها البعض انها لا تطاق. فهو لم يعد كما كان، اذ ضعف بصره واغتيلت زوجته التي كان انفصل عنها في اواسط الستينات، في معسكر لدراسة النمور قرب جبل كينيا. وغدت حياته في خطر بسبب غدر المتسللين لذلك فهو ينام وبقربه مسدس محشو. كذلك أصبح يشكو من عوز مالي. اذ انه لا ينال شيئا من ريع كتاب زوجته "ولدت حرة" ويقوم بأوده ويسدد نفقاته من معاش تقاعدي كحارس ادغال ومن إرث جوي الذي يعود عليه بمبلغ ضئيل.

ويقتات آدمسون ومساعده توني فيتزجون بالاطعمة المعلّبة. وهما لا يملكان المال الكافي لشراء قطع غيار او عجلات او بطاريات كهربائية لسياراتهما المهشمة. وصلتهما الوحيدة بالعالم الخارجي جهاز لاسلكي. وأقرب قرية اليهما تقع على بعد ١٥٠ كيلومتراً. وعلى رغم كل هذا لا يزال آدمسون مصمما على البقاء حيث هو.

وتستغرق مطاردة المغيرين معظم فترات الايام العادية. وهي تبدأ في السابعة صباحا. وتقدّم الحكومة الكينية بعض العون احيانا لكن آدمسون وفيتزجون ومساعديهما الافريقيين يتدبرون بأنفسهم شؤون عملهم المحفوف بالمخاطر. فقبل خمس سنوات قتل سائح ألماني ورجل كيني في مكمن قرب حدود كورا ويحتمل ان يكون هذا تم على أيدي رجال عصابات صوماليين يعيشون في كينيا.

جوهر حياته – الرهان في هذا الصراع للسيطرة علي المحمية يطاول جوهر حياة آدمسون، اي أسوده التي أعاد تأهيلها للادغال واهتم بذريّتها. ونظراً الى ان قلّة من فصائل الضواري امكنت اعادتها الى حياة الادغال، في اي مكان من العالم، فان نجاح آدمسون في هذا المضمار يبدو انجازا رائعا. لكن علماء كثيرين يقللون من قيمة هذا الانجاز مدّعين ان المشروع محدود المدى وسيكون ذا قيمة محدودة كذلك. كما يعبّرون عن شكهم في صواب ادخال حيوانات جديدة الى منطقة تزخر حاليا بالحيوانات المستقرة فيها أصلا.

أما آدمسون فيقول ان أسوده التي أعاد تأهيلها لحياة الغاب ستكون نواة لطائفة جديدة من الضواري في منطقة كان المغيرون ابادوا نسبة كبيرة من وحوشها، وان عمله ليس بالامر اليسير. وهو يقر بان الحيوانات المستقرة في

الغابات كانت مشكلة بالنسبة الى بعض أسوده في بداية الامر وقد شاهد بنفسه معارك ضارية بين الطرفين. الا ان الامر تبدل بعد حين فتأقلمت أسوده مع جو الغاب واخذ بعضها يسافد أسودا مقيمة اصلا هناك. وفي كورا الآن ٣٣ من ذريّة أسود آدمسون المحرّرة. اما الاسود الاولى فقد قضت اما هرماً واما على ايدي المغيرين واما انها هامت خارجاً.

واخيرا، وبسبب تقدمه في السن ومشاكله المالية، أعلن آدمسون ان برنامجه لأعادة تأهيل الاسود قد شارف النهاية. ولكن بمراقبة آدمسون بدأ فيتزجون مشروعا مماثلا منطلقاً من جروي نمر عمر الواحد منهما ٣٠ شهرا، وهبهما اليه صاحب ناد ليلي في باريس. وارسل اليه كذلك في سبتمبر (ايلول) ١٩٨٣ اثنين آخرين من هذه الحيوانات عمر الواحد منهما ٣ اشهر. ويقول فيتزجون: "لقد وعدتنا حديقة الحيوان في لندن بأرسال المزيد من هذه الحيوانات إلينا اذا اثبتنا نجاحنا في اطلاق ما لدينا منها في الادغال."

لم تخفف المصاعب التي صادفها آدمسون من حماسته ولا هي شوهت احلامه حول كورا. وهو يقول في ذلك: "أننا نريد ان نرى كورا مزدهرة مرة أخرى. وبإعادة الاسود اليها مع الفصائل الاخرى نستطيع ان نحولها محمية ادغال يتسنّى فيها للناس ان يناموا في العراء وينطلقوا في رحلات نهرية في قوارب لمشاهدة افراس النهر والتماسيح، كذلك الذهاب في رحلات على الاقدام مع الادلاّء ليتعرفوا الى النظم البيئية."

ولا يزال آدمسون يرقب الوقت الذي تتيح فيه طريق معبّدة لطلاب المدارس فرصة زيارة كورا والتعرف الى تراثهم الطبيعي.

الجزء الآخر من حلم آدمسون بدأ يصبح حقيقة. ففي صيف ١٩٨٣ اجرت بعثة مؤلفة من ٤٠ عضواً من الجمعية الجغرافية الملكية في لندن والمتاحف الوطنية في كينيا، باشراف مالكوم كو الخبير بعلم الحيوان في اوكسفورد، والعالم البليونتولوجي او الاحاثي (*) ريتشارد ليكي - اجرت دراسة طموحة حول الحياة الحيوانية البرية في كورا وكذلك حول نباتاتها وحاولت كشف التفاعل بين هذه الموارد.

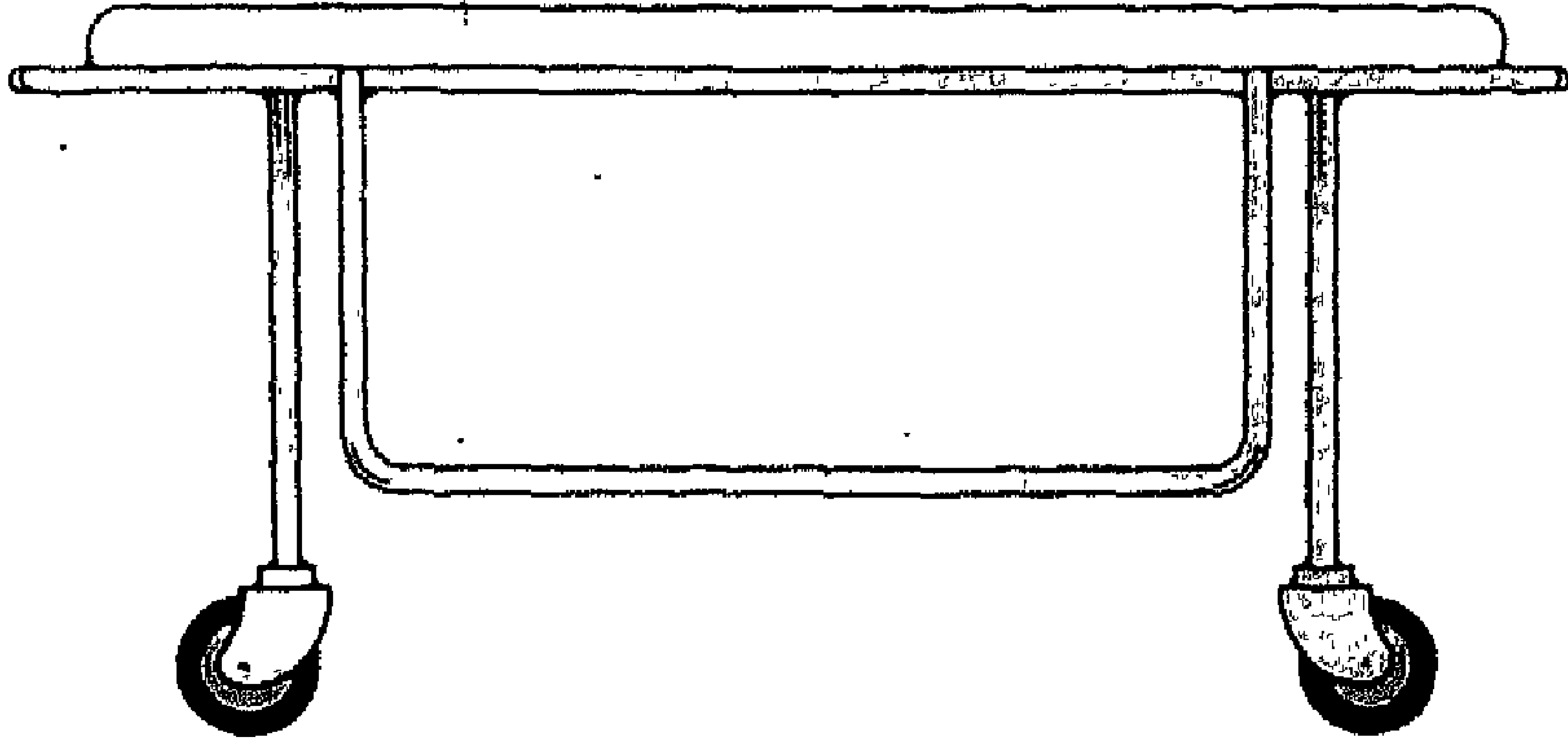
ويتوقع ان تلي هذه الدراسة خطة ادارية شاملة تهدف الى انعاش منطقة كورا والمحافظة عليها. ويراقب آدمسون، ذلك الرجل الهرم، ما يدور حول كورا. واذا صح اعتقاده أن الاسود يمكن ان تتعامل مع الناس، فإن أسود كورا يجب ان تدرك ان المحسن اليها سيبقى معها حتى آخر ايام حياته.

دك هوستن ■

(*) علم دراسة الحيوانات البائدة التي عاشت في عصور ما قبل التاريخ.

اذا شئت أن تعرف كل شيء عن مجتمع ما، فانظر كيف يعامل أهلوه الحيوانات والشواطيء.

فرانك دبفورد



تمرّد الشرايين

في تقرير لجرّاحي جامعة روشستر الامريكية في نيويورك أن التشخيص والعلاج الباكرين لانتفاخ الشريان الرئيسي في الجسم ينقذان حياة ألوف المرضى سنوياً ويوفران مقادير هائلة من المال. وتمدّد الاوعية الدموية يحصل أساسا عندما تتجمع المواد الدهنية على جدران الشرايين وتضطجع فيها. وأخطر أعراض التمدّد هي التي تصيب الشريان الاورطي أو الوتين. وهذا المرض يصيب ٣ في المئة من الامريكيين سنوياً. ويمكن أن يسبب الموت المفاجىء في حال الانفجار غير المتوقع للشريان.

والجراحة الطارئة لهذا الانفجار في المستشفيات الرئيسية تنقذ حياة ٣٠ في المئة من المصابين. لكن باحثي روشستر وجدوا ان الحالات الـ ٨٩٨ التي درسوها والتي خضعت لجراحة الوتين بين ١٩٥٥ و١٩٨٣ في مستشفى سترونغ التذكاري، خفّ معدّل الوفيات فيها حتى بات دون ٥ في المئة.

وقد حث الدارسون زملاءهم الاطباء على التشخيص الدقيق كلما عاينوا مريضاً يشكو آلاماً لا سبب ظاهرا لها في البطن او الظهر او اصل الفخذ، او ضغطاً مرتفعاً في الدم أو انتفاخاً في اي مكان من الجسم. كما نصحوا جميع المرضى الذين يعانون انتفاخاً في الوتين باجراء الجراحة إلا اذا كان ثمة مانع جدّي.

صحيفة "نيويورك تايمس"

علاج للحساسية

ثمّة علاج جرى اختباره لحالات الحساسية ضدّ الهررة. وهو دواء مضاد للحساسية مستخرج من جلد الهررة الخام الذي تخلّله ريقها وهي تلحس فروها. والبروتيين في هذا الريق هو المادّة التي تحمل بعضهم على العطس والتنفس بجهد لدى وجود هررة، وليس الخوف أو الامتعاض من وجودها كما كان يُظَنّ. والدكتور جون أوهمان خبير (مساتشوستس) يعقد أملا كبيراً على نجاح العلاج. وأظهرت دراساته أن حقنة اسبوعية من هذا العلاج تقي المريض الربو والاعراض الاخرى الملازمة للحساسية تجاه الهررة.

اذاعة "وستنغهاوس"

اذا لم تكن مصمما على الدفع نقداً،
فقد ترغب في درس هذه
الخيارات المدهشة لاقتناء سيارة

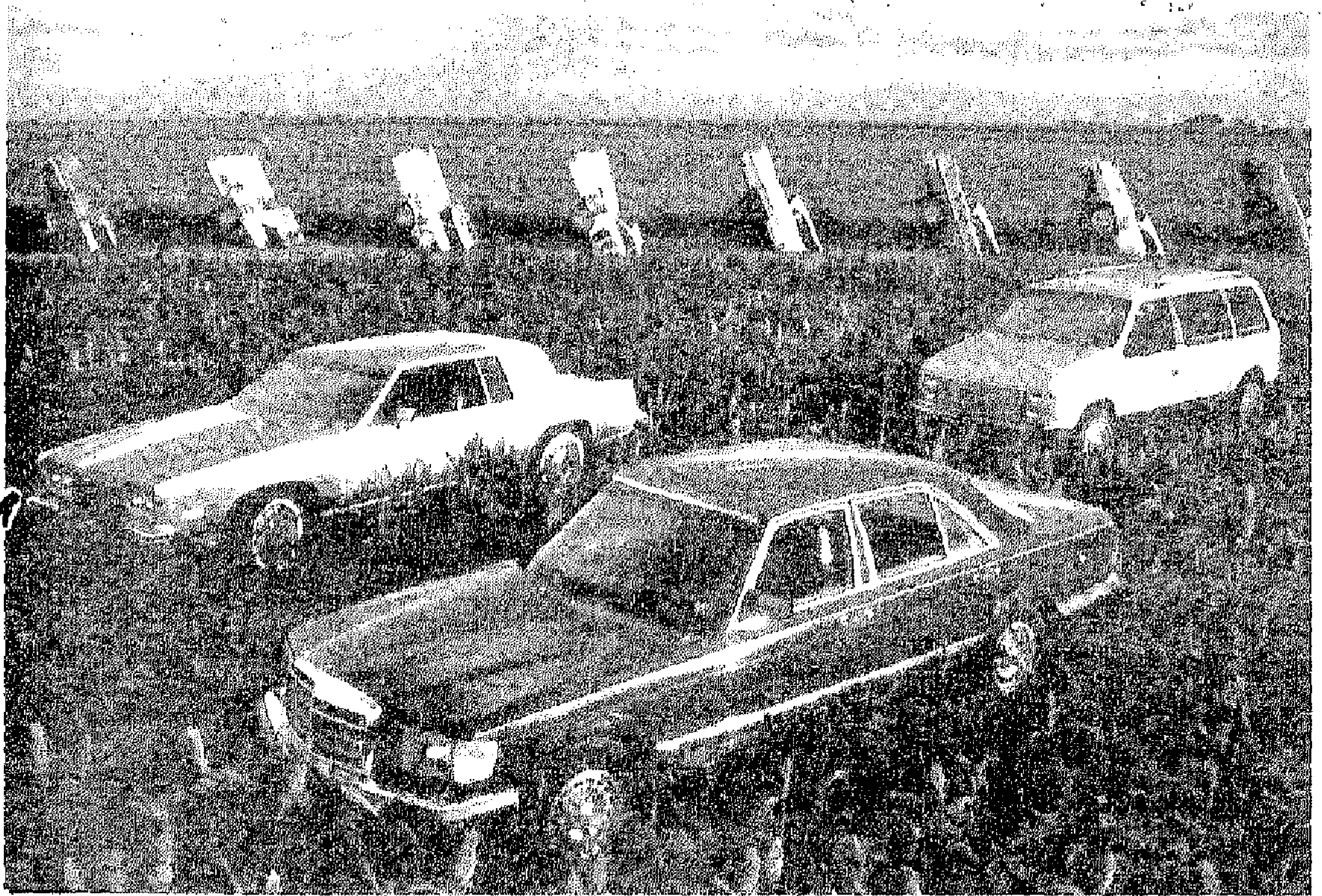
طريقة مبتكرة لاقتناء سيّارة جديدة دون شرائها

بعدما أصبحت أسعار السيارات الجديدة المؤلفة من خمسة ارقام واقساطها المؤلفة من اربعة تبعدك عن هذه السيارات، فقد حان الوقت لكي تعيد النظر في امكان استئجار سيارة. والاسباب هي انك تدفع قيمة أقل في البداية ومبالغ أقل كل شهر مما يتوجب عليك في مقابل الحصول على قرض من اجل شراء سيارة. واذا تسنّى لك ان تعقد صفقة رابحة بجهدك، فربما يتوجب عليك ان تدفع مبلغا أقل في نهاية المطاف.

كثيرون من مقتني السيارات أخذ يجتذبهم هذا الاحتساب. فواحدة من كل ست سيارات درجت على طرق الولايات المتحدة في السنة المنصرمة كانت مستأجرة، وهذا يمثل زيادة ذات مغزى على نسبة واحدة من كل عشر قبل عقد من الزمان. اما في ولاية كاليفورنيا التي كانت رائدة هذا المنحى فان النسبة تبلغ واحدة من كل خمس سيارات. ان الاستئجار أضحى رائجا بين مقتني السيارات الذين تراوح أعمارهم بين ٢٥ و٤٥ سنة والذين يرغبون في الاحتفاظ بما لديهم من مال لانفاقه في وجوه أخرى.

ان الناحية الاقتصادية في استئجار سيارة بالمقارنة مع امتلاك واحدة تنطبق على كل الانواع والماركات من كل مستويات الاسعار. ولكن لكي تستطيع عقد صفقة رابحة عليك ان تفهم بعض المبادىء الاساسية: انواع الشركات المؤجرة، نماذج العقود المختلفة، حقوقك وموجباتك بعد ان توقع العقد.

اذا كنت مصمما على اقتناء طراز معيّن، يمكنك ان تستأجر السيارة من الوكيل الذي يبيع ذلك الطراز كما تستطيع انتقاء اي طراز آخر من احدى الشركات التي تتعاطى التأجير. ولا



تنسَ ان تقابل بين معدلات الاسعار والعقود والخدمات لأن هذه تتفاوت.

الاصول – تحدّد قيمة الايجار على اساس سعر السيارة على ان يحسم منها ما يتوقع الوكيل ان يصبح سعر السيارة بعد انتهاء مدة الايجار. تعرض شركات التأجير والوكلاء فئتين شاملتين من العقود: العقد المقفل أو ما يعرف بـ"دعها وامش"، والعقد المفتوح. واليك كيف تجرى مثل هذه العقود.

في العقد المقفل عليك ان تعيد السيارة الى الوكيل بعد انتهاء مدة العقد (وهذه لا تتجاوز عموماً السنوات الخمس) بشرط الا تكون السيارة اصيبت بضرر فادح وهكذا تترك انت السيارة وتمضي في سبيلك. وبما ان المؤجر يأخذ في الاعتبار المخاطرة بما ستكونه قيمة السيارة لدى نهاية مدة العقد فان الدفعات الشهرية تكون عادة أعلى مما هي في العقد المفتوح. فسيارة كاديلاك ألدورادو مثلا تكلّف ١٠ دولارات اكثر كل شهر على اساس عقد مقفل لمدة ٤ سنوات من عقد للمدة عينها ولكنه مفتوح. والعقد المقفل أفضل اذا لم تشأ ان تخاطر بدفع قيمة اضافية في النهاية.

اما في العقد المفتوح، فتكون أنت مسؤولا عن قيمة السيارة. ولدى انتهاء فترة العقد عليك ان تصفي حسابك مع الوكيل ويكون امامك ثلاثة احتمالات:

١ – ان تكون قيمة السيارة كما توقع الوكيل تماما، وعندئذ لن يترتب عليك شيء.

٢ – ان تكون قيمة السيارة اكثر من

المبلغ المحدد في العقد، عندئذ يدفع لك الوكيل الفرق.

٣ - ان تكون قيمة السيارة دون توقع الوكيل، بسبب حالها السيئة او بسبب مسافة طويلة جدا قطعتها بها او لأن اسعار السيارات المستعملة انخفضت، عندئذ يترتب عليك ان تدفع للوكيل، على الاقل، جزءاً من الفرق (ان هذا الفرق لا يتجاوز ٣ اضعاف القسط الشهري حسب قانون التأجير للمستهلكين المعمول به في الولايات المتحدة الا اذا كنت وافقت في العقد على غير ذلك). واذا لم توافق على تقدير الوكيل لقيمة السيارة يحق لك ان تحصل على تقدير من مقدّر محايد. واذا لم يعجبك تقديره يمكنك ان تلجأ الى محكّم او الى محكمة القضايا الصغيرة (استخدام السيارة للاغراض التجارية لا يشمله قانون الاستئجار الامريكي، وفي هذه الحال تدفع الفرق كاملا).

امكان الشراء - اذا شئت الافادة من امكان استخدام سيارتك المستأجرة بضع سنوات اخرى يمكنك ان تأخذ في الاعتبار، اذا اتيح لك ذلك، فرصة شرائها في اي من هذه العقود. حينئذ يحدد الوكيل سعر الشراء. ولكي يحدد السعر الذي يعرف بالقيمة التقديرية المتبقية يستعين الوكيل بالمعلومات عن تناقص قيمة السيارة المستمدة من المؤشرات الصناعية المختلفة. كذلك يعتمد خبرته الخاصة في هذا المجال. واذا وجدت لدى انتهاء العقد ان عليك ان تدفع في سوق السيارات المستعملة مبلغا يفوق القيمة التقديرية المتبقية، فانك تستطيع ان تعقد صفقة مع الوكيل، والا، فإن في وسعك ان تعيد اليه السيارة.

ومن المهم ان يدرس المرء بعناية كل نواحي صفقة الاستئجار. فكل شركة تؤجرك سيارة مضطرة الى اطلاعك على الكثير من التكاليف التي ستتحملها، بما في ذلك الاقساط الشهرية، ومن سيكون مسؤولا عن التأمين والصيانة (هذه تكون عادة على عاتقك) وما هي القيمة التقديرية المتبقية للسيارة لدى اعادة بيعها.

وتأكد من ايضاح موقفك من الفقرة التي تتناول المسافة التي ستقطعها بالسيارة. فربما كان ثمة حد أعلى لهذه المسافة وعندئذ يتعين عليك ان تدفع مبلغا اضافيا اذا تجاوزت هذا الحد.

استفسر من الوكلاء عن الحقائق الاخرى كذلك، عن الغرامات على التأخير في تسديد الاقساط وتعويض الغاء العقد قبل اوانه والمعايير التي يعتمدها الوكيل لقياس مدى استهلاك السيارة. وينص القانون في الولايات المتحدة على أن المعايير يجب ان تكون "معقولة" فحسب.

ويقول الخبراء ان الاستئجار هو افضل صفقة اذا كنت تقطع مسافة دون ٢٤٠٠٠ كيلم في السنة وتشتري عادة سيارة جديدة كل ثلاث او اربع سنوات.

واذا كانت مطامحك تتجاوز امكانات جيبك، فإن الاستئجار يتيح لك ان تجلس وراء مقود سيارة يقتنيها رجل اكثر ثراء منك، ومن سيعرف انك مستأجر تلك السيارة ولست مالكا لها؟

روبرت ماكنات ■



لحظة حب

جمعت بينهما صداقة أدركتا أنها هبة من الله ولحظة حب لا تزول

لم يكن في الضباب اللطيف الذي ظهر في ذلك المساء من منتصف مايو (أيار) ما يشير الى حزن قريب. فقد كان جوّ من الاثارة يحوم حول ابنتنا آلي (١٣ عاماً) التي كانت تستعد لتأدية دور مارغو لين في مسرحية "الظل" التي تقدمها مدرستها. وعزم زوجي على ترك عمله مبكراً كي يتسنى له مشاهدة المسرحية في الوقت المحدد. ومما يوازي هذا الامر أهمية أن لوري أقرب صديقات آلي ستكون هناك على رغم أن حضورها يضطرّها الى الغياب عن المباراة التي يشترك فيها فريقها الرياضي. وكانت لوري قالت لصديقتها آلي: "لن يمنعني شيء عن حضور مسرحيتك."

كانت لوري وآلي تبدوان مختلفتين للوهلة الاولى. فصديقة ابنتنا رياضية قوية الجسم ذات شعر أسود مائج ووجه رقيق. وهي تتسم بالخجل عندما تكون بين الغرباء. إلا أنها تغرق في الضحك عندما تشرع في تبادل النكت مع ابنتنا. أما آلي فهي على نقيضها لا تحب الرياضة أبداً، ومع ذلك فانها ترقص برشاقة وتعزف على البيانو وتهوى التمثيل. ولم تكن آلي خجولة البتة حتى إنها لقبت "الثرثارة".

وكانت الفتاتان التقتا منذ صف الحضانة، ثم التحقتا بمدرستين مختلفتين واتخذت كل منهما صديقات جديدات. ولئن تكن صداقات الطفولة كثيراً ما تؤول الى الاضمحلال فان الصداقة التي نشأت بين لوري وآلي بقيت متينة جداً.

"مريضة جداً"

بعد انتهاء الفصل الاخير من المسرحية ذلك المساء أخذت آلي تجيل بصرها في المشاهدين ثم سألت: "أين لوري؟"

إلا ان لوري لم تكن في عداد المتفرجين، بل كانت فاقدة الوعي في غرفة العناية الفائقة في مستشفى فالي. ولم نعلم بما حدث الا في اليوم التالي. فقد أحسّت لوري ألماً شديداً في رأسها وغثياناً. وفي الطريق الى عيادة الطبيب أخذ الخدر والشلل يدبان في جنبها الايسر فأسرعت أمها ترودي في طلب سيارة إسعاف. وفي المستشفى قال الاطباء إن الفتاة مصابة بنزف في الدماغ وخشوا أن تموت قبل طلوع الصباح.

وفيما أنا أصعد السلّم الى غرفة آلي كنت أخشى ألّا يكون في وسعها تحمل ما حدث. وبادرتها: "لقد كالمت ترودي قبل لحظات، ويؤسفني كثيراً أن أخبرك يا آلي أن لوري مريضة جداً."

لم تفهم آلي ما عنيته بقولي "مريضة جداً"، فهذه العبارة كانت تعني بالنسبة اليها الاصابة بالانفلونزا أو بالحُماق فسألتني: "ما بها؟" فأخبرتها بلطف عن النزف وشرحت لها أن لوري فاقدة الوعي ومصابة بشلل جزئي. فتأوهت آلي: "هل تعنين أن حالها شبيهة بالحال التي كان فيها جدي السنة الماضية؟"

فهززت رأسي موافقة. وكان جدها توفي بعد إصابته بأربعة أيام. وفهمت آلي ما حصل فأخذت تنشج وراح جسمها يرتعش فحضنتها وأنا ألعن كوني اضطررت الى إخبارها بالامر وتحطيم ما بقي لديها من أوهام حول مناعة الطفولة.

وبدأت لوري تتماثل للشفاء ببطء. فبرئت من شللها خلال أسبوعين وجعلت تتذمر من طعام المستشفى ولم يمض وقت طويل حتى سُمح لصديقتها آلي بزيارتها.

وشرعت الفتاتان تتحادثان في شؤون متنوعة تعويضاً عما فاتهما. وغمرت آلي فرحة عارمة وهي تعلن ان الاطباء سمحوا لصديقتها بالعودة الى منزلها بعد أسبوع أو أسبوعين.

[illegible]

بعد رجوع لوري الى بيتها جعلت آلي تكتب اليها كل يوم رسالة تضعها في صندوق بريدها وهي في طريقها الى المدرسة. وفي طريق عودتها الى البيت كانت تزورها وتتجاذب معها أطراف الحديث. وبعد زمن قصير بات في وسع لوري الحضور لتناول العشاء مع آلي وأخذت الامور تعود الى سابق عهدها.

وفي شهر يونيو (حزيران) أخذت آلي تستعد للاحتفال بعيد ميلادها الرابع عشر. وفي اليوم المحدد كانت لوري أولى القادمات. وبعد دخول الفتاتين المنزل نزلت ترودي من سيارتها وصعدت السلّم.

ولم أكد أنظر اليها حتى علمت أن لوري لم تشفَ من مرضها، بل إن هذا المرض كان لا يزال في بدايته.

وأخبرتني ترودي أنه أجري لابنتها تخطيط للدماغ في اليوم السابق فتبين أن في وسط الدماغ ورماً كبيراً تحول طبيعته ومركزه دون استئصاله جراحياً.

في ذلك المساء الدافىء شاهدت لوري تتوسط أربع عشرة فتاة وهن يقهقهن ويحتفلن بالحياة. وكانت عيناها ترقصان فرحاً وتشعان سروراً، فلا تختلف في ذلك عن رفيقاتها. ولم تكن الابتسامة تفارق شفتيها. فقلت في نفسي: إن في الامر خطأ، إذ لا يمكن أن تذهب هذه الحيوية هباء.

وفي ما بعد عندما شرعنا في تنظيف المنزل قالت آلي: "أشكرك على هذه الحفلة يا أمي. فقد كانت أجمل حفلة أقمتها. ففي الشهر الماضي كنت أخشى..."

انتشار المرض

في اليوم التالي أخبرت آلي حقيقة الأمر وبدأت كلامي قائلة: "إن كثيرين من الناس يصابون بورم في دماغهم ومع ذلك يبقون على قيد الحياة. فهناك أورام طفيفة وأخرى خبيثة تمكن معالجتها بنجاح." وعلى رغم أني كنت صادقة في ما ذكرته فان خطر الموت كان ماثلا في الكلمات التي تفوهت بها. والحق اني شعرت بحزن شديد للمصاب الذي ألمّ بالفتاة وبوالديها ترودي ودنيس وبأخيها ديفيد (١٢ عاماً) وشعرت أيضاً بحزن مماثل لما أصاب ابنتي.

ولم تلبث آلي أن سألتني: "هل ستموت؟" فأجبتها: "لن أكذب عليك، فهذا ممكن." وراحت آلي تحدق الى الخارج فقلت لها مترددة: "أنت تعلمين أن لوري قد تبقى مريضة زمناً طويلا." والواقع أنه كان يتنازعني عندئذ الخجل مما كنت سأقوله والامل في تخفيف أسى ابنتي. غير أني مضيت قائلة: "ليس لزاماً عليك أن تعيشي هذه المأساة على النحو الذي تفعلين، ففي إمكانك الابتعاد قليلا عن هذه الاسرة من دون أن يلومك أحد."

فأجهشت آلي في البكاء وقالت: "يا أمي! إن لوري هي خير صديقة لي. وأنا أعلم أنها قد تموت، غير اني في الحقيقة لا أملك أي اختيار آخر."

بهذه الكلمات البسيطة قالت آلي كل ما ينبغي أن يقال. والثابت أنها اختارت أن تكون مع لوري في السراء والضراء. وخشيت أن يقودها اختيارها الى ما لا تحمد عقباه، على أني لم أحبها قطّ كما أحببتها في تلك اللحظة ولم أكُ قطّ فخورة بها كما كنت في تلك اللحظة.

وعلمت أن مشاهير أطباء الامراض العصبية في مدينة نيويورك عاينوا لوري وأجمعوا على أن الورم لا يمكن استئصاله ووصفوا لها أدوية تسعف في تحاشي الالتهاب والنوبات المرضية.

وفي نهاية يوليو (تموز) بدأت لوري تشعر بدوار وآلام في الرأس، فنقلت الى أحد مستشفيات نيويورك حيث أجريت لها فحوص تبين منها أن الورم آخذ في الانتشار. وكرر الاطباء قولهم إنه لا يمكن استئصال هذا الورم جراحياً.

إلا ان لوري أرسلت الى جراح للأعصاب كان يرى أن في إمكانه استئصال مقدار معين من الورم يتيح معالجتها بالاشعاع.

تسريحة جديدة

في الثالث من شهر أغسطس (آب) أجريت للفتاة جراحة في مركز كورنيل الطبي التابع لمستشفى نيويورك. وفي تلك الليلة اتصلت بي ترودي وقالت إن الجراحة نجحت. وإن جزءاً من الورم أزيل. وفي اليوم التالي كان في وسع لوري التحدث هاتفياً الى صديقتها آلي. وازدادت آمالنا في شفائها إذ بدت في حال حسنة. لكن الشفاء يقتضي شروطا منها أن يكون الورم غير خطر وأن تستجيب الفتاة للمعالجة بالاشعاع.

غير أن هذا كله لم يكن. واتضح أن ورم لوري من النوع الخبيث وأن المعالجة بالاشعاع ليست سوى وسيلة لتسكين ألمها.

وبقيت لوري في المستشفى. وعندما التأم جرحها بدأ علاجها بالاشعاع. وتسبب ذلك في نشوء آلام في معدتها لكنها حاولت ألا تتذمر. وكانت تعمد في ذروة إحساسها بالغثيان الى تناول قطعة كبيرة من الهمبرغر.

أما آلي فتابعت اشتراكها في فرقة مسرحية صيفية وبدت حياتها من حيث المظهر الخارجي هادئة مطمئنة.

وفي ١٤ أغسطس (آب) عادت لوري الى منزلها وقد بدا عليها الوهن، غير انها كانت لا تزال تتمتع بالحماسة والمرح. وكانت تعتمر قبعة تغطي رأسها الذي حلق جزء منه. وعندما رفعت قبعتها لترينا آثار الجرح جعلت هي وآلي تفكران في اختراع تسريحة جديدة لما بقي من شعرها.

ولكن في ١٥ أغسطس (آب) استيقظت لوري وهي تشعر بألم حاد في رأسها. فأسرع والدها في إرجاعها الى مستشفى نيويورك حيث أجريت لها جراحة عاجلة لازالة الضغط الآخذ في الازدياد. وبعد بضعة أيام فقدت لوري القدرة على التنفس فأحضر لها جهاز تنفس اصطناعي ثم لم تلبث أن عادت الى التنفس الطبيعي. فالورم كان يضغط على مركز أعصاب التنفس في الدماغ. وعندما انتهت هذه النوبة وجدت ترودي الشجاعة الكافية لتسأل الاطباء: "هل عرفتم شخصاً أصيب بهذا النوع من الورم وبقي على قيد الحياة؟" فأجابوها بحزن: "لا." فأردفت قائلة: "إذاً هي في رعاية الله. وإذا توقفت رئتاها فاننا لا نريد أن تساعدوها بجهاز تنفس اصطناعي."

وفي ساعات الصباح الاولى من يوم ٢٨ أغسطس (آب) ١٩٨١ استيقظت لوري وطلبت من أبيها قرن جيلاتي (بوظة). فسألها: "أي نوع تريدين؟" فأجابت: "الفانيلا." وأحضر دنيس الجيلاتي فأكلتها لوري وعادت الى النوم وماتت بسلام بين ذراعي والدها.

لحظة حب سحرية

انتابني حزن شديد لا يفوقه الا حزن ترودي ودنيس وديفيد. وفكرت في الشعور الذي اعترى آلي بعد موت أعز صديقة لها. وكنت تعلمت أن أياً من الوالدين لا يستطيع أن يخلص ولده من

ألمه كله، لكني في الايام التي تلت تعلمت أيضاً أنه لم يكن عليّ ذلك. فقد أبدت آلي قوة غريبة أغنتها عن مساعدتي.

وبعد مضي يومين على مأتم لوري أعطتني آلي رسالة كتبتها الى أسرة صديقتها. وحين شرعت في قراءتها بدأت أفهم ابنتي. وجاء في الرسالة ما يأتي:

"أعزائي ترودي ودنيس وديفي،

"لقد كنتم جميعاً جزءاً مما أظنه أسعد وقت في حياتي. وإني أود أن ألتقيكم أكثر من ذي قبل. والواقع انه كانت لدي صديقات كثيرات، الا ان أياً منهن لم تكن قريبة إليّ كما كانت لوري. فهي كانت خير صديق يمكن أن يتخيله إنسان.

"إني الآن أكتب هذه الرسالة من دون أن تكون لوري قربي جالسة في الكرسي، لكنها ماثلة في ذهني وفي قلبي. والحق أن الضحك كان العنصر المشترك في لقاءاتنا المتكررة. لذلك أنا أذكر هذا الضحك عندما أفكر في لوري.

"لم تكن أي منا تملّ صحبة الاخرى، إذ كان يجمع بيننا شيء مميز لا أعلم ما هو، غير أنه كان يبدو ضرباً من السحر. وأنا على يقين أن هذا السحر سيكون بيننا الى الابد.

"إن فقد لوري خسارة لا تعوض بالنسبة إليّ، ولكن فكروا في الربح العظيم الذي أكسبتني إياه صداقتها. واني لأشكركم لكونكم أشخاصاً رائعين ولمساعدتكم إياي خلال المحنة التي مررنا بها. ولكم جميعاً حبي.

آلي"

والحق أني لم أكن أعلم أن في وسع فتاة في الرابعة عشرة معرفة معنى الحياة بهذا الوضوح. ولا شك في أن آلي ستتذكر مهما غمرها الحزن أن هناك شيئاً خاصاً كان يجمع بينها وبين لوري وأنهما كانتا تتمتعان بحكمة كافية لمعرفته. فقد كانت تجمع بينهما صداقة علمتنا أنها هبة من الله ولحظة سحرية لا تزول.

باتريشيا شيرلوك ■

أفضل ثناء

ربما كان أفضل ثناء يوجهه شخص الى آخر معاصر له ما قاله الشاعر البريطاني ساموئيل كولريدج في وليم الري تشانينغ: "انه يتمتع بحب الحكمة وحكمة الحُبّ".

س.هـ.

الجديد والقديم

اذا ذكّرنا شخص نجتمع به للمرة الاولى بآخر نعرفه، فيجدر ألا ننساق وراء انطباعنا، لأننا عندئذ نتغافل عن حقيقة الشخص الجديد وننظر اليه كما لو كان شخصاً آخر.

غ.ا.



براعم النيلوفر. Liebmann / Photo Researchers

زهرة الشرق

في الشرق أجَلَّها الناس على مر العصور حتى غدت رمزاً للطهارة... انها زهرة اللوتس أو النيلوفر الفاتنة

"من التربة الموحلة تنهض، لكن الوحل لا يلوّثها. وتنهد عالياً نحو ضوء النهار وتكشف عن جمالٍ بهيّ لا تشوبه شائبة من الظلام الذي عَبَرته... انها الزهرة النبيلة التي تعبّر عن روح الانسان النقيّ."

هذا ما قاله الاديب الكنفوشي تشو تون – يي من القرن الحادي عشر عن زهرة النيلوفر (اللوتس). وفي وقتٍ من الاوقات، كان على كل طفل صيني أن يحفظ هذا المقطع التعليمي عن "الانسان النقيّ." وكتذكرةٍ لهذه المُثل، لا تزال تلك الزهرة البديعة تصعد من الاعماق الموحلة لآلاف البحيرات والبرك والمستنقعات، كما من أجرانٍ لا حصر لها داخل أمكنة العبادة وفي بيوت الناس.

ولا يُستبعَد أن تكون زهرة النيلوفر أكثر نباتات العالم احتواءً على المعاني الدينية والفلسفية. ولأكثر من خمسة آلاف سنة، مثّلت الجمال والطهارة الانثويّيْن والقيامة من الأموات والسلوان والشمس. وأزهار النيلوفر البريّة لا تزال موجودة في أقاصي آسيا، لكن الجزء الاكبر منها تتم زراعته وتسويقه تجارياً في أسواق الزهر ومحلّاته.

وزهرة النيلوفر الطويلة العَطِرة هي، في العادة، بيضاء اللون أو قرنفليّته. لكن ثمة أنواعاً زهرية قاتمة أو مخطّطة. وفي امريكا الشمالية نوع أصفر. وسيقان هذه الزهرة جوفاء ومستقيمة وأوراقها مقاومة للماء بفضل الشعيرات الدقيقة التي تخترقها. وبعد أن تبرعم الزهرة وهي في مرحلة النموّ، تتكوّن كل حبة منها في مكانها، ويجمع بينها غلاف مسطّح. وقابلية النيلوفر للحياة تتجاوز قابلية الكثير من النباتات. وفي العام ١٩٥١ وُجد عدد من بزور النيلوفر في وضع شبه متفحم بالقرب من طوكيو، وقُدّر عمرها بألفي سنة. ونمت احدى تلك البزور لدى زرعها وتحوّلت زهراً وأنتجت بزوراً جديدة.

رموز جليلة – النيلوفر كثير في آسيا الوسطى والهند، ويمتدّ انتشاره الطبيعي حتى الصين واليابان. وهو ينمو في الامكنة المعتدلة وشبه الاستوائية معاً. لكنه، بعكس الاعتقاد الشائع، لا ينتمي الى مصر أو حوض البحر الابيض المتوسط. وبراعم اللوتس المحفورة في أعمدة الهياكل المصرية القديمة تمثل نوعاً من زنابق الماء مختلفاً عن النيلوفر.

وكذلك الاشارة الى اللوتس في ملحمة هوميروس الشهيرة الاوديسة في معرض كلامه عن "آكلي اللوتس" الذين يجدون أنفسهم في حالٍ حالمة من جراء أثره المسكر.

الا ان زهرة اللوتس الحقيقية بلغت مصر مع القرن الخامس أو السادس قبل الميلاد، ربما عن طريق الغزاة الفرس. ولا يُستبعد أن يكون الكاتب الاغريقي هيرودوتس قصد تلك الزهرة بالذات في معرض وصفه لحياة مصر النباتية: "وهناك زنابق اخرى كالازهار، وهي تنمو في النهر. والزهرة تخرج من كيس يشبه عشّ الزنبور."

وأوّل تعبير فنّي وصل إلينا عن تلك الزهرة يمثّل حورية زيّنت رأسها بزهرة نيلوفر. والتمثال وُجد في وادي الاندوس، وهو يعود الى الالف الثالث قبل الميلاد.

وقد كتب شاعر سنسكريتي قديم عن حبيبته: "عيناكِ برعما نيلوفر ويَداكِ الزهرة المفتّحة وذراعاكِ الجذور."

تلاقي الأزمنة – البوذيّون تبنّوا زهرة النيلوفر كأحد رموزهم الاولية قبل ألفي سنة. وتذهب الرواية الى ان البوذا الوشيك، الامير سيدهارتا، خطا فور ولادته سبع خطوات، فنمت زهرة نيلوفر من كلّ خطوة. وهكذا باتت هذه الزهرة تعبيراً عن ولادته.

واليابانيون يربطون زهرة النيلوفر بالموت والروح الكلية. وفي باقات الزهر التقليدية لديهم، يجتمع الماضي والحاضر والمستقبل. فالماضي تمثله

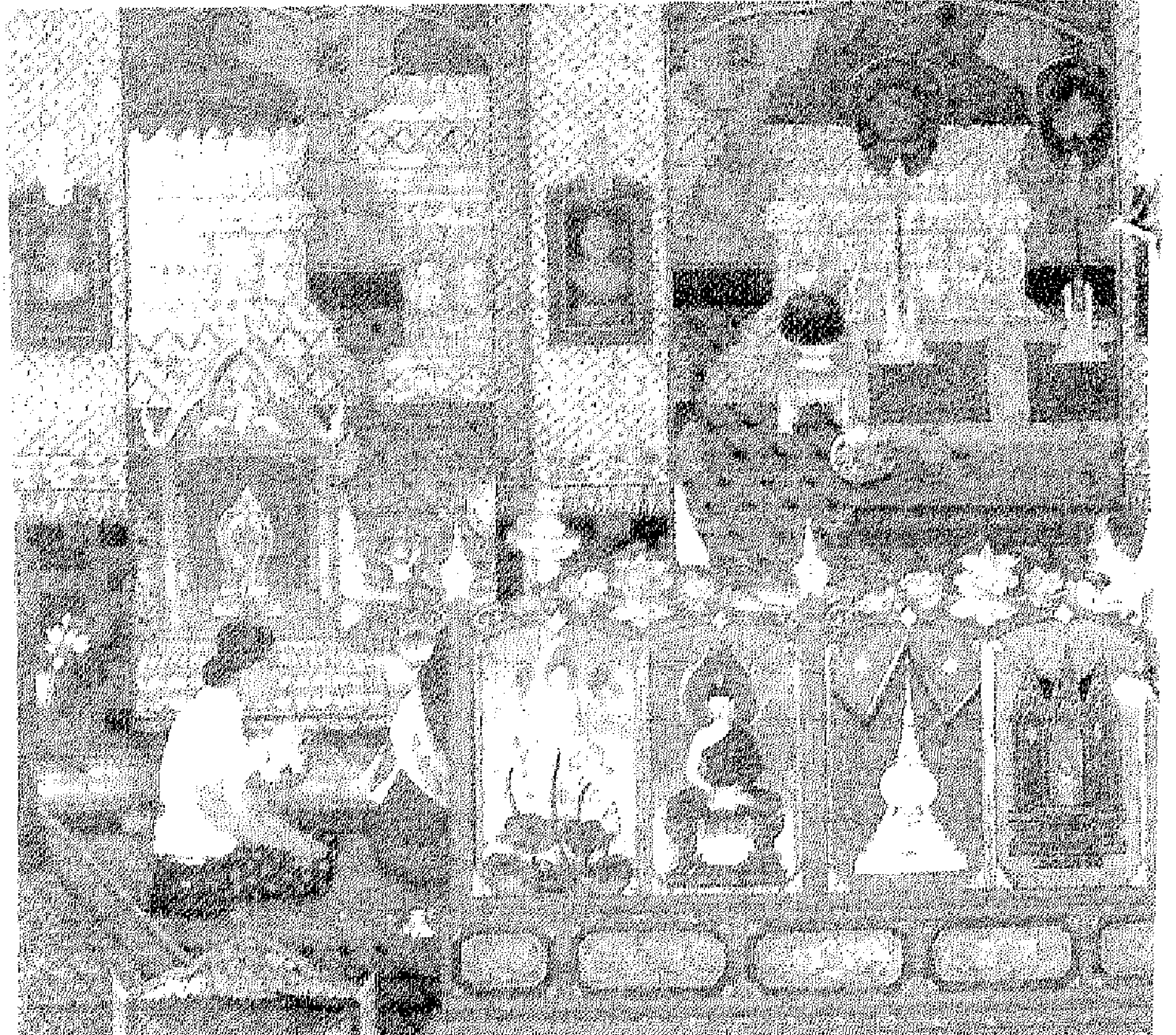
ورقة لوتس شبه متحلّلة مع غلاف من البزور، والحاضر تمثله ورقة جديدة مع زهرة، والمستقبل تمثله ورقة في طور النموّ مع برعم.

ولكن تبقى الصين المكان المثالي الذي تشكّل فيه زهرة اللوتس جزءاً من الحضارة والتقاليد.

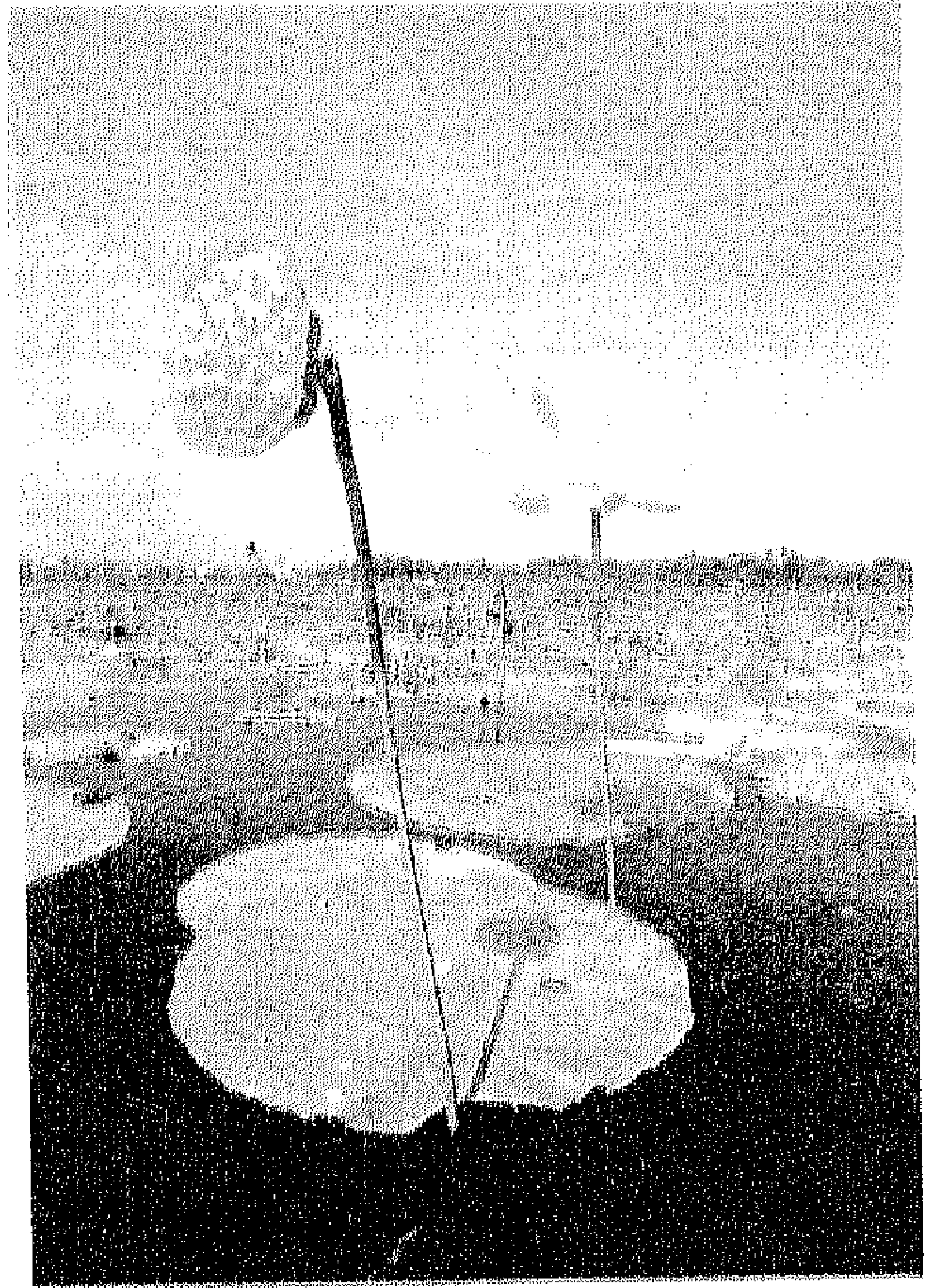
وكرمزٍ لفصل الصيف، نجد زهرة النيلوفرً على الرسوم الصينية والخزف الصيني، وكذلك على السجّاد وأزياء الاوبرا. وتَفَتّح براعم اللوتس وسط البحيرات والمستنقعات دليل على موسم زراعي وافر، وهو من تباشير الصيف الجميلة. وفي حديقة بيهاي التي كانت تنتمي الى قصور بكين الملكية سابقا، تقوم بحيرات اصطناعية كبيرة جداً ومليئة بهذه الازهار. وترتفع الاوراق قرابة مترين فوق سطح الماء وتتوّجها آلاف الازهار الرائعة. وتشقّ القوارب الطويلة الضيّقة طريقها وسط تلك الازهار العَطِرة.

وفي اللغة الصينية بعض الكلمات المشتقّة من أجزاء زهرة اللوتس والتي تعبّر كلها عن امور ايجابية. ومن هذه العبارات "حبّة اللوتس" التي تشير الى تَعاقُب البنين. و"جذر اللوتس" يدلّ على عاشقين مولّهين. وفي اللغة الصينية مثل يقول: "كُسِر الجذر وبقي الحرير" للدلالة على علاقة حب لا تقوى المصاعب على حَلّها. فمثلها مثل جذر زهرة اللوتس الذي يُكسَر من غير أن تنقطع أليافه القويّة كخيوط الحرير.

وتذهب الاسطورة الى ان تونغ هون هو، وهو أحد حكّام مملكة تشي الجنوبية في



النيلوفر شعار جليل يظهر في خمسة مواضع من هذه اللوحة للفنان التايلاندي تشاليمرشاي.



Wendell Metzen / photo Researchers

بعد تبرعم الزهرة تكمن كل بزرة في حجيرة منفصلة ضمن غلاف مسطح.

القرن الخامس للميلاد، جعل عشيقته المفضّلة بان – في تمشي على براعم نيلوفر صُنعت من ورق مذهَّب. وراح ينظر إليها ويقول متعجباً: " يا لها من روعة لا توصَف! مع كل خطوة تنمو زهرة نيلوفر." وابتكر عبارة "اللوتس الذهبي" لوصف قدمي المرأة.

للأكل أيضاً – هذه النبتة المائية الجليلة قابلة للأكل. وفي الصين يتم غرسها لأهداف تجارية أيضاً. وسيقانها القوية تحت الارض تحوي البروتيين والنشاء والفيتامين C ويمكن أكلها نيئة أو مسلوقة على هيئة حساء أو مقليّة مع البطاطا. كما يمكن حشو الجذوع الخالية بالرزّ المحلّى وتبخيرها على النار لتغدو من أفخر الحلويات. وإذا أضيفت أوراق النيلوفر الخضراء أو الجافّة الى الرزّ المسلوق، فهي تضفي عليه نكهةً محبَّبة. وحبوب النيلوفر المغذّية تغلى مع السكّر لصنع الحلوى أو الحساء، وتمكن إضافتها الى أنواع الكعك. وإذا جُفّفت هذه البزور أمكن سحقها لتغدو دقيقاً يُستخدَم في صنع العقاقير. وفي سري لانكا يُصنَع من هذه الحبوب دواء لمكافحة البواسير.

ويبدو ان جميع أجزاء هذه النبتة قابلة للاستعمال. فمن ألياف الجذع الطويلة تُصنَع ذُبالات الشموع. والسداة، أي عضو الزهرة الذكري، يُستخدم لصنع مادّة مهيِّجة. والحبالى التايلنديات يشربن الشاي مع بتلات النيلوفر. وفي الاعتقاد الشعبي انها تقضي على الغثيان الصباحي خلال الحمل وتقوّي بنية الجنين.

ومن باب المفاضلة بين زهرة النيلوفر والازهار المماثلة، كتب تشو تون – يي: "دوّار الشمس هو زهر التقاعُد والانكفاء والراحة، في حين ان عود الصليب هو زهر الرفعة الاجتماعية والغنى. أمّا اللوتس فهو زهر الطهارة والنقاء."

وليم وارين ■



ان احداً لم يُقدِم، حتى الشعراء، على قياس قدرة القلب على الاحتمال.

وليمسبورغ
بأسيجتها [illegible]

كبقية بلدات الريف التاريخية في ذلك الجزء من ولاية فرجينيا الذي تتأثر أنهاره وسواقيه بحركة المد والجزر في مياه الأطلسي، تزهو هذه البلدة بأسيجتها البيضاء الناصعة ومنازلها المؤطّرة بالخشب. وفي حدائقها تنمو القرانيا والخزامى ربيعاً وشجيرات اللاجرسترمية الهندية المزهرة والياسمين صيفاً. لكن وليمسبورغ ليست، على سحرها، كالبلدات الاخرى هناك. لا بل هي أقدم بلدة أمريكية أُعيد بناؤها كلها كما كانت في القرن الثامن عشر.

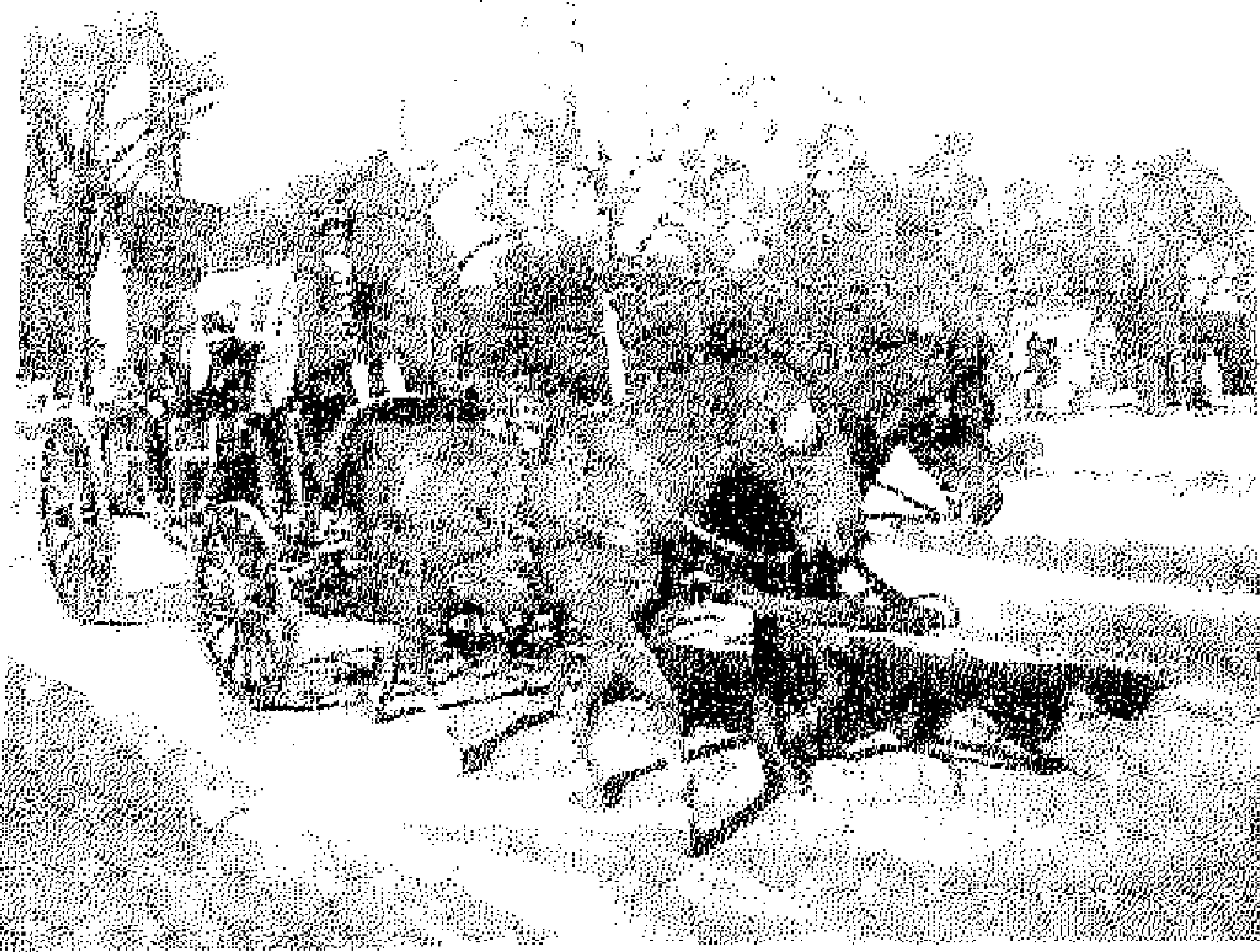
تقوم وليمسبورغ الحالية على أرض تبلغ مساحتها ٧٠ هكتاراً، أي ثلاثة أرباع ما كانت عليه ايام الحكم الانكليزي. وفي الجزء التاريخي منها ٨٨ منزلا تمّ ترميمها حيث كانت قائمة. وهناك أكثر من ٤٠٠ بناء آخر، تراوح بين قصر منيف ومرحاض منفصل عن منزله، أعيد بناؤها وفقاً للخرائط الأساسية التي عُثر عليها في بريطانيا وفرنسا وأمريكا.

ولا تزال أصوات وليمسبورغ الاولى تُسمع كما في ايامها الماضيات. فالقعقعة تأتي من دكان حداد والضجيج من مخرطة للخشب والمعادن من مشغل صانع عربات. وما يصحّ على الصوت يصحّ على الرائحة بعدما بُعثت روائح الماضي في الحاضر. فمن رائحة الكعك الزكية في مقهى رالي،

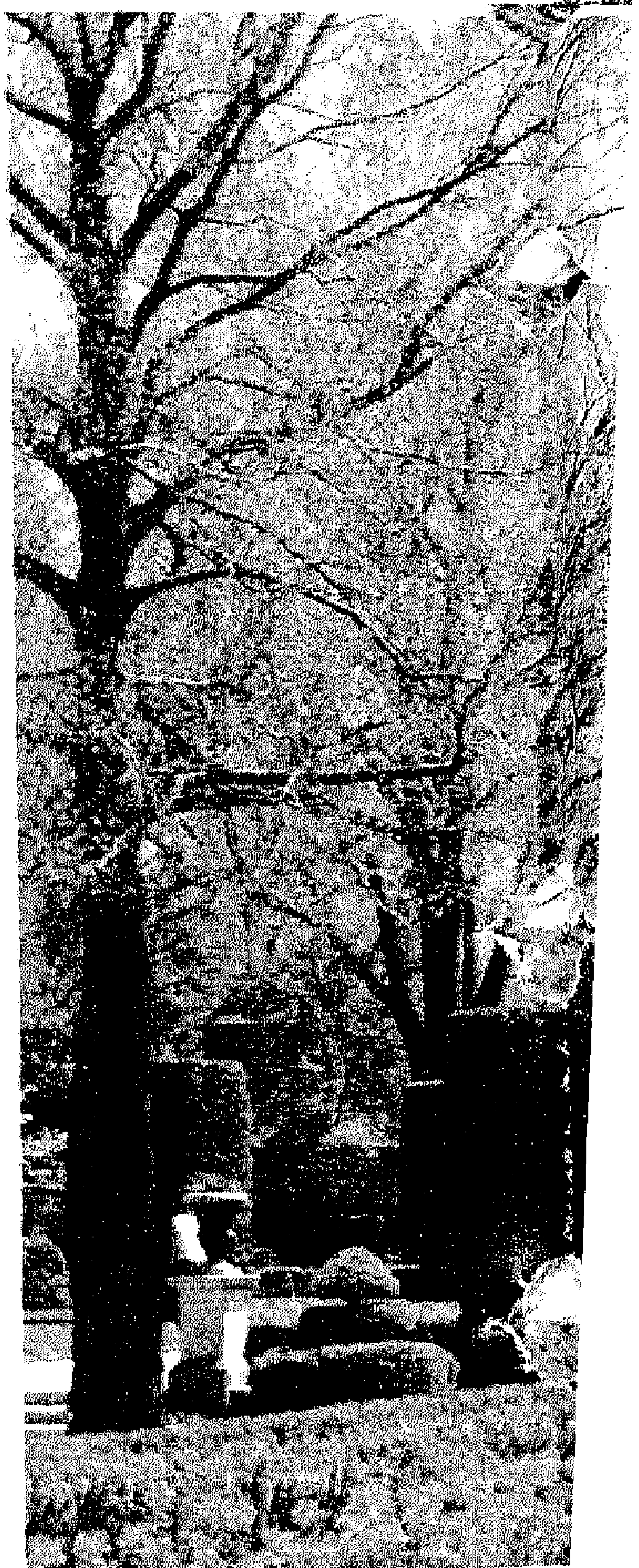
هذه البلدة التي أعيد بناؤها كما كانت في العهد السابق للثورة الأمريكية هي من أفصح الشواهد التاريخية في الولايات المتحدة



Linda Bartlett Photo Researchers, Inc.



ـنقل الزوار في شارع دوق غلوستر الرئيسي.
ين: جانب من الحدائق في قصر الحاكم، وهو المقر
لنائب التاج البريطاني في مستعمرة فرجينيا.



ـحة نشارة خشب السنديان والدردار في
ـار، الى رائحة اللحوم المدلاة من سقف
لتدخين.

أحلام الجريئة والجميلة هي التي جعلت من
ورغ بلدة قائمة في ذاتها منذ ١٦٩٩. وكان
. ٦٦ سنة من إعلانها مستعمرة وعاصمة
ا في الوقت نفسه. وفرجينيا آنذاك هي
ستعمرات الثلاث عشرة وأغناها وأكثرها
والمستعمرات الاخرى هي نيوهامبشير،
ستس، رود آيلند، كونتيكت، نيويورك،
سي، بنسلفانيا، ديلاوير، كارولينا
، كارولينا الجنوبية، جورجيا، ماريلاند

مدينة جليلة

بناء وليمسبورغ بحيث تقوم حول مركز
و شارع دوق غلوستر، الذي يبلغ طوله
ر وعرضه ٣٠ متراً. وجاءت مدينة جليلة



شارع دوق غلوستر تحوطه المساكن والمحلات التجارية.

Bruce Roberts / Rapho



ذات حدائق غناء ومروج فسيحة وأبنية عامة مهيبة على الطراز الانكليزي الجورجي (١٧١٤ - ١٨٣٠).

كما كانت وليمسبورغ حاضرة سياسية واجتماعية وثقافية، وهي صنو بوسطن ونيويورك وفيلادلفيا في العهد الاستعماري. وكلية وليم وماري التي أنشئت فيها عام ١٦٩٣ هي الجامعة الثانية في البلاد الجديدة، وقد أتت بعد هارفرد. وفي تلك الكلية درس توماس جفرسون، المؤلف الرئيسي لاعلان الاستقلال الأمريكي ورئيس الولايات المتحدة الثالث الذي حكم بين ١٨٠١ و١٨٠٩. وطالما اجتمع مع أحرار البلاد، مثل جورج واشنطن وباتريك هنري، في مقهى رالي وعلى ألسنتهم قضايا الحرية والتحرير.

وأخذ العزّ ينحسر عن وليمسبورغ مع نقل العاصمة الى ريتشموند عام ١٧٨٠. وربما كان الدافع الى تبديل العاصمة حركة الانتقال السكاني غرباً، علماً ان وليمسبورغ تقع بين نهري جيمس ويورك حيث كانت السفن المدفعية البريطانية مرابطة.

على أنغام النابات والطبول لكتيبه موسيقية يراقب الزوار الحرفيين وهم يصنعون الأحذية (فوق) أو الورق (الى اليسار) معتمدين أدوات وتقنيات تعود الى قرنين خليا.

وشهدت وليمسبورغ فترة سُبات، بعيداً عن الحرب والسلم، استمرت حتى العام ١٩٢٦، حين أقام رجلان خلّاقان مأدبة كبيرة احتفالا بمرور ١٥٠ سنة على تأسيس جمعية "في . بيتا. كابا" للطلاب المتفوقين في كلية وليم وماري. والرجلان هما الدكتور وليم آرتشر رذرفورد غودوين وجون روكفلر جونيور. والأول راعي كنيسة بروتون التي خدمت رعايا وليمسبورغ منذ ١٦٧٤. وقد آلمه أن تفقد المدينة عظمتها الغابرة، وحاول إقناع المتمول روكفلر بشراء أبنية البلدة الأثرية.

مشروع روكفلر

ومع نهاية العام كان روكفلر اتخذ الخطوات الاولى لتحقيق مشروع ضخم لاحقه معظم الفترة الباقية من حياته.

وكانت هناك ثلاثة مبانٍ شهيرة تحتاج الى اعادة بناء من جراء حرائق أتت عليها، وهي الكابيتول وقصر الحاكم ومقهى رالي. وانتهى العمل عليها في الثلاثينات. ومنذ ذلك الحين لم يُنجز عمل مماثل حتى هذا الصيف، حين تم ترميم مستشفى الأمراض العقلية، وهو الاول من نوعه في الولايات المتحدة. والترميم حصل بفضل هبات من دي ويت والاس الذي، مع زوجته ليلى اتشيسون والاس، أسسا مجلة "ريدرز دايجست" وأحبا وليمسبورغ حباً جماً. والطبقة الأرضية من المستشفى تؤدي الى مبنى آخر يؤوي متحف دي ويت والاس للفنون التزيينية، وهو أحدث مباني البلدة التاريخية.

وفي المتحف ٢٤٠٠ متر مربع لعرض الأعمال الفنية. وهناك ٨٠٠٠ عمل على جدرانه وطاولاته وداخل خزائنه الزجاجية. وهذه الأعمال عبارة عن بعض قطع الأثاث والنسيج والخزف والفضة والقصدير وساعات الجدران والخرائط واللوحات التي تعود الى عهود البلدة الغابرة والتي تُعرض للمرة الاولى على الجمهور.



Michael Philip MannHeim / Photo Researchers,



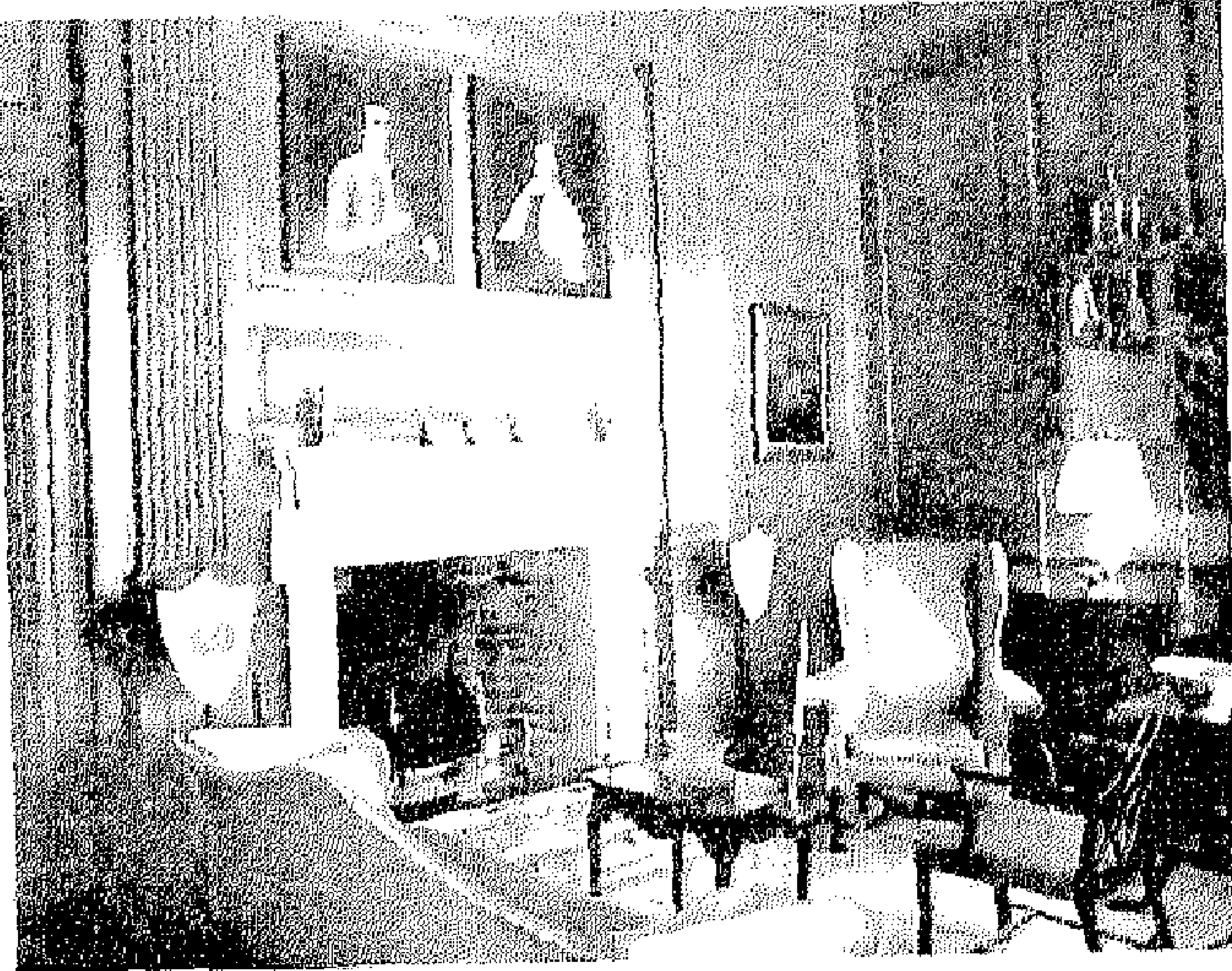


الكثير من المصنوعات الفنية البدويه من القرن الثامن عشر معروض في متحف دي ويت والاس للفنون التزيينية. وبين تلك الأعمال وعاء حليب (في الصورة الدخيلة فوق) وحزانة أدراج صنعت عام ١٧٧٥ (في الصورة الدخيله الى اليمين).

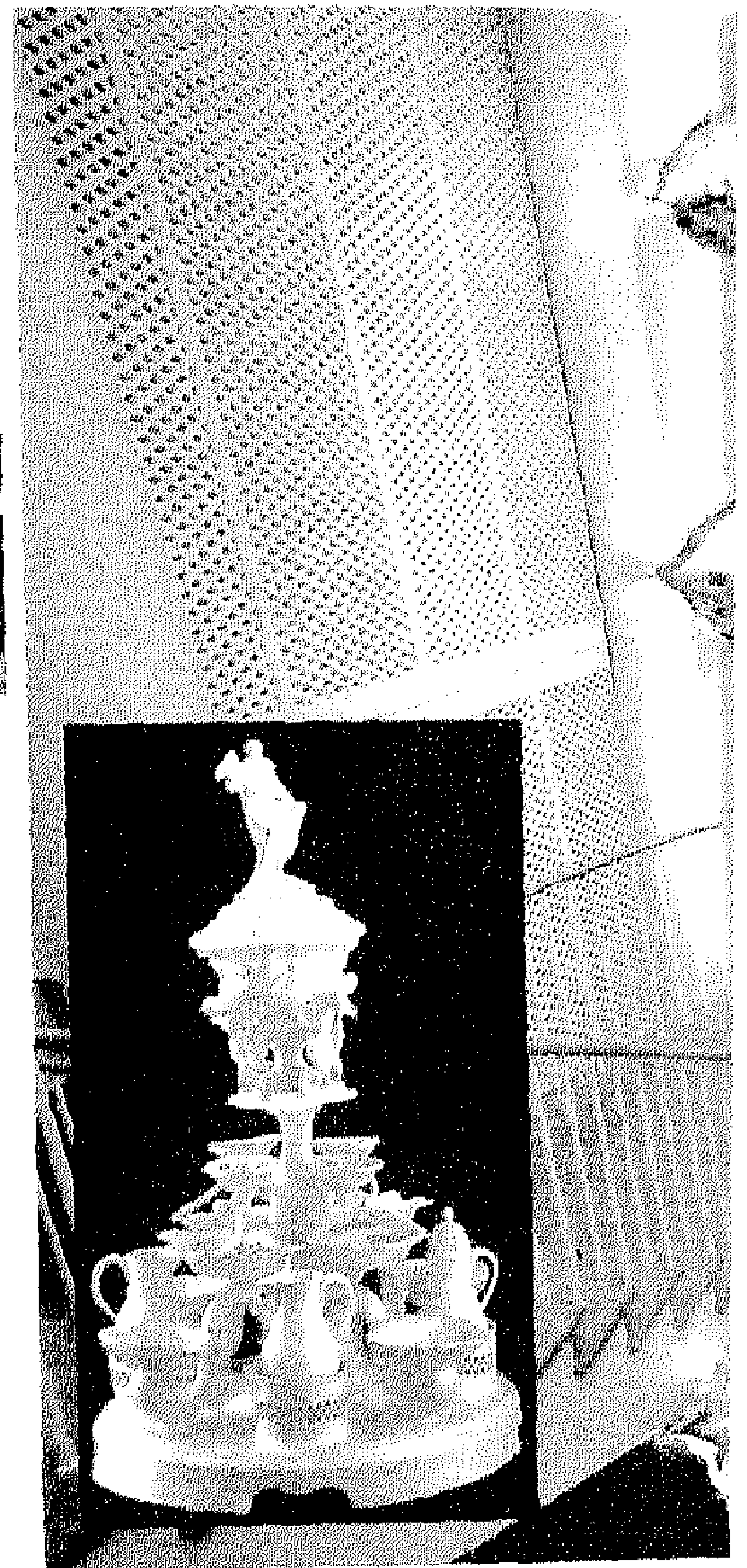


قاعة المجلس الحاكم في الكابيتول، حيث كانت تنفذ قرارات التاج البريطاني.

Larry Smith / Black Star



غرفة جلوس في عزبة كارتر التي تقوم على بعد عشرة كيلومترات من وليمسبورغ. وهي تعكس اسلوب حياة مالكها المترف، من ضمن النمط العام للقرن الثامن عشر.



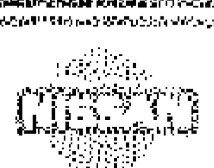
والمتحف المذكور يقوم على طبقتين ومن الخارج يبدو تتمة للمستشفى الجورجي. لكن داخله لا ينقصه شيء من مقتضيات المتاحف والمعارض الفنية العصرية.

وهناك قاعة تحوي ١٢٥ قطعة من الروائع، بينها مقعد الحاكم الأنيق الذي صُنع في وليمسبورغ واستخدمه الحكام الذين يمثلون التاج البريطاني قبل أن يستخدمه الوطنيون الشبان من أمثال باتريك هنري وتوماس جفرسون.

والذين يعيشون اليوم في وليمسبورغ يجهدون هم أيضاً لإحياء تراثها بما يرتدونه من ملابس تاريخية بين الحين والآخر، ولاسيما اولئك الذين يعملون كأدلاء سياحيين.

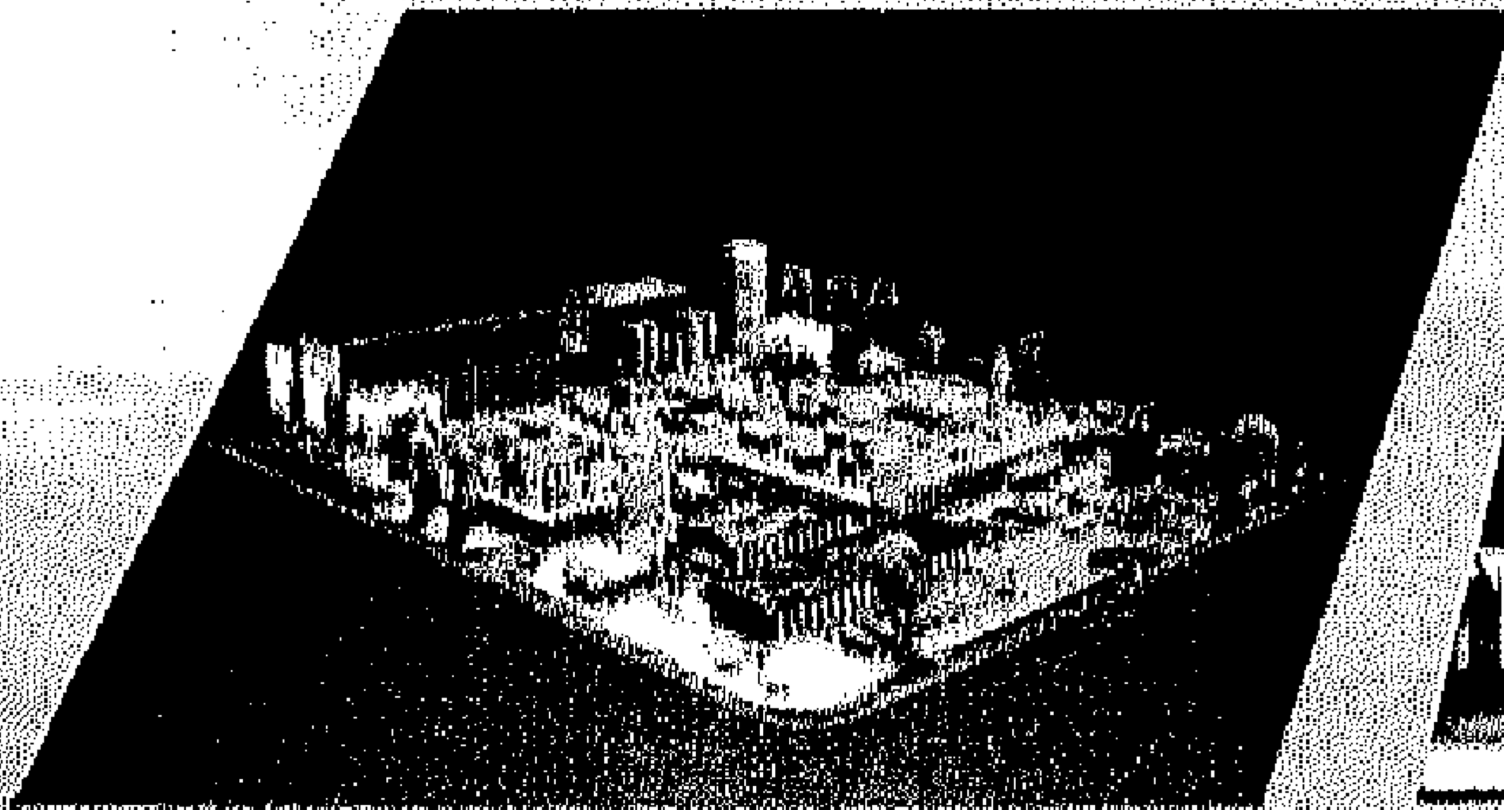
وفي إمكان السائح أن يقتعد الأرض في ساحة البلدة الخضراء تحت غمائم الصباح. كما يستطيع ولوج مئات الحدائق منفرداً. ويكفيه أن يدفع بوابة الحديقة بيده عندما يريد الدخول. وهناك يمشي باتئاد ويتنفس عميقاً وقد هيمن عليه جو من الماضي الجميل الساحر.

جوديث بلاكلي مورغان ■




NISSAN
نيسان

كنولوجيا والسرعة

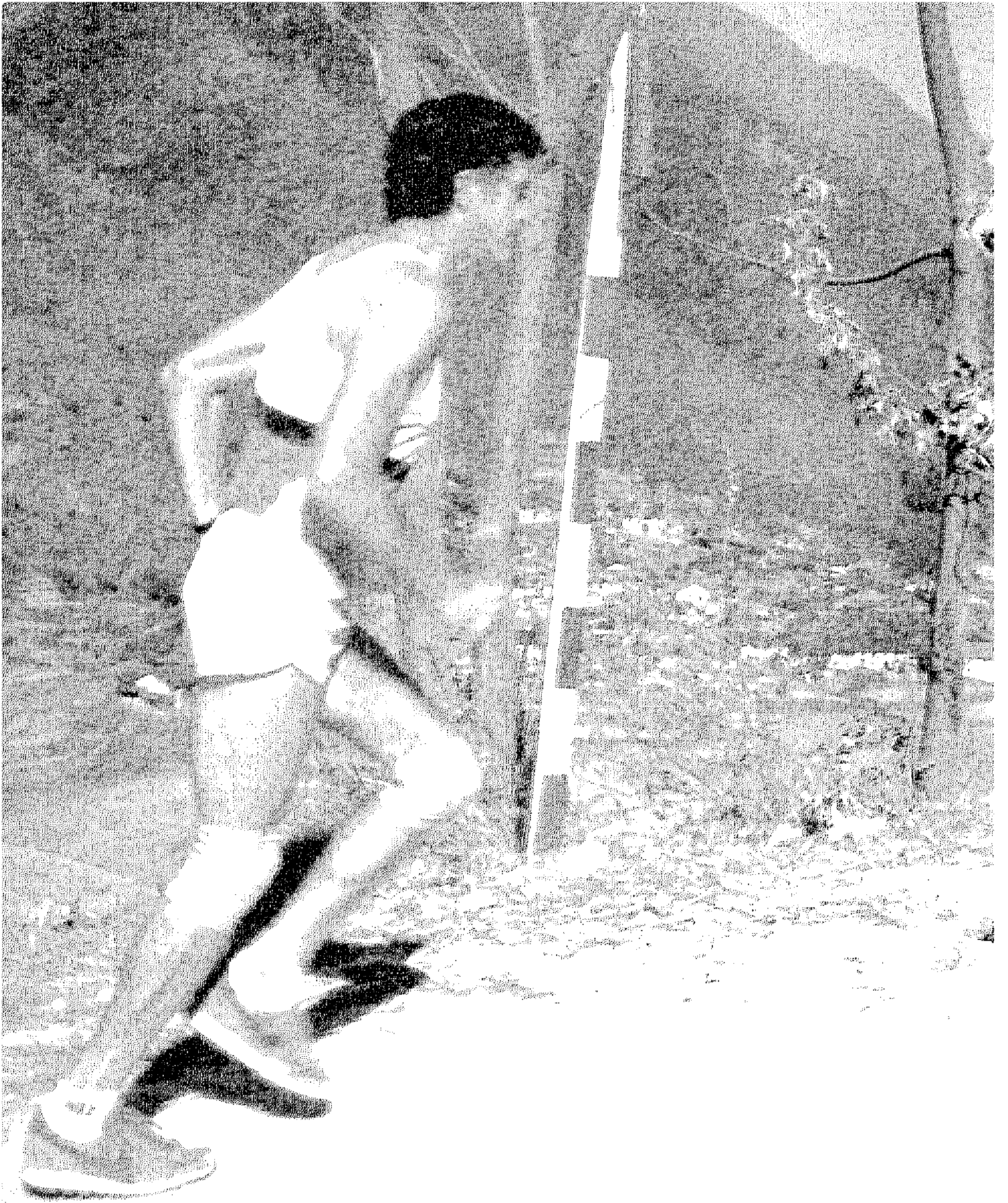

دائرة كهربائية مدمجة للسيارات السريعة


الانتاج بواسطة الانسان الآلي



مَاراثون في الصيّن

يوميات رياضي ضمّنها
تفاصيل رحلته التي دامت ٥٥ يوماً وركض خلالها
من بكين الى هونغ كونغ



فيما أنا أركض على الطريق المنبسطة اللامتناهية التي تقطع سهل شمال الصين طولا أخذت أفكر في أن المجانين وحدهم يقدمون على أمر كهذا. فما الذي حدا هاوي رياضة بريطانيا في الثالثة والاربعين ويبدو شخصا عاقلا على محاولة قطع أكثر من ثلاثة الاف كيلومتر من بكين الى هونغ كونغ؟

خطرت لي هذه الفكرة عام ١٩٨٢ عندما دعيت الى الاشتراك في سباق

Photo: Law Chi Keung. Map: Howard S. Friedman

اليوم الاول. في صباح ذلك اليوم الممطر القارس احتشد ما يزيد على ألف شخص من موظفي الحكومة والصحافيين وسواهم في ساحة تيانانمن في بكين ليودّعوني. وكان بين هؤلاء هو زهورونغ أحد أصحاب الارقام القياسية في القفز العالي بالزانة. وهو أصيب بالشلل أثناء تدربه على رفع الاثقال، وأتى على كرسيه النقال ليتمنى لي حظاً سعيداً.

انطلقت في تمام التاسعة صباحاً وركض معي ستة رياضيين صينيين طوال فترة الصباح. ولا شك في أن منظرنا بدا غريباً. وكان في صحبتي، الى رجل الامن المتجهم الذي



غريفيت يلقى النهائي في هونغ كونغ بعدما أشرف على نهاية رحلته التي استغرقت ٥٥ يوما.

الماراثون في بكين. وكنت آنذاك رئيس مركز "جو بيلي" الرياضي في هونغ كونغ. وبعد انتهاء السباق اتصلت بشركة الخدمات الرياضية التي نظمته واقترحت خطة تقضي بأن أركض منفرداً من بكين الى هونغ كونغ بهدف جمع المال اللازم لارسال المعاقين من رياضيي هونغ كونغ والصين الى دورة ١٩٨٤ العالمية الخاصة بالمعاقين التي تقام في نيويورك والى الدورة العالمية السابعة الخاصة بمستخدمي الكراسي النقالة التي تقام في سنوك مندفيل قرب لندن. وبعد موافقة المسؤولين في الشركة ركبت الطائرة من هونغ كونغ الى بكين في ٢٢ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣.

تبعني في سيارة سوداء كئيبة، سائقان ومترجمي جورج وصديقتي سندي شوي وخير أصدقائي الدكتور بيتر دياموند. وأخذنا معنا منزلا متنقلا دعاه المتفرجون "الفندق الاصفر النقال" واستعملناه كمطبخ وحمام وغرفة نوم.

وبعدما ركضت بضعة كيلومترات في جادّات بكين الواسعة الشديدة الانحدار أحسست وخزاً في ركبتي اليسرى، لكني لم أعره انتباهاً. وكان ينبغي ألا أصاب بأي جرح كي أتمكن من قطع نحو ثلاثة آلاف كيلومتر أي ما يزيد على ثلاثة ملايين ونصف مليون خطوة

وقرابة الخامسة بعد الظهر قطعت حدود بكين التي تبعد نحو ٥٥ كيلومتراً

Photo Malcolm Baucher

عن ساحة تيانئمن. وغمرني الفرح عندما شاهدت العربة في انتظاري. وشرعت منذ الليلة في "نقع قدميّ في الماء مدة نصف ساعة" عملا بنصيحة اسداها إلي الليلة الماضية كيان كسينزونغ رئيس جمعية الرياضيين الصينيين المعاقين ومستشار وزارة الصحة العامة. وهو أضاف: "عندما اشتركت في سباق الماراثون عامي ١٩٣٤ و١٩٣٥ كنت أفعل ذلك كلما سنحت لي الفرصة، فلم تظهر في قدمي أي قروح! "

اليوم الثالث. لقد تعلمت أن أتفادى أكوام المنتجات الزراعية المتناثرة في الطريق. وأخبرني جورج أن المزارعين ينثرون الذرة والدُّخن والفاصوليا كي تمرّ عليها الشاحنات و"تدرسها".

اليوم السادس. كاد أن يحصل لي حادث اليوم. فبينما كنت أركض في الطريق اندفع نحوي حمار يجر عربة حجار ورمى سائقها النائم على قدميّ. وأخذ الرجل الذي كان من دون أسنان يبتسم ويهز كتفيه وينفض الغبار عن ثيابه، ثم انطلق نحو حماره فضربه بالسوط ضربة موجعة وما لبث أن صعد الى العربة. وعندما نظرت اليه بعد عشرين ثانية وجدته مستغرقاً في النوم.

اليوم التاسع. ركضنا الى بلدة كسينغتاي التي طلي الكثير من جدرانها وبيوتها ومصانعها ومحلاتها باللون الازرق السماوي. كذلك طليت غرفتي وحمّامها والفندق كله باللون نفسه. وبدا هذا مخالفاً لما شاهدته في الايام الثمانية الماضية إذ كانت الابنية مطلية بلون رمادي قاتم.

وقد ظهر الطلاء الازرق السنة الماضية بعدما دعت الحكومة المركزية في بكين كل مقاطعة إلى جعل بلداتها مشرقة. وقرّر شيوخ بلدة كسينغتاي اعتماد اللون الأزرق لسببين، الأول أنه لون ملهم والثاني أن مصنعاً كبيراً في طرف البلدة كان ينتج الطلاء الأزرق. وإذا اتفق أن محا المطر يوماً هذا الطلاء فذلك أمر يدعم الاقتصاد المحلي.

اليوم العاشر. آلمتني ركبتي إيلاماً شديداً اليوم ورجاني بيتر أن أعالجها. فلما وصلنا الى بلدة هندن ذهبنا لزيارة الدكتور زهاو لكسن، وهو طبيب قديم ناحل الجسم يبدو قوياً ويعتمد في علاجه الوخز بالابر. وعمد من فوره الى غرز إبرتين غير معقمتين في ظهري يبلغ طول كل منهما نحو ثمانية سنتيمترات. وراحت ركبتي اليسرى تهتز رغماً عني، وخلال دقيقتين أخذ العرق يتصبب مني. وسررت كثيراً حين زال إحساسي بالألم. وأشار عليّ بيتر والدكتور زهاو بأن أستريح يوماً واحداً غير أني بالطبع لم أتمكن من الأخذ برأيهما.

اليوم الثاني عشر. بدت ركبتي أحسن حالا بفضل إبرتي الدكتور زهاو. ولدى مغادرتي إحدى المقاطعات أبدى اكثر من ألف قروي سرورهم لسماعي أتفوه ببعض العبارات الصينية التي أعرفها، وهي لا تزيد على خمس.

اليوم الرابع عشر. بينما كنت نائماً في العربة أيقظني قرابة الخامسة صباحاً ارتجاج عنيف. وترامت الى سمعي أصوات الديكة والبقر والكلاب التي ملأت المكان وهي بادية الاهتياج. وعلمت ذلك المساء أن ما حدث كان زلزالا تسبب في موت ما يزيد على ثلاثين شخصاً.

وفي فترة ما بعد الظهر فيما كنت أركض في منطقة جيكسيان الحافلة بمناجم الفحم رجع الألم المعهود الى ركبتي اليسرى. فقررنا أنا وبيتر حقنها بالستيرويد على رغم علمنا أن ذلك قد يكون مؤذياً. وكان علينا الانتظار حتى اليوم التالي كي نعرف النتيجة.

اليوم السادس عشر. من اللافت أن سهل الصين الشمالي الذي يبدو غير متناه لا يحوي سوى أشجار قليلة ويظهر كأنه مطلي بلون بني أغبر. وشاهدت في الطريق رجالا يجرون أحمال الآجرّ والفحم والرمل. غير أنهم لا يسيرون البتة في قوافل منظمة. ويبدو أن كلا منهم ينجز عمله البسيط من دون أي تنظيم أو إشراف. والعجيب أن الألم الحاد في ركبتي لم يتكرر وحلّ محلّه وخز طفيف.

اليوم السابع عشر. تعلمنا في الغرب أن نركض في مواجهة السيارات المقبلة نحونا. على أن من يفعل ذلك في الصين يجلب لنفسه الهلاك. فالسائقون المقبلون في اتجاهك يحاولون الاقتراب منك أكبر مسافة ممكنة كي يفسحوا في المجال لمرور السيارات الآتية في الاتجاه المعاكس. أما عندما يقتربون من خلف فانهم يعمدون دائماً الى الابتعاد عن الراكضين والعربات والحمير أو يتوقفون اذا كانت الطريق مسدودة.

اليوم الثامن عشر. في كيكسيان اقترب مني شيخ في الثالثة والثمانين وسألني هل في إمكاني أن أصوره. وسرعان ما عمد بيتر الى تصويرنا معاً وظهّر الصورة من فوره أمام الشيخ. فدهش صاحبنا لذلك ثم أمسك الصورة وخاطب القوم الذين تجمعوا حولنا مفتخراً: "الآن يمكنني أن أعيش بقية حياتي سعيداً!"

اليوم العشرون. شاهدت في الحقول أكواماً من التراب في مجموعات تضمّ كل منها خمساً أو ثمانيَ أو عشراً. ولا يزيد علوّ هذه الأكوام عادة على ثلاث أقدام وهي في ارتفاعها تذكّر بالقبعة الصينية التقليدية. وكثيراً ما تقوم الأكوام وسط أراض زراعية ممتازة وتحوطها نبتات القطن والخضر والقمح المزروع حديثاً.

اليوم الثالث والعشرون. بعد مغادرتي بلدة كيكسيان لاحظت أن حقول الرز حلت مكان حقول القمح وأن الحمير أبدلت بالجواميس والبغال والخيل والثيران.

اليوم السابع والعشرون. وافانا لو شي كيونغ، وهو اختصاصي بالمداواة الطبيعية جاء من هونغ كونغ، في منتصف الطريق في ووهان حين كنا نستعد لعبور

نهر يانغتسي. وبدا لي أن الوقوف على جسر يانغتسي الضخم الذي بني عام ١٩٥٧ والنظر الى السفن تحته أمراً يبعث الرهبة في النفوس. وبدت سارية المحطة التلفزيونية القريبة معلماً بارزاً.

اليوم الثلاثون. ركضت اليوم بين بلدتي ونكوان وشونغيانغ وشاهدت واحداً من أجمل المناظر التي رأيتها في رحلتي. وكان هذا المنظر مخالفاً حقاً لمنظر السهل الشمالي. فهل يمكن أن نجد في أي منطقة صغيرة أخرى القصب والادغال واشجار النخيل وحقول الرز؟

لقد ركضنا في طريق تحف بها الاشجار وترتفع تدريجاً الى سلسلة جبال يبلغ علوها حوالى ستمئة متر.

اليوم السابع والثلاثون. تلقيت مئات الرسائل من هونغ كونغ وأنحاء أخرى في العالم تحثني على المضي في ما عزمت عليه وتشتمل على تبرعات الى صندوق المعاقين. وجاء في احداها:

"أنا صبي معاق في الثامنة وأود التبرع بمبلغ ٦٥ سنتاً مما ادّخرته لمساعدة المعاقين. وأخي معاق في الثالثة وقد أرسل اليكم ٣٥ سنتاً. وسيتبرع لهم أبي أيضاً ببعض المال. واني أتمنى لك حظاً سعيداً."

وتضمنت الرسالة حوالة بقيمة ٦٤١ دولاراً فازدادت حماستي وعقدت العزم على أن أطوي الأرض نهار غد.

اليوم التاسع والثلاثون. شاهدت في ضواحي بلدة شالين حفلة زواج. وقد أتى المدعوون يحملون هداياهم التي تتضمن طاولات وكراسي وخزانات ثياب وأجهزة راديو ودوارق حافظة للحرارة وساعة ذات رقاص وكل ما يحتاجه العروسان من أدوات منزلية.

اليوم الاربعون. صرفت اربعين يوماً في عالم مصابيح من دون إطارات وأرضيات مغبرة وجدران وسخة وبيوت عناكب وشباك ممزقة لا تحول دون دخول البعوض ومراحيض غير نظيفة ومخدات قاسية وأفرشة أشد قسوة ودلاء من الماء البارد للاستحمام. أما الطعام فكان مكوناً من الزلابية المحشوة بالفطر والبيض والسمك الحلو المقلي وحساء بذر اللوتس واليوسفي والسبانخ والفاصوليا والكعك والخبز ولحم الغنم والدجاج والكرنب (الملفوف) والبسكويت والتفاح ولحم البقر وخيار البحر.

وعلى رغم قول بعض الكتّاب إن الصين هي على حافة الجوع فإني لم أجد خلال هذه الايام الأربعين، التي ذهبت خلالها حيث شئت وتوقفت حيث شئت، أياً من علامات سوء التغذية..

ومن المشاهد المألوفة التي رأيتها الرجال وهم يجلسون القرفصاء على أوراكهم ويثرثرون ويدخنون ويلعبون بالورق (الشدة) والنساء وهن يغسلن الثياب على ضفاف الانهار. وأما صغار الماشية فتسرح في الطريق بحرية تامة.

اليوم السابع والاربعون. بعد الغداء ذهبت في نزهة. وبينما كنت أقفز فوق الحجار عبر أحد الانهار الكبيرة سمعت صوتاً منطلقاً من القصب في اتجاه مجرى النهر بدا كأنه صوت حيوان

جريح. وعندما اقتربت من جهة الصوت صدمت حين شاهدت فلاحة شابة مستلقية على ظهرها وهي تعاني مخاض الولادة. وقد ولد الطفل ميتاً.

وأبقيت هذا الحادث طي الكتمان لأن رجال الامن الصينيين الذين يرافقوننا كانوا سيضطرون الى التصريح به. فقوانين تحديد النسل في الصين لا تسمح للأسرة الواحدة بانجاب أكثر من طفل واحد. وهناك تقارير تذكر أن بعض النساء في القرى أجبرن على الخضوع لعمليات تعقيم لإصرارهن على إنجاب مزيد من الاولاد.

اليوم الخمسون. توقفت للسلام على صبي صغير كان في رفقة عجوز تحمل على كتفيها دلوين مشدودين الى نير. وأحدثت صوتاً لألفت الصبي فصرخت العجوز خوفاً وسقط دلواها المملوءان تراباً على قدميّ. ولا يزال التراب عالقاً بهما الى الآن.

اليوم الرابع والخمسون. اتسم يومي الاخير في الصين بترحيب خاص فرفعت الرايات وأقيمت مأدبة احتفالا بي. وكانت الحافلات التي تقل السياح القادمين من هونغ كونغ الى الصين تتوقف وتنزل الذين يودون أن يتصوروا معي. وقد تأثرت على نحو خاص عندما نزل من الحافلة رجل معاق وقال لي بينما كنا نستعد للصورة: "لقد أعدت الينا اعتبارنا."

وعندما شرعت في قطع الكيلومترات القليلة الاخيرة انضم الي عدد من الراكضين الذين هم أكبر مني سناً. وفيما كنت أمشي على الجسر الذي يفصل الصين عن هونغ كونغ ويبلغ طوله ٣٨ متراً أخذت أقاوم دافعاً يحدوني على النظر الى ما ورائي. فقد كنت أعلم أني لو فعلت لتعيَّن عليّ أن أقاوم نزوعاً إلى ذرف الدموع.

وفي حفلة قصيرة هنأني حاكم هونغ كونغ وموظفون آخرون. وتقدمت مني فتاة صغيرة في كرسي نقال وقدمت إلي مدالية ذهبية. وعندما انحنيت لأمكّنها من وضعها حول رقبتي رأيت رجليها المشلولتين. وفجأة جعلت أفكر في الكيلومترات التي قطعتها وفي أن هذه الفتاة لن تركض أبداً. وراحت الدموع تتساقط على وجهي.

ديفيد غريفيث وروبرت كينر ■

بعد ٥٥ يوماً أنهى ديفيد غريفيث رسمياً رحلته التي قطع خلالها ثلاثة آلاف كيلومتر في ملعب وان شاي الرياضي في هونغ كونغ. وأدت جهوده الى التبرع بمبلغ ٢٤٠ ألف دولار للرياضيين المعاقين في هونغ كونغ والصين.



أساس المصير

من معتقداتنا تولد الأفعال، ومن الأفعال العادات. ومن عاداتنا تنمو شخصيتنا، والشخصية أساس المصير.

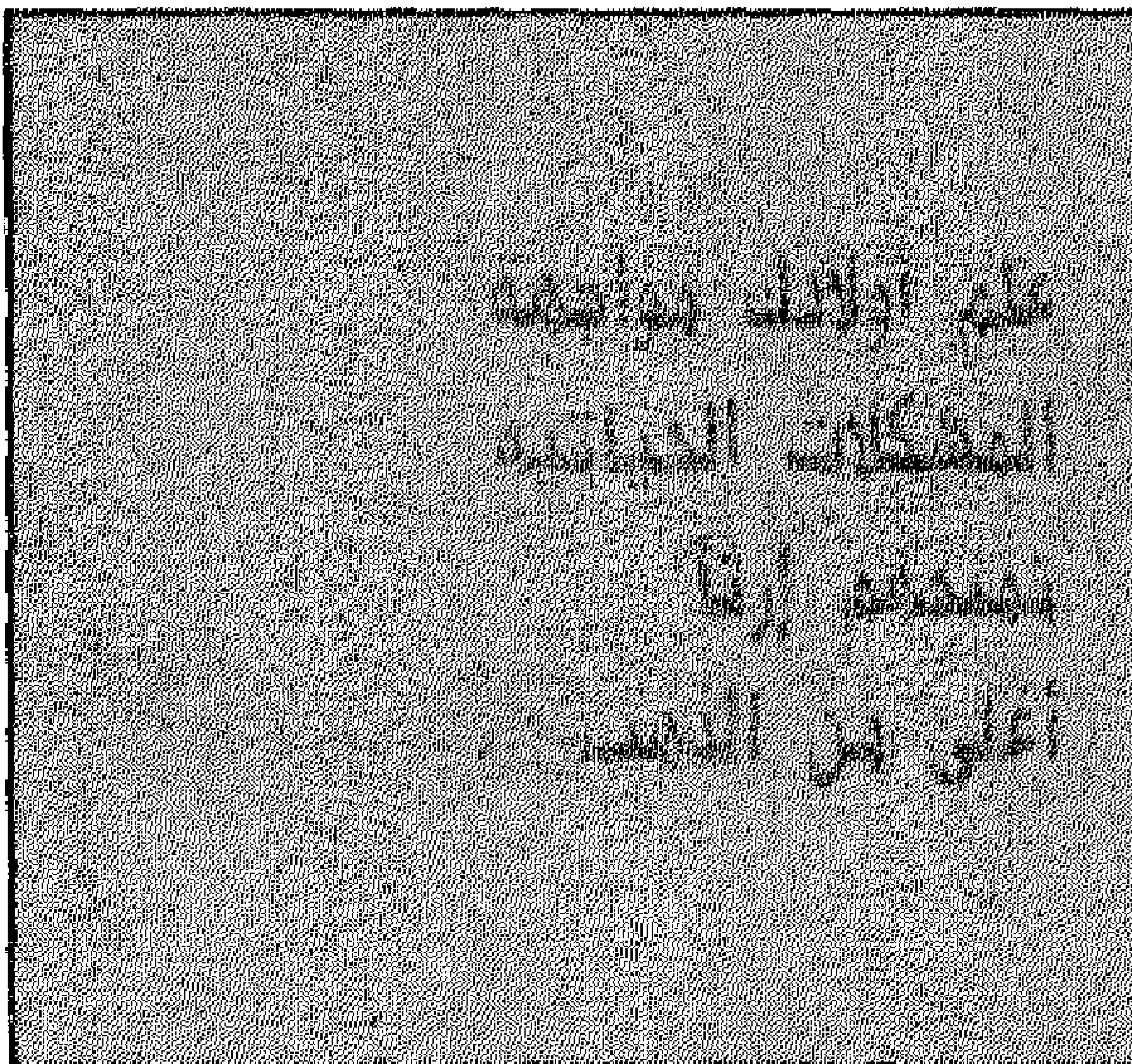
ج.ب.س.

أصْغوا الى أولادكُمْ

فيتبدّد قلقهُمْ

هل تذكرون يوم كان الاهل يحصّنون أولادهم بدروع واقية من الخطر ولا يُشعرونهم بوجود العنف في العالم الا من خلال غشاء صفيق؟

لقد تبدّلتِ الامور. فاليوم يشهد الاولاد كل ليلة عبر شاشات التلفزيون أحداث الحروب وتفجير القنابل، نحذّرهم من ألوان الأذى والاعتداءات ويساورهم القلق من إمكان انفصال والديهم بالطلاق.





ومع ذلك فحين بدأتُ تدريس الأولاد مادة "مواجهة القلق والارهاق" قيل لي انهم لا يتعرّضون لحالات القلق والارهاق. لكن القائلين لم يعرفوا الاولاد كما أعرفهم. أنا لا أشرح لتلاميذي معنى الضيق والتوتر بل أدعهم يحدّثونني عن الوجع في رؤوسهم، عن فراشات تغزو معِدَهم، عن غصص في حلوقهم. يعرفون أنهم متضايقون لكنهم يجهلون العلاج. وهنا يأتي دورنا.

لكي تتيح لولدك أن يعالج مشكلته بنفسه عليك توفير الجو العائلي المناسب لهذه المعالجة. فالولد الذي يشعر بالعزلة العاطفية لا يقدر على مواجهة الازمات. علينا أن نشعر أولادنا بأنهم قادرون على المواجهة وأننا مستعدون للإقرار بنجاحهم وأننا نحبهم. كيف ذلك؟

لن ابالغ اذا نوّهتُ بأهمية تشجيع الولد بتربيت كتفه وإحاطته بذراعين محبتين. فهذا الاتصال الجسمي يمنحه انفراجاً وثقة بنفسه.

انها أمثولة قديمة يُعيد اكتشافها علماء نفس حديثون. فالملامسة اللطيفة تشرح صدر الولد. انها الوسيلة التي بها يستطيع الوالد أن يقول لولده: "أحبّك حَقاً."

الاصغاء وسيلة أخرى مهمة تُشعِر الولد بمكانته وبأهمّية ما يقول. فهو شديد الرغبة في أن يُصغي اليه الآخرون وينظروا اليه بجدية، لكن كثيرين من الاولاد ينقادون - لسوء الحظ - الى الثرثرة والشكوى على نحو يزعج البالغين. غير أن التشجيع المقرون بالمحبة يعلّم الاولاد أن يتكلّموا بطريقة يفهم منها البالغون أسباب شكواهم.

الحزم أو عدم التراخي يساعد على خلق جو الطمأنينة لولدك. الاولاد يعرفون أن لكل شيء حدوداً، ويجب أن يعرفوا أن المسؤولية في أيدي الكبار. فاذا واجهوا مشكلة الانضباط لم يفاجأوا، واذا عرفوا اننا نبذل قصارانا لمعاملتهم بالعدل وضمن حدود وتنبيهات ثابتة هدأت نفوسهم واطمأنوا الى ما حولهم.

الصدق والانفتاح امران جوهريان. ان كثيرين من الوالدين يشعرون بضرورة حماية أولادهم من معرفة ما يجري في عالمهم - في علاقاتهم الزوجية وأحوالهم المالية. لقد علّمتني التجربة أن في وسع الاولاد أن يعرفوا ما يحدث مهما حاولنا تغطيته. فاذا اكتشفوا تناقضاً صَدَمَهم الاكتشاف.

ولا ننسَ أننا جميعاً صنيعة ما ينتظره منا الآخرون، وما الاولاد سوى وعود في طور التحقيق. واذا كرّرت على مسمع ولد أنه شرّير أو كسول فكأنك تدفعه الى فقدان الثقة بنفسه. والولد الذي يعيش في ظل الانتقاد يتعلم الحكم بقسوة على الآخرين، خلافاً للذي يسمع كلمات الاطراء والتشجيع فترتفع معنوياته.

ومن حُسن الحظ أن أولاداً كثيرين يمارسون أساليب مختلفة لتهدئة انفعالاتهم، منها لبط الكُرة والمطالعة وسماع الموسيقى ومداعبة حيوان مدلّل وركوب درّاجة. ان أنواع النشاط الجسمي تؤلف مصرفاً للقلق.

ومن الوسائل التقنية المهمة التي يمكن أن يمارسها ولدك لمواجهة التوتر اللجوء الى التنفس العميق واعتباره لهواً محبباً. وهنا الطريقة:

الخطوة الأولى: وَعيُ حال التوتّر. ساعد ولدك على إدراك علامات قلقه وانزعاجه كوجع الرأس وتعرّق الكفَّين وسرعة النبض.

الخطوة الثانية: قُل لنفسك إنك قادر على الهدوء. فبدلا من الشعور بالضياع يَشعُر الولد بالقدرة على العلاج.

الخطوة الثالثة: تنفَّس ببُطء وسهولة من خلال ثقوب وهمية في قدميك. قد يكون هذا لهواً سخيفاً لكنه عظيم الفاعلية، أطلب من ولدك أن يتخيَّل هواء بارداً ينبعث من هذه الثقوب ويعبر رجليه الى معدته. ثم دَعهُ يدفع "هواء القلق والارهاق" نزولا عبرَ ساقيه وخارجاً عبر ثقوب قدميه.

الخطوة الرابعة: اذهب بخيالك الى مكان تشعر فيه بكمال الاسترخاء والسعادة. أطلب من ولدك أن يتخيّل هذا المكان في الهواء الطلق أو في الشمس ملاعباً كلبه أو متنقلا على شاطىء جميل أو متكوّماً في حضن جدّته. وكلما زاد تخيُّله للتفاصيل ازداد تأثير هذه العملية.

الاسئلة التي تطرحها تقود الولد الى المكاشفة والافضاء بما يشكّل أزمته. وحين تلاحظ علامات اضطرابه، كالدموع والتشنج وقلق العينين، أجلسهُ بجانبك

في وضع مُريح وقل له بلطف: "طيّب. لنتحدث في هذا الموضوع. ما اسوأ شيء يمكن حدوثه في نظرك؟"

إحترِم خوفه. فاذا انتهى من فحص هذا الخوف، اسأله ما الذي يمكن عمله لمعالجته. بهذا تبرهن عن ثقتك به. فاذا انكشف للعيان "أسوأ شيء يمكن حدوثه" زال الخوف. وعلى نحو شبه سحري يتبدّد قلق ولدك وان لم يتمّ حل المشكلة بعد. وقد تكون هذه المشكلة من النوع الذي لا سيطرة له عليه، لكن مجرّد تصريحه بها يزيل خطرها، خصوصاً اذا لقي أذناً صاغية عطوفة.

ولما كان الاولاد لا يعبّرون بالتفصيل من حاجاتهم فيجب أن نوفّر لهم جواً من الاصغاء، أن نطرح عليهم اسئلة ونبقي خطوط التواصل مفتوحة. يجب أن يعلم ولدك أن أهتمامك به أمر أكيد. لذلك يترتّب عليك ألا تحسب حساباً للوقت، بل أن تغلق الباب وتُبعد عنك كل أسباب شرود الفكر، أن تخلق جوّ تفاهم لا أثر فيه للمحاكمة. وما أقل الاولاد الذين يفتحون قلوبهم لمن يحاول انتقادهم أو يلقي عليهم عظة أو محاضرة.

حدث لي مرة ان عالجتُ طفلة في الحادية عشرة كانت تشعر بآلام في معدتها مدة يومين. جاءني بها والدها قائلا انها ترفض مكالمته. وفي غضون عشر دقائق أفهمَتْني أن وجع معدتها سببهُ قلقها على مباراة رياضية كانت تستعد للاشتراك فيها. وحين سألتها لماذا لم تُعلِم والدها بذلك أجابت انه يرفض الاصغاء ويكتفي بالمحاضرات. كثيرون من الوالدين يسلكون هذه الطريقة التي تقتل التواصل.

اذا أصغيت الى ولدك أظهر اهتمامك وانفتاحك لكل ما يقول. إجلس بجانبه. اقترب منه اقتراباً حميماً وابدأ بمثل قولك: "علمتُ أنك غاضب علي. دعنا نتحدّث في هذا الامر."

لا تقدّم نصائح الا اذا سُئِلت. دع لولدك فرصة اكتشاف الاجوبة بمساعدتك.

وأفضل الاوقات للتواصل الحميم ساعة النوم، لقد اكتشفتُ بالتجربة ما للعبارات الوديّة المألوفة المتبادلة في هذه الساعة من أهمية في نظر الولد، خصوصاً عبارة "تصبح على خير" أو "ليلة سعيدة" التي تسمَح للوالدين والأولاد بالحديث عن أنفسهم وعن أعمالهم الطيّبة في النهار وعمّا ينوون انجازه في اليوم التالي.

قل لولدك انك تحبُّه وضُمَّه الى صدرك. جميع هذه المقترحات تعزّز العلاج الامثل والافعل: محبة الوالدين. وفي تجربتي مع الاهل والاولاد لم أجد بينهم من لا يتجاوب مع عاطفة الحب.

حين سُئلَت إرما بومبك التي اشتهرت بكتابة الادب الضاحك عما اكتسبته من تربية أولادها أجابت: "ان الولد تزداد حاجته الى محبتك كلما قلَّ استحقاقه إياها."

المحبة تعني أن تكون دائماً مع ولدك مهما يكن نوع الحاجة، واذا بذلتَ له العطف والارشاد أعددته عاطفياً لمواجهة كل ما يعترضه من مشكلات الحياة.

أنطوانيت سوندرز وبوني رمسبرغ ■

سوندرز اختصاصية بعلم النفس للأطفال، ورمسبرغ صحافية حازت جوائز عدة.

لمحات عن العالم المحيط بنا تنكشف
من خلال مرآة الارقام المدهشة

أرقام

● الحب والزواج ●

□ ان نسبة النساء اللاتي يصرّحن أنهن يؤمنّ بالحب من النظرة الاولى هي ٥٤ في المئة.

اما بين الرجال فالنسبة هي ٦٣ في المئة.

□ معدل ما كان ينشر من القصص الغرامية في الولايات المتحدة عام ١٩٧٩ كان ٣٦ قصة كل شهر.

اما عام ١٩٨٥ فقد اصبح العدد ١٣٠.

□ نسبة الخلافات التي تنشب بين الزوجين بسبب قضايا تتصل بالجنس او الزنا هي ٣٤ في المئة.

وبسبب المال ٧٨ في المئة.

□ نسبة العوانس الامريكيات اللاتي يعتبرن انفسهن جميلات ١٣ في المئة.

□ نسبة الرجال الامريكيين العازبين الذين يعتبرون انفسهم من ذوي الوسامة ٢٨ في المئة.

□ من بين كل الزيجات التي عقدت في الولايات المتحدة خلال عام ١٩٨٣، كانت نسبة ما عقد منها في شهر يونيو (حزيران) وحده ١٥ في المئة.

□ نسبة التغيير في معدل الطلاق في الولايات المتحدة بين عامي ١٩٨٢ و١٩٨٣: ٤،٥ في المئة.

● الآمال والمخاوف ●

□ عدد المدرّسين الامريكيين الذين تقدّموا بطلبات لحجز مقاعد في المكوك الفضائي بلغ ١٠٦٩٠.

□ معدل ما ينتاب الشخص العادي في امريكا من كوابيس ليلية في السنة هو ١ فقطا

ترتيب أهم المخاوف التي تنتاب الاطفال هو:

١ - الخوف من ابقائهم وحدهم في البيت.

٢ - الوقوف في مواجهة صفهم في المدرسة.

□ زعم أحد لاعبي الغولف الامريكيين انه حقق ١٠٩ اهداف في يوم واحد.

□ نسبة الامريكيين الذين يقرّون بان احلام يقظة تراودهم بأنهم اضحوا اثرياء هي ٥٢ في المئة وبأنهم سوف ينتخبون لتسنم منصب سياسي مهم هي ٦ في المئة.

□ نسبة لاعبي كرة القاعدة المرتبطين بعقود والذين لا يشاركون قط في مباراة مهمة هي ٩٢ في المئة.

● الجريمة والعقاب ●

□ عدد الدول التي سنّت قوانين متشددة في شأن قيادة السيارات في حالة السكر عام ١٩٨٣ - ١٩٨٤ بلغ ٤٤.

□ نسبة الغرامات الجنائية التي فرضت في السنوات الست عشرة المنصرمة في امريكا ولم تدفع بلغت ٤٥ في المئة.

□ نسبة الامريكيين الذين قالوا عام ١٩٨٣ انهم يؤيدون تحديد سرعة السيارات على الطرق العامة بـ٨٨ كيلم في الساعة كانت ٣٧ في المئة.

□ نسبة الامريكيين الذين اعربوا عن اعتقادهم ان الجرائم تزداد في المناطق التي يعيشون فيها بلغت ٣٧ في المئة.

□ نسبة التبدّل الفعلي في معدل الجرائم في الولايات المتحدة بين عامي ١٩٨٣ و١٩٨٤ كانت ٤،٥ في المئة.

● معلومات متفرّقة ●

□ المدة التي تستغرقها مضاعفة كمية المعلومات المختزنة في المكاتب والادمغة الالكترونية في العالم هي ٨ سنوات.

□ عدد حوادث السلب المسلّح في تاريخ ايسلندا كله بلغ حادثة واحدة فقط.

□ نسبة الامريكيين الذين هم أصغر سنا من ان يتذكروا:

عيد الولايات المتحدة المئوي الثاني: ١٦ في المئة.

اطلاق القمر الاصطناعي السوفياتي "سبوتنيك" الاول: ٤٩ في المئة.

نمط الحياة قبل عصر التلفزيون: ٦٤ في المئة.

الحياة من دون الضرائب الاتحادية في امريكا: ٩٥ في المئة.

● اتجاهات ●

□ معدل نسبة نمو الصادرات في الدول النامية خلال الستينات كان ٧،٨ في المئة وفي السبعينات ١،٤ في المئة.

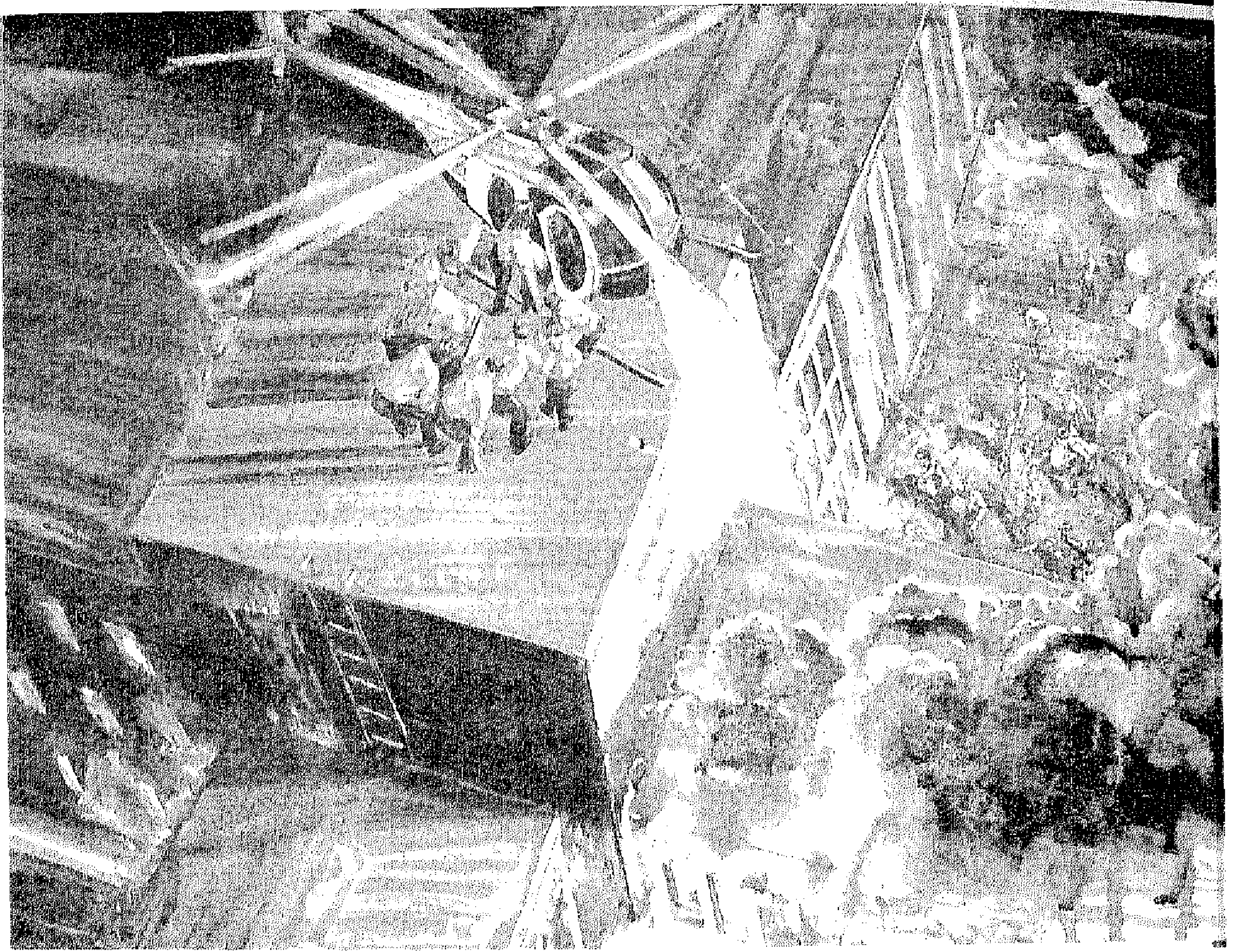
□ عدد الدول التي زادت متطلّبات التخرّج لطلاب المدارس فيها منذ ١٩٦٠ بلغ ٤٠ دولة.

□ نسبة زيادة انتاج الاغذية في العالم في فترة ١٩٧٣ - ١٩٨٣ بلغت ٢٢ في المئة.

□ نسبة واردات الولايات المتحدة من النفط التي مرّت عبر مضيق هرمز (الخليج العربي) عام ١٩٨٠ كانت ٢٤ في المئة وفي ١٩٨٤ ١٠ في المئة.

□ العدد المقدّر لما بقي من فصيلة النسر الاصلع في الولايات المتحدة القارية (باستثناء جزر هاواي) عام ١٩٧٩ كان ٩٨١٥ نسرا وفي ١٩٨٣ ١٣٨٢٥ نسراً.

مقتبسة من "فهرس هاربرز" ومن مجلة "هاربرز" ■



«إحترقوا أيّها الأشقياء!»

حوصر الضباط الثمانية على سطح البناء المحترق وحولهم عشرات السجناء المتمردين

في الخامسة والنصف مساء الثاني من يونيو (حزيران) ١٩٨١ كان الضابطان كريس لويس وكيث كوري جالسين في غرفة المراقبة في الطبقة السفلى من مؤسسة ماتسكي، وهي سجن يبعد ثمانين كيلومتراً عن فانكوفر جنوب غرب كندا. وكانت الزنزانات المحيطة بهما شبه خالية في الاجنحة الاربعة من البناء ذي الطبقات الثلاث، إذ كان معظم السجناء الـ٣١٢ توجهوا الى المطعم عبر فِناء السجن. وفي غرف المراقبة الثلاث ذوات الجدران الزجاجية والقائمة في وسط المكان توزع لويس وكوري وستة ضباط آخرون وهم يمنّون أنفسهم بسهرة هادئة.

ولم يلبث جرس الهاتف أن رنّ فرفع لويس السماعة ليجيب. وهو انكليزي في

Illustration: David Craig

الثامنة والاربعين مضى عليه في العمل تسعة أشهر. وكان يرى نفسه عتيقاً في وظيفته بالقياس على كوري (٣١ عاماً) الذي لم يمض على وجوده معه سوى زمن قصير. وجاء في الرسالة الهاتفية المفاجئة التي تلقاها لويس ما يأتي: "أخلوا المكان!"

بدا على لويس الاضطراب فظل ممسكاً بالهاتف ورفع بصره فرأى سجينين يعبران الرواق وهما يحملان قطعا من الحديد. وسرعان ما رفع أحدهما قطعته وألقاها على الزجاج فاخترقته وكادت أن تصيب وجه كوري. ولم تمض بضع ثوان حتى أحاط السجناء بغرفة المراقبة وأخذوا يشقون طريقهم اليها. وما لبث لويس الذي تساقط عليه الزجاج وصم صوت التكسر أذنيه أن وضع الهاتف جانباً وصاح: "علينا أن نخرج من هنا!"

وعمد السجناء الى زرّ الكتروني فضغطوه كي يزيحوا الاعمدة الفولاذية التي تشكل حاجزاً بين الزنزانات والمركز الرئيسي، وراحوا يصعدون السلّم اللولبية الى الطبقة الثانية. فصاح لويس بالضباط فوقه: "إنهم يخلّون بالامن! اذهبوا الى السطح!"

أعمال شغب

في الوقت الذي تلاقى الضباط الثمانية في الطبقة الثالثة كان السجناء يملأون درجات السلّم الرئيسية حول غرف المراقبة ويحطمون جدران هذه الغرف. ولم يعد الضباط يملكون الا الذهاب الى السطح، فاستعانوا بسلّم للوصول الى حجرة الآليات القائمة في أعلى البناء وخرجوا منها الى السطح عبر فتحة من الفولاذ. وكان بين هؤلاء نوني هارتفكسون (٤٢ عاماً) وهي متخصصة بعلم الجرائم تخرجت في جامعة سيمون فريزر والتحقت بمؤسسة ماتسكي لاكتساب مزيد من الخبرة. ومثل زميلها كيث كوري لم يكن مضى عليها في عملها هذا سوى عشرة أيام.

وكان في مقدور الضباط الثمانية سماع السجناء يحطمون غرف المراقبة. ووقف أربعة منهم على غطاء الفتحة الفولاذية فيما شرع الآخرون يبحثون عن بديل من قفلها المفقود. وعندما وجدوا قطعة من الحديد أدخلوها ذلك الغطاء. ولم تلبث كوري أن شمّت رائحة دخان فقالت: "إنهم يحرقون المكان!" فغادر الضباط حجرة الآليات كي يهربوا من الدخان ويضعوا حاجزاً آخر بينهم وبين السجناء وأقفلوا الباب وراءهم. ومن خلال سطح الجناح الشمالي تمكنوا من مشاهدة أعداد كبيرة من السجناء وهم يدورون حول الفناء الذي يبعد عن السطح مسافة ١٢ متراً.

لم يكن أحد من هؤلاء الضباط يتوقع حدوث مشكلات. صحيح أن السجناء احتجّوا حديثاً على حرمانهم بعض الحقوق المتعلقة باستعمال المطبخ وخفض أجورهم على الأعمال الاضافية. غير أن مؤسسة ماتسكي، التي هي سجن يخضع لاجراءات أمنية عادية والتي اشتهرت بالتجديد في أسلوب إدارتها، لم تعرف من قبل أي إخلال بالامن. وعلى رغم أن الحراس المسلحين كانوا يخفرون محيط السجن الذي تبلغ مساحته عشرة هكتارات فان الضباط الثمانية لم يكونوا

يحملون أي سلاح وكانوا يرتدون الثياب المدنية. فهم حراس ومستشارون في آن، ومهمتهم حفظ النظام وارشاد السجناء في شؤون محددة كتلك التي تتعلق بطلبات نقلهم الى سجون أخرى أو باجازاتهم خلال فترة النهار.

إلا أن بعض هؤلاء الضباط تذكر حصول أمور معينة بعد ظهر ذلك اليوم ربما كانت إشارات بسيطة الى ما حدث. فعدد السجناء الذين أتوا يستشيرونهم في غرف المراقبة كان أقل مما هو عادة. كذلك فان السجناء تجمعوا في حلقات صغيرة في أماكن مختلفة من البناء. وفي وقت لاحق رمى أحدهم كرسياً من نافذة المطعم مشيراً الى بدء أعمال الشغب. ولم تمض دقائق حتى عمّت هذه الاعمال المطبخ وحجرة الرياضة وغرفة الجلوس. وتمكن الموظفون الآخرون من الهرب سالمين عبر الباب الرئيسي. ولم يبق إلا ستة رجال وامرأتان محتجزين على السطح.

وعلى رغم أن السجناء كانوا يسيطرون على معظم أجزاء البناء فان الضباط لم يقلقوا كثيراً إذ كانوا يأملون أن تهب إحدى الفرق العسكرية الى نجدتهم وتوقف أعمال الشغب.

بالتروس والعصي

فيما النار تنتشر في طبقات البناء شاهد الضباط عدداً من السجناء محتجزين في زنزاناتهم فيما كان آخرون يتسلقون الجدران ويحطمون أعمدة الزنـزانات لاطلاق زملائهم. فقالت شارلين غراي في نفسها: إني لا أستطيع أن أشاهدهم يحترقون وعلي إخبار زملائهم بمكان وجودهم. وما لبثت أن انحنت وصاحت: "هناك سجناء في الجناح الثالث!"

أما نوني هارتفكسون التي يبدو عليها الهدوء فشعرت أنها عاجزة تماماً. فهي أطول قامة من معظم الرجال وتتمتع بصحة ممتازة وتمارس الهبوط بالمظلة والغطس تحت الماء. وبدا أن مهاراتها جميعاً لم تسعفها في الخلاص من هذا المأزق، ولم تملك الا التأمل وقالت في نفسها: إذا صعد السجناء الى السطح كي يأخذوا بعض الرهائن فلا شك في أنهم سيأخذون النساء.

وبعد مضي ثلاثين دقيقة أخذ الضباط الآخرون يشاطرونها قلقها. وفيما كانوا يراقبون الطريق الى الباب الرئيسي وجدوا أن أحداً لم يأت لنجدتهم. ورأوا أن الحراسة مؤمنة في اثنين من أبراج المراقبة الثلاثة في الجهة الغربية بينما كان الثالث خالياً. فقالت نوني في نفسها: لا أحد يهتم بنا ولا أحد يأتي لانقاذنا فكيف يمكننا أن نخرج سالمين من هنا؟

وكان آمر السجن بالوكالة نورمان بلامير يواجه المشكلة ذاتها. فعندما اندفع السجناء نحو البناء الأساسي عمد الى جمع الموظفين في مركز الادارة داخل الباب الرئيسي. ولم يكن في الامكان إضافة أكثر من سبعة موظفين الى الحراس الذين كانوا يحملون البنادق ويعملون في محيط السجن. ولما كانت الاسلحة النارية ممنوعة داخل أبواب السجن فقد تسلح الرجال بالتروس والعصي.

واتصل بلامير بدائرة شرطة ماتسكي فوافاه في السابعة الا ربعاً نائب الرئيس تد فاندرهوك الى مركز الطوارىء خارج السياج الشرقي للسجن ومعه ٣٦ شرطياً. والواقع ان أياً من الشرطة العسكرية والقوات المسلحة لم يتمكن من إرسال تعزيزات حتى منتصف الليل.

وعندما حضرت الشرطة كان أكثر من ثلاثين موظفاً في قسم الاطفاء في ماتسكي وصلوا الى سطح مبنى الادارة وأخذوا يعملون على الحؤول دون امتداد النار وعلى منع السجناء من بلوغ السطح. ولكن عندما بدأ هؤلاء يقذفونهم بقطع الاسمنت وقوارير البنزين التي حصلوا عليها من مخازن السجن أمر آلفن كوك رئيس فرقة الاطفاء رجاله بالخروج من المبنى. واذ لم تكن وراء السياج صنابير للمياه فقد جعل رجال الاطفاء يراقبون المشهد عاجزين عن تقديم أي مساعدة فيما النيران آخذة في الاستعار.

ضباب في الشرق

كان بلامير يأمل إبقاء السجناء محاصرين مستعيناً بعناصره وبرجال شرطة ماتسكي المنتشرين حول محيط السجن. ولكن كيف يمكنه إنقاذ الضباط الثمانية؟ قد يكون في وسعه فتح ممر لهم عبر البناء بارساله مدفعاً مائياً في حراسة بعض رجاله. ولكن إذا أخفقت هذه المحاولة فسيعمد السجناء الى الاستيلاء على الاسلحة والرهائن. والحق انه كان يريد طائرة مروحية. غير أن الحصول عليها كان متعذراً في ذلك الوقت فسأل فاندرهوك: "هل يمكنك أن تجد واحدة؟"

في السادسة والنصف أحس الاشخاص الثمانية الذين كانوا على السطح المغطى بالدخان أن الآخرين تخلوا عن مساعدتهم. وفيما تجمع كثيرون من السجناء شمال الملعب كي يشاهدوا ما يجري من بعيد وقف قادتهم حول الغرفة التي حوصر فيها الضباط وراحوا يصيحون: "احترقوا أيها الاشقياء!" وعندما بدأوا يقذفون الضباط بقطع الاسمنت قال كريس لويس في نفسه: إننا حقاً في ورطة.

ولم يلبث الضباط أن صعدوا سلّماً الى السطح القائم فوق حجرة الآليات والذي تبلغ مساحته تسعة أمتار مربعة كي يبتعدوا عن السجناء وعن الدخان والنار. وهناك تحلقوا حول عمود مروحة ساخن ينبعث منه الدخان في الوقت الذي راحت السماء تتلبد بالغيوم والهواء ينزع الى البرودة. ولم يلبث كوري أن قال مازحاً: "كان ينبغي أن نحضر معنا المقانق والمربى." أما نوني هارتفكسون فكانت تفكر في السجناء المتمردين: لقد قرأت ملفاتهم وأنا أعرف ما في مقدورهم أن يفعلوه.

وبقي الضباط جاثمين على السطح نحو ساعة قبل أن تظهر أولى أمارات المساعدة. وأخيراً شاهدوا رجالا في أقرب أبراج الحراسة اليهم. وتمكن رجال الاطفاء من ايصال سلم هوائية الى السور فوق الجناح الغربي، وكان على السلم اثنان من القناصة. وبعد قليل سمع الضباط قناصاً يقول لهم بواسطة مكبر للصوت: "ثابروا على ما أنتم فيه فسوف نؤمن لكم الحماية اللازمة. ونحن نحاول الحصول على طائرة مروحية."

في مطار ابوتسفورد كان أندي روي (٣١ عاماً) يتحدث الى تلاميذه، وهو مدير مدرسة التدريب على طائرات "كواسار" المروحية وطيّار متمرس في التحليق فوق الادغال. فلحظ ضباباً رمادياً يغطي السماء في الشرق. ثم لم يلبث أن تلقى اتصالات من تد فاندرهوك الذي قال له: "إن لدينا مشكلة طارئة، فهل يمكنك مساعدتنا؟"

"لنتابع عملنا"

كانت جميع طائرات "كواسار" المروحية تعمل خارج المطار باستثناء طائرة من نوع "هيوز ٥٠٠". وعندما اتصل فاندرهوك ثانية في السابعة والربع وطلب من روي الحضور الى السجن ركب روي هذه الطائرة وأقلع بها.

وكان فاندرهوك ينتظره في مركز الطوارىء وما لبث أن صعد الى الطائرة. وجعل روي يحلّق فوق المكان مقترباً من السطح بحيث تمكن من مشاهدة الضباط. وقال في نفسه: عليّ إخراجهم من هنا.

وبعد نزول فاندرهوك من الطائرة طلب من باتريك ماك برايد، وهو عريف في الشرطة في الحادية والاربعين وجندي سابق في البحرية الملكية، مساعدة الضباط في الصعود الى الطائرة. ولما كانت الطائرة المروحية لا تتسع لأكثر من ثلاثة ركاب فقد تعين انجاز ثلاث رحلات لانقاذ الاشخاص الثمانية. ولم يكن ثمة مجال لاضاعة الوقت. وفي هذه الاثناء كان الدخان الكثيف يلف عمود المدخنة وبات الضباط يشعرون بحرارة السطح تحت أقدامهم.

أنزل روي المزالق الامامية للطائرة بخفة مذهلة فلم يتجاوز ثقل الجسم الذي لامس سطح غرفة الآليات العشرين كيلوغراماً. وانطلق ماك برايد نحو الطائرة وقد خنق هدير المروحة صوته. غير أنه تمكن من رفع ثلاث أصابع. وأشارت كل من شارلين ونوني الى الاخرى داعية إياها الى الركوب. وأخيراً صعدت شارلين الى الطائرة ومعها ضابطان آخران وما لبث روي أن أقلع.

وفيما الطائرة تهبط خارج السجن رأى روي ضوءاً أحمر ينبعث من لوحة القيادة، فعلم أن عطلا طرأ على جهاز نقل الحركة وأخذت تتطاير قطع معدنية صغيرة من علبة المسننات في ذيل الطائرة. فقلق الطيار للأمر لكنه أقلع لنقل الدفعة الثانية من الضباط.

وكان السجناء على أتمّ الاستعداد هذه المرة. وسمع ماك برايد شخصاً يقول له: "انتبه الى رأسك فانهم يقذفونكم بالحجار." وبعد لأي صعدت نوني ولويس الى الطائرة. وتبعهما كوري الذي ما كاد أن يجلس الى جانب روي حتى أصيبت قدمه بقطعة من الاسمنت. وعندما انحنى ماك برايد شاهرا مسدسه توارى السجناء عن الانظار. ولكن ما ان ارتفعت الطائرة في الفضاء حتى أصيبت بحجر وراحت تهتز. ولم يلبث حجر آخر أن أصاب إحدى شفرات المروحة فكسرها واختل توازن الطائرة. وفيما كان روي يهبط بها قال في نفسه: الشفر تعطلت والقطع المعدنية تتطاير من علبة المسننات.

وخاطبه فاندرهوك: "اذا كنت لا تستطيع الاتيان بالضباط الباقين

سالمين فلا تحاول ذلك." فنظر روي الى السطح حيث كان ماك برايد والرجلان الباقيان ينتظرون ثم قال: "لنتابع عملنا."

ضعف وقوة

انطلق روي في سبيله حتى لمست الطائرة أرض السطح على مهل. وكان ماك برايد ينتظر عند حافة السطح بينما صعد الرجلان الآخران الى الطائرة. ثم ما لبث أن تبعهما وجلس قرب روي في المقعد الامامي. ولم تكد الطائرة تحلق في الفضاء حتى انهالت عليها الحجار من جديد لكنها لم تصبها هذه المرة. وفي الثامنة والربع، أي بعد نحو ثلاث ساعات من بدء المحنة، كان الجميع على الارض سالمين.

وفي وقت لاحق من تلك الليلة وصل مئة من خيالة الشرطة و١٣٠ جندياً.غير أن القادة قرروا عدم مهاجمة البناء العابق بالدخان قبل طلوع النهار. وفي الاولى والنصف فجراً اندلعت النار في أرض غرفة الجلوس. وأخذ بات ماك برايد، الذي لم يكن دوامه انتهى بعد، ينظر الى السطح الذي كان واقفاً عليه وهو آخذ في الانهيار وقد تحول كتلة من القار الذائب والمعادن الملتوية.

استغرق إخماد النار ثلاثة أيام. وعلى رغم أنه تمّ القضاء على أعمال الشغب في صباح اليوم التالي فلم يتوصل المحققون الى معرفة المحرضين على هذه الاعمال إلّا بعد أسبوعين. والواقع ان كلفة إعادة بناء المؤسسة تبلغ سبعة ملايين دولار. ولم يسبق في تاريخ كندا أن اقتضى إصلاح الاضرار الناجمة عن أعمال الشغب في السجون كلفة مماثلة.

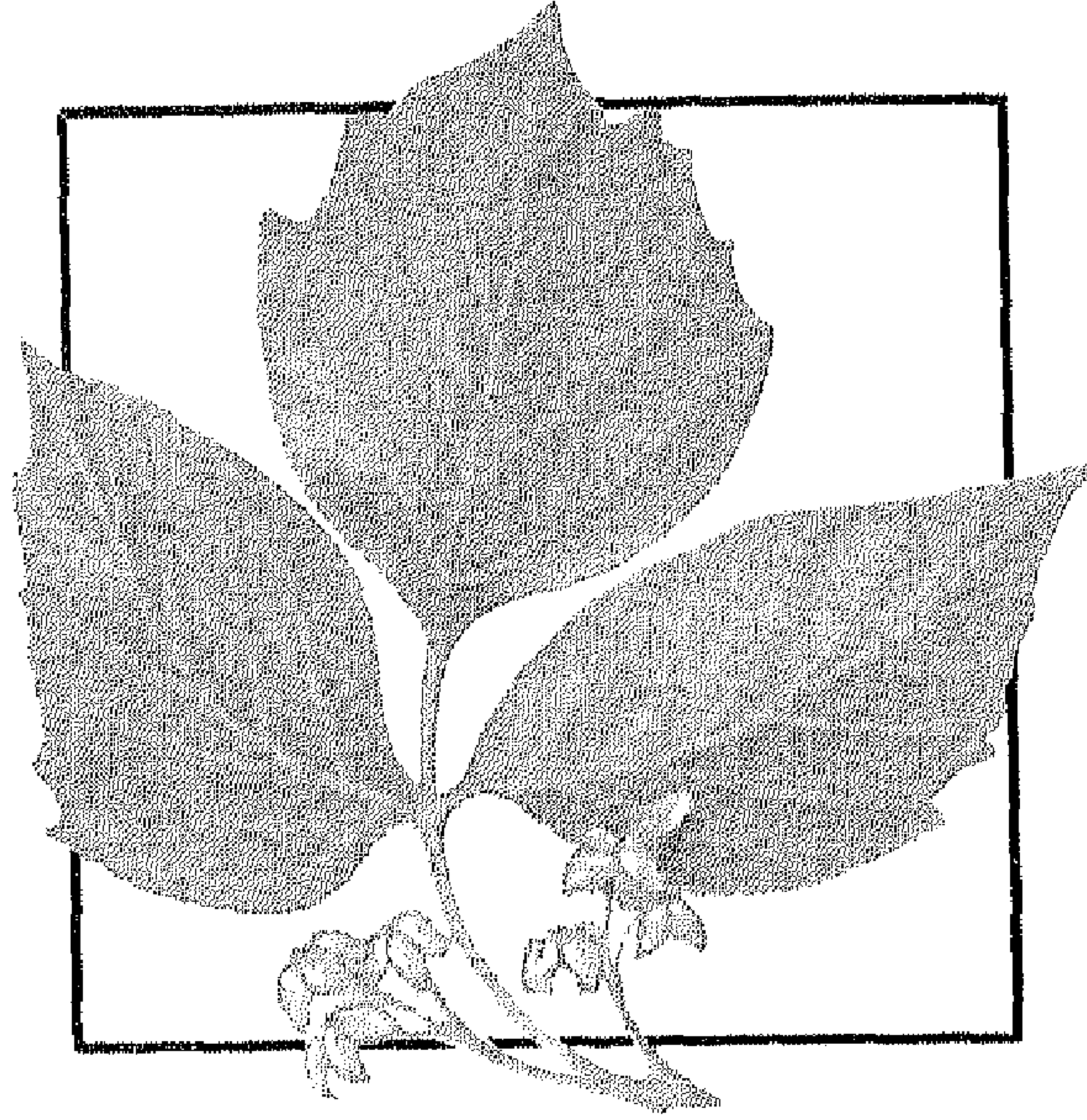
وبعد خروج الضباط الثمانية سالمين من ورطتهم انتقل كيث كوري وشارلين غراي الى العمل في مؤسسة يبلغ الامن فيها مستوى عالياً جداً. وبقي ضابطان آخران يعملان في ماتسكي. أما كريس لويس فهو اليوم يشرف على السجناء الذين سيطلقون قريباً ويساعدهم على التكيف مع المجتمع الذي يزمعون الرجوع اليه. وأما الآخرون فقد تركوا العمل في المؤسسات الاصلاحية.

وقالت نوني هـارتفكسون للمدير الاقليمي بعد توقف أعمال الشغب في السجن: "أنا لن أعود الى هناك." وهي تقول الآن: "من حسن حظنا أننا خرجنا أحياء. فأنا شخصياً كنت حسنة التدريب وصالحة جداً لعملي. غير أني اكتشفت في ذلك اليوم الذي قضيناه على السطح أني ضعيفة كأي شخص آخر. والذي يتعلمه المرء من التجارب المأسوية التي يمرّ بها هو ألا يقع فيها ثانية."

أما أندي روي فيقول: "إذا كنت طياراً تقود مروحية فمن المحتوم أن تهب الى انقاذ شخص ما عاجلا أم آجلا." ويرى ماك برايد رأياً مماثلا في هذا المقام. وفي ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٨٤ مُنح روي وسام الشجاعة، وأضيفت شريطة فخرية الى وسام الشجاعة الذي ناله البحار السابق ماك برايد قبل سنوات لانقاذه امرأة حبستها النار في أحد المباني. ويذهب كل من أندي روي وباتريك ماك برايد الى أن الخطر هو جزء من الوظيفة.

يانيس تايرويت ■

في عالم النبات الرائع يختبىء السمّ
أحياناً وراء قناع من الجمال



اللبلاب
أفعى خضراء

قبل وقتٍ ليس بطويل، ذُهل الدكتور الكسندر فيشر، وهو طبيب مرموق في الامراض الجلديّة يعمل في مدينة نيويورك، عندما دخلت عيادته امرأةٌ على كرسي متحرّك وقد غطّى وجهها وذراعيها طفحٌ مصدرُه نبات يشبه اللبلاب المعترش. صحيح انها ليست الحالة الاولى من نوعها التي يواجهها الدكتور فيشر. فهو يعالج سنوياً مئات سكان المدن الذين ينشأ هذا الطفح لديهم بعد زيارتهم الريف أو حديقة "سنترال بارك" الشهيرة في المدينة. ولكن كيف وصل المرض الى هذه المرأة وهي طريحة كرسيّها؟

بعدما حارت صاحبة العلاقة جواباً، تحرّى الدكتور فيشر الشقّة التي تسكنها. وتفحّص النباتات داخل المنزل، فوجدها كلها غير سامّة. ولكن عندما فتح إحدى النوافذ، وجد أوراق اللبلاب تغطي جدار تلك الناحية من المبنى. ولا شك ان ذراع

المريضة لأمست الأوراق غير مرّة لدى فتحها النافذة.

وأصرّت المرأة التي تملك المنزل على ان ذلك النبات هو من النوع التزييني غير المؤذي. وللبرهان على قولها، نزعت بعض الأوراق وحكّت بها وجهها. وبعد أربعة ايام تلقّى فيشر مخابرة هاتفية من مريضته تقول: "ان الملاّكة تعترف بأنّ تشخيصك كان صحيحاً... لقد انتفخ وجهها بحيث تكاد لا تقوى على فتح عينيها."

والمعتاد أن يزول الطفح الناجم عن سمّ اللبلاب خلال ثلاثة أسابيع، بعلاج أو بلا علاج. الا ان الحكّة وحسّ الحريق اللذين يثيرهما طوال هذا الوقت يعذّبان الشخص المصاب ويؤرّقانه. وسبب البليّة يكمن في عصارة النبات التي تنطوي على زيت يكفي مقدار سنتيمتر مكعب منه لاصابة مليون شخص بالطفح المذكور. والسم نفسه يُعرَف باسم عصارة السنديان. لكنه ليس آتياً في الحقيقة من اللبلاب ولا من السنديان، بل هو آتٍ من عائلة البلاذر الأمريكي أو الغربي. وثمرة البلاذر على هيئة جوزة، وهي غير مؤذية. لكن قشرتها تحوي ما يكفي من الزيت لتوليد الطفح لدى ذوي الجلود الحسّاسة لهذا النوع من السمّ.

سمّ زعاف – أحياناً يبدو سم اللبلاب شركاً نصبته مملكة النبات لتوقع فيه البَشر وحدهم. والظاهر ان الكلاب والهررة تتمرّغ فوقه من غير أن يصيبها أذى، وإن تبلّل شعرها بزيته. ولكن سرعان ما تنقل ذلك الزيت الى أصحابها. وكثيراً ما ترعى الابقار والغزلان والماعز على تلك الاوراق. وهناك فتاة مراهقة ظل الطفح يظهر على جلدها وهي تجهل السبب لأنها كانت تحرص على تجنب تلك الاوراق. وأخيراً تنبّهت الى ان حصانها اعتاد أكل البلاذر، وكلما وضعت اللجام على فمه كان لعابه يسيل على ذراعيها.

وسم اللبلاب من القوة بحيث يفعل فعله شتاءً، حتى في غياب الأوراق. والواقع ان الزيت يبقى في السيقان والجذور طوال السنة. وتجنب هذا النبات ليس بالامر الهيّن على مدار الفصول. فهو قد يبقى على أعمدة الهاتف وجذوع الاشجار وسطح الارض من غير أن تلاحظه العين المجرّدة. وأوراقه تتخذ أشكالا وألواناً مختلفة بحيث لا تعرفها العين التي تعوزها الخبرة في هذا المجال. وربما بدت أوراقه الصفراء أو الارجوانية في عداد أوراق الخريف المعهودة.

واللبلاب السامّ سريع النمّو. وجذوره قد تمتدّ ستة أمتار في كل اتجاه لتتفرّع من كل جذر نبتة جديدة. ولا يُستبعَد أن تنبت أوراق جديدة بعد الحصاد، وذلك من جذور مخبوءة. والخطر يبقى حتى في ما ذوى ومات من هذا النبات. وهناك عدد من علماء النبات الذين أتاهم الطفح عن طريق اللبلاب السامّ المحفوظ في المختبرات منذ قرون.

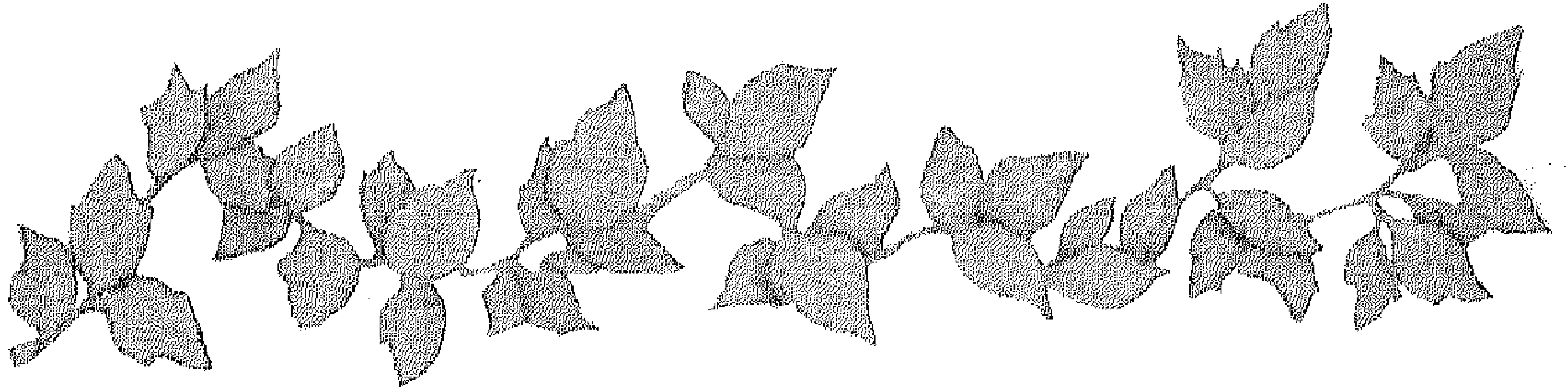
ان حساسية الناس لهذا النوع من السم لا تولد معهم، بل يكتسبها معظمهم بعد لمسه اللبلاب السامّ مرّة أو اثنتين. وربما تبدّلت هذه الحساسية على مرّ السنين. ويبدو ان التعرض الدائم لهذا النبات المؤذي يخفّف فاعليته بالنسبة

الى الشخص المعني. لكن هذه الفاعلية تزداد اذا تعرّض له أحدهم بعد طول انقطاع. الا ان هذه القاعدة ليست نهائية. فربّما تولّدت المناعة فجأةً لدى أشخاص ذوي حساسية بالغة، والعكس بالعكس. ويقول الاطبّاء ان قلّة ضئيلة جدّاً من الناس معصومة حَقاً عن التأثر بهذا النبات السامّ.

يستطيعه الطبيب بعد ظهور الاعراض هو تغطية القروح. وليس من طريقة لوقف العملية الحاصلة داخل الجلد.

ولكن ما العمل؟

الدكتور وليم ابشتاين من جامعة كاليفورنيا في سان فرنسيسكو، الذي عمل عشرات السنين في هذا الحقل، يعطي النصيحة الآتية: "اذا عرفت انك



الماء البارد – في معظم الحالات، لا يستطيع المصاب أن يرى الكمية الصغيرة من الزيت السام التي اخترقت جلده. لكن فعلها يبدأ فور ملامستها الجلد. وفي خمس دقائق فقط تنزل تحت الجلد وتبلغ طبقاته الداخلية. ولا يجدي الغسل في إعادتها الى الخارج.

في هذه المرحلة يباشر جهاز المناعة عمله، فيرسل "جحافل" من خلايا الدم البيضاء لمحاصرة "العدّو" والاجهاز عليه. وبما ان "التعبئة" تستغرق وقتاً، فالطفح الجلدي والاحمرار والانتفاخ تظهر بعد يومين من حصول الاصابة. وتزداد طوال الايام التالية وتنزّ قروح الخلايا المعطوبة مصلاً.

وليس صحيحاً ان حَكّ القروح يوسّع نطاق الطفح، إذ ان الزيت السامّ يكون قد اختفى قبل بروز الحاجة الى الحَكّ. غير ان الحكّ قد يولّد الالتهاب. وأفضل ما

لامست اللبلاب السامّ، فدع الماء البارد يجري على ذلك المكان من جلدك الذي تمتّ فيه الملامسة. وهذا من شأنه تعطيل مفعول الزيت الذي لم يتسنَّ له النزول تحت الجلد."

ولا تستخدم الصابون، إذ انه يزيل الزيوت الجلدية الطبيعية الواقية في الوقت الذي يرقّق الزيت السامّ ويساعده على الانتشار. والحَكّ العنيف يهيّج الجلد من غير أن يفعل خيراً. اما الملابس التي لامست اللبلاب السامّ فينبغي غسلها جيداً في الماء الساخن بعد إضافة المطهّرات إليه.

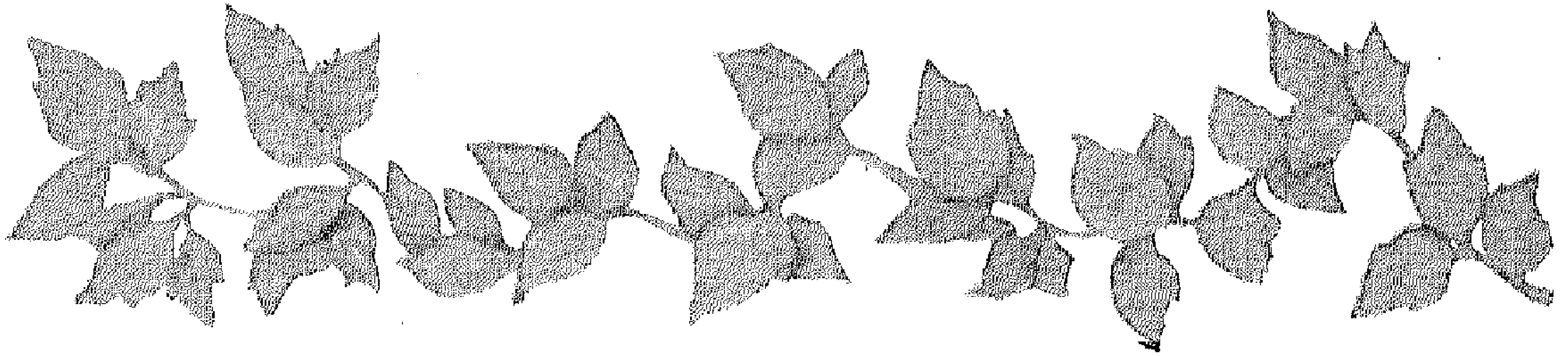
وبما انه يصعب تجنب الحكّة، فما الذي يمكن فعله عند الشعور بالحاجة إليها؟

هناك مسكّنات كثيرة يستخدمها الناس عن طريق الخبرة، وبينها بعض الاعشاب والثوم والكرنب المنتن والالوة

(الصبر). وفي رأي ابشتاين ان هذه الوسائط تفعل فعلها الايجابي أحياناً، ومثلها محلول الكلامين، أي سليكات الزنك المائية.

وهناك أنواع اخرى من العلاجات المنزلية، بينها الكحول وبيروكسيد الهيدروجين ومواد التبييض الكيميائية، لها فعل المسكّن الوقتي. لكنها في الهلاميات قد تقضي على الطفح حالا إذا استُخدمت قبل ظهور القروح." لكنه يحذّر من "تبديد المال على المراهم التي يعطيها الصيادلة من غير وصفة طبية. فهي ضعيفة بحيث لا تولّد أثراً."

ويعكف الباحثون على استنباط طرائق أفضل لوقاية المصابين من الطفح وآثاره السلبية. وفي جامعة مونتانا يتولّى



النهاية، حسب رأي الخبراء، تزيد المسألة تعقيداً. فهي تجفّف الجلد وتشقّقه وتتركه عرضة للتهيج والالتهاب.

وفي الحالات القصوى قد يوصَف الحَقن بالعقاقير. لكن المواد الهلامية المعقمة هي الدواء الاكثر انتشاراً في الحالات العادية. ويقول الدكتور ابشتاين: "هذه العلماء فحص موادّ يمكن رش الثياب أو الجلد بها لتحييد فعل الزيت السامّ. كما يعمل الباحثون في جامعة اوريغون للعلوم الصحية على استنباط مرهم ضد اللبلاب السامّ، من شأنه منع الزيت من اختراق الجلد.

اميلي وبير اولا دولير ■

عين لا تبصر قلب لا ينفطر

كان صديقان يجلسان في حافلة مكتظة. ولاحظ أحدهما أن الآخر أغمض عينيه فسأله:

"ما الأمر؟ هل أنت على ما يُرام؟"

– هوّن عليك يا أخي، كل ما في الأمر أني لا أُحب رؤية النساء واقفات في حافلة.

ج.م.س.

العالم مليء بالأشخاص الذين يسعون الى السعادة الشاملة من غير أن ينشدوا الرضا.

د.ل.

أسوأ القرارات وأواخر الكلمات

ذات يوم، خلال رحلة بالطائرة الى ممفيس في ولاية تنيسي الامريكية، أخذ النجم التلفزيوني دايفيد فروست يقرأ وصفاً عن بيع احد سكان تلك المدينة ويدعى سام فيليبس، عقده الحصري الى تسجيلات شركة فيكتور عام ١٩٥٥. وكان العقد مع شاب يافع يدعى الفيس برسلي. وبذا خسر فيليبس، كما تبين في ما بعد، حصته من مبيعات اربت على مليار اسطوانة، بمعدل واحدة لكن خمسة اشخاص فوق الكرة الارضية.

وقد بلور ذلك فكرة "القرارات العاثرة" لدى فروست وزميله مايكل ديكن. ومن الامثلة على تلك القرارات: "رفض خبراء السيارات البريطانيين والامريكيين قبول الفولكسفاغن كجزء من تعويضات الحرب العالمية الثانية. اعتذار سبعة عشر ناشرا عن عدم طباعة كتاب "ماش". اعراض مدير شركة اسطوانات عن فرقة غنائية جديدة تدعى "البيتلز".

وتابع فروست وديكن عملهما في جمع القرارات الجديرة بالحفظ.

في يونيو (حزيران) ١٩٣٨ قدّم العدد الاول من المجلة الهزلية "آكشن كوميكس" شخصية "سوبرمان" الى العالم. وهو من ابتكار جو شوستر وجيري سيغيل اللذين قاما، وفي ظنهما ان رجلا طائرا في اليد يساوي اثنين على الشجرة، ببيع كل الحقوق الى الناشرين في مقابل ١٣٠ دولارا.

انتبه... الرجال منهمكون

عام ١٩٧٨ رفعت جماعة من العمال طرف سلسلة حديد ضخمة من قناة شيسترفيلد قرب ريتفورد في بريطانيا، وقد ارتأى كبير العمال ان السلسلة مصدر خطر على الملاحة البحرية فربط السلسلة الى رافعة على احد المراكب ولفها العمال الى الداخل ثم غادروا المكان الى منازلهم بعد يوم عمل شاق. وفي المساء اكتشفت الشرطة المركب جاثما على ارض القناة الجافة. فلقد نزع العمال السدادة من القناة ففاضت المياه.

اواخر الكلمات

في اثناء معركة سبوتسيلفانيا في الحرب الاهلية الامريكية، وقف الجنرال جون سيدويك محدقا من فوق متراس. فدعاه الضباط الى احناء رأسه، لكن الجنرال تجاهل التحذيرات، واعلنها واضحة: "هراء، انهم لا يستطيعون إصابة فيل من هذه المسا..." وسقط قبل ان يكمل جملته.

السخف بعينه

في العام ١٨٨٩، ابدى ناشر مجلة "الفاحص" الصادرة في سان فرنسيسكو، رأيه في مخطوطة سلمها اليه مؤلف مغمور آنذاك يدعى رديارد كيبلينغ قائلا: "ان اي شخص عادي الذكاء من سان فرنسيسكو سيعتبرها سخيفة." ورفض الكاتب اجراء اي تعديل في المقال وغادر البلدة. وفي العام ١٩٠٧ علمت مجلة "الفاحص" ان هذا الكاتب حاز جائزة نوبل في الآداب.

كارثة بيروقراطية

سعيا منها الى اللحاق بالدول الغربية، وضعت حكومة نيجيريا عام ١٩٧٥ "خطة التنمية القومية الثالثة". وطلب بموجبها ١٦ مليون طن من الاسمنت لشق طرق جديدة وانشاء مطارات ومبان، وتقاطرت السفن من ارجاء اوروبا حاملة مواد البناء الى نيجيريا.

ولسوء الحظ لم يأخذ المخططون في الاعتبار قدرة الاحواض التي تبين انها لا تستطيع استيعاب غير قسم ضئيل من هذه الكمية شهريا. وكان الامر يتطلب سنوات لتفريغ الاسمنت الذي كان ينتظر في البواخر الراسية بعيدا عن ميناء لاغوس.

أفكار تدرّ ثروات

نسج آرثر س. كلارك، مؤلف روايات الخيال العلمي، صورة للقمر الاصطناعي عام ١٩٤٥. ونشر مواصفاته في مجلة "دنيا اللاسلكي" لكنه سرعان ما عاود الانغماس في الادب. وقد جنت شركة "كومسات" ثمار هذه الفكرة، وافادت من بصيرة كلارك الناقدة، وها هي اليوم احدى كبرى شركات الاتصالات في العالم. وتقديراً منهم لمساهمة الكاتب - المخترع كلارك في هذا الانجاز منحه الشركاء خمس حصص تدرّ ارباحاً فصلية تقدر بنحو ٨٧ سنتاً!

خطأ في الترجمة

في منتصف الستينات طرحت شركة جنرال موتورز سيارة "شيفروليه نوفا" في الاسواق المكسيكية. وبعدما وردت

الارقام المفجعة عن المبيعات المتدنية تذكر احدهم في ديترويت ان كلمة نوفا تعني بالاسبانية "انها لا تعمل."

التخلّف

بعد الفراغ من انتاج فيلم "اميركان غرافيتي"، احد الافلام التي جنت اكبر الارباح، قر رأي المخرج الحديث السن جورج لوكاس على ان يكون موضوع فيلمه التالي مستقى من الخيال العلمي وبعنوان موقت هو "حرب النجوم". وعلى رغم نجاح الفيلم الاول فان احداً لم يستسغ المشروع الجديد. ووافقت شركة فوكس اخيراً على المغامرة بمبلغ ١٠ ملايين دولار، على ان يجمع لوكاس بنفسه بقية المبلغ اللازم لانتاج الفيلم. وقد اعرضت كل شركات الافلام الشهيرة عن الفيلم وأحجمت كلياً عن مساعدة لوكاس. وحين انتهى العمل في الفيلم كان لوكاس منهكاً. لكنه هو، وليس فوكس، حاز حقوق التوزيع واخراج ملحقات للفيلم، وقد حصد ملحقان هما "الامبراطورية تضرب من جديد" و"عودة الجيداي" قرابة ٧٥٠ مليون دولار.

ديفيد فروست ومايكل ديكن ■



المزارع والماشية

ذهب رجل الى مزارع وسأله: "ماذا تطعم رؤوس الماشية؟" وحين أجاب انه يطعمها بقايا المائدة والقشور قال الزائر: "إذاً سأغرّمك لأني مفتش من وزارة الصحة العامة، والقانون لا يجيز تقديم الطعام المفتقر الى الفيتامين للحيوانات المعدة للذبح والاستهلاك. وعليك أن تدفع ألف دولار."

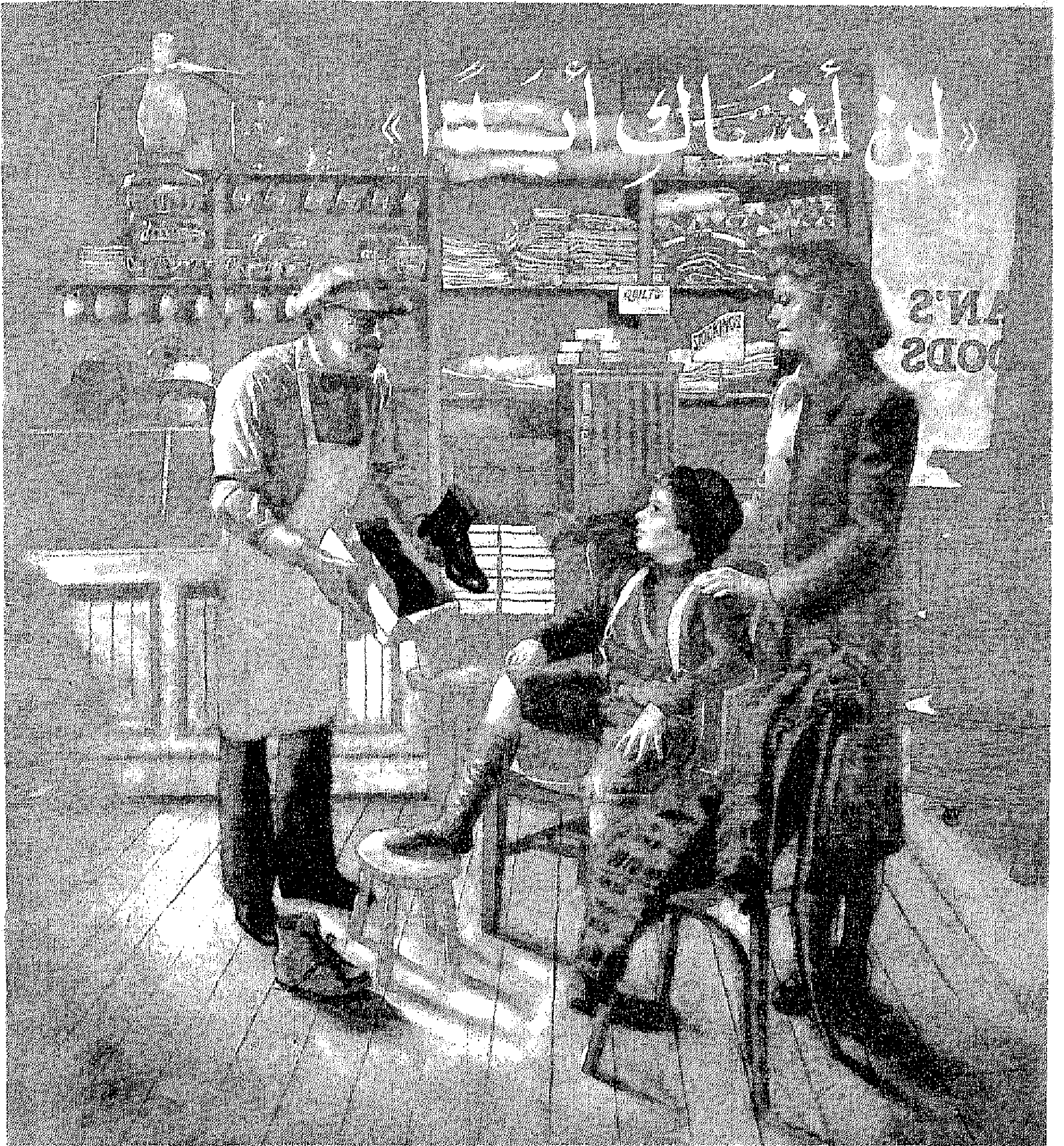
وبعد حين قصد رجل آخر حسن الهندام المزرعة نفسها وبادر المزارع: "يا لها من حيوانات سليمة... أخبرني ماذا تطعمها؟" ولما قال انه يطعمها الكافيار وكبد البط كشف الزائر عن هويته: "اني مفتش من مؤسسة الغذاء الدولية. ولا مناص من تغريمك لأنك تقدم هذه المأكولات الفاخرة للحيوانات فيما ثلث سكان العالم يعانون المجاعة. وقيمة الغرامة ألف دولار."

وحين ذهب شخص ثالث الى المزرعة بعد أشهر وطرح على المزارع سؤالا مماثلا، أجاب: "اسمع يا صاحبي، لقد بت أعطي هذه الحيوانات عشرة دولارات أسبوعياً، وأترك لها حرية الأكل في أي مكان تريد."

ف.ل.ك.

لا يمكن أن يتصدى المرء للنار من غير أن يصيبه الحريق. والحروق التي تظهر في جسده هي ما يسمى التجربة.

أ.ك.



بادرة المعلمة الطيبة
جعلت الصبي
يقطع على نفسه عهداً وفاه
بعد خمسين سنة

احمرّ طوني يوركو خجلا عندما نظرت اليه معلمته وقد ظهرت عليها أمارات الاستياء. فقد كان طوني صبياً في العاشرة يحب كثيراً معلمته السيدة هنسن، وهي امرأة طويلة القامة ناحلة تعلو وجهها عادة ابتسامة صافية. والحق ان إحساسه بالخجل لم يفارقه إذ راحت

Illustration: Wende Caporale

المعلمة تشعّث شعره أمام التلاميذ وتقول له إن في وسعه معرفة سبب استيائها لكن عليه أن يفكر قليلا في الامر. وازداد وجه الصبي احمراراً وأجهد فكره لاحقاً ليجد حلا للمسألة. ومنذ ذلك الحين بات إرضاؤها أهم شيء في حياته. فماذا حدث؟ وما الخطأ الذي ارتكبه؟

بعد انتهاء الدرس ذلك النهار ذهب طوني لتوزيع الصحف. وفي طريقه جعل ينظر الى صورته منعكسة في واجهات المحلات لعله يجد فيها ما يشير الى سبب استياء معلمته. فلئن تكن ثيابه رثة وحذاؤه بالياً فهذا ليس ذنبه. فشتاء ١٩٣٢ كان قارساً وكان على المهاجرين البولونيين والاوكرانيين الذين يعيشون في شمال شرق ولاية مينيسوتا الامريكية أن يتقوا البرد بالقليل الذي لديهم.

كان والد طوني يوركو، وهو أوكراني المولد، يعمل بدوام ليلي في مسبك للحديد. وحين ألمت بالبلاد ضيقة اقتصادية في الثلاثينات سرح من عمله. وفيما كان والد طوني يبحث عن عمل جديد راحت أمه تعمل في لصق ورق الجدران في المنازل وتتقاضى دولاراً عن إنجاز كل غرفة. وكانت الاسرة التي تضم أربعة أولاد تعيش في بيت خشبي متداعي الجدران حافل بالجرذان، مما كان يبعث الرعب في نفس طوني.

فهل يمكن أن تكون السيدة هنسن على علم بوجود تلك الجرذان؟ الحق ان الأمر كان لغزاً بالنسبة الى طوني. فهو تلميذ مجتهد ونتائجه جيدة بالقياس على التلاميذ الذين لم يكونوا يعرفون الانكليزية قبل دخولهم المدرسة. وفي تلك الليلة فيما كان في فراشه يستعد للنوم عقد العزم على سؤال معلمته عن الخطأ الذي ارتكبه. فإن عليها إخباره بذلك إذا هو سألها.

غير أن حماسته تلاشت مع طلوع الصباح كما تذوب كتلة الجليد في الشمس الساطعة. وعند الظهر بينما كان يرتدي معطفه كي يذهب الى منزله لتناول الغداء فوجئ بالسيدة هنسن الى جانبه. وبادرته قائلة: "تعال معي يا طوني." فتبعها الصبي وقد استبد به الخوف ظناً منه أنها ستقوده الى مكتب المدير.

كنز لا يفنى – مشت السيدة هنسن مسرعة الى الشارع العام ثم انعطفت وتوجهت نحو محل للسلع المستعملة. وكان طوني يسير خلفها. وحين دخلا المحل قالت له: "اجلس." ففعل. ثم سألت أحد الموظفين: "هل لديك حذاء مستعمل يصلح لهذا الصبي؟" فطلب الموظف من طوني ان ينزع حذاءه لكنه لم يجد له حذاء مناسباً. فأسفت السيدة هنسن لذلك واشترت له زوجين من الجوارب الطويلة السوداء. فسُر طوني كثيراً وقال في نفسه: لئن يكن اقتناء جوارب سميكة غير مثقوبة امراً جميلا فلا شك في أن اقتناء حذاء جيّد هو أمر رائع.

وبعد مغادرتهما المحل أخذ طوني يسير في اتجاه المدرسة. الا أن السيدة هنسن مشت في الاتجاه المعاكس فاضطر الى اللحاق بها. ولم يلبثا أن دخلا محلا آخر ووجدا حذاء أسود جديداً مناسباً لقدميه. فابتسمت السيدة هنسن وهزت رأسها

مشيرة الى أنها تريد هذا الحذاء. وفغر طوني فاه عندما رآها تدفع ثمنه، فهو لم يكن رأى من قبل مالا بهذه الكثرة. وبعدما أخذا الحذاء دخلا أحد المقاهي حيث اشترت السيدة هنسن شطيرة لها وطبق حساء لتلميذها طوني.

وبينما كانا جالسين يتناولان طعامهما حاول طوني أن يجد كلمات يعبر بها عن شكره، فلم تفسح له السيدة هنسن في المجال وقالت: "علينا أن نذهب يا طوني." ورأى في ابتسامتها الصفاء المعهود الذي كان يجد فيه كنزاً لا يفنى.

وفيما كان طوني يوركو يراقب انعكاس صورته في المرآة عند مغادرة المقهى قال في نفسه: لن أنسى هذا أبداً. وحين رجع الى المدرسة لبس جوربيه الجديدين وحذاءه وأخذ على نفسه عهداً: لن انساك أبداً.

"أنا طوني" – بعد مدة قصيرة أقفلت المدرسة وتفرق التلاميذ والأساتذة. ولم يجد طوني أثراً لمعلمته كي يشكرها.

وما لبث طوني يوركو أن دخل المدرسة الثانوية وتخرج فيها. وأثناء تأديته الخدمة العسكرية في فرقة المشاة في أوكيناوا نال وساماً. وفي ما بعد أصبح مهندساً. وتزوج وأصبح والداً لأربعة صبيان. وهو نظم حملات للتبرع بالدم وأدّى دور المهرج في المدارس والمستشفيات مدة ٣٦ سنة.

وفي العام ١٩٧٠ أصيب طوني بنوبة قلبية حادة واضطر الى دخول المستشفى حيث تذكر معلمته القديمة. وتساءل عما إذا كانت لا تزال حية. واذا ثبت ذلك فكيف يعرف مكان إقامتها. وفكر في الوعد الذي قطعه على نفسه وعلم أن هناك أمراً عليه انجازه.

في أغسطس (آب) ١٩٨٤ كتب طوني يوركو (الذي بات في الثانية والستين وجداً لثلاثة أحفاد) الى صندوق تقاعد معلمي مينيابوليس. وبعد بضعة أيام تلقى اتصالا هاتفياً من ابنة السيدة هنسن التي تسكن في مكان قريب. وأخبرته أن والديها تقاعدا منذ ١٥ سنة وانتقلا الى جنوب كاليفورنيا وأعطته رقم هاتفهما. واتصل طوني بمعلمته القديمة وعرف صوتها الرنّان عندما قالت "هالو." فقال لها بصوت مضطرب: "سيدتي، أنا طوني، طوني يوركو."

وبعدما أخبرها لماذا اتصل بها قالت له: "أنا لا أذكرك إذ كانت المدرسة ملأى بالاولاد الجياع الذين يرتدون ثياباً بالية..." فأكّد لها أن لا بأس في ذلك وأنبأها أنه ذاهب الى كاليفورنيا كي يدعوها هي وزوجها الى تناول العشاء. فقالت السيدة هنسن: "يا طوني، إن هذا أمر باهظ الكلفة!" فقال طوني: "لست آبه لذلك، فأنا أريد أن أنفّذه." فسكتت لحظة ثم قالت: "إذا كان يخيّل اليك أني لا أزال كما كنت سابقاً فإنني الآن عجوز متجعدة الوجه." فقال: "أنا أيضاً لم أعد شاباً."

اللقاء – في ٢٨ سبتمبر (أيلول) ركب طوني يوركو الطائرة الى سان دييغو في ولاية كاليفورنيا حيث استأجر سيارة واشترى باقة ورد وذهب الى منزل السيد هنسن وزوجته. وحين وصوله استقبلته

روث هارييت هنسن (٨٤ عاماً) عند باب المنزل وقد ارتدت أجمل ثوب لديها وسرحت شعرها الرمادي وراحت عيناها تلمعان. فعانقها طوني فبادرته قائلة: "إن الورد أحبّ الزهر إليّ!"

وتوجه طوني بالزوجين الى أحد المطاعم حيث حاول هو والسيدة هنسن استرجاع ما حدث لهما في مدة خمسين عاماً. فأخبرها عن حملات التبرع بالدم وحفلات الترفيه عن الاطفال في المدارس والمستشفيات وقال لها: "كثيراً ما كنت أفكر فيك وفي الحذاء الذي اشتريته لي وأنا أؤدي هذه الاعمال."

وفيما كانوا في طريق العودة على ساحل المحيط الهادىء عند الغروب قالت روث هنسن: "كيف يمكنني ان أشكرك على ما فعلته؟" فشد طوني على يديها قائلا: "ليس عليك الا أن تفكري في ما أنا مدين لك به."

وبعد بضعة أسابيع تلقى طوني رسالة من روث هارييت هنسن جاء فيها: "لقد أبدى كثيرون من تلاميذي السابقين تقديرهم لما فعلته في سبيلهم. إلّا أن ما فعلتَه أنت لأجلي كان أبلغ الأعمال أثراً في حياتي."

جاك فنشر ■

التفكير نوعان

هناك نوعان من التفكير: التفكير التاريخي الزمني والتفكير الأزلي القابع وراء الزمن. وكلاهما وجهان من محاولة الانسان إدراك العالم الذي يعيش فيه.

الفيزيائي روبرت اوبنهايمر، في كتاب "العلم والادراك العامّ"

مزج علف المواشي بالمضادات الحيوية يسبّب التيفوئيد؟



منذ ثلاثين سنة دأب المزارعون الذين يموّنون الموائد الامريكية بالطعام على مزج علف المواشي والدواجن التي يربّونها بجرعات ضئيلة من مضادات حيوية. وهم يلجأون الى هذا التدبير ليس من اجل الحفاظ على صحة مواشيهم بل لأن مضادات الحيوية هذه، لاسباب لم تتضح بعد، تعجل في نمو المواشي والدواجن.

ان انتاج مضادات الحيوية المعدة لمزجها بعلف المواشي قد أصبح تجارة تتداول ٢٧٠ مليون دولار سنويا وتمثل ٤١ في المئة من مجموع مبيع العقاقير المضادة الحيوية في الولايات المتحدة. ويزعم اصحاب مزارع تربية المواشي ومصانع المواد الصيدلانية ان وضع حد لعملية مزج العلف بالعقاقير المضادة الحيوية سيؤدي الى زيادة نسبة الامراض بين المواشي والى تباطؤ نموها مما قد يضطر الامريكيين الى انفاق ٣،٥ مليارات دولار اضافية ثمنا للحوم كل سنة.

لكن للقضية وجها آخر. انه وجه طالما اثار قلق المسؤولين عن الصحة العامة. فعندما

Photo: Grant Heilman Photography

تسمّن المواشي باطعامها علفاً تضاف اليه جرعات منتظمة من مضادات الحيوية. هل يحقق هذا التدبير نجاحا زراعيا، كما يزعم دعاته؟ ام انه، كما تدل القرائن الجديدة، يشكل اخطاراً صحية رئيسية؟

تقضي مضادات حيوية على بعض الجراثيم فان جراثيم اخرى تتمتع وراثيا بمقاومة لفاعلية هذه العقاقير. ومثل هذه الجراثيم عندما تنتقل الى البشر عن طريق اللحوم الموبوءة يمكن ان تتسبب في ملايين من حالات العدوى الخطيرة كل سنة.

وعام ١٩٧٧ حاولت ادارة الغذاء والدواء الامريكية حظر مزج التيتراسيكلين والبنيسيلين بعلف المواشي مقترحة ان يستعاض عنها بمضادات حيوية غير مخصصة للبشر. فاعترض القيمون على تربية المواشي والمنتجات الصيدلانية على هذه المحاولة مشيرين الى عدم توافر قرائن جازمة بأن ثمة علاقة بين استخدام مضادات حيوية في علف المواشي بجرعات ضئيلة وانتشار اي مرض بشري، وتوسلوا الضغوط السياسية بنجاح لابطال الحظر.

المسألة لم تتوقف عند هذا الحد. اذ بفضل تضافر جهود استقصائية رائعة افادت مما استجد في علم البيولوجيا الجزيئية، تم العثور على قرائن جديدة. واليكم قصة ما جرى

كان الاختصاصي بعلم الاوبئة مايكل اوسترهولم مكباً على العمل في وزارة الصحة بولاية مينيسوتا في مدينة مينيابوليس استجابة لطلبات الاطباء. وفي الرابعة بعد ظهر الجمعة ٤ فبراير (شباط) عام ١٩٨٣ رن الهاتف فابلغه محادثه ان العلماء في مختبر الوزارة تمكنوا من عزل اربعة نماذج جرثومية من اربعة مرضى مصابين بداء السلمونية(١).

والسلمونية داء معوي - معدي شائع ويكون عادة خفيف الوطأة. غير انه قد يكون في الوقت عينه مميتا. والجرثومة التي تتسبب في هذا الداء تنتقل غالبا في الطعام الحيواني المصدر مثل اللحم والدجاج والبيض والحليب النيء. وادخل المرضى الاربعة المستشفيات. وساورت اوسترهولم شكوك في ان شيئا ما غير عادي يحدث. فبدأ هو ومعاونون بمقابلة المرضى وافراد عائلاتهم واطبائهم. وجزم اوسترهولم بان الظواهر تشير الى ان وسيلة العدوى مضاد حيوي موبوء يدعى آموكسيسيلين، وهو نوع من البنيسيلين. وكان هؤلاء المرضى يتناولون الآموكسيسيلين لمعالجة ادواء لا صلة بينها. الى ذلك تبين ان جرثومة السلمونيلا التي عزلت كانت من نوع يدعى "س. نيوبورت"، وهي فصيلة نادرة في الغرب الامريكي الاوسط. كما انها

---

(١) التيفوئيد.

تتسم بمقاومة للعقاقير المضادة للحيوية وبالتالي فإن معالجتها عسيرة.

عرف اوسترهولم، وهو رئيس قسم الامراض الوبائية الحادة، انه اذا ثبت ان الآموكسيسيلين موبوء بجرثومة س. نيوبورت فإن الامر سيقتضي أوسع عملية استرداد لعقاقير مضادة للحيوية في تاريخ الولايات المتحدة. فاتصل بمراكز مراقبة الامراض الوبائية في أتلانتا، بولاية جورجيا وأوفد الدكتور سكوت هولمبورغ، وهو اختصاصي شاب بالامراض الوبائية، فورا الى مينيابوليس.

الاثر البارد – في الوقت عينه زار الدكتور اوسترهولم احدى ضحايا الداء في مستشفى سانت بول، وكانت امرأة في العشرين من عمرها تشكو من تضعضع كامل تقريبا. ولم يستطع والداها ان يتذكرا انها تناولت اي شيء سوى الآموكسيسيلين.

في مقابلات تالية تحدّث اوسترهولم الى ثلاثة مرضى آخرين كانوا في حالة يائسة وتبيّن انهم كانوا يتناولون الطعام الامريكي العادي اي هامبورغر، دجاجاً، حليباً، الخ... ولم يكن اي منهم يعرف الآخر ولم يتناولوا طعامهم في مكان واحد كما لم يتسوّقوا اطعمتهم من المتجر عينه. بيد انهم جميعا كانوا يتعاطون الآموكسيسيلين او بدائل منه.

وبحلول بعد ظهر الاحد، أصيب ٩ آخرون في توين سيتيز بجرثومة س. نيوبورت واسترد من بعض هؤلاء عقار الآموكسيسيلين. وعلى سبيل الاحتياط امتنع الصيادلة عن بيع هذا العقار.

بعد ذلك لاحت بارقة الامل الاولى. فقد ابلغ مستشفى في ضاحية مينيابوليس انه يعالج زوجين، هما بات وروبرت مور، من التهاب معوي – معدي تسببت فيه جرثومة س. نيوبورت. واكتشف اوسترهولم ان هذين المريضين كانا يتعاطيان الآموكسيسيلين لمعالجة ادواء أخرى قبل اصابتهما بهذا الداء. الاستنتاج الذي لا مناص منه كان ان الوبأ ينتشر عن طريق آخر غير الآموكسيسيلين. ويقول اوسترهولم: "عند هذه النقطة ادركنا اننا لم نكن نتعامل مع مضاد حيوي موبوء، بيد أننا كنا ندرك، في آن، ان المضاد الحيوي كان جزءا من سلسلة العوامل المتسببة في الداء."

وبدا واضحا ان عائلة مور والمصابين الآخرين إلتقطوا عدوى س. نيوبورت غير انهم إما اصيبوا بأعراض طفيفة منه او لم تظهر عليهم اي اعراض اطلاقا، الا بعدما باشروا تعاطي مضادات الحيوية. ويوضح اوسترهولم الأمر بالآتي: "في الحالات التي اخذت فيها مضادات الحيوية في ظروف غير متصلة بالداء، مثل التهاب الحنجرة، قضت هذه العقاقير على الجراثيم المعوية المتصارعة تاركة جرثومة س. نيوبورت المقاومة للعقار وحيدة. وبعد زوال الجراثيم المنافسة لها، استشرت س. نيوبورت وأحالت الالتهابات المعوية الطفيفة عادة داء خطيرا جدا."

حلقة داكوتا – وفي غضون الاسبوعين التاليين، عمل سكوت هولمبورغ كمفتش بوليسي، فزار منازل ضحايا هذا الداء في

محاولة للتعرف الى العامل الذي أوصل السلمونيلا اليها. فبحث في برادات الاطعمة وصناديق الادوية عن طعام غير عادي او دواء يمكن ان يكون هؤلاء المرضى تناولوه. كما استنطقهم عن حياتهم الخاصة والوسائل الصحية التي يتبعونها، كما سألهم عن عاداتهم الجنسية واحتمال تعاطيهم المخدرات. فلم يعثر على شيء. وقال في نهاية استقصائه الميداني: "بدا لي وكأن المرضى تعرضوا لغزو داء من الفضاء الخارجي."

مع نهاية فبراير (شباط) لوحظ ان الوبأ زال بالطريقة الخفية عينها التي ظهر بها. وبقيت الحلقة الأهم في اللغز مفقودة: كيف انتقلت العدوى؟

شعر هولمبورغ بالاحباط والقلق، مدركًا انه ربما كان كثيرون من الذين أصيبوا بالداء لا يزالون مكتومين. فعاد الى أتلانتا حاملا عيّنات من سلمونيلا ولاية مينيسوتا.

وكشف في المختبر عن العنصر الوراثي في هذه الجراثيم الذي اكسبها مقاومة لمضادات الحيوية. ثم قابل عيّنات توين سيتيز بزهاء ١٠٠ فصيلة اخرى من جرثومة س. نيوبورت أخذت من اناس يقطنون الغرب الامريكي الاوسط. بيد ان فصيلة ماين كانت ذات خصائص وراثية تختلف عن خصائص عيّنات مينيسوتا.

انقضى شهر واوشكت الاستقصاءات ان تتوقف حين تلقى هولمبورغ اتصالا هاتفيا من كينيث سنغر، وهو خبير بالامراض الوبائية في ولاية داكوتا الجنوبية. وكان سنغر قرأ للتو رسالة هولمبورغ وتذكّر تفشّيا غريباً لوبأ جرثومة س. نيوبورت حدث في شهر ديسمبر (كانون الاول) من عام ١٩٨٢. ثلاثة من المصابين هناك كانوا من ذوي القربى.

فصائل متماثلة – طار هولمبورغ الى سيوكس فولز. وفيما هو وسنغر متجهان بالسيارة الى مزارع هؤلاء المرضى اطلع كل منهما الآخر على التفاصيل التي توافرت له: كان بيتر بايلي(٢) يملك قطيعاً من الابقار الحلوب، وابن عمه سالي بايلي يقطن مع ابنته الطفلة بربارا على بعد بضعة اميال. وعندما اصيب بيتر وسالي وبربارا بالداء الذي يشبه الوافدة تناولوا كلهم البنيسيلين. وبعد ذلك بيومين ادخلوا جميعا المستشفى بسبب اصابتهم بالسلمونية الحادة.

وادرك سنغر وهولمبورغ ان وبأ الاسهال اجتاح قطيع بيتر في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢ وقضى على بضعة عجول. وقد عثر الموظفون الزراعيون في الولاية على جرثومة س. نيوبورت في الحيوانات المصابة بالعدوى. ولكن كيف انتقلت العدوى الى عائلة بايلي؟

يقول هولمبورغ: "حقيقة ما جرى كانت ان عم بيتر، توم بايلي، يدير مزرعة لتربية المواشي المعدة للذبح، وهي مجاورة لمزرعة بيتر. وكان احياناً ينحر حيوانا ويقدّم الى سالي وبيتر بعض اللحوم. كما كان ثمة احتمال بان قطيعي المواشي الجارين كانا يتخالطان."

ومع ان توم بايلي لم يتذكر مواجهة اي

---

(٢) اسم مستعار.

مشاكل صحية في قطيعه، فقد افاد انه كان يضيف بعض التيتراسيكلين، بين حين وآخر، الى كل طن من العلف لكي يعجل في نمو مواشيه. وبما ان القطيع كله ذبح وتم تعليب لحمه واستهلاكه فلم يعد يتوافر اي جزء من لحمه لفحصه بحثا عن جرثومة س. نيوبورت. ولكن لحسن الحظ، كانت المختبرات البيطرية التابعة لوزارة الزراعة الامريكية في آمس بولاية آيوا، لا تزال تحتفظ ببعض جراثيم س. نيوبورت المأخوذة من قطيع بايلي. فأخذ هولمبورغ عيّنة منها وقابلها بالانموذج المقاوم للعقار من جراثيم مينيسوتا فتبين له انها من الفصيلة عينها. ثم قابل العيّنة بمواصفات العيّنات التي أخذت سابقا من سالي وبربارا بايلي فظهر ان فصيلتي س. نيوبورت هذه لها نماذج مماثلة في مقاومة العقار.

السلسلة المكتملة – ومن اجل التحقق من نتائج ابحاثه حصل هولمبورغ على ٧٠ عيّنة من جراثيم س. نيوبورت من حيوانات موبوءة من انحاء الولايات المتحدة فتبيّن له ان العيّنات المأخوذة من عجول بيتر بايلي فقط كانت لها الخصائص الوراثية عينها لجرثومة س. نيوبورت التي اصابت الناس في مينيسوتا وداكوتا الجنوبية.

وهكذا تم تعقّب الاثر من قطيع توم بايلي مسافة ٩٦ كيلومتراً الى مسلخ أرشدت قيوده المحفوظة في ذاكرة الدماغ الالكتروني هولمبورغ الى مصنع لتعليب اللحوم في نبراسكا. ومن ثم قادت قيود المبيعات المسجلة في الادمغة الالكترونية كذلك هولمبورغ الى تاجر لحوم في منطقة توين سيتيز الذي استطاع ان يحدد المتاجر التي ارسل اللحوم اليها.

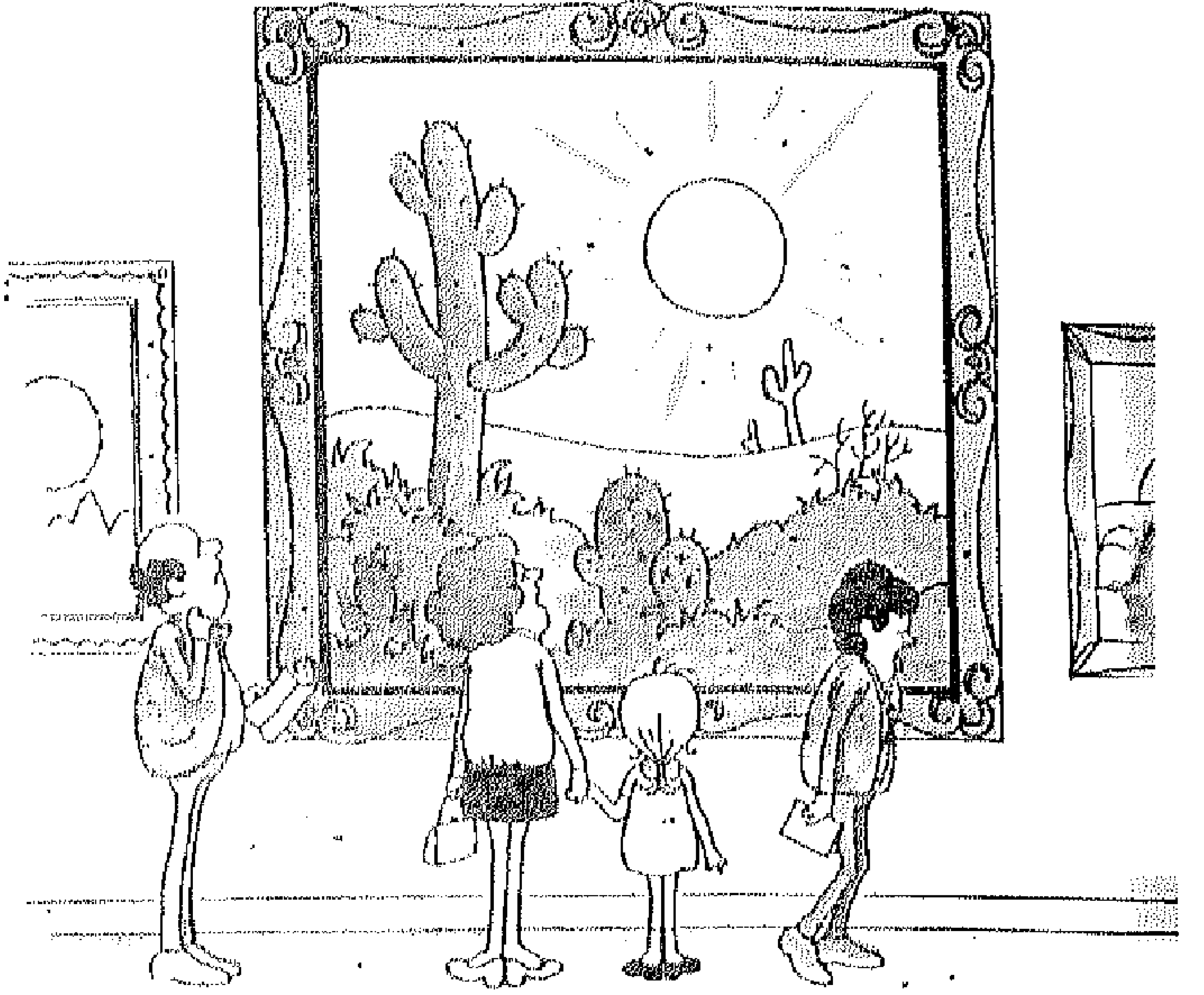
ويقول هولمبورغ: "لقد تطابقت المعلومات تماما في سبعة من ثمانية متاجر وتبين ان اللحم المرسل من ذلك المسلخ قد وصل الى المتاجر".

واوضح هولمبورغ: "الآن بات لدينا تسلسل مكتمل للاحداث، بدءا باطعام المواشي علفا ممزوجاً بمضادات الحيوية، مرورا بتوزيع اللحم وانتهاء بالعثور على اناس اصيبوا بالمرض الخطير."

وانتقد بعض العلماء دراسة هولمبورغ مشيرين الى انه بسبب عدم حصوله على لحم موبوء او غير موبوء مأخوذ من القطيع الذي ذبح، فإن الدراسة بقيت حدسية وعائبة. ومهما يكن من أمر فان بعض العلماء مقتنعون بأن النتائج التي خرج بهاهولمبورغتبرر اتخاذ اجراء في صددها.

لقد أخذ دعاة وضع القيود على اضافة مضادات الحيوية الى علف المواشي، متسلحين بالقرائن الجديدة، يتوجهون مجددا الى الكونغرس (البرلمان الامريكي) مطالبين بأن يمد اليهم يد العون. وقدم عضو الكونغرس عن الحزب الجمهوري جيم ويفر، النائب عن ولاية اوريغون، اقتراحا لقانون يحظر ادخال مضادات الحيوية المخصصة للبشر في علف المواشي. ولكن حتى الحظر التام لن يحل المشكلة. اذ أن سوء استعمال مضادات الحيوية او الافراط فيها من شأنهما ان يؤديا الى تطوير جراثيم مقاومة لهذه العقاقير.

فرد وارشوفسكي ■



دائرة المعارف

تعتمد مجلة "المختار" الأسلوب "السهل الممتنع" الذي يقدم المعلومات ببسيط العبارة وغنيّها. وهنا كلمات منتقاة من الأعداد الأربعة الأخيرة. وقد وضع أمام كل منها أربعة معانٍ واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه.

١. **آلَ:** نسب - اخترع آلة - رجع - فسر.

٢. **اطَّرح:** رمى - بسط على الأرض - اختصر - دفن حياً.

٣. **أذكى:** عطّر - أوقد - فضّل المزايا - تصدق.

٤. **نتر:** رش - كثر كلامه - بلي - جذب بشدة.

٥. **ركن:** انفرد - أسس - مال ووثق - امتطى.

٦. **صاع:** مكيال - ذكر الماعز - كف - قيد.

٧. **مفعم:** متكبر - مليء - مخنوق الصوت - عطشان.

٨. **زقا:** وقع - دخل زقاقاً - أكل - صاح.

٩. **تلبَّث:** ترصد - أمسك بقوة - خبث - توقف.

١٠. **تبجح:** تحجج - ترجّح - افتخر وباهى - حمل خنجراً.

١١. **انتاب:** ارتكب خطأ - أصاب - مرض - اختلس.

١٢. **سَحَن:** كسر - غرق في التفكير - عبس - سال.

١٣. **أخمص القدم:** رسغها - اصبعها الكبيرة - قوسها - باطنها.

١٤. **عَنان:** ذكرى - سحاب - أنين - مرض عضال.

١٥. **استرعى:** شرد ذهنه - طلب - تنبّه - أصيب بحكاك.

١٦. **برقش:** زين بألوان مختلفة - فتش - خلط - شعر بالبرد.

١٧. **جاس:** تلمَّس - نعس - طلب بالاستقصاء - سار ليلا.

١٨. **أفل:** أغلق - سطع نوره - تشاءم - غاب.

١٩. **شاكس:** خالف وعاسر - سلّى - حبك - اعترض.

٢٠. **دلف:** دخل - قارب الخطو - رزم - صب الماء.

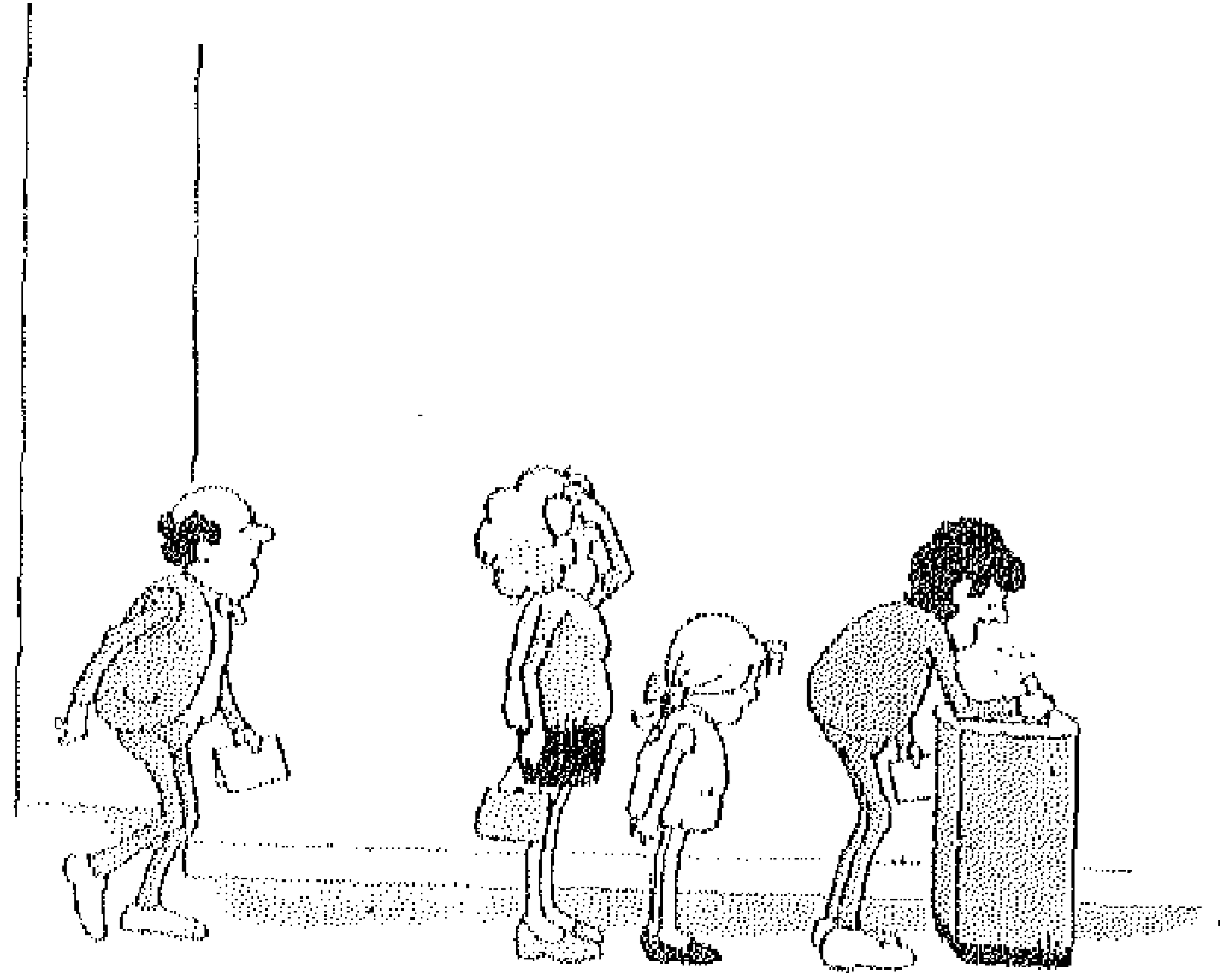
٢١. **لهج:** تكلم بصوت عال - تعب - أغري وثابر - اشتعل.

٢٢. **باء:** أخفق - تلاشى - رجع - تلعثم بحرف الباء.

٢٣. **عفّى:** درس ومحا - صفح - ترفّع - مرغ وجهه.

٢٤. **ذاد:** أكثر - تموَّن - أكرم وقرى - حمى.

٢٥. **قَسْر:** بخل - إكراه - منع - تأنيب.



الأجوبة الصحيحة

١. آل اليه: رجع. آل الرعية: ساسها. الآل: السراب.
٢. اطّرحه: رماه وقذفه وأبعده. الطّرح: الجنين الذي طرحته أمه قبل التمام.
٣. أذكى النار: أوقدها. ذُكاءُ: اسم علم للشمس. يقال: طلعت ذُكاءُ.
٤. نتر: جذب بشدة. يقال: كلّمته مناترة، أي مجاهرة.
٥. ركن اليه: مال اليه ووثق به. الركين: الثابت.
٦. الصاع: المكيال. أيضاً: الصولجان ووسط الصدر.
٧. المفعم: المليء.
٨. زقا الطائر: صاح. والصبيُّ: اشتد بكاؤه. الزواقي: الديوك.
٩. تلبّث بالمكان: توقف. لبث بالمكان: مكث وأقام فيه.
١٠. تبجّح: افتخر وباهى.
١١. انتاب: أصاب. أيضاً: أتى مرة بعد أخرى.
١٢. سحن الحجر أو الزجاج: كسره. والشيء: دقه.
١٣. أخمص القدم: ما لا يصيب الأرض من باطنها. وقد يراد به القدم كلها.
١٤. العَنان: السحاب. عَنان السماء: ما ارتفع منها.
١٥. استرعاه الشيءَ: طلب منه حفظه. استرعاه السمعَ: طلب منه أن يصغي اليه.
١٦. برقش: زين بألوان مختلفة. وفي الكلام: خلّط.
١٧. جاس: طلب بالاستقصاء. جاس الغزاة بين البيوت: داروا فيها بالعيث والفساد.
١٨. أفل القمر: غاب.
١٩. شاكس: خالف وعاسر. شكِس: كان بخيلا أو صعب الخلق.
٢٠. دلف: مشى كالمقيد وقارب الخطو في مشيه. اندلف: انصبَّ.
٢١. لهج بالشيء: أغري به فثابر عليه.
٢٢. باء: رجع. باء بالحق أو بالذنب: أقرّ.
٢٣. عفّت الريح المنزل: درسته ومحته.
٢٤. ذاد: دفع وطرد. ذاد الابل عن الماء: طردها. ذاد عن حسبه: حماه ودافع عنه.
٢٥. القَسْر: القهر والاكراه.

المستوى

٢١ – ٢٥: ممتاز
١٦ – ٢٠: جيدا جداً
١١ – ١٥: مقبول

حول العالم في كرسي مقعدين

عندما أصيب باتريك سيفال بحادث أقعده، تمنى الموت، لكن العالم فتح له ذراعيه فاصبح رجل المعجزات


Flammarion / Collection of the author

في عمق جبال حملايا، كان مرشدون من جبال الآلب في منطقة برينسون الفرنسية، يتقدمون ببطء بين الصخور على منحدرات اما دبلام الثلجية وهي قمة يبلغ ارتفاعها ٦٨٥٦ مترا وتقع بالقرب من جبل ايفرست. كان يتبعهم ١٣٠ حمّالا من الشربا (١) وفي المقدم، رفع اربعة من هؤلاء حمّالة حمراء تنقل رجلا هو باتريك سيفال (٣٥ عاماً) مزوّداً آلات تصوير عدة.

وكان الشربا يجرّون الحمّالة تارة ويدفعونها طوراً على مزلاجيها في الارض المنبسطة. امّا في المرتفعات الشاهقة فكانت تُرفع آلياً. وللتنقل في البلدة يستعمل باتريك سيفال كرسي مقعدين.

والى تسلّق الجبال، يستطيع هذا الفرنسي المشلول من خصره حتى قدميه، رفع مئة كيلوغرام، كما انه يشترك في

(١) من شعوب النيبال.

سباقات الـ ٨٠٠ والـ ١٥٠٠ متر الخاصة بالمقعدين وهو حائز حزاماً اسود في الكاراتيه. ولما كان سيغال يعشق البحر، فهو يمارس قيادة اليخوت. وتلك هي هواياته، فهو كاتب ومصوّر محترف. ويجد كذلك متسعا من الوقت لمساعدة المقعدين.

عندما قرعت باب شقته في باريس فتحه لي بنفسه. وبعدما ادار كرسيّه برشاقة، قادني الى غرفة كبيرة مشمسة وقد اكتست جدرانها بتذكارات عن رحلاته.

دعاني الى الجلوس ثم رفع نفسه بخفّة عن الكرسي وجلس على الاريكة. ويبدو سيغال مثل واحد من ابطال افلام المغامرات وليس كرجل نصف مشلول. فهو طويل القامة (١٫٨٦م)، عريض المنكبين وذو وجه اسمر مُفعم بالحيوية.

رصاصة في الظهر - لقد تغيّرت حياة سيغال فجأة. ففي السادس من ابريل (نيسان) ١٩٧٤ كان مع اصدقائه في منطقة السافوا، حيث يقيم، وقد جلس لكتابة رسالة. وكانت تقف وراءه شابة تتفحص مسدساً وجدته في الدُرج. وفجأة دوت طلقة فانهار باتريك ارضاً. وبعدما أجريت له جراحة دامت ٤ ساعات قيل له ان الرصاصة العالقة في الحلقة السادسة من عموده الفقري لا يمكن نزعها. واعلمه الطبيب: "ان الحبل الشوكي قد تأذّى بحيث تستحيل معالجته. لكنك محظوظ لبقائك حيّاً!"

وصرخ الشاب بغضب: "أفضل مئة مرة الموت على ان احيا هكذا." وكان باتريك انهى لتوّه دراسة المعالجة الفيزيائية وتخصصّ باعادة تأهيل المعاقين ذوي الاعاقة البالغة. وأدرك جيداً ما قاله الطبيب، فهو لن يمشي بعد اليوم ولن ينجب اولاداً. وهذا يعني ايضاً انه لن يقود سيارات السباق ولن يشترك في سباق التعرج على الثلج ولن يقفز في ساحات الرقص. بيد ان أقسى الامور عليه كان وداع الفتيات الجميلات اللواتي احتللن مكاناً مرموقاً في حياته. كان الحادث صدمة كبيرة بالنسبة الى الشاب الا انه أخذ يتعوذ تدريجاً وضعه الجديد. وبعد شهر لم يعد رأي الطبيب يبدو له حكماً مؤبداً بل بات تحدياً اذ اصبح باتريك بارعاً في استخدام كرسي المقعدين. وكان يربط زحلوفتين الى كرسيّه ويندفع على المنحدرات القاسية في منطقة تاينز. كما جُهزّت سيارته بحيث يستطيع المُقعد قيادتها. وعاود كذلك ركوب الخيل. غير ان مزاج باتريك كان يسوء كلّما ترك وحيداً في شقته. فعندما يكون جالساً يحسّ وكأن جيشاً من النمل يتصارع على ساقيه. كما ان احساسه بحريق قوي في ظهره كان يحرمه النوم.

مع جزائري في الصين - على رغم محاولاته الجادة لاعادة بناء حياته كان باتريك يشعر بالنقص. كانت فكرة الانتحار تراود فكره عندما التقى رجل اعمال جزائريا اخبره عن صديق له اعاد استعمال يده المشلولة بفضل علاج وخز الابر الصيني. وكان رجل الاعمال هذا يتهيأ للسفر الى الصين لحضور معرض تجاري يقام في مدينة كانتون، فدعا



The Sky is Our Limit

WE LEAD.
AND BY FAR

% OF TOTAL NEWSWEEKLY MAGAZINES SALES IN GREATER BEIRUT
EXTRACT OF A BOOKSHOPS SURVEY CONDUCTED BY C.E.
IN SEPTEMBER 19
SPONSORED BY LES EDITIONS ORIENTALES, LA REGIE LIBANAISE DE PUB
H&C/LEO BURNETT, L'ORIENT-LE
STRATEGIES AND TAMAM S.

12 17 17 38 5 4 4 3

النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative TAMAM S.A.

باتريك الى مرافقته كمترجم. فلبى الدعوة. واخضع هناك لجلسات وخز ابر مسائية، لكنه لم يشعر بتحسن كبير بعد ثلاثة اسابيع من المعالجة. فعاد الى فرنسا.

وفي السنة التالية رافق باتريك صديقه الجزائري الى معرض كانتون وكله ايمان بان معجزة ما ستحصل. وبعد انتهاء المعرض غادر الصديق الصين فيما بقي باتريك للمعالجة. في البدء كان الازدحام في الشوارع يثني باتريك عن مغامرة الخروج لوحده. لكن الدوران في غرفته جعله يشعر وكأنه عصفور في قفص. وصباح احد ايام الخريف، خرج باتريك لجبه الشوارع المزدحمة، وقد ادهشته المدينة فأخذ يلتقط مشاهد من الحياة المحيطة به: اولاد يلعبون على جانب الشارع، زورق في بيرل ريفر، بائعو حساء، وعشاق في متنزه.

وبعد شهرين من العلاج لاحظ باتريك ان آماله بالشفاء الجزئي بدأت تتلاشى. فقال لمعالجه: "اذا كنت سأبقى مقعداً مدى الحياة، فليس لي غير عمل واحد، ان اطوف الشوارع!"

وقبل ان يغادر الصين، ذهب باتريك الى بكين والتقط المزيد من الصور.

المصور الصحافي - ولدى عودته الى فرنسا، اشترت مجلات عدّة صوره الصينية. وهنا لاحت للشاب المقعد اطياف مستقبل غير منتظر وهو العمل مصوراً صحافياً. وبدأ يحلم بجولة للتصوير حول العالم. وفاتح بالامر امه واباه، وهما طبيبا اسنان في ابرني، فحاولا إقناعه بالعدول عنه. وتساءلا: كيف يمكن مقعدا التغلّب على مشقّات السفر؟ لكن باتريك كان حزم امره. فقدّم اليه والداه مبلغ ٥٠٠٠ فرنك بطاقة سفر حول العالم تمكنه من التوقف حيث يشاء.

وخلال رحلته الطويلة التقط باتريك صوراً لمهرجانات دينية في بالي ولصيادي سمك في هونغ كونغ وللاعبي مهجونغ(٢) في ماكاو. وخلال حرب فيتنام، طار باتريك الى سايغون. وتعرّف الى اصدقاء اطباء يعملون مع منظمة الصحة العالمية. فطافوا به على مراكز تأهيل المعاقين المكتظّة بآلاف الجرحى. وكان عدد الموظفين في هذه المراكز ضئيلا جداً والتجهيزات اللازمة لاعادة التأهيل مفقودة تماماً كما ان القروح الملتهبة اصبحت شأناً مألوفاً لدى المرضى. وبعدما عاين باتريك هذا العذاب، قرّر ان يتخلّى موقتاً عن التصوير والعمل مدلكاً في المعالجة الفيزيائية. كما اعطى دروساً في هذا الحقل لممرضات في المستشفيات. في ذلك الوقت لم تكن انابيب التمييل متوافرة في فيتنام، فصنع باتريك مجموعة منها من مطاط الاطارات الداخلية للدراجات. وكان يمضي احياناً ليلا بكامله بجانب مريض إصابته بالغة. وترك سايغون عام ١٩٧٤ قبل ايام من عيد الميلاد، اي قبل ثلاثة اشهر من الهجوم الاخير الذي شنه الفيتناميون الشماليون على سايغون.

كان باتريك وصل حديثاً الى اوستراليا حينما اضطر الى تمضية ثلاثة اسابيع في

---

(٢) لعبة صينية الاصل.

مستشفى بيرث اثر اصابته بداء الديزنطاريا. ولفتته التسهيلات المتوافرة هناك. اذ لكل مريض مقعد غرفة خاصة. وكان الكثيرون منهم يلتحقون بالجامعات او المعاهد التقنية التي تعدهم لوظائف كباحثين علميين او اختصاصيين بالالكترونيات. واعجب سيغال بالحرية التامة التي يتمتع بها هؤلاء. وقال: "أخيراً وجدت مكاناً يُعامل فيه المعاقون لا كعالة لا رجاء في الشفاء منها، بل كبشر مسؤولين يستطيعون ان يمارسوا حياة مهنية طبيعية."

وفي آخر رحلة له الى تاهيتي، صمم باتريك على العمل بكل قواه لتحسين احوال المعاقين. ومن اجل تطوير مهارته في المعالجة الفيزيائية قضى شهرين في مستشفى في لونغ بيتش بكاليفورنيا يساعد المصابين من قدامى المحاربين في فيتنام. وفي اوقات فراغه كان يجول في كاليفورنيا الجنوبية. وقال في هذا الشأن: "كانت المرة الاولى رفعت يدي لتوقيف سيارة تقلني. لقد كنت متأكداً من ان احدا لن يتوقف. لكن السائقين غالباً ما كانوا يستجيبون." ومنذ ذلك الحين قطع باتريك آلاف الكيلومترات في مدن عدة عبر العالم.

سيغال في لبنان – واثر اكبر رحلة قام بها واستغرقت ١٥ شهراً قطع خلالها اكثر من ٥٠ الف كيلومتر ومرّ بنحو ١٢ مقاطعة، احسّ باتريك بالثقة في النفس وبأن للمقعدين مكاناً في العالم، ووضع كتاباً حول مغامراته بعنوان "الرجل الذي يمشي برأسه" وتُرجم هذا الكتاب الى عشر لغات وحاز عام ١٩٧٧ جائزتين تقديريتين فرنسيتين (٣).

وعام ١٩٧٦ توجه باتريك الى بيروت التي دمّرتها الحرب، والتي كان ضحاياها المقعدون يلازمون الفراش غالبا بسبب عدم توافر الاخصائيين لمساعدتهم، وهو نظمّ محاضرات في لبنان في إعادة التأهيل. وابتكر من الخشب والمعدن اللذين وجدهما في الابنية المهدمة، عكازات يتكىء عليها المرضى. وعامل المسيحيين اللبنانيين بالطريقة عينها التي عامل بها الفلسطينيين. بعد لبنان اهتم بمعاقي اريتريا واثيوبيا.

وخلال مهماته الانسانية عَبَرَ باتريك المحيط الاطلسي. وكان ملاحو السفن ينقلونه على ظهورهم لان الممرّات كانت ضيقة جداً. وبصفته مصوّراً فقد غطّى باتريك سيغال الالعاب الاولمبية في مونتريال بكندا اضافة الى احداث رياضية عدة خاصة بالمعاقين. ففي العام ١٩٧٦ مثلا التقط صورة في تورنتو (كندا) للبطل في القفز العالي (١،٨٦م) آرني بولدت ذي القدم الواحدة. وقد جعلت منها مجلة "فرانس سوار" صورة غلاف. وعام ١٩٨٠ صوّر في هولندا فيلما عن الالعاب الاولمبية للمعاقين بعنوان "الليل المشرق" عُرض في مهرجان كان للسينما في ١٩٨١.

وحاول باتريك مرات عدة تسلّق جبال حملايا، لكن اياً من منظمي حملات التسلق لم يقبل باستخدام مصور مقعد. وذات يوم تحدث باتريك الى متسلقين

(٣) الجائزتان هما:
1 — Prix de la Vérité.
2 — Prix des Maisons de la Presse

قدامى فاطلعوه على الصعوبات التي يواجهونها في نقل ضحايا الحوادث من الجبال العالية. وكانت تستخدم في ذلك انواع عدة من النقالات، لكن الخبراء اكّدوا انهم لم يجدوا نوعاً واحداً خفيفاً وثابتاً ومريحاً بما فيه الكفاية. فتطوّع سيغال لصنع افضل نقّالة ووضعها في الاختبار. وقد صمم بمعاونة اربعة مهندسين حمالة ثابتة من الالمنيوم المقسّى بالفولاذ مع مزلاج كابح. وكانت الحمالة مزودة جهازاً للانعاش مؤلفاً من قارورة اوكسيجين وزجاجة مصل للاوردة. وزُوّدت كذلك رافعة خفيفة جداً و٣٠٠ متر من اسلاك الكاربون. وبلغ وزن النقالة وتوابعها ٣٦ كيلوغراماً.

واخيراً ذهب باتريك الى منطقة حملايا في رحلة مدّتها شهران لتسلّق جبال آما دبلام. وقد اثبت مع فريق من الاخصائيين ان الحمالة جهاز انقاذ فعال. وقدّموها الى مركز فيريش للاسعاف الواقع على سفح جبل ايفرست.

وبعد عودته الى باريس تابع سيغال جهوده لتأمين حاجات المقعدين. ففي "الفوروم دي هال" مثلا ممرّ خاص لكراسي المقعدين انشىء بفضل باتريك سيغال. وجاءه ابلغ تقدير لاعماله عام ١٩٨٠ بمنحه جائزة داغ هامرشولد الدولية على "مساهماته المميّزة في ما يعود على الانسانية بالخير."

وكان آخر إنجاز للرحّالة المقعد إقامة مركز لقضاء العطل في إركي بمنطقة بريتاني الفرنسية. والمركز معد للمعاقين جسدياً لكنه يستقبل الاصحاء ايضاً.

ويقول سيغال: "ان معركتي لجعل المعاقين يشاركون في الحياة الطبيعية لم تنته بعد. لكن مواقف الناس تغيّرت كثيراً في الآونة الاخيرة." كما ان موقفه هو ايضاً قد تبدّل. ففي كتابه الاخير "فرس في الريح" كتب انه يوم ٦ ابريل (نيسان) ١٩٧٢ مات ووُلد في آن. وقال لي: "لا شيء في الدنيا يجعلني اقايض حياتي الثانية هذه بحياة اخرى."

برنار جوليفا ■



القلق والعمل

– لماذا يقضي القلق على عدد من الناس يفوق أولئك الذين يقضي عليهم العمل؟
"لأن عدد الذين يقلقون يتجاوز كثيراً عددَ الذين يعملون."

ف.ن.

الصغائر والكبائر

سرّ نجاحي في الحياة هو اني منحت أصغر الأمور التي أخذتُها على عاتقي المقدار نفسه من العناية والاهتمام الذي كرّسته لأكبرها.

تشارلز ديكنز



الرئيس الامريكي رونالد ريغان يعلن في هذا المقال أن بلاده ظلت عظيمة لأن مواطنيها المتطـوعين ظلّـوا مستعدين لتلبية نداء الواجب

المتطوّعُـــون بُنــاةالأمَــم العظيـمَة

في العاصمة واشنطن لازم سوء الطالع ديلويس رافينغ مدة سنتين. انها ممرضة مجازة لكنها أخفقت في العثور على عمل. وكانت تدير داراً للعجزة وقد تعذر على بعض النزلاء تسديد الايجار المتوجب عليهم منذ سنة. وأصبح البيت في حاجة الى ترميم وتداعى سقفه. بيد أنها لم تكن تملـك المــال الــلازم لاجـراء التصليحات.

ويوماً وقف في بابها ثلاثة غرباء وسألوها هل تحب المشاركة في برنامج خيري هو "عيد الميلاد في أبريل (نيسـان)". فــاذا وافقــت، حضـر المتطوعون الى بيتها يوم السبت ٣٠ أبريل (نيسان) لترميم السقف واصلاح أنابيب الماء وطلي الجـدران ونقل النفايات المتراكمة، وذلك من دون أي أجر!

واعتبرت رافينغ ذلك أمراً مدهشاً مع أنها لم تتوقع أن يتحقق شيء منه. فالغرباء لا يتطوعون عادة لمساعدة الفقراء. ولكن في يوم الجمعة الواقع فيه

Medal Courtesy of Corporate Angel Network, Inc. Photo: Ernest Coppolino

التاسع والعشرون من أبريل (نيسان) جاء الى بيتها موظفان من مجلس الانشاءات في واشنطن ناقلين المواد. وقالا لها انهما سيعودان صباح اليوم التالي لمباشرة العمل ومعهما عدد من المتطوعين.

وفي الثامنة صباحاً بدأت أعمال الترميم. وباشر ٢٥٠ متطوعاً في برنامج "الميلاد في أبريل"، وهم من القضاة والمحامين والمحاسبين والصحافيين والطلاب وربات البيوت، العمل في بيت رافينغ وفي ١٧ منزلا آخر لسكان منطقة باونت بلازنت في واشنطن.

وبعد انقضاء عشر ساعات تم ترميم السقف واصلاح الانابيب وتلميع الجدران. وشعرت رافينغ أنها أعجز من أن تعبر عن امتنانها وفرحها. فقالت والدموع تفيض من عينيها: "لقد حظيت بعيدَي ميلاد اليوم. الاول حين جئتم الي، والثاني حين تلقيت اتصالا من مؤسسة تمريض تعرض علي عملا. واذا احتجتم الى أي مساعدة في السنة المقبلة فما عليكم سوى أن تتصلوا بي."

ولم ينس المسؤولون عن البرنامج كلمات ديلويس رافينغ. ففي العام ١٩٨٤ طلبوا منها أن تعمل في الهيئة الادارية للمنظمة. وقبلت الدعوة وسرعان ما وجدت نفسها جادة في السعي الى تأمين المتطوعين وجمع المال. كما تولت طهو ٢٠٠ قطعة من لحم الدجاج مساهمة في الاحتفال بانجاز ترميم ٤٠ منزلا. وتقول رافينغ ببساطة: "لقد ساعدني المتطوعون عندما كنت في ضيق. والآن جاء دوري."

"الآن جاء دوري" - قد يكون هذا القول شعاراً للمتطوعين الامريكيين، لأني أسمعه حيثما توجهت. ففي أنحاء هذه البلاد يتبرع ملايين الناس بوقتهم وجهدهم ومالهم لمساعدة المعوزين.

في نورثفيلد بولاية مينيسوتا قررت موظفة أن تساعد الفقراء من طريق خياطة ملابس والتبرع بها. واليوم بات مشروع "فيرونا ديفني التطوعي" يوزع ملابس على ٥٠٠٠ عائلة سنوياً.

وفي فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا ألّف ٣٥ متطوعاً فريقاً دعي "فريق العجلات" لأنه يستخدم ٩ سيارات و٥ شاحنات صغيرة لنقل المرضى والمعاقين من العيادات والمستشفيات واليها. انهم لا يتقاضون أجراً ولا يتكلون على أي عون حكومي. ومنذ تأسيس الفريق عام ١٩٥٩ ذهب أعضاؤه في أكثر من مليون مهمة من هذا النوع.

وفي لوس آنجلس باشر طبيب القلب جايمس مايس حملة دعاها "هبات لتبني عائلة" بهدف تشجيع المهنيين السود على أن يكونوا مثالا يحتذى في مساعدة العائلات المعوزة. وتم "تبني" ٥٠ عائلة حتى الآن. وكانت احدى النتائج الاخيرة عودة شقيقتين الى المدرسة الثانوية لمتابعة الدراسة. وحصلت احداهما على منحة دراسية جامعية لمدة أربع سنوات وتريد أن تصبح مهندسة كهربائية، وتأمل الثانية أن تصبح ممرضة.

وراء هذه القصص تكمن احصاءات مذهلة. وفي استطلاع لمؤسسة "غالوب" أن ٩٣ مليون أمريكي - أي ٥٥ في المئة من البالغين - يتطوعون بوقتهم: ربات

بيوت يأخذن الطعام الى المعوزين، مساعدو مدرسين، متطوعون لمكافحة الحرائق يخاطرون بحياتهم استجابة لدعاء الواجب.

لماذا يفعلون ذلك؟ وهل اندفاعهم لمساعدة الناس سجية في شعبهم؟

قبل ١٥٠ سنة جال شاب فرنسي يدعى ألكسيس دي توكفيل في الولايات المتحدة وقرر أن الجواب هو: نعم. وكتب ان الامريكيين هم من أغرب الشعوب في العالم. فاذا قامت حاجة الى شيء ما في مجتمعاتهم، فان أحدهم يبحث في الامر مع جاره ثم تبدأ لجنة العمل وسرعان ما تحل المشكلة. ولاحظ أن كل ذلك يحصل من دون الرجوع الى أي موظف رسمي. فالمواطنون يلبون الواجب من تلقائهم.

وشرح دانيال بورستن حافظ مكتبة الكونغرس (*) هذه الظاهرة في كتابه "الامريكيون: التجربة الوطنية" فقال: "انتظمت المجموعات المتوجهة نحو الغرب الامريكي في مجتمعات لكي تتمكن من اكتساح المسافات الشاسعة ولتساعد كل منها الاخرى في مئة شأن وشأن. وهم ما كانوا يقوون على انتظار السلطة الحكومية لتنظم شؤونهم. واذا كان للخدمات التي تؤمنها الحكومة في أماكن أخرى أن تتحقق عندهم، فلا مجال لذلك الا بالمبادرة الفردية."

مشروع عمل - روح التطوع هذه تجري كنهر متدفق عميق الغور عبر تاريخ الامة الامريكية. فقد مدّ المواطنون أيديهم دائما في بوادر عون. وكانوا يساعدون جاراً لهم في بناء مخزن حبوب حين تلتهم النار مخزنه، ثم يؤلفون فريق اطفاء متطوعاً كي لا يحترق المخزن ثانية. وكانوا يساعدون في حصاد غلال جار لهم حين يقعده المرض، ويجمعون المال في لقاءات خاصة وحفلات عامة. واثر الزلازل والفيضانات كانوا دائماً يعتبرون من البديهي أن الجار يحتاج الى عون جاره.

ولكن بعد الحرب العالمية الثانية تدنى مستوى ذلك النهر التطوعي. ومع توسع الخدمات الحكومية أخذ الامريكيون يتخلون للسلطة عن الواجبات التي اعتادت الجيرة والجماعة انجازها. وأخذ الناس يتساءلون: لماذا أحشر نفسي في هذا فلتتولّ الحكومة الامر.

بيد أن هذا شأننا في كل الاحوال. ولم يعِ أحد هذه الحقيقة أكثر مما وعاها الرئيس الراحل جون كينيدي اذ ذكرنا: "فقط من طريق انجاز العمل بأنفسنا والعطاء بسخاء من جيوبنا نحفظ سلطة الشعب على الدولة ونضمن بقاء شعبنا سيّداً وبقاء الدولة خادمة له."

تأمل برنامجين اثنين:

عام ١٩٨٢ تجاوز معدل البطالة في شرق ولاية آيوا العشرة في المئة. وفي شهر أبريل (نيسان) من تلك السنة طلع بوب جاكسون مدير محطة التلفزيون في سيدار رابيدز بفكرة. كانت المحطة بثت قبل وقت قصير تقريراً عن رجل عاطل عن العمل. وبعد دقائق من البث اتصل بها مدير يعرض على الرجل عملا. وتساءل جاكسون: "لماذا لا نستطيع تشغيل هؤلاء الناس في حملة منظمة؟

(*) البرلمان الأمريكي.

ووافق المسؤولون في المحطة على المحاولة وخصصوا لها برنامجاً في ٩ يوليو (تموز). وبالتعاون مع مؤسسة آيوا للاستخدام حصلوا على تعهدات من أرباب عمل بتأمين ٣١٩ وظيفة. ووعد المصرف الوطني للتجارة بتحمل كلفة عرض تلفزيوني مدته ثلاث ساعات ونصف ساعة. ودعي العاطلون عن العمل من سكان آيوا الى الظهور أمام الكاميرا والتحدث عن الاعمال التي يحاولون العثور عليها.

وعندما سمعت بما تفعله محطة التلفزيون بلغ مني التأثر حداً دفعني الى الاتصال بها من واشنطن لأعبر عن تقديري وأقدم تهانيّ. وأخبرني مضيف البرنامج باري نوريس أن النتائج جاءت مدهشة، اذ تخاطف طالبو العمل جميع الوظائف المعروضة وكانت الاستجابة عظيمة حتى وجدت المحطة من المناسب تكرار الحملة في السنة التالية.

وفي العام ١٩٨٠ بعد اختيار مدينة لوس آنجلس لاضافة دورة الالعاب الاولمبية للعام ١٩٨٤، بدأ المسؤولون التخطيط لتهيئة المدينة وتجميلها. غير أنهم حاروا في حل معضلة واحدة: الضباب المشبع بالدخان. وبما أن الشجر يحسن نوعية الهواء، قدّر أن مليون شجرة تكفي لتنقية ٢٠٠ طن من الهباءات في الهواء يومياً. فقرروا أن غرس مليون شجرة هو الطريقة الوحيدة لحل المشكلة. غير أن العملية تستغرق ٢٠ سنة وتكلف ٢٠٠ مليون دولار. وهذا المبلغ لا يشمل ٢٠٠ مليون دولار أخرى للصيانة. ولم تكن هذه المبالغ متوافرة للمدينة.

النهر الجبار - استبد اليأس بالمسؤولين فلجأوا الى آندي لبكيس (٢٦ عاماً) مؤسس فريق من المتطوعين لرعاية البيئة يدعى "أهل الشجر". قال لبكيس انه يتعهد غرس الاشجار المليون كلها، بمشاركة مجتمع المدينة كله، فينجز المشروع قبل بدء الدورة الاولمبية.

قلّة من الناس صدقت أن لبكيس سينجح في مشروعه. غير أن عزيمته لم تثبط. وقال: "أردنا أن نتحدّى أهالي لوس آنجلس بمهمة تكاد تكون مستحيلة. ولكن حين يتجمع الناس ويتألبون على أمر، فانهم يستطيعون تحقيق المعجزات."

وتألب الناس حقاً. وسأل صاحب مشتل لبكيس هل "يستطيع الافادة" من مئة ألف غرسة. ووافقت شركة الهاتف في كاليفورنيا على تحمل تكاليف غرس ٢٥٠ ألف شجرة، كما أوفدت ٦٠٠ من مستخدميها العاملين والمتقاعدين الى ٣٠٠ مدرسة في المنطقة وجندت ٧٠ ألف طالب ليغرسوا الاشجار.

وفي ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٨٤ قبل خمسة أيام من بدء الدورة الاولمبية تلقى لبكيس اشارة تنبئه بأن الشجرة المليون تم غرسها في التراب.

بعد ذلك كتب بيتر لين (١١ عاماً) الى "أهل الشجر" وشركة الهاتف ليشكر لهما اشراكه في المشروع. واستهل رسالته بالآتي: "ان شجرتي تنمو جيداً وبقوة. وأرجو أن يتاح لي ذات يوم القول اني غرست تلك الشجرة الباسقة القوية فأشعر بالاعتزاز."

حسناً يا بيتر. ليس عليك أن تنتظر، اذ يمكنك أن تعتز منذ الآن.

والعزة حق للملايين الآخرين الذين حسنت نشاطاتهم الخيرية حياة سائر الناس بطرق عدة ذات مغزى.

من هؤلاء بيل وبات بارتون من نايبلس في فلوريدا اللذان ساعدا في توعية مجتمعهما على أخطار المخدرات، وروبرت ماكولي وهو رجل أعمال من نيوكانان في ولاية كونتيكت ومنشىء "مؤسسة الرعاية الامريكية" التي تنقل الادوية والمواد الصيدلية الى المرضى والمحتاجين في أرجاء العالم.وفي شركة "آركو" للنفط والغاز نظم الموظفون برنامجاً رائداً في دالاس بولاية تكساس دعوه "تبنَّ مدرسة"، وتعهدوا تحسين نوعية التعليم بتقديم المدرّسين وتوفير التوجيه ومساعدة الطلاب. وهناك "شركة الاخوة للتطوير" في دنفر بولاية كولورادو التي تساعد العائلات في شراء المنازل وترميمها.

واني على ثقة بأن خلق شعبنا وكرمه لن ينفدا أبداً. فالنهر الجبار المتدفق من التطوعية يفيض مرة أخرى ليضمن قوتنا الداخلية لاجيال قادمة.

رونالد ريغان ■



ملاكم مثقف

كان بطل الملاكمة شوغار راي ليونارد أحد سبعة أولاد لأبويه، ونما في محيط من الفقر والبؤس. وهو يقول: "كثيرون يظنون أني أنتمي الى الطبقة الوسطى. غير أني بدأت حياتي في أسفل السلم. أما سبب ظنهم فيعود الى اختياري الكلمات والتراكيب المناسبة والقوية."

والحق أن ليونارد ترك الدراسة في نهاية المرحلة الثانوية. وبعد ذلك اكتسب الفصاحة اللغوية بوسائله الخاصة: "كنت أجلس قبالة مرآة وأتدرب على القراءة مستعيناً بمجلة. وهكذا تمكنت من التعبير الصحيح وابتعدت عن لغة السوقة. وخوفاً من ان يقتصر انجازي على عرض العضلات، تعمقت في اللغة التي أظن أنها من أهمّ مقتنيات الانسان."

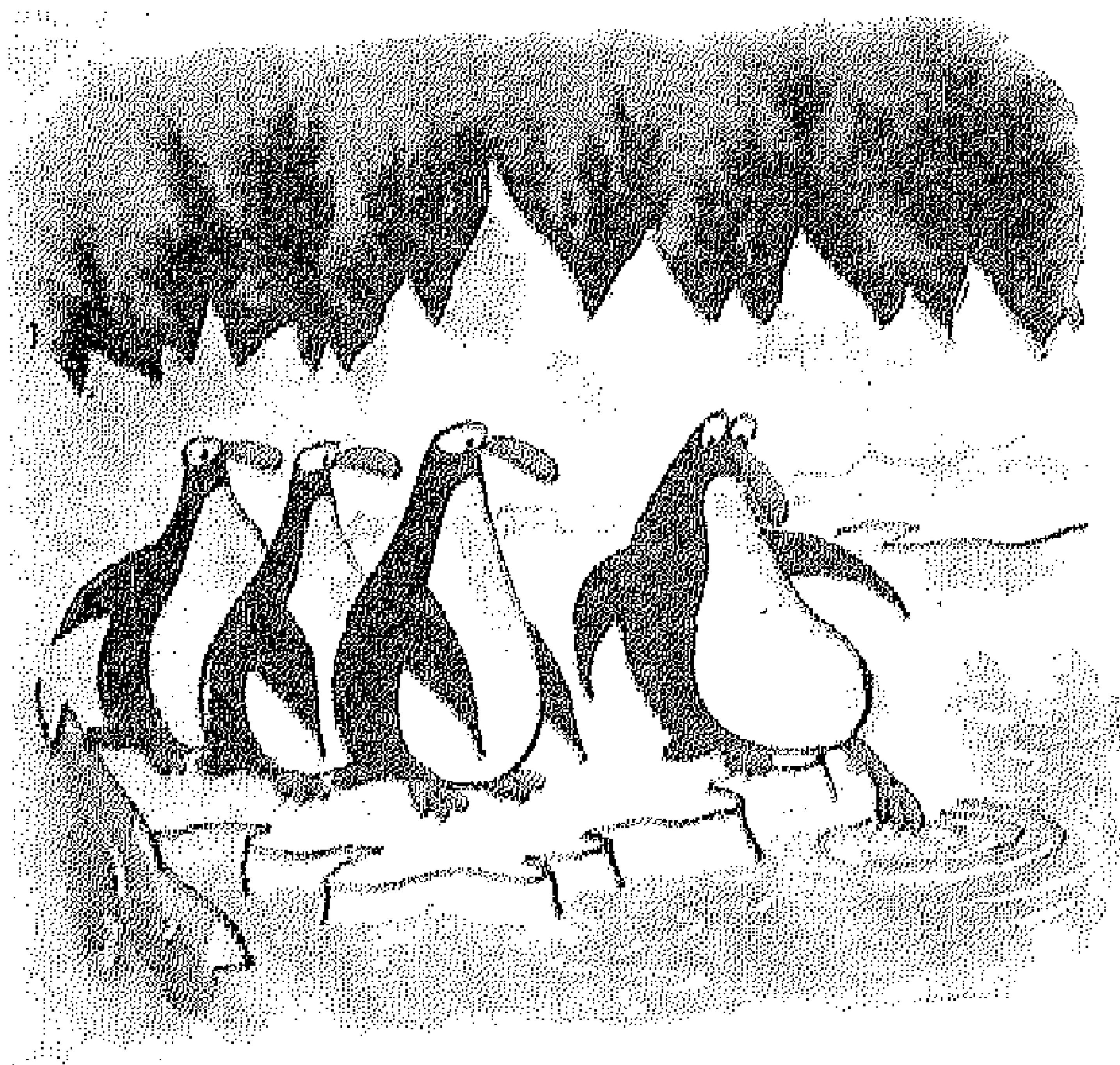
صحيفة "نيويورك تايمس"

سجادة الانشراح

وقفت وزوجتي ننظر الى مجموعة من السجاد حملها بائع في سيارته وجاء بها الى منزلنا لنختار إحداها. وأمضى وقتاً غير قصير وهو يصف حسنات كل منها من الناحيتين الوظيفية والجمالية. لكن ذلك لم يسهل علينا الاختيار. وأخيراً جاءت هرّتنا المسنة واسترخت على احداها وبدت عليها علائم الراحة والانشراح. فاخترنا تلك السجادة على الفور وبملء قناعتنا.

ر.ر.

الضحك خير دواء



منافسة لا تنتهي

كان جميل وسعيد متنافسَين شهيرين في العمل. ولما وضع جميل آلة هاتف في سيارته اتصل بمنافسه الذي كان في المكتب وراح يفاخره. وفي اليوم التالي اتصل سعيد بجميل ليقول انه يكلمه من هاتف سيارته الفخمة الذي يحوي ذاكرة الكترونية من ثلاثين رقماً. وأجاب جميل: "أرجوك أن تنتظر قليلا، فالهاتف الآخر يرنّ."

ا.ا.

عندما يتقاعد الجنرال

بعد تقاعده من الجيش، انصرف جنرال هندي الى العناية بحديقته. واستحوذت عليه الازهار والأشجار الى حد بات معه يهمل لباسه.

وفيما هو يسقي الحديقة ذات صباح وقد ارتدى سروالا قصيراً، توقفت سيارة فخمة امام منزله وترجلت منها امرأة انيقة تقدمت نحو الجنرال وقالت: "اتوافق على العمل لي ايها البستاني، وانا ادفع لك اكثر مما تتقاضاه حالياً؟ ولكن ما هي الامتيازات التي تحصل عليها الآن؟"

وابتسم الجنرال وأجاب: "الحقيقة، يا سيدتي، اني اشاطر ربة المنزل سريرها كل ليلة."

س.ن.

دراهم الاسكيمو

قال رجل لصديقه: "أتعرف أن بعض الاسكيمو في ألاسكا ما برحوا يقدّمون السمك ثمناً لما يشترون؟"

فعلّق الصديق: "لا شك في أن هذه الطريقة تفسد الآلات الحاسبة."

ج.د.

ذبابة في الحساء

شكا زبون في مطعم من وجود ذبابة في صحن الحساء الذي قدِّم اليه. فأجابه النادل على الفور: "انها ذبابة ذواقة تعرف كيف تختار الحساء الجيد."

و.س.

في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٢ أطلقت مدرسة طومسون في آرلنغتون بولاية ماساتشوستس تجربة جريئة دعيت "مشروع السماء". وهي ترتكز على فكرة أن الاولاد تزداد رغبتهم في درس العلوم والرياضيات والمهارات الكتابية وسواها من الموضوعات اذا تم اتصالهم بشيء مألوف في حياتهم هو السماء. وتقول الينور فراني وهي معلمة في السنة الابتدائية الثالثة: "حدث يومذاك انفجار علمي لم أشهد مثله خلال اثنتين وعشرين سنة من حياتي التعليمية."

في اليوم الاول من المشروع سدلت فراني الستائر على نوافذ غرفة التدريس وسألت الاولاد كيف يتصوّرون شكل السماء في ذلك اليوم. ولم يقدر أي تلميذ على الجواب. وأولئك الاولاد الذين كانوا في الثامنة من العمر أحسوا بصدمة وخجل من جهلهم حين خرجوا الى العراء لينظروا. ومنذ ذلك الحين اقتنى كل منهم دفتراً سمّاه "جريدة السماء" راح يكتب فيه أوصافاً ويجمع اشعاراً وأفكاراً حول الموضوع.

وحدث ما كان متوقعاً. لم تنحصر رغبة الاولاد في موضوع واحد بل جاوزته الى موضوعات أخرى. فأولئك الذين كانوا يصوّرون السماء لطخة زرقاء أخذوا يرسمون غيوماً واشعاعات وألواناً لا حصر لها. والذين صنعوا ساعات شمسية اكتسبوا في الرياضيات معلومات جاوزت مستوى صفهم. وكثيرون هم الذين اتخذوا علم الفلك هواية نامية.

أنظر الى السماء
وسبّح خالق الشمس والقمر والنجوم

قراءاتٌ في "جَريدة السَماء"

Photo: Ric Cohn / The Image Bank

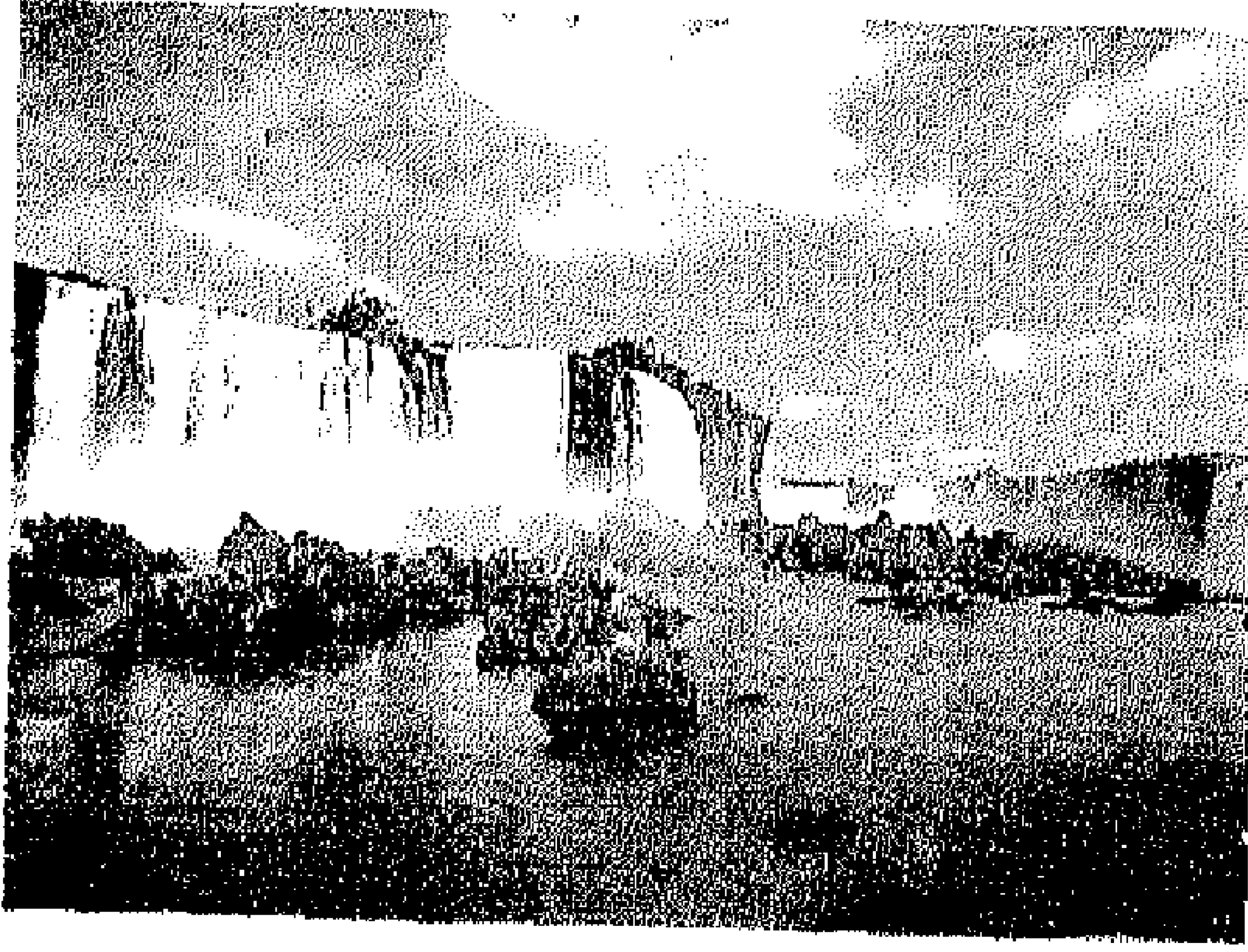
مشروع السماء أثار أيضاً حماسة الكبار الذين تحرّكوا بدافع من حماسة الاولاد للنهوض في الرابعة صباحاً لمعاينة شروق الشمس. وعلى اثر واحدة من تلك "الحفلات" الصباحية تلقّت احدى المعلمات الكلمة الآتية: "عمري خمسة وستون عاماً، وللمرة الاولى أشهد طلوع الشمس. أنا هنا مع حفيدي. أشكرك."

وكان من أكثر الناس حماسة لنتائج المشروع مُخبر تلفزيوني يدعى جاك بوردن يعمل في بوسطن لحسابه الخاص وهو نهض من نومه في احدى الأمسيات عام ١٩٧٧ ونظر الى فوق. وقال لاحقاً. "كان عمري تسعة وأربعين عاماً. وللمرة الاولى في حياتي عاينت السماء. آه ما أجملها! كانت تجربة روحية تمنيتُ لكل انسان أن يختبرها."

وما لبث بوردن أن أسّس جمعية دعاها "من أجل سماء رَحْبة" غايتها بث فكرته ."ان السماء مفتاح يصِلنا بكل ما في العلم والمعرفة من مُدهشات وعجائب." ويقول بوردن: "سيمتنع الناس عن تلويث الهواء اذا عاينوا مرة واحدة ما فيه من جمال... نريد أناساً يتعلمون الاستمتاع بالسماء وينظرون اليها بعيون جديدة. ان السماء أصبحت لدى كثيرين مثل موسيقى خلفيّة يسمعونها في المتاجر ولا يلاحظونها. نحن نعيش ونعمل داخل أبواب مقفلة. واذا أردنا أن نعرف حالة الطقس لجأنا الى أخبار التلفزيون (...) نحن نعيش في السماء (...) الهواء في رئاتنا جزء من السماء." ويضيف اقتباساً عن طوريشلي الايطالي مخترع البارومتر: "نحن نعيش في قعر اوقيانوس من الهواء يضغط علينا بقوة كيلوغرام واحد في السنتيمتر المربع. واذا تغير الطقس تغيرنا نحن ايضاً. ان صحتنا وسعادتنا تتوقفان على مقدار وعينا للسماء."

واليك دليلا فصلياً يساعدك على اكتشاف السماء من جديد.

سماء الربيع



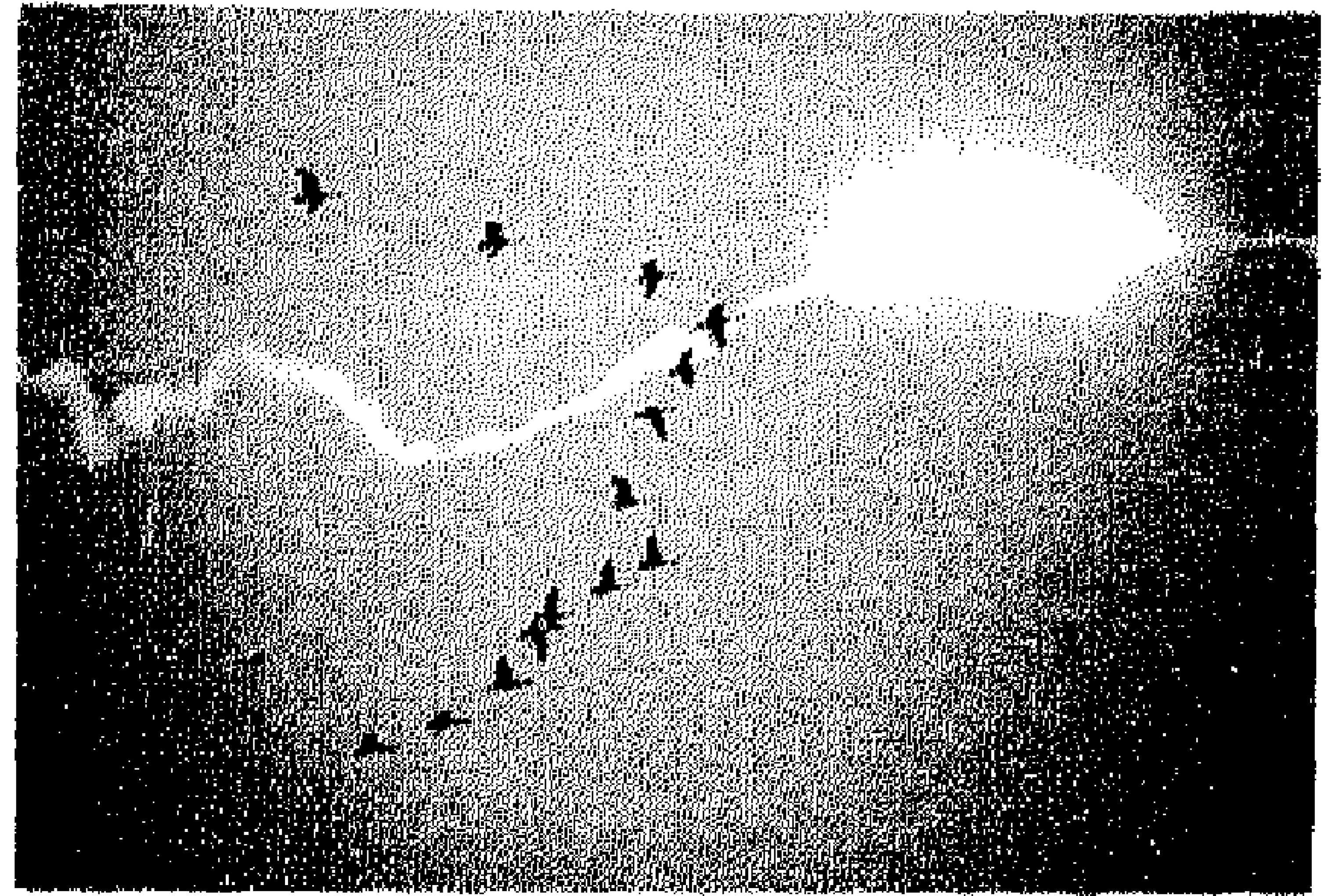
أيام الربيع مشمسة تُدفىء الارض. الماء يتحول بخاراً. الضباب يغمر البُحيرات والأودية. وتولد الغيوم حين يرتفع الهواء حاملا بخار الماء ويبلغ من العُلو درجة تحوّله ندى، فيتكثّف حُبيبات كالغبار الدقيق يحملها الهواء الساخن ويؤلف منها غيمة لامعة بيضاء تعكس كل ألوان الشمس. ووراء الغيمة تبدو السماء زرقاء لأن ما فيها من اوكسيجين ونيتروجين يبدد من نور الشمس مقداراً أكبر من الأشعّة الزرقاء والبنفسجية ذات الموجات القصيرة.

واذا تجمّعتِ الحُبيبات أو نُقَطُ الماء واكتسبت ثقلا كافياً تساقطت على الارض مطراً، ومن المطر تتكوّن أقواس السحاب أو أقواس قُزَح. كيف؟ أشعّة الشمس تخترق الملايين من نُقط الماء

Photo: Alvis Upitis / The Image Bank

التي تعمل كالمواشير أو المجسمات البلورية فتتفرع من خلالها ألوان الأشعة وتنتشر. فتنكشف بكل روعتها أمام عينيك في شكل ٍ هندسي زاويته نحو ٤٢ درجة. فاذا تَحرّكت خُيِّل اليك أن قوس السحاب يتحرك معك وكأن وَضعهُ انعكاس لوضعك.

سماء الصيف



الربيع يأتي بزخّات المطر والصيف يُطلِق حُشوداً من الظواهر الجوّية الغريبة. أهمها النيازك وهي النجوم المنقضة. كيف تحدث النيازك؟ كل سنة فيما الأرض تدور حول الشمس تشقّ طريقها في ستين مجرى من الحُطام والنفايات التي خلّفتها مذنبات قديمة اجتازت فلك الشمس فتحوّلت نتفا وفتافيت لا يزيد حجم الواحدة منها على حبّة رمل، سريعة الانهيار كرماد سيجارة. وفي الصباح الباكر من الثاني عشر ٍ من أغسطس (آب) كل سنة يشقّ الجو كل ساعة نحو مئة من هذه النتف بسرعة تصل الى ٢٢٥ الف كيلومتر في الساعة، نلتمع وتحترق فنسمّيها نيازك أو شهبا ويسميها الفلكيون ظاهرة فرساوس (١). اما الظواهر الجوّية السنوية الاخرى التي تُعَدُّ بالعشرات فأفضلها يحدث في ٣ يناير (كانون الثاني) و٢١ أكتوبر (تشرين الاول) و١٤ ديسمبر (كانون الاول).

سماء الخريف



قمر الحصاد في الخريف يرتفع ذهبي اللون تخالطه غُبرة مصدرها ما تحمله الرياح الفصلية من غبار. طوال آلاف السنين كان الناس يتحيّرون في ما سُمّي "وهم القمر". فاذا راقبت طلوعه بدا لك، ان حجمه ينكمش وهو يسير صعودا. وقد بيّن الفلكي المصري بطليموس قبل سبعة عشر قرنا أن ذلك لم يكن الا نتيجة خداع البصر وأيّد الفلكيون المعاصرون صحّة هذا القول. فحين نرى القمر يرتفع فوق الاشجار أو الجبال التي نعرفها عالية وبعيدة، تنزع أذهاننا الى "تصحيح" المنظر بجعلها القمر يبدو أكبر منها ولكن حين يسبح القمر وحيدا نعدل عن التصحيح.

الخريف هو أوان تفتح السماء. فحين

(١) راجع مقالة "سمر السارك" في عدد أغسطس (آب) ١٩٨١ من "المختار"

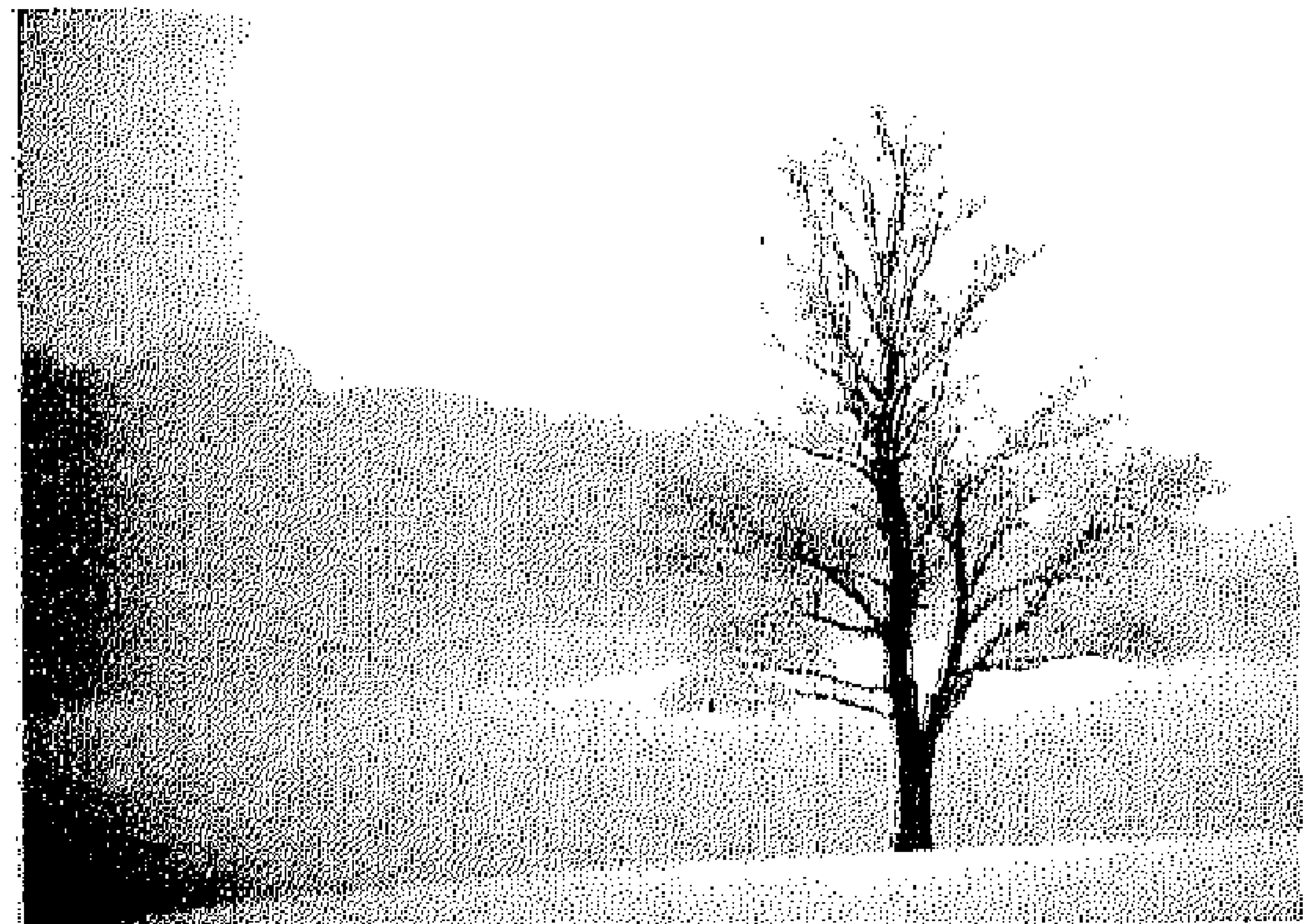
Photos Summer Sky, Harald Sund The Image Bank
Autumn Sky Frank Whitney The Image Bank

يعتدل الطقس وتغدو السماء أقلَّ تعرُّضاً للتقلبات يتاح للعين أن ترى أعداداً من النجوم الباهرة الالوان. إن أصغر الشموس عمراً وأشدها حرارة تلمع مثل الماس. والاكبر سناً تفرز ألواناً اكثر برودة واحمراراً.

نهر المجرَّة (٢) يخترق السماء من الشرق الى الغرب، باقات من الانوار المتألقة اللولبية ندور نحنُ في فلكها. وما نراه منها لَيلا ليس الا منظراً جانبياً لهذه الاسطوانة البطيئة الدّوران المؤلفة من مئات ملايين النجوم.

يشقُّ النَيزَك السماء فتتحرك في نفوسنا أمنية. انها عادة مارسها الاقدمون ايضاً لاعتقادهم أن النجمة الساقطة تفتح للحظة قصيرة مَنفذاً بين السماء والارض تعبُره الأُمنية أو الصلاة "من أفواهنا الى أذن ربّنا."

سماء الشتاء



أفضل وقت لمعاينة السماء هو الشتاء. المجاري الهوائية الباردة تطهّر الهواء من الرطوبة والضباب الكثيف. النهارات القصيرة تزيد ظلمة الليالي. وتلمع النجوم صلبة متوهجة مثل حبّات الماس على مخمل أسود.

في أفضل الظروف يمكننا أن نرى نحو ثلاثة آلاف نجمة بالعين المجرّدة. لكن حدوث هذه الاعجوبة يقتضي أن تعطي عينيك ثلاثين دقيقة أو اكثر لتألَفا الظلام. كما يجب عليك أن تعاين النجوم من مكان مُغلَق لا تَصل اليه أنوار خارجية. أما اذا أردت أن ترى عدداً أكبر من النجوم فيمكنك اللجوء الى المنظار.

هذه السنة (١٩٨٥) تقدّم الى معاينِي السماء متعةً نادرة في مشهد المذنّب "هالي" وهو يشق السماء للمرة الاولى منذ ستة وسبعين عاما. يبدأ ظهوره في منتصف نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥ ويزداد لمعاناً كل ليلة حتى آخر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦ حين يمر خلف الشمس ليعود الى الظهور في أواخر فبراير (شباط). ويبلغ منظره قِمة الجمال في أواخر ابريل (نيسان).

بعض الناس ينظر الى السماء نظرة علمية. وغيرهم يطيلون النظر اليها كما فعل أجدادهم ليستطلعوا أوقات السفر والزرع والحصاد، لكن جميع الذين يصوّبون أنظارهم الى السماء يشعرون بتجدُّد في نفوسهم.

وأنت كيف ترى السماء في هذه اللحظة؟ أَغمِض عينيك وحاول وصفها بدقّة. فاذا لم تقدر، إذهب الى الخارج وافتح عينيك جيداً واملأ حواسك بجمال السماء وروعتها.

لوبيل بونتي ■

---

(٢) درب التبانة أو درب الحليب وهي المجرة التي تضم مجموعتنا الشمسية.

Photo. Frank Whitney / The Image Bank



في قلب الاعصار

الجوّ غير مستقرّ. وعلماء الارصاد الجوية في ولاية اوكلاهوما الامريكية يراقبون الطقس، متوقّعين هبوب الاعاصير قبل أفول النهار. والعلماء الذين ارافقهم في السيارة يبدون في أسعد أوقاتهم. وهم ينتمون الى مختبر العواصف القوية في بلدة نورمان من أعمال تلك الولاية ويأملون أن يتمكّنوا من تصوير إعصار اليوم عن مدىً قريب. وقد جلس في مقعد سيارتنا الامامي روبرت ديفيس - جونز، مدير برنامج اعتراض الاعاصير، ودونالد بورغيس الذي يقود السيارة. والى جانبي في المقعد الخلفي

للإعصار جماله الخاص الذي يتجاوز واقع الحياة اليومية المألوف. ومراقبة الاعاصير عن كثب تروع [illegible] الناس والممتلكات



جلس اريك راسموسن البالغ السادسة والعشرين. وكان علماء الأرصاد الاكبر سناً أشاروا عليّ بمرافقته اذا شئت أن أرى إعصاراً بأمّ العين. وهو عاين أربعين إعصاراً حتى ذاك الحين.

وقال لنا راسموسن: "أظنّ ان علينا متابعة الطريق." ولم نزل، طوال الساعات الثلاث الماضية، نتّجه غرباً عبر منطقة ريفية تتوسّط أراضيها أبراج خَزْن الحبوب وأعمدة الهاتف. وظلت عواصف الرعد تنفجر هنا وهناك حولنا. لكن راسموسن قدّرَ ان العواصف التي تهبّ على الأمكنة المنعزلة هي التي تولّد الأعاصير. وارتأى ان أفضل مكان يمكن أن ننتظر فيه الاعصار هذا اليوم هو لسان تكساس الممتد بين بلدتي سيلفرتون ومنادور.

وفي الرابعة عصراً خاطبنا المختبر للتعليمات، فقال المسؤول: "جاءنا من سيلفرتون ان عاصفة رعد قوية تهبّ على المكان."

وقال راسموسن: "هذا ما نسعى اليه. دعونا نذهب الى هناك دونما إبطاء."

السقف الطائر – في أوّل مرة صادفتُه، أكّدَ لي راسموسن ان اعتراض الاعاصير ليس بالامر الخَطِر، "بشرط أن يكون المرء على بيّنة مما يفعل." والواقع ان أحداً لم يصرعه إعصار طوال السنوات الاحدى عشرة من عمر البرنامج. ولكن عليّ أن اوقّع بياناً يعفي المركز من اي مسؤوليّة تجاهي خلال هذه الرحلة. وقد أقرّ راسموسن انه تعرّض لعاصفة برق العام الماضي هو وأربعة من زملائه.

والواقع ان عدد المواطنين الذين صرعتهم الاعاصير تدنّى باطراد مذ بدأت مصلحة الطقس القومية في الولايات المتحدة تصدر التحذيرات في مطلع الخمسينات. وكلما زادت معرفة علماء الارصاد في مختبر نورمان وسواه من مراكز البحوث، أمكنَ إصدار التحذيرات في وقتٍ باكر.

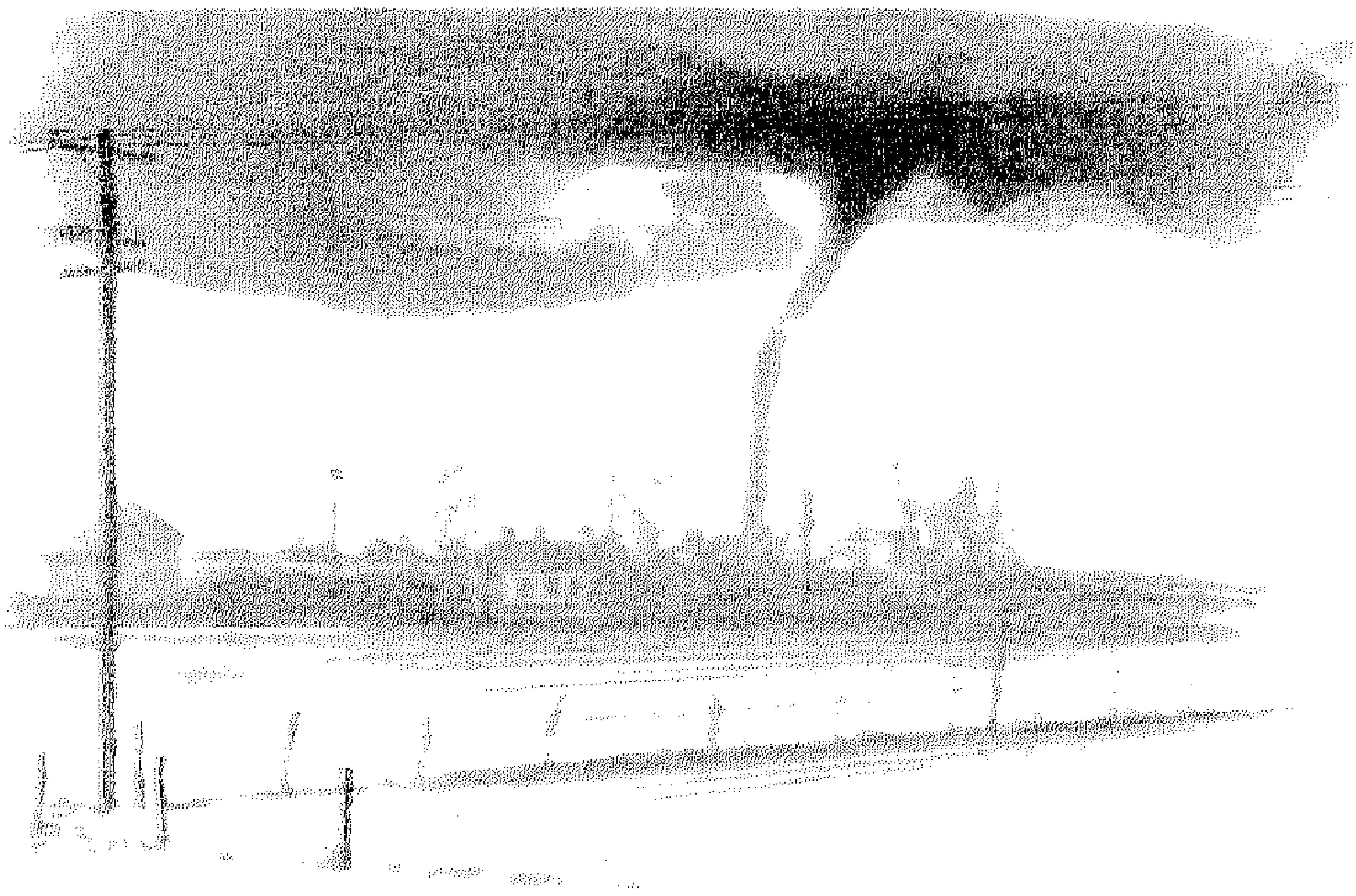
الا ان الناس، على رغم كل تحذير، يقفون مرتعبين أمام هول الاعاصير. ومن هؤلاء دنيس سبرويل الذي كان مدير تحرير صحيفة التايمز الصادرة في بلدة ويشيتا فولز (تكساس) عندما ضربها إعصار عام ١٩٧٩.

كان سبرويل في منزله عندما انطلقت صفّارات الانذار. وإذ لم يكن في البناء ملجأ يأوي إليه، أخذ كلبته وأسرع نحو غرفة الحمّام بعدما تبيّن له، خلال الاعاصير السابقة، ان الانابيب في الجدران تحفظ تلك الغرفة من التصدع.

ولبث سبرويل طويلا بين المرحاض والمغطس من غير أن يحدث شيء. ثم سمع فجأةً صوتاً يحاكي صوت محرّك توربيني وكأنّه، كما وصفه لاحقاً، "آتٍ من الطاقة المحض." وأخذ البيت المبني بالآجرّ يتصدّع وغدا الهواء بارداً. ونظر فوقه فرأى السقف مرتفعاً عن الجدران. وأزبد الماء في قعر المرحاض ثم ارتفعت منه دوامة قوية. وتشبّث سبرويل بجوانب المرحاض طلباً للحياة العزيزة بعدما كاد الاعصار أن يقتلعه من مكانه ويطرحه خارجاً.

وفجأةً انهار السقف وامتلأ الهواء فوق بألواح الخشب الطائرة. وأحس سبرويل

Condensed from (C) 1984 William Hauptman, The Atlantic (May 84) Boston, Mass.
Illustrations Christopher Magadini



ان تلك الالواح تضربه. ورأى أحدها ينبو داخل الغرفة ويثقب الباب كما لو كان سهماً. وأغمض عينيه وشدّ يده على كلبته التي راحت تعضّه بشدّة حتى تركها. وللحال اختفت عن نظره.

وهدأ الاعصار هنيهةً قبل انقلاب "القمع" الى جانبه الآخر. وعادت الالواح تطير. واستحال جسد سبرويل في ما بعد أزرق قاتماً.

وزحف خارج البيت. وكان الحمّام المكان الوحيد الذي بقي قائماً على حاله. ووجد سبرويل كلبته على رفّ بقي من احدى الخزائن، وهي حيّة. وحملها تحت ذراعه وشرع يسير. وصادف آخرين نهضوا من تحت حطام منازلهم. ويقول سبرويل: "قرأتُ في نظراتهم غياب المنطق. وصعقني ذلك التعبير عندما فكّرتُ فيه لاحقاً." وبدت الجيرة كلها كمستودع نفايات.

وأتى ذلك الاعصار على أكثر من ٣٥٠٠ منزل. لكن معظم الذين قضوا، وعددهم اثنان وأربعون، صُرعوا في سيّاراتهم. وربما بلغت سرعة الاعصار مئة كيلومتر في الساعة. وعندما انقلبت احدى السيارات، حاول سائقها التمسك بزوجته، لكن قوّة الاعصار سحبتها من النافذة وألقتها خارجاً.

جبل الجحيم – قليلون جدّاً هم الناس الذين رفعتهم الاعاصير عالياً وظلّوا على قيد الحياة. وخلال هبوب إعصار سابق على بلدة ويشيتا فولز، قال احدهم ان الزوبعة رفعته فيما بيته يتفجّر، وانه شاهد الانفجار كما لو كان داخل قمع. ورأى قطيرة شاحنة بالقرب منه وفراشاً طائراً أمامه. وقال لنفسه. "لو استطعت الوصول الى الفراش لاسترحت فوقه ونمت." ثم غاب عن الوعي وأفاق ليجد

نفسه على الارض وقد لفّه سلك شائك. وكانت الشظايا الطائرة استقرّت في أنحاء جسده وأحدثت فيها ثقوباً كثيرة.

...وأخيراً بلغنا لسان تكساس والساعة قرابة الخامسة عَصراً. ووقفنا لملء السيارة بالوقود في نقطة تبعد خمسين كيلومتراً شمال تشايلـدريس. ووقف ديفيس - جونز على الطريق وفي يده مقياس شدّة الريح وسرعتها.

وفي تلك اللحظة أتى صوتٌ عبر الراديو ليقطع الموسيقى ويقول: "إنذار! إنذار! جاءنا ان اعصاراً يهبّ على مستوى الارض بالقرب من تشايلدريس." وللحال عاد الجميع الى السيارة.

وبينما نحن نقترب من تشايلدريس، رأيت العاصفة أمامنا، على هيئة جبل أبيض عظيم من الغيم وقد ارتفع ١٨،٠٠٠ متر كما عرفت لاحقاً. وهذا الارتفاع يجعل قمّة الجبل تنفصل عنه كما لو كانت نافورة ماء. وانهمر المطر أمام الجبل وعوضاً عن الغرق تحت أمطاره كما في حال عواصف الرعد العاديّة، يستطيع جبل الغيم أن يزيد قوّةً خلال ساعات قبل أن يستحيل إعصاراً.

وفي معظم الحالات، يظهر الاعصار عند الناحية الجنوبية الغربية لجبل الغيم، وراء النقطة التي تشهد حصول الترسّب. ومن الخطر التوجه نحو الاعصار عبر تلك النقطة كما كنا نفعل. فربّما أعمانا المطر وأوقعَنا ضمن القمع.

وقال بورغيس بعد سقوط قطرات المطر الاولى على سيارتنا: "اننا بالقرب من نقطة الترسب." وبعد قليل لم نر أمامنا شيئاً سوى أنوار سيارة آتية من الاتجاه الآخر. وأخذ البَرَد يسقط على سطح سيارتنا. وقال ديفيس - جونز ما يأتي أمام آلة التسجيل: "الساعة الآن السابعة عشرة والدقيقة السادسة. يبدو ان المطر يتضاءل أمامنا، واننا نبتعد عنه."

شقٌّ في السماء - الجوّ قاتم تحت جبل الغيم. وهناك سقف أسود يمتدّ مسافة كيلومترات، وأمامنا جدارٌ من الغيم يكاد أن يلامس الطريق. وهذا الجدار قد يتحوّل إعصاراً في اي لحظة. وأوقفَ بورغيس السيارة وقفز منها الخبيران. وتبعتهما بتردد بالغ.

وكان الهواء شديد السكون، والحقول على جانبي الطريق مغطّاة بالبَرَد. وحاولت التقاط الصور. لكن هلعي كان كبيراً بحيث أحسستُ الخَدَر في أصابعي. وسرى نورٌ أدكن في جدار الغيم وراح يتحرك صعوداً ونزولا.

وقال راسموسن: "يبدو ان الاعصار على وشك الهبوب على بعد ١٥ كيلومتراً الى الغرب." وعدنا الى السيارة واتجهنا في موازاة العاصفة بحثاً عن نقطة مراقبة أفضَل.

وقلّما استغرقت الأعاصير طويلا. لكن الاعصار الواحد قد يلي الآخر على امتداد نطاق العاصفة. ولا أحد يعرف ما الذي يسبّب إعصاراً. لكن ديفيس - جونز يظن ان الامر متعلّق بالهواء البارد الذي يهبّ من مؤخر العاصفة. وهذا، في الغالب، يفتح شقّاً وسط الغيم يطلّ على السماء الصافية. ويهبّ الاعصار بعد ظهور الشقّ مباشرةً. وإذا كانت هذه النظرية صحيحة،

فهي ينبغي أن تعين خبراء الأرصاد على توقّع هبوب الاعاصير بدقّة.

وعن يسارنا كان جدار الغيم يتدلّى على هيئة جَرَس. وصاح راسموسن: "يبدو أنّ الاعصار وشيك الهبوب."

ونظر بورغيس شمالا وهو يحاول الاقتراب مما يراه. وصرخ راسموسن: "قف." وقفز لاحضار آلة التصوير السينمائي. وصاح ديفيس – جونز: "لقد لامسَ الاعصارُ الارض في السابعة عشرة والدقيقة الثلاثين!"

ها هو الاعصار يأتي نحونا على خط منحرف، وهو قد يعبر الطريق على أقل من ١٥٠٠ متر أمامنا. وقد انفتحت وراءه كوّة في السماء وتصاعد الغبار من فوهة القمع. وبدا ذلك القمع المكوّن من سائلٍ أسود كثيف أضخم من أي كتلة عاديةً متحرّكة.

اللحاق بالعاصفة – لا يسعني القول الا ان الاعصار هو أجمل مشهد رأيته في حياتي. وأتى عليّ شعور بالغبطة لرؤيتي القوى الطبيعية الرائعة خلال عملها. وظللت ألتقط الصور حتى بات القمع يغطّي مجال الرؤية. ثم رفعت آلة التصوير عن عيني ورحت أنظر الى الاعصار عن كثب.

وارتفع القمع وهو على وشك أن يعبر الطريق. وصاح راسموسن: "لا بدّ من انهمار المطر الآن." وتكوَّنَ فعلا وشاح من مطر محا ما تبقى من الاعصار. اما نحن فعدنا الى السيارة وتابعنا الطريق.

وبقينا ساعة ونصف ساعة نتبع العاصفة، محاولين اللحاق بها قبل أن يمنعنا الاعصار الآتي من التقدم. ومع الغسق كانت السيارة تزحف بنا فوق أرض زلقة موحلة فيما نظر الجماعة الى الاعصار الذي يوشك أن يتكوّن. وانتابني الخوف من التقدم أكثر والغرق في قلب الاعصار.

وشاهدنا أمامنا منزلا يقوم وسط مزرعة وقد بدا مثل بيت الاشباح في الغبش الرهيب. ولما بلغناه انعطفنا يميناً، فانزلقت السيارة وكدنا نسقط في حفرة. وهبّت علينا عصفة ريح ورأيت قمعاً رمادياً كبيراً يسقط خلف المنزل. وأحدثَ صوتاً يشبه رجع الصدى في صدفة بحرية ضخمة.

وقال راسموسن: "يا إلهي! انه إعصار هائل." واتجهت قطع الغيم الكبيرة نحو القمع وأخذَت السيارة تترجّح.

واستطاع بورغيس إعادة السيارة الى الطريق القويم. وشقَّ البرقُ السماء ونزل المطر. وبدا ان رحلتنا انتهت. واتجهنا نحو جانب الطريق حيث أوقفنا السيارة ورحنا نصغي الى حبات البَرَد الضخمة وهي تنزل على سطحها.

وبعد دقائق اتضح لنا ان العاصفة لم تمت. وقال بورغيس: "بحق السماء! اني لا أذكر قَطّ مرة قبل هذه سقط فيها البَرَد وقتاً طويلا كهذا."

وفجأةً عصفت الريح من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ووقف العلماء ينظر أحدهم الى الآخر. وقالوا ان اعصاراً يُحتمل أن يكون ظهر وراءنا بحيث أصبحنا في قلبه. واذا سقط البَرَد في حجم الحجار وتدنى الضغط الجوّي على نحو مفاجىء، فهذا تأكيدٌ للنظريّة.

وفي ثوانٍ أخذ البرد يسقط وكأنّه حجار من سجّيل. وقال ديفيس – جونز وهو يضحك بخوف: "يا للهول! ما هو الرقم الذي تراه على مقياس الضغط الجوّي يا اريك؟"

وأجاب راسموسن: "لقد سقط حتى اثنين ملّيبار في الدقيقة الاخيرة."

وعندما نظرت الى راسموسن رأيت سواداً حالكاً في عينيه. ووجدت ان خوف العلماء الثلاثة لا يقلّ عن خوفي.

وسجّل ديفيس – جونز هذه الملاحظة: "الرؤية أمامنا منعدمة. وهناك عاصفة اخرى وراءنا، والسيارة بدأت تترجّح."

وفي ما بعد أوضحَ لي ديفيس – جونز ان الضغط قد يهبط على نحو مفاجىء مع انحسار عاصفة الرعد، هذا إن لم يكن في جوارنا إعصارٌ آخر. وفي اي حال، توقف البَرَد وسكنت الريح.

وتابعنا طريقنا نحو مركز يضم محطة وقود واستراحة لسائقي الشاحنات. ومن الحديث في الداخل عرفنا ان العاصفة هذا المساء قضت على محاصيل القمح في نحو ألف كيلومتر مربع من الاراضي المحيطة.

وجلس الخبراء حول طاولة يتحادثون. وقال ديفيس – جونز انه شبه مقتنع بنظريته الذاهبة الى ان ظهور الاعصار يسبقه تكوُّنُ شقب في السماء. وأخذوا يستعدّون لجمع أجزاء الشريط الذي التقطوه لأطوار العاصفة مع شريط التسجيل. وهذا يعني ان العلماء سيجعلون من الفوضى التي عشناها نظاماً. وربما كان في هذا النظام عَونٌ لهم على إنذار الناس بالاعاصير قبل وقتٍ أطول من هبوبها الجامح.

وليم هوبتمان ■



صندوق الـ"فولكسفاغن"

كانت نهاية الاسبوع حافلة بالعمل بحكم مهنتي كضابط جمركي وكنت أطرح على أصحاب السيارات الأسئلة المعهودة بما فيها الآتي: "هل اشتريت شيئاً وأنت عبر الحدود؟" وبعد ذلك أطلب من السائق أن يفتح الصندوق الخلفي للسيارة

ولما طلبت ذلك من رجل يقود سيارة "فولكسفاغن" قديمة أجاب. "لا شك في أنك تقصد مقدم السيارة، إذ ان صندوق الأمتعة في هذه السيارة هو في الأمام بينما المحرّك في الوراء." وأجبته. "لا، بل أريد أن تفتح مؤخر السيارة."

وعندما فعل ظهرت مجموعة من المشتريات المحظّرة بين أجزاء المحرك

ح.ب.

أسوأ من الغلط

ثمة امر واحد أسوأ من أن يكون منطق كلامك مغلوطاً. أن يكون صحيحاً من غير أن يصغي احد اليك

مجلة "العالم الصاحك"

كتاب الشهر

جودي

ملخص من كتاب بقلم ادوين فارلي



Photo: Imperial War Museum.

جودي

كانت تلك الكلبة نسيج وحدها.
وهي من حيث نسبها تنتمي الى كلاب الصيد،
تلك الفصيلة المشهورة بذكائها. لكن جودي تمتعت بذكاء
يتجاوز ما هو معهود لدى الحيوان ليداني البشر.
وعلى متن سفينة حربية بريطانية في نهر يانغتسي،
اكتسبت مكانها كفرد لا غنى عنه من الطاقم.
وبعد ذلك عرفت الأسر في سجون اليابانيين،
ومعه عانت الجوع والعذاب، الا انها ابتكرت
طرائق عدّة لشنّ حربها الخاصة ضد مضطهديها.
والى جودي يعود الفضل في إنقاذ حياة كثيرين
من "زملائها" ومنحهم المرح والصبر

وقفت جودي تهزّ ذيلها وهي تحيّي كل لاجىء مع صعوده الى السفينة المدفعية البريطانية "غراسهوبر." ولا شك ان كلبة الصيد الانكليزية ذات السنوات الست وجدت في ذلك العمل جزءاً من واجبها بعدما اتخذها طاقم السفينة كجالب للحظ. ويبدو كذلك انها أحسّت رهبة الموقف.

كانت سنغافورة آنذاك على وشك السقوط في أيدي اليابانيّين. وجلجلت النار في أرجاء المدينة بعدما غادرت البواخر الكبيرة الميناء. وبين السفن القليلة التي ظلّت راسية "غراسهوبر"، وهي من أصغر سفن الاسطول البريطاني، وتبلغ حمولتها ٥٨٥ طناً. وكانت السفينة أمل اللاجئين الوحيد، وجلّهم من ممرّضات

قصّة كلبة في حرب [7]



الجيش وزوجات العسكريين وأولادهم. وقد أتى الذعر عليهم جميعاً، ولاسيّما الاطفال الاصفر سنّاً.

وعندما أصدر قائد السفينة الكوماندر ج.س. هوفمان أمره بالانطلاق في التاسعة من مساء تلك الجمعة المشؤومة الواقع فيها الثالث عشر من فبراير (شباط) ١٩٤٢، كانت سفينته تعجّ بما يزيد على ٢٤٠ مسافراً وملّاحاً. وراحت الكلبة جودي ذات الوبر الحريري تنساب بين الركّاب وتحيّيهم وتلعب مع الاولاد.

ومع الفجر كانت السفينة في عرض بحر الصين الجنوبي، ترافقها السفينة الشقيقة "دراغونفلاي" مع سفينة قَطْر ويختين سياحيَّيْن. وكانت تلك المراكب جميعاً تقلّ الركّاب. وتحرّك الاسطول

All illustrations: Pat Owen

الصغير جنوباً نحو جاوا، وسفنُه تشقّ المياه الصافية تحت شمس زرقاء حارّة. وفي العصر اتّجه الكوماندر هوفمان بالاسطول كله نحو مجموعة جزر تغطّيها الغابات، على أمل وجود مأوى لتلك الليلة. وكانت غراسهوبر على بعد مئة متر من إحدى الجزر عندما برزت جودي على منصّة الربّان.

وإذْ كان هوفمان قلِقاً في تلك الاثناء، قال للكلبة: "اذهبي الى أسفل." لكنها رفضت أن تتزحزح وأشارت بخطمها نحو سنغافورة وأخذت تعوي بشدّة وهي تتحدّى أمر سيّدها. وأدرك طاقم السفينة على الفور مغزى أفعال جودي التي اشتهرت بين جميع ملّاحي الاسطول بأنها تعمل عمل الرادار إذ تستشعر الطائرات عن بعد قبل أن يراها المراقب بمنظاره. وللحال أُنذر طاقم دراغونفلاي بالامر.

ومع بروز أوّل مقاتلة يابانية، كانت مدفعية السفينتين على استعداد لردّ الهجوم. لكن القنابل سقطت على غراسهوبر وأصيب هوفمان بجرح كبير في ساقه.

وكانت جودي نزلت الى تحت وجلست مع النساء والاطفال مع اشتداد الهجوم الجوّي. وأصيبت سفينة الجَرّ بقنبلة وغرقت. وشبّت النار في اليختين. وسقطت قنابل ثلاث على دراغونفلاي أنزلتها الى القاع رأساً على عقب. وبعد إصابة غراسهوبر في مؤخرها ووسطها، أمر هوفمان الركاب بمغادرتها.

وعلى رغم ضرب الطائرات المستمرّ، استطاع نحو ستين ناجياً من الاسطول بلوغ الجزيرة في أحد مراكب غراسهوبر المخصصة للنجاة وعلى الاطواف الصغيرة. وكان بينهم ستة ملّاحين من سفينتين غارقتين كُتبت لهم الحياة.

وكان الكثير من الناجين مصاباً بالجروح وبعضهم في حال النزاع. ولم يتنبّه أحد من غراسهوبر الى غياب جودي. وحين هوت القنبلة الثانية على السفينة، سقط عدد من الخزائن عن الجدران وعلقت الكلبة تحت إحداها من غير أن يشعر بها أحد.

وأُعِدّ مكان للتخييم عند طرف الجزيرة. وبعدما دفن اللاجئون موتاهم وجدوا أنفسهم تائهين وسط منطقة غريبة وهم محرومون من الطعام وليس لديهم سوى القليل من المقتنيات الشخصية. وفي الصباح التالي نظّم الكوماندر هوفمان رجال البحريّة في فرقٍ كشفيّة أوكل إليها مهمة الاتصال بالاهالي المحليين والعثور على ماء للشرب. وهذا أهمّ ما يحتاج إليه المرء في الحرّ الاستوائي. لكن رجال البحرية عادوا ليقولوا ان جزيرة بوزيك تلك غير آهلة. ولا هم وجدوا أثراً للماء في أيّ مكان.

وكان هيكل غراسهوبر فوق سطح الماء. وكان القارب الطويل أبحر حول الجزيرة لاستكشافها، وبين رجاله معاون الربّان جورج وايت الذي تطوّع بالسباحة الى السفينة لرؤية ما بقي عليها. وقال له هوفمان: "انظر ما يمكن إنقاذه. وليكن الماء في رأس أولويّاتك، ثم المعدات الطبية وبعدها الملابس وأدوات النوم."

وتسلّق وايت حطام السفينة. وبنى طوفاً من ركن القيادة وبعض الأجزاء الاخرى. وعثر في ركن الملّاحين على

الكثير من الادوات الثمينة، وبينها أمتعة النوم والملابس والسكاكين والملاعق والاشواك والطعام المعلّب. وبينما هو ينزل بتؤدة على السلم الحديدية، سمع صوتاً اخترق نياط قلبه. وهو صوت يجمع بين العواء والأنين. وأدرك وايت على الفور انه صوت جودي.

ومدّ يديه نحو مصدر الصوت حتى سقطتا على فرو دافىء ثم على أنفٍ بارد. وتمتم بعض عبارات التشجيع، ثم رفع الخزانة من فوق الكلبة وحملها الى الدفّة. ووضعها على مهل ليرى ما إذا كانت جريحة. الا انها قفزت ووقفت على قوائمها ومدّت لسانها.

وقال وايت: "لماذا لم تنبحي ونحن نغادر؟" اما هي فأجابته بلحسها يده وقد التمعت عيناها البنيتان الكبيرتان سروراً باللقاء. ووضعها على الطوف مع ما جمعه من الاشياء الثمينة واتجه نحو الشاطىء.

وهناك وجد ان الحاجة تزداد الى ماء الشرب. ولاحظ معاون الربان الأوّل ان جودي لم تنفكّ تقفز الى الشاطىء وتندفع نحو الماء لتلفت الانظار إليها. وكانت تئنّ ثم تعود من حيث أتت وتنبح.

وعلى الشاطىء كان أحد رجال البحرية الستة يجهّز موضعاً للطبخ. ولما شاهد الكلبة تتصرّف على ذاك النحو، سأل وايت: "ما الذي تحاوله كلبتك؟" وارتأى وايت أن يتبعها في رحلتها التالية الى الشاطىء وجثا بالقرب منها وراح يربّت رأسها وكتفيها. وأخذت جودي تئنّ وتحفر الرمل. وبعد قليل تجمع الماء في الحفرة. وغرف معاون الربّان بعض الماء بيديه، فاذا به ماء ينبوع صالح للشرب. وصرخ نحو زملائه:"لقد عثرت جودي على الماء!"

وخلال العشاء ذلك المساء، رفع الجميع كؤوس الماء وشربوا نخب جودي. ولم تكن تلك المرة الاولى التي ينقذ فيها كلب حياة البَشر، ولا هي الاخيرة.

كلبة ذات مزايا

وُلدت جودي في شنغهاي في فبراير (شباط) ١٩٣٦. وكانت جرواً في وجارٍ محلّي عندما قرّرت اللجنة الغذائيّةُ للسفينة الحربية البريطانية "نات" شراء كلب لمرافقة البحّارة خلال توقف السفينة في شنغهاي لاجراء بعض التصليحات. وهي، بقعرها المسطح ومدخنتها المزدوجة، صغيرة الحجم بحيث لا تستطيع عبور نهر يانغتسي بأمان عند ضفافه الرملية الخادعة. لكنها مؤهلة للابحار في عرض الماء وتشغيل مدافعها بجدارة.

وعلى رغم ان الصين لم تعلن الحرب رسمياً ضد اليابان قبل معركة بيرل هاربور عام ١٩٤١ يوم وقفت الى جانب الولايات المتحدة وبريطانيا، الا ان الامتين الشرقيتين تعاركتا بمرارة طوال السنوات الأخيرة. وبعدما احتلّ اليابانيون منشوريا، أرسلوا طائراتهم وسفنهم المدفعية لقصف بعض الاهداف على نهر يانغتسي.

وبعد إجراء الاصلاحات المطلوبة واستعداد "نات" للانطلاق، تجمع طاقمها على الدفّة العليا. وقال رئيس اللجنة الغذائية ان على الحيوان الاليف المنشود أن يتمتع بثلاث مزايا، "اولاها ان يكون انثى، إذ لا نستطيع العيش طويلا من دون

NIDO

Nestlé

نيدو

نستله

Lait entier en poudre

Full cream powdered milk

حليب مجفف كامل الدسم

أمِّنوا لأولادِكم نمُوّاً مُتكامِلا

نيدو السّريع الذوبان هو حليب نقي كامل الدّسم مجفف ذو جودة فائقة أنتزع منه الماء فقط . فحين يُمزج بماء الشرب الصافي يُصبح فوراً حليباً طازجاً، مغذ ولذيذ .

نيدو مغذٍ يحتوي على كافة العناصر الغذائيّة الهامّة كالكلسيوم والبروتين والفيتامينات التي لا غنى عنها للأولاد طوال فترة نموّهم .

نيدو طعمه لذيذ ، يحضر بسرعة . ويحبّه أولادكم بارداً أو ساخناً في الصّباح والمساء وفي أي وقتٍ من النّهار .



نيدو السّريع الذوبان
كوب من الحليب في أي وقت .

تضمنه نستله
Nestlé

الرفقة الانثويّة. وثانيتها أن تكون جذّابة، والثالثة أن تكسب عيشها بعملها." والمقصود بالمزيّة الاخيرة ان تؤدّي الكلبة قسطها في رحلات صيد البطّ لدى الرسو على الشاطىء.

واستدعى رئيس اللجنة امين التموين الذي برز ومعه جودي مربوطة برسن. وأقعت ومدّت لسانها وبرزت على وجهها ابتسامة كأنها تحيّة للرجال. وقال رئيس اللجنة: "هذه هي الكلبة... انها سيّدة البحرية الاولى جودي."

وهكذا انضمّت جودي الى البحرية الملكيّة. ودوّن معاون الربّان الاول تشارلز جفري في مفكرته: "انها كائن محبّب جداً. وفي رأي الربّان ألاّ ندلّلها كثيراً خوفاً من أن تتجاهل واجباتها في الصيد. وسرعان ما وجدنا ان تنفيذ رغبة المدير أمر مستحيل. فالرجال دلّلوا جودي أيّما تدليل حتى غدا تدريبها على الصيد أمراً شاقاً."

ووقع الاختيار على البحّار القدير جان كوبر لتسلم مسؤولية جودي. وفضلا عن مسؤوليته في حراسة مخازن السفينة كلها، فهو كان اللحّام المختصّ، الامر الذي جعل جودي تتعلق به أكثر فأكثر.

وتفحّصت جودي بيتها الجديد بدقّة. ومن الامور التي أحبتها كثيراً مراقبة المؤن الغذائية الاضافية مع كوبر، وهي محفوظة ضمن سلال قنّب كبيرة في الدفة العليا. لكنها، في يوم من نوفمبر (تشرين الثاني)، زحفت من غير قصد عن ميمنة السفينة وانزلقت الى الماء.

في تلك الاثناء كان جفري، معاون الربان، بالقرب من مؤخر السفينة. ولما شاهد جودي تسقط في الماء، نادى الربّان الذي أمر بوقف السفينة فوراً وإنزال قارب نجاة الى الماء. والمعروف ان معظم عمليات الانقاذ في نهر يانغتسي لا يكتب لها النجاح. وكانت سرعة التيار عشر عقد في الساعة. ومع إنزال الزورق الى الماء، لم يبقَ من جودي فوق سطح النهر سوى نقطة ضئيلة.

وأسرع الزورق نحوها ورفعها أحد الرجال من طوقها. وأعطى طبيب نات أمراً بغسل جودي في محلول مطهّر. ونفّذ جفري الامر وجففها بمنشفته. ويتذكر مدير الدفّة فيك اوليفر الذي كان على زورق النجاة: "وقفت جودي ترتجف بخوف، لكني تحدثت اليها وطفتُ معها حول السفينة. ونامت بالقرب من سريري تلك الليلة." وتعلّمت جودي درساً لن تنساه، وهو أن تحفظ مسافة كافية عند حافة السفينة.

ووجدت جودي ظرفاً مناسباً لشكر "الزملاء" على إنقاذها خلال الجولة التفقدية التالية. والعادة أن يتولّى أحد كبار ضبّاط البحريّة المراقبة الدقيقة مرة على الأقل في السنة، وأن تشمل هذه المراقبة كل بحار بمفرده فضلا عن السفينة ككلّ.

ولما جاء دور نات، اصطفّ الرجال على الدفّة وأمام كل منهم فراش نومه وعدّته. وطفق المفتّش يدقّق في كل شاردة وواردة. ولما وصل الى جودي وجدها واقفة بالقرب من غطاء نظيف ومطوي باتقان وقد طُوّق عنقها وكُتب اسمها على السوار. وبرصانة تامة نظر الضابط إليها وتابع جولته.

عندما أنزلت نات مراسيها لتلك الليلة كما تفعل السفن في نهر يانغتسي. وبعيد الثالثة فجراً قفزت من الصندوق الذي تنام فيه ضمن غرفة القيادة وهي تنبح مذعورة في اتجاه جسم يتقدم عبر النهر.

ولم يتردّد الحارس في تصويب النور الكشاف عن مقدّم السفينة. وظهر قاربا قرصنة كبيران يتجهان نحو نات. وللحال أطلق الحارس نار مسدّسه لايقاظ الملّاحين من نومهم. ووقف الكل على سلاحه بسرعة

وكانت عادة القراصنة الدهريّة ربط قاربين والقفز منهما الى السفينة التي يريدون سلبها.

والفضل يعود الى جودي وحدها في اكتشاف القراصنة تلك الليلة وما ان تسلّقوا مقدّم السفينة من قاربيهما حتى روّعتهم طلقة بندقيّة رشّاشة وجعلتهم يعودون أدراجهم مذعورين وسط هتاف طاقم نات بحياة جودي.

في تلك الاثناء كانت الكلبة الامينة غدت جزءاً لا يتجزّأ من طاقم نات. وكتب جفري: "يبدو ان ذكاءها يتطور كلما كبرت سناً حتى يغدو كالذكاء البشري وهي تمقت التعنيف وتسعى الى العطف."



وبعد طلبه الى المسؤولين عن محرك السفينة الرئيسي تفكيك أجزائه ثم جمعها، توجه الى حجرة القيادة. وكان الضغط يزداد على رجال البحرية لاشتداد الطلبات عليهم. وفي تلك اللحظة ارتأت جودي، ترطيب الاجواء، فأخذت تنبح بشدّة وقد وجّهت خطمها الى فوق. وظن الكل ان تصرفها سيجرّ غضب الضابط. ولكن في تلك اللحظة بالذات مرّت طائرة حربية يابانية فوق السفينة.

وقال الضابط: "أكلبةٌ هذه أم جهاز رادار؟ يبدو لي ان جميع سفننا الحربية تحتاج الى كلبة مثل جودي في غرفة القيادة."

وأقعت جودي عند قدمي الضابط البحري الكبير بعدما أبلت ذلك البلاء الرائع. وكان السرور كبيراً عندما راح الضابط يعبّر عن إعجابه الشديد بتلك السفينة وطاقمها ويقول انه أمضى يوماً عظيماً.

وكشفت جودي عن مواهبها مرةً اخرى

"أُعلنكما زوجين"

عند رسوّ السفينة على شاطىء هانكو، كانت جودي ترافق الملاحين في نزهاتهم الكثيرة الى البلدة وهي تشاركهم في جميع نشاطاتهم. وعلى رغم عدم ضلوعها في كرة القدم، فهي كانت متمرّسة في لعبة الهوكي.

وعلى مرّ الاسابيع، اكتمل نموّها وصارت كلبة بالغة ملساء الشعر. الا انها



لم تجد بين البحّارة من تعدّه سيّدها. لذلك نظرت إليهم جميعاً على نحوٍ سواء. وفي العام ١٩٨٣ فقدت اثنين من خيرة أصدقائها حين عاد تشارلز جفري وجان كوبر الى انكلترا بعد انتهاء خدمتهما. ولكن سرعان ما اتخذت بديلا لهما في شخصي وافدين جديدين، أحدهما بحّار عُرف باسم "بوني."

وذات يوم، فيما رست الباخرة الفرنسية "فرنسيس غارينيه" قبالة نات في ميناء هانكو، جلس بوني الى مائدة الطعام يكتب رسالة. ولاحظ ان جودي غدت قلقة على نحو غير معهود. ولم تنفكّ تذهب نحو السلم المؤدية الى الدفة العليا وتنظر الى بوني نظرةً متفحّصة. وأخيراً وضع القلم من يده وسألها: "أتريدين أن نخرج في نزهة؟"

لكنها لم تُرِد الا التنقل برزانة بين أرجاء السفينة. وسرعان ما أدرك بوني السرّ حين رأى على منصّة القيادة في الباخرة الحربية الفرنسية كلب صيد يراقب حركات جودي جميعاً. وعرف اذذاك انه الحبّ من النظرة الأولى.

الا ان مصير ذلك الغرام مرتبط بالمسؤولين عن كلا الكلبين. وارتأى رجال نات مراعاة التقاليد. وجلس خمسة منهم حول المائدة التي تربّعت اليها جودي.

وقال لها بوني: "لقد حان الوقت لكي نجد لكِ عريساً لائقاً. وأنتِ تعرفين اننا مسؤولون عنكِ، أي أولياء أمرك، ولذلك نريد أن نفعل ما في وسعنا من أجل سعادتكِ." وحرفت جودي رأسها كما لو كانت تصغي وتفهم، فيما تابع بوني: "ان بول كلب ظريف جداً. ويمكن أن نخطبه لكِ اليوم. ونجري مراسم الزواج غداً." ورفع كهربائي السفينة قائمة جودي الامامية اليسرى وأدخل فيها خلخالا صغيراً صُنع للمناسبة وقال: "هذا خاتم خطبتكِ."

وأُحضر بول الى نات وأجرى بوني المراسم على مرأى من بحّارة السفينتين. وقال "اني اعلنكما زوجين." وبعد ذلك بقي بول ثلاثة ايامٍ على متن نات، بمثابة شهر العسل. وأعيد الى سفينته وهو يحتجّ بشدّة لفصله عن زوجته.

وزاد حجم جودي واكتسبت عيناها مزيداً من الحيوية. وكان اليابانيون يقصفون هانكو عندما انحدر بوني الى غرفة الطعام حيث البحّارة وقال لهم بحماسة: "انها هنا، وعددها ١٣." وعرفوا كلهم انه لا يقصد الطائرات اليابانية. وللحال صعدوا ووقفوا واحداً وراء الآخر لالقاء نظرة على الجراء في صندوق نوم جودي.

وماتت الثلاثة الضعيفة. ولكن بقيت عشرة جراء قوية. أُعطيت صفوتها لطاقم السفينة الفرنسية في حين وُزّعت البقية الباقية على عائلات صديقة في هانكو.

وفي يونيو (حزيران) ١٩٣٩، تغيّر عالم جودي مرة اخرى إذ انتقلت الى سفينة جديدة اسمها "غراسهوبر"، ومعها بعض من طاقم نات. ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، سُحبت جميع السفن الحربية من نهر يانغتسي. وتوجهت غراسهوبر مع دراغونفلاي الى سنغافورة. وبعد الهجوم الياباني على المدينة هربت السفينتان. وفي هربهما قُصفتا في بحر الصين الغربي وفرّ الناجون منهما ومن السفن الاخرى معهما الى جزيرة بوزيك.

وهناك عثرت جودي على الماء الصالح للشرب. وذلك حلّ الكثير من المشاكل التي واجهها اللاجئون. ولكن بقي عليهم خوض حرب لا تنتهي ضد النمل وذباب الرمل والعناكب والزحّافات. وكانت تلك الجزيرة تعج بالافاعي من جميع الاجناس. وكلما تجرأت أفعى على الاقتراب من المخيم كانت تتخيّر جودي اللحظة المناسبة للانقضاض عليها وإنشاب مخالبها وأسنانها فيها. وبعد ذلك كانت تلقي الأفعى الميتة أمام الشخص الذي تختاره.

وبعد خمسة ايام عبرت سفينة شراعية هندية من هناك ونقلت الناجين الى بلدة دابو في جزيرة سينكب حيث تُرك الجرحى في عهدة الحاكم الهولندي. وبقي الضابط وايت الذي أنقذ جودي من حطام غراسهوبر في دابو. وسرت بين الباقين هناك اشاعة مؤدّاها ان السفن التابعة للبحرية البريطانية والاوسترالية تنتظر في بادانغ، على بعد ٥٠٠ كيلومتر، لحمل اللاجئين الى كولومبو. غير ان وايت ارتأى الهرب بمفرده. وهكذا بلغ الهند في قارب آلي مفتوح. وكان وداع جودي أليماً. وهو يقول: "لقد لحست يدي قبل أن أفارقها."

ومع سبعة من بحّارة دراغونفلاي العتاة، انطلقت جودي الى بادانغ في سومطرة. ووصلت الجماعة بحراً حتى بلدة رنغات الواقعة على نهر انديرا غيري على ساحل سومطرة الشرقي، وأفرادها غير عارفين ان اليابانيين احتلّوا الجزء الجنوبي من البلد. وفي رنغات قيل لهم ان الطريقة الوحيدة للوصول الى بادانغ هي قطع الكيلومترات المئتين والسبعين على الاقدام.

وباشر البحّارة سيرهم وراء جودي وهي على قناعة بأنهم في عهدتها. ولم تترنح قط في مشيتها، بل كانت تمد أنفها لتحسس الاخطار الكامنة. وجرحها تمساح في كتفها جرحاً بليغاً وكاد أن يسحق رأسها. وعندما انحرفت الى مكان مليء بالمستنقعات، تبعها السبعة جميعاً من غير تردد.

واستغرقت الرحلة خمسة أسابيع. ونسي البحّارة الارهاق عندما ظهر البحر لهم. لكن حلمهم بالحرية والأمان ما لبث أن تبخّر. وكانت السفينة الأخيرة أقلعت قبل ٢٤ ساعة من وصولهم، ولم يبقَ أمامهم سوى التوجه الى المدرسة المحلية الصغيرة، كما أشار عليهم مسؤولو الميناء، انتظاراً لمجيء الجنود اليابانيين وأخذهم أسرى.

وجلست جودي وسط احدى القاعات وقد دلّت رأسها بكآبة وركزت عينيها على الباب المفتوح.

الليلة الطويلة

لدى سماعها صوت الدراجات النارية، نهضت جودي على قوائمها ووقفت تنتظر وقد رفعت شفتها الى فوق بغضب. لقد وصل اليابانيون.

وأخذ لس سيرل، وهو أحد السبعة، قطعة قماش ووضعها في طوق جودي وجعل منها رسناً، ثم جرّ الكلبة نحوه كي يحميها لدى دخول كولونيل ياباني الغرفة ووراءه ثلاثة من رجاله. وتفوّه بكلمات يابانية مقتضبة ثم غادر الغرفة على عجل. وأُخذ الاسرى على الاقدام الى البلدة حيث انضمّوا الى عدد آخر من أسرى الحرب في ثكنة هولندية. ووُضع الضبّاط من جميع الجنسيات معاً، في حين صُنّف الجنود العاديّون بالنسبة الى جنسيّاتهم. وكان لكل فئة مطبخها الخاص.

وكان معظم الطعام من الرزّ، لكنه أُعطي بمقادير ضئيلة. وعبثاً حاول لس سيرل الحصول على طعام لكلبته بحجّة انها "عضو رسمي في البحرية الملكية." وبات على جودي أن تؤمّن قوتها بما تصطاده من فئران وأفاعٍ وسحليات.

وصارت تكثر التردد على الضباط الأوفر حظاً للحصول على فضلات الطعام لديهم. وسمحت السلطات للتجار المحليين ببيع المنتجات الغذائية مرة واحدة في الاسبوع داخل الثكنة. وكانت جودي تبتهج في ذلك اليوم إذ تستطيع الحصول على طعام كثير بفضل سيرل الذي كان، خلال مفاصلته الباعة ومساومتهم، يُسقِط بعض قطع اللحم والسمك أرضاً من غير أن يلاحظه أحد، فتسرع جودي الى التهامها.

ونُقلت جودي ومعظم "زملائها" من دراغونفلاي الى سجن مماثل في بلدة ميدان شمال سومطرة. وكان الطعام هناك نادراً، ولكن كما قال سيرل: "اليأس كان معناه الموت المحتم. ولم تفقد جودي حسّ المرح لديها. وعرفت على الدوام ما يجب فعله وفي اي حين."

وجاء برهان ذلك في "ليلة طويلة" أُجريت خلالها جولة تفقدية. وكان أحد الجنود، واسمه كازينز، يعمل اسكافياً لليابانيين. وفجأةً راودته فكرة استغلال احدى زياراته الدورية لجناح الضباط من أجل غزو مخزن الطعام. وأقنع لس سيرل

كي يساعده في حمل كيس ثقيل من الاحذية والعودة بحمل مماثل من الرزّ. ولم يتوقع اي منهما أن يقوم اليابانيون بجولة تفقدية الى غرفتهما في اليوم التالي.

وراح سيرل يتضرّع الى الله لئلّا يكشف الجنود مكان الرزّ، وإلّا أعدموه حالا هو وجميع الزملاء في الغرفة. ولا بد من أن تكون جودي أدركت الخطـر المحيق بالغرفة.

ويتذكر سيرل ما حدث آنذاك: "ليس من قبيل المصادفة انها اقتحمت الغرفة في اللحظة الحرجة وهي تحمل بين فكّيها جمجمة بشرية حفرتها من الارض. ووقف الجنود اليابانيون ينظِر أحدهم الى الآخر والى جودي. وتوقعتُ أن أسمع طلقة رصاص في اي لحظة. لكن جودي لم تكن



مغفَّلة، بل اختفت من الغرفة فوراً كما دخلتها. وهي فعلت ذلك بعدما أنجزت ما أرادت إنجازه حسب ظنّي. وفي تلك اللحظة غادر اليابانيون الغرفة بعد إنهاء جولتهم."

وكان الجندي كازينز فخوراً بالكلبة وهي به. وعند جلوسه في فيء شجرة لترقيع الاحذية، كان يرمي اليها بعض قِطع الجلد لتمضغها وتسدّ رمقها. وحين نُقل الى مستوصف الثكنة حيث لقي حتفه، شوهدت جودي مراراً وهي تجلس بلا حراك حيث كان يصلح الأحذية، وقد طأطأت رأسها حزناً.

ثم تعرّفت جودي الى التقني فرانك وليمز التابع لسلاح الجو البريطاني، الذي لعب دوراً حاسماً في حياتها. وكمثل جودي، تمّ إنقاذه من حطام سفينة خلال هربه من سنغافورة. وهو أيضاً ذهب الى جزيرة سينكب وبلغ بادانغ بعيد إقلاع السفينة الأخيرة. اما الآن فقد نقله اليابانيون الى ميدان.

وكان وليمز يجلس القرفصاء في زاوية من كوخه وهو يحمل طاسا معدنيا يحوي حصته اليومية الضئيلة من الرز. وعرف ان عليه ان يأكل اي شيء يقدّم اليه اذا هو شاء البقاء حيّا. ولاحظ شيئاً فشيئاً ان أحداً يراقبه. ونظر فرأى جودي التي لم ترفع بصرها عنه وهو يتقدم نحوها.

ولما وصل اليها تناول بعض الرز من طاسه ووضعه أمامها. ولم تتحرك، بل أصدرت صوتاً خفيفاً. والواقع انها كانت تسعى الى اكثر من الطعام... لقد كانت تنشد الصداقة.

وفهم وليمز قصدها. ووضع الطاس أرضاً ولمس رأسها بيده وراح يربّت اذنيها. وقال: "أجل، هذا بيتكِ يا جميلة."

وفي تلك اللحظة استرخت وأكلت الطعام الذي وضعه لها وجلست بأمان على قدميه.

وهكذا عثرت جودي على سيّدها بعد طول انتظار.

وكان في تبنّي واحدهما للآخر خير لهما معاً، ليس من الناحية النفسية فحسب بل من الناحية المادية أيضاً. وتعلمت جودي سريعاً مغزى كل اشارة أو همسة من سيّدها، سواء أجاءت في أوقات اللهو أم في أوقات الجدّ. وطالما صادرت الفواكه التي اعتاد اليابانيون وضعها على قبور موتاهم عوضاً عن أكاليل الزهر.

وساء وضع المخيم الغذائي على مر الشهور. ومنع الحرّاس التجارَ المحليين من الدخول، الأمر الذي حَرَم الأسرى ما كانوا يحصلون عليه من بيض ودجاج وسوى ذلك من المآكل وجعل معظم وجباتهم يقتصر على الرز.

وساهمت جودي في تحسين الاجواء بحملها الطعام من الخارج. الا ان رحلاتها حول المخيم كانت تنطوي على أخطار كبيرة لكثرة النمور هناك. فضلا عن ان الاهالي يحبون صيد الكلاب لاكل لحمها. وكانت جودي تعود الى المخيم بعد كل غزوة وهي تتفادى أعيُن الحرّاس الغاضبة، ولا تدع السنّور أو الأفعى من فمها الا بعد طرح الجيفة أمام فرانك وليمز.

ثم جاء يوم عادت فيه من الغابة وقد أدهشت الكل ببطنها المنتفخ، خصوصاً أن الكلاب شبه منقطعة في تلك الديار. وحرص وليمز على تأمين المزيد من الطعام لها كي تتمكن من اجتياز فترة الحمل بأمان. وخشي أن يكون في زيادة حجمها فرصة للاهالي المحليين كي يقضوا عليها ويأكلوها.

الا ان جودي اجتازت ذلك الخطر ووضعت الجراء للمرة الثانية. لكن عددها هذه المرة اقتصر على التسعة. وعاش منها خمسة جراء جميلة، ولاسيما ذاك الذي أطلق عليه اسم "كيش."

وكان وليمز لاحظ ان جودي، على رغم مقتها الحرّاس، أظهرت عطفاً خاصاً نحو آمر المخيم الكولونيل بانو. وكان يتكلم الانكليزية ويلوّح بسيفه نحوها لحملها على النباح. ولاحظ وليمز أيضاً ان صديقة الآمر المحلية أحبّت جودي هي الاخرى، وكانت كلما رأتها دعتها باسمها وراحت تمرّر يديها على شعرها الناعم.

وذات مساء عندما كان الكولونيل وحيداً في خيمته، حمل فرانك الجرو المحبّب كيش تحت ابطه وطرق الباب. ولا يجرؤ أسير حرب لدى اليابانيين أن يطرق باب ضابط بهذه الوقاحة خوفاً من مواجهة الاعدام الفوري. لكن الجرو كان جواز المرور بالنسبة الى وليمز. وأطلق الكولونيل بانو ضحكة عارمة عندما قفز كيش على الطاولة ولحسَ يده.

وعندئذٍ بادره فرانك بقوله ان كيش هدية الى صديقته. وبعدما قبل الضابط الهدية، استجمع فرانك جرأته كلها ليسأله: "أيمكن أن تعطي جودي رقماً رسمياً؟" وهذا يعني منحها حقوقا في

المخيم، كحق الحصول على حصة من الطعام، كما يرفع عنها غيظ الحرّاس واضطهادهم.

وأجاب بانو: "يؤسفني أن أرفض طلبك، إذ ليس من السهل تبرير الرقم الاضافي أمام رؤسائي."

وطرأت فكرة رائعة على ذهن فرانك. وقال للضابط: "ان رقمي الخاص هو ٨١. فلماذا لا تعطى جودي الرقم ٨١ - أ؟ وليس ضروريا في هذه الحال أن يظهر الرقم في السجلات الرسمية."

ووافق بانو على الامر وهو يقلّب الجرو بحبور بين يديه. ثم دوّن المعلومات الضرورية على ورقة وصرفَ وليمز الذي أسرع الى كوخه والورقة الثمينة في يده.

وفي الصباح التالي كانت جودي تلبس طوقاً كُتب عليه الرقم ٨١ - أ.

وهكذا غدت الحيوان الوحيد الذي يعترف به اليابانيون أسيراً حربياً.

سرقة ودهاء

أُعطيت ثلاثة جراء اخرى لعائلات خارج المخيم بعدما تمّ تهريبها عبر الجناح النسائي. وبقي جرو واحد اسمه بلاكي. لكن حارساً ضربه حتى الموت وهو في حال السكر ويتذكر لس سيرل: "كان الحراس حفنة من الفتيان المحبين للعنف. ولغير سبب ظاهر كان عنفهم يبرز على نحو مفاجيء."

ومنذ الصباح الذي تسلّم الكابتن نيسي امرة المعسكر من الكولونيل بانو، سرى بين الاسرى خبر مفاده ان اليابانيين سيحاكمونهم من جديد. والواقع ان الكابتن نيسي أمر السجناء أن يحتشدوا صفوفاً في ساحة السجن، ووقف يراقبهم وهو يطرق عصاه على حذائه الطويل. وعندما شاهد فرانك وليمز مع جودي الى جانبه، لم يصدّق نيسي عينيه. وسار نحو وليمز متوعّداً. اما وليمز فاصطنع الكآبة في حين أخذت جودي تهزّ جسدها الناحل.

وبخوف شديد تلمس وليمز الورقة في جيبه، وهي الامر الذي يحمل توقيع الكولونيل بانو. وقدّمها الى الآمر الجديد الذي نظر اليها مشدوهاً. لكنها فعلت فعل السحر. وهكذا تُركت جودي وشأنها.

وفي اليوم الثالث لتسلمه الوظيفة، جمع الكابتن نيسي الاسرى من جديد ليقرأ عليهم أوامر القيادة العليا الأخيرة:

"سيتم نقل جميع السجناء فورا الى سنغافورة." وفي المساء تلقى وليمز زيارة خاصة من نيسي الذي قال له انه يودّ إيضاح نقطة مهمّة: "اعلم ان كلبتك لن تذهب الى سنغافورة، بل ستبقى هنا في ميدان."

وصُعق وليمز. ولما غادر الآمر جلس القرفصاء وجودي عند قدميه كالعادة، وهو يفكّر في ما يمكن فعله، علماً انه لم يفكّر لحظة واحدة في ترك جودي هناك. وعرف ان زملاءه الاسرى لن يتوانوا عن تقديم اي مساعدة ممكنة، الا ان أحداً منهم لن يضحّي بحياته من أجل حيوان. ونظر الى جودي وأضاف: "خصوصاً من أجل كلبة هزيلة مثلِك."

ونهض وليمز وجودي في وقت باكر جداً من الصباح التالي. وكان قد وجد ان الطريقة الوحيدة لأخذها معه هي تهريبها في كيس العدّة المحمول على ظهره، بشرط أن يدرّبها على الاختباء داخل الكيس بعيداً عن أنظار الحرّاس. والتدريب الناجح وَقْفٌ على طاعة جودي التامّة وفهمها أدنى اشارة من سيّدها.

وكان عليها أن تتعلم دخول الكيس والخروج منه بسرعة البرق. وظلت ساعة وأكثر تتدرَّب على تلك الحيلة. ثم لقّنها وليمز القفز الى الكيس بنقرة من إصبعه.

وعندما استدعي الاسرى قبل طلوع الضوء، تولّى وليمز ربط جودي الى عمود في كوخه، وجعل الانشوطة قابلة للحَلّ عند أدنى حركة. وأمرها بالبقاء مكانها، فأطاعت وجلست على الارض وقد تبعت سيدها بنظراتها وهو ينضمّ الى الصفوف.

وزاد الاضطراب في صفوف الاسرى عندما أخذ الحرّاس يكرّرون عَدَّهم ويدقّقون في مقتنياتهم التافهة. ولم يكن لدى وليمز الشيء الكثير. ولكن بما انه من الضروري أن يحمل كيس العدّة على الدوام، فقد وضع فيه ملاءةً كبيرةً ليبدو مليئاً.

وأصدر الكابتن نيسي أمره باطلاق الاسرى خارج المخيم. وحرص وليمز على البقاء في آخر الصف ليدعو جودي في اللحظة المناسبة. ولما أصبح خارج البوّابة صفَرَ لها. لكنه لم يرَها الا تحت احدى عربات القطار.

وانحنى أرضاً فيما شكّل الرجال حوله وقاءً لئلّا يرى الحرّاس ما يجري. وأخذ الملاءة من كيس العدّة ونقر باصبعه، فقفزت جودي للحال الى الكيس. وعند وصول القطار الى المرفأ في بلدة بيلاوان، أنزل وليمز الكلبة عن ظهره فاختفت بعيداً عن الرقباء.

وأوقف الاسرى في صفوف على الشاطىء حيث جرى عَدُّهم ومراقبة مقتنياتهم مراراً. وراح الحراس يزرعون المكان. ورأى وليمز كلبته الامينة بطرف عينه وهي تزحف على الارض بين صفوف الرجال. ورآها الاسرى من غير أن يخفض أحد منهم عينيه لئلّا يلفت أنظار اليابانيين الى ما يجري، وبحركة خفيفة أخرج وليمز الملاءة من الكيس، فقفزت جودي اليه من غير أن يستدير رأسٌ واحد. لكن الكل رآها، باستثناء الحرّاس.

واستغرق صف الرجال على الجسر الخشبي المؤدي الى السفينة القديمة الصدئة ساعات. ووقف فرانك وليمز بجسده الضعيف تحت الشمس، لكنه كان

سعيداً بحمل جودي على ظهره. وأخذ الأسير الاوسترالي الواقف بجانبه قبعته ذات الاطار العريض عن رأسه ووضعها على رأس وليمز العاري، وقال: "إذا خارت قواي، فلا بدّ من أن يعينني أحدهم. ولكن اذا حدث هذا لك أنت، فلن يجرؤ أحد على الدنوّ منك ومن كلبتك."



وفي تلك اللحظة وصل الكابتن نيسي لاجراء جولة تفقدية أخيرة. ووقف أمام وليمز، وكان رأى جودي مربوطةً في كوخه في ميدان وفتّش حقيبته في باحة المعسكر. وقال نيسي: "الكلبة ليست هنا؟"

وهزّ وليمز رأسه بحزن مفتعَل ونظر الى الارض، ولم تحرّك جودي ساكناً.

وابتسم الكابتن نيسي وابتعد، فيما قفز فرانك وليمز الى الجسر وقد سرّه أنّه تجاوز الخطر.

وكانت السفينة في مضيق مالكا وهي متجهة نحو سنغافورة على بعد ٦٥٠ كيلومتراً عندما أصابتها قذيفتان. وقُتل عدد من الرجال في المكان الذي كان يؤوي وليمز وجودي. وتسرب الماء الى الداخل وأخذت السفينة تجنح الى جانب واحد.

وفتح وليمز مصراع باب فوق رأسه ورفع جودي وهو يقول: "اخرجي يا فتاتي وابحثي عن أمانِك."

واستطاع وليمز الخروج من الباب الارضي الى البحر، وكان بين أقلّ من مئتي شخص كتبت لهم النجاة. وبعد ساعتين من العوم في الماء رفعته سفينة شحن يابانية بدّلت وجهتها لأخذ الاسرى الى سنغافورة. ووسّخه الزيت وأتى عليه الارهاق. لكنه راح ينظر عن حافة السفينة بحثاً عن جودي.

ومع وصوله الى معسكر الاسرى في سنغافورة شعر بمرارة الهزيمة لأن جودي لم تكن الى جانبه، وانضمّ الى جماعة من الهياكل العظمية، علماً انه هو أيضاً فقد نصف وزنه بعد سنوات الاسر المضنية. وجاءته ضربة من الوراء طرحته أرضاً. وظن ان أحد الحرّاس ينخسه. لكن الروح عادت إليه عندما رأى جودي تطفر حوله بمرح وغبطة.

وكانت، بعد خروجها من السفينة، أعانت خمسة ناجين على الاقل في البقاء فوق سطح الماء. ومع بلوغها المعسكر

الجديد برفقة لس سيرل، أبت الذهاب معه الى الغرفة التي تؤويه، وفتّشت المخيم كله بحثاً عن وليمز.

وإذ لم تجده جلست عند البوّابة وراحت تنظر الى كل وافد حتى حصلت على ما أرادته.

وحملها وليمز وقد استلقى على ظهره وهو يظن ان قلبه سينكسر فرحاً. وبدا لزملائه الاسرى انه يبكي بجنون. لكنه ما لبِث أن وقف وسار نحو المكان المهيَّأ له ومعه جودي.



سكّة الجحيم

بعد مضيّ أربعة أسابيع على غرق السفينة، أخبر الناجون انهم سيُرسَلون الى سومطرة في "مهمة خاصة جداً."

وعلى أثر مسيرة قسرية تحت الامطار الغزيرة، وجد وليمز بعض قوّته المفقودة لحمل جودي وقطع المواضع الصعبة بها، كتلك الاجزاء من النهر حيث تصب الشلالات الهادرة والمستنقعات الخطرة والجسور المتصدّعة. وأخيراً وصلت الجماعة الى سومطرة. وتبيّن ان تلك "المهمة الخاصة جداً" هي المساعدة في إقامة سكّة حديد تمتدّ ٣٠٠ كيلومتر عبر الجبال من بيكانبراو الى بادانغ. وكان المهندسون الهولنديون الذين عملوا على ذلك المشروع قبل الحرب هجروه لصعوبة تنفيذه وارتفاع كلفته. ووجد اليابانيون في أسرى الحرب خير وسيلة.

ويقول لس سيرل: "بتنا مرغمين على العمل الشاق وحسبنا أن كل آمالنا في العودة الى أوطاننا تبخّرت. وأسوأ ما في الامر ان العالم كله، بما فيه خاصّتنا، جعلنا في عداد الموتى. ولم نتسلم بالتالي اي رسالة أو خبر."

وراح الاسرى يقطعون الاشجار ويجرفون التراب ويمهّدونه قبل وضع قضبان الحديد في أمكنتها. ولم تكن هناك إمدادات طبية. وظهرت لدى الاسرى جميعاً القروح الجلدية وقضى العديد منهم بفعل أمراض مثل البريبري والملاريا أو بفعل القرّ والجوع. وقضى آخرون من الحزن واليأس.

وقال أحد الاسرى واسمه توم سكوت: "كانت جودي تحب أن تمرح بالقرب منا أو أمامنا. كما كانت تقفز وتتشمّم الشجيرات. وإليها يعود الفضل في تعريفنا الى الاهالي الذين كانوا يتحيّنون الفرص لبيعنا منتجاتهم أو ما يمكنهم الحصول عليه للاتّجار به. واذا

وقفت جودي بلا حراك وأقحمت خطمها داخل دغل كثيف ثم بدأت تهزّ ذيلها بتؤدة، فهذا علامة على ان أحد الاهالي ينتظر وراء الاجمة ليقصده أحدنا ويشتري منه." وبتلك الطريقة تمكّن سكوت من مقايضة خاتم ذهب - وهو من أحَبّ مقتنياته إليه - بكمية من التبغ والقهوة جعلته رجلا غنياً حسب مقاييس الأسرى.

وكان دور جودي ايجابياً كذلك من حيث تأمين المزيد من الطعام للاسرى. واذا ما اندفعت الى الأجمة وأخذت تقفز وتنشب مخالبها، عرف الجماعة انها قبضت على فأر أو أفعى. والحرّاس اليابانيون أنفسهم قدّروها حق القدر. وكانوا، حين يسمعون نباحاً شديداً صادراً عنها، يهرعون الى مصدر الصوت وبندقياتهم على أستعداد لقتل وحش الغابة الذي عثرت عليه جودي وهي لا تستطيع الاطباق عليه. وكانت الغابة تعج بالنمور والافيال والدببة، وهي كلها مصدر غذاء في تلك الظروف الصعبة.

ويتذكر سكوت ان جودي لم تعد صالحة كحيوان أليف، بل وجّهت جلّ اهتمامها الى السلب والقتل، ولم تبش الا لسيّدها فرانك وليمز.

وإن هي نبحت في وجه أحد الحرّاس وهدّدها بأخذ الثأر، كان وليمز ينقر اصبعه بخفّة فتختفي جودي وسط الأجمة من غير أن يسمعها أو يراها أحد. وكانت صفرة ضئيلة من سيدها تكفي لاعادتها إليه. ويقول سكوت: "كنت على الدوام معجباً بالتفاهم التام بين فرانك وجودي. والواقع ان كلا منهما عاش للآخر. وخشيت أن افكر في ما عساه يحصل لأحدهما اذا أَصاب الآخر داءٌ عَياء. ولا شك عندي ان غياب فرانك من شأنه أن يقضي على جودي حزناً."

وفي بداية صيف ١٩٤٥، أحسّ الاسرى ان ثمّة حَلّاً في الأُفق. وظهرت دلائل جعلت سكوت يستنتج ان اليابانيين على وشك الاستسلام: "غدا تقريع الحرّاس لنا أقلّ من ذي قبل، وأعطينا حريةً أكبر للخروج الى الغابة طلباً للمزيد من الطعام."

أجل، كانت الحرية على مسافة أسابيع الا ان جودي كادت تفقد حياتها مرة اخرى في تلك الأثناء. وكان أن اغتاظ حارسٌ ياباني من أحد السجناء العاملين على بناء السكّة، فأخذ يضربه على رأسه بجذع قصبة. ولم يكن ذلك الحادث الأوّل من نوعه. لكن جودي ارتأت التدخل. وفيما تراجَعَ الاسير متأثراً بجروحه البالغة، قفزت جودي الى مكانه وأخذت تعوي وقد احمرّت عيناها.

واشتاط الحارس لجرأة الكلبة. ووضع القضيب أرضاً وتناول بندقيته.

وعرفت جودي عندئذٍ انها تجاوزت حدّها، وان الوقت حان للانسحاب. وقفزت الى دغل قريب قبل أن يطلق الحارس النار. ولم يسمع أحد صوتها. ولكن حين دعاها وليمز لاحقاً، وجد ان الرصاصة أحدثت خدشاً بسيطاً في جلدها.

ولم يكن للسجين الذي أنقذته من الموت ضرباً اي طريقة يكافئها بها. الا ان جودي وجدت المكافأة بنفسها في اليوم التالي.

وسمع وليمز صوتها وهي على طرف الغابة وذهب ليرى ما حدث. وكانت تحاول طمر عظمة هي أكبر قطعة من نوعها

شاهدها اي منهما. ولا بد من انها عظمة فيل. وتركها وليمز تكمل عملها وقد سُرَّ لأنّها جرمت اللحم عن تلك العظمة.

"اقتلوا جودي!"

خلال جولة تفقدية على الأسرى، تبيّن ان القمل غزا أجسادهم. وخاف اليابانيّون كثيراً لأنّ وجود القمل يروّعهم، وربما انتقل من الأسرى إليهم. والطريقة الوحيدة لتنظيف المخيم من "تلك الاهانة للجنس البشري" هي حلق رؤوس السجناء وحواجبهم والتخلص من جودي.

وفي اللحظة الحاسمة، أصدر فرانك وليمز صوتاً خفياً اختفت على أثره جودي. وظلّ يومين يأمرها كي تختبىء في الأدغال كلما سأل حارس عنها. وأخيراً خرجت بظفَر، وكانت طائرات الحلفاء تحلّق فوق رؤوس الأسرى. إذاً انتهت الحرب وولّت معها سنوات الأسر والقهر.

وسار فرانك وليمز وأمامه جودي نحو السفينة التي أقلّت الاسرى الى سنغافورة. وعندما سُلّم أوراق الابحار الى انكلترا، قرأ عليها الملاحظة الآتية: "يُمنَع منعاً باتاً نقل الكلاب وجميع الحيوانات الأليفة على هذه السفينة."

وتمتم في اذن جودي: "النقل غير مسموح للكلاب، وهو مقصور على أسرى الحرب وأنتِ، بلا ريب، في عداد هؤلاء الأسرى."

وهرّبها وليمز من غير أن يدري به أحد وقد انتظر حتى قلّ عدد الناس على الجسر المؤدي الى السفينة، ثم شقّ طريقه فيما راح أربعة من زملائه يتجادلون مع البحّارة كما هو مقرَّر. وقفزت جودي



Photo: PDSA

جديد من سِيريلاك

القمح، الأرزّ والحليب المغذّي يجعل سيريلاك
أول طعام كامل يُعطى لطفلكِ بالملعقة بعد شهره الرابع .

وبينما ينمو طفلكِ دعيه يتذوّق سيريلاك الجديد بالموز وسيريلاك الجديد بالأربع فواكه، وجميعها تحتوي على البروتين والاملاح والفيتامينات التي يحتاج اليها طفلك .

امزجي سيريلاك بالماء المغلي لحصولكِ على طعام كامل ومغذي .

سريلاك الغذاء الكامل لطفلكِ، متوفّر الآن بأربعة أنواع .



سَيرِيلاك
أول طعام كامل
يُعطى لطفلكِ بالملعقة

تضمنه نستله
Nestlé

الى الكيس على ظهر سيّدها كما فعلت سابقاً. وبعد ثلاثة أيّام أعطى وليمز علماً بوجودها على الباخرة موضحاً انها تحمل رقماً عسكرياً. وتلقّى طاقم السفينة رسالة بالراديو تسمح بادخال جودي الى الاراضي البريطانية.

وخلال تلك الرحلة البحرية التي استغرقت ستة أسابيع، اكتسبت جودي وزناً لائقاً واستعادت صحتها ونشاطها. وقفزت الى الشاطىء في ليفربول بخطى واثقة. وفي ٢٩ إبريل (نيسان) ١٩٤٦، قصد وليمز المحجر الصحّي حيث أبقيت جودي ستة أشهر، وأخرجها وهو يرتدي بزته العسكرية الخاصة بسلاح الطيران وقد بدا في أتمّ العافية والنشاط.

واستقبلت لندن الاثنين استقبالا حافلا بعدما شاعت قصة جودي على الملأ. وأعَدّت الاذاعة البريطانية برنامجا خاصاً للمناسبة، ونجحت جودي بقوّة أمام المذياع. وأدرج اسمها في اتحاد أسرى الحرب البريطانيين العائدين، وهي الحيوان الوحيد في ذلك الاتحاد. وصُنع لها معطف خاص حمل شارة سلاح الطيران. وأُخذت لها صور متحركة كثيرة وظهرت في غير مناسبة.

وكانت أشدّ تلك المناسبات إثارةً يوم عُلّق وسام المستوصف الشعبي للحيوانات لمريضة على سترة وليمز. وصُوّبت عدسات التصوير كلها نحو جودي حين جاء الدور لتعليق أرفع وسام حربي وبحري على بزتها هي. وجاء في رسالة التقدير المرفقة بالوسام: "يُمنح هذا الوسام مكافأة للجهود التي بذلتها هذه المخلوقة في سجون الحرب اليابانية من أجل انقاذ حياة الاسرى ورفع معنوياتهم."

وبعد إعتاقه من سلاح الجو البريطاني، حصل فرانك وليمز على وظيفة في تنجانيقا (تنزانيا اليوم)، وأخذ جودي معه الى هناك. واعتادت بسرعة حياة البريّة الافريقية. وعرضت جميع الحركات والالاعيب التي لقّنها اياها البحّار جان كوبر على متن السفينة في نهر يانغتسي. وقال لها وليمز: "كفّي الآن عن هذه الحركات، فأنا أعرف مواهبكِ كلّها."

وقبيل عيد ميلادها الرابع عشر عام ١٩٥٠، ماتت جودي. ولفّها وليمز بسترتها التي تحمل شعار سلاح الجو البريطاني ودفنها وسط خلاء مقطوع الشجر بالقرب من منزله في بلدة ناتشينغوي. وجعل فوق ضريحها بلاطة رخام كرّسها "لكلبة شجاعة نادرة، منحت الآخرين من عطفها ومحبتها أكثر كثيراً مما تلقّته هي منهم."

لقد كانت جودي اسطورةً في حياتها. وسوف تعيش قصّتها في صدور الناس.

ادوين فارلي ■



الموهبة والحظ

الكل يظن أن الموهبة ضربة حظّ. لكن أحدا لم يفكر في أن الحظ قد يكون وليد الموهبة.

ح.ب.

تأمّلات معاصِرة



السعي الى... فوق

قال رجل لابنه حول فضيلة العمل: "لا تدع شيئاً يثبّط عزمك. وليكن هدفك نصب عينيك على الدوام، على أن تجعل كل هدف أرفع من سابقه. وفي كل ما تسعى اليه، اسعَ الى فوق."
– ولكن ماذا لو أحببت أن أحفر بئراً؟

مجلة "لا سيمانا"، المكسيك

رائحة الأرض

أجمل رائحة في العالم هي رائحة التراب المحروث في الربيع. وربما كان أحد أسباب حرث الحقول ربيعاً شقّ رحم الأرض لاطلاق تلك الرائحة الخلّابة. وهي أعطر من أي رائحة يمكن أن يشتريها المرء في قمقم.

هـ.ب.

الذكرى والنسيان

أهم من تعوّدنا تذكُّر الماضي تعوُّدنا نسيان بعضه. وقبل أن يأوي أحدنا الى النوم ليلاً يجدر أن يفرغ ذهنه من الامور غير المستحبة، تماماً كما يفرغ جيوبه من الأوراق غير الضرورية. واذا كان حسّ الذنب يهيمن عليه، فينبغي التخلص منه وتوجيه الفكر الى الجوانب المشرقة من الحياة.
المهم في الحياة ليس ما كنّاه، بل ما نسعى اليه.

ا.ت.

المديح

أثر المديح يختلف باختلاف الشخص الذي يتلقاه. فهو يجعل الحكيم متواضعاً والأحمق متعجرفاً.

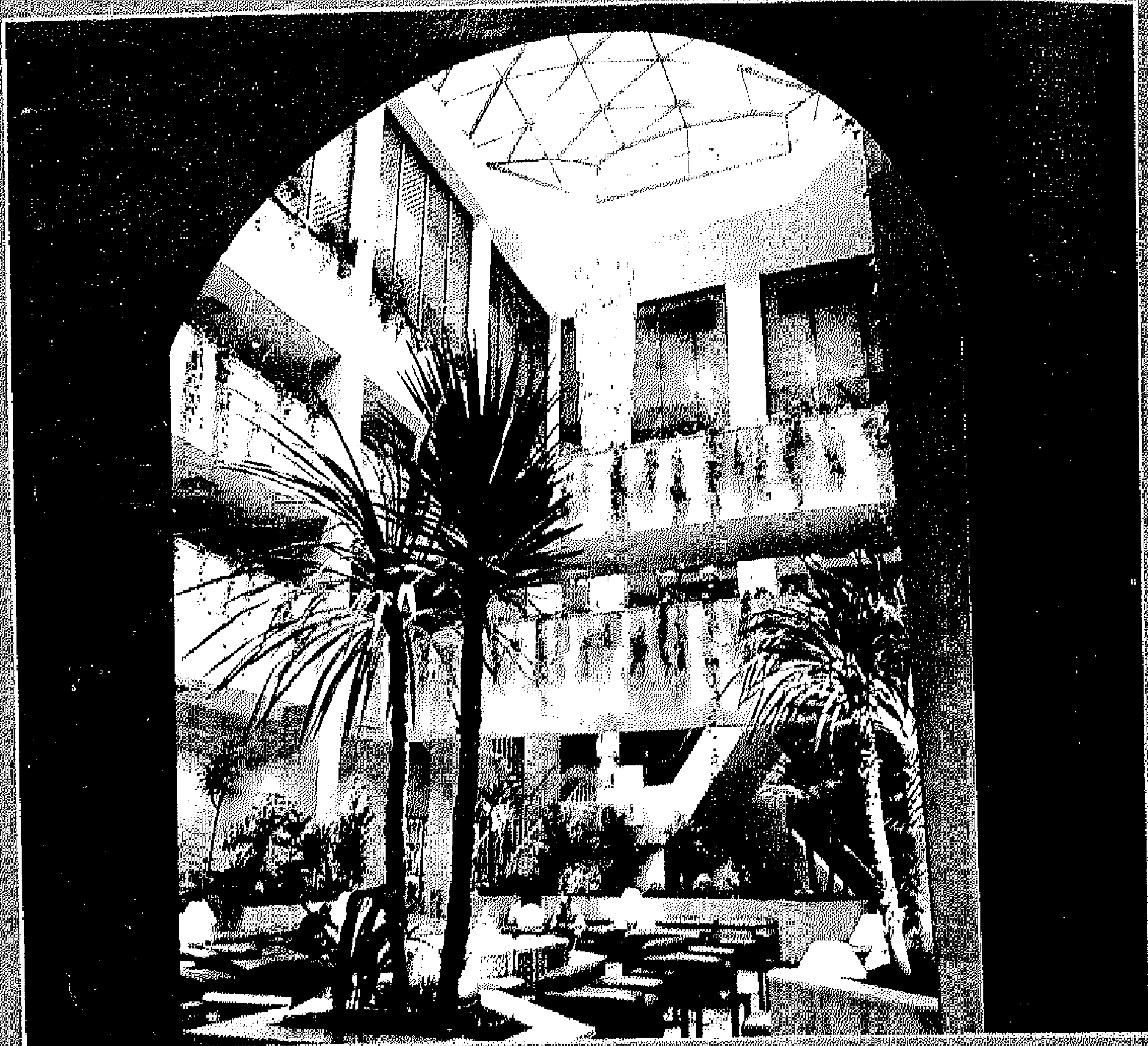
ا.ف.

الأدب الساخر

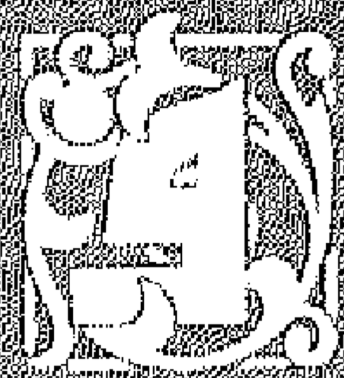
اذا حاول الكاتب الساخر أن يكون ساخراً في كل سطر يخطّه، فهو يفرض عبئاً ليس على نفسه فقط بل على قارئه أيضاً. ويقول أحد مخرجي المسرحيات الهزليّة انه كلما رأى ثلاثة أسطر مضحكة متتالية في نصّ مسرحي عمدَ فوراً الى حذف السطرين الأوّلين منها.

س.ج.ب.

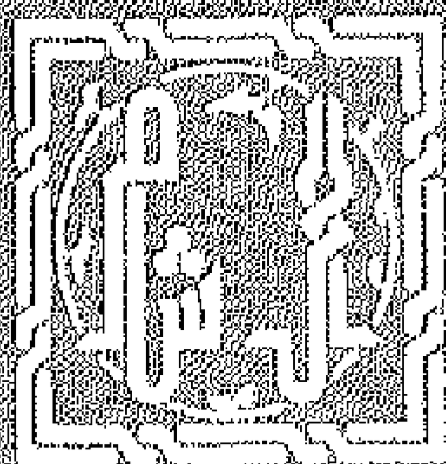
فندق الشام



أحدث مدينة في أقدم عاصمة



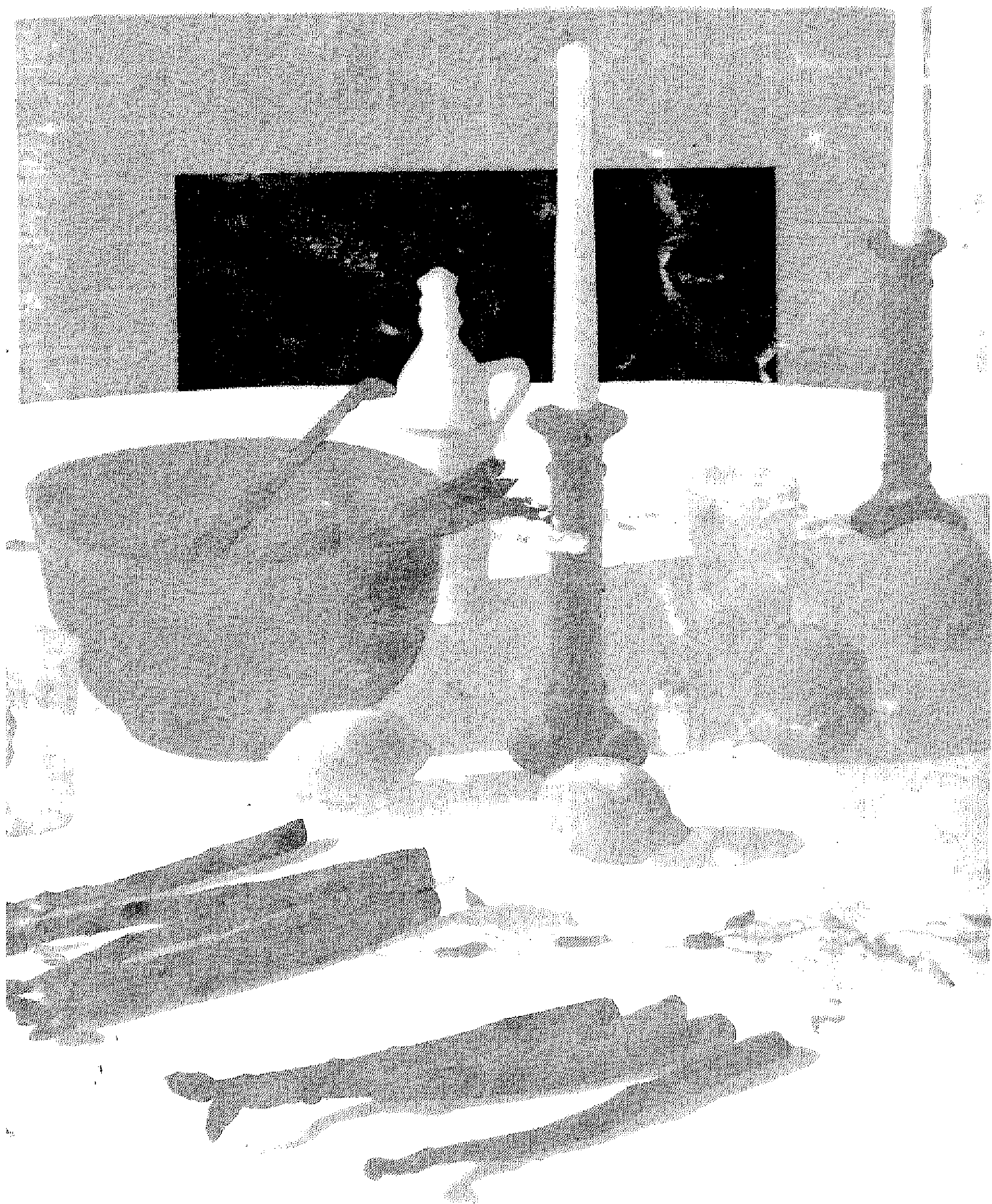
فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة، بل إنه مدينة قائمة بذاتها ... صُمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت تستريح في غرفتك، أو كنت منهمكاً في عملك ... فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالإضافة الى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية ... ولا ننسى المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نفاخر بها ونحافظ عليها.



للحجز : فندق الشام - ص.ب : ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٣٣٢٣٠٠ (٤١ خط)
تلكس الرياض : ٤١١٨١٠ (٧ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد



مائية ساكنة للأمريكية ـ اليزابيث أوسبورن

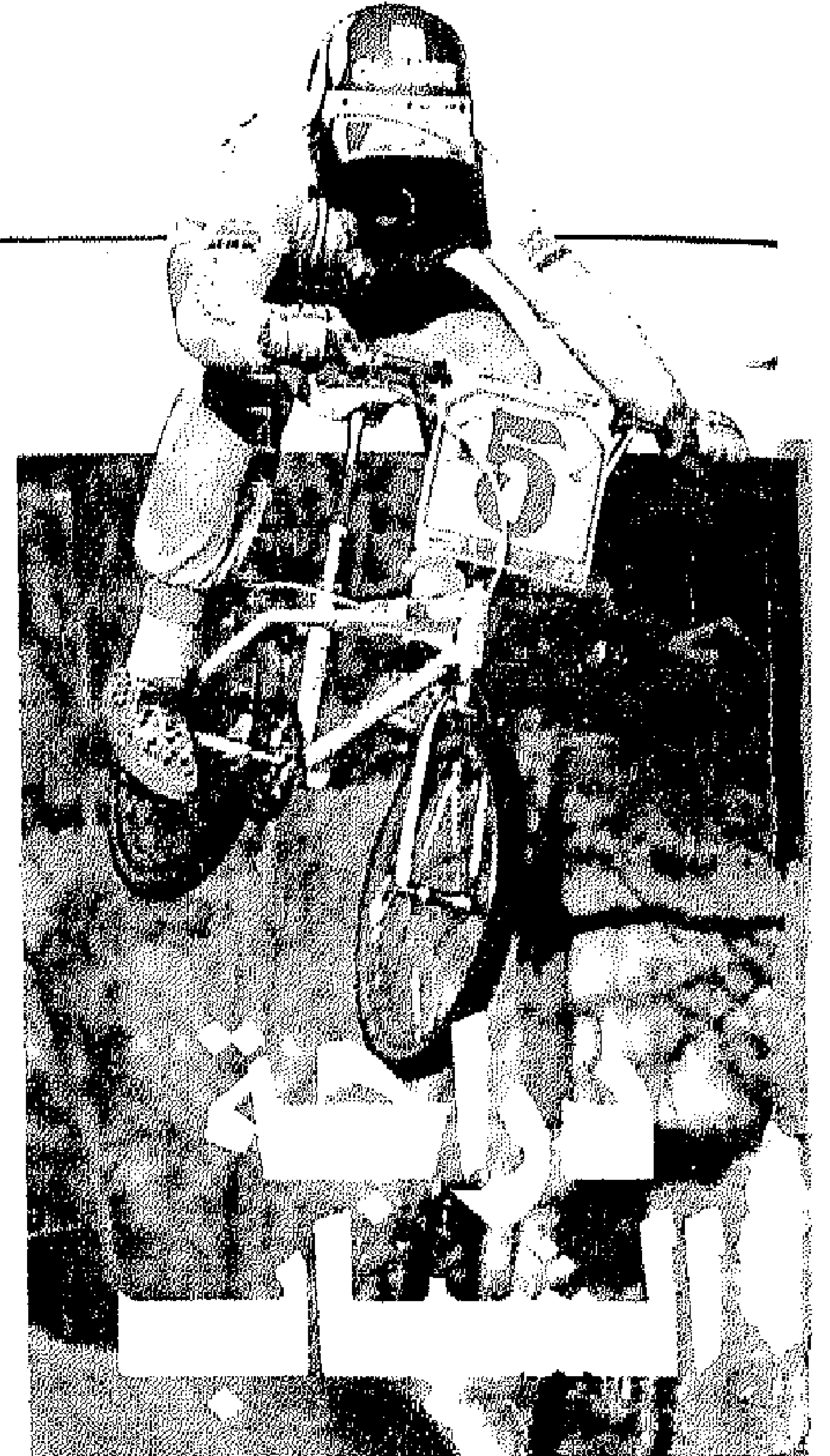
نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥، صفر - ربيع الأول ١٤٠٦

المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest November 85 N° 84



(ص ٦٥)

المرأة للرجل: اعطني الحب اولاً

(ص ١٨)

الشمّة القاتلة؟

(ص ٢٦)

لبنان ١٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف
السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - الجمهورية العربية اليمنية ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف
تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢.٥د

من جعل من اليابان
المنــــتج الاول للافــلام ؟

Sakura Century Print

شركة أفلام ساكورا الملوّنة هي الجواب

ألكيمونو الياباني ذو الجمال الأخاذ. نسيجه الفريد وألوانه. التناسب المميّز بين الكيمونو الأنيق ولابسته. كل هذه التأثيرات لا يمكن أن يلتقطها سوى أفضل الأفلام الملوّنة.

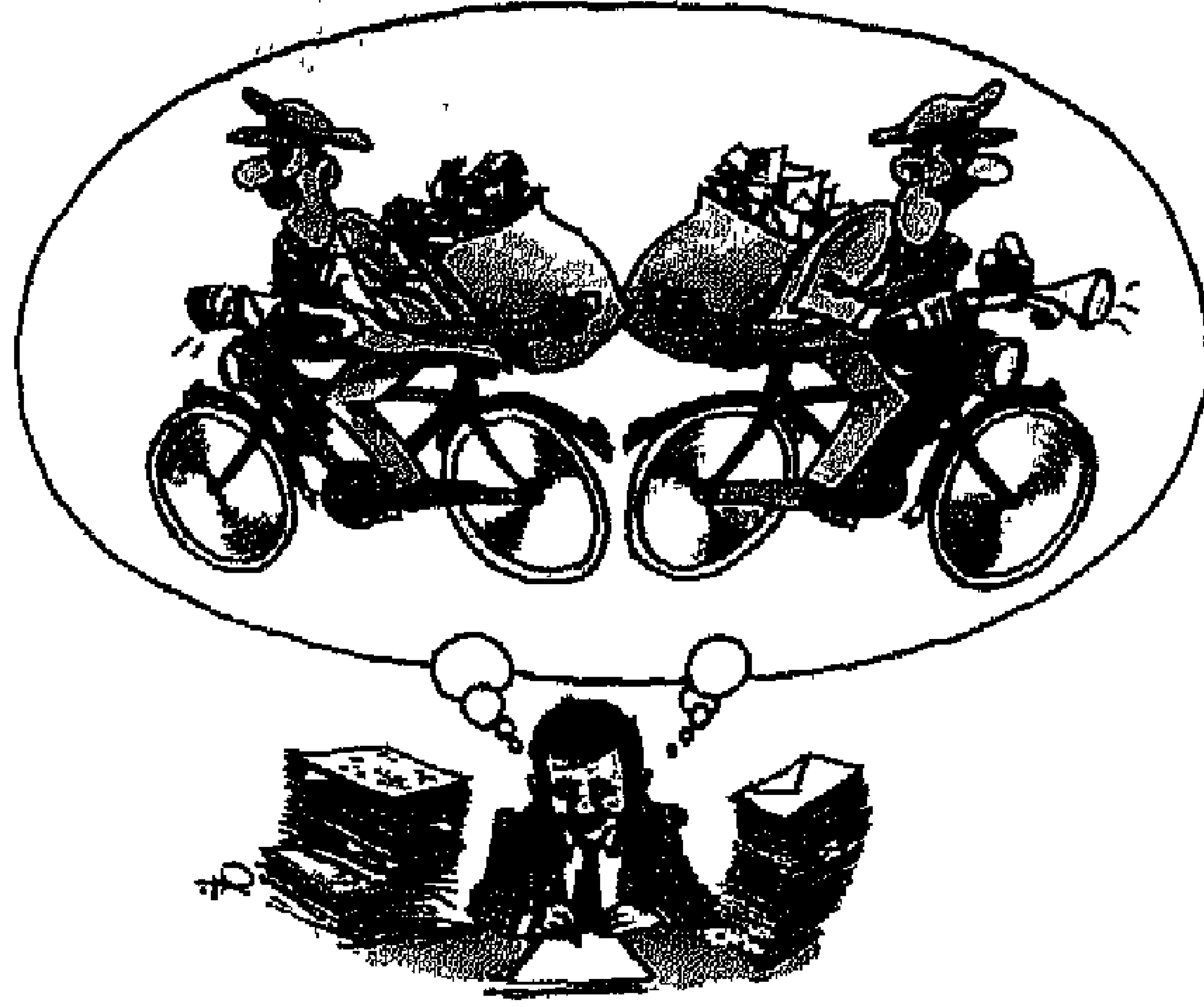
فيلم ساكورا

الملوّن كان الفيلم الياباني الأوّل وهو ينطوي على ١١١ سنة من الخبرة التقنيّة الثابتة. ولهذا السبب أصبح فيلم ساكورا الفيلم المختار لمواجهة أدقّ المواقف التصويرية ولتسجيل الصور التي تبعث البهجة في النفوس اليوم وفي سنوات أخرى مقبلة.



sakura
COLOR FILM
أفلام ساكورا الملوّنة

KONISHIROKU PHOTO IND. CO., LTD.
26-2, Nishishinjuku 1-chome, Shinjuku-ku, Tokyo 160, Japan



هل لديك نكتة. هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا. هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.



● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة، ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد، ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر: الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● نحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست. مركز ميرنا شالوحي: بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨: المتن الشمالي: لبنان.



شباك النايلون تتلقى حبات الزيتون التي يضربها متسلق الشجرة.

على هذا الشاطىء الايطالي الذي تكتنفه الصخور يبقى الغذاء النابت بيتياً هو ميراث البلاد

أرضُ الذهبِ

أول صوت يترامى اليك في صباح شتوي منعش على شاطىء ليغوريا الايطالي هو سقسقة طيور أبي الحناء المرفرفة في الألق الرمادي الأخضر لبساتين الزيتون. لكن ثمة صوتاً آخر أكثر نفاذاً ينبعث خشخشة جافة متناغمة. إنها الأشجار تُضرب، فقد بدأ موسم قطف الزيتون.

في هذه البقعة من الصخور والهضاب العالية الممتدة من جنوى الى جبال كارارا الرخامية يطير صواب الناس في باكورة الشتاء، فيعملون على جمع القواقع ونبات الفطر. ثم حين تطغى رائحة العنب المنقوع الحامض وحرائق الغابات على كل شيء، وتقصر النهارات وتغدو أكثر برودة، يستولي على البشر مسّ آت من أزمنة سحيقة. انها ذرية الفلاحين والمزارعين، رجال يعملون في أحواض

Condensed from International Herald Tribune (February 10, 1984).

لاسبيزيا لبناء السفن وفي مصانع الذخيرة وفي المكاتب في جنوى، ونساء طبيبات أو ممرضات أو معلمات، وأولادهم وآباؤهم وأجدادهم، كل هؤلاء يأسرهم موسم الزيتون.

تنشر الشباك تحت الأشجار مما يضفي على الريف منظراً جديداً مستغرباً وكأنه مغطى بنسيج عنكبوتي هائل. ثم تدب الحياة في البساتين التي كانت مهجورة طوال الصيف. وتقف سيارات وشاحنات صغيرة على الطرق الترابية الشديدة الانحدار. ويتجمهر الناس في ملابسهم العتيقة في كل مكان وينحنون وهم يلتقطون الحبوب.

كل قطعة أرض في هذه البقاع ورثت عبر الاجيال، وكل بستان زيتون مملوك من أسرة واحدة. ها هو ابن ايدا وزوجته يتفحصان شباكهما، وفي البستان المقابل يلقي أوفيديو وابناؤه الثمار في الدلاء. حبات الزيتون التي تضرب فتسقط عن الأشجار أو التي تهزها الريح فتقع، ناضجة كانت أم غير ناضجة، واقعة في الشباك أم ساقطة على الأرض، ينبغي تجميعها كلها يدوياً. وتسقط الثمرة السمينة بين كتل التراب والحصى والحجار وفي جحور الفئران والمناجذ. ولا تستطيع سوى الأصابع الناشطة انتزاعها في عمل باعث على الضجر.

في الحوانيت والمقاهي يلتقي الناس ويتناقشون أمر الزيتون في حديث لا ينتهي. يتكلمون على جودته ودرجة حموضته ورذالة الزيوت الآتية من بعض مناطق ايطاليا. وقد استقر الحكم تقليدياً على أن زيت ليغوريا هو أجود الزيوت. ويريك الجامعون أناملهم المبقعة والمخدوشة ويشكون من آلام الظهر التي تسببها عملية القطاف.

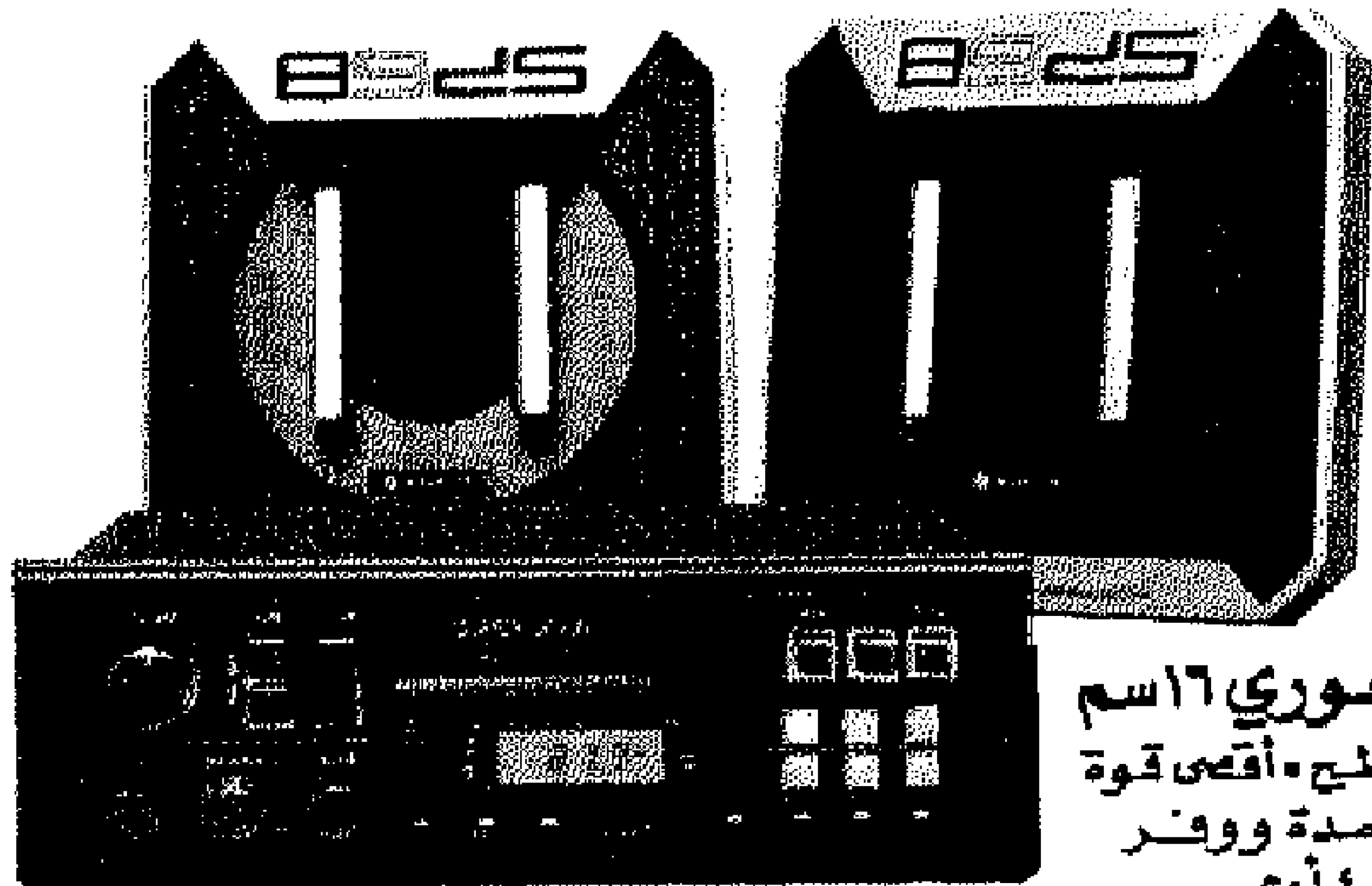
ولو سئلوا هل جمع المحصول ممكن بالآلة لاجابوا ان التجربة أبانت أن الآلات عديمة الجدوى في هذه التضاريس الوعرة للجلالي الهابطة. وفي استخدام عمال مأجورين، يقولون ان قيمة الزيت تصبح غير متناسبة مع سعره النهائي. لماذا إذاً يجهدون أنفسهم في جمع الزيتون؟ يقول ماريو شيبزا المتقاعد: "لا نستطيع ترك الثمار تتساقط على الأرض وتهترىء." لكن للأمر أبعاداً أخرى.

شجيرة الزيتون ناحلة ومنتصبة. واذ تنمو يتعقد جذعها ويلتوي. وهي تنمو في أسوأ أنواع التربة ولا تحتاج الى سوى نسيم بحري يهب عرضاً فيشبعها بالرطوبة. ويمكن زرع كروم العنب والخضر وعلف الأرانب والمعز في فيئها. وغالباً ما تترعرع الشجرة لوحدها في الشمس. ويقال إن شجرة الزيتون تحتاج الى رعاية أقل مما يلزم البقرة. وينقضي عقد من السنين قبل أن تثمر.

القطف والعصر – بحلول الربيع يكاد زهر الزيتون لا يرى. وقد يلحظه المرء حين تغطي الأرض، على بساط أخضر مغبر، نجوم أزاهير صغيرة تطرحها الثمرة الدقيقة. وتتدلى الثمرة متوارية وتنضج على مهل في ظلة أوراق كالرماح طوال فترة الصيف القائظ. وتنضم اليها في الليالي المقمرة طيور البوم بضحكاتها المكبوتة. وكلاهما، البوم والزيتون، يشكلان ثنائياً متناغماً.

ليست للأداء الصّوتي وحسب

هل تستهويك القيادة ليلاً ؟ ضع شريطاً في ستريو السيارة سوبرساوند SUPER SOUND من سانيو. أزرار التحكّم تشعّ مضيئة وتسهّل الرؤية حتى في الظلام الحالك. اللمسة ناعمة وسهلة. قوة ٥٠ واط تعطيك صوت ستريو سوبر. سينثيسايزر PLL يعطيك ضبطاً دقيقاً وفتحة توصيل مزدوجة تؤمّن لك أداءً أفضل. ستريو السيارة FT8600M SUPER SOUND من سانيو. للنزعة الليليّة في كل منّا.



مكبّر صوت محوري ١٦سم
طراز تركيب متساطح • أقصى قوة إدخال: ٤٠ واط • وحدة ووفر مسطّح • ممانعة ٤ أوم
(SP68)

سانيو
SANYO

وإذ يجيء سبتمبر (أيلول) تكون الثمرة نضجت وأصبحت شكلا بيضوياً أخضر من لب في حجم الظفر. وقد يؤذي المطر الغزير والديدان والفطر الزيتون، لكن اشعة الشمس لا تضر به أبداً. وبعد قطاف العنب ورحيل طيور السنونو الى مصر فلا يبقى سوى طيور أبي الحناء وعصافير الدوري، يكون الأوان قد أزف.

وفي آميغليا تصادف بناء حجرياً منخفضاً. انه "فرانتويو" احدى معاصر الزيتون القليلة المتبقية في ليغوريا. وتتعرف عليها من فورك، ليس فقط بسيل البشر المصطفين أمامها وهم يحملون الاكياس والدلاء، بل بعبيرها المنتشر أيضاً.

داخل المكان الدافىء المظلم الضاجّ بهمهمة البشر والآلات تتحرك عجلتا غرانيت بتثاقل في حركة متعاكسة، وهي المرحلة الأولى من ثلاث مراحل يستقطر فيها الزيت الغالي. وتسكب حبات الزيتون في بوتقة تحت الدولابين مباشرة. ويتم سحق الثمار والنوى ببطء فتتحول كتلة كثيفة رمادية اللون مخضرة. وتنشر هذه "العجينة" على خمسة أقراص من النايلون المجدول (★) تفصل بين الواحد والآخر صفائح معدنية، ومن ثم يتم شكها في سفّود مركزي عمودي. بعد ذلك تدخل الشطيرة الهائلة المكوّنة من عجينة الزيتون المسحوقة والأقراص، مكبساً مغلقاً يدار بواسطة الماء.

وإذ تتقلص هذه الأداة الضخمة الغريبة الشكل ينساب نهير من الاقراص الى قمع على الأرض. وحين يتم اعتصار كل السوائل من العجينة يفتح قفل الآلة وتكشط النفايات المتبقية وتجرف الى كومة في احدى الزوايا. أما اللباب الباقي أي "السانسا" أو "الجفت" وهو جاف ومحبب وذو لون ضارب الى السمرة، فكان يستخدم وقوداً. أما اليوم فتتم معالجته كيميائياً لاستخلاص فضالة الزيت منه. وعلى رغم أن الكيميائيات تغسل في نهاية المطاف فان زيت "السانسا" لا يعد صحياً.

في المرحلة الختامية يُنقل خليط الزيت والماء من المكبس عبر أنابيب ممخضة معدنية تفصل الزيت عن الماء. وفي معصرة فرانتويو هذه ممخضة حديثة ومكبس حديث.

"زيت أرضنا" - يقول كلوديو لازيني وهو مهندس وابن مزارع: "ان المعاصر الحديثة أفضل من القديمة بما لا يقاس. أنت لا تعلم كيف كان الامر حين كانت البغال تدير عجلات الطحن وحين كان المكبس يفتل الى أعلى وألى أسفل باليد ليتم أخيراً فصل الزيت باستعمال المغرفة. كان العمل يستغرق ساعات، ويجيء المردود في النهاية أقل كثيراً."

لكن ماريو شييزا وابنه جيوفاني لا يوافقانه الرأي: "في الايام الماضية كان المرء يقصد الفرانتويو في السادسة صباحاً ويبقى الى ما بعد هبوط الظلام. الناس يأتون من كل صوب. كنا نتبادل الأخبار والنصائح ونتسامر ونغني ونشوي البطاطا والكستناء في الجمرات تحت

(★) كانت الاقراص في ما مضى مصوغة من الحبال المجدولة.

تخيّل، نخبة الدّجاج المثلج

سَاديَا لديها ذلك...

كل دجاجة "ساديا" مختارة لجودتها
ونداوتها ومثلّجة بسُرعَة
لحفظ نكهة وعافية الدجاج الطازج.
دجاجة "ساديا" دومًا جاهزة
لتزيين مائدتكم.
تعال الى البيت لدجاجك المفضّل.
تعال الى البيت الى
نكهة "ساديا"...

ساديا

* دجاج مذبوح حسب الشريعة الاسلامية

"ساديا": موطن المذاق الطيّب

FROZEN CHICKEN

دجاج مثلج

FROZ

المرجل الفاصل. كانت الفرانتويو تجمعاً تملأه البهجة. أما هذه المعاصر الجديدة فلا تفسح في المكان للاتصال الانساني. ها أنت تدخل، وها أنت تخرج، وبعد دقائق يرجع الجميع الى بيوتهم ليشاهدوا التلفزيون."

أخيراً يضع انريكو دلواً تحت صنبور الممخضة ويطبق الصمت على المكان. وينساب الزيت أولا قطرات مترددة، فنهيراً، ثم يكثف أكثر فأكثر. انه يقرقر فيما يتناول انريكو مغرفة ويفرغ السائل مرة تلو أخرى. ويدعه يسيل في الضوء مادة صافية برّاقة كهرمانية. انه زيت هذه السنة، تراثه، ذهب هذا العام. ويهز أصدقاؤه وجيرانه رؤوسهم وهم ينتظرون دورهم، ويتشممون الزيت ويطرونه.

وعلى الجانب الآخر من الهضبة في لاسيرا تضع الأرملة جينا زانيلو زجاجة زيت جديد على المائدة. ويقول صهرها ان مئة كيلوغرام من الزيتون المقطوف تدر نحو عشرين كيلوغراماً زيتاً. ويشرح عيوب الزيت الذي نشتريه من المتاجر، فالزيوت التي ألصقت على أوعيتها عبارة "زيت زيتون" ليست زيتاً صافياً، أما تلك التي ألصقت عليها عبارة "زيت زيتون صرف ممتاز" فهي خلو من المواد المضافة. ويشير المتخصصون بالتغذية الى أن زيت الزيتون المستخلص بوسائل آلية غير كيميائية هو أحد أفضل الأغذية.

تصب جينا الزيت في طبق وتدعونا: "تذوقوا هذه." وكل من يجلس الى الطاولة يغمس الخبز الأبيض الطازج في البركة الصغيرة اللاذعة. وتقول جينا باسمة: "انه زيت من لايتا. انه زيت أرضنا."

أرضنا. في هذه البلاد التي غزتها الصناعة حديثاً لا يزال طعام الأرض هو الميراث الرئيسي. انه يمنح الناس شعوراً بالهوية، وهو حيازة روحية أكثر منها مادية. انه حماية ضد مستقبل يلفه الغموض.

إديث شلوس ■



صياد الدجاج

أرسل مزارع الى أحد أنسبائه صندوقاً مليئاً بالدجاج وما ان تسلّم الفتى الصندوق حتى قفز الدجاج منه وفرّ للحال. وفي اليوم التالي كتب الفتى الى قريبه يصف ما حدث ويقول: "تعقبت الدجاج الى حديقة جاري، وأمكنني استعادة احدى عشرة دجاجة فقط" وجاءه الجواب: "لقد كنت محظوظاً حقاً. فأنا أرسلت إليك ست دجاجات"

ك.م.

كوابيس زوجية

قالت امرأة لزوجها فور استيقاظها من النوم: "أخبرني من هي تلك الفتاة التي رأيتها معك في الحلم؟"

صحيفة "دير سبيرن". ألمانيا

اشترك في يانصيب كندا [illegible]

مليون دولار نقداً*

قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى [illegible] دولار

■ ١١٦ سحبا في السنة ■ جوائز مقدارها [illegible] مليون دولار كل شهر

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنويا في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية وفي كل شهر يربح المشتركون أربع جوائز بقيمة مليون دولار اكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ صاروا أصحاب ملايين خلال السنوات الخمس الماضية والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي. وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحب ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهرا متتالية، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي

الـ ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك. تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهرا الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحب

- بطاقة يانصيب "سوبر"
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال)
- خمس بطاقات "وسترن اكسبرس"
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠،٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم .. وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية الاقليمية،والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين والارباح لا تخضع للضرائب

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة في نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجرى على البطاقات المبيعة فعلا. وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة. فخلال الـ١٢ شهرا المقبلة تكون لديك

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار
- الاف الفرص لربح ٥٠ دولارا حتى ٥،٠٠٠ دولار.

زائدا، جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار ، بالاضافة الى السحوبات المنتظمة وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية

كيف تعرف انك ربحت؟

في كل شهر تتسلم نشرة رسمية تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة. وما تربحه لا يخضع لأي ضريبة، وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف أو أي عنوان تختاره. وتتم معاملة القبض بالكتمان، ويبقى اسمك غير معروف. وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة.

★ يجرى دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية الثابتة وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومة الى المصرف او أي عنوان تختاره. وقد تخضع هذه الارباح لقوانين الضرائب في مكان اقامتك

تسلم ارباحك المعفاة من الضرائب بسرية تامة

اشترك فيه الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة. اشترك اذن الآن، ولن يكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي. وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وغلافات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة المصادق عليها ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير، املأ القسيمة وأرسلها مرفقة بشيك (بالدولارات الامريكية فقط).

الشيك مدفوع لامر International Lottery Distributors
ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg. Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

او ادفع بواسطة بطاقة **AMERICAN EXPRESS**

املأ القسيمة. وارفق شيكا مدفوعا لأمر **International Lottery Distributors**
ارسل الشيك والقسيمة الى **Capital Distribution Services 1009**
220 Portage Avenue
Winnipeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

- ■ ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهراً للاشتراك في برنامج السحب الكندي
- ■ ٣٥٠ دولاراً اشتراكاً تجريبياً لمدة ٦ أشهر.

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة

الاسم الكامل ______________________
____
الشارع ______________________
____
ص.ب ________ المدينة ________
هاتف ________ تلكس ________

او ادفع بواسطة بطاقة

American Express
☐ **Card N°** ______________________

Expiration
Month ________ **Year** ________

Signature ______________________

ARRD 11 85

CAPITAL DISTRIBUTION SERVICES:
OFFICIAL LICENSEE OF CANADIAN GOVERNMENT LOTTERIES.

خيرات الطبيعة على مائدتك

Suisse Maggi Soup

11 vegetables

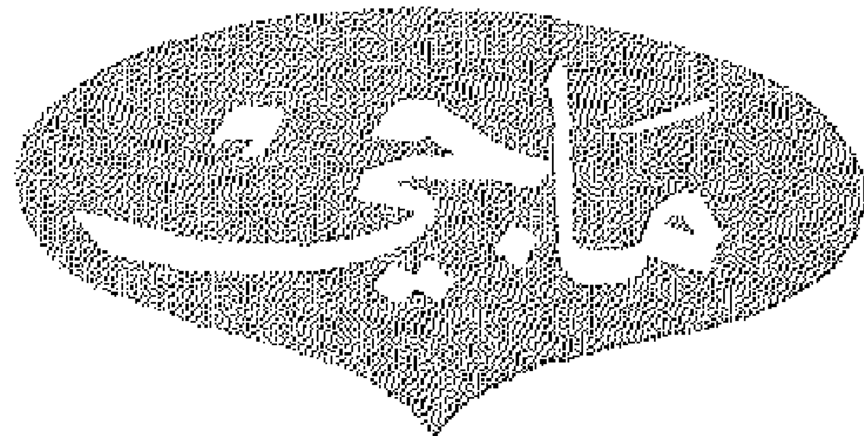
11 légumes

ماجي

شوربة

11 صنف خضار

لتحضير الحساء بالخضار، تختار ماجي أجود أصناف الخضار وتستخلص منها العناصر الغذائية وتغلّفها على أحدث الطرق الحديثة، في عبوات لا تمسّها الأيدي ولا ينفذ إليها التلوث.



طبق كلّه عافية

PI 3158 A

المختار

نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥ من ريدرز دايجست السنة السابعة (سلسلة جديدة)

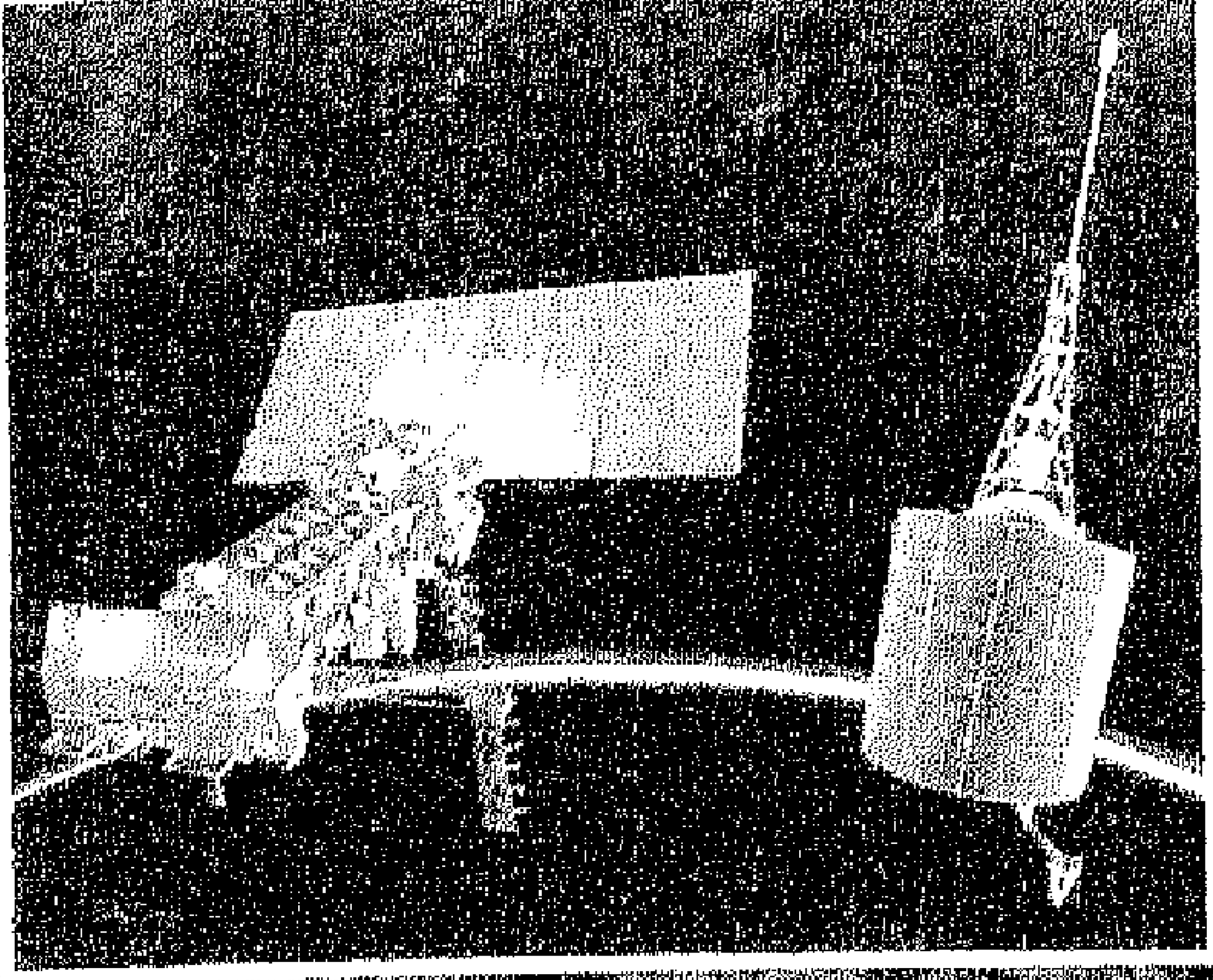
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

الأقمار الحارسة

طوال ذلك الليل العاصف في ٩ أكتوبر (تشرين الاول) من العام ١٩٨٢، ظل ثلاثة رجال على متن قارب السباق "غونزو" يكافحون في عرض المحيط الأطلسي لابقاء قاربهم في وجهة الريح على بعد ٥٠٠ كيلومتر الى الشرق من جزيرة نانتوكيت قبالة ساحل ولاية مساتشوستس الأمريكية. وعند بزوغ الفجر اشتدت الرياح وأخذت العاصفة تضربهم بهبّات سرعتها ١١٠ كيلومترات في الساعة. وقرابة التاسعة صباحاً ضربت القارب موجتان متعاقبتان بلغ ارتفاع كل منهما عشرة أمتار. فألقته الاولى على جنبه ثم جاءت الثانية فقلبته.

وطفا الربان والتر غرين (٣٨ عاماً) وهو من يارموث في ولاية ماين، فوجد نفسه تحت عارضة الصاري. أما مساعداه روبرت غودمان (٢٨ عاماً) من فريبورت والانكليزي ناي وليمس (٢٢ عاماً) فمكثا في أمان داخل قمرة المركب، غير انهما كانا غائصين حتى الخصر في الماء الذي غمر القمرة. وفتح الرجلان كوة في

انقاذ القارب "غونزو."
وفي الصورة الدخيلة قمر "كوسباس" (الى اليمين) وقمر "سارسات".



الاقمار الاصطناعية الغربية - السوفييتية المشتركة تحرس المسافرين براً وبحراً وجواً

الهيكل الخشبي فوق مستوى الماء فتسلل الربان غرين الى الداخل وانضم اليهما.

وفيما الامواج العاتية تتقاذف القارب تناول وليمس جهاز بث صغيراً من خزانة ورفع الهوائي ثم أدار زر التشغيل وعلّقه على عقيفة مثبتة في جدار القمرة.

وبعيد الساعة العاشرة من تلك الليلة تلقى الملازم روبرت غويتز في مركز النجدة التابع لخفر السواحل في الولايات المتحدة اشارة من مركز مراقبة الحركة في المحيط التابع لادارة الطيران الاتحادية. وكان طاقم احدى الطائرات الأمريكية المتوجهة الى لشبونة في البرتغال أبلغ عن تلقيه اشارة ضعيفة صادرة عن جهاز لاسلكي يستخدم لتحديد الموقع في الأحوال الطارئة من النوع الذي تحمله القوارب العابرة للمحيطات.

ودقق غويتز في موقع الطائرة لدى تلقيها الاشارة وهو يدرك أن مصدرها قد يكون على بعد ١٥٠ كيلومتراً من ذلك المكان وفي أي اتجاه. والبحث في مثل تلك البقعة الواسعة من المحيط يستغرق بضعة أيام، وأفضل وسيلة للحصول على تحديد دقيق للموقع هي الاستعانة بالقمر الاصطناعي السوفييتي "كوزموس ١٣٨٣" المخصص للتوجيه الملاحي.

وهذا القمر مجهز بآلات فريدة لمراقبة الحقل الاذاعي الدولي المخصص للطوارىء المدنية، فينقل تلقائياً أي اشارة يلتقطها فيحولها الى شبكة من المحطات الارضية المنتشرة في النصف الشمالي من الكرة. وبعد ذلك يمكن تحديد مصدر الاشارة بدقة من طريق الأدمغة الالكترونية الارضية التي تحدد التغيرات في ذبذبة الاشارة كما يعيد بثها القمر الاصطناعي من مداره (١).

اتصل غويتز هاتفياً بمركز المراقبة في قاعدة سكوت الجوية في ايلينوي،وهو على اتصال بالقمر الاصطناعي بواسطة الدماغ الالكتروني، وطلب التأكد من القراءة الصحيحة للمعلومات. وبعد لحظات جاءه الرد: "نعم يا سيدي، أظننا نملك المعلومات التي تنشدها."

كان القمر الاصطناعي "كوزموس ١٣٨٣" في وقت سابق من تلك الليلة، وفي أثناء مروره على ارتفاع ألف كيلومتر فوق المحيط الاطلسي، التقط اشارة استغاثة وأعاد بثها الى قاعدة سكوت. وحددت الأدمغة الالكترونية مصدر الاشارة بأنه على بعد ١٦٠ كيلومتراً الى الجنوب من الموقع الذي حددته الطائرة المدنية.

نظام مدهش - في السابعة الا خمس دقائق من صباح اليوم التالي شاهد ربابنة طائرة هيركوليس البعيدة المدى هيكل القارب المقلوب. وكانت قوة خفر السواحل أرسلت الطائرة من محطتها الجوية في اليزابيث سيتي بولاية كارولينا الشمالية. وحين حلقت فوق القارب على ارتفاع ١٠٠ متر لرؤية أفضل برز رأسان من خلال الفتحة المتشرمة في الهيكل وحدقا اليها. وكانت اشارة تحديد المكان حينئذ تصل واضحة وعالية الى

---

(١) نتيجة للظاهرة المعروفة باسم "تحوّل دوبلر" تبدو الموجة الأثيرية متسارعة مع اقتراب القمر الاصطناعي من مصدر البث ثم تتعدل سرعتها حين يصبح القمر فوق المصدر تماماً، وبعد ذلك تتباطأ مع ابتعاده.

Photo: United States Coast Guard. Inset: NASA

السماعة الملتصقة بأذني الطيار بيل سلابونيك فصرخ: "هنا تماماً! لقد أصاب القمر الاصطناعي في تحديد المكان ضمن ١٧ كيلومتراً فقط."

واستدعيت احدى سفن خفر السواحل من دورية على بعد ١٤٠ كيلومتراً من المكان، فحضرت بعد الظهر ونقلت البحارة الثلاثة الى متنها في عملية انقاذ محفوفة بالخطر. ولم يعرف والتر غرين وزميلاه أنهم من أوائل المسافرين الذين يدينون بخلاصهم لخفير يقف مراقباً في الفضاء الخارجي.

"كوزموس ١٣٨٣" قمر رائد في مشروع تعاوني مشترك بين الاتحاد السوفييتي والغرب يهدف الى انشاء نظام من الاقمار الاصطناعية يغطي العالم كله مع محطات أرضية. وغاية المشروع تقصي مواقع المسافرين الذين يتعرضون للاخطار في البر والبحر. أي ان الغاية الوحيدة من هذا النظام هي انقاذ الناس.

سمّي هذا النظام "كوسباس/ سارسات" (٢) وهو يشمل خمسة أقمار اصطناعية و١١ محطة أرضية للالتقاط منتشرة في الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وفرنسا والنروج والاتحاد السوفييتي.

أدهشت انجازات هذا النظام جميع المعنيين وحتى مصمميه أنفسهم. فمنذ بدأ العمل في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٢ وحتى أواخر ١٩٨٥ ساعد في انقاذ ٤٣٧ شخصاً من الخطر، بعضهم سقطت بهم الطائرات في أماكن نائية والآخرون ضلّوا طريقهم في عرض البحار.

ويقدّر حظ المنكوبين في النجاة بنحو ٥٠ في المئة اذا وصلت النجدة في غضون ثماني ساعات من محنتهم، ودون ١٠ في المئة بعد مرور يومين. وقد ثبت أن التحديد السريع لموقع الحادث بواسطة نظام "كوسباس/ سارسات" كان في حالات كثيرة يعني الفارق بين الحياة والموت.

بداية مثيرة – بدأت الولايات المتحدة وكندا وفرنسا في أواسط السبعينات درس امكان استخدام الاقمار الاصطناعية في البحث والانقاذ مع ازدياد عدد الطائرات والمراكب المزودة أجهزة بث للحالات الطارئة. وفي ١٩٧٩ اجتمع ممثلون للبلدان الثلاثة لتطوير برنامج تجريبي يعتمد ذبذبات الاستغاثة المستخدمة آنذاك (ذبذبة الطوارىء المدنية هي ١٢١،٥ ميغاهيرتز بينما تستخدم الطائرات الحربية الذبذبة ٢٤٣) كذلك تجربة البث على ذبذبة أعلى هي ٤٠٦ ميغاهيرتز (هذه الذبذبة تستوعب معلومات أوفر). وللاشارات رموز تميز بين استغاثة سفينة واستغاثة طائرة وتحدد طبيعة الحال الطارئة وتحدد الموقع.

في العام ١٩٨٠ أصبحت وزارة البحرية التجارية السوفييتية الشريك الرابع في البرنامج. وحبّذ السوفييت القناة ٤٠٦ ميغاهيرتز، لكنهم في الوقت عينه وافقوا على تزويد قمرين اصطناعيين أجهزة التقاط على الموجة المدنية ١٢١،٥ التي

(٢) اسم مركب من الحروف الأولى من عبارة روسية وأخرى انكليزية تعنيان "الانقاذ بالأقمار الاصطناعية."

يستخدمها الغرب. كذلك وضعت القناة ٤٠٦ ميغاهيرتز قيد الاستعمال منذ منتصف السنة ١٩٨٥.

ويقول برني ترودل أول مدير من الجانب الامريكي، وهو منتدب من مركز غودارد للطيران التابع لوكالة الفضاء الامريكية (ناسا) في غرينبلت بولاية ماريلاند: "لقد حلّت جميع المسائل بروح من الصداقة والتعاون."

دشن هذا المشروع الانساني والتاريخي باطلاق "كوزموس ١٣٨٣" في ٣٠ يونيو (حزيران) ١٩٨٢. وبعد شهرين من الضبط أضحى النظام جاهزاً للتجربة في حالات استغاثة وهمية. غير أن حالاً طارئة حقيقية وقعت في أدغال كولومبيا البريطانية في كندا، أتاحت لنظام "كوسباس/ سارسات" بداية مثيرة.

في التاسع من سبتمبر (أيلول) أبلغ عن طائرة صغيرة على متنها ثلاثة رجال تأخرت عن موعد عودتها من رحلة الى جنوب شرق الاراضي الجبلية الوعرة المكسوة بالغابات بين بحيرة ديز ووادي داوسون. وانطلق فريق جوي للبحث عن الطائرة، وعبر الخط المقرر لها، قاطعاً مئات الكيلومترات من دون أن يعثر لها على أثر.

وبناء على اقتراح مركز النجدة في فكتوريا بلّغت الادمغة الالكترونية في محطة "كوسباس/ سارسات" أوتاوا بالامر. وفي غضون ساعات قليلة نقل "كوزموس ١٣٨٣" اشارة استغاثة ضعيفة تقصّتها الأدمغة حتى جبال ستيكين على بعد ١٩٠٠ كيلومتر الى غرب مسار القمر في ذلك الوقت.

حارس جديد – توجه فريق الانقاذ الى تلك البقعة وكانت المكافأة على تلك الجهود التقاط اشارات لاسلكية وحلّق الفريق الجوي فوق المكان فرأى أفراده خيمة حمراء بين أشجار الصنوبر الباسقة. وهبط مسعفون طبّيون بالمظلات فوجدوا الطيارين الثلاثة على قيد الحياة وفي حاجة الى العناية الطبية السريعة. وهكذا حقق نظام القمر الاصطناعي عملية الانقاذ الاولى.

وأطلق السوفييت قمراً ثانياً هو "كوزموس ١٤٤٧" في ٢٤ مارس (آذار) ١٩٨٣. وبعد أربعة أيام أطلق أوّل قمر أمريكي مخصص لهذه المهمة. وبوجود خمسة أقمار قيد العمل في الفضاء (أطلق قمر سوفييتي ثالث في يونيو/ حزيران ١٩٨٤ وقمر أمريكي ثان في ديسمبر/ كانون الأول ١٩٨٤) أصبح النظام يتمتع بقدرة على تغطية أي بقعة على سطح الارض مرة كل أربع ساعات. وهناك قمر أمريكي ثالث خطط لاطلاقه في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥. كما ان شبكة المحطات الأرضية تتوسع بسرعة.

وبمعزل عن الجانب الانساني يحقق نظام كوسباس/ سارسات خفضاً كبيراً في تكاليف عمليات البحث والانقاذ.

وها هي الاقمار الاصطناعية تدور في الفضاء وترسل الينا معلوماتها. وبعد وقت وجيز لن يبقى مكان على سطح الارض، يمكن أن يرتاده بحارة أو طيّارون مغامرون، محروماً من رعاية هذا الحارس الجديد.

بيتر مايكلمور ■



إليكم ما صرحت به ١٠٠ ألف امرأة للصحافية الشهيرة آن لاندرز

نشرت عام ١٩٨٤ رسالة تلقيتها من زوج استبد به الخوف من أن تكون زوجته التي محضها حبه تشعر بالحرمان لأن علة جسدية فيه تمنعه من ممارسة الجنس. ورداً على تلك الرسالة جاءني التعليق الآتي من امرأة تقطن في ولاية أوريغون:

"ان ذلك الرجل يجهل طبيعة المرأة عقلا وقلباً. ولو سألت مئة امرأة عن حقيقة شعورهن تجاه الجماع الجنسي، فأنا أراهن على أن ٩٨ منهن سيجبن: "فليحتضني زوجي ويتودد الي برقة، ولينسَ كل ما عدا ذلك." واذا كنت لا تصدقين قولي، فلماذا لا تجرين استقصاء؟ فالناس يفصحون لك عن أسرار لا يبوحون بها لأحد سواك. ما رأيك في هذا يا آن؟"

وكتبت اليها اني سأفعل. ثم طرحت على قارئاتي السؤال الآتي: "هل تقنعين بالاحتضان الحميم والمعاملة الرقيقة وتتغاضين عن الجماع؟ أجيبي بنعم أو لا مع اضافة سطر تقولين فيه: ان عمري هو فوق / دون الاربعين."

وفي غضون أربعة أيام اضطر عمال غرفة البريد عندنا الى العمل وقتاً مضاعفاً، كذلك أثناء العطلة الاسبوعية. فقد انهال علي ما يزيد على مئة ألف رسالة. أما النتائج فكانت أن ٧٢ في المئة من اللاتي كتبن الي أجبن بـ"نعم" مؤكدات أنهن يقنعن بأن يحتضنهن أزواجهن في عناق حميم ويعاملوهن برقة ويتناسوا الجماع الجنسي. ومن الـ٧٢ في المئة هؤلاء ٤٠ في المئة دون الاربعين من العمر.

وأعقب ذلك فورة دعائية جارفة تناولت الموضوع في مقالات افتتاحية لصحف الولايات المتحدة. كما طلبت مني محطات الاذاعة والتلفزيون، حتى في أماكن نائية مثل أوستراليا، أن أجري معها مقابلات خاصة.

ولا ريب في أني نقرت وتراً حساساً جداً يربط البشرية كلها متخطياً الحدود الجغرافية وتباين الثقافات.

وحالفني الحظ في أن ٧٥ في المئة من الاجوبة جاءت على بطاقات بريدية. لكن بعض اللاتي كتبن رسائل أسهبن بحيث عدّلن الكفة. وشرح بعضهن بالتفصيل

الجِنْسُ بلا عاطفة كالعسل المرّ

لماذا أجبن بنعم، وعبّرن عن أفكارهن في صدد موضوع يثير مشاعرهن. ويؤسفني الاقرار بأن بعض الرسائل كان مفعماً بالغضب والضغينة والقنوط.

ومع أن نتائج هذا الاستفتاء كانت مذهلة لبعض الناس فانها كانت متوقعة بالنسبة الى كثيرين. وقد كتبت امرأة وقعت رسالتها باسم "عالمة اجتماعية في أتلنتا": "ان نسبة الـ٧٢في المئة هي ما كنت أتوقعه. فموقفنا المتحرر والمتساهل ازاء ممارسة الجنس عاد علينا بحصاد مر. واذا سمحنا للامور بأن تستمر على هذا المنوال من دون أن نضع لها حداً فاني أتوقع أن تجيب بناتنا بنعم في المستقبل بنسبة أعلى من هذه."

ولم يتلق القراء الذكور هذه النتائج بلامبالاة. فقد كتب رجل من نيوبرنزويك: "ان أولئك الـ٧٢ في المئة اللاتي يفضلن المداعبة على الجماع الحقيقي لا يحق لهن أن يشتكين حين يتأخر أزواجهن في العودة الى البيت أو يتغيّبون في عطل نهاية الاسبوع بحجة أسفار عمل. فالرجل العادي المتمتع بالصحة يحتاج الى ما هو أكثر من المداعبة، ولا غرو في أنه سيطلب ما يحتاج اليه في مكان ما."

كذلك كتب رجل آخر من أوكلير بولاية وسكانسن: "أود أن أؤكد أن الرجال المحبين وذوي الاحساس لا يوجدون الا مع امرأة حساسة ومحبة."

ومن المدهش أن أحد أعنف الاصوات التي قالت "لا" جاء من امرأة في الرابعة والستين من آنكوراج في آلاسكا: "أن اللاتي يفضلن المداعبة على الجماع هن إما مخبولات وإما فاقدات الاحساس. ألا يعرفن أن من حقهن الاستمتاع بالجنس تماماً كأزواجهن؟ أنا لست امرأة مستهترة يا آن. فأنا متزوجة منذ ٤٣ سنة وعلاقتي الجنسية بزوجي رائعة. وقد نبدو للآخرين غريبي الاطوار،لكننا لا نأبه لذلك. وكل منا مولع بالآخر، وقد كان الجماع جزءاً من الغراء الذي أبقانا متلاصقين."

من الطبيعي أن يكون بين القراء مشككون. فقد كتب رجل من روشستر بولاية نيويورك: "ان استقصاءك ذو قيمة ضئيلة لأنه منحاز تماماً. فالذين اشتركوا فيه هم قراء زاويتك فقط."

حقاً ان هذه النخبة لا تمثل كل نساء أمريكا، غير أنها تبرز آراء صادقة وقيّمة يعبّر عنها قطاع خليط من الرأي العام، ذلك لأن زاويتي يقرأها أشخاص ينتمون الى كل فئات الشعب ومعظم بلدان العالم ويناهز عددهم ٨٥ مليوناً.

والظاهرة المفاجئة في الاستقصاء كانت أن ٤٠ في المئة من النساء اللاتي أجبن بنعم لم يبلغن الأربعين من العمر بعد. فأي حقيقة عن "الثورة" الجنسية

يكشفها هذا الاستقصاء؟ أنه يكشف أنها كانت فشلا ذريعاً.

كثيرات من هؤلاء النسوة، وهن في ريعان الشباب، ينسبن عدم ميلهن للجماع الجنسي الى الارهاق. وقد كتبت امرأة عمرها ٣٥ سنة من دنفر بولاية كولورادو: "اذا كان علي أن أنتقي خياراً دائماً بين الجنس والعاطفة فاني اختار العاطفة. أنا أحب الجنس وأحتاج اليه، ولكن ليس حين يرهقني أولادي الاربعة وتنهكني الاعمال المنزلية. ففي أوقات الشدة أشعر أن حاجتي الى العاطفة أشد ورغبتي في الجماع أقل. ويعتقد زوجي أن الجماع الجنسي هو العاطفة عينها. وحين أحاول أن أشرح له الفرق بينهما يعجز عن فهم ما أرمي اليه."

وكتب رجل من بادوكا بولاية كنتاكي: "اني أحب أن أمارس الجماع مرتين أو ثلاث مرات في الاسبوع. كما اني أستمتع بالعناق والتودد. وشعور زوجتي هو شعوري نفسه. ولكن عندي، غالباً ما يؤدي العناق والتودد الى الاثارة الجنسية، في حين أن زوجتي يسعدها أن أحتضنها وأداعبها فحسب. انها امرأة مدهشة وزواجنا حافل بالكثير مما هو حسن، الا أن هذا الاختلاف في الشعور أضحى مشكلة بالنسبة الي."

لو كان هذا الرجل من كنتاكي أعطاني عنوانه لكتبت اليه، كما الى كثيرين غيره، أن حل مشكلته هو في التفاهم. فألوف الازواج والزوجات يمكن أن يعيشوا حياة جنسية أفضل كثيراً لو عبّر كل منهم للآخر، وليس للعزيزة آن لاندرز، عن حقيقة مشاعره وما يحتاج اليه.

وثمة محام في نيوارك بولاية نيوجرزي كتب الي: "أشارت زوجتي الى زاويتك في الصحيفة وأعلنت أنها ستقترع بنعم (كلانا في الثامنة والعشرين ومتزوجان منذ ثلاث سنوات). وأقلقني هذا الامر وصارحتها بذلك. ولكن ما رأيك في أننا بدأنا نتحدث بصراحة للمرة الاولى عن شيء لم نخضه من قبل وكان خليقاً بأن يقضي على رباطنا الزوجي؟ اني أشكر لك يا آن لاندرز مساعدتنا."

واذا كان لاستقصائي أي قيمة فانها في الكشف عن حقيقة أن كثيرات من النساء يفضلن التودد على ممارسة الجنس. واللاتي اقترعن بنعم يقلن بالفم الملآن: "أريد أن أقدر حق قدري. أريد أن أشعر بأن زوجي يعنى بي. ان الكلمات الرقيقة والعناق الحميم تسعدني أكثر من الرعشة الجنسية التي يمنحني اياها زوج صامت آلي الحركات ينشد عندي اشباع شهوته الجنسية فحسب."

ولا ريب في أن أسعد النساء في العالم هن أولئك اللاتي يحظين بالعاطفة والجنس كليهما.

آن لاندرز ■

فن المخاطبة يشبه مدينة حسنة التخطيط حيث اشارات الوقوف تقوم في أنسب المواقع.

مجلة "عائلتنا" – كندا



الصبي الذي صعقه البرق

لاح الصّبي ظلا أسود ضمن وهج من نور أبيض الزرقة. ولم يلبث أن انقذف أربعة أمتار في الهواء

بدأ الشوط الثاني من مباراة كرة القدم للأحداث على أرض الملعب في مجمع آرلنغتون الرياضي في تكساس. والتاريخ هو ٧ ابريل (نيسان) ١٩٨٤ والنتيجة ثلاثة اهداف لكل فريق فيما يتقدم "الصواريخ" نحو منطقة "القوات".

انطلق دفاع "القوات" تحت غيوم متلبدة. وتحرك نكي شنايدر (١١ عاماً) معترضاً الكرة. واشرأبت ليندا كاساغراند لرؤية أفضل، وهي والدة أحد لاعبي فريق "الصواريخ". وفي الحين ذاته انفجرت السحب وبدأ المطر يتساقط. أما نكي

Illustration: April Lawton

فاندفع مسرعاً الى وسط الملعب لا يثنيه شيء متحيناً الفرصة لاستعادة الكرة.

وفي ملعب مجاور نفخ الحكم صفارته منهياً مباراة للفتيات. وهرع الاهالي الى بناتهم. ونادت أفريل راش ابنتها وعبرت مؤخر الملعب بسرعة الى السيارة.

فجأة ومض سهم من البرق من خلال قطرات المطر. وأخذت أفريل ترقبه وهو يسعى متلوياً نحو نكي. وبدا كأنه يحوم لهنيهة ثم ما لبث أن انقض على رأس الصبي مترافقاً مع هزيم الرعد.

ورأت أفريل المرتاعة ذلك الولد مغموراً في ومض مشرق من نور أبيض الزرقة وقد لاح ظلا أسود في الوهج. وبعد لحظة انقذف أربعة أمتار في الهواء وهو متقوس الظهر ورأسه ملقى الى الخلف وذراعاه وساقاه مثنية من اثر الصدمة الكهربائية الصاعقة. وفي الآن نفسه ضرب أفريل وابنتها جدار هوائي غير منظور دفعهما الى الوراء وألقاهما على الوحل والأعشاب.

والى الخط الجانبي من الملعب سمعت ليندا كاساغراند وقد أعماها البرق أناساً يصرخون. ثم رأت الصبي يهوي الى الأرض على بعد أقل من ١٥ متراً.

وركضت الى الجسم المنهار وانحنت الى جانبه وقلبته. الجسد صلب ودخان ينبعث من الفم والأذنين. وكان الأثر البشع للضربة التي تلقاها على فروة رأسه يدل على مكان الإصابة. أما اقتفاء العلامات الحارقة على جانبه الأيسر فيؤدي الى أثر "السهم" على الأرض. وقد انفلق حذاء نكي أجزاء.

جست ليندا عنقه بحثاً عن النبض، ولم يكن ثمة نبض. وزعقت بوني شنايدر حين رأت ابنها المصاب: "انه ميت!" لكن ليندا لم تسلِّم بذلك. لقد أوقفت الرجة الكهربائية قلب الصبي، ولا بد من محاولة إعادته الى الخفقان. وقالت في سرها: "أعطي المسكين نبضة أولى."

واذ ضغطت بقوة صدر نكي بكلتا يديها صاحت في الامطار الهاطلة: "رجاء، هل يستطيع أحد أن يسعفه فماً لفم؟" واندفعت أفريل المخططة بالوحل بين الحشود وقالت وهي تجثو عند رأس نكي: "اني مؤهلة لذلك."

[illegible]

كانت ليندا تصيح في العاصفة وهي تضغط: "واحد، ألف، اثنان، ألف، ثلاثة، ألف، أربعة، ألف، خمسة... تنفس!" ولدى كل اشارة كانت أفريل تنفخ الهواء في فم نكي. وكان مذاقه دماً ولحماً محترقاً. وبعد دقيقتين توقفت المرأتان لحظة لتتفحصا نبض الفخذ. لا نبض.

وحمى المتفرجون المرأتين بمظلاتهم وهما تعملان. وتطوع رجل ليحل مكان واحدة منهما، لكنهما رفضتا. وكانت ليندا (٣١ عاماً) عاملة فنية في قسم أشعة في مستشفى وأفريل (٣٦ عاماً) ستتخرج بعد شهرين في كلية الطب. ومع أنهما لم تتعارفا من قبل فان كل واحدة منهما وثقت بالأخرى غريزياً.

قالت أفريل: "فلنبدل دورينا." وتولت مهمة الضغط على الصدر المتعب فيما اضطلعت ليندا بإجراء التنفس. ولاحظتا أن حدقتي الصبي تتقلصان دلالة على أنهما تقحمان الدم إلى الدماغ. ولربما

كان ذلك منذ بدء اسعافه. وفكرت أفريل ملياً: ان لديه فرصة في النجاة.

فجأة تقيأ نكي، فعمدت ليندا إلى تنظيف فمه بأصابعها. لكن عصارات تدفقت إلى فمها حين أطبقت على فمه. وخرّ صدر الصبي بصوت قوي. لقد ارتد القيء إلى رئتيه.

وألحت أفريل: "علينا أن نستمر." وأومأت ليندا برأسها موافقة من دون أن تكف عما تفعل وأدركت المرأتان أن السائل في رئتي نكي قد يصيبه بذات الرئة.

ومرت عشر دقائق من دون ظهور أي خفقة في جسم الصبي. وما لبث رجال الاطفاء والمسعفون أن وصلوا وفي حوزتهم معدات التنفس. وتنحت ليندا جانباً ومشت متباطئة بين المتفرجين، ثم جثت على ركبتها أمام زوجها وأخذت تنشج: "لقد بذلت جهدي، لقد حاولت."

لكن جهودها النبيلة لم تذهب هباء. فقد لاحظ المسعفون أثناء نقل الصبي في سيارة الإسعاف نبضاً ضعيفاً بطيئاً أخذ يقوى بثبات.

ودل رسم تخطيطي بالكهرباء للقلب في المستشفى على ان القلب ينبض بانتظام.

واذ وقفت أفريل في غرفة الطوارىء بدأت ترتعش على رغم ارادتها لدى سماع الأخبار. وقالت بوني شنايدر وهي تعانقها: "أحمد الله لحضورك."

خلايا تالفة

نقل نكي وهو في غيبوبة ويتنفس بمعونة مهواة الى مستشفى باركلاند التذكاري في دالاس. ولم يكن الاطباء في وحدة الاطفال صادفوا مريضاً صعقه البرق في رأسه من قبل، فلم يسعهم أن يطمئنوا بوني. وقدّرت قوة التيار الكهربائي من السهم البارق بمئتي ألف أمبير وحرارته بأكثر من ثمانية آلاف درجة مئوية.

واستنتج جراح الاعصاب لويل ستانلي، استناداً الى نفاذ ماء المطر الى جسم نكي حين ضربته الصاعقة، أن طبقة الماء التي غلفته هي على الأرجح التي نقلت قوة التيار الى الأرض.

وكانت حروق من الدرجة الثانية تغطي ثُمن جسد الولد فيما التهبت رئتاه وأصيبتا باحتقان. وكان وضع دماغه مقلقاً. وأبان فحص بجهاز التصوير الطبقي الموجه بالدماغ الالكتروني تورماً يحوق جلطة دموية في عمق الدماغ على امتداد الرقعة التي تتحكم بحركات الجسم.

ورد الاطباء ذلك إلى تلف بعض الخلايا في المناطق المتضررة وإلى سكون بعضها الآخر. وكانت خطتهم تقضي باتاحة الوقت لأي شفاء ذاتي ممكن.

وعالجت الممرضات حروق نكي وراقبن جهاز التنفس الاصطناعي الذي يعطي مزيجاً غنياً من الاوكسجين بدرجة ضغط مرتفعة تعويضاً للرئتين الطافحتين، وذلك بغية الحصول على انسياب دم متدفق الى الدماغ.

وقد خاطبت بوني ابنها مراراً، ليل نهار، ووضعت أشرطة تسجيل موسيقية يحبها. وكان دعاؤها: "ليستيقظ، وسآخذه كيفما كان."

كيف تتقي الصواعق

- التمس ملجأ في الداخل أو في سيارة مغلقة.
- ابتعد عن الماء. واذا وجدت في مركب اقصد الشاطئ.
- حاذر الأدوات المعدنية المكشوفة كالدراجات ومضارب الغولف والأسيجة.
- ابق بعيداً عن الأشجار السامقة.
- اذا كنت في بقعة مفتوحة، أربض في وضع الجنين من غير أن تلامس الأرض الا بقدميك لتقليل تعرض الجسم للصاعقة.
- لا تركض في حشد. واذا كان الجمع غفيراً فليتفرق لتقليص احتمالات الاصابة.
- لا تستعمل الهاتف، فالبرق قد يتنقل عبر الخط.

وكان نكي يحرك رأسه من وقت الى آخر ويجذب أغطية فراشه، مجاهداً للعودة الى طبيعته. وانحلت الجلطة ببطء وتضاءل الورم وزال تلوث الرئتين. وفي اليوم السابع رفع أصابع يده اليمنى امتثالا لتعليمات ستانلي. وللحظة فتح عينيه.

"لا أريد أن أشفى"

أفاق نكي كلياً بعد خمسة أيام أخرى. لكنه عندما حاول أن يتكلم لم تتعد أصواته الهمس المشوش. وسال عصير البرتقال الذي رشفه على ذقنه. كان بلا حول كطفل.

وفي الايام التالية حاول الاختصاصيون ان يساعدوا نكي كي يلفظ الحروف الصوتية ويضع كلمات بسيطة، لكنه عانى فقداً جزئياً لسمعه. وحركوا ذراعيه وساقيه كي يتعلم من جديد الجلوس والاضطجاع ووضع ملعقة الطعام في فمه. وكانت ذراعه وساقه اليمنيان تفتقران الى التناسق وجانبه الأيسر متيبساً.

وسألت بوني الأطباء: "هل سيقوى ابني على السير مرة أخرى؟" فأجابها أحدهم: "قد يستطيع ذلك." لكن نبرة صوته لم تكن مشجعة.

وبعد مضي ثلاثة أسابيع على الحادث نقل نكي الى معهد بايلور لإعادة التأهيل. وبدا جلياً للأطباء أن شخصاً ما بذل جهداً هائلا لانقاذ الصبي. ولم يظهر دماغ نكي أياً من آثار تبلد الحس الناجمة عن التعطش الى الاوكسجين.

وأخضع نكي للتمارين مدة أربع ساعات يومياً. وبمساعدة اختصاصي أمسك عقبي قدميه، تدحرج الصبي على بطنه فوق كرة ضخمة كي يستعيد إحساسه بالتوازن. وأخذ يؤدي حركات المشي بمعونة مدربين. وأصبح كلامه أكثر دقة وبات بعد زمن قصير يأكل ويشرب من دون اتكال على أحد.

ويقول الدكتور وليم باركر المدير الطبي في المعهد: "حاولنا أن نحفز مناطق الاحساس والحركة في دماغه لتنشيط الخلايا السليمة كي تعوض الميت منها أو المتضرر.

وكانت المعالجة بالنسبة الى نكي عذاباً أليماً. وأرغمه الضغط على جروح قدمه وانقباض عضلاته على الصياح والتقلب في الفراش. وكان ينتحب: "لا أريد أن أتماثل للشفاء، فهذا أليم جداً."

ولكن مع ازدياد التناسق الجسدي بين الأعضاء خفت نوبات هياجه وبدأ يعتبر كل تقدم انتصاراً. ها هو يجلس مستقيماً من دون تمايل ويرتدي القميص بنفسه. ويقول: "اني أريد أن أتحسن على رغم الآلام."

أشهر الكفاح

في الأسبوع الثالث من العلاج اصطحب نكي في نزهة جسداً شاحباً مهزولا يزن ٢٧ كيلوغراماً. وصفق الاهل والاطفال حين تنقل بينهم على كرسي ذي عجلات.

واذ سمح له بالعودة إلى منزله في الاسبوع الرابع، ناضل نكي في البيت وهو يدب على يديه ورجليه أو يمشي متعكزاً على عصا معدنية. وفي مساء الأحد قبل أن يرجع الى المستشفى حملته أمه الى الحمام على أن يناديها حين يصبح جاهزاً. ورفع نكي جسده ووقف على قدميه ممسكاً قضيب المنشفة ومستنداً باحدى راحتيه الى الجدار. وأسرّ في نفسه: "امش وحدك وإلا فلن تمشي أبداً." ثم دار حول المدخل فالبهو وهو يقدم رجلا متوجعة بعد أخرى. وفي غرفة الجلوس رأى أمه.

ابتعد عن الجدار الذي توكأ عليه وتقدم مترنحاً نحو ذراعيها الممدودتين. وتعانقا وبكيا وقتاً طويلا.

وفي صباح الاثنين قصد نكي المستشفى وارتدى هناك ثلاثة جوارب وقاء لقدميه الواهنتين. وسار متهادياً الى مكتب باركر سائلا اياه: "هل يمكنني الآن أن أمكث في البيت؟"

لم يقبل نكي مساعدة أحد ذلك الأسبوع أثناء تمارينه. وحين آن الأوان أذن له باركر بالانصراف من المستشفى.

ويقول الطبيب: "لم يتوقع أحد هذا الابلال السريع، لقد كان ولداً شجاعاً."

وعمدت بوني إلى تسجيل انتصارات نكي في تقويم على الجدار: "١٣ يونيو (حزيران): نكي يعبر غرفة الجلوس. ٢٤ يونيو (حزيران): يمتطي دراجته. ٢٦ يونيو (حزيران): يعقد رباط حذائه."

وعاد نكي الى المدرسة في سبتمبر (أيلول) ساحباً قدمه اليسرى وذراعه اليسرى متيبسة وفي أذنيه جهازا سمع. وعلى رغم ترفيعه الى صف أعلى فقد توانى في بعض المواد وكانت كتابته مجهدة. وبشجاعة، امتحن قدراته في ملعب كرة القدم، فتبين له ان الندب في قدمه اليمنى تؤلمه فلا يستطيع ركل الكرة.

وشهراً بعد شهر استمر نكي في الكفاح. وبحلول يناير (كانون الثاني) زاد وزنه الى ٣٣ كيلوغراماً. وأصبح يخطو بخفة. وفي مقدوره الآن أن يستبين تكة الساعة من دون أجهزة سمع. وهو حاز علامة متفوقة في مادة الرياضيات وباشر تمريناته مع فريق كرة القدم في أواخر الشتاء.

بعد مرور سنة على صاعقة البرق حقق نكي المستحيل. وتقول بوني: "انه ليس أعجوبة فحسب، بل سلسلة أعاجيب."

بيتر مايكلمور ■

الشّمة القاتلة



ان شمة واحدة من هذا المخدر القاتل كافية لحث صاحبها على الاستزادة

في أواخر الستينات حين كان استعمال الهيروبين شائعاً في الولايات المتحدة، سرى تحذير مؤدّاه أن آخرة الادمان هي الموت المحتّم. وفي الوقت نفسه انتشر خبر يقول ان الكوكايين لا يقل أثراً عن الهيروبين من حيث إنعاش صاحبه وتغذية خياله، في حين انه يخلو من أخطار الهيروبين ولا يؤدي الى الادمان. وسرعان ما غدا هذا المخدّر حديث الأوساط المعنية. وبات نجوم السينما والطلّاب الجامعيون "العصريّون" يقدمونه الى ضيوفهم كما تقدَّم الحلوى. لا بل هو أعلى قدراً من الحلوى لأنه يمدّ صاحبه بالغبطة ويمنحه شعوراً بالسيطرة التامة على الذات.

وما لبثت أخطار هذا المخدر أن ظهرت على الذين أفرطوا في تعاطيه، وبينهم ممثلون ورياضيون مرموقون.

لكن الحقائق الطبية حول المخدر الجديد لم تتكشف الا بعد وقت طويل. فقد أمضى الباحثون ما يزيد على العقد وهم يُجرون الاختبارات لمعرفة خصائصه. كما

صرف الخبراء العياديون وقتاً مماثلا على جمع المعلومات والتفاصيل من غرف الطوارىء ومستودعات الجثث لمعرفة ما يمكن أن يسببه الكوكايين لمتعاطيه خلال أشهر أو سنوات. وتبين في النتيجة أن الكوكايين من أخطر المخدرات المعروفة حتى اليوم.

هذيان واضطراب - لقد بات الباحثون على بيّنة من أن الكوكايين يعرقل الوظائف الجسدية، سواء أكان تعاطيه عن طريق الشمّ أو البلع أو الحقن أو التدخين. والذين يتعاطونه طويلا قد يعانون الالتهاب الدائم في الحنجرة أو الأنف أو القصبة الهوائية. ولا يُستبعد أن يؤدي هذا المخدر الى النوبات القلبية ويفاقم ضعف القلب في حال وجوده. كما تشير البحوث الجارية الى أن الجرعات الكبيرة من الكوكايين قد تسبب عطلا دائماً للدماغ.

وفي المدى الطويل ربما أدى تعاطي هذا المخدر الى الاختلال النفسي. وما يبدو في البداية مرحاً وحبوراً سرعان ما يختفي ويخلي مكانه للوهن والهذيان والاضطراب الشديد.

وبعد أسابيع أو أشهر من تعاطي الكوكايين تظهر لدى بعضهم مشكلات نفسية كبيرة قد تفضي الى الذهان، وهو نوع من الاضطراب العقلي الطويل الأمد. ويقول آرنولد واشتون مدير قسم دراسة الافراط في استعمال المخدرات ومعالجته في مستشفى ريجنت في مدينة نيويورك: "قبل حالة الذهان يعاني المدمن شدة الاثارة وحدة الطبع والشعور بالشك، خصوصاً حيال أقرب الناس إليه من أهل وأصدقاء وشركاء عمل."

وفي دراسة أُجريت في الولايات المتحدة على ٥٠٠ شخص من الذين يتعاطون الكوكايين يومياً، تبين أن ٨٣ في المئة من هؤلاء يعانون الوهن والقلق الدائمين، وأن ٥٠ في المئة منهم يجدون صعوبة في التركيز أو التذكر ولا يكترثون للحياة الجنسية ويختبرون أحياناً نوبات ذعر.

وكلما زادت كمية الكوكايين اشتدت هذه الأعراض. ويظنّ عدد من العلماء أن الكوكايين قد يشوّه كيمياء الدماغ ويثير بعض الاضطرابات الذهنية كالفصام الذي، لولا تعاطي المخدر، ربما بقي كامناً. والاضطراب الآتي من هذه الطريق قد يزول بعد حين أو لا يزول البتة، كما في حال مهندس في الثانية والأربعين أخذت تنتابه الهواجس بعد تدخينه نحو خمسة غرامات من الكوكايين يومياً طوال أربعة أشهر. وبات على قناعة بأن زوجته وأصدقاءه غرسوا شريط تسجيل في آلة الهاتف للتجسس عليه. وبعد مشادة مع زوجته في أحد الايام أضرم النار في منزلهما. وأخيراً تناول قلم رصاص وكتب على الحائط: "حقاً ان الكوكايين قادر على قتل صاحبه." ثم ملأ المغطس ماء فاتراً وقفز اليه وقطع شرايين معصميه ومات.

إفراط وإدمان - يقول الدكتور مارك غولد مدير الأبحاث في مستشفى فير أوكس في بلدة ساميت بولاية نيوجرزي: "لا نعرف بالتأكيد من هو المعرض لكي

يقضي من جرّاء الكوكايين. وربما كان الشخص المنكود من المدمنين أو من مجرّبي هذا المخدر للمرة الاولى." ويضيف الدكتور تود ويلك استروف، وهو طبيب نفسي في المستشفى المذكور: "بعضهم يموت على أثر جرعة صغيرة. وهذا متوقف على قدرة الاحتمال لدى الشخص المعني." وهناك قلة من الناس ليست لديها الخميرة (أنزيم) التي تستطيع تمثل الكوكايين، لذلك كانت أدنى جرعة منه تودي بحياة هؤلاء.

وربما جاءت الوفاة من طرق أخرى، كإخفاق جهاز التنفس في تأدية وظائفه أو توقف عمليات الدماغ الحيوية أو النزف المخّي. وقد يحدث الكوكايين نوبات صرع لدى شخص يعرف هذه العلّة من قبل، أو اختلاجاً في عضلة القلب ربما أسفر عن نوبة قاتلة.

ومن العسير أحياناً عزو الوفاة الى الكوكايين، إذ ان الضحية قد تكون من مدمني الكحول في الوقت نفسه أو من متعاطي المخدرات الاخرى كالهيروين. ولكن مما لا شك فيه أن تعاطي الكوكايين يشهد ارتفاعاً. وفي العاصمة الأمريكية واشنطن أدى الكوكايين الى ٨٨ وفاة عام ١٩٨٤.

وأشدّ ما يقلق الأطباء أن الوفاة قد تأتي عبر مقدار ضئيل جداً من هذا المخدر، علماً ان انتشاره زاد وسعره تدنى. ويقول الدكتور غولد ان ١٧ في المئة من طلاب المدارس الثانوية في الولايات المتحدة جرّبوا الكوكايين. ويضيف استروف: "الشواهد موجودة في كل مكان على أن هذا المخدّر فتّاك."

والغريب في الأمر ان الأطباء في مطلع هذا القرن عرفوا حقيقة الكوكايين السلبية، خصوصاً بعدما قضى عدد من المرضى خلال الجراحة على أثر إعطائهم جرعات خفيفة منه للتخدير. وفي العام ١٩١٤ حظّر استخدامه في الولايات المتحدة الا للأغراض العلمية.

وفي أواسط السبعينات، بعد الانتشار الواسع الذي شهده الكوكايين، طلب المعهد الوطني الأمريكي المختص بسوء استخدام المخدرات من باحثيه دراسة خصائص الكوكايين وآثاره. وتبين ان هذا المخدر القلوي المشتق من أوراق نبتة الكوكا الاستوائية يمكن أن يثير عصبات الجهاز العصبي ويضعفها في آن. وكمثل البروكايين وسواه من المخدرات الموضعية، يخدّر الكوكايين تلك الأجزاء من الجسم الذي يلامسها أولا. وهذه الأجزاء، بالنسبة الى متنشقي المخدر، هي الأنف والحنجرة في الغالب. لكن الكوكايين قد ينشط الجهاز العصبي، فيرفع ضغط الدم ويسرّع دقات القلب والتنفس وعملية تمثل الطعام.

"شمة" واحدة - الكوكايين يخدّر عبر صدّه الرسائل المنقولة بين الأعصاب. لكنه يثير هذه الأعصاب عبر عمله البيوكيميائي. والاثارة الآتية هي التي تحبّب الكوكايين الى كثير من الناس. وهناك تاجر في منتصف الثلاثينات من عمره أقدم على تعاطي الكوكايين كي يعينه على العمل عشرين ساعة يومياً. لكن النتيجة كانت أنه خسر أربعة ملايين دولار بعد أشهر قليلة.

ولكن من أين يأتي الشعور بالنشوة الملازم لتعاطي الكوكايين؟

الدراسات المخبرية التي أجريت في أواسط الستينات بينت أن هذا المخدر هو مقوٍ شديد الفعالية. وهذه القوة ظهرت بوضوح لدى السعادين التي حُقنت الكوكايين. لكنها ما لبثت أن عانت اضطراباً بالغاً ونفقت بعد أيام.

ويقول روي وايز وهو اختصاصي ببيولوجيا الأعصاب من جامعة كونكورديا الكندية في مونريال، ان الكوكايين يمنح متعاطيه النشوة من طريق فعله في الأعصاب، خصوصاً عند نقاط التشابك العصبي. وهذه النقاط عبارة عن فجوات بين الأعصاب. وبعضها موجود في أعصاب الرأس التي يسميها العلماء "دارات اللذة."

وتشير السجلات الطبية الى أن أناساً كثيرين يهملون فائدتهم ومصلحة عائلاتهم في المدى الطويل لتحرّي اللذة القصيرة الأجل التي قد تأتي من الكوكايين أو سواه من المخدرات. ومن هؤلاء تاجر في السابعة والعشرين بدأ يتنشق الكوكايين قبل الانتقال الى أخذه عبر الحقن. وهو يقول: "انصبّت أفكاري كلها على المخدّر حتى بتّ لا أطلب سوى المزيد منه. وصرت أتقيأ بعد كل جرعة، لكني لم أستطع التوقف. وذات يوم أخذ العرق ينصبّ مني، وفقدت الوعي. ولم أستيقظ الا في المستشفى."

الا ان الأطباء النفسيين ما برحوا يحجمون عن تصنيف الكوكايين في عداد المخدرات المؤدية الى الادمان. والسبب غياب أعراض الانطواء عن متعاطيه. ويقول الدكتور غولد: "الانطواء أو الانكفاء بالنسبة إلينا يتجلى في حال مدمن الكحول الذي يصيبه الهذيان الارتعاشي أو مدمن الهيرويين الذي ينحني فوق حفرة محاولا التقيؤ. وهذا لا يحدث لمدمني الكوكايين، على رغم التبدلات الطارئة في طريقة تصرفهم."

لكن كثيراً من العلماء يراجعون مفاهيمهم حول الكوكايين وإدمانه. فهناك ما يدلّ على أن هذا المخدر يؤدي الى الادمان الحقيقي. ومن هذه الأدلة أن متعاطي الكوكايين يسعى الى المزيد منه مع الوقت، وأن النشوة التي يحصل عليها في المرحلة الاولى تختفي تدريجاً. ولئن يذهب بعض العلماء الى أن ثمة من يأخذ جرعات صغيرة من الكوكايين دونما اعتياد بالغ عليه، الا أن غولد وآخرين يرتأون أن "شمة" واحدة منه كافية لحث صاحبها على الاستزادة، حتى لا يُستبعد أن يغدو أخيراً مثل سعادين المختبر التي قتلتها اللذة.

جينا مرانتو ■



مصدر الشقاء

قال الطبيب النفسي للمريض: "عليك أن تتصدى لمصدر شقائك حتى يبتسم لك."

– هذا مستحيل يا دكتور، إذ ان زوجتي وحماتي لا تعرفان الابتسام

صحيفة "لوس بيدموس"، بولندا

اشرب الماء واغتسل به وتأمله
تحت أشعة الشمس. إنه جوهري كالهواء



ينبوع الحياة

نتغاضى أحياناً عن الاهمية البالغة للماء، مع أنه أوفر العناصر التي يتألف منها الجسم البشري. هو أهم من فئات المغذّيات الخمس مجتمعة – وهي الكاربوهايدرات (النشويات والسكريات) والبروتيينات والفيتامينات والمعادن والشحوم (الزيوت والدهون). وفي وسع الانسان أن يعيش ٤٠ يوماً بلا طعام، لكنه لا يقوى على العيش أكثر من سبعة أيام من دون ماء.

يتولى الماء نقل المغذيات الى أنحاء الجسم ومن ثم التخلّص من فضلات الجسد. كما يعمل كمكّيف هواء ومحلل شامل، ويساعد الكيميائيات الاخرى على التفاعل بعضها مع بعض. انه أحد عناصر السائل الذي يكسب مقلة العين ومفاصل

الجسد لزوجة للانزلاق، ويوفر اللزوجة عينها على امتداد الجهاز الهضمي. والماء ضروري للجسم الى حد أنه يؤلف معظم المادة فيه: ان جسم الشخص العادي يحوي نحو ٥٠ ليتراً منه، أي ما يؤلف ٦٥ الى ٧٥ في المئة من وزنه. والماء يشكل ما بين ٧٠ و٧٥ في المئة من أنسجة الجسم. ومعظم الدم ماء، والماء يؤلف نسبة ٢٠ في المئة من العظام.

ويستهلك الشخص العادي نحو ثلاثة ليترات من الماء كل يوم، وعليه أن يعوّضها. وان أي سائل يتناوله المرء يمكن أن يوفر بعض ما يحتاج اليه جسمه من الماء (مع أن القهوة والشاي والمرطبات والكحول مدرّة للبول وتستنزف ماء الجسم). ومعظم الماء الذي يدخل أجسامنا يأتينا من الطعام. فمعظم ما نتناوله يتكون نصفه على الأقل من الماء. اللحم مثلاً، ٧٠ في المئة منه ماء صرف.

ولا يسبب الافراط في شرب الماء خطراً ذا بال على الصحة، لأن جسمنا يتخلص بسرعة من أي مقدار ليس في حاجة اليه، وذلك من طريق البراز والزفير والتعرّق، وان نكن لا نلاحظ ذلك التصريف. فالماء يتسرّب الى الخارج عبر المسام في جلدنا. والعلة الاخطر على الانسان هي الجفاف، أي نقص الماء من الجسم. فهذا قد يؤدي الى الموت.

للماء عيوب؟ – يقول الدكتور هارولد لوبين مدير دائرة التغذية والصحة الشخصية في الجمعية الطبية الامريكية: "معظم الناس لا يشربون ما يكفيهم من الماء. ومعظمنا يجب أن يشرب على الأقل ملء أربعة أكواب من السوائل (نحو ليتر) كل يوم."

وقد يصاب متّبعو الحمية خصوصاً بالجفاف. ففي المرحلة الاولى تنقص الحمية الصارمة مقدار الماء الى ما دون الكمية التي يحتاج اليها الجسم لكي يتمكن من القيام بوظائفه الجوهرية. وهذا النقص لا يشكل خطراً داهماً فحسب، بل انه من وجهة أخرى غير مجد في تحقيق الغاية من الحمية، لأن الجسم يستعيد ما فقده من الماء – والوزن – حالما يتيسّر له ذلك. بيد أن الماء الخالي من الوحدات الحرارية مفيد في المساعدة على انقاص الوزن. ويقول الدكتور هارولد لوبين: "اعتبر معدتك وعاء محدود الحجم. فعندما تشرب الماء تشعر بالامتلاء، وحينئذ وان كنت ترغب في تناول المزيد من الطعام، فانك تحجم عن ذلك لأن معدتك لم تعد تتسع للمزيد."

وينصح الاختصاصي بالتغذية الرياضية روبرت هاس الرياضيين بشرب الماء قبل نشاطاتهم وخلالها وبعدها. فهو يعتقد أن الماء يعزز النشاط والقدرة على مقاومة تصلّب العضلات.

وفي حين أن لا صحة لزعم البعض أن الماء يؤخر هرم جلد الجسم، فان الجفاف يسبب تجعّد الجلد حقاً. فالجسم المصاب بالجفاف يسحب الماء من أنسجة الجلد لكي يؤمنه للاعضاء التي تؤدي وظائف حيوية مثل الدورة الدموية.

غير أن للماء عيوباً تشينه بلا ريب. ولا تعجب اذا عرفت أن هذه المادة التي تخترق الجبل في سيول جارفة وتشرّد

الناس من بيوتهم هي عينها التي تجفف جلد جسمك. ويقول الدكتور نيقولاس سوتر أستاذ طب الجلد في كلية الطب بجامعة نيويورك: "ان الافراط في الاستحمام يزيل عن الجلد الطبقة الدهنية الطبيعية الواقية. وحين تزول تلك الطبقة يصبح الجلد معرضاً لفقدان الماء بسهولة أكثر. ان الاستحمام مرة واحدة في اليوم تصرف مأمون العاقبة بشرط ألا يزيد على هذا الحد."

ويضيف الدكتور سوتر أن الوجه يمكن، بل يجب، أن يغسل في فترات متقاربة، لأن الغدد الزيتية فيه تقيه من الجفاف. وهو ينصح مرضاه المصابين بجفاف الجلد بالتقليل من الاستحمام ودهن أجسادهم بمرهم مرطّب بعد الغسل. والمراهم مفيدة بسبب محتواها من الزيت، كذلك لأنها تشكل عائقاً يحفظ الماء ضمن الجلد.

الماء الشافي – اعتبار الماء مادة ذات خصائص شفائية فكرة ذات تراث عريق. فاليابانيون صنعوا مغاطس استحمام بالماء الحار قبل ١٥٠٠ سنة. واستخدم الرومان حمامات البخار وانشأوا منتجعات حول ينابيع المياه الحارة لمعالجة العلل الجسدية. ولا تزال هذه المنتجعات المبنية على الاعتقاد بالتأثير العجائبي للماء رائجة في أوروبا اليوم، ويقصدها سنوياً نحو ٦٠٠ ألف فرنسي، أي نحو واحد في المئة من مجموع سكان فرنسا، فيشربون الماء المعدني ويستحمون فيه ويرشونه داخل أنوفهم ويتنشقونه.

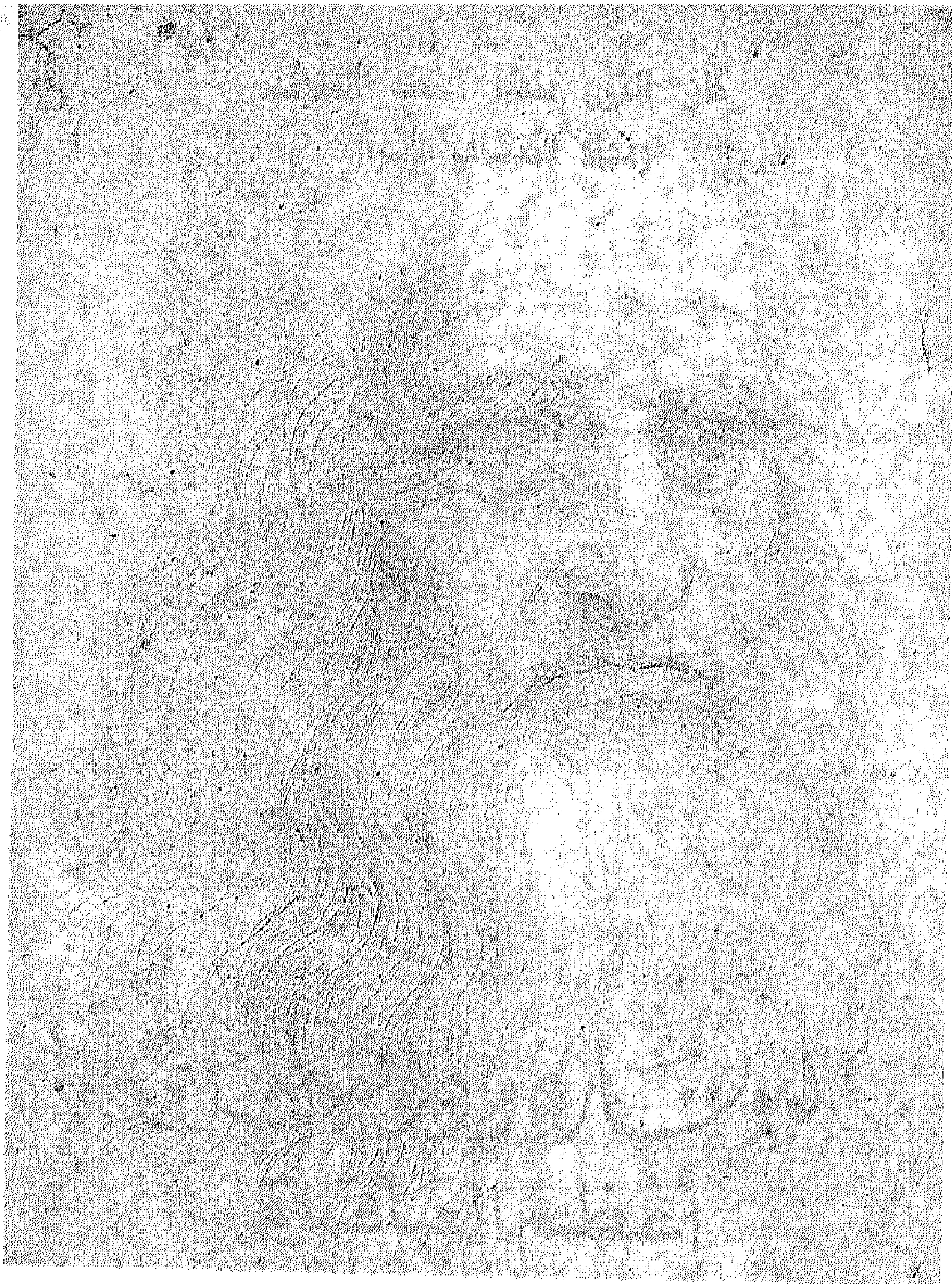
ولا يزعم أنصار هذه المنتجعات المائية أنهم يعرفون لماذا يفيدهم الماء وكيف، ولكن الأوفر مصداقية بينهم يقرون بأن مزاعمهم تفتقر الى الاسناد العلمي. ويعتقد بعض الناس أن الماء في المنتجعات يقاوم بعض الامراض بسبب حرارته أو جريانه الناعم على الجسم أو تركيبه المعدني الخاص. ويتفق الكثيرون على أن التأثير الرئيسي للمنتجعات المائية هو نفساني فحسب.

ومهما يكن فان الاختصاصيين بالمعالجة الفيزيائية يستخدمون الماء في تطبيقات عدة معترف بها عموماً. فالماء البارد يفيد في تخفيف حرارة الجسم ومنع التورم وتخفيف الألم الناجم عن الرضوض، والماء الحار يفيد في استرخاء العضلات المتصلّبة وتسكين المتألمة منها. وتستخدم البرك المائية لتقوية عضلات المفاصل المنهكة وتنظيف اللحم المحترق وبرئه وتخفيف الألم الناجم عن بعض العلل كالتهاب المفاصل.

ومن دواعي الارتياح أن نجد الماء لا يزال يحتل مكاناً مرموقاً في الطب وحتى في التجارة، مع انه ليس بجديد ولم يطرأ عليه أي تحسين منذ وجد. انه من المواد التي يستطيع الدعائيون أن ينسبوا اليها مزاعم مبالغاً فيها لكنها جدية في أساسها. فالماء هو الشراب الذي يساعدك على انقاص وزنك، وهو السائل الذي يسكب في الكؤوس في أفخم الصالونات وهو الذي يتدفق من الانابيب لاطفاء الحرائق.

فاشرب هنيئاً!

جون ماندل ■



من منّا لم يسمع بليوناردو دا فنشي الفنان العظيم وصاحب "الموناليزا." انه رجل العبقرية النادرة والمواهب المتنوعة الى حد عجيب. فما من أحد كان يقدر أن يجاريه في الالوان والظلال وفي عبقريته بجعل سطح جامد لوحة حيّة تترك لغزاً محيّراً يبقى في الاذهان. كان في استطاعته أن يرسم ورقة نبات أو يداً أو صخرة بسحر ولا أروع.

كل شيء كان يفتن ليوناردو دا فنشي: بسمة الطفل وتحليق الطيور وأبهة

Photo Scala / Art Resource, Inc.



"الموناليزا"

الكواكب. كان شغوفاً بوجه الانسان وجسمه، فوضع مجموعة رسوم للمقاتلين والعجائز الشمط ولأجسام سُلخ الجلد عنها فكشف روعة الاوتار والعضلات.

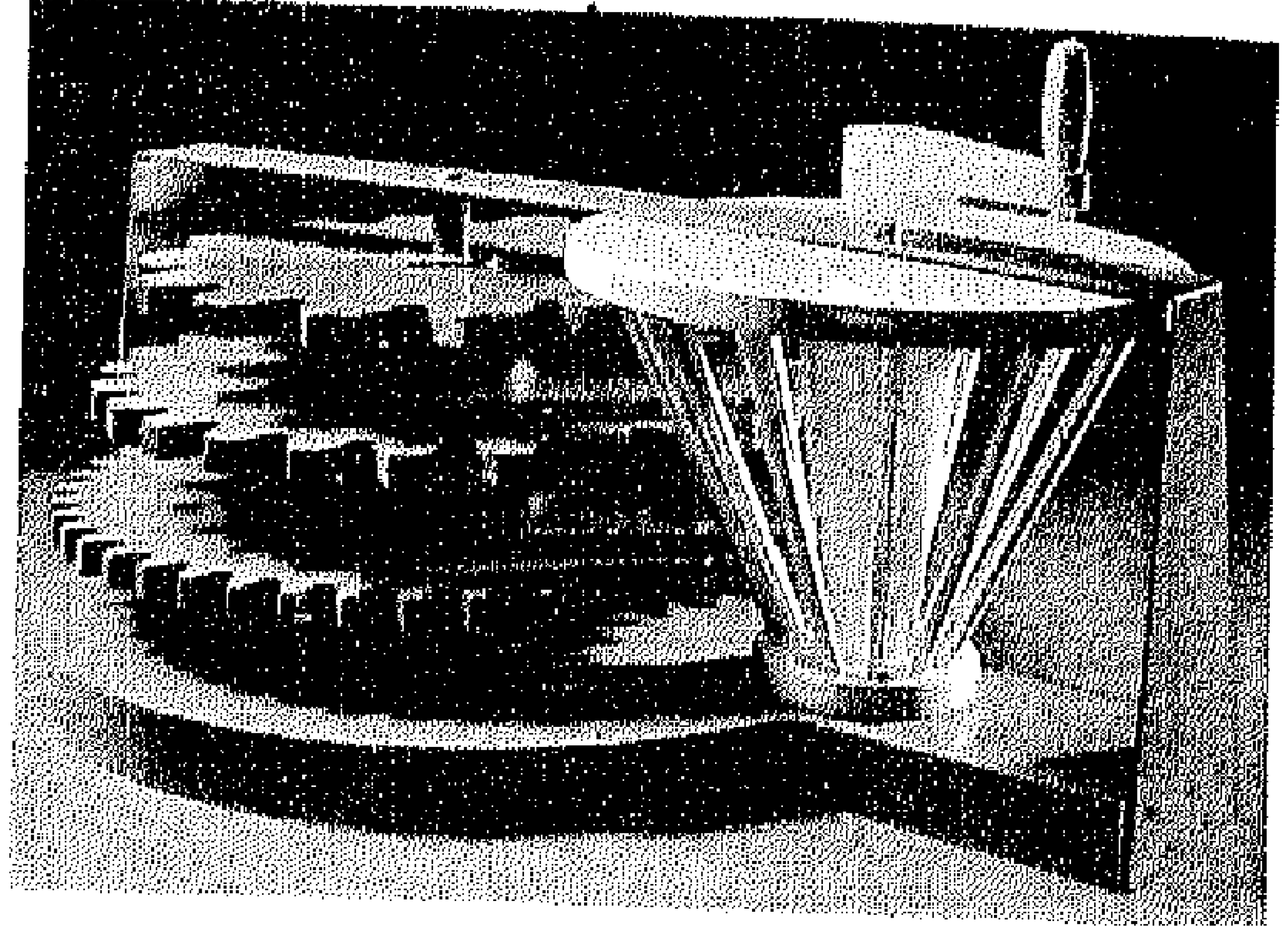
وكان ليوناردو أكثر من فنّان. كان مهندساً ومعمارياً وموسيقياً ورساماً للخرائط وخبيراً بالرياضيات، كما كان فلكياً وعالماً بالنبات والحيوان وطبقات الارض واختصاصياً بعلم وظائف الاعضاء. وهو أوّل من طبع صورة في الشمع للدماغ من الداخل، وأول من استعان بالزجاج ونماذج الخزف لتبيان طريقة عمل القلب والعين. والى ذلك كان أول من رسم الجنين داخل الرحم بدقة متناهية، وأول من حقق في أسباب ترتيب أوراق النبات كما هي حول الغصون.

انه أول عالم ومفكر عصري لانه كان يسعى ليعرف أسباب الاشياء من طريق الملاحظة والاختبار، خلافاً لمعاصريه من المنجمين في القرن الخامس عشر الذين اعتمدوا الشعوذة وكتب الفلاسفة القدماء. وكان يدعي أن العِلم هو معرفة كل الاشياء الممكنة، وكان هاجسه الدائم "اتقان ملكة النظر."

نظر خارق – من مزايا عظمة ليوناردو افتراضه أنه قادر على فهم أي شيء. فكان الكون بأسره ملعباً لذكائه المتوقّد ومجالا لاكتشاف الأسرار.

وهو أيضاً لاحظ قبل كوبرنيكوس أن الشمس لا تدور حول الارض وأن الارض هي "نجمة كما هو القمر." وهو القائل قبل غاليليو ان سرعة الاشياء تزداد عند سقوطها مع ازدياد المسافة، واقترح استعمال عدسة مكبرة ضخمة لدراسة سطح القمر. كان رائداً في علوم البصريات والسوائل المتحركة وفيزياء الصوت وطبيعة الضوء. ولاحظ أن الصوت ينتقل بالتموجات، فعندما تنطلق في آن ضربات جرسين في قريتين متباعدتين، يسمع صوت كل منهما على حدة. ولاحظ أيضاً أن قصف الرعد يتأخر عن وميض البرق، فاستنتج أن الضوء يجب أن يكون أسرع من الصوت. وخلال تحقيقاته عن الدورة الدموية وصف تصلّب الشرايين وعزا سببه الى قلّة التمارين. وهو القائل ان الحلقات في جذع الشجرة تشير الى سنوات عمرها كما الى الرطوبة السنوية.

وليس هذا كل شيء، اذ ان عقله كان مشغولا أبداً باختراعات جديدة. فقبل وقت طويل من الثورة الصناعية وفي عالم لم يعرف حتى مفك البراغي، صنع ليوناردو مفتاحاً انكليزياً وسقّاطات ورافعات "ونش" ومخرطة ورافعة يمكنها أن ترفع بناء بكامله. وصمّم أيضاً مكبساً يتحرّك بضغط البخار وسلسلة لعجلة مع



نموذج ادارة متغيرة السرعة صنع نقلا عن رسم تخطيطي للفنان.

ترس مسنّن مدوّر لا ينزلق. واخترع جهاز نقل الحركة التفاضلي (ترانسميسيون) الذي يجيز لعربة النقل أن تنعطف بحيث تتحرك العجلة الداخلية بسرعة أقل من سرعة العجلة الخارجية.

ووضع أيضاً رسوماً لا تحصى لبكرات ورفاصات وجسور نقّالة وشوارع ذات طبقتين وجهاز لقياس تقلبات الطقس وجهاز تلقيم آلي للطباعة. واخترع محمل اسطوانات ومقصاً يُفتح ويُغلق بحركة يد واحدة وزلاجات معبأة بالهواء تستعمل للسير على الماء.

وكان أول من أوصى باستخدام الهواء كمصدر للطاقة. وهو وضع أوصاف محرك احتراق داخلي وجهاز تبريد وعداد الخطى وعداد المسافات واداة لقياس الرطوبة الجوية. حتى انه عدّد منافع تكاليف الانتاج بالجملة.

وخدم هذا الفنان العظيم عند سيزار بورجيا كمهندس حربي. ووصف الحرب بأنها جنون وحشي. واخترع مدفعاً رشاشاً، وكان أول من صنع دبابة وغواصة، كما صمم بذلات غواصين ضفادع وأنبوباً للتنفس أثناء السباحة تحت الماء وباخرة حربية ذات هيكل مزدوج تبقى عائمة في حال اصابة هيكلها الخارجي.

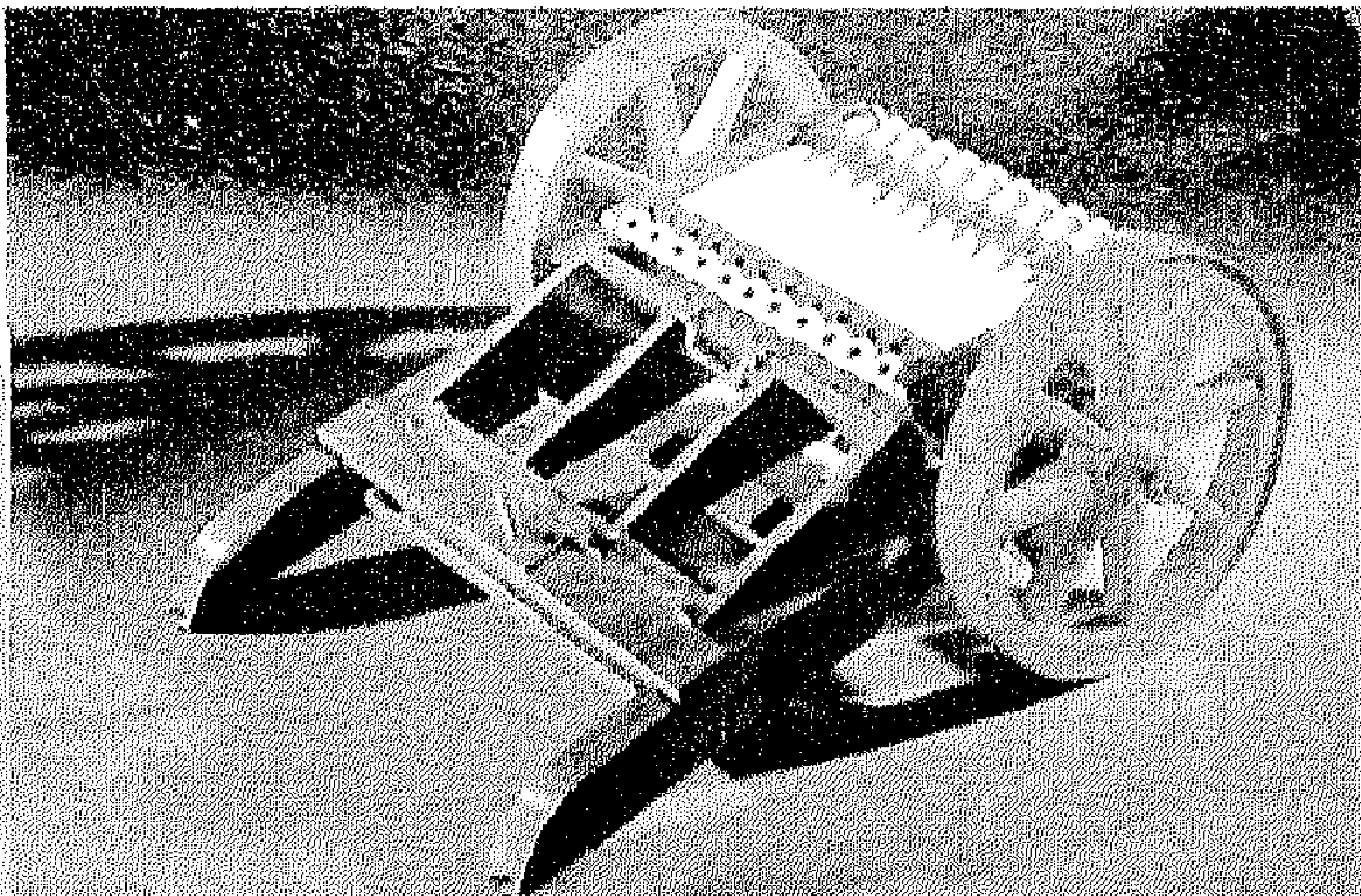
وما من حقل كان فيه ليوناردو أكثر شجاعة وابداعاً من حقل الديناميكا الهوائية، اذ توصّل الى مبدأ ان "الطيور تطير وفقاً لقانون حسابي، والانسان يستطيع تقليدها." فكان يطلق الطيور من الاقفاص ويدرس حركات أجنحتها ويراقب طيرانها بكل دقة. وكان مدى بصره غير عادي، فرسم أشياء لم تكن مرئية لمعظم الناس قبل أن يتوصل التصوير السريع الى "تجميد" الحركة.

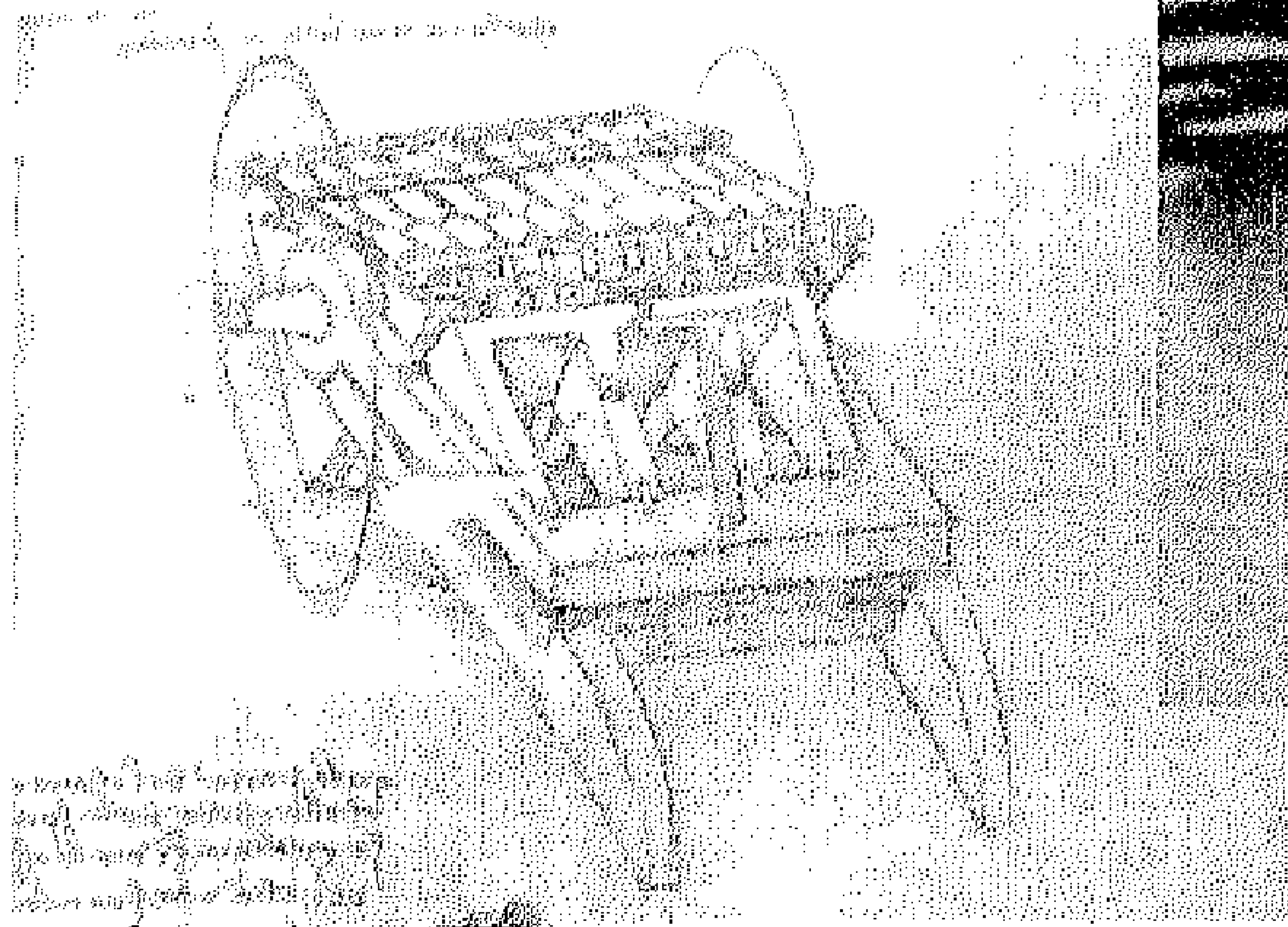
وفي القرن الخامس عشر اخترع الطائرة الشراعية ومظلّة الهبوط (براشوت) والطوّافة (هيليكوبتر)، ووصف منافع ترس الهبوط الانكماشي وعجلات الهبوط.

فمن هو ليوناردو دا فنشي هذا؟

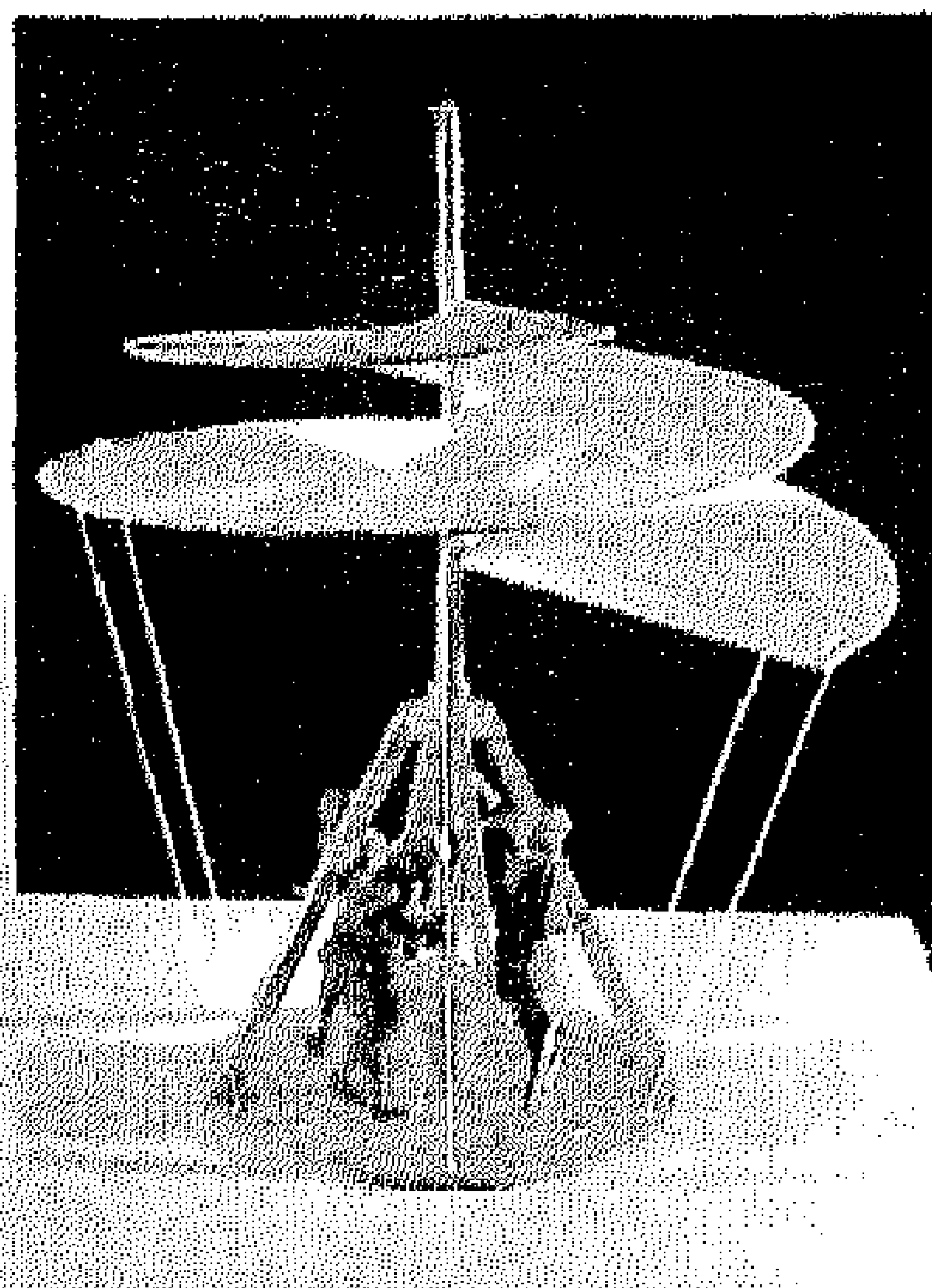
أروع الملاحظات — ولد ليوناردو عام ١٤٥٢ في بلدة فنشي القريبة من مدينة فلورنسة بايطاليا. وكان لقيطاً من أب يشغل وظيفة كاتب عدل وأم فلاحة. وقد رباه أبوه وجدّه لأبيه. وفي سن مبكرة أظهر فضولا مميزاً ومهارة استثنائية في

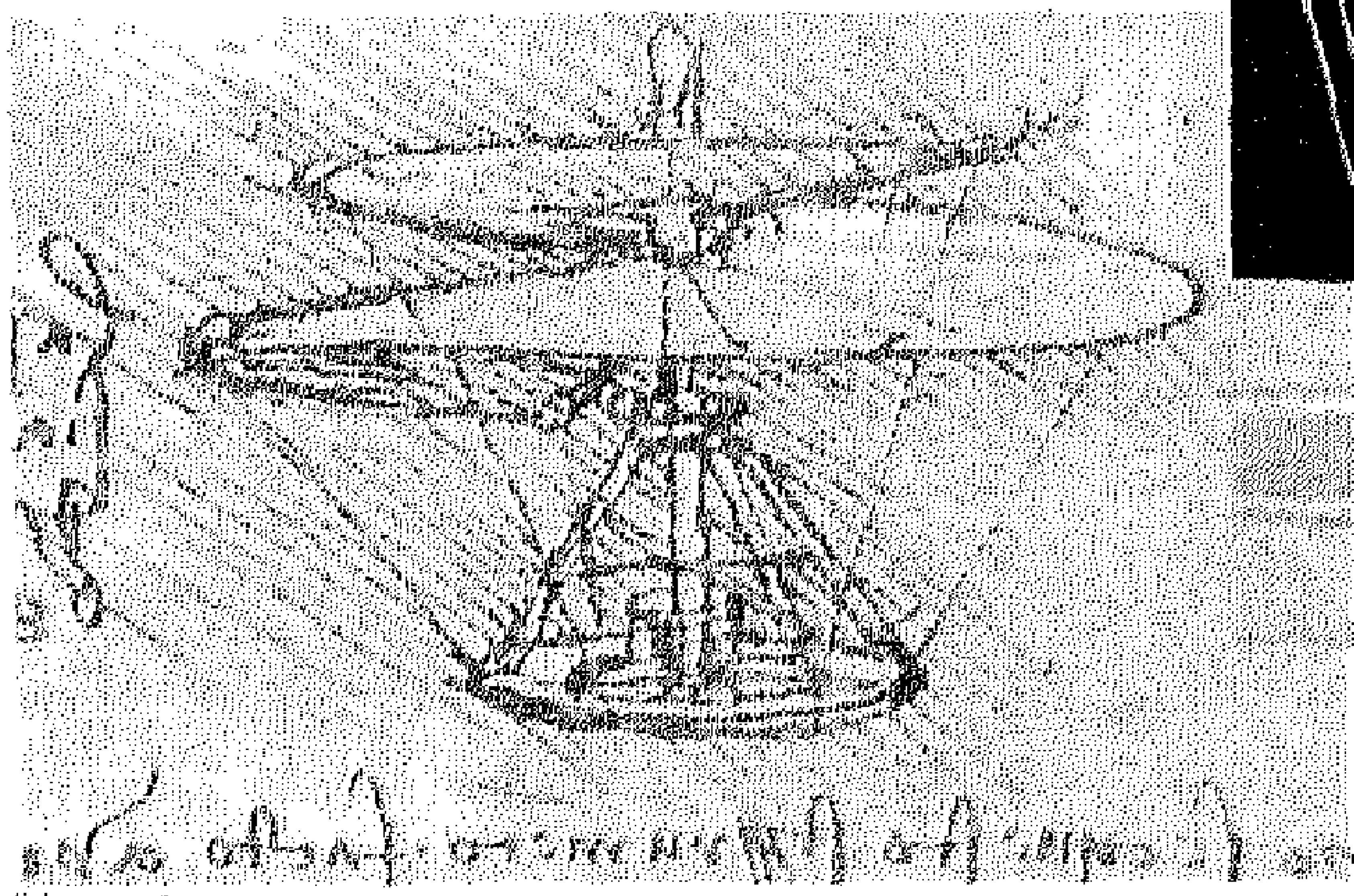
تحت، رسم ليوناردو لمدفع رشاش من ثلاث طبقات.
والى اليمين النموذج المنقول عن تصاميمه.



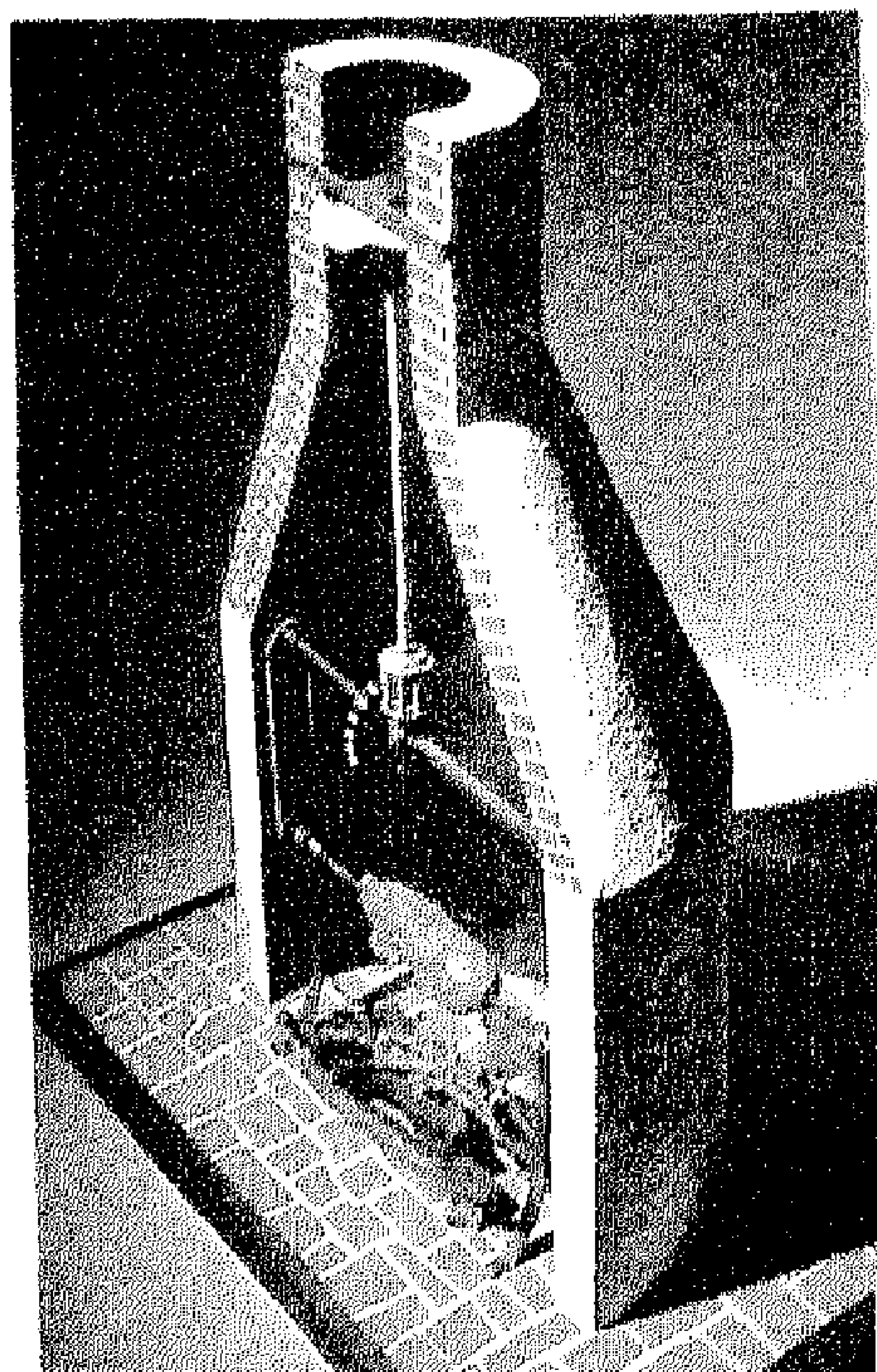


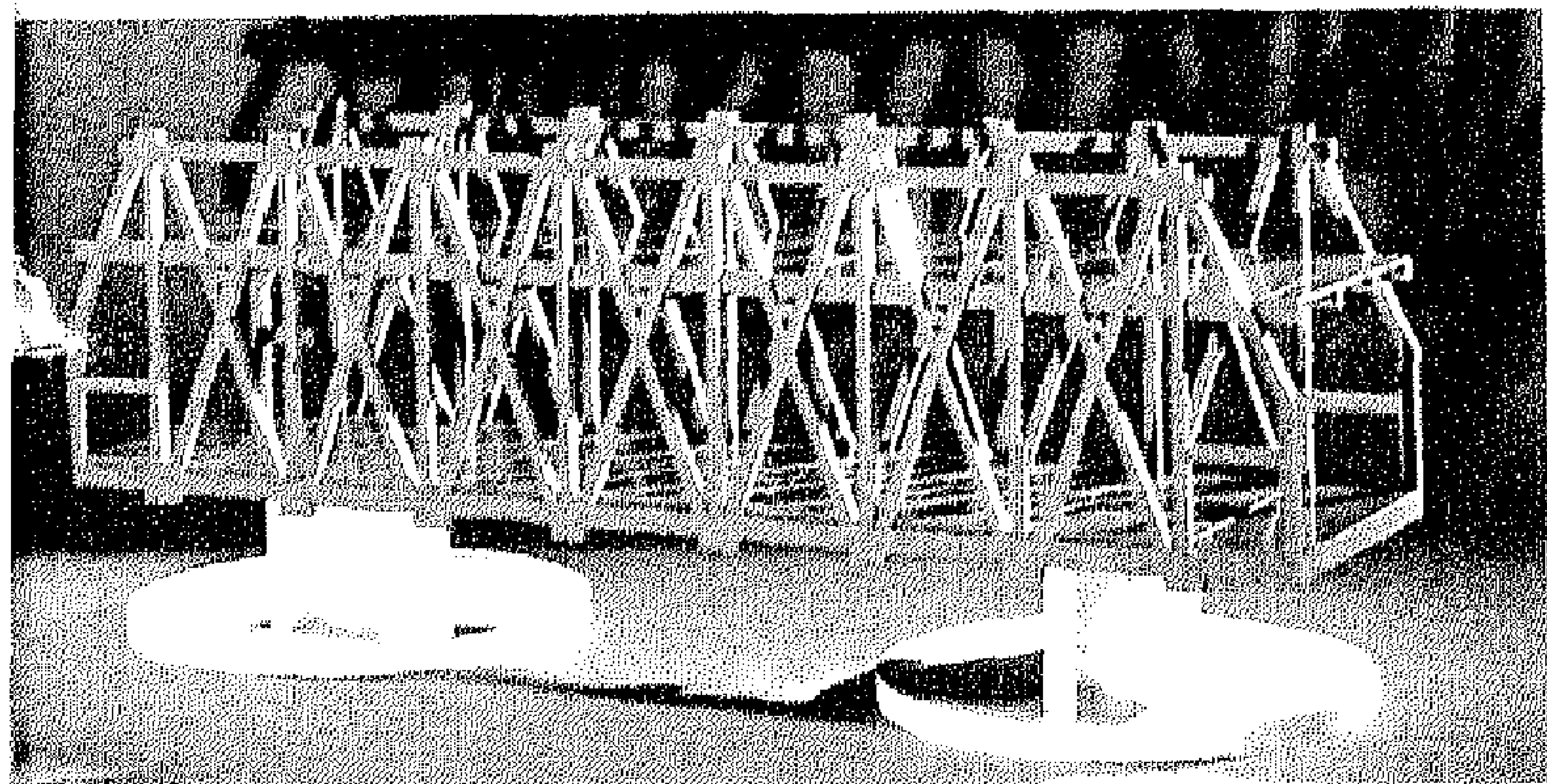
الطوّافة (الهيليكوبتر) المرسومة في دفاتر ليوناردو والنموذج المصنوع بتصاميمه.





الرسم التخطيطي لنموذج هذا الجسر ذي الطبقتين وضع في القرن الخامس عشر، كذلك فكرة السفود الذي يدور آلياً.





Photos of Drawings: Giancarlo Costa
Photos of Models: Courtesy of IBM Corp.

الموسيقى والهندسة والرسم. وعندما بلغ الخامسة عشرة من العمر تتلمذ على الرسام الشهير فيروتشيو الذي اندهش كثيراً برسومه وما فيها من جمال مُضيء.

"كان شاباً طويل القامة، وسيماً وقوياً جداً،" بالنسبة الى فنان ذلك العصر جيورجيو فساري. وكان أيضاً مبارزاً وفارساً ممتازاً، يرتجل الشعر وينشده بصوت رخيم على ألحان عوده الذي صنعه بنفسه. وما ان بلغ الثامنة والعشرين حتى أصبح مُعترفاً به كأعظم رسامي عصره، في المرحلة التي عرفت فنانين عظاماً مثل مايكل انجلو ورافاييل وبوتيشيلي.

ولكن كان يعتري شخصيته شيء من الكتمان والغموض. كان متململا ومتقلّب المزاج ينزع الى الانزواء واعتزال الناس. ولم يكن راضياً عن أعماله قط، فكان يلوم نفسه دائماً لعدم إنجازه أعمالا أكثر. ومع ذلك كانت أوقاته موزّعة جداً، فما ان يبدأ عملا حتى يتوقّف عنه فجأة وينصرف الى عمل ابداعي آخر يبقى أيضاً غير متمم. ولقد كتب ليوناردو عندما كان يافعاً: "انني أريد أن أقارب المعجزات." الا انه كان يتحسّر لاحقاً لأنه ضيّع أياماً كثيرة.

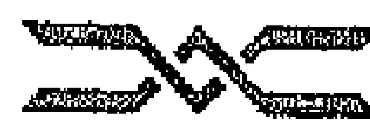
وكانت دفاتر ملاحظاته الشهيرة بمثابة مقتطفات أدبية من صفحات بقياسات مختلفة تُركت من دون ربط أو جُلّدت بأعداد صغيرة.

وكان جموحاً في تهجئته الكلمات كما في تطبيقه قواعد اللغة. وعلّم نفسه كتابة ملاحظاته العلمية في اتجاه معاكس للاتجاه المألوف ممّا جعل من الصعب قراءة تلك المخطوطات. وقد اكتُشِف نحو ٦٠٠٠ صفحة من مجموعاته في أنحاء مختلفة من أوروبا، وهي بالتأكيد أروع الملاحظات الابداعية التي وضعها انسان واحد في أي وقت.

ولقد توفي ليوناردو قرب بلدة أمبواز في فرنسا وهو في بلاط الملك فرنسوا الاول. وكان في السابعة والستين، وهو عمر طويل لذلك الزمان.

ليس في امكان أي انسان أن يوضّح ليوناردو. فوصفه بـ"العبقري" لا يفيه حقه ولا يفي أصالته وأعماله الفذة. وليس في الامكان وضع أي اسم الى جانب اسمه. ويبقى ليوناردو دا فنشي أعظم العباقرة في كل العصور.

ليو روستن ■



لغة الرقص

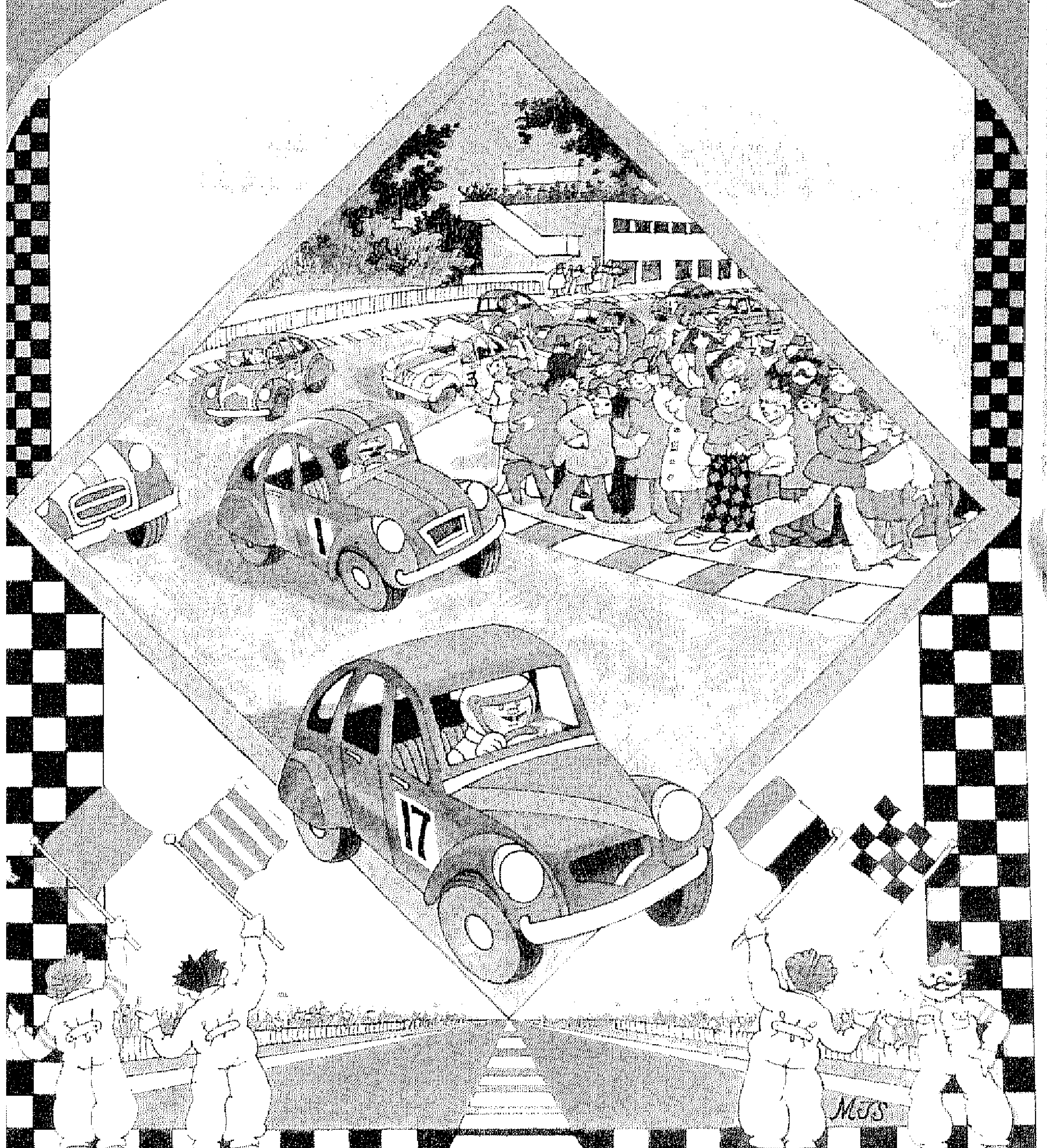
قال أستاذ الرقص الفرنسي ومدير دار الاوبرا موريس بيجار: "الرقص يعني أن يقول الراقص شيئاً. فالجسد بالنسبة الى راقص الباليه هو بمثابة الكلمات للكاتب والأنغام للموسيقي."

صحيفة "أنسوكا"، ايطاليا

لولا الحجار في حوض الجدول لما استطاعت مياهه أن تغني وهي جارية نحو مصبها.
ل.ب

الجَمَل سَفينة الصَّحْراء

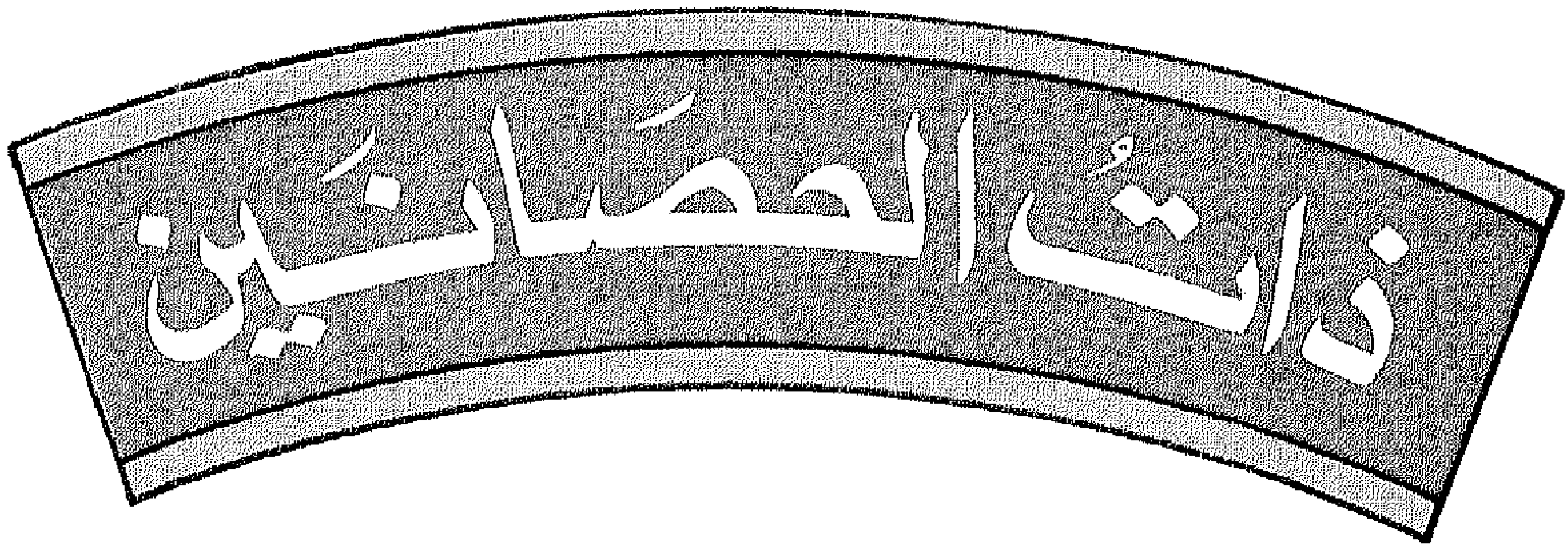
وَهٰذه السَّيارة جَمَل بعَينَيْ خُنفساء غربيَّة



تتوتر أعصاب السائق وهو منطلق في دورانه على حلبة السباق البلجيكية في زولدر. وخليق به أن تتوتر أعصابه. فوراءه في صفين من السيارات مجموعة من المهووسين. ويدخل السائق المسرب فينكس العلم. ويتعالى هدير المحركات. انه ليس هديراً حقاً، بل هو أشبه بقرقعة عشرات من جزازات العشب وقد علق الحصى بين شفراتها. وقال أحد

في الطرق العريضة الممهدة، فكيف بها في حلبة سباق السيارات؟

يقر آلان ميغول بذلك: "اذا قدت ذات حصانين بسرعة ١٢٠ كيلومتراً في الساعة، شرعت أبوابها في الانفتاح من تلقائها." وميغول بطل سباق "كأس سيتروين" للعام ١٩٨٣، وهو من المولعين بهذه السيارات. فحين لا يكون على حلبة السباق تجده على الطرق العامة يقود



المشاهدين وهو يراقب السيارات الغريبة الشكل المحدودبة الظهور وهي تكمل الدورة الاولى: "انه صوت جميل كموسيقى شوبان."

هذا السباق لا يستهوي المحترفين. انه سباق بلا جوائز مالية ولا طواقم مساعدة، وبعضهم يقول انه بلا معنى. انه سباق كأس "سيتروين" الذي تشترك فيه طرازات "دايان" و"آمي" وحبيبة الجميع "ذات الحصانين".

وسيارة سيتروين ذات الحصانين، كما نعرف جميعاً، تناسب المزارع وصحارى افريقيا. وتراها متجمعة في المواقف أمام الحانات التي يتردد اليها صغار العمال. ولكن لا مكان لها على خط السرعة

شاحنة سيتروين صغيرة لبيع قطع غيار لهذه السيارات. ويقول: "ان سائقي ذات الحصانين ليسوا كسواهم من الناس." وهذا صحيح. فقيادة هذه السيارة ذات القوة المتواضعة والناشزة في كل شيء والتي يشبه هيكلها بعيراً جاحظ العينين، لا تناسب كل الناس.

بيد أنها لم تبدأ هكذا. فحين صنعت عام ١٩٤٨ كانت سيارة كل انسان. وكان بيار جول بولانجيه، المدير التنفيذي الاعلى في شركة سيتروين آنذاك، طلب من مهندسيه أن يصمموا سيارة قادرة على "حمل أربعة أشخاص و٥٠ كيلوغراماً من الامتعة بسرعة ٥٠ كيلومتراً في الساعة بأعلى درجة من الراحة." وفهم

المهندسون من ذلك أنه يقصد "أربع عجلات تحت مظلة." فبذلوا قصارى جهدهم لاختصار الوزن والتكاليف. وكان للنماذج الاولى مسبار بدلا من معيار الوقود. وكانت تدار بذراع يدوية ولها مساحة زجاج واحدة ومصباح أمامي يتيم. وحاول أحد المهندسين استخدام ذباب الحباحب المضيء بدلا من المصباح، لكن نتائج التجربة جاءت مخيبة للآمال.

ومع ذلك ظل هذا الربيب في صناعة السيارات الفرنسية يحقق مبيعات جيدة طوال ٣٦ سنة، وحاز مركزاً مشرفاً في التراث الشعبي الاوروبي. وقد نظم أناس قصائد طويلة تشيد بذات الحصانين وحاكت النساء نماذج مصغرة لها ونحتت لها تماثيل. واستخدمها طلاب الفنون مثالا للتعبير الخلاق وللتنقل على حد سواء.

ويدرك بودوان سلينجنيير دي غوسفين سبب كل هذا: "ذات الحصانين ليست سيارة فحسب، انها حال نفسية." وغوسفين هذا ميكانيكي ساعد في تهيئة ميغول للبطولة. وهو أيضاً بارون بلجيكي يعلق في مكتبه شعار العائلة العريقة فوق دراجة نارية أثرية. وطوال السنوات التسع عشرة المنصرمة لم يعمل الا في تصليح ذوات الحصانين لأنه يحب هواتها.

ولا ريب في أن بعض جاذبية ذات الحصانين يكمن في ثمنها. ففي فرنسا تباع بثلاثين ألفاً و٧٦٠ فرنكاً (٣٢٤٠ دولاراً) وهي من أرخص السيارات ثمنا في السوق، لذلك تكون أحياناً كثيرة أول سيارة يقتنيها الشبان. وقيل ان عددا كبيرا من الفرنسيين يختبرون لقاءاتهم العاطفية الاولى في ذوات الحصانين، وهذا يفسر القيمة العاطفية لهذه السيارات.

أما التفسير الثاني فيكمن في بساطتها. فمحركها ذو أسطوانتين فقط، والدفع فيها بالعجلتين الاماميتين، ولها هيكل من ألواح الفولاذ المقولبة، وهي خالية تماماً من الزوائد الزخرفية، كما أنها متينة وسهلة القيادة. وقد عمد رجال اطفاء فرنسيون مرة الى قص سيارتين من هذا الطراز من وسطهما، ثم لحموا النصفين الاماميين واستخدموا هذه البدعة ذات الرأسين لدخول المسالك الوعرة والخروج منها دونما حاجة الى الدوران. وذات مرة كان مستكشفان في رحلة حول العالم، فنفد زيت سيارتهما وهما في تشيلي. لكنهما حلا المشكلة بحشو علبة الزيت بثمار الموز بعد قشرها.

وفي مرحلة تطويرها التي بدأت عام ١٩٣٦ دعيت ذات الحصانين "السيارة الصغيرة جداً." ولكن حين عرضت على الجمهور بعد ١٢ سنة كان فيها محرك بلغت سعته ٣٧٥ سنتيمترا مكعباً. ومن أجل تحديد الرسم الضريبي عليها اعتبرت الحكومة الفرنسية أن قوتها حصانان ناريان. وهكذا لزمتها هذه التسمية حتى بعدما كبر محركها وغدا بسعة ٦٠٢ سنتيمتر مكعب.

منذ ذلك التاريخ باعت شركة سيتروين ما يزيد على ٣٫٦ ملايين سيارة من ذوات الحصانين في أنحاء العالم حتى انها صدّرت بعضها الى الولايات المتحدة حيث هناك مجموعة من المعجبين المخلصين.

وأحد هؤلاء سيمور بوغدونوف أستاذ الهندسة الميكانيكية والفضائية في جامعة برنستون الذي يتنقل بين بيته ومختبره في ذات حصانين برتقالية اللون. وهو وقع في غرام هذه السيارة أثناء رحلة له الى أوروبا، ثم حصل على واحدة اشتراها "من أحمقين في ولاية ماين الامريكية." انه الآن يحصل على قطع الغيار من طريق نادي ذوات الحصانين في الولايات المتحدة. ويعترف بأن ثمة عقبات تواجه مقتني هذه السيارات هناك: "اقتضاني الامر سنة كاملة لأتمكن من تمريرها على التفتيش الرسمي. فهي كانت السيارة الوحيدة التي مثلت أمام المفتشين ورسبت في كل المتطلبات." لكنها من جهة أخرى لم تتعطل معه سوى مرة واحدة في تسع سنوات. وهو يقول: "اجتذبت بفضلها معجبات فرنسيات كثيرات."

وعلى رغم هذه المغريات فليس لدى شركة سيتروين خطط لاستثمار السوق الامريكية. ويقول جورج فالكونيه المدير التجاري للشركة: "يقتضي التقييد بالمواصفات الامريكية تخفيف قوة المحرك. وحين تنقص قوة ذات الحصانين لا يبقى منها شيء كثير." وحتى ان لم تنقص القوة فليس في هذه السيارة الشيء الكثير. ولكن لا جدوى من قول هذا الكلام للمعجبين بها على حلبة السباق.

يقول أندريه الياس وهو صاحب مطعم في لييج: "اننا نستمتع بالسباق كأي شخص آخر، بل ربما أكثر في بعض الاحيان. واذا احتك رفرافان، فليس هذا بذي شأن. أما في السيارات السريعة فالخروج من الحلبة يكون باهظ الكلفة."

اعتادت شركة سيتروين أن ترعى سباقات لذوات الحصانين في افريقيا. فهذه المباريات تلائم الفكرة السائدة عن هذه السيارات. لكن البلجيكيين وحدهم يتمتعون بالنبل الذي يجعل ذوات الحصانين تؤدي ما لا يفترض فيها أن تؤديه، أي الانطلاق بسرعة.

ولا توحي السيارات المتجمعة في زولدر أنها سريعة. وتنص القواعد، بدافع من العاطفة على السيارة، ألا يغير المتباري شيئاً يمس الشكل العام لسيارته، ولا يهم ما يفعل بها في ما عدا ذلك. لكن معظم السيارات المتبارية تعدّل قوتها من أجل التسابق. وقد صرف ميغول وشريكه برنار غونز ٣٠٠ ساعة في اعداد سيارتهما للبطولة. والى بعض التعديلات المجملة للهيكل، شملت عملية الاعداد اضافة مبخر وقود (كاربوريتور) من طراز "ويبر" وتغيير شكل عمود الحدبات وتركيب عادمين للدراجات النارية وتعديل علبة التروس. وكانت النتيجة اخراج ذات حصانين تستطيع الانطلاق بسرعة ١٦٥ كيلومتراً في الساعة. وهذه السرعة لا تصل الى المستوى المطلوب في سباقات الجائزة الكبرى (غران بري) لكنها كافية لاثارة الحماسة المتوترة. ومهما يكن فان مشاهدة ذات الحصانين تدور في منعطف بأي سرعة كانت تثير الرعب في النفوس، فالعجلات لا تدور فحسب بل تميل جانبيا كذلك.

ولدى بعض السائقين حيل ميكانيكية خاصة بهم. لكن كل ما تحتاج اليه حقا للاشتراك في السباق هو اجازة سوق

صالحة ومبلغ ٢٤٠٠ فرنك بلجيكي (٤٠ دولاراً) لتسديد رسم الاشتراك وسيارة سيتروين يمكنك أن تضحي بها، ويفضل أن تكون من طراز "دايان" الذي يختلف شكل هيكله قليلا. ويقول ميغول: "ان دايان انسيابية الشكل أكثر من ذات الحصانين." لكن هذا يشبه القول ان جهاز الهاتف انسيابي الشكل أكثر من الآلة الكاتبة.

نهض ميغول الساعة السادسة صباحاً لبجر سيارته الى السباق. انها المباراة الرابعة من سبع مباريات مبرمجة للعام ١٩٨٤. وهو للمرة الثانية متقدم بالنقاط نحو البطولة. ولم يكن شريكه قادراً على المجيء في ذلك اليوم، لذا قرر أن يشترك بمفرده في السباق الذي يستغرق ٤٥ دقيقة. وهذا يعني أنه يتعين عليه، في أوقات محددة، أن يدخل المسارب ويطفىء محرك السيارة ويقفز خارجاً منها ثم يقفز عائداً اليها وينطلق، في محاكاة لتبديل السائقين.

ولكن بعد دورتين من التدريب غادر الحلبة ومحرك سيارته متعطل وشارباه يرتجفان ولقب البطولة في خطر الضياع. واحتشد السائقون الآخرون حوله لمساعدته في نزع الاسطوانة اليسرى. وكان المكبس محطماً والوقت لا يسمح باصلاحه فقال له مارك دي فايل وهو تاجر معدات من آنفير: "لا بأس، تعال واركب معي." ويبتسم ميغول قائلا: "أترى؟ المتسابقون في سيارات أخرى لا يفعلون ذلك."

في أثناء السباق يدحض أحد السائقين الزعم القائل ان من المستحيل قلب ذات الحصانين على ظهرها. وثمة سائق آخر نفد الزيت في محرك سيارته فتركها على مرتفع معشب والدخان يتصاعد منها. وأنهى ميغول ودي فايل السباق وحلا في المرتبة الثالثة. وحققت السيارة الفائزة معدل سرعة بلغ ٩٣ كيلومتراً في الساعة. ولم يكن محركها يقرقع كالأخريات، بل كان يزمجر مما يوحي أنها تخفي تحت غطاء محركها أشياء لا تسمح بها الانظمة. وكان الرأي الذي عبر عنه الجميع بمرح: "سائقاها يغشان!"

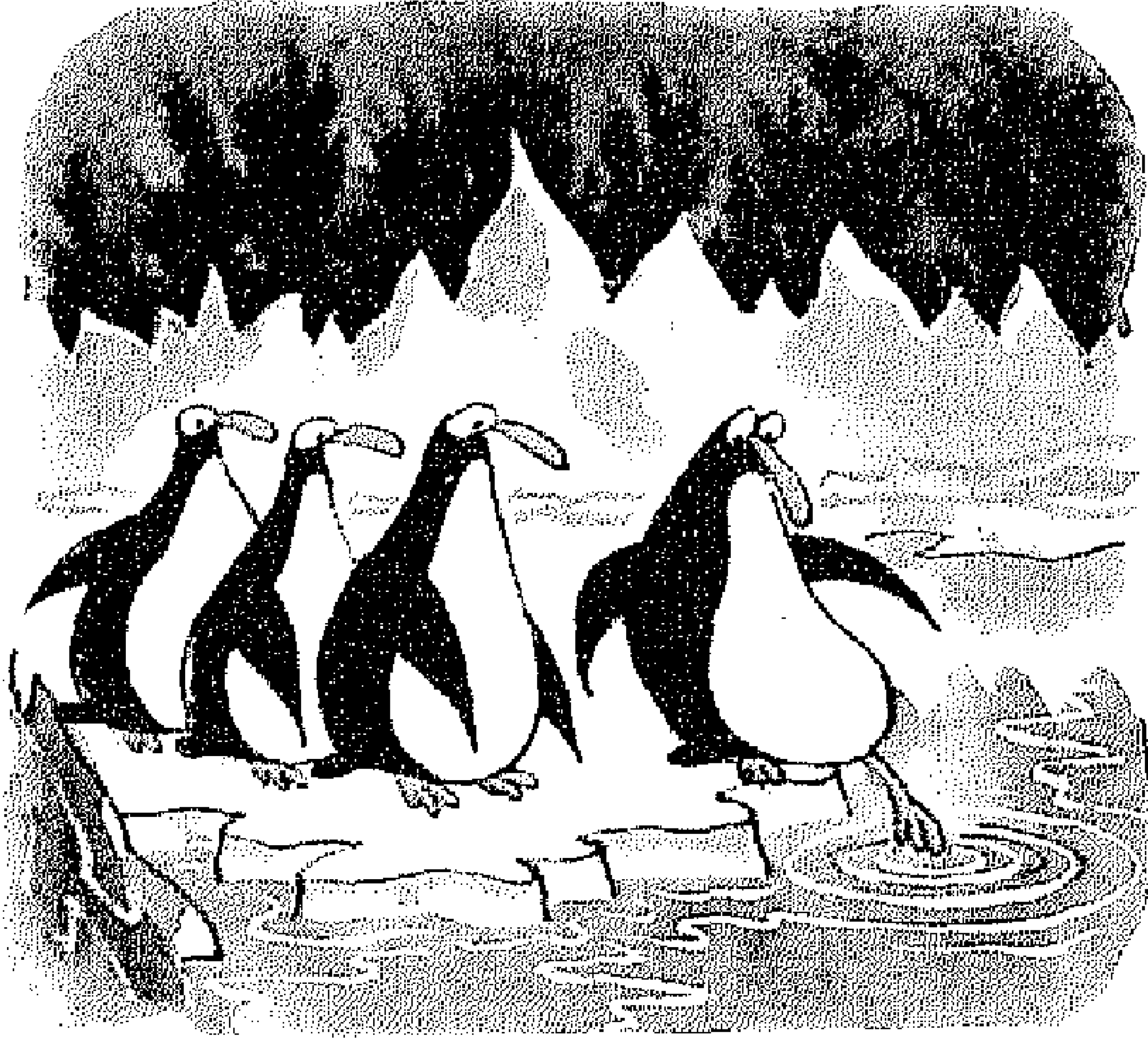
ويؤكد جورج فالكونيه أن الشركة لا تخطط للتوقف عن انتاج ذوات الحصانين، لكن المولعين بها يساورهم القلق. فقد أوقف انتاج طراز "دايان" في أغسطس (آب) ١٩٨٣، والشركة تنتج الآن سيارة عصرية أكثر وزهيدة الثمن تدعى "فيزا". ولكن في وجود هذا العدد الكبير من ذوات الحصانين على الطرق سيمر وقت طويل قبل أن ينقرض هذا الطراز.

ويقول الياس صاحب المطعم: "اني أملك نحو ١٢ سيارة تدرج الآن على الطرق. وسنواصل التسابق على مدى سنوات مقبلة."

ويوافق سلينجنبير دي غوسفين الآن وببعض تردد على تحضير بضع سيارات من طراز "فيزا" ويقول: "هذه السيارات مخصصة لابناء الطبقة المحترفة، مثل زوجتي." ولكن حين تختفي ذوات الحصانين فهو يقول انه سيبيع البندورة (الطماطم) أو أي شيء آخر. وسيكون ذلك آخر عهده بالسيارات.

تيموثي سميث ■

الضحك خير دواء



صاحب مبدأ

قال شاب لصديقه: "ان لي في ذمتك خمسين ديناراً"

– أعرف هذا... وأول ما سأفعله صباح غد...

"صباح غد! صباح غد! لقد قرفت ذكر صباح غدك لكثرة ما وعدت ولم تف دينك ففي الاسبوع الماضي قلت انك لا تستطيع الدفع، وفي الشهر الماضي كنت قلت لي ذلك أيضا، وفي السنة الماضية..."

– ولكن ألم أحفظ كلمتي كلّ مرة؟

س.ع.

وللقطط أهواء

نشر أعلان في صحيفة بطلب هرّا ذكرا لمزاوجته هرّة سيامية في مقابل مكافأة مالية يتفق عليها مع مالك الهرّ

وكان صاحب الهرّة امرأة عرضت أن تدفع عشرة دولارات في الساعة وسألها مالك الهرّ. "ماذا تفعلين إذا استغرق الامر ثلاث ساعات؟"

– أدفع ثلاثين دولارا أليس هذا هو المنطق؟

"واذا دامت المسألة ست ساعات؟"

– بربك قل لي كم هو عمر الهر الذي تملكه؟

د.ل.

الفم الذهبي

رأت أم ولدها ذا السنوات الثلاث يضع قطعة معدنية من فئة القروش العشرة في فمه. وهرعت إليه وحملته رأسا على عقب وهي تربت ظهره. وبعد قليل سعل فسقطت من فمه قطعة بقيمة عشرين قرشاً.

وللحال دعت المرأة زوجها وقالت. "لقد بلع ابننا عشرة قروش ونصف عشرين قرشا. فما العمل؟

– لقمه عشرات أخرى

ح.ع.

فصام طريف

قال طبيب نفسي لزميله: "اني أعالج شخصاً يعاني اصابة طريفة بالفصام. فهو لا يكتفي بالظن انه اثنان، بل يدفع عن اثنين."

صحيفة "سلكا" – المانيا

رياضة الخاملين

نصائح رياضية من ممثل هزلي يمقت التمارين التقليدية

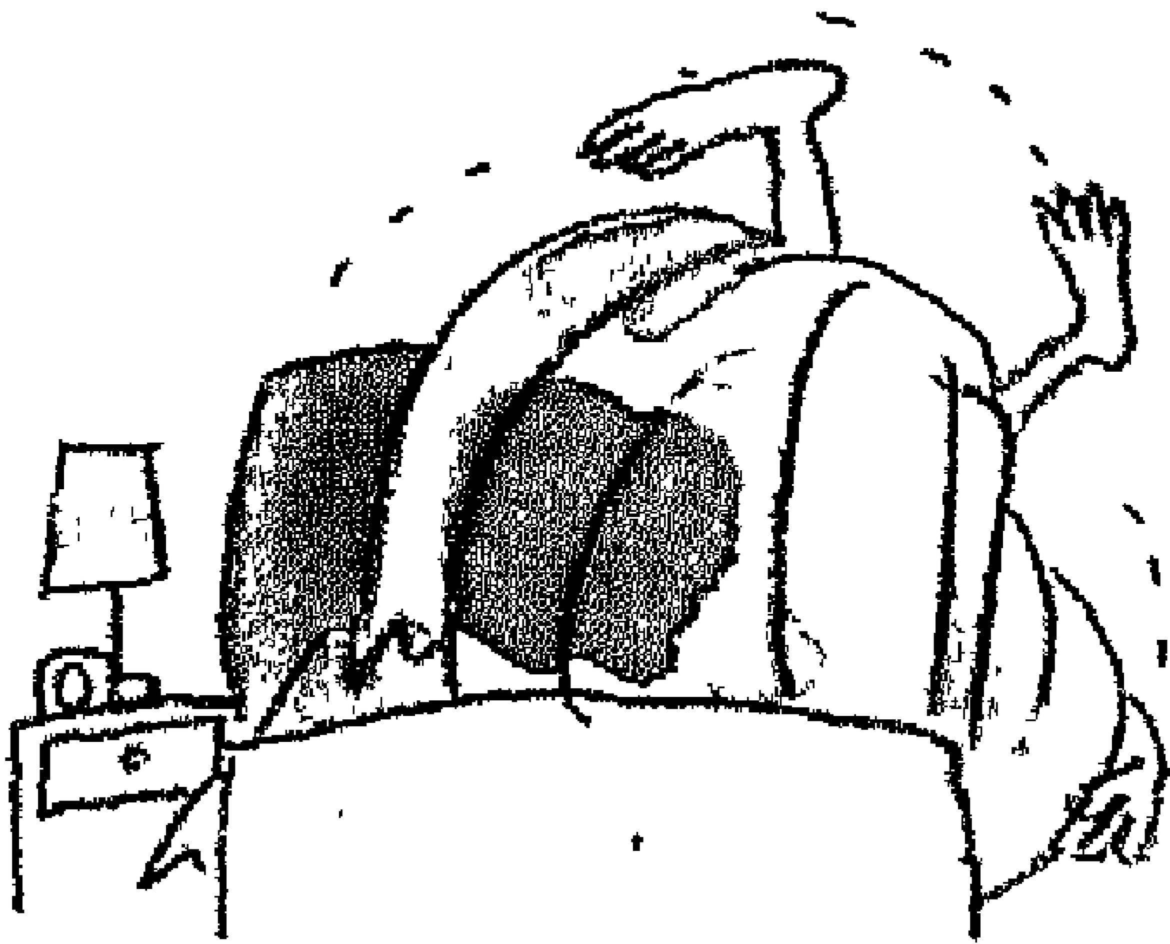


لقد تجاوز هوس اللياقة الجسدية كل الحدود. وثمة متاجر تتخصص ببيع الألبسة المتناسقة الألوان والتجهيزات التي تناسب الجري والقفز والتلوي والاقتحام والانطواء والانقلاب في الهواء. لكن السواد الاعظم منا يفتقر الى المؤهلات التي تجعل منـا مهرولين محترفين أو رافعي أثقال أو خبراء في الكاراتيه.

غير أني أمتاز بطريقتي الخاصة في المحافظة على لياقتي البدنية. وهذه لا تتطلّب مني أن أشتري أو أرتدي شيئاً معيناً. وفي وسعك انت أيضاً أن تتبع هذا البرنامج البسيط منذ اللحظة التي تفتح عينيك في الصباح، وستجد أنك تمرّن جسمك من غير أن تدري.

● عندما يقرع جرس المنبه لا تمد يدك بتثاقل لتوقفه، بل ارفع ذراعك في الهواء والوها في شكل قنطرة واسعة واهو بها على زر المنبّه. استخدم ذراعك اليسرى يوماً واليمنى يوماً آخر في هذا التمرين.

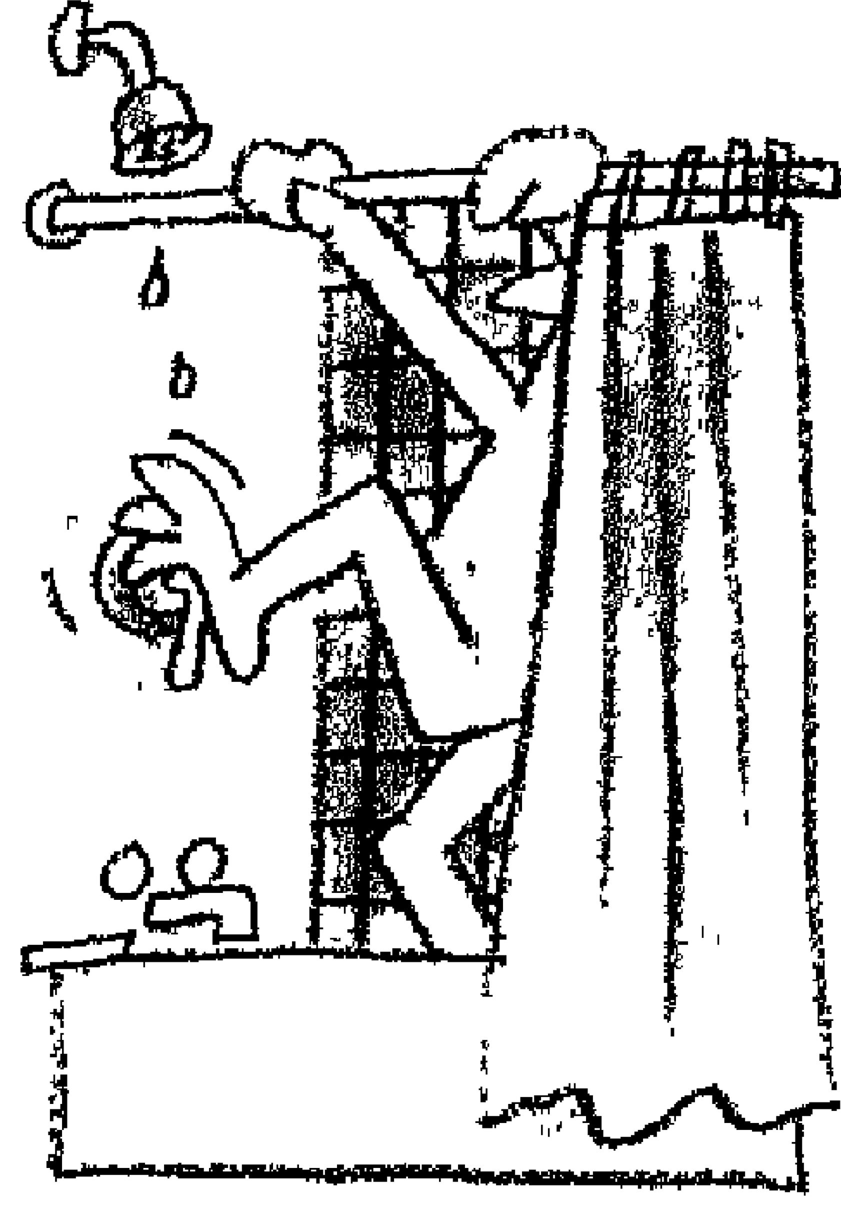
● عندما تنهض من فراشك انزل الى الارض متسلقاً الدفة الخشبية القائمة فوق رأسك. اسحب الأغطية معك وتدحرج بها نحو الحمام.



● ضع ميزانا كبيراً في الحمام واخطو فوقه كل صباح من دون أن تقف عليه.

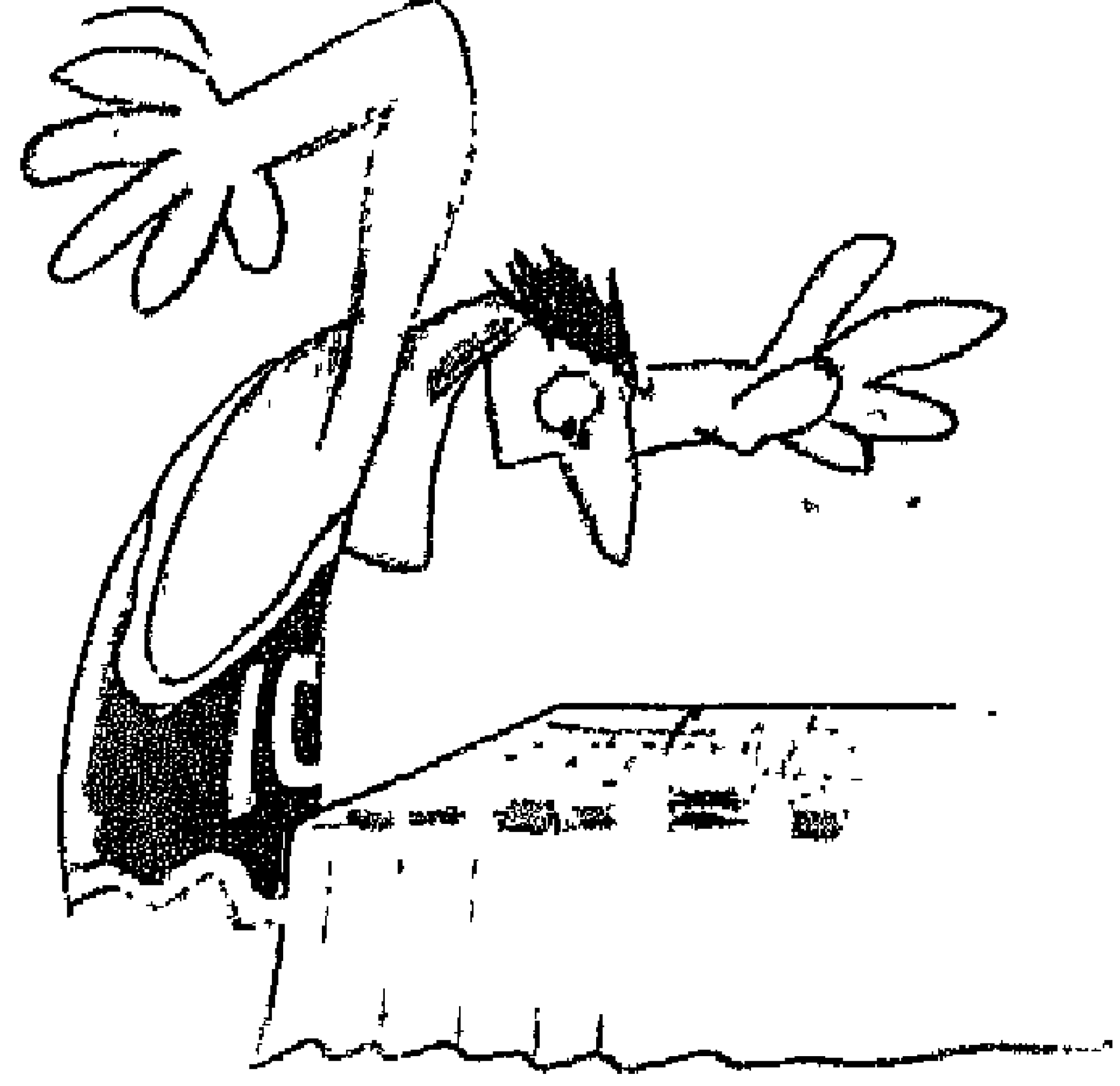
Condensed from «Revenge Is The Best Exercise,» copyright © 1984 by David Brenner published by Arbor House Publishing Co., New York, N.Y
Illustrations: Roy Mckie

● إفتح صنبور الرش من غير أن تستخدم يديك.



● حين تنظف أسنانك أبق الفرشاة ثابتة وحرك رأسك يسرة ويمنة.

● أخرج من المصعد قبل الطبقة التي تقصدها ثم سر واركب المصعد الثاني.

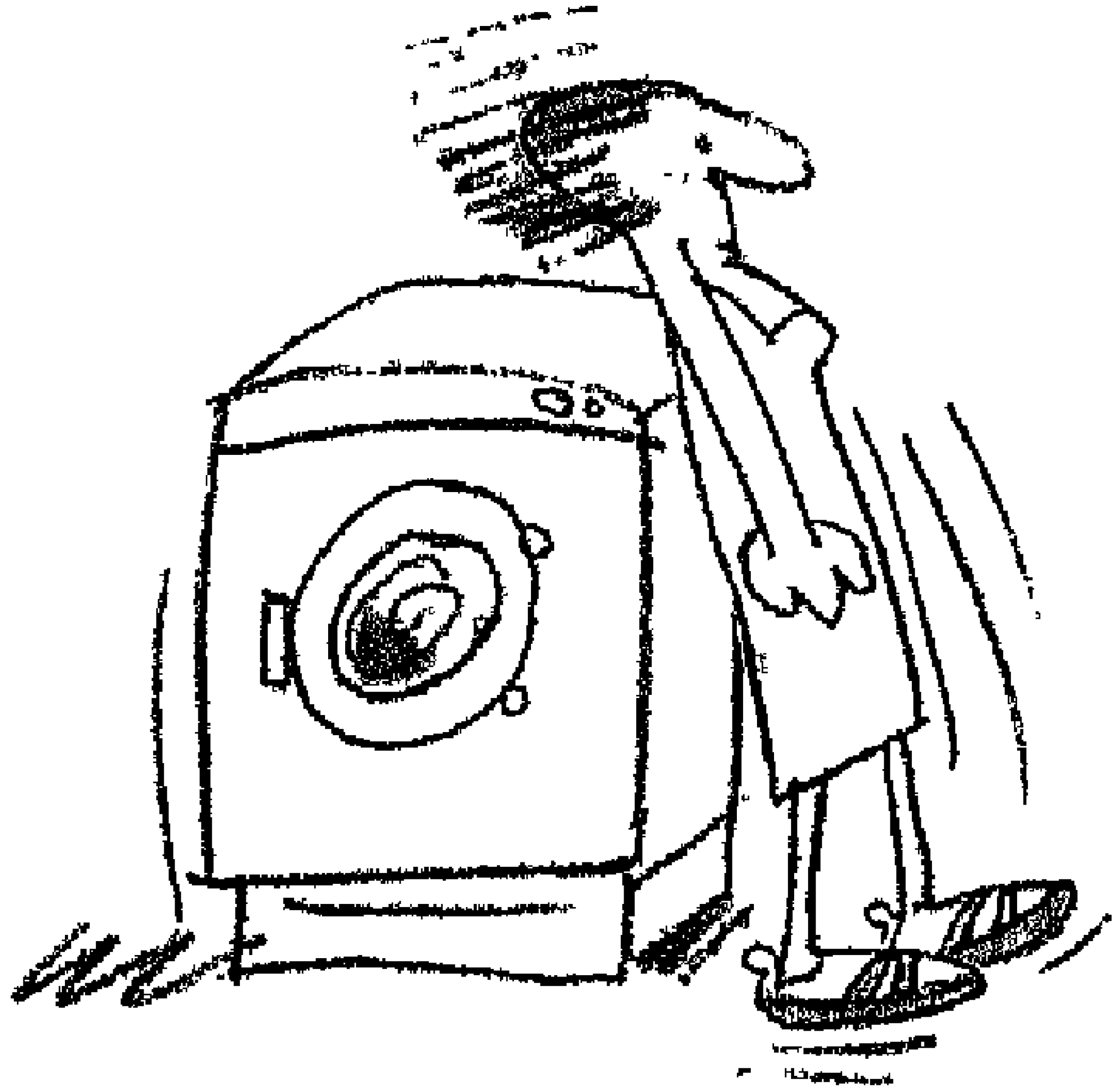


● التمدد ضروري، لذلك حين يرن جرس الهاتف مدّ يدك اليه من دون أن ترفع ساقيك عن مكتبك.

● حين تتناول العصير في المطعم تقرغر به.

● أطلب طعاما صينياً وتناوله مستخدماً عوداً واحداً فقط.

● إستعمل دائماً فتاحة العلب اليدوية. أبق العلبة ثابتة في مكانها ودر حولها.



● إتكىء على الغسّالة بينما هي ترتج في عملها.

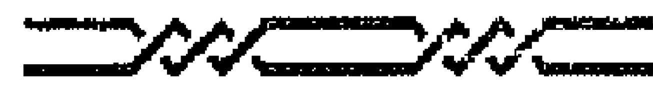
● إشتر حاجاتك من متجر لا تفتح أبوابه آلياً.

● حاول أن تفتح زجاجات لها سدادات مختومة.

● عندما تتثاءب أبق فمك مغلقاً.

● تذكر أن القفز مفيد لك. إلعب الداما.

ديفيد برينر ■



السرعة والابطاء

وقف زوجان متقدمان في السن على الرصيف أمام القطار المتحرك وراح الرجل يلوم زوجته قائلا: "لو لم تلبثي طويلا في المحلّ لاستطعنا ركوب هذا القطار"

وأجابته المرأة على الفور: "ولو لم تركض أنت على الطريق الى المحطة لما كان علينا انتظار القطار التالي طويلا."

ا.ب.



سُرقت عجول الأولاد فعزم الأهالي على اعادتها بأي ثمن

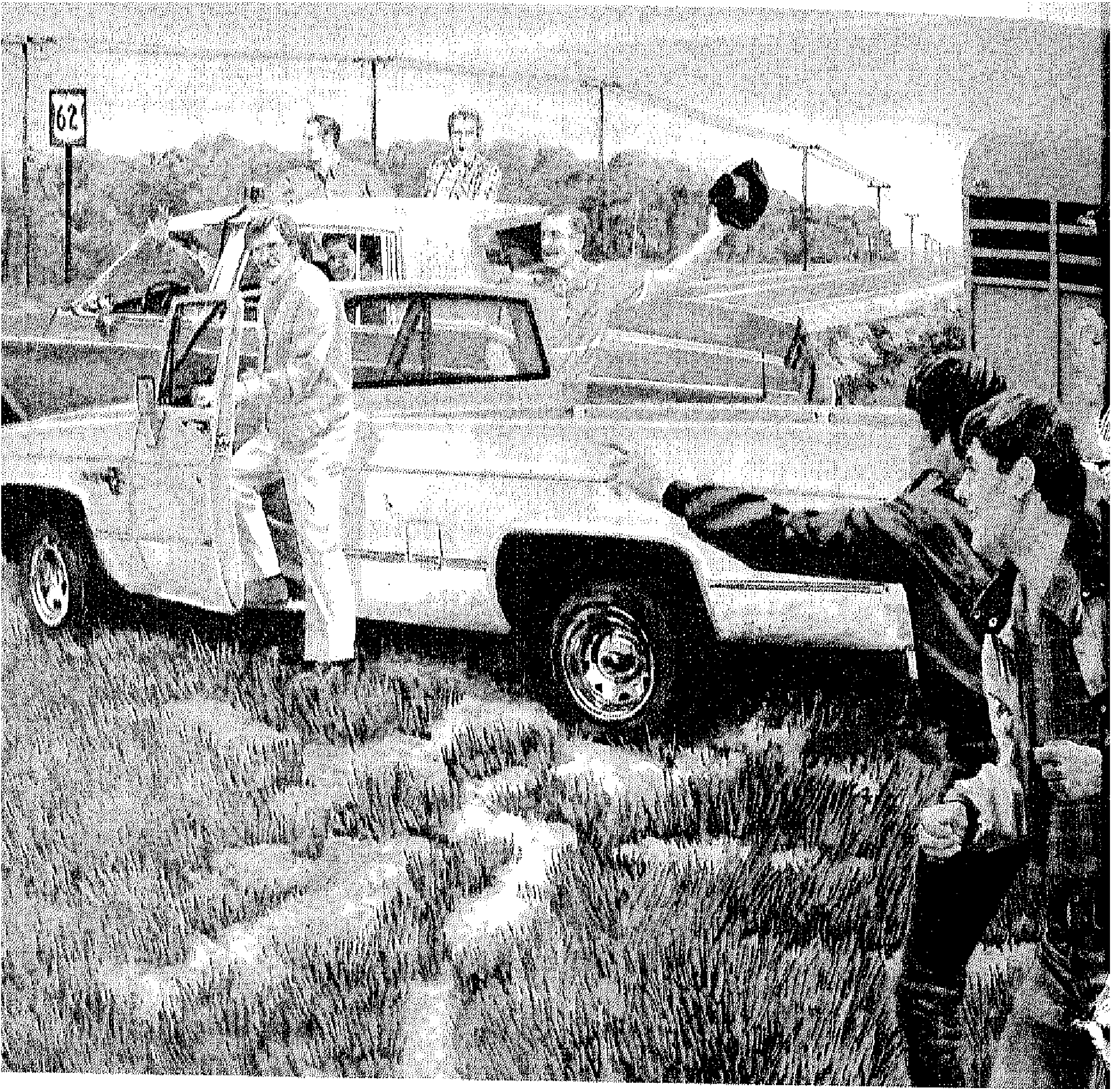
شَرِيطٌ أزرقُ للعِجْل الملوّن

"لا أرى لهما أثرا!" صرخ ستيف دوي ابن السابعة عشرة وهو يدخل مع صديقه كيفن دافنبورت حظيرة المدرسة الثانوية في ماونتنهوم بولاية أركنساس.

حدث ذلك يوم السبت ٢٨ أبريل (نيسان) ١٩٨٤ حين أتى الفتيان لاطعام العجلين الصغيرين وتنظيفهما. فهما يشتركان في معرض "مزارعي المستقبل." واختفى أيضا العجلان المرشحان للجائزة وهما يخصان رفيقي الصف مارك جونسون وبروس ديفيز.

طوال عطلة نهاية الاسبوع الماطرة مشط الباحثون التلال في الشاحنات وعلى صهوات الجياد وسيرا على الاقدام من دون أن يجدوا أثرا للعجول الاربعة "هانك" و"تونتو" و"ب.أ." و"مردوك". فتساءل لاري كينغ أستاذ النشاطات الزراعية في المدرسة: "أي خسيس هذا الذي يسرق عجل صبي قبل أسبوع من العرض الكبير؟" وحذّر والد ستيف ابنه: "الافضل

Illustration: Norman Adams



أن تهيىء نفسك يا ولدي، فاذا سرق اللصوص العجول فلا بدّ من أنها أصبحت الآن في المسلخ."

منذ اشترى ستيف عجله المتبختر الاحمر والابيض بأربعمئة دولار وهو ينظّفه ويلاطفه ويعلفه ويحبّه. وكان هانك يتبع ستيف كالجرو فيقفز الى جانبه كلّما دعاه. لكن هانك مفقود الآن.

حبل المشنقة! – صباح الاثنين انتشر النبأ بين أهالي ماونتنهوم الذين يبلغ عددهم ٨٠٦٦: "أخذ اللصوص عجول أولادنا." وخصصت جائزة مالية لمن يرشد الى الفاعلين. وبدأت الاخبار تتسرب: في حانة المحلة سُمع حديث بين رجلين عن حصولهما على عدد من رؤوس الماشية. وأكّد بعض الصبيان أنهم شاهدوا العجول في الاحراج. وتذكر صاحب محطة لغسل السيارات أنه رأى شاحنة حمراء مخلّعة تفوح منها رائحة روث البقر.

وشغلت القضية قائد الشرطة في مقاطعة باكستر جو ادموندز والرائد ماكفرسون وهو محقق جنائي والنقيب جاك كورنيت والرقيب في دائرة الشرطة ليل سكوت. ولثلاثة أيام بحث المتطوعون في المنطقة عن العجول الاربعة: الاحمر والبني والاسود والاصفر. وكان من السهل التعرف اليها، فهناك رقم خاص وسم في أذن كل منها، كما تبدو عليها علائم العناية المتقنة. وفتشت حظائر بيع الماشية ضمن مسافة ٣٠٠ كيلومتر من البلدة.

وعندما تجمّع الفتيان في حظيرة المدرسة يوم الاربعاء قال كيفن دافنبورت والحزن يغمره: "لا بدّ من أن تونتو بات شرائح مغلّفة بأكياس بيض." واحتج ستيف صارخاً: "لا!" ولكن مع كل يوم مر اضمحلت فرصة العثور على العجول حيّة.

وكان أهل البلدة يتجمعون هنا وهناك للكلام على الجريمة. وكتب محرر في صحيفة البلدة: "في الماضي عندما كان يهرب أحدهم بماشية سواه كان يعلم جيداً ما ينتظره اذا قُبض عليه: الموت شنقاً."

وفي مكتب ادموندز تابع ماكفرسون اتصاله هاتفياً بأصحاب الحظائر. ويوم الخميس حصل للمرة الاولى على معلومات دقيقة: يوم السبت الفائت توقف رجلان لبيع العجول في غرب مامفيس بولاية أركنساس، وكانا في شاحنة حمراء صدئة. لكن حظيرة البيع كانت مقفلة، ويظن صاحبها أن الرجلين تابعا طريقهما الى والنت في ولاية مسيسيبي.

وفي صباح ذلك الخميس وردت معلومات على ليل سكوت من مجهول قال ان غاري مايبوري (١٨ عاماً)، وهو صاحب شاحنة حمراء من المنطقة، تباهى بأنه سرق العجول بمعاونة صديق له وباعها في والنت. وكان مايبوري اختفى بشاحنته من البلدة في الأمس. فاقترح ماكفرسون: "قد يكون حسناً أن نزور والنت." وبعبسة منقولة عن أفلام الغرب الامريكي قال مايك هال مستشار "مزارعي المستقبل": "حسناً، هيّا نسترجع عجول أولادنا!" وتوزّع ادموندز والنقيب كورنيت ولاري كينغ وآل هنتر مدير المدرسة وهال وماكفرسون بين سيارة ادموندز وشاحنة هال. ورُبطت قطيرة للمواشي بالشاحنة. وابتهج ستيف ورفقاء صفّه لدى رؤيتهم الرجال الستة يسلكون الطريق الرقم ٦٢.

الوجه الأصفر – انتفخ فمّ تيري غون بلفيفة تبغ. واكد للرجال أنه اشترى لحظيرته أربعة عجول من شابين في شاحنة حمراء يوم السبت الماضي. وتذكر المحاسِب أن الشابين أرادا الثمن نقداً: "فسجّلتُ رقم الشاحنة." وابتسم كورنيت، فالرقم مطابق لرقم الشاحنة الحمراء التي شوهدت في ماونتنهوم.

واضطرب لاري كينغ عندما سمع غون يقول: "في آشلند اشترى بيلي سكيلتون أحد العجول للذبح، كذلك فعل جيمي غرابس في نيو ألباني." أما العجلان الآخران فبيعا ثانية في مزاد مريديان بولاية مسيسيبي.

وباشر ماكفرسون اتصالاته هاتفياً. فأخبره بائع الحظيرة في مريديان أن

وسيطاً يدعى دوك ديني ربما اشترى العجلين لشحنهما الى المراعي. فتأوه هال. ويستوعب بعض المراعي ما يراوح بين ٤٠ ألفاً و٦٠ ألف رأس ماشية. وحتى اذا عثروا على المرعى المطلوب، فكيف لهم أن يجدوا العجلين؟ ولدى عودة المجموعة الى ماونتنهوم بدأ نائب ادموندز مايك تيمونز يقتفي الآثار التي دله عليها ديني، فيما انطلق الآخرون للبحث عن سكيلتون وغرابس. وتوجه قائد الشرطة وهال وكينغ الى مزرعة سكيلتون في آشلند. وأول شخص رأوه واستجوبوه كان ابن سكيلتون فأخبرهم: "لا بدّ من أنه العجل الذي اقتدناه أمس للذبح."

لقد وصلوا متأخرين!

واقترب من الحظيرة رجل شائب يناهز الخمسين. فبادره الشاب: "ألم أقل لك يا أبي ان العجل باهظ الثمن؟" وشرح لهم كينغ ان العجل مسروق من أحد طلاب المدرسة الاعضاء في هيئة "مزارعي المستقبل". فرفع بيلي قبعته الصفراء قائلاً: "أهذا كل ما في الامر؟ احمدوا الله لانها أمطرت البارحة."

واوضح لهم سكيلتون أنه بعدما وصل الى المسلخ أعاقت كثافة المطر عملية الذبح. فطلب منه أن يعود لاحقاً. وأضاف: "كنت أنوي أن آخذ العجل اليوم." وأسرع رجال ماونتنهوم الى حظيرة سكيلتون. وفي الاسطبل رأوا هانك واقفاً.

قال سكيلتون: "أعتقد انني سأعيده اليكم. انه رائع لشرائح اللحم، غير ان سرقة عجل صبي هو عمل سيىء."

وبقي كورنيت هناك بينما توجه ماكفرسون وهنتر جنوباً الى مزرعة جيمي غرابس واخبراه عن العجل المفقود مردوك ذي الوجه الاصفر. فقال لهما: "أنا لا أحبّذ سرقة المواشي، خصوصاً من الاولاد. لكنني بعت العجل في توبيلو." وبسرعة فائقة قطع ماكفرسون وهنتر مسافة ٦٥ كيلومتراً الى توبيلو.وأكّد لهما سام هوبرد أن غرابس باعه عجلا أصفر الوجه.

وسأله ماكفرسون: "أما زال العجل هنا؟" فأجابه هوبرد "لست أدري، يمكنكما إلقاء نظرة."

وبدأ ماكفرسون وهنتر جولة في المبنى الضخم. وشاهد ماكفرسون عجولا سود الوجوه وبيضاً وحمراً، لكنه لم ير الاصفر. وصرخ هنتر فجأة: "تعال الى هنا!" وفي زاوية المربط كان مردوك واقفاً.

شريط أزرق – كان جهاز اللاسلكي لدى ادموندز بث أن العجلين الآخرين اقتفيت آثارهما في مراعي سكانديا بولاية كنساس على حدود ولاية نبراسكا وفي بلينفيو بولاية تكساس.

وهتف هنتر: "سكانديا؟ ولكنها تبعد ١٠٥٠ كيلومتراً."

وتقع بلينفيو في الجهة المقابلة على بعد ١١٢٥ كيلومتراً. فقال ماكفرسون برفق: "يبدو أنه ما زالت علينا متابعة رحلتنا."

وأخذت المجموعة هانك ومردوك الى ماونتنهوم، فوصلت مساء الجمعة وكان معرض المواشي على وشك الانتهاء. وحين أطلّت سيارة ادموندز وشاحنة هال على المدخل طوّقهما حشد مهلل من "مزارعي المستقبل" وأهاليهم.

أنزل مايك هال العجل هانك عن سلّم

القطيرة، فطوق ستيف رقبته بذراعيه مخفياً وجهه في جلده السميك الاحمر وقال بصوت أجشّ: "شكراً."

ووعد ماكفرسون الاهالي: "سنعثر على الآخرين ونفوز في المطاردة." وبعدما نامت المجموعة قليلا انطلقت من جديد وبقي النقيب كورنيت في ماونتنهوم لتقفي آثار اللصين. ولم تتوقف المجموعة في براري كنساس الا لملء خزانات الوقود.

في الخامسة والنصف مساء السبت وصلت المجموعة الى مراعي سكانديا. وربت أعضاء المجموعة ظهور بعضهم بعضاً حين تعرفوا الى "تونتو" الانيق من بين ٢٠ ألف عجل في الحظيرة المكشوفة. ومن ثم توجهوا الى بلينفيو لاسترجاع "ب.أ."

وبعد ٣٢ ساعة عادت المجموعة المرهقة الى ماونتنهوم. وانتهت مطاردة مضنية عبر ٤٥٠٠ كيلومتر وأعيدت العجول الى الفتيان الاربعة.

لكن اللصين غاري مايبوري وشريكه بات ماكلاو بقيا طليقين. ويوم الثلثاء ضبطت السلطات البحرية في كوربس كريستي بتكساس شاحنة واقفة أمام مبنى البحرية ولا تحمل لوحة عسكرية أو إذناً رسمياً بالوقوف. وحقق المسؤولون في رقم الشاحنة بواسطة الدماغ الالكتروني في المركز الوطني للاستعلام عن الجرائم. وبعد ثلاث ساعات كان مايبوري وماكلاو في زيارة صديق. واذ خرجا من المبنى سمعا صوتاً يقول بهدوء "أنتما موقوفان."

يوم الثالث عشر من سبتمبر (ايلول) ١٩٨٤ قاد ستيف دوي عجله هانك، بعدما سرّح جلده ونظّفه، الى معرض المواشي. وأشار الحكم ببدء العرض. وحضّر ستيف عجله لوقفة استعراضية فشد قوائمه ورفع رأسه ليقف بفخر. وبعد عرض العجول العشرة المتبارية منح الحكم هانك شريطاً أزرق. وعانق ستيف عجله قائلا: "تصوّر أنني كنت على وشك أن اخسرك."

ولم تكن مكافأة ماكفرسون الحقيقية من هذه المطاردة النصر الذي حققه هانك في معرض المقاطعة ولا محاكمة اللصين التي أثبتت الجُرم وأقرّت مسؤولية التعويض. فالامر الذي اهتم له ماكفرسون كان ما قاله ستيف بعد بضعة أشهر: "كدت أن أستسلم لليأس. فقد بدا لي أن هانك لن يعود. ولكنك أنت وافراد مجموعة ماونتنهوم لم تتراجعوا. وفي المرة المقبلة اذا حصل مثل هذا الامر وشعرت باليأس سأتذكركم ولن أستسلم."

بربارة بارتونتشي ■

الحقيقة والمحاماة

القاضي للمتهم: "تكلّم الآن، ولكن بإيجاز. واكتفِ بقول الحقيقة ولا شيء سوى الحقيقة. ودع كل شيء آخر لمحامي الدفاع."

صحيفة "سلكتا"، ألمانيا

نعمة الحرّية

تعلمت الكاتبة من ابنها الراحل الحقيقة الباهرة للشجاعة والمحبة وسواهما من القيم

بدأ ذلك كله في يوم ربيعي مشرق بعد عام من وفاة ابني. ولكم توجّع قلبي لأنّ جيم لم يكن معي ليشاركني في تلك التأملات. وضاق بي المكان، وتوجهت الى الصندوق الذي يحوي أشياءه الحميمة علّني أستمد بعض عزاء. ووجدت بينها ورقة صغيرة دوّن عليها بالآلة الكاتبة ما

Illustration: Robert Hunt

يأتي: "هذه هي عقيدتي ودستور إيماني: اني أومن بالحرية، وبأن جميع القيم تستمد وجودها من الحرية."

وصعقني ما أقرأ. هل المقصود حقاً القيم كلها، بما فيها الصدق والعدالة والكرم؟ وللحال وجَدتُني أتحدث مع جيم من جديد حول المسائل العميقة في الحياة التي طالما حفزتني آراؤه المبدعة على التفكير فيها.

وبينما أنا أتأمل دستور الايمان الذي وضعه ابني الراحل لنفسه، تذكرتُ والدي، وهو أيضاً كاهن كولدي، الذي علّمنا أن نقول الحقيقة وأن نحبّ الآخرين ونكترث لهم على الدوام. أكان أبي هو الآخر يقيس القيم على أساس الحرية؟

وعادت بي الذكريات الى أيام دراسة ابني في جامعة ادنبره الاسكوتلندية، يوم كان يكتب اليّ عن زملائه هناك. ومرة كتب بتهلّل: "نحن هنا أحرار، ننام حين نشاء ولا نأكل إلا متى جعنا."

لقد تأثر جيم بالتقليد الصارم الذي اعتنقته تلك الجامعة. كما تأثر بالجو المخيم على دائرة اللاهوت في ادنبره آنذاك، والمرتكز على حرية الضمير ومسؤولية الفرد الساعي الى الحقيقة والمدافع عنها.

هناك وجد دستور إيمانه. وأذكر كيف كان يدافع عن رأيه في ضوء ما قاله الشاعر الانكليزي جون ملتون (١٦٠٨ – ١٦٧٤): "أعطني حرية أن أعرف وأقول وأناقش كما يمليه عليّ ضميري قبل أيّ اعتبار آخر." وبعد دراسته الجامعية العليا في اللاهوت درس جيم الحقوق وحصل على درجة فيها، بعدما تبين له ان القانون البشري مبني على المفهوم الديني للحرية.

أساس الصدق – مع قراءة كلمات جيم أدركتُ أن أفكاره هي جزء من أفكاري.

والحق ان اسلوب حياتنا تميّز بكثرة القواعد السلوكية الصارمة. لكن أساس عقائدنا كلها كان أولوية الضمير وحرية الارادة. وهذا وقعت عليه في كتبنا التي أتاح لي أبي قراءتها دونما قيد.

أجل، كان جيم على حق. الحرية هي القيمة الأصلية التي تنبع منها كل قيمة أخرى. وفي غياب الشجاعة لكي نكون أحراراً، تذوي جميع قيمنا الاخرى وتموت.

ولكن ما هي بعض القيم التي تأتي من الحرية؟

ان جميع القيم الملازمة لتحرّي أي موضوع والتي تقود العقول المنفتحة الى الابداع والاكتشاف تنبع من الحرية. حتى الشجاعة ترتكز على الحرية. من قبيل الشجاعة أن نختار الصراع حين نجده ضرورياً، مع ادراك جميع العواقب المترتبة على الأمر. وهنا يحضرني قائد حركة الاصلاح مارتن لوثر (١٤٨٣ – ١٥٤٦) الذي لم يتورع عن وضع العقائد المنحرفة موضع الشك وهو يقول بحزم: "اني أصرّ على موقفي، وليس في إمكاني أن أفعل شيئاً آخر."

أوليست الحرية أيضاً أساس الصدق؟ وما لم نكن أحراراً لاكتشاف مبادئنا والعيش في ضوئها، فلن نستطيع الخروج من الأغلال التي تكبّلنا. ولقد عرفت رجلا تزوج الفتاة التي اختارتها له امه، ومارس عمل العائلة الذي لم تكن له رغبة

فيه، وعاش في المدينة على رغم تفضيله الريف. ولم ينقض وقتٌ طويل حتى وجد نفسه يستمدّ النصح لقاء أجر من طبيب نفسي قال له أن يعيش وفق قناعاته.

كما تشكل الحرية جزءاً لا يتجزأ من أجمل خبرات حياتنا. وفي غيابها لا وجود للمحبة. فالمحبة تقتضي عقلا منفتحاً وقلباً حراً.

حريات الآخرين – انها الحرية، إذاً، صانعة القرارات. وهي الهواء الذي نتنفّسه والمكان الذي نتعلّم فيه أمثولات الحياة، ومنها أن نكون صالحين. وهذا طبعاً وقف على إرادتنا. لكن مشكلة الحرية انها ليست بالأمر السهل. فنحن نولد من غير أن نعرف كيف نكون أحراراً. وإذا كانت الحرية أساس جميع القيم، فإن أيّ انتقاص منها يضعفنا خُلُقياً ويجعلنا أقل صدقاً وأقل شجاعة وأقل إنسانية. فهل هناك إذاً ما نستطيع فعله لابقاء الحرية جزءاً من حياتنا اليومية؟

الخطوة الاولى هي أن نعرف أن الحرية لا تعني إقدامنا على كل ما نشاء. فإطلاق العنان للرغبات من غير تمييز هو نقيض الحرية. والواقع ان الحرية ليست أن نفعل ما نشاء بمقدار ما هي أن نصير ما نريد.

وكلما اتخذنا قراراً مهماً يجدر أن نسأل أنفسنا: هل يزيد هذ الاختيار حريتي أم ينقصها؟ والأجدى أن نتخذ القرارات التي تغذّي الحرية الأصيلة.

أن نكون أحراراً يعني أيضاً أن نقاوم الضغوط التي تجعلنا ننجرف في التيار من غير وعي. وأذكر في نشأتي أن عائلتنا انتقلت الى بلدة وجدتُ نفسي فيها، للمرة الاولى، هدفاً لسخرية أترابي لأنّ لغتي أكثر رصانة من لغتهم. وذات يوم هربت بعيداً عنهم ووقفت أذرف دمعي وأنا متكئة على جذع شجرة. وبينما أنا كذلك لم أستسلم للضعف، بل رفعت صوتي قائلة: "اني أرفض أن أكون مثلكم. وأعظم ما يفعله الانسان هو أن يكون أميناً لذاته. وسأكون هكذا."

واذا اخترنا أن نكون أحراراً، فلا بدّ من أن نسلّم للآخرين بحرياتهم. وقد عبّر المحامي والخطيب كلارنس دارو (١٨٥٧ – ١٩٣٨) عن هذا الأمر ببلاغة وإيجاز: "تستطيع أن تصون حريتك عبر صيانة حريات الآخرين. ولن تكون حراً ما لم أكن أنا حراً أيضاً."

ولا تقتصر الحرية على الأفكار الصالحة، بل تتعداها الى القدرة على تأمل الأفكار الرديئة والتعبير عنها. وحريات الآخرين ضرورية لنا لأنها تقودنا أحياناً الى اطّراح آرائنا المخطئة. وينبغي أن نقرّ بأن أعداءنا يكونون أحياناً على صواب. واذا أصرّ كل منا على أن رأيه هو الرأي الصائب على الدوام، فهو يحرم نفسه نعمة الحرية والتفاهم مع الآخرين.

اني سأشتاق الى ابني جيم ما حييت. لكني أشكر الله الذي أتاح لي أن أرافق نموّه العقلي والنفسي طوال أربعين سنة على دروب الحرية. ومن خلاله أدركت أن مفهومنا للانسان هو في أساس حريتنا.

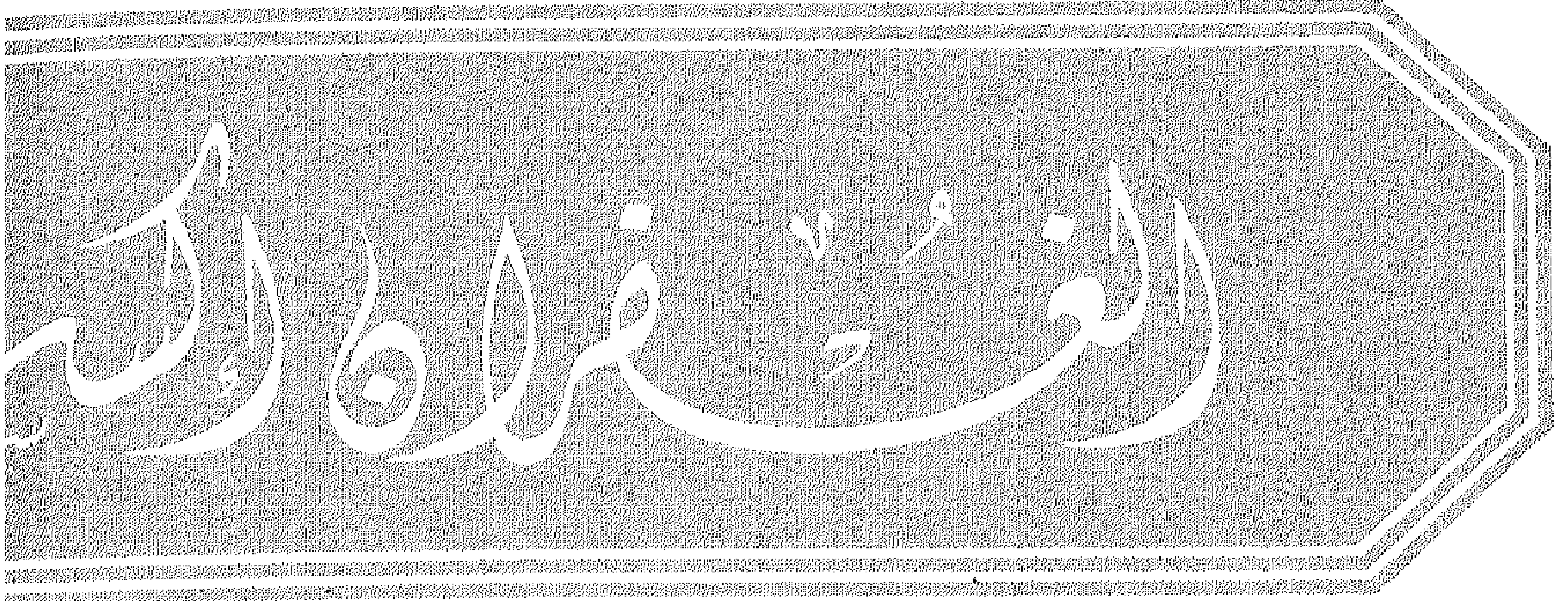
ان الحرية هي أعظم إنجاز للجنس البشري. انها النعمة التي ترفعنا فوق التراب وتوضح اختياراتنا الخُلُقية وتمنحنا انفتاح الذهن والفرح الكياني.

آرديس ويتمان ■

الصفح يشفي الأذى والألم ويهبنا القوة لبناء عالم جديد على أنقاض الماضي

لقد أذاك أحدهم يوم أمس أو قبل زمن، ولا يمكنك نسيان الأذيّة. ولايمانك انك لا تستأهل تلك المعاملة، فقد حفر الأذى طريقه عميقاً في ذاكرتك بحيث لا يمكنك أن تنساه.

ثق بأنك لست وحيداً، وبأننا نعيش في



عالم يؤذي فيه أحدنا الآخر وإن يكن يضمر له الخير كله. فكم من صديق يخون صديقه ووالد يظلم ولده وزوج يترك زوجه.

وهناك غير مفكّر اكتشف أن القوة الوحيدة التي تستطيع كبح الذكريات الأليمة هي "القوة على الغفران."

الا أن الصفح ليس بالأمر الهين على الشخص العادي. وعمل الغفران يبدو غير طبيعي، إذ ان حسّ العدالة لدينا يقول بأنّ فاعل الخطأ يجب أن يدفع ثمن الخطأ الذي ارتكبه. لكن الغفران قد يمنحنا القوة العجيبة على النسيان والمصالحة.

صحيح ان الكره هو ردّ الفعل الطبيعي على الأذى الكبير، وانه يأتينا عفواً. فالمرأة المطلقة تتمنى أن يحيا زوجها السابق حياة تعسة مع زوجته الجديدة. والرجل الذي خانه صديقه يحب أن يُطرَد ذلك الصديق من عمله. وسواء أكان الكره كامناً أم ظاهراً، منفعلا أم فاعلا، فهو مرض خبيث ينمو ويفتك بصاحبه حارماً اياه السعادة ومهدداً صحته. وهو يؤذي الكاره أكثر مما يؤذي المكروه. لذلك وجب استئصاله رحمة بمن يغذّيه في قلبه أولا.

ولكن كيف نستطيع ذلك؟ هنا أربع نصائح تساعد على الغفران:

لا أحد منا يريد الاقرار بأنه يكره شخصاً آخر. لذلك يسعى كلنا الى اخفاء الكره حتى عن نفسه. الا ان الانفعال المخبوء يتحرك كالنار تحت الرماد ويفسد جميع علاقاتنا. والاعتراف بالكره يحملنا على الاقرار بحاجتنا الى "الجراحة" التي ندعوها الغفران. وهذا يعني مواجهة الآخر

Condensed from «Forgive and Forget: Healing the Hurts We Don't Deserve,» copyright © 1984 by Lewis B. Smedes, published by Harper & Row Publishers, Inc., New York, N.Y.

والقول له: "لقد ارتكبتَ خطأ في حقي."

وهناك امرأة تدعى ليز كانت استاذة مساعدة في احدى جامعات كاليفورنيا. وكانت استاذة جيدة، وقد وعدها رئيس دائرتها بكتابة توصية الى العميد من أجل ترقيتها. لكن تقريره جاء سلبياً في

ضدّ الفاعل. والغفران يعني أن تتولد لدينا نظرة جديدة الى الشخص الذي أخطأ نحونا، نظرة متحررة من الشوائب. وهذا يعني أن نرى الناس على حقيقتهم العميقة – أن نراهم في حاجتهم وسقوطهم. إذ ذاك تتبدّل نظرتنا إليهم.

ير الحب

حقها الى حد جعل العميد يعفيها من وظيفتها.

وتولّد حقد كبير لدى ليز على رئيس الدائرة الذي غدرها. لكنها كانت تحتاج الى كتاب توصية منه للانتقال الى جامعة أخرى. وراح هو يعبّر عن أسفه لأنّ "دعمه" لم يُقنع العميد. وتظاهرت ليز بتصديق أقواله. الا انها لم تستطع ابقاء تلك الازدواجية طويلا في نفسها. وذات يوم واجهت رئيس الدائرة بالحقيقة. وأنكر الأمر بارتباك ظاهر. وذلك الارتباك جعل ليز تراه في حقيقته البشرية الضعيفة. وشعرت بالشفقة عليه، ومنحتها الشفقة القوة اللازمة للصفح عنه.

ليكن غيظك موجهاً ضد الفعل نفسه، لا

هناك ممثلة جميلة من صَحْبي أقعدت على أثر حادث سيارة قبل سنوات. وبقي زوجها الى جانبها حتى تعافت جزئياً، ثم هجرها على عجل ومن غير مقدمات.

وكان في استطاعة تلك السيدة أن تقيّد نفسها الى الماضي وترهن مستقبلها للحقد. غير أنها اختارت أن تنظر الى زوجها من حيث هو كائن بشري محدود. وهكذا صفحت عنه وتمنت له الخير.

وتشكيكاً مني في عمق غفرانها طرحتُ عليها السؤال الآتي: "لو تزوّج نجمة سينمائية شابة ورائعة الجمال، فهل كنتِ تمنيتِ له السعادة معها؟"

وأجابت: "نعم، من غير شك."

وهذا لا يعني أن صديقتي تغافلت كلياً

عن الأذى. والواقع أن النسيان، اذا حصل قبل أوانه، قد يقف عائقاً في طريق الصفح العميق. ولكن متى صفحنا، صار النسيان دليل عافية.

في حداثته عانى الكاتب البريطاني الشهير سي. اس. لويس أذى كبيراً على يد معلّم في المدرسة الابتدائية اعتاد التنمُّر على من هم أضعف منه. وأمضى لويس حياته وهو لا يستطيع الصفح لذلك المدرّس. لكن عجزه عن الأمر ولّد لديه شعوراً بغيضاً. وقبل وقت قصير من وفاته كتب لويس الى صديق: "قبل أسابيع قليلة تحققتُ فجأة اني غفرتُ لمعلّم المدرسة الذي سوّد أيام طفولتي. وقد حاولت الغفرانَ مراراً قبل هذا الحين. وكثيراً ما ظننتني أفلحتُ في المحاولة. لكني الآن متأكد من أن فعل الغفران قد تمّ."

ان عادة الكره يصعب كسرها. وكما في بقية العادات السيئة، نعمد الى كسرها مراراً قبل أن نتخلص منها نهائياً. وكلما كانت الأذية أعمق عسر الخروج من شرك الحقد. وأهم ما في الأمر أن نحاول من غير استسلام، ولا بدّ أخيراً من ايجاد المنفذ الى الحرية.

لقد قدمت حجج مقنعة ضد الصفح، فقال بعضهم انه غير عادل لأنه يجد ذرائع في غير محلها لفاعل الشرّ. وقال آخرون ان الغفران علامة ضعف أكثر منه علامة قوة. وسماه الكاتب الساخر برنارد شو "ملاذ المستعطي."

لكني لا أوافق على هذا المنطق، لايماني بأن الثأر لا يسوّي الامور في حال من الأحوال، بل يأسر الفاعل والمتلقي ضمن دوامة لا تنتهي من العنف. ولقد كان غاندي على حق عندما قال: "اذا أقمنا عدالتنا على مبدأ "العين بالعين" فلا بدّ من أن يُمنى جميع الناس بالعمى."

ومن يغفر يتخذ موقف القوة، لا موقف الضعف. ويلزمنا الكثير من البأس للتحرر من خطأ اقتُرف في حقنا. كما تلزمنا المحبة، وهي القوة الحقيقية وراء الغفران. ومن المحبة يلزمنا اثنان على نحو خاص: الاحترام والالتزام.

كما تعني المحبة أن نتذكّر أننا نادراً ما نقع ضحية خطأ متعمَّد. وهناك رجل ظن أن زوجته تهيمن عليه، فيما ظن نفسه خجولا وغير فعّال. وذات مساء في حفلة سخرت منه زوجته ودعته طفل أمه الذي لم ينضج بعد. وحين دخلا البيت صرخ فيها: "اني لن أغفر لكِ البتة على ما تفوّهتِ به." وغدا غيظه غطاء لضعفه.

ومن خلال الغمّ والأسف اللذين انتابا الزوجة أدركت أنها هي أيضاً ضعيفة وعرضة للخوف، وأنها لجأت الى الغرور لتغطية ضعفها. وحين وجدت القوة الكافية للاقرار لزوجها بحقيقة مشاعرها استطاع نزع قناع الغضب عنه. ومن خلال الصفح المتبادل جمع الاثنان ما لديهما من ضعف وقوة لبناء حياتهما المشتركة على أساس جديد خالٍ من الأوهام.

اننا إذ نصفح ندنو أكثر ما يمكن من فعل الابداع. فالغفران يشفي الأذى والألم ويهبنا القوة لبناء عالم جديد على أنقاض الماضي.

لويس سميدس ■



أخبار العلم

يعتقد أهالي هايتي أن الزومبي شخص "أميت" ثم أعيد الى الحياة على أيدي السحرة الفودو الأشرار.

وقد تولى ويد ديفيس، أستاذ علم النبات في جامعة هارفرد المختص بدراسة الاستعمالات القبلية للنبات، فحص نماذج من جرعات الدواء التي يستخدمها سحرة هايتي لغاياتهم. والعناصر الرئيسية لهذا الدواء مستمدة من ضفدع الطين والسمكة الكروية المنتفخة. ووجد ديفيس أن هذا الضفدع ينطوي على مواد مولدة للهذيان ومخدرات ومواد كيميائية أخرى توتر القلب والجهاز العصبي أما السمكة الكروية فتحوي سما اسمه تيترودوتوكسين.

وراجع ديفيس تاريخ الطب الياباني، فوجد أن عددا من اليابانيين يتسممون سنويا بالمادة المذكورة التي تأتيهم من طريق السمك الكروي المعد على نحو غير ملائم. وأعراض هذا التسمم تشمل عسر التنفس وتقزز العينين والشلل. الا أن ضحاياه يحتفظون بقدراتهم العقلية وفي اثنتين من الحالات التي اطّلع عليها ديفيس، عاد اثنان من المتسممين الذين أعلنت وفاتهم الى الحياة قبل أن يتمّ دفنهم.

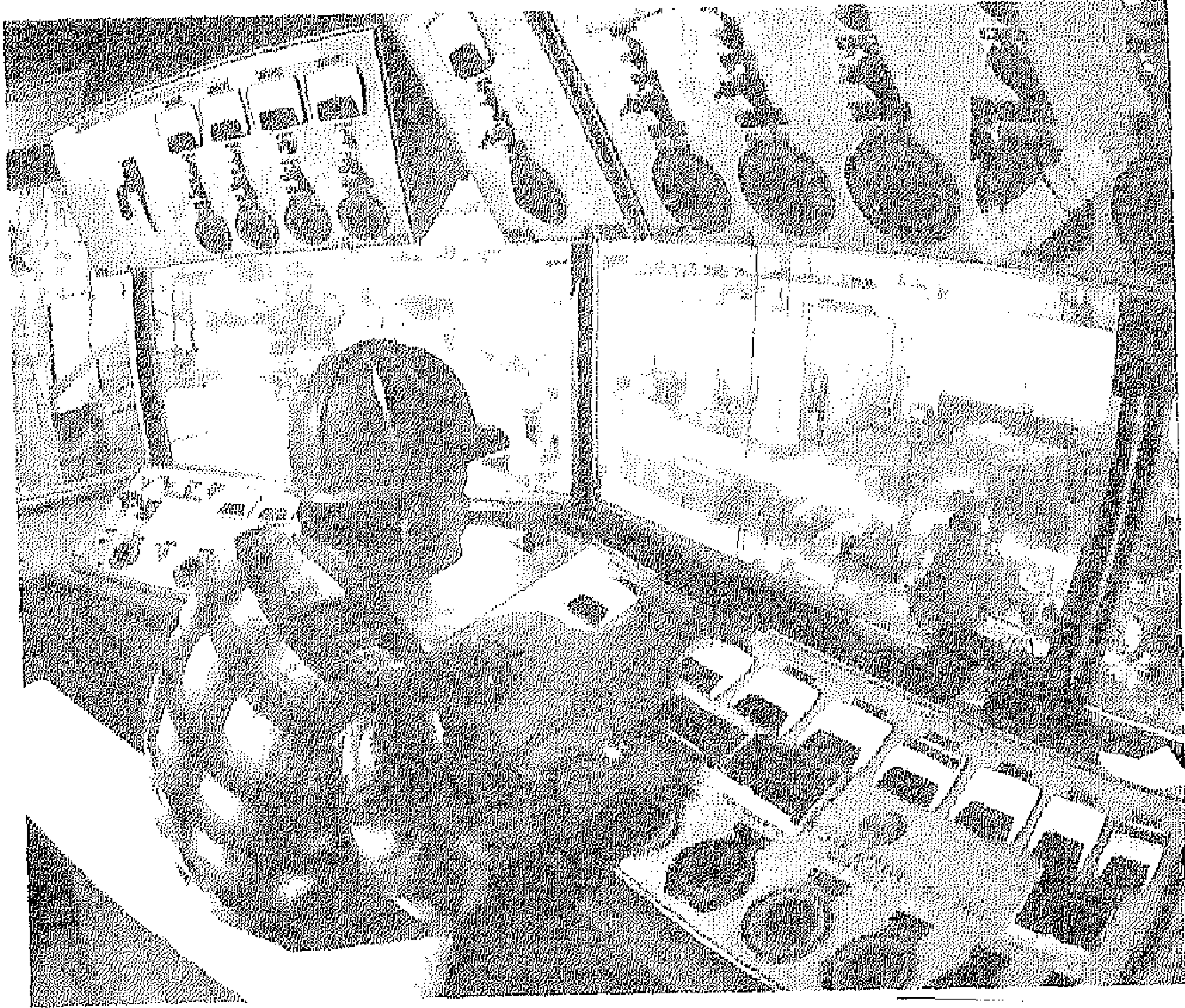
مجلة "تايم"

أيمكن الحيوانات أن تفكر وتحلل وتتذكر كما يفعل الانسان؟

الاختبارات التي أجريت على طائر يسمى "كاسر الجوز" اظهرت انه يختزن المعلومات كما يفعل شخص يود أن يتحوج عددا من السلع فهذا الطائر يجمع الحبوب في الوف المخابىء وللوصول اليها جميعا بعد أشهر، فانه يتعرف عليها من طريق ما يجاورها من معالم بارزة وخفية.

وكما البشر، تتصرف الطيور على نحو أفضل عندما تركز اهتمامها على أمر واحد. وقد أجرت الكسندرا بيتروفيتش وآلان كامل، من جامعة مساتشوستس الامريكية، اختبارا على عدد من طيور الزرياب (ابو زريق). فكانت الفراخ تنقر الشاشة كلما سلط عليها رسم فراشة. وحين كانت الصور تتضمن نوعا واحدا من الفراش، كانت الفراخ تنقر الشاشة بنسبة ٩٥ في المئة. اما حين تتضمن الصور نوعين من الفراش فكانت الفراخ تنقر الشاشة بنسبة ٨٠ في المئة. وهذا، كما يقول كامل وبيتروفيتش، مرده الى تشتت الانتباه.

مجلة "سوروبك"



شركة بلا حدود

لم ينس كين ايفرسون أبداً زيارته الاولى لمصنع فولاذ ضخم. كان ذلك عام ١٩٤٧ وهو طالب هندسة في الثانية والعشرين من العمر يتابع دراسته في جامعة برديو في وست لافييت بولاية انديانا، حين خرج مع صفه في رحلة ميدانية الى مصنع فولاذ في مدينة غاري. وأعجب ايفرسون بما رأى: أتن هادرة ورافعات مجلجلة تحول الحديد الخام دفقات غزيرة من الفولاذ المصهور، الذي لا يلبث أن يبرد في قوالب ليتخذ في النهاية الشكل المطلوب الذي يراوح بين شص الصيد الصغير والجسور الفولاذية. وفي جولته كان ايفرسون يخطو فوق أجساد العمال النائمين على الأرض. فاقتنع بأن مصنع الفولاذ الضخم هو مكان من الممتع أن يزار، لكنه ليس المكان الذي يحب أن يعمل فيه.

واليوم وقد بلغ كينيث ايفرسون الستين من العمر أصبح رئيس مجلس الادارة والمدير التنفيذي لشركة "نيوكور" ثامن أكبر منتج للفولاذ في الولايات المتحدة واحدى الشركات الصناعية الامريكية الخمسمئة الكبرى. ولشركة "نيوكور" سبعة مصاهر تذيب خردة الفولاذ وتحولها قضباناً تصنع منها المنتجات المختلفة في مصانعها الثمانية. وقد دأبت الشركة على أن

Photos: Courtesy Nucor

تضاهي، بل أن تبز بأسعارها، جميع المنافسين حتى اليابانيين.

وقد جمع ايفرسون بين التقنية الحديثة والفكرة القديمة القائلة ان الانتاج هو مفتاح الارباح. فحوّل مشروعا خائبا مؤسسة تتعامل بما يزيد على نصف مليار دولار، وهي أضحت مفخرة للمجهود الجماعي في هذه الصناعة التي اشتهرت بالنزاعات بين عمالها واداراتها في الولايات المتحدة. وعمال شركة "نيوكور" اليوم هم من أوفر عمال العالم انتاجية وأجزلهم أجراً. كما انهم يشعرون بالأمان في دوام عملهم. فقد انخفض عدد الاجراء في صناعة الفولاذ في الولايات المتحدة من ٦٠٠ ألف في أواسط الستينات الى ما

قصة مدير أنقذ شركته من الافلاس ووضعها في مصاف الشركات العالمية

دون نصف هذا العدد في أواسط ١٩٨٥، فاستحالت مدن بكاملها أطلالاً خاوية. ومع ذلك لم تسرح شركة "نيوكور" أي أجير طوال ما يقرب من ١٥ سنة لأسباب تتعلق بانعدام فرص العمل.

على هذا الهاوية – تعلّم ايفرسون، الذي نشأ في مدينة داونرز غروف الريفية في ولاية ايلينوي، أن يحترم الذين يعملون بأيديهم كما يحترم الذين يعملون بعقولهم. وتقدّم بسرعة في حقل صناعة المعادن وهو يحمل شهادات في الهندسة من جامعتي كورنيل في نيويورك وبرديو في انديانا. والتحق عام ١٩٦٢ بالشركة النووية الامريكية التي دعيت اختصاراً في ما بعد "نيوكور" (★) كمدير لقسم



كينيث إيفرسون

"فولكرافت" الذي يصنع الجسور الفولاذية في فلورنس بولاية كارولينا الجنوبية. وبحلول العام ١٩٦٥ بدا أن الشركة الأم أخذت تنجرف نحو الافلاس. وعندئذ تسلم ايفرسون دفة القيادة، وكان حينئذ نائباً للرئيس يدير الاقسام الوحيدة التي ظلّت تحقّق أرباحاً.

ولكي يبقي الشركة عائمة عمد ايفرسون الى بيع – أو اقفال – أكثر من نصف أقسامها. كما شذّب الجهاز الرئيسي من ١٢ مسؤولا الى اثنين: هو ونائبه للشؤون المالية. ونقل مركز الادارة

(★) Nuclear Corporation of America (Nucor)

العليا من مدينة فينكس بولاية أريزونا الى شارلوت بولاية كارولينا الشمالية. وفي نهاية ١٩٦٦ حقّقت الشركة النووية أرباحاً بلغت ١،٣ مليون دولار قبل حسم الضرائب، ومنذ ذلك التاريخ لم تصب بخسارة قط.

وبحلول العام ١٩٦٨ أصبحت الشركة تحتل المركز الاول في حقل صناعة الجسور الفولاذية. غير أنها كانت تنفق ٥٦ في المئة من دخلها ثمناً للفولاذ الخام. وقال ايفرسون: "لقد حان الوقت لنبدأ انتاج فولاذنا الخاص."

في ذلك الحين كانت الشركة تشتري ٨٠ في المئة من الفولاذ الخام الذي تحتاج اليه من المنتجين الاوروبيين. وكان هؤلاء يستخدمون الحديد الخردة لتحويله فولاذاً في مصانع مجهزة بأتن (أفران) كهربائية وسواها من التقنيات الجديدة، بينما ظلّت الولايات المتحدة تنتج كل فولاذها في مصانع ضخمة تعتمد الاتن التي تحرق الفحم الحجري أو المتأججة بالهواء المضغوط. ونتيجة لتدني الانتاجية أضحى الامريكيون عاجزين عن المنافسة في الاسعار. الاّ أن هدف ايفرسون كان التغلّب على هذا التخلّف. وشكك ممولوه في نجاح فكرته، غير أنه أصر على موقفه وأنشأ أول مصانعه في دارلنغتون بولاية كارولينا الجنوبية.

وكان انشاء المصنع أيسر عليه من ايجاد القوة العاملة الكفية. فمعظم العمال الذين اعتمروا القبعات الواقية ليباشروا العمل في ذلك اليوم من يونيو (حزيران) ١٩٦٩ كانوا من السكان المحليين، وبينهم المزارع والكاتب والنجار والمدرس. ومع اكتسابهم المهارات في أعمالهم، ونتيجة لتنامي المشروع، تحولت نوبة العمل الواحدة في المصنع نوبات مستمرة على مدار الساعة. والآن غدت "نيوكور" من أكبر منتجي الفولاذ الفحمي في العالم كله. وفي العام ١٩٨٤ أنتجت مليوناً ونصف مليون طن من الفولاذ وجنت أرباحاً بلغت ٤٤،٥ مليون دولار من مبيعات جاء مجموعها ٦٦٠،٣ مليون دولار.

تقاسم الأرباح – في هذا الوقت كانت شركات الفولاذ الكبرى في أماكن أخرى تواجه المصاعب الناجمة الى حد ما عن تلكؤها في التحديث والانتاجية. وكان من نتيجة ذلك أن جاءت جميع الاساليب المستحدثة في صناعة الفولاذ خلال السنوات الثلاثين المنصرمة من خارج الولايات المتحدة. فطريقة السبك المستمر مثلا تستهلك من الوقت والطاقة والجهد أقل مما تستهلكه الطريقة القديمة التي يصب فيها الفولاذ المصهور في سبائك يعاد تسخينها وتمريرها بين الاسطوانات الضاغطة الضخمة. والتوفير في كلفة الطاقة وحده يمكن أن يقتطع ١٥ دولاراً من ثمن كل طن من الفولاذ. وتعتمد اليابان طريقة السبك المستمر في نحو ٩٠ في المئة مما تنتجه من فولاذ، بينما يستخدم الامريكيون هذه الطريقة في ٣٩،٦ في المئة فقط من انتاجهم. لكن شركة "نيوكور" تعتمد هذا الاسلوب في كامل انتاجها.

وفي غضون ٢٥ سنة وجدت صناعة الفولاذ الامريكية التقليدية، باستثناء

المصانع الصغيرة، أن سيطرتها على السوق الأمريكية ذاتها تتقلّص من ٩٥ في المئة الى نحو ٦٠ في المئة، وهي النسبة التي تكافح الآن للاحتفاظ بها. ويتقاسم الخمسين الباقيين صانعو الفولاذ غير الامريكيين ونحو ٥٠ مصنعاً أمريكيا صغيراً على رأسها "نيوكور".

ومن المعتاد في هذه الايام أن يتقدّم يابانيون وأوروبيون من "نيوكور" سعياً الى أفكار جديدة يقتبسونها. وتحتاج شركة "نيوكور" الى ما بين ساعتين وأربع ساعات عمل فردية لانتاج طن واحد من الفولاذ، في مقابل ست ساعات في المصانع الكبرى الاخرى. وهذا الواقع يساعد في ابقاء كلفة اليد العاملة في "نيوكور" ضمن حدود ٥٥ دولاراً للطن، في مقابل نحو ١٤٠ دولاراً في المصانع الاخرى.

والى ذلك تشجع "نيوكور" أعمال البحث والتطوير. فالشركة تجدّد مصانعها باستمرار وتصمم نسبة من معدّاتها الخاصة.

وأحد أهم مظاهر القوة في "نيوكور" اليد العاملة التي تحقق انتاجية عالية. فحين تحرز الشركة أرباحا ينال العمال حصتهم من هذه الارباح من طريق برامج منح مرتبطة بنسب الارباح والانتاجية. وفي السنوات المزدهرة يمنح ايفرسون عماله الدائمين علاوات تقديرية خاصة من ٥٠٠ دولار.

تقاسم الآلام – ان الحافز الاساسي في الانتاجية هو المنحة التي تدفع بانتظام لعمال الانتاج. وتقسم القوى العاملة فرقاً يضم كل منها ما يراوح بين ٢٠ و٣٥ عاملاً. وتعمل هذه الفرق وفق معدل انتاج محدد، وكل عامل ينال منحة أسبوعية وفقاً لمقدار ما تتجاوز فرقته معدّلها القياسي. وفي هذه الايام كثيراً ما تصل المنح الى نسبة ١٣٠ في المئة وأحياناً الى ٢٠٠ في المئة. ويقول ايفرسون: "اذا كان العامل ينتج، ففي وسعك أن تدفع له الكثير. واذا لم ينتج فلن يمكنك أن تدفع له أي شيء."

وكان من نتيجة ذلك أن عمال الشركة الذين يعملون على أساس الساعة يجنون ما يزيد على ٣٠ ألف دولار سنوياً أي نحو ٥٠٠٠ دولار أكثر مما يقبضه أقرانهم المنتمون الى الاتحادات في مصانع الفولاذ الاخرى، هذا اذا أتيح لهم أن يعملوا. وفي المناطق الريفية، حيث تبني الشركة مصانعها، غالباً ما ينال العامل في "نيوكور" أكثر من ضعفي مكاسب العامل في الشركات الأخرى.

ويشارك كبار الموظفين في الحملة الانتاجية. وتبلغ رواتبهم نحو ٧٥ في المئة مما يمكن أن يتقاضوه في مصانع أخرى. الا أن أجورهم ترتفع حين تحقق الشركة ارباحاً، فتزيد بنسبة عالية على ما يمكن أن يتقاضوه في مقابل عمل مماثل في مؤسسات غير "نيوكور". أما حين تخسر الشركة فان هذه الخسائر تنعكس عليهم كذلك. ويقول ايفرسون: "هذا ما أسميّه تقاسم الالام."

انه حقاً يتقاسم الآلام مع الجميع، على نقيض كثيرين من كبار المسؤولين في المؤسسات الذين ترتفع رواتبهم فيما تغوص شركاتهم في الخسائر. فدخل

ايفرسون مرتبط بأرباح شركته. والى ذلك فهو يراقب مصاريفه الشخصية كأي مسؤول آخر في "نيوكور". انه يرد على الهاتف بنفسه ويركب الطائرات في الدرجة السياحية.

الالتزام - يشعر جميع العاملين في "نيوكور" بما يكنه لهم ايفرسون من عطف. ففي العام ١٩٧٣ قضى أربعة رجال في حريق شب في أحد المصانع. وكان ايفرسون يعرف أن التأمين الذي توفره الشركة لعمالها سيؤدي حق العائلات المنكوبة، لكنه أراد أن يفعل أكثر من ذلك. فاقترح أن تقدّم "نيوكور" منحاً جامعية للأولاد الاثني عشر الذين يتّمهم الحادث. ووافق مساعدوه على الاجراء الا أنهم لفتوه الى أن ذلك يشكل تمييزاً يخرق مبدأ معاملة الجميع بالمساواة. وعندئذ قال ايفرسون: "انكم على حق. اذاً سنقدّم منحاً دراسية لأولاد جميع أجرائنا."

وتعزز هذه المساعدات روح الولاء لدى العمال. ولذا لم يعد مستغرباً أن يرى رئيس ورشة يتقدم ليؤدي عملا بسيطاً كاستعمال مفك براغي أو ادارة محرك آلة رافعة. وهذا ما ترك انطباعاً جيداً حتى لدى اليابانيين المعروفين بجدهم في العمل. فذات يوم كان فريق من موظفي صناعة الفولاذ اليابانيين يجول في مصنع "نيوكور" حين اندلق سيل من الفولاذ المصهور خارج خط الانتاج وجرى على أرض المصنع. وللحال ازدحمت تلك البقعة بالرجال، وهي تكون في العادة خالية. وقال أحد الزائرين الذي أخذته الدهشة مما رأى: "لقد هرعوا جميعاً لاصلاح الخلل. اني لم أعتد رؤية مثل هذا المشهد في أي مصنع أمريكي."

ولكن على رغم الاجور والمنافع وروح التعاون القوية فان جو "نيوكور" لا يصلح لكل الناس. فالمكان مرهق والعمل شاق وقذر ومحفوف بالخطر أحياناً.

ولكن حين تجد الشركة عمالا صالحين فانها تبذل قصارى جهدها للاحتفاظ بهم.

ويدرك العمال ما يعنيه ايفرسون حين يقول ان ليس ثمة حدود لما يمكنهم أن يبلغوه في شركتهم. وفي العام ١٩٨٤ عين ايفرسون ديف آيكوك رئيساً جديداً للشركة. وآيكوك هذا بدأ عمله في الشركة عام ١٩٥٤ كعامل لحام.

ويرجو ايفرسون أن تتمكن "نيوكور" من التوسع في المستقبل ويقول: "ان بعض امكانات التوسع يكمن في التقنية، أما البعض الآخر فيكمن هنا،" وطرح على المكتب أمامه التقرير السنوي عن انجازات الشركة مشيراً الى غلافه. وكان الغلاف مكتظاً، وجهاً وقفا، بأسطر مطبوعة بخط دقيق جداً. انه سجل بأسماء مستخدمي الشركة، وثمة ما يزيد على ٣٨٠٠ اسم.

ديفيد فورتني ■



الديموقراطية قائمة على الافتراض ان لدى الاناس العاديين إمكانات غير عادية.

هـ.ف.

هل عيل صبرك مرة أمام صندوق الحساب في المتجر؟ اليك هذه الأفكار المفيدة

لعبة التواريخ



جهز متجر الاطعمة في حيّنا قبل أسابيع بأدمغة الكترونية على صناديق الدفع. أنت تعرف بلا ريب تلك الآلات العصرية التي تغرّد وهي تعلن ثمن كل نقدة ثم المجموع ثم المبلغ الذي ينبغي أن تدفعه لأمين الصندوق.

لقد أحدث هذا التجديد عندي انقلاباً في "سلوك الوقوف في الطابور" على حد تعبير علماء النفس. ففي عهد ما قبل الأدمغة الالكترونية كنت، وأنا - أنتظر دوري لدفع ثمن ما أشتريته من خضر أو فاكهة، أقلّب صفحات مجلّة أمام الصندوق فأزداد علماً بأخبار نجوم الفن وأحداث العالم. لكن الادمغة الالكترونية، ويا للاسف، قضت على مثل هذه الفرص التثقيفية. فما ان أهم بقراءة آخر فضائح هوليوود التي تحرك مشاعري حتى يجتذبني الدماغ الالكتروني مغرداً: "٢٣٥... ٤١٢... ١٢٢. المجموع ٧٦٩. المبلغ المدفوع نقداً ١٠ دولارات. الرصيد

Illustration: Dick Flood

المستحق للزبون دولاران و٣١ سنتاً." وهكذا غدا الوقوف في الطابور معاناة قاسية.

غير أن الفرج جاءني على غير انتظار. كنت واقفاً ذات يوم أمام الصندوق حين تناهى الي تغريد الدماغ الالكتروني: "١٢٦٥." فهتفت على الفور، أنا الذي لم يجرؤ من قبل على التفوه بكلمة أمام الدماغ الالكتروني: "تاريخ مولد دانتي!"

لا أدري اذا كان الدماغ الالكتروني يولي أي اعتبار لتاريخ مولد الشاعر الايطالي لأنه لم يبد أي رد فعل على ما قلته. ولكن لا بأس، فمن الآن وصاعداً لن أقف في صف الانتظار صامتاً وقد استبد بي القنوط، لأني سأكون منهمكاً في تحليل المناسبات التاريخية.

وحالفني الحظ في ذلك اليوم. فحين سمعت الدماغ الالكتروني يعلن ثمن السلعة الثانية، وكان ١٨٠ سنتاً، قلت في نفسي على الفور: "تاريخ وفاة ماركوس أوريليوس الامبراطور الروماني." وكانت النفدة التالية سهلة كالاولى: ٣١٢، تاريخ تسلّم قسطنطين الكبير عرش الامبراطورية البيزنطية. لكني أخفقت في النفدتين الرابعة والخامسة. وحين أعلنت النفدة الاخيرة: ١٤٣١، أصبت نجاحاً مزدوجاً: موت جاندارك ومولد فرنسوا فيلون الشاعر الفرنسي.

وفي اليوم التالي سارت الامور على نحو أفضل. ففي السلعة الفريدة التي اشتريتها وثمنها ١٦٨٥ سنتاً أحرزت فوزاً مثلّثاً: تاريخ مولد يوهان سبستيان باخ (الموسيقي الالماني) وجورج فريدريك هاندل (الموسيقي البريطاني الالماني المولد) ودومينيكو سكارلاتي (الموسيقي الايطالي).

وعدت الى بيتي مزهواً وشرحت لزوجتي تلك اللعبة التثقيفية.

قالت: "حسناً، ولكن ماذا تفعل اذا جاء ثمن النفدة أكثر من ١٩٨٥ سنتاً؟

أجبت: "اني رجل عالم بالمستقبل. وأؤكد لك الآن أن فرانك سيناترا (المغني الامريكي الشهير) سينفي عام ١٩٩٠ الاشاعات التي تروّج عن عزمه على التقاعد.

قالت: "نعم، المسألة الرئيسية. هل مر في بالك ان الدماغ الالكتروني لا يميّز بين سنوات ما قبل الميلاد وسنوات ما بعد الميلاد؟"

يا لها من امرأة رعناء! انها تعرف جهلي التاريخ القديم السابق لعهد السياسي الاغريقي بيريكليس (٤٩٥ - ٤٢٩ قبل الميلاد) وهو جهل فاضح. وقلت في نفسي: من الآن فصاعداً عندما أسمع الدماغ الالكتروني يغني "١٠٩٩" لن يكفيني أن أتذكر تاريخ استيلاء غودفروا دي بويون على بيت المقدس، بل علي أن أتذكر أيضاً تاريخ سقوط بابل بين يدي الملك الآشوري تغلا تفلاسر الاول.

كان هذا تاريخاً بحثت عنه فوجدته. وقد عثرت عليه قبل أيام في سفر التاريخ القديم المزوّد فهارس تاريخية. وفيما أنا عاكف على دراسته كنت أتجنب المتجر وأشتري الخضر والفاكهة من بقالين مختلفين. ولكن بعد أسبوع أو أسبوعين سأصبح مستعداً لمواجهة الدماغ الالكتروني من جديد.

غي دانيال ■



جديدة، سريعة، ممتعة...
لقد سحرت هذه الدراجة الرائعة فتيان العالم

صاح المراقب: "أيها الدراجون... استعدّوا!" وبهذا أعطى الاشارة لأول ثمانية متسابقين ليقفوا متأهبين على منصة الانطلاق التي ترتفع مترين ونصف متر وينحدر سطحها بحدة نحو مسرب السباق المستقيم.

"الارجل على الدوّاسات... انطلقوا!" وتسقط بوابة الانطلاق محدثة دوياً كطلقة سلاح ناري، وتندفع الدراجات هابطة عن المنصة وعجلاتها الامامية مرتفعة في الهواء. هكذا بدأ السباق الأول في اللقاء الدولي لدراجات "موتوكروس" الذي التأم في فرنسا، وهو حدث غير عادي في رياضة عمّت أوروبا بأسرها.

حلبة السباق في قصر "أومنيسبور" الرياضي في باريس - برسي تقليدية في شكلها: مسرب طوله ٢٨٠ متراً تتخلّله منعطفات محضونة وعوارض ناتئة تجعل أديمه متموّجاً مع عوائق مسطحة. ويفد المتسابقون، الذين يراوحون بين مبتدئين في الحادية عشرة من العمر ونجوم رياضة لامعين في العشرينات، من بلجيكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية وايطاليا وهولندا وسويسرا واسبانيا وحتى من الولايات المتحدة ليشاركوا في هذا اللهو المرح.

يصل المتسابقون الى أول عارضة ناتئة بسرعة ٤٠ كيلومتراً في الساعة، ويتزاحمون عندها ثم يندفعون دائرين حول المنعطف الأول وأرجلهم تتحرك بسرعة. ويعبرون العارضة الثانية ثم العائق المسطح ويدورون حول المنعطف التالي. ثم يضيق المجال أمامهم مع انقضاض بضعة متسابقين على أرض

Photo: P. Paret / Bicross Magasine

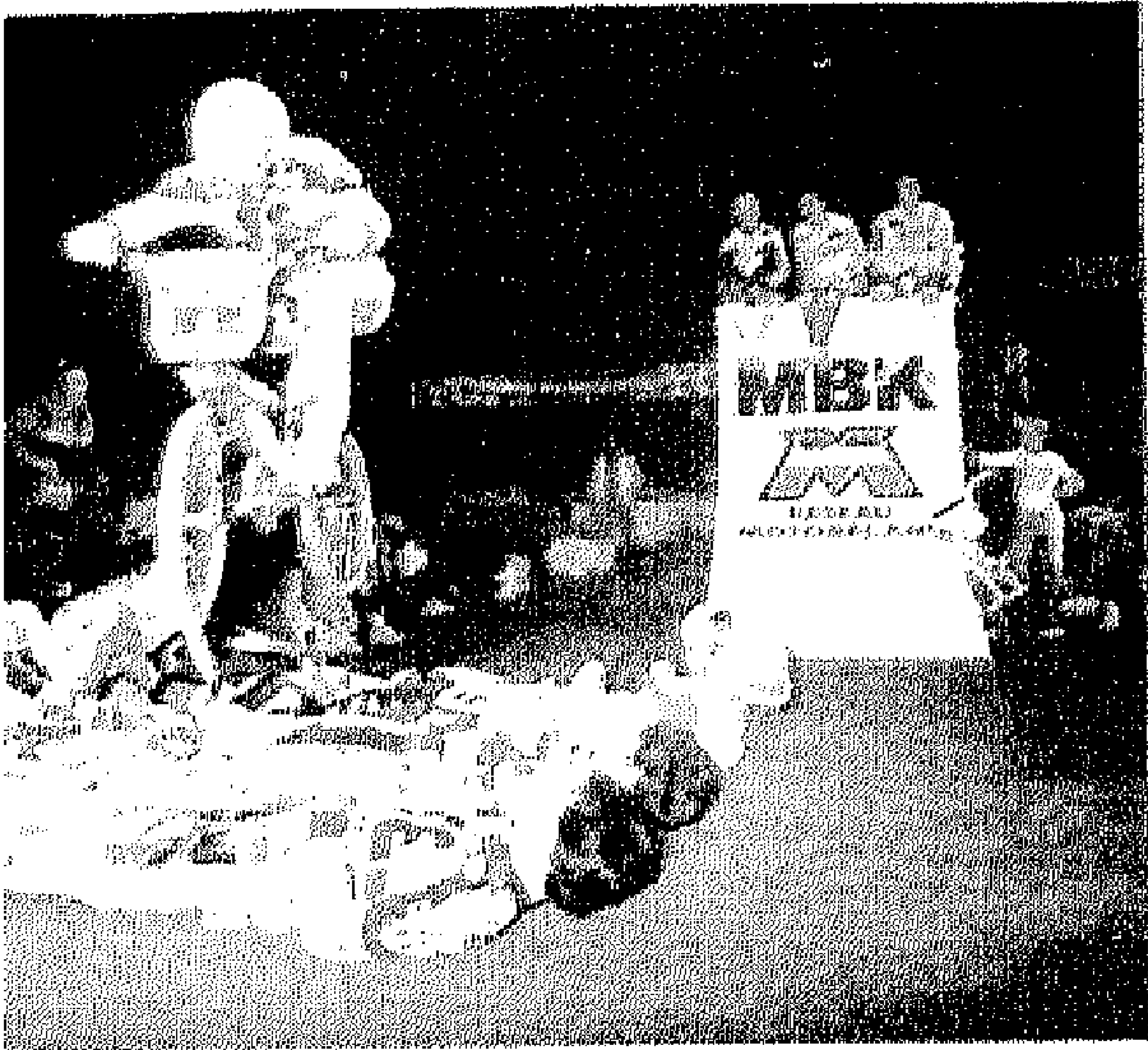
الحلبة بعد عبور منعطفين وثلاث عوارض ومنزلق رائع طوله ثلاثة أمتار فوق خندق عميق. ويدخل المتسابقان المجلّيان المسرب المستقيم المؤدي الى الهدف فيكادان يلامسان أديم الارض عند العارضة الاخيرة قبل الاندفاع الى خط النهاية.

لقد انقضت ٤٣ ثانية على بدء السباق، ويهبّ ١٢ ألف متفرّج مهلّلين.

الدراجة الشعبية – واظب الاولاد في كاليفورنيا منذ العام ١٩٦٩ على التسابق على دراجات "شفين – ستنغراي" وهي الطراز السابق الضخم الذي تطوّر منه

ولم تصل هذه الدراجة الى أوروبا الا بعد انقضاء عقد من الزمان انتشرت خلاله انتشاراً واسعاً شمل امريكا الجنوبية وأوستراليا واليابان وجنوب افريقيا. ومن بين الدراجات الاوائل التي دخلت هولندا اثنتان أحضرهما الدراج الهولندي غيبريت دوز لابنيه من كاليفورنيا عام ١٩٧٨. وبعد سنتين بدأ مالكوم جارفيس، المهندس البريطاني وهاوي دراجة موتوكروس، مفاوضات للحصول على امتياز تسويق طراز المونغوز، وهو أشهر طرازات الموتوكروس. وفتح جارفيس أول حلبة سباق لهذه الدراجات في حديقة منزله. وتبيع شركته الآن ما يزيد على ٣٠ ألف



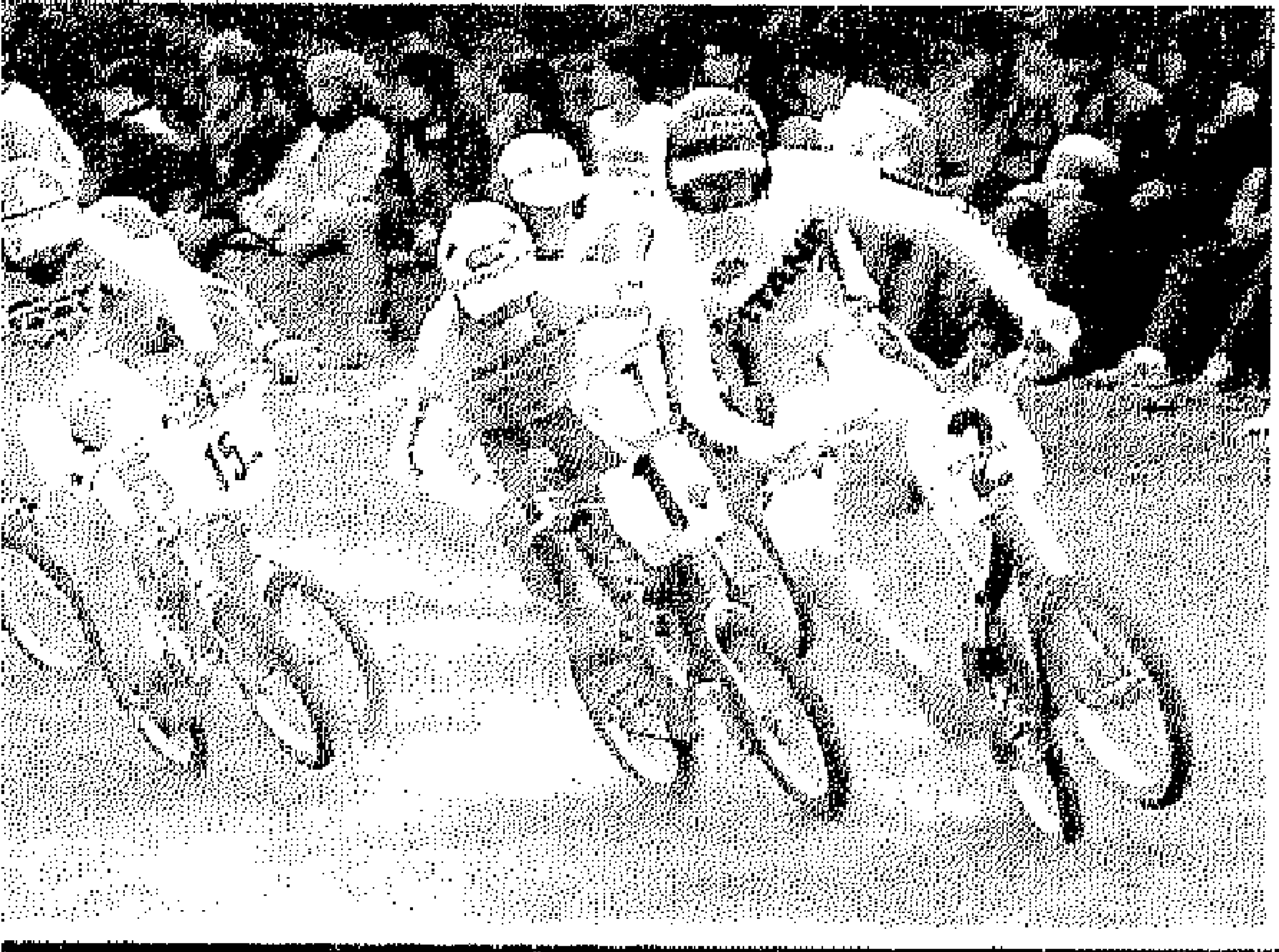


طراز الموتوكروس الحالي. وبعد أربع سنوات عكف مارفن تشرش على صنع دراجة خفيفة ومصغّرة لابنه في مرأب بيته معتمداً تصميم ستنغراي. وبعد ذلك الطراز الاول من دراجة المونوكروس بيع في الولايات المتحدة وحدها عشرة ملايين دراجة من نوعها.

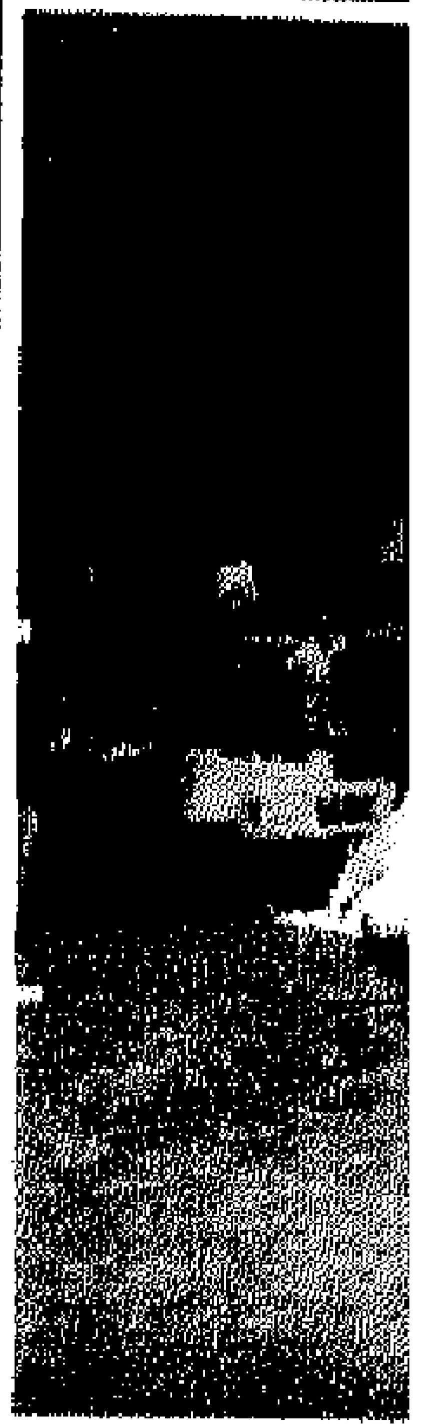
دراجة كل سنة. وهو يقول: "كنت مقتنعا بأن هذه الدراجة ستلاقي رواجا. فما ان توقف واحدة منها في أي مكان حتى تجد الأولاد تحلّقوا حولها."

وكان صانعو الدراجات في أوروبا مترددين في زيادة الانتاج لاعتقادهم أن شعبية المونوكروس ما هي سوى ولع

Photo: P. Paret / Bicross Magazine







فوق: "بهلوانان" في قفزة مزدوجة، وهما ر. أوسبورن وايدي فيولا.
وفي الصورة الدخيلة، دراجون في سباق موتوكروس محلي في فرنسا.
الى اليمين: الأمريكي توبي هندرسون يقفز فوق تسعة فتيان في قصر أومنيسبور برسي في باريس. ويبدو الى اقصى اليمين مدّرج برسي.

صبياني لا يلبث أن يزول. ولكن في أواخر ١٩٨٢ ظهر فيلم سينمائي ناجح (E.T.) ليعطي هذه الدراجة دفعاً قوياً في ترويجها. فحين تمكن ايليوت ورفاقه من راكبي هذه الدراجات من قهر سيارات الشرطة في أوج مشهد مثير في الفيلم، أدرك الآباء في أنحاء أوروبا سبب الحاح أولادهم للحصول على هذه الدراجات الجميلة. وخلال السنة التالية أخرجت المصانع ما يزيد على مليون منها.

واليوم تدرج على طرقات أوروبا من بلفاست غرباً الى أثينا شرقاً ومن هلسنكي شمالاً الى نابولي جنوباً ستة ملايين دراجة من هذا النوع. وينتج الستة الكبار من صانعي الدراجات في أوروبا ما يزيد على مليون دراجة منها سنوياً، أي نحو ٤٠ في المئة من مجموع ما ينتجون من أنواع الدراجات. وفي هولندا أنزل الى الطرق ربع مليون دراجة في كل من العامين ١٩٨٣ و١٩٨٤. وفي ألمانيا أنزل منها نحو مليون دراجة. وفي فرنسا الآن مليون ونصف مليون شاب وفتاة يركبون

Photos: P. Paret / Bicross Magazine Inset: J.P. Montiel / Bicross Magazine

دراجات الموتوكروس، وعددهم يزداد نصف مليون سنوياً.

ويحمل ٣٥ ألف شاب اجازات سباق، ويشتركون في سباقات منتظمة في ١٥٠٠ ناد لهم. وهذا ما يجعل ركوب دراجة موتوكروس رياضة متنامية لا تضاهيها رياضة أخرى في أوروبا. واليوم يضم الاتحاد الدولي لدراجات الموتوكروس ٤٧ دولة، منها ١٣ في أوروبا. ويقول غيريت دوز وهو الآن الأمين العام لهذا الاتحاد: "كان الاولاد دائماً يركبون الدراجات. ولكن لم تحظ دراجة قط بشعبية الموتوكروس."

سباقات وبهلوانيات – تمتاز هذه الدراجة بمقعد انسيابي الشكل يناسب التسابق وهيكل مضموم يحتضن الارض فيستهوي شكلها الشباب. انها مزودة كذلك مقوداً مجنحاً يرتفع من القائمتين الاماميتين اللتين تضمان عجلة مطاطة متينة من قياس ٢٠ انشاً. وتعتبر الطرازات المعدّة للسباق تحفاً في هندسة التقنية العالية. ويصنع الهيكل والقوائم واطار الدواسات في الدراجات المعدّة للسباق من معدن "كرومولي ٤١٣٠" وهو مزيج من الفولاذ والموليبدينوم يستخدم في صناعة الطائرات. ويبلغ وزن الدراجة عشرة كيلوغرامات، وهي لذلك في خفة دراجات سباق تور دي فرانس (دورة فرنسا) غير أنها أمتن من أي دراجة نارية وتبز الدراجات العادية الاخرى في سهولة قيادتها. وقد تمكن الدراجون المبرّزون من القفز بها فوق عشر سيارات مصطفة واحدة وراء الاخرى.

وقد أصبحت صناعة دراجات الموتوكروس في أوروبا مشروعا تجارياً يتعامل بمليار دولار سنوياً. وتباع الدراجة الواحدة بـ١٥٠ دولاراً. ويقول آلبرت كويمانس الخبير في هذه الدراجات: "ان تجارة الزوائد التي تدخل على الدراجة تحقق أرباحاً تفوق أرباح بيع الدراجات ذاتها. وذلك لأن تقنية الموتوكروس تتبدّل بسرعة، وكل شاب يتلهف لشراء أحدث جهاز ليركّبه على دراجته. كما ان عدداً متزايداً من هواة هذه الدراجات يجمعون دراجاتهم بأيديهم قطعة قطعة."

ويرتدي راكب دراجة الموتوكروس بذلة سباق خفيفة مبرقشة من سروال وكمين محشوين وكتفين من النايلون وواق للصدر مع خوذة من الزجاج الليفي (فيبرغلاس) ونظارات واقية لها طبقات عدة من الزجاج يمكن نزعها وحذاء رياضي يصنع في ٣٠٠ شكل ولون وله نعل سميك. ونشأت من هوس دراجات الموتوكروس مجلات متخصصة بها وأشرطة فيديو وأسطوانات وشخصيات هزلية وألعاب أخرى، كذلك لغة خاصة ذات تعابير يتخاطب بها راكبو هذه الدراجات في قارات الدنيا الخمس.

ولعل أشد ما يثير هواة هذه الدراجات الألعاب البهلوانية التي يمارسونها عليها. ويقول نيغل هيغنسون الخبير البريطاني الشهير: "في مقابل كل دراج متسابق هناك مئة يمارسون البهلوانيات."

ويفيد ممارسو البهلوانيات من حلبات التزحلق التي عمّت في السبعينات.

وتفاخر حديقة رومفورد بارك في بريطانيا بحلبتها التي يبلغ عمقها أربعة أمتار وعرضها سبعة وطولها ١٧ متراً، وهي تزدحم بالهواة الذين يمارسون البهلوانيات طوال أيام الاسبوع. وهؤلاء حين يندفعون نحو الحلبة يمكنهم أن يقفزوا حتى ارتفاع ثلاثة أمتار في الهواء، ثم يرفعوا العجلة الخلفية قبل أن ينقضوا هابطين في الفجوة. وأكثر البهلوانيات اثارة الانقلاب في الهواء، ولا يقوم بهذه المحاولة سوى الخبراء المتمرسين.

قاهرة الجريمة — أفرزت دراجة موتوكروس نجومها اللامعين، ومنهم جان فان ايجدن من ريماغن (هولندا) وهو في التاسعة من عمره وقد جلّى مرتين في المرتبة الاولى ضمن فئة أترابه في ألمانيا. وسافر البريطاني آندي رافل، الذي حاز البطولة أربع مرات وعمره ١٩ سنة، للاشتراك في السباقات التي أجريت في الولايات المتحدة وأوروبا وجنوب افريقيا. وعلى غرار كل الدراجين في بريطانيا حيث أصبحت هذه الهواية احترافاً أكثر منها في أي بلد أوروبي آخر، ينتمي رافل الى فريق يرعاه أحد مصانع الدراجات. ومهمته أن يروّج الاسم التجاري للشركة التي ترعى فريقه سواء على الحلبة أو خارجها. وهو يقدم اعلانات تلفزيونية، وقد أنتج شريط فيديو عن ركوب الموتوكروس وألف كتاب ارشاد عن هذه الدراجة.

وبين الهواة المتحمسين لدراجات الموتوكروس آباء وأمهات وأجداد، وهؤلاء يمدون أيدي العون لأولادهم في أثناء المباريات من طريق مساعدتهم في نقل دراجاتهم من السيارات والشاحنات وتصليح الاعطال والهتاف لهم حين يمرّون مسرعين أمام النظارة. وتقول أونورينا لالي والدة جان فرنسوا أحد المتسابقين البارزين في فرنسا وعمره ١٩ سنة: "يستمتع الشباب بالاثارة في المباريات، لكن هذه اللعبة تعني لنا نحن الآباء أكثر من ذلك." ويقول رولف ديتر مايسنر محرر المجلة الألمانية "دراجات السرعة": "بعبارة مختصرة، هذه الدراجة هي البديل الأمين من الدراجة النارية، وهي لا تقل عنها اثارة."

ولقد شارك قليلون من الآباء فعلا في اثارات حلبات السباق. لكن هذا لم يحل دون بقائهم من هواة دراجة الموتوكروس. وقد غدا منظر عائلات يمتطي جميع أفرادها الدراجات ويتجولون في الطرق والحدائق العامة في أوروبا مشهداً مألوفاً. وتجرى في جوار مدينة برشلونة باسبانيا مباريات في الركوب البطيء عبر مسافات طويلة لاختبار قدرة الدراجين على حفظ توازنهم. وهذه المباريات متاحة لمن يرغب من كل الاعمار.

وحديثاً، بعدما تجذّرت هواية الموتوكروس في كل بلدان أوروبا الغربية، اكتسبت شهرة أخرى كرياضة ذات فائدة اجتماعية. ففي هولندا يفتح الأحداث الجانحون ومدمنو المخدرات صفحة جديدة في حياتهم بتعلّقهم بهواية الموتوكروس. وفي أسوج (السويد) يدعو المرشدون الاجتماعيون الى مباشرة برنامج على نطاق الوطن كله لزيادة

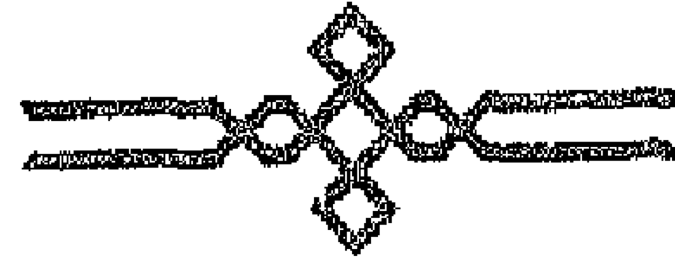
حلبات السباق (عددها ٣٤) والنوادي (عددها ١١) بعدما لمسوا مدى تأثير الموتوكروس على اليافعين.

وفي برمنغهام في بريطانيا أسس مدير قسم تأهيل الجانحين برنارد موزر حديقة للمغامرات دعاها "عجلات برمنغهام" وتضم أكبر ناد في أوروبا لهواة الموتوكروس. وهدف النادي منع الشباب من الجنوح بتوجيه طاقاتهم الى لعبة مثيرة تتطلب مقداراً كبيراً من نشاطهم. ويقول موزر: "اننا نتصوّر أنه اذا تملّكت الشباب هواية مثيرة تضاءل الاغراء الذي يجتذبهم نحو الجنوح."

وربما كان شعار نادي "عجلات برمنغهام" أفضل اشادة بالموتوكروس وهو: "ان الاثارة والمتعة والنشاط والتعبير عن الذات عوامل تقهر الضجر والاحباط والشغب والجريمة."

وملايين الاوروبيين يوافقونه قوله.

بول مارتن ■



أسرّة العظماء

معظم الناس يقضون ثلث حياتهم نائمين. الا أن الأسرّة العصرية تفتقر الى التصميم المبتكر الذي عُرف خلال العصور. ويُقال ان سرير لودفيغ الثاني ملك بافاريا كلّف مئة ألف دولار وبدا مثل قلعة. وكان سرير الكاردينال ريشيليو نقّالا، لكنه احتاج الى ستة رجال لحمله من مكان الى آخر خلال زيارات الكاردينال.

ومن العظماء الآخرين من أمضى وقتاً أطول في سريره. وقد ألّف جون ملتون الجزء الأكبر من قصيدته الملحمية "الفردوس المفقود" في السرير. وفي سريره كتب ونستون تشرشل الكثير من "تاريخ الشعوب الناطقة الانكليزية". ويقال ان الاسكندر المقدوني كان يأخذ القرارات ويصدر الأوامر وهو مضطجع في سريره ومحاط بألفي معاون.

مجلة "اسبريورز"، انكلترا

رحلة العمر

كانت أمي في الثامنة والثمانين عندما ركبت الطائرة للمرة الاولى في حياتها. ويا لها من سفرة! فقد دعاها أخي الى مرافقته في طائرته الخاصة بالهواة التي تعمل بمحرك واحد وبعد أسبوع أخبرت أمي صديقة لي عن رحلتها تلك. فعلّقت الصديقة: "أنتِ شجاعة حقاً. وعلى رغم أني في نصف سنكِ فأنا لا أجسر على ركوب طائرة من هذا النوع "

وأجابت أمي على الفور: "وأنا كذلك ما كنت لأفعل هذا الأمر لو كنت في مثل سنّك "

د.م.

تأمّلات معاصِرة



معنى الحرية

الحرية تعني أنك اذا كنت باحثاً فليس عليك تبديل العلم أو التاريخ ليلائم أهواء المسؤولين عن هذه الأمور، واذا كنت صاحب صحيفة فليس عليك أن تكتب مقالات افتتاحية ترضي الرقباء، واذا كنت تظن ان الضرائب مرتفعة فلستَ مرغماً على التصويت للمسؤولين عن ارتفاعها.

ونديل ولكي، سياسي أمريكي

ينبوع الفتوة

من الخطأ الظن ان المرأة لا تحتاج الى تعلم أي جديد بعد تركها المدرسة. فالنساء اليوم يحجزن أموراً لم تكن أمهاتهن يحلمن بها. واني أعد نفسي محظوظة جداً بالعيش في زمن بات للمرأة خلاله مستقبل، بصرف النظر عن سنها.

لذلك أدعو النساء الى الاعراض عن اليأس اذا اكتسبت إحداهن بعض السمنة أو وجدت انها تحتاج الى نظارتين او احست الماً في ركبتها او رأت بقعا بنية صغيرة على يديها. والحق ان لديها ينبوعاً لا ينضب من الفتوة، وهو عقلها وخيالها. وكل ما عليها تعلمه هو انتشال الماء من هذا الينبوع.

صوفيا لورين

التصفيق

اذا اكتفيت بالتصفيق لخطيب بعد إلقاء خطابه، فهو لن يلبث أن ينسى تصفيقك لأنه جاء من قبيل اللياقة الاجتماعية. أما اذا حدّثته بعد حين عن حسنات خطابه وعن الأثر الذي خلّفه لديك، فلا شك في أنه سيتذكر كلامك بعدما تكون أنت نسيت كلامه.

السير هنري تايلور،
صحيفه "رجل الدوله"

المعيشة

لا توقع نفسك في فكرة أنّ العالم مسؤول عن تأمين معيشتك. فلا الأهل ولا الحكومة ولا أي مؤسسة أو شخص مسؤول عنك. واذا استسلمت لهذه الفكرة فلا بدّ من أن تصحو يوما لتجد نفسك خادماً لشخص لم يستسلم لها

ف.س.



خطّاطُ القرن العِشْرين

Hermann Zapf

كثيرون لم يسمعوا باسمه، لكنهم رأوا أعماله الفنية من غير أن يدروا

هرمان زاف هو أحد الفنانين البارزين في أيامنا. فقد وصفت أعماله بأنها "مقياس الابداع" و"المزيج الأكمل للفن والعلم". وتفاخر المتاحف بتقديم معروضاته. غير أن العامة من الناس لم يسمعوا باسمه قط. ويهوى هذا الرجل المتواضع الذي يمارس مهنة مغمورة منذ القدم، أن يبقي انجازاته كذلك مغمورة. انه مصمم حروف طباعية يبدع أشكال الابجدية. ويتردد اسمه باجلال في دور النشر والمطابع حيث تتركب الكلمات من حروفه ويشار اليه بأنه سيّد الابجدية.

لم تظهر في طفولة زاف أي علائم توحي أنه سيمتهن هذا الفن. فهو ولد عام ١٩١٨ في مدينة نورمبرغ بألمانيا حيث كان والده يعمل في مصنع سيارات. وكان طموحه في حداثته أن يغدو منظّف مداخن. ولدى بلوغه الرابعة عشرة من العمر عمل في تنقيح الصور في احدى المطابع. وأوقد هذا العمل جذوة ولعه بالمطابع وحبر الطباعة وحروف الابجدية.

تعلم الخط على نفسه. ودأب كل مساء على ملازمة بيته ليعكف على اخراج حروف أكثر رونقاً، بينما أترابه يخرجون الى

الحفلات الراقصة ووالده يتذمر من كلفة الكهرباء. وبعد تمزيق مئات الصفحات التي عمل عليها أدرك أنه كان يمسك بالريشة على نحو غير صحيح. ومع أنه لم يكن متفوقاً في فن الخطوط فقد أصبح بجهده الفردي أحد أعظم خطّاطي هذا القرن.

حكاية الحروف – بعد انتهاء فترة تدريبه عثر هرمان على عمل في مطبعة بول كوخ الشهيرة. وحضه كوخ على دراسة تاريخ الطباعة وفنونها. ولدى بلوغه الحادية والعشرين كان اكتسب مهارة كافية للعمل على اخراج أول أشكال الحروف الطباعية الخاصة به، وهو الحرف القوطي الألماني.

abcdefghijklmnopqrs

الحرف القوطي الألماني أول الأشكال الطباعية من تصميم زاف.

تتألف مجموعة الحرف الطباعي من الارقام صفر الى ٩ ومن الحركات والعلامات الاخرى، ولكن قبل كل شيء من الأبجدية ذاتها. واعداد شكل الحرف الطباعي لاخراج صفحة مطبوعة بحرف جميل يبدأ لدى المصمم. ويعمل هرمان زاف هذه الايام في محترف خاص به في دارمستاد. وهو يستهل العمل، على غرار ما كان يفعل مصممو الحروف في السنوات الغابرة، بورقة بيضاء وريشة وفرشاة ناعمة وحجر من الحبر الصيني الاسود المذاب في ماء المطر.

ان في مقدور أي انسان، بعد قليل من التدريب، أن يرسم حرفاً طباعياً متناسقاً يبدو جميلا في صفحة مطبوعة. غير أن مصمم الحروف ينبغي أن يدقّق في كل حرف ويقارنه بالحروف الاخرى في الأبجدية الكاملة بحيث تكون كلها متناسقة. وعمل المصمم لا يقتصر على ذلك، بل عليه أن يبدع، الى الخط العادي المستخدم في المطابع، أشكالا متناسقة من الحروف المائلة أو العريضة المنمقة.

تصب هذه الاشكال في قوالب ثم تطلى بالحبر وتطبع. ويقول زاف ان أجمل الحروف المصممة يخرج أحياناً في الطباعة مشوهاً وغير مقبول مما يقتضي معالجة في التضييق أو التوسيع أو التحوير، وربما استغرق هذا العمل التنميقي أشهراً من التجارب.

بعض المصممين يرسمون حروفهم كبيرة الحجم، وعلى المرء أن يستعين بخياله كي يتصوّر كيف ستبدو في الطباعة. لكن زاف يرسمها صغيرة تماماً كما تظهر في الطباعة، بل ربما في حجم أصغر.

يقول زاف ان المصمم الناجح لا يستطيع انجاز عمله اذا كان غير ملم بماضي هذه الصناعة. فالأبجدية، على نقيض الأزياء والمنازل، لم تتغيّر عبر القرون. فالحروف الكبيرة المستخدمة الآن في اللغات الاوروبية مماثلة تماماً للحروف التي حفرها الرومان على عمود ترايانس (★) والحروف الصغيرة مستمدة

(★) نصب تذكاري شيد لمناسبة احتلال الامبراطور الروماني ترايانس مملكة داسيا (رومانيا حالياً) قرابة العام ١٠٦.

مباشرة من الرقاق الجلدية التي خط عليها الكتبة في القرون الوسطى.
وعندما اخترع غوتنبرغ المطبعة في القرن الخامس عشر كانت حروف مطبعته تحاكي الحروف القديمة التي حفرت بالازميل أو رسمت بالريشة. وقد حذا خلفاؤه حذوه في هذا المجال ولا تزال حروفهم سهلة القراءة حتى اليوم، ومنهم



سجادة صممها زاف لصديق.

Baskerville

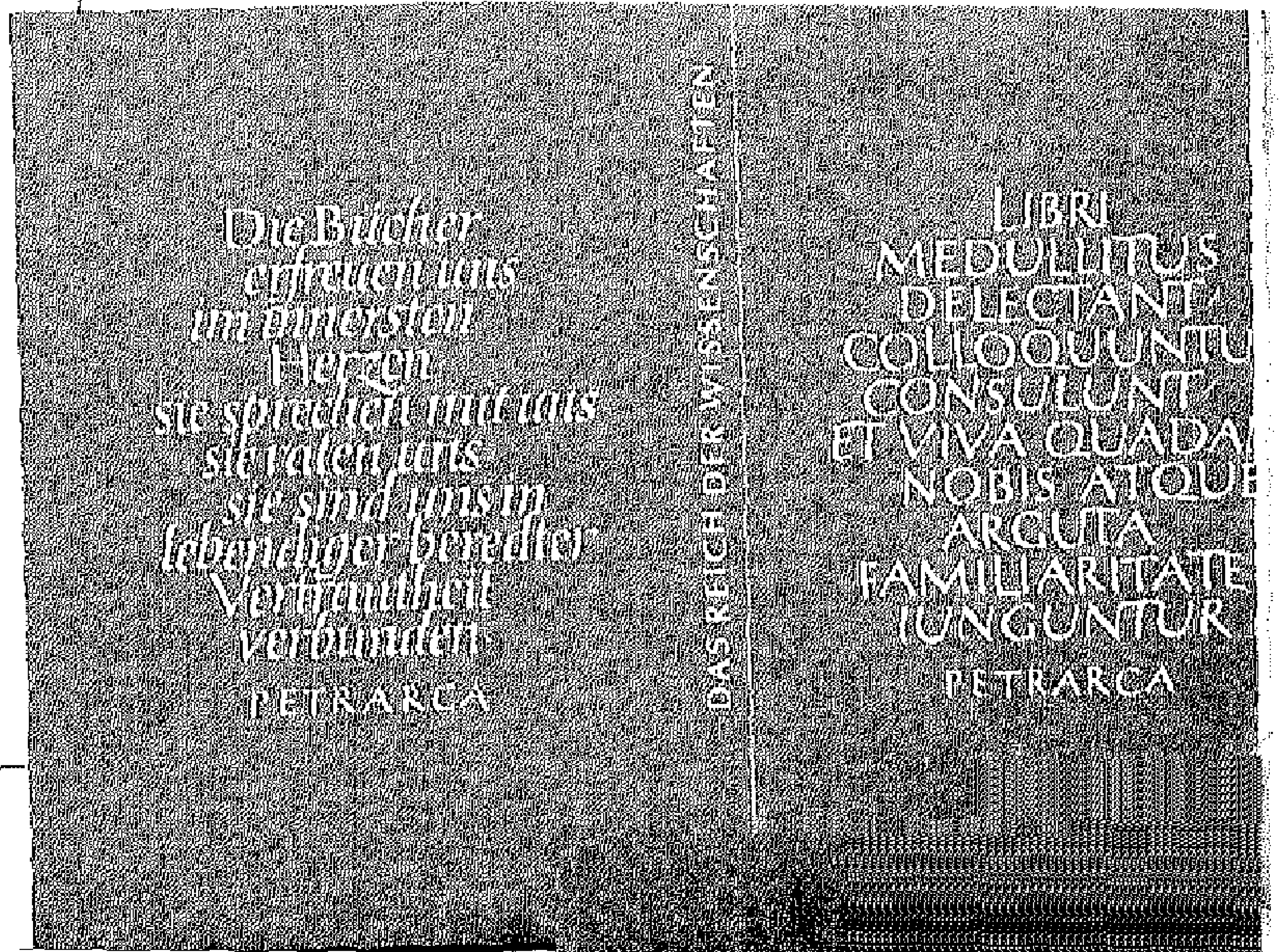
نموذج لحرف البريطاني جون باسكرفيل.

Garamond

نموذج لحرف الفرنسي كلود غارامون.

The history of the world is none other than the progress of the consciousness of Freedom.

تصميم لشركة "سكول" في فيلادلفيا.



تصميم لدار النشر الألمانية "ايميغ".



زاف في أثناء العمل.

الفرنسي كلود غارامون في القرن السادس عشر والبريطاني جون باسكرفيل في القرن الثامن عشر.

لكن تقنية الطباعة تغيّرت جذرياً. فمطبعة غوتنبرغ كانت تستخدم حروفاً معدنية مسبوكة باليد، أما الآن فالحروف تنسخ بالتصوير. وبعض الأساليب الحديثة يستخدم الأشعة الكاثودية أو

Hunt Roman

نموذج لحرف زاف "هانت" الروماني.

أشعة لايزر لرسم الحروف. وأشكال الحروف يمكن أن ترسمها الأدمغة الألكترونية وتختزنها في أشرطة تسجيل ممغنطة.

جمال فائق – حاول الطباعون أولا استخدام الحروف التقليدية في الآلات الجديدة. ولكن تبيّن أنها تفتقر الى بعض الوضوح وسهولة القراءة، فالمطابع الضخمة الحديثة تستخدم ورقاً عصرياً يصنع أساساً من الخشب والكيميائيات، فيكون أخشن من نسيج ورق غوتنبرغ

αβγδεζηθικλμνξοπρσς

نماذج من حروف "أرتمبس" التي وضعها زاف للأبجدية اليونانية.

الذي كان يصنع من خرق الثياب البالية فلا تظهر عليه الخطوط الدقيقة. لذلك اضطر الطبّاعون الى الاستعانة بالفنانين أمثال زاف لتصميم أشكال جديدة تناسب مطابعهم.

الى سيدنا الاعز

كتابة عربية بخط زاف.

معظم أشكال الحروف يصمم استجابة لحاجة محدّدة. فقد يطلب الزبائن من زاف مثلا تصميم شكل لافت لاستخدامه في الاعلانات الدعائية، أو شكل بسيط لاستخدامه في طباعة الكتب العلمية، أو شكل يشبه الخط اليدوي لاستعماله في طبع بطاقات المعايدة.

وحين تبرعت زوجة الصناعي الامريكي روي هانت من بتسبرغ بمجموعة كتب في علم النبات لجامعة كارنيغي ميلون عام ١٩٦٠، شاءت أن يطبع الفهرس والوثائق

36 p Optima Nr. 5699

ABCDEFGHIJKLMNOPQRS

TUVWXYZ

ÆŒÇÄÖÜÅØ & MN

abcdefghijklmnopqr

stuvwxyz chckfffiflftß

|a|b|c|d|e|f|g|h|i|j|k|l|m|n|o|p|q|r|

|s|t|u|v|w|x|y|z| æœçäöü

åøáâàéêèëíîìïjóôòúûù

.,:;!?„"-'—»«//*+[(§)]

$ 1234567890 £

The Museum of Modern Art

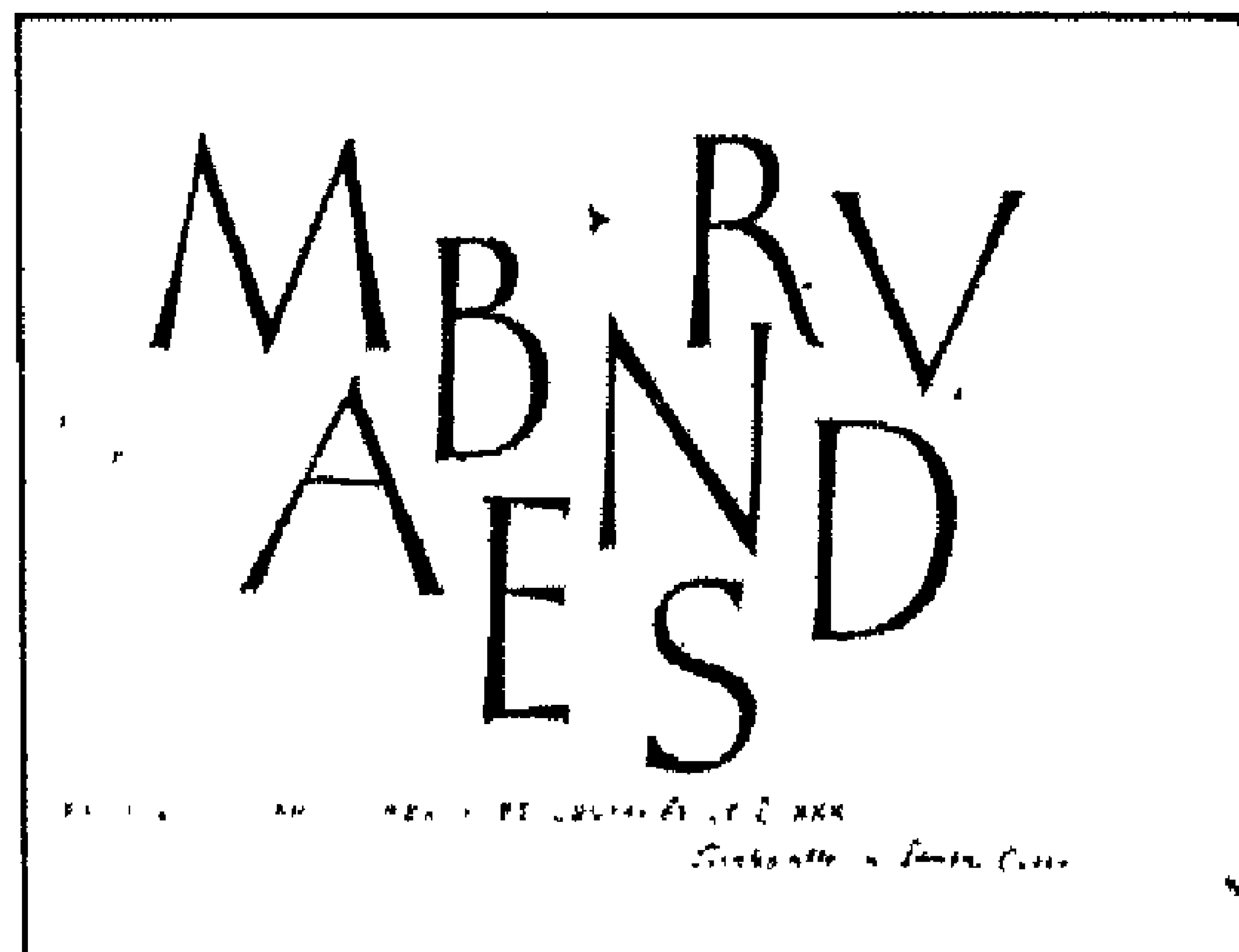
D. Stempel AG 8.11.1958

تجربة أولية لحرف "أوبتيما" الذي وضعه زاف.

بضعة أسطر من نسخة غوتنبرغ الشهيرة.

nũ redo: illoꝝ ĩ tpuore: ⁊ q̄ timēt dnm
erunt ĩn oculis illius. Gloria diuitũ
honoratorũ et pauperũ timor dei est:
non despicere hominē iustũ pauperem:
et non magnificare virũ peccatorem
diuitē. Magnus est iudex et potens ē

رسم اعتمده زاف وقد نقش على ضريح روماني.



حروف "أوبتيما" في أشكالها النهائية.

Optima

ABCDEFGHIJKLMNOPQRSTUVWXYZ&
abcdefghijklmnopqrstuvwxyz·12345678

ABCDEFGHIJKLMNOPQRSTUVWXYZ&
abcdefghijklmnopqrstuvwxyz·12345678

ABCDEFGHIJKLMNOPQRSTUVWXYZ&
abcdefghijklmnopqrstuvwxyz·1234567

الاخرى للمجموعة بخط مميز. فعمد زاف الى تصميم شكل دعاه "هانت"، ولا يزال هذا الشكل من الحروف غير معروف خارج بتسبرغ. وفي العام ١٩٧٤ طلبت جامعة وسكنسن من زاف أن يصمم شكلا من الحروف يحاكي الأبجدية التي وضعها الزعيم الهندي الاحمر سيكويا من قبيلة شيروكي عام ١٨٢١ ليحفظ تراث قومه من الزوال.

ᏗᏟᎨᎾᏜᏜᏳᏜ

نموذج لحرف زاف "سيكويا".

صمم زاف أكثر من ١٥٠ شكلا من الحروف الابجدية لتستخدم في كل ما قد يطرأ من أغراض. لكن اعلان زواجه لم يطبع بأي من الأشكال التي صمّمها هو، وإنما بشكل أنيق من الحروف المعروفة باسم "ديوتيما المائل" صمّمته عروسه غودرون فون هيس.

Diotima

نموذج لحرف "ديوتيما" المائل الذي صممته غودرون فون هيس عروس زاف.

ولما كانت الحروف مجرد علامات فمن الممكن أن يصمم المرء أبجديات للغات لا يقرأها. فقد صمم زاف شكل أبجدية لتطبع بها الكتب والصحف في اليونان. وكان دائماً معجباً بانسيابية الحروف العربية، وقد أسعده أن يتاح له تصميم شكل من هذه الحروف يستخدم الآن في طباعة الصحف في عدد من البلدان.

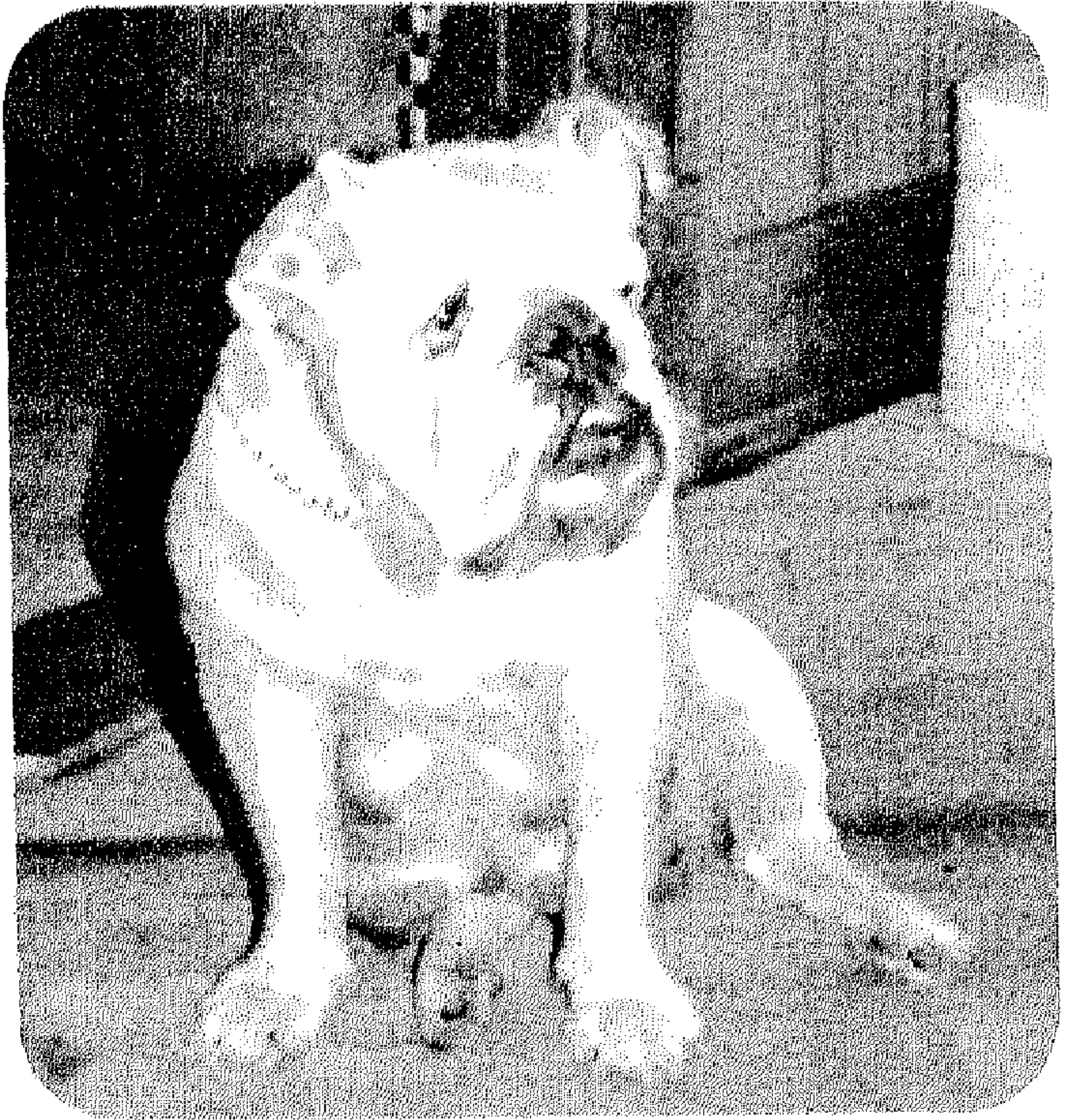
وفي حين واظب زاف على تصميم أشكال جديدة للحروف كان بعضهم يتكهن بأن الحروف المكتوبة سيعدو عليها الزمن قريباً، وأن الناس سينقطعون عن القراءة ليتواصلوا إلكترونياً. ويقول زاف ان هذا هراء محض ويضيف: "ان جميع آلات الطباعة الحديثة تعتمد أساليب غوتنبرغ وان تكن تستخدم النقاط الالكترونية أو أشعة اللايزر."

ان زاف الذي يبتهج باكتشافه زاوية مناسبة لحرف ما أو عقفة ذيل لحرف آخر لا يزال يعمل في صميم الابحاث الجارية ضمن التقنيات الحديثة. ومن أجل وضع تصاميم لأشكال الحروف المعدة للأدمغة الالكترونية، يجمع ملايين النقاط متوخياً الكمال في صبر يضاهي جلد الكتبة في القرون الوسطى.

ويعتقد زاف أن التقنيات الجديدة ستتيح على المدى البعيد طباعة كتب تتصف بالجمال الفائق. ويعمد طبّاعو اليوم الى توسيع الفسحات بين الكلمات وتضييقها لهذه الغاية. غير أن غوتنبرغ كان يبدل طول كلماته على نحو غير ملحوظ باستخدام حروف ذات عروض متفاوتة بحيث تبقى الفسحات بين الكلمات ثابتة.

نحن الآن في مرحلة تطورات تقنية ستؤدي بنا قريباً الى الحرف الالكتروني الذي سيتيح تبديل أحجام الحروف، كما فعل غوتنبرغ. وربما تسنى لنا، نحن أبناء هذا الجيل، أن نرى كتاباً مطبوعاً بحرف جديد بأن يوضع بجانب كتاب غوتنبرغ. ويحتمل أن يتولى زاف تصميم ذلك الحرف.

روبرت فرنك ■



رغم قباحتها
عرفت كيف تتحبب الينا

بـــيتـونيـــا

"كلاب البلدغ لا بد من أن تكسر قلب صاحبها في أحد الايام." هذا ما قالته لنا البائعة العجوز. غير اني وزوجتي ليزا لم نكترث لما تقول. فالكلاب، من أي نوع كانت، تكسر قلب صاحبها يوماً ما، وليس ضروريا أن تكون من كلاب البلدغ القوية الجريئة ذات الرأس الضخم والشعر القصير.

أطلقنا على كلبتنا اسم "بيتونيا"، واقتنيناها أساسا للمزاوجة بينها وبين كلبنا "دادلي"، وهو قوي البنية ولكن رقيق القلب الا انه أحجم عن خطيبته في اليوم الأوّل وغادر الغرفة مسترخيا وقد بدت عليه الخيبة. وربما كان يطمح الى زوجة أكثر جمالاً من فصيلة اليودل أو كلب الصيد الأفغاني.

والناس عندما يرون كلباً من البلدغ يقولون: "ان سحره آتٍ من قباحة منظره." لكن أحداً لم يقل شيئاً كهذا حول بيتونيا. وكلما أخذناها خارجاً كان الناس يتجمعون كبارا وصغارا لرؤيتها.

كانت بيتونيا مثل قذيفة متحرّكة من فرط ضخامتها، مع ذيل قصير ملتوٍ وقد برزت فجوات كثيرة تحت عينيها الحمراوين كالدم وتدلّت احدى أذنيها ونتأ ناباها السفليان الى الخارج بعد إطباق فمها. لكنها على قباحتها عرفت كيف تتحبب الينا.

حاملان في البيت – بعد مجيء بيتونيا لم يعرف دادلي الراحة الحقيقية.وفي اليوم الاول لوصولها انتظرته كي ينام ثم داست إحدى قوائمه ونبحت بشدة وهي تهز رأسها من ناحية الى أخرى.

وفتح دادلي عيناً ورفع القائمة المحاصَرَة وهزّها بعنف. وصار بعد ذلك ينام على بطنه وقد خبأ مخلبيه الكبيرين تحت جسده. أما بيتونيا فكانت تنتظر ساعة نومه لتمشي الهوينا نحوه وتعضّ وجهه المغضَّن، ثم تفرّ وتختفي عن أنظاره قبل أن يعي ما يحدث.

ومع الوقت أحببنا طبعها العنيد الحازم الذي عبّرت عنه بفصاحة خلال "معركة الحديقة الخلفية." في تلك "المعركة" دار الصراع بين نظرتين مختلفتين: فنحن شئنا أن تمكث في حديقة منزلنا الخلفية المسيَّجة، أما هي فأرادت الوصول الى حديقة الجيران حيث كانت تقوم شجرة تفاح سقط منها على الأرض ما سقط. وكانت بيتونيا تحب التفّاح.

وتصدّينا للأمر بوضعها عنوةً في حديقتنا الخلفية. لكنها حفرت التراب تحت السياج. وهي لم تتوان عن حفر التراب حتى بعد وضعي الأسلاك الشائكة.

وبعد يومين وجدتها في حديقة جاري تلتهم التفاح. وتكلّفت الابتسام حين عرفت أني أنظر إليها، ثم ادارت ظهرها وتابعت عملها. أما أنا فدخلت البيت أراقبها من النافذة. وعادت الى حديقتنا وهي تطفر مرحاً بعدما ربحت المعركة.

وكانت دمية بيتونيا المفضلة ضفدعة من مطّاط وجدتها نصف مطمورة في حفرة قريبة. واكتشفت أن الضغط عليها يصدر صوتاً صارّاً. ومرّةً مارس دادلي اللعبة نفسها، فاندفعت نحوه وهي تنبح بقوة جعلته يترك الضفدعة من فمه للحال. وحملتها بيتونيا وهي تقفز حول الحديقة ظافرةً. وبعد ما حدث لم يجرؤ دادلي على الاقتراب من الدمية حتى وإن وُضعت ضمن شريحة لحم.

وإن تكن بيتونيا نظرت بعين الجدّ الى شيء غير ضفدعتها، فهو الى حماية ليزا التي أصبحت همّها الأوّل. وقد غدت ليزا حاملاً للمرة الاولى بعيد اقتنائنا بيتونيا. ويبدو أن الكلبة أدركت الأمر. وكلما جلست ليزا كانت تجلس الى جانبها. واذا نهضت وهمّت بالذهاب الى غرفة اخرى تبعتها على الفور. وبعد شهرين حملت بيتونيا وباتت تنتظر جراءها وجراء دادلي.

وعلى رغم وزنها الزائد ما برحت تلعب بدميتها المفضلة وتركض بها من ناحية الى أخرى في الحديقة وجاء يوم وضعت سبعة جراء صحيحة من غير جهد يُذكر، وهي خمس إناث وذكران.

القبلة الأخيرة – في البداية لعب دادلي دور الأب تجاه جرائه. لكن بيتونيا صرّت أسنانها لتثنيه عن التدخل في الأمر وإلّا عضّته. وتبع نصيحتها وتجنّب التعرض للجراء حتى كبرت قليلاً. الا أننا نحتفظ بصورة فوتوغرافية للكلاب التسعة مجتمعة في تلك المرحلة، ونظهر فيها بيتونيا جالسة والجراء السبعه أمامها وقد جلس دادلي بجانبها من غير أن يجرؤ على النظر ناحيتها



ومع بلوغها الشهر السادس تعلّمت الجراء كيف تفتح البوابة الخلفية. ورحنا ننظر اليها من النافذة وهي ترفع مخلباً لدفع البوابة الى الخارج. والغريب أن بيتونيا لجأت سابقاً الى الزحف تحت السياج ولم تحاول فتح البوابة. ولما عبّرت لزوجتي عن عجبي قالت ان السياج كان بمثابة تحدٍّ في نظر بيتونيا، وانها أحبّت التصدّي لذلك الأمر.

وظهر الحزن واضحاً على الكلبة لدى بيعنا الجرو الأوّل. وانتقلت الجراء واحداً واحداً الى بيوت أخرى أصبح لدى كل منها جزء من بيتونيا ودادلي. لكننا أبقينا لدينا كلبة صغيرة سميناها هنا، وهي بيضاء وبنية اللون.

وقبل أشهر من عيد ميلاد بيتونيا الثاني، أخذت تنزف دماً. وظننّا أن الأمر عابر لكن النزف غدا أسوأ. وأخيراً قال لنا الطبيب البيطري ان الكلبة تعاني سرطاناً في الامعاء بلغ مرحلته الأخيرة.

وظلّت أسابيع تمارس ألعابها القديمة، فتعضّ وجه دادلي وهو نائم وتمرح مع هنا وتعبّر عن فرحها كلما عدنا الى البيت من زيارة أو عمل. لكن حالها ساءت وعزيمتها ضعفت. وبدا العياء على جسدها، وإن لم يفارق عينيها الابتسام. وفقدت شهيتها وهزلت، ثم تركت دادلي وشأنه ونسيت ضفدعتها الخضراء.

وبدا الألم عليها وأخذ جسدها الناحل يرتجف. وكانت أحياناً تئنّ من غير أن تدري، لكن أنينها لم يتحوّل البتّة نباحاً أو تذمراً.

وأخيراً قلت لزوجتي: "اني لم أعد أحتمل الأمر، ولا أنا أطلب منها احتماله." ودعوت بيتونيا الى مرافقتي. وربما عرفَت أنها لن تعود من تلك الرحلة. ووقفت بجهد وهي تهز ذيلها. وأظهرت بعض ابتهاج حين وضعتها في السيارة. فهي أحبّت ركوب السيارة على الدوام.

وفي عيادة الدكتور همستريت لم أخجل من دموعي. ووافقني الطبيب على أن أفضل طريقة لمعالجة الأمر هي تخليص بيتونيا من عذابها. وطبعت على جبينها القبلة الأخيرة قبل أن أتركها بين يدي الطبيب.

وعدت الى المنزل حيث راح دادلي يمشّط الغرف بحثاً عن بيتونيا. وإذ لم يجدها نظر إلينا بأسى واستسلام. ولما حلّ الظلام خرج الى العراء ووقف ينبح. وفي تلك الليلة والليالي التالية كان ينام على الجزء الخاص به من الحصيرة ويترك مكان بيتونيا خالياً. ولم يلعب قط بالضفدعة الخضراء، وكأنما شاء المحافظة على حرمة بيتونيا حتى بعد الموت.

ومع الوقت مات دادلي وتبعته هنا. أما أنا وزوجتي فقرّرنا عدم اقتناء كلاب البلدغ بعد ذلك الحين. لقد كانت المرأة العجوز على حق: ان هذه الكلاب تكسر قلبك في أحد الأيّام.

لكني أمس رأيت كلباً على التلفزيون. وهو جالب الحظ لدى فريق جامعي لكرة القدم وكان من فصيلة البلدغ بالذات. وخفق قلبي وفكّرتُ في اقتناء جرو من هذا النوع مرة اخرى. سنذهب الى محل بيع الكلاب. ولن نكون ملزمين بشراء كلب كهذا، بل يكفي أن ننظر إليه. وربما أمكنني أن أحمله بضع دقائق، أو أدعه يلحس أصابعي...

جون كارنين ■



التنين الأحمر

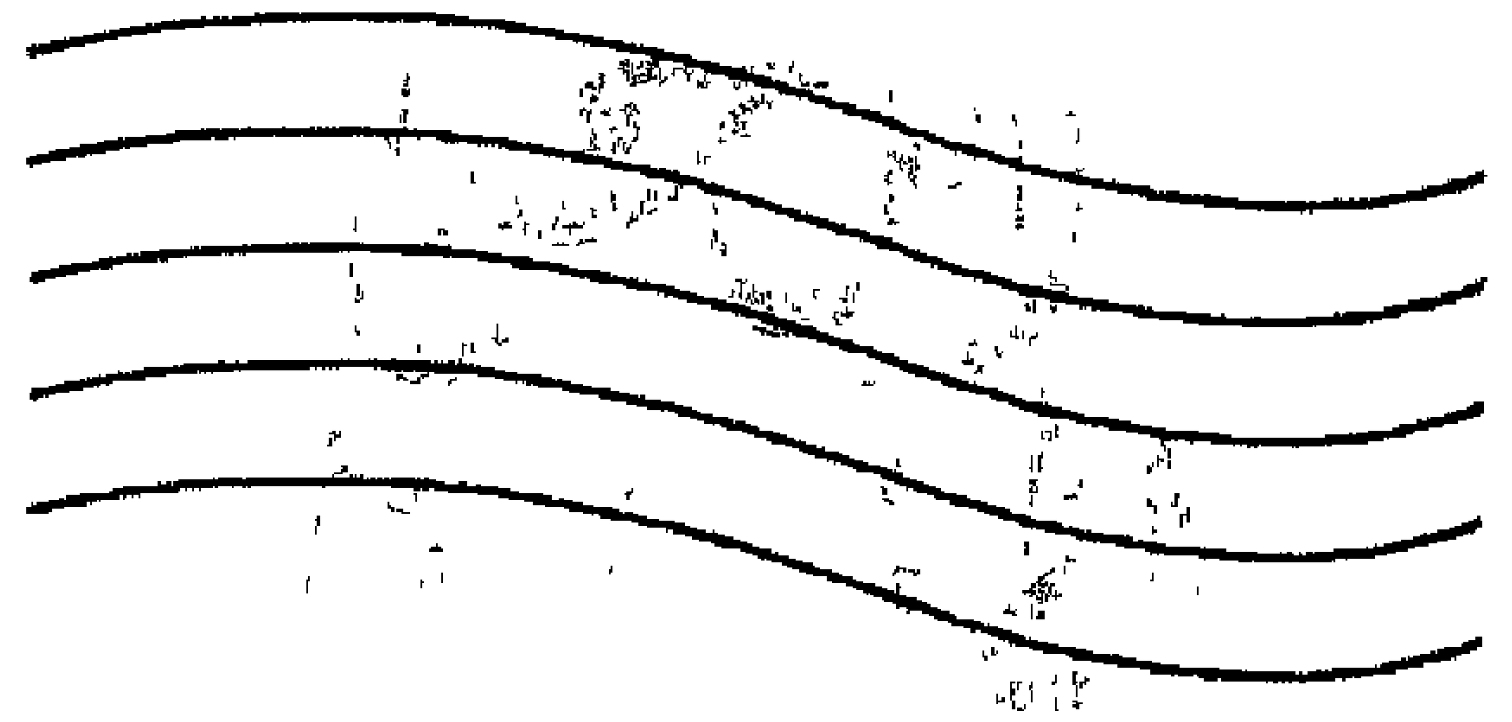
كان فريق من العمال يطلي بناء مجاوراً لحديقة أطفال. واعتادت المربية أن تفتح النافذة كل صباح مع بداية برنامج اذاعي خاص بالصغار يروي لهم قصة متسلسلة. الا انها نسيت ان تفتح النافذة ذات يوم. فما كان من أحد العمال الا أن سألها في اليوم التالي: "هل لكِ أن تلخصي، يا سيدتي، ما حدث أمس للتنين الأحمر الصغير؟"

م.ف.

الصديق النادر

كل الناس يهمهم الحصول على صديق وفيّ وغير أناني ومستقيم. لكن أقلية ضئيلة من الناس يهمها أن تكون هكذا.

"قاموس الأقوال الشائعة والأدبية"، برسلونه، اسبانيا



هل كان الولد متخلّفاً كما دلّت اختبارات المدرسة أم أن هناك خللا في الأسئلة التقليدية لقياس الذكاء؟

كان ألك في الرابعة من عمره في دار الحضانة عندما قررت أنا وزوجتي لوري أن ننقله الى روضة أطفال رسمية في الخريف حيث كان عليه أن يخضع لاختبار يضم سلسلة من الاسئلة. واذ اعتقدنا أن هذا الاختبار هو أسلوب صالح، فقد كنا في الحقيقة ساذجين.

وفي روضة الاطفال أخضع ألك لاختبارات عدة. وفي أحدها طلب منه أن يصنع جسراً من ثلاث قطع خشبية. لكنّه بدلا من أن يضع اثنتين في الاسفل وواحدة فوقهما، كان أن وضع كل واحدة حائدة عن مركز الاخرى فشكّل بذلك ما يشبه حدوة حصان.

وما ان رأى العالم النفساني ذلك حتى قال لزميله بلهفة وبصوت مسموع: "لقد حصلنا على واحد آخر!" وما زالت هذه الكلمات تنتاب أفكار زوجتي الى الآن.

وبعد ذلك أعلم الفاحص لوري أن ألك قد لا يكون طبيعياً، وأن عليه الخضوع لاختبارات أخرى. وفي ما بعد، استناداً الى ما تبيّن من نتائج، نصح بأن يتبع ألك برنامج التعليم الخصوصي.

وبهدف التعرف الى فوائد هذا البرنامج زارت زوجتي صفاً من صفوفه، فرأت ما لم يكن في الحسبان: أولاد يتراكضون ويتدافعون، وآخرون يجلسون في مقاعدهم يحدقون الى لا شيء، وكتب وألعاب لا تستعمل وتبقى دائماً على رفوف عالية، ومعلمة تظهر تفوقها بالتكلم مع التلاميذ بصوت عال فاضحة ما عندهم من مشاكل وأوضاع خاصة. وقد أشارت الى تلميذ هادىء يجلس متراخياً وقالت ارتجالا بصوت مسموع: "انه بالتأكيد مصاب بعطب دماغي."

علمنا في ما بعد أن التعليم الخصوصي في الولايات المتحدة بدأ كبرنامج متواضع في أواسط السبعينات وأصبح بعدئذ مؤسسة تعليمية متوسعة تتلقى المال من دائرة التربية الحكومية وتوزّعه على جميع مدارسها في المناطق. وأعطى قانون ١٩٧٥ المتعلّق بتعليم جميع المعاقين حق الدراسة المجانية للاولاد الذين أبعدوا عن مدارسهم العادية، وهم المعاقون جسمياً والمتخلّفون وذوو المشاكل الانضباطية ، ولولا هذا القانون لبقي ألوف التلاميذ من دون أي تعليم على الاطلاق.

ولكن في المقابل أُسيء استعمال هذا القانون. ففي صف واحد قد ينفرد الاولاد الذين يتأثئون بالتلاميذ ذوي المشاكل السلوكية أو المتأخرين في الحساب أو

القراءة. ويُنقل بعض التلاميذ في الحافلات الى مدرسة للتعليم الخصوصي، فيما يُنقل آخرون الى مدرسة عادية حيث يعزلون في غرفة خاصة يطلق عليها الاولاد بصراحة مؤذية اسم "غرفة الاغبياء".

في صفوف التعليم الخصوصي نجد أن ٧٠ في المئة من التلاميذ لا يشكون من أي مشاكل محددة. وفي مدينة قريبة من شيكاغو، حيث نعيش الآن، يسجل ما يزيد على ١٥ في المئة من الأولاد في صفوف خصوصية، والمعدل الاجمالي في الولايات المتحدة هو ١١ في المئة.

فهل كان ألك يعاني مشاكل خاصة؟

نعم، ولكن في طرق محيّرة. فهو أعسر في مهارات حركية صغيرة كالاكل وتزرير القميص، وأيمن في مهارات حركية كبيرة كالالعاب الرياضية. وهو تأخر في النطق بالنسبة الى عمره، وكان يعاني مشاكل في النظر اذ كانت كل من عينيه تركز للنظر باستقلال عن الأخرى.

وعلى رغم كونه قليل الكلام فانه أحب التلاعب بالالفاظ. كان ولداً لطيفاً ممتلئاً حيوية وذا ابتسامة عريضة، يمزح أحياناً ويلعب بحرية مع رفاقه. وكان دائماً في صحة جيدة.

وقررنا أن نسجل ألك في مدرسة عادية. وكان صف روضة الاطفال كبيراً ويضم ٣٤ ولداً. ووجد ألك نفسه غير قادر على الانضباط والتقيد بالانظمة المتبعة، كأن يجلس هادئاً في أوقات معينة.

وبعد ثلاثة أسابيع كانت المعلمة المسؤولة عن الصف تستشيرنا في هذا الأمر، فقالت لها زوجتي: "ان ألك لا يتصرف هكذا في المنزل لاننا لا نسمح له بذلك. وأرجو أن تكوني صارمة معه في الصف."

وعلى الأثر بدأ ألك يتجاوب ويأخذ الامور جدياً ويظهر استعداداً للعلم واستيعاباً سريعاً للقراءة.

ولكن خلال تلك السنة أخبرت احدى المعلمات زوجتي أن ألك يعاني "اضطرابات عصبية"، مستندة في رأيها الى المقارنة مع قريب لها يتصرف مثل ألك أحياناً.

وتبيّن أن المعلمات غالباً ما يُسئن استخدام اصطلاحات باتت معروفة مثل "عسر القراءة" و"عطب دماغي بسيط" و"عجز عن التعلم" و"اختلال وظيفي في الجهاز العصبي"، فيذكرنها برغبة واقبال ويأخذنها حجة لانقاص عدد أولاد الصف وتحويل ما أمكن من التلاميذ غير المنضبطين الى برنامج التعليم الخصوصي. فعندما يذكرن مثلا "العطب الدماغي الادنى" فان ذلك يعني أنهن لم يجدن تفسيراً لسلوك شاذ لدى أحد التلاميذ، فنسبن ذلك الى خطأ في دماغه.

وعقدنا العزم على ان نسجّل ألك في الصف الابتدائي الأول في مدرسة أخرى قريبة من بيتنا، وأخبرنا المسؤولة عما يعاني من مشاكل وعما يتحلّى به من ايجابيات. وتكلمنا عن رداءة خطه التي تعود الى كون ألك أعسر ويقاسي صعوبة في النظر، وعما أكده لنا طبيب العائلة من أنه سيتغلب على ذلك. ونوّهنا بمقدرته في القراءة وحيويته وحب

الاستطلاع لديه، اذ كان يفكك الألعاب ثم يعيد تركيبها.

وبعدما ذهبت المسؤولة في نزهة مع ألك أخبرتنا: "ان ألك صبيّ عادي لا يحتاج الا الى الوقت ليستقرّ."

وبدأ ألك بقوة. ولكن بعدما أطمأن به الجلوس وأصبحت الأمور رتيبة بالنسبة اليه عاد يعبّر عن رأيه بالتشويش، فيزحف ويختبىء تحت طاولة المكتبة. وهكذا طُلب منا أن نأتي الى المدرسة. وأوضحنا أننا لسنا من الذين يسمحون لأولادهم بأن يركبوا رؤوسهم من غير أن يتعرضوا لعواقب وخيمة. وكما أن ألك يفهم كيفَ عليه أن يتصرّف في البيت، كذلك عليه أن يفهم كيف يجب أن يسلك في المدرسة. وأخرجنا ألك من المدرسة لذلك اليوم، فلم يعد الى تسبيب الفوضى في الصف.

المدرسة الجديدة

بعد أسبوعين طلب منا الحضور الى المدرسة مرة أخرى. وبادرتنا المسؤولة بأن رفعت ورقة ملونة أمام زوجتي وأرتها كيف أن ألك يلوّن خارج الخط، وهو أمر غير مقبول لولد في السادسة والنصف من عمره.

وسألتنا المعلمة هل نقبل بتقديم بعض المساعدة الى ألك من طريق احدى المعلمات الشابات، خصوصاً ان عليه الخضوع لبعض الاختبارات التي ينبغي أن نوافق عليها خطياً. فكان أن وافقنا ووقعنا الأوراق.

وبعد أسبوع رجعنا الى المدرسة لنجتمع بالمديرة ومعلمة الصف الاول وفاحص مدرّب حدّد لنا العمر العقلي لابننا بنحو ثلاث سنوات، أي نصف عمره الزّمني، وذلك استناداً الى ما ظهر من نتائج.

وأعلمنا أيضاً أن ألك لا يستطيع تمييز الاشكال والالوان ولا يعرف الحروف الهجائية ولا العد. وأذهلتنا المفاجأة وأصبنا بسورة غضب، خصوصاً لأن ألك اجتاز كل هذه الاختبارات في الماضي بما فيها القراءة.

ومع ذلك لم يكترثوا لكلامنا، بل تمسكوا بنتيجة الاختبارات وسمحوا لابننا بالبقاء في المدرسة ريثما نجد له مدرسة أخرى.

وتولت لوري مهمة تعليم ألك. وكانت تعلّمه الكتابة والقراءة والحساب ليلة بعد ليلة على طاولة المطبخ. ولم تقلع عن ذلك قطّ. وكانت تحضّر لنيل شهادة الدكتوراه في جامعة شيكاغو، فتكب على الكتب تقرأها بشغف لتجيب عن أسئلة ابنها.

وصممنا على الذهاب الى مركز تقويم التلاميذ التابع لجامعة مجاورة، لنتعرف بدقة الى مشاكل ابننا التربوية. وخلال اللقاء الاول مع هيئة الموظفين بذلت وزوجتي المستطاع لنكون صادقين، فتكلمنا عن همومنا حول النطق المقتضب لابننا من جهة وعن الايجابيات التي يتحلى بها من جهة ثانية. انه ليس زائد النشاط، لكنه ليس خاملا. انه يأكل جيداً ولا يستسلم للحزن ونوبات الغضب، بل يمزح مع الآخرين، ويقصّ علينا حكايات طفولية فيها تلاعب بالالفاظ.

وأخبرتنا العالمة النفسانية أن حاصل ذكاء ألك هو ٤٧ بمعنى أنه "متخلف على

نحو بارز بالنسبة الى عمره، وهو يُصنَّف بين المرتبتين: "معاق عقلياً وقابل للتعليم" و"معاق عقلياً وقابل للتدريب". وأولاد الفئة الثانية يحتاجون الى حماية وعناية من الآخرين في مواجهة المستقبل، ويكون تطورهم مقتصراً على إتقان المهارات الادنى كأن يعرفوا أن يربطوا شريط الحذاء ويحافظوا على نظافة أجسامهم.

واقترحت الهيئة المسؤولة أن نرسل ابننا السعيد المرح الى مدرسة للمتخلفين عقلياً حيث لا يتعرض لضغوط "الافراط في الطلبات والتوقعات."

في ذلك الصباح الشتائي الرهيب بكيت أنا وزوجتي، فقد انهار ما أملناه من مستقبل مشرق وباسم لابننا.

وفي طريق عودتنا الى البيت حدّق ألك الى وجه أمه بعينيه الزرقاوين وداعب أنفها وابتسم محاولا أن يشرح صدرها وقال: "كل شيء على ما يرام يا أماه."

فقالت له أمه وقلبها ينسحق حزناً ولوعة: "إني أحبك!" وأضفت أنا: "كل شيء على ما يرام." فمازحني بدفعة لطيفة على أنفي.

وبعدما نام ألك انفجرنا بالبكاء وانهمرت دموعنا طوال الليل. لكن الله أعطانا الصباح لنرى الاشياء من جديد. ومع كل يوم أطل كنا نشعر أننا نستعيد رجاءنا وقوتنا. فكيف يكون ابننا متخلفاً وهو قادر على القراءة بهذه الجودة؟

وكان علينا أن نرجع الى مركز التقويم يوم الاثنين التالي. وكان ذلك أسبوع عذاب حائر ذكرني بحال المساجين الذين ينتظرون يوم الاعدام. لكن تلك ليست حياتي. انها حياة ألك. فهل نحن طرقنا كل الوسائل التي قد تنقذه من ورطته؟

وفي صباح اليوم الرابع تأملت فكرة لاحت لي. فجعلت المطبخ غرفة صف ووضعت فيه مسجّلة صغيرة. وفيما ألك يقرأ بصوت عال في كتاب معد للصف الابتدائي الثالث كانت لوري تسجل قراءته على الشريط، وتسأله من حين الى آخر أن يشرح لها ما قرأ فيرد عليها بكلماته الذاتية.

وعندما التقينا الهيئة المسؤولة في جلسة نهائية أخذنا معنا الشريط والكتاب.

وما ان بدأت أتكلم عن مقدرة ألك في القراءة حتى قاطعتني العالمة النفسانية بابتسامة تعلوها الشفقة: "يا سيد غرانجر، انك وثيق الصلة بابنك بحيث لا يمكنك أن تكون موضوعياً."

فقلت لها: "ولكن نحن أعلمناك في اليوم الاول من الاختبار أن ألك يستطيع القراءة."

واستمرت العالمة النفسانية في الابتسام وأوضحت أنه لم يُطلب منه اطلاقاً أن يقرأ. فمن "القسوة" أن نجعله يقرأ في حين أظهرت الاختبارات أنه لا يقدر على ذلك.

وأدرت الشريط بينما أخذت العالمة النفسانية الكتاب في يدها. فسمعت ألك، الولد ذا مؤشر الذكاء ٤٧، يقرأ صفحة بعد أخرى قصة ولدين أمضيا العطلة في مزرعة. فتبددت الابتسامة على وجهها.

وعندما انتهى الشريط قالت العالمة النفسانية ان لديها الآن معلومات جديدة، وبالتالي يتوجب عليها أن تجري اختبارات أخرى. وذلك ما جعلنا نعتقد أن هناك خطأ ما في أسئلة مقاييس الذكاء ذاتها.

لماذا كانت نتائج ألك في الاختبارات سيئة الى هذا الحدّ؟ من الواضح أن لقدرة الولد على الاستجابة علاقة بأمور عدّة، منها تعب الاعسر ذي الخط غير المتقن عندما يُطلب منه أن يملأ الفراغ ويجيب عن أسئلة عقيمة يطرحها فاحصون جدد يتصرفون بغرابة، ومنها ما ينتابه من خوف، فقد رأينا كيف كان ابننا يزداد اضطراباً مع مواصلة الاختبارات.

وكنا في منتصف فصل الشتاء عندما سجلنا ألك في مدرسة رسمية محلية بعد اجتماع طويل مع المدير تكلمنا فيه عن التاريخ التربوي لابننا. وفي الصف الاول بات عدد التلاميذ ١٧ بعدما كان ٣١. وقد أوصت المعلمة بأن يلحق الأربعة الباقون ببرنامج تعليمي خصوصي، وأعلمت لوري بأن ألك يجب أن يكون معهم أيضاً، لكننا رفضنا ذلك مرة أخرى.

واحتدمت الحرب بيننا طوال ما تبقى من تلك السنة. ولم تعد المعلمة تسعى الى اقناعنا بأن ألك متخلف. هي تريد الآن أن نوافقها على أنه "مضطرب عاطفياً". لكننا لم نعتبر ذلك التصنيف ما دام يستعمل لابعاد ألك عن الاولاد "العاديين" وارساله الى صف منفصل في مدرسة أخرى.

ووجدت لوري معلمة موسيقى بعدما كانت علّمت ألك بعض الاصول على بيانو قديم في البيت، فاستجاب للموسيقى بسرعة وبدأ يشعر بالاعتزاز.

وأخيراً سجلنا ألك في مدرسة صغيرة تشدد على حرية التصرف وتعليم الاطفال بالارشاد الفردي.

وفي اليوم الاول عاد الى البيت بوجه مشرق وأخبرنا بكلمات ساحرة: "لقد عاملوني وكأني شخص راشد."

وماذا عن ألك اليوم؟ انه في التاسعة ولا يزال ينمو. وهو يكتب جيداً ويلون ضمن الخطوط (مع ان هذا لم يعد مهماً الآن) ويعرف الجمع والطرح والضرب وقليلا من القسمة الطويلة. وهو جيد في الجغرافية والارقام الرومانية ويعرف تاريخ جورج واشنطن وعظماء آخرين.

ومع ذلك فانه ليس كاملا. فهو قد يكون عنيداً ومتقلب المزاج، وقد يلهو ويضيع وقته في المدرسة والبيت، وقد يتكلم بصوت عالٍ ويكون نشيطاً أكثر من اللزوم. وهو يفضل مشاهدة التلفزيون على الذهاب وقت النوم الى الفراش.

وكنا اعتقدنا منذ البداية أن عيني ألك قد تكونان سبباً لمشاكله. لكن أطباء العيون قالوا ان عينيه شبه طبيعتين مع أنهما لا تعملان معاً، وهم شككوا في اعتقادنا. وفي ما بعد التقينا اختصاصياً بعلل العيون التي تسبب مشاكل مدرسية، وأعلمناه بمعاناة ابننا. فتنهّد وقال انه صادف هذا الأمر مع أولاد آخرين. وفي الزيارة الاولى غيّر وصفة نظارات ألك، وكانت النتيجة أن أظهر ابننا تحسناً في الرؤية والتنسيق والخط والفهم.

وفي أثناء ذلك كان ألك يتقدم في المدرسة ويسأل ويجيب بثقة متزايدة. فما الذي حصل له في السنتين المنصرمتين؟ انه أعطي وقتاً ليكبُر. وربما كثيرون غيره يحتاجون الى ذلك ايضاً.

كتب جاك هنبري وهو مدير مدرسة في فلوسمور بولاية ايلينوي: "أنا أدرك، بعدما عملت مع الأولاد لمدة ٣٢ سنة، أن بعضاً منهم يحتاج حقيقة الى مساعدة خاصة، وفي بعض الحالات النادرة الى تحديد الصف المدرسي الملائم. لكنني أدرك أيضاً أنه منذ أصدرت حكومة الولايات المتحدة القانون المتعلق بمناهج التعليم الخصوصي ازداد عدد التلاميذ المحالين اليه على نحو مثير. وانني أتسائل شهرياً بأسى: لماذا نتكلم عن تصنيف هذا الولد لانه يكتب أحد الحروف مقلوباً أو لانه لا يكتب على السطر أو لهذا السبب أو ذاك، عندما تكون مهلة سنة أو سنتين تكفي لحل هذه المشكلة؟"

وطوال محنتنا كنت أفكر في الأولاد الآخرين الذين يعانون مشكلة ابننا ويمتحنون في مدارس أخرى. أين هم؟ انهم مهملون في مكان ما حيث تعلموا أن يصبحوا "خصوصيين" لان ما من أحد فكّر في أن يتأنى ليقدم اليهم التشخيص الصحيح أو – وهذا أفضل – أن يتناسى التشخيص ويعمد الى تعليمهم.

كيف يمكن أن يحصل هذا الازدياد المفاجىء في عدد التلاميذ الذين يحتاجون الى تعليم خصوصي في الولايات المتحدة؟ هل ان الاستعجال في تصنيف الاولاد "خصوصيين" له علاقة بالاموال التي تتدفق من حكومة واشنطن لتنمية هذا النطاق من التعليم الرسمي؟

هل ضخّمت المناطق أعداد الاولاد "المصنفين" لزيادة موازناتها؟

هذه أسئلة تطرح لكي يتعمق فيها الاهل والمربون والموظفون الحكوميون.

ولننهِ قصة ألك، وهي فقط نهاية للجانب المظلم في حياته. فبعد سنة من دروس البيانو كان يستعد لأدائه الموسيقي الفردي الاول، فكتب سطراً من الموسيقى. وهذا ليس بكثير، وهو لم يتمم بعد. وها هي المفاتيح الموسيقية تعلو وتهبط وتنتظر السطر التالي. اللحن لم يكتمل لأن ألك لم ينتهِ بعد.

ولان أغنية ألك ما هي الا البداية.

بيل غرانجر ■



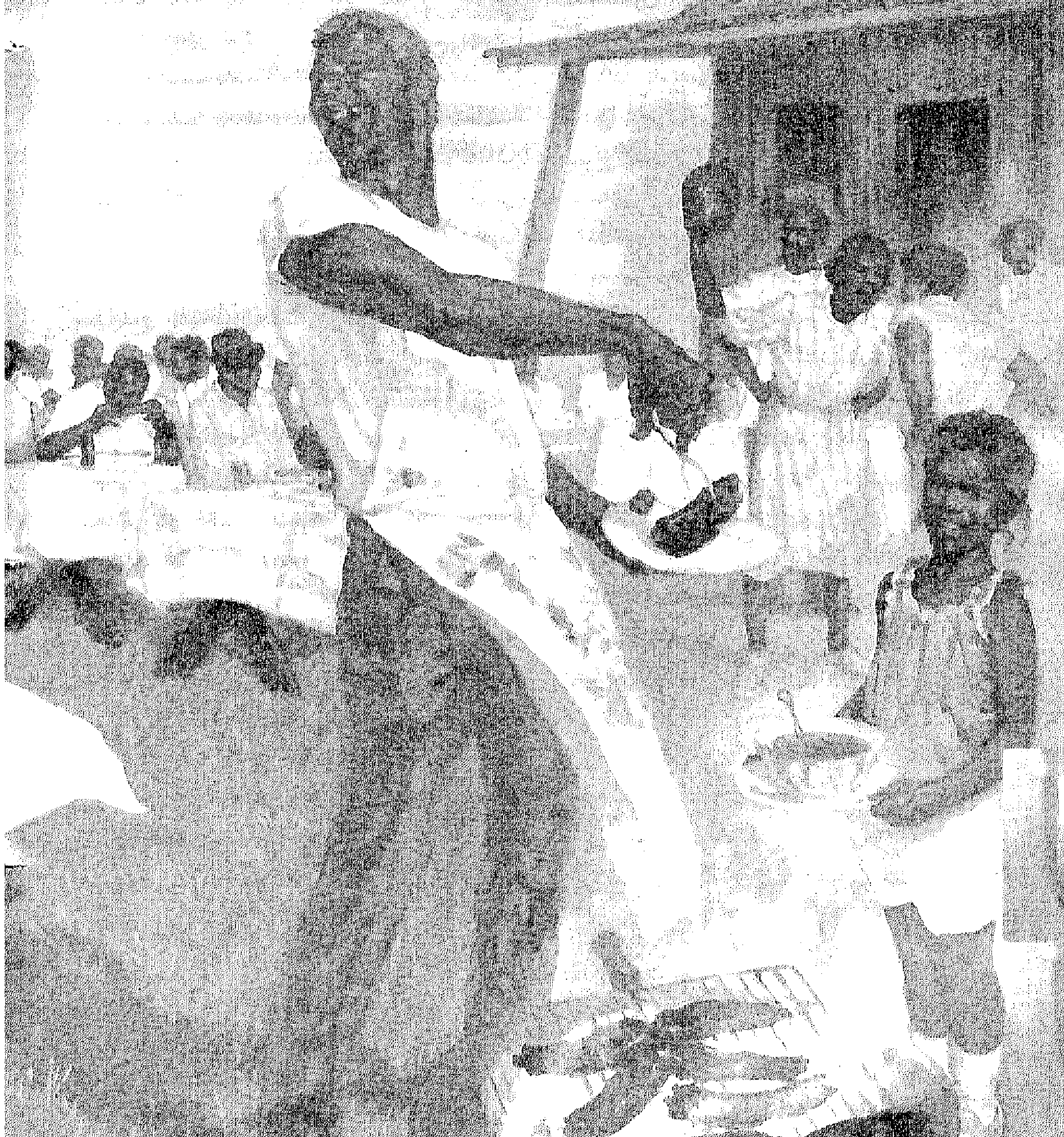
العلماء المملّون

وزعت دائرة الفيزياء في احدى الجامعات التعميم الآتي: "الخميس المقبل سيلقي الفيزيائي المرموق الدكتور (...) محاضرة بعنوان: كيف يجعل العلماء مواضيعهم مملة للجمهور. وهو ذو مؤهلات كبيرة لهذا الامر."

مجلة "التعليم العالي"

الوكيل الصالح

درس من الحياة
في قصة قصيرة



ابتسم الحظّ لمدينة بايني هيل في ولاية جورجيا التي تتكىء باسترخاء على ضفاف نهر شاتاهوتشي. ففي حملة على الفقر شنتها حكومة الرئيس الأمريكي الأسبق ليندون جونسون في الستينات، أنشىء في جوار المدينة مركز مولته الحكومة لتعليم الاميين وايجاد الوظائف للعاطلين عن العمل وتأمين الطعام للجياع وتغذية الاطفال المحتاجين ورعايتهم، مما أضفى على بايني هيل وجماعة الاهلين فيها جوا من الفرح والابتهاج.

وأراد ألونزو باس، الرجل الجريء والمتّقد الذّهن، أن ينتهز الفرصة. انه في حاجة ماسة الى المال، فهو رب عائلة تتألف من ١١ ولداً، الاكبر عامل بناء في



الثانية والعشرين والصغرى متأمِّرة في السادسة من العمر.

وفي اليوم التالي كان ألونزو في المركز يحاول أن ينال شيئاً من تلك المساعدة. فجلس في كرسي بال من الجلد قدّمه الى المركز مصرفي اعتقد أن وجود المال الحكومي في المنطقة سيؤدي الى زيادة الحسابات في مصرفه. واقتربت منه جانيس ليفنغستون ويتني منسّقة الخدمات الاجتماعية، وبعدما أنعمت النظر اليه قالت له والابتسامة على وجهها:

"ما الذي أنت في أشدّ الحاجة اليه؟"

فأجابها: "أنا وعائلتي، يا سيدتي، نحتاج الى كل شيء تقريباً."

عندئذ طلبت منه أن يملأ قسيمة صغيرة وسألته: "هل أنت تعمل؟"

– ليس الآن يا سيدتي، لكن اثنين من أبنائي يعملان. الاجرة قليلة لكننا ندبر أمورنا.

"ما اسمك واسم زوجتك؟"

– زوجتي؟ آه، انها غابت عنّا قبل سنتين.

وتأثرت السيدة ويتني لما آل اليه أمره وعلت وجهها مسحة من الاكتئاب وقالت: "وهل أنت تهتم بكل هؤلاء الاولاد؟"

– نعم يا سيدة، بجميع أولادي، بالاحد عشر.

"أحد عشر ولداً؟"

عندئذ وضعت السيدة اللطيفة القسيمة جانباً وقالت: "كفى، لا أريد أن أسمع أكثر. سأعطيك مستنداً حكوميّاً لهذا الاسبوع يخوّلك شراء بقالة بأربعين دولاراً، وأنصحك بأن تحصل على مواد مغذية كاللحم والخضر. وفي الاسبوع المقبل سأسعى الى جعل القيمة أكبر. ان أربعين دولاراً لا تكفي لسد رمق اثني عشر شخصاً. ولكن من المدهش كيف أن بعض العائلات الكبيرة تنجح في تدبير أمورها بمثل هذا المبلغ. ان كل ذلك يتوقّف على حسن الاقتصاد في النفقات."

وابتسم ألونزو ابتسامة عريضة وقال لها مؤكداً: "انني أعرف كيف أقتصد في الانفاق. فأنا الوكيل الصالح الذي يعرف كيف يدبّر شؤونه الماليّة." هذا ما وعد به السيدة ويتني وحكومة بلاده أيضاً.

اثراء غير مشروع؟ – انصرف ألونزو شاكراً وأسرع الى صديقه كليمور فنشر الذي كان يدير متجراً عاماً واشترى منه لحماً بقيمة أربعين دولاراً، فحصل على حسم كبير في المقابل.

وعند الظهر، كانت اللافتات تلوح في المنطقة معلنة اقامة وليمة شواء الساعة السادسة مساء في ساحة بيت ألونزو بدولار ونصف دولار فقط للوجبة الواحدة. وقرابة الرابعة بدأت الحركة في البيت وكثر النشاط. فانهمك الاولاد في قطف الخسّ والبندورة (الطماطم) من الحديقة ونبش البطاطا واعدادها للشي وجز العشب واحضار الكراسي والطاولات من احدى المؤسسات التجارية. وباشر ألونزو شي الاضلاع وتحضير الخضر التي تؤكل معها، وفاحت رائحة الشواء الشهي حتى وصلت الى ضفاف نهر شاتاهوتشي.

وقرابة الخامسة والنصف لم يعد المكان يتسع لأحد، ففاتت الوليمة كل من أتى متأخراً. وانتهز كليمور فنشر الفرصة

وقدّم الى ألونزو سبعة كيلوغرامات أخرى من اللحم بنصف ثمنها كدعاية لمتجره، على أن يدفع له ألونزو المبلغ مما سيكسبه في المرة الآتية.

وعند انتهاء الوليمة ودّع ألونزو كل من أكل فيها طالباً أن يراهم جميعاً في الاسبوع اللاحق. ثم دخل وأولاده المنزل لمراجعة الحساب.

وفي الاسبوع التالي بدأت العائلة تستعد لوليمة شواء أفضل. فأمامها متسع من الوقت، كما أن السيدة ويتني زادت قيمة المستند فأصبح ثمانين دولاراً. وكالعادة فان الونزو الذي لا يبدّد سنتاً واحداً اشترى ما سيحتاج اليه من البنـدورة والخسّ والبطاطـا والبطيخ الطازج.

وفي حين واصلت السيدة ويتني تقديم المستندات الحكومية، كان ألونزو يحسن استغلالها، فتوسعت دائرة نشاطه وأصبح يعمل في مساع تجارية. فأفاد من الارباح التي حققها من ولائم الشواء والتي بلغت نحو ٣٢٠٠ دولار ووظفها في أسواق أكثر ثباتاً مثل مؤسسة الكراسي والطاولات التي اشترى فيها حصة بقيمة ١٥٠٠ دولار. واستطاعت العائلة للمرة الاولى أن تودع المصرف مبلغ ٩٠٠ دولار. وأبدت بنات ألونزو حماسة لبيع البيت القديم وشراء آخر ضمن مجموعة بيوت من القرميد الاحمر مجهزة بمدافىء كهربائية ومكيفات هواء، على أن يسدد الثمن بقرض يحق للوالد أن يحصل عليه من الحكومة لكونه محارباً قديماً. لكن ألونزو مانع في ذلك، فهو لا يريد أن يترك بيتاً اشتراه والده بالتعب والدموع وكاد أن يخسره مرتين ابان الركود الاقتصادي في الثلاثينات. انه المؤتمن الصالح الذي لا يصرف اهداراً، بل هو فخور بما حققه خلال ثمانية أسابيع.

لكن بناته بدأن يتبجّحن بما عندهن من ملابس وزينة. وراح أبناؤه اليافعون يتحدثون بتباه عن رغبتهم في شراء سيارة مستعملة، مما جعل اشـاعة "اثرائهم" عبر الافادة من المال الحكومي تنتشر بسرعـة وتصل الى المـراجع المختصة في واشنطن ثم الى أطلنطا عاصمة جورجيا لتعود الى مركز الاعانات في بايني هيل.

وجهتا نظر – صرخت السيدة ويتني: "يا للسماء! اكاد لا أصدق!"

فقالت كلاريس آن كينيت مديرة المركز: "من الأفضل أن نصدق ذلك. وسترسل واشنطن محققاً لتقصّي الامر."

– ومع ذلك لا يمكنني أن أصدق. مسكين السيد باس، هذا الرجل الطيب، ومساكين أولاده الفقراء. انهم يثيرون الأسى والشفقة.

"ولكن، لم يعد السيد باس الطيّب في ضيق هو وأولاده المساكين."

وعلت ابتسامة عريضة وجهي المرأتين وقالت السيدة ويتني: "أتساءل ماذا كان حدث لو لم تكتشف الحكومة هذا الأمر. هل كان في امكان باس أن يمتلك شركة جنرال موتورز؟"

واتصلت السيـدة ويتني بألـونـزو وأعلمته بما حدث وطلبت منه أن يسرع الى مكتبها.

فوجىء الرجل بالنبأ وانتابه القلق

وتوجه الى ابنته التي كانت تعلق الستائر على نافذة المطبخ وقال لها منفعلا: "انني لا أزال الوكيل الصالح الذي يعرف كيف يدبّر شؤونه المالية."

وعندما وصل الى المركز بادرته المديرة: "نحن لسنا من الذين تقدر أن تتلاعب معهم. انك هنا أمام مؤسسة رسمية!"

وقالت له السيدة وهي تفرك يديها حسرة: "كيف أجزت ذلك لنفسك؟"

وخار عزم ألونزو وقال: "انني اشتريت تماماً ما أشرت به علي: طعاماً مغذياً كاللحم والخضر. أنا لا أصرف المال اهداراً. وقد كنت وكيلا صالحاً."

– لكنك استغللت الطعام لجمع المال.

"بالطبع، ان هذا ما يفعله الوكيل الصالح."

– يا سيد باس، أنت لا تقدر أن تحتال بالمال الحكومي فتستغله لربح غير منتظر. ألا يمكنك ان تفهم؟"

لكن ألونزو رأى في هذا التفكير ضرباً من الحماقة ورد فعل غير لائق. وقال مدافعاً: "ولماذا كل هذه الضجة؟ كان من الواجب أن يقال لي: نعما أيها العبد الصالح الامين."

فطلب منه أن يرجع الى البيت وينتظر اتصالا هاتفياً من المركز حالما يصل الموفد الحكومي.

ومرّت الايام وألونزو ينتظر بقلق ويفكر في مصيره ومصير ما جمع من مدّخرات بعرق الجبين. وكثيراً ما كان يستيقظ مذعوراً في الليالي متخيلا أنه يسمع رنين الهاتف. لكن شيئاً لم يحدث، فاطمأن وحصل على وظيفة في مؤسسة الكراسي والطاولات.

وبعد الزيارة الخامسة للمحقق الى المركز اتخذ اجراء يقضي بالتزام الصمت تجاه المسألة. وأخبر سيدات المركز: "اننا سندع هذه القضية تنطوي مع الوقت فتصبح منسية. فالمبلغ الذي استغله ألونزو قليل، ولا يحتاج الامر الى أكثر من ذلك."

وانفرجت أسارير السيدة ويتني وأشرق وجهها فرحاً بينما أسرعت كلاريس آن كينيت الى مكالمة ألونزو وتبشيرهبالخبر.

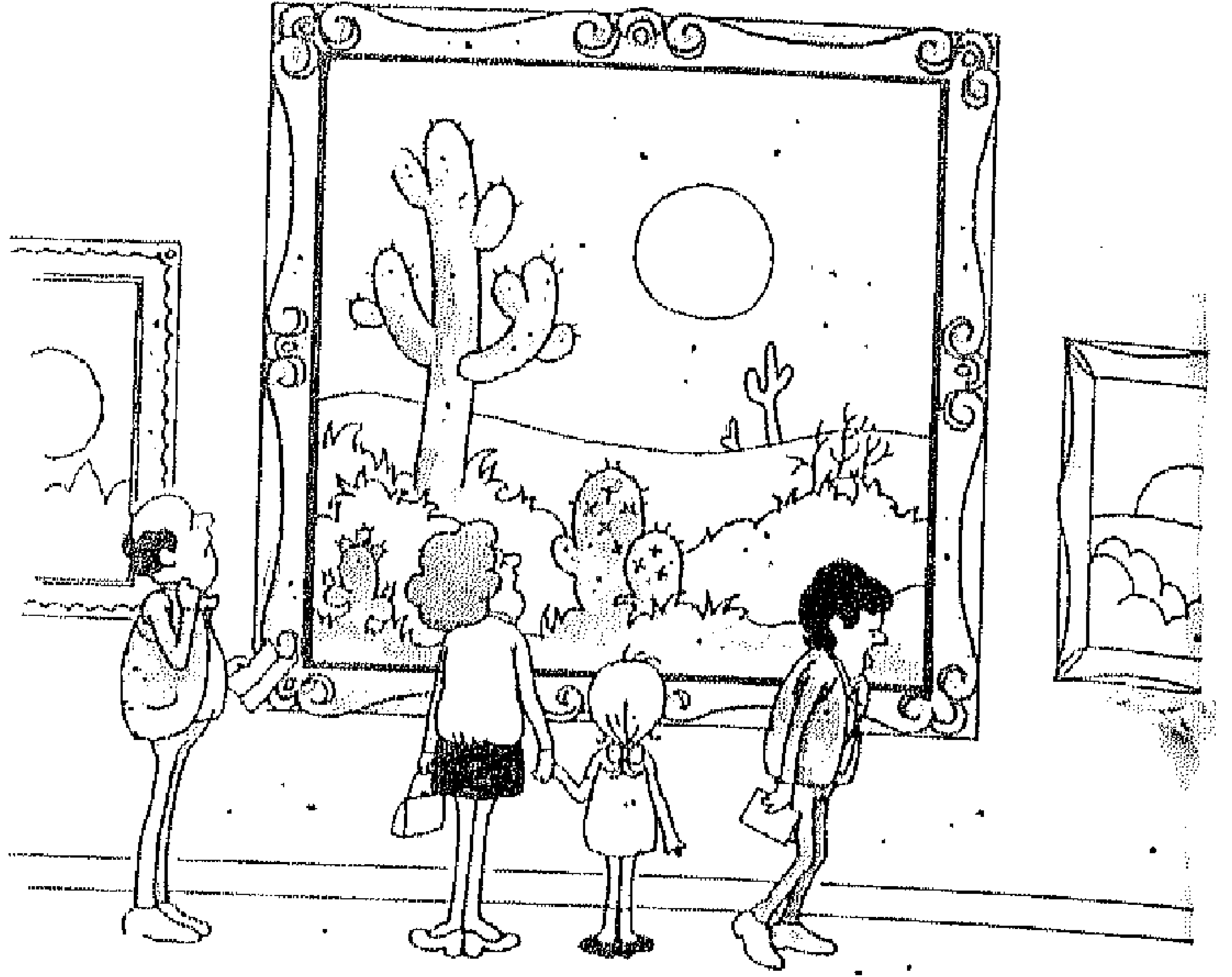
كان ذلك قبل نحو عشرين سنة. وفي العام ١٩٨٣ توفي ألونزو باس. وعلى شاهدة قبر صغير اشتراه بسعر مخفوض حفرت هذه الكلمات: "هنا يرقد ألونزو لفيتيكوس باس، محارب قديم من الولايات المتحدة. كان وكيلا صالحاً."

جين بيلار ■

ضيفان ثقيلان

كعادتهما، ذهب الزوجان الى بيت الجيران لشرب القهوة من غير علم سابق. وفي طريق العودة قال الرجل لزوجته: "أظن أن زيارتنا كانت مفيدة لهما. ألم تلاحظي عبوسهما لدى دخولنا وابتسامهما عند مغادرتنا؟"

هـ.د.ر



دائرة المعارف

في العربية كلمات هي جموع لا واحد لها، وكلمات أخرى تُعرف لها صيغة المفرد لكنها ترد غالباً في صيغة الجمع. وهنا خمس وعشرون من هذه. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه.

١. **أفاويه:** روائح – توابل – أقاويل مغرضة – أفواه.

٢. **أواصر:** أحشاء – أصابع القدمين – مصاعب – قربى.

٣. **تضاريس:** ما برز كالأضراس – حروب – أحماض – تفاصيل.

٤. **أوزاع:** آلام – جنود فارون – جماعات – متفرقات.

٥. **وفاض:** جعاب – خزائن مال – قلوب – ما يشغل البال.

٦. **مسامّ:** آذان – منافذ – سورات غضب – سموم.

٧. **جهابذة:** تجار – ملوك مستبدون – شعراء – نقّاد عارفون.

٨. **تباشير:** أوائل الأشياء – عِظات – فراشات – نجوم الربيع.

٩. **نواجذ:** أطراف – خدود محمرّة – أضراس – أهداب.

١٠. **أشطان:** عقول راجحة – حبال – سواحل – أفكار شريرة.

١١. **أوصال:** حبال الدابة – أحاديث العشاق – مخاوف – أعضاء.

١٢. **مقاليد:** أوامر – مفاتيح – عادات راسخة – مقاعد.

١٣. **غدائر:** ضفائر شعر – مصائب – رماح – عيون ماء.

١٤. **أسارير:** شفاه – محاسن الوجه – حواجب – أغطية الأسرّة.

١٥. **تعاجيب:** أساطير – أخبار السفر – عجائب – تشوهات.

١٦. **مناجذ:** أمور منهية – أدوات للتعشيب – أنياب – جمع خلد.

١٧. **رَعاع:** رعيّة – طلاب علم – رعاة – سفلة الناس.

١٨. **سَرَوات:** ذُرى – أموال وجواهر – سادة – كتائب جند.

١٩. **نخاريب:** عظام بالية – ثقوب – أنوف – مخربون.

٢٠. **هَمَج:** مجانين – غزاة – وحوش – ذباب صغير.

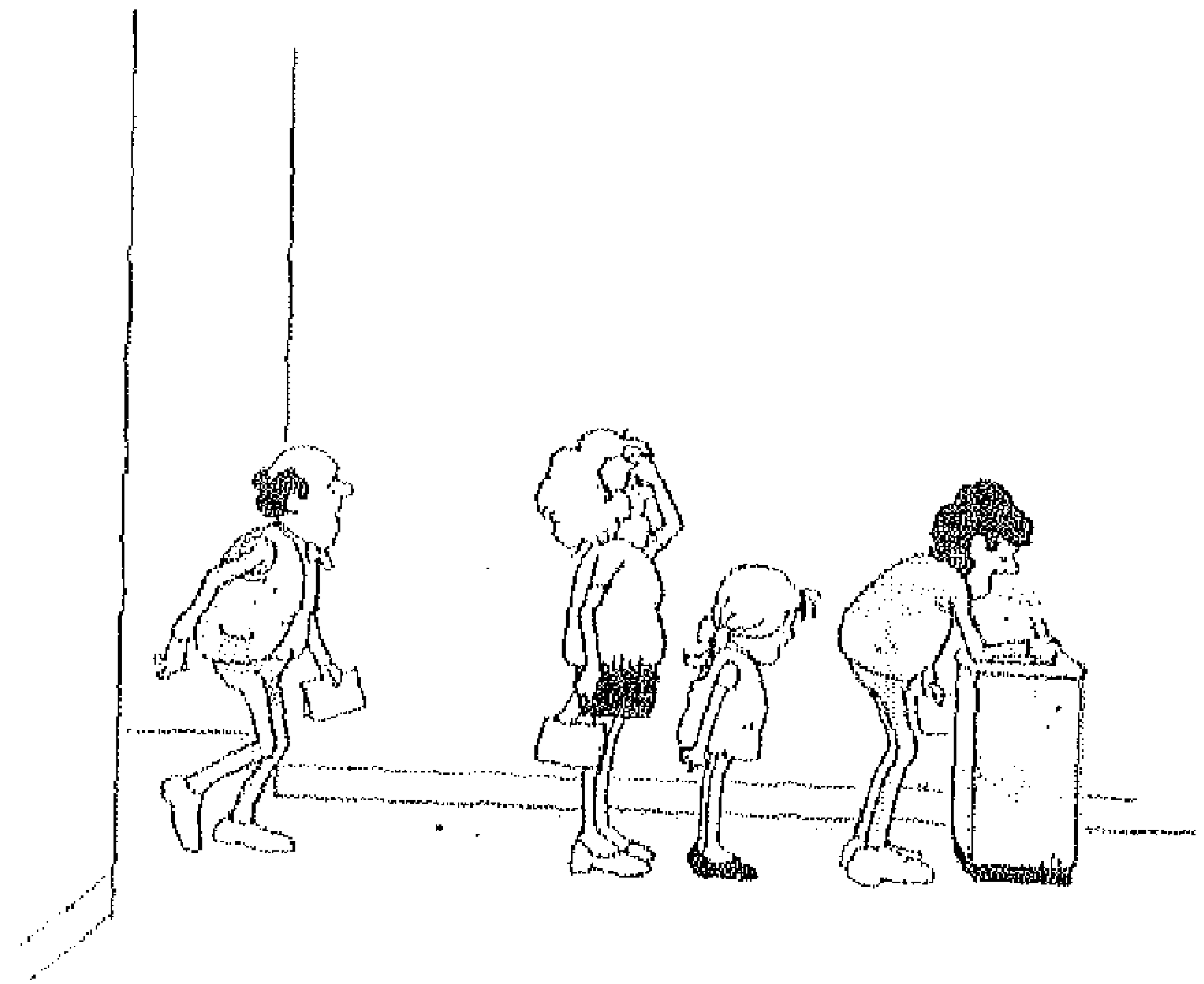
٢١. **جوارح:** أعضاء – نسمات – جروح عميقة – مقاتل.

٢٢. **شمائل:** طباع – شجيرات ظليلة – سنابل – رياح الشمال.

٢٣. **صؤاب:** ذئاب – بيض القمل – أوهام – سهام صائبة.

٢٤. **محاسن:** سيوف – عضلات – مواضع حسنة من البدن – ألوان.

٢٥. **أساطين:** كتب – خرافات – سفن حربية – حكماء.



الأجوبة الصحيحة

١. **الأفاويه:** التوابل ونوافج الطيب. واحدها فوه.
٢. **الآصرة:** ما عطفك على رجل من قربى أو معروف. أيضاً: حبل صغير يشد به أسفل الخباء. جمعها أواصر.
٣. **تضاريس الأرض:** ما برز عليها كالأضراس. واحدها تضريس.
٤. **الأوزاع:** الجماعات. أوزاع من الناس: جماعات متفرقة.
٥. **الوَفْضة:** الجعبة، وخريطة يحمل فيها الراعي زاده وأداته. جمعها وفاض.
٦. **المسام من الجسد:** ثُقَبه ومنافذه كمنابت الشعر. واحدها سُمّ أو مَسَمّ.
٧. **الجهابذة:** النقاد العارفون بتمييز الجيد من الرديء. واحدهم جهبذ.
٨. **التباشير:** البشرى وأوائل كل شيء. يقال: تباشير الصبح.
٩. **النواجذ:** أقصى الأضراس وهي أربعة. واحدها ناجذ. يقال: ضحك حتى بدت نواجذه، أي بالغ في الضحك.
١٠. **الأشطان:** الحبال. واحدها شَطَن.
١١. **الأوصال:** الأعضاء كل على حدة. أيضاً: المفاصل. واحدها وصْل.
١٢. **المقاليد:** المفاتيح والخزائن. واحدها مقلاد. يقال: ألقى اليه مقاليد الأمور، أي فوضها اليه.
١٣. **الغدائر:** ضفائر الشعر. واحدتها غديرة.
١٤. **الأسارير:** محاسن الوجه. أيضاً: الخطوط في الكف أو الجبهة.
١٥. **التعاجيب:** العجائب، ولا مفرد لها.
١٦. **المناجذ:** جمع جلذ أو خلد من غير لفظه، كالمخاض جمع خَلِفة وهي الناقة الحامل.
١٧. **الرَعاع:** سفلة الناس وأخلاطهم. واحده رَعاعة، وقيل لا واحد له من لفظه.
١٨. **سَرَوات القوم:** سادتهم ورؤساؤهم.
١٩. **نخاريب النحل:** ثقوب مهيأة من الشمع ليمجّ النحل فيها العسل. واحدها نخروب.
٢٠. **الهَمَج:** ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير. واحدته هَمَجة. ويقال للرعاع همج على التشبيه.
٢١. **الجوارح:** الأعضاء من الانسان، خصوصاً اليد. والأشلاء: الأعضاء بعد البلى والتفرق.
٢٢. **الشِمال والشميلة:** الطبع. جمعهما شمائل.
٢٣. **الصؤاب والصئبان:** بيض القمل والبراغيث. واحدته صؤابة.
٢٤. **المحاسن:** المواضع الحسنة من البدن. الواحد محسن، أو لا واحد لها.
٢٥. **أساطين الزمان:** حكماؤه وأفراده.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٦ - ٢٠: جيد جداً
١١ - ١٥: مقبول

قصتان من عالم اليوم تثبتان أنه ما زال للخير مكان في زماننا

حساب السنين

الطالب العجوز

يقطن أوديلون لونغ في بقعة نائية جنوب غرب هايتي حيث تندر مياه الشرب والكهرباء والطرق المرصوفة. وتتألف وجبة طعامه من رز وفاصولياء وفاكهة وأعشاب برية. وفي أوقات الراحة يصغي الى الموجة القصيرة في المذياع أو يقرأ على ضوء المصباح.

يعد أوديلون الذي ناهز الثالثة والثمانين من العمر، أكبر المتطوعين سناً في فيلق السلام. ويعرفه اصدقاؤه وزملاؤه في العمل باسم "أودي"، وهو يعلم سكان هايتي المهن المتنوعة كلحم المعادن والنجارة.

وأودي أرمل له أربعة أولاد وخمسة عشر حفيداً وستة أبناء حفدة. وقد التحق بفيلق السلام في أول مارس (آذار) ١٩٦٧ يوم تقاعده بعد ٤١ عاماً أمضاها في شركة "ايلينوي بل" للهاتف. ويقول: "كان فيلق السلام جديراً بالعمل فيه."

وبفضل خبرته في التخطيط والبناء ساعد أودي القرويين والموظفين الحكوميين في تصميم المدارس والجسور والسقوف والملاعب وبنائها.

ويقر أودي بأنه يسدي العون الى نفسه بمساعدة الآخرين كمتطوع في فيلق السلام، ويقول: "ان سكان هايتي يساعدونني بحاجتهم إلي." ويضيف أحد الناطقين باسم الفيلق في واشنطن: "ليتنا نحظى بمئتي شخص على غرار أوديلون لونغ. لأن للسن احتراماً في البلدان النامية. ونحن نبحث دوماً عن المتقاعدين ذوي الأهلية."

ويرغب أودي في البقاء في هايتي سنة أخرى على الأقل



أوديلون لونغ.

ليعكف بعد ذلك على دراسة الاسبانية. وقد يشد رحله الى بلد ناطق هذه اللغة ويقول: "علي أن أبقى طالباً. لقد عملت طوال حياتي اما بيدي واما بذهني، وينبغي أن أبقي ذهني متوقداً كي أبقى معافى وفتياً."

الـ"نيويورك تايمس" ■

الاطفائي الصغير

نهض مايك ماكلارد (١٥ عاماً) من فراش المرض بعد نزلة وافدة ألمت به. وارتدى برنس الحمام فوق سرواله الداخلي واعتمر قبعة الصيد التي تجلب له حسن الطالع، ثم انتعل حذاءه الرياضي ودلف خارجاً ليطعم كلبه. كان الوقت ظهيرة أحد في فبراير (شباط) ١٩٨٥ في كريستفيو بولاية فلوريدا.

بغتة رأى مايك لهباً ينقذف فوق الأشجار، وسمع صراخاً: "انه يحترق!" وأخذ يعدو عبر الأرض المشجرة بين منزله ومنزل جاره، فشاهد الصبي بوبي ستريكلاند (١٠ أعوام) يركض مهتاجاً في الساحة وقد غلفته ألسنة اللهب. لقد اجتذبت ملابس الولد النار حين اشتعلت صفيحة وقود فركلها أحد زملائه اللاعبين.

وثب مايك على سياج الفناء الخلفي الذي علق بردائه. ومزق الرداء وجدّ في تعقب الطفل المشتعل. واذ أدركه رماه على الأرض وبدأ يدحرجه على التراب. ثم صاح بالصبي كي يستمر في الدحرجة وهرع مع جار له الى خراطيم المياه في الحديقة ورش بوبي بالماء.

بعدما خبت النار كلياً كان جلد بوبي يتدلى مزقاً. وقد ذابت الحلقات الملونة حول جوربيه واخترقت ساقيه، وكان حذاؤه محترقاً حتى قدميه. وكي لا يصدم الطفل ابقاه مايك متحدثاً. واذ تذكر دروسه في الاسعافات الأولية، حذر الجيران الحسني النية من لمس الصبي أو ثيابه. وحسبما يذكر مايك: "لقد أثبت بوبي أنه شجاع حقاً."

وبعد ساعات نقل بوبي جواً الى مستشفى ألاباما للاطفال في برمنغهام مصاباً بحروق من الدرجتين الثانية والثالثة تغطي مساحة ٩٠ في المئة من جسده. وأخضع منذ ذلك الحين لسلسلة جراحات ناجحة لتطعيم البشرة، وبات في سبيله الى الشفاء.

ويقول مايك الذي أصيب بخدوش بسيطة: "سأفعل ذلك ثانية اذا وجب علي، لكنني لن أكسر ذراعي وأنا أربت ظهري استحساناً." وكان هذا الفتى الشجاع النبيه تولى سابقاً عملية انقاذ استخدم فيها أسلوب الضغط على البطن لانقاذ أحد أتراب صفه الذي كاد أن يختنق من شطيرة ابتلعها.

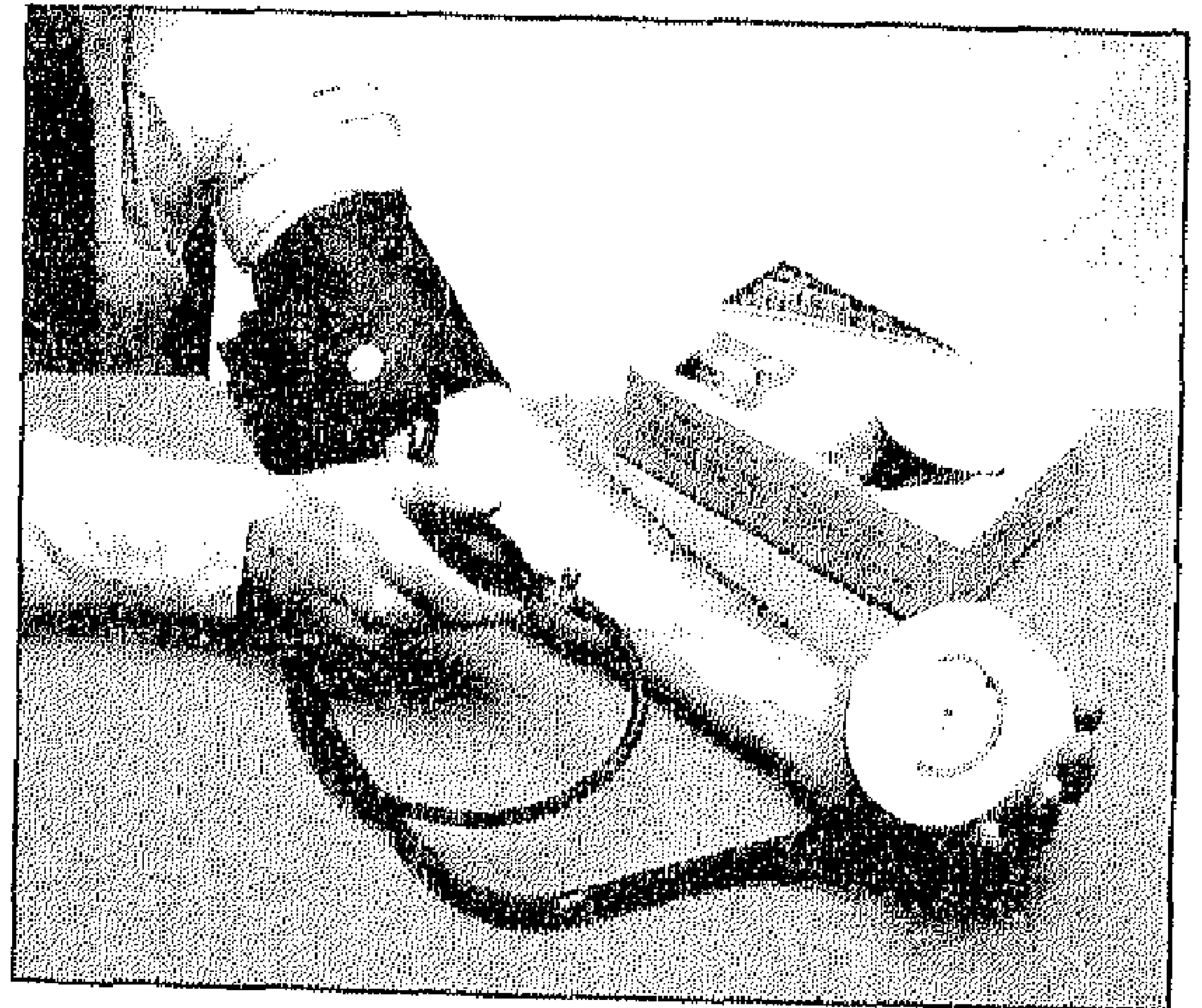


مايك ماكلارد.

ماري جونز في "جورنال" وبريان ماسي في "بلايغراوند ديلي نيوز" ■

الطبُّ المَنزلي

فحوص بيتية ذاتية لقياس ضغط الدم ونسبة السكر فيه وكشف الحمل والتنبه الى ظهور السرطان



□ قبل سنة عاد رجل في الثانية والثلاثين من زيارة لمركز تجاري في بلدة ليتل روك في ولاية أركنساس الأمريكية ومعه عدّة لفحص الدم غير المرئي في البراز. وبعد استعمالها بحسب التعليمات دبّ فيه الذعر إذ حصل على نتيجة ايجابية. ولم يتوانَ عن مراجعة طبيبه الذي أجرى له مزيداً من الفحوص ووجد لديه تورماً سرطانياً في الجزء الأدنى من المستقيم. وشفي الرجل بعد استئصال الورم. ولم يكن ذلك ممكناً لو لم يكتشف المرض في مرحلته الاولى.

□ قبل سنتين كان رجل من بلدة آرلينغتون هايتس في ولاية ايلينوي ينجز بعض الأعمال في وسط المدينة حين اعتراه دوار خفيف مفاجىء. وأسرع الى منزله لقياس ضغط دمه. وكان تعرّض لنوبة قلبية قبل سنوات، وأشار عليه طبيبه آنذاك بأن يقيس ضغطه دورياً. وإذ وجد الضغط مرتفعاً بعد ذلك الحادث، أسرع الى أقرب مستشفى حيث أُعطي الأدوية اللازمة لوقف اختلاج في عضلات قلبه كاد أن يودي به.

□ بعد تأخر دورتها الشهرية اشترت امرأة في الثامنة والعشرين من بلدة أوسينينغ في ولاية نيويورك عدة من الصيدلية لاختبار الحمل. وفي الانبوب المرفق مزجت كمية ضئيلة من بولها مع محلول كيميائي زُوّدت اياه مع العدّة. وبعد ساعتين جاءت النتيجة ايجابية. وفي الاسبوع التالي أكد الطبيب النسائي تلك النتيجة عينها. وبعد ثمانية أشهر وضعت المرأة مولودة صحيحة تزن أربعة كيلوغرامات.

قبل وقت ليس بطويل كان على كل شخص يحتاج الى فحص طبي أن يقصد عيادة طبيب أو مستوصفاً صحياً. لكن الأمريكيين اليوم باتوا ينجزون عدداً من التشخيصات الطبية داخل منازلهم بعد شراء العدة الضرورية من أقرب محل لبيع الأدوية ومن غير وصفة طبية. وتذهب تقديرات الخبراء الى أن العام ١٩٨٤ شهد بيع معدّات من هذا النوع في الولايات المتحدة بقيمة ٣٥٠ مليون دولار، أي سبع مرّات أكثر مما كان عام ١٩٨٠.

شروط صارمة - الكثير من الأطباء يفضّل الفحوص البيتيـة، بشرط ألّا يستخدمها صاحب العلاقة للتشخيص الذاتي. فالتشخيص يبقى من اختصاص الأطباء. وأهمية هذه الفحوص توعية الشخص المعني على الحـاجـة الى استشارة الطبيب.

ويقول الدكتور وليم دولان الرئيس السابق للجنة العلمية التابعة للاتحاد الطبي الأمريكي: "معظم الناس يؤدون هذه الاختبارات على الوجه الصحيح. لكن ثمة من يرتكب أخطاء يمكن تجنبها."

وفي معظم الحالات لا تختلف نتائج الفحوص المنزلية من حيث دقتها عن نتائج الفحوص المخبرية. ويقول صانعو عدة اختبار الحمل ان دقة اختبارهم لا تقل عن ٩٠ في المئة. ولا يُسمح بتسويق عدة الاختبار إلّا بعد ترخيص إدارة الغذاء والدواء الأمريكية التي تدقق في طرائق الشركة المنتجة وتطلب منها اجراء اختبارات معينة وتقرأ الشرح المرفق مع العدة. والادارة المختصة لا تجري الفحوص بنفسها ولا تسحب العدة من السوق الا بعد تلقيها الشكاوى حولها. وفي العام الماضي حُجب الترخيص عن اختبار يجريه الأهل علي بول أولادهم لمعرفة ما إذا كانوا يتعاطون المخدرات، ريثما تجري الشـركة المنتجـة جميع التـدقيقات المطلوبة.

وعدّة اختبار البول لمعرفة الحمل تشهد وحدها مبيعات سنوية بقيمة ٤٠ مليون دولار في الصيدليات الأمريكية، ويشهد مبيعها ارتفاعاً سنوياً بمعدل ١٥ الى ٢٠ في المئة. وكانت شركة "ورنر - لامبرت" أنتجت عام ١٩٧٧ الجهاز المنزلي الأول لاختبار الحمل عبر تحري هورمون الغونادوتربين الذي تفرزه غدّه المشيمة التناسلية. وجُعل ثمن الجهاز عشرة دولارات، وبيع منه أكثر من ٨،٦ ملايين خلال السنوات السبع التالية. واذا شاءت المرأة طرح أي استفسار حول طريقة استخدام الجهاز، أمكنها الحصول على الجواب الذي تريد عبر مكالمة هاتفية مجانية. وتتلقى شركة "ورنر - لامبرت" نحو ٥٥٠٠ اتصال شهري بهذا الخصوص.

وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ أنتجت شركة "أورثو فارماسوتيكـال كوربوريشن" جهازاً باسم "ادفانس" لاختبار الحمل خلال ثلاثين دقيقـة. والفحص يقـوم على غمس قضيب كيميائي في أنبوب يحوي نموذجاً من بول المرأة المعنية. وبعد ١٥ دقيقة يُرفع القضيب ويوضع في أنبوب آخر وقتاً مماثلا، فإذا غدا أزرق اللون كان ذلك دليلا على حصول الحمل.



السرطان والسكري – لئن تكن فائدة اختبار الحمل نفسية واقتصادية في المقام الأول، فهناك اختبارات ذات فائدة صحية جلّى من حيث كشفها المرض في مراحله الاولى وحث المريض على تداركه. ومن هذا القبيل اختبار السرطان في القولون أو المستقيم، وهما جزءان من الشرج. ولهذه الغاية تنصح جمعية السرطان الأمريكية جميع الذين تجاوزوا الخمسين بإجراء هذا الفحص سنوياً لتحرّي الدم الخفي في البراز. والاختبار نفسه نافع لتحرّي التهاب غشاء القولون المخاطي والقرحة والبواسير.

والعدة اللازمة لاجراء هذا الاختبار المنزلي تكلف بين ٤،٥ دولارات و٧،٥ دولارات. وهي تحوي محلولا كيميائياً يُخلط بعينة من البراز. وفي حال وجود الدم يحدث تبدل في اللون خلال ٦٠ ثانية.

لكن وجود الدم في ذاته ليس دليلا على المرض. وعلى الشخص ألا يتلكأ عن استشارة طبيبه فور العثور على دم خفي في برازه، علّه يطلب منه – قبل اجراء المزيد من الفحوص – اعادة الاختبار نفسه بعد الانقطاع عن اللحم الأحمر وبعض الخضر والأسبرين والكورتيزون مدة ٢٤ ساعة لضبط العوامل الاخرى التي تؤدي الى سيلان الدم.

وهناك فحصان آخران أكثر سهولة لقياس التهاب المجاري البولية الذي يعانيه ملايين الأمريكيين. وأحدهما يقيس كمية النتريت في البول والآخر يقيس ارتفاع عدد خلايا الدم البيضاء. ويُجرى الاختباران كلاهما على رقاقة بلاستيك مدرَّجة تغمس في البول ويتبدّل لونها في حال وجود المادة المعنية. والجهاز يحوي ثلاثة قضبان مدرَّجة مع

ثلاثة أنابيب لجمع البول، وثمنه ٣،٣ دولارات.

وهذه الاختبارات المنزلية مفيدة أيضاً لتحرّي داء السكري. وفي الولايات المتحدة وحدها نحو سبعة ملايين شخص مصابين بالسكّري، مع خمسة ملايين آخرين لم يخضعوا لأيّ فحص. وبين الذين خضعوا للمراقبة عدد كبير من مرضى الفئة الاولى، وهم أولئك الذين يحتاجون الى الحقن اليومي بالانسولين لضبط كمية السكّر في دمهم. أما النوع الثاني من السكري فمعظم ضحاياه من الذين تجاوزوا الخامسة والثلاثين. ويمكن علاجه في الغالب عبر اتباع نظام غذائي معين وعبر التمارين الرياضية والأدوية المأخوذة من طريق الفم.

ضروريات طبية؟ — في الماضي كان على المصاب بالنوع الاول من السكّري أن يقصد الطبيب مرة كل بضعة أشهر لقياس نسبة الغلوكوز في دمه وتعديل جرعة الانسولين على هذا الأساس. لكن العديد من المرضى لم يتسنَّ له مراقبة تقلّبات نسبة السكّر لديه إلاّ وهو في المستشفى. وفي العام ١٩٤١ أنتجت شركة "آمس" التابعة لمختبرات "مايلز" عدة لقياس مقدار السكّر منزلياً. وبرهن ذلك الاختبار عن نفع محدود لبطء ظهور نتائجه، علماً أن نسبة السكّر في الدم لا تقف عند حدّ واحد.

وفي العام ١٩٧٨ أنتجت شركة "آمس" آلة أخرى لقياس سكّر الدم هي عبارة عن رقاقة بلاستيك يضع فوقها المريض قطرة من دمه بعد وخز احدى أصابعه، ثم يغطي القطرة بورقة معالجة كيميائياً. وبعد ذلك يقرّر نسبة سكّر الدم لديه بمقارنة لون الورقة مع لوحة تحمل ألواناً عدة. وفي العام ١٩٨٠ صنعت الشركة جهاز قياس الكترونياً مدرّجاً لاستخدامه منزلياً، وأتبعته بجهاز معدّل يعمل على البطارية واسمه "غلوكوميتر." وثمن هذا الجهاز ١٥٠ دولاراً. وهناك جهاز في مثل سعره أنتجته شركة "بوهرينغر مانهيم" فضلا عن سبعة أجهزة أخرى على الأقل ثمن الواحد منها ٢٧٥ دولاراً.

ومهما يكن شكلها، فالآلة المنزلية لقياس سكّر الدم جاءت بمثابة نعمة على من يعنيهم الأمر. هذا ما تشهد عليه إلسا كامبل من بلدة سانتا باولا في ولاية كاليفورنيا التي وجدت عام ١٩٨٠، وهي في الثانية والثلاثين، أن بصرها يشحّ. وقد بدأ مرض السكّري لديها وهي في الحادية عشرة وأثّر على شبكية عينيها. وتقول كامبل: "رُوّعتُ حتى الموت من فكرة العمى. ولم أستطع آنذاك أن أقرأ من الصحيفة أكثر من عنوانها." وواظبت على زيارة طبيبها مرة كل ثلاثة أشهر لاجراء كشف على نسبة السكّر لديها. لكنها تمنت أن تتاح لها طريقة أكثر يُسْراً. وها هي الآن تقرأ نسبة السكّر في دمها على جهاز الكتروني أربع مرات يومياً. فإذا جاء الرقم مرتفعاً أكثرت من الانسولين وخفّفت من الطعام، وإذا جاء منخفضاً شربت عصير البرتقال. وأهمّ ما في الأمر أن القلق الملازم لعدم معرفة نسبة السكّر فارقها. وتحسّن نظرها كثيراً بعد معالجتها بأشعة الليزر.

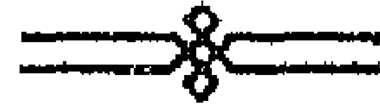
هذا يصحّ على مرضى الفئة الاولى. أما

مرضى الفئة الثانية فلا يحتاجون الى ملاحقة الأمر على هذا النحو. ويكفي أن يقيس الواحد منهم نسبة السكّر لديه مرة واحدة في الاسبوع بعيداً عن طبيبه.

وهناك قياس ضغط الدم الذي غدا شائعاً هو أيضاً. وفي حين أن ارتفاع الضغط لا يشكّل دائماً خطراً على الحياة، الا ان العديد من الأطباء يطلب من مرضاه قياس ضغط دمهم منزلياً لاقصاء الخطر ما أمكن. ومن أهم الشركات التي تنتج أجهزة قياس ضغط الدم المنزلية شركة "مارشال الكترونيكس" وشركة "لوميسكوب". وتراوح أسعارها بين ٤٠ و٣٠ دولاراً للآلة البسيطة التي تعمل بمساعدة مسماع طبي. أما الجهاز الالكتروني الذي يُغني عن المسماع ويسجّل الرقم ضوئياً أو يطبعه على ورقة فيكلف الشاري نحو ٢٤٠ دولاراً.

ويقدّر الخبراء أن الاختبارات الطبية البيتية ستواصل النموّ وتتطوّر. والأجهزة المرشحة للتسويق في وقت قريب تتناول قياس نسبة الكولستيرول في الدم والتهاب الحنجرة ومعرفة أوقات الاخصاب لدى المرأة. وليس بعيداً أن تصبح هذه المعدات من الضروريات الطبية لكلّ بيت، تماماً كميزان قياس حرارة الجسم الذي هو أبوها بل جدّها جميعاً.

إروين روس ■



رياضي نشيط

صباح كل سبت يجتمع صفنا في الثامنة لدرس السباحة. وقد تأخرتُ مراراً عن الوصول قبل أن يوجّه اليّ أستاذ الرياضة إنذاراً بخفض علامة السلوك. وفي السبت التالي استيقظت متأخراً، لكني أسرعت نحو المدرسة واستطعت ارتداء ملابس السباحة والتوجه الى المسبح قبل ثلاث دقائق من الموعد. وقفزت الى الحوض وقطعته من طرف الى آخر، وصعدت من الماء لأجد نفسي وسط زملائي واستاذ الرياضة. وكانت الساعة تشير الى الثامنة تماماً، ووقفت أنظر الى المدرب نظرة انتصار. وبادرني: "انها سباحة رائعة حقاً. ولكن لا تنسَ المرة المقبلة أن تخلع جوربيك."

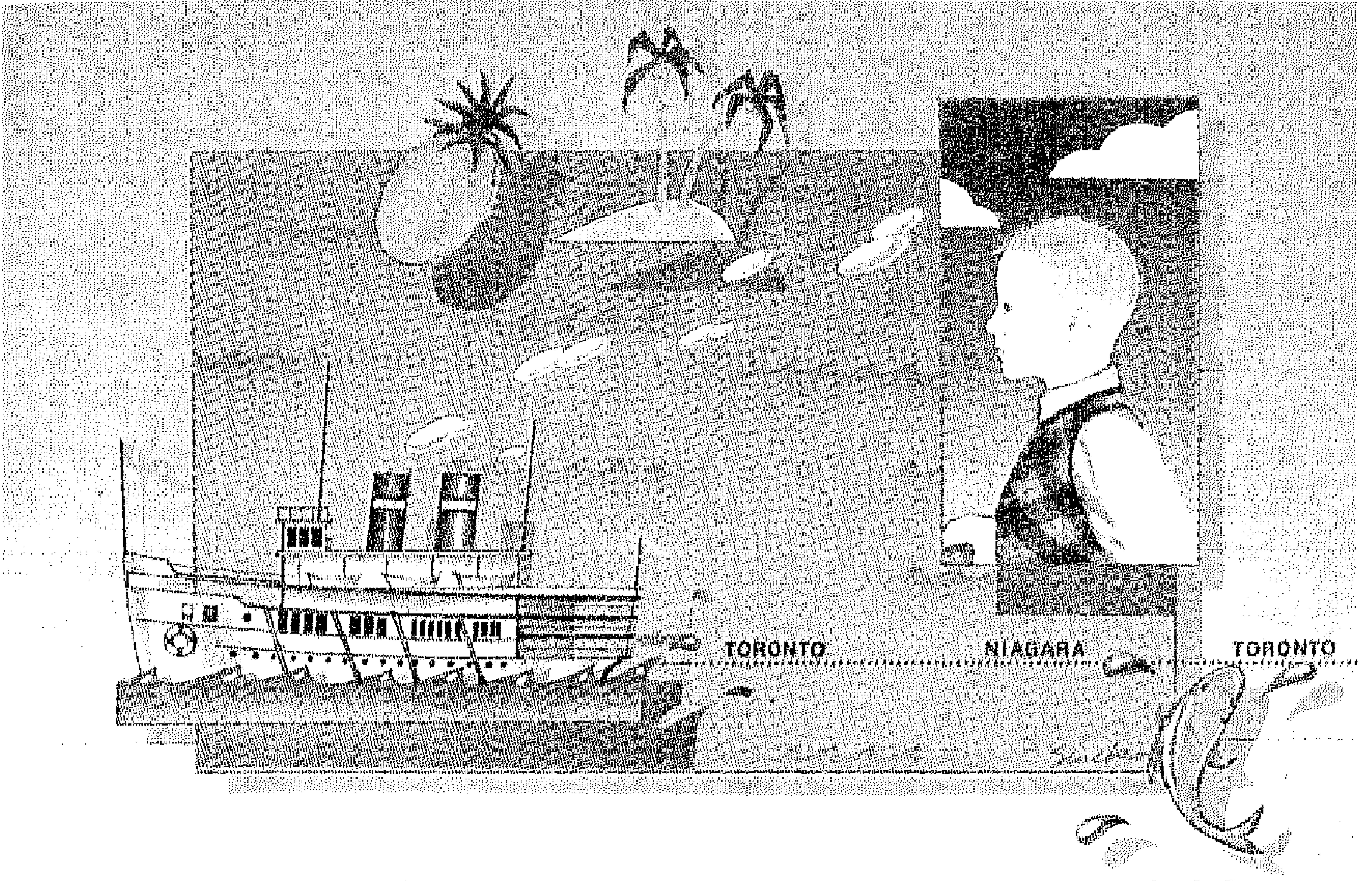
ج.هـ.

ورقة رابحة

اشتريت ورقة يانصيب ووضعتها في جيبِ قميصي، ثم نسيت كل شيء عنها. وحين ذهبت الى محل التنظيف بعد أسبوعين وجدت الفاتورة أقل من المتوقع. وقلت لصاحب المحل: "أظن أن حسابي دون المطلوب."

وأجاب: "أؤكد لك أن الحساب صحيح. والواقع ان ورقة اليانصيب التي كانت في جيب القميص ربحت دولاراً توليت حسمه فوراً."

ر.ش.ر.



رحلاتُ أيّام زمان

ذكريات ايام لم يزر فيها أحد من معارفنا أوروبا

تعرفت في منزل صديق لي قبل مدة الى فتاة أخبرتنا عرضاً أنها عادت لتوها من عطلة أمضتها في تركيا.

تركيا! في زماني لم يرَ أحد تركيا الا في حلم بفانوس سحري. ودفعني ذلك الى التفكير في التغيرات التي طرأت على الأسفار مذ كنت فتى في تورنتو بكنّدا حيث كانت الرحلة في الباخرة الى شلالات نياغارا حدثاً بارزاً.

استيقظنا عند الفجر وسحبنا مصراع النافذة لنبقي المنزل بارداً بعد مغادرتنا. كان المطبخ عابقاً برائحة عصير الليمون وشطائر الخيار. وذهب أبي يتفقد أنابيب المياه بحثاً عن ارتشاح. وقد سألناه بعد سنين حين أصبح في الثمانين، لماذا لم يسافر الى فلوريدا، فأجاب: "ومن سيعالج الانابيب اذا انكسرت في غيابي؟"

Illustration: Valerie Sinclair

كان ينتابنا احساس خاص بالعالم وبكل ما فيه تلك الأيام. واني أذكر صوت الترامواي وهو يرن كالكمان عند المنحنيات ماضياً إلى أحواض السفن. أما اليوم فعلي أن أكون في مكانٍ قريب عند أسفل المدينة كي أشاهد البيارق الخفاقة وأكداس السفن التي يتصاعد منها الدخان، وأسمع نداء النوارس فيما تنزلق الباخرة "كايوغا" خارج الميناء تحف بها روائح زيت المحركات والطلاء وروث الخيول والدخان.

واذ تغادر شرق غاب تنظر إلى أسفل فترى رجلا يلبس سترة صوفية خضراء ويقف محدقاً الى مسكبة زهور خارج كوخ في جزيرة وارد. وستعجب له واقفاً لا يذهب حيث شلالات نياغارا، وهي مكان خلّاب فوق بحيرة متلألئة.

مروج البقر – لست متأكداً من أننا فوّتنا شيئاً مهماً اذ لم نسافر أبعد من رحلة نصف نهار عن البيت. فالمسافة لا علاقة لها بالاثارة التي تخلفها رؤية أماكن جديدة. لقد قصدنا في احدى رحلاتنا مزرعة يملكها بعض الأصدقاء في مكان ناء جذاب يعتبر اليوم جزءاً من تورنتو، لكنه كان آنذاك بقعة جميلة منعزلة تتمدد فيها حقول قمح هامسة.

ودرجنا على لصق الرسائل على الابواب الشبكية، ومنها: "سيمسون، أرجوك، ضع الطرد في الأرجوحة" و"يا بائع الثلج، ٢٥ ليرة من فضلك." ها قد ارتدى الجميع ملابسهم: أمي تضع قفازات ونقاباً، وأبي متأنق في معطفه وبذلته الصوفية الزرقاء. كنا نتنقل صباحاً بالترامواي وفي سيارة تجوب الارياف، ثم على صهوة جواد وداخل عربة تجرها الخيول، الى دنيا أخرى ملأى بأناس طيبين لوحتهم الشمس ومنازل تعبق برائحة الكاز والفراولة (فريز).

حين أكون في أحد المطارات اليوم وتهب عليّ نفحة كاز من طائرة نفاثة، تعود بي الذكرى الى ذلك المنزل. كان يسلب لبنا وكأنه صرح الأكروبوليس. ومع اننا لم نعِ ذلك فقد كان يرجع بنا الى بدايات نشوء الانسان. في وسعك أن ترنو من فرجات الستائر البيض على نافذة غرفة الطعام، لترى قطيعاً من الابقار يتجاوز المروج في غبار ذهبي، وهي جاحظة ولها خوار وتفوح منها رائحة زكية اذ تندفع الى الامام عبر الاعشاب الطويلة. كنا أبناء مدينة نحتك بأشياء أكثر عراقة من المدن كمنظر رجل يحلب بقرة.

الرحالة الوحيد – ذات يوم في عهد قريب كنت أرشف قهوتي في أحد الاسواق، فوجدتني متحدثاً الى شقراء بديعة بدت مسحورة بي وبسني. وسألتني: "أتتذكر الخيول؟" فأدركت أنها تعني أيام تنقل الجياد في الشوارع. قلت: "أجل." وأخبرتها عن سيمسون وايتون اللذين كانا يسلمان البضائع بواسطة الحصان والعربة. وذهلت لكلامي. وبعدما رحلَت بقيت أنا جالساً في ذلك المكان يطوقني ضجيج أناس يلبسون الساري والعمائم، وقربي عجوزان يحملان حقائب سفر وربما تناولا طعام العشاء في احدى القرى الصغيرة قرب نوتنغهام. وأدركت أن من

العسير على أي شخص ينتمي الى جيل تلك الشقراء أن يتخيل الايام الغابرة.

ولم يكن أحد ممن نعرف سافر الى أوروبا سوى رجلين من حيِّنا ذهبا الى هناك مع الجيش.

وكانت الرحلة في الطائرة تستغرق عشر دقائق فوق مرج من الزهر الاصفر ظهيرة يوم أحد. وجلست في عربة من خشب وقماش بين الأرض والسماء مع غريب ثاقب البصر يعتمر خوذة جلدية. يومذاك انفجر المحرك انفجاراً قوياً اضطربت على اثره الغيوم، واهتز العالم بأسره وماجت روحي ودوّم الحقل بالقرب مني. وكنت ناظراً بلامبالاة الى شجرة الدردار لا يفصل بيني وبينها سوى الهواء. وتلك تجربة لن أنساها ما حييت. لكن فكرة الرحلة في الطائرة الى مكان ما لم تمر في بالنا.

وكان الرحالة الوحيد بين جيراننا مدير شركة ناحلا وسيماً يعتمر قبعته بأناقة. وهو درج على صعود السلم منحنياً الى الامام قليلا. وكان يمشي مشية مسحاء وكأنه وثب الى رصيف محطة سكة حديد قبل أن يتوقف القطار تماماً. وكنا نعده نحن الأحداث ربان طائرة أو رائد فضاء. وقد اعتاد أن يؤوب وفي جعبته أشياء وتذكارات من أمكنة حالمة مثل كابريول وهورنباين وفوليبه وآرمسترونغ. وهو أحضر مرة شجرة ضخمة تفوح منها رائحة قفار متجمدة، ومرة أخرى احضر حيوان راكون.

سيارة الأحد – قصدنا في رحلاتنا المدن القريبة حيث اشترى والدي سيارته الاولى والوحيدة. وكانت لنا حقاً نزهات ممتعة الى العالم المحيط بنا. كنا ننعتق من الأسر صبيحة الاحد صوب أمكنة تبعد ساعتين أو ثلاثاً في السيارة. وينتابنا الشعور ذاته وكأننا نتهيأ لرؤية أماكن غريبة وتقاليد شائقة في أمستردام أو كوبنهاغن. أبي مائل على عجلة القيادة ومتيقظ لانفجار احدى العجلات، وقد يتجاوزنا أحدهم فيقول محافظاً على هدوئه وناظراً أمامه: "لا شك في أن هذا المسعور ينطلق بسرعة ٤٥ كيلومتراً."

وكنا نقود السيارة الى حواضر ساحرة مثل فينيس وفيها مساكب زهر تمتد وسط الشارع الرئيسي ومنازل من آجر مصفر غير محمر وأناس يبدون مختلفين قليلا عن سكان تورنتو. وكنا نرمق نصباً أو نقشاً على مدخل المدينة يروي عن عظيم جاء من هذا البلد أو ذاك. ويتوقف أبي ويتحدث الى رجل جالس عند جدار متداع بجانب بناء قديماً بالقرب من وسط المدينة. وكان أبي يقول لدى أوبته: "انه أمر ممتع، لقد قص علي كيف كانوا يصنعون الشموع في ذلك البناء القديم، وهي أفضل أنواع الشموع في البلاد كلها." كان يحدق الى البناء باعجاب ويقول مغتبطاً بالفكرة: "كانت شركة ممتازة لصنع الشمع."

ونتناول وجبة في مطعم "الملكة" او في صالة "فيكتوريا" أو في مقهى "ورقة القيقب". والوجبة تتألف من حساء خضر ولحم بقر مشوي وبطاطا مهروسة مع بازيلاء بالقشدة وفطيرة تفاح بالجبن. وكان أبي يشعر بالبحبوحة كمن وصل الى هونولولو في جناح الدرجة الاولى: "حسناً،

لا أطباق لدينا نغسلها اليوم." ونتمشى عائدين الى السيارة. ويرفع أخي المقعد الأمامي ويفكّ غطاء صفيحة الوقود ويمرر مسطرة خشبية كنا نضعها تحت المقعد لقياس كمية الوقود والتأكد من كفايتها حتى نبلغ البيت. هناك كنا نعيد السيارة الى المرأب حيث تبقى الى يوم الأحد التالي على الأقل.

فلذة مسافرة – في سنوات مراهقتي كنت أملك وصديقي سيارات عدة سميناها "الجرار القديمة" واشتريناها بـ٣٥ دولاراً. وهي سيارات "فيات" و"ستار" و"جوردان". ومرت فترة طويلة قبل أن أشتري سيارة أخرى. وبعد زواجي بدأت أذهب في رحلات عدة في البلاد مع زوجتي وابنتيّ.

لكن لم يطرأ تبدل كبير على الاسفار إلّا حينما بدأ أولادي يقتربون من سنيّ مراهقتهم هم. ومرت بي أحداث غريبة، كأن أسمع رجلا يجري الى المخزن حيث أعمل. هذا الرجل عرفته لسنوات فتى حيياً ولم يخيل اليّ أني سأراه في مكان غير تورنتو، وها هو يقول اذ يخبرني أنه عاد وزوجته من عطلتهما: "لقد طردت أنا ومارج من القصبة شرّ طرد."

وسافرت أنا وزوجتي غير مرة في السنوات العشرين الماضية، وقصدنا أمكنة لم نحلم أن نراها أبداً. لكني ما زلت بين الفينة والأخرى أفكر برحلاتي الاولى وأدرك أحياناً أن متعة الارتحال لا ترتبط بالمسافة أو الزمن.

جلسنا صباح أحد خارج كوخ على رصيف في سان دييغو بولاية كاليفورنيا ننصت الى زبد البحر وأصوات البشر وهم يتخاطبون في الشمس بصوت خفيض. وخامرني احساس فجأة بأن فلذة مني تهفو الى السفر، وأنها تخطو من متن المعدّية "تريليوم" الى شاطئ جزيرة سنتر ذات الأهوار والمتصلة على نحو ما بكل الاماكن الغريبة في الدنيا كالهند وتاهيتي. ونسمع الاصوات طافية بلطف على الهواء الساكن كبذور الحور القطني وندهش لروعة الأماكن الساحرة التي تنتظرنا لنعرج عليها حين نرتحل.

روبرت توماس ألن ■



طعام الطائرات

تشتري احدى شركات الطيران الهندية المأكولات التي تقدمها جوّاً من محل يركز دعايته كلها على هذا الأمر. وذات يوم قصد رجل يكثر من الطيران المحل طالبا أن تقدم اليه الوقعة الجوية نفسها. فقال له المسؤول: "عدم المؤاخذة يا سيدي، فنحن لا نقدم هذه الوقعة الا في الطائرة. ولكن في امكاننا تزويدك بوقعة مماثلة من حيث الجودة."

– هذا لا يحقق هدفي، فانا أريد التأكد مما اذا كان طعام الطائرة هو الذي يسبب لي ألما قوياً في المعدة بعد كل رحلة.

س.س.

ثورة في تعليم الرياضيات

في تصميمه على تعميم طريقته الجديدة في تعليم مادّة الجبر، قاوم هذا المعلّم الفذّ صنوفاً من الرفض والاضطهاد. لكنّ طريقته برهنت عن جدواها

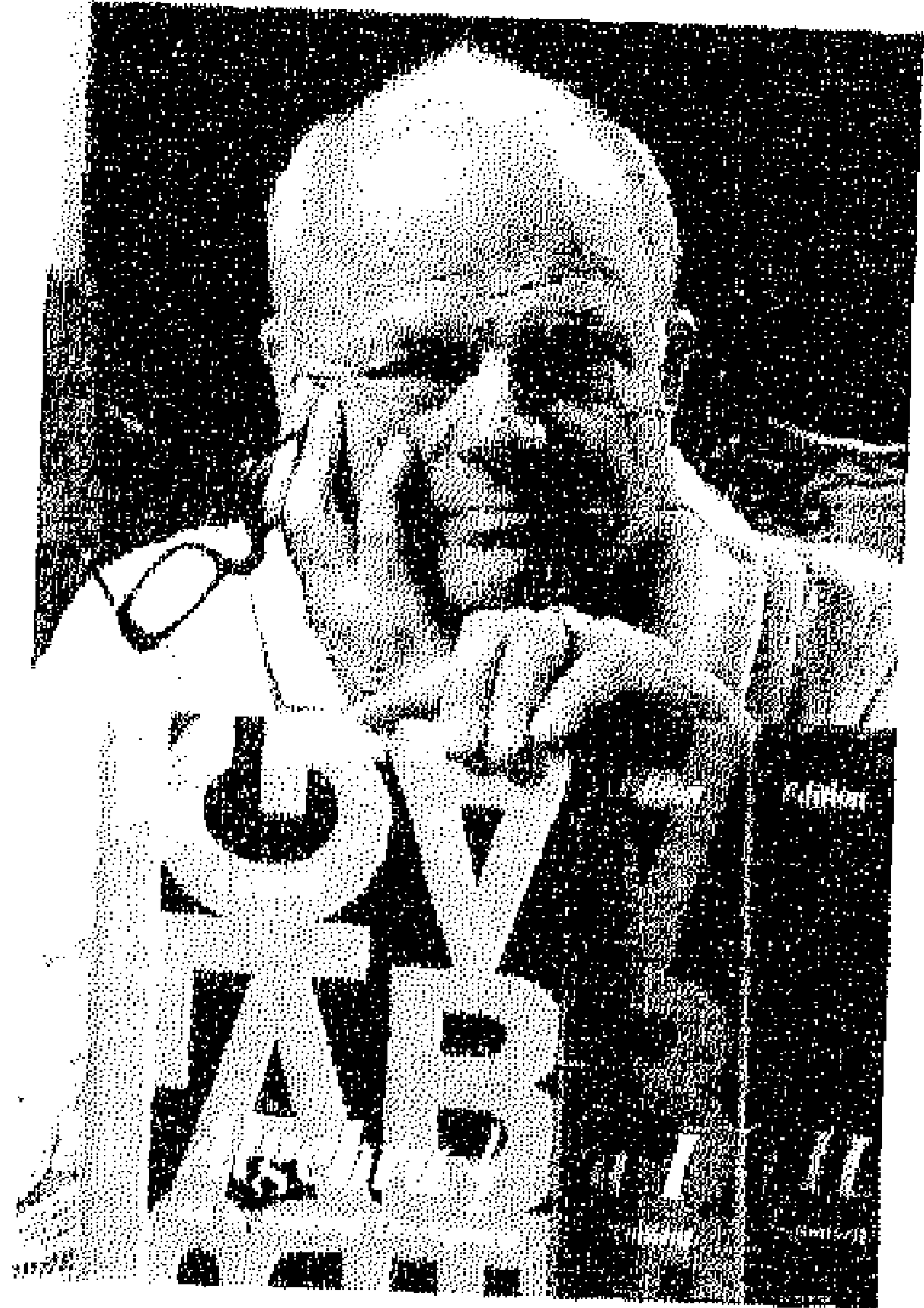


Photo: Eli Reichman/Black Star

في بلدة وودبريدج من أعمال ولاية فرجينيا الأمريكية، أعطي الطلاب الثانويون المتوسّطو الذكاء كتاباً جديداً في علم الجبر. وبعد وقتٍ قصير جاءت علاماتهم في تلك المادة أعلى كثيراً من علامات الطلاب الرفيعي الذكاء الذين دُرّسوا في أحد الكتب التقليدية.

■ في بلدة بكين (ولاية ايلينوي) امتُحن الطلاب الثانويون بعد العطلة الصيفية لمعرفة ما علق في اذهانهم من مادة الجبر. وتبيّن أن أولئك الذين استخدموا الكتاب الجديد نالوا علامات ترتفع بنسبة ٣٠ في المئة عما ناله زملاؤهم الذين درسوا في كتب الجبر التقليدية.

■ في بلدة تاتوم (نيو مكسيكو) وجدت احدى المدرّسات ان إنجاز طلابها أخذ يتحسّن بعد مباشرتها استعمال كتاب دراسي وصفته بأنه أفضل من أي كتاب آخر في الرياضيات عرفته طوال ربع قرن من التعليم.

هذه التقارير وكثير مثلها آتية من مدارس ثانوية رسمية وخاصة في أنحاء الولايات المتحدة. وهي شهادة لشخص واحد اسمه جون ساكسون نال إطراء الرئيس رونالد ريغان أيضاً. أما ستانلي هارتسلر، وهو حجّة كبيرة في كتب الجبر المدرسية في الولايات المتحدة، فوصف الكتاب بأنه "خطوة كبيرة الى الأمام." وتوقع المعلّق الصحافي وليم بكلي أن يبرز اسم ساكسون في تاريخ تعليم الرياضيات كما برز اسم هايمان ريكوفر في تاريخ الغواصات النووية.

المنبوذ – على رغم هذا كله ما زالت الدوائر التربوية الرسمية تنظر الى ساكسون كما لو كان منبوذاً. ويقول ستيفن ويلوبي من جامعة نيويورك: "لقد اختار أن يعلّم الرياضيات كما كانت في التسعينات من القرن الماضي لأحداث سيشبّون ويعيشون في القرن الحادي والعشرين." وكان ويلوبي رئيساً للمجلس الوطني الامريكي لمعلّمي الرياضيات. وفي مقال في مجلة "معلّم الرياضيات" أن كتاب ساكسون "عقيم" وأن نتائج الامتحانات المبنية عليه "خالية من أي معنى." ولم يجد ساكسون بدّاً من شراء صفحات إعلامية في المجلة نفسها، شرح فيها طريقته وانتقد الطرائق التقليدية في تدريس الرياضيات. وبعد نشر تلك الاعلانات شهراً وراء شهر، رفض محرّرو المجلة بيعه المزيد من الصفحات بحجّة ان غايته هدّامة وتحريضية.

وفي تكساس رفضت لجنة الولاية المختصة بالكتب المدرسية تعميم كتاب ساكسون على المدارس الرسمية، بصرف النظر عن الاطراء الحماسي الذي ناله من بعض الدوائر. ومن الأمثلة على النجاح الذي أحرزه الكتاب في الولاية نفسها أن المعهد التقني بولايــة تكساس في هارلينغن اعتمده لطلاّبه الراسبين في الرياضيات، وجلّهم من أصل مكسيكي، فارتفعت علاماتهم على نحو ملحوظ بعد ستة أشهر.

والحق أن ساكسون صاحب قضية تحمّل من أجلها الازدراء والرقابة والصعوبات على انواعها، بدءاً من العام ١٩٧١ حين باشر محاولاته تعديل الطرائق التقليدية لتعليم الرياضيات في المدارس الامريكية العمومية التي تشرف عليها الحكومة. لكن العداء الذي واجهه حفزه على المضيّ قدماً وعدم الاستسلام.

ولكن كيف له أن يتحدّى المؤسسات الرسمية وهو لا ينطلق من موقع قوة؟

وُلد جون ساكسون في ١٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٢٣ وتخرج في كلية وست بوينت الحربية. وهو اليوم رجل أصلع، يعلّق على صدره الأوسمة التي حصل عليها بعد خوضه ثلاث حروب. لكنه قريب جداً الى القلب، وابتسامته تنتقل الى الآخرين كما العدوى. وخلال السنوات السبع والعشرين التي أمضاها في سلاح الجو عمل في اللجنة التي تمتحن الطيّارين، كذلك في تعليم الطيران والهندسة الكهربائية في أكاديمية سلاح الجو. وخلال تلك الفترة حصل على ثلاث درجات جامعية. ولدى تقاعده عام ١٩٧٠ استهلّ برنامجاً من الأسفار وممارسة رياضة الغولف.

الا أن تلك النشاطات لم تعمّر طويلا حين أدرك ساكسون أن حبه التعليم يطغى على كل حب آخر لديه. وهكذا باشر تعليم الجبر في كلية أوسكار روز الجامعية في احدى ضواحي مدينة أوكلاهوما.

وفي نهاية الفصل الأول رسب ٩٠ في المئة من طلابه في تلك المادّة. ولم ينفك يطرح على نفسه هذا السؤال: "لماذا رسب هؤلاء كلهم؟ انهم ليسوا مغفّلين، ولا المادة التي أدرّسها صعبة."

اكتشاف العلّة – السبب الذي كان ساكسون يفتش عنه وجده في الكتاب

التقليدي الذي اعتمده. فهو مكتوب بلغة متكلفة بعيدة عن الأذهان والقلوب، ومن الأمثلة عليها: "الصفة الانعكاسية للتساوي تنصّ على أن أي رقم مساوٍ لنفسه." وأسوأ من هذه اللغة الرّنانة والجافّة في الوقت نفسه أن الكتاب مؤلّف من فصول غير مترابطة. ويقول ساكسون: "على المدرّس أن يقدّم موضوعاً اليوم وموضوعاً آخر غداً وثالثاً بعد غد. وعندما يأتي القسم الخاص بالمراجعة يعسر على الطلاب تذكّر ما قيل سابقاً لعدم ترابط المواد."

وليس غريباً، والحال هذه، أن يكون ٨٢ في المئة من الأمريكيين البالغين السابعة عشرة لا يعرفون حساب مساحة مثلّث ذي زاوية قائمة حتى بعد إعطائهم قياس أضلاعه الثلاثة. وليس غريباً أيضاً أن يكون عدد الطلاب الأجانب في دوائر العلوم الفيزيائية في جامعات الولايات المتحدة يفوق عدد الأمريكيين.

لا، الرياضيات ليست بالمادّة العسيرة. هذا هو الجواب الذي خرج به ساكسون. انها مختلفة عن بقية المواد، لكنها ليست أصعب منها. والمرء يحتاج الى مزيد من الوقت لكي تغدو المسائل المختلفة أليفة لديه. واذا كان أبطال الرياضة والموسيقيون يختبرون المبادىء الأساسية لعملهم مرة بعد أخرى، فلماذا لا يفعل طلاب الرياضيات الأمر نفسه؟

ويقول ساكسون: "الجبر مسألة مراس، تماماً كالعزف على البيانو. وأنت لا تلقّن ولداً العزف الفعلي بتلقينه نظرية الموسيقى. فالموسيقيون الكبار يكتسبون مهاراتهم بالمراس."

وأجرى اختباراً للبرهان عن صحة رأيه، فابتكر دروساً تؤكّد على ربط الموضوعات بعضها ببعض والمراجعة الدائمة وإعطاء الطلاب مجالا لحلّ المسائل بأنفسهم كل مساء. وهكذا كانوا ينجزون في البيت ما تعلموه في المدرسة يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر. أما معظم أساتذة الرياضيات فيصرفون أسبوعاً أو اثنين على شرح مسألة كالنسب المئوية، وينتقلون من هناك الى مسألة اخرى كالمساحة او الحجم، من غير أن يعودوا الى ذكر النسب المئوية قبل الامتحان النهائي. أما دروس ساكسون فكانت تشمل النسب المئوية يومياً، مع جميع الموضوعات اللاحقة.

دار نشر خاصة - كانت طريقة ساكسون "ثورية" حقاً كما وُصفت. وظهرت نتائجها في علامات طلّابه وفي الاقبال على صفوفه. وأحبّ ساكسون عمله وعرف أنه كان ينجزه على خير وجه. الا أن هدفه لم يكن كسب الأتباع وتحويل الآخرين الى طريقته.

وذات يوم طلبت منه تلميذة أن يكتب عبارات قليلة ترشد الطلاب الى حل المسائل الرياضية. ويقول ساكسون انه كان رفض الطلب لو سألته تلك التلميذة أن يضع كتاباً. وجاء بالجملة الآتية: "ليلة العيد رقص الضيوف وفرحوا حتى ساعات الفجر الاولى. واذا كانت نسبة الراقصين بالقياس الى الذين اكتفوا بالمرح ٧ إلى ٥، وكان عدد الحضور ١٠٨٠، فكم كان عدد المكتفين بالمرح؟" (الجواب الصحيح: ٤٥٠). واقترح هذه الجملة ايضاً: "ان النزعة العملية على ازدياد بحيث باتت

نسبة العمليين قياساً الى غير العمليين هي ٧ الى ٤. ولقد ضمّ أحد المؤتمرات المعقودة أخيراً ١٤٧٤٠ مندوباً. فما هو عـدد الاشخـاص العمليين بينهم؟" (الجواب: ٩٣٨٠).

وبعد أشهر ستة وجد ساكسون، لدهشته، انه ألّف كتاباً. وطار الى مدينة نيويورك واتصل ببضعة ناشرين لحملهم على نشر المخطوطة بقوله: "ان طرائقي في التعليم تضاعف العلامات التي يحصل عليها الطلاب." الا أن الناشرين جميعا رفضوا الفكرة.

واغتاظ ساكسون وقرّر نشر الكتاب على نفقته الخاصة. وهكذا أسّس "دار غراسديل للنشر" في نورمان (أوكلاهوما) وقوامها موظف واحد هو شخصه بالذات. وصبّ جميع مدّخراته في المشروع ورهن منزله واقترض المال من أولاده الأربعة. وتجمّع لديه مبلغ ٨٠ ألف دولار، وهو كافٍ لطبع عشرة آلاف نسخة من كتابه. وبات عليه إقناع المدارس الرسمية باعتماد الكتاب. وفي ربيع ١٩٨٠ قاد سيارته مسافة ٣٤ ألف كيلومتر محاولا إقناع مدارس أوكلاهوما بوضع طرائقه موضع الاختبار. ونال موافقة ٢٠ مدرسة فقط.

لكن ذلك لم يثبّط عزيمته، فكتب رسالة الى وليم بكلي رئيس تحرير "المجلة الوطنية" طالباً مساعدته. وعرض عليه بكلي كتابة مقال. غير أن ساكسون كان يريد اختبار نظريته في أنحاء الولايات المتحدة. واقتنع بكلي بالمبدأ، وساعده في الحصول على منحة بقيمة ٦٥٠٠ دولار لتغطية نفقات ذلك الاختبار.

وفي مايو (ايار) ١٩٨١ خضع ١٣٦٠ طالبا في الصف الثانوي الأول في عشرين من مدارس أوكلاهوما لسلسلة امتحانات في مادة الجبر. وكان ٥١٩ منهم اعتمدوا المادّة التي أعدّها ساكسون، فيما استقى الآخرون معلوماتهم من الكتب التقليدية. وجاءت نسبة الناجحين في الفئة الاولى أرفع بضعفين من الفئة الاخرى. وهي نتيجة أكّدتها نقابة المعلّمين في أوكلاهوما.

وللحال أنشب النقاد براثنهم، فقالوا ان الامتحان لا تقوم له قائمة لأنّ ساكسون شارك في اختيار الأسئلة. الا أن الامتحانات اللاحقة التي أجْريت في مدارس أوكلاهوما الرسمية وفي جامعة أركنساس أكّدت النتيجة الاولى عينها، وهي تفوّق طريقة ساكسون من حيث نتائجها.

المليونير – تلك الخطوة لم تكن أكثر من بداية. وفي اختبار لاحق في احدى مدارس اوكلاهوما، بزّ الطلاب شبه الراسبين في الرياضيات زملاءهم المتفوّقين باعتماد أفراد الفئة الاولى كتاب ساكسون واقتصار الآخرين على الكتب التقليدية. وفي بلدة هيلسبورو (ولاية اوهايو) أبدى ٦٠ في المئة من طلاب السنة الثانوية الثانية استعدادهم لمتابعة مادة الجبر. لكن النسبة ارتفعت الى ٩٠ في المئة بعدما اعتمدت المعلمة ديانا هارفي كتاب ساكسون.

وهذا الكتاب اليوم معتمد في الكثير من كبرى المدارس الخاصة، كمدرسة كنت في كونتيكت وأكاديمية ديرفيلد في مساتشوستس ومدرسة جورجتاون في العاصمة واشنطن. وتقول بربارة ستروس معلمة الرياضيات في مدرسة بورتلاند الثانوية (أوريغون): "هذا هو الكتاب الذي طالما حلم به المعلّمون. وهو يجمع بين الرصانة والمتعة في تعلّم الرياضيات وتعليمها."

وفي العام ١٩٨١ باع ساكسون ٣٠٠٠ نسخة فقط من كتابه. لكن المبيع في العام ١٩٨٤ وحده زاد على مئة ألف نسخة. وأضاف المؤلف ملحقين الى كتابه الأساسي. وهو سينشر صيف ١٩٨٥ كتاباً في الرياضيات للصف الثانوي النهائي، مع كتاب في علم الهندسة وآخر في علم المثلّثات. وهو يعمل كشخص أدمن العمل، على رغم جراحة التمييل القلبي الرباعية التي أجريت له. وعلى سيارته الجديدة في مدخل المنزل وُضعت لوحة تحمل اسم "الجبر" (ALGEBRA) لتروي حكاية نجاحه. وفي الداخل لا تنقطع المكالمات الهاتفية من المعلمين والأهل في أنحاء البلاد.

ولكن من كان يصدّق أن ساكسون أهل للتأليف؟ بل من كان يصدّق أنه سيؤلف أحد الكتب المدرسية الأكثر رواجاً؟ ولن ينقضي وقت طويل قبل أن يغدو ساكسون في عداد أصحاب الملايين والفضل يعود، جزئيا، الى الناشرين التجاريين الذين رفضوا طبع كتابه على حسابهم وأرغموه على تأسيس دار نشر خاصة به. الا أن المال ليس الدافع الذي يحدو ساكسون على العمل. فهمّه الأول هو أثر عمله في التلاميذ.

تريفور آرمبريستر ■

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار .
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز .
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات .

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين :

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon



قسيمة اشتراك

الاسم ______________ Name

____

العنوان ______________ Address

____

المهنة ______________ Profession

التاريخ ______________ Date

التوقيع ______________ Signature

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

أفضل الأسلحة لدى رجال الشرطة في توكسون هم المتطوعون الذين يرافقونهم في مهماتهم

اللمسة الشافية

تلك هي أول قضية قتل تتولاها المتطوعة كارول دولوكا. لقد قضي مالك ذلك المبنى ذبحاً على يد أحد المستأجرين. ولم ترتبك المتطوعة أم الاطفال الثلاثة، وعمرها ٣٤ عاما، عندما رأت الجثة لكن فكرة نقل الخبر الى أرملة الضحية جعلتها عصبية المزاج.

أوقف ستيوارت جيلمان زميل كارول السيارة أمام منزل صغير مبني على الطراز الاسباني في القسم الغربي من توكسون بولاية أريزونا وكل ما كان المتطوعان يعرفانه عن زوجة الضحية أنها في ريعان الشباب وأن زوجها قتل بوحشية. وترجل شرطي من سيارته خلفهما وتوجه الثلاثة الى الباب الامامي

وأسرت كارول في نفسها وهم يقرعون الباب: "لا يمكنني أن أنظر اليها. فأنا لم أهيأ لمهمة كهذه أثناء فترة تدريبي."

انفرج الباب عن امرأة كستنائية الشعر ترتدي ثيابا بيتية. وبادرها الضابط: "السيدة فيرو؟"

– الامر متعلق بزوجي، أليس كذلك؟ ماذا حدث؟ أهو بخير؟

وانساب كلام ستيوارت رفيقا، وهو الخبير المتمرس الذي أمضى ثلاث سنوات متطوعا. "لا يا سيدة فيرو. لقد مات قتلا."

تراجعت الأرملة الشابة وهي تنشج، فسارعت كارول الى احتضانها ومعانقتها. قالت لها: "اني آسفة لما حدث." ثم وقفت ويدها على كتف الارملة

فيما راحت هذه تتصل بأصدقائها وعائلة زوجها المقيمة في شرق الولايات المتحدة. وكانت راغبة عن الاتصال بأبويها. وتفهم المتطوعان الأمر، فالتعاطف الشديد من ناحية الوالدين قد يفقدها رباطة جأشها.

وسألتها كارول: "مع من تشعرين بالعزاء يا لوري؟"

- مع أختي.

وقدم ستيوارت اقتراحه: "لم لا تسألينها المجيء الى هنا؟ ولينتظر والداك يوما آخر".

ابتسمت لوري ممتنة وفعلت كما أشار عليها ستيوارت. وبعد ساعتين ودع المتطوعان الارملة وأصدقاءها بعدما أعطياها رقمي هاتفيهما مؤكدين لها أنهما سيعودان الى زيارتها.

دفق المتطوعين - كارول وستيوارت اثنان من ٥٥ متطوعا في لجنة مقاطعة بيما التي تقدم العون الى أكثر من ٢٠٠٠ من ضحايا العنف في المقاطعة سنويا. ومهمة المتطوعين اضفاء اللمسات الانسانية التي تضيع غالبا في زحمة تطبيق القوانين، كتهدئة ضحايا السرقات وتسكين روع الزوجات والأطفال الذين يتعرضون للضرب ومرافقة الضحايا والشهود الى المحاكم. وكما يوجز جيلمان: "انها توفير عقل راجح يُلجأ إليه، وصدر رحب يستند اليه. ويتولى المتطوعون تلطيف المشاجرات العائلية التي تقض مضاجع رجال الشرطة. وتضم اللجنة تسعة موظفين يتقاضون أجورا وينسقون نشاطات المتطوعين.

وعمل لجنة بيما قائم على أساس بسيط هو أن الحياة في جوار توكسون تحلو للمجرمين كما تحلو لسواهم. وهذه البلدة التي كانت في الماضي معتزلا للمواطنين المتقاعدين نمت في السبعينات وأضحت مدينة تضم نصف مليون نسمة، وفيها جامعة حكومية ومصانع عدة. وتفشت فيها الجرائم. وبحلول العام ١٩٧٧ بات مواطن من كل عشرة يتعرض لحادث خطر كل سنة. وهو أعلى معدلات الاجرام في الولايات المتحدة.

وكان لا بد من تدارك الوضع. فعمد محامي المقاطعة آنذاك دنيس دوكونسيني، وهو حاليا عضو في مجلس الشيوخ الامريكي، الى مقابلة عدد من الشهود وضحايا الاجرام. وتبين له ان معظمهم يفضل عدم الذهاب الى المحكمة اذا ترك له الخيار.

ويذكر ستيفن نيلي، وهو محامي المقاطعة اليوم، قصة مرعبة توضح السبب. فقد سيقت زوجة شابة الى الصحراء واعتدي عليها هناك. فاضطرت الى البوح بكل تفاصيل الاعتداء الخسيس أربع مرات: للشرطة وللمحلفين وأمام محامي الدفاع العدائي وختاما في المحكمة. وأنهكها ذلك وسبب لها انهيارا فوقعت عن منصة الشهادة.

وحين استؤنفت الدعوى استدعيت الضحية للادلاء بشهادتها من جديد. فقالت للمحامي نيلي: "لا يمكنني أن اتابع. أنا آسفة."

ازاء ذلك رأى دوكونسيني انه لا بد من اتخاذ إجراء ما. واقترحت الموظفة ديبي

جاكان طلب متطوعين يساندون الشرطة من السادسة مساء الى الثانية فجرا، وهي ساعات الذروة التي تسود فيها الجرائم، فيساعدون المدعين العامين في توجيه الضحايا والشهود في ما اختص بالدعاوى القضائية. ومنح دوكونسيني هبة حكومية. وفي أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٦ باشر أربعة موظفين فرز طلبات التطوع.

وتقدم نحو ٣٠٠ متطوع، بينهم ممرضون وأمناء مكتبات وصيادلة ومحاسبون وميكانيكيون وتجار. واختلفت دوافعهم كاختلاف اختصاصاتهم ستيورات جيلمان مثلا مطلق وأب لثلاثة وله اهتمام بالجانب الانساني ولديه متسع من الوقت يستغله في سبيل الغير. وكانت كارول دولوكا ضحية اعتداء، وتقول: "عانيت التجربة، وأدرك ما تشعر به الضحية."

عون انساني – منح مفوضو الشرطة صلاحية استدعاء المتطوعين، ولم يكن المقبولون كثرا. وكانت البسمات تعلو وجوه رجال الشرطة المتمرسين حين يقبض على المتطوعين خطأ كلصوص أو حين ينتلون رموز الشيفرة خطأ على الراديو. لكنهم بعدما اكتسبوا الخبرة الكافية نالوا تقدير الشرطة، وأسدوا خدمات اضافية ما كان للمفوضين تحقيقها لأنهم لم يتدربوا عليها. ومن الحوادث التي شاركوا فيها:

● كان أحد المتطوعين يواكب امرأة ضربها زوجها الى ملجأ حينما حاول الزوج الساخط دفع سيارة زوجته الى الجنوح عن الطريق. وحشر المتطوع سيارته بين سيارتي الزوجين مطلقا نداء استغاثة. وحضر رجال الشرطة واعتقلوا الجاني.

● أمضت أم طفلة قتلت وهي في السابعة من عمرها أكثر من سنتين وهي تسمع المتطوعة بربارة لين روس ذكريات حلوة مشوبة بالمرارة عن الطفلة المغدورة. وهي اعترفت، بعدما وجدت في نفسها الشجاعة الكافية: "لا أستطيع اخبار أصدقائي هذه الامور، فهم يبدلون الحديث أو يحاولون صرف انتباهي عن الموضوع. لكنك مختلفة عنهم. فأنت لا تخشين أحاسيسي ولم تصديني."

● اصطدمت شاحنة بسيارة زوجين متقاعدين، فقتل الزوج وأصيبت الزوجة بجروح خطرة منعتها من حضور الجنازة. وساعدتها المتطوعة سوزان بوكسباوم طوال أشهر في المقابلات والتحقيقات الممضة. ولما كانت هي الشاهد الرئيسي لدى المدعي العام فقد اضطرت الى رواية الحادث غير مرة. وعندما دين السائق الجاني بعد سنة صافحت الارملة سوزان بحرارة قائلة: "لم أكن لأتجاوز تلك المحنة لولاك."

وكشفت دراسة أجريت عام ١٩٨٣ أن ٩٣ في المئة من رجال شرطة توكسون الذين تمت مقابلتهم يفيدون من خدمات اللجنة. ويقول الرقيب بون هورست: "ان مفوض الشرطة لا يطلق النار كل يوم، لكنه يواجه العائلات والضحايا والشهود معظم الاوقات. ولذا أفضل أن أذهب الى عملي من دون مسدس مصطحبا هؤلاء المتطوعين."

ويتذكر الرقيب بعض الاحداث المؤسفة التي كانت تقع قبل تأسيس

اللجنة. وهو لن ينسى المرأة اليائسة التي قضى زوجها في حادث سيارة. وقضت هي بعد أسابيع في حادث سيارة لم يكن في الحسبان. ويضيف هورست: "يلازمني احساس بأنه لو وجد من يواسيها لكانت اليوم حية ترزق."

وبدّل المدعون العامون آراءهم أيضا عندما رأوا المساعدة التي يقدمها المتطوعون في المحكمة. ويقول نيلي: "نحن بصراحة لم نأخذ في إعتبارنا أهمية التعاطف مع الشهود والضحايا." وحدث مرة أن تمنعت فتاة مغتصبة تحطم فكها بضربة قاسية عن الشهادة في حضور المتهم الغاصب. ويروي نيلي: "كانت الضحية طالبة جامعية من منطقة أخرى، وهي أبدت اضطرابا شديدا خشينا معه ألا تقوى على الاحتمال." لكنها بمعونة أحد المتطوعين ادلت بشهادتها التي كانت منطقية ومؤثرة، ودين المتهم.

أما لويس هايت هرنغتون المدعي العام المساعد في الولايات المتحدة الذي يرئس هيئة العمل من أجل ضحايا الاجرام التي يرعاها الرئيس الامريكي ريغان، فقد امتدح لجنة بيما بوصفها نموذجا فريدا في نوعه: "فمن بين ٢٠٠ لجنة تعمل في خدمة ضحايا جرائم العنف في الولايات المتحدة كانت لجنة بلدة توكسون في الطليعة تخوض الازمات ليل نهار بمتابعة كاملة."

فرصة للشفاء - في الايام التي أعقبت مصرع زوج لوري فيرو تناوبت كارول دولوكا وستيوارت جيلمان مساعدة الأرملة. وقد ذهلت لوري اذ علمت أنها لا تستطيع تأجير المسكن الذي كان يشغله القاتل الا بعد حزم أمتعته وارسالها اليه. فاتصل ستيوارت بمحامي القاتل ودبر اخلاء المسكن. وتعين الاسراع في تحديد موعد الجنازة قبل العيد ونقل الجثة الى نيويورك في احدى رحلات عطلة العيد المكتظة. وعملت كارول على تهدئة خاطر لوري التي أربكها تنظيم هذه الامور.

وبعد أربعة أشهر اتصل المدعي العام بالارملة وأبلغها أنباء صاعقة: لقد تبين لطبيبين نفسانيين انتدبتهما المحكمة أن قاتل جيري كان فاقدا العقل لدى ارتكابه الجريمة، لذلك فان سجنه غير وارد لأن القاضي سيحكم بادخاله مستشفى المجانين مدة أربعة أشهر يعمد بعدها الاطباء النفسانيون الى فحصه كل ستة أشهر.

كظمت لوري مشاعرها الهائجة وشكرت المدعي العام بلباقة، ثم روت الخبر لكارول وستيوارت اللذين أبديا قلقهما.

في نهاية الصيف صرح ستيوارت بما كان يجول في خاطره وخاطر كارول. "لم نرك غاضبة مما سببه هذا لحياتك يا لوري. ما الذي دهاك؟" واعترفت لوري: "لا أدري، اني أشعر بالتعب والكآبة." وسألها ستيوارت: "لم لا تقصدين طبيبا اختصاصيا؟" وأومأت لوري موافقة.

بدأت لوري تدرك خلال العلاج ضرورة تنفيس الحزن الدفين داخلها. وفي النهاية فرجت عن نفسها الكرب الذي أثقل حياتها.

ومنذئذ وجدت لوري الشجاعة للانغماس في الشؤون الاجتماعية

ومكافحة عودة القاتل بريئا الى المجتمع. واذا أوصت الهيئات الطبية باطلاقه فسترفع كتابا مفتوحا وتجمع تواقيع مناصرين وتطالب باستئناف الدعوى. وستبقي كارول وستيوارت الى جانبها، فقد أنبأتها كارول: "اننا سنساعدك في كل ما تفعلين." وتقول لوري: "لم أكن لأتخطى هذه العقبات لو لم يكن هذان المتطوعان معي."

وبسبب قضايا عدة كهذه تحظى لجنة بيما للضحايا والشهود بتمويل متزايد منذ العام ١٩٧٩ من مكتب محامي مقاطعة بيما. ولا شك في أن موازنة ١٩٨٥ البالغة ٣٨١ ألف دولار تعد انجازا عظيما. ويقول نيلي: "ان أعمال اللجنة تكلف كل مقيم نصف دولار. وهي تستأهل كل سنت يصرف. ولكم نود أن نرى هذه النشاطات تنمو وتتوسع."

لمسة حنان – في هذه الاثناء توالت المكافآت على المتطوعين والضحايا. وذات مرة تعرضت امرأة لهجوم من رجل غريب بعدما انفصلت عن خطيبها الذي أذلها وأساء معاملتها. وبعد الحادث انعزلت عن الناس كليا متخذة صديقتها الوحيدة دمية سمتها ميلو. لكن متطوعا ثابر على زيارتها لمدة خمسة أشهر محاولا اخراجها من شرنقتها. وهو أقنعها بعد لأي بالانضمام الى مجموعة من النساء تعرضن لمثل تجربتها.

وبعد سنة تسلم المتطوع رزمة كبيرة وفيها الدمية مرفقة بورقة: "لا حاجة بي الى ميلو بعد اليوم. ولن أنسى ما فعلته من أجلي."

ويحدث ان لا ينتبه المتطوعون الى ما يشيعه وجودهم من تغيير. وتتذكر المتطوعة ميكي ستانفيلد مكالمة تلقتها عن عجوز وجد زوجها مقتولا في الصحراء.

وقفت ميكي ويدها على كتف العجوز محاولة تخفيف صدمتها. وبدا أن المرأة لم تشعر بذلك وهي تبكي. وفكرت ميكي: "أنا لم أفعل شيئا، لقد تولى المفوض الكلام ولم أكن سوى مرافقة."

ولكن حين همت ميكي والمفوض بمغادرة المكان أمسكت المرأة يد المتطوعة قائلة: "لن تدركي أبدا ما فعلته يدك حين لامست كتفي."

جاك فينشر ■

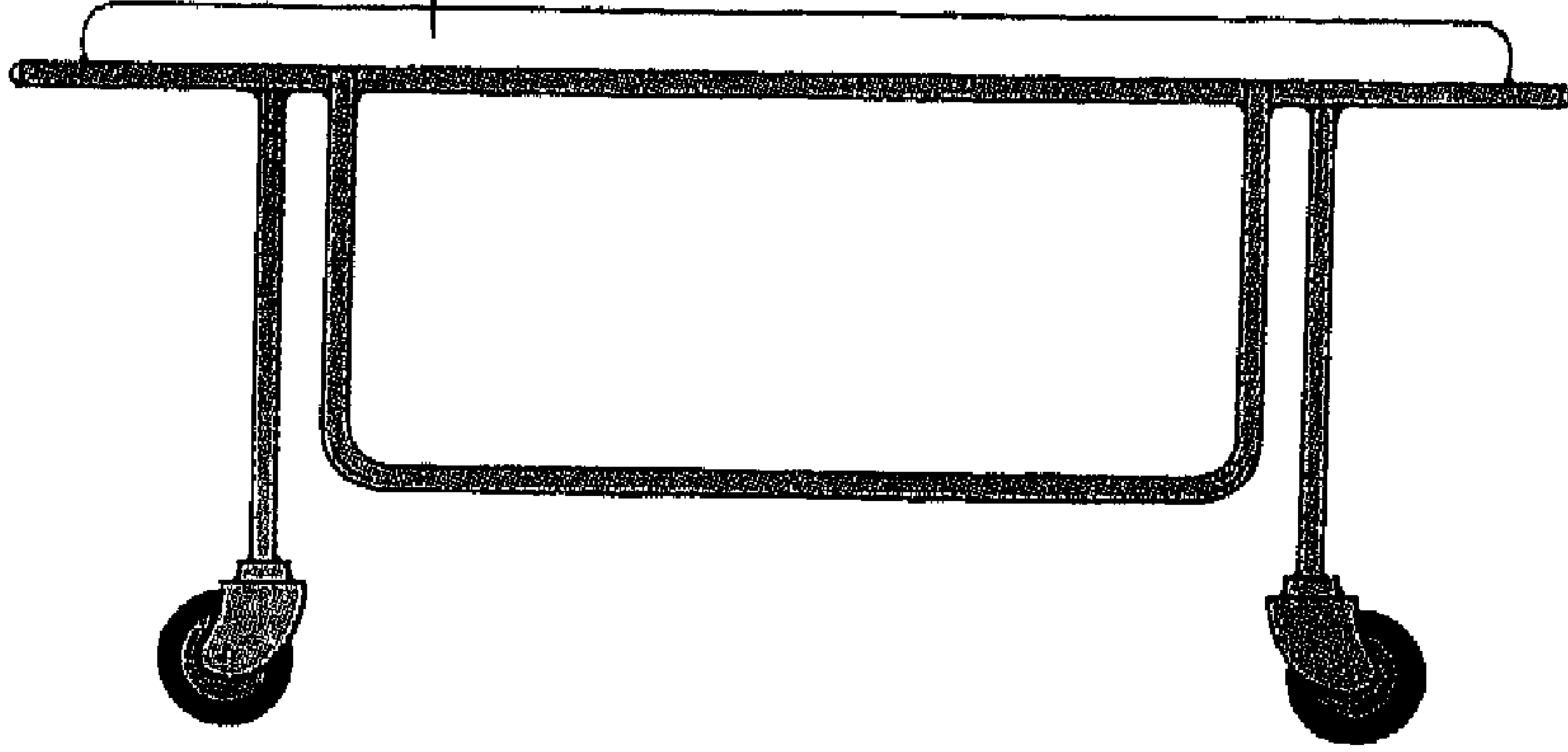


استاذ معاصر

زوجي أستاذ جامعي في العلوم السياسية، وقد اشتهر بين الطلاب بصرامته. وذات يوم زرت الجامعة، فسمعت طالبين يتحدثان عنه كالآتي: "ألاحظت أن أستاذ العلوم السياسية بات أشد عطفاً علينا؟"

– أتقصد أنه طرح علينا سؤالا واحداً بدلا من اثنين في الامتحان الاخير؟ ولكن الم تلاحظ سؤاله: "صف وضع العالم المعاصر، وأعطِ مثلين؟"

د م



الجراحة والحلاقة

الطريقة المتبعة في معظم المستشفيات، وهي حلاقة الشعر بشفرة حول مكان الجراحة، قد تؤذي أكثر مما تفيد. وفي مقال نشرته مجلة "لانسيت" الطبية البريطانية بناءً على عدد من الدراسات أن هذه الطريقة تزيد إمكان الالتهاب بعد الجراحة.

وعبر استخدام مجهر الكتروني تبيّن أن الحلاقة بآلة كهربائية ليست حلاً للمشكلة، إذ تؤدي أيضاً الى فتح ثغرات صغيرة جداً تتيح تسلّل الجراثيم والأجسام الحية المتناهية الصغر.

وفي دراسة أخرى تبيّن أن الحلاقة قبيل الجراحة أكثر سلامة من تلك التي تحصل قبل ٢٤ ساعة، إذ ينخفض معدّل الالتهاب من ٢٠ الى ٣،١ في المئة. وتقترح دراسة مجلة "لانسيت" على الجرّاحين الاستعاضة عن الشفرة بالمستحضرات المزيلة للشعر. أما إذا كانت الحلاقة ضرورية فينبغي أن تحصل قبل الجراحة مباشرة. واعتماد الطريقة الجديدة يؤدّي الى تجنيب المرضى التهابات كثيرة هم في غنىً عنها والى توفير عشرات الملايين من الدولارات التي تنفق سنوياً على معالجة هذه الالتهابات.

صحيفة "نيويورك تايمس"

أمراض الشيخوخة

عندما يمرض المتقدمون في السن فليس من الضروري أن يعانوا أعراضاً محددة. وربما لازموا الفراش وقد بدت عليهم علامات الاضطراب والانكفاء. والخطر هو الظن أن الأمر يقف عند هذا الحد، كما جاء في مقال نشرته مجلة "لانسيت" الطبية. فقد أدخل ستة مرضى في الثمانينات من أعمارهم المستشفى لأعراض مثل السلَس، أي العجز عن ضبط البول والبراز، والاعتام الذهني والرجفة. ولم تعرّف حقيقة مرضهم الا بعد أخذ عينات من دمهم وفحصها. فقد أظهرت الفحوص حصى في المرارة من غير ألم وحمّىً ويرَقاناً من داء المرارة. وبرهن العلاج عن جدواه في حال المرضى الستة جميعاً، إذ أعطي بعضهم المضادات الحيوية فيما خضع الآخرون لاستئصال المرارة.

نشرة كلية هارفرد الطبية

سرطان الثدي

درج الناس على القول إنّ النساء المصابات بالتدرن الصدري غير الخبيث، وهو من النوع الكيسي - الليفي، معرّضات للاصابة بسرطان الصدر مرّتين الى ثلاث مرات أكثر من النسوة العاديّات. لكن مجلة "نيو انغلاند الطبية" نشرت تقريراً عن دراسة حديثة تدحض هذا الرأي بشواهد إحصائيّة.

ويقول مؤلفا الدراسة، وهما الدكتور وليم دوبون والدكتور ديفيد بيج من كلية الطب التابعة لجامعة فاندربيلت الأمريكية في ناشفيل (ولاية تينيسي)، ان الدارسين السابقين لم يحسنوا التمييز بين أنواع الأنسجة التي اقتطعت لاجراء الاختبارات عليها.

وفي دراسة فاندربيلت تمّت مراقبة ١٠،٣٦٦ امرأة. وتبيّن ان ٧٠ في المئة من اللواتي وُصف التدرُّن لديهنّ بكونه غير خبيث لم يكشفْن عن تكاثر خلايا داخل الورم. وهذا يعني انه لا خوف من تحوُّل الورم لديهنّ الى سرطان. وفي ٢٦ في المئة من الحالات ظهر تكاثرٌ في عدد الخلايا، الا ان الخلايا نفسها بدت طبيعيّة. وخطر الاصابة بسرطان الصدر لدى افراد هذه المجموعة هو ١،٦ مرّات أكثر منه لدى النساء الصحيحات. ويقول دوبون: "ليست هذه الزيادة من الكبر بحيث تولّد الخوف لدى النساء اللواتي يفحصنَ صدورهنَّ دوريّاً."

وفي ٤ في المئة فقط من الحالات ظهر تكاثر في الخلايا غير الطبيعية. ويقول دوبون: "هذا ليس السرطان بالذات، وإنْ يكن نذيراً به."

وبعد متابعة ٣٣٠٣ نساء في هذه المجموعة طوال ١٧ سنة، تبيّن أن نسبة الاصابة بالسرطان لديهنّ هي ٤،٤ مرّات أكثر منها لدى النسوة الصحيحات. وتتضاعف نسبة الخطر اذا تعرّضت والدة المصابة أو أختها لهذا النوع من السرطان.

وفي أي حال يشير الأطباء على النساء باجراء كشف ذاتي على صدورهنّ مرة في الشهر، مع تصوير الثديين بالأشعّة مرة كل سنتين للّواتي تجاوَزْنَ الأربعين ومرّة واحدة سنوياً لمن هنّ فوق الخمسين.

صحيفة "غلوب"

وقاية الأسنان

حضّ رئيس لجنة طب الأسنان الخاصة بالفريق الأمريكي للألعاب الاولمبية أعضاء الفريق على استخدام وقاء لأسنانهم خلال اللعب. ويقول جرّاح الفم الدكتور لورنس كير الذي كان يوماً لاعب كرة قدم في جامعة بنسلفانيا ورئيساً لاتحاد طب الأسنان الأمريكي: "في تقديرنا ان هذه الوقاية التي ندعو اليها تجنب وقوع ١٥٠ الف حادث سنوياً." كما يدعو جميع ممارسي الملاكمة وكرة القدم والبولو وكرة اليد والهوكي والمصارعة وركوب الخيل ورفع الأثقال وسواها من الألعاب الرياضية الى استخدام وقاء لأسنانهم.

ويقول ان هذا الوقاء يرد الخطر عن الأسنان وعن الفكين، موضحاً أن صرّ الاسنان الذي يرافق ألعابا من نوع رفع الأثقال يمكن أن يؤدي الى تكسرها في حال غياب الوقاء.

والوقاء العادي مصنوع من مادة لدنة، وهو يأخذ شكل الاسنان بعد وضعه في الماء الساخن. ويباع في المتاجر الرياضية، لكن الوقاء المهني أفضل منه. وهذا يصنعه طبيب الأسنان ولا تتجاوز كلفته الخمسين دولاراً.

مجلة "ادفانس"

كثيراً ما تأتي توقعات الأحوال الجوية مضللة وقاتلة في بعض الأحيان



الرصد الجوّي في العصر الإلكتروني

المطر ينهمر خارجا فيما أدخل أنا وألكسندر ماكدونالد غرفة الدماغ الالكتروني في مختبر أبحاث البيئة في بولدر بولاية كولورادو. وأشار رفيقي الى التوقعات الآتية من دنفر مما يثير حفيظة علماء الارصاد: ان احتمال سقوط المطر لا يتعدى العشرين في المئة!

وماكدونالد مدير أحد البرامج التجريبية لتوقعات الطقس القصيرة المدى التي ترعاها الادارة الامريكية للمحيطات والاحوال الجوية. وهو يجلس الى أحد أطراف الدماغ الالكتروني ويضغط بضعة ازرار فتظهر أمامه خريطة لمنطقة كولورادو وصوره متموجة التقطتها الاقمار الاصطناعية تبين أشكال الغيوم في احدى ظهيرات الصيف. ويدلني على خط الهبوب: "أترى هذا الخط الصغير؟ يبدو كأنه لا شيء. لكنه المدخل الى معرفة حال الطقس للساعتين المقبلتين."

وتتلاشى المدن والبحيرات على لوحة العرض متأثرة بالرطوبة المنسابة من خليج المكسيك. وبضغط زر آخر تظهر صفحات رادار ملونة: اللون الازرق للهواء الصافي نسبياً، الاخضر لرذاذ المطر، الاصفر والاحمر للبرد المنذر بعواصف مدمرة. ويشغّل ماكدونالد لوحة العرض مركزا على منطقة العواصف الرعدية.

وتحوي احدى الصفحات تقارير من المحطات الارضية عن اوضاع الرياح كل خمس دقائق. وتظهر أخرى مقطعا

Condensed from New York Times Magazine (January 27, '85) © 1985 by The New York Times Co., New York, N.Y. Photo. Al Francekevich. Weather map courtesy National Center for Atmospheric Research / National Science Foundation

عرضياً للسحب على ارتفاع تسعة آلاف متر، وهو علو الطائرات النفاثة. وتعرض ثالثة اشارات صغيرة لكل صاعقة برق اصابت المنطقة خلال الدقائق الخمس السابقة. انها صورة أكثر دقة وحداثة وافادة من أي طريقة أخرى متوافرة الآن لعلماء الارصاد.

أكوان صغيرة – هذا الذي يشرحه ماكدونالد ما هو في الواقع سوى محطة الرصد الجوي للقرن الحادي والعشرين. وتجربته في برنامج الرصد والمراقبة الاقليميين حلقة في سلسلة برامج جديدة وطموحة لجمعية راصدي الجو الامريكيين.

وبناء على فرضية ان الطقس ذو مغزى وأنه ينبغي أن يكون كذلك، فان أعداداً متزايدة من العلماء تخصص له أوقاتاً وأموالا أكثر مما مضى. وفي بولدر والعاصمة واشنطن وعدد من المراكز الرئيسية المدنية والعسكرية تعتمد أضخم الادمغة الالكترونية في استشراف أحوال الطقس.

والحافز على اعداد البرامج الجديدة هو التطور المتسارع لتوقعات الادمغة الالكترونية. ويعتبر عالم الرصد المحترف الذي ما زال يستذكر المقياس الذي كان معتمداً قبل سنوات، أن توقعات الدماغ الالكتروني الصادرة عن مركز واشنطن الوطني للارصاد، وهو مركز الارصاد الجوية للكرة الارضية بأسرها، وعن المركز الاوروبي للارصاد الجوية المتوسطة الامد في ريدنغ ببريطانيا، تعد من أعاجيب التكنولوجيا.

وهذه التوقعات العالمية، مهما بدت بعيدة المنال للناس الذين تضللهم التوقعات المحلية في بلدانهم، بلغت من الدقة مبلغاً جعلها تتوقع أحوال الجو لخمسة أو ستة أيام آتية بما يضاهي أفضل التوقعات الصادرة لمدة يومين قبل ١٥ سنة.

ولسوء الحظ فإن التحسينات الجارية على التوقعات العالمية لم تساعد الذين يعتمدون التوقعات المحلية. فالمقياس كبير جداً والنماذج سيئة للذين يريدون أن يعرفوا هل ينبغي الغاء سهرة بسبب هطول المطر أو هل تتسبب عاصفة الغد في فيضانات.

وكأي نموذج معقد فان النموذج المتوافر حالياً قد يكون محاكاة للمشكلة اكثر منه حلا لها. والوسيلة الوحيدة لتخمين المستقبل هي تلقيم الدماغ الالكتروني نموذجاً ومراقبة ما يحدث، وذلك باتباع تذبذب الطقس في فترات من ٢٠ دقيقة، على أن يتقلص يومياً الى ما يقارب نصف ساعة في توقيت الدماغ الالكتروني.

ويتيح كل تقدم في سرعة الدماغ الالكتروني اجراء حسابات أدق. وبدلا من اعتبار العالم شبكة من النقاط المتباعدة مسافة ١٩٠ كيلومترا على سبع طبقات جوية، يمكن تركيز النموذج في نطاق ٨٠ كيلومتراً وفي ست عشرة طبقة.

مسائل ملحاحة – على رغم أن الرصد الجوي بات الآن أكثر انتشاراً من أي وقت مضى بسبب وجود الاقمار الاصطناعية فثمة فراغات كبيرة لا تغطيها الارصاد، خصوصاً في النصف الجنوبي من الكرة

الارضية وفي المحيط الهادىء. ولذا فان التوقعات الجوية جنوب خط الاستواء أقل دقة منها شماله.

والاتصالات مشكلة أخرى، اذ عندما يتم ايصال المعلومات من الدماغ الالكتروني الضخم الى الجهة التي تستعملـه، هناك احتمـالات للغربلـة والتشويش. ولكي يتم تحويل ناتج الادمغة الضخمة في واشنطن استشرافات محلية مفصلة، لا تجد مكاتب الرصد مناصا من الاعتماد على نوع من التخمين.

وحالما تستوعب محطات التلفزة هذه التخمينات في شكل مناسب للبث، تكون المعلومات ضاعت. فما يبدأ في واشنطن صورة زاهية لكتلة صقيع بعد ظهر ذات صيف، قد يصبح في نهاية الامر وابلا متناثرا من الامطار في التوقع الرابع لحال الطقس هذا الاسبوع.

وثمة مشكلة ثالثة. فالجو متقلب وكثير التشوش الامر الذي من شأنه زيادة الهفوات. ويعتقد علماء الرياضيات أن برامج محاكاة الدماغ الالكتروني لن تصدر توقعات دقيقة يوماً بيوم لاكثر من أسبوعين أو نحوهما مستقبلا. غير أن الادمغة الالكترونية أحرزت تقدماً باهراً في هذا المجال.

أجهزة انذار فورية – التحسين المهم الآخر في ميدان الارصاد التي تعيّن موقع هبوب العواصف لن يكون مصدره النماذج العالميه للادمغة الالكترونية. فغالبية العواصف خفيفة وتدوم زمناً قصيرا، إلا أن آثارها المحلية كبيرة. والمؤسف أن الطقس عندما يتقلب سريعا، بالساعات وليس بالايام، يكون أكثر اثارة. وكلما أنعم المرء النظر في الفيضانات المدمرة والعواصف الثلجية أدرك كم من الارواح تزهق في التوقعات الخاطئة للساعات التي تسبق وقوع الكارثة.

وهذا ما ادى الى انشاء برنامج الرصد والمراقبة الاقليميين الذي يهدف الى تحسين التوقعات من صفر الى اثنتي عشرة ساعة. وفي رأي ماكدونالد أن محطات الارصاد المتطورة كالتي يديرها هو يمكن أن تحوز مكانة كبرى في السنوات المقبلة لتطوير كل الامور بدءاً بالتحذيرات من الطوفان المحلي وانتهاء بأجهزة الانذار في المطارات.

وقدم البرنامج توقعات فعلية لمنطقة كولورادو، ثم قابلها بالتوقعات الصادرة في الوقت نفسه عن المؤسسة الوطنية لخدمات الاحوال الجوية في دنفر. وتبين أن توقعات البرنامج أقوى دلالة.

وسبب ذلك أن مركز الاختبار يحصل على أنواع عدة من مشاهدات الطقس بواسطة التقنيات الحديثة غير المتوافرة في أماكن أخرى. وهو يتلقف صوراً من الاقمار الاصطناعية تكون مرئية أو بالاشعة دون الحمراء وتجدد كل خمس دقائق. وثمة تشكيلة كاملة من صور الرادار على أجهزة المراقبة عن السحب والعواصف. كذلك تتوافر سرعات الرياح التي تقيسها شبكة المحطات الارضية ورادار دوبلـر الحـديث، ويتم تلقي معلومات عن درجات الحرارة والرطوبة على ارتفاعات مختلفة كل عشرين دقيقة من جهاز ناء يدعى المصور الراديومتري.

يقول ماكدونالد: "غايتنا أن نأخذ كل

هذه الاحتمالات العلمية المثيرة ونقدمها الى الجمهور كي يفيد منها. والناس يفهمون توقعات مثل: سيتساقط برد في حجم كرات الطاولة بعد ساعة."

عين الثور الحمراء - لعل بولدر أهم ملاذ لعلماء الرصد في الولايات المتحدة. وهي ليست مقراً لبرنامج الرصد والمراقبة الاقليميين، لكنها ايضاً مركز "ستورم" الذي يهتم بالعواصف المتوسطة الحجم والمعقدة التي تؤدي الى الطقس الرديء، كتلك التي تسببت في فيضان طومسون الكبير. وحدث ذلك حين بدأت العاصفة في وادي طومسون قرابة الثامنة من مساء ٣١ يوليو (تموز) ١٩٧٦، والمكان بقعة استجمام شرق دنفر. وأخذ جدار من الماء ينزع لحاء الاشجار على علو خمسة أمتار مسوياً البيوت والمخيمات بالارض وقاذفاً الجلاميد والسيارات كأنها أخشاب طافية. وحين انحسرت العاصفة كانت الفيضانات أدت الى مقتل ١٣٩ شخصاً، كما هطل حوالى ٣٠ سنتيمتراً من المطر في بضع ساعات. ولكن لم ينطلق انذار بالطوفان الا بعدما زال الخطر.

لماذا؟ لان رادار الطقس في مكتب دنفر يقع في ليمون على بعد ١١٥ كيلومتراً من علماء الرصد الجوي. وفي العادة يتم ارسال نسخة رديئة من صورة الرادار عبر الهاتف. لكن الخط كان معطلا بعد ظهر ذلك اليوم. وحتى لو لم تكن الحال هذه، فربما لم يستطع العلماء توقع ما سيحدث بواسطة التكنولوجيا المتوافرة آنذاك.

ويعتبر ماكدونالد أن فيضان طومسون الكبير كان نذيراً لما هو أخطر: "في طومسون الكبير كانت هناك عاصفة كبيرة لكنها لم تكن تتحرك." ومع توافر المعدات الحديثة، في رأيه، لا يستطيع أي راصد أن يخطئها: "نحن نشغل لوحة العرض الآن، وكل شيء يتحرك باستثناء هذه العاصفة الرعدية القابعة هناك والملونة أحمر قانيا كعين ثور هائج. واذا أنبأتك بأمرها قبل ساعة، فسيكون لديك الوقت الكافي لتختبىء من شرورها."

ان التوقعات وأجهزة التوزيع المتطورة قد تنقذ حياة الناس وأموالهم. فشركات الغاز والكهرباء تحتاج الى توقع الطلب الاستهلاكي لمنتجاتها، وشركات البناء يلزمها أن تعرف متى تصب الاسمنت، ويحتاج المزارعون الى معرفة أوقات الحصاد، فيما يتوجب على سائقي الشاحنات أن يخططوا لعبور الطرق الاكثر سرعة وأماناً.

ويقول ماكدونالد: "هناك اجماع على القيمة الكبيرة للتوقعات الدقيقة القصيرة الاجل كالتي نعتقد ان في وسعنا تقديمها. ان التكنولوجيا موجودة، وهي واضحة جدا في تسلسلها من المشاهدة الى التوقع فالتوزيع."

جيمس غليك ■



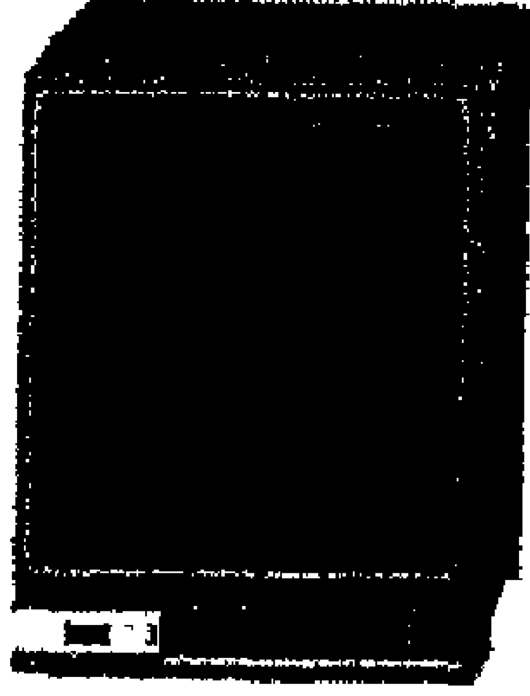
لكل امرىء حق الخطأ في آرائه. ولكن ليس لاحد ان يخطىء في معلوماته

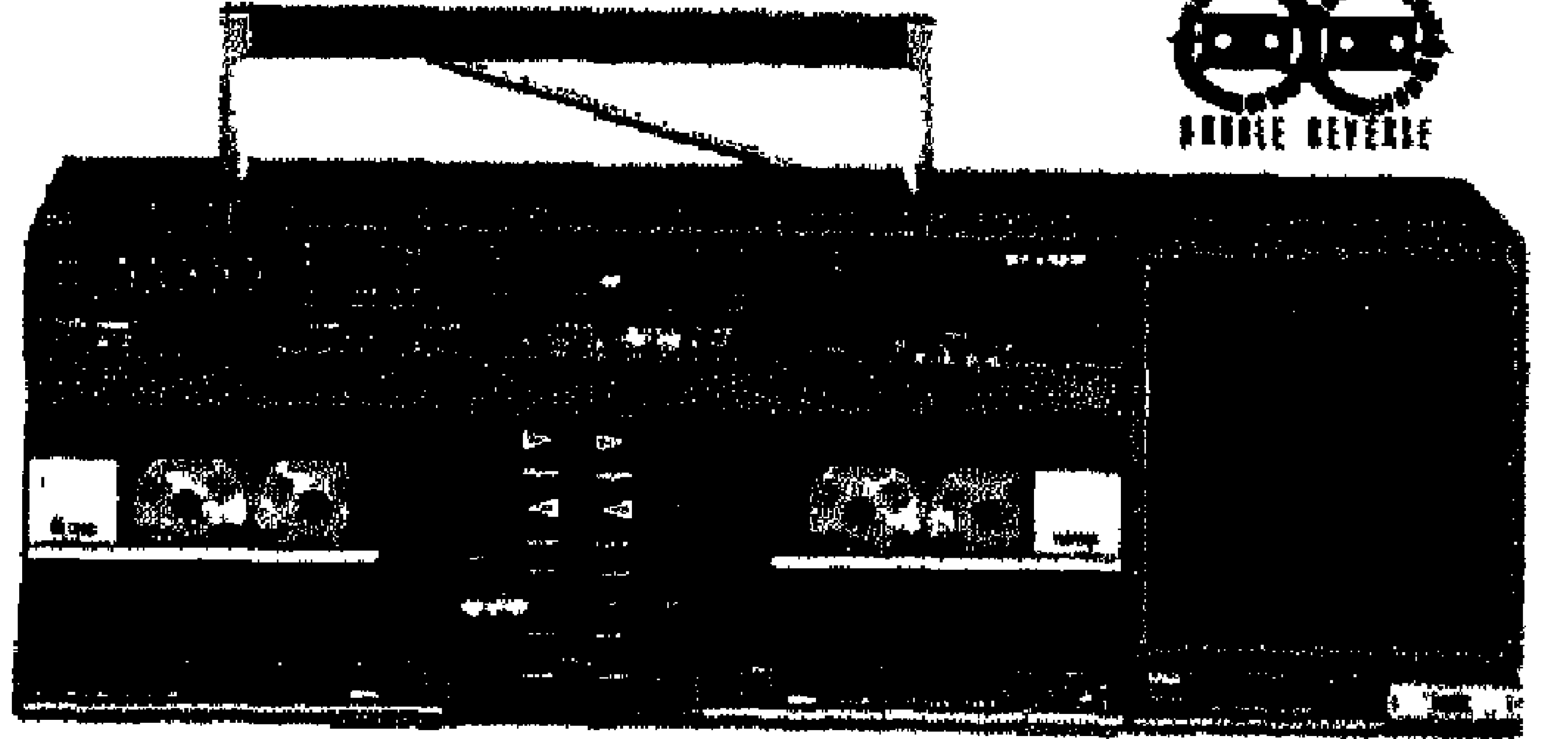
احصل على ميزة عكس الشريط اوتوماتيكيا باتجاهين وتمتّع بالتسجيل والاستماع المتواصل على جهتي الشريطين.



- تقنية الكاسيت المزدوجة توفر لك مستوى جديدا من الراحة. وحدتان للاستماع أو التسجيل بميزة عكس الشريط اوتوماتيكياً، لتتمكن من الاستماع الى جهتي الشريطين من دون توقف، أو التسجيل على جهتي الشريط في عملية واحدة وبسير مدهش ؟ نعم، مفاجىء ؟ كلا، لأنه من شارب.

مزايا الفرق • موازن تخطيطي ذو ٥ درجات صوتية • تسجيل فائق السرعة • ٤ مكبرات صوت ذات اتجاهين وقابلة للفصل، • تحكم الكتروني منطقي بالكامل • متوافر باللونين الأحمر أو الأسود

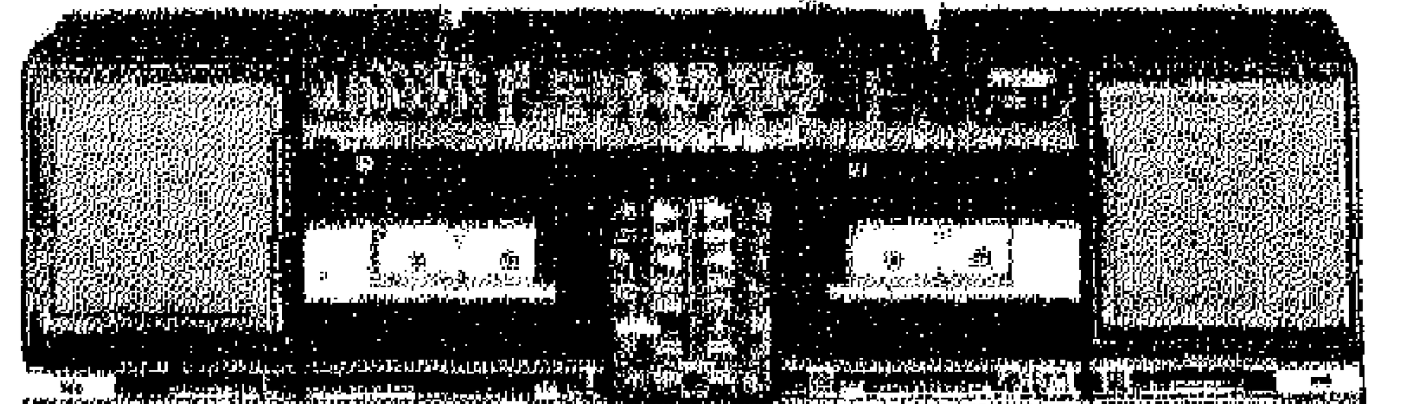




نظام قطع الكاسيت هاي - فاي المزدوج QT-94Z

الاستماع المتواصل مع شارب
متعة موسيقية لا تنتهي

QT-94Z(BK)



شارب
SHARP
شركة شارب - اليابان

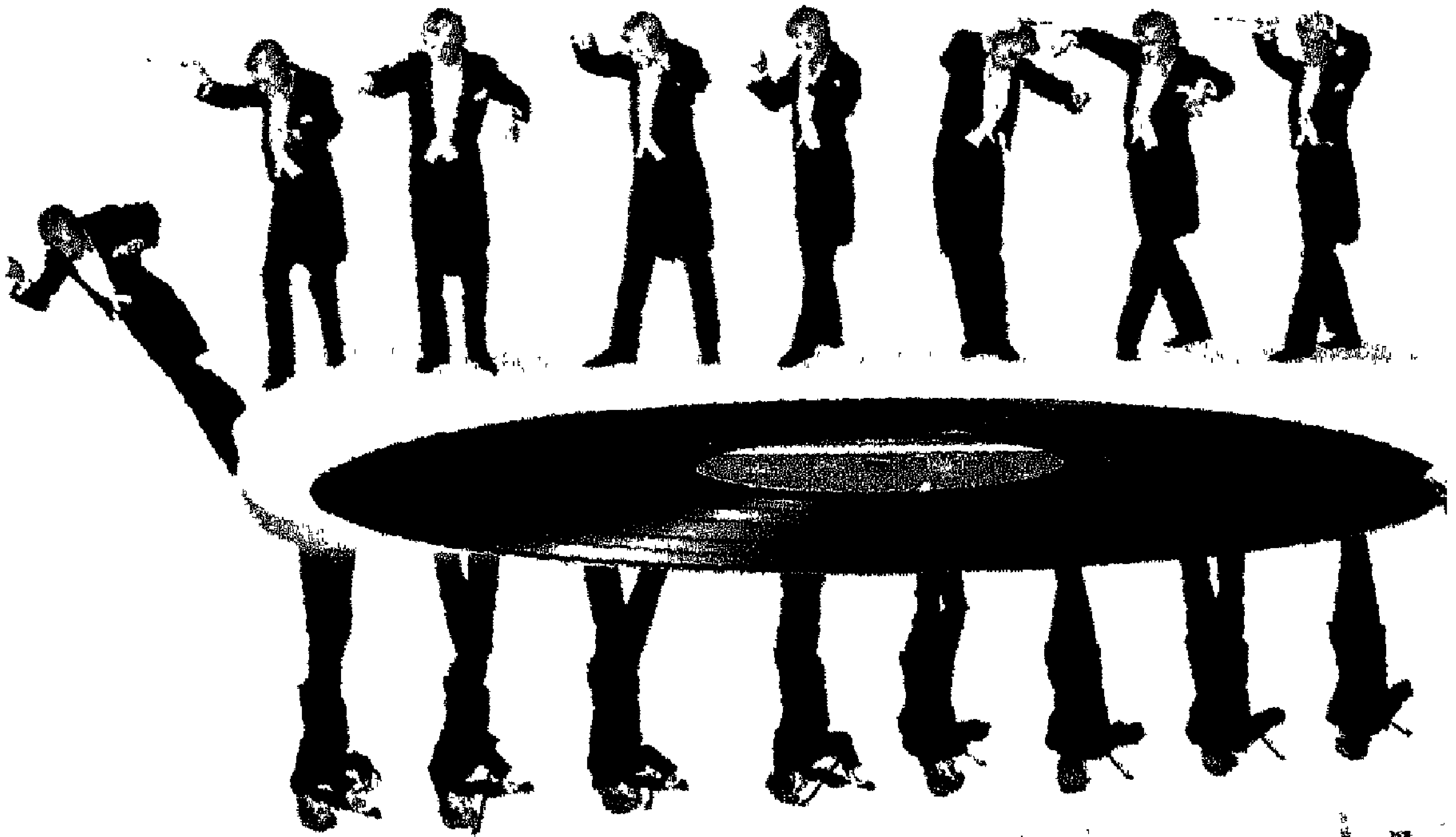
استمع الى وجهي الاسطوانة من دون قلبها وتمتّع بالاستماع المتواصل من كاسيت الى كاسيت مع شارب.



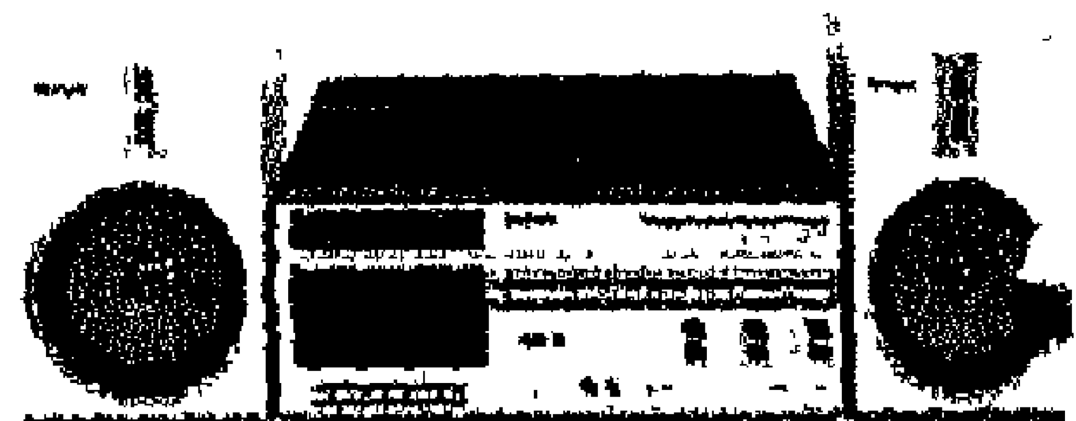
مزايا اخرى * موازن تخطيطي ذو ٥ درجات صوتيّة. * طاقة صوتية ١٠٠ واط (PMPO) .
* راديو ذو ٤ موجات : اف.ام / أي ام / موجة قصيرة ١ / موجة قصيرة ٢.
* متوافر باللونين الأسود أو الفضي.

جهاز اسطوانات ستيريو VZ-1600Z يسمعك وجهي الاسطوانة من دون قلبها.

اداء موسيقي متواصل على جميع الجهات



متوافر أيضا جهاز VZ-1500Z بكاسيت مفردة بالمزايا الآتية .
* تحكم منطقي كامل
* طاقة صوتية ١٠٠ واط (PMPO) .
* راديو ذو ٤ موجات . اف ام / اي ام / موجة قصيرة ١ / موجة قصيرة ٢
* متوافر باللونين الفضي أو الاسود



شارب
SHARP
شركة شارب، اليابان

سباق الحياة

بقلم لورنس إليوت



كتاب الشهر



سباق الحياة

كانت كارول فينيال
في ريعان الشباب والحيوية
عندما أصيبت بمرض خطِر.
لكنها رفضت الاستسلام وجعلت من نفسها
طبيبها الأوّل الى جانب الأطبّاء المختصّين.
وكان خطها في العلاج غير تقليدي، لكنه برهن عن
جدواه وسط دهشة الأطبّاء وإعجاب
الأصدقاء وتشجيع الجميع

الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والعشرون من صباح اليوم المقرَّر لسباق ماراثون نيويورك. وعلى ناحية جزيرة ستاتن من جسر فيرازانو ناروز يقف المشاركون استعداداً لبدء السباق، وعددهم ١٤،٣٠٠ شخص جاؤوا من خمسين ولاية أمريكية و٦٩ بلداً أجنبياً.

انه صَباحٌ مشرق من الخريف يمكن إدراجه ضمن "ربيع الخريف" الذي يعتزّ به سكان نيويورك، وقد هرع مليونان منهم الى الشوارع لتحيّة المتبارين.

والواقع ان هؤلاء يحتاجون الى كل تشجيع ممكن. فسباق الماراثون هو اختبار للتحمل. ومئات المشاركين سيتغيبون عن سباق نيويورك هذا فيما ستنسحب مئات أخرى خلاله. وليس من السهل في أي حال قطع الكيلومترات الاثنين والأربعين التي يشملها هذا السباق.

والمتبارون ذلك الأحد الواقع فيه الرابع والعشرون من أكتوبر (تشرين الأوّل) ١٩٨٢ كانوا ينتمون الى قطاعات عدّة. فهناك سماسرة الأسهم الماليّة ومصفّفو

Illustration of Carol in the New York Marathon: Arthur Shilstone
Photographs: Lawrence Elliott

الشعر، وهناك الجدود والأحفاد، وهناك الطلاب الذين أخفقـوا في دروسهم وأساتذة الفلسفة. ولكل من هؤلاء دوافعه الخاصة للاشتراك. الا أن دافع كارول فينيال لم يكن كدوافع الآخرين. وهي أمريكية تعيش في جنوب فرنسا، ضئيلة الجسم في الحادية والثلاثين وقد علا رأسَها شعرٌ جعد قصير. كما أنها تحمل في جسدها مرضاً اسمه السرطان، وهي خضعت لجراحتين رئيسيتين خلال الأشهر الأربعة عشر الماضية.

وبذل الأطبّاء أقصى طاقتهم من أجلها. لكن كارول تعتقد أن الأطباء غير قادرين وحدهم على شفائها، وأن عودة السرطان الى جسدها هي في آخر المطاف وَقْفٌ عليها، أي على ما تفعل. وهكذا وجدت كارول، وهي تركض في سباق نيويورك، أنها تركض من أجل حياتها.

نشأت كارول في ضاحية بالقرب من العاصمة الأمريكية واشنطن. وهي الولد البكر في عائلة من ثلاثة أولاد. ولم تشكّ يوماً في أن السعد سيبقى مبتسماً لجميع أفراد عائلتها. لكن أبويها انفصلا وهي طالبة في جامعة ماريلاند، وأخذ العالم الذي وضعت فيه ثقتها يتهافت أمامها. ونادراً ما شاهدت والدها بعد ذلك الحين، وبدت والدتها ناقدةً لكل ما تقوله الصبية وما تفعله. وبعيد تخرجها في الجامعة انضمّت كارول الى فرقة "فيالق السلام" وأرسلت الى ساحل العاج، المستعمرة الفرنسية السابقة في افريقيا الغربية، لتعليم الانكليزية في مدارس الريف.

ومكثت كارول ثلاث سنوات في ذلك البلد. وهناك عرفت سيرج فينيال الشاب الفرنسي الذي كان يعلّم اللغة الاسبانية. ونمت المودّة بين الاثنين، ولدى انتهاء خدمة كارول ذهبا الى فرنسا وتزوّجا. وفي خريف ١٩٧٧ انتقلا الى بيت صغير في اكس - ان - بروفانس وهي مدينة في جوار مرسيليا. وعاشا فترةً مضطربة لحاجتهما الى العمل والمال على نقيض حياتهما في افريقيا التي ميّزتها الراحة والانتظام.

ولكن بدا في خريف ١٩٧٩ أنّ زمن الشدائد وَلّى، إذ حصلت كارول على وظيفة تعليم اللغـة الانكليزيـة للمهندسين والتقنيين في مركز فرنسي للطاقة النووية في بلدة كاداراش، فيما انتسب سيرج الى كلية الطب في مرسيليا.

وانقضت سنتان مليئتان بـالعمل والنشاط. وجاء العـام ١٩٨١، وكان الزوجان رسما خطّة للذهاب الى جزيرة كورسيكا ذلـك الصيف وقطع بعض أجزائها سيراً على الأقدام، قبل أن تسافر كارول الى الولايات المتحدة في شهر سبتمبر (أيلول). وهناك كانت ستحضر دورة دراسية في فيرمونت للتدرب على الخدمات الانسانية في مؤسسات دولية كالصليب الأحمر. واذا سارت دراسات سيرج الطبية كما يُرام، فهو سينضمّ اليها في الربيع المقبل. وبدا المستقبل مفعماً بالرجاء.

وفي صبيحة يوم من ابريل (نيسان) اكتشفت كارول وَرَماً في ناحية ثديها الأيمن وهي تستحمّ. وكان ردّ فعلها الأوّل أن تتجاهله على انه غدّة حليب. ولكن سرعان ما سمعت نفسها تقول: "سيرج! تعال وانظر: ما هذا الشيء؟"

وتحسّس سيرج الورم وحاول أن يخفي قلقه خلف ستارٍ من عدم الاكتراث وهو يقول: "انه ليس بالأمر المخيف. ولكن يستحسَن أن تستشيري طبيباً."

الا أن كارول كانت قرأت أن معظم أورام الصدر ليست خبيثة، وارتأت عدم التفكير في الموضوع. ومرّت أسابيع كان سيرج يذكّرها خلالها بوجوب استشارة أحد الأطبّاء وهي تَعِدُه بأن تفعل. لكنها لم تفعل الا صباح اليوم الذي حَدّداه للذهاب الى كورسيكا. ولما وصلت الى العيادة ووجدتها مكتظّة بالناس، عادت أدراجها وجهّزت عدّة الرحلة.

الحكم

أمضى الزوجان شهراً رائعاً في الجزيرة المتوسّطيّة الجميلة وهما يتنقّلان بين الهضاب والخلجان والشطآن ويركبان القوارب في نزهات بحريّة. ولدى عودتهما الى اكس راحت كارول تستعدّ لدورتها الدراسية في فيرمونت. وكان من شروط ملء قسيمة الانتساب الخضوع لفحص طبّي. وفي أواخر أغسطس (آب) قصدت طبيباً، وسألته خلال المعاينة عن ذلك الورم في صدرها.

وقدّر الطبيب بادىء الأمر أن المسألة لا تتعدّى كونها كييساً. لكنه أحالها على قسم التصوير بالأشعّة. ودرس الطبيب المختصّ الدكتور دومينيك آمي مجموعة الصور وشخّص المرض على أنه كييس لا ينطوي على أذى. غير أنه آثر ارسالها الى اختصاصي آخر للتأكد من صحّة تشخيصه.

وأُجري فحص مجهري لعينة صغيرة اقتُطعت من الورم. وقال الطبيب المختص لاحقاً ان النتيجة جاءت مريعة إذ بيّنت ورماً في أقصى درجات الخبث.

وأطلعت كارول على تلك النتيجة لدى ذهابها الى عيادة الدكتور آمي لايداع قسيمة ضمان صحّي. وقالت لها الممرضة ان الطبيب يريد أن يراها فوراً. لكن كارول أجابت انها جاءت لحمل القسيمة فقط وان زوجها ينتظرها في الطبقة الأرضية. وللحال ثار الخوف من ذلك الورم الذي كانت أحالته على ظلمات اللاوعي، وأدركت أن في الأمر خطراً جسيماً.

وأفضى اليها الدكتور آمي بالنبأ من غير أن يذكر عبارة "السرطان". قال ان ذلك الانتفاخ في ثديها الأيمن ليس كييساً، بل ينتمي الى الأورام، وان عليها زيارة طبيب اختصاصي لوصف العلاج اللازم.

وأجابت على الفور: "هذا غير ممكن لأنّي ذاهبة الى الولايات المتحدة الاسبوع المقبل."

وقال الدكتور آمي: "اسمعي جيّداً ما أقول، انك لا تستطيعين الذهاب الآن الى الولايات المتحدة. وعليكِ أوّلا أن تخضعي لعلاج فوري ملحّ."

وغادرت كارول العيادة والخدر يسري في أوصالها، هي التي لم تعرف المرض قبل الآن فمنيت بورم خبيث على حين غفلة. ولم تكن لديها وظيفة بعدما استعفت من عملها استعداداً للسفر. كما لم يكنٍ لها ولزوجها مكان يعيشان فيه، إذ تخلّيا عن بيتهما لتوفير ايجار شهر وأقاما لدى أصدقاء ريثما تسافر ويجد سيرج غرفةً له. فالى أين يذهبان الآن؟

وكان سيرج ينتظرها في الخارج بقامته الطويلة الناحلة وهو واقف يحدّق إليها برزانة وبعينين نصف مغمضتين من فعل الشمس. وارتسمت الأسئلة على وجهه من غير كلام: لماذا تأخّرت في العيادة هذا الوقت كلّه؟ ما الأمر؟

ومدّت يدها نحو ثديها الأيمن وأشارت الى مكان الورم، ثم أجهشت بالبكاء.

وصلت كارول الى نيويورك مع مجموعة من الأصدقاء. ولم يستطع سيرج مرافقتها لأنه بدأ لتوّه عملا جديداً. لذلك اشترك هو أيضاً في سباق للمسافات الطويلة نُظّم بالقرب من مرسيليا في اليوم نفسه ليعيش معها خلال سباقها. وقال لها وهو يودّعها: "سنركض معاً في ذلك اليوم."

ووصل أبوها وأخوها وأختها الى نيويورك لرؤيتها وهي تركض. وكانت كارول دليلة سياحية لوفد مرسيليا في الأيام التي سبقت المباراة. وبدا أن نيويورك كلها مهتمّة بذلك الحَدَث. فالملصقات في كل مكان والغرباء في الشوارع يحيّون المتبارين ويتمنّون لهم التوفيق في قطع المسافة كلّها.

وفي يوم السبت الذي سبق المباراة أخذ الصحافي جان موغي جماعة مرسيليا الى الطبقة العليا في ناطحة السحاب الشهيرة "امباير ستيت". وموغي عدّاء شهير نجح في عشر جولات سابقة للمسافات الطويلة. وظهرت مدينة نيويورك كلها من قمّة البرج، ودلّ موغي جماعته على طريق السباق وعلى النقطة الأخيرة في سنترال بارك.

وفي صباح اليوم المنشود استطاعت كارول أن تعثر على سوزان كوسوفسكي وسط حشود المتبارين، وهي حصلت على اسمها من صديقة في اكس. وسوزان في الرابعة والأربعين وأمٌّ لطفلين، وهي تشترك للمرة الثالثة في ماراثون نيويورك وتأمل أن تقطع الكيلومترات الاثنين والأربعين في أقلّ من أربع ساعات، الأمر الذي يعني قطع ١٦٠٠ متر كل تسع دقائق. وهذا أسرع كثيراً مما تدرّب عليه أي شخص في مجموعة مرسيليا، باستثناء جان موغي الذي ارتأى الركض بصفته الشخصية وليس ضمن الوفد. ومن غير إطالة تفكير قرّرت كارول الركض الى جانب سوزان.

وخاف أصدقاؤها وقالوا لها: "سيأتي عليكِ الارهاق وأنتِ في نصف المسافة. ولن تستطيعي إكمال الطريق أبداً."

الا أن كارول لم تجد وقتاً للنقاش، بل توجهت مع سوزان الى نقطة الانطلاق عند جسر فيرازانو، وشقّتا طريقهما وسط الريح القوية نحو ميناء نيويورك. ولدى بلوغهما بروكلين وَجَدَتا السرعة التي تلائمهما.

طرد الخوف

عند فراغها من نوبة البكاء خارج عيادة الطبيب عصر ذلك اليوم الصيفي، جفّفت كارول دمعها ومسحت أنفها وقالت لزوجها: "أجل، هذه هي الحقيقة وعليّ مواجهتها."

وفي مطلع سبتمبر (أيلول) كان عليها مقابلة الاستاذ جان موريس سبيتالييه اختصاصي أورام الصدر في معهد

السرطان في مرسيليا. وكان هذا الطبيب معروفاً بين المرضى وموظفي المستشفى لعناده في فرض ما يراه مناسباً. وبعد دراسته تقرير كارول الطبي وصور الأشعّة قال لها أخيراً: "ان ما في صدركِ ليس بالكييس ولا هو بالورم البسيط، لكنه ورم من النوع الذي يتكاثر بانقسام الخلايا." وأدركت كارول على الفور ما يعنيه، وهو أن مرضها السرطان بالذات.

وأضاف الدكتور سبيتالييه ان عليه إجراء جراحة تقليدية. وهذا يعني أنه لن يستأصل الثدي، بل سيكتفي بقَصّ خَزعة منه. وبعد ذلك ستحتاج كارول الى علاج بالأشعّة كل يوم لمدّة شهرين، على أن تستمرّ مراقبتها لاحقاً. وعبّر الطبيب عن أمله في شفائها.

وللمرة الاولى دخلت فكرة السرطان ذهن كارول. وكانت حتى ذلك الحين تنتظر أن تسمع خبراً أقَلّ إزعاجاً. أمّا الآن فلم يبقَ في الامكان تمويه الحقيقة. وكان سيرج واقفاً في ردهة المستشفى. وحين عرف بالأمر أخفى مشاعره، وكانت أمه توفيت بالسرطان قبل عقد من الزمن. وأخذ يد كارول وأكّد لها أن كل الامور ستجري على خير وجه.

وبدأت كارول تجمع قواها وتنظّمها منذ تلك الساعة. ولدى إدخالها المستشفى في نهاية ذلك الاسبوع، بدا أن الحقيقة الوحيدة في عالمها هي السرطان، وأنها حشدت كل ما تملك لمحاربته. وحين طرق سيرج باب غرفتها صباح الاثنين، قبل ساعة من موعد الجراحة، كانت تحاول تركيز طاقتها على طرد الخوف من نفسها. وابتسمت بكآبة وطلبت من سيرج الانصراف. فتركها ليلتحق بعمله الوقتي في أحد المطاعم الجامعيّة.

وتمّت الجراحة حَسَناً. وانتزع الدكتور سبيتالييه كتلة ورم في حجم حبّة بندق، مع بعض الأنسجة المجاورة في الصدر. وأعمل مبضعه مرة أخرى لانتزاع بعض العقد اللمفاوية من إبط كارول. وبعد تفحصها وجد أن إحداها خبيثة. لكن الجراحة لم تخلّف أي أثر ظاهر في الثدي.

وعندما عاد سيرج الى معهد السرطان مساءً وجد كارول نائمة في غرفتها. وغرق في مقعد الى جانب سريرها حتى غفا. وحين رأته في الصباح يمدّ ذراعيه بكسل أنّبته على البقاء وقالت: "ربما كان منظري أفضل من منظرك في هذه اللحظة."

"هذه هي الأمريكية!"

الحق ان شفاء كارول حصل بسرعة. ومع حلول الثلثاء نهضت من سريرها وباتت تذرع الممرّات. ويوماً بعد يوم صارت تنزل الى ردهة المستشفى وتخرج الى الهواء الطلق. وظلّت أنابيب المطاط معلقة بجسدها أياماً لفحص الدم المتسرّب اليها من الجرح. وكانت كلما غادرت غرفتها تضع الأنابيب في كيس تحمله معها، الأمر الذي جعل سيرج يطلق عليها لقب "المختبر المتجوّل."

وسرعان ما لاحظها الموظفون والمرضى على تلك الحال. وكانت تتفقد بعضهم للتحية والكلام. ومع الوقت اكتسبت شهرة واسعة في ذلك المكان حتى بات يُشار إليها بالبنان. وكان المرضى

ينظرون بعضهم الى بعض كلما مرّت ويتهامسون: «Voilà l'Américaine» ("هذه هي الأمريكية.")

ولم يقل إعجاب الموظفين عن إعجاب المرضى. وقالت لها إحداهنّ: "اني لا أصدّق ما يحصل. فبعد ثلاثة أيام في هذا المكان بات الكل يناديكِ باسمكِ الأوّل. أما أنا فلا أحد يعرف اسمي حتى بعد خمس عشرة سنة على وجودي في قسم العلاج الفيزيائي هنا."

وتقول ماري كريستين موغي التقنيّة في قسم العلاج بالأشعّة في ذلك المستشفى، ان كارول غدت بمثابة نسمة جديدة هبّت على حياتها، وانها "كانت من الحيوية والنشاط بحيث شخصت اليها جميع الأبصار كلما دخلت غرفة الانتظار استعداداً للعلاج بالكوبالت والالكترون."

وكان كل مريض في ذلك القسم يواجه خطراً ظاهراً أو كامناً، الأمر الذي جعله يخشى المستقبل ويحس أن القدر خانه. الا أن تلك الأمريكية الشابة التي ضربها المرض في ريعان حياتها لم تستسلم للأقدار ولم تدع الابتسامة تفارقها. وحرصت دائماً على الحديث مع المرضى والترويح عنهم.

وقد قام جناح العلاج بالأشعة تحت الطبقة الأرضية، في آخر ممر طويل يبدأ بغرفة الانتظار وينتهي بأربع غرف صفيقة الجدران وخالية من النوافذ وليس فيها أي فتحة سوى الأبواب الزجاجية المؤطّرَة بالرصاص. ومن خلال هذه الأبواب يستطيع التقنيّون مراقبة المرضى بعيداً عن الأشعّة المباشرة. وفي احدى تلك الغرف آلة كوبالت ضخمة تتسلّط أشعّتها على الخلايا الحيّة، خصوصاً تلك التي تحمل السرطان، فتقتلها. وحين رأى سيرج تلك الآلة بدت له كارول طفلة صغيرة إزاءها. وكانت تضطجع في وضع جنينيّ لتَلقّي العلاج خلال عشر دقائق، خمس مرّات أسبوعياً، على أن يدوم الأمر ثمانية أسابيع.

أجمل اللحظات

خلال الايام العشرة الاولى احترق جانب كارول الأيمن من الابط حتى الخصر. وكانت كل جلسة تجعله أسوأ حالا من سابقتها. ولم تتحمّل من الشاش في ذلك الموضع سوى أَرَقِّه. وحتى ذلك كان يلتصق بالجلد أحياناً ولا يمكن انتزاعه الا وقد اقتلع معه بعض الجلد. وقال لها سيرج وقلبه مفعم بالعطف عليها: "اسمعي يا كارول: لا تفعلي شيئاً سوى تَلَقّي العلاج، واتركي كل شيء آخر عليّ."

الا أن كارول لم تتساهل مع نفسها على رغم ألمها المستمرّ. وما ان أُعتقت من المستشفى حتى أشرفت على انتقالها الى بيت جديد في مرسيليا. وظلت تتردّد على المستشفى يومياً لتلقي العلاج بالأشعّة.

وكانت تذهب الى هناك في سيارة كبيرة فخمة من نوع "سيتروين"، على نفقة الضمان الصحّي. وسائق تلك السيارة مرسيلي اسمه روبير فيفيير. وهو يعرف أزقة البلدة وسكانها جيّداً، وطالما حاول إخفاء طيبة قلبه بالكلام عن جرأته وإقدامه. ومع الايام نشأت ألفة بينه وبين كارول. وصار الجيران يقفون وراء نوافذهم صباحاً لالقاء نظرة فضوليّة على ذلك

الرجل الوسيم الذي لم يكن زوج كارول والذي كان ينتظرها بجانب سيارته السوداء الأنيقة، ثم يحيي أحدهما الآخر مبتسماً وضاحكاً.

لكن كارول كانت تعود من العلاج وقد تبدّل مزاجها، فيحاول روبير التخفيف عنها فيما تروي عليه هي محنة المرضى الآخرين. ونصحها روبير بعدم الاصغاء الى قصصهم لئلّا تؤثّر سلباً عليها. لكن كارول لم تستطع أن تصمّ أذنيها عن سماع تلك الأخبار.

أحست كارول وهي تركض وسط بروكلين أنها تعيش أجمل لحظات حياتها. والواقع ان الحماسة التي استمدّتها من المتفرّجين غدت بمثابة جناحين لها.

وفي تلك الأثناء كانت سوزان تدلّ كارول على أهم الأماكن في مدينتها. وبعد قطعها عشرة كيلومترات تذكّرت كارول تحذير أصدقائها المرسيليّين وخُيّل إليها انها لن تستطيع البقاء مع سوزان جنباً الى جنب.

المسؤولية

ذات يوم قال السائق روبير فيغيير ان لديه مريضة أخرى مصابة بسرطان الثدي، وانها تعاني كآبةً عميقة، وطلب من كارول مساعدتها لرفع معنويّاتها. وهكذا باتت صولانج، وهي ربة منزل في الأربعينات من عمرها، ترافق كارول في السيارة، فتبذل هذه كل ما في وسعها لتنشيطها. ومنذ البداية قالت لها: "يكفي أن تشعري انكِ تتحسّنين لكي تتحسّني. أجل، ان أشعّة الكوبالت تنفذ الى صميمكِ وتفعل فعلها. فثقي بها."

الا ان كارول لم تستطع اختراق جدار الكآبة لدى المرأة التي تكبرها والتي استسلمت لليأس بعدما حاولت كل علاج ممكن وعرفت الانتكاس مراراً. ونصحتها كارول لاحقاً بادخال عنصر جديد على حياتها، إذ ان هذا المرض الذي يقلب كل شيء لا تمكن مكافحته الا بعنصر جديد. لكن صولانج لم تبقَ لديها القوة كي تقاوم. وسمعت كارول لاحقاً أن ذراعها بُترت. ولم تعمّر طويلا بعد ذلك الحين.

ومع انقضاء الخريف وحلول الشتاء أخذ الوهن يشق طريقه الى كارول. ولن ينتهي العلاج بالأشعّة حتى يبدأ العلاج الكيميائي الذي ينطوي على أخطار وأهوالٍ هو أيضاً. وقلقت كارول لبقائها طويلا من غير عمل. ولم تستطع إقناع المسؤولين في المركز النووي بتوظيفها من جديد بعد إطلاعهم على طبيعة مرضها.

أما سيرج الذي أقلقه وضع كارول الصحّي فلم يستطع إنجاز واجباته في كلية الطب بعدما أخذ على عاتقه مهمات المنزل فضلا عن متطلبات العمل الذي يعيش منه. وبات لا يقرأ في الكتب الطبية الا ما هو متعلّق بسرطان الصدر وأحدث وسائل علاجه.

ومن جهتها، أدركت كارول أن ثمة علاقة محتملة بين الشفاء من مرض كالسرطان والوضع النفسي لحامله. وقرّرت أنه لا يكفي وضع مسؤولية شفائها في أيدي الآخرين، وأن عليها أن تتسلّم هي مسؤولية نفسها. وأخذت تبحث عما

يخلّصها من قنوطها. وفي تلك الأثناء باشرت الركض فكانت تقطع ثلاثة كيلومترات الى خمسة بضع مرّات في الاسبوع. وطالما مارست تلك الرياضة أيام خدمتها في فيالق السلام. ولم تعرف كارول لدى استئنافها الركض أنه سيغدو تلك القوة التي تسعى إليها.

وأحسّت ألماً في عضلات جسدها بادىء الأمر، وأخبرت ماري كريستين بما تفعل، وهي التقنية المسؤولة عنها في قسم العلاج بالأشعّة، ورجتها أن تضعها على طاولة العلاج في وضع لا يزيد ألم عضلاتها. وقالت لها المسؤولة: "اذا غدا الركض أمراً جدياً بالنسبة إليك، فأنصحكِ بالتعرف الى اخي الذي قطع سباق الماراثون تسع مرات حتى اليوم."

محظوظة حقاً!

الواقع ان كارول كانت جدية في كل ما تفعل. وما ان كلمتها ماري كريستين على شقيقها حتى طلبت رقم هاتفه. وهكذا تعرّفت الى جان موغي الذي حرّر زاوية الرياضة في احدى صحف مرسيليا طوال السنوات العشرين الماضية. وباشر الاثنان الركض معاً في أواخر شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١.

وفي البدء كانا يركضان وسط حديقة عمومية في مرسيليا تشرف على البحر المتوسط، ويزيدان المسافة يوماً بعد يوم. ثم انتقلا الى الريف المحيط بالمدينة حيث كان موغي يمارس رياضته المفضلة، وغدت مسافة الركض عشرة كيلومترات. ومع ان جان كان يعدو باتئاد فان كارول لم تستطع اللحاق به في الايام الاولى بفعل العياء الآتي من العلاج الكيميائي. ولكن سرعان ما أصبح المستحيل مستطاعاً لديها. وكان جان يزيد المسافة كل مرة.

باتت كارول ترى نفسها بمنظار جديد. فهي لم تعد في عيني ذاتها تلك المريضة التي أخضعت لجراحة رئيسية، بل غدت امرأة صحيحة سبق لها اختبار المرض. وأقنعت نفسها أن كل يوم جديد يحمل إليها المزيد من الصحة والسعادة. ولم يقلّ الركض في نظرها أهميةً عن العلاج الكيميائي أو العلاج بالأشعّة من حيث قوّته الشافية.

وذات يوم وهي تركض مع جان في عتم الشتاء بادرته: "أتعرف أني محظوظة حقاً؟"

وأجابها جان مندهشاً: "أنتِ؟"

– أجل، اني أعني ما أقول. فقد كان ممكناً أن يكون مرضي من النوع غير القابل للشفاء.

ولم يقل جان شيئاً، إذ لم يدرك كيف يمكن أن يكون مريض السرطان محظوظاً. وكان آنذاك في وضع نفسي عسير بسبب انفصاله عن زوجته وابنته ذات السنوات السبع. وطالما عانى الجزع واستسلم لأفكاره القاتمة. الا أن كارول قطعت عليه تلك السكينة الكئيبة وحملته على التفكير في حياته من زاوية جديدة.

وذات يوم بادرتها ماري كريستين: "يبدو أن أثرك كبير على أخي، وانكِ تعيدينه الى أصالته."

وهزّت كارول رأسها قائلة: "لا أحد يمكنه أن يفعل هذا الأمر لسواه يا

عزيزتي. وربما اهتدى أخوكِ جان بكلمة من هنا وفكرة من هناك. أمّا اذا تحسّن حقاً، فالفضل يعود اليه هو لأنّه قرّر أن يساعد نفسه."

في تلك الأثناء كانت كارول أنهت العلاج بالأشعّة، ولكن بقي عليها الخضوع خمسة أيام متعاقبة للعلاج الكيميائي مرة كل خمسة أسابيع. وانضمّت الى مجموعة جديدة من المرضى كان أفرادها يتبادلون أخبارهم التعيسة. أما هي فكانت تدخل عليهم بابتسام وتحدّثهم بلا انقطاع حتى ينسى الواحد منهم همومه الى حين. لكن ذلك الجو البهيج كان يظل مخيماً عليهم حيناً بعد دعوة كارول الى غرفة العلاج.

حلم المسافة الطويلة

في تلك الغرفة الصغيرة التي تحوي سريراً آخر أو اثنين، كانت كارول تتمدّد باسترخاء لدى غرز الابرة التي ينتقل عبرها الدواء في أحد الشرايين على ظاهر يدها. واذا أُرهقت شرايين اليد كلها من فرط الاستعمال، بحثت الممرضة عن سواها في الذراع أو في الساق. وكانت الأنابيب تحمل مواد كيميائية تفعل فعل الأشعّة، فتقتل الخلايا التي تصيبها، خصوصاً الخلايا السرطانيّة.

وكانت الجلسة تستغرق ساعة أو تسعين دقيقة ولا يصاحبها ألم في العادة، وإن أسفرت عن الكثير من الغثيان والانحطاط الجسدي. ومع اليوم الخامس والأخير كانت كارول تفقد كل قوة وتعتمد على سيرج كلياً. وبعد ذلك كانت تجمع قواها خلال الأسابيع الأربعة المعترضة لمواجهة الاسبوع الخامس.

وأخذ شعرها الطويل يتساقط نتيجةً للعلاج. لكن شيئاً لم يثنها عن الركض: "كان الركض مصدر قوّتي ورجائي،" تقول كارول، "وهو كان يزيل كل هَمّ من رأسي ويردّني الى أصالتي." وبعد احدى المعاينات الدوريّة أسَرَّت الى الدكتور سبيتاليبه انها تمارس الركض الطويل نحو أربع مرات في الاسبوع.

وتنهّد المسؤولون الذين تحلقوا حول سبيتاليبه بعد انتهاء الفحوص ليأخذوا منه التعليمات والأوامر. ولم يصدّق أحد منهم أن مريضاً بالسرطان يجوز له أن يمارس رياضة من هذا النوع. لكن سبيتاليبه حدّق الى كارول من خلال نظّارتيه وسألها: "ما هي المسافة التي تقطعينها؟"

– لقد بتّ أقطع ١٦ كيلومتراً كل مرة. لكني أطمح الى قطع مسافة الماراثون، وهي ٤٢ كيلومتراً.

وابتسم الطبيب ونظر الى سكرتيرته وهو يملي عليها ما يأتي: "المريضة تمارس رياضة الركض. وهي تقول انها تسعى الى قطع مسافة الماراثون... هذا عظيمٌ حَقّاً!"

وكان الأمر لا يزال حلماً استمدّته كارول من كلامها مع جان موغي خلال عبورهما الطرق الريفية الخالية. وكان جان اجتاز لتوه سباق الماراثون في اليونان. وطرحت عليه كارول أسئلة محدّدة ودقيقة حول الركض طوال أربع ساعات أو خمس. وتساءلت عما اذا كانت ستستطيع هي ذلك. وأجابها جان ان البداية الحسنة أهمّ ما في الأمر. واذا باشر المرء الركض

جدياً، فلن يثنيه عنه شيء. وأضاف: "أجل، سيكون قطع الماراثون ممكناً لكِ."

وقالت على الفور ومن دون أدنى تفكير: "إذاً لنضع خطّةً لذلك."

وقرّ رأيهما على الاشتراك في ماراثون نيويورك لأنه يأتي بعد سنة، الأمر الذي يتيح الاستعداد الكافي بالنسبة الى كارول. وهكذا غدا الرابع والعشرون من اكتوبر (تشرين الأوّل) ١٩٨٤ اليوم المنشود في حياتها. فهي ستشارك حقاً في ماراثون نيويورك. وأقنعت نفسها بأنها اذا استطاعت الصمود حتى ذلك الحين وقطع المسافة كلها، فهي ستقهر السرطان بلا ريب.

وفي وقت سابق من ذلك العام اعطى والد سيرج ابنه وكنّته هدية عيد الميلاد قبل أوانها، وهي عبارة عن بطاقتي سفر بالطائرة الى الولايات المتحدة. وهو كان يحب كارول حباً جَمّاً، وعرف أنها على أحَرّ من الجمر كي تبرهن لوالديها أنها بلغت مرحلة الشفاء.

ولم يعترض الدكتور سبيتالييه على اشتراك كارول في السباق. وسمح لها بالتغيب عن احدى جلسات العلاج الكيميائي، على أن تعوّض ذلك بعد عودتها. ثم صرفَ معاونيه جميعاً وأخبر كارول بتؤدة ورفق أن سرطان الصدر يمكن أن تعززه مادّة الاستروجين، أي الهورمونات الانثوية التي يفرزها المبيضان. لذلك كان من المستحسَن استئصال مبيضيها.

وقالت كارول: "كنت أظنّ أن الأشعّة والموادّ الكيميائية كفيلة بقتل جميع الخلايا السرطانيّة."

وأجاب الطبيب: "وحدهم الأطبّاء الضعفاء والصحافيّون الأغبياء يتكلمون عن قتل السرطان. والواقع ان قتل السرطان لا يحصل من غير قتل المريض. وما نحاوله هو خَصي هذا الداء. فالسرطان الذي لا يتوالد ولا يتناسل يصير خالياً من الأذى."

وحدّق إليها من خلال نظارتيه ليرى ان كانت تبكي. وإذ رأى عينيها جافتين تابَعَ الكلام: "عليكِ القبول بهذا الواقع. ان قدرَكِ هو ألّا يكون لكِ أولاد. ولقد وُجدتِ لتنجزي أمراً آخر. وسوف تنجزينه."

وصمتت قليلا قبل أن تسأل: "متى ستجرى هذه الجراحة؟"

- في فبراير (شباط).

"سأكون هنا ذلك الحين."

جوزة الهند

بقاء اثنين أو ثلاثة من رفقاء الركض جنباً الى جنب طوال السباق أمرٌ شاقٌ. وها هي الشوارع تعجّ بالناس من راكضين ومتفرّجين ورجال شرطة. وكانت كارول وسوزان تنادي احداهما الاخرى أحياناً أو تلوّح بيديها للبقاء معاً.

انهما تعبران وليمسبورغ حيث النظّارة واقفون بصمت وإعجاب، وقد حمل معظمهم الماء والفواكه للمتبارين.

وتقول سوزان لزميلتها ان منطقة كوينز ستأتي قريباً، وبعدها جسر كوينزبورو الذي يصل بين النهر الشرقي ومنهاتن. وتسمع كارول كلام زميلتها، لكنها تخشى في الوقت نفسه ألّا تقدر على متابعة السباق.

انهما تقتربان من تقاطع طرق رئيسي

يعجّ بالناس الذين يفسحون في الدرب للراكضين. وتنادي سوزان زميلتها، لكن كارول تبطىء في عَدْوها وتحاول ألّا تضيع بين النظّارة. وتنظر أمامها فلا ترى أثراً لصديقتها.

في أواسط ديسمبر (كانون الأول) ذهبت كارول وزوجها سيرج الى الولايات المتحدة وأقاما مع امها وأخيها بالقرب من واشنطن. واجتمعت بوالدها مراراً وبدأت تبني علاقة طيبة معه ومع والدتها. وأدركت أن مشاعرها السابقة تجاه والديها كانت آتية من رفضها الطلاق الذي حصل بينهما. لكنها تصالحت مع الواقع وبنت علاقتها مع أفراد عائلتها على أساس جديد.

وكان أن فقدت كارول شعرها خلال زيارتها تلك. وذات مساء شدّت خصلة بيدها فسقطت. ولم تكفّ عن ذلك الأمر حتى غدا شعرها الطويل كله على قدميها ولم يبقَ في رأسها سوى خصَل معدودة.

وأتى عليها حزن عميق، لكن سيرج كان بجانبها ومنحها عزاءً كبيراً. وصارت تضع شالا على رأسها. وخلعته ذات ليلة قبل النوم، فقال لها سيرج ان رأسها أشبه بجوزة الهند. وضحك الاثنان كثيراً. ومرةً كانت تزور أختها ديان في لوس انجلس، فأشارت عليها بوضع شعر مستعار على رأسها. لكن كارول وجدت نفسها غريبة وهي تقف أمام المرآة بذلك الشعر، فارتأت أن تعود فوراً الى ارتداء الشال.

وبرّت بالوعد الذي قطعته للدكتور سبيناليبه، فعادت الى مرسيليا في الشتاء. وفي الأوّل من فبراير (شباط) أُجريت لها جراحة لاستئصال الرحم كلّه. وكانت تلك الجراحة أقسى من سابقتها. الا ان كارول لم تتردّد في الاذعان لاقتراح الممرضة بعد يومين أن تقوم وتمشي. وبذلت جهدها للنزول الى الطبقة الأرضية. وفي اليوم التالي ارتدت سروالاً وكنزة وجلست على سريرها، الأمر الذي أدّى الى فتق القطَب الجراحية. وبعد رتق الجرح اضطرّت الى الاستراحة يوماً واحداً.

وكانت ماري كريستين تزورها كل يوم تقريباً. وهي دعت كارول وسيرج الى حفلة عيد ميلادها في الثاني عشر من ذلك الشهر. وطلبت كارول من الادارة السماح لها بتمضية نهاية الاسبوع في المنزل. ومنحتها رئيسة الممرضات ما تريد، ولكن على مضض. وقالت لها: "احرصي على البقاء داخل المنزل لأنك تحتاجين الى الكثير من الراحة."

وأجابت كارول: "وهل تظنّين اني سأحضر حفلة؟"

وصلت كارول وسيرج الى الحفلة ومعهما هديّتان لصديقتهما، وهما أربطة حذاء ملوّنة وقبعة واقية من الشمس اشترتها كارول في كاليفورنيا. وقدّمت الهديّتين الى كريستين وهي تقول: "خذي، هذا كل ما تحتاجين اليه للاشتراك في ماراثون نيويورك. وما عليكِ الآن إلّا مباشرة الركض."

وضحك كل من في المنزل لأنّ ماري كريستين، التي كانت تحتفل بعيد ميلادها الخامس والثلاثين، لم تكترث البتّة للرياضة. ولكن سرعان ما انضمّت

الى جماعة تحلّقت حول أخيها جان وراح أفرادها يتحدّثون عن سباق المسافات الطويلة. وكان بينهم صديقها اتيان موت وهو شاب طويل في السابعة والعشرين واختصاصي بالعلاج الفيزيائي. وفي اليوم التالي باشرَ الاثنان الركض معاً.

هناك ساعة كبيرة عند كل نقطة لتسجيل المسافة التي قطعها الراكضون. وعرفت كارول أنها تقطع ١٦٠٠ متر كل عشر دقائق. وأحسّت بعض تعب لكنها لم تشعر بأيّ أذى ولم تفكّر في التوقف قبل قطع المسافة كلها. وكان الناس يحيّونها كما يحيّون سواها من المشتركين.

والحق ان قطع المسافة كلها يحمل مغزىً كبيراً بالنسبة إليها. وهي لا يمكن أن تتصور نفسها إلّا وقد قطعت تلك المسافة ليس بالمشي المرهق ولا على الركبتين كما سمعت أن بعضهم يفعلون، بل ركضاً. وعليها أن تركض المسافة الأخيرة بأقصى سرعة ممكنة وقد رفعت رأسها عالياً.

وشعرت فجأةً بجوع شديد. وكانت تعرف أن والدها وأختها ينتظران في الجادة الأولى في منهاتن وقد حملا لها الطعام. لكنها خشيت كثيراً ألّا تعرف مكانهما أو ألّا يَرَياها. وأتت عليها الوحشة وهي بعيدة عن زملائها من جماعة مرسيليا. وحرّقها الشوق إليهم والى التشجيع الذي طالما استمدّته منهم.

وقطعت كارول الجادة الأولى من غير أن ترى أيّ وجه أليف. واتجهت من جسر ويليس الى غرب برونكس، وما زال أمامها الكثير.

صار المستعدّون لسباق نيويورك أربعة: كارول وجان وماري كريستين واتيان موت. وكانوا يركضون على التلال والأجراف المشرفة على البحر الأبيض المتوسّط وينحدرون الى الشاطىء حيث يتابعون الركض. وظلّت كارول تخضع للعلاج الكيميائي، لكنها لم تشأ أن يقعدها عن رياضتها واستعدادها. وبعد ساعة أو نحوها من التمرين كانت تقصد معهد السرطان لأخذ العلاج.

وغالباً ما كان زملاء الركض يقفون خارج غرفتها خلال العلاج لمرافقتها بعد انتهائه. وذات يوم من شهر يوليو (تموز)، فيما هم يتكئون على الجدار ويأكلون المثلجات ويمزحون، راحت ممرضة صغيرة السن وقليلة الخبرة تحاول مراراً وتكراراً إقحام ابرة تحت الجلد في ظاهر يد كارول. وابيضّت شفتاها من الألم وتصبّب العَرَق من جبين الممرضة. وحين أدرك زملاء كارول ما يحدث توقفوا عن المزاح وتوجّهوا فوراً الى غرفة الانتظار. وبعد ساعة أتت إليهم وهي تبتسم وتقول: "إذا كنتم تحبّون المستشفيات فابقوا هنا. أمّا أنا فذاهبة لتوّي كي أسبح."

قابها على شفتيها

كانت كارول أحياناً تتصرّف على نحو متهوّر. ومرّةً فقدت وعيها بعد السباحة. وفي مرة أخرى سبحت فور خروجها من جلسة العلاج الكيميائي. واضطرّ اتيان الى حملها الى السيارة إذ تشنّجت أطرافها. الا أنها ظلت على قناعة بأنّ الحركة الدائمة والهادفة من شأنها

القضاء على السرطان وعلى أسوأ آثار الموادّ الكيميائية. ولم تخذلها عزيمتها البتّة، بل ظلّت تمدّها بالقوّة للانتقال من يوم الى آخر.

اشتركت كارول في بضعة سباقات أوّلية مع سيرج ثم مع ماري كريستين واتيان استعداداً لسباق الماراثون. وغالباً ما كانت تقطع نصف المسافة. وفي حين ان بعض المسؤولين في المستشفى نظروا إليها كشخصٍ فقد صوابه، إلّا ان جميع المرضى عاملوها باجلال. وكلما دخلت غرفة الانتظار في قسم العلاج الكيميائي كانوا يتهامسون: "الأمريكية هنا، وهي ستشترك في ماراثون، نيويورك."

وذلك الجَوّ حفزَ الجميع على الكلام معها والكلام بعضهم مع بعض. ولم يَدُر حديثهم بالضرورة على المرض أو الألم أو الموت الوشيك، بل كان الواحد منهم يسألها: "كم كيلومتراً قطعتِ المرّة الأخيرة؟" أو يقول لها: "احرصي على عدم إرهاق جسدكِ."

وعرفت كارول أسماء قلة منهم، ولم تعرف سوى القليل عن حياتهم الشخصية أو عمّا يفعلون خارج غرفة الانتظار في جناح العلاج الكيميائي. ولكن كانت لديها موهبة كبيرة لمساعدتهم على التفاؤل واطّراح القنوط. وكلما تكلّمت كانت تحمل قلبها على شفتيها. ويقول الدكتور سبيتاليبه: "كان وجودها في غرفة الانتظار نعمةً للمرضى الآخرين."

ولم يستطع المسؤولون في المستشفى تجاهُل أثرها الايجابي طويلا. وقد عقدت ممرّضة وسكرتيرة طبية العزم على الذهاب الى نيويورك لتحيّة المتبارين بعدما سمعتا كارول وماري كريستين تتكلّمان عن ذلك السباق بحماسة منقطعة النظير. واتّسعت دائرة المشجّعين لتضمّ ممرّضتين أخريين وبعض الأصدقاء حتى غدا عدد المرافقين أحد عشر شخصاً، ناهيك بالذين شجّعوا المتبارين من بُعد لاضطرارهم الى البقاء في مرسيليا.

المكافأة العادلة

ذات يوم كانت كارول تنتظر روبير كي يأخذها في السيارة بعد جلسة علاج. وجلس رجل بجانبها وراح يدخّن سيجارة وينفث دخانها نحو السقف. وبعد هنيهة أشار الى المرضى وهم يقطعون الأروقة وبعضهم في ثياب النوم، وقال: "أنظري الى هؤلاء التعساء واشكري الله لأنّنا أَصَحّ منهم."

ونفخ المزيد من الدخان وأضاف: "انني أنتظر خروج زوجتي من غرفة العلاج. وهي تعاني سرطاناً في الصدر وتتلقّى أشعّة الكوبالت التي يُقال انها فعّالة. لكني أظن أن السرطان هو السرطان، ليس إلّا."

ولم يدع الرجل أي مجال للتعليق أو الكلام، إذ تابعَ الحديث عن زوجته قائلا انها مريضة على الدوام في حين انه يأكل ويشرب ويدخّن كما يشاء من غير أن يعرف المرض. ولاحظَ الشال على رأس كارول فسألها: "لماذا تعصبين رأسكِ؟ اننا في فصل الصيف."

وأجابت: "ليس من شَعرٍ في رأسي."

وتململ الرجل في جلسته وقال: "لا تمزحي! انكِ حديثة السن. فما الأمر؟"

– انه سرطان الصدر بالذات. وقد تلقيت العلاج بأشعّة الكوبالت كما تفعل زوجتك وانتقلت بعده الى العلاج الكيميائي.

واتّسعت عينا الرجل وقال: "علاج كيميائي؟ ان زوجتي خضعت لجراحة صغيرة، وهي تتلقّى العلاج بالأشعّة فقط. ولا بدّ من أن مرضكِ أشدّ خطراً."

وشاهدت كارول سيارة السيتروين السوداء خارجاً. وقالت للرجل قبل أن تنصرف: "الواقع اني كنت مريضة، لكنني الآن شفيت. وستشفى زوجتك أيضاً. أما أنت الذي تشرب وتدخّن على غير هدى، فسيأتي يوم تحمَل الى مستشفى السرطان بعد فوات الأوان."

في تلك الأثناء كان سيرج أخفق في دروسه الطبية ورضخ للأمر. وحصل على وظيفة اقتضت منه ارشاد المراهقين غير المتكيّفين اجتماعياً، ومنهم الجانح والسارق ومتعاطي المخدّرات. وقد أمضى بعضهم وقتاً في السجن. وكان على سيرج أن يعلّمهم دروس المرحلة الابتدائية ويلقّنهم مبادىء الانسجام مع عالم لم يكترث لهم قبل سقوطهم في الصعاب. ومن تلك المبادىء طريقة الحصول على عمل وفتح حساب مصرفي والتعامل مع الدوائر الرسمية. وحاول أحد أصدقاء سيرج تثبيط عزيمته بقوله ان أحداثاً كهؤلاء، لا مجال لاصلاحهم أبداً. لكنه رفض حجّة الصديق بقوله انه يعلّق آمالاً كبيرة على كل فرد في مجموعته.

وفي مطلع أغسطس (آب) وافق الدكتور سبيتالييه على قطع العلاج الكيميائي عن كارول كي تتمكن من الاستعداد للسباق طوال الأسابيع التي تفصلها عنه. وارتفعت معنوياتها أيّما ارتفاع لتحررها، وإنْ الى حين، من الآثار السلبية للعلاج. وأخذ شعرها ينمو على نحو أوفر مما كان وعلى هيئة غدائر. وطالما أحبّت كارول الغدائر التي لم تكن من طبيعة شعرها. ونظرت الى ظهورها الآن، مع نمو شعرها من جديد، بمثابة مكافأة لها لاحتمالها العلاج الكيميائي طوال هذه المدّة.

وفي سبتمبر (أيلول) وجدت عملاً في مرسيليا مع المركز الاوروبي للتربية المهنيّة. وكان عليها تعليم اللغة الانكليزية للكبار. وسألتها المديرة السيدة جانين أوجيه عن الموعد الذي تستطيع فيه مباشرة العمل. وأجابت كارول انها تستعد للاشتراك في ماراثون نيويورك في الرابع والعشرين من اكتوبر (تشرين الأوّل)، وانها ترغب في بدء عملها بعد أسبوع من ذلك التاريخ.

وبدت الدهشة واضحةً على وجه السيدة أوجيه وقالت: "هذا يعني ستة أسابيع من الآن. ولكن ما أهمية سباقات الركض في أي حال؟"

ولما كانت كارول لا تستطيع تزوير الحقائق، فقد روت على السيدة اوجيه كل ما حدث لها وحملها على الركض. وأضافت: "أعتقد أن الاشتراك في الماراثون هو خير علاج لي، خصوصاً إذا استطعت قطع المسافة كلها. وهو لا يقلّ أهميةً عما يفعله الأطبّاء." ووعدت المديرة بأنها لن تتخلّف يوماً واحداً عن واجباتها بعد مباشرتها العمل.

وقالت السيدة اوجيه التي جلست

تصغي الى كارول وتراقبها طوال الوقت: "أتمنى لكِ التوفيق في الماراثون. وستباشرين العمل معنا صباح الاثنين في الأوّل من نوفمبر (تشرين الثاني)."

النصر

قطعت كارول جسر ماديسون نحو منهاتن، وفيها ينتهي السباق. وكلما



كارول وسيرج فينيال.

أعطاها أحد النظّارة تفاحةً كانت تأخذها شاكرةً وتأكلها من غير أن تتوقف عن الركض. وراحت تفكّر في سيرج: لقد حلّ المساء في مرسيليا الآن، وانتهى الماراثون الذي نُظّم هناك. أتراه قطع الكيلومترات الاثنين والأربعين كلّها؟

ها هي كارول تركض تحت الظلال أكثر من ركضها في الشمس. وهي تشعر بالوخز الآتي من هواء الخريف البارد. وقد منعها ألمها عن الاستمتاع بمناظر الطبيعة، لكنها رفضت التوقف. وأحسّت قوّةً في داخلها تدفعها حتى النهاية. وهي لن تتوانى عن الزحف اذا أخفقت رجلاها عن حملها الى النقطة الأخيرة.

وتسمع صوتاً يناديها من مكان قريب. انه صوت امرأة يليه صوت رجل، والاثنان يلفظان اسمها بالطريقة الفرنسية. وتنظر وراءها فترى اتيان موت والى جانبه ماري كريستين موغي.

لقد اجتمع الشمل أخيراً. وهي لحظة لن تنساها كارول قط. ويتعانق الثلاثة من غير أن يكفّوا عن الركض.

والارهاق الذي تعانيه كارول يعانيه زميلاها أيضاً وسائر الراكضين. لكن الثلاثة يستمدّون القوّة أحدهم من الآخر. ولا تشكّ كارول لحظة في أنها على طريق النصر.

لقد دخلوا حديقة سنترال بارك. ورأت كارول أخاها وأختها يلوّحان. وردّت لهما التحية وتابعت الركض والمناظر الجميلة تتلاحق في مخيلتها. ثم شاهدت بعض المرافقين من مرسيليا يحيّونها بحماسة. وأحسّت وحدة حال مع زميليها. ووصل الثلاثة الى النقطة الأخيرة معاً وقد توسّطَ اتيان الحلقة. وكان ذلك بعد أربع ساعات و٣٦ دقيقة و١٩ ثانية من بدء الركض.

وتسلّق والد كارول أحد الحواجز للاقتراب من ابنته. وعانقها مهنئاً ثم رمى أحدهم نحوها حراماً لتتلفّع به. والتقطته وهي تلهث ولا تقوى على الكلام. ودارت على نفسها بجذل كمن

حقق نصراً عظيماً. وهي حققت هذا النصر فعلاً.

وفي ذلك المساء اتصلت هاتفياً بزوجها في مرسيليا وقالت: "لقد أدّيت مهمّتي بنجاح."

وأجابها سيرج: "كنت متأكّداً من الأمر. وأنا كذلك أدّيت المهمّة."

بعد أسبوع تحلّق المرضى في معهد السرطان في مرسيليا حول ماري كريستين لدى عودتها الى العمل وهم يطرحون عليها أسئلةً حول ماراثون نيويورك. وأخبرتهم أنه تمّ على خير وجه.

- والأمريكيّة... هل استطاعت قطع المسافة؟

"أجل، لقد قطعتها في أقصر وقت ممكن."

وفي جلسة العلاج الكيميائي سألوا عن موعد عودة كارول فقيل لهم: "انها لن تأتي الى هنا بعد اليوم، إذ سمح لها الدكتور سبيتالييه بأخذ العلاج في المنزل."

وران صمت مطبق على المكان قبل أن تقطعه امرأة بقولها: "آه، لقد عرفنا جميعاً أنها ستتمكّن من الفوز في مباراة الركض... أليس هذا صحيحاً؟"

ونظرت حولها لترى الصمت على الوجوه. لكنها أضافت: "لماذا لا تقولون شيئاً؟ لماذا أنتم كالحو الوجوه هكذا؟ نحن أيضاً سنفعل شيئاً مماثلا."

وقال بعضهم: "نعم،" فيما هزّ الآخرون رؤوسهم.

وبعد أشهر ساءت حال بعضهم. ولكن ظلّ آخرون، كلّما أُدخل مريض جديد، يبادرونه: "أتعرف؟ لقد كان بيننا فتاة مصابة بمرض كمرضنا. لكنها عقدت العزم على الشفاء وحقّقته!"

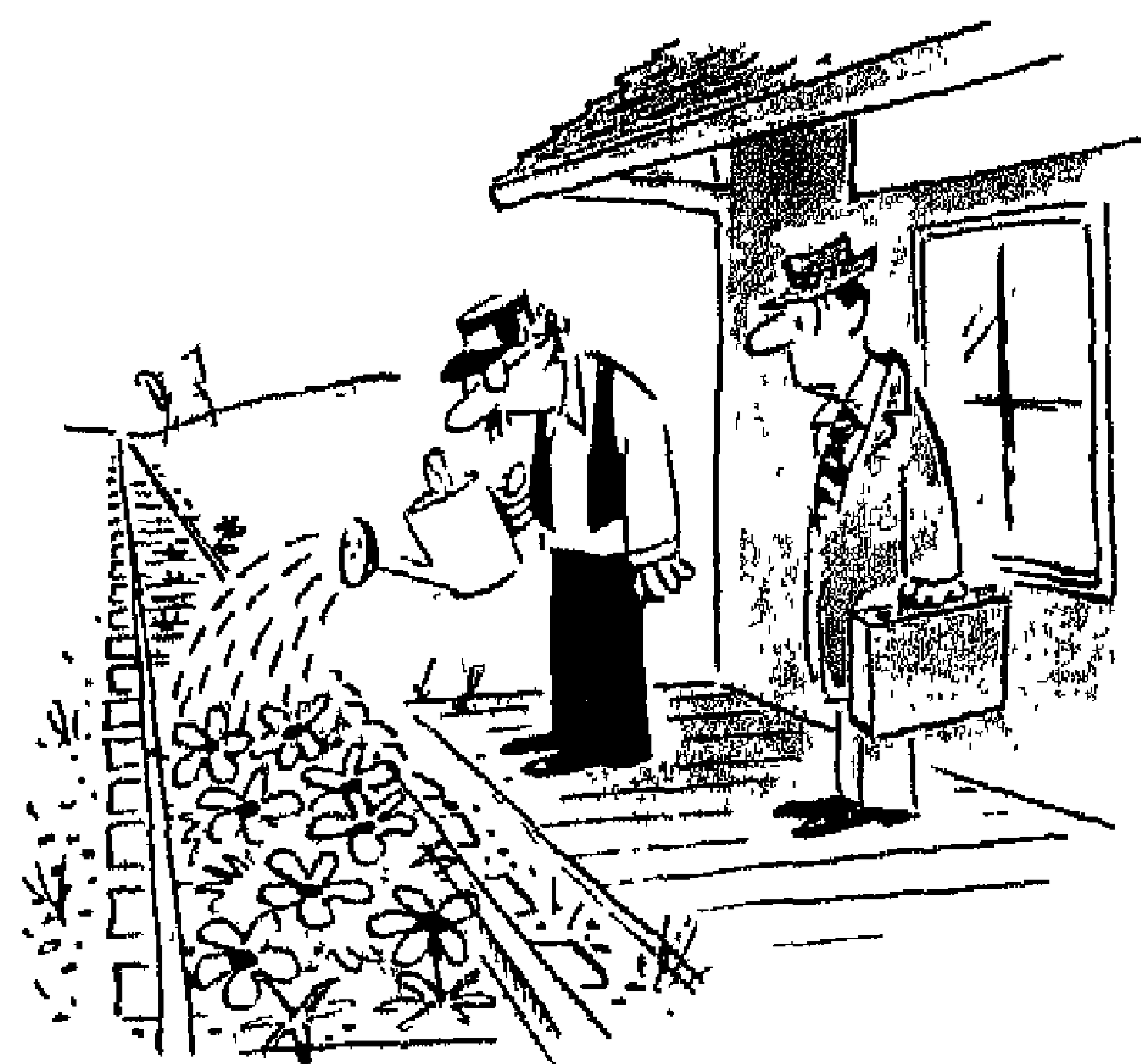
في تلك الأثناء كانت كارول تتلقى العلاج الكيميائي في المنزل. لكنها اتخذت قراراً بينها وبين نفسها بالتوقف عنه. وهكذا، سحبت الابرة من يدها يوم الخميس الواقع فيه الحادي عشر من نوفمبر (تشرين الثاني)، ونهضت من سريرها وأعلنت نهاية العلاج.

وفوجىء الدكتور سبيتالييه بالقرار؛ لكنه رضخ لمشيئة كارول، على رغم أنه يحبّذ المضيّ في الأمر حتى النهاية لأنّ الاحصاءات تشير الى نسبة شفاء أعلى بين اولئك الذين يتابعون العلاج. لكن سبيتالييه يوضح: "المهمّ أن كارول تتمتع بثقة لا مثيل لها، وتظنّ أنها تعرف تماماً ما يلائمها. وهي كانت خير طبيب لنفسها منذ مباشرة العلاج. ويكفي أنها قطعت سباق الماراثون كله."

وفي ربيع ١٩٨٣ اشتركت كارول مع جماعة مرسيليا في ماراثون باريس. وهي تقول بإصرار: "اني لم أكن مصابة البتة بسرطان الثدي. والذي أصابني هو سرطان الشخصية. الا أن الشخص الذي هو أنا تعافى اليوم."

وبعد سنوات ثلاث من فوزها الباهر في ماراثون نيويورك، لا تزال كارول تتمتع بصحة جيدة وحيوية بالغة. وهي اليوم تمارس التزلج المائي والتزلج على الثلوج عبر الأرياف. كما انها باشرت دراسة الطب، فيما استهلّ سيرج عملا جديداً في مرسيليا حيث يعيشان.

لورنس إليوت ■



حديقة أفكار

■ صحيح أن العالم مليء بالعذاب، لكنه مليء أيضا بتخطي العذاب.

هلن كيلر، كاتبة أمريكية عمياء وصماء

■ انك تتخلص من الخجل باستغراقك في أمر ما الى حد تنسى معه الخوف.

لندي سرد حوسون

■ الرجال يبنون الجسور ويشقون الطرق وسط الصحارى. لكنهم يفتخرون بأنهم لا يستطيعون رتق زرّ قميص.

هـ.ب.

■ أبسط دمية يستطيع أصغر طفل تشغيلها بمفرده اسمها الجدّ والجدّة.

س.ل.

■ الزمن هرٌّ لعوب: يقفز عليك ويشرب النهار كما لو كان كوباً من حليب.

م.ش.

■ التصرف الخُلقي هو تبرير ذاته. وليس من حاجة الى الاعتذار عنه.

ا.هـ.

■ عندما يدخل الحظ دارك، دعه يجلس.

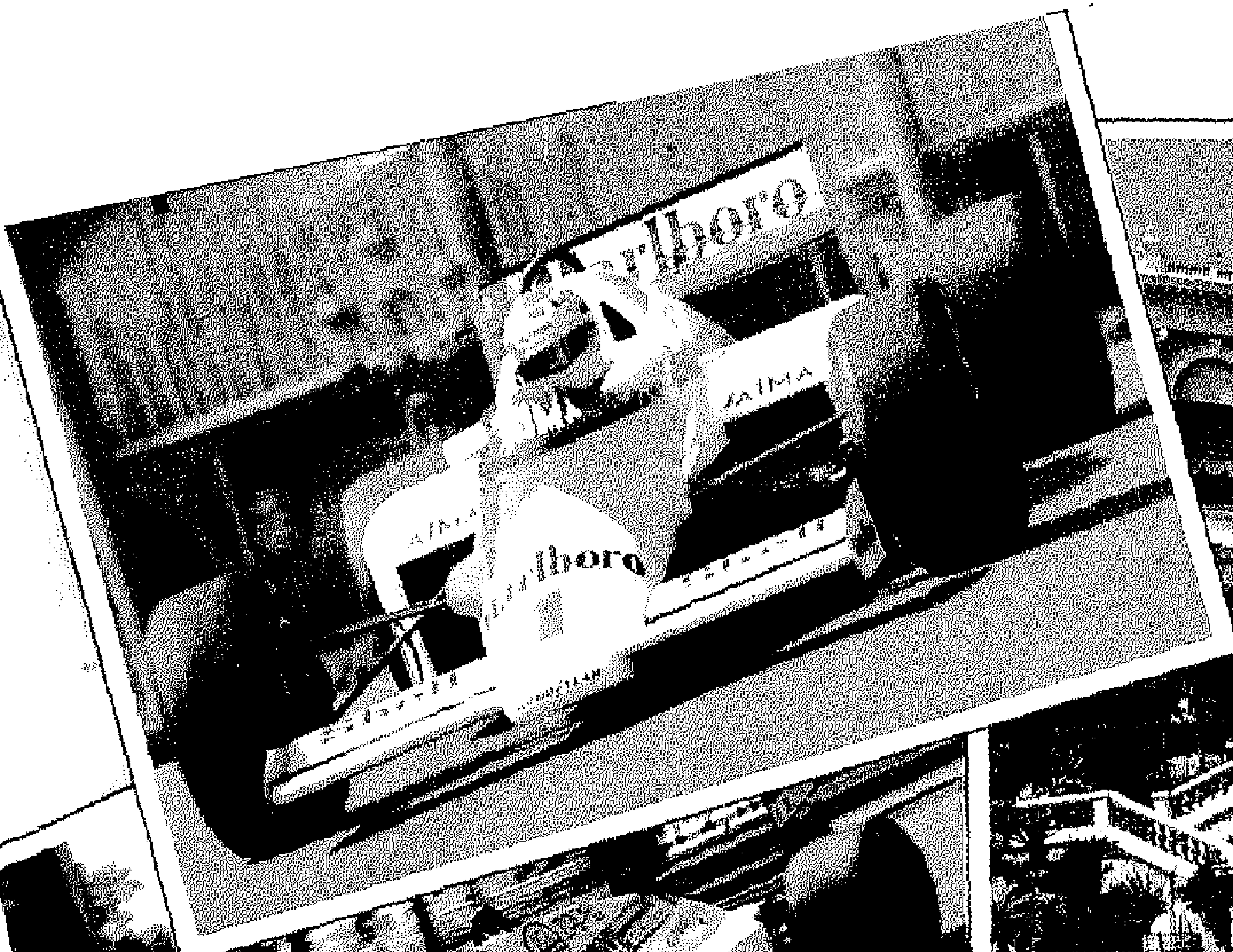
مثل قديم

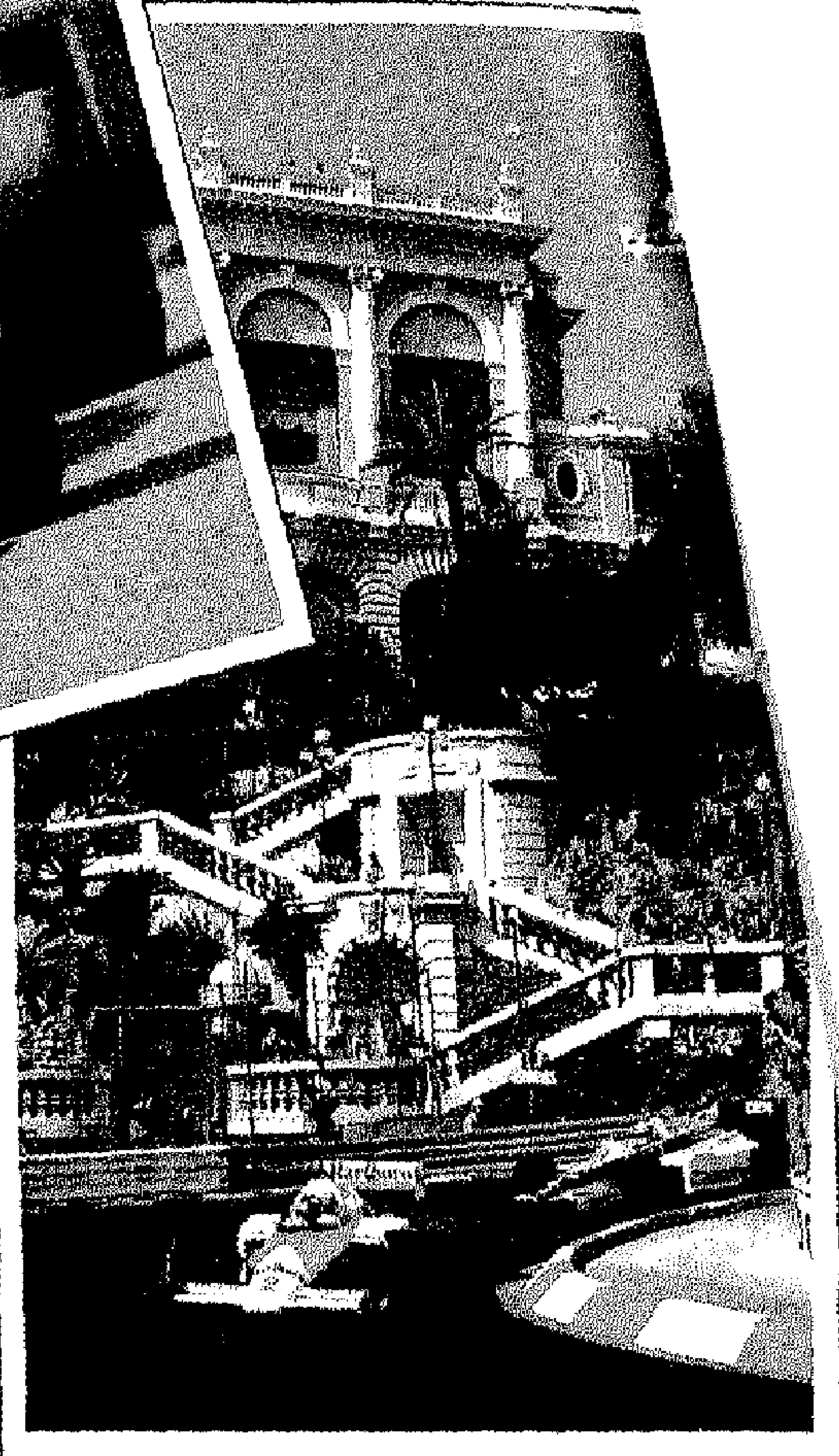
■ الفن هو الطريقة الوحيدة التي تهرب بواسطتها من العالم وأنت داخل منزلك.

نويلا نارب، مصممة رقص أمريكية

■ المحبة ثمرة تنضج في جميع الفصول، وهي في متناول كل يد.

الام تيريزا

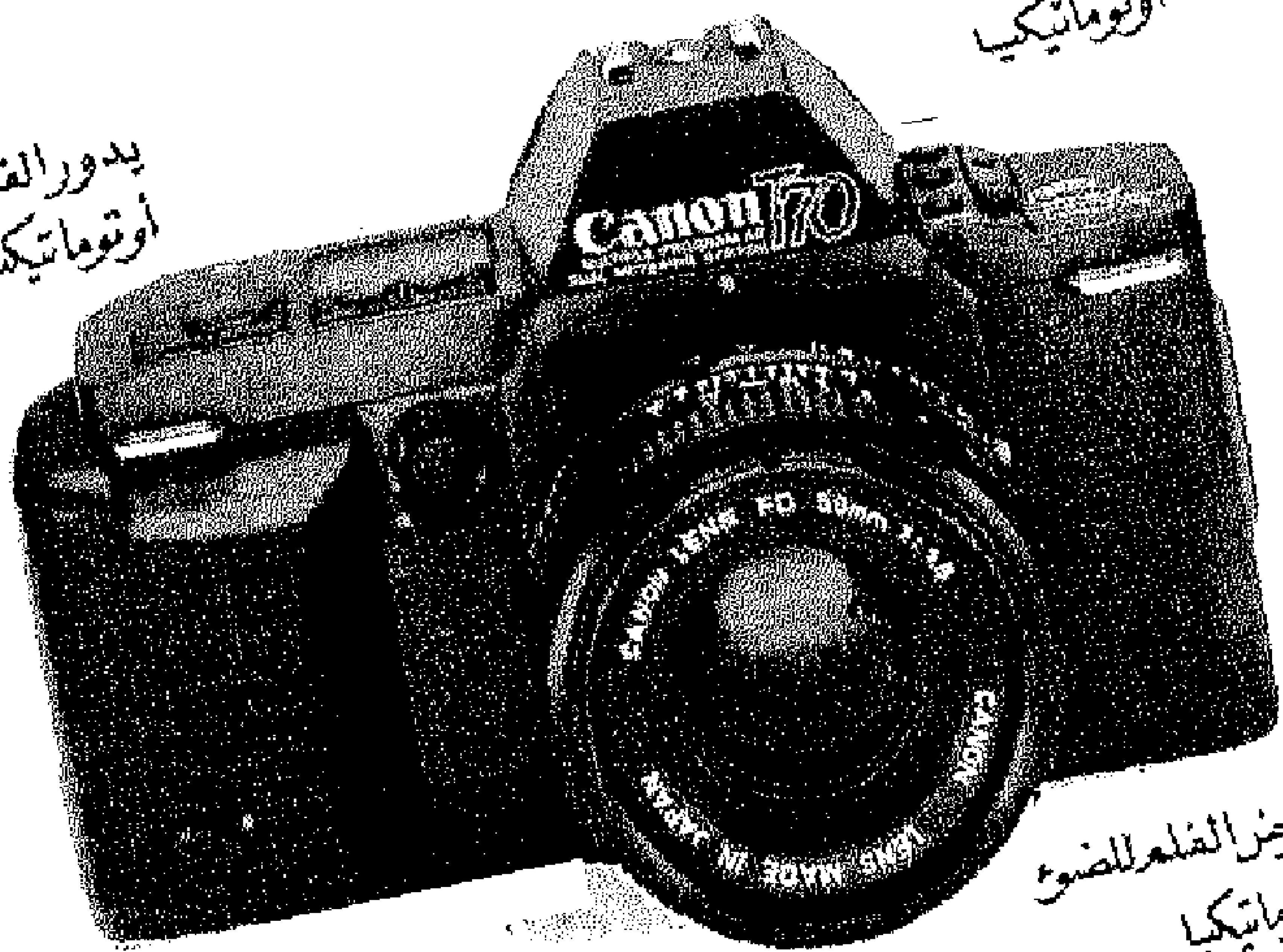






كاميرا التكنولوجيا المتقدمه لعالم السرعة الفائقة

إن الكاميرا التي تستطيع أن تلتقط صورة لأسرع سـ
سيارات السباق في العالم يجب بالضرورة أن تكون
في نفس سرعة وتطور السيارات التي يقودها هؤلاء
السائقين والأكثر من ذلك يجب أن تتيح لمستخدمها
التقاط الصور في أقل من الثانية ببساطة وسهولة
وبلا جهد إنها كاميرا كانون T 70 .
ت ببساطة تدير برنامج العمل السريع وتعدل الوزن
التقط الصورة ثم يقوم الكمبيوتر بالباقي
تعبئة وإدارة وإعادة الفلم في كاميرا
يتم أوتوماتيكيا
ائل الكريستال فيتيح لك قراءة المعلومات المتعلقة
الكاميرا باستمرار
بساطة كاميرا كانون T 70 تعني أفضل
ت في كل الأوقات



تعبئة الفلم أوتوماتيكيا

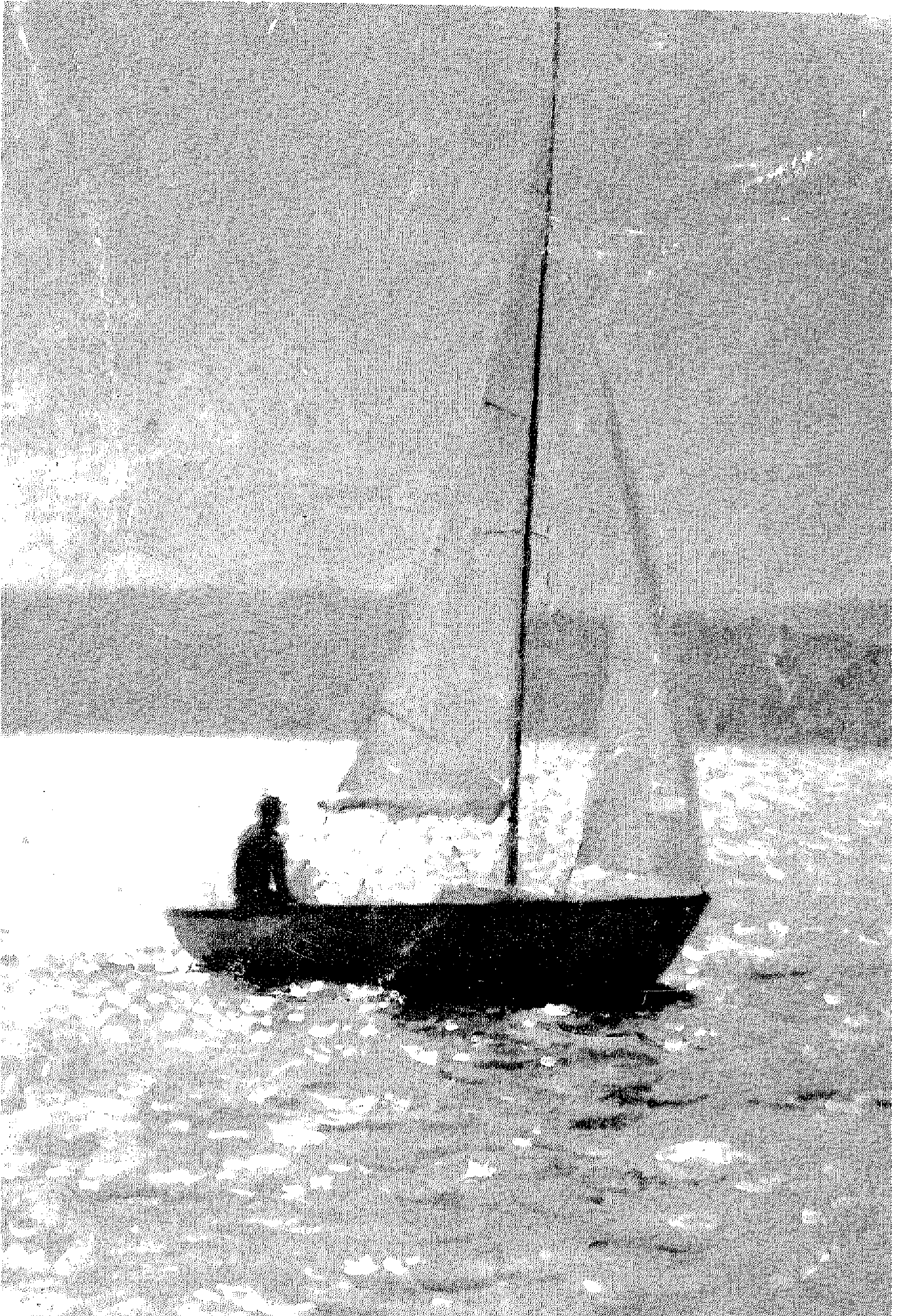
يدور الفلم أوتوماتيكيا

تعرض الفلم للضوء أوتوماتيكيا

إعادة الفلم أ
أوتوماتيكي

Canon T70

كاميرات الفورميولا واحد



شراع في الليل للامريكي ريتشارد ارل طومسون

ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥، ربيع الاول - ربيع الثاني ١٤٠٦هـ

المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest December 85 N° 85



(ص ٩)

مدمنو الأدوية: اين الخط الأحمر؟

(ص ٧٥)

جوائز نوبل من يستحقها؟

(ص ١٠٤)

لبنان ١٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف
السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - الجمهورية العربية اليمنية ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف
تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢.٥د

من جعل من اليابان
المنتج الاول للافلام ؟

Sakura Centu

شركة أفلام ساكورا الملوّنة هي الجواب

الكيمونو الياباني ذو الجمال الأخاذ. نسيجه الفريد وألوانه. التناسب المميّز بين الكيمونو الأنيق ولابسته. كل هذه التأثيرات لا يمكن أن يلتقطها سوى أفضل الأفلام الملوّنة. فيلم ساكورا الملوّن كان الفيلم الياباني الأوّل وهو ينطوي على ١١١ سنة من الخبرة التقنيّة الثابتة. ولهذا السبب أصبح فيلم ساكورا الفيلم المختار لمواجهة أدق المواقف التصويرية ولتسجيل الصور التي تبعث البهجة في النفوس اليوم وفي سنوات أخرى مقبلة.



sakura
COLOR FILM
أفلام ساكورا الملوّنة

KONISHIROKU PHOTO IND. CO., LTD.
26-2 Nishishinjuku 1-chome Shinjuku-ku Tokyo 160, Japan



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت.

رئيس مجلس الادارة – المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح – باز.

الاشتراكات: فريال علاف.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، الهاتف ٤٩١٦٣٠ – ٤٩٢٦٧٠

ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي – لبنان.

الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٢١–

٣٤٩٤٧٧ التلكس MEM 22288 LE.

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية – البوشرية، المتن الشمالي – لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.



Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, Tel: 492670 – 491630

P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.


MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

December 85 N° 85 (New Series) Vol. 8

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الاميركية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الاميركية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية، الى العربية

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.

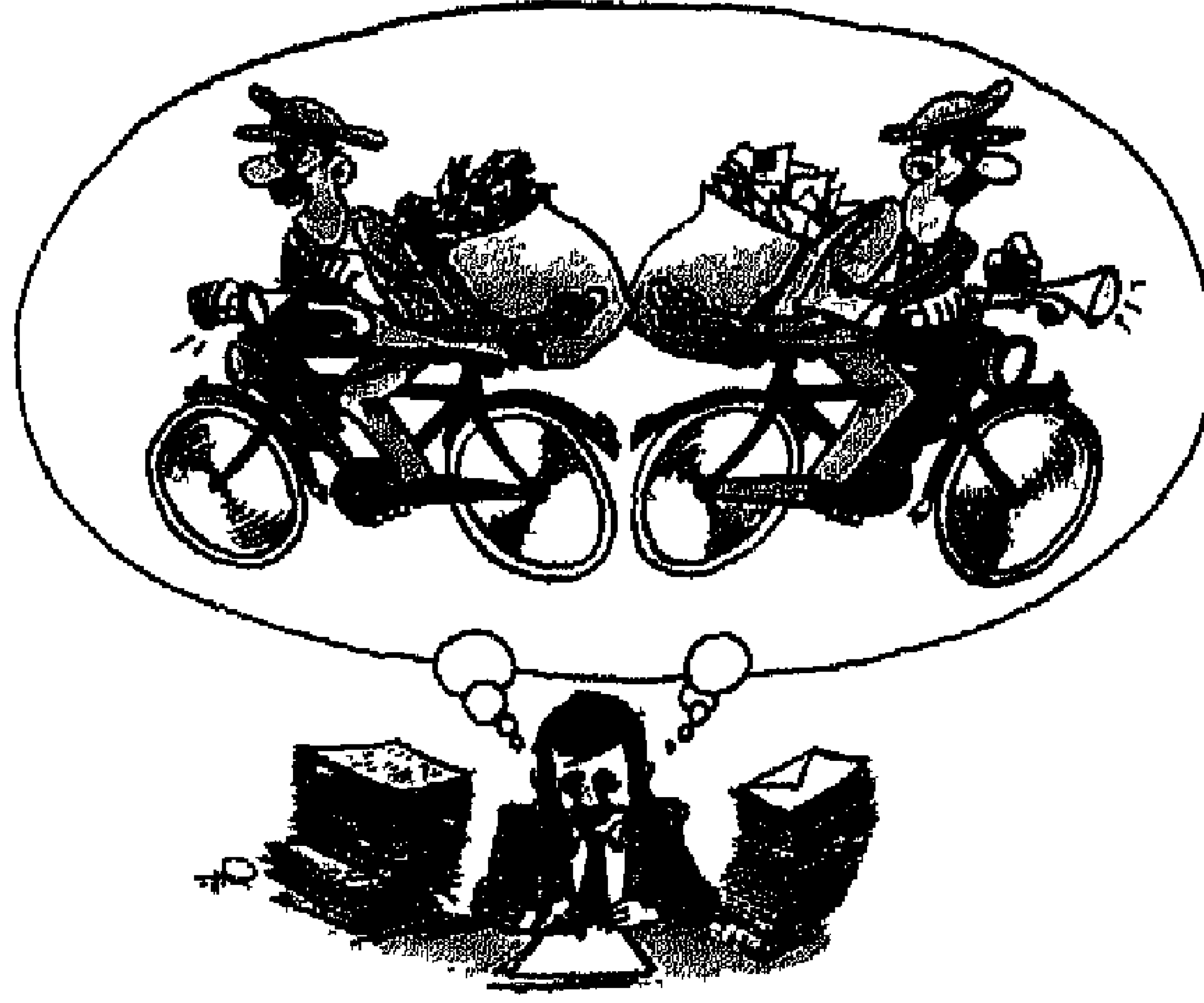


سانيو تفخر بتقديم مجموعتها الجديدة من أجهزة المطبخ الصغيرة. كل جهاز منها متقن الصّنع وصُمّم خصّيصًا لتوفير وقتك في المطبخ وجعله أكثر متعة. المأكولات المعلّبة؟ نفتحها لك. لعلّها غير جاهزة؟ نعصرها، نقطّعها، نخلطها. نطحنها أو نفرمها. أو نيّئة؟ نغليها، نخبزها. نطبخها بالضغط أو في فرن المايكروويف. ومن ثم، نحضّر لك القهوة أيضًا! كل هذا بلمستنا الخاصّة. لأننا سانيو.

عصّارة SJ 50EK
خلاّطة SM 2300MK
مصنع الطعام JBG 500EK 1
مفرمة لحم MG 5500
فرن كهربائي SK 6000E
فرن مايكروويف EM 2510
مفتاح معلّبات SCO 85K

ابريق كهربائي KTL 1300
صانع القهوة SAC 605
طنجرة ضغط DPN 81
خلاّطة مع مطحنة SM 1610CK
عصّارة/خلاّطة SJ 5201MBK
طبّاخ EC 28

سانيو
SANYO



هل لديك نكتة؛ هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا؛ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب انْ تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية، تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود، وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة، تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب، تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية، وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل، يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة، ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد، ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة، ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن، ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية، ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٤٣٨، المتن الشمالي، لبنان.



هل تعرف أن "سانتا كلوز" (★) له مكتب في أوسلو عاصمة النروج، وأن آريلد كريستيانسن مدير المجلس السياحي في المدينة هو مدير أعماله؟ في العام ١٩٨٤ وحده تولى كريستيانسن ومعاونوه الرد على ١١ ألف رسالة جاءتهم من أطفال في أنحاء العالم.

بدأ كل هذا في العام ١٩٤٧ حين أهدت مدينة أوسلو الى مدينة لندن أول شجرة ميلاد عربون شكر للمساعدة التي قدمتها بريطانيا الى النروج في الحرب العالمية الثانية. وبدأ الاطفال البريطانيون يبعثون رسائل الى سانتا كلوز المقيم في بلاد النروج. وعلى مر السنين انتشرت الاحاديث عن سانتا كلوز النروجي في بلدان الكومونولث والشرق الاقصى، وانهالت الرسائل من أطفال هذه البلدان وسواها من الاماكن القصية.

والرسائل التي ترد على "سانتا كلوز" أو "بابا نويل" أو "فايهناختسمان" أو "السيد يولينيسي" مرسلة الى العناوين الآتية: "لابلاند"، "أرض شجرة الميلاد"، "الكوخ الثلجي الرقم ١"، "وسط اللامكان"، "بلاد الدمى"، "القطب الثلجي". وقد تكون مؤثرة أو مضحكة أو حزينة أو سعيدة وفقاً لبيئة مرسليها. واليك عيّنة منها:

عزيزي سانتا
يمكنك أن تضع الطرد خارج
الباب اذا وجدته مقفلا حين
تصل. سنترك لك فطيرة تفاح
وكوب شراب
في الخارج.
مع حبي
بيتر
سيدني استراليا



عزيزي فايهناختسمان
اننا نتمنى لكل الصغار والكبار في العالم
سلاماً على الارض من دون حروب وبيئة
صحية وبيتاً مملوءاً بالحب وكفاية من الطعام
وثياباً دافئة ومطراً خالياً من الاحماض
الحارقة وعقلاً سليماً ومدرسة جيدة.
الصف الثالث - مدرسة آلستاد
فيدل - المانيا الغربية

(★) شخصية أسطورية ينتظرها الأطفال ليلة الميلاد لتحمل اليهم الهدايا. ويدعى أيضاً "بابا نويل".

Illustrations. Lisa Goldrick

عزيزي يوليـنيـسي
ان المدخل الأمين الوحيد هو فتحة التهوئة في السقف المؤدية الى الحمام. وثمة اماكن واسعة متاحة لإيقاف السيارة.
ماندال
النروج





عزيزي بابا نويل
ليس عليك أن تقدم الي هدايا ثمينة هذه السنة لأني حصلت على دراجة. أحب ان تقدم الي مفاجأة صغيرة فقط.
صديقك بيتر
امستردام - هولندا

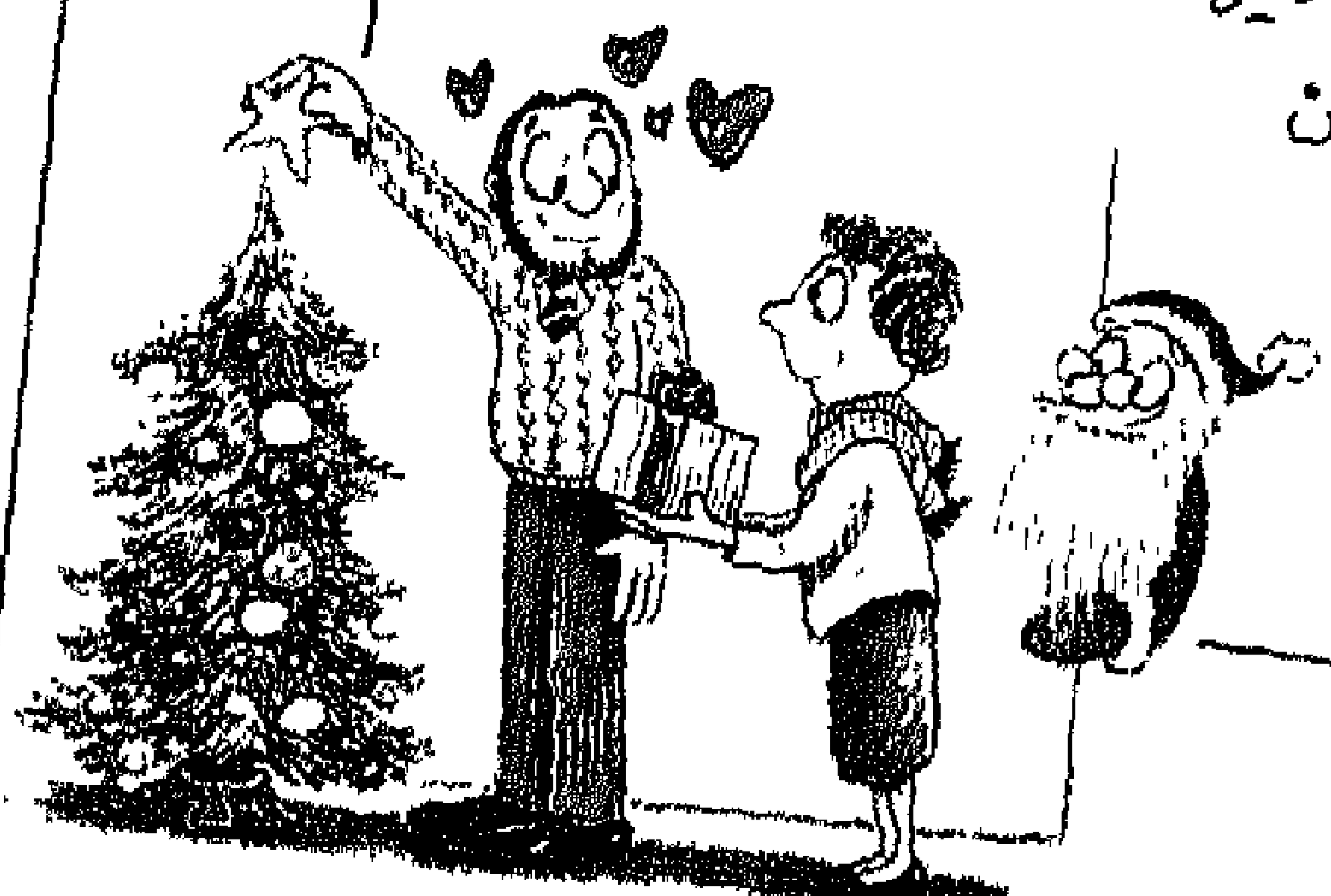
عزيزي سانتا
هل الطقس بارد في النروج؟ ماذا تفعل في فصل الصيف؟ هل تقضيه في سبات كما يفعل الدب ام تواصل العمل كما يفعل الرجال؟ هل لك شقيق في مكان ما من العالم؟
مع محبتي
نوريكو - اليابان



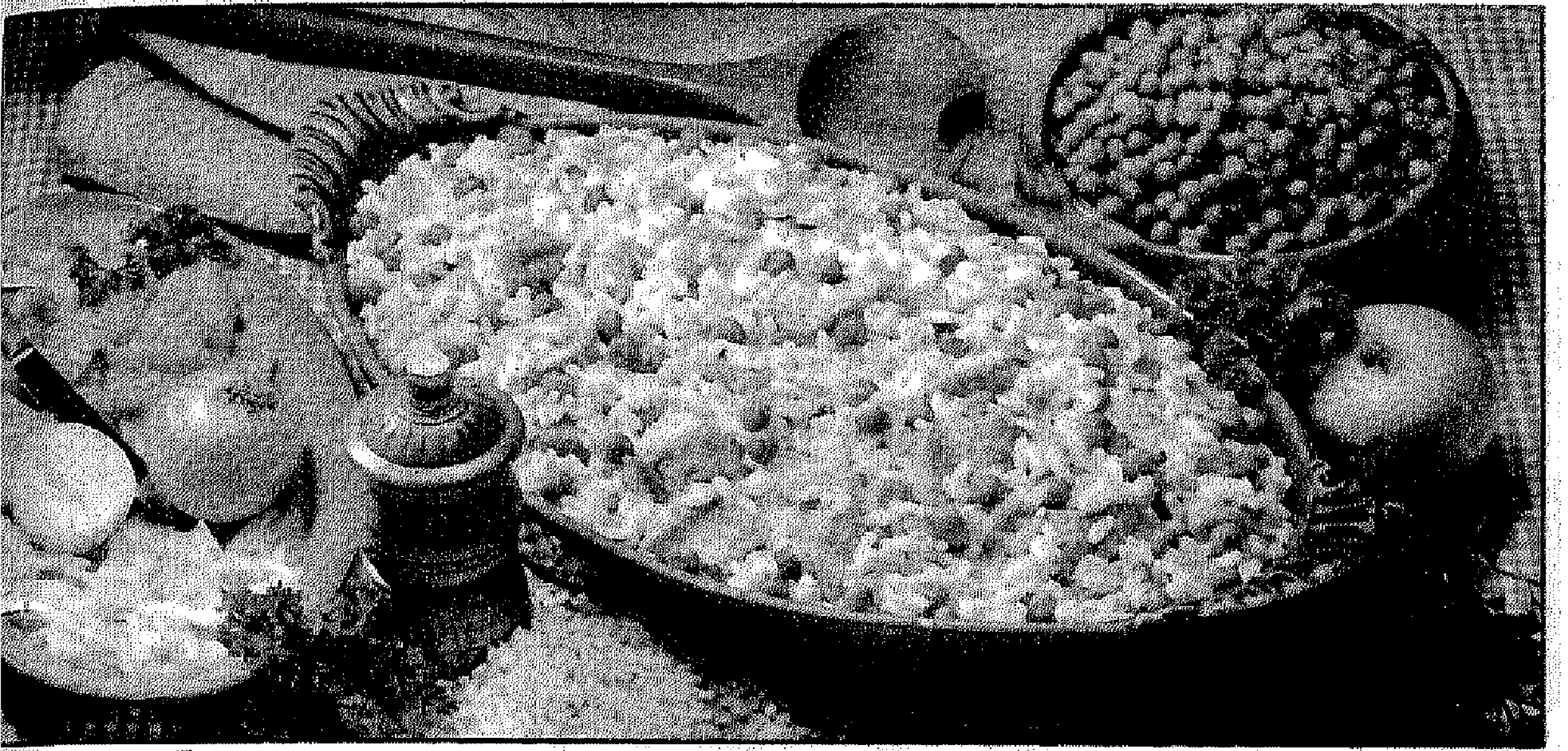
عزيزي بابا نويل
ارجو الا يرهقك تسليم كل تلك الطرود التي تحملها. عليك أن تقود زلاجتك والظباء التي تجرها بدراية. لا تنسى انك لم تعد شاباً.
جون - بريطانيا

عزيزي سانتا
هل تسمح لي بأن اطلب منك خدمة؟ عمي عمره ٤٠ سنة وطوله ١٧٦ سم وهو عازب برسم الزواج. انه يحب العمل لكنه خجول. اريد منك ان تجمعه بامرأة، اذ ليس في قريتنا نساء كثيرات.
بكل امتنان
براني
يوغسلافيا

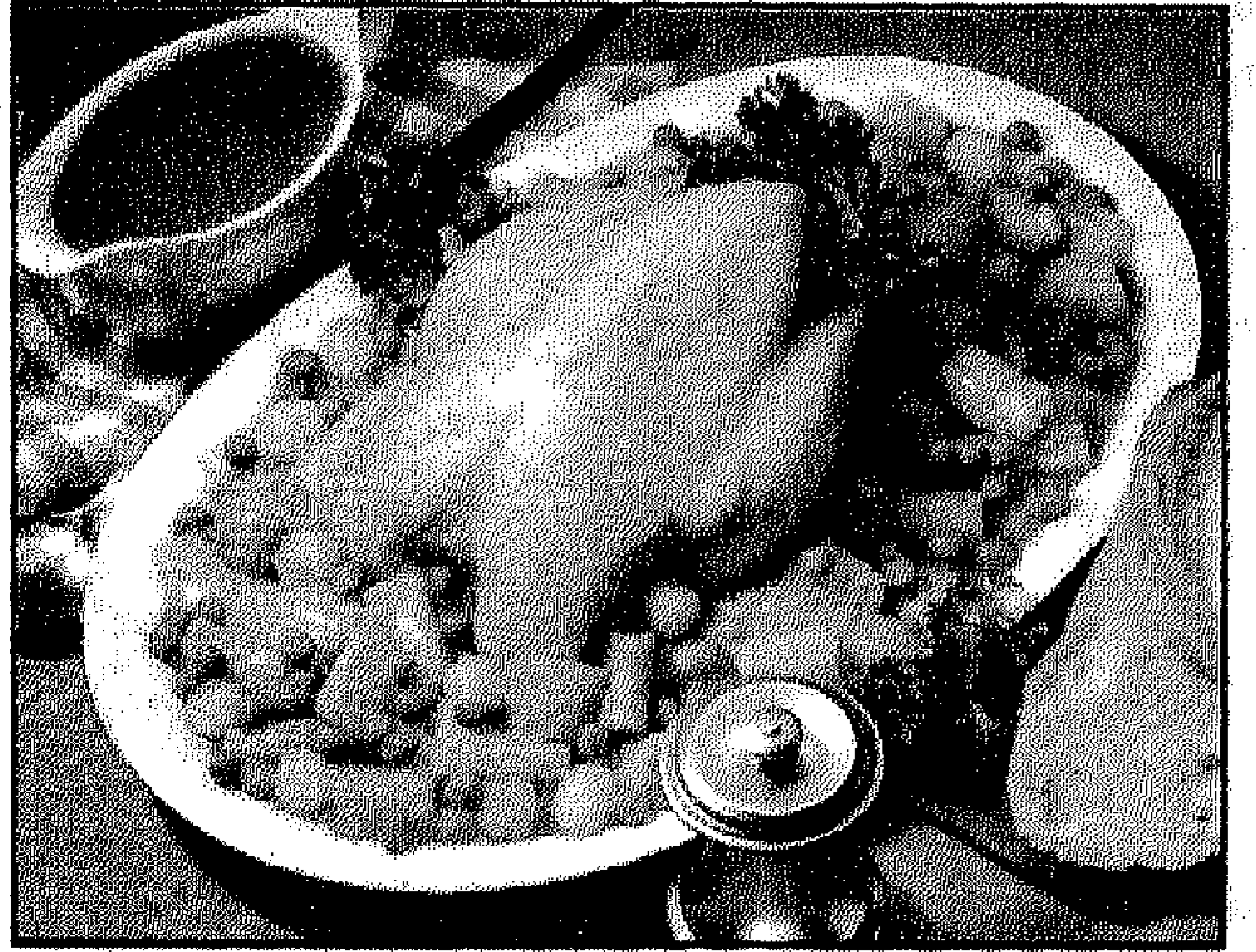
عزيزي يوليـنيـسي
إني لا أومن بوجودك. ولكن اذا صح انك موجود فسيكون ذلك شيئاً جميلاً حقاً. هل يمكن ان اتلقى منك رسالة؟
المخلص اريك هامر
بايروم، النروج

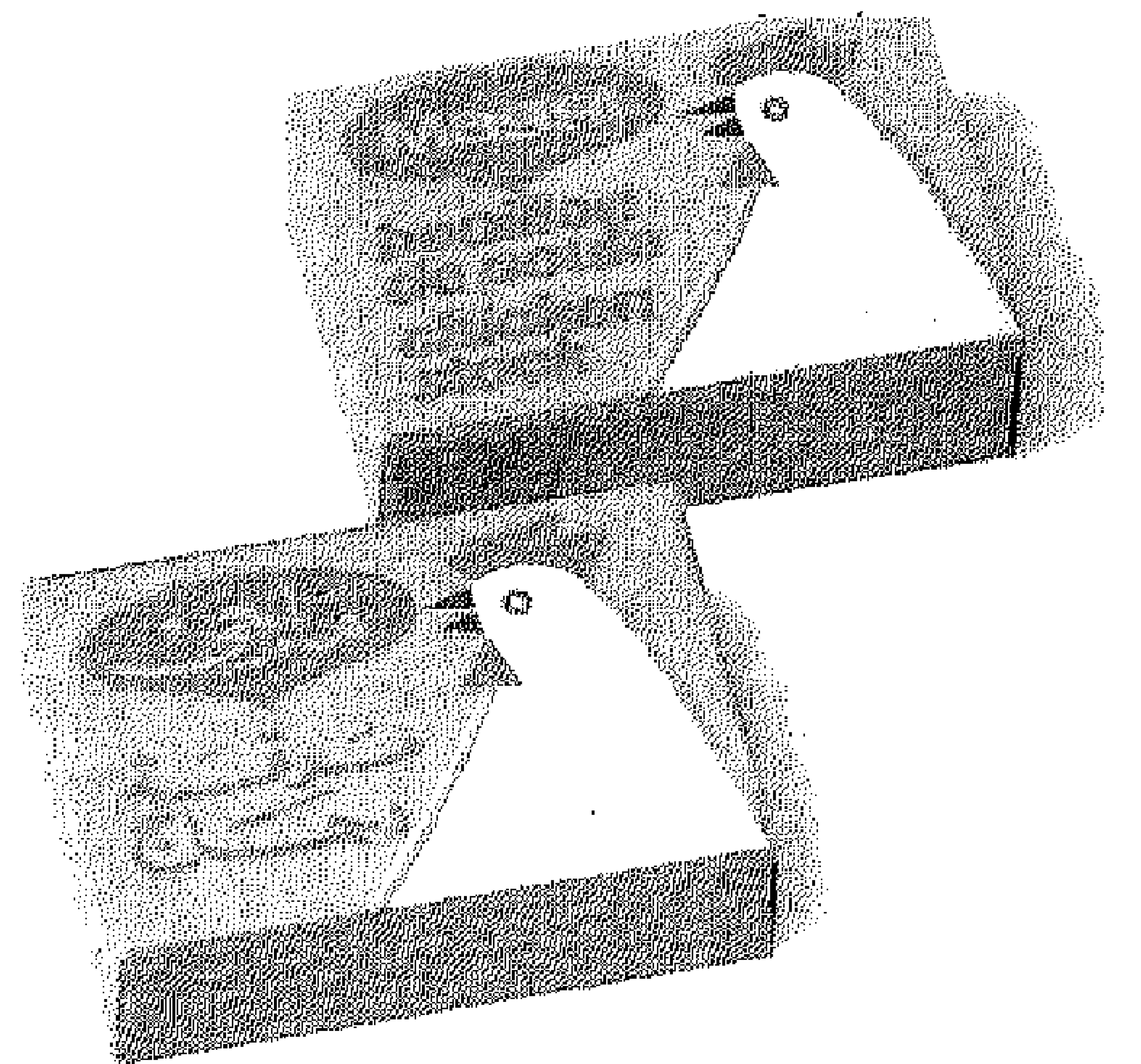


■ هيلد موينكل









المختار
من ريدرز دايجست
ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥ السنة الثامنة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

فاس

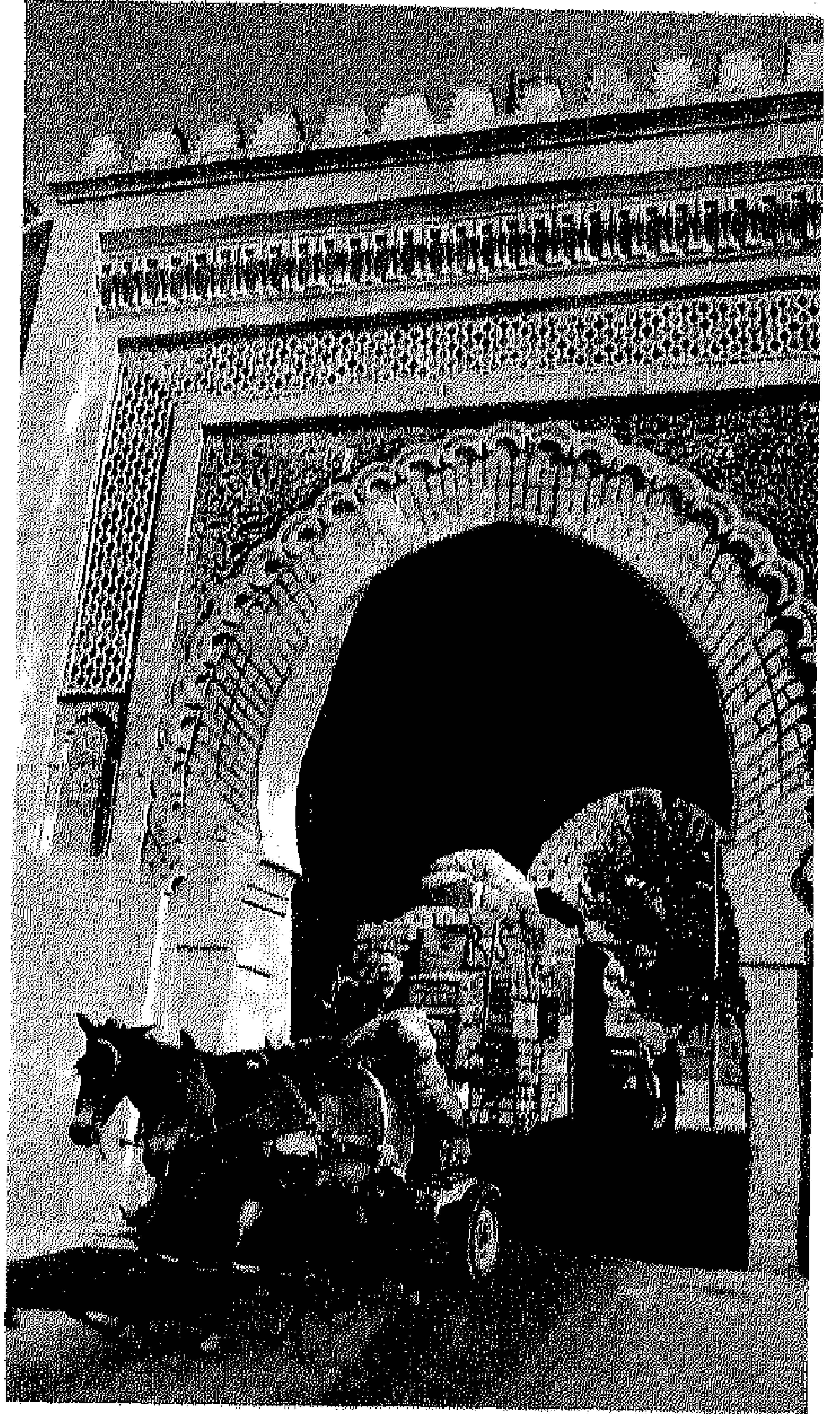
الإسلام جعلها واحة حضاريّة

فاس من أعرق المدن المغربية ومن أهم مراكز التراث الاسلامي

في الرابعة والنصف صباحاً أيقظني عويل كئيب صادر عن بُعد، فسلبني هناء نومي. وتلاه صوت يحمل مزيجاً غريباً من الأغاني المرحة والنواح. وفي وقت يسير ارتفع صدى أناشيد متواصلة من المدينة المُعتمة المنبسطة تحت شرفة غرفتي. وراح المؤذّنون في مئة مئذنة يدعون نصف مليون مؤمن الى الصلاة كما درجت العادة فجر كل يوم منذ ثلاثة عشر قرناً هجرياً ونيف.

تُحتضنُ مدينة فاس بالتلال السفحية لسلسلة جبال الأطلس المتوسط الى الجنوب من مدينة طنجة. وهي من أعرق المدن المغربية الفخمة وأحد أهم مراكز التراث الاسلامي في العالم. وتنتشر بيوت المدينة الفاتحة الألوان من وادي فاس الى أعالي التلال المحيطة، فيما أبراج أكثر من ثلاثمئة مسجد تشرئب نحو السماء.

ويستقبلني "عامل" الاقليم مولاي مهدي العلوي المراني بجلّابته البيضاء الفضفاضة. ويخاطبني: "إنّ فاس تكشف



احدى بوابات فاس وهي من الفسيفساء.

بالفسيفساء الفيروزي البديع، فيقود مباشرة الى القرن الرابع عشر (ميلادي). وفي أزقّة أسواقها يطوف موكب لامتناه من الحمير المحمّلة بأصناف شتى كالأخشاب المقطعة والأكياس المملوءة بالصوف وقطع الجليد الكبيرة. والصبية الحفاة يوازنون صواني العجين على رؤوسهم وهم يخترقون زحمة المارة في طريقهم الى الأفران العامة. والنساء المتحجبات يتبخترن بعباءات تحدث حفيفاً، وهنّ متبرّجات بحلى رخيصة تصدر قرقعة حادة.

وتعج الطريق بمئات الحوانيت الضيقة التي يجد أصحابها صعوبة في تخطي السلع المكدّسة داخلها، فيضطرون الى الاستعانة بحبل متدل يترجحون به فوق المنضدة في دخولهم وخروجهم. والكلّ يصنع شيئاً أو يصلح شيئاً أو يدلل على بضاعة أو يساوم ويفاصل. وترى جبالا لزجة من أثمار البلح والتين وصفوفاً ذهبية من الأساور البرّاقة ومنصّة نقّالة عليها أكياس خيش ملأى بمسحوق الخردل أو حب الفلفل أو بذور الكروياء أو الزنجبيل المطحون.

أسرارها ببطء معذّب. فحتى بعد ملازمتها مدة أربعين سنة يبقى المرء عاجزاً عن إدراك كل ألغازها."

ويكمن سر فاس في مدينتها القديمة التي قد لا يكون لها مثيل في العالم العربي. وهي مطوّقة بسور على امتداد اثني عشر كيلومتراً ومحاطة ببوابات أثريّة ضخمة. أما المدخل الرئيسي للمدينة القديمة، وهو باب بو جلود المزين

سحر المدينة – الكتلة المتشابكة من الأسواق والفنادق موزّعة بحسب أنواع السلع المصنوعة او المبيعة فيها. ففي سوق عين لِعْلو تجد "البلاغي" مكدسة على منصات الدكاكين المسقوفة، وهي أحذية مروّسة صفراء تُنتعل في أنحاء المدينة. وعلى طول الزقاق المرصوف بالحصى في سوق الصباغين ترى الصبّاغين يغمسون شللا من الصوف في

مراجل بخارية يزعق منها الدخان، فتنضح أنهراً تجري الى الميازيب. أما حرفيّو سوق النجارين فإنهم ينشرون الأخشاب ويبردونها ويسحنونها، فتتطاير سحابة منخفضة من غبار خشب الأرز الزكي الرائحة. وحول سوق الصفّارين للفضيات تصدح السنادين بعزف مشترك في فرقة موسيقية من ألف آلة.

أما الفنادق المئة الغريبة المشيَّدة في الساحات والتي ترتفع بضع طبقات، فانَّها تُقسَّم مستودعاً واسطبلا ودارة لاستقبال التجار المسافرين. وهي أيضاً مكان التقاء بائع الجملة بائع التجزئة (المفرق). ووقت الظهيرة في فندق "الحبوب" أشبه ما يكون بالتجوال في الكتب العتيقة: فهُنا بغل وعنزتان مربوطة الى معلف، وهناك مالك الفندق يكيل كأس حبوب فائضة في عِدْل خرج الدابة، وهنالك قرويان يستلقيان بكسل على كومة تبن.

إن سحر فاس يكمن في تلك الأبدية البسيطة المحبوكة باتقان مع حياتها اليومية. ففي فسحة صباح واحد يمكنك مشاهدة الرعاة يسلخون جلود النعاج والدباغين ينقعون هذه الجلود والتجار يعرضونها للبيع والحرفيين يحوّلونها سلعاً جلدية رائعة.

ولطالما كان حرفيّو فاس العمود الفقري لاقتصادها. واليوم يتوزّع نحو ثلاثين ألفاً منهم على خمسين اتحاداً ممثلة جميعها في البرلمان المغربي. وأدّى تصدير منتجاتهم عام ١٩٨٣ الى جني أكثر من خمسين مليون فرنك فرنسي قديم (نحو ٥٥٠٠ دولار). والجدير ذكره أن صناعة السجاد وحدها، وهي أميرة صناعات فاس، تدرّ ما يزيد على ربع هذا الدخل.

شيء واحد لا أحتاج اليه هو سجادة مغربية.

وألحَّ عليَّ التاجر البدين: "إنّي لا أُرغّبك في الشراء. أُدخل ومتّع ناظريك فقط." وشدَّني بقوة داخل دكانه الكهفي. ثمَّ صفّق فانبسطت أمام قدمي سجادتان بلوني الأزرق الملكي والكهرمان المدخّن. وصفّق ثانية فبرز ولد يحمل اناء فضياً مليئا بالشاي الساخن.

وحاول اقناعي بقوله: "إذا اشتريت السجادتين أعطيتك سعراً خاصاً."

وأجبته جازماً: "لا مطرح عندي حتى لواحدة منها."

في هذه الأثناء كان رجل عجوز باشر خياطة الرزمة المتقنة التي تضم السجادتين، وكانت يدي امتدت الى محفظتي. وضحكت ملء شدقيّ غير مصدّق حماقتي.

أولى الجامعات - تأسّست فاس في أواخر القرن الثامن الميلادي على يدي مولاي ادريس وخلفه نجله مولاي ادريس الثاني الذي حوّل المدينة ملاذاً أميناً لمئات العائلات المسلمة التي هُجّرت من الأندلس. أمّا العائلات التي قدمت من القيروان في تونس فاستقرت على الضفة المقابلة من نهر فاس. واستمر القطاعان الأندلسي والقيرواني في حال انفصال تام لمدة تزيد على مئتين وخمسين عاماً إلى أن برزت سلالة حاكمة جديدة من مقاتلي الصحراء المعروفين بـ"المرابطون"،

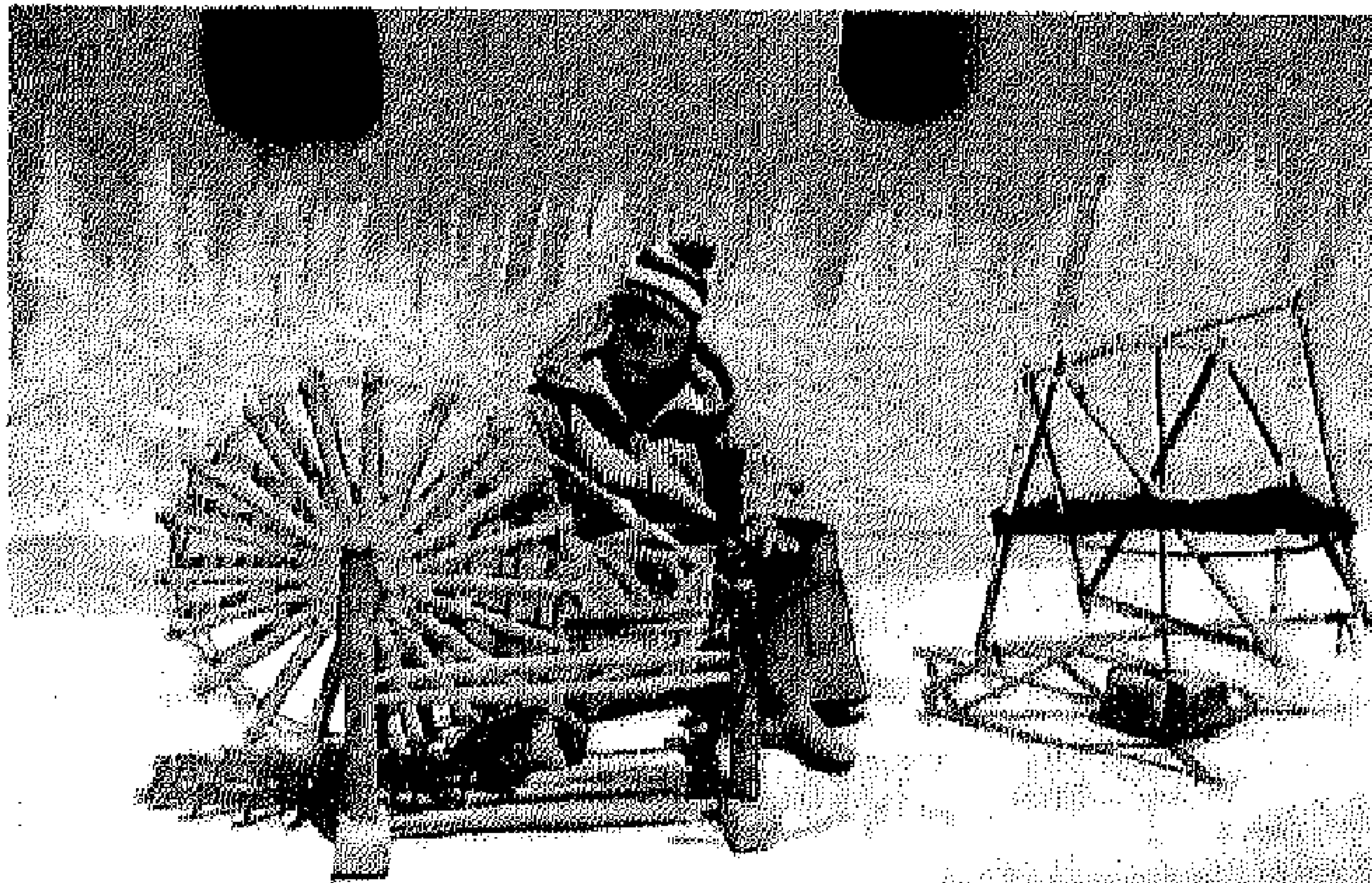
فهدمت الجدار الفاصل بين القطاعين ووصلت ضفتي النهر بجسور. وشيدت المساجد الجميلة والأسواق المزدهرة وبعدها الفنادق الأنيقة والحمّامات العامة والقصور الضخمة والحدائق.

وعبر العصور لعبت فاس دور المدينة المحوريّة في المغرب، وبات سكّانها من أكثر رجال البلاد نفوذاً. وقد كتب والتر هاريس مراسل صحيفة "لندن تايمس" في مطلع هذا القرن: "لا يسع أي سلطان أن يطمئنَّ الى صلابة عرشه ما لم يحظ بدعم وجهاء فاس وما لم يُقِم في المدينة على الدوام. فمركز العلم والدين والثقافة هو فاس، كذلك مركز السياسة." ولسبعمئة سنة كانت فاس عاصمة المملكة، وحتى في هذه الأيام يمضي الملك الحسن الثاني بضعة أشهر كل سنة في قصره الفخم في المدينة.

وفي وسط الحي القديم، فاس البالي، ينتصب البناء الذي عزّز مكانة المدينة في العالم الإسلامي، وهو جامع القرويين العظيم الذي يعتبر الأكبر في شمال أفريقيا وأوّل جامعة في العالم. فقبل تأسيس جامعتي أكسفورد والسوربون بزمن بعيد كان مشاهير العلماء والفقهاء يتوافدون اليه من أرجاء العالم الاسلامي للمحاضرة في القرآن والتاريخ والرياضيات. ويستمرُّ سيل المؤمنين في الاغتسال عند ينابيع المسجد المتدفقة والسير حفاة في أرجائه الباردة وسط غابة من الأعمدة البيضاء مؤلفة من مئتين وسبعين عموداً. وفي امكان عشرين ألف شخص أن يصلّوا معاً في هذا المكان الرحب، حتى انَّ أحد مؤرخي القرن الرابع عشر كتب: "كل الذين رأوا المكان أخذتهم الدهشة فأبْكِمُوا."

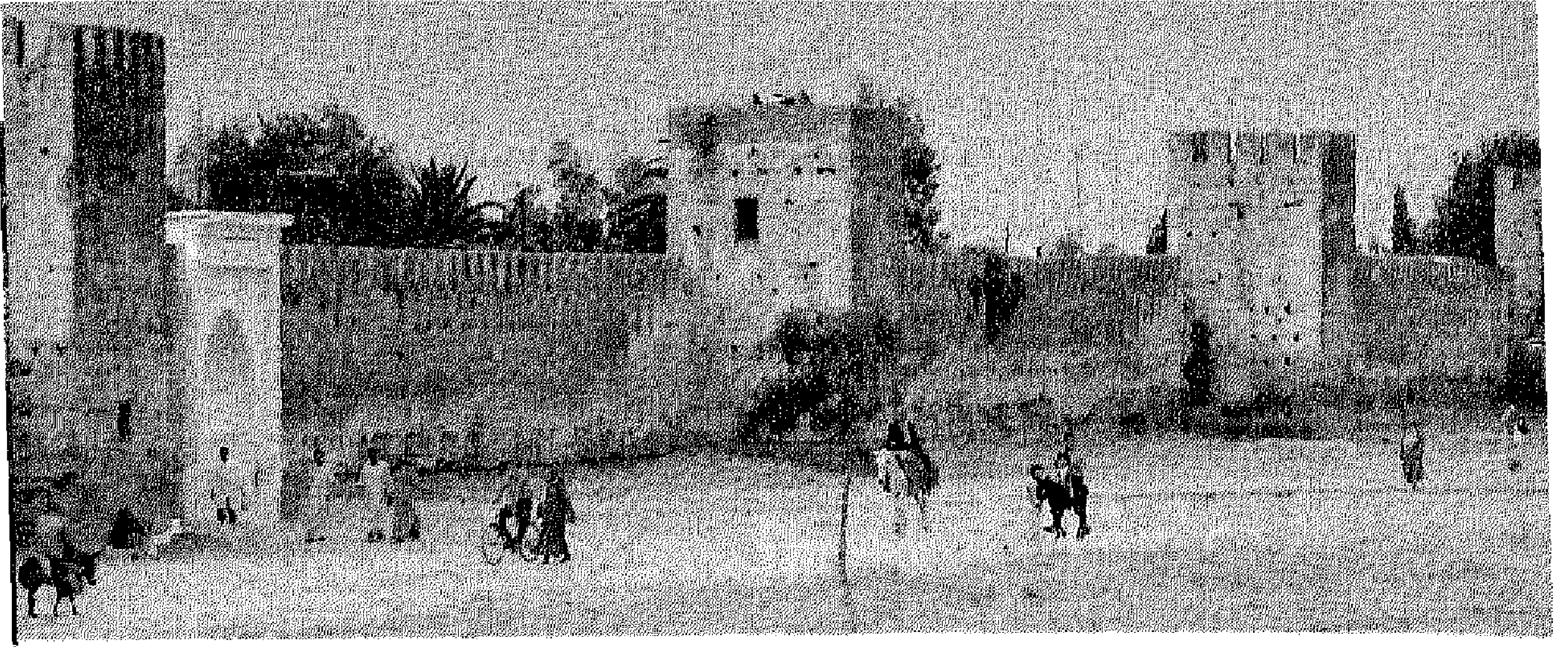
شبكة متاهات – في حانوت أحد عازفي الشوارع علّق طبل لونه أحمر فاقع. ومن الطبل يتدلّى قرد أسمر يمتص ثمرة ليمون يوسفي وعيناه الماكرتان تراقبانني بنظرات حادة فيما أنا آكل





E. Sailer / Explorer

الحرفيون هم العمود الفقري لاقتصاد فاس. هنا حرفي يعمل على دولاب غزل.



اثنا عشر كيلومتراً
من الأسوار المسننة
والبوابات التاريخية
تحوط المدينة.



شارع ناشط
في الحي القديم.
وفي أقصى اليمين
نساء يتجولن
في عباءاتهن الطويلة.





دكاكين صغيرة على امتداد سوق
"فاس البالي".



G.F. Gerard / Explorer

نقع الجلود
في إحدى مدابغ فاس.

Photos: Cambazard / Explorer

إحدى هذه الثمار. ويحاول صاحب الحانوت أن يبيعني بعض عزفه، فيما يسعى الطبّال الى بيعي القرد. أما بائع الفاكهة في الحانوت المجاور فيحاول أن يبيع الجميع مزيداً من ثمار اليوسفي.

في كل زاوية من المدينة القديمة تجد مدرسة. وفي هذه المدارس نام التلاميذ وصلّوا ودرسوا طوال السنوات الستمئة الماضية. وكانت حصة كل منهم تقتصر على غرفة وبعض الخبز وقدر من زيت الزيتون يستعمل جزءاً منه لإنارة مصباحه. والأبّهة الخارجية للمدارس تُخفي حقيقة الحياة الصارمة القاسية التي كانت تعاش داخل جدرانها. فالساحة الفخمة التي تحوطها الأعمدة في مدرسة بو عنانية مثلا تلمع من وهج العقيق اليماني والرخام. وجدرانها مغطاة برسوم الأزهار الفسيفسائية المتعددة الألوان وبالجص المنحوت بدقة واتقان.

ميلود هو أحد أولاد الأزقّة، شعره قاتم السواد وأسنانه ناصعة البياض وله من العمر اثنا عشر عاماً. وهو يلازم باب بو جلود اليوم كله محاولا إقناع السيّاح بأن يكونَ دليلهم لدى تجوالهم في متاهة طرق المدينة. ولاحقني بلا كللٍ ثم نبّهني قائلا: "معظم الناس يظنون أن في استطاعتهم التجوال في المدينة. ولكن متى ضلّوا طريقهم يلزمهم أسبوع كامل للخروج."

فأبلغته أنني في طريقي الى زيارة عمة لي. وسرّعت خطاي. وفي دقائق وجدت نفسي أمام شبكةٍ ممرّات ضيّقة ومتشابهة. وبعدما أضعت نصف ساعة في ثلاثة ممرات مسدودة انعطفت يميناً في ممر أفضى بي الى حيث كنت. ووجدتني ثانية أمام ميلود الذي قال لي مبتسماً: "بلّغ عمتك الجليلة أحرّ تحيّاتي." فنقدته درهمين ليعيدني الى الفندق.

إنّ شبكة ممرات المدينة أُسطورية حقاً. قال لي جان فرنسوا بيك مدير فندق "قصر الجامعي" الفخم: "مرّة ضاع أحد نزلاء الفندق في ممرات المدينة لساعات. واضطررنا الى الاستعانة برجال الشرطة لإيجاده." واقترحت على عبد السلام العبّادي مدير المكتب الوطني المغربي للسياحة نشر شبكة لافتات وإشارات. فأجابني ضاحكاً: "حاولنا ذلك، لكنّ الأدلّاء غير الشرعيين، من أمثال ميلود، أخفوا اللافتات ووجّهوا الاشارات في اتجاهات مضللة."

حماية فاس – يتلوّى الموكب المتنافر عبر الشوارع المزدحمة على وقع قرع طبل وصفير مزمار. ويتقدّم الموكب طفل في الثالثة من عمره اسمه مصطفى، وهو يجلس متقلقلا على صهوة حصان مزيّن وقد وُضع على رأسه تاج وأُلبس أزهى الأثواب المطرّزة. فالجيرة كلها تحتفل بختانٍ مصطفى، وهو طقس يؤديه الحلّاق المحلّي. وتندفع الجماعة الى منزل مصطفى لمفاجأة والده الذي تقضي التقاليد بوجوب عدم معرفته ما يجري قبل إتمام العمليّة.

ونظراً الى حيوية فاس وعظمتها فانها تواجه خطراً محدقاً. ففي عشرين سنة تضاعف عدد سكّانها الى أكثر من نصف مليون، ويحتشد ستون في المئة منهم في المدينة القديمة التي لا تزيد مساحتها

على ٢٨٠ هكتاراً. وتظهر علامات الاهمال في كل ناحية. فقسم كبير من طبقات الجص التي تغطي الأبنية بليت وسقطت، والجدران تفسخت بشقوق كبيرة تنذر بالسوء. وبات ثلث بيوت المدينة القديمة في حاجة الى ترميم جذري. أما المساجد فإنَّ ما يزيد على نصفها تضرَّر على نحو خطير.

وحالياً يزداد الوعي العالمي لهذه المشكلة. وقد سارعت الحكومة المغربية حديثاً بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو) الى إنجاز مسحٍ شامل للمدينة القديمة. وأطلقت منظَّمة اليونيسكو حملة تبرُّع عالمية من أجل المدينة، كما ألفت الحكومة المغربية لجنة لحماية فاس وصيانتها، ومركزها المحلي يدعى "مكتب انقاذ مدينة فاس ومعالمها."

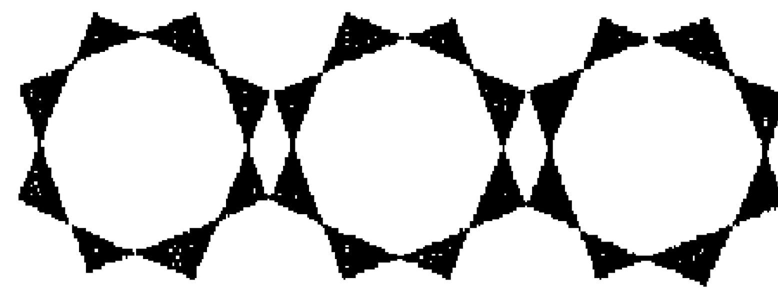
ومكتب الانقاذ هو من أكثر أماكن المدينة ازدحاماً. فالمهندسون يفرزون صور الجوامع والمدارس المأخوذة من الجو، ومخطِّطو المدن يدرسون الرسوم ويتفحَّصونها. ويقول المهندس رشيد الهدى: "إنَّ مزيج الاختصاصيين والحرفيين والفنانين الذي نحتاج اليه متنوع بمقدار تنوُّع المدينة نفسها". وقد لا ينجز المشروع قبل نهاية القرن الحالي، وربما زادت كلفته على ٦٥٠ مليون دولار.

ويُعلمني عبد اللطيف الحجَّامي رئيس مكتب الانقاذ بخططه: "لسنا نسعى الى تحويل فاس متحفاً، لكننا نريد المحافظة على هذا المجتمع الانساني الحيِّ الذي استطاع الصمود ما يزيد على ألف سنة."

يبقى أنَّ سحر فاس هو دورة حياتها الدَّائمة التجدُّد. وخارجاً تلعب الرِّيح في شوارع المدينة المظلمة والمقفرة من كل عابر الا من بعض الأشكال المقلنسة التي تختال في ضوء القمر.

وفي الطبقة السفلى من البناء يُضرم الخبَّازون النار المتأججة ويُدخلون الأرغفة الأولى الى الأفران بواسطة مجارف خشبية طويلة. ويصعد البخار الى الحمَّامات لافاً المستحمِّين بسحابة شديدة الحرارة.

جيف ديفيدسون ■



الحذاء الجديد

أخذ شاب أخته ذات السنوات السبع الى محل أحذية حيث اختارت حذاء مخملياً جميلا. وبعد أسبوع وجد الحذاء ملفوفاً في علبته كما كان، فسأل اخته: "لماذا لم تلبسيه بعد؟" وأجابت: "ألم تقل البائعة انه يؤذي أصابع القدمين قليلا خلال الأيام الاولى؟"

م.ج.

مملكتي ليست ما أملك، بل ما أفعل.

توماس كارلايل

نظام سرّي لخفض الوزن

عاش زوجي مايك ٣٥ سنة قبل أن ألتقيه، وربما كان عاش ٣٥ سنة أخرى من دون أي عون مني. وعلى رغم ذلك ظل يساورني القلق في شأنه. فقد استوعبت كل القرائن العلمية التي تربط بين الوزن والصحة. وكان زوجي يقضي معظم وقته من دون حركة نشطة فبلغ وزنه ١٠٨ كيلوغرامات في حين أن طوله ١٨٠ سنتيمتراً، وهذا يتخطّى ما توصي به لوائح شركات التأمين.

وقد جاء في احدى الدراسات أنه بالنسبة الى الرجال الذين تراوح أعمارهم بين ٣٠ و٤٩ عاماً فان كل نصف كيلوغرام زائد في وزنهم يعني زيادة واحد في المئة في احتمال موتهم خلال ٢٦ سنة. أما الذين تراوح أعمارهم بين ٥٠ و٦٤ فان كل نصف كيلوغرام اضافي لديهم يعني زيادة ٢ في المئة في هذا الاحتمال. واذا كان في تاريخ العائلة موت مبكر أو مرض

بعد اتباع مبدأ "الاقل هو أكثر مما ينبغي" أدهشني جسم زوجي الرشيق الذي كان مترهلا قبل أشهر.



Condensed from «How to Take 20 Pounds off Your Man,»

Illustration: Bill Cleaver

قلب فان ذلك يستدعي حذراً اضافياً. ووالدا مايك توفيا قبل السن الخامسة والستين. وخلت أن زوجي مايك يواجه خطراً داهماً بنوبة قلبية اذا لم يبادر الى انقاص وزنه.

وأدركت أني كنت أساعد في حشو شرايين زوجي وارهاق قلبه من طريق اطعامه شرائح اللحم والبطاطا المطبوخة بالصلصة مع القشدة والمعجنات. اننا معشر النساء نحشو أزواجنا بالغذاء ونتساهل ازاء افراطهم في التهام الطعام معتبرين ذلك فضيلة في الرجال. وبعد ذلك ننتحب في مآتمهم.

زوجي مايك لا تقلقه زيادة وزن جسمه، فلماذا أقلق أنا؟ لدي ما يكفيني من الهموم. ولا ريب في أن الحياة شاقة، لكنها ستكون أكثر مشقّة من دون زوج.

كنت واثقة من أن مايك يستطيع تخفيف مقدار ما يأكل تحت رعايتي الحادبة. وأخذت أهمس التحذيرات اللطيفة في أذنيه وأستعطفه، فأثرت بيننا توتراً شديداً حتى أخذ زواجنا يرتجّ. الا أن زوجي ظل يرفض الاقرار بأن لديه مشكلة. وكان طبيبه حاول من غير جدوى طوال سنوات أن يقنعه بانقاص وزنه. فكان مايك يقول: "ان عظامي ضخمة" أو "ما حيلتي اذا كانت شهيتي طاغية؟"

كان على حق في وصفه شهيته، لكن الاطباء قالوا ان ثمة اختلافاً جوهرياً بين الشهية والجوع. فالجوع حال طبيعية جسدية يحتاج فيها الجسم الى الغذاء، بينما الشهية حال نفسية تجعل المرء يأكل لكي يرضي عقله.

وكان لهذا الادراك الاثر الحاسم في وضع خطتي للعمل. واذا كان مايك يأبى أن يفعل شيئاً حيال وزنه، فاني سأفعل ذلك بنفسي.

— قبل كل شيء أخذت ألاحظ عادات مايك في تناول طعامه. كان يأكل ما يساوي ٥٠٠ وحدة حرارية من الغذاء يومياً في وقعات خفيفة بين الوجبات الرئيسية. وفي كل وجبة كان يلتهم كل ما يوضع في صحنه. وأدركت أن ارضاء هذه "الشهية الرجولية" من دون أن أدع زوجي يشعر بالحرمان سيكون العامل الاساسي في خطتي الغذائية. اذاً سأوفر له يوماً سعيداً يستمتع فيه بالأكل ولكن بوحدات حرارية أقل.

ولكي يحتفظ زوجي بوزنه الحالي كان عليه أن يتناول ما يزيد على ٣٠٠٠ وحدة حرارية يومياً. وبما أن الرجال يستطيعون تناول ٢٠٠٠ وحدة حرارية في اليوم ومع ذلك ينقصون وزنهم، فان مايك لن يحس بفقدان ١٠٠٠ وحدة حرارية يومياً. (اذا كان وزن زوجك لا ينقص على مستوى ٢٠٠٠ وحدة حرارية في اليوم خفّضي المقدار الى ١٥٠٠ وحدة، لأنه في مقابل كل ٥٠٠ وحدة تنقص من غذائه سينخفض وزنه تلقائيا نصف كيلوغرام أسبوعياً من دون أن يضطر الى تغيير نمط رياضته العادية. صدّقيني، ان من الممكن انقاص ٥٠٠ وحدة حرارية من الغذاء اليومي العادي بمجرد التخلي عن بضع أقداح من الشراب أو قطعة حلوى أو شطيرة قبل النوم.)

ولست من دعاة اخفاء الزوجة أسراراً عن زوجها، لكني شعرت بأن من واجبي

اتباع أسلوب خفي هنا في تعاملي مع مايك. فأنا لم يكن لدي أمل في التزامه الحمية الا اذا برهنت له أنها ناجحة.

في أول الامر أخبرته أن مطبخنا موبوء بسوس الحنطة. ووفر لي هذا الزعم عذراً لافراغ الخزائن طوال أسبوعين من كل الاطعمة التي تسمّن. وأعددت لائحة بالممنوعات: الافوكادو والزبدة والخضر والفواكه المعلبة (لا بأس بالانواع ذات الحلاوة الخفيفة) والسكاكر ومنتجات اللحوم المشبعة بالدهن (اللحم المعلّب والمقانق وسواها) ولحم البقر المفروم والقشدة والمشروبات القوية والمثلجات المحلّاة والصلصة المطيّبة (التي تحوي كثيراً من السكر) والمايونيز (استخدمي اللبن بدلا منه) والتوابل والاجبان والمرطّبات والاطعمة والحلوى الجاهزة والحبوب المغلفة بالسكر والحليب الكامل الدسم والخبز الابيض.

[illegible] — بدأت اتباع طريقة دعوتها "موازنة الوحدات الحرارية". اني لا أؤمن باحصاء الوحدات الحرارية أو وزن الاطعمة، لكني أستطيع تقويم الوحدات الحرارية باطلاعي على لوائح النشرات الغذائية. (قد ترغبين في شراء دليل للوحدات الحرارية وابقائه في متناولك.)

وحدّدت رصيد كل وجبة ٥٠٠ وحدة حرارية تاركة ٥٠٠ وحدة أخرى للحلوى والشطائر والمشروبات. وكان هدفي أن أجعل الأكل متعة وصحة معاً. وكان ما حصلت عليه وجبات ذات مذاق عظيم لكنها فقيرة بالدهن والسكر والملح وغنيّة بالثمار ذات الوحدات الحرارية المخفّضة والخضر والبروتيين والألياف. كذلك تخلّيت عن الطهو بالزبدة والسمن النباتي وتحوّلت الى أواني الطهو التي لا تلتصق بها الاطعمة.

المبادىء الاساسية في الخطة سليمة ويوافق عليها الاطباء ومبنيّة على مبدأ "الأقل هو أكثر مما ينبغي". وهي:

قدّمي وجبات متوازنة غذائياً. يجب أن تحوي كل وجبة نخبة من ثلاث مجموعات من الأغذية: أولا، ثمار وخضر. ثانياً، أطعمة حيوانية وحبوب (سمك، دجاج، لحم، بيض، جبن، حليب، فاصوليا، فول، عدس). ثالثا، معجنات وأطعمة أساسية (بطاطا، رز، خبز، حبوب).

تجنّبي الوحدات الحرارية الفارغة. معظم الاطعمة المبتذلة (المقليات والسكريات والاطعمة المصنّعة) والحلوى مفعمة بالوحدات الحرارية لكنها تحوي القليل من القيمة الغذائية أو هي خالية منها تماماً. فقطعة الملبّس (السكاكر) قد تحوي ١٠٠ وحدة حرارية تماماً كملعقة من زبدة الفستق غير أنها لا توفر للجسم شيئاً سوى السكر، في حين ان ملعقة زبدة الفستق غنيّة بالمغذّيات. وابدال الغذاء الحقيقي بالأطعمة "الفارغة" قد يؤدي الى تبدل مثير في خصر زوجك.

أدخلي البدائل المريئة. يجب أن يصبح لحم الدجاج والسمك طعاماً أساسياً. واني أسمح باللحم الأحمر الخالي من الدهن مرة في الاسبوع، لكني منعت اللحم البقري المفروم بتاتاً.

واكتشفت ثماراً جديدة وخضراً غير مألوفة وجرّبت أنواعاً من السلطة والاعشاب الخضراء وأخلاطاً غريبة من فصائل مختلفة. وكنت أحياناً أعد خضراً نيئة أو مقلية مع مطيّبات ذات محتوى منخفض من الوحدات الحرارية أو اللبن القليل الدسم.

وأبقيت الحلوى بعد الطعام في حدود ١٥٠ وحدة حرارية: ثمار، حلوى نباتية، قطعة أو اثنتان من المعجنات المحلاة، مثلجات مخصصة للحمية.

وفي وصفات الاطعمة التي تتطلّب بضع بيضات كنت أزيل مح (صفار) بيضة أو اثنتين لأنه يحوي الكولسترول. وفي فطور العطلة الاسبوعية كنت أقدم البيض المسلوق مع الهليون بدلا من البيض المقلي.

حصص محدودة. لم أعمد الى الغاء أنواع من الاطعمة لمجرد أنها مسمنة. وبدلا من ذلك كنت أقدمها في فترات متباعدة. كما كنت أقلّل حجم الحصة منها التي أقدمها مع الطعام الرئيسي وأزيد مقدار الخضر. وكنت أدق صدور الدجاج لتبدو أكبر حجماً. ولكي تقلّلي الحصص من دون أن تشعري زوجك بأنك تقتّرين عليه قدّمي اللحم في شكل شرائح أو على سياخ الشيّ.

شجّعي شرب الماء. الماء يساعد الهضم ولا يحوي وحدات حرارية. وعصير كثير من الثمار مسمن جدّاً. ولكي أجعل زوجي يشرب على الأقل أربعة أكواب ماء من حجم ربع ليتر يومياً، كنت أقدم اليه مزيجاً من الماء الصرف والماء الغازي أو المياه المعدنية مطيّباً أحياناً بعصير الليمون أو البرتقال أو النعنع.

ولكي أحوّل انتباه مايك فيما أنا عاكفة على تطبيق هذه الخطة، جعلت عملية وضع الطعام على المائدة أكثر تشويقاً. كنت أغيّر ترتيب الاطباق أو أضع أزهاراً على المائدة أو أضيء شموعاً. وأخذت أستعين بالآنية الفضية والصينية الفاخرة التي كانت مخبّأة وبالاغطية الجميلة.

وعمدت الى حيل أخرى. فبدلا من أن أضع الطعام على المائدة في صحاف كبيرة تغري بالافراط في الأكل، كنت أحسب المقادير التي يجب أن تؤكل ثم أضع الحصص المقرّرة منها على الاطباق في المطبخ. فالطعام الذي يقدّم على صحن سلطة فوق صحن عميق يجعل الحصة الصغيرة تبدو أكبر مما هي حقاً. كذلك كنت أملأ الفراغات بنتف من الاطعمة الجذابة ذات المحتوى المنخفض من الوحدات الحرارية مثل شرائح البندورة المشوية والبقدونس والخس والاناناس والشمام (البطيخ الاصفر).

وكنت أحياناً أقدم "المقبّلات" كالحساء قبل ٣٠ دقيقة من موعد الطعام. وهذا يحد من الشهية بأن يجعل المرء يحس بالامتلاء والميل الى تناول كمية أقل من الطعام.

وكان تفسيري للتغيّرات الجديدة تبريرات مثل: " يا عزيزي، تخيّلت أني أدير مطعماً وانغمست في هذا التخيّل."

وبعد أسبوعين من بدء تطبيق الخطة قال لي مايك: "أتعرفين يا عزيزتي، لا بد

من أني أفعل شيئاً يفيدني. لقد أصبحت سراويلي واسعة جداً على جسمي." وعندما توجه الى المطبخ لتناول شطيرة فاجأته بالحقيقة، وهي اني نظّمت انقاص وزنه لأني أحبّهُ وأريده أن يعيش بقربي طوال السنوات الخمسين المقبلة. وقلت انه يستطيع تحقيق هذا الهدف على نحو أفضل اذا تخلّى عن الوجبات الخفيفة التي يتناولها.

وأحس مايك بالحرمان في بادىء الامر. لكنه بعدما رأى النتائج في انقاص وزنه خمسة كيلوغرامات وافق على التعاون معي. وحدّد أهدافه بنفسه، وفي نهاية الامر تمكّن من انقاص وزنه ١٦ كيلوغراماً.

واستوجب هذا التحوّل وقتاً وصبراً وجهداً كثيراً. لكنه أدى الى تبدّل عظيم في صحة مايك ومظهره واعتزازه بنفسه.

وفي عيد مولده أو عيد زواجنا أو في أثناء إجازة يطلق مايك لنفسه العنان أحياناً. ومن وقت الى آخر يتسلل الى المطبخ ليلا ليتناول وجبة خفيفة. لكني في الصباح صرت أعثر على قلب تفاحة على الطاولة بدلا من صحن يغطيه فتات فطيرة بالشوكولاته.

ونتيجة لوعيه الجديد لم يعد مايك الى عاداته السابقة في الأكل. ومن دون أي رياضة بدنية خاصة أمكنه أن يحافظ على وزنه طوال ثلاث سنوات وأكثر.

ان مساعدتك زوجك في انقاص وزنه تسعة كيلوغرامات قد تكون أكثر تجاربك فائدة في حياتك. فحين يدخل زوجك مكاناً ما ويقول له أحدهم: "آه، لقد نقص وزنك، وأنت تبدو رائعاً،" فانه سيشعر بالسعادة والزهو، كذلك أنت.

سوزي كالتر ■

الصدق والحكمة

قال رجل الأعمال لأولاده: "النجاح في العمل يقتضي الصدق والحكمة."
وسأله أحدهم: "ماذا تعني بالصدق؟"
– الصدق هو برّنا بالعهود التي قطعناها.
"والحكمة؟"
– الحكمة هي ألّا نقطع عهداً البتة.

ا.ك.

شؤون الآخرين

عندما تتحدث الى الآخرين حول ما يفيدهم فأنت تعدّ هذا نصحاً. ولكن اذا تحدثوا هم اليك حول ما يفيدك فإنك تعدّ الأمر تدخلا في شؤونك الشخصية.

ب.ب.

صُندُوق النقد الدّولي خَشَبَة الخَلاص للعَالم الثَالث

أسس الصندوق لتأمين قروض طارئة للبلدان المحتاجة. فبات له صوت آمر في عالمي الأغنياء والفقراء

في مدينة مكسيكو يعتبر مدير تنفيذي شاب نفسه محظوظاً لانه حصل على رهن لبيته الجديد بفائدة سنوية نسبتها ٥٤ في المئة. وزوجته تدفع ثمناً للحم ثمانية أضعاف ما كانت تدفعه قبل ثلاث سنوات، وأربعة عشر ضعفاً ثمناً للطحين.

الحال هذه يستطيع الزوجان معالجتها اذا واكب راتب الزوج ارتفاع الأسعار. وهيهات. ان التضخم يُحلّق بمعدل ٦٠ في المئة سنوياً فيما لا تتجاوز زيادة راتب الزوج الثلاثين في المئة. والنتيجة: هبوط حادّ في مستوى معيشة الزوجين.

ومع ذلك فهما يعتبران من المحظوظين. فالرحى المالية التي سحقت مستوى معيشة الطبقة المتوسطة وموازنات عائلاتها حملت الملايين من سكان العالم الثالث الى شفا هاوية الفقر.

في جميع أقطار أمريكا اللاتينية وافريقيا وأجزاء من آسيا هبطت مستويات المعيشة. ويتحمل الناس العاديون هناك أسرع زيادات في الديون عرفها العالم زمن السلم. ويكاد هذا الدين يتخطى ٨٩٥ مليار دولار أمريكي. وتدين بلدان العالم الثالث بمعظمه الى دائنين في امريكا الشمالية وأوروبا واليابان، ومنه نحو ٥٠٧ مليارات لمصارف. وقد أثار الثقل الهائل لهذا الدين مخاوف من توقف عن الدفع يغرق العالم في خواء اقتصادي اسوأ من الركود العظيم الذي ساد الثلاثينات.

ولفتت ضخامة هذا الدين مؤسسة مثلت دوراً فاعلا في اتجاهين: الحؤول دون التوقف عن الدفع، كذلك دون فرض هذا "العبوس" الحاد على معظم سكان العالم.

وكان صندوق النقد الدولي أُسس في

الاصل لمساعدة البلدان التي تعاني صعوبات في مواجهة الديون القصيرة الاجل. وبرز الصندوق المتمركز في واشنطن كرصد في وجه البلدان الغارقة في ديونها: فاذا لم تقبل هذه البلدان شروط الصندوق، توقفت المصارف الخاصة عن اقراضها. وهذا مكّن الصندوق من نفوذ لم يسبق له مثيل. فأعطاه صوتاً ضاغطاً - غير مُرَحّب به غالباً - في حكومات البلدان المدينة، ودوراً جدلياً كمحور مالي بين البلدان الغنية والبلدان الفقيرة.

الثمن الباهظ

بـرزت أزمة الـديـون في أوائـل السبعينات، وتفاقمت عنـدما راحت اسعار النفط تتصاعد وتتضاعف. ولما وجدت البلدان المنتجة للنفط أنها غارقة في غناها الى حد العجز عن انفاق أموالها المتكدسة، راحت تودع هذه الأموال مصارف الغرب. ومضت المصارف تستغل هذه الاموال في عقد قروض قصيرة الأجل بمعدلات فائدة مغرية لحكومات العالم الثالث. وفي بضع سنوات محمومة وصلت ديون بلدان أمريكا اللاتينية وحدها الى ٣٥٠ مليار دولار.

وسرعان ما انقلب الرخاء مرارة عندما راحت أسعار النفط تهبط وارتفعت معدلات الفائدة، وأدى ركود في الدول الصناعية الى خفض الطلب على بضائع العالم الثالث وهبوط أسعارها. وارتفعت كلفة الديون وتضاءل الايراد المعول عليه في تسديدها. وراحت مواعيد الدفع تؤجل وازدادت حالات التخلف عن التسديد. وأخيراً في أغسطس (آب) ١٩٨٢ فاجأت المكسيك العالم بحكوماته ومؤسساته المالية باعلان عجزها عن دفع ثمانية مليارات دولار كانت مستحقة على دينها الخارجي الذي بلغ ٧٨ ملياراً. وهكذا أصبح صندوق النقد الدولي فجأة اللاعب الاساسي في مخطط طويل الأجل لنجدة المكسيك، وعلى نحو غير مباشر لنجدة المصارف الخاصة في العالم الصناعي التي أقرضتها المال.

ولتحاشي عجز المكسيك عن الدفع جمعت كفالة في مارس (آذار) ١٩٨٣ اشترك فيها ٥٣٠ مصرفاً خاصاً بايعاز من صندوق النقد الدولي وبتمويل منه ومن حكومات الولايات المتحدة وبلدان صناعية أخرى. وبات الصندوق يقود المصارف المعنية في عمليات انقاذ أخرى كلما أدى التصاعد الهائل في معدلات الفائدة والركود المستشري في العالم الى تخبط دول أخرى في المشاكل. وازداد عدد هذه البلدان فبلغ ٣٨ في أواخر ١٩٨٤. وتوالت الكفالات في هيئة تمديدات في آجال الدفع أو قروض جديدة لوفاء الفوائد المستحقة، في مقابل شروط صعبة يراقبها الصندوق.

وبهظ الثمن. ففي المكسيك حل جمود طاحن بين ليلة وضحاها. فمعظم مشاريع الانشاءات النفطية وتسهيلات الموانىء والطرق العامة والصناعة توقف أو أُجّل. كذلك دعم استهلاك الغذاء والوقود ومشتقات النفط والخدمات البريدية والكهرباء والهاتف خُفّض أو ألغي. وخفضت قيمة البيزو المكسيكي بهدف رفع أسعار المستوردات.

ونتيجة لذلك انخفضت نسبة التضخم

من ٩٨،٨ في المئة عام ١٩٨٢ الى ٥٩،٢ في المئة عام ١٩٨٤. وبعد هبوط الدخل القومي الاجمالي بنسبة ٤،٧ في المئة عام ١٩٨٣ ارتفع هذا الدخل بنسبة ٣،٥ في المئة عام ١٩٨٤. وبعد تخبط المكسيك بعجز في الميزان التجاري بلغ ٤،٥ مليارات عام ١٩٨١ باتت تنعم بفائض من ١٣،٢ ملياراً عام ١٩٨٤.

تضخم وتقشف

مع هذا التقشف الأليم واجهت المكسيك صعوبة في تسديد ديونها حتى قبل أن يضربها الزلزال المدمر في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٥، وهي كارثة زكت التماس المكسيك شروط دفع أكثر مرونة.

لكن الألم كان ممضّاً. فالتوظيفات المالية التي يتوقف عليها أي مكسب جدي هبطت بنسبة ٣٠ في المئة عام ١٩٨٣. وعانى معظم سكان البلاد الذين يبلغ عددهم ٧٢ مليوناً، محنة قاسية.

بالنسبة الى كارمن غارسيا (٢٢ عاماً) وهي عاملة تنظيف في بناء يضم مكاتب، كان سعر الكيلوغرام من طحين القمح ٦،٧ بيزو عام ١٩٨٢ فارتفع الى ٩٢ بيزو عام ١٩٨٥، أي بزيادة ١٤٠٠ في المئة. كذلك ارتفع سعر كيلوغرام الرز من ٢١،٧٥ الى ١٤١ بيزو وكيلوغرام البيض من ٤٢،٩٥ الى ١٩٠ وقطعة الصابون من ١٠،٧٥ الى ٥٩ بيزو. يبقى أن راتب هذه السيدة لا يزيد على ٧٤٢٠ بيزو (٤١،٤٦ دولاراً) في الاسبوع.

راول باريدس (٤٨ عاماً) يعمل في محطة وقود بأجر يومي هو ١٢٠٠ بيزو. وهو يعول امرأته وأولاده السبعة الذين تراوح أعمارهم بين السابعة والسابعة عشرة وجميعهم في المدارس. ويقول راول: "كنا في ما مضى نأكل اللحم والحليب يومياً. أما الآن، ومع كل ما أنال من اكراميات، فاني عاجز عن تدبر الأمر."

وعلى رغم التذمر العام فان الشعب المكسيكي يتحمل محنته القاسية بلا فوضى اجتماعية. أما في البلدان الاخرى في أمريكا اللاتينية فتقوم الاضطرابات والتظاهرات ضد ما يفرضه صندوق النقد الدولي من تقشف. وفي جمهورية الدومينيكان قضى ستون شخصاً في الاضطرابات خلال ابريل (نيسان) ١٩٨٤ عندما طالب الصندوق الرئيس جورج بلانكو بخفض قيمة البيزو ورفع أسعار الأدوية ومعظم المستوردات. وهاجم المواطنون الغاضبون في البرازيل المتاجر الكبيرة في ابريل (نيسان) ومايو (أيار) ١٩٨٤ عندما ارتفعت أسعار المواد الغذائية.

وتخوفاً من الفوضى العارمة والانقلابات العسكرية التي قد تؤدي اليها التضييقات الحادة، رفضت الأرجنتين لمدة تقرب من سنة شروطاً قاسية لصندوق النقد الدولي للحصول على قرض بقيمة ١،٦ مليار دولار لدفع جزء من الفائدة المستحقة عليها والتي بلغت ٥،٥ مليارات دولار، لكنها تبنت في يونيو (حزيران) ١٩٨٥ اجراءات قاسية، فجمّدت الأجور والأسعار واستعاضت عن البيزو بعملة جديدة هي الأوسترال. ووعدت الحكومة بالإكتفاء بما لديها من أوراق نقد وعدم الاقدام على اي اصدار جديد. وكان الهدف خفض التضخم

الراكض بمعدل سنوي تجاوز الألف في المئة، في مقابل هبوط سريع في المستوى المعيشي. وهكذا استطاعت الأرجنتين الاقتراض من الصندوق.

عصر شديد

في تعامله مع البلدان المدينة وجد صندوق النقد الدولي أنه يؤدي دوراً لم يُعد له. فهو ولد عام ١٩٤٤ في منتجع بريتون وودز بولاية نيو همشير الأمريكية حيث اجتمعت ٤٤ دولة لوضع نظام مالي لعالم ما بعد الحرب. وأصبح لاتفاق بريتون وودز تأثير أشمل وأبعد. فجـدّدت أسعار العملات وظلت على ثباتها حتى ١٩٧٣. واسس البنك الدولي لعقد قروض الانماء الطويلة الأجل للبلدان الفقيرة، في حين كان دور الصندوق توفير القروض القصيرة الأجـل للبلدان التي يـراوح ميـزان مدفوعاتها بين مد وجزر.

ولسنوات حافظت قروض الصندوق على مستواها المتواضع، الى أن هبطت أسعار النفط واستفحـل الركـود الاقتصادي العالمي ولاح شبح التوقف عن الدفع، فكان الصندوق الجهاز الوحيد الذي استطاع المقرضون والمقترضون من خلاله انجاز مخططات الإنقاذ الطويلة الأجل.

وتجاوب الصندوق مع التطبيق الصارم لقواعد الصيرفة: يقدم بلد طلباً لقرض الى صندوق اعتماد مالي يبلغ رأسماله ٩٠ مليار دولار تؤمن معظمها الدول الأعضاء، وعددها ١٤٨، اضافة الى ٣٥ ملياراً أخرى يستطيع الصندوق طلبها وأموال حسابات دفترية مسماة "حقوق سحب خاصة" تبلغ قيمتها ٤،٧ مليارات. وتلتقي بعثة من الصندوق ممثلين للبلد الطالب القرض لمناقشة مشاكله وطرق حلها. وعلى البلد الرضوخ لشروط برنامج التقشف الذي يفرضه الصندوق.

ويمتدُّ بون عاصف بين الصندوق وبلدان العالم الثالث حول التخفيضات التي تهدد بالتفجير. ويقول أحد المسؤولين في الصندوق: "نحن نمنح القروض على أساس اتخاذ البلد اجراءات قد تتضمن خفض قيمة النقد وخفض الأجور ورفع الـدعم عن بعض السـلـع وتقليص الاستيراد. وعندما لا يتقبل البلد الأمر نوقف الدفع."

ولكن يقول روني دو ميل وزير المال في سري لانكا التي حذت حذو المكسيك في اتباع برنامج الصندوق بحذافيره: "ان خفض الاستيراد اجراء جيد نظرياً، لكنه يشمل استيراد الأغذية. وخفض قيمة الروبية يخدم الصناعة المحلية ويعزز التصدير نظرياً، لكن الدول الصناعية تضع الحواجز أمام صادراتنا، وارتفاع أسعار الواردات يعني قمحاً أغلى."

أما رأي براناب قمر موكرجي وزير المال في الهند، فهو أن "خفض العجز في البلدان النامية ناتج من عصر وارداتها بشدة، وهذا العصـر يُقلِّصُ التجارة العالمية."

لا شك في أن تأثيرات أزمات الدين في التجارة تقلق الرسميين في البلدان الغنية والبلدان الفقيرة على السواء. فطوال عقود كان هناك فائض في تدفق المال على البلدان النامية، وبلغت قروض

١٩٧٩ نحو ٣١،٣ مليار دولار. اما الآن فقد توقف هذا الدفق بحدة وارتفعت مبالغ الفائدة المدفوعة الى رقم صاعق هو سبعة مليارات عام ١٩٨٤ دفعتها بلدان فقيرة الى أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية واليابان. "ان الحماقة الكبرى أن نطلب من الآخرين تسديد ديونهم الينا بينما نرفض نحن أن نشتري منتجاتهم،" هذا ما يقوله وزير العمل الامريكي بيل بروك منتقداً المطالبين بتطبيق مبدأ الحماية في بلاده.

وتشكو دول العالم الثالث من أن البلدان الصناعية تمارس سياسة على مستويين. فمن خلال صندوق النقد الدولي الذي تسيطر عليه بحكم كونها تؤمّن له المال اللازم، تفرض طريقة تجارة السوق المفتوحة على الصناعات الناشئة في البلدان النامية، بينما تضع عراقيل في طريق بضائع العالم الثالث مسببة منافسة حادة بين الدول ذات الكلفة الانتاجية المتدنية. فتحصل كندا مثلا على حصة نسبية (كوتا) من القمصان المنتجة في سري لانكا وخيوط الحياكة الصوفية المنتجة في الباراغواي.

والى ذلك يطلب صندوق النقد الدولي من المقترضين خفض العجز في موازناتهم بحدة، في حين يرتفع هذا العجز في كندا والولايات المتحدة والبلدان الصناعية الاخرى، علماً أن معدلات الفائدة المرتفعة تأتي في معظمها من الاقتراض لسد العجز في الموازنات. وهذا يمتص الأموال المستثمرة ويؤدي الى ازدياد أعباء الدفع على المدينين. ان زيادة نسبة واحد في المئة مثلا تزيد حجم دين البرازيل ٧٠٠ مليون دولار. ولهذا السبب يثير دو ميل وآخرون موضوع اشراف صندوق النقد الدولي على السياسات الاقتصادية للدول الغنية.

أما جاك دو لاروزيير المدير السابق لوزارة المال الفرنسية والرئيس الحالي لصندوق النقد الدولي فيعتقد أن ما يمكن أن تقبله الدول الصناعية هو معالجة كل حالة على حدة لمساعدة الدول التي تتعرض للأزمات.

ويعتقد كثيرون، وبينهم هنري كيسينجر وزير الخارجية الأمريكي السابق واللورد ليفر الذي شارك في وضع دراسة لدول الكومنولث البريطاني حول الديون العالمية، "ان هذه الديون لن يكون في الامكان تحصيلها." وببساطة، فان أزمة الديون تكمن في الإصرار على دفع الفوائد كاملة غير منقوصة، أما معالجة كل حالة على حدة فلن تؤدي الا الى تمديد الآجال وزيادة حجم الديون. وهكذا، يقول كيسينجر، نكون أجّلنا وقوع الكارثة فحسب.

ما الذي في الامكان عمله؟

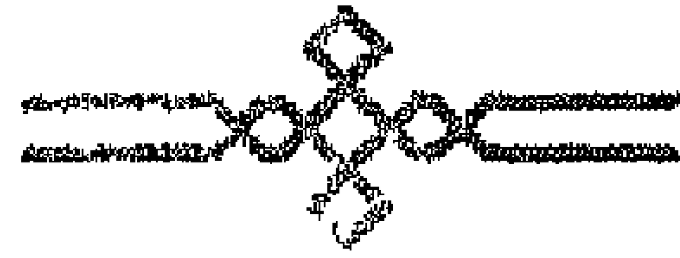
ان أفضل ما يمكن أن تستهدفه الدول المدينة هو أن تتجنب التقصير في الدفع وتزيد ايراداتها بزيادة الصادرات لمعالجة ديونها. وهكذا تتمكن تدريجاً، وربما بعد أجيال، من النمو اقتصادياً الى الحد الذي تستطيع معه قضم الدين ليصبح قابلا للوفاء.

ان المفتاح هو نمو الاقتصاد العالمي

واستقراره. وللوصول اليه، يقول هنري كيسينجر، على الدول القوية أن تتفق على إطار عالمي جديد للاتجار والتمويل. وهو يدعو الى "اتفاق بريتون وودز جديد" يلزم الدول الغنية والفقيرة على السواء اتباع سياسات تنمي الاقتصاد. أما جيرار ستولتنبرغ وزير المال في ألمانيا الغربية فيرى أن الاسواق المفتوحة ومعدلات الفائدة المتدنية ضرورات حتمية لدعم انماء اقتصادي يمكّن الدول المدينة من دفع سنداتها. ان قواعد تعامل كهذه قد توصل الى ثبات النقد واستقرار معدلات الفائدة وترفع الحواجز أمام التبادل التجاري.

وتختلف الدول الصناعية اليوم على الحد الذي قد تسير اليه في اتجاه نظام عالمي كالذي يتصوره كيسينجر. ومهما يكن فمن الواضح أن الحاجة ماسة الى جهود تُبذل لرسم خطوات عملية تشد البلدان الغنية والفقيرة معاً للبحث عن صيغة أشمل وأكثر حرية للتعامل التجاري وعن معدلات صرف ثابتة للعملات تكون في مصلحة الجميع.

كورتني تاور ■



الغد الأفضل

في كتابه "الإبحار" يتذكر رئيس الوزراء البريطاني الأسبق ادوارد هيث سباقاً لليخوت في أوستراليا:

بعدما أوصلني السائق الى يختي "غيمة الصباح" للمشاركة في سباق سيدني – هوبارت للعام ١٩٦٩ قلت له: "ما أروع بلادكم. ان المرء في أوستراليا يتمتع بثقة في الذات يصعب أن يجد مثلها في مكان آخر. فما السر في رأيك؟"

وأجابني الشاب: "السر يا سيدي أن كلا منا هنا يؤمن بأن الغد هو على الدوام أفضل من اليوم."

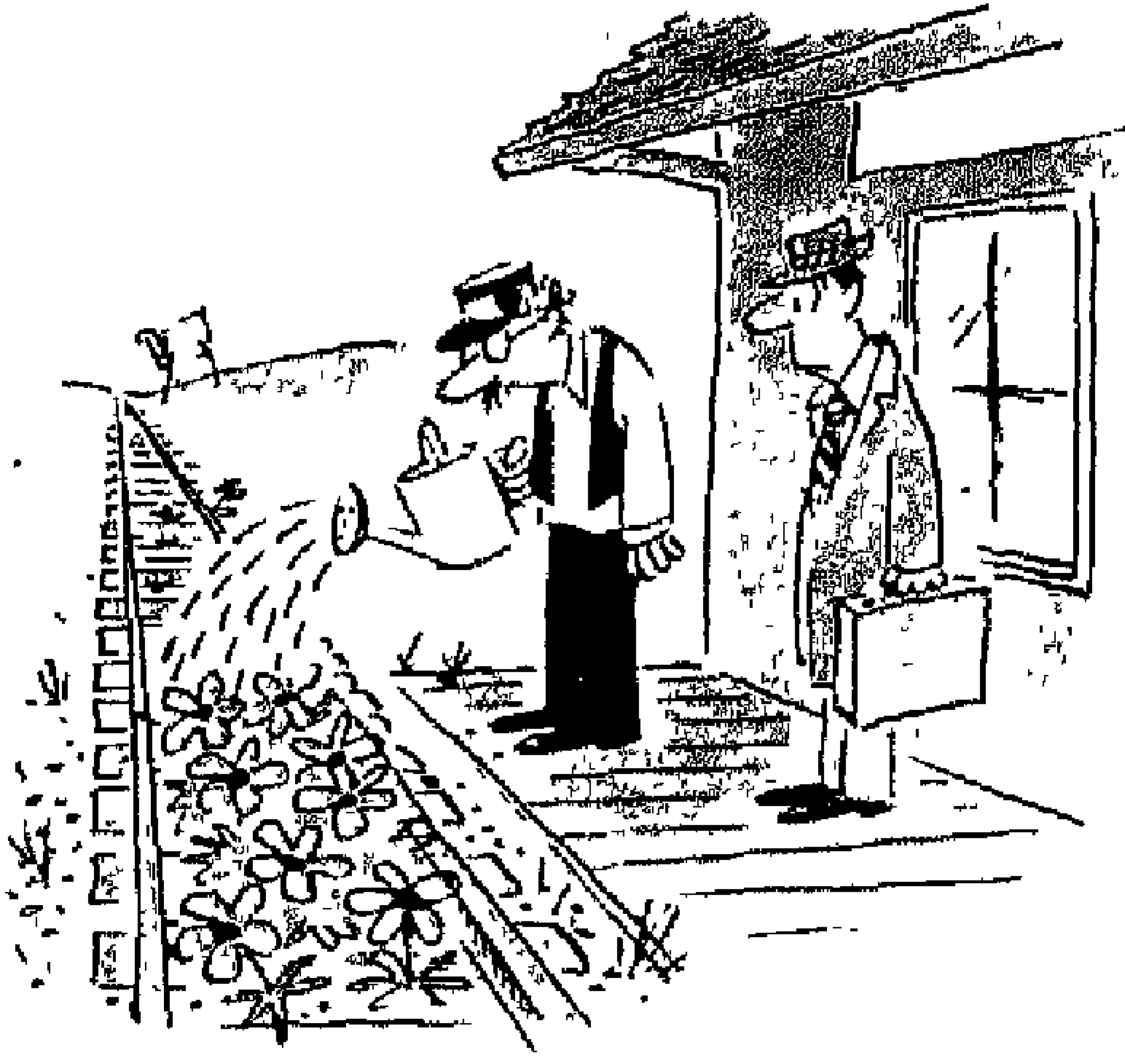
وبعد ستة أشهر، في يونيو (حزيران) ١٩٧٠، قدتُ حزب المحافظين في الانتخابات العامة تحت شعار "من أجل غد أفضل." الا أن سائقي الاوسترالي لم يعرف أنه هو الذي أمدني بالوحي لافتتاح تلك الحملة.

منشورات "سيدجفيك وجاكسون"، لندن

منزل المد والجزر

في مكتب عقاري وُضع الاعلان الآتي: "لدينا منزل ساحلي للايجار. وهو مؤلف من أربع طبقات في حال المد ومن خمس في حال الجزر."

ك.هـ.



حَديقة أفكار

- الايمان هو الطائر الذي يغرِّد قبل انبلاج الضحى.

طاغور

- الغبطة الحقيقية هي شعورك أن في استطاعتك أن تلمس نجماً بيدك من غير أن تقف على رؤوس أصابعك.

د.ل.

- الحرية تستتبع المسؤولية، ولذا يخشاها الكثيرون.

برنارد شو

- الذي يتردَّد يأتي أخيراً.

ماي وست، ممثلة أمريكية راحلة

- على السياسي أن يزاول الحياة العامة خلال دورة واحدة او دورتين، ويعود بعد ذلك الى عمله الخاص ليخضع للقوانين التي سنّها هو.

م.ك.

- الفن الجيد ليس ما يبدو في ظاهره، بل ما يفعله في حياتنا.

ر.ا.

- الهمّ يحوّل الهمس صراخاً.

و.ا.و.

- الزمن كفيل بتكوين أحلام جديدة كلما انقضت أحلامنا القديمة. ومسكين من يعيش مع حلم واحد.

ر.غ.

- أهم الحقائق عن المرء هي ما يتركه مخبوءاً.

اندريه مالرو

غابة النمور

سكون مفاجئ يرين على الغابة. لا طائر يصدح ولا قرد يضحك. سكون غريب... ثم ينقض النمر على فريسته

استشعرت الفيلة الضخمة الخطر الداهم وظلّت بضع دقائق قلقة تنفخ بخرطومها وتصفر. لكن صاحبها سوبيدار علي لم يفهم مغزى هذه العلائم وقال في نفسه وهو قابع على غصن شجرة البانيان السامقة على ارتفاع أربعة أمتار عن الارض يقطف أوراقها علفاً للحيوانات: "ان الفيلة غومتي جائعة، وحري بي أن أهتم لراحتها."

وعلي هذا قصير القامة مفتول العضلات في التاسعة والعشرين من العمر. نزل من الشجرة ومشى الى حيث كانت الفيلة غومتي مقيدة الى شجرة برباط يلتف حول احدى قائمتيها الاماميتين. وقدم اليها بعض الاوراق الخضراء وعاد ليتسلّق جذع الشجرة.

وفي هدوء يكاد لا يعلو حفيف أوراق الشجر، انطلق النمر من مكمنه بين الاعشاب الكثيفة العالية يجدّ في اثر الرجل. ثم رفع قائمته الامامية بمخالبها المشرعة وأهوى بها بقوة صاعقة على ساق علي اليمنى المرفوعة على جذع الشجرة. فسقط الرجل والنمر متشابكين على أرض الغابة.

قاعدة الامان – طوال تسع سنوات ظل سوبيدار علي يعمل في محمية كوربيت الوطنية للحيوانات في الهند. وهي قطعة من الغابة مساحتها ٥٢ ألف هكتار قائمة على سفوح جبال حملايا. في هذه المحمية رعت الحكومة الهندية مشروعاً دعته "مشروع النمر" لضمان بقاء هذه الفصيلة من الضواري المهددة بالانقراض. ولدى بدء المشروع عام ١٩٧٣ كان في محمية كوربيت ٤٤ نمراً، وفي شهر فبراير (شباط) ١٩٨٤ أصبح فيها نحو تسعين.

ان مهمة علي في رعاية الفيلة اساسية لحماية الحيوانات هناك. ففي الغابة الممتدة وراء مبنى ادارة المحمية في ديكالا لا مكان آمناً سوى ظهر فيل تمكن منه مراقبة الضواري في مرتعها الطبيعي. وكان علي يخدم علماء الطبيعة وحراس الحياة البرية وينظم رحلات في المحمية ينقل فيها المصورين والسياح.

في العام ١٩٨٢ تلقن علي وزملاؤه في محمية كوربيت درساً فاجعاً نبّههم الى الخطر المتزايد الماثل لهم في الغابات. فقد خرج زميل له يعمل في قطاف أوراق الشجر يدعى ماهيش هوارد وحيداً على



ظهر فيله ولم يعد. وبعد ذلك عثرت فرق البحث على قطع ممزقة من ثيابه ملوثة بالدم وست من عظامه وقد عرّيت من اللحم. وتعرّف الحراس الى النمر القاتل من آثار أقدامه المميزة وقد انطبعت في الوحل قرب المكان الذي وقعت فيه الفاجعة. وكان نمراً عمره ١١ سنة يعرف باسم "شيرو".

النمور عادة لا تهاجم البشر. ولكن يقول المدير الميداني لمحمية كوربيت تشاندرا بان سنغ: "حين يفترس النمر انساناً ويتذوّق لحمه ينشأ خطر اضافته لحم الانسان الى قائمة طعامه المفضل." ففي كل سنة تفترس هذه الضواري الجميلة الخطرة اكثر من ٤٠ شخصاً في أرياف الهند. وانقضاض النمر على الناس في الغابات خطر ماثل دوماً.

في الماضي كانت الضواري التي تأكل

Illustration: John Solie

الناس، يقتفي أثرها وتقتل على الفور. لكن هذا الاجراء كان يؤدي أحيانا الى قتل حيوانات بريئة. ومنذ العام ١٩٧٨ لم يعد يسمح لحراس الغابات بقتل أي حيوان ضار الا بعد تحقيق واف. وفي مقتل قاطف العلف هوارد ظهرت دلائل على أنه استثار النمر بتجاوزه حدود حرمه. لذا منح النمر شيرو مهلة لاثبات براءته، كما شدّدت الانظمة في المحمية ولم يعد يسمح لأي عامل بالخروج الى الغابة بمفرده. وقال سنغ لمرؤوسيه: "لا تنسوا قاعدة بسيطة: لا يستطيع راكب فيل في غابة النمور اتخاذ الاحتياطات الوافية."

فريسة جريئة – بعد ظهر الخامس عشر من فبراير (شباط) ١٩٨٤ قاد علي فيلته غومتي الى الجنوب الشرقي من ديكالا بحثاً عن أوراق الشجر. وأخذ معه زميله قطب على متن فيله مولي. وتوقفا قرب واد صغير حيث رأى علي دغلا من أشجار البانيان الى الجهة الشرقية. فاتجه نحوه لوحده حاثاً فيلته على التوغل عميقاً بين النباتات العالية الكثيفة. ولم يدر في خلده أنه في المنطقة نفسها التي قضى فيها زميله هوارد.

عمل علي مدة نصف ساعة على أغصان شجرة البانيان. ومن لحظات السكون الاخيرة التي لفت الغابة بعد ظهر ذلك اليوم لا تزال ذكرى مرعبة راسخة في ذهنه: ذلك الهدوء الغريب الذي ران على الغابة حوله. لا طيور تصدح ولا قرود تثرثر، ثم نمر قاتل ينقض.

تشابكت الذراعان السمراوان والقوائم الثخينة المخططة وسقط الرجل والنمر على الارض يتصارعان. ووقع علي الذي لا يزيد وزنه على ٥٤ كيلوغراماً فوق الحيوان الضخم الذي يزن ٢٢٠ كيلوغراماً. ولو كان الوضع معكوساً لدُقّت عظام الرجل للحال. ولكن لم يكن ثمة متسع من الوقت ليفكر علي في حسن حظه العابر.

انتفض الوحش متلوياً ثم انقض على فريسته. وفي سورة غضب مرعبة فغر شدقيه وأطبق أنيابه على قذال رأس الرجل. وبحركة واحدة من رقبته قذف فريسته عالياً في الهواء.

قال علي في نفسه: اذا حملني النمر وتوغل في الغابة فسيقضي علي لا محالة. وفيما النمر يوالي هجومه أمسك الرجل جذع شجيرة وتعلق به. وغرز النمر أنيابه ثانية في رقبة علي سالخاً جزءاً من جلدة رأسه، ثم جذبه فانتزعه من الشجيرة التي كان متعلقاً بها.

لم يصدر عن النمر أي زئير أو زمجرة. وظل السكون الرهيب يرين على المكان لا يقطعه الا لهاث الحيوان الضاري. وعلى رغم الدم المتدفق من جرح رأسه استطاع علي رؤية وجه النمر. بدت له عينان حمراوان كحريق في الغابة وصفراوان كشعاع الشمس الباهت، وكانت له رائحة نتنة تساوي رائحة ألف هرة في غرفة رطبة.

ولهنيهة حوّل النمر نظره عن علي وهو يمضغ الجلدة التي انتزعها من رأسه. عندئذ حاول علي الفرار ولكن النمر مد قائمته الامامية بحركة غريزية وأنشب مخالبه في ساق الرجل ليمنعه من الهرب. وللحظات قليلة خاض الرجل القاعد على الارض والنمر الرابض أمامه صراعاً غير

متكافىء. وبينما قائمتا النمر تحاولان تثبيت ساقي الرجل في الارض، أخذ هذا بدافع فطري يحاول الدفاع عن نفسه. مدّ يده اليمنى وأدخلها بين أنياب النمر وقبض على لسانه. وأذهلت هذه الحركة الحيوان لحظة لكنه سرعان ما أطبق نابين كخنجرين صقيلين على كف علي فانغرزتا فيها حتى العظم.

بعد تعطل يده اليمنى لوّح علي بقبضته اليسرى وأهوى بها على عين شيرو. وانتفض الحيوان محاولا تجنب الضربة، لكن علياً انهال على عينيه بضربات متلاحقة. وذهل شيرو اذ لم يسبق أن ارتدت عليه فريسة بمثل هذا التصدي.

بعد ذلك تحولت حيرة النمر غضباً مضطرباً فضرب بمخالبه وجه علي الذي رد الضربة بساعده اليمنى. لكن المخالب فتحت جرحاً في جفن عينه اليسرى وشقت حاجبه الايمن وشرخت لحم شفته السفلى.

وقع الرجل على وجهه ففرز الحيوان أنيابه في ظهره ورفعه عن الارض وجره مسافة قصيرة ثم رماه. ومرة أخرى وقف يحدق الى تلك الفريسة الجريئة.

حدث كل ذلك بسرعة لم تتح لعلي فرصة ليصرخ مستنجداً أو حتى ليشعر بالذعر. ولكن في هذا الوقت غمره خوف يائس فصرخ بأعلى صوته: "يا قطب، أنجدني! هنا نمر يفترسني!"

ورد قطب من على ظهر فيله مولي: "لا تمزح. دعنا ننهي عملنا وننصرف."

غير أن فيل قطب شم رائحة النمر فاستدار ليهرب. عندئذ أدرك قطب أن علياً كان جاداً في ما قال، فأحكم سيطرته على الفيل ثم اقتحم به الدغل في اتجاه مصدر صراخ علي. وأخذ قطب يصيح بالعبارة التي ينهر بها فيله عادة: "راوت... راوت! ابتعد عنه! لا تمسّه!"

في هذه الاثناء كان علي يواجه الموت المحتم. فلجأ الى الملاذ الوحيد الذي بقي له وأخذ يصلّي بصوت عال مستنجداً بربه.

وأقحم قطب فيله بين علي والنمر. وحار شيرو في ما يفعل وسار مسافة قصيرة داخل الدغل ثم عاد لينظر الى ما يجري.

صاح قطب منتهراً النمر: "راوت! راوت!" في حين تدحرج علي نحو فيلته غومتي. وحاول أن يفك عقالها فلم يفلح ويده مهشمة. وأوشك أن يسقط مغمياً عليه لكن صياح قطب أعاده الى وعيه: "لقد عاد النمر ليتفرّس فيك. فك عقال فيلتك وامش."

ورد علي: "لا أستطيع ذلك، فيدي مهشمة."

قال قطب: "يجب أن تفعل، فأنا لا يمكنني أن أنزل عن ظهر فيلي لأن النمر سيفترسنا كلينا. عليك أن تفك عقال غومتي لوحدك."

كان النمر يذرع المكان جيئة وذهاباً فاضطر علي الى فك عقال الفيلة بيده اليسرى. وصاءت غومتي بصوت عال خوفاً وحنقاً. وظن علي في قنوطه أنها ستفر هاربة لكنه كان مخطئاً. اذ انها اذعاناً لأوامر قطب أحنت رأسها الى مستوى أدنى مما علّمها علي وأدنى مما انحت من قبل أبداً.

وصاح قطب برفيقه: "هيّا، طوّق

خرطومها بساقيك." وهكذا حملت غومتي صاحبها كما تحمل الأم طفلها ثم رفعت رأسها وخرطومها. وتسلق علي ظهر فيلته التي استدارت وولي نحو ديكالا.

عندئذ وللمرة الاولى سمع علي صوت النمر يمزق السكون في زمجرة أعقبها زئير هادر. وكان الدم يتقطر من جروحه الى أرض الغابة. ومع تسارع سير الفيلين أخذ النمر يتعقبهما متتبعاً خط الدم. وعلى مسافة كيلومتر وأكثر سار النمر وراء الركب على بعد ٥٠ متراً من الفيلة غومتي وهو يجأر غيظاً.

وعند أطراف الغابة انسل النمر عائداً ليختفي في الدغل. وبعد ٤٥ دقيقة أوصلت غومتي الوفية راكبها الى مركز الاسعاف في ديكالا.

بعد جراحة استوجبت سبعين قطبة وقضاء ستة أشهر في المستشفى عاد علي ليمتطي غومتي في محمية كوربيت، وقيّض له أن يبتهج وزملاءه بنبأ مغادرة شيرو المحمية. فقد قبض عليه أخيراً بعد اغرائه بجيفة جاموس ووقوعه في شرك، وأرسل الى حديقة الحيوان في كانبور.

وبعدما استعاد علي عافيته زار عدداً من المساجد في رامناغار. حقاً يقولون في كوربيت: في غابة النمور لا يستطيع راكب فيل اتخاذ الاحتياطات الوافية.

انطوني بول ■

الأمان من الايمان

تعيّن على خيّال جبان أن يذهب في رحلة طويلة، فحمل معه كل ما يحتاج إليه وما قد يلزمه: أخذ سيفاً ودرعاً ليصد الأعداء، ووعاء كبيراً من الدهن لاتقاء حرّ الشمس وسموم الطبيعة، وفأساً لقطع الحطب، وخيمة وأغطية وأوعية وعلفاً لحصانه.

وفي منتصف الطريق سقط وحصانه عن جسر. وإذ فاته أن يحمل معه طوفاً يعوم عليه، قضى غرَقاً.

والعبرة من هذه الرواية أننا، مهما حاولنا الوقاية، فالقدر يبقى لنا بالمرصاد. وهو قد يضع في طريقنا مشكلات لم تخطر في بالنا البتة، ولا في أحلامنا.

واعتقادي أن من يسافر والايمان رفيقه هو الذي يختار طريق الأمان.

م.ب.

العازف المائي

في اسكوتلندا جمعَ الأب آرتشي مكميلان مواهبه الرياضية والموسيقية حين اشترك في عرض للتزلج المائي حاملا معه أبواقه الموسيقية. وطوال الكيلومترات الخمسة التي استغرقها العرض في هبريديس، لبس طوقاً أعفاه من استخدام يديه للتزلج وعزف عدداً من المقطوعات الموسيقية المحبّبة. وفي نهاية العرض جمع الأب مكميلان ٨٠٠ جنيه استرليني لتوزيعها على الفقراء، فيما ظلت أبواقه جافة لم يدخلها الماء.

صحيفة الاوبزرفر، لندن



مركز تجميع الزيت القاتل.

أصيب الألوف وقضى المئات بهذا الوباء الذي اكتسح المناطق الشمالية الغربية من اسبانيا وكأنه واحد من أوبئة العصور الوسطى الرهيبة

عاد خايمه فاكيرو وعمره ثمانية أعوام من المدرسة وهو مصاب بحمى وحرارة مرتفعة. ويعيش هذا الولد في بلدة توريخون دي آردوز الصناعية القريبة من مدريد. وما أن هبط الظلام حتى توهج جلد الطفل بالحرارة وظهرت عليه أعراض سعال جاف واسهال وأخذ يشكو من ألم في عضلات جسمه. وفي الثانية صباحاً حملته أمه الى مستوصف الطوارىء القريب. وقال لها الطبيب المناوب: "ربما كان هذا نوعاً من العدوى المعوية." ووصف للصبي مضادات حيوية خفيفة وأعاده وأمه الى المنزل.

Photo: SIPA — Press

بعد ست ساعات عادت الأم الملتاعة الى المستوصف مع ابنها. كانت الحمى تتأجج في جسمه وبدأ الطفل يعاني ضيق تنفس. واستبد القلق بالطبيب فاستدعى سيارة اسعاف. وفيما السيارة منطلقة بالمريض الى مدريد التي تبعد ٣٠ كيلومتراً أخذت قوى الصبي تتلاشى وفارق الحياة لدى وصوله الى مستشفى المدينة الصحية "لاباز".

حدث هذا في أول مايو (أيار) ١٩٨١-وفي اليوم عينه أدخل سبعة آخرون من أولاد عائلة فاكيرو المستشفيات وقد بدت عليهم الاعراض ذاتها. واضطر الاطباء الى امداد الفتاة ايماكولادا (١٧ عاماً) بالاوكسيجين لمساعدتها على التنفس. وصاحت الام الملهوفة: "يا الهي، ماذا حلّ بنا؟"

أظهر التشريح أن رئتي خايمه مليئتان بالسوائل وأنه ربما قضى اختناقاً. والى ذلك كان قلبه ودماغه تأثرا بالداء. ومع أن أخته واخوته قدّر لهم أن يبرأوا فان تصوير صدورهم بالاشعة أظهر احتقانات لديهم، وتلك اشارة الى ذات الرئة. غير أن الاطباء هناك لم يشهدوا من قبل نوعاً من ذات الرئة يصيب المرضى بمثل هذه الشراسة أو يترافق مع غثيان وآلام معوية وشبه غيبوبة وحمى وطفح جلدي وغير ذلك من الاعراض التي أصيب بها هؤلاء الأولاد. وكان التشخيص الموقت: "ذات رئة غير نموذجية."

خلال الاسبوع التالي أحضر الى المستشفى مصابون آخرون من رجال ونساء وأطفال. وبحلول ١١ مايو (أيار) كان ١٥٠ مريضاً أدخلوا المستشفيات في منطقة مدريد وهم مصابون بذات الرئة غير النموذجية. ومات خمسة أشخاص وتفشى الوباء نحو الشمال ضارباً مقاطعات آفيلا وسيغوفيا. وبعد أربعة أيام امتد الى أربع مقاطعات أخرى هي بالادوليد (بلد الوليد) وزامورا وبلنسية وليون. واستبد القلق بالناس فخالوا أن أحد الاوبئة الفتاكة التي عرفتها القرون الوسطى يتفشى في شمال غرب اسبانيا.

مرض انتقائي – ظلّت وزارة الصحة الاسبانية في مدريد تنشر بيانات تؤكد أن المرض الذي بقي يعتبر ذات رئة غير نموذجية، تمت السيطرة عليه. ولكن تحت المظاهر الهادئة كان الموظفون المسؤولون يسخّرون كل امكاناتهم في استقصاء شامل لكشف هذا القاتل الخفي. وفي مختبرات كالمركز الوطني لعلم الجراثيم والفيروسات والمناعة القريب من مدريد، كان العلماء يعملون ليلا ونهاراً ويجرون ألوف الفحوص على عينات الدم والقشع (١) والانسجة، من دون أن يعثروا على أي جرثومة يمكن أن تسبب مثل هذا الفتك في الناس.

ومع نهاية شهر مايو (أيار) كان ما يربو على ٤٠٠٠ شخص من ١١ مقاطعة أدخلوا المستشفيات مصابين بالداء. وكثيرون من المرضى الذين أبلّوا من علتهم وسرحوا أصيبوا بانتكاسات وأعيدوا الى المستشفيات.

وازدحمت غرف المستوصفات بالمواطنين القلقين الذين يشكون من

---

(١) ما يخرج من الصدر مع السعال.

السعال ويطلبون أن تؤخذ لهم صور اشعاعية وتجرى لهم فحوص. وكان معظم هؤلاء مصاباً بزكام عادي أو التهاب شعبي بسيط، لكن عدد المصابين بذات الرئة غير النموذجية كان يتكاثر على نحو أوشكت المستشفيات معه أن تنهار. ومن أجل توفير أسرة للمرضى أجلت جميع الجراحات الا العاجل منها وسرح المصابون بأمراض أقل خطورة من هذا الداء الوبيل.

أشد المتلهفين لوقف هذا الداء الوبائي كان الدكتور خوان مانويل تابوينكا (٥٠ عاماً) مدير مستشفى الطفل عيسى للاطفال في مدريد. فهذا الاختصاصي بطب الاطفال أضحى يعيش كابوساً من تدفق المرضى وموت الصغار، فحوّل مستشفاه سراً مركز أبحاث غير رسمي.

وتساءل تابوينكا لماذا انحصر الوباء في محيط المنطقة الصناعية حول مدريد؟ لماذا يصيب عائلة واحدة في بناية تسكنها عائلات عدة أو طفلا واحداً يستفرده من بين رفقائه في الصف؟ ان الجراثيم التي تسبب المرض لا تصيب ضحاياها على هذا النحو الانتقائي. اذاً فلا يمكن أن تكون الجراثيم هي مسببة الداء. ويجب أن تكون ثمة طريقة لاثبات هذه النظرية.

صلة غريبة – قسم تابوينكا ومساعدوه مرضى الوباء في المستشفى ست فئات. وطوال عشرة أيام دأبوا على تقديم علاج مختلف الى كل فئة. وجاءت النتائج تماماً كما توقّع تابوينكا: الاطفال الذين أعطوا دواء وهمياً تطور المرض لديهم تماماً كما تطور لدى أولئك الذين أعطوا مضادات حيوية أو أدوية أخرى. وبدا للطبيب أن الطفح الجلدي والحرارة وارتفاع عدد الايزينوفيل أي كريات الدم البيضاء التي تطوف في مجاري الدم، وهي أعراض متماثلة لدى جميع المرضى، ليست سوى دلائل قوية على "حساسية سمّية". وكان موضع ريبته التسمم بالطعام. وتجمعت من مصادر عدة دلائل على أن الوباء قد يكون مرضاً جديداً ينبعث من البيئة.

حصر تابوينكا نطاق بحثه في الاطفال الرضع. وكان لاحظ أن الوباء لم يصب أي طفل دون الشهر السادس بين المرضى في المستشفى. فربما كان طعام الأطفال المحدد النوعية عزلهم عن مصدر السم. واذا كان الامر كذلك فان حالة استثنائية واحدة قد توفر الدليل الى الهدف. وفي أول يونيو (حزيران) جاء ذلك الدليل: طفل في الشهر السادس أحضر الى المستشفى مصاباً بأعراض الداء عينه.

أخذ تابوينكا يستنطق الأم حول طعام طفلها. وبدا في جوابها أمر غير عادي حقاً. فقد أضافت الى طعامه المؤلف من السمك واللحم والخضر المهروسة بعضاً من زيت الطهو الذي يعتبر قوياً جداً على الاطفال، لكي تجعل طعمه أطيب.

وسألها تابوينكا: "هل كانت لذلك الزيت رائحة؟ "فأجابت الام: "كانت له رائحة غريبة نوعا ما." واضافت أنها اشترت وعاء من البلاستيك سعته خمسة ليترات مما ظنته زيت زيتون صافياً، من بائع متجول في أواخر شهر ابريل (نيسان).

وللحال جمع تابوينكا عيّنات من الزيت من بيوت جميع المرضى الذين أدخلوا المستشفى. وفي ٣ يونيو (حزيران) أرسل العيّنات الى مختبر الجمارك المركزي في مدريد. وبعد يومين جاء تقرير المختبر يفيد بأن ثمة "شيئاً غير عادي" في عيّنات الزيت، ولكن هناك حاجة الى فحوص أوفى لتحديد نوعية المادة غير العادية.

في هذه الاثناء كان تابوينكا ومساعدوه هيأوا استبياناً يضم أسئلة حول العادات الغذائية والبيئة المنزلية ليجيب عنه أهالي ٦٢ طفلا أصيبوا بالداء. وعن السؤال حول الزيت المعد للطهو أجاب الجميع أن أطفالهم تناولوا زيتاً اشتروه في أوعية غير مختومة من البلاستيك سعتها خمسة ليترات. وفي استطلاع مواز شمل ٦٢ مريضاً يعالجون في المستشفى بسبب مشاكل صحية أخرى كان جواب جميع المرضى سلبياً، باستثناء أجوبة أربعة أشخاص (٢). وأظهرت استقصاءات مماثلة أجريت في مستشفيات أخرى أن ثمة صلة بين الاصابات وتناول هذا الزيت.

زيت "صاف" – في ساعة متقدمة من عصر العاشر من يونيو (حزيران) اتصل تابوينكا بمختبر الجمارك المركزي. فأعلم باكتشاف مركبات في الزيت قد تكون سامة وذات علاقة بعنصر الأنيلين. ترى هل هذه المركبات هي المسؤولة عن الوباء؟

كانت الحاجة تدعو الى المزيد من الفحوص، لكن تابوينكا لم يعد يحتمل أي تأجيل، فحياة الناس كان معرضة للخطر. وأسرع الى وزارة الصحة ليقدم بلاغاً بما اكتشف. وفي ذلك المساء أذاع التلفزيون على القناة الاولى نشرة ذكر فيها أن الزيت الذي لا يحمل اسماً تجارياً قد يكون السبب المحتمل للوباء.

وعمّم بلاغ التلفزيون على نطاق واسع. ولكن بقي سيل المصابين يتدفق على المستشفيات. وفي ٢٦ يونيو (حزيران) أعلن تابوينكا في مقابلة تلفزيونية "ان هذا الوباء لن يتوقف أبداً ما لم يسحب ذلك الزيت الملوث من الأسواق." وواجهت السلطات التحدي فأقامت مراكز في جميع المناطق الموبوءة حيث كانت تبدل الزيت المريب بزيت زيتون ممتاز.

وخلال الاسبوع الاول لهذه العملية انخفض عدد الاصابات من ١٧٩٩ في الاسبوع الاول من يونيو (حزيران) الى ٣٧ في الاسبوع الاخير من سبتمبر (أيلول). لكن هذا الداء الذي أخذ العلماء يسمونه "علة الزيت المسموم" كان دخل مرحلته الثانية الأشد فتكاً. فقد أخذ ألوف المصابين يعانون آلاماً عضلية حادة وهزالا شديداً وتجلطاً دموياً في الشرايين. وجَعل الداء يهاجم الاعصاب ويسبب تقلّص عضلات الاطراف وأحياناً الشلل. وارتاع موظفو المستشفى لرؤية المرضى الذين عولجوا من قبل يعودون الى المستشفى وقد هزلوا حتى ليخيل الى المرء أنهم سجناء في معسكرات اعتقال. وبدأ المعالجون الفيزيائيون يدلكون الاطراف الناحلة والاصابع التي انقبضت وتيبّست.

(٢) ارتفاع عدد الايرينوفيل الذي اكتشف لاحقاً في دم هؤلاء الأربعة دل على أنهم ربما تعرضوا لتأثير التسمم.

في هذه الاثناء كشفت التحاليل المخبرية أن الزيت المفترض أن يكون صافياً كان غالباً مزيجاً من الدهن الحيواني وزيت الزيتون الرديء أو اليخضور (كلوروفيل) وزيت البزور (بما فيها بزر اللفت) وصباغ الانيلين. والزيت المستخرج من بزر اللفت يستخدم في أنحاء العالم للطهو. لكن اسبانيا التي رأت فيه منافساً لزيت الزيتون الذي تنتجه ولسواه من زيوت البزور فيها، منعت استيراده عام ١٩٧١. غير أنها استثنت الاستيراد لغايات صناعية بشرط أن يعالج الزيت المستورد "بوسيلة تغير طبيعته." وأعم الوسائل التي استخدمت لهذه الغاية مادة الأنيلين الكيميائية التي تكسب الزيت طعماً حريفاً ولوناً بنّياً.

وسيلة نقل – بحلول شهر يوليو (تموز) ١٩٨١ استطاع رجال الشرطة، بناء على الاوصاف التي حصلوا عليها من شاري الزيت، أن يتعقبوا البائعين المتجولين الذين يبيعونه. وقادهم الأثر الى مستودع في ألكوركون احدى ضواحي مدريد يخص شركة "رايلكا" التي تعبىء زيت الطهو. وصادر رجال الشرطة مئات الاوعية من سعة خمسة ليترات كانت معدة لتعبأ بالزيت وهي لا تحمل أي اسم تجاري. كما أوقفوا الاخوين رامون والياس فيريرو وكانديدو هرناندز أصحاب الشركة. وأوقف كذلك خوان ميغيل وفرناندو بنغوشيا اللذان سلمت شركتهما "رابسا" ١١٠٧٩٠ كيلوغراماً (نحو ١٢١ ألف ليتر) من الزيت المعالج لتغيير طبيعته الى شركة "رايلكا" في وقت سابق من تلك السنة. وفي شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٨١ نشرت الحكومة الاسبانية تقريراً جاء فيه أن "رابسا" استوردت ٦٣٥٦٠٠ كيلوغرام (نحو ٧٠٠ ألف ليتر) من هذا الزيت من فرنسا لأغراض صناعية بين شهري يناير (كانون الثاني) وابريل (نيسان). وتشك السلطات في أن قسماً من هذا الزيت بعد تصفيته ربما أصبح العنصر الرئيسي في الزيت الذي وزعه الباعة المتجولون.

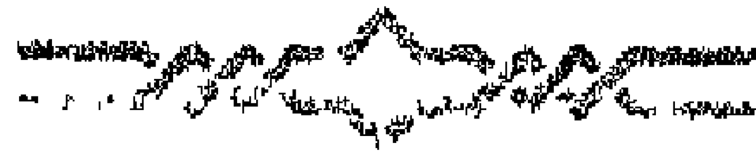
كان التسمم الجماعي كارثة رهيبة. فقد أصاب ٢٠ ألف شخص توفي منهم ٣٥٨. وكشفت الفحوص الطبية أنه على رغم أن المعالجة الفيزيائية حققت نتائج باهرة، فان عشرة في المئة من الضحايا كابدت اضطرابات عصبية وعضلية ولا تزال مصابة بتلف في الاعصاب والعضلات. وعلى مدى أربع سنوات وأكثر عكف المحامون على جمع الاثباتات لرفع دعاوى على المتهمين بالتلاعب. ورفعت دعاوى بمليارات البيزيتا (العملة الاسبانية). ووجهت تهم الغش وتعريض الصحة العامة للخطر الى ٣٩ مستورداً ومصفّياً وموزّعاً للزيت.

ولكن حين تبدأ المحاكمات المتوقعة عام ١٩٨٦ فان حلقة حاسمة في القضية ربما بقيت مفقودة، وهي تحديد نوع السم الذي تسبب في الكارثة. ويتفق العلماء على أن الأنيلين وبضع مواد أخرى ذات سمّية خفيفة عِثر عليها في الزيت لا يمكن أن تتسبب مباشرة في هذا الفتك الذريع. وقد تحولت الشكوك الى مجموعة من مركبات أنيليد الحمض الدهني الذي

لا يعرف عنه سوى القليل. فهذه المركبات التي تنشأ من الأنيلين عثر عليها في عيّنات الزيت التي فحصت. كما ان التجارب المخبرية على الحيوانات لم تؤد الى نتائج جازمة مع أن مجموعة من أرانب الاختبار التي أعطيت الزيت المريب ظهرت عليها أعراض خفيفة شبيهة بتلك التي شوهدت في "علة الزيت المسموم". وتذهب احدى النظريات المتداولة حاليا الى أن مركبات الأنيلين ربما اتحدت بمادة أخرى قد تكون هي أيضاً غير ضارة في ذاتها، لتشكل معاً ذلك السم الجديد الفتاك.

ولا يزال البحث جارياً. ومهما تكن النتائج فان فريق البحث الرسمي في قضية "علة الزيت المسموم" في مدريد لا يزال يعتقد أن الزيت كان وسيلة لنقل هذا السم الزعاف. وجاء في تقرير لمنظمة الصحة العالمية نشر عام ١٩٨٤ عن هذا التسمم الجماعي: "ليست ثمة فرضية بديلة مقنعة."

راول فاسكيز دي بارغا ■



أزمة سكن

كان شاب يتنزه على ضفة بحيرة حين سمع صيحات استغاثة. ونظر الى مصدر الصوت فوجد رجلا يغرق. وهبّ الى نجدته واستطاع سحبه مسافة طويلة. ولما صار قريباً من الشاطىء سأل الرجل عما اذا كان يعيش في شقة مستأجرة. وأجابه بالايجاب، فأخذ العنوان ثم ترك الرجل يغرق وأسرع نحو الشقة وقال للمالك: "اسمع يا سيدي، لقد غرق الرجل الذي يسكن هذه الشقة، وأرجوك أن تؤجّرني اياها."

– متأسف يا بنيّ! لقد وصلت متأخراً قليلا. فالشخص الذي دفع ذلك الرجل الى الماء حصل على هذه الشقة قبل دقائق.

ر.م.ه.

منافس خطير

سأل سجين وافداً جديداً: "لماذا أنت هنا؟"

– انها المنافسة.

"وأي منافسةٍ تتكلم عنها؟"

– لقد صنعتُ قطعاً نقدية كتلك التي تصنعها الحكومة.

س.ب.

السعادة هي اليوم الخامس عشر من نظام حمية غذائية يدوم أربعة عشر يوماً.

ك.أ.

كان الولد الشقي في عيون الناس، ولهذا احببناه. كان يذكرنا بأيام طفولتنا



التقيت لين فرانكلين للمرة الاولى في خريف ١٩٧٤ حين كنت أدرّس الصف الابتدائي الرابع في مدرسة غورهام بولاية مين الامريكية. وكانت ابنته الوحيدة بترا في عداد تلميذاتي، وهي فتاة لعوب واسعة العينين. وكنت أحاول يومياً بعد استراحة الغداء أن أهدىء الصف بقراءة قصة بصوت عال. وفي ذلك اليوم بعدما استقر التلاميذ وهدأوا وكأنهم جذى متوقّدة تحت الرماد، اقتحم قاعة الصف رجل يحمل ببغاء صغيرة في يد وقفصاً في اليد الاخرى. وكان يرتدي سترة جلدية وسروالا فضفاضاً معلّقاً بمشدات على الكتفين. وكانت عيناه الغائرتان تتوقّدان اثارة في وجهه الوسيم. انه لين فرانكلين.

صاح لين: "لقد أحضرت لكم عصفوراً. أعرف أنكم في حاجة الى نوع من الحياة

في هذا المكان." وأفلت الببغاء من يده.

وقفت مشدوهة وقد هبّ التلاميذ يتسابقون في اعتلاء مقاعدهم محاولين التقاط الطائر الذي راح يزعق ويحوم في جو الغرفة. وأخيراً وقد تملكه الذعر اصطدم بزجاج النافذة وقبض عليه من دون أن يصاب بأذى. في هذا الوقت كان لين توارى عن الانظار وتوارت معه كل الترتيبات التي أعددتها للصف بعد ظهر ذلك اليوم. اذ بينما كنت أقرأ بصوت عال كانت ستون عيناً في الصف شاخصة الى الباب بلهفة تترقب عودة لين.

وفي اليوم التالي سلّمتني بترا رسالة من أبيها جاء فيها: "كنت أعرف أن الصغار سيحبّون العصفور. وأنا الآن في صدد البحث عن أفاع، وعن أرانب. أرجو أن تستمتعي بأيام من الراحة في فترات بعد الظهر. لين."

لم أعرف في حياتي شخصاً مثل لين. ولم يمض وقت طويل لنصبح صديقين. كان مثيراً ومتعباً في آن حيثما وجد. وبدا كأنه لا يقيم وزناً للوقت، أو كأن تقديره لأهمية الوقت لم يتغيّر منذ عهد الطفولة. وحين ينهكه جهده المحموم كان يخلد الى النوم كطفل ثم يستيقظ وقد استعاد حيويته، وكان عاجزاً عن فهم تردّدي في مرافقته في العاشرة ليلا أو في الثالثة صباحاً.

كان لغزاً محيّراً في تناقضاته: يعطي وقته كله الى أصدقائه ومع ذلك يبقيهم في انتظاره ثلاث ساعات للغداء. كان متحرراً من كل ارتباط، لكنه كان يبدأ نهاره دائماً بكتابة رسالة الى أمه. كان يحيّي أصدقاءه صائحاً بشوق: "مرحباً أيها الاصحاب." ثم يحتضنهم بحرارة وبعد ذلك يتوارى في الغابات أسبوعاً فلا يعرف أحد عنه شيئاً.

[illegible] – كان في السادسة والثلاثين من عمره حين التقيته. وكان يعمل مصوراً صحافياً بلا دوام يبحث عن مواضيعه في نطاق ولاية مين وفي معظم الاحيان لدى الصيادين على طول الشاطىء أو لدى سكان الغابات الشمالية.

كان يقول: "لا يمكنك أن تحصل على جواب واف من أحد سكان الغابات الا بعد أن تتعرّف اليه جيداً." لذلك كان يعود الى الغابات مرة بعد مرة حتى أصبح كأحد أفراد "العائلة" بين المعتزلين في تلك الاصقاع من صيّادي الحيوانات البرّية وروّاد الادغال وأدلاء القوارب النهرية والحطّابين وصيّادي السمك في الانهار. وكانت له موهبة اقناعهم بأن لهم أهمية قصوى في الحياة. وتجاوباً معه كانوا يروون له قصصاً شائقة ينشرها في صحيفة "صانداي تلغراف" التي تصدر في ولاية مين تحت عنوان "صور من مين."

وكان طيشه أسطورياً. واذا ذهبتُ معه في سيارته فلم أكن أستطيع توقع انحرافه عن خط سيرنا واتباع وجهة أخرى "لأننا قضينا وقتاً طويلا في هذه الطريق." كان يقود سيارة مهشمة قديمة يعنى دائماً باصلاحها مستخدماً قطع غيار يستخرجها من سيارات أخرى مهشمة تملأ باحة منزله.

كان دائما اما واصلا من توه واما مبارحاً من فوره. وحين يسأل عن رحلته

يقول دائماً: "لقد وقعت بضعة حوادث."

قال صديق له: "حين ننطلق مع لين لا نعرف أبداً هل سيقيّض لنا أن نعود سالمين. غير أنه كان يجعل الامور تبدو مثيرة فلا نقوى على الاحجام عن الذهاب معه." وقال صديق آخر: "كان يدفع بنا الى ما فوق طاقة احتمالنا."

الحادث المثالي كان حين أصر لين على أنه وصديقين له يستطيعون الاهتداء الى مخيّمهم من مسافة ٣٥ كيلومتراً في منطقة بحيرة آلاغاش الوعرة تحت جنح الظلام وفي جو عاصف ووسط الثلج المنهمر. ورفع مصباحه الكهربائي بيده فوق مقدم الزورق وانطلق وهو يصيح: "لا يمكننا أن نتأكد من ذلك ما لم نحاول."

وفي الطريق انقلب بهم الزورق. ودفعوه الى الضفة. لكن البرد القارس جعلهم يزحفون على بطونهم الى الضفة كما تفعل الفقم. وقال لين: "أنا أول من يقرّ بأني أخطىء غالباً اذ تطغى حماستي على حكمتي. لكنني أحب الحماسة."

... – بعد سنوات من لقائنا الاول أصبحت كاتبة بلا دوام بايحاء من لين. وانتقلت لأقطن كوخاً على شاطىء بحيرة. غير أني بقيت أقاوم توسلاته لخوض المغامرات، ولم أرافقه أبداً في البحر أو في الغابات أو في الجو. وهو لم يهزأ بي قط. ولكن ذات مرة وهو يتعلّم الطيران أرسل الي هذه الرسالة:

"... الحذرون من الناس يذوون وقد لا يزهرون أبداً، الا اذا كان الحذر نفسه زهرة. ولكن كيف ستبدو تلك الزهرة؟ قد تكون الجوزة المتقوقعة هي زهرة الحذر."

ومن أعاجيب القدر أن لين لم يصب بضرر في مغامراته، وكأنما الحظ كان يداعبه كما يفعل كل أصدقائه. فحين كان طفلا يتعثر في خطواته الاولى كان يشرد دائماً حتى اضطرت أمه، وقد يئست من اصلاحه، الى تقييده برباط متصل بحبل الغسيل يسمح له بالاندفاع في كل اتجاه من دون أن يضيع. وعندما بلغ السادسة من عمره أنقذته أمه مرتين من الغرق وأنقذته أخته مرة من عجلات قطار، كما هرب من البيت غير مرة. وقد قالت امه: "كان دائماً يبحث عن الشيء العجيب الذي لم يجده في البيت."

عند بلوغه السن التاسعة أرسل الى المدرسة. وكانت هذه واحدة من محاولات متكررة لتقويم حال الولد الذي شب قبل الأوان. وفي نهاية المطاف بعد وفاة أبيه واجراء عشرات الفحوص لتحديد أهليته للتعلم واهدار ثروة على تعليمه غادر المدرسة من غير ان ينال اي شهادة ليعيش حياة الرعاة الايرلنديين.

وأعقبت ذلك محاولة مشروع زراعي. "كانت غلطة،" كما قالت أمه، "لكنه أسعد أولاد الجيران بأخذهم في نزهات على جراره الزراعي." ثم حاول لفترة أن ينقب عن الحيوانات الصدفية في خليج لونغ آيلاند حيث سكن في زورق نصف غارق في رمال الشاطىء.

عام ١٩٦٢ التقى طالبة شابة تدرس الفن اسمها بات روبنس. وكان لين في السادسة والعشرين وكانت بات في الثانية والعشرين. وبعد سنة تزوجا وانتقلا الى نيو أورلينز في ولاية لويزيانا حيث ولدت لهما بترا وحيث عمل لين في

المرفأ. وأخيراً بعد التخلّي عن محاولة انتشال كنز من سفينة غارقة حصل لين على وظيفة مراسل في صحيفة "تايمس بيكايون". وفي صيف ١٩٧٠ انتقلت العائلة الى ولاية مين حيث بدأ لين من فوره البحث عن القصص والمغامرات.

"تصوّر هذا!" - في ربيع ١٩٧٧ سافر لين الى غرينفيل (ولاية مين) على ضفاف بحيرة موزهيد حيث عمل في خدمة وَرثَة تحدرت اليهم ثروة كبيرة. وكان عمله فهرسة مستندات الارث الكبير وتنظيم أعمال العائلة. وعلى رغم فسخ زواجه وعوزه الدائم كانت تلك الفترة عهد خير بالنسبة اليه. ونشرت مجموعة مقالاته في كتاب وغدت قصصه وأشرطته المسجلة عن سكان مين جزءاً من مجموعة "محفوظات التراث الشعبي والتاريخ الشفهي في الشمال الشرقي" بجامعة مين.

قال لين: "تصوّر. تلك المحفوظات قد تدوم ألف سنة. ان أحفاد أحفاد أحفاد الناس الذين قابلتهم سيمكنهم أن يستمعوا الى أقوال أسلافهم. تصوّر هذا!"

بلدة غرينفيل قاعدة جوية ريفية في شمال شرق الولايات المتحدة. وكلما خرج لين من بيته كان يرى الطائرات البحرية تقلع وتهبط. وكتب الى ابن اخته كينيث ماكدونالد الذي كان لين بالنسبة اليه بطلا: "لا بد لي من أن أطير معهم يا كينيث. عليّ أن أفهم ماذا يعني الطيران معهم."

وسمح له ربابنة الطائرات بالركوب كلما وجدوا مكاناً خالياً. وطار معهم لاسقاط أكياس المواد الغذائية فوق الثلوج لصيادي الحيوانات البرية المعزولين. كما طار الى آلاسكا حاشراً نفسه في ذيل الطائرة بين المشحونات. وكان ينشر مقابلات مع الطيارين، لكنه كان يسعى الى أكثر من مجرد قصة يكتبها. وحين أرسل اليه صديق مالا لشراء آلة كاتبة جديدة استأجر آلة بدلا من شرائها وأنفق المال أجرة للطيارين كي يعلموه الطيران.

أعجب لين بالطيران وقال: "كنت أنحرف وأهبط وأعلو وأقلب أجنحة الطائرة.. وكنت أنقض نحو فوهات في الارض وأرتفع ثم أدور منقلباً على نفسي في الجو مثلما أقذف ابنتي بترا في الهواء وأقلّبها ثم ألتقطها فأشدها الي ثم أقذفها من جديد."

وأرسل الي بطاقة عليها سطر واحد: "اني هنا، حيث يجب أن أكون."

"صوني!" - غادر لين بلدة غرينفيل عام ١٩٧٩ ليبدأ تأليف كتابه حول طياري الارياف. وعاد الى غورهام حاملا اجازة طيّار. كان يطير على علو منخفض فوق بيوت أصدقائه ويسقط أكياساً من الورق تحمل رسائل مكتوبة.

وعاد بأسطورة شخصية تروي أنه كان أحد طياري الارياف وأن خبرتهم المهنية وحاستهم السادسة في حدس تقلبات الطقس انتقلتا اليه على نحو عجيب وهو يكتب قصصاً عنهم. كان يعتقد أنه، على غرار طيّاري الارياف، يستطيع أن يمسك خريطة وينطلق من مين الى الاسكا.

لكنه في الواقع ضل طريقه غير مرة. وكان أحياناً يسف في طيرانه الى مستوى خطر فوق الطرق العامة ويحني رأسه من النافذة ليقرأ اشارات السير. وذات مرة اغتبط لأنه عثر على "مطار" وهبط بسلام في ملعب غولف.

وكان يسعى كذلك الى شق طريقه ككاتب. وأخذ يقلل من انتاج الروايات الشفهية التي عززت شهرته طوال عشر سنين. وقال: "أريد أن أسمع صوتي." لكن هذا التحول كان عسيراً وقد حقق فيه نجاحاً ضئيلا.

واذ تتعسر الامور أمامه كان ينطلق في زورق نهري آخذاً معه مؤونته الضرورية. وفي تلك الاوقات كان يكتب بلهجة نقيّة كمياه نهر جبلي:

"ان أفضل وقت لعبور البحيرة هو في الليل حين تكون الرياح ساكنة. واذا كان القمر بدراً فالتجربة تشبه رحلة في الفضاء الخارجي. ويبدو الزورق كأنه يطير فوق المياه وحركة واحدة من المجذاف تدفعه الى الضفةالاخرى. ويبدو القمر عشرة اقمار أو عشرين قمراً في تموجات مجذافي على صفحة الماء. ويتجمع الضباب ثم يمضي مبتعداً ثم يتجمع مرة أخرى. ويمكنني أن أقف في الزورق وأنظر فوق الضباب وكأني أطير فوق السحاب. عندئذ وعلى حين غرّة تتخذ الاشجار والصخور شكلها المحدد وأنا على مقربة من الشاطىء. ان النزول الى البر يكون دائماً مفاجئاً، كنهاية حلم."

— في الثامنة والنصف من صباح الثلثاء في ٢٨ يونيو (حزيران) ١٩٨٣ قاد لين سيارته الى مطار ستان هارمون في ليمنغتون بولاية مين لاستئجار طائرة "سيسنا سكايهوك".

وأعلم لين برج المراقبة في ذلك اليوم انه ذاهب الى كونتيكت لمقابلة معلم سابق لم يره منذ ٣٠ سنة. قال: "أنا ما زلت أحبه." وكان الجو يغشاه الضباب في ولاية مين. لكن النشرات الجوية على طول الطريق التي أزمع لين على سلوكها توقعت هطول أمطار. وكان لين مجازاً بالطيران فقط حين تكون الرؤية جلية.

وقبل أن يقلع قال: "طقس معقول."

وتوقف في كونكورد بولاية نيوهامشير ليتزود وقوداً ثم انطلق خارقاً أول قاعدة يتقيّد بها طيّارو الادغال وهي: "لا تخاطر أبداً بالطيران في رؤية غير جلية فوق أصقاع لا تعرفها." لكنه ألف دائماً التساهل ازاء المغامرات. وفي العاشرة والدقيقة الاولى صباحاً اصطدم لين فرانكلين بجبل مونادنوك بولاية نيوهامشير.

وكان طيّار يقوم بنزهة جوية فوق الجبل فرأى الحطام. ووصل فريق الانقاذ الى مكان سقوط الطائرة يوم السبت وعثروا على جثة لين على مسافة ١٢٠ متراً من القمة التي يبلغ ارتفاعها ٩٦٥ متراً، وكانت لا تزال مشدودة بالاحزمة الى الطائرة التي انشطرت نصفين واحترقت. وقد لقي لين حتفه لحظة الاصطدام.

كان الجميع يتوقعون أن يموت لين على هذا النحو، وربما كانت هذه هي الميتة التي اختارها. غير أنها جاءت مبكرة جداً. فقد كان في السادسة والاربعين من العمر.

وفي مأتمه تبادلنا ما نعرف من قصصه واستعدنا ذكريات لامبالاته وشواذاته وولعه بدخول المطاعم حاملا ابريق قهوة فارغاً وطالباً من الزبائن أن يعطوه ما تبقى في فناجينهم. كان الولد الشقي بالنسبة الى الجميع. وأظن ان ذلك هو ما جعلنا نحبه. كان من المبهج أننا عشنا مع لين الذي ذكرنا دائماً بأيام طفولتنا.

وتسلقت الجبل مع كينيث ابن أخت لين، ووقفنا صامتين على الصخور التي تشرف على حطام الطائرة بين الاشجار. كان كينيث في الحادية والعشرين من عمره وقد أخذ يشق طريقه كمغامر وكاتب. ونظر الى الحطام برهة ثم أخذ يضحك. وسمعت في قهقهته ضحكة لين.

قال: "لا بد من أنه حانق على نفسه. انني أسمع صوته الآن. انه يقول: في المرة التالية يا فرانكلين سنطير فوق الجبل فلا نصطدم به."

ميل آلن ■

وصية الى جنين

ختم آلان مورهيد كتابه "الكسوف"، الذي ضمنه مذكراته كمراسل صحافي خلال الحرب، بالرسالة التي كتبها مناضل يوغوسلافي قبيل وفاته الى ابنه الذي لم يكن وُلد بعد:

"يا بنيّ، اني أتمنى لك كل خير وأنت هاجع في ظلمة الرحم، تستجمع القوة للخروج الى النور. ان شكلك لم يتحدد بعد، وأنت لا تتنفس ولا تبصر. ولكن عندما تحين ساعتك وساعة أمك التي أحبها كثيراً، ستكون لديك القوة على استمداد الهواء والنور. وهذا هو ميراثك كابن امرأة: أن تحارب من أجل الهواء والنور وتصمد من غير أن تدري سبب ذلك.

"احتفظ بحبك للحياة واطرح خوفك من الموت. فالحياة كي نحبّها وإلا فقدناها.

"دع نفسك منفتحة لكل جديد. ولا تتخلّ عن مقتك الكذب والخداع، ولا تخسر كبرياءك.

"الآن أعرف أني سأموت وأنك ستولد لتقف على تلة أخطائي. ولكن اغفر لي هذه الأخطاء. وكن على ثقة بأني خجول جداً وأنا أُخلّف لك هذا العالم الناقص وغير المريح. ولكن يبدو أنه ينبغي أن يكون هكذا.

"وأخيراً، دعني أطبع قبلة على جبينك... طابت ليلتك يا بني، بل طاب صباحك وفجرك الجديد الناصع."

منشورات "هاميش هاملتون"، لندن

تفسير القصائد

من العبث أن نحاول تفسير قصيدة. فالقصيدة التي لا تتكلم عن نفسها بنفسها لا تنفع فيها جميع التفاسير.

ا.ب.ف.

التعلّم لا يتم عفواً. فالتثقيف الصحيح يتطلب ثلاثة شركاء: الطالب والمعلّم والوالد. ولكن ما هو حقاً دور الوالد في هذا الصدد؟ ماذا يسعك، كأب أو أم، فعله لمساعدة ولدك على اجادة ما يفعل؟ هنا نصائح من مربين ومربيات بارزين في هذا المضمار.

هكذا تساعدُ أولادكَ في المدرسَة

اجتمع بالمدرّس في بداية الفصل الدراسي واحضر اجتماعات الآباء بالمعلمين وزر الصف في "اليوم المفتوح" – في حال وجوده – واقض نصف نهار في مراقبة طريقة العمل هناك. يجب أن تعرف ماذا يتعلّم ولدك وما هو منتظر منه. ما الكتب التي عليه أن يقرأها؟ ما مقدار الفروض المنزلية التي يجب أن يكملها؟

أرسل ولدك الى المدرسة كل يوم. ان أشد ما يقلق المعلّم أن كثيراً من الآباء والامهات يسهلون تغيّب أولادهم عن المدرسة لاعتبارات عدة. مرة يكون السبب موعداً مع طبيب الاسنان وأخرى مناسبة عائلية. هذا يضيّع على التلميذ بعض العمل المدرسي كما يوحي اليه أن الآباء لا يعتبرون الذهاب الى المدرسة مهماً.

كن ايجابياً. يتعلّم الاولاد على نحو أفضل حين يشعرون بالرضا عن أنفسهم. والقاعدة الذهبية هي: "يجب أن يشعر كل ولد بأنه حقق نجاحاً ما كل يوم." انتبه الى ما يجيد ولدك عمله. لاحظ التحسن في أي تصرف منه وأغدق عليه الاطراء. اياك أن تستهزىء به أو تهينه.

أظهر اهتماماً بولدك. اذا سألته: "ماذا فعلت في المدرسة اليوم؟" وكان جوابه: "لا شيء"، اطرح عليه أسئلة

دقيقة حول ما تعرف أنه يتعلّمه في الصف. وحتى ان لم تحصل منه على أي معلومات مهمة فانك تفهمه أنك تهتم حقاً بمدرسته وبما يتعلمه فيها.

تعاون مع المعلّم.

الطلاب يتعلّمون على أفضل وجه ممن يحترمون. لذلك تجنّب أن تحطّ من قيمة معلم ولدك أو معلّمته أمامه. لا تقل أبداً ان المعلمة مثلا "قاسية جداً" أو "مزعجة" أو "لا تفقه شيئاً مما تقول." واذا كان لديك ما تنتقده في المعلمة فأفصح لها عنه. واذا لم يجد هذا الاتصال، تقدم بشكواك من المدير.

* أظهر اهتمامك بمضمون ما يتعلمه الولد ومدى تقدّمه أكثر من اهتمامك بالعلامات. اسأل عما يتعلمه وهل يتحسّن في عمله؟ استوضح ولدك عن علاماته الجيدة وعلاماته الضعيفة. هل علامة ١٠/٩ نتيجة انجاز حقيقي؟ أم ان السؤال كان سهلا جداً؟ استفسر كيف يمكنك أنت والمدرّس أن تتعاونا لاغناء البرنامج التعليمي في المدرسة وفي البيت على حد سواء.

* قدّم الى المدرس المعلومات التي تساعده على فهم ولدك. هل يجيد الدرس حين يكون مختلياً بنفسه أو حين يعمل مع رفقاء له جماعياً؟ هل في البيت مشاكل خاصة، كمرض في العائلة أو طلاق أو وظيفة جديدة، يمكن أن تؤثر في ادائه المدرسي؟

* اذا ظننت أن ثمة مشكلة فلا تنتظر موعد الاجتماع التالي مع المعلمين، بل اتصل بالمعلّم المعني وخذ منه موعداً. التلاميذ اللامعون قد يصابون بالصداع اذا انتابهم القنوط، والخاملون منهم يختلقون الاعذار لأنهم يعجزون عن القيام بواجباتهم. وفي أي من الحالين استشر معلّم ولدك.

* استعن بدلائل من بيان العلامات وملاحظات الاساتذة وفحوص الذكاء للتعرف الى نقاط القوة والضعف في ولدك، وبذلك تتمكن من مساعدته. هل تنقصه بعض المهارات؟ هل يمكنك أن توفر له مدرّساً خاصاً ليساعده في هذه الناحية؟ هل يعاني ولدك عاهة جسدية في النظر أو السمع أو هو يعجز عن الاستيعاب؟

شجّع المسؤولية.

علّم ولدك أن يغسل الاطباق ويعتني بالحيوانات البيتية ويرتب فراشه في الصباح. يقول مدرّسون من ذوي الخبرة انهم يستطيعون تمييز التلاميذ الذين يؤدون مثل هذه الاعمال المنزلية. فهم يتقنون أعمالهم المدرسية كذلك.

حدّد لولدك أهدافاً يحققها. الاهداف الصغيرة المتعددة التي يمكن الولد أن ينجزها واحداً بعد آخر أفضل من هدف كبير منفرد. وهذا يرسخ في نفسه ترقب النجاح في ما يعمل.

شجع النشاطات الايجابية (الفاعلة) بدلا من النشاطات السلبية (المفعولة). وهذا يعني تفضيل الدراجة العادية على الدراجة النارية، والقراءة على مشاهدة التلفزيون، والمجهر والالعاب التي يجمعها الولد بنفسه على الالعاب الجاهزة.

• الجأ الى المكافآت لا العقوبات. ان انجاز ما هو واجب قد يكون مكافأة في ذاته، لكن الامتيازات الخاصة تشكل حافزاً. واذا كنت تكافىء ولدك مثلا حين يحقق فوزاً في الالعاب الرياضية، فلماذا لا تكافئه على انجازاته المدرسية؟

عزز القدرة على التعلّم.

ترقب المناسبات التي تتيح لك أن تساعد ولدك. في المتجر اسأله: "كم سيرد لنا البائع ليسدد الحساب؟" واذا كنت تخطط لرحلة اسأله أن يساعدك مستعيناً بخريطة. دعه يحسب كم كيلومتراً ستقطعون ومتى تصلون الى حيث تقصدون.

• يفعل الاولاد ما يفعل الآباء لا ما يقولون. واذا كانت الكتب الجديدة والافكار الجديدة تثير البهجة في نفوس الآباء، فانها تثير الاولاد كذلك. واذا كان الوالد يتصرف على أساس أن ما يجب عمله يستحق أن يعمل على أحسن وجه، فان الولد سيتصرف على هذا النحو في عمله المدرسي.

• علّم ولدك التركيز. الانتباه ضرورة أساسية في التعلّم وبراعة يمكن ان يتعلّمها ولدك. يمكنك أن تبدأ بلفته الى تركيز اللاعبين في مباراة كرة على ما يفعلون. الواحد منهم يقول في نفسه: أبق أنظارك مركزة على الكرة." وفي الصف يمكن ابنك أن يتدرب على مثل هذه النجوى الذاتية بالقول في نفسه: "يمكنني أن أفعل ذلك" أو "أصغ الى ما يقوله المدرّس."

• علّم ولدك أن يطرح أسئلة فيما هو يقرأ. ما سبب نجاح هذا المستكشف؟ من جازف بحياته في سبيل بلاده؟ ولماذا؟ ما سبب المجاعة التي اجتاحت تلك البلاد؟ شجّعه كذلك على استخلاص النتائج. فاذا كان يقرأ عن أحد الاختراعات، كالهاتف مثلا، دعه يتخيّل كيف تكون حياة الناس اليوم من دون هاتف.

ضع قواعد للفروض.

كن مرناً، ولكن تذكّر أن الاولاد ينجحون في اتباع الترتيب والانتظام. وقد تكون القاعدة الصالحة في هذا الصدد القول: "اذا لم تكمل فرضك، فلا يمكن أن تخرج من البيت." وقد لا يستسيغ طفلك دائماً القواعد التي تضعها له. فيخبرك عن رفقاء يسمح لهم بالسهر الى ساعة متقدمة ومشاهدة التلفزيون وعدم قضاء وقت طويل في اعداد الفروض المدرسية. الجواب بسيط جداً: "ولكن لست أباً لهم."

• يحتاج كل ولد الى مكان هادىء للانصراف الى الدرس دونما ازعاج ومقاطعة. ويجب أن يكون هذا المكان مضاء اضاءة جيدة.

• في أثناء فترة الدرس يجب وقف مشاهدة التلفزيون وتشغيل الآلات الموسيقية والمقاطعات المستمرة لدرسه. لا تسمح له بالمكالمات الهاتفية الطويلة في أثناء فترة الدرس. فهذه يمكنه أن يجريها لاحقاً بعد انهاء دروسه.

• تذكّر أن لكل ولد خصائصه. بعضهم يتقن العمل حين ينجز كل دروسه وفروضه في فترة واحدة، والآخرون يفلحون في الدرس لمدة ٢٠ دقيقة ثم أخذ استراحة قصيرة قبل العودة الى الدرس.

• الدرس في البيت يتطلب عوناً منك، ولكن لا تنسَ أن اعداد الفروض المنزلية من واجبات الولد وليس من واجباتك أنت. اذا عجز ولدك عن فهم معنى كلمة، فالحل الصحيح يجب أن يأتي من القاموس وليس منك أنت. راجع الفروض التي أنجزها ودلّه على الاخطاء، ولكن أطلب منه هو أن يجد الاجوبة الصحيحة.

• اذا كان في الفرض المنزلي ما لم يفهمه الولد، فلا تتبرع بشرحه وتفصيله. اسأله اولا: "ماذا تفهم من هذا السؤال؟" أصغ بانتباه الى شرحه. وفي معظم الاحيان ينجلي الامر عندما تقرأ له النص بصوت عال وتبحثان فيه باختصار.

• في اعداد الفروض الكبيرة والدراسات الفصلية علّم ولدك أن يجزّىء الفرض الكبير فروضاً صغيرة متعددة. واذا كان عليه أن يقدّم بحثاً، ترى هل يستطيع اجراء المراجعات في عطلة هذا الاسبوع ويدع كتابة البحث لعطلة الاسبوع التالي؟ وبدلا من أن يحشر كل فروضه في ليلة واحدة، ألا يستطيع توزيعها على يومين أو ثلاثة؟

الاستعداد للمرحلة الثانوية.

يحذر المربّون من أن الطلاب في الصفوف المتوسطة الاولى يتعرضون للاخفاق أكثر من أي وقت آخر. فالى التغيرات التي تطرأ جسدياً واجتماعياً نتيجة دخول سن المراهقة، يواجه الطالب ضرورة التحول من التعلّم الثابت الى التعلّم التحليلي. واذا واجه ولدك هذه المصاعب، عليك بمساعدته من طريق التأكيد على المظاهر الثابتة في الدروس، مثل الأمور التي عليه أن يحفظها غيباً. كما يمكنك أن تبحث معه في المنطق وراء الدروس.

• دخول المرحلة المتوسطة هو الوقت الملائم لبدء تحمّل المسؤولية. ويجدر بالآباء أن يحجموا عن المراقبة اليومية لما يعده الولد من فروض. ومع ذلك يجدر بك من حين الى آخر أن تلقي نظرة على فروضه لتطّلع على ما يتعلّمه وتستمر في تقديم عونك اليه. غير أن الهدف الآن هو أن تجعل اتمام الفروض المنزلية مسؤوليته وحده.

لا تدع القلق يستبد بك اذا رأيت ولدك يقرأ ما تعتبره "سخافات". فانه بذلك يبني في نفسه اعتياد المطالعة على الأقل. ابحث معه في الاحداث الدولية المنشورة في المجلات والصحف التي تقرأها أنت. حاول أن توفر له الكتب الجيدة في طبعات شعبية، لأنها هكذا لا تبدو له مخيفة في مظهرها.

في هذا الوقت ينبغي لولدك أن يسجّل ملاحظات ويدون ما يطرح عليه في محاضرات الاساتذة. معظم الاساتذة يعطون علائم لما هو مهم بكتابته على اللوح الاسود أو استعمال عبارات مثل "ثمة ثلاثة أسباب" أو "الغاية هي" أو "باختصار".

كن يقظاً.

انتبه الى علة "الانشغال المفرط" التي تنتاب المراهقين. قد تكون هذه في ساعات عمل طويلة بعد المدرسة أو الانشغال في نواد عدة أو الارتباط بمواعيد كثيرة أو سواها من النشاطات.

اجلس مع ولدك وتحدث معه في امكان خفض هذه الارتباطات. قد يشعر بالارتياح لتدخلك من أجل مساعدته.

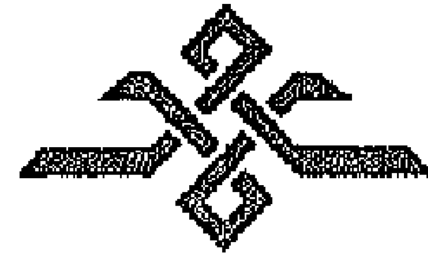
* لا تتجاهل مشاكل ولدك. ان تعاطي المخدرات أو المشروبات قد يحصل في أفضل المدارس. اشترك في الاجتماعات التي تعقد لدرس هذه الشؤون وتعلّم كيف تتعرّف الى أعراضها. راقب أي تبدّل في عادات ولدك مثل شهيته للطعام ومواقفه وعلاقاته مع أقرانه وسلوكه وعلاماته.

* يكافح المراهقون ليحصلوا على الاستقلال. وقد يتصرفون وكأنهم لا يريدون منك أن تتدخل في شؤونهم الحياتية. ولكن عليك أن تفعل. جد دائماً طريقة لتقول لولدك: "اني أهتم بك. انك تعني لي الكثير."

* ساعد ولدك لكي يتطلّع الى المستقبل: وفر له الفرصة ليبحث معك في الخيارات المتاحة له. أين يريد أن يكون بعد يوم الثلثاء المقبل؟ الى أي كلية يريد أن ينتسب؟ أي مهنة يريد أن يمتهن؟ ما هي المهارات والبرامج والتحضيرات التي يحتاج اليها لبلوغ ما يهدف اليه؟ واذا لم يعقد العزم على هدف معين، ساعده لكي يختار النشاطات والصفوف المناسبة التي تفتح أمامه آفاق المستقبل.

هل يستطيع الآباء مساعدة أولادهم لاجادة ما يتعلّمونه في المدرسة؟ الجواب عن هذا السؤال يأتيك من المدرّسين ذوي الخبرة: نعم جازمة.

كلير سافران ■



أوركسترا متجددة

دهش قائد الاوركسترا المرموق لرؤيته وجوهاً جديدة بين الموسيقيين كل مساء. وحين سأل مدير الفرقة عن السبب أجاب: "ان كلا من موسيقيينا عبّر عن رغبته في العزف تحت اشرافك وإن مرة واحدة. لذلك لم نجد بداً من تجديد بعض الوجوه مع كل عرض مسائي."

ج.ب.س.

مصاعب الأرقام

خلال تعلمه العدّ، ظل الصغير ينسى الرقم ستة ويُنبَّه الى ذلك. وذات مرة توارت أمه قرب غرفته فسمعته يقول: "واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ماذا فعلتَ بالستة، سبعة، ثمانية، تسعة...".

ا.ش.

الباكارا

في فندق فخم على شاطىء الريفييرا الفرنسية يُحكى أن ولي عهد أحد أقدم العروش في أوروبا رفض لمس زجاجة من الشراب الفاخر. فاسرع رئيس الندل الى المائدة وسأله: "أيرى سموّكم في الشراب سوءاً؟" فأجابه ولي العهد: "لا، سوى أن شراباً فاخراً كهذا لا يجدر تناوله إلّا في كؤوس من بلّور الباكارا." ولكن لم يكن في الفندق كأس منها. فخرج الامير غاضباً.

وشاع النبأ في الفنادق الفخمة على الريفييرا وأسرعت قلة منها لم يكن لديها بلور الباكارا تطلب شراءه. وفي نهاية القرن التاسع عشر كانت الآنية البلورية من قرية باكارا بمقاطعة اللورين الفرنسية أصبحت مرادفاً للذوق والرّقة.

واليوم كما في الماضي تتألق الباكارا على موائد المطاعم الفخمة مثل "تور دارجان" في باريس كما في قصر الايليزيه وسواه من قصور الملوك ورؤساء الدول. وفي استقبالات نجمي الفن تيبيري لي لورون وميشال غالابرو يفور الشراب في كؤوس من بلور الباكارا وتتوهج الورود في آنية منه.

لكن امتلاك قطع الباكارا ليس امتيازاً خاصاً بالعظماء، اذ يمكنك شراء كوب فاتن من صنع اليد بنحو ٢٠٠ فرنك فرنسي (٢٢ دولاراً). وتباع الباكارا بالتجزئة (المفرق) في متاجر صغيرة وكبيرة في كل مدن فرنسا. وقد احتلّ بلورها رأس قائمة هدايا الاعراس المفضلة. وتنتج شركة الباكارا ٤٠ في المئة من البلّور الفرنسي. وبلغ مجمل مبيعها عام ١٩٨٤ نحو ٢٦٠ مليون فرنك (٣٠ مليون دولار). ويصدر ثلثا البضاعة الى ٩٤ بلداً ومعظمها الى أوروبا الغربية والولايات المتحدة ودول الخليج. وللشركة فرع في طوكيو.

لقد شهدتُ ولادة احدى أروع كؤوس الباكارا. تتم العملية في أتون دائري ضخم له ١٢ باباً ويهدر بانتظام في حرارة ١٤٥٠ درجة مئوية. ويغمس الصانع في الاتون عصا فولاذية طويلة جوفاء ويسحب كُرة متوهجة من معجونة البلور. وبعد فتلها بسرعة ينقل العصا الى نافخ يُزيل المعجونة الزائدة ثم يقلب الكتلة البلورية في مقياس خشبي لاعطائها كثافة متساوية قبل وضعها في قالب من الصلب. وأخيراً ينفخ في العصا ليُعطي القطعة شكلها النهائي.

وعند خروج طاسة الكأس من القالب يحمل "القنفذ الكبير الثاني" (يُدعى الصانع هكذا وان يكن في الخمسين) معجونة للجذع. ويستعمل "رئيس الاتون" كماشة ليعطيها شكلها بمهارة مدهشة. ثم تبرم القاعدة (القرص الذي يحمل الكأس) على دولاب وتُلصق بالجذع ببراعة مماثلة.

صمم هذه الكؤوس القيصر نقولا الثاني بعد زيارته المصنع عام ١٨٩٦
Photo: Musée des Cristalleries de Baccarat, Paris


هي كاللوحات الرائعة،
تزيد قيمة مع مرور السنين

يتطلب بلوغ تلك الدرجة من البراعة سبع سنوات من التدريب. ويُشير الناطق باسم الشركة ميشال جوان الى أن "في الشركة ١٢٠٠ موظف بينهم ٢٦ من الملقبين رسمياً أفضل صناع فرنسا."

بعد التبريد يفحص "الناخبون" الكؤوس ويطرحون القطعة التي تظهر فيها أصغر فقاعة هواء أو أي خلل طفيف أو عيب في الشكل. ولا تُرسل للقص الا القطع الكاملة، وتُكسر الباقية وتُذوّب. وتستعمل في نقش البلور دواليب ذات حروف من صوان وألماس وأخرى من فلّين أو لبّاد (للصقل). وتؤخذ بعض القطع الى الحفار فينقش عليها بأداة نحاسية حروف الاسماء وزهوراً وصوراً وحتى مشاهد صيد. وتتطلب تلك التقنية اليدوية دقة وحسّاً غير عاديين. أما اليوم فغالباً ما يستعمل حمض الهيدروفلوريك للحفر أو للسفع الرملي. وأخيرا تطعّم بعض القطع الممتازة بالذهب الصافي.

وتخضع الآنية الزجاجية لفحص أخير قبل شحنها. وخلال الانتاج يُعاد ٤٠ في المئة من القطع الى الكسر بعد التدقيق في المـزايا الكثيـرة المطلوبة. ويقول جوان: "هذا ثمن جودة الباكارا. نحن نصنع سلعنا بعناية فائقة وكأنها مُرسلة الى موائد الملوك."

والغريب في الامر أن هذا التقليد المترف ولد من الفقر. ففي نهاية القرن الثامن عشر روّع البؤس أسقف ميتز دو مونمورونسي لافال. فقد ركدت سوق الخشب الآتي من أحراج الفوج وتعطل ألوف الحطابين عن العمل. فاقترح الاسقف انشاء "صناعة أتن" لتشغيل الحطابين وخفض تسرب الذهب الفرنسي الى الخارج كمدفوعات للزجاج المستورد. وعام ١٧٦٤ أسس مصنع سانت آن للزجاجيات في بلدة باكارا الواقعة في منتصف لطريق بين لونيفيل وسان دييه. وسرعان ما راجت سلعه.

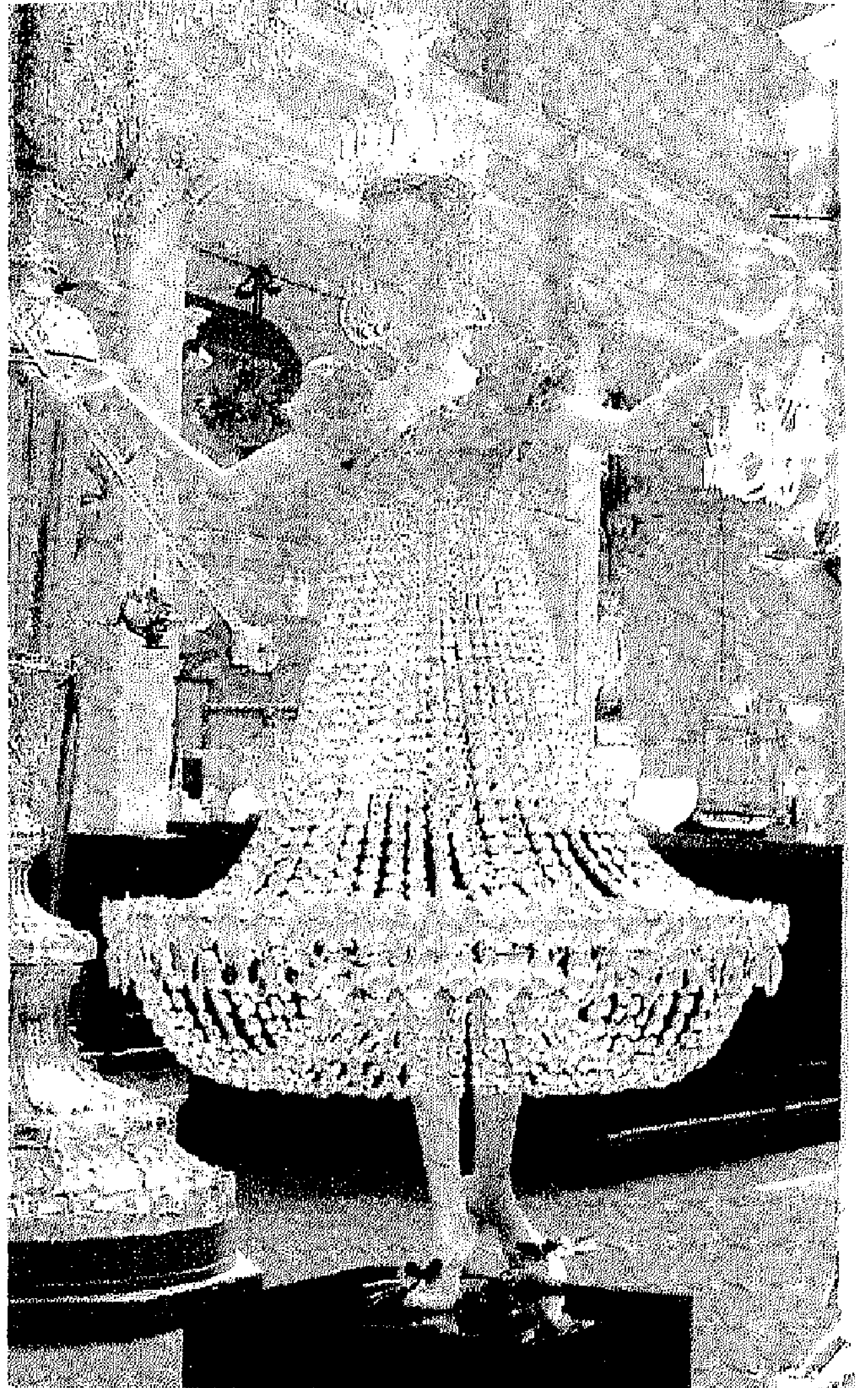
ولسوء الحظ أفلست الشركة بسبب الثورة الفرنسية والحروب التي خاضها نابوليون. فاشتراها عام ١٨١٦ البلجيكي دارتيغ وهو صانع بلّور من النوع الفخم الذي يحتوي على ٣٠ في المئة من أوكسيد الرصاص. ومنذ ذلك الحين سادت الباكارا في أوروبا. وشعّت موائد الملوك



أمضى جان باتيست سيمون ١٨٠٠ ساعة عملا لنحت هذا الاناء البلوري المقفل عام ١٨٦٧

Photo: Musee des Cristalleries de Baccarat / gift of Aldebert de Chamberun. SDP / G. Rouget

Musée des Cristalleries de Baccarat, Paris



"سيّدة الباكارا" في متحف الباكارا مؤلفة من ٣٢٠٠ مثمّن و٥٠٠ خرزة.

بطقوم من البلور المزخرف. وفي قاعات استقبال النبلاء علقت ثريات الباكارا عاكسة أنوارها في ألوف من الاضواء المتلألئة.

وكان البلاط الروسي سوقاً لا تشبع. فبحسب تقليد عريق لا يجوز أن يشرب أحد من كأس القيصر. وللتأكد من ذلك كان القيصر يفرغ كأسه ثم يقذفها من

PIX



ينحت القصّاص ابريقاً بحسب نموذج "كولبير" الذي وضع عام ١٨٨٣ تكريماً للذكرى المئتين لوفاة وزير الملك لويس الرابع عشر.

فوق كتفه. وتبنّى نبلاء روسيا هذا التقليد وتكسرت ألوف الكؤوس البلورية بعدما استعملت مرة واحدة.

وكان للمعرضين العالميين في الامبراطورية الثانية في فرنسا الفضل في انتشار تجارة تصدير الباكارا حتى وصلت الى مصر. ففي العام ١٨٧٧ طلب

PIX



يثبت نافخ الزجاج هنا مقبضاً لاناء في مصنع الباكارا.

الباكارا تحفة عالمية



هذا الديك الفرنسي من صنع جورج شوفالييه نحات الحيوانات.

الخديوي اسماعيل جَملاً من البلور يبلغ ارتفاعه ٦٠ سنتيمتراً، مرصعاً بالحجار الكريمة ومزخرفاً بطقم برونزي مذهب وعلى رأس سنامه اناء عطر نحاسي. وفي مايو (أيار) ١٩٧٩ بيعت بالمزاد في قاعة دروو في باريس نسخة عن هذه التحفة بمئتي الف فرنك (٤٣ ألف دولار).

وتأثرت الباكارا بالحرب العالمية الاولى والثورة الروسية، لكنها عادت وبلغت ذروتها عندما بيع بلورها الى أغنياء الهند. وكان أحد هؤلاء المهراجا غواليور الذي شاد قصراً عام ١٨٩٠ بهدف محدد هو تعليق ثريا من البلور مؤلفة من ٣٦٠ مصباحاً. وللتأكد من أن ثقلها لن يخلخل بُنية السطح أراد المهراجا فحص متانة الدعامة، فجعل أكبر أفياله يسير على السطح. وعندما عُلّقت الثريا بقي السقف سليماً.

أما اليوم فأفضل زبائن الباكارا يأتون من الشرق الاوسط ويطلبون ألوف القطع. والى الكؤوس والطاسات والزهريات وأواني العطور وقواعد المصابيح والمثقلات والثريات تنتج شركة باكارا عدداً محدوداً من التحف الفنية.

وعام ١٩٤٩ صمّم جورج شوفالييه رأس ايل رائعاً أصبح احدى الهدايا الرسمية التي تُقدم الى رؤساء الدول الاجانب الذين يزورون باريس. كما ان تواقيع شهيرة كتوقيع الفنان الاسباني سلفادور دالي تظهر على منحوتات صُنعت بمساعدة حرفيي باكارا البارعين.

اذا صَعُب عليك اقتناء تلك الكنوز فيمكنك على الاقلّ الحُلم بها لدى زيارتك متحف الباكارا في مصنع الزجاجيات شأن ٨٠ ألف زائر يؤمونه سنوياً، أو مشاهدة نسخات عنها في شارع بارادي في باريس. واذا أردت توظيف مالك تذكّر أن قطع الباكارا النادرة هي كاللوحات الرائعة، تزيد قيمة مع مرور السنين.

ولكن انتبه! فهي قابلة للكسر!

برنار جوليفا ■

صور من الحياة



يدا الجدّة

جلست أمي في مقعدها في الطائرة تحوك الصوف لتمضية الوقت. وبعد نصف ساعة أنهت القبعة التي كانت تصنعها لاحدى حفيداتها. ونظرت اليها جارتها إعجاباً وقالت: "ان لي حفيدتين صغيرتين. فهل تبيعينني هذه القبعة وتحوكين لي واحدة اخرى قبل هبوط الطائرة؟"
ووافقت امي على طلب المرأة وراحت تعمل بلا كلل. وكادت الطائرة أن تهبط، لكن الطيار أعلن بعض تأخير. وعندئذ جدّدت أمي نشاطها وظلت تعمل حتى تمكنت من تلبية طلب جارتها. وصفق لها جميع الركاب الذين رأوها. وقال لها أحدهم: "هل تسمحين بهبوط الطائرة الآن؟"

ا.س.

الصداقات الجديدة

انتقلنا الى مدينة جديدة لم يكن لنا فيها أصدقاء. ولما شكوت ذلك الى زوجي قال انه سيتدبَّر الأمر. وفي المساء قال انه حجز في مطعم اربعة امكنة. وهناك وجدنا أناساً في طابور ينتظرون دورهم. واخترنا زوجين في مثل سنّنا يبدو عليهما اللطف. وقلنا لهما ان لدينا كرسيين اضافيين ودعوناهما للانضمام إلينا. وقبل انقضاء الامسية أدركنا أنه صار لنا صديقان جديدان.

ا.ك.

حديث الناس

قالت المغنية الامريكية كارول تشانينغ حول تاريخ حياتها الفنية:
من السهل جداً أن تغدو حديث الصحف والنوادي لشهرتك في حقل ما. لكن العسير هو المثابرة طوال حياتك. وأعظم مكافأة على عملك الشاق هي أن تصير على كل شفة ولسان. ولكم تملأني الغبطة عندما يأتي احدهم الي ويقول: "لقد أمضينا عيد زواجنا هذا العام في حضور عرضك الغنائي،" أو عندما يأتي آخر قائلا: "لقد دعاني والداي الى حفلتك الغنائية مكافأة على تخرجي في المدرسة بتفوق." وهل من تكريم أجمل من أن يجعلك الناس هدية تحت شجرة الميلاد؟

صحيفة "واشنطن بوست"



بذلة من الزرد معدّة لهنري الثامن عندما كان في التاسعة والعشرين من العمر قرابة العام ١٥٢٠. انها مصممة للمباريات الرياضية وليس للحرب ووزنها ٤٢٫٦ كيلوغراماً.

ما ان اجتاز الطلاب الصاعدون أمامي الدورة الأخيرة في السلّم الحجرية اللولبية داخل "البرج الابيض" حتى انقطع لغطهم فجأة. وعندما لحقت بهم وجدتهم واقفين مأخوذين يحدقون الى الملك هنري الثامن. كانت الدرع الرائعة تشرف علينا من عل وهي منحوتة طبق الاصل لهامة الملك الشاب (١٨٧ سنتيمتراً) القوي البنية الذي صنعت له عام ١٥٢٠. وبدت كصورة حيّة له حتى وجدتني أبحث عن لمعة عينيه خلف فتحتي الرؤية في خوذته.

بعد انقضاء أكثر من ٤٠٠ سنة على وفاة الملك هنري لا يزال حضوره المهيب يهيمن على معرض الاسلحة في البرج الابيض حيث الكنوز المأخوذة من

Photo: Anthony Howarth/Susan Griggs Agency.
Background photo: Stewart Galloway / Susan Griggs Agency

ممتلكاته الشخصية تشكل المعروضات الاساسية لأغنى مجموعة من الاسلحة التاريخية في العالم.

قرابة العام ١٠٧٨ باشر وليم (غليوم) الفاتح بناء البرج الابيض في قلب برج لندن، فظل طوال قرون قصراً ملكياً ومخزن أسلحة للدولة. انه أقدم متاحف بريطانيا ولا يزال معرضاً للسلاح منذ العام ١٥٩٨ في أقرب تعديل حين ذكر زائر ألماني أن ثمانية رجال يعملون هناك على ابقاء الاسلحة صقيلة برّاقة.

داخل الجدران الحجرية التي تبلغ ثخانتها أربعة أمتار ونصف متر يمكنك أن تتتبّع تاريخ الاسلحة منذ العصور المظلمة. وتختلف الاسلحة هناك بين السيوف الضخمة ذات المقبضين والنماذج الاولى للمدافع الرشاشة التي يعود صنعها الى العام ١٧١٨، وبين المدافع التي يبلغ وزنها ثلاثة أطنان والبنادق الرياضية الفنية بالنقوش الزخرفية.

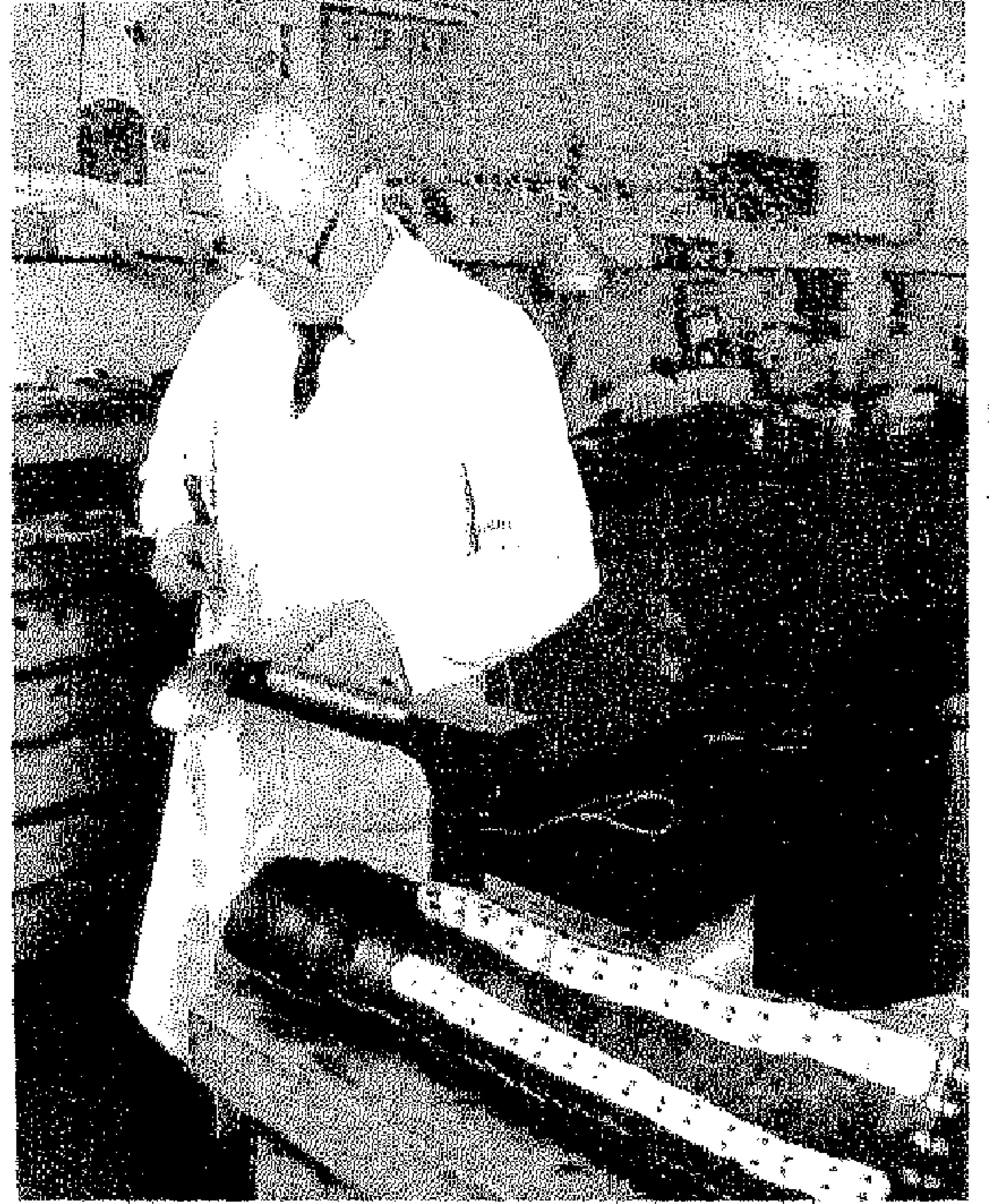
كثير من المعروضات التي يبلغ عددها ٣٠ ألف قطعة يمكن أن ينسب مباشرة الى هنري على أساس تحديد ممتلكاته الضخمة بعيد وفاته عام ١٥٤٧. وهناك رماح وخوذ استخدمها رجال حرسه، وهراوات رهيبة ذات أسياخ كانت تسمى في عهده "راشات المياه" وأقواس طولها ١٨٠ سنتيمتراً وتحتاج الى قوة جذب تبلغ ٤٥ كيلوغراماً لشد أوتارها استخرجت من هيكل سفينته الحربية المهيبة "ماري روز" الغارقة في مرفأ بورتسماوث. لكن مكان الصدارة في المعرض مخصص بمجموعة أسلحة هنري ودروعه التي يصفها نك نورمان المشرف على مخازن السلاح بأنها تماثيل من فولاذ. ويحتل نورمان مركزاً كان يعتبر أحد أعلى المناصب في عهد هنري الثامن.

قرع السنين — حين ارتقى هنري الثامن العرش كان فن صناعة السلاح في أوروبا في أوجه. وكان أثرياء بريطانيا يوصون بصنع عدتهم الحربية في ألمانيا وايطاليا وبلاد الفلاندر التي تقتسمها فرنسا وبلجيكا اليوم.

وبعدما أهدى ماكسميليان الاول عاهل الامبراطورية الرومانية الى هنري الثامن عدّة فاخرة من السلاح أثارت في نفسه الغيرة، استقدم هنري عام ١٥١٥ صنّاع أسلحة من ألمانيا والاراضي الواطئة الى بلدة غرينتش ليصنعوا الاسلحة الخاصة به وبرعاياه ذوي الحظوة لديه الذين كان يتسنى لهم ذلك باجازات ملكية.

ويعتبر صنع الدروع نوعاً من التحدي الذي يثير خيال الصنّاع المهرة. وكان الصنّاع الملكيون يربطون نحو ٢٠٠ قطعة فولاذ بعضها ببعض بعد تطريقها على السندان لتتخذ الشكل والكثافة المناسبين لكي يصنعوا منها درعاً مكتملة. ويشمل ذلك ترساً يقي الصدر والظهر ونسيجاً من الزرد يغطي الذراعين والكتفين والقدمين.

وكان الفن يتطلّب الجمع بين الوقاية القصوى وخفة الوزن. فدرع القتال كانت تزن نحو ٢٥ كيلوغراماً، أي أقل كثيراً من المعدات التي يحملها الجنود البريطانيون اليوم في تدريباتهم. وكانت موزعة حسناً على أنحاء الجسم بحيث لا تعوق حركات لابسها.



Ian Yeomans

حافظ المعروضات تد سميث يصلح درع ساق. والى المحافظة على المجموعة في حال جيدة، يعمل الصنّاع على بذلة جديدة من الزرد ليعرضوها على زوّارهم الصغار.

ويقول آرثر ديفيس حافظ مخازن الاسلحة: "اذا جرّبت على جسمك درعاً تعود الى القرن السادس عشر وجدتها مريحة جداً، غير أنها ضيقة قليلا عند الساق والكاحل. ففي تلك الايام كان الجنود يقضون وقتاً طويلا على صهوات الجياد بحيث تغدو سيقانهم أدق مما هي لدى رجال اليوم."

وكانت الدرع لدنة الى حد كبير والفولاذ مرناً لكي ترتد ضربة السيف عن سطحه المنحني الصقيل، أما ألواحها فكانت متكانفة مثل حراشف ذنب القريدس (الاربيان) لتسمح بحرية قصوى في الحركة. ونسّقت درع الملك هنري الثامن التي اقتناها عام ١٥٣٠ للقتال الراجل على نحو مدهش في كل مفصل بحيث لا تدع ثغرة من دون وقاية. ويقول نك نورمان: "حين رآها الحرفيون الذين صنعوا ألبسة رواد الفضاء قالوا انهم يتمنون لو أتوا لمشاهدتها في وقت سابق لأن ذلك كان ليساعدهم في حل مشكلات كثيرة.

وعلى نقيض الاعتقاد السائد فالدرع لا تقرقع، لكن لها حفيفاً حين تنزلق ألواحها بعضها فوق بعض. كما أن الفارس المدّرع لم يكن يحتاج الى آلة رافعة كي يعتلي صهوة جواده.



تفاصيل درع الصدر المأخوذة من درع طعان منمقه تخص روبرت دادلي ابرل لستر القريب من الملكة اليزابيث الاولى. وكانت المشابك المعدنية الاربعة الظاهرة الى اليسار تحمل مرتكزاً للرمح.

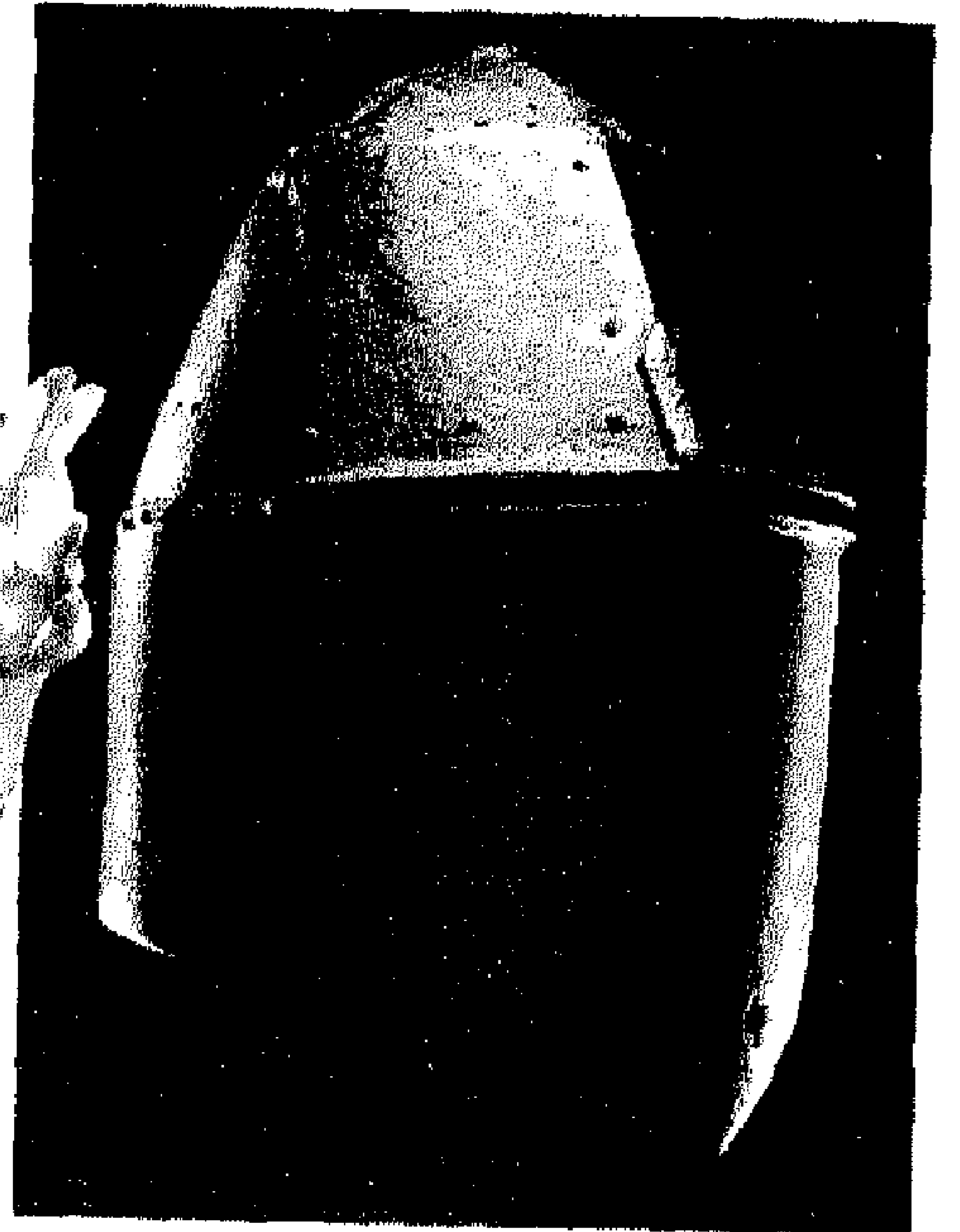


نك نورمان المشرف على مخازن السلاح يحمل درعاً فاخرة صنعت لايرل بمبروك قرابة العام ١٥٥٠.

وتروي أقاصيص مثبوتة أن الفارس الاسطوري بايار كان يقفز الى صهوة جواده من دون أن تلامس قدماه الركاب.
ان أسوأ معضلة كان يواجهها رجل يرتدي، الى درعه، سترة وسراويل ركوب محشوة وخوذة مبطنة كانت نقص التهوئة. ولا بد من أن هنري الثامن كان يحتاج الى جَلَد غير عادي لاحتمال المبارزات في منتصف الصيف وهو مكتنف في درعه الفولاذية ويلوّح بفأس القتال التي يبلغ طولها ٢٤٠ سنتيمتراً ووزنها ٣٦٠٠ غرام



صنعت هذه الدروع قرابة العام ١٥١٥ لهنري الثامن وجواده. وهي مغطاة بالنقوش ومزدانة بالحرفين "هـ" و"ك"، اكراماً لزوجته الاولى كاترين آراغون، والحرفان متصلان برباط المحبين.



"خوذة عظيمة" من أواخر القرن الرابع عشر وزنها كيلوغرامان ونصف كيلوغرام مع ثقوب للتنفس على الجهة اليمنى فقط.

والموصولة بقفازه الفولاذي كي لا تطير من يده بضربة من منازله.

ويروى أن أحد حراس البرج الابيض ارتاع ذات يوم حين مرّ قرب الدرع في ساعة متقدمة من الليل وسمع قفّاز هنري يقرع الصندوق الزجاجي الذي يحويه. وكانت لديه الجرأة الكافية ليصمد في مكانه ويكتشف أن سبب القرع هو اهتزاز ألواح أرض الغرفة تحت قدميه.

رمز الابهة – في عهد هنري كانت المبارزة رياضة منظمة يمارسها اليافعون منذ السن الثانية عشرة بدروع مصغّرة. وكان هنري يتمرن كل يوم ويتحدّى جميع القادمين ويبادلهم الضربات "بقوة تجعل الشرر يتطاير من دروعهم." أما على صهوة الجواد فكان يستمتع بالطعان، وفي هذا الضرب من القتال يغير فارس يحمل رمحاً يصل طوله الى ستة أمتار على مبارزه، وبينهما حاجز فاصل، محاولا اسقاطه عن جواده أو تحطيم رمحه.

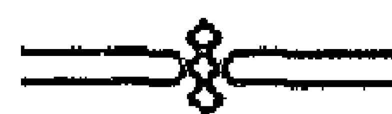
وحتى بعدما طعن هنري في السن، بمعيار سلالة تيودور، ظل يهوى هذه المبارزة. وثمة بزة حرب مذهبة منقوشة حفر على ياقتها تاريخ ١٥٤٠ تثبت أنه في السن التاسعة والاربعين كان لا يزال مستعداً للمبارزة على رغم اتساع دائرة خصره. وفي ذلك الوقت أضحى يحتاج الى صندوق يدوسه ليعتلي صهوة جواده. وكانت دائرة خصره آنذاك ١٣٧ سنتيمتراً في مقابل ٨٦ سنتيمتراً في الدرع التي كان يرتديها أيام شبابه. ووسعت الألواح بطريقة فنية عند الصدر والوركين لتتسع لكرشه الضخمة.

وقصد من الدرع الفاخرة توفير أناقة المظهر والوقاية على حد سواء. وكان فنّانون بارزون يعاونون صنّاع السلاح فيحفرون نقوشاً دقيقة في الفولاذ. وقد عمل هانس هولباين في خدمة هنري الثامن ونقش آلبرشت دورر درعاً فضية للامبراطور ماكسميليان الاول. ويقول نك نورمان: "خلال عهد النهضة كان الامراء يريدون أن تظهر دروعهم مقدار ثرائهم وقوتهم واهتمامهم بالفن."

وبحلول العام ١٥٩٠ أدى ازدياد فاعلية الاسلحة النارية الى تدنّي دور الفارس المدّرع في ساحة الوغى، وغدت الدرع المكتملة رمزاً للأبهة. وبقي صنّاع غرينتش طوال ٥٠ سنة بعد ذلك ينتجون أسلحة خفيفة للمشاة والفرسان الذين اكتشفوا أن سرعة الحركة أفضل دفاع ضد البندقية، وكانوا يقاتلون وهم مرتدون درعاً صدرية وخوذة مفتوحة. لكن زي الدرع تلاشى بسرعة، ومع نشوب الحرب الاهلية عام ١٦٤٢ أقفلت مصانع الدروع.

ولا تزال صناعة الدروع في غرينتش حية في تلك البذلات الفولاذية المدهشة. ومن الواضح أن الزوار الذين يؤمون معارضها من أنحاء العالم، وعددهم نحو مليونين سنوياً، يوافقون نك نورمان في قوله: "ان دروع القرن السادس عشر هي من أجمل الاشياء التي صنعها الانسان أبداً."

بيتر براون ■



لا يعرف المرء ما يملك الا عندما يفقده. أ.م.

تخيّل نخبة الدّجاج المثلج

سَاديَا لديهَا ذلك...

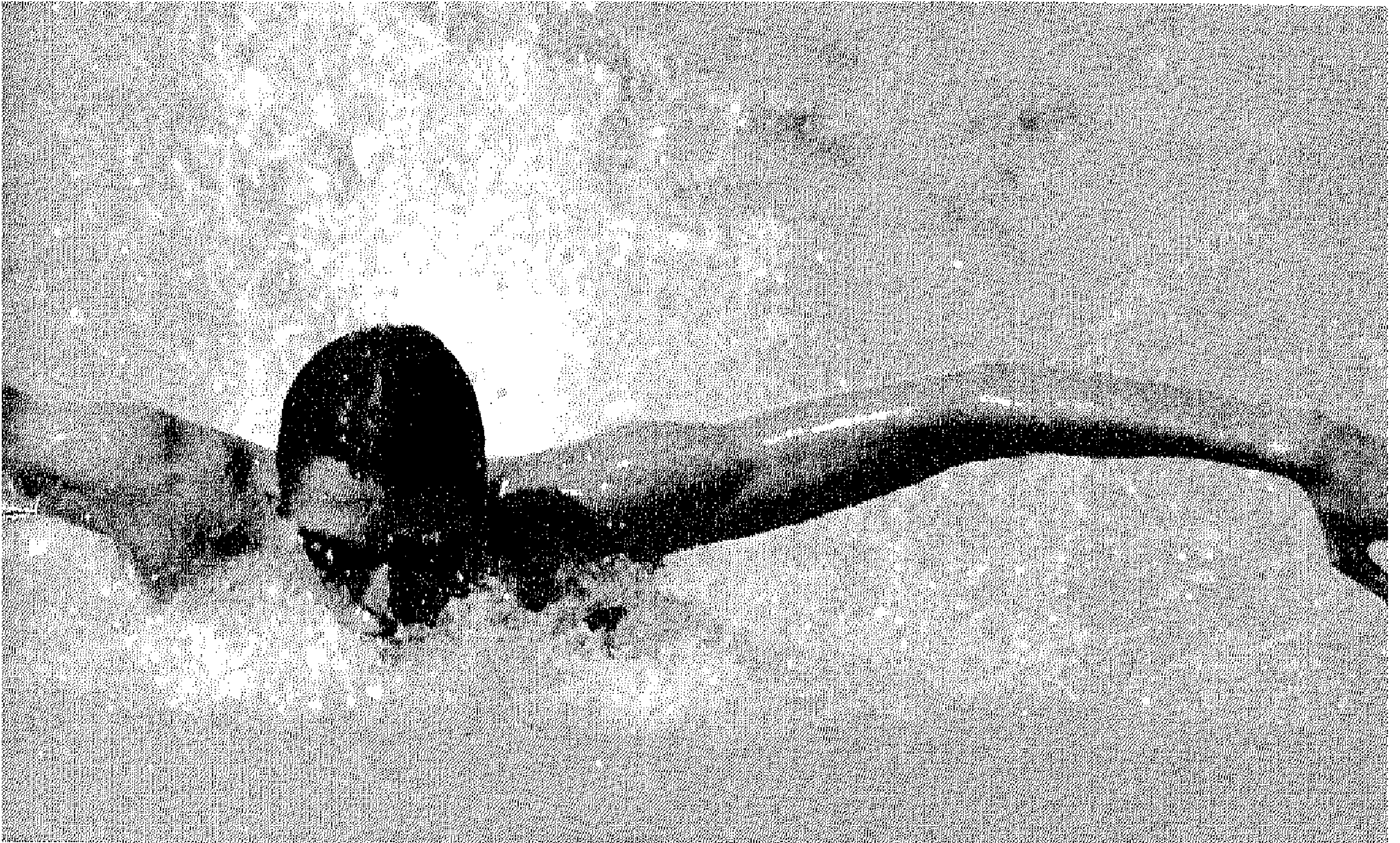
كل دجَاجَة "سَادِيَا" مختارة لجوَدتها
وَتنداوتها ومثلّجَة بسُرعَة
لحفظ نكهة وعافية الدجَاج الطازج.
دجَاجَة "سَاديَا" دومًا جَاهـزة
لتزيين مائدتكم.
تعَال الى البيت لدجَاجك المفضّل.
تعَال الى البيت الى
نكهة "سَاديَا"...

سَاديَا

* دجاج مذبوح حسب الشريعة الاسلامية

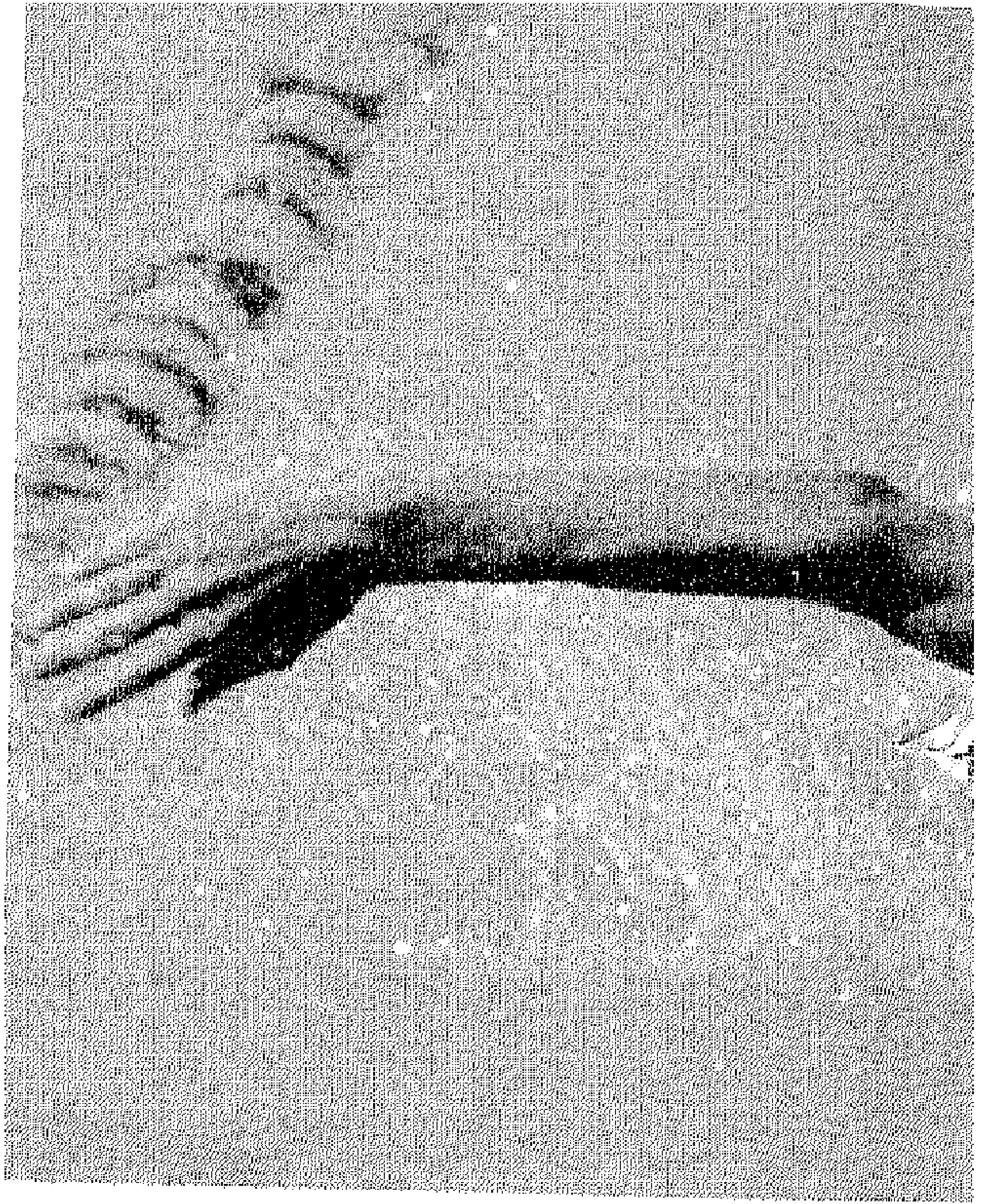
"سَاديَا": موطن المذاق الطيّب

القرش الألماني



سبّاح عالمي لا يقبل قيداً أو رباطاً
ولا يسعده الا أن "يطير"

يجوس القطرس (*) خلال غابة من أشجار الصنوبر الاسكوتلندي يبلغ ارتفاع واحدتها ٣٥ متراً في رفقة عدد من الناشئين الذين يرتدون كنزات. وفي كل يوم من أيام الخريف والشتاء والربيع يجيء الى مجَمَّع تامبورباد في ضواحي مدينة أوفنباخ بألمانيا الغربية ليركض مدة ساعة. خطوته خطوة راكض ماراثوني، وهي سرعة مرموقة لطائر مائي. هذا القطرس ليس الا مايكل غروس ابن الحادية والعشرين الذي يسبق



منافسيه بمراحل، ويسابق الوقت أيضاً. انه الأندر بين الطيور.

غروس ورفقاؤه في الفريق في نادي ارستر أوفنباخر يتجهون الآن الى مسبح طوله خمسون متراً، وعلى مدخله ملصق عليه رسم لأربعة أعضاء في فريق سباق البدل كتب تحته: "فريق نادي السباحة في أوفنباخ ونجمه الساطع مايكل غروس." ومع كونه في غير حاجة الى بطاقات وألقاب مثل "القطرس" أو "النجم الساطع" أو "نجم السباحة" فلم يكن في استطاعة غروس الهرب منها. انه أفضل ما أنجبت ألمانيا الغربية من سبّاحين حتى الآن.

بقامة طولها ٢٠١ سنتيمتر ووزن يبلغ ٨٤ كيلوغراماً ليس مستغرباً أن يرتبك منافسوه كلما نزل الى الماء. لقد ظهرت خطورته الفائقة في بطولة العالم للسباحة في غواياكيل بالاكوادور عام ١٩٨٢. ففي نهائي سباقي المئتي متر للسباحة الحرة وسباحة الفراشة أحرز أولى بطولاته العالمية. وتوالت الانتصارات في أروع ما لا ينسى من سباقات السباحة في تاريخها الطويل، اذ سيطر على جميع البطولات الاوروبية في دورة روما في أغسطس (آب) ١٩٨٣. وهو لم يحصل هناك فقط على أربع ميداليات ذهبية وواحدة فضية، لكنه حطم أيضاً ثلاثة أرقام عالمية في مدى خمسة أيام. وكان قبل شهرين فقط، في دورة بطولة ألمانيا الغربية، حطم الرقم القياسي لسباحة الـ٤ × ٢٠٠ بدلا حرة بأسرع ما سجل حتى يومذاك لمسافة ٢٠٠ متر: دقيقة و٤٧ ثانية و٢١ جزءاً.

ولتقدير انجاز غروس في السباحة الحرة وسباحة الفراشة نلفت الى أنه منذ مارك سبيتز لم يحمل سباح ذَكَر رقمين

(*) الألباتروس او القطرس هو طائر بحري كبير.

قياسيين في ضربين مختلفين في آن. وغروس لا تغره انجازاته الباهرة. ويقول: "السباحة هي لي مجرد هواية." انه لا يقرب رياضته الا عفواً، ويرفض العناصر التقليدية كبرامج التدرب قبل الفجر ويعلن: "ان أبكر ساعات تدريبي كانت الثامنة صباحاً."

ويشير جرغن كوزل رئيس لجنة السباحة في ألمانيا الغربية الى "ان فلسفة غروس في السباحة مدهشة. هو يردد دائماً: "انها لهو بالنسبة الي. انني أتدرب بقسوة لانني أريد أن أعرف شيئاً عن جسدي وعن تركيبي البنياني. وعندما أحصل على ما يكفيني أتوقف."

وهو لا يسبح الا مرة واحدة في اليوم عصراً، الا في نهاية الاسبوع حيث له موعد صباحي على الحوض. وتراوح مسافة سباحته بين ٦٠٠٠ و٩٠٠٠ متر، وهذا نصف ما يسجله السباحون الآخرون. ويقول: "اذا تدربت ساعتين يومياً وبقسوة، فذلك خير من أن تسبح كيلومترات."

الذوبان في المجموعة – ان ما يشدد عليه غروس في عمله هو التنويع. فنصف تدرباته يؤديها على اليابسة، كرفع الاثقال وكرة القدم وكرة السلة والركض كيلومترات. ويمضي في تدربه بالسرعة القصوى ويلتزمها معظم الوقت. ويتذكر هانس فون نولد مديرالعلاقات العامة في مركز العروض والمؤتمرات في التلال الصناعية بكاليفورنيا، أنه راقب غروس يوم زار الفريق الوطني لالمانيا المركز في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤، ويقول: "كان مثل تلميذ موسيقى يخاطب أستاذه. كان ينهي احدى وصلات السباحة ثم يتوسل: أعطني بعض التنويع أرجوك، وكأنه أمام باخ أو سواه من عظماء الموسيقى."

وبدا غروس بعد ظهر ذلك اليوم الربيعي على حافة حوض السباحة في تامبورباد وهو يتمدد ويتلوى وكأنه بهلوان، ضامراً كسوط بذراعيه وساقيه وبروز ضلوعه وشعره القصير الاشقر وملامحه الصقرية ونظراته العابسة الى حد القسوة. وكأن لقب "القطرس" لا يتناسب وانجذابه الى الماء وملامحه الصقرية في منظره الجانبي.

وأكثر ما يكون غروس حيوية ولطفاً مع زملائه في الفريق. وقبل السباحة يتناوبون التنفس في قياس لقدرة رئتي السباح. وينفخون بقوة وبجهد يحيل لون وجوههم قرمزياً. ويحاول غروس، فينفخ زميل خديه مقلداً. ويكاد غروس يختنق بالضحك والسعال. وسرعان ما ينفجر السباحون بالقهقهة ويروحون ينفخون خدودهم بعضهم لبعض ويصبح الاختبار مستحيلا.

هنا أكثر من أي مكان آخر يغمر غروس شعور بالسعادة والاسترخاء حيث ينسى نفسه في الفريق. "كان مايكل دائماً منطوياً على نفسه،" هذا ما يقوله والده غونتر غروس، وهو مدير احدى شركات الكيمياء الصيدلية. وفي ما عدا رفقاءه في الفريق وأصدقاء حميمين وأفراد عائلته، ظل مايكل حيياً ومتهيباً أمام الناس. وهو لا يزال حتى الآن يعيش مع والديه في احد الاحياء القديمة في مدينة

فـرنكفـورت، ويحـافظ بضـراوة على خصوصيته وخصوصية عائلته الى حدّ انه لا يسمح لسوى صديقه لازي بيرينيي بالتقاط صور داخل منزله. ولازي زميل سابق له في نادي أوفنباخ.

انه اشدُّ ما يكون تعلّقاً بأمّه أورسولا التي تُشاهد الى جانبه على حافة الحوض. ومع أن غونتر واورسولا يحضران جميع مباريات ابنهما واجتماعاته، ويديران شؤون الفريق، فانما يعنيان بذلك لان مايكل يريدهما أن يفعلا. ويقول غونتر بصوته الناعم: "في بعض المواقف يحتاج الابن الى وجود والديه بقربه."

أحَب الرياضات – لنعد الى حوض تامبورباد حيث "يحلّق" غروس في الماء دورة بعد دورة. ضرباته في السباحة الحرة هادئة وبلا جهد، وذراعاه الطويلتان تنزلقان في الماء ببطء وهدوء. ويصرخ مشاهد: "انظروا الى رفة جناحيه! انه يستطيع لمس خطّي المعبر في آن. ويبدو لآخر كفراشة قلقة تلعن حظها مع كل ضربة أو كعصفور أخرق على أسلاك الهاتف. ويقول غروس ضاحكاً: "لا، لا. الناس يقولون ذلك، لكنهم واهمون. فالمسافة بين خطي المعبر متران ونصف متر، وأنا لا استطيع الوصول الى أطول من مترين و١٥ سنتيمتراً."

قد يسبح غروس بمعدل ١٠ في المئة من مدى قدرته على سباحة الفراشة وهو معدل قليل جداً. فضربته الفراشية "قوية" الى حد انه لا يستطيع المثايرة عليها لمسافات طويلة. انه يمرن نفسه على الضربات ليحافظ على حدّة تقنيته وقوة احتماله لاجتياز الأمتار المئة الباقية من مسافة المئتي متر.

ويتذكر غونتر: "كان مايكل في حداثته يرتمي في الماء حيثما وجد: على الأرض وفي القنوات والجداول. ولقد ذهبنا مرة الى مسبح عمومي، واذا به يرمي بنفسه الى الماء في الجانبُ الأعمق. وقالتْ أورسولا عندئذ: الان يجب ان يتعلم السباحة. وسجلته في برنامج خاص، وبعد أربعة دروس بدأ السباحة."

لم يسبح مايكل بانتظام الى ان بلغ العاشرة. وهو ترك هذه الرياضة مرتين: مرة وهو في الحادية عشرة من عمره، ومرة وهو في الثالثة عشرة. فهو مضى يلعب وأصدقاء له بكرة القدم، حتى انه كسر ذراعه اليمنى في احدى المباريات. لكن السباحة كانت أحبَّ الرياضات الى قلبه، وهكذا عاد اليها.

وأذكت مباريات بطولة العالم للسباحة في برلين عام ١٩٧٨ حبه للسباحة. وفي العام التالي فاز ببطولة ألمانيا الغربية للناشئين في كولونيا. وحمل معه الى البيت أربع ميداليات للمرتبة الأولى في مسافات المئة متر والمئة متر فراشة والمئتي متر والأربعمئة متر سباحة حرة. ولفت الفتى المدرّبين الوطنيين.

ولم يتأخر غروس في احراز المستوى الاعلى. ففي يوليو (تموز) ١٩٨٠ سجل ٥٤ ثانية و٦٩ جزءاً في سباق المئة متر سباحة حرة في ايتوبيكوك بكندا محرزاً المرتبة الأولى. وفي بطولة أوروبا في سبليت بيوغوسلافيا عام ١٩٨١ سجل رقماً قياسياً جديداً لاوروبا في سباق المئتي متر فراشة هو دقيقة و٥٩ ثانية

و١٩ جزءاً، ثم نال لقبي البطولة في غواياكيل العام التالي. لكن الفوز لا يعني له كل شيء. ويقول: "أنا لا أعاني أي توتر أعصاب قبل المباراة. أقدّم أحسن ما عندي، فاذا كان سواي أفضل مني فأنا لا أقلق للأمر لانني بذلت جهدي. وعلمي بهذا يبقيني سعيداً."

مذيع تلفزيوني — لا يتفق النقاد والصحافيون في تحديد ماهية غروس: أصبي هو أم آلة أم وحش؟ والعداء مستحكم بينه وبين الصحافة منذ سنوات. ومثال على ذلك ما حدث في ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٨٢ عندما انتخبه الصحافيون كأفضل رياضي في ألمانيا لذلك العام. واقيمت له حفلة تكريم في برلين، لكن موعد العشاء جاء في الليلة السابقة لبداية دورة بطولة النوادي الوطنية في أكن التي تبعد ٥٣٠ كيلومتراً عن برلين. ولأن غروس ينظر الى السباحة كرياضة فريقية، ولأن ولاءه للفريق يفوق كل ولاء، ولأن بطولة النوادي هي أهم أحداث السنة عنده، فقد قرر غروس ألا يحضر الحفلة.

واثار ذلك ضجة، لكن مايكل صمد. وتجاهل المأدبة وذهب الى آكن حيث قاد فريقه الى الفوز بالمركز الثاني. وحين عاد أبدى أسفه لتطور المسألة الى حقد وضغينة، لكنه لم يأسف لاتخاذه ذلك القرار.

ويوضح غروس: "البعض يقول ان اللباقة مني براء. ولو اني ذهبت الى برلين لقالت الصحافة: غروس يحضر المآدب بدلا من القيام بواجبه." وفي ١٩٨٣ حين نودي به ثانية كأفضل رياضي في ألمانيا الغربية حدد موعد الحفلة التكريمية بحيث لا يتعارض مع موعد أي من المباريات.

ومع ان غروس لا يتصرف الا بحسب قناعاته الشخصية، فالأحداث لا تأتي دائماً كما يشتهي. انه حلم دائماً بأن يصبح طياراً في شركة "لوفتهانزا"، لكنه علم في ربيع ١٩٨٤ أن الشركة لن توظّفَ ايَّ طيار جديد قبل مضي سنوات. ويقول في ذلك: "انها خيبة حقيقية." ولكن اذا لم يتسنَّ للقطرس أن يطير ففي وسعه أن يركب الهواء كأحد مذيعي الأخبار في التلفزيون. فنظراً الى اهتمامه بالقضايا الوطنية والعالمية وجد غروس في اذاعة أخبار التلفزيون مهنة رديفة مغرية. ويقول: "هناك بضع شبكات خاصة على وشك الانطلاق." ويتابع وكأنه مموّل فرنكفورتي: "يسرني أن أساهم في انجاح احداها."

هنريك الثامن — غروس لا يحب السياسة والطائرات فقط، بل يشمل حبه أيضاً شعر هاين وكتابات فرنكفورتي آخر هو غوته. ومع ان الكثيرين يرونه ميالا الى العزلة أو صارماً أو، كما يقول احد الصحافيين "ذا كفاية فائقة كألماني،" فهو في الحقيقة انساني أكثر منه عسكري الطبع. وسمحت له نتائج امتحان الشهادة الثانوية باختيار الجامعة التي يرغب في الانتساب اليها. ولكن يبدو أنه قرر البقاء قريباً من البيت والالتحاق بجامعة فرنكفورت أو مينز. وأبدت جامعات عدة في الولايات المتحدة

رغبتها في التحاقه بصفوف سباحيها، لكنه لا يريد الابتعاد عن ألمانيا وأبنائها وسياساتها. وفي اعتقاده أن ذلك يساعده أكثر في الاعداد لنشاطه المستقبلي.

ومن المحتمل ألا يكون غروس مهيّأ لحياة الفوج الانضباطية والطاعة العمياء. ويتجلى ذلك في معاملته "هنريك الثامن" ببغاءه الاوسترالي الصامت والبالغ من العمر ثلاث سنوات. فهو يقول: "في امكان هنريك أن يفعل ما يريد، أنه حرّ أن يطير ليلا ونهاراً بين الغرف."

ولا حاجة الى القول ان كثرةً من مواطني غروس كانوا يريدون منه أن يُحَلِّقَ في الالعاب الاولمبية. ويقول غروس: "لم يكن عندي ما أخسره في لوس انجلس. ولم يكن الحصول على الميدالية الذهبية هدفي الوحيد طبعاً، كانت لدي فرصة حقيقية للشعور بروحية الالعاب والعيش مع سباحين من أمم أخرى في معسكر واحد. لقد كان هذا في نظري أهم ما في الدورة."

ويقول غروس إنه سيتابع السباحة حتى الدورة المقبلة للالعاب الأولمبية عام ١٩٨٨، وان يكن ذلك على مستوى النوادي الرياضية. انه ذلك النوع من الطيور النادرة، القطرس، لا يقبل قيداً أو رباطاً ولا يسعده الا أن يطير.

حمل غروس الى بلده ميداليتين ذهبيتين من الالعاب الاولمبية في لوس انجلس في المئتي متر سباحة حرة وفي المئة متر فراشة، وميداليتين فضيّتين في المئتي متر فراشة وفي رباعية المئتي متر سباحة حرة بدلا. وفي العام ١٩٨٤ انتخب مرة أخرى كأفضل رياضي في ألمانيا الغربية.

كريغ نيف ■



الأعمار في هوليوود

قالت ليليانِ غيش الممثلة المسرحية والسينمائية المرموقة وهي في الثمانين: "طالما مثلت أدواري أمام ليونيل باريمور الذي لعب في البداية دور جدّي ثم دور أبي ثم دور زوجي. ولو عمّر أطول لكان لعب دور ابني أيضاً. والواقع ان الأمور تجري على هذا النحو في هوليوود، إذ ان الرجال يصغرون فيما تهرم النساء."

صحيفة "نيويورك تايمس"

قبعة الاستاذ

زوجة الاستاذ: "لقد مرّت شاحنة على قبعتك المفضّلة."
الاستاذ: "وهل كنت أضعها على رأسي ذلك الحين؟"

ا.غ.

الرحلة الملحمية

بعد توقف محركي الطائرة على ارتفاع ٢٦ الف قدم، باشر ربّانها هبوطاً اضطرارياً نحو أقرب مدرج، ثم تبيّن له أن ذلك المدرج يعج بالمتنزهين

في ٥ يوليو (تموز) ١٩٨٣ بدأ خبير من الخطوط الجوية الكندية في مطار ادمونتون فحص الطائرة ٦٠٤. وكان التدقيق الذي أجرته الشركة الصانعة طائرة "بوينغ ٧٦٧"، وهي طائرة ركاب حديثة وفسيحة، أظهر خطأً في مؤشر كمية الوقود. وهو خطأ قد يؤدي الى الظن أن في الطائرة ١٥٠٠ كيلوغرام من الوقود فوق الكمية الحقيقية. لذلك لم تجد الشركة المنتجة بداً من إطلاع شركات الطيران على الأمر للتأكد من كمية الوقود الصحيحة قبل الاقلاع.

وبينما الخبير يفحص مؤشرات الخزانات الثلاثة في الطائرة لم تظهر اشارة في أي منها. لكن هذه الاشارات ما لبثت أن ظهرت. وسُمح للطائرة بالاقلاع.

وفي ليل ٢٢ - ٢٣ يوليو (تموز) عادت الطائرة الى مطار ادمونتون. وتولى الخبير نفسه التدقيق في مؤشرات الوقود التي لم تعطِ أي علامة أيضاً في البداية. وبعد كشفه ما ظنّه مصدر الخطأ، عادت الاشارات الى الظهور وأقلعت الطائرة نحو مونريال. ولكن في وقت لاحق من ذلك اليوم، فيما ركب الكابتن روبرت بيرسون الطائرة لقيادة الرحلة ١٤٣ من مونريال الى أوتاوا ومنها الى ادمونتون، لاحظ أن مؤشرات الوقود لا تعطي أي علامة. ولم يستطع الخبراء هذه المرة اعادتها الى العمل.

وارتفعت الجلبة في حجرة القيادة حيث اجتمع الكابتن بيرسون ومعاونه موريس كنتال وعدد من الخبراء ومراقب الرحلة. وقرّ الرأي على قياس مستوى الوقود في الخزانات باستخدام قضبان مرقّمة بالسنتيمتر ويمكن على أساسها حساب الكمية بالليتر. وبعد ذلك يتم تحويل الرقم الى كيلوغرام. والسبب أن الطائرة ٧٦٧ هي أولى طائرات الخطوط الجوية الكندية التي تعتمد نظام القياس العشري وتقيس كمية الوقود بالكيلوغرام. ولكن عوض ضرب كمية الليترات بـ٠،٨ لتحويلها كيلوغرامات، أخطأ جماعة الخطوط الكندية وضربوها بـ١،٧٧. وهذا يحوّلها الى وحدة أخرى هي الباوند او الرطل الذي تعتمده بقية الطائرات التابعة للشركة.

سكون مخيف - عبّر مراقب الرحلة روبير ديجاردان عن غيظه لاعتماد تلك الطريقة، وقال فيما الخبراء يقفلون أبواب الطائرة: "أرجو أن يكون الوقود كافياً حقاً."

وأجابه أحدهم: "لدينا ما يكفي للوصول الى فانكوفر."

وتمت الرحلة من مونريال الى أوتاوا بسلام. وفي أوتاوا أعيد فحص مستوى الوقود بالقضبان المدرَّجة واعتمد مبدأ التحويل نفسه. وبعد ذلك أقلعت الطائرة في اتجاه ادمونتون. وشعر الكابتن بيرسون أن كل شيء على ما يرام وهو يحلّق غرباً فوق بحيرة ريد في أونتاريو. وقال لمعاونه: "سأجلس هنا واراقب الاسماك وهي تقطع مياه البحيرة." وأعلن كنتال للركاب عبر المذياع: "سيداتي، سادتي. طاب مساؤكم. المسؤول الاول عن الركاب يخاطبكم. نحن نحلق الآن فوق بحيرة ريد على ارتفاع ٤١ ألف قدم (١٢،٥٠٠ متر)."

وما هي الا عشر دقائق حتى سُمع صفير إنذار يدلّ على هبوط كمية الوقود. وصاح بيرسون: "يا إلهي!" وقال كنتال: "هناك خطأ في مضخة الوقود." وعاد بيرسون يقول: "المضخة اليسرى تعمل كما ينبغي. وآمل أن يكون الخطأ في صفارة الانذار."

وفي تلك الأثناء لم يتوقف الصفير.

وقال بيرسون: "لنتجه نحو وينيبيغ حالا. وهناك ٢٠٦ كيلومترات تفصلنا عنها."

وتناول بيرسون مذياع معاونه لاطلاع الركاب على أن ثمة صعوبات تعترض الطائرة، وأنه سينعطف نحو وينيبيغ. وطلب من كنتال إعلام ديجاردان بالامر من أجل إعداد الركاب لهبوط طارئ. وفي

Condensed from the wall Street Journal (December 12, '84) © 1984 by Dow Jones & Co., Inc., New York, N.Y. Illustration: Gino d'Achille

الثامنة والدقيقة الرابعة عشرة باشر بيرسون الهبوط.

وعاد الصفير مشيراً الى انخفاض الوقود في الخزانين الآخرين. وقال كنتال: "يبدو أن الوقود في الخزانات الثلاثة جميعاً على وشك النفاد."

ولاحظ بيرسون أن مصابيح الانذار مضاءة كلها. وسرى الخوف في أوصال جميع من في حجرة القيادة. وأدرك بيرسون أن علامات الانذار في طائرة جديدة كهذه لا يمكن أن تحصل مصادفة، وأن نضوب الوقود أمر حاصل حقاً.

وبعد دقائق أربع تأكدت مخاوفه بصدور رنين طويل كالجرس. وقال بيرسون: "لقد توقف المحرّك الأيسر."

واتصل كنتال ببرج المراقبة في وينيبيغ لاعلامه بأن واحداً من محرّكي الطائرة تعطل، وطلب وضع سيارات الاطفاء على أهبة الاستعداد في المطار. وفي الثامنة والدقيقة الحادية والعشرين توقف المحرك الثاني والطائرة على ارتفاع ٢٦ ألف قدم (٨٠٠٠ متر). ومع زوال الطاقة انطفأت شاشات الكاثود الثماني التي تشير الى الوظائف المختلفة في الطائرة.

واتصل بيرسون ببرج المراقبة في وينيبيغ: "اننا نواجه خطراً كبيراً، ونطلب منكم توجيهنا نحو أقرب مدرج للهبوط. لقد توقف المحرّكان عن العمل نتيجة نفاد الوقود. وباتت الطائرة تتحرك بأدوات الطوارىء."

ومن حجرة القيادة تولّى مراقب الرحلة إطلاع الركاب على الخطر الذي يحوق بهم. وجل ما عرفوه حتى ذلك الحين أن هناك مشكلة متعلقة بالوقود. وكان سكون مخيف يخيّم على الطائرة لتلاشي صوت المحرّكين. واستسلم بعض الركاب للبكاء من غير أن يظهروا أي ذعر.

هبوط جانبي – كان مؤشر السرعة بين آلات الطوارىء القليلة التي ظلت تعمل. وارتأى بيرسون أن واجبه الاول هو اختيار السرعة الصحيحة، إذ ان تدني تلك السرعة عن معدل معين يعني هبوط الطائرة واصطدامها بالارض، وارتفاعها عن ذلك المعدل يؤدي الى سقوطها الفوري وتحطمها. وفي وسع طائرة بوينغ ٧٦٧ أن تسبح في الهواء كطائرة شراعية، لكن كتاب التعليمات فيها لم يفد بالسرعة المناسبة في هذه الظروف. واستخدم بيرسون آلات الطوارىء واتجه الى اسفل مع المحافظة على سرعة ٢٢٠ عقدة (*) وهي في تقديره أفضل سرعة للانزلاق السليم.

وكان بيرسون حاول التوجه نحو وينيبيغ، لكن الارقام لم تظهر على البوصلة، ولم يتمكن من اعتماد البوصلة المغناطيسية التي أخذت تهتز من ناحية الى أخرى دونما استقرار على نقطة محددة.

وطلب بيرسون رأي وينيبيغ في الوجهة الملائمة، فقيل له: "يَساراً الى ٢٢٥ درجة." وخشية أن يخطىء لعدم توافر الارقام الدقيقة، طلب من وينيبيغ مراقبته باستمرار.

ومن المؤشرات التي فقدتها الطائرة

(*) العقدة تساوي ١٨٥٢ متراً في الساعة.

ذلك الذي يدلّ على السرعة العمودية. وكانت الطائرة تنحدر بسرعة تفوق ما ظنّه بيرسون. والارتفاع كان ٤٤٠٠ متر حين ظهر على شاشة الرادار في وينيبيغ أن الطائرة ما زالت على بعد ٧٥ كيلومتراً. ثم هبطت الى ٣٩٠٠ متر وهي على بعد ٥٦ كيلومتراً.

وبعد ذلك قطعت مسافة ١٦ كيلومتراً هبطت خلالها ١٥٠٠ متر. وكانت وينيبيغ على بعد ٣٥ كيلومتراً حين أدرك بيرسون أن سرعة الطائرة ستحتّم هبوطها على بعد ٣٢ كيلومتراً. وفي الثامنة والدقيقة الحادية والثلاثين قال له كنتال: "يبدو أننا لن نبلغ الارض سالمين."

اتصل بيرسون ببرج المراقبة في وينيبيغ الذي أعلمه أن هناك قاعدة عسكرية سابقة اسمها غيملي تبعد ١٩ كيلومتراً الى اليمين، وهي ذات مدارج طويلة تصلح للانزلاق. وفي تلك اللحظة ظهرت قاعدة غيملي التي كانت محجوبَة بالضباب.

وفي الثامنة والدقيقة الثالثة والثلاثين وجّه بيرسون طائرته نحو تلك القاعدة مباشرة وسأل مركز المراقبة في وينيبيغ أن يعطيه جميع التفاصيل الضرورية حول مدارج الهبوط. وجاءه الجواب: "المدرج الصالح يقوم على ٣٢ درجة يميناً وطوله ٣٠٧٣ متراً."

وعاد بيرسون يسأل: "أيمكنني الافتراض أن المدرج سيكون خالياً من كل عائق ومن الناس؟"

– لا نستطيع تأكيد هذا الأمر.

"أظنّ أننا سنهبط بسلام في غيملي."

– هذا عظيم. وسنتابع توجيهك حتى

تصبح على بعد عشرة كيلومترات من هناك.

الا أن الأمر لم يكن خالياً من الشوائب. فالطائرة كانت تتحرك بسرعة هائلة وعلى ارتفاع يتجاوز المطلوب. وتداول بيرسون وكنتال التحليق الدائري قبل الهبوط. واستبعدا تلك الفكرة لأنها تعني اختفاء المدرج عن الانظار والانحدار أكثر من اللازم.

ومن أجل تخفيف السرعة والارتفاع لجأ بيرسون الى الهبوط الجانبي الذي لا يعتمد في الطائرات النفاثة الضخمة. ودبّ الخوف في الركاب حين جنحت الطائرة يساراً، وظنّ المضيفون أن الربان فقد السيطرة على آلاته. وأخذ ارتفاع الطائرة ينقص بحدة وتدنّت سرعتها من ٢٢٠ عقدة الى ١٨٠ عقدة، علماً أن سرعة الهبوط الطبيعية هي ١٣٠ عُقدة.

وأعلن المراقب في وينيبيغ: "ثمة ثمانية كيلومترات باقية."

وقال بيرسون: "ها هو المدرج أمامنا."

مدرج سيارات — حرّك كنتال مقبض الهبوط الى الأمام. لكن شيئاً لم يحدث في غياب قوة المحرّكين. وأدار مقبضاً آخر حرّك الجنيّحات جزئياً.

وأبقى بيرسون عينيه على المدرج فيما الطائرة محافظة على سرعة ١٨٠ عقدة. وفي تلك الاثناء راح معاونه يقرأ لائحة تعليمات حول توجيه مقدم الطائرة الى تحت.

بعد ذلك نظر الاثنان الى المدرج ليجدا سيارات واناساً يتنزّهون وأولاداً يركبون الدرّاجات. وفي الثامنة والدقيقة الثامنة والثلاثين لامست الطائرة الارض، ولكن على مدرج آخر، إذ ان المدرج المقصود والذي لا يزال يستخدم للهبوط كان قاتماً بلون الأرض. وتم الهبوط على المدرج الأيسر الذي كان يُستخدَم لسباق السيارات. وبعد انتهاء السباق ذلك اليوم طفق الناس يتنزّهون عليه. ومن حسن الحظ انهم كانوا على الطرف الآخر لدى نزول الطائرة.

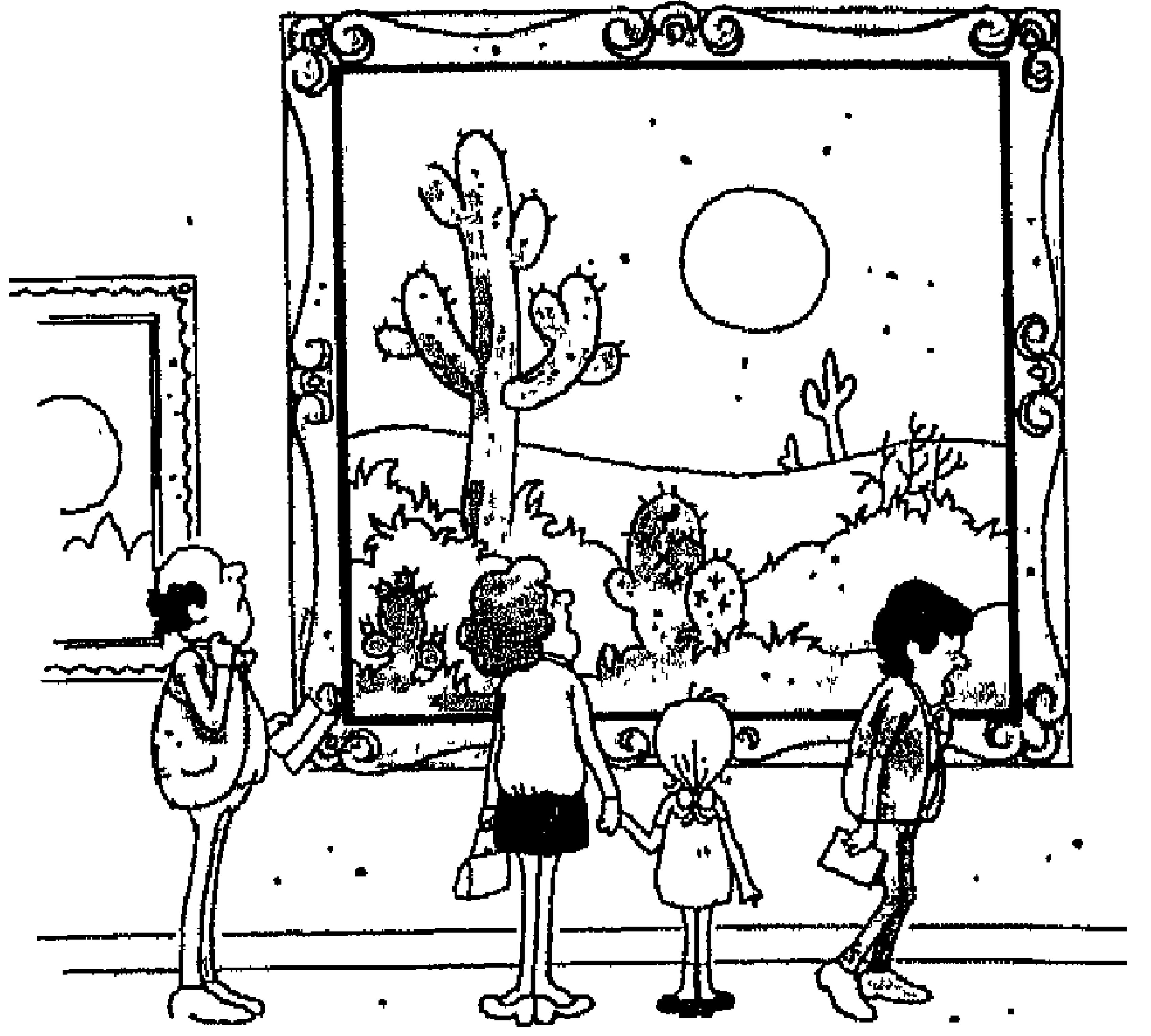
وإذ لم يستطع بيرسون وقف الطائرة بالطريقة الطبيعية، داس الكابح بشدّة فنشب خطم الطائرة في الارض التي تصاعد منها الشرر. لكن الخطم برهن عن كونه خير كابح. وتوقفت الطائرة الضخمة على مقربة من الناس الذين لم يُصب أحد منهم أو من الركاب بأذى.

ولكن ما هو الخطأ الذي حدث لجهاز قياس الوقود في الطائرة؟

انه شريط لم يعلق حسناً بمكانه في الصندوق الالكتروني، الأمر الذي أدّى الى تعطل مؤشر الوقود. ومن الهفوات الاخرى تحويل زنة الوقود الى الرطل بدلا من الكيلوغرام. وربما كانت الهفوة الاساسية السماح للطائرة بالاقلاع على رغم اللجوء الى القضبان الرقمية لقياس الوقود.

وفي مارس (آذار) ١٩٨٤ زُوّدت طائرات البوينغ ٧٦٧ حول العالم جهازاً اضافياً لقياس الوقود. وتجدر الاشارة الى أن الطائرة ٦٠٤ التابعة للخطوط الجوية الكندية لا تزال تعمل. وبعد رحلتها الملحمية التي انتهت بسلام، باتت أوساط الطيران تسمّيها "طائرة غيملي الانزلاقية."

وليم كارلي ■



دائرة المعارف

قيل: "أشعر شعراء الرثاء الخنساء." وقال النابغة الذبياني: "الخنساء أشعر الانس والجن." هي تماضر بنت عمر بن الشريد السلمي من الشعراء المخضرمين. لقبت "الخنساء" لأن أنفها كان متأخراً عن وجهها وأرنبته مرتفعة.

هنا كلمات منتقاة من ديوان الخنساء. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً ثم يقلب الصفحة ليقرأ الأجوبة ويقيس مستواه.

١. الوتر: الحبل المشدود - الثأر - الغاية - الصوت الخفي.

٢. الشكيمة: الانفة والشمم - اللجام - الجعبة - السباب.

٣. الرزيّة: الارملة - الحجر الثقيل - المصيبة - العاقلة.

٤. الهُمام: الدمع - الهم الكبير - السحاب - الشجاع السخي.

٥. الفَرْع: الغلام الوسيم - الشعر - العنق - النسب.

٦. الهَدِيّ: العروس - الفجر - السكون - صوت النعيّ.

٧. الوَدْق: القيد - الحب العظيم - المطر - طائر أسود.

٨. العازب: الزارع - الكثير الاولاد - الطاعن - البعيد.

٩. الثِمال: الخِمار - اليد اليمنى - القعر - الغيّاث.

١٠. الجؤجؤ: اللسان - صدر الطائر - القلب - سواد العين.

١١. العُوّار: القذى - العار - العمى - رمل الصحراء.

١٢. الطخاء: الضرب - البخل - الكرب على القلب - السخاء.

١٣. الأسَل: الرماح - شحمة الاذن - الخد - الاسد.

١٤. القَرْم: الجبل - السيف - العجوز - السيد العظيم الشأن.

١٥. البازل: العدوّ - ما طلع نابه من الابل - الصقر - البقل.

١٦. الجَدا: الحظ - صغار المعز - العطاء - الاستعطاف.

١٧. الغاشم: القاتم - الساقط - الظالم والغاصب - الابله.

١٨. الأرومة: الحسب - البنت اليتيمة - العطر - الرجاء.

١٩. الرعيل: الدم - القطيع من الخيل - البكاء - الطفل الرضيع.

٢٠. الهجود: الركوع - الارق - النسيان - النوم في النهار.

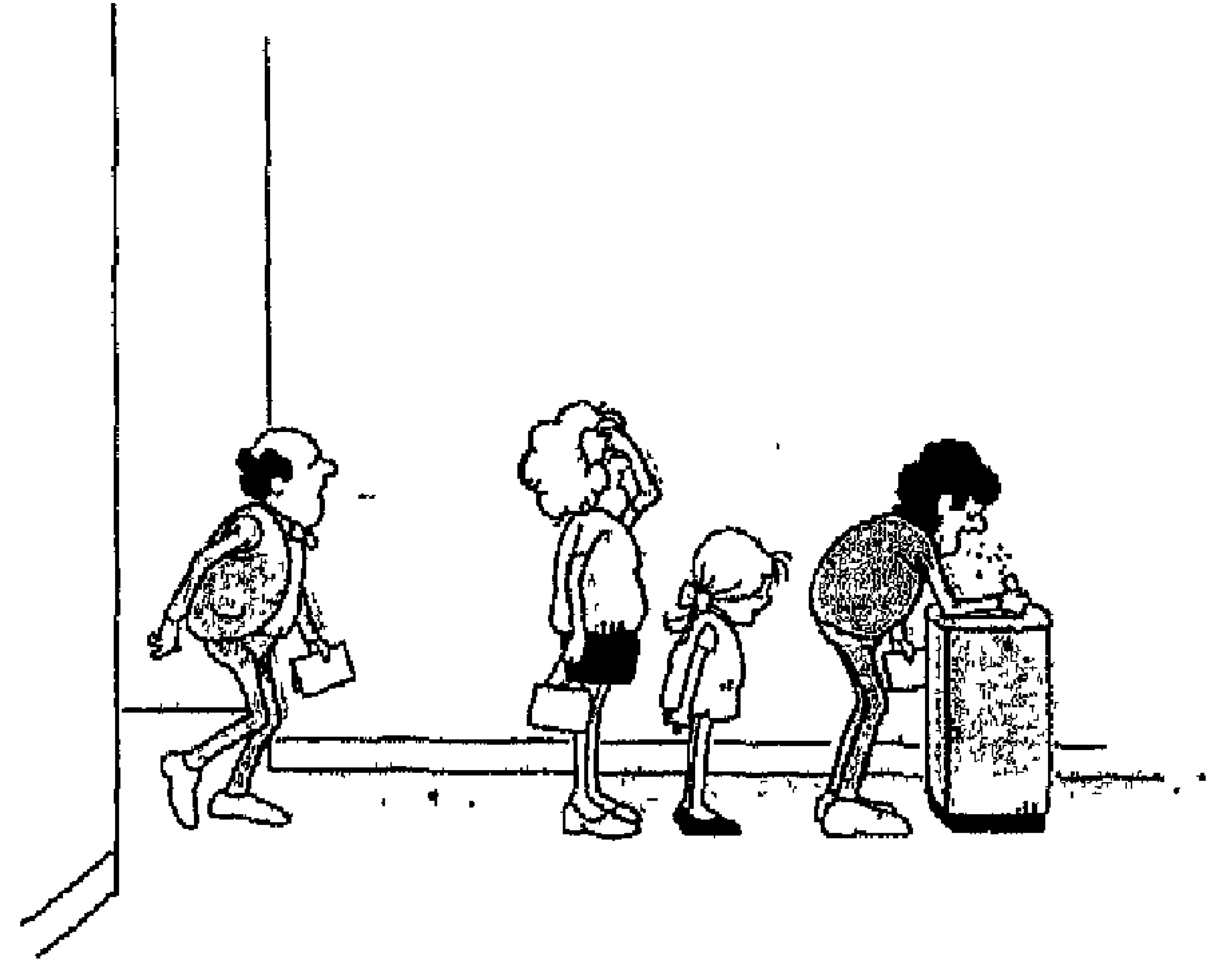
٢١. العَبْرى: الراحلة - الطيبة الرائحة - الدامعة - الطليقة اللسان.

٢٢. الجديب: الجديد - القاحل - الخصب - الذاهب العقل.

٢٣. النِكس: النَدْب - الرجل الضعيف - النحس - المغوار.

٢٤. العَجول: الثكلى - البقرة العجفاء - النعامة - الفقر المدقع.

٢٥. الهيجاء: الموت - الغضب - الريح - الحرب.



الأجوبة الصحيحة

١. الوِتْر: الثأر والعداوة بسبب القتل. جمعها أوتار.
٢. الشكيمة: الانفة والانتصار من الظلم والعهد والشمم والشبه والطبع.
٣. الرزيّة والمرزئة: المصيبة. الرُزء: المصيبة العظيمة، جمعها أرزاء.
٤. الهُمام: الشجاع السخي والأسد.
٥. الفَرْع: الشعر والمال الطائل وشريف القوم والقوس غير المشقوقة.
٦. الهَدِيّ: الأسير والعروس وما أهدي الى الحرم من النعم.
٧. الوَدْق: المطر. الوديقة: شدة حر الهاجرة والموضع فيه بقل أو عشب.
٨. العازب: البعيد. العزَب والأعزب: من لا أهل له.
٩. الثِمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه. يقال: فلان ثمال قومه.
١٠. الجؤجؤ: صدر الطائر أو السفينة.
١١. العُوّار: القذى وهو ما يقع في العين. أيضاً: الضعيف الجبان.
١٢. الطَخاء: السحاب المرتفع والكرب على القلب. الطاخية: الظلمة الشديدة.
١٣. الأسَل: الرماح والسنبل وشوك النخل وعيدان تنبت بلا ورق والذراع ورأس اللسان. ويقال: جمع بين اليراع والأسل أي بين القلم والرمح.
١٤. القَرْم: الفحل اذا ترك عن الركوب والعمل. أيضاً: السيد على التشبيه لعظم شأنه.
١٥. البازل: الرجل الكامل في تجربته. أيضاً: ما طلع نابه من الابل.
١٦. الجَدا: العطاء والمطر الذي لا يعرف أقصاه. يقال: اللهمّ اسقنا غيثاً غدقاً وجداً طَبَقاً.
١٧. الغــاشِم والمتغشم: الظــالم والغاصب. الغَشم: الظلم.
١٨. الأرومة: أصل الشجرة وتستعار للحسب. إرَمُ ذاتُ العِماد: دمشق أو الاسكندرية أو موضع بفارس.
١٩. الرعيل: القطيع من الخيل.
٢٠. الهجود: النوم في النهار. الهجوع: النوم في الليل.
٢١. عين عبرى: حزينة دامعة. العَبْرة: الدمعة قبل أن تفيض.
٢٢. الجديب: القاحل. يقال: أرض جدبة أو جدباء أو مجدوبة.
٢٣. النِكْس: الرجل الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه.
٢٤. العَجول: المسرع والثكلى والواله من النساء والمنية والابل لعجلتها في حركتها جزعاً. ويقال للثكلى أيضاً هَبول وأليل.
٢٥. الهيجا والهيجاء: الحرب.

المستوى

٢١ – ٢٥: ممتاز
١٦ – ٢٠: جيد جداً
١١ – ١٥: مقبول

إلى مُدمِني الأدوية:

لا تتجاوزوا الخطّ الأحمر

معظم العقاقير التي تباع في الصيدليات تحقق الغاية المتوخاة منها. غير أن بعضها لا يجدي. وثمة أنواع أخرى لها أعراض جانبية غير مستحبة. فاليك ما يجب أن تعرفه عن عشرة أنواع من الادوية المستعملة على نطاق واسع

الامريكيون من أكثر الشعوب تعاطياً للادوية. ففي أي شهر من أشهر السنة، وكمعدل عام، يتعاطى كل فرد في الولايات المتحدة أدوية تباع من دون وصفة طبية لمعالجة ثلاث حالات مرضية على الاقل. وتلبي الصيدليات ملياراً ونصف مليار وصفة طبية كل سنة، أي ما معدله ست وصفات لكل رجل وامرأة وطفل في الولايات المتحدة.

عام ١٩٧٢ باشرت ادارة الغذاء والدواء الامريكية دراسة شاملة ومتواصلة لما يزيد على ٧٠٠ مادة من مركبات العقاقير التي تباع من دون وصفة طبية. وكانت النتيجة السارة أن اللجان المؤلفة من خبراء غير مرتبطين بشركات الادوية اعتبرت أن ثلث هذه المركبات سليماً وفاعلا. أما النتيجة السيئة فكانت أن ثلثاً آخر اعتبر اما غير سليم واما غير فاعل واما يجمع الصفتين، ولم تتوافر أدلة علمية كافية لاثبات سلامة الثلث الاخير وفاعليته.

وعندما نشرت توصيات اللجان راحت مصانع الادوية من تلقائها تسحب من السوق العقاقير التي اعتبرتها اللجان غير سليمة أو غير فاعلة. وتطلب الادارة من شركات الادوية أن تثبت بالبرهان العلمي أن صيغ تركيب عقاقيرها هي حقاً فاعلة في معالجة الاحوال التي يتوخى أن تعالجها.

وأدخلت في الوقت عينه تغييرات أخرى. فسمح ببيع بعض العقاقير من دون وصفات طبية بعدما كان ذلك محظوراً. وانقضت سنوات طويلة لم تتوافر خلالها سوى معلومات ضئيلة عن الادوية التي تصنع وتوصف. ولكن الآن بدأت المصانع وبدأ الاطباء كذلك استجابة للطلب الملح من المستهلكين، تقديم تفاصيل مكتوبة عن الاخطار والفوائد وطرق الاستعمال الصحيحة لهذه الادوية. والوقت أزف لذلك فعلا. ففي العام ١٩٨٤ كشف استقصاء أجرته ادارة الغذاء والدواء أن ٣٠ في المئة من المرضى غادروا عيادات الاطباء غير مزودين المعلومات الكافية عن الدواء الذي وصف لهم، وأن ٧٤ في المئة لم يعطوا أي تحذير في شأن الاعراض الجانبية المحتملة، وأن ٥ في المئة فقط تلقوا تعليمات مكتوبة حول هذه الادوية.

ماذا يجب أن يثير اهتمام الناس؟ ثمة ناحيتان أساسيتان:

أولا، الاعراض الجانبية. كثيرون من الناس حين يتعاطون دواء يلاحظون رد فعل غير مستحب ويكون عادة عرضياً. ولكن حتى أخف دواء يمكن أن يسبب ضرراً اذا أخذ على نحو غير صحيح أو لفترة طويلة أو في جرعات مفرطة. وكل انسان يكون رد الفعل لديه مختلفاً عما هو لدى سواه.

ثانيا، عدم التقيد بالتعليمات. أثبتت دراسات عدة أن ما بين ٣٠ و٥٠ في المئة من الناس يخالفون التعليمات التي تعطى لهم مع الوصفة حول الجرعة المحددة وموعد تناولها. ويقول الدكتور جايمس لونغ مؤلف كتاب "المرشد المثالي للأدوية الموصوفة": "من السهل أن يقع المرء في خطأ الاعتقاد أن زيادة الجرعة تعجّل الشفاء." كما ان الناس غالباً يتوقّفون عن تناول الدواء حالما يشعرون بتحسن حالهم. وهذا أيضاً قد ينطوي على خطر.

لقد أصبح الناس أكثر انتباهاً الى ما يدخلونه أجسامهم من العقاقير. وبناء على ذلك نقدم هذه الارشادات الى المستهلكين في صدد عشرة أنواع من الادوية التي يتعاطونها على نطاق واسع. وهذه الارشادات محصورة بالبالغين اذ ان مواصفات مختلفة تنطبق على الاولاد.



الاسبيرين.

يعتبر الاسبيرين معجزة الدواء الحديث. اذ انه – ومشتقاته – يخفض حرارة الجسم والالتهابات ويزيل الصداع ويخفف آلام المفاصل وسواها من الاوجاع. كما انه من طريق تأثيره في الصفائح الدموية يمكن أن يقلل احتمالات التجلّط التي ترافق مرض القلب والسكتات الدماغية (الفالج).

لكن للأسبيرين أعراضاً جانبية منها:

- ألم المعدة والغثيان وبنسبة أقل القرحة المعدية. ومن أجل تفادي هذه الاعراض عليك أن تتناول الاسبيرين مع ملء كوب ماء.
- طنين الأذنين. هذه علامة جرعة مفرطة من العقار، لكنها تزول عندما تتوقف عن تعاطيه.

● الحساسية، وهي طفح جلدي وسيلان أنفي وصفير مع التنفس وضيق صدر.

لازالة الآلام والصداع لا تأخذ أكثر من قرصي أسبيرين من عيار ٣٠٠ مليغرام كل أربع ساعات على مدى أقصاه عشرة أيام. وفي حالات الحمى خذ ثلاثة أقراص. وقبل تعاطي أي دواء آخر أو اجراء جراحة أخبر طبيبك أنك تتناول الاسبيرين.



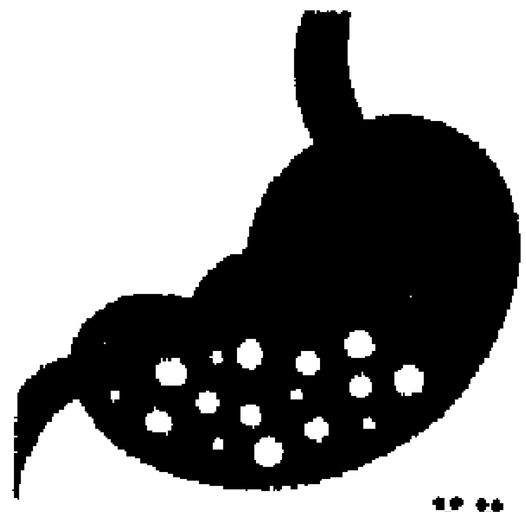
آسيتامينوفين.

ان ثاني أعم المركبات التي يتعاطاها الناس كمخففة للآلام هو الآسيتامينوفين الذي يدخل تركيب التلينول ومنتجات طبية عدة مثل البانادول. انه فاعل في تخفيف الاوجاع والحمى ولكن ليست له فوائد الأسبيرين في مقاومة الالتهاب. الا أنه من جهة أخرى لا يسبب تهيجاً في المعدة كالأسبيرين.

الجرعة الموصى بها هي جرعة الاسبيرين عينها. ومع أن المادة لا أعراض جانبية لها فان جرعة مفرطة منها قد تؤدي الى تلف خطير في الكبد قد يكون مميتاً.

تحذير: توصلت لجنة من الخبراء حديثاً الى استنتاج مؤداه أن تعاطي مخففات الألم التي تحوي الاسبيرين والآسيتامينوفين معاً بمقادير كبيرة وعلى مدى طويل يزيد أخطار مرض الكلى. فمن الأسلم، بحسب توصيات اللجنة، تعاطي دواء فيه مركب واحد من هذين.

مضادّات (معدلات) الحموضة.



تباع هذه المنتجات تحت أسماء تجارية عدة وتوصف لمعالجة "سوء الهضم الحمضي" و"حموضة المعدة" و"الحرقة المعدية". (مضادات الحموضة التي تحوي مادة السيميثيكون وحدها تفيد في معالجة "الغازات".) وتزيل هذه المضادات الاحماض الزائدة في المعدة التي تنتج عادة من الافراط في الطعام أو الشراب ومن الارهاق. والمضادات تحضّر في معايير مختلفة.

واذا أخذت المضادات بحسب التعليمات فانها لا تسبب أي أعراض جانبية خطيرة. أما اذا أخذت بافراط فانها قد تسبّب الامساك المعوي أو الاسهال. خذ مضادات الحموضة بعد نحو نصف ساعة من تناول الطعام ولا تأخذها أبداً مع أدوية أخرى.

تحذير: اذا لم تختف الاعراض خلال أسبوعين من تعاطيك مضادات الحموضة فعليك باستشارة الطبيب. يجب ألا تتعاطى هذه المضادات من تلقائك لتعالج ما تشك في أنه قرحة.

أدوية الزكام.



ليس من دواء يمنع الزكام أو يشفي منه أو يقصّر مداه الطبيعي (بين ٣ و٧ أيام). ولكن هناك عقاقير تخفف أعراض الزكام، مثل مسكنات الألم ومضادات الحساسية ومزيلات الاحتقان وأقراص المص ومليّنات السعال. ولكن

٦ خطوات إلى السلامة

١. تناول الدواء بحسب الارشادات المطبوعة عليه أو بناء على مشورة طبيب. فانك قد تتناول جرعة مفرطة.
٢. اذا شعرت بانزعاج بعد تناولك دواء ما، استشر الطبيب حالا. فجميع الادوية قد تحدث أعراضاً جانبية، بما فيها الحساسية.
٣. لا تمزج أدوية مختلفة. اذا كنت تتناول أكثر من دواء واحد، بما في ذلك الأسبيرين ومضادات الحموضة، أخبر طبيبك بذلك.
٤. لا تتناول الكحول مع الدواء.
٥. اقرأ تعليمات الادوية. استشر الطبيب أو الصيدلي في ما اذا كان عليك أن تتجنب بعض الاطعمة أو النشاطات في أثناء تعاطيك الدواء، واذا كانت لديه ارشادات مكتوبة حول دوائك.
٦. المرأة الحامل والشخص المصاب بارتفاع ضغط الدم أو داء السكري أو أي مرض مزمن يجب أن يستشيرا الطبيب قبل تعاطي أي دواء يباع من دون وصفة طبية. فهذه الادوية معدّة للاستعمال فترة قصيرة ويجب ألا تستعمل أبداً لمعالجة حالات مزمنة من دون مشورة الطبيب.

يجدر بك أن تنتبه الى ما يأتي:

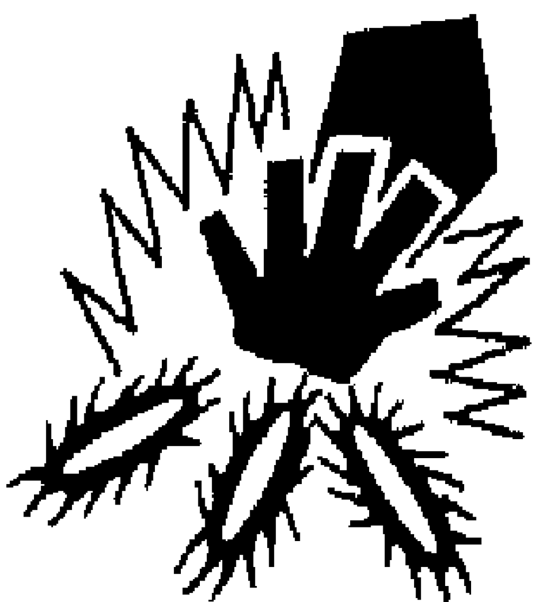
● اسأل طبيبك، اذا أعطاك دواء للزكام، هل هو من المضادات الحيوية التي لا تشفي الزكام والتي قد لا تعني سوى اهدار مالك.

● ثمة أدوية عدة لمعالجة الزكام تحوي مجموعات من العقاقير لتخفيف عرضين أو أكثر. وتنصح ادارة الغذاء والدواء المستهلكين بعدم تعاطي مركبات مخصصة لمعالجة أعراض لا يشعر بها المريض.



أدوية الحساسية. مضادات الهيستامين (الافراز الذي يسبب أعراض الحساسية) التي تباع من دون وصفة طبية هي خط الدفاع الاول ضد رد فعل الحساسية في حمى القش (حمى الطلع). غير أنها ليست دائماً فاعلة. فاذا شعر المريض أن هذه لا تخفف الاعراض أو أحس بضيق تنفس، فعليه استشارة طبيب.

تحذير: المصابون بمرض الربو أو الزرق (غلوكوما) أو تضخم البروستات يجب ألا يتناولوا مضادات الهيستامين. كما أن هذه المضادات يجب ألا تؤخذ مع الكحول. انها تسبب النعاس وجفاف الحلق والأنف والحنجرة.



المضادات الحيوية. هذه الأدوية تعطى بموجب وصفات طبية،

وهي فاعلة ضد تشكيلة واسعة من الامراض الجرثومية والفطرية. ولكن لا تنس أن:

● المضادات الحيوية تفعل مع الوقت، لذلك تناول دائماً الجرعة الموصى بها حتى بعد زوال الاعراض.

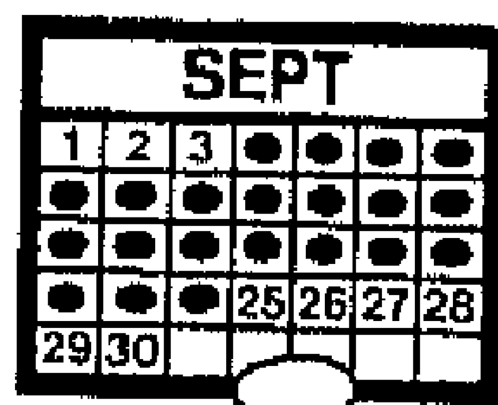
● ثمة مضادات حيوية يجب أن تؤخذ في معدة فارغة، وأخرى يجب أن تؤخذ مع الطعام. اقرأ التعليمات جيداً.

● المضادات الحيوية لا تمنع - ولا تشفي - الامراض الفيروسية مثل الزكام والانفلونزا (الوافدة).

● اضافة الى الجراثيم الضارة، قد تقتل المضادات الحيوية الجراثيم المفيدة أيضاً كالتي تعيش في الامعاء وتساعد الهضم، فينجم عن ذلك الاسهال المعوي.

● بعض الناس يصاب بحساسية من المضادات الحيوية.

● ان الافراط في تعاطي المضادات الحيوية قد يؤدي الى ظهور فصائل جرثومية صغيرة ذات مناعة ضدها.



حبوب منع الحمل. "الحبة" هي الدواء الذي أخضع لأكبر مقدار من البحث في التاريخ. وهنا نقدم باختصار ما كشفته عشرون سنة من الاستقصاء:

● التدخين يزيد كثيراً أخطار مرض القلب والسكتة الدماغية لدى النساء اللاتي يتعاطين "الحبة" خصوصاً بعد السن الخامسة والثلاثين.

● لا يوصى بأن تتعاطى المرأة الحبة اذا كانت مصابة بارتفاع ضغط الدم أو دواء السكري أو كان في تاريخ عائلتها اصابات بأمراض القلب، بصرف النظر عن سنّها.

● ليست ثمة قرائن ثابتة على أن الحبة تسبب السرطان. وقد كشفت الدراسات الحكومية أن الحبة تقي من سرطان المبيض وغشاء الرحم.

● تسبب الحبة ارتفاعاً وهبوطاً في انتاج الهرمونات التي تخفف أعراض الانقباض النفسي لدى بعض النساء وتفاقمها لدى أخريات.

● ان التركيبات الحديثة للحبة التي تحوي جرعات مخفّضة من الاستروجين والبروجستيرون، تنطوي على احتمال أقل في احداث تغييرات في وزن المرأة وتسبيب ألم الثدي والتشنج المعوي (المغص) وتبدّل لون الجلد، ولكن يحتمل أن تخل بانتظام دورة الطمث الشهرية.



مساعدات الحمية. كثير من هذه العقاقير يحوي مادة تخمد الشهية وتدعى فينيلبروبانولامين. ومع أن لجنة الخبراء التي اعتمدتها ادارة الغذاء والدواء الامريكية قررت أن هذه المادة أمينة وفاعلة على المدى القصير، فان الادارة عينها أبدت قلقها في صدد تحديد الجرعات، وطلبت معلومات أوفى قبل أن تتخذ قراراً نهائياً في الموضوع. وقد أوصت هيئتان تعنيان بمصالح المستهلكين في مدينة واشنطن بعدم استخدام هذه المادة.

● أعلن مركز "العلم في خدمة المصلحة

العامة" أن هذه المادة ذات علاقة بارتفاع ضغط الدم والسكتة الدماغية والنوبات المفاجئة، حتى بين اليافعين الاصحاء.

• أعلنت "هيئة أبحاث الصحة العامة للمواطنين" أن ليست ثمة قرينة على أن الفينيلبروبانولامين يؤدي فعلا آلى خفض وزن الجسم لمدة طويلة. ويشير أطباء كثيرون متخصصون بمعالجة السمنة المفرطة الى أن مقدار نقص الوزن الذي يتحقق من طريقه ليس بذي بال.



مهدئات الاعصاب.

مع أن استعمال عقار الفاليوم تناقص بحدة في السنوات الاخيرة فانه لا يزال، مع عدد من المهدئات الخفيفة الاخرى التي تدعى كيميائياً بنزوديازابين، بين أعم الادوية التي تعطى بوصفة طبية وتستعمل على نطاق واسع. انها تقاوم الشعور بالقلق، وبعضها فاعل في ارخاء العضلات. ولكن انتبه:

• بسبب طبيعة مفعول هذه المهدئات يطور الجسم مع الزمن طاقة على تحمل تأثيرها واحتوائه. وربما أصبح المرء حينئذ في حاجة الى مقدار أكبر منها ليفي بالغرض. كما أن الانقطاع عن تعاطيها فجأة قد يؤدي الى ظهور أعراض.

• بعض الاطباء يعتقد أن المهدئات تستعمل بافراط لا داعي له. فقد وافقت ادارة الغذاء والدواء على تعاطيها لمعالجة اضطرابات القلق وليس لمواجهة المشاكل "اليومية" والارهاق.



المنوّمات.

الواقع ان كل الأدوية المنوّمة التي تعطى من دون وصفة طبية تحوي مضادات الهيستامين التي تسبب النعاس. وبعض الهيئات التي تعنى بمصالح المستهلكين يوصي بعدم تعاطيها، خصوصاً بانتظام. وقد وافقت ادارة الغذاء والدواء على تعاطيها "بين حين وآخر" فقط.

أما العقاقير التي تعالج الأرق الحاد أو المزمن فهي أدوية شديدة المفعول ويجب ألا يأخذها بهدف التنويم أناس يعانون صعوبات خفيفة ونادرة الحدوث في النوم (الا اذا أوصاهم أطباؤهم بذلك).

الخلاصة: ان الأدوية المتوافرة في الولايات المتحدة أمينة عموماً. ومعظم العقاقير التي تشتريها من الصيدليات فاعلة حقاً. وبتعاطيك الأدوية بتعقّل وعناية يمكنك أن تزيد رفاهية حياتك، بل أن تطيلها كذلك.

ستيفين فندلي ■



أصعب نصيحة يمكن أن يتذكرها خطيب هي ألا يهز رأسه بالموافقة عندما يكيل له عرّيف الحفلة المديح.

حَديقة الأقزام

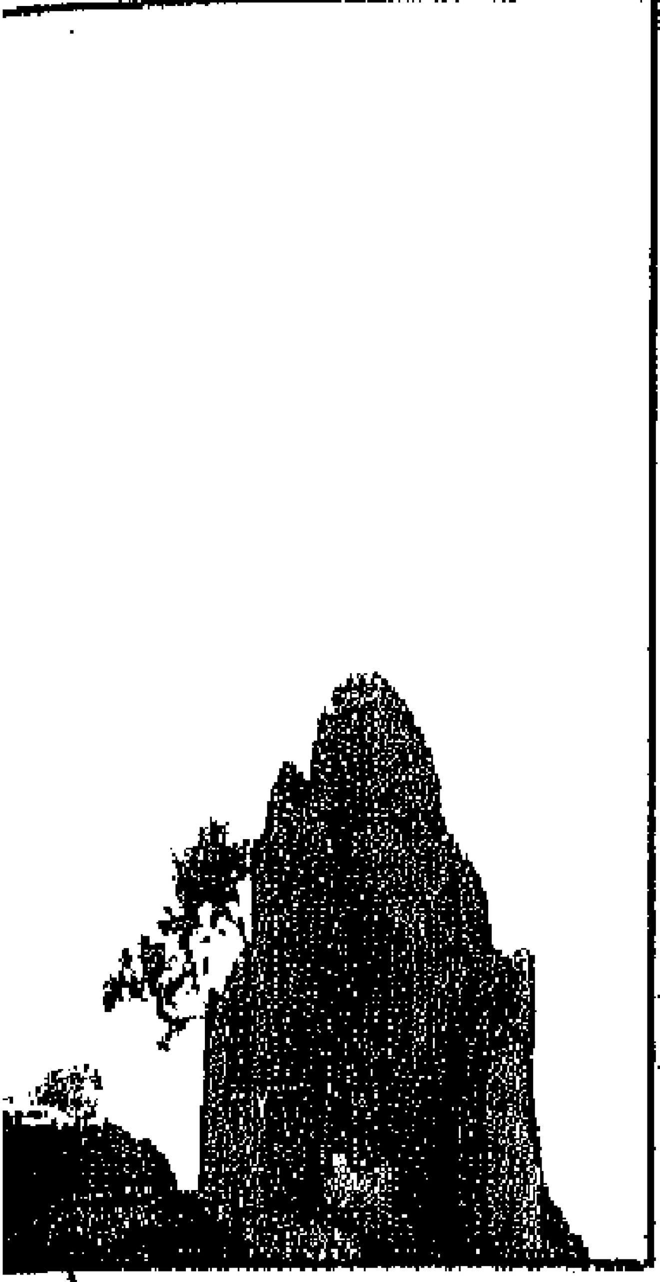
البونساي مزيج من الفن والطبيعة يلهب الخيال

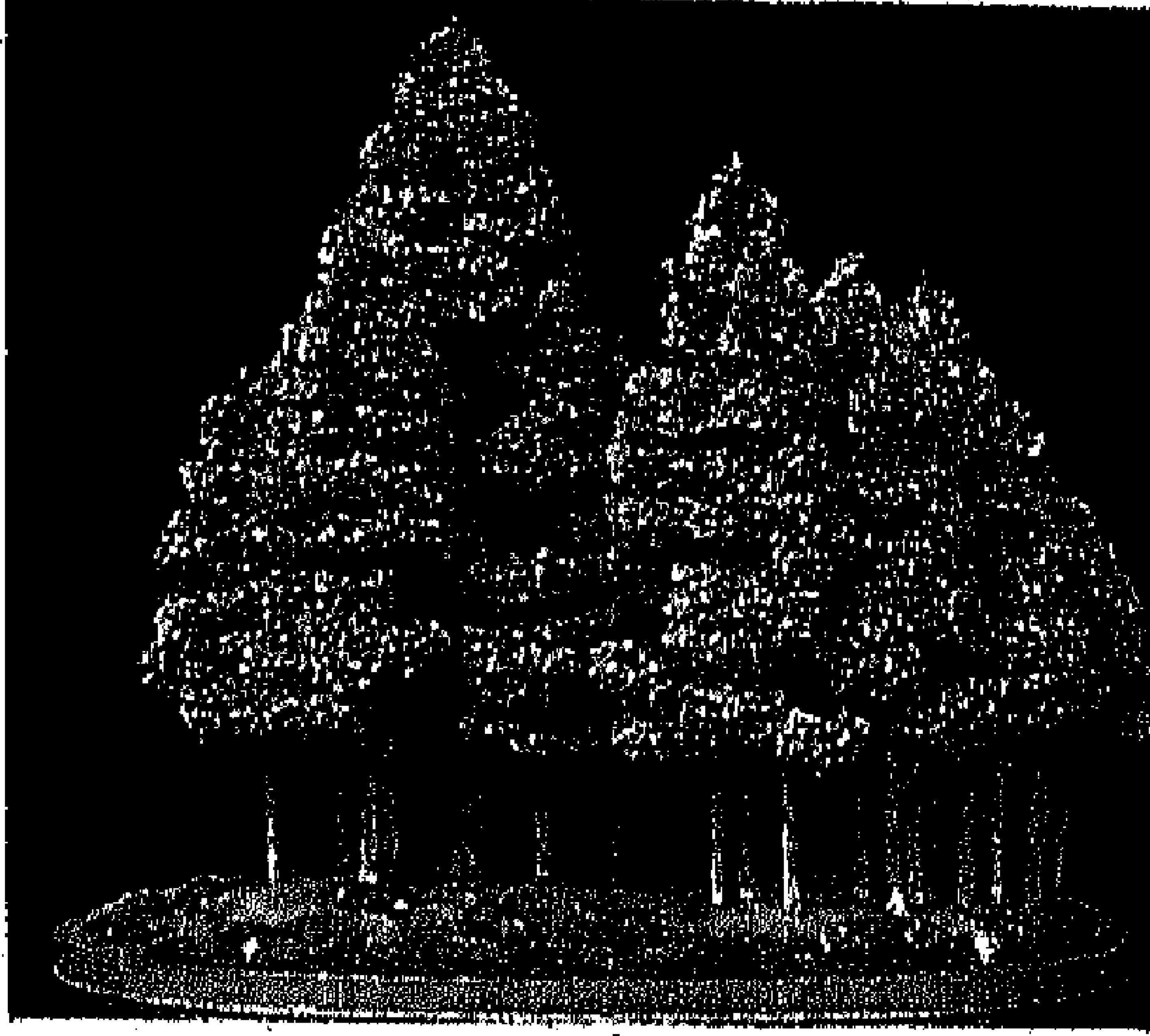


فسحة المكان مهمة في بلاد اليابان المكتظة بالسكان. لذا فان تعريف الجمال والاحساس به يدوران حول الأحجام الصغيرة والخطوط الرهيفة والأبعاد البسيطة المتناسبة. فالبيوت اليابانية صغيرة. والهايكو، وهو الشكل الشعري الأثير لدى اليابانيين، يتألف من سبعة عشر مقطعاً لفظياً فقط.

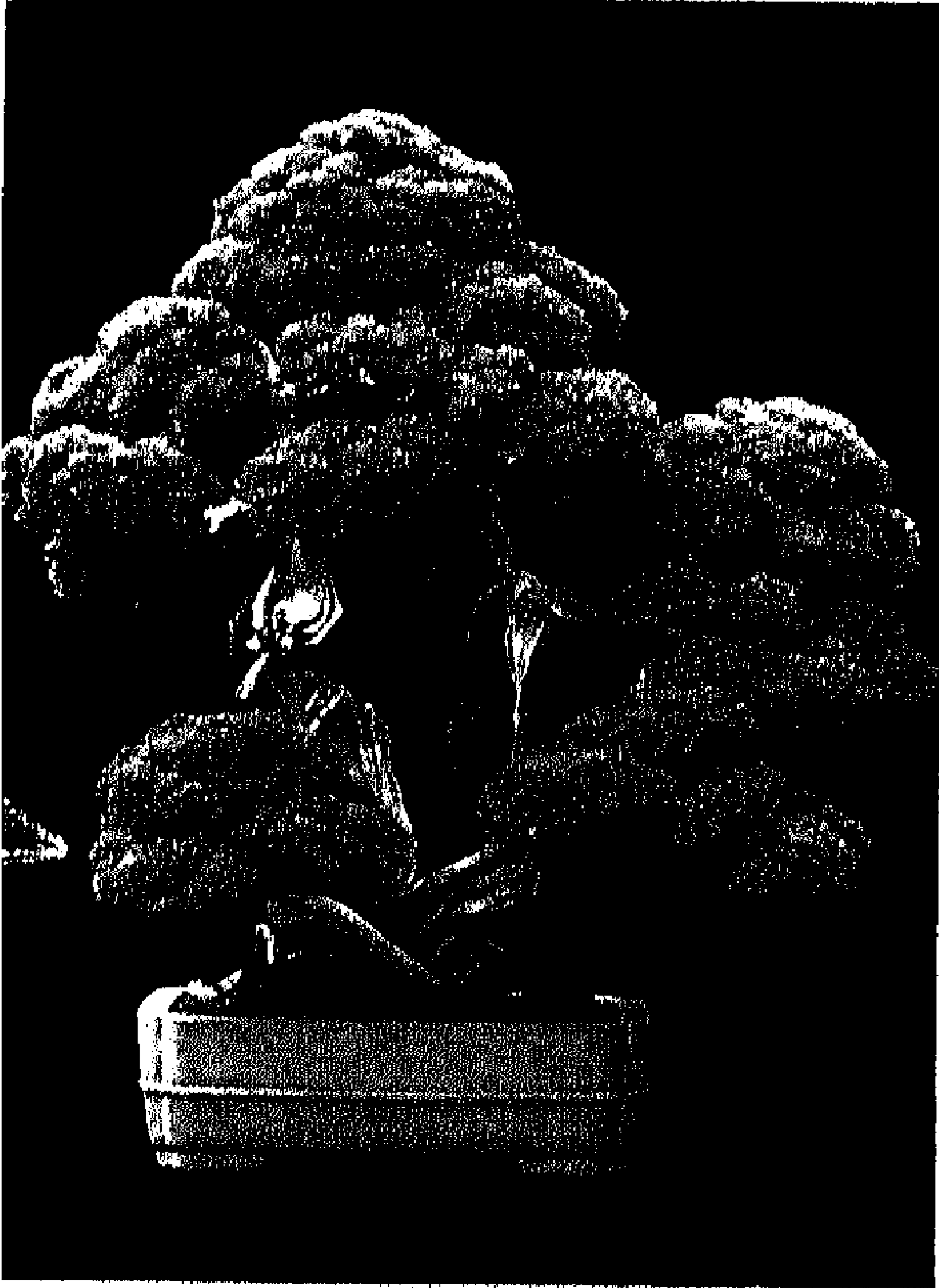
والبونساي، أو الشجرة القزم، انعكاس تام للثقافة اليابانية. طولها أقل من متر، وهي تلخص جمال الطبيعة الخلابة وتعتبر صلة ثقافية وتاريخية بالماضي في مجتمع يبجل التقاليد. وقد يمتد العمر بالشجرة مئة عام أو مئتين. وبعض أنواعها النادرة قد يعمّر ٥٠٠ عام.

ان أعداداً متزايدة من سكان المدن اليابانيين، والشباب منهم خصوصاً، مفصولون عن الطبيعة في حياتهم اليومية، وهم يهوون زرع الشجيرات. انهم يضعون نباتاتهم في آنية ويشذبونها





مجموعة شجرات قزمة من سرو هينوكي يبلغ ارتفاعها ٤٨ سنتيمتراً وعمرها ٢٥ عاماً وتوحي بغابة ملتفة.



الاجزاء البنية في جذع هذه العرعرة تزودها الغذاء. وعمر الشجرة ٨٠٠ عام.

بعناية. يربطون الأغصان بأسلاك وينقلون غرسانهم الى تربة أخرى كل مدة تراوح بين سنة وخمس سنوات. ويقلمون جذورها بانتظام باحثين عن تربة أكثر ملاءمة. وكل ذلك يتطلب يد فنان مطواعة.

يعود رجل الاعمال الياباني الناجح الى بيته الصغير كل ليلة وينهمك بحماسة تقارب الجنون في العناية بنبتة البونساي. لقد بلغت اليوم عامها المئة وأمضت خمسين سنة في كنف عائلته ثم انتقلت الى أسرة مجاورة قبل أن تؤول اليه.

تعتبر شجرة البونساي في ذاتها تحفة فنية. والأساتذة المختصون بانمائها فنانون مهرة. ومن أبرزهم اليوم سابورو كاتو وهو ابن أساتذة وحفيد أساتذة. وأبناؤه الثلاثة يأملون أن يصبحوا مثله يوماً. انه يعيش في أوميا احدى ضواحي طوكيو حيث تقوم ١٣ حديقة بونساي رئيسية وقرابة ١٠٠ ألف شجيرة في بداية نموها.

يرى كاتو أن دور فنان البونساي يملي عليه تواضعاً. وبما أنه يتعهد كائناً حياً فهو متصل مباشرة بالطبيعة، وهو أكثر ادراكاً من الفنانين الآخرين لمبلغ اعتماد الانسان على الطبيعة. ويقول كاتو ان الاستاذ الجيد عليه أن ينحني دوماً



تشذب أغصان البونساي لتهذيب شكلها وزيادة تفرعها. وتكون الغصون الجديدة أكثر رهافة.



شجرة الشوك الناري هذه، أو البيراكانثا، يبلغ عمرها ٣٥ عاماً ولا يزيد ارتفاعها على ٣٥ سنتيمتراً.





فوق: العرعر وسواه من الشجيرات الملتصقة بصخور الاردواز تنفخ الحياة في المناظر الطبيعية الصينية.

تحت: أشجار البونساي التي قزمتها الطبيعة كانت يوماً منتشرة في البراري. ومنها هذه الصنوبرة الخماسية الابر وعمرها ٤٠٠ عام.

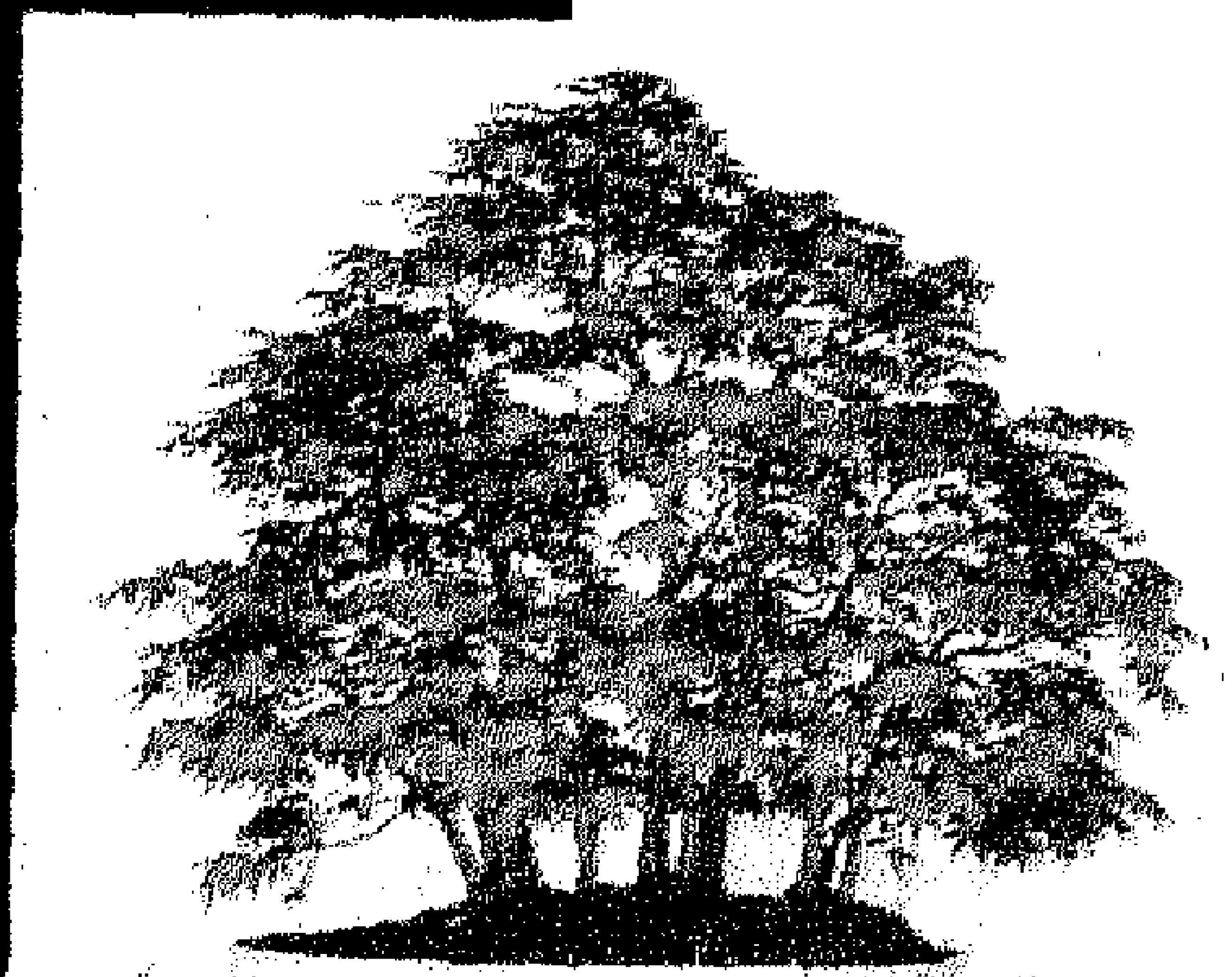
للطبيعة وأن يدرك فرادة كل شجرة. واذا أرغم شجرة ما على الاذعان لمشيئته الشخصية في تقرير شكلها أو غير ذلك، فانه يقضي عليها. وعمل أستاذ البونساي يبقى غير تام، فهو يكدح حقبة طويلة مع احدى شجيراتها، ثم يمضي مخلفاً آخر ليكمل عمله.

وليست زيارة حديقة كاتو كزيارة بيت زجاجي. ثمة شعور مختلف هاهنا، شعور بالافتتان. ومن المدهش كيف تستثير كل شجرة رجع لحظة أو مزاجاً ما.

يقول كاتو ان كل شجرة قصيدة شعر. أما أنا فأعتبرها مشهداً مسرحياً أو سينمائياً. وقررنا أن نلعب لعبة. سيدلني الى احدى الاشجار ويخبرني باحساسه، ثم أبوح له باحساسي. وسنرى، كما قال، الفارق بين الشرق والغرب.

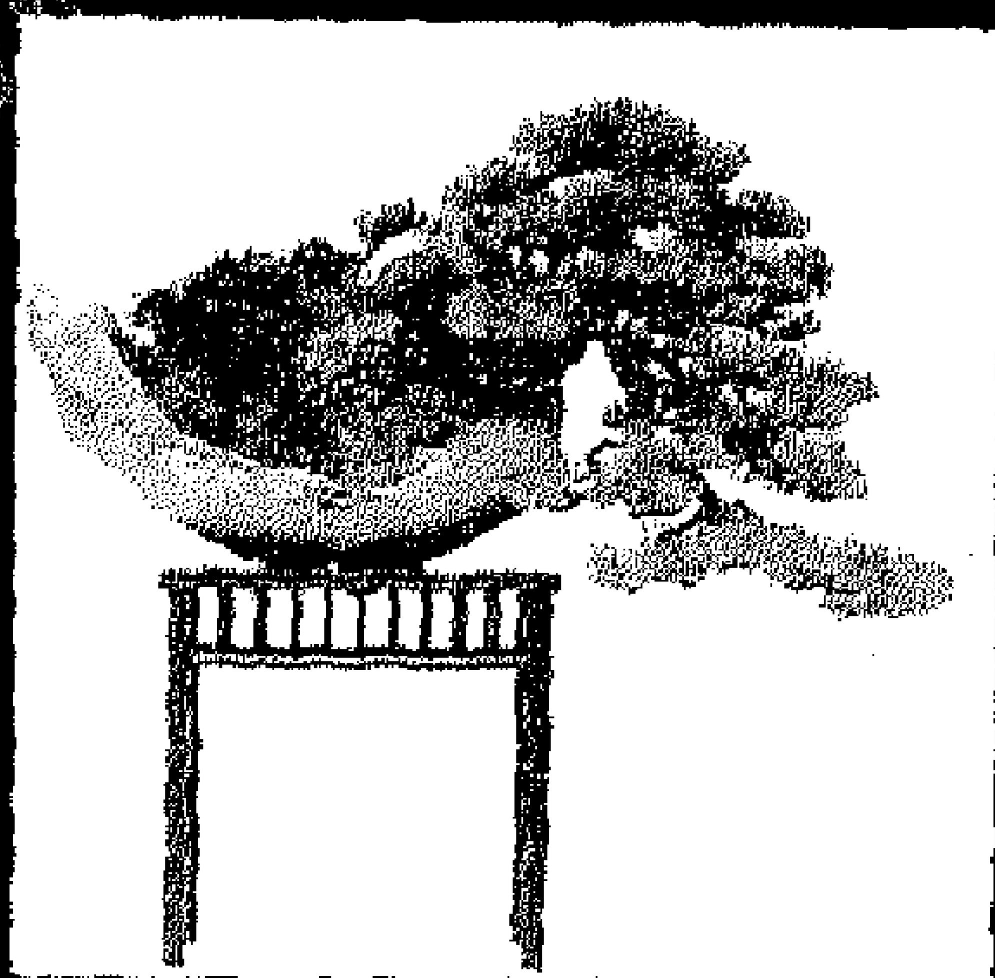
الاولى شجرة صنوبر متشكلة عجباً بانحناءة تكاد معها تلمس الارض. جذعها ذو ندوب من أثر جرف ثلجي حدث قبل مئة سنة. وعمرها الآن بضعة قرون. ويقول كاتو ان هذه الشجرة تحكي مشقات الحياة. ويرنو اليها فيخيَّل اليه أنه يرى عاصفة عاتية تهب في ليلٍ داج. وأخبره اني أراها لقطة من فيلم يصوِّر صنيع شؤم يوشك ان يرتكب تحتها.

الثانية أجمة قيقب. جمالها صارخ وعمرها لا يتجاوز السبعين. يسبيني ◄

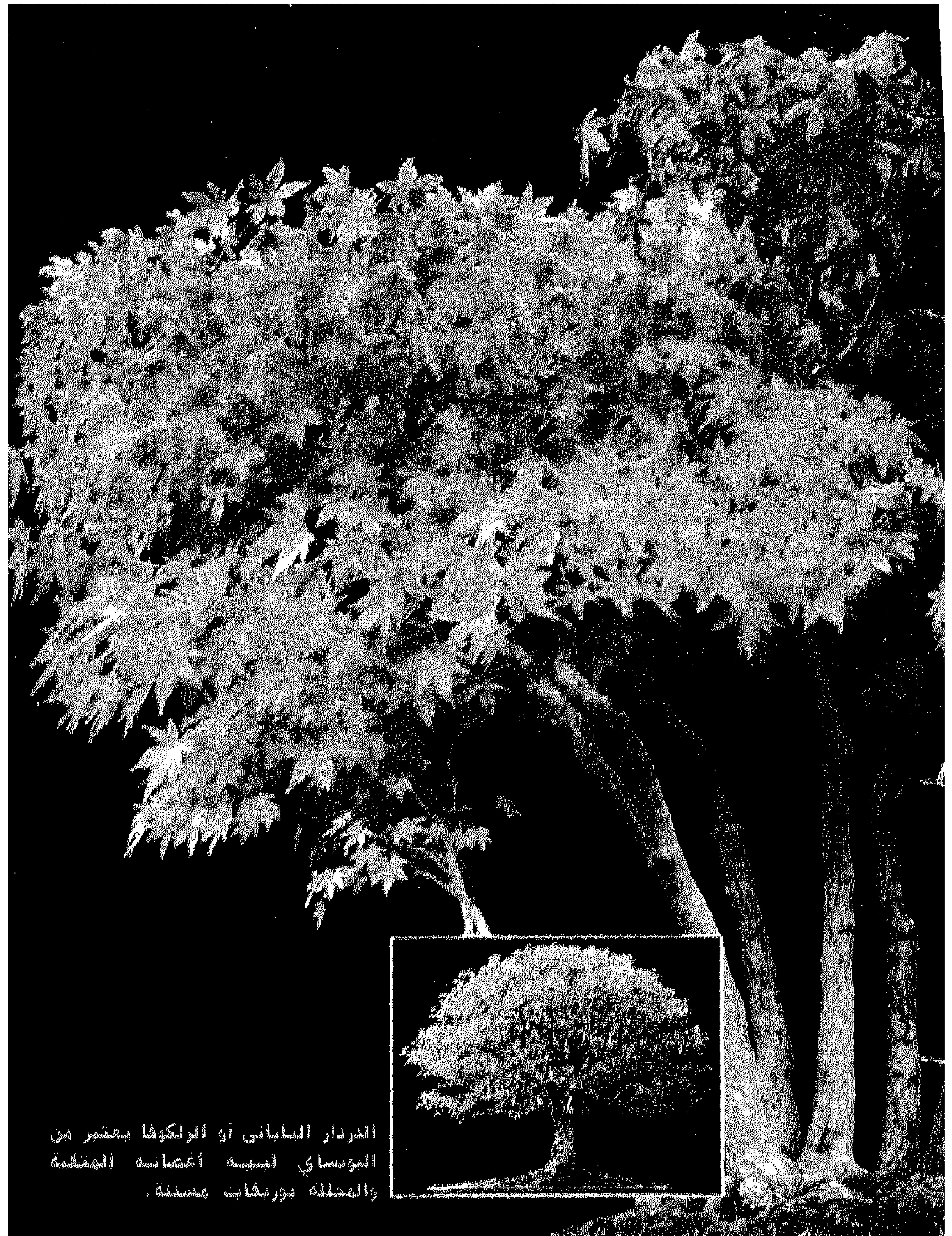


مجموعة قيقب قرمزية الأوراق تذكر بالخريف.

قياقب صينية تظهر أولى لمسات الخريف. والبونساي على رغم ضآلة حجمها ليست نباتات داخلية ويجب ابقاؤها في الخارج.



الانسجام ضروري بين الشجرة والاناء. وهذه الصنوبرة اليابانية السوداء المزروعة في صخرة مجوفة توحي قوة شجرة برية متشبثة بجرف عالٍ.



الدردار الياباني أو الزلكوفا يعتبر من البونساي لشبه أغصانه المنظمة والمجللة بوريقات مسننة.

المنظر. وتبدو الأجمة كأنها الوحيدة في الغرفة من دون زيف. ويقول كاتو إنه يستحضر في ذهنه حقلا واسعاً وفضاء ذا رحابة. فالجالس قرب هذه الشجيرات مرتاح ولا يشعر بالزحام. وهو يحس خيالاً أنه منعتق من كونه مع أناس آخرين.

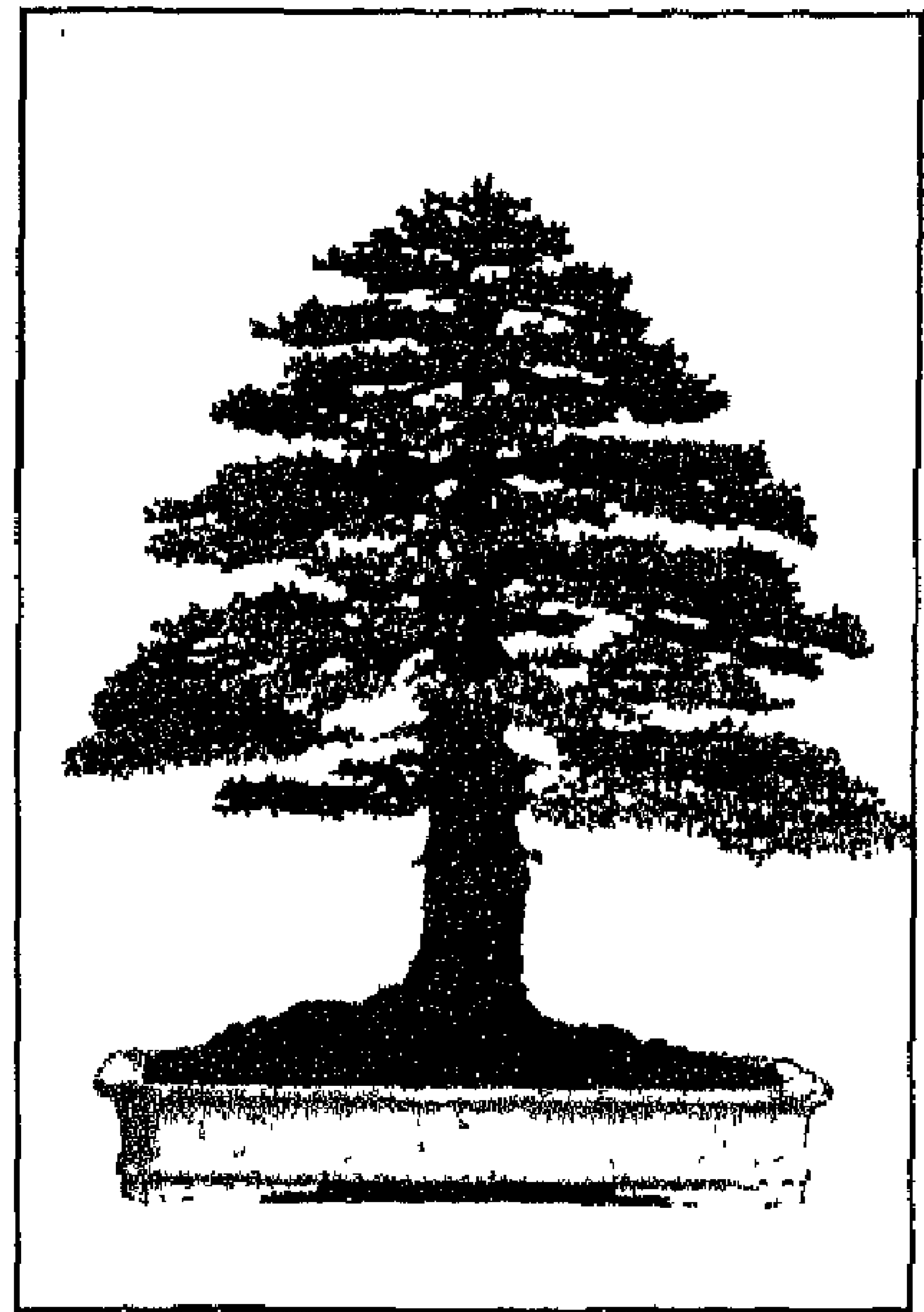
وأخبره أن مزاجاً سوداوياً يتملكني. فالقياقب تعني لي أن الصيف وبواكير الشتاء انقضت وينبغي أن أرجع من شاطىء البحر الى المدينة. عليّ أن اكون أكثر جدية فألبس بذلات وربطات عنق وأكثر من أسفاري في الطائرات النفاثة. سأعود راشداً.

وجوابي يسرّ كاتو. فاليابانيون يحبون المزاج السوداوي.

ونعزم على رؤية شجرة أخيرة: ياسمينة شتوية ذات أزاهيز صفر توشك أن تتفتح. ويفصح كاتو عن شعوره: "نحن الآن في حقل. وهنا أطفال. لكي ترجع طفلا ما عليك الا أن تصغي اليهم." ويسألني عما يطوف في خاطري فأقول له: "أمر سهل. انه أول أيام الربيع. لا معاطف بعد اليوم! وستكون الحياة أحلى."

ويداخله الحبور ثانية فيقول: "ان الاسم الصيني لهذه الشجرة هو الزهرة التي ترحب بالربيع."، ويصمت ثم يتابع: "انها تذكر بأن كل شيء يمكن أن يولد من جديد."

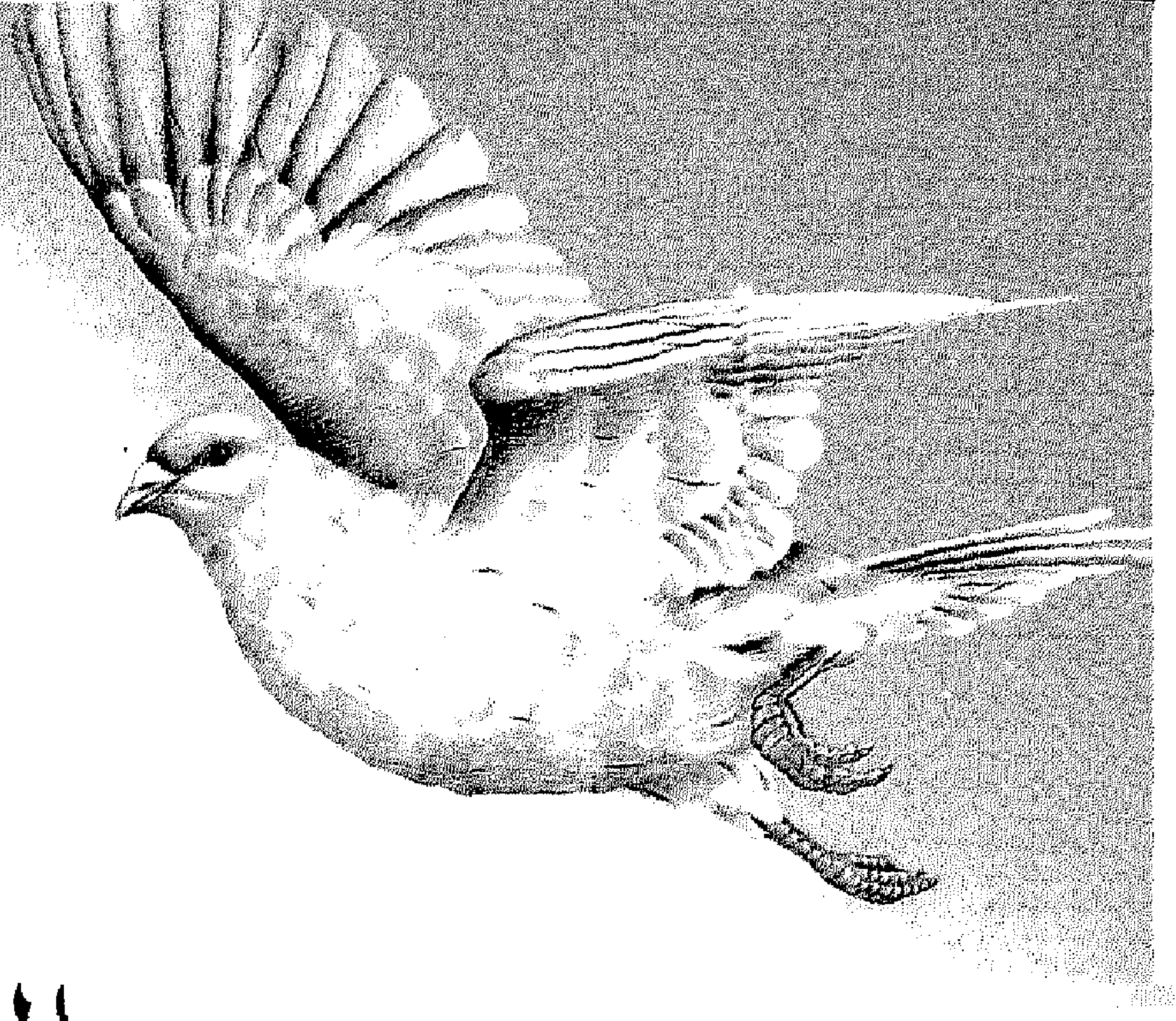
ديفيد هالبرستام ■



صنوبرة حمراء من نوع ايزو. حتى هذه الشجرة الجميلة ذات الأعوام الثلاثمئة مربّطة بالأسلاك مما يسمح بتسرب النور الى الاوراق الابرية.



شجرة القيقب الحمراء الدقيقة هذه رعاها أساتذة البونساي لأكثر من مئة سنة.



اليمامة البيضاء

ان سلاماً يفوق كل عقل يأتينا أحياناً بطرق عجيبة ورائعة

منذ يومه الاول في المدرسة أظهر ابننا هيوبرت الذي كنا ندعوه "بابس" اهتماماً شديداً، بل شغفاً، بالطيور. فالتحق بجمعية أوديبون الوطنية(★) وأكبّ على دراسة كل ما له صلة بعلم الطيور، وجمع ما أمكنه من الطيور البرية التي كان يجري الاختبارات عليها ثم يطلقها.

وفي فصلي الربيع والصيف كان بابس يستلقي تحت الاشجار رانياً من خلال أوراقها الى مشاهد بديعة لطبقات الغيوم وهي تندمج وتتشكّل في لوحات فنية رائعة. وكان يمضي ساعات طوالا مراقباً تحليق الطيور ومستمتعاً بألعابها ومشاجراتها.

(★) جون جايمس اودبون هو عالم طبيعة مشهور.

وفيما بابس ينمو ويكبر ازداد انجذابه الى الطيران. فملأت جدران غرفته صور الطائرات على أشكالها. وأعجب خصوصاً بما تعلّمه الانسان عن بنية الطيور وعاداتها، وكيف سخّر هذه المعلومات لتطوير الطيران الآلي.

كان بابس في السابعة عشرة من عمره في ٧ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤١. وعصر ذلك اليوم الكئيب هاجمت المقاتلات اليابانية القاعدة البحرية الامريكية في بيرل هاربر الواقعة قرب هونولولو عاصمة هاواي. ولم يلبث بابس أن أنبأنا بقراره المروّع. ولقد نسيت كلماته في ذلك اليوم، الاّ انّ نظراته تبقى راسخة في ذهني.

وحين تلقى استدعاء الخدمة العسكرية

Illustration: Philip Rymer

في الجيش الامريكي أفهمنا انه سيبذل جهده ليخدم في سلاح الطيران.

وعلى رغم أن الجيش ألحقه بوظيفة مكتبية فانه تطوّع كطيار متدرب. وأخضع لسنة دراسية شاقة تدرّب خلالها على تشغيل أجهزة الراديو في قاذفة القنابل "ب - ٢٩" التي كانت تجرّب سراً آنذاك. وتحقق حلمه أخيراً حين وصل الى قاعدة عسكرية جوية في ولاية كنساس ليتابع تدريباته.

وفي الاشهر التالية عكست رسائله حالا من الابتهاج العميق. فراح يكتب: "الامور تبدو نقية وطاهرة في الجو." ويتابع مسترسلا: "كطيور عملاقة تنزلق فوق الغيوم، مختبرين حرية كاملة ومنفصلين عن كل فوضى الارض وصغائرها."

ولمّا كانت رسائله تتقطع كنّا نتفهّم الوضع. ومع حلول شهر ديسمبر (كانون الاول) من العام ١٩٤٤ ساد شعور عام بأن الحرب وصلت الى مراحلها الحاسمة. ففي أوروبا كان الحلفاء يهددون ألمانيا، وفي المحيط الهادئ تبيّن أن المقاتلات "ب - ٢٩" التي تغير على اليابان كانت تنطلق من جزر ماريانا.

وكشفت لنا رسالته التالية أن قاعدته باتت في جزيرة سايبان الصغيرة في غرب المحيط الهادئ. في تلك البقعة الغريبة والبعيدة عنا كان الاولاد يتحوّلون رجالا. وكان بابس الاصغر سناً في مجموعته.

وما زال مكان اسقاط طائرة بابس ورمانه وتفاصيله مجهولة الى الآن. فالتقرير الرسمي لم يدل بأكثر من المعلومات المقتضبة المألوفة في مثل هذه الحالات. وجاء فيه: "فُقدت أربع من طائراتنا التي أغارت فجر الثالث عشر من ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٤٤، على مصانع مدينة ناغويا الواقعة وسط اليابان."

وتعلقت عائلات طاقم الطائرة بحبال الامل. فأخذنا نخط رسائل التشجيع بعضنا الى بعض. لكننا كنا العائلة الوحيدة التي تلقّت رسالة من فقيدها بُعيد وقوع الكارثة. وكان بابس تركها على وسادته وجاء فيها:

"أهلي الاعزاء،

"حرّرت هذه الرسالة ومعها تعليمات بوجوب نقلها اليكم اذا أصابني مكروه. أبعث اليكم بعميق حبي وامتناني. ويسعدني ابلاغكم أنّ حياتي كانت غنية وملأى. فأنا من القليلين الذين اختبروا حب الآخرين لهم بهذا المقدار. كما اني أحببتكم بأفضل ما عندي من عواطف ومشاعر. وكل الصعاب كانت تهون لايقاني بأنكم تسندونني وتمنحونني ثقتكم في جميع الاحوال والظروف. إنّ ايماني بهذه الحقيقة جعلني قوياً..."

وللحال طبعت نسخاً عن الرسالة وبعثت بها الى عائلات المفقودين الآخرين. واللافت أن رسالة بابس هذه قرّبت بيننا ووحّدتنا بروابط الاسى المُشترك.

واجتمع شمل عائلتنا في أول يوم ربيعي دافئ بُعيد انتهاء الحرب عام ١٩٤٥. ومع حلول عصر ذلك اليوم انتقلنا الى الحديقة المحيطة بالمنزل. وكانت الارض اكتست حلّتها الخضراء الجديدة ولبست أشجار الاجاص ثوبها الابيض الجميل. وراحت العصافير الطنّانة تحلق

فوق الشجيرات الغنية بالرحيق وعصافير الدوري تعشش في الاشجار. وبدت الحديقة زاخرة بمظاهر الطبيعة المتجدِّدة.

وفي أثناء تحادثنا انقضت علينا ثلاث يمائم بيضاء ثم انسحبت مسرعة بعد دورانها فوق رؤوسنا. وروّعتنا حركتها هذه.

وبعد دقائق نهض أخي ليغادر المكان. وكان عاد من أوروبا بعد خدمة دامت سنتين هناك. وواكبته عبر المنزل حتى وصلنا الى المدخل الامامي. وفيما هو يلوح مودعاً أشار الى سطح البيت وقال: "ها هي من جديد. انها تذكرني بمناظر رأيتها في أوروبا. ترى من أين أتت؟"

والتفتُّ الى أعلى، فرأيت اليمائم الثلاث البيضاء جاثمة من دون حراك على سطح بيتنا والسماء الزرقاء ظاهرة خلفها. وأجبت أخي اني لم أشاهدها قبلا.

وقاد أخي سيارته مبتعداً. ولحظة دخولي المنزل رنَّ جرس الهاتف. فرفعت السمّاعة لأجد صديقتي على الطرف الآخر، وكانت زوجة أحد ركاب الطائرة المفقودة. وبادرتني: "لم أفقد الرجاء أن يكون أحباؤنا على قيد الحياة". وكان ردي: "اني مدركة حقيقة مشاعرك، ولكن كيف لنا ان نتمسّك بحبال الامل والحكومة لم تمنحنا أي تشجيع؟" لكنها أصرَّت على موقفها: "أشعر في قرارتي أننا سنسمع خبراً منهم قريباً."

قلت ذاهلة: "لماذا؟"

أجابت: "لاني صليت بحرارة وسألت الله أن يعطيني علامة أنهم في أمان. وفعلا أجابني الرحمن عن سؤال قلبي! أرسل سبحانه وتعالى يمامة بيضاء الى بيتنا!"

وجمدت الكلمات على لساني، فلم أستطع سوى دعوتها الى زيارتنا في اليوم التالي.

وطوال تلك الليلة لم يغمض لي جفن. ولم أستطع التفكير الا في اليمائم التي زارت بيتنا وبيت صديقتنا. لعلَّ ذلك كان مجرَّد مصادفة!

ونهضت باكراً صبيحة اليوم التالي وهرولت مرتعدة الى الردهة الخارجية. وكانت صدمتي كبيرة عندما رفعت عينيَّ ولم أرَ اليمائم. والتقطت الصحيفة اليومية وقلبت صفحاتها على عجل ملقية نظرة خاطفة على عناوينها الرئيسية. وفي الحقيقة لم أكن أرى شيئاً، بل كنت أحاول طمس خيبتي العميقة.

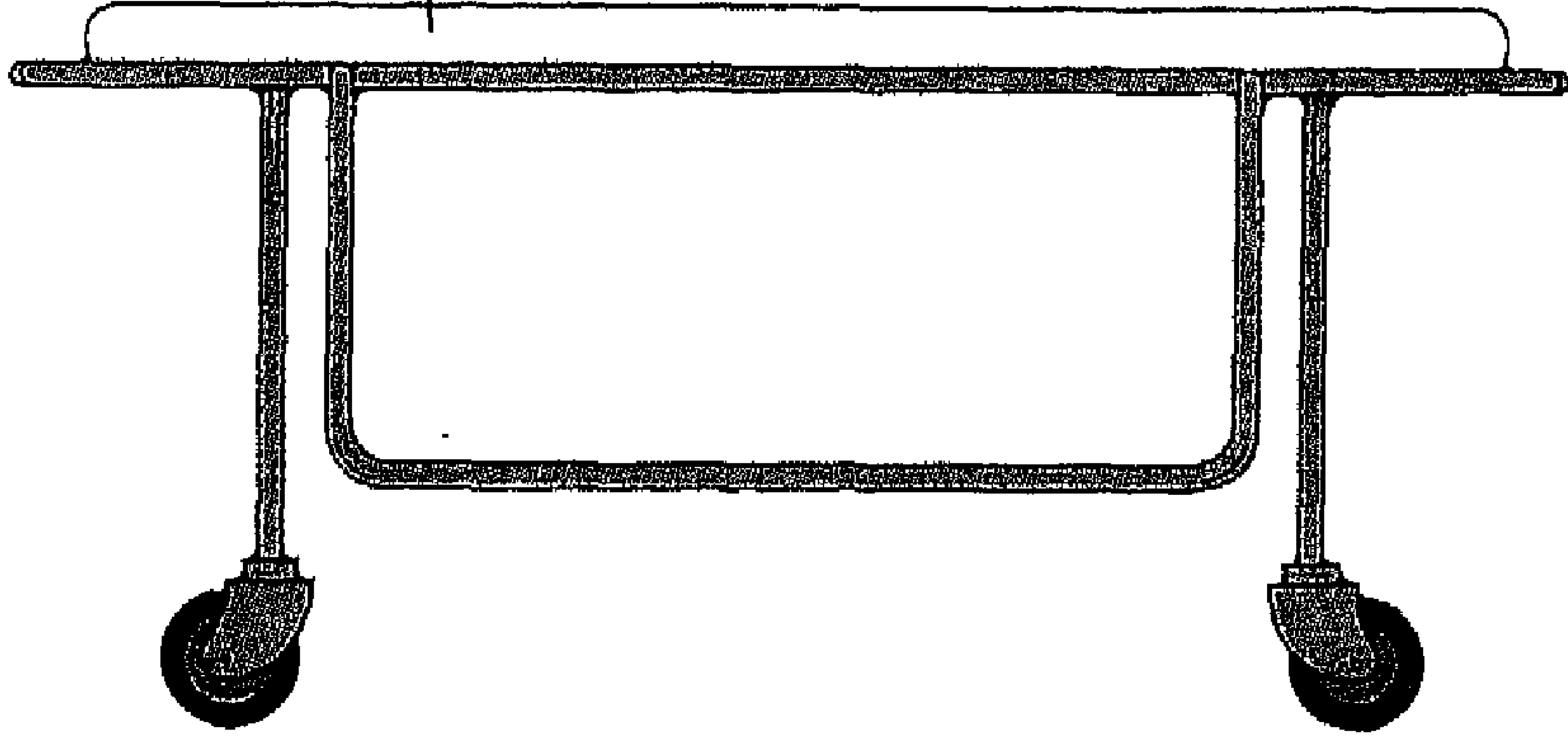
وتوجهت الى الحديقة. وفيما أنا ألتف حول زاوية المنزل شخصت الى سطح مرأبنا. وهناك رأيت يمامة بيضاء جميلة يتألق ريشها في وهج الشمس المشرقة.

في تلك اللحظة ملأ قلبي هدوء عجيب. وهو يلازمني الى الآن. أنا أدرك أني لن أرى بابس ثانية في هذه الفانية. لكني أعلم أنه في أمان حيث هو الآن.

ديوي روسل ■

لقد انتابني كابوس مزعج، اذ رأيت في المنام أن الحقائق كلها أصبحت معروفة.
ج.ف.

أصداء من عالم الطب



أوعية دمويّة جديدة

في اختبارات تمهيدية على الحيوانات اكتشف باحثون في جامعة بوسطن الأمريكية مادة طبيعية تعزّز نمو أوعية دموية جديدة وتفتح آفاقاً لحلّ مشكلات طبية كثيرة.

ويمكن استخدام هذه المادّة لدى الأشخاص الذين أصيبوا بالنوبات القلبية والدماغية والذين يعيشون في خطر انسداد الأوعية الدموية، وهو انسداد يمنع انتقال الدم الحامل الاوكسيجين الى خلايا الجسم. ويقول الدكتور هاري غولدسميث، أستاذ الجراحة ورئيس الفريق الذي يتولّى الدراسة، ان هذه المادّة تساعد في شفاء الجروح والحروق والكسور والمضاعفات الناجمة عن داء السكّري.

وقد حضّر علماء بوسطن خلاصة من مادّة تسمّى الثّرْب، وهي الغشاء الشحمي الذي يغلّف الأمعاء، وحقنوا بها الأرانب في قرنيّة العين حيث لا توجد أوعية دموية في العادة. وبعد المحاولة الاولى أخذت الأوعية الدموية تتكوّن حول القرنيّة. ويقول العالم البيوكيميائي نيكولاس كاتسيمبولاس ان الفريق يعمل جاهداً على تحديد المادّة الكيميائية التي تحقّق النمّو لكي يصير اعتمادها أساساً لهذا العلاج.

صحيفة "واشنطن بوست"

البطّاريّات القاتلة

أصدرت جمعية حماية المستهلك الأمريكية، بالاشتراك مع مركز دراسة السموم في جامعة جورجتاون في واشنطن، تحذيراً قوياً الى المستهلكين من أخطار البطاريات الصغيرة المستعملة في الساعات والحاسبات وسواها من الآلات الالكترونية. فان ابتلاع هذه البطاريات خطأً قد يؤدي الى حروق داخلية فادحة وأحياناً الى الوفاة.

وفي الولايات المتحدة يحصل سنوياً بين ٥٠٠ و٨٠٠ حادث من هذا النوع، معظم ضحاياها أطفال دون السنوات الخمس.

وعلى رغم أن الجسم يلفظ هذه البطاريات إجمالا من غير حصول مضاعفات، فمن الممكن احتباسها في المريء أو الأمعاء، حيث ترشح قلوياتها ببطء وتسفر عن حروق كيميائية داخلية لا تُحمد عقابها.

وكالة "يونايتدبرس"

السُّمنة أنواع

اذا كنت تحاول تجنب أمراض الأوعية القلبية، فاعلم أن السمنة عند الوركين أقل خطراً منها في البطن وحول الخصر. هذا ما أظهرته الابحاث الجارية في جامعة غوتبورغ الاسوجية حسب ما أوجزها أولف سميث في ندوة عقدها الاتحاد الأمريكي لأمراض القلب. ومما جاء في كلامه: "النوبات القلبية أو الدماغية متعلقة بموضع الشحم في الجسم أكثر من تعلقها بالشحم نفسه." وكان سميث وزملاؤه سجّلوا مقاييس الخصور والأوراك لنحو ٣٠٠٠ شخص. وبعد ذلك تبيَّنَ أن رجال المجموعة ونساءها الذين يحملون سمنتهم في الخصر لا في الوركين معرَّضون للاصابات القلبية والدماغية ثلاث مرات الى خمس أكثر من الآخرين. فالشحم المتكوّن في البطن ينطوي على مقدار أكبر من الأحماض المؤذية.

الا أن هذه الدراسة تحمل رسالة رجاء الى ذوي السمنة البطنيّة، وهي أن نتائج أنظمة الحمية الغذائيّة تظهر أكثر ما تظهر عند الخصور والبطون.

مجلة "أخبار العلم"

نحو أنْسَنَة الطبّ

المستشفى مكان مكْرِب للمرضى والزوار معاً. ولكن قلّما سئل هؤلاء عن آرائهم حول تحسين الوضع. لكن هناك مستشفى يتم بناؤه في بلدة آن آربور من أعمال ولاية ميشيغان الامريكية بناءً على آراء المرضى وعوّادهم.

والمستشفى الجديد الذي صُمّم ليضم ٥٨٨ سريراً ينتمي الى جامعة ميشيغان. ويقول مديره التنفيذي انه يتجاوز كونه مبنى من حجار ليغدو امتداداً لتطلعات نزلائه وزوارهم. وقد تولّى فريق من الباحثين تحديد هذه التطلعات عبر استجوابه أكثر من ٣٠٠٠ مريض وزائر وجهاً لوجه وبالمراسلة، والطلب اليهم اختيار أفضل التصاميم المرفَقَة. والاختيارات تتعلق بشكل المستشفى الداخلي والخارجي واللوحات الفنية التي تزين جدرانه.

صحيفة "الاخبار الطبية الأمريكية"

الصوت الأبيض

طنين الاذن ظاهرة عرفناها جميعاً في وقت أو آخر لخمس دقائق أو عشر كل مرة. لكن هذه الظاهرة بالنسبة الى كثيرين قد تكون تجربة مرة. والسبب الأكثر شيوعاً لطنين الاذن المتكرر هو الضعف الذي يصيب عصب السمع مع التقدم في السن. واذ يتوقف المرء عن سماع الاصوات التي تروقه، فانه قد يسمع أصواتاً تزعجه.

وغالباً ما يعجز الطب عن شفاء هذه العاهة السمعية شفاء تاماً. الا أن السنين العشر الأخيرة شهدت تطوراً من ناحية صنع أقنعة تُدْخِل الاصوات المحببة عالم الذين يعانون هذه العلة. ويوصل بجهاز راديو على موجة "اف ام" تثبت ابرته عند نقطة خالية بين محطتين. واذذاك يتسرب حسّ مريح الى أذني المستمع يسميه الاختصاصيون "الصوت الأبيض". وقد أُنتجت آلة خاصة لبثّ هذا "الصوت". والفضل في هذا الانجاز الرائد يعود الى جامعة اوريغون للعلوم الصحية في مدينة بورتلاند (ولاية أوريغون الامريكية) التي أنتجت حتى اليوم ما يزيد على عشرة آلاف آلة مع أقنعتها.

رسالة هارفرد الصحية

الأجراس السّحريّة

صنعت في بلاد الفلاندر قبل قرون. واليوم تصلصل من ابراجها في أنحاء العالم

انه صباح يوم سبت مشمس وهو يوم السوق التقليدي في ميشلين ببلجيكا. والحفلة الموسيقية على وشك أن تبدأ. ويتسلّق قارع الاجراس غيرت دولاندر (١٩ عاماً) ٤٧٥ درجة داخل برج سان رومبولد ويستقر في مقعد خشبي ضيّق أمام لوحة مفاتيح غريبة هي عبارة عن صفين من الاوتاد الخشبية تشبه مقابض المكانس. وتحت قدميه صفّان من الدواسات ومن حوله عشرات من الاجراس تحوي أطناناً من البرونز المصقول وتتدلّى صامتة في صفوف منتظمة.



برج سان رومبولد في ميشلين ببلجيكا.

ويحرك غيرت بضعة أوتاد فيرتفع صليل الاجراس ناعماً. ثم يضرب وتدأ بقبضته ضربة كاراتيه قويّة، فترتفع نغمة الرنين. وفيما تجلجل الموسيقى المرحة تتراقص قدما غيرت على الدواسات ويتعالى الرنين العميق وينتشر في سماء ميشلين فوق سطوح القرميد الاحمر ليصل الى الساحة العامة. وتحس الهواء يهتز على وقع ٤٩ جرساً. وفي ميشلين، التي يبلغ عدد سكانها ٨٠ ألفاً وتقع الى الشمال من بروكسل، خمس مجموعات من الاجراس. وقد عيّن أول قارع في المدينة عام ١٥٥٧.

صممت مجموعات الاجراس في القرن الخامس عشر في بلاد الفلاندر التي تشكل الآن أجزاء من بلجيكا وهولندا وشمال فرنسا. واشتق اسمها الاجنبي "كاريون" من الكلمة اللاتينية "كوادريليونيم" وتعني "أربعة أجراس" (١). وفي العصور الوسطى كان قارع الاجراس يضرب بمطرقة أربعة أجراس ثابتة في برج الساعة لينذر الناس بأن الساعة توشك أن تدق. ومع مرور الايام ازداد عدد الاجراس واخترع الطبل الدوّار ذو الاوتاد. وتحرك الاوتاد أذرعاً موصولة بأسلاك الى مطارق تقرع الاجراس. وفي العام ١٥١٠ أبدع مخترع مجهول لوحة المفاتيح الخشبية وأدخلها تسعة أجراس في برج الساعة في مدينة أودينارد ببلاد الفلاندر. وسرعان ما نسخت مدن أخرى هذه الفكرة. وكانت الخطوة التالية اضافة الدوّاسات الى لوحة المفاتيح، وهكذا ولدت المجموعة التي تعتبر أكبر الآلات الموسيقية في العالم وأعلاها صوتاً.

اللمسة الخفيفة – من بلاد الفلاندر انتشرت مجموعات الاجراس الى أنحاء أوروبا. وهي اليوم تتمتع بشعبية أكثر من أي يوم مضى. وهناك نحو ٦٠٠ مجموعة تقرع في أرجاء العالم. وفي أوروبا الغربية ستة مصاهر تصنع الاجراس وتنتج نحو ست مجموعات كبيرة سنوياً يبلغ ثمن الواحدة منها مئة ألف دولار على الاقل.

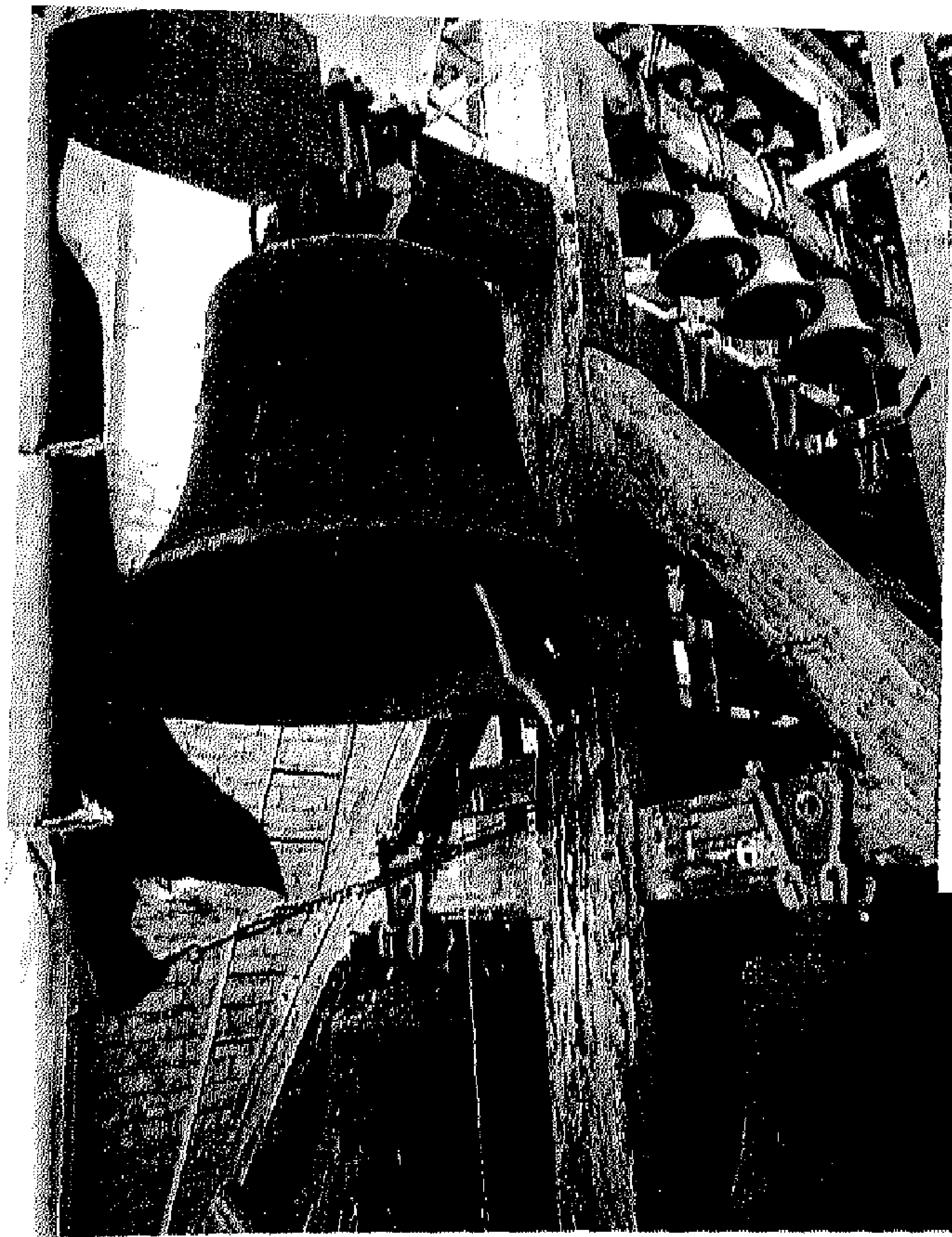
ويعزو معظم قارعي الاجراس تلك الشعبية الحديثة الى جهود جيف دينين الذي أسس في مدينة ميشلين عام ١٩٢٢ أول مدرسة لتعليم أسلوب قرع مجموعات الاجراس. وخلف دينين والده في مهنته كقارع أجراس في ميشلين عام ١٨٨١ وواظب على عمله حتى وفاته عام ١٩٤١. وكان أسلوبه الموسيقي يحظى بشعبية واسعة في العشرينات والثلاثينات حتى أخذت قطارات خاصة تفد الى ميشلين من مناطق بعيدة مثل باريس حاملة جماهير يربو عددها على ١٥ ألفاً لحضور حفلاته الموسيقية التي كان يقدّمها كل يوم اثنين.

وقبل عهد دينين كان على من يرغب في أن يصبح قارع أجراس أن يجد برجاً وقارعاً ليعلمه المهنة. أما اليوم فالتعليم متوافر في هولندا وفرنسا والدنمارك والولايات المتحدة. ويطير قارعو الاجراس المدربون – وهناك ٥٠٠ منهم اليوم – من قارة الى أخرى لتقديم الحفلات وتعليم المهنة.

---

(١) Carillon من Quadrillonem.

Photos: Georges Charlier

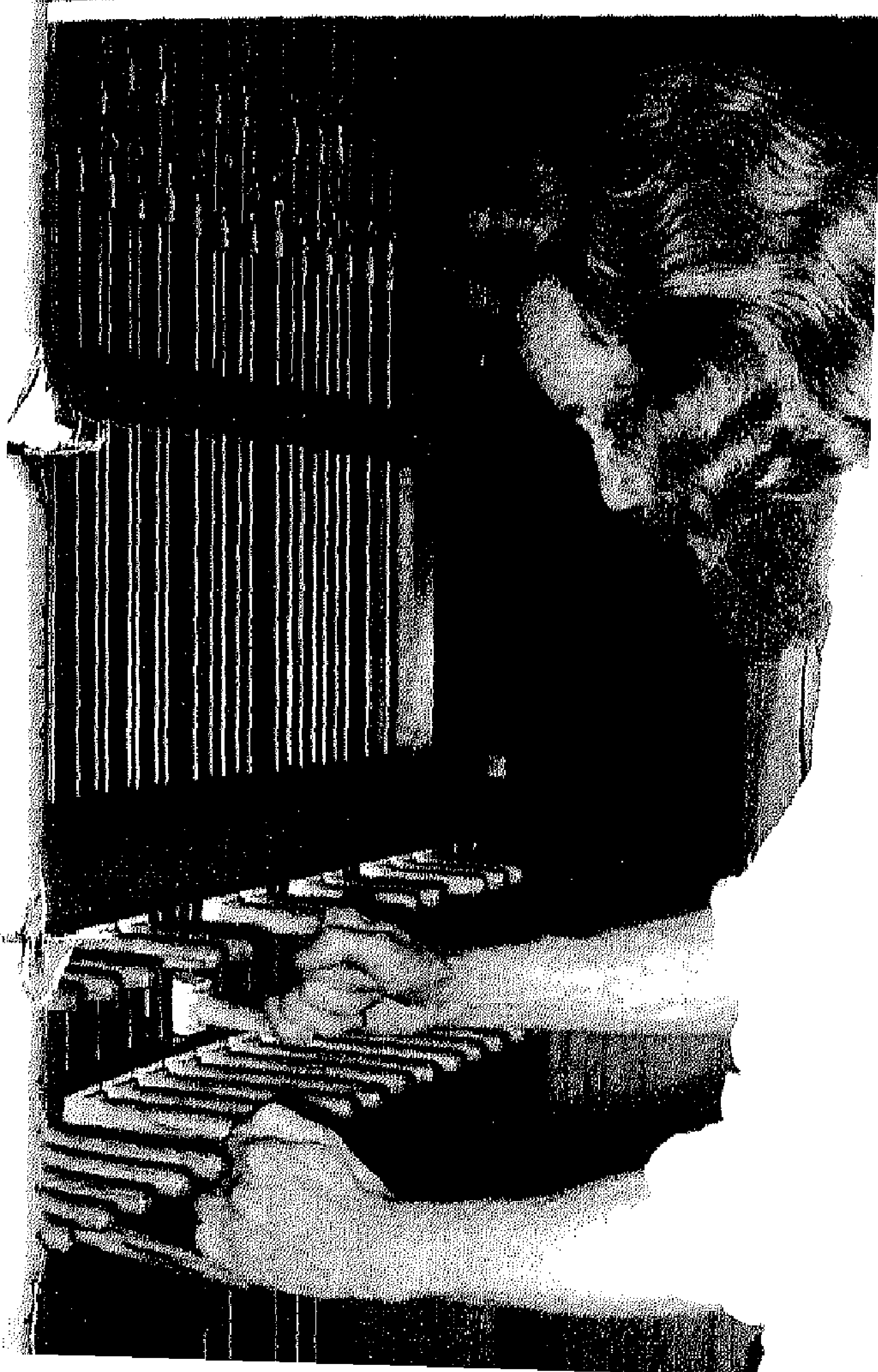


مجموعة الاجراس في برج سان رومبولد.

ويتطلب العزف على مجموعة الاجراس جهداً جسدياً غير يسير. فلوحة المفاتيح والدواسات متصلة بألسنة الاجراس بواسطة أسلاك تمر من خلال السقف لتصل الى أرض الغرفة التي يعمل فيها القارع. ولما كان بعض ألسنة الاجراس يزن ١٠٠ كيلوغرام أو اكثر، فيتعين على قارع الاجراس أحياناً أن يلقي بكامل ثقله لتحريك الاوتاد والدواسات. ويقول جو هازن مدير مدرسة تعليم قرع الاجراس في ميشلين: "عليك أن تدفع بقوة وتضرب. وفي تشغيل مجموعة الاجراس عليك أن تعمل مثل الحدّاد."

عندما يقرع غيرت دولاندر مجموعة الاجراس يضع حشيات جلدية على خنصريه. ويمكنه أن يضرب وتداً واحداً في كل حركة أو يشغّل الاوتاد فيحرك وتدين أو أكثر في الوقت عينه. وهو يقول: "من السهل أن تعزف بصلصلة عالية وأن تصدر قرعة قوية بخبطة من يدك. لكن الجزء العسير في العزف هو اللمسة الخفيفة."

"افتحوا الابواب!" — منذ الثورة الفرنسية (١٧٨٩) بقيت أبراج الاجراس في أوروبا ملكاً للمدن. ونتيجة لذلك فان قارعي الاجراس البلجيكيين والهولنديين والفرنسيين يكونون عادة عمالا لدى البلديات، بينما هم في ألمانيا الغربية والدنمارك أجراء لدى الكنائس. وفي أوروبا الشمالية تسمع الترانيم غالباً، أما في بلجيكا وهولندا فتسمع الاغاني الفولكلورية والموسيقى الشعبية. ويشتهر قارعو الاجراس في بلجيكا بأسلوبهم في التحول من دقة الى أخرى.



جون هازن أمام لوحة المفاتيح في البرج.

أما في الشمال فأسلوب العزف هو أكثر صرامة ويخلو من نغمات لا ضرورة لها.

وأخذ الملحنون يؤلفون موسيقى أصيلة خاصة بمجموعات الاجراس. ويقول ميلفورد مير رئيس الاتحاد العالمي لقرع الاجراس: "ان مستقبل مجموعات الاجراس يعتمد على قدرتنا على ايجاد ثقافة فريدة، تماماً كما فعل باخ للارغن وشوبان للبيانو."

ويستطيع قارع الاجراس عزف كل أنواع الالحان. غير أن الصوت يعتمد في النهاية على الاجراس ذاتها.

لكل جرس خمس نغمات أساسية. والنغمة الرئيسية تنبعث حين يضرب اللسان هيكل الجرس في أسفله. وتصدر هذه الضربة أربع نغمات اضافية أو "جزئيات" في أنحاء الجرس. ولما كانت هذه النغمات غير متناسقة في طبيعتها، فعلى صانع الجرس أن يهيّئه ليعطي النغمة المطلوبة.

وطريقة التنغيم لم تتغيّر الا قليلا منذ قرون. يوضع الجرس المسبوك من البرونز (يتألف هذا البرونز عادة من ٨٠ في المئة نحاساً و٢٠ في المئة قصديراً) في وضع مقلوب على طاولة متحركة. ويضرب أحد العمال الجرس قرب أسفله بمطرقة خشبية تماماً كما يضربه اللسان. وفي هذه الاثناء يكون منغّم محترف مصغياً لكشف أي تبدّل في شوكة التنغيم (٢) بين يديه، واليوم بواسطة آلة الكترونية يعدلها لتعطي الجرس النغمة المطلوبة. عندئذ يحسب الفرق بين النغمتين ومقدار ما يجب نحته من داخل الجرس لخفض رنته (لا يمكن رفع الرنّة اطلاقاً لاستحالة اضافة شيء الى المعدن المسبوك). ثم تبرّد أماكن أخرى في الجرس بالطريقة ذاتها لتعديل "الجزئيات".

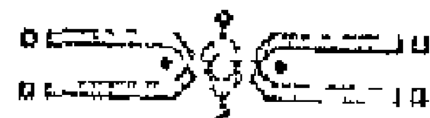
وفي النهاية يتوقف كل شيء على قارع الجرس القابع بمفرده في غرفة البرج، حيث يتوقع منه ما لا يتوقع. وفي أحد الايام القارسة في الخمسينات في برج كنيسة السيدة في بريدا بهولندا تجمّد الباب مقفلا وقارع الاجراس في الداخل. وأرسل الرجل اشارة استغاثة من طريق عزف أغنية هولندية شهيرة هي "افتحوا الابواب". وعزف هذا اللحن مرة بعد مرة. وأخيراً حدس أحدهم في قاعة البلدية أن أمراً ليس على ما يرام، فاتصل بالكنيسة وأخرج قارع الاجراس من سجنه.

هذا الحادث أصبح اليوم جزءاً من التراث الشعبي لمجموعات الاجراس التي غدت مصدر بهجة لملايين الناس في أنحاء العالم. ويقول أحد سكان ميشلين: "هذه الاجراس تجلب السعادة والفرح لنا جميعاً. اننا في حاجة الى سماع رنينها، وكلّما ازداد كان ذلك أفضل."

دنيس فيليبس ■

---

(٢) Tuning Fork



أكثر ما يرهق في الحياة إحساس المرء بأنه غير صادق.

آن ليندبرغ، زوجة الطيار الشهير

جديد من سيريلاك

Cérélac

سيريلاك

Banana

بالقمح

Rice بالأرز

Wheat-4 fruits

بالقمح مع ٤ فواكه

Nestlé

القمح ، الأرزّ والحليب المغذّي يجعل سيريلاك
أول طعام كامل يُعطى لطفلكِ بالملعقة بعد شهره الرابع .

وبينما ينمو طفلكِ دعيه يتذوّق سيريلاك الجديد بالموز وسيريلاك الجديد بالأربع فواكه ، وجميعها تحتوي على البروتين والاملاح والفيتامينات التي يحتاج اليها طفلك ،

امزجي سيريلاك بالماء المغلي لحصولكِ على طعام كامل ومغذي .

سيريلاك الغذاء الكامل لطفلكِ ، متوفر الآن بأربعة أنواع .



سِيريلاك

أول طعام كامل

يُعطى لطفلكِ بالملعقة

تضمنه نستله

Nestlé

لا تخافي الهرم، بل تقدمي في عمرك بمرح ورضا

أبواب الأرجوان

صيف ١٩٨٤ أسعدني، أنا ليز كاربنتر ابنة الثالثة والستين، أن أكون ضيفة الليدي بيرد أرملة الرئيس الامريكي الراحل ليندون جونسون التي يبلغ عمرها ٧١ سنة. ومن كان معنا الى مائدة الغداء؟ روث غوردن، نجمة المسرح والسينما والمناسبات الاجتماعية وابنة السابعة والثمانين.

أصغينا كلنا مشدوهين الى روث وهي تتجاذب أطراف الحديث مع الجميع فلا تترك شاردة ولا واردة. لم يتناول الحديث الزمن الماضي الاّ لماماً، بل انصب كله على الحاضر الذي نحن فيه.

وحين سئلت روث هل ثمة شيء لا يلقى حماسة لديها أجابت جازمة: "أجل، المشاركة في ندوة حول الهرم."

الهرم. متى يبدأ؟ أبذلك الألم الخفيف في أحد مفاصل الجسد أو بتلك اللحظة التي يشعر فيها المرء أنه أُنهك وغدا مبعداً عن مجرى الاحداث؟

بالنسبة الي، كما الى كثيرات من النساء، دهمني الهرم باكراً. وكنت في أوائل الخمسينات حين تلقيت مكالمة هاتفية تنبئني بوفاة زوجي. أرملة! هذه الكلمة أرعبتني. وشعرت أن الحياة كما عرفتها سلبت مني. وغرقت في لجة الصدمة والوحشة. فماذا يسعني أن أفعل لأبعد عني هذا الفراغ المحيق؟

Condensed from Texas Monthly (March' 85), © 1985 by Texas Monthly, Austin, Texas

تحوّلت الى أصدقاء طلباً للعزاء. قالت لي الليدي بيرد وهي تحضّني على زيارتها وقضاء بضعة أيام عندها: "أخرجي مما أنت فيه لكي تستعيدي قوتك. كل مصاعبك ستبقى في انتظارك حين تعودين، لكنك ستكونين أقدر على مواجهتها."

وهكذا ابتعدت عن كل المعاملات الرسمية التي تترافق مع ترتيب الجنازات والوصايا وبطاقات التعازي. وانعشني هذا الابتعاد حقاً. واني أوصي الآخرين باتباع نهجي.

وقالت لي صديقة أخرى وقد رأت التجهم في وجهي: "فكري في حالك على النحو الآتي: ان الله منحك فرصة لتعيشي حياة ثانية!" وقد نقلت هذه الكلمات الى أصدقاء كانوا في حاجة الى الرجاء. واني الآن أجد نفسي أتساءل كل يوم: ماذا يمكنني ان افعل لكي أجدد ذاتي؟

التجديد فكرة يلجأ اليها دائماً صديقي جون غاردنر مؤسس حركة "القضية العامة" التي ترعى الشؤون العامة وتتوسل الضغوط السياسية لتحويل مرافق الدولة الى خدمة مصالح المواطنين. وهو يقول: "التجديد هو ما تتعلّمينه حين تدركين الأمور التي تحمل وزناً في حياتك."

لكي تحتفظي بحيويتك الى يوم وفاتك اتبعي قواعد غاردنر / كاربنتر:

تعلمي من طريق القبول بالموجبات التي تفرضها عليك الحياة، ومن طريق تأدية الدور الذي تعدك له الحياة، ومن طريق المعاناة والمحبة وتحمّل المآسي بكبرياء.

احتفظي بحبك الاطلاع واكتشفي أشياء جديدة باستمرار. غامري بالاخفاق واهتمي بما يجري. انك تعطين الحياة معنى بالالتزام الذي يتعدى مصالحك الذاتية، سواء أكان ذلك في الايمان أو في سبيل من تحبين أو في عملك في الحياة أو لمساعدة أخ لك في الانسانية.

عليك عموماً أن تقاسي سنوات من الاختبار وتتحملي صدمات قبل أن تفهمي بعض الدروس المهمة في هذه الحياة ومنها: لا تهدري طاقتك في القلق، فالتألم والحقد اثنان من أشد السموم فتكاً. يجب أن تتحملي ما لا قدرة لك على تغييره. بعض الناس ليسوا معنا وليسوا ضدنا لأنهم منشغلون في التفكير في أنفسهم. ومهما فعلنا فان بعض الناس لن يحبونا.

قبل مدة وجيزة كنت أنقل حقائبي من الطائرة فأصبت بتمزّق في اثنتين من فقرات ظهري. واضطررت الى ملازمة الفراش خمسة أسابيع. فقررت أن أفيد من هذا الوقت في تحليل أسباب القلق الذي ينتابني في شأن هرمي. سألت نفسي: ماذا يخيفني في الهرم؟ ووضعت لائحة بالمخاوف فدفعني ذلك الى البحث عن علاجات ومسليات. وفي تلك الأثناء تبددت مخاوفي. واليك ما دوّنت منها:

خوفي من الشعور بأنه لم تعد الي حاجة. لي ولدان يقطنان على بعد سفرة باهظة الكلفة في الطائرة، وأحدهما يبقي أحفادي "رهائن" في منأى عني. وينتابني الغم حين أفكر في أن الذين عشت من أجلهم لم يعودوا في حاجة الي.

لا ريب في أن الحياة أدوار. واني أتذكر ما كانت تقوله لنا أمي: "عندما أصبحتم مصدر بهجة لي ابتعدتم عني."

غير أني أستطيع القبض على زمام الامور. كان أحد أسعد أيام حياتي حين اتصلت بابنتي هاتفياً وكانت تعاني حالا من الاضطراب بسبب انتقالها الى وظيفة جديدة والى مسكن جديد. قلت لها: "سأقدم اليك هدية. أنا نفسي. سأهبك أسبوعين من وقتي لأساعدك وأخدمك في قضاء حاجاتك."

وكافأتني ابنتي في الصيف الماضي بسؤالي: "أماه. هل تؤمنين بحرية القول؟ اذاً عليك أن تتحدثي في مؤتمر نسائي يعقد في لاس فيغاس." وتحدثت هناك. ومرة ثانية وجدنا انفسنا، أنا وابنتي، صديقتين تحتاج كل منهما الى الأخرى.

خوفي من الشعور بأنه لم يعد لي هدف في الحياة. هذا يقودنا الى أسئلة مثل: لماذا أنا هنا؟ أي معنى لي في نظام هذا الكون اللانهائي؟ اذا مت غداً، فهل سيأبه أحد لذلك؟

لكي تواصلي اعتمادك على المجتمع البشري عليك أن ترغبي في العودة الى الانخراط فيه. ان المشاركة في أي قضية عامة تنعش روحك، سواء أكانت المطالبة بالحقوق المدنية أو التنظيم البيئي أو حتى انقاذ الحيتان في البحر من الانقراض. ان الغضب والثورة مفيدان لك لأنهما ينشطان دورتك الدموية.

خوفي من فقدان سيطرتي على مصيري. هذا أشد ما يخيفني. انه يجعل الناس مقترين، فتراهم يبخلون على أنفسهم بدلا من شراء ذلك الثوب أو الذهاب في تلك الرحلة التي يشتهون. انهم مفرطون في القلق من أن يغدوا ذات يوم عبئاً على أولادهم.

وأفضّل ذلك الشعور الذي عثرت عليه لدى صديقة طرّزته عبارة بخيط الابرة على غشاء وسادة: "أتمنى أن أعيش حتى أصبح عبئاً على أولادي." كذلك أعجبني ملصق على سيارة زوجين كانا يستمتعان برحلة استجمام، كتب عليه: "نعم، اننا ننفق ميراث أولادنا."

خوفي من أني لم أعد محبوبة ولا يلامسني أحد. ان شعوري الحب والملامسة مترابطان. أوّاه، كم تفتقدينهما حين تفقدينهما! واذا قيّض لك أن تعني بشخص هرم فانك تدركين كم يعني لهذا الشخص مجرد امساك يده بين كفيك، وكم يحزنه أن يراك تبتعدين عنه.

اننا ندرك أهمية مداعبة الصغار. فلماذا نحرم المسنين هذه الحاجة؟ عليك برصد بعض مالك للذهاب في سفرات متكررة الى من يشبعون هذا السغب في نفسك.

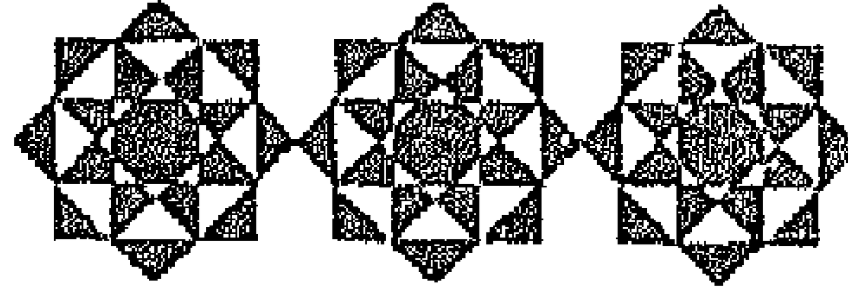
خوفي من نسيان الضحك. كانت أمي توبّخ أطفالها الخمسة وتحضّهم على "رؤية الناحية الفكهة في أي موقف." واتّبعت نصيحتها جدّياً. فبدلا من أن أدع القنوط يغلبني لصمم في احدى أذني، أجد نفسي أرتّب مقاعد المائدة بحسب سلامة آذان الجالسين اليها. فمن الذي سيصغي

الى من؟ وبدلا من أن أدغ اليأس يتملّكني من شعوري بأني سأغدو ذات يوم عاجزة عن الوصول الى مغطس الحمام، قد أطبق نصيحة أحد أصدقائي فأقتني مزلقة أنزلق عليها من سريري الى المغطس.

كثيرون ممن أعتبرهم أبطالا كانوا من الناس الذين علّموني كيف أتقدم في العمر بروح الرضا والمرح. واني مدينة خصوصاً لشاعرة بريطانية تدعى جيني جوزف رسمت صورة لما تبقى لي في هذه الحياة كما أريد أن أحياها:

عندما أصبح امرأة هرمة
سأرتدي ثوباً أرجوانياً
مع قبعة لا تلائمه ولا تليق بي.
سأنفق أموالي على الطعام
وشراء قفازات صيفية وأحذية رياضية.
ثم أقول: لم يبق لدي مال لشراء الطعام.
سأجلس على قارعة الطريق حين أتعب،
وآكل ما تقدّمه المتاجر عيّنات لزبائنها،
وأقرع أجراس الأنذار،
وأضرب بعصاي أسيجة الأماكن العامة،
لاعوض التزامي الرصانة في صباي.
سأخرج منتعلة حذاء رقيقاً تحت المطر،
وأقطف الازهار من حدائق الناس،
وأتعلّم كيف أبصق.
ولكن ربما توجب علي
أن أتدرّب على ذلك قليلا الآن،
لأجنب الناس الذين عرفوني الصدمة والذهول
حين يرونني فجأة، أنا المرأة الهرمة،
وقد أخذت أرتدي أثواب الارجوان.

ليز كاربنتر ■



ديبلوماسية اللغات

يتذكر الجنرال فيرنون ولترز السفير الأمريكي الى الامم المتحدة حديثاً بينه وبين سفير الاتحاد السوفييتي في البرازيل. فقد شكا هذا الى ولترز، وكان يومئذ الملحق العسكري لبلاده في البرازيل، أن الأمريكيين يحبّون على الدوام تكلم الانكليزية. ومن أسباب ذلك، في رأي المبعوث السوفييتي، أنهم لا يتمتعون بموهبة الشعوب السلافية للغات.

وكان أن انتقل الجنرال ولترز، وهو يجيد سبع لغات، الى الروسية. ثم سأل السفير السوفييتي هل يفضّل الكلام باللغة البرتغالية. وإذ رأى هذا نفسه في موقف الدفاع أجاب: "ربما كنت عسكرياً ناجحاً يا ولترز. لكنك لست ديبلوماسياً جيداً."

من كتاب "البعثات الصامتة"،
منشورات "دابلداي"

موجة الهرم

يمكن تشبيه عملية الهرم بالوجود وسط بحر مائج. فإذا تركت الموجة تحملك، استطعت أن تطفو عليها. أما إذا صارعتها، فلا بد من الغرَق.

ج.ف.

الرمية الصائبة



عندما تصوّب فتصيب الهدف تقول: "يا لها من رمية!" وقد تكون تلك أبهج لحظات حياتك

بعد الجري، قد يكون الرمي أكثر الرياضات الطبيعية اثارة. ففي ممارساتي المتنوعة التي تباينت بين رمي القنابل الترابية ورمي القذائف المستطيلة خلصت الى ثلاثة أنواع من الرمي.

أطلقت ذات يوم قذيفة من النوع الثالث، وكان يوماً حاراً من أيام الصيف على شاطىء البحر. كان أبي جالساً وراء كثيبين من الرمل، فقذفت مكعباً من الثلج بكل ما لدي من قوة حتى آلمتني أناملي و"لمع" منكبي بوخزة موجعة. وراقبت القذيفة وأنا أرى المكعب الثلجي يدور ويلتمع في طريقه الى الهدف وأشعة الشمس تنعكس عليه في الاصيل. ثم سقط تماماً على صلعة رأس أبي.

ونجوت من الاصابة بضرر جسدي لأن أبي لم يصدّق أني رميت القذيفة الصائبة.

يجدر بك أن تعرف أن الرميات منَ النوع الثالث هي الأخطر. فأنت تجرّبها لأنك تتصوّر أنك لا تستطيع اصابة الهدف.

ويتذكر صديقي بول رمية من النوع الثالث حققها في موقف للسيارات كان يعمل فيه. كانت الشمس مالت نحو المغيب في أحد أيام شهر فبراير (شباط) العابق بالأريج حين خرج زميل له من الموقف بعدما فتح الطاقة في سقف سيارته. وجمع بول كرة من الثلج وقدّر في سرّه خط انطلاق القذيفة والقوة اللازمة لها ثم أطلقها من مسافة حوالى ٤٠ متراً.

Condensed from Sports Illustrated (January 16, '84), © 1984 by Time Inc., New York, N.Y.
Illustrations: Wally Neibart

ويقول بول وهو يستعيد ذكرى تلك الحادثة: "كل ما أتذكره رؤية كرة الثلج تنفجر على الزجاج الامامي داخل سيارة ذلك التعس."

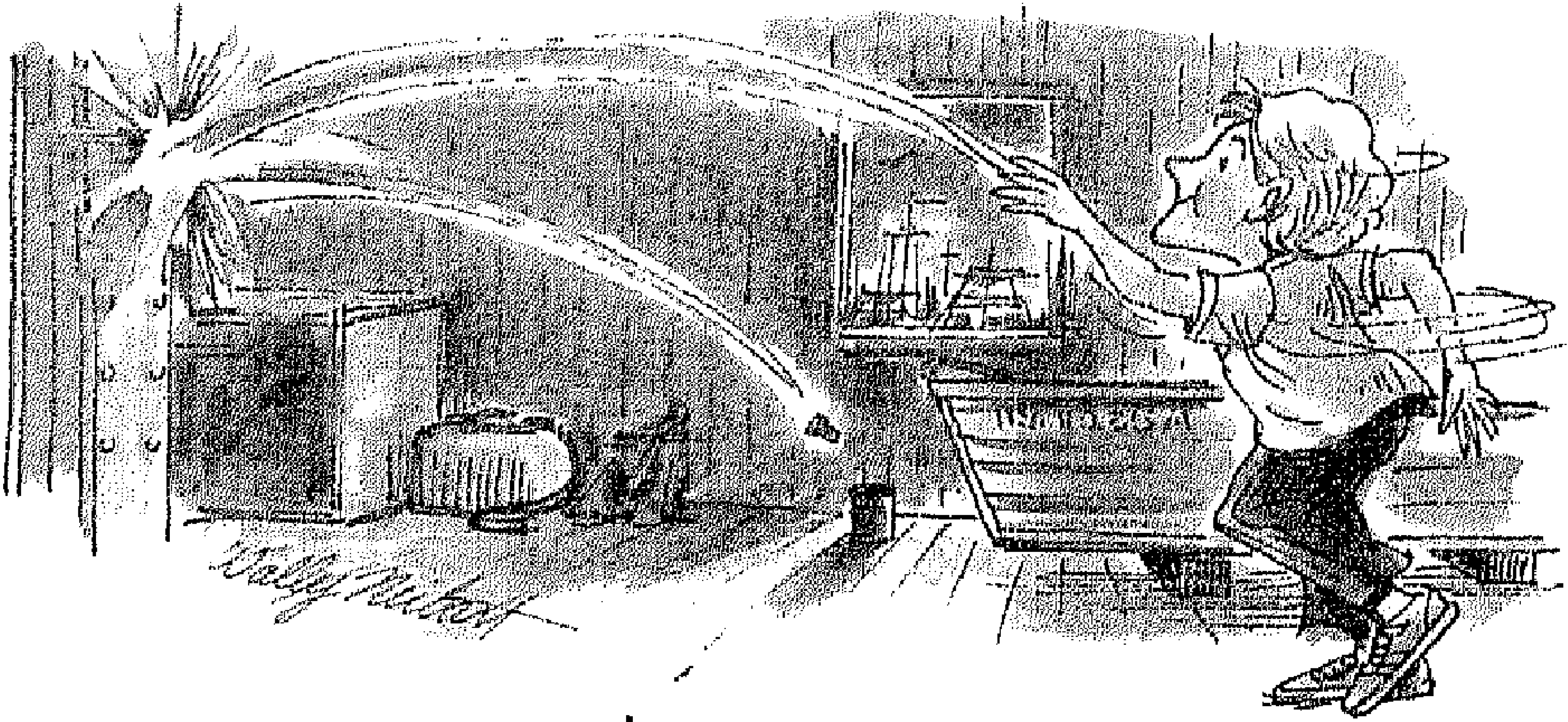
والظاهرة المميزة والمؤسفة أنك لا تستطيع في مثل هذه الحال تقديم أي عذر دفاعاً عن نفسك. فلا ريب في أنك نويت أن تسقط تلك الكرة الثلجية من خلال الفتحة في سقف السيارة، لكنك لم تتصوّر قط أنك تستطيع اصابة الهدف. هذه هي الظاهرة التي تميّز النوع الثالث من الرميات عن النوع الثاني الذي هو مجرد رميات غير مقصودة: انك تصوّب الرمية نحو الهدف فتصيب هدفاً آخر. وعلى رغم أن رميات النوع الثاني قد تؤتي مفاجآت غير سارة فانك حين تواجه بالقرائن يمكنك أن تزعم أنك كنت تصوّب القذيفة الى هدف آخر.

كان أحد اصدقائي مرة جالساً الى مكتبه حين قذفت زميلة له ثمرة صغيرة من البندورة (الطماطم) متوقعة أن يتمكن صديقي من التقاطها. والمدهش في الامر لم يكن أن الرمية انطلقت من مسافة ١٠ أمتار، بل أن صديقي كان جالساً وراء جدار يرتفع مترين ويفصل بين الغرفتين بحيث أن الرامية لم تكن تراه. ومهما يكن فان القذيفة، وكأنها مسيّرة بجهاز من النوع الذي توجّه به المركبات الفضائية، سقطت تماماً في جيب قميص صديقي.

وعلى رغم ما تتسم به رميات النوع الثاني من سمات باهرة فان الافضل منها رميات الفئة الاولى. ولا ريب في أنك ترغب في ممارستها وستفعل حتماً. وحين تصيب الهدف برمية من النوع الاول تشعر بفيض من القوة والثقة يغمر كيانك فيقلب أسبوعاً كاملا من حال الاحباط الى حال الظفر.

قبل سنوات كان صديقي بيل يدرّس القواعد والانشاء في مدرسة ثانوية بمدينة ماديسون في ولاية فرجينيا. وهو رجل متسامح بفطرته، لذا سمح لتلاميذه بأن يمضغوا العلكة (اللبان) في الصف ولكن من دون أن ينفخوها فقاعات تتفجّر وتحدث جلبة. الا ان احد التلاميذ دأب على خرق هذا الحظر. وقال صديقي بيل: "كان ذلك التلميذ جالساً في وسط الصف الاخير من المقاعد. وتوجهت الى اللوح الأسود لأكتب عليه فلمحته بطرف عيني ينفخ فقّاعة، فقّاعة كبيرة حقاً. وأمسكت بقطعة من الطبشور واستدرت بسرعة ورميته بها. أنا لست رامياً ماهراً كما تعرف، لكني هذه المرة أصبت الفقاعة في وسطها فانفجرت بدوي هائل وتطايرت





شظاياها لتغطي وجه ذلك المسكين. وثار الصف كله في عاصفة من الضحك والجلبة.

ان بعض رميات كهذه من النوع الاول قد تؤدي خدمة اجتماعية. لكن ما يرفع المعنويات منها هي بلا ريب تلك التي يؤديها المرء لمجرد المرح. كان أحد رفقائي في المدرسة الثانوية جالساً في الطبقة الثانية من المكتبة يقشّر برتقالة بدلا من أن ينصرف الى دراسة الرياضيات. وانحنت فتاة كانت تجلس بجانبه وطلبت منه أن يعطيها قشرة برتقال ثم قالت: "انظر." وقذفت قشرة البرتقال عبر القاعة الكبيرة الى سلة المهملات في الطبقة الارضية. وأصابت الهدف تماماً.

ان رمية من هذا النوع ستكون بلا شك ذات نفع صحي لأنها ترفع معنويات راميها، وللحظات يشعر الرامي كأنه أصبح فجأة صنواً لرامي السهام السويسري الشهير وليم تل الذي أصاب تفاحة على رأس ابنه بسهم.

وفي صيف ١٩٧٣ كنت أعمل في حوض لبناء الزوارق. وجلست أتخيل اني مع فريق كرة السلة المفضل لدي وأنا ممسك بمسمار طويل. كانت المباراة على وشك الانتهاء ولم يبق من الشوط السابع سوى ثوان. وكان فريقي المفضل متأخراً عن منافسه بنسبة ١٠١ الى ١٠٣.

وخلتني أنحرف حول أحد لاعبي الدفاع في الفريق المنافس وأنظر الى السلة وأطلق الكرة. وانطلق المسمار من يدي وهو يتقلّب في الهواء نحو "الهدف" ثم انحرف في مسار آخر مدهش. عندئذ تماماً دوّت صفّارة الحكم معلنة انتهاء المباراة وتعالت في الوقت عينه قرقعة "بام!" ثم صوت "بلوب" حين ارتد المسمار عن عارضة حديد صدئة ليسقط في ابريق القهوة على بعد ١٥ متراً مني.

ورقصت فرحاً ورفعت ذراعيّ في الهواء.

وبينما كان زميل ينظر الي مأخوذاً ومستغرباً استدرت وتوجهت الى رصيف الميناء لأتنشق قليلا من الهواء المنعش.

جوناثان والترز ■

كلما كبرت غدوت أكثر تشكيكاً في الرأي القائل ان الحكمة تأتي مع السنّ.
هـ.ل.م.

تقديم جوائز نوبل عام ١٩٨٤.

في ديسمبر (كانون الأول) من كل عام
يسلم ملك أسوج
جوائز نوبل الى من "حققت جهودهم
أعظم المنافع للبشرية"

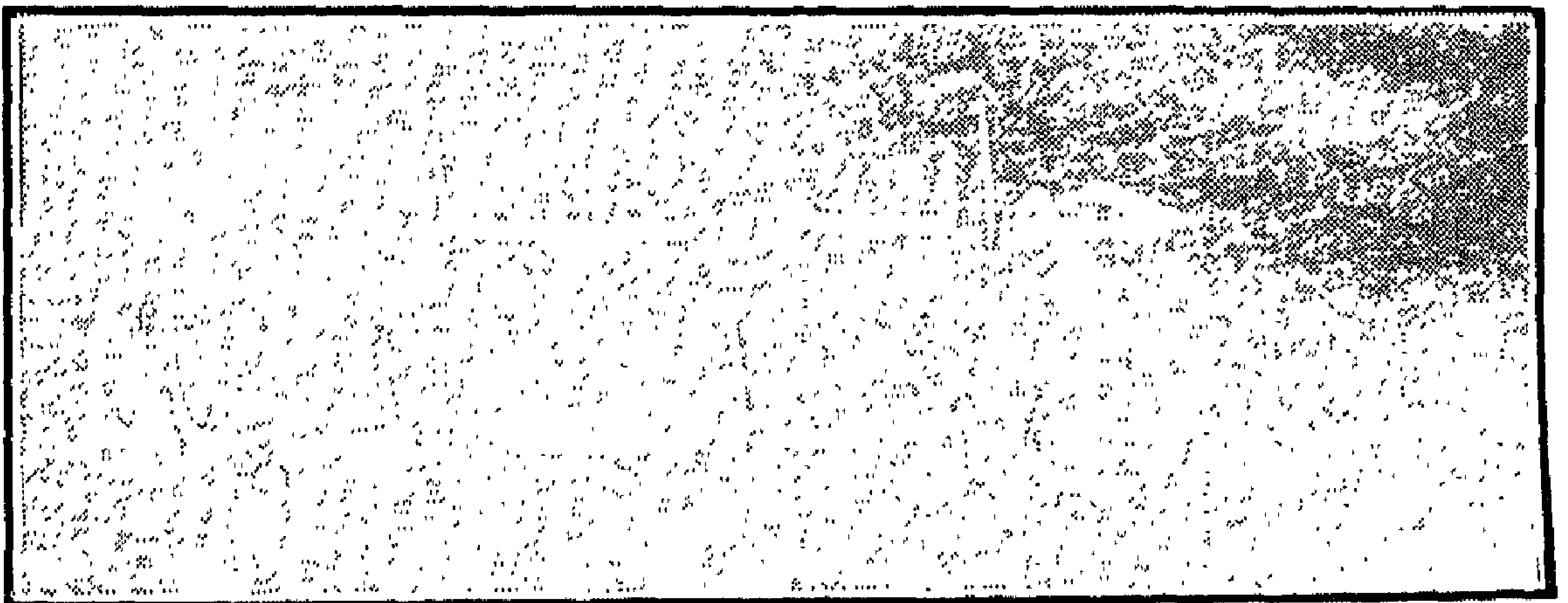


Photo: Ericson/ Pressens Bild

يخيم الشتاء على أسوج (السويد). والجو في العاصمة استوكهولم مشحون في انتظار الأنباء المثيرة. لقد باشر العمال اعداد قاعة الاحتفالات وتزيينها. فهنا في العاشر من ديسمبر (كانون الاول) مع قرع النفير يقلّد الملك غوستاف السادس عشر الفائزين ميداليات ذهبية ويسلّمهم الشهادات التي تعتبر أرفع أوسمة الشرف في العالم. انها جوائز نوبل.

بعد الاحتفال الذي يجمع كبار القوم يسير الفائزون الجدد في ثيابهم الرسمية وراء الملك الى قاعة البلدية في المدينة ليأخذوا أماكنهم الى المأدبة المتألقة. وسرعان ما تنشر وسائل الاعلام تفاصيل الاحتفال في أنحاء العالم، فهذه احدى أهم المناسبات السنوية.

منذ ما يزيد على ثمانية عقود لا تزال جوائز نوبل تضفي معاني التشريف على أعظم النوابغ في حقول الفيزياء والكيمياء والطب أو علم وظائف الجسد (الفيزيولوجيا) والادب والسلام. جوائز العلوم وحدها معالم على طريق التقدم العلمي في القرن العشرين: تجارب ماركوني في الاتصال اللاسلكي عبر الاطلسي، اكتشافات مدام ماري كوري للراديوم والبلوتونيوم، نظريات آينشتاين الثورية، اكتشاف فئات الدم البشري والبنسيلين، اكتشاف مؤثرات الترانزستور، حل رموز المادة الوراثية في الخلية البشرية.

ما الذي يجعل هذه الجوائز تسمو فوق كل الجوائز الاخرى التي تعطى تقديراً للانجازات الفنية أو العلمية؟ بعض ذلك يعود الى مظاهر الأبهة من حضور ملكي وجماهير حاشدة. ويعود بعض آخر الى هالة السرّية التي تكتنفها، فجميع المداولات تجرى خلف ستار من الكتمان لكي تتفجر النتائج على الملأ مثيرة ومفاجئة. ثم ان جوائز نوبل لا تعود على الفائزين بالتمجيد فحسب، بل كذلك بمبلغ كبير من المال. وفي هذه السنة (١٩٨٥) تبلغ قيمة الجائزة مليوناً وثمانمئة ألف كورون أسوجي (نحو مئتي ألف دولار أمريكي).

هذا الانعام يشكره الفائزون للنابغة الاسوجي الملتحي ألفرد نوبل الذي "فجّر" طريقه الى الشهرة والثروة في أواخر القرن التاسع عشر باختراعه الديناميت. وكان نوبل كيميائياً ومخترعاً سجل ما زاد على ٣٥٠ براءة لأشياء مختلفة راوحت بين الحرير الاصطناعي والافلام السينمائية. وهو حاول كذلك تعاطي الطب، وكان يتملّكه ولع بتعزيز أسباب السلام في العالم. كما كان يقرض الشعر ويكتب مقالات أدبية.

وانعكست ميوله هذه كلها في وصية غريبة نشرت بعيد وفاته في ديسمبر (كانون الاول) ١٨٩٦. وقد ظل نوبل أعزب وأورث أقاربه مبلغ مليون كورون فقط من ثروته. أما البقية التي بلغت قيمتها ٣٣،٢ مليون كورون حينئذ (أي نحو ٧٥٠ مليون كورون اليوم أو ما يعادل ٨٧ مليون دولار) فوقفها لكي تستثمر وتقسم عائداتها سنوياً جوائز للأشخاص الذين "تحقق جهودهم أعظم المنافع للبشرية."

رضا واستياء — لازمت المنازعات هذه الجوائز منذ نشأتها. فعلى مدى أكثر من

سنة حاول أفراد عائلة نوبل الحصول على الثروة لأنفسهم. كما تمنعت المؤسسات ذات المكانة التي عيّنت لادارة توزيع الجوائز، عن القيام بهذه المهمة. وأخيراً تدخل المدّعي العام الاسوجي. فأنشئت مؤسسة نوبل لاستثمار هذه الاموال وتنسيق الاعمال الادارية. وفي العام ١٩٠١ خرجت جوائز نوبل الى الوجود.

واذا كان مخاض الجوائز عسيراً فان شهرتها أثارت ضجة شملت أنحاء العالم. لنأخذ جائزة السلام مثلا: قليلون جداً من سرّهم أن تمنح عام ١٩٧٣ مناصفة بين هنري كيسينجر وزير الخارجية الامريكي ولي دوك ثو وزير خارجية فيتنام الشمالية. كما أثار سخط العرب أن تمنح جائزة السلام عام ١٩٧٨ مناصفة كذلك بين الرئيس المصري الراحل أنور السادات ورئيس وزراء اسرائيل السابق مناحيم بيغن.

لكن المدير التنفيذي لمؤسسة نوبل البارون ستيغ رامل يعتقد أن من واجب الجائزة أن تلفت الى جهود صنع السلام كما الى عالم أشخاص كرسوا حياتهم للخدمة الانسانية أمثال الفرنسي ألبرت شفيتزر والأم تيريزا في الهند. والى ذلك تعطي جائزة نوبل الفائزين بها وزناً سياسياً، كما حدث للاسقف ديسموند توتو في جنوب افريقيا الذي نال جائزة نوبل للسلام عام ١٩٨٤ فأثبت ثقله السياسي في الحملة ضد التمييز العنصري في بلاده.

جوائز الادب كذلك أثارت جدلا على المستوى نفسه. ويقول رامل: "لسنا جميعاً خبراء في شؤون الحرب والسلم





فوق: الفرد نوبل بريشة اميل أوسترمان.
تحت: ميدالية نوبل.

والفيزياء والكيمياء، لكن كل فرد منا يقرأ القصص، ويبدو أن لجميع الناس آراء صارمة في شأن ما يقرأون." والواقع ان بعض الاختيارات، كذلك بعض الاغفالات، فاجأ الأسوجيين والاجانب على حد سواء. والجهة المسؤولة عن ذلك هي الأكاديمية الأسوجية التي مضى على تأسيسها ٢٠٠ سنة، فهي التي تختار الفائزين بجوائز الأدب. وأعضاؤها الثمانية عشر هم أنفسهم مؤلفون

وأكاديميون من مستوى عال. وبعض الاختيارات كان رائعاً حقاً: رديارد كبلنغ وآناتول فرانس وجورج برنارد شو وتوماس مان وأندريه جيد ووليم فوكنر. ولكن ظهر مع هؤلاء المشاهير مغمورون مثل الفنلندي فرانز سيلانبا والاسباني فنسنتي آلكسندر واليوناني أوديسيوس ايليتس.

تقويم المرشحين – ان قصص الكاتبة الامريكية بيرل باك التي منحت جائزة نوبل للأدب عام ١٩٣٨، مسلّية حقاً لكنها كأديبة لا ترقى الى مستوى هنريك إبسن وجوزف كونراد ومرسيل بروست وجيمس جويس وفرانز كافكا وبرتولت برشت وأندريه مالرو، وجميع هؤلاء أغفلوا في لوائح جائزة نوبل للأدب. ويقول أولوف لاغركرانتز رئيس التحرير السابق لصحيفة "داغنز نيهيتر" المرموقة في أسوج: "من السخف أن نحاول استفراد أي كاتب باعتباره الافضل. وعليهم أن يتوقفوا عن مثل هذه المحاولة." أما لارس غيلنستن رئيس اللجنة الأدبية في الأكاديمية الأسوجية فلا يأبه لمثل هذا الكلام ويقول: "اننا نستهدف بالانتقاد دائماً مهما فعلنا. ومن حسن الحظ أن جلودنا في هذه المهمة غدت صفيقة كجلود الأفيال."

وعلى غرار أعضاء الأكاديمية الأسوجية فالذين يمنحون جوائز نوبل الاخرى هم من الاختصاصيين المبرزين في حقول اختصاصهم. فجوائز الفيزياء والكيمياء تمنحها أكاديمية العلوم الأسوجية (المجمع العلمي) التي ينتقى أعضاؤها الـ٢٧٥ من أرفع المراكز العلمية مقاماً في أسوج. أما الفائز بجائزة الطب فيختاره الاساتذة الذين يؤلفون "جمعية نوبل" التابعة لمعهد كارولينسكا، وهو أرفع كليات الطب ومراكز الابحاث في أسوج. وأما جائزة السلام فيوكل اختيار الفائز بها الى لجنة نوبل في البرلمان النروجي كبادرة من نوبل الى الوحدة الاسكندينافية.

وطوال السنة تستمر عملية تقويم المرشحين لنيل الجائزة. وحتى قبل تسليم جوائز السنة الجارية تكون لجان، يتألف كل منها من خمسة أعضاء في المؤسسة المكلفة منح الجوائز، أرسلت زهاء ٥٠٠٠ كتاب الى أرجاء العالم تطلب ترشيحات لنيل جوائز السنة المقبلة ١٩٨٦. وترد بين الاجوبة رسائل ناشزة. فقد أرسل رجل مرة الى اللجنة الطبية كأساً فضيّة حفر عليها اسمه والكلمات الآتية: "جائزة نوبل – العلوم الطبيعية". وقال ان كل ما يطلبه هو أن تعيد اللجنة هذه الكأس اليه لكي يتباهى بها وبالغلاف البريدي الأسوجي الذي لفت فيه.

ومن بين الترشيحات الجدّية التي قد يبلغ عددها ٩٠٠ والتي ترد قبل الموعد النهائي وهو الاول من فبراير (شباط)، تختار اللجان نحو مئة. ثم يضع أعضاء اللجان وخبراء من الخارج تقارير عن أبرز هؤلاء المرشحين. وبحلول شهر اكتوبر (تشرين الاول) وبعد مناقشات حامية تتفق آراء أعضاء اللجان وتتخذ قرارات تنقل الى المؤسسات التي ينتمون اليها والمنوط بها منح الجوائز. وبعد اقتراع

(التتمة في الصفحة ١١٠)

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير

مليُون دُولار نقـدًا*

قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار!

■ ١١٦ سحب في السنة! ■ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنوياً في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية. وفي كل شهر يربح المشتركون أربع جوائز بقيمة مليون دولار. أكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ صاروا أصحاب ملايين خلال السنوات الخمس الماضية. والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي، وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم. اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحبا ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالية، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي

الـ ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً:

- بطاقة يانصيب "سوبر".
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال).
- خمس بطاقات "وسترن - اكسبرس".
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠،٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية.

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية الاقليمية،والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين، والارباح لا تخضع للضرائب.

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة في نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجرى على البطاقات المبيعة فعلا، وليس على أرقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة.

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة. فخلال الـ١٢ شهراً المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار.
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولارا حتى ٥،٠٠٠ دولار.

زائدا، جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة.

وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية.

كيف تعرف انك ربحت؟

في كل شهر تتسلم نشرة رسمية تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة. وما تربحه لا يخضع لأي ضريبة، وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف أو أي عنوان تختاره. وتتم معاملة القبض بالكتمان، ويبقى اسمك غير معروف. وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة.

★ يجرى دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية الثابتة وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومة الى المصرف او اي عنوان تختاره. وقد تخضع هذه الارباح لقوانين الضرائب في مكان اقامتك.

تسلم ارباحك المعفاة من الضرائب بسرية تامة

اشترك فيه الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة، اشترك اذن الآن، ولن يكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي. وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وغلافات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة المصادق عليها. ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير، املأ القسيمة وارسلها مرفقة بشيك (بالدولارات الامريكية فقط)

الشيك مدفوع لامر **International Lottery Distributors**

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg. Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

او ادفع بواسطة بطاقة **AMERICAN EXPRESS**

املأ القسيمة. وارفق شيكا مدفوعا لامر **International Lottery Distributors**

ارسل الشيك والقسيمة الى **Capital Distribution Services 1009**
220 Portage Avenue
Winnipeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

- ■ ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهرا للاشتراك في برنامج السحب الكندي.
- ■ ٣٥٠ دولارا اشتراكا تجريبيا لمدة ٦ اشهر

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة:

الاسم الكامل ____________________

____

الشارع ____________________

____

ص.ب ________ المدينة ____________

هاتف ________ تلكس ____________

او ادفع بواسطة بطاقة:

American Express
☐ **Card N°** ____________________

Expiration
Month ________ **Year** ________

Signature ____________________

ARRD 12 85

CAPITAL DISTRIBUTION SERVICES:
OFFICIAL LICENSEE OF CANADIAN GOVERNMENT LOTTERIES.

سرّي أخير توجّه رسائل التهنئة الى الفائزين وتنشر أسماؤهم.

وعبر السنوات تبيّن أن جوائز العلوم تلقى مقداراً أقل من الجدل بالمقارنة مع جائزتي السلام والأدب. ففي جوائز الطب لم ينكشف سوى غلطتين: عام ١٩٢٦ فاز بالجائزة دانمركي تقديراً لما بدا فتحاً جديداً في الاورام الخبيثة، ثم لم يلبث أن تبين بطلان ذلك الانجاز. وقيل ان اللجنة المسؤولة عن منح الجائزة صعقت لهذا الخطأ حتى انها أحجمت عن اعطاء جائزة في مجال أبحاث السرطان طوال ٤٠ سنة. ويظن كثيرون أن الجائزة التي منحت قبل ذلك بثلاث سنوات تكريماً لاكتشاف الانسولين أخطأت هدفها كذلك. فقد أجرى الابحاث الاساسية عالمان في جامعة تورنتو هما فريدريك بانتنغ وتشارلز بيست، لكن عميد الجامعة جون ماكلويد سعى الى حيازة الفضل في هذا الاكتشاف وأفلح في مسعاه. فذهبت الجائزة مناصفة الى بانتنغ وماكلويد.

نظرة أوسع – من المشاكل التي تواجهها لجان العلوم ضيق المجال في فئات الجوائز كما حددها ألفرد نوبل. ولم يكن أعضاء اللجان على جانب كاف من الفطنة لمسايرة التبدلات السريعة التي طرأت على العلوم في القرن العشرين. فسيغموند فرويد رائد الطب النفساني مثلاً لم يكن في المستطاع أخذه في الاعتبار لأن حقله لم يكن محدداً بوضوح ليعتبر جزءاً من الطب. ولما كانت الرياضيات خارج اللائحة التي وضعها نوبل فقد فات القطار جون فون نيومان الذي وضع المبادىء الاساسية للأدمغة الالكترونية، كما فات رحلة الانسان المثيرة الى القمر.

وبلغ من قلق أعضاء اللجان، نتيجة هذه النواقص، أنهم بدأوا في السبعينات ادخال تغييرات على لوائح الجوائز. وكان بين أوائل الذين أفادوا من هذا التغيير الامريكي نورمان بورلوغ الذي طوّر فصائل جديدة من القمح والرز ذات انتاجية عالية مما أدى الى خفض حاد للمجاعة في آسيا. ففي أي فئة لدى نوبل يمكن ادخال بورلوغ؟ الجواب: لا فئة تنطبق عليه. لذلك أعطي – ويا للغرابة – جائزة السلام للعام ١٩٧٠. وفي ١٩٧٤ منحت جائزة الفيزياء للبريطانيين مارتن رايل وأنطوني هويش تقديراً لانجازات حققاها في الفيزياء الفلكية الاشعاعية، وبذلك انتهى الاهمال الطويل لعلم الفلك. وفي السنة السابقة فاز ثلاثة من علماء التطور الخلقي (الايثولوجيا) هم كارل فون فريش وكونراد لورنز ونيكولاس تنبرغن لجهودهم في دراسة السلوك لدى الحيوانات، وهذا فرع من العلم لم يحلم به المشاركون الأوائل في مداولات لجان نوبل. ويقول ستيغ رامل: "أظن أن النظرة الاوسع الى رغبات ألفرد نوبل تشمل الآن ٩٠ في المئة على الاقل من العلوم الطبيعية."

ويوضح أن ليس ثمة نية في تغيير عدد فئات الجوائز. وهناك جائزة للاقتصاد تموّلها هبة قدّمها مصرف أسوج الى مؤسسة نوبل، وهي تمنح الآن ولكن تحت اسم مختلف. ويقول رامل: "ان زيادة عدد جوائز نوبل لا يؤدي الا الى اضعاف تأثيرها."

ولا ريب في أن لجوائز نوبل تأثيراً عظيماً. ويشير رامل الى ملف ضخم يحوي قصاصات الصحف الجديدة الواردة من الخارج: "لم نحظ قبل بأعظم من هذا الاحترام والاهتمام." وآخر تعبير عن هذا الواقع جاء من اليابان حيث نظمت جائزتان مماثلتان في طوكيو وكيوتو.

وأهم ما يشغل بال رامل المحافظة على النمو المطّرد لثروة نوبل التي تبلغ الآن ٦٥٠ مليون كورون (٧٥ مليون دولار). ومعظم هذا المال مستثمر في أسهم وسندات مالية، لكن المؤسسة التي تتخذ مركزاً لها في مبنى من ست طبقات في قلب مدينة استوكهولم تملك عقارات كذلك.

فرص فريدة – نهض رامل عن كرسيه في قاعة الاستقبال الفخمة في مبنى المؤسسة وسار أمامي الى القبو حيث أراني وصيّة نوبل الموقعة بيده، كذلك أراني ما كتبه ٥٣٠ نابغة من الذين منحوا الجائزة عبر السنين. وتظهر اللائحة بوضوح التبدل في نمط الفائزين. ففي البداية كانت أوروبا تستحوذ على معظم الجوائز، ولكن في الجيل المنصرم حصلت الولايات المتحدة على ٨٢ جائزة علمية من أصل ١٥٠. وقال أحد موظفي المؤسسة: "يمكن أن نشكر لهتلر وموسوليني وستالين هذا الواقع،" مشيراً بذلك الى جميع أولئك العلماء الذين فروا هرباً من الاستبداد في أوروبا وانتهى بهم المطاف كرعايا أمريكيين.

ومهما تكن جنسية العالم فان السعي الى الجائزة جهد يستهلك عمراً بكامله.

وقد خاض عالما حياة أمريكيان منافسة طالت ٢١ سنة للسبق الى اكتشاف طريقة عمل هرمونات الدماغ في تنظيم نمو الجسم البشري ووظائفه الاخرى. ومن الواضح أن آندرو شالي البولوني المولد وروجيه غيلمان المهاجر الفرنسي كانا يحلمان بجائزة نوبل وهما يحققان أهم فتوحاتهما العلمية، ونجحا معاً تقريباً عام ١٩٦٩. وقد اعترف شالي في ما بعد: "كنا نقضي شهر أكتوبر (تشرين الاول) من كل عام في ترقب قلق." ولم تأت المكالمة المنتظرة من العاصمة الاسوجية الا عام ١٩٧٧، وكانت اليهما معاً!

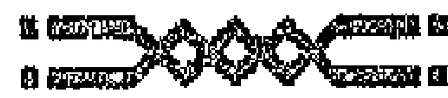
كان ألفرد نوبل يأمل أن يخصّص الفائزون بجائزته المال الذي يحصلون عليه للبحث العلمي. وقليلون يفعلون، لكن معظم الباقين وجدوا للمال فوائد شخصية أخرى. فقد دفع آينشتين قيمة الجائزة كجزء مما توجب عليه لزوجته الاولى تسوية لقضية طلاقهما. وأضافت ماري كوري بقيمتها حماماً الى منزلها. واشترى كيميائي بريطاني فاز بالجائزة زورقاً لعائلته.

ومع المال تأتي الشهرة العالمية للحال ثم تنهال الدعوات على الفائزين. ويبدو أن كل انسان يريد أن يكون في لفيفه أحد الفائزين بجائزة نوبل. وقد طرحت على العالم الاقتصادي ميلتون فريدمان أسئلة من كل الانواع بدءاً بعلاج للزكام وانتهاء بقيمة رسالة موقعة بيد الرئيس الامريكي الراحل جون كينيدي. والعالم الفيزيائي الباكستاني عبد السلام طلب منه أن يلقي محاضرة في التشجير مع أنه لا يعرف شيئاً عن الشجر.

ومع مرور الوقت تهدأ العاصفة ويستأنف الفائزون بجوائز نوبل حياتهم الطبيعية. ويواصل بعضهم الجهد لاستحقاق جائزة ثانية. ومع هذه الانجازات تتوافر وظائف أفضل وتكريمات أخرى. فحين نال الفرنسي جاك مونو جائزة الطب مناصفة عام ١٩٦٥ أسبغ عليه هذا الفوز مزيداً من الاعتبار أتاح له أن يقود حملة اصلاحية في مؤسسة باستور الشهيرة ويصبح مديراً لها. ولا ريب في أن نيل جائزة نوبل للكيمياء عام ١٩٦٧ ساعد العالم البريطاني جورج بورتر في الحصول على رتبة شرف ملكية من درجة فارس وفي ترشيحه حديثاً لرئاسة أبرز مؤسسة علمية بريطانية هي الجمعية الملكية.

يقول ستيغ رامل: "تشبه جائزة نوبل مفتاحاً ذهبياً، ثمن الذهب الذي فيه وحده يجعله ذا قيمة. غير أن القيمة الحقيقية للجائزة بالنسبة الى الفائز بها تكمن في فتحها أمامه أبواب الفرص الذهبية." الا ان المنتفع الأكبر من سخاء ألفرد نوبل قد يكون الانسانية نفسها اذ أفادتها الانجازات العظمى التي حضت تلك الجائزة المميزة على تحقيقها.

ادوارد هيوز ■



الأبوة والأمومة

اذا تذكرنا أن كل مهنة يلزمها الكثير من الاستعداد النظري والعملي، أدركنا كم تعاني مهنة الابوة والامومة من إهمال. فمعظمنا يقدم عليها بخفة، في حين انها أخطر عمل يمكن أن يؤديه الانسان.

ك.س.

اللغات الاجنبية

اللغات "الأجنبية" ليست كذلك بالنسبة الى من يتكلمها. ومن الأهمية بمكان أن نفهم طرائق تفكير الأقوام الاخرى. وهذا لا يتم الا بمعرفة لغاتهم وفهم حضاراتهم.

تشارلز بيرليتز

أصعب المهمات

أصعب ثلاث مهمات في العالم ليست الخوارق الجسدية ولا البراعات الذهنية، وإنما هي الأفعال الخُلقية الآتية: مبادلة البغض بالحُب، قبول من رُفِض، الاعتراف بالخطأ.

سيدني هاريس

تأملات معاصرة



الاخلاص

النية وحدها ليست دليلا على الاخلاص. فالشخص الصادق يشك في نفسه على الدوام، لأنه يعرف أن الصدق فضيلة لا تأتي الا بالمراس الدائم. ولئن صح أن معظمنا يتوخى الصدق، الا أن قلة تعرف السبيل اليه.

ل.ر.

القلة والكثرة

لكم هو محزن أن يكون لدى المرء القليل الذي يتمنّاه والكثير الذي يخشاه. ولكن هذه هي قسمة الأغنياء في الأرض.

مجلة "لا سيمانا"، المكسيك

حق النقد

حق النقد يأتي اكتساباً وإن تكن غاية النقد بنّاءة. فقبل أن تتيح لنفسك التدخل بعالم المرء الخاص، خصوصاً بصورته عن ذاته، لا بد من ان تبرهن له أنك تحترمه وتقدره كشخص. وبعد تأسيس علاقة راسخة من الثقة، يصير لك الحق في طرق الموضوعات الدقيقة. فأنت إذذاك تكون أوضحت دوافعك.

جيمس دوبسون،
من كتاب "ماذا تتمنى الزوجات
أن يعرفه أزواجهن عن النساء"

على أكتاف العمالقة

كتب اسحق نيوتن الى روبرت هوك: "اذا صحّ أني رأيت أبعد من الآخرين، فلأني وقفت على أكتاف العمالقة."
ونظراً الى أن ٩٠ في المئة من كبار العلماء المعروفين هم أشخاص معاصرون يعيشون اليوم بين ظهرانينا، حاول جيرالد هولتون تعديل فكرة نيوتن بالآتي: "ما يميز العلماء اليوم انهم يجلسون جنباً الى جنب مع العمالقة الذين على أكتافهم يقفون."

روبرت ميرتون، من كتاب "على أكتاف العمالقة"

مزيّتا الكاتب

اعظم مزيّتين يتمتّع بهما كاتب ان يجعل الجديد مألوفاً والمألوف جديداً

صاموبل جونسون، لغوي وناقد بريطاني

الأسرار الهدامة

كلنا يُسَرّ لسماع الروايات المثيرة التي تُسَمّى "فضائح"، ويزيد سروره اذا قيل له انه أول من يسمع الخبر. الا ان الأثر الوحيد الذي تخلّفه تلك الأخبار لدينا هو إضعاف مقدرتنا على حب الآخرين. أما اذا بحثنا عن العناصر الخلّاقة أو الايجابية في الآخر، فإنّ طاقتنا على المحبّة تتعزز، بل تولد لدينا طاقات جديدة.

م.ك.

السعادة والزمن

ربما كان شرط السعادة الأول موقفنا من الزمن. فالأشخاص الذين نعدّهم سعداء يبدون عموماً مكتفين بحاضرهم. لذلك نجدهم دائماً منشغلين ومسرحين ومنفتحين ومشدودين الى اللحظة الراهنة بدلا من انشدادهم الى الماضي عبر الندم أو الى المستقبل عبر القلق. لكنهم، مع ذلك، يربطون الأوقات بعضها ببعض ولا يتبدّلون كثيراً من يوم الى آخر. ويشعر المرء أن الماضي والمستقبل والولادة والموت، بالنسبة الى هؤلاء، يكمل أحدها الآخر كما الدائرة.

ر.غ.

النقد والابداع

الأروقة ملأى بالنقاد الذين لا يخطئون لأنهم لا يبدعون. المبدع وحده يخطىء لأنه يحاول أن يفعل أموراً كثيرة.
وحين صنع فورد سيارته الاولى نسي أن يضيف إليها ترساً يتيح لها الحركة الى الوراء. الا أن سيارته التالية جاءت ثورة حقة في عالم صناعة السيارات.

ان الشخص الذي لا يقترف الأخطاء يفتقر الى الجرأة وروح المغامرة. وهو لا يحاول جديداً البتّة. وبهذا يبدو مثل كابح فوق عجلة التقدم.

م.و.ل.

الصداقة

مفارقة الصداقة أنها أقوى ما في العالم وأسهله انكساراً في آنٍ. وفي حين تعجز الخيول الجامحة عن تفريق الأصدقاء فالكلمات القاسية تستطيع ذلك. ولئن يكن أحدنا مستعداً كي يضحّي بحياته لصديقه، الا أنه ليس على استعداد للتضحية برهافة سمعه.

سيدني هاريس

المدينة والقرية

المدينة والقرية وجهان للحياة الانسانية، ولكل منهما ضرورته. الا انهما كالملح والسكّر، لا يمكن أخذهما في ملعقة واحدة. ولكي نحصل على هذا وذاك، لا بد من تناول كل منهما على حدة.

تشارلز ليندبرغ، طيار أمريكي

التغيير

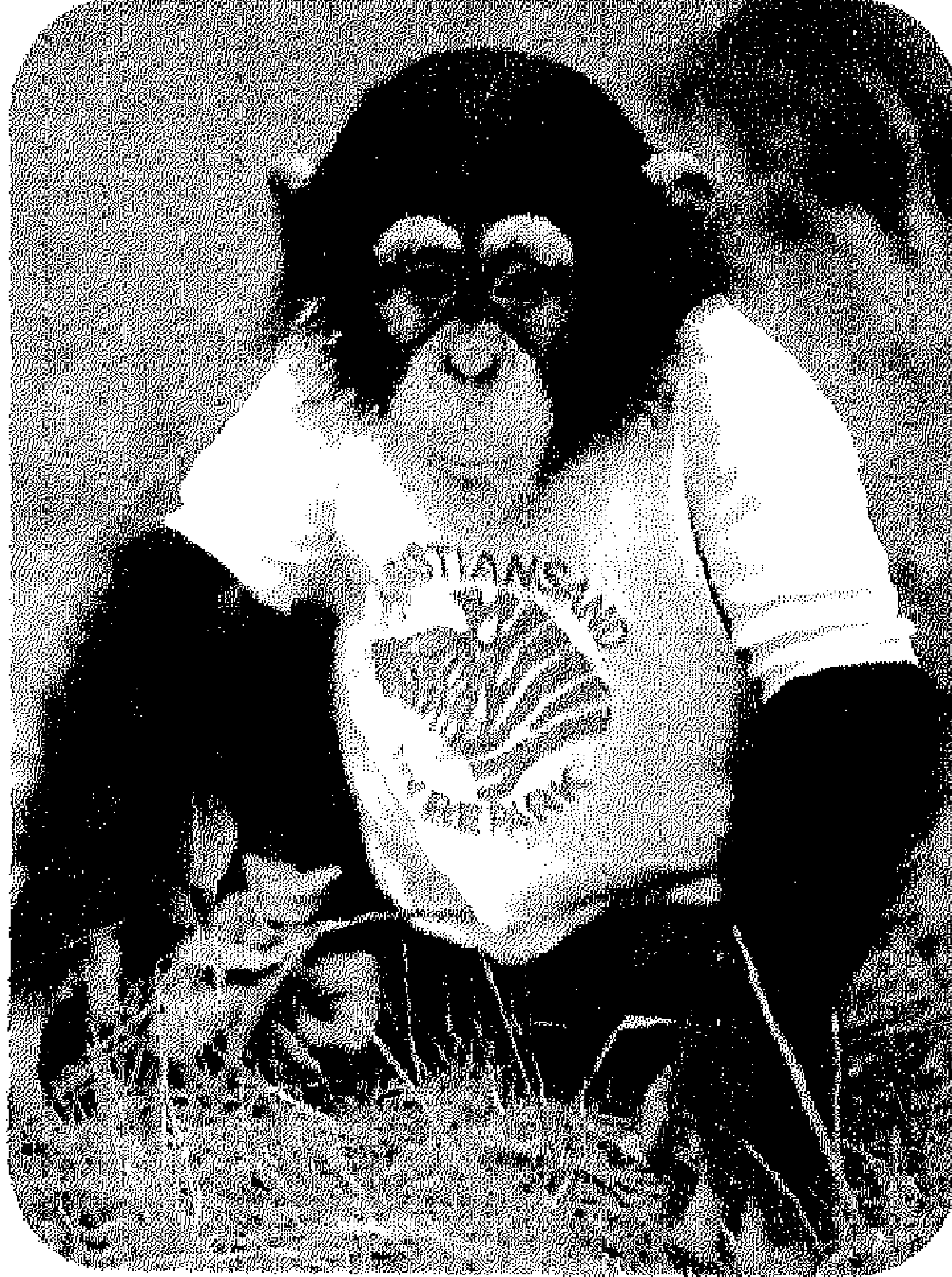
ان حرف أي شيء عن مجراه الطبيعي يقتضي جهداً وألماً كبيرين، كما يشكل عنفاً بالنسبة الى الشيء الذي يتمّ تحويله. وفي حين أن الكثيرين يطالبون بالتغيير في العالم الخارجي وعالمهم الداخلي، الا أنهم ليسوا على استعداد لتحمل الألم العظيم الذي يسبق هذا التغيير.

م.م.

خاص - ١

يوليوس
الشمبانـزي المحبوب

قصة حقيقية للأطفال... ولسواهم



كانت الأم دون النضج المتوخى وأصغر من أن تعنى بالمولود. ولو ترك هذا في حديقة الحيوان لمات بلا ريب. لكنه اذا أبعد عن بني جنسه ليترعرع بين آدميين، فقد ينتهي مسخاً يدعو الى الرثاء. وقبلت عائلتان نروجيتان التحدّي وتعهدتا الوليد الصغير فلاعبتاه وأحبّتاه. وبالنسبة الى الأولاد الذين عايشوه كان يوليوس عضواً حقيقياً في العائلة. ثم وقع ما لا مناص منه: عملية الانفصال القسري. فقد حان الوقت ليعود يوليوس شمبانزياً سوياً.

ولد في اليوم الثاني لعيد الميلاد عام ١٩٧٩ في حديقة الحيوان في كريستيانساند بالنروج، وأطلق عليه اسم "يوليوس" لأن عيد الميلاد في اللغة النروجية يسمى "يوّ".

وكان دنيس والد يوليوس شمبانزياً ضخماً عمره ١٢ عاماً، وهو رأس العائلة الذي اعتاد أن يتخذ قرارات تسري على الجميع. وحين ولد يوليوس كانت أمه سان في الثامنة من عمرها أي في مطلع سن المراهقة بالنسبة الى فصيلة الشمبانزي. ونظراً الى صغر سنها أخذ الجميع يتساءلون هل في وسعها أن تكون أماً صالحة. ترى هل هي بالغة كفاية لتعنى بالمولود الصغير الذي يزن كيلوغراماً ونصف كيلوغرام؟ هل ستدر له ما يكفيه من الحليب؟ هل ستكون قادرة على تربيته وفقاً للقواعد الصارمة التي تطبّق في عائلة الشمبانزي؟

بدا لفترة من الزمن أن الأمور تجري على ما يرام. فبعد ساعتين تماماً من ولادته كان يوليوس على صدر أمه يرضع للمرة الاولى. بعد ذلك تكوّم بين ذراعيها الكثيفتي الشعر واستغرق في النوم. ولكن بعد مضي ستة أسابيع رآه القيّم على حديقة الحيوان ممدداً وحيداً على الأرض خارج غرفة أمه وهو يبكي بكاء يثير الشفقة. وكانت احدى يديه تنزف، غير ان أمه لم تعره أي اهتمام.

هرع القيّم الى الهاتف واستدعى ادفارد موسايد مدير الحديقة، ثم اتصل بالدكتور بيلي غلاد الطبيب العمومي الذي كان يتعاون مع الطبيب البيطري في الحديقة لمعالجة أي اضطرابات صحية بين قرود الشمبانزي. وعندما وصلا الى المكان أدركا أنهما لن يقفا مكتوفين ويدعا يوليوس يموت، وكان هذا مصيره المحتوم بعدما تخلّت عنه أمه. غير أنهما كانا يدركان أيضاً أنهما اذا أبعداه عن رفاقه للعناية به فسيغدو من العسير جداً في ما بعد أن يحملوا هذه الحيوانات على قبوله بينها.

قال الدكتور غلاد: "يجب ألا يكبر ليصبح مهرجاً بين آدميين. غير أن إعداده لاستئناف العيش بين بني جنسه حيث ينبغي أن يكون سيستغرق وقتاً طويلا: سنتين وربما أكثر. كما يحتمل ألا تنجح هذه العملية أبداً."

قال ادفارد بتصميم: "اذا كانت العملية لن تنجح، فيتحتم عليه أن يموت الآن. نحن لا نريده أن يتحول مسخاً."

"لماذا تبكين يا أمي؟"

عندما فحصه الطبيب اكتشف أن أنملة سبابة يده اليسرى قضمت، وربما كان ذلك من فعل أمه. لف غلاد وادفارد الشمبانزي الصغير بحرام ونقلاه بالسيارة الى منزل الطبيب بأسرع ما أمكن. وهناك أعطياه مخدراً لينام وعكفا على تضميد اصبعه.

انقضى وقت طويل قبل أن يندمل الجرح. وفي تلك الأثناء كان يوليوس يعامل كأنه طفل في عائلة من بني البشر. وغدت رايدون أما جديدة له وكارل كريستيان (١٣ عاماً) وأوستاين (١٠ أعوام) أخوين جديدين. وكان يوليوس يرضع الحليب من زجاجة ارضاع ويشعث شعر رايدون مداعباً، كما ألبس حفاضات

Condensed from «Julius,» © 1983 by Trygve Bj. Klingsheim and Arild Jakobsen and published by J.W. Cappelens Forlag A.S. Oslo. Pictures by Arild Jakobsen



يوليوس مع مربييه الدكتور بيلي غلاد وزوجته رايدون.

كي لا يوسخ ما حوله. وبدا أنه نسي من أين جاء.

قال الدكتور غلاد لابنيه: "سيعيش يوليوس معنا فترة من الزمن. وبعد ذلك سيذهب ليعيش مع ادفارد. نرجو أن تسير الأمور على ما يرام، ويجدر بنا ألا ننسى أنه في يوم من الأيام سيتعيّن علينا أن نتخلى عنه." وكان كارل كريستيان وأوستاين في سن تتيح لهما أن يشعرا أن في ما يقوله أبوهما نبرة من الأسى. غير أن يوليوس كان في حاجة الى الكثير من الحب والدلال، وكان أسعد ما يكون حين يضمه ادفارد بين ذراعيه.

بعد بضعة أسابيع قال الدكتور غلاد لابنيه: "من الأفضل أن ينتقل يوليوس الآن الى بيت ادفارد لبعض الوقت. يجب ألا يغدو شديد التعلق بنا، كما يجب أن يخالط أناساً كثيرين. وذات يوم سيتعين عليه أن يبارحنا جميعاً." وضم أوستاين يوليوس الى صدره بشدة ثم ذهب الى غرفته وأغلق بابها كي لا يرى أحد دموعه.

انتقل يوليوس الى بيت آخر ليعيش مع ادفارد وماريت وابنتيهما آني (خمسة أعوام) وسيف (ثلاثة أعوام). وسرعان ما أصبح أحد أفراد العائلة هنا أيضاً. كان يتجوّل كما يحلو له ويمضي فترة من



رايدون تغيّر حفاضات الشمبانزي الصغير.



يستكشف العالم مع كارل كريستيان وأوستاين.

الوقت مع ادفارد وماريت وفترة اخرى مع الدكتور غلاد وارايدون.

كبر يوليوس بسرعة، بل أسرع كثيراً مما تكبر قرود الشمبانزي في الأدغال، وحتى أسرع مما تكبر في حدائق الحيوان. كان يلهو ويضحك ويثور حين لا يسمح له بأن يفعل ما يشاء. كان مرحاً ويريد أن يحظى بالانتباه والرقة والعطف. وظل دائماً قطب الاهتمام، وبدا كأنه يدرك حقيقة الموقف ويفيد منها.

وفي أحد الأيام قال الدكتور غلاد: "لا يمكنني أن أجزم الأمر، ولكن يبدو لي أن يوليوس يحسب نفسه بشرياً سوياً."

وكان يوليوس حينئذ قاعداً في حضن رايدون. فقالت رايدون: "أعرف أنه في يوم من الأيام سيعود ليعيش بين القرود. أعرف أن تلك هي الحقيقة التي لا مفر منها، غير أني لا أريد أن أفكر في ذلك."

وذات يوم طوّق يوليوس ماريت بذراعيه وراح يمطرها بالقبلات، فأخذت الدموع تتدحرج على وجنتيها. عندئذ سألت آني وسيف أمهما: "لماذا تبكين يا أمي؟ أنت ترين أن يوليوس يحبك."

قالت ماريت وهي تمسح دموعها وتبتسم للصغيرتين: "أجل، هذا حقاً ما أراه."

لم يفهم يوليوس شيئاً مما كان يقال، فقفز عن حضن ماريت وتسلق الستائر حتى بلغ السقف. وهو كان يعتبر الترجّح متعة عظيمة. لكن رأسه اصطدم بالجدار فانكسرت احدى أسنانه الأمامية. في ذلك اليوم تعيّن على يوليوس أن يذهب الى عيادة طبيب الأسنان. وهكذا غدا ينقصه ليس أنملة فحسب، بل سن أيضاً.



ينظّف أسنانه بالفرشاة مع آني وسيف.

مرّ الزمن وجاء فصل الربيع وعالم يوليوس يتسع يوماً بعد يوم. أخذ يتسلّق الأشجار في الحديقة ويذهب في نزهات الى الغابة مع كارل كريستيان وأوستاين. وكانت الأشجار في الغابة كثيفة فكان يقفز من شجرة الى أخرى، وفي كل مكان يكتشف شيئاً جديداً فينظر اليه ويضعه في فمه. وكان يستطيب بعض ما يجد ويبصق البعض الآخر.

وأخذ الى الشاطىء حيث الرمل ناعم ودافىء، وكانت خطواته تترك أثراً عميقاً حين يسير. ركض فوق المنحدرات الصخرية ونزل الى البحر فاكتشف أن مياهه مالحة.

صاحب الصيد

في بيت ادفارد كان يوليوس يلهو معظم الوقت مع آني وسيف وينظف أسنانه بالفرشاة مثلهما ويجذب الحرام فوقه ويضع رأسه على الوسادة ويتظاهر أنه نائم.

وكان يرافق ادفارد كل يوم، اذ هو يهوى ركوب السيارة. فيذهب معه في جولة على المكاتب والمخازن حتى ينتهيا الى مكتب ادفارد. وكان يذهب معه الى حديقة الحيوان حيث يشاهد أشياء كثيرة مثيرة: السلحفاة التي تزحف ببطء وتخبىء رأسها داخل درعها العظمية عندما يحاول يوليوس أن يلمسها بيده، والأرنب الذي حاول أن يمسكه ليلعب معه، والحمر الوحشية والجمال والزرافات. ولكن حين رأى يوليوس قرود الشمبانزي على جزيرة القرود سارع الى وضع يديه فوق عيني ادفارد وضمه الى صدره بشدة.



في ضمّة بين ذراعي ادفارد موسايد مدير حديقة الحيوان.

تُرى هل أدرك يوليوس من هو حقا؟ هل خاف من كونه قرداً؟ أم تراه شعر انه مجرد كائن صغير فاعتبر القرود الكبيرة الجاثمة على الجزيرة مخلوقات خطرة.

قال ادفارد: "علينا أن نفعل شيئا الآن لنفهم يوليوس ما هو في الحقيقة والى أي فصيلة ينتمي."

طوال فصل الصيف ظل يوليوس يوضع في حديقة الحيوان بضع ساعات يومياً. وأتاح له ذلك أن يرى أبويه دنيس وسان واخاه ليل - بيلي وشمبانزيين بالغين يدعيان لوتا وبولا. وبدا كأن يوليوس يحسب هذه الحيوانات مخلوقات غريبة. ونقله أحد القيمين على الحديقة في قارب الى جزيرة القرود حيث ظهر جلياً أن يوليوس كان يشعر بالأمان فقط حين تطوّقه ذراعا القيم هناك.

مضى الخريف وجاء الشتاء وعيد الميلاد والذكرى الأولى لمولد يوليوس. وأقيمت لهذه المناسبة حفلة قدمت فيها

مع ادفارد في ملاقاة الحيوانات الأخرى.



مرطبات وكعكة عيد. وكان ضيوفه كارل كريستيان وأوستاين وآني وسيف. ووضعت على المائدة كعكة كبيرة متوجة بالكريما مع شمعة واحدة وقد خطت عليها عبارة "يوليبوس - سنة واحدة". وأطفأ صاحب العيد الشمعة وكان أول من تذوق الكعكة.

في ذلك اليوم لم يفه أحد من البالغين بكلمة عن المكان الذي سيحتفل فيه يوليبوس بعيد مولده الثاني. ولكن في قرار نفوسهم كان الأولاد يعرفون أن هذا هو أول عيد ميلاد يحتفلون به مع يوليبوس،



يحاول أن يتخذ الأرنب رفيقاً في لهوه.



عند اكتشافه القرود الأخرى يغطي عيني ادفارد بيديه.



في رحلة التزلج يتذوّق طعم الشتاء.

وربما كان الأخير. وهذا ما لا يريدون أن يفكروا فيه، أو على الأقل أن يفصحوا عنه جهاراً.

قرد كالقرود

الشتاء قارس البرد في جنوب النروج. واضطر يوليوس الى ملازمة البيت حتى وجدت له ماريت بعضاً من ثياب بنتيها التي ضاقت عليهما. وألبست يوليوس سترة صوفية سميكة وقبعة وأدخلته كيساً واقياً للأطفال مصنوعاً من جلد الغنم وخرجا معاً الى الثلج. وغرز يوليوس يده في تلك المادة البيضاء ثم وضع بعض الثلج في فمه، وهكذا تذوّق طعم الشتاء.

تبع ذلك الفصل ربيع جديد وصيف جديد كان يوليوس خلالهما ملازماً لادفارد في حديقة الحيوان والمكتب والمطاعم وأنحاء الحديقة العامة. كان يسرح في كل مكان بحرية تامة ويحيّي القادمين الى الحديقة والخارجين منها. غير أنه لم يكن يدع ادفارد يغيب عن نظره لحظة. وما ان يناديه حتى يأتيه راكضاً. وكان يلوذ به كلما أخافه شيء ويشعر بالأمان حين يتعلّق بساقه أو يمسك بيده، وهذا ما كان يفضّله على كل شيء.



حفلة عيد مولد يوليوس.
من اليمين الى اليسار:
سيف، آني،
كارل كريستيان، أوستاين.

كان يوليوس يكسب أصدقاء جدداً من الناس طوال الوقت. وأضحى الحيوان المحبب في الحديقة. وصوّر عنه شريط تلفزيوني فغدا الحيوان المفضل الذي يحبّه الاطفال في أنحاء النروج.

الا أن الدكتور غلاد وادفارد فكرا في ما سيحدث ليوليوس في المستقبل، وفي ما قرراه ذات يوم من شهر فبراير (شباط) حين كان مخلوقاً صغيراً عاجزاً على شفير الموت. وفي فصل الخريف أقاما له غرفة مستقلة في حديقة الحيوان بجانب الغرفة التي تشغلها قرود الشمبانزي، ولكن يفصل بينهما حاجز متين. وهما اتخذا هذه الحيطة كي لا يتعرّض يوليوس لأي سوء. فقرود الشمبانزي تنفر عادة من قرد هجر عائلته.

أخذ يوليوس يقضي ساعات كل يوم في هذه الغرفة، لكن الدكتور غلاد ورايدون وماريت والأولاد كانوا يزورونه. وذات يوم في أواخر الخريف قرر ادفارد أن يقضي يوليوس الليل بمفرده في غرفته في حديقة الحيوان. ونام يوليوس مستريحاً



كعكة العيد وقد كتب عليها "يوليوس – سنة واحدة".

تلك الليلة، غير أن آني وسيف أرقتا في فراشيهما.

تغطي حديقة الحيوان في كريستيانساند مساحة كبيرة بحيث يسير المرء ساعات قبل أن يرى كل شيء فيها. وتقطن قرود الشمبانزي في الوسط تماماً. وهي تقضي كل فصل الصيف ونهارات بقية السنة على جزيرة القرود التي تنتصب فيها شجرة ضخمة تتسلقها. أما غرف النوم التي تأوي اليها ليلا فانها داخل تروباري، وهي بناية كبيرة تقطنها أفراس النهر أيضاً. وحين قضى يوليوس ليلته في الحديقة لازم غرفته في بناية تروباري.

وذات يوم من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) قال ادفارد: "لم نعد نستطيع الانتظار. علينا أن ندع يوليوس ينضم الى الشمبانزيات الاخرى على الجزيرة."

أول الأمر أخذ ادفارد يوليوس بمفرده ليتعرّف الى أفراس النهر. وكان في البداية خائفاً قليلا، لكنه سرعان ما أدرك أن أفراس النهر مخلوقات ودودة.

ثم حان موعد التحدي الثاني وأطلق ادفارد الشمبانزيين لوتا وليل - بيلي من غرفتيهما. وكان ليل - بيلي شقيق يوليوس الأكبر من أبيه، لكنه أصغر منه حجماً بكثير. ولم يمض وقت طويل حتى أخذ يوليوس وليل - بيلي يتعانقان بمحبة. عندئذ أطلق ادفارد لوتا، وبدا أنها هي أيضاً رحبت بالقادم الجديد.

قال ادفارد: "كل شيء يجري على ما يرام. سندعه يلتقي أمه الآن أيضاً." وأطلقوا سان، فلم تكترث ليوليوس غير أنها لم تزعجه.

وكانت آني وسيف وكارل كريستيان وأوستاين والدكتور غلاد ورايدون وادفارد وماريت واقفين يراقبون المشهد. وشعر الأولاد أن يوليوس أصبح بعيداً عنهم.

قال ادفارد: "نجحنا! نجحنا حقاً!" ثم صافح الدكتور غلاد وهنأ كل منهما الآخر.

قال الدكتور غلاد: "لا تنسَ، بقيت أمامنا التجربة الأصعب. نحن لم نطلق دنيس بعد، وهو السيّد هنا."

ورد ادفارد: "يمكننا أن ننتظر قليلا قبل أن نفعل ذلك."

يلتقي أخاه الصغير كبال.



وسألت آني: "ولكن هل سيبقى يوليوس هنا؟ ألن يزورنا بعد الآن؟"

قال ادفارد: "بل سيخرج من حين الى آخر. ولكن ألا ترين أنه أصبح قرداً كسائر القرود هنا؟ هذا يعني أننا نجحنا في ما فعلناه."

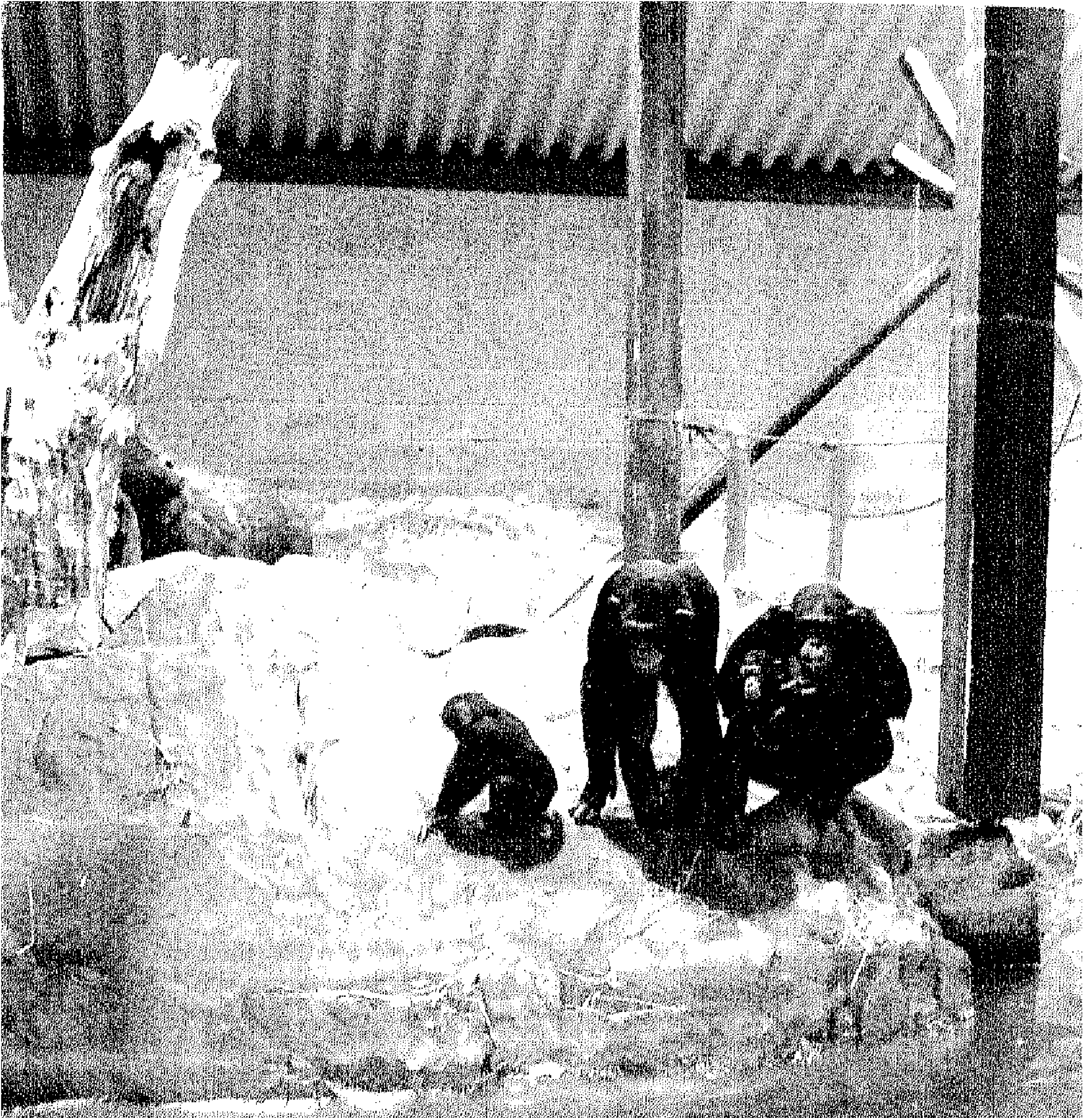
ولم يعجب الأولاد كثيراً بهذا النجاح، وكان يومهم حزيناً.

ساعة الوداع

حان عيد الميلاد التالي. وفي ١٢ ديسمبر (كانون الاول) وضعت سان مولوداً آخر، اي أن يوليوس رزق أخاً جديداً. وأطلق على هذا اسم كيال تيمناً بالقيِّم الذي كان في الخدمة حين تمت الولادة. وحينئذ أدرك الدكتور غلاد وادفارد لماذا لم تكترث سان ليوليوس حين أخذ الى جزيرة القرود. فقد كان يشغل بالها مولود جديد في طريقه الى الحياة.

سألت سيف والديها ذات يوم بينما كانا واقفين في المطبخ يعدّان كعكة الميلاد: "سيأتي يوليوس الينا في عيد

في تروباري حيث تقطن القرود مع أفراس النهر.





يحتضن كيال.

الميلاد لكي نحتفل بذكرى مولده معاً، أليس كذلك؟"

قال ادفارد: "كلا، هذه السنة سيحتفل بالذكرى في بيته الجديد. لكننا سنزوره".

وهذا ما حصل. ففي اليوم الثاني من أيام الميلاد زار الجميع يوليوس: كارل كريستيان وأوستاين والدكتور غلاد ورايدون وآني وسيف وادفارد وماريت. ومد غطاء مائدة على أرض غرفة يوليوس وأكل الجميع من كعكة العيد. ولم يجد يوليوس ستائر يتسلقها في ذلك الحين، ولكن كانت لديه حبال يترجح بها. انه لم يتبدل قط. ولكن بالنسبة الى الاولاد ووالديهم كان كل شيء تغيّر. حتى ان ادفارد وجد نفسه مضطراً الى تذكيرهم بأن الامور أصبحت في نصابها الصحيح.

كان الشتاء مظلماً والسماء غائمة ولم ينقطع ادفارد عن التفكير في ما لا مناص منه: يجب اطلاق دنيس مع يوليوس والقرود الأخرى. ولكن ذات يوم قضى دنيس فجأة بسكتة قلبية.

وفكر ادفارد في نفسه: لعل هذا أفضل ما يكون بالنسبة الى يوليوس. وبعد سنوات قليلة ربما تسلم هو مهمات رأس العائلة.

جاء الربيع وتبعه الصيف وزار ألوف الناس حديقة الحيوان، وكان الجميع يرغبون في مشاهدة يوليوس ومصافحته. وكان يسمح له بمغادرة بناية تروباري وجزيرة القرود أحياناً، فيركض بمطلق حريته في أرجاء الحديقة ويعمد بين حين وآخر الى خطف قطعة حلوى من يد أحد



يوليوس وماريت لحظة الوداع.

الزوار. وكان كارل كريستيان وأوستاين وسيف وآني يذهبون دائماً لزيارته.

وذات يوم رآه الدكتور غلاد وادفارد جالساً وقد وضع أخاه كيال في حضنه بينما كان ليل - بيلي يترجح على الاشجار. كان يوليوس يلاعب كيال ويربّت رأسه ويضمه الى صدره بحنان. فقال ادفارد: "هذه علامة جيدة. لقد سمحت له القرود أن يتسلم بعض المسؤولية."

أصفرّت أوراق الشجر ولاحت طلائع الخريف. وكانت آني وسيف وماريت يتنزهن في الحديقة العامة مع يوليوس. أمسكت ماريت يده وجلسا معاً مدة طويلة، وتعانقا وقال كل منهما للآخر، بطريقته الخاصة: وداعاً.

قالت سيف: "أماه، أتظنين أن يوليوس سوف ينسانا أبداً؟"

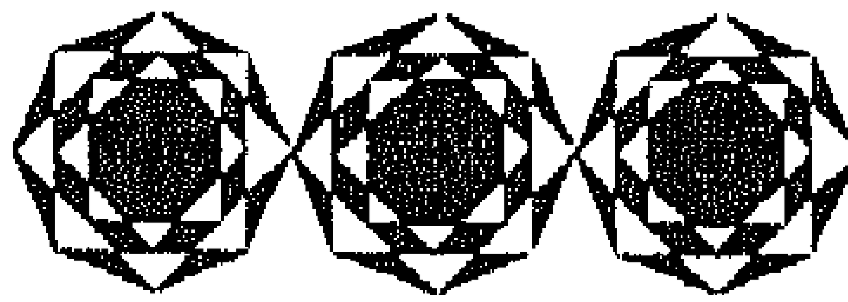
فردت ماريت: "كلا، لا أظن ذلك. هل تنسين أنت يوليوس؟"

قالت سيف: "لا، انه عاش وكبر بيننا، وأحب أن أفكر في أن له حقاً في أن نلتقي جميعاً لنحتفل بعيد الميلاد معاً وتعم الفرحة كل مكان."

وهنا علينا نحن كذلك أن نقول ليوليوس: وداعاً.

واذا زرت أيها القارىء العزيز مدينة كريستيانساند في بلاد النروج، فيمكنك أن تلتقي يوليوس الشمبانزي الذي نشأ بين الآدميين وعاد الى بني جنسه فقبلوه.

تريغفي كليغشام ■



عهد الأمانة

استدعى وكيل بناية نجّاراً وطلب منه تصليح بوابة في منزل سيده. وطلب النجار ٥٠٠ دولار أتعاباً. فأجابه الوكيل: "أفكر في الأمر وأعطيك الجواب." واستدعى بعد ذلك عاملا كهربائياً وعرض عليه الأمر نفسه، فطلب ٥٠٠٠ دولار. وجاءه الجواب: "هذا ثمن مرتفع. ولكن انتظر جوابي." ثم قصد الوكيل متعهداً، فطلب ٢٠،٥٠٠ دولار. وصرخ فيه: "أتقصد حقاً ما تقول؟"

– أجل، اني أعني تماماً ما أقول. وقد وزّعتُ المال كالآتي: عشرة آلاف دولار لك وعشرة آلاف لي وخمسمئة للنجّار لكي ينجز العمل المطلوب.

و.ب.

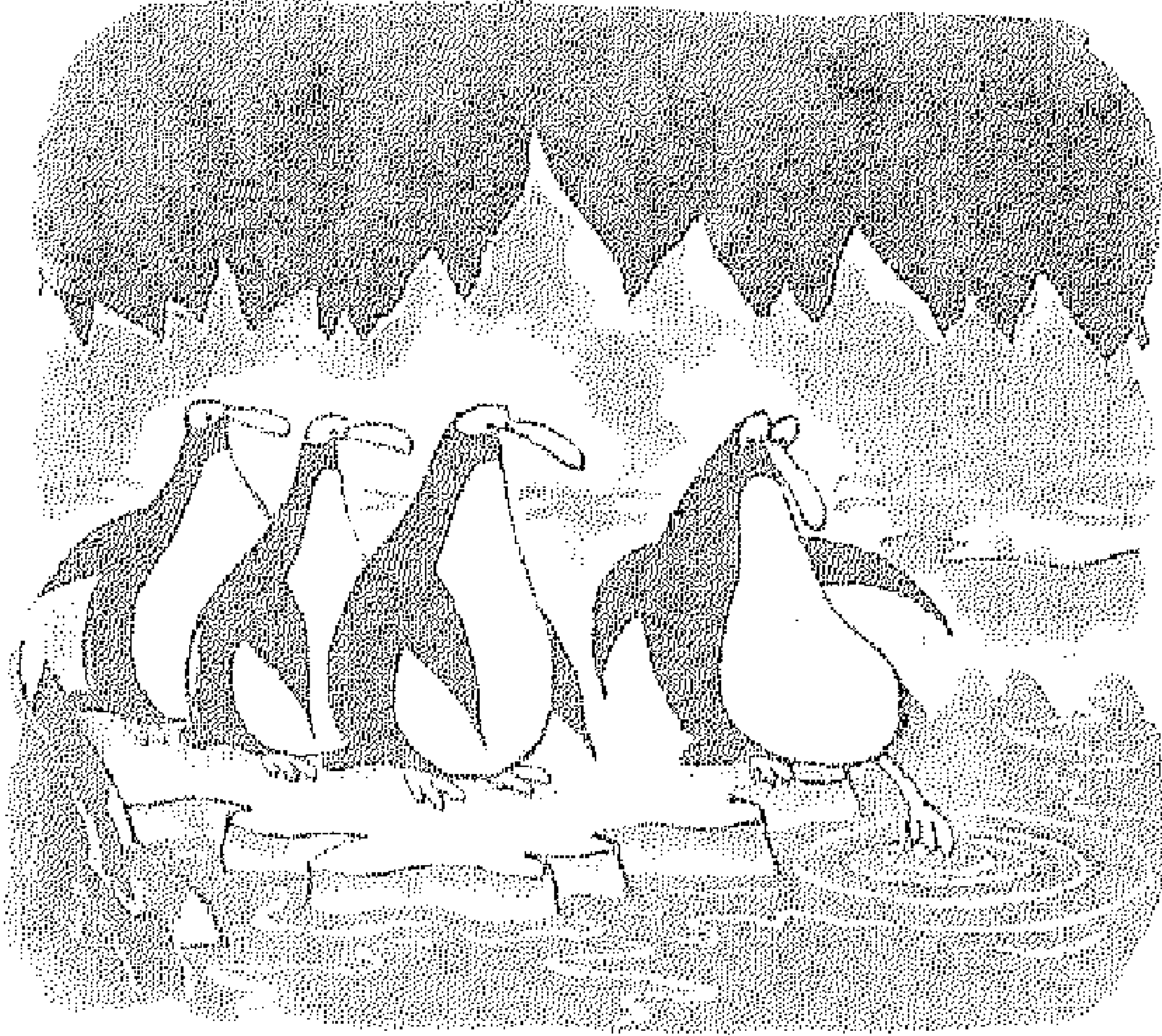
ادارة جديدة

قال نزيل الفندق لأحد الموظفين: "جاء في إعلانكم أن الفندق يعمل بأدارة جديدة. الا اني لم ألاحظ اي تبدل في الادارة، والمدير القديم لا يزال يحتل وظيفته ومكتبه."

– هذا صحيح. لكنه تزوج قبل أيام.

صحيفة "سلكتا"، المانيا

الضحك خير دواء



لولا الاسد

نالت مروّضة الأسود في سيرك اعجاب النظارة بجمالها وجرأتها معاً. فهي كانت تسيطر على الاسد وتغريه لكي يضع مخالبه حول عنقها ويحك انفه بأنفها. وكانت عاصفة من الهتاف ترتفع عند كل مشهد من هذا النوع. لكن رجلا لم يرُقْه ذلك، فقال: "ما العظيم في هذا الامر؟ الا يستطيع كل واحد ان يؤدي الدور نفسه؟"

واستدعاه مدير الحلبة وقال: "تفضل وحاول ما تقول."

– سمعاً وطاعة يا مولاي! ولكن ابعد الأسد من هنا اولا.

أ.و.ب.

تلفون بيتهوفن

ذهب شاب ذو اطّلاع موسيقي واسع الى حفلة موسيقية مع صديقته. وكان عازف البيانو يقدم قطعة لبيتهوفن حين ارتفع الصوت فجأة. فقال الشاب لصديقته: "انه يحاول تغطية الخطأ بالنغم المرتفع." وفي تلك اللحظة سُمع رنين الهاتف في القاعة الخارجية. فأضاف: "أسمعتِ؟ هذا بيتهوفن يحتج على تشويه موسيقاه."

م.ل.

نزيل المصحّ

سأل مدير مصح عقلي وافداً جديداً عن سبب دخوله المستشفى، فقال:

"حسناً يا سيدي! لقد تزوجت أرملة لها ابنة بالغة. وتزوج أبي المترمّل تلك الفتاة. وهكذا غدت زوجتي حماة حميها، وغدت ابنتها ابنتي بالتبني وأمي بالتبني في آن. ورزق أبي ابناً صار أخي وحفيد زوجتي. ورزقت انا ابناً صار ابن حماة جده وخال عمه. ومن ناحية أخرى، بات ابي يتكلم عن ابن حماته عندما يعني حفيده، وصار ابني يدعو اخته "جدتي". أما أنا فبتّ مقتنعاً بأني والد أمي وأخو حفيدي، وأن زوجتي ابنة صهرها وأخت حفيدها. ولست أدري، والحال هذه، ما اذا كنت جداً لذاتي أو أباً لأخي. ولهذا السبب تجدني هنا يا سيدي، حيث أجد سلاماً لا أعرفه في بيتي."

ا.م.



سيرة أم هندية

في احدى ليالي فبراير (شباط) القارسة من العام ١٩٧٥ جلست متكوّمة على نفسها في الملجأ المفضّل لديها بين بناءين في أحد أحياء البؤس في مدينة ادمونتون. وألقى بعض المارة نظرة لامبالية الى تلك المرأة الناحلة القصيرة القامة بوجهها القاتم وراء نظارتيها وشعرها الجعد الموخط بالشيب. انها مجرد هندية سكرى.

وتجاهلت ارنستين جيبو أولئك المارة وهي غارقة في بؤسها وشقائها. وقالت في نفسها: "هذه ليست حياة." فبعد شهرين ستبلغ الخمسين من العمر، فماذا تراها حقّقت في كل هذه السنوات؟ انها عاطلة عن العمل ومطلقة وأولادها بعيدون عنها في فورت تشيبيويان في شمال البلاد. لقد أصبحت على الحضيض.

وفي أوهام ثملها تراءى لها رجل هندي يتقدم نحوها. قالت في نفسها: "انه قادم لينتزع مني الزجاجة." وانطلقت تركض عبر الشارع المزدحم بالسيارات وأفلتت فردة حذائها من احدى قدميها.

أمسك بها شرطي وأنبها قائلا: "أنت تسعين الى حتفك يا امرأة."

وقضت ارنستين ليلتها في مركز

Illustrations: Greg Ruhl

ازدراها المارة في مدينة ادمونتون الكندية على انها "هندية أخرى تعتعها السكر." انها بعيدة عن موطنها الاصلي في غابات الشمال حيث وقعت في حبائل زواج قاس ونأت عن أولادها. وفي الخمسين من عمرها أصبحت ارنستين جيبو امرأة يائسة. كانت في ظاهرها نموذجاً للمرأة الهندية التي تعيش في أحياء البؤس في المدن. لكن احدى صديقاتها من البيض تقول وفي صوتها شيء من الرهبة: "ان ارنستين امرأة مميزة." ففي السن التي يتوقع الكثيرون أن يركنوا الى حياة تقاعد هادئة، انطلقت ارنستين في محاولة تحقيق قفزة هائلة تنشلها من هوة القنوط وترفعها الى حياة منتجة جديدة

الشرطة. وفي الصباح وقفت أمام القاضي وسمعت منه أنها متهمة بمخالفة القانون وبالسير في الطريق على غير هدى. وسئلت هل تقر بأنها مذنبة؟

أجابت: "نعم، لقد ارتكبت خطأ. واذا كنت استحق العقاب، فذلك عائد اليك يا سيدي."

خلى القاضي ارنستين بعد تحذيرها. وخارج قاعة المحكمة التقتها ابنتها ساندرا (١٥ عاماً) التي كانت تنتظرها والدموع تنهمر من عينيها، وقد أوشكت هي أيضاً على الضياع وقدمت الى ادمونتون لتبحث عن أمها.

تعانقت الام والبنت وهما تنشجان، وأحست ارنستين قلبها يتفطّر وتساءلت: "أين تلك الأم التي كنتها؟ ها أنذا في هذه الحال. لا بد من عمل ما لكي أنقذ نفسي."

وهكذا بدأت طريقها الشاقة الطويلة لتخرج من الهوة التي سقطت فيها.

العالم الجديد

ولدت ارنستين جيبو عام ١٩٢٥ في فورت تشيبويان، وهي قرية يسكنها نحو ٩٥٠ نسمة وتقع على الطرف الغربي من بحيرة آثاباسكا في رحاب واسعة من

السماء والاشجار والماء على بعد ٦٠٠ كيلومتر الى الشمال من مدينة ادمونتون. وترعرعت هناك على غرار سواها من بنات تشيبويان، منطلقة حرة وسعيدة في غابات تلك الارض.

وكان والدها جوزف فورتين رجلا ناحل الجسم مفتول العضلات يمتهن قنص الحيوانات البرية وصيدها بالاشراك. وهو تحدّر من أم هندية وأب كندي فرنسي. وكانت أم ارنستين كذلك هندية تدعى آنجيل.

وزخر عالم ارنستين الصغيرة بالاشياء اللطيفة البهيجة: أرانب وطيور برّية مطهوّة على نار الحطب، وعمود متلوّ من الدخان الازرق تنتشر رائحته مع النسيم، وجلود حيوانات ممطوطة ومنشورة لتجف في الشمس تباع ليشرى بثمنها الشاي والسكر والدقيق وربما بعض الاطايب كالحلوى، ولحوم الحيوانات البرية ملفوفة بالقماش ومعلّقة على شجرة لابعادها عن الطيور والحيوانات.

وطوال أشهر الربيع والصيف والخريف كان أفراد العائلة يلاحقون حيوانات الصيد من الثعالب والقنادس والمنك ذي الفرو الفضي وجرذان المسك والسنانير والسناجيب. وكانوا يعيشون في خيمة يأوون اليها حتى نهاية شهر ديسمبر (كانون الاول). وكان البرد قارساً، وحين يدهمهم الشتاء كانوا يحشرون أنفسهم في كوخ خشبي صغير صنعت أرضه من





أغصان الشجر المنشورة فوق التراب المرصوص. هذا الكوخ الذي كسي سقفه وجدرانه بالطين كان في العادة دافئاً، الا ان آنجيل ظلّت مريضة في غالب الاحيان.

وكانت ارنستين تتدبر شؤونها مع أن معطفها الشتوي كان مجرد سترة طويلة من الصوف ترتديها فوق قميص صفيق، وحذاءها من جلود الارانب الملفوفة حول حذاء صيفي. وهكذا ترعرعت معتادة التقشف وشظف العيش كما يجدر بكل فتاة هندية أن تكون.

وأدرك جوزف وآنجيل أن على ارنستين أن تتعلّم علوم البيض اذا شاءا أن يكون لها مستقبل في الحياة. ولذا سجلا اسمها وهي في الخامسة لتسكن وتتعلم في مدرسة خاصة في فورت تشيب (★).

وكان يوماً مفعماً بالأسى حين أخذها والدها الى المدرسة. وهو منظر يتكرر كلما جيء بفتاة هندية من القبائل الرحل لتلتحق بالمدرسة في تلك الايام. وبكت الصغيرة كأن حياتها انصرمت. فوضعها جوزف على ركبتيه وضمّها اليه فتشبثت به.

أخذ يؤاسيها ويداعبها ويقول لها: "أنا أحبك يا صغيرتي، ولكن عليك الآن أن تعيشي هنا لتكملي تعليمك." وحين تركها انطرحت أرضاً فأقبلت المسؤولة ورفعتها بقوة قائلة لها: "هذا هو بيتك الآن." ولم تفهم ارنستين الكلمات التي لفظتها المسؤولة، لكن القبضة الشديدة واللهجة الصارمة وفتا بالغرض. وهكذا خطت أولى خطواتها في عالمها الجديد.

(★) هكذا يسمي المحليون قرية فورت تشيبويان.

وطوال أربع سنوات ظلّت ارنستين تشعر كأنها في سجن. ولم تكن تزور بيت أهلها في الصيف، ففي أي حال كان هذا البيت؟ وأين؟ انه خيمة في مكان ما من تلك البراري، دائماً في ترحال. ولم يتح لأمها ان تزورها سوى مرة واحدة، وزارها والدها ثلاث مرات أو أربعاً وهو يحمل اليها البرتقال والتفاح والحلوى.

اتصال غريب

في تلك الايام كان التعليم مقصوراً على الاساسيات. وتعلّمت ارنستين الانكليزية والفرنسية والطاعة المطلقة. وكانت المدرّسات قاسيات، والتلميذات اللاتي يخطئن يجلدن بالسوط. ولكن تخلل تلك الحياة بعض الاوقات السعيدة كأوقات الصلاة والغناء.

وبعدما انهت الصف الابتدائي الرابع جاء والدها وأخذها الى البيت. وكان هذا من علائم تلك الايام: فالعائلات الهندية التي تتوق الى أولادها وتحتاج الى خدمتهم كانت تخرجهم من المدرسة قبل أن يكملوا تعليمهم بوقت طويل. وفي ذلك الوقت كانت آنجيل معظم الاحيان رهينة الفراش. وفي التاسعة من عمرها تحمّلت ارنستين مسؤولية البيت، فكانت تساعد أباها في طهو الطعام وتعنى بشقيقها جوزف (٤ أعوام) وبشقيقتها الصغيرة لويز، وهذان لم يعرفاها من قبل.

وفي اللقاء الاول كادت ارنستين ألا تعرف أمها، كما نسيت لغة تشيبويان كلياً. أما آنجيل فلم تكن تتكلم الانكليزية وكانت تعرف القليل من الفرنسية. وهكذا أخذت الأم والابنة تتخاطبان بلغة الاشارة الى أن استعادت ارنستين لغتها الأم.

وتدريجاً عاودت ارنستين سيرتها الاولى كفتاة من قبيلة تشيبويان. فتعلّمت كيف تقطع رقاقات من الاشجار اليابسة وتنزع صفائح من لحائها وتضعها في كيس صغير لتستعين بها في أشعال النار. ولم تكن عائلة فورتين تأكل الخضر قطعاً، ولكن طوال الصيف كانت ارنستين تجوب الغابة بحثاً عن الثمار البرّية. وكان ذلك عهداً موحشاً لم تجد فيه رفقاء تلهو معهم. وتاقت نفسها الى اللعب بدمية. وأخيراً اهتدت الى صنع واحدة من الخرق وجعلت يديها ورأسها ورجليها عقَداً. لكن الامسيات كانت أوقاتاً سعيدة اذ تتحلق عائلة فورتين بكل أعضائها في شكل دائرة فيغنون ويضحكون ويروون قصصاً عن القنص. والاساطير الهندية.

ونادراً ما كان تجوالهم يحملهم الى دار عبادة، ولكن في كل ليلة كانت العائلة تصلّي بخشوع.

في هذا الوقت بدأت ارنستين تكتشف من جديد، وتفهم للمرة الاولى، الاحترام الذي يكنّه الهندي للطبيعة. فالبحيرة لم تكن مجرد تجمع من الماء، بل كانت شيئاً حياً. كذلك الريح والشمس والسماء والارض وألوف الاشياء الاخرى. وفي ساعات فراغها كانت تطوف في الغابة وحيدة فتناجي هذه الاشياء كلها لأن تلك هي الطريقة الهندية في الحياة. فالشجرة التي تعطي من أوراقها دواء ومن جذوعها خشباً لصنع القوارب يجب أن تعامل باحترام. ولم يحاول أفراد عائلة فورتين أن يقطعوا غصناً أخضر لاشعاله، بل كانوا يختارون الاغصان اليابسة أو التي

على وشك اليباس. وقبل أن يقتلع أحدهم جذراً يؤكل كان يخاطب النبتة فيوضح لها لماذا عليه أن يأكلها. وكانوا يؤمنون أن النبتة تفهم ما يقولون.

حتى الحيوانات التي كانوا يقتنصونها كانوا يعاملونها باحترام. وكان جوزف يقول لأولاده ان دورة الحياة مستمرة أبداً.

وكان نوع من الاتصال الغريب قائماً بين جوزف وآنجيل، وهي صفة يشاطرهما اياها كثيرون من الهنود وقد تكون متصلة بحسهم العميق للعالم الطبيعي. فعندما يكون جوزف بعيداً عن البيت في رحلة قنص كانت آنجيل تعرف حين يصاب بأذى. واذا دهم المرض آنجيل كان جوزف يستشعر ذلك من مسافة بعيدة.

كذلك كانت لهما قدرة على توقع المستقبل، وكانت ارنستين تؤمن بذلك.

قالا لها: "ذات يوم سيأتي اليك أناس بيض ليعرفوا منك شيئاً عن الاساليب الهندية. من أجل ذلك نخبرك الآن عن الارض والشمس والحيوانات. ولكن لا تقولي كل شيء لرجل أبيض الا اذا كنت تثقين به حقاً."

الام الثكلى

كانت ارنستين في السادسة عشرة من عمرها ومفعمة بالحيوية حين التقت فرنسوا جيبو، وهو شاب أسمر البشرة مقدام من قبيلة كري يعمل صياد أشراك في المنطقة. واشترى لارنستين هدايا لم تحصل على مثلها من قبل. وهكذا هامت به.

ولم يكن أحد أطلع ارنستين على حقائق الحياة. وسرعان ما ارتابت في انها حبلى، وكانت واهمة. وأصر أهلها على تزويجها فرنسوا للحال. وفي يناير (كانون الثاني) من العام ١٩٤٢، وقبل أن تبلغ السابعة عشرة من العمر، عقد قرانهما في كوخ خشبي في الغابات.

وكانت ارنستين تقدّس الزواج، لكن فترة الغرام كانت قصيرة. وصارحها زوجها بأنه ناقم على زواجه القسري بها. وكان هو المهيمن عليها، وذلك عائد من جهة الى كونه أكبر منها سناً، ومن جهة أخرى الى أن الرجل الهندي في تلك الايام كان هو السيد المطاع. وكان دور المرأة مقتصراً على انجاب الاولاد وطهو الطعام والطاعة المطلقة لزوجها.

وفي بداية حملها الاول أسقطت جنينها، ومرت سنتان من دون أن ترزق طفلا. وكانت سمعت أن المرأة التي تسقط تصبح عاجزة عن الانجاب، فتملكها القنوط. وأخذت تصلّي ضارعة: "يا الهي، ارزقني اطفالا. أريد أن يكون لي من أحبه."

وأخيراً استجيبت صلاتها. وكانت الولادة عسيرة، خمسة أيام بلياليها في مخاض أليم. وولد طفلها الاول وكان صبياً، فأغدقت عليه كل ما لديها من حب. وكان اسمه توماس. كذلك كان فرنسوا سعيداً اذ رزق ابناً. وبدا لفترة أن زواجهما قد يصطلح. ولكن بعد وقت قصير أصيب الطفل بداء الشهقة (السعال الديكي) وكان قاتلا للاطفال في تلك الاصقاع النائية. ونقله والداه على مزلجة فوق الارض المكسوة بالثلج الى ممرضة في فورت تشيب، لكن توماس مات وله من العمر شهر وستة أيام.

قال فرنسوا لزوجته الثكلى: "سننجب ولداً آخر." وبعد وقت قصير ولدت ابنتهما نورما فأولعت ارنستين بها. وبلغت الفتاة السادسة من العمر قبل أن يدهمها المرض. وعندما ارسلتهما الممرضة في فورت تشيب الى مستشفى ماكموري على بعد ٢٣٠ كيلومتراً جنوباً أدركت ارنستين أن طفلتها مائتة.

ومكثت في ماكموري الى أن جاءتها رسالة ذات ليلة من يناير (كانون الثاني): انها مطلوبة حالا الى المستشفى.

وحين وصلت قالت لها احدى الممرضات بأسى: "انها تلفظ أنفاسها ولن تعرفك." وجثت ارنستين على ركبتيها وأخذت تضرع: "يا الهي، اجعلها تعرفني قبل أن تأخذها اليك." وفجأة فتحت الطفلة عينيها وابتسمت ثم قالت بلغة قبيلة كري: "أماه، أنت هنا؟" وفاضت روحها. وحمدت ارنستين ربها من خلال العبرات المنهمرة.

علامة الذئب

مرت السنوات مسرعة وارنستين تعيش في دوامة من العمل الشاق وانجاب الاطفال: فرانك وفينا وجوني ودوروثي وارنست وجيرالد وروبي وساندرا وماري وجيرالدين وجين.

ولم تكن حياتها كلها تعاسة، فقد أحبت انجاب الاولاد. وكانت تقول: "انها دمى حقيقية خاصة بي." وكان فرنسوا لا يزال صياداً مبرزاً وقناصاً، وغالباً ما كانا يذهبان معاً الى الغابات. وكان يجلب فراء القنادس الى المخيم فتتولى ارنستين تنظيف نحو ١٠٠ فرو وتجفيفها يومياً. وفي احدى السنوات اصطاد ألفاً من جرذان المسك التي يبلغ ثمن فرو الواحد منها خمسة دولارات. غير ان المال كان ينفد بأسرع مما يأتي.

وكانت ارنستين تبتهج بتلك الرحلات الى الغابات. ومع أنها كانت دائماً حبلى فقد كانت قادرة على السير أو الركض بضعة كيلومترات دفعة واحدة، تستهدي الى طريقها واتجاهاتها بقراءة أوضاع الشمس والرياح. وفي الليل كانا يوقدان ناراً هادرة. فيقطع فرنسوا أغصان الصفصاف ليصنع منها حصيراً وينامان في دفء حتى بعد سقوط الثلج، فتكتسي الارض حلة بيضاء ويرين السكون الشامل لا يقطعه سوى عواء الذئاب والثعالب.

لكن الاوقات التي عاشاها معاً كعائلة ملتئمة كانت نادرة. فارنستين وفرنسوا عادا يتجافيان. وكانا أحياناً يذهبان في القارب الى فورت تشيب، فتمكث ارنستين والاولاد في جزيرة قرب الشاطئ ويذهب فرنسوا وحده الى القرية. وكانت كلمته لا تزال هي المطاعة.

وفي العام ١٩٥١ دهم المرض والديها للمرة الاخيرة. وعرفت ارنستين أن ذلك صحيح لأنها كانت تؤمن أنهما يحدسان في المستقبل وقد قالا لها ان حياتهما انتهت.

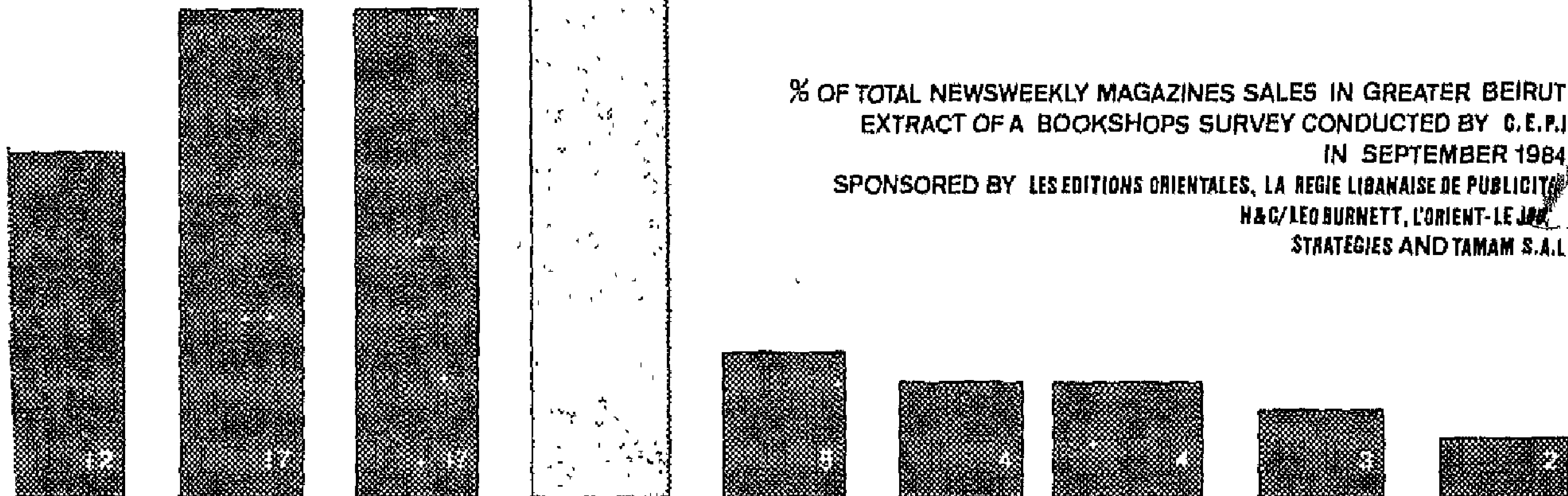
وكانت آنجيل تردد أن أرنستين سيفيض لها ذات يوم "أن تساعد الناس" وحتى البيض منهم. وقالت لابنتها: "قبل أن أموت يجب أن أخبرك. سيقترب منك حيوان. لا تخافي منه وان بدا لك مخيفاً. وعندئذ تذكّريني."



'The Sky is Our Limit'

WE LEAD.. AND BY FAR

% OF TOTAL NEWSWEEKLY MAGAZINES SALES IN GREATER BEIRUT
EXTRACT OF A BOOKSHOPS SURVEY CONDUCTED BY C.E.P.I
IN SEPTEMBER 1984
SPONSORED BY LES EDITIONS ORIENTALES, LA REGIE LIBANAISE DE PUBLICITE
H&C/LEO BURNETT, L'ORIENT-LE JOUR
STRATEGIES AND TAMAM S.A.L





مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative **TAMAM S.A.L**

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار .
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز .
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات .

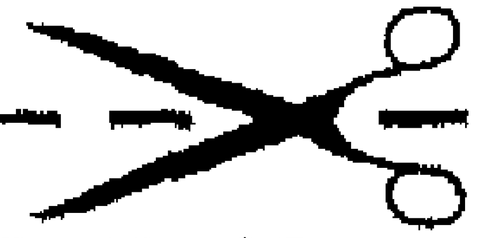
للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين :

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon





قسيمة اشتراك

Name ________________ الاسم

____

Address ________________ العنوان

____

Profession ________________ المهنة

Date ________________ التاريخ

Signature ________________ التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية
على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

وكان فرنسوا وارنستين ذات يوم في الغابة يصطادان جرذان المسك حين اقترب منهما حيوان. انه ذئب. وصاح فرنسوا بزوجته وهو يلقي اليها حربة وينطلق ليحضر بندقيته.

ألقت ارنستين جيفة جرذ مسك الى الذئب فيما الكلب الصغير بجانبها ينبح. وجثت على ركبتيها وأغمضت عينيها. ولم تشعر بشيء. ولما فتحت عينيها رأت الذئب والكلب يلهوان معاً.

عندئذ صاحت برقة: "آه، الآن عرفت لماذا جئت الي." لا ريب في أن تلك كانت رسالة من أمها. وجاء فرنسوا راكضاً وهو يصوّب بندقيته الى الذئب، فصاحت به ارنستين: "لا، لا تقتله!" وفر الذئب هاربا.

وفي وقت لاحق من ذلك الصيف، بعد ٤٢ سنة من الحياة الزوجية، توفي جوزف وآنجيل في مستشفى فورت سميث بفارق ١٨ يوماً.

تجربة مرعبة

في بيت ارنستين، كما في بيوت كثيرة حولها، كانت معاقرة الخمر مصدر أسى لا يوصف للجميع. وحملت ارنستين في نفسها مقتاً شديداً لهذا الشراب طوال سنوات. وكان الهنود الآخرون يلحون عليها كي تتذوقه، وحين ترفض يسكبونه مازحين فوق رأسها.

وأخيراً انصاعت لهم ارنستين وتذوقته. ثم تناولت المزيد منه. ومع مرور الزمن أخذت تشرب بافراط. وهنا بدأت المشاجرات تنشب باستمرار وأخذت هي تتصدّى لزوجها كلاماً وتضارباً. وأصبح تبادل الصفعات واللكمات أمراً عادياً. وكثيراً ما فكرت في طلب النجدة، لكن زوجها نبّهها الى أن البيض سيزدرونها ويعتبرونها "مجرد امرأة هندية مخبولة."

وفي العام ١٩٧٠ بعد عقود من العمل الشاق والكفاح ومعاقرة الخمر، بدأت تظهر عليها علائم الانهيار. ففي فترة ٢٥ سنة حملت ١٩ مرة، فأسقطت في خمس وأنجبت ١٤ طفلا حياً. وفي السابعة والاربعين من عمرها بدت هزيلة ومعتلة وظهرت عظامها من تحت جلدها.

وأخيراً عام ١٩٧٤ وقد غدت ناحلة وضعيفة ويائسة قالت في نفسها كما فعلت غير مرة من قبل: "هذه ليست حياة." فأولادها الكبار بدأوا يتدبرون شؤونهم والتحق الصغار ببيوت ترعاهم. ثم أحضرها أحد المرشدين الاجتماعيين في فورت ماكموري الى أحد مراكز الرعاية والتأهيل التي تعالج مدمني الخمر والمخدرات.

وفي الخمسين من عمرها، في السن التي يتوقع الكثيرون أن يركنوا الى حياة تقاعد هادئة ومستقرة، غدت ارنستين على وشك تحقيق قفزة هائلة تنقلها الى حضارة مختلفة، قفزة عجزت عن تحقيقها ألوف مؤلفة من الهنود طوال أجيال.

أمضت ارنستين في مركز التأهيل شهراً كاملاً. وعندما قيل لها انها مدمنة الخمر لم تفهم معنى هذه العبارة. بعد ذلك انتقلت الى بيت في شمال غرب مدينة ادمونتون حيث يقطن كثيرون من أبناء جلدتها. لقد أصبحت الآن حرة تماماً، غير انها لم تعرف كيف يجدر أن تتصرف بهذه الحرية. فعادت تعاقر الخمر

وتنحدر أعمق وأعمق في حمأة الادمان. وبين فترات الثمل أخذت تستكشف المدينة وجلة مما ترى. كانت التجربة مرعبة. ولم تعرف كيف تركب الحافلات في الشوارع. وبعد سكون الغابات بدا لها ضجيج ادمونتون يصم الآذان.

ذهبت مرة الى متجر في وسط المدينة. وقفزت الى الوراء مذعورة عندما انفتح الباب أمامها آلياً. ما هذا السحر؟ وفيما هي تسير في أحد الاقسام اقتربت منها امرأة بدا وجهها مألوفاً الى حد الغرابة. وحيتها ارنستين: "هالو!" ثم اكتشفت أنها ترى نفسها في مرآة بطولها للمرة الاولى. واستدارت مرتبكة فرأت بجوارها امرأة أنيقة الملبس. فصاحت ثانية: "هالو!" وأمسكت بيد المرأة لتصافحها فاذا هي تمثال لعرض الازياء.

وفي أحد أيام شهر فبراير (شباط) من العام ١٩٧٥ قبض عليها ثملة وسيقت الى السجن. وكانت تلك الصدمة اللازمة لتحويل مجرى حياتها.

مذيعة هندية

حصلت ارنستين على عمل كخادمة تنظيف في دار للعجزة. الا ان مشقة العمل والآلات الكهربائية الحديثة كانت أقصى من طاقة احتمالها. فهي لم تر من قبل آلة لغسل الاطباق. وحتى بعدما لقنت كيف تشغل الآلة ظلّت وجلة من لمس الازرار لئلا ينكسر شيء فيها. وبعد شهر صرفت من العمل.

وكانت تلك صدمة عنيفة. كانت في حاجة ماسة الى المال لكنها صمّمت على الاستمرار في المحاولة وقالت في نفسها: "سأعود كما كنت من قبل، أماً صالحة."

وأحضرت بناتها الصغيرات من فورت تشيب، وهن جين وجيرالدين وماري وساندرا اللواتي راوحت أعمارهن بين ١٠ أعوام و١٦ عاماً، وانتقلت بهن الى بيت مؤلف من غرفتي نوم. وبعد وقت قصير كانت ارنستين تتناول طعام الغداء مع امرأة هندية أخرى في مركز الصداقة الهندي عندما سمع حديثهما رجل من جمعية الاتصال بين المواطنين الاصليين في آلبرتا، وكانتا تتكلمان باللغة الانكليزية ولغتي قبيلتي كري وتشيبويان.

وتقدم الرجل من ارنستين وقال لها: "قد تكونين الشخص الذي نبحث عنه."

وبعد أيام قليلة استقبلها جيف هاورد المسؤول عن مشروع جديد لبث برامج اذاعية وتلفزيونية موجهة الى المجتمعات الشمالية بلغات القبائل الوطنية. ورأى هاورد وراء خفر ارنستين ذكاء حاداً وروحاً مرحة وولعاً طفولياً بمنسرات الدنيا. وفي اليوم التالي حضرت اجتماعاً ضم بيضاً وهنوداً وهجناء. ومضّها شعور بأنها في غير مكانها الطبيعي. وراح هاورد الذي كان ينتج شريطا مصوراً، يطرح الاسئلة على الحاضرين: كيف هي الحياة في الغابات؟ كيف تحصلون على ما يقوم بأودكم؟ كيف توقدون النار؟ وكانت ارنستين تصغي من دون أن تجرؤ على الكلام. وجاءت الاجوبة، على رغم تمويهها بالعبارات الفخمة التي يستخدمها البيض، تكشف أن معظم الحاضرين لا يعرفون سوى القليل عن الحياة في الغابات الموحشة.

عندئذ تحوّل هاورد الى ارنستين وقال: "قد نجد الأجوبة الوافية لدى ارنستين. ماذا تفعلين حينَ ينهمر المطر فيبلّل كل شيء ويتعيّن عليك أن توقدي ناراً؟"

أجابت ارنستين: "اننا نحمل معنا دائماً علبة ثقاب جافة نخبئها تحت ملابسنا. ونذهب الى جنبة في الغابة ونحفر حيث نجد مكاناً ملائماً جافاً نعثر على ما يكفي لايقاد النار."

وواصل هاورد طرح الاسئلة وبقيت ارنستين تجيب عنها. وفي نهاية ذلك الاجتماع المرهق الطويل قال هاورد: "أظن أن مشروعنا سينجح اذا انضمت ارنستين الينا." وقال لها: "انك موظفة لدينا منذ الآن." وحينئذ التفّ الآخرون حولها يصافحونها ويعانقونها.

عودة الى الحياة

في اليوم التالي وجدت ارنستين نفسها داخل الاستوديو تترجم نصاً انكليزياً الى لغة قبيلة كري ليبث على التلفزيون والى لغة قبيلة تشيبويان ليذاع بالراديو. وأخيراً، بعد سنتين من تجربة حظها في المدينة، أصبحت تكسب ٧٠٠ دولار كندي شهرياً من العمل الذي تستمتع به وتستطيع تأديته. وبعد حياة طويلة في الخيام وبين أشراك الصيد وبثقافة لا تتجاوز الصف الابتدائي الرابع أضحت ارنستين مذيعة.

غير ان حقبة العمل في الاذاعة انتهت بعد ستة أشهر، وسرعان ما نفد المال لديها.

في هذا الوقت كانت صديقة لارنستين تشرف على تنفيذ مشروع لتدريب النساء الهنديات على العمل. وضم المشروع برامج مدتها سبعة أسابيع تهدف الى تعزيز الجرأة في نفوس الهنديات وتحسين نظرتهن الى أنفسهن وشحذ مهارتهن في البحث عن أعمال.

وحثتها الصديقة: "تابعي أحد هذه البرامج، وستتعلّمين الكثير."

وبعدما أكملت ارنستين البرنامج التقت جينيفا انساين وهي شابة بيضاء كلفتها الحكومة تقويم البرنامج. ولاحظت جينيفا أعماقاً خفيّة في نفس تلك المرأة الهندية، وقالت بعطف واجلال: "ان ارنستين امرأة مميزة."

من مثل هذه الاجتماعات الصغيرة تتحقق المعجزات أحياناً. وفي أواخر ١٩٧٨ اتصلت جينيفا بارنستين هاتفياً لتحمل اليها عرضاً مثيراً. كان بريستون مانغ مستشاراً يتولى دراسة تأثيرات مشروع نفطي ضخم، وكان يحتاج الى من يفيده بعادات الهنود ومعتقداتهم في مقابل أجر محدد. فمن يا ترى يصلح لمثل هذا العمل أكثر من ارنستين؟

وتبيّن في ما بعد أن هذه الفرصة كانت أعظم تحوّل في حياة ارنستين.

كان مانغ يستقبلها ساعة كل أسبوع، فيسألها عن عادات قبيلتي كري وتشيبويان، وهي أمور يحب زبائنه أن يعرفوها لكي يتمكنوا من التصرف على النحو الصحيح في المناطق الشمالية التي يقطنها الهنود.

وكان مانغ يدفع لها ٣٠ دولاراً عن كل ساعة طوال ٣٥ أسبوعاً. وأخيراً تحقّق ما توقعه والداها، وبدأت أرنستين تساعد البيض على فهم أسلوب حياة الهنود.

وحين بدا أن كل شيء يسير على ما يرام نزلت على ارنستين ضربة صاعقة. ففي شهر فبراير (شباط) ١٩٨٠ اتصل بها أحد أبنائها لينقل اليها خبراً مفجعاً: "ان دوروثي مريضة جداً، وقد نقلت الى المستشفى."

ودوروثي في أواخر العقد الثالث من عمرها، وهي رابعة بنات ارنستين الباقيات على قيد الحياة. وكانت تصاب بالاغماء والرعاف. وأخيراً انهارت في الشارع نتيجة انتفاخ دموي في أحد شرايين دماغها. وبقيت حية الى تلك الساعة بمعونة أنابيب الادوية والآلات المنعشة. غير أنها لفظت أنفاسها الاخيرة في تلك الليلة من دون أن تستعيد وعيها.

ظلّت ارنستين تغوص في أعماق حزنها أسبوعاً بعد أسبوع الى أن عزمت على نسيان كل شيء. وبعد وقت طويل من امتناعها عن الشراب دخلت مقصفاً وطلبت كأسين.

ورآها صديق قديم من فورت تشيب فقال لها: "ارنستين، انك تتقدمين على طريق النجاح ونحن نفاخر بك. اصغي الي، وقبل أن تشربي انظري الي. لقد هجرتني زوجتي وتركني أولادي. وأنا وحيد الآن وهكذا سأموت. لن أفعل شيئاً سوى الشرب طوال ما بقي لي من هذه الحياة. وهكذا سينتهي بك الأمر اذا احتسيت رشفة أخرى من هذه الكأس."

وحدّقت اليه ارنستين صامتة ثم أعادت الكأسين الى الساقية وخرجت. وفي تلك اللحظة أحست أن روح دوروثي بجانبها. وبعد بضع ليال رأت ابنتها في حلم تقول لها: "أماه، ستستريحين الآن لأني سأصلّي من أجلك." وفي اليوم التالي عادت ارنستين الى عالم الحياة.

أبواب مفتوحة

ذات يوم قال مابنغ مازحاً "نحن البيض حين نجد أنفسنا أحياناً بلا عمل نزعم أننا مستشارون." أنت تعرفين الكثير يا ارنستين مما يود كثيرون من الناس أن يحصلوا عليه ويدفعون له ثمناً. سوف نجعلك مستشارة."

وسرت ارنستين لذلك. فها هي تدخل مجتمع "الكبار". وطبعت لها بطاقات تحمل العبارة الآتية: "مكتب ارنستين جيبو للاستشارات." ودأبت على توزيع هذه البطاقات كلما أتيحت لها الفرصة، فاجتذبت بعض الاستفسارات لكنها لم تحصل على عروض عمل.

وأخيراً حققت احدى بطاقاتها الغرض. فقد تلقت المدارس الرسمية تمويلا جديداً لتوظيف الهنود كمساعدين. وكان الانطباع عن "المستشارة" جيبو جيداً في المقابلة الاولى. وكانت الخطوة الاخيرة اجتماعا مع مدير التوظيف للحصول على مركز "موظفة ارتباط" بدوام جزئي. ومع نهاية أغسطس (آب) لم تجر أي مقابلة. واستعانماننغ بأصدقاء ارنستين في حملة اتصالات هاتفية قائلا لهم: "ان ارنستين الآن على وشك الحصول على أول وظيفة لائقة. واذا كنتم تريدون حضها على العمل فهذا هو الوقت المناسب."

وجرت المقابلة. وفي الثاني عشر من سبتمبر (أيلول) ١٩٨٠ وضعت سكرتيرة ماننغ رسالة على مكتبه تحمل بخط

عريض أحمر الكلمات الآتية: "لقد حصلت ارنستين على وظيفة."

لم تنل ارنستين شيئاً بيسر في حياتها. ولم تكن وظيفتها الجديدة خارجة على هذه القاعدة. وبصفتها موظفة ارتباط لدى مدرسة ابتدائية كان عليها أن تقرع أبواب العائلات الهندية والهجينة لتسأل لماذا لا يذهب أولادها الى المدارس بانتظام. وكان الآباء الذين حسبوها احدى المرشدات الاجتماعيات اللاتي يزعجنهم يمتنعون عن الاجابة الى أن تصيح بهم بلغة كري أو تشيبويان. وحينئذ كانوا يفتحون لها أبوابهم وقلوبهم.

ولاحظ مدير المدرسة هارفي سميث الامكانات المتوافرة في ارنستين فأوصى بأن يوكل اليها عمل مساعدة مدرّسة.

وكان على ارنستين أن تعلّم التلاميذ كل ما خبرته في الحياة. والى ذلك كان عليها أن تغدو مثالا للاطفال الهنود والبيض على حد سواء، من أجل تبديل الصورة المرتسمة في أذهانهم عن المتشردين والبؤساء في الشوارع.

الظفر الأخير

في هذه الايام تعلّم ارنستين الصغار كلمات وأغاني وأرقاماً بلغة قبيلة كري، وتضحك معهم لأنها لم تفقد أبداً اعجابها الطفولي بصغائر الاشياء. وتقف أمام اللوح الاسود في مواجهة الصف منتصبة بكبرياء وعيناها متوقدتان خلف نظارتيها وبسمة تنتظر وراء قسمات وجهها القاتمة.

وتكتب على اللوح بلغة كري: "ني يا ارنستين." وتردد ما كتبت بصوت عال وتفسره: "أنا ارنستين." "تانسي؟" (كيف حالك؟) "مويا نانتاو" (أنا بخير.)

ومرة في الاسبوع بعد استئذان المدرّسة تقول للتلاميذ: "دعونا نشكل دائرة. هذه هي الطريقة الهندية." وتخبرهم أن للدائرة أهمية قصوى في المعتقدات الهندية. فالفصول الاربعة تتحرك في دائرة، والاتجاهات الاربعة في البوصلة تشكل دائرة، وكل شكل في الحياة يعتمد على الاشكال الاخرى على نحو دائري، ودورة الحياة شيء مقدس.

وتشعل ضمّة من الاعشاب العطرة التي تحترق ببطء فيتحلّق الاولاد حولها وكل منهم يمسك بيد الآخر فيما هي تقول لهم: "هكذا يصلّي الهنود." ثم تحدّثهم قليلا عن احترام الهندي للطبيعة.

وبعد ذلك يتقدّم عدد من الاولاد لمعانقتها. ويأتي اليها بعض الآباء من البيض ليشاهدوا ممارسة هذا الطقس الدائري ويشكروها لأنها عرّفت أولادهم الى حضارة جديدة.

وذات يوم في أغسطس (آب) ١٩٨٣ ذهبت في رحلة عاطفية الى فورت تشيبويان. وكانت ترتدي سترة وتنورة فضفاضة زهرية اللون وقميصاً مطرّزاً، وتنتعل حذاء أنيقاً لا يناسب طرق القرية الموحلة وغير المعبدة. وبدا منظرها مدهشاً وكانت معتزة بنفسها.

ستظل حياة ارنستين دائماً متباينة بين نور وظل. فبالنسبة اليها، كما الى أي هندي آخر رجلا كان أم امرأة، لا يصلح معيار المجتمع الابيض لقياس الانتقال من خيمة صيد الى حياة المدينة.

وفي خريف ١٩٨٣ اتصلت بها ابنتها ساندرا (٤٢ عاماً) من الولايات المتحدة، وكانت حياتها مفعمة بالاضطراب. قالت: "أماه اني سأموت. وهذا هو الحديث الاخير بيننا."

وصرخت ارنستين مذعورة: "لا، لا يمكن أن تموتي. انك في صحة جيّدة."

قالت البنت: "لدي شعـور بأني سأموت. لكني أريد أن أراك. سأكون عندك في الثالث أو الرابع من اكتوبر/ تشرين الاول." وفي الرابع من ذلك الشهر قتلت ساندرا في ولاية مونتانا.

وغرقت ارنستين لفترة في لجة من الأسى. ووصفت حالها تلك بعد أشهر: "كانت المصيبة مؤلمة وشعرت أن قلبي ينزف. وتمنّيت أن أموت وألحق بابنتي." وقد تولى صديقها الوفي بريستونماننغ تسديد نفقات نقل رفات ساندرا الى كندا.

وكانت ارنستين عانت اعتلالاً في صحتها ذلك الخريف، وقضت بضعة أشهر قبل أن تستعيد عافيتها. كانت تتقلّب في فراشها كالمحمومة ليلة بعد ليلة. وفي شبه اغفاءة ذات ليلة أحست كأن شخصاً يقترب من فراشها. أهي ابنتها جيرالدين التي كانت تعيش معها؟ لا، فهذه نائمة في فراشها.

وهتفت ارنستين فجأة: "انها ساندرا. لقـد تلمّستها. مـددت يدي اليهـا وتلمّستها. كانت تقول لي: أنا هنا يا أماه، أنا هنا."

واذ اطمأنت الى أن ساندرا في سلام عادت الى نفسها لتلملم أجزاء حياتها.

روبرت كولينز ■



تواضع العظماء

بلغ تواضع كليمنت أتلي، الذي كان يوماً رئيساً للوزراء في بريطانيا، حداً غريباً. ومن أخبارِ هذا التواضع ما رواه السير جون رصل الذي أصبح سفيراً لبريطانيا لدى الحكومة الاسبانية. ففي العام ١٩٤٨ كان رصل موظفاً ناشئاً في وزارة الخارجية. ودُعي يوماً الى مقر رئاسة الحكومة في الرقم ١٠ من داونينغ ستريت. وإذ همّ المسؤولون بالانصراف بعد الاجتماع سمع رصل اسمهِ ووجد أن رئيس الوزراء يدعوه. وبادره أتلي: "أأنت ابن تومي رصل الباشا الذي زاملتُه في المدرسة في هيلبري؟"

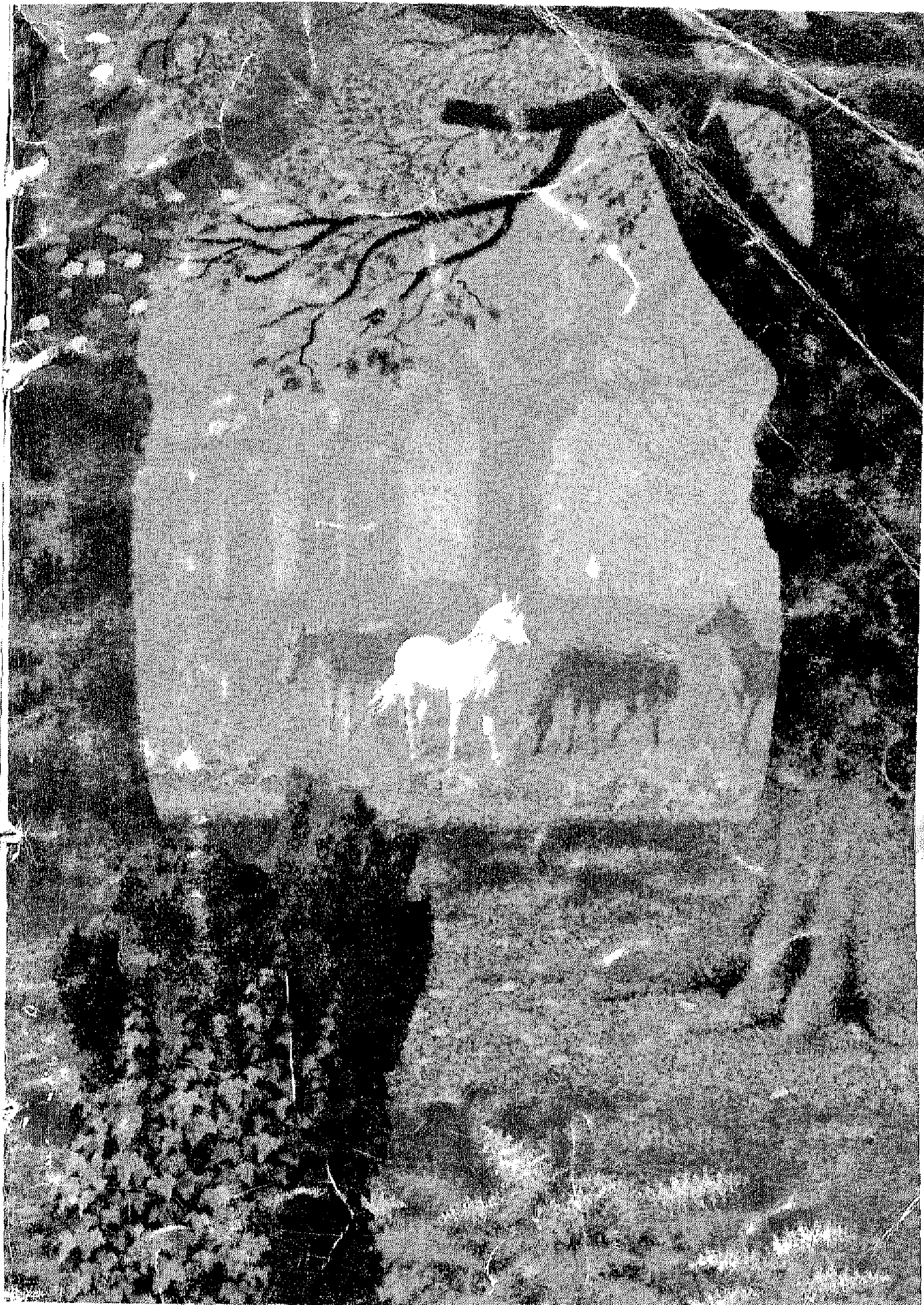
– أجل يا سيدي.

"لقد كان أبوك متفوقاً عليّ، كما كان لطيفاً جداً معي. وأرجوك أن تبلّغه سلامي."

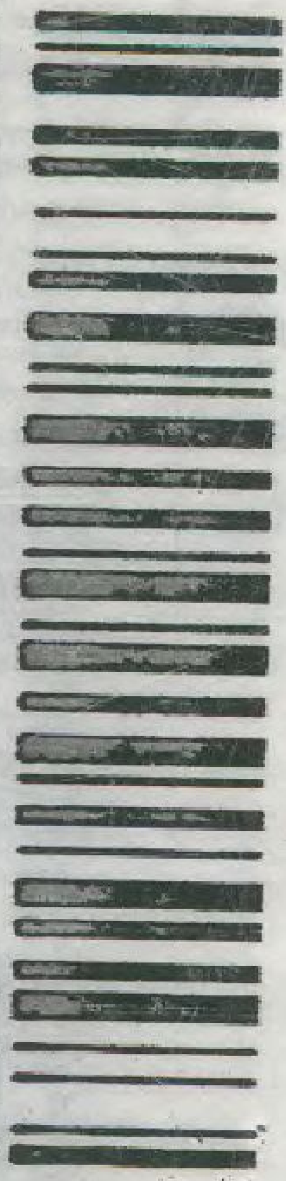
وفيما استعدّ رصل للذهاب أضاف رئيس الوزراء: "لا تنسَ ان اسمي أتلي."

مجلة "المستمع"، بريطانيا

الحياة تتقلص أو تتمدد تبعاً لشجاعة المرء. أنابيس نين



"أمهار الغابة" للبريطاني رونالد لامبيت



Bibliotheca Alexandrina
0536821